



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين بالرياض
قسم القرآن وعلومه

تيسير المنان تفسير القرآن

لأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين الكوكباني

(١٢٢٢ - ١٢٨٢هـ)

دراسة وتحقيق

من أول سورة الأحزاب إلى الآية (١٣٢) من سورة الصافات

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في القرآن وعلومه

إعداد الطالب

إبراهيم بن عبد العزيز بن راجح الراجح

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبد الله بن إبراهيم الوهبي

العام الجامعي : ١٤٣١هـ - ١٤٣٢هـ

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [ص] يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١] .

أما بعد :

فإن الله أنزل كتابه العزيز على رسوله ﷺ ليبينه للناس ، قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] ، فبينه ﷺ خير بيان ، وحمل هذا البيان صحابة رسول الله ﷺ ، فبينوه لمن بعدهم من التابعين ، وحمله التابعون لمن بعدهم من العلماء ، فحفظوه ووسطروه في كتبهم .

ومن العلماء الذين ساهموا في جمع ونقل أقوال الرسول ﷺ وصحابته والتابعين في تفسير وبيان آيات الله ﷻ في كتابه العزيز : العالم الرباني ، الكوكباني ، اليميني ، أحمد ابن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين ، من أعيان القرن الثالث عشر الهجري ، في كتابه : (تيسير المنان تفسير القرآن) ، الذي جمع فيه بين فني الرواية والدراية .

وقد حُقق من هذا الكتاب : مقدمته ، وسورة الفاتحة ، وأول سورة البقرة إلى نهاية

الآية (١٤٠) ، وأصبح تحقيق باقي الكتاب مشروعاً في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وكان نصيبي من التحقيق : من بداية سورة الأحزاب ، إلى نهاية الآية (١٣٢) من سورة الصافات (١) .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- ١- قيمة تفسير الكوكباني العلمية في علم التفسير ، حيث جمع فيه مؤلفه بين في الرواية والدراية .
- ٢- تميز تفسير الكوكباني بجمعه الموسوعي للنقول الكثيرة عن التفاسير السابقة .
- ٣- وضوح الكتاب من ناحية العبارة ، حيث عني فيه المؤلف أن يكون بلغة عصره الذي عاش فيه .
- ٤- وضوح الكتاب من ناحية الطريقة والتنسيق ، حيث أُلّف في تفسيره للآية الواحدة بين الرواية والدراية بطريقة سهلة ومتناسقة ، حيث يبدأ غالباً بإيضاح معنى الآية ، والقراءات ، واللغة ، ثم يورد الأحاديث والروايات في معناها ، وأحياناً يقدم الرواية على الدراية .
- ٥- عناية المؤلف بإيراد العلوم الشرعية واللغوية المصاحبة للتفسير ، كالحديث ، واللغة ، والأحكام الفقهية ، والقراءات ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمكي والمدني ، وغيرها من المباحث القرآنية .
- ٦- اهتمام المؤلف بنسبة الأقوال إلى قائلها في كتابه ، سواء كان من الصحابة أو التابعين أو من اشتهر بالتفسير أو الفقه ، فهو مصدر من مصادر التوثيق .

(١) أصل الموضوع سجله عبد اللطيف بن هائل بن ثابت ، رسالة دكتوراه في قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين ، بجامعة الإمام محمد بن سعود ، وقد حَقَّقَ تفسير الكوكباني من أوله إلى الآية (١٤٠) من سورة البقرة ، ثم قُسم باقي التفسير على سبعة من الطلاب والطالبات وهم : أماني الطويلي في القسم الثاني ، ونهلة الناصر في القسم الثالث ، والجوهرة العويشق في القسم الرابع ، وبدر العقل في القسم الخامس ، وسعد المغربي في القسم السابع ، وعبد القدير شيرأياز في القسم الثامن .

٧- الإضافة العلمية لمكتبة الدراسات القرآنية ، بالمشاركة في إتمام تحقيق هذا الكتاب .

٨- الحرص على العيش في رحاب القرآن الكريم ، وتدبر كلام الله ﷻ ؛ لفهم معاني آياته .

أهداف البحث :

١- دراسة وتحقيق القسم السادس من تفسير (تيسير المنان تفسير القرآن) للكوكباني ، من أول سورة الأحزاب إلى نهاية الآية (١٣٢) من سورة الصافات .

٢- التعريف بالمؤلف ، ومنهجه ، ومصادره في تفسيره .

٣- المقارنة بين الكوكباني والشوكاني في منهجهما في التفسير في بعض المباحث القرآنية ، وهي : (المكي والمدني ، والمحكم والمتشابه ، والمناسبات بين السور والآيات) .

الدراسات السابقة :

١- رسالة دكتوراه بعنوان : (أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في تفسيره تيسير المنان تفسير القرآن ، مع دراسة وتحقيق المقدمة والجزء الأول من القرآن) ، لعبد اللطيف بن هائل بن ثابت ، تقدم بها لقسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، في العام الجامعي ١٤١٥ هـ .

٢- رسالة دكتوراه بعنوان : (تيسير المنان تفسير القرآن) دراسة للمقدمة ، وسورة الفاتحة إلى الآية (١٤٢) من سورة البقرة ، دراسة وتحقيق ، لغسان عبد السلام الواعي الشيخ حمدون ، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأمر درمان بالسودان ، في عام ١٤١٧ هـ .

٣- رسالة دكتوراه بعنوان : (دراسة وتحقيق القسم الثاني من كتاب تيسير المنان تفسير القرآن) من أول الآية (١٤١) من سورة البقرة إلى نهاية سورة النساء ، لأماني بنت عبد الله الطويلي ، تقدمت بها لقسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتمت مناقشة الرسالة في ١٠/٧/١٤٣١هـ .

٤- رسالة دكتوراه بعنوان : (دراسة وتحقيق القسم الثالث من كتاب تيسير المنان تفسير القرآن) من أول سورة المائدة إلى نهاية سورة التوبة ، لنهلة بنت محمد الناصر ، تقدمت بها لقسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وتمت مناقشة الرسالة في ٩/٧/١٤٣١هـ .

الإضافة العلمية لهذا البحث :

- ١- تحقيق تفسير الكوكباني ، وذلك من أول سورة الأحزاب إلى نهاية الآية (١٣٢) من سورة الصافات .
- ٢- دراسة منهج المؤلف ، ومصادره على وجه الإيجاز .
- ٣- دراسة تحليلية لمنهج المؤلف من خلال القسم المحقق .
- ٤- عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني ، من خلال المباحث القرآنية التالية ، وهي : (المكي والمدني ، والمحكم والمتشابه ، والمناسبات بين السور والآيات) .

خطة البحث :

يتكون البحث من : مقدمة ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس ، وذلك على النحو التالي :

المقدمة :

وتتضمن أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ،

وخطه البحث ، ومنهج الدراسة والتحقيق .

القسم الأول : قسم الدراسة ، ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : دراسة عن حياة المؤلف ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته ووفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية ووظائفه العملية .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .

المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي .

الفصل الثاني : دراسة عامة لمنهج المؤلف ومصادره على وجه الإيجاز ، وفيه

ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في التفسير بالرواية .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالدراية .

المبحث الثالث : مصادره في التفسير .

الفصل الثالث : دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف من خلال القسم المحقق .

الفصل الرابع : عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني ، من خلال

المباحث التالية :

المبحث الأول : منهجه في بيان المكي والمدني .

المبحث الثاني : منهجه في المحكم والمتشابه .

المبحث الثالث : منهجه في بيان المناسبات بين السور والآيات .

القسم الثاني : النص المحقق ، ويشتمل على تحقيق القسم السادس من الكتاب ،

وهو من أول سورة الأحزاب إلى نهاية الآية (١٣٢) من سورة الصافات .

الخاتمة :

وفيها أهم مميزات تفسير الكوكباني ، والمآخذ على تفسيره ، وسأذكرها في ختام

القسم الأول من البحث .

الفهارس :

وتشتمل على الفهارس العلمية التالية :

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس القراءات .
- ٣- فهرس الأحاديث .
- ٤- فهرس الآثار .
- ٥- فهرس الأشعار .
- ٦- فهرس الأعلام .
- ٧- فهرس الجماعات والقبائل والفرق .
- ٨- فهرس الأمكنة والمواضع .
- ٩- فهرس الكلمات المشروحة .
- ١٠- فهرس المصادر والمراجع .
- ١١- فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

أولاً : القسم الدراسي ، سلكت فيه المنهج الوصفي التحليلي .

ثانياً : قسم التحقيق : اتبعت فيه الطرق المتبعة في تحقيق المخطوطات وهي على النحو

التالي :

منهج كتابة النص المحقق :

١- نسخ المخطوط وكتابته حسب القواعد الإملائية الحديثة ، مع مراعاة علامات الترقيم ، حسب المنهج المتعارف عليه .

٢- المقابلة بين النسخ الخطية ، وفق منهج النص المختار ، وإثبات الفروق المعتبرة بينها في الحاشية .

٣- كتابة الآيات بالرسم العثماني قبل تفسيرها ، مع بيان أرقامها .

٤- وضعت رقم الآية المفسرة قبل تفسيرها ؛ ليسهل على القارئ معرفة الآية المفسرة وانتهائها .

٥- ترقيم الآيات التي استشهد بها المؤلف خلال التفسير بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٦- إذا اقتضى السياق إضافة كلمة أو حرف ، أو كان سقطاً أثناء نقل المؤلف عن غيره ، والسقط موجود في المصدر ، فإني أضعه بين معقوفتين داخل النص .

٧- وضعت خطأً مائلاً هكذا / في أثناء النص في جانب الصفحة ؛ ليبدل على بدء أرقام اللوحة في الأصل .

٨- كتابة الآيات المفسرة بالرسم العثماني على شكل مقاطع ، كما هو منهج كثير من المفسرين ؛ حتى يسهل على القارئ الربط بين الآيات وتفسيرها .

٩- وضعت حواشي المؤلف في الحاشية مع الإشارة إليها ، واستثنت حاشية مقدمة السورة التي تشتمل على مكية السورة من مدنيته ، حيث جعلتها في المتن ؛ لأن المؤلف وضعها هكذا في متن تفسيره من سورة الدخان إلى سورة الناس ، وجعلتها بين معقوفتين مع الإشارة إليها .

منهج التعليق في الحاشية :

- ١- توثيق القراءات ونسبتها إلى أصحابها من كتب القراءات المعتمدة .
- ٢- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في النص من مصادرها الأصلية ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو لهما أو أحدهما ، وإن كان في غيرهما فأذكر من خرَّجه ، مع ذكر كلام أهل العلم على الحديث من جهة القبول والرد ما أمكن .
- ٣- توثيق الآيات الشعرية ونسبتها إلى قائلها .
- ٤- التعريف بالأعلام والفرق والقبائل والأماكن من خلال المصادر المعتمدة .
- ٥- بيان معاني الكلمات المشكِّلة والغريبة التي تحتاج إلى بيان من المصادر المعتمدة في ذلك .
- ٦- التعليق على المسائل العقديَّة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .
- ٧- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق .
- ٨- عزو النصوص والآراء إلى كتب قائلها ، إلا إذا تعذر الأصل فإني أعزوها إلى أوثق المصادر المعتمدة في ذلك .

وصف نسخ الكتاب :

للكتاب ثلاث نسخ ، اعتمدت في البحث على نسختين ، ورجعت للنسخة الثالثة في

الاستشهاد بها في قسم دراسة منهج المؤلف ، ولم أرجع لها في المقابلة ؛ لأن الموجود منها إلى نهاية سورة الكهف ، وموضوع رسالتي يبدأ من سورة الأحزاب .

والنسختان المعتمدتان في البحث ، هما :

النسخة الأولى : صورة كاملة عن نسخة المؤلف التي كتبها بقلمه ، موجودة بحوزة

أحد أحفاد أولاده ، وهو القاضي الشرعي عبد الملك بن عبد القادر بن أحمد بن محمد ابن أحمد (المؤلف) بن عبد القادر ، وهي بخط نسخي معتاد ، وتتميز بوضوح الخط ، وتمييز الآيات المفسرة بالخط الأحمر ، وعدد أسطر الصفحة يتراوح بين ٤١ - ٤٥ سطراً ، وعدد الكلمات بين ٢٠ - ٢٤ كلمة ، وتقع في ثلاثة مجلدات :

المجلد الأول : يبدأ بمقدمة في التفسير ، ثم تفسير سورة الفاتحة ، وينتهي بآخر سورة

التوبة ، وفي نهايته ذكر المؤلف أنه انتهى منه بعد العصر ، يوم الخميس ، لعله خامس وعشرين ، شهر رمضان الكريم ، سنة سبع وستين ومائتين وألف .

المجلد الثاني : يبدأ من سورة يونس ، وينتهي بآخر سورة القصص .

المجلد الثالث : يبدأ من سورة العنكبوت ، وينتهي بآخر تفسير سورة الناس ، وفي

نهايته ذكر المؤلف أنه انتهى من تفسيره المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) يوم الجمعة ، خمس عشر ، شهر شعبان ، سنة سبعين ومائتين بعد الألف ، بقلم مؤلفه .

وفي بداية المجلد الأول ورقتان تحتويان على فوائد شرعية ، وقصائد شعرية ، وتقاريف

للكتاب من والد المؤلف ، وشعراء ، وعلماء معاصرين له .

وفي نهاية المجلد الثالث ورقتان تحتويان على فائدة في الفرق بين التفسير والتأويل ،

وتوسلات شعرية للمؤلف ، وتاريخ وفاة والدته ، ، وقد أرخه في ليلة الربوع لعله ثامن عشر ، شهر ربيع الأول ، سنة ١٢٧٧هـ ، ورتاء لها من المؤلف بأبيات شعرية عددها (٢٥) بيتاً .

وتتميز هذه النسخة بكثرة حواشيها ، وهي النسخة التي اعتمدها في هذه الرسالة ،

ورمزت لها بنسخة (أ) .

النسخة الثانية : صورة كاملة عن نسخة موجودة في المكتبة الغربية في الجامع الكبير بصنعاء ، وهي بخط نسخي معتاد ، وجميعها بخط واضح ، وعدد أسطر الصفحة يتراوح بين ٣١ - ٣٣ سطراً ، وعدد الكلمات بين ١٩ - ٢١ كلمة ، وتقع في ثلاثة مجلدات :

المجلد الأول : يبدأ بمقدمة في التفسير ، ثم تفسير سورة الفاتحة ، وينتهي بآخر سورة براءة .

ذكر في آخر المجلد أنه تم الانتهاء منه بعد العصر ، يوم الأحد ، لعله سبع عشر ، شهر ربيع ، سنة خمسين وثلاثمائة وألف .

المجلد الثاني : يبدأ من أول سورة يونس ، وينتهي بآخر سورة القصص .
لم يذكر في آخره تاريخ الانتهاء من نسخه .

المجلد الثالث : ويبدأ من أول سورة العنكبوت ، إلى آخر سورة الناس .
ذكر في نهايته أنه تم نسخه يوم الأحد ، العاشر من ذي القعدة ، سنة ١٣٥١ هـ .
وذكر في آخر المجلد الثالث أن الخط بخط : عبد الله بن عثمان الحويطي .

وهذه النسخة رمزت لها بـ (ب) في البحث .

النسخة الثالثة : نسخة كوكبان ، وأصلها موجود في كوكبان ، في مكتبة خاصة بورثة المؤلف ، كتبت بخط نسخي جيد ، وتقع في أربعة مجلدات ، المصور منها مجلدان :

المجلد الأول : يبدأ بمقدمة ، ثم تفسير سورة الفاتحة ، وينتهي بتفسير سورة الأنعام .
يوجد في الصفحة الأولى بعض التمليكات للنسخة ، وبعض التقارير عن المؤلف .

وفيهما ذكر المؤلف : أنه من بداية التفسير إلى قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ

النِّسَاءِ ﴿ [النساء : ٢٤] ، بخط محمد بن قاسم بن الحسن ، ثم ما بعده إلى آخر سورة الأنعام بقلم المؤلف .

ذكر في آخر المجلد الأول أنه كان الفراغ من رقمه بعد العصر ، يوم الاثنين ، لعله السادس ، من رجب ، سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد الألف .

المجلد الثاني : يبدأ من أول سورة الأعراف ، وينتهي بآخر سورة الكهف .

يوجد تعليقات يسيره لم يذكر أنها من الأصل .

ذكر في نهاية المجلد الثاني أنه حصل الفراغ من تمامه صباح يوم الربوع ، الثالث من شهر صفر .

المجلد الثالث والرابع ، لم يتسن الاطلاع عليهما ، ويبدأ المجلد الثالث من سورة مريم ، وينتهي المجلد الرابع بنهاية تفسير سورة الناس .

وهذه النسخة رمزت لها بـ (ج) في البحث .

وبعد : فإني بذلت جهدي ، واستنفذت وسعي ، في إخراج هذا البحث على الوجه المطلوب ، فما كان فيه من صواب فمن الله عز وجل وتوفيقه ، وما كان فيه من خلل وخطأ فمن نفسي وتقصيري ، وأستغفر الله .

وامتثالاً لقول الرسول ﷺ : « **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** » (١) ، فإني أشكر **والدي الكريمين** اللذين كانا معي خلال بحثي بالدعاء والنصح ، وأُثني بالشكر لأحيي

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر إلى من أحسن ، حديث (١٨٥٩) عن أبي هريرة ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وفي رواية : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » أخرجه أحمد في المسند : ٣٢٢/١٣ ، حديث (٧٩٣٩) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط مسلم » . وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في شكر المعروف ، حديث (٤٧٩٠) ، عن أبي هريرة . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير : ١٢٧٦/٢ ، حديث (٧٧١٩) .

الأكبر ، ومعلمي الأول ، الأخ الأستاذ سعود بن عبد العزيز الراجح ، الذي له اليد الطولى ، والفضل بعد فضل الله ﷻ ، في تعليمي وإكمال دراستي العليا .

كما أتقدم بالشكر والعرفان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في قسم القرآن وعلومه ، بكلية أصول الدين ، على إتاحة الفرصة لي في تحقيق القسم السادس من تفسير الكوكباني .

والشكر موصول لفضيلة شيعي وأستاذه ، الأستاذ الدكتور : عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي بذل جهده في التوجيه والتسديد ، وفتح لي قلبه وبيته ، فأسأل الله أن يوفقه ويجزل له المثوبة والأجر ، ويبارك له في عمره على طاعته سبحانه .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أعانني في رسالتي هذه بتوجيهه ، أو إعارة كتاب ، أو إسداء مشورة ، وأخص منهم أخي الدكتور : راجح بن عبد العزيز الراجح .

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين ، وآله وصحبه ، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

كتبه

إبراهيم بن عبد العزيز بن راجح الراجح





القسم الأول

دراسة حياة المؤلف
ومنهجه في تفسيره

القسم الأول

دراسة حياة المؤلف ومنهجه في تفسيره

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : دراسة عن حياة المؤلف .

الفصل الثاني : دراسة عامة لمنهج المؤلف ومصادره .

الفصل الثالث : دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف من خلال القسم المحقق .

الفصل الرابع : عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من خلال مباحث الفصل الثالث .

الفصل الأول

دراسة عن حياة المؤلف

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته ووفاته .

المبحث الثالث : حياته العلمية ووظائفه العملية .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته .

المبحث الخامس : عقيدته ، ومذهبه الفقهي .

المبحث الأول

اسمه ونسبه :

هو السيد العالم الرباني ، الزاهد الورع ، المفسر ، أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر بن محمد بن الحسين الكوكباني ، ترجم لنفسه في مقدمة كتابه : (تيسير المنان تفسير القرآن) ، فقال : « فيقول العبد الفقير إلى ربه ، المستجير من ذنبه : أحمد ، ابن عبد القادر ، بن أحمد ، بن عبد القادر ، بن محمد ، بن الحسين ، بن عبد القادر ، ابن الناصر ، بن عبد الرب ، بن علي ، بن شمس الدين ، بن الإمام المتوكل على الله شرف الدين ، بن شمس الدين ، بن الإمام المهدي لدين الله أحمد ، بن يحيى (١) ، ابن المرتضى ، بن أحمد ، بن المرتضى ، بن الفضل ، بن منصور ، بن الفضل ، ابن الحجاج (٢) ، بن علي ، بن يحيى ، بن القاسم ، بن الإمام الداعي إلى الله تعالى يوسف ، ابن الإمام المنصور بالله يحيى ، بن الإمام الناصر أحمد ، بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى ، ابن الحسين ، بن الإمام القاسم ، بن إبراهيم ، بن إسماعيل الديباج ، بن الإمام إبراهيم الشبه ، بن الإمام الحسن المثنى ، بن الإمام الحسن السبط ابن رسول الله ﷺ ، وفقه الله تعالى سواء الطريق ، وأذاقه حلاوة التحقيق » (٣) .

واسم والدته : آمنة بنت محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين ، توفيت

عام ١٢٧٧هـ (٤) .

(١) في المخطوط (أ) تنتهي الترجمة عند أحمد بن يحيى ، ثم قال بعده : « هداه الله سواء الطريق ، وأذاقه حلاوة التحقيق ، إن أجل العلوم مقداراً ، وأرفعها شرفاً ومناراً ، تفسير كتاب الله المبين » .

(٢) كتب فوجه في (ج) : « سمي بذلك ؛ لكثرة حجه » .

(٣) انظر : مخطوط (ج) : ٢ . وترجمة للمؤلف كتبها عبد السلام الوجيه صاحب كتاب (أعلام المؤلفين الزيدية) من أبناء وأقارب ورثة المؤلف ، كتبها له : محمد بن حسن بن علي بن أحمد شرف الدين ، وعبد الملك بن عبد القادر بن أحمد بن محمد شرف الدين ، في تاريخ ١٢/٥/٤٣١هـ — : ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

(٤) كتب ذلك المؤلف في الورقة الأخيرة من المخطوط (أ) .

والكوكباني : نسبة إلى كوكبان ، وهي مدينة وحصن شهير ، يقع في شمال غرب صنعاء ، وتبعد عنها بـ (٣٦) كم ، وترتفع عن سطح البحر بـ (٣٠٠٠ م) ، وقيل : سميت كوكبان ؛ لأنه كان بها قصران مطرزان بالأحجار الكريمة والنقوش الجميلة ، وكان لها بريق ، وسمي كل منهما كوكب ، فقيل : كوكبان (١) .



(١) انظر : معجم البلدان : ٥٦١/٤ . ومعجم البلدان والقبائل اليمنية ، للمقحفي : ١٧١٧/٣ . والبلدان اليمنية عند ياقوت الحموي ، للأكوع : ٢٢٤ . وأحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في التفسير ، لعبد اللطيف بن هائل : ٦١/١ .

المبحث الثاني مولده ونشأته ووفاته

مولده :

ولد **رحمته** في كوكبان يوم الجمعة ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٢هـ (١) .

نشأته :

نشأ وتربى في حجر والده السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ابن محمد ، بمدينة كوكبان ، ودرس في مدارسها الابتدائية ، وبدأ في حفظ متون العلوم الشرعية واللغوية ، ثم شرع في دراسة ما حفظه من المتون العلمية على يد والده وكبار علماء مدينتي كوكبان وسبام ، فدرس على والده في الفروع والأصول ، وعلم الحديث ، وعلم التفسير ، وبرز في جميع الفنون ، وفاق أقرانه ، خاصة في علوم التفسير ، فكانت له الصدارة في الفتوى والتدريس والتأليف (٢) .

وقد اكتسب من والده التجرد للحق ، ونبذ التقليد والتعصب ، ويظهر هذا جلياً في تقرير والده عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر لتفسيره هذا حيث يقول :

ألا حبذا تفسير أحمد إنه ليسير منان لتفسير قرآني
لقد جمع الأشتات فيه وأظهر الخفيات من سر الكتاب بإعلاني

.....

ونزهه عن قول مفت تعصباً لمذهبه من قول زور وبهتاني

(١) انظر : ترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

وقد ذكر غسان عبد السلام الداعي الشيخ حمدون ، في رسالة أعدها لنيل درجة الدكتوراه في تخصص علوم القرآن والتفسير في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، بأم درمان بالسودان ، عام ١٤١٧هـ بعنوان : (تيسير المنان تفسير القرآن) دراسة للمقدمة وسورة الفاتحة إلى الآية (١٤٢) من سورة البقرة ، دراسة وتحقيق ، أنه ولد سنة ١٢٣٥هـ ، وهذا مخالف للترجمة التي كتبها ورثته .

(٢) انظر : ترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

وأنصف فيما قاله غير مائل إلى قول ذا أو قول هذا بإحسان
وشيد فيه الحق والحق أبلج وهل تخفي شمس لغير عمياني

وفاته :

ذكر المؤلف في نهاية الجزء الأول من المخطوط (أ) ، أنه أوقف هذا الكتاب على الذرية وذلك سنة ١٢٨١هـ ، فقال : « وبعد ، فإني وقفت وحبست هذا التفسير المسمى بتيسير المنان تفسير القرآن ، هذا الجزء والثاني والثالث إلى آخر سورة من القرآن على الذرية ، الله تعالى يبارك فيهم ويصلحهم ، ويكون عند الصالح منهم والأرشد ، وإذا انقطعت الذرية نعوذ بالله تعالى من ذلك فيكون عند الصالح من أولاد سيدي الوالد محمد ابن الحسين بن عبد القادر بن الناصر ، وذلك الوقف لله تعالى ، وإذا انقطعت ذرية الوالد محمد بن الحسين فهو وقف على مدرسة شرف الدين عجروس كوكبان ، بتاريخ جمادى سنة ١٢٨١هـ ، كتبه أحمد بن عبد القادر ، لطف الله به ، والكاتب هو الواقف ، وهو المؤلف لهذا التفسير » (١) .

وقد وافته المنية بعد وقفه لهذا التفسير بعد سنة وأربعة أشهر ، فكانت وفاته يوم الخميس في الثالث الأخير من رمضان سنة ١٢٨٢هـ بكوكبان ، ودفن جثمانه بالمقبرة الواقعة جوار بركة الشرب شمال مدينة كوكبان (٢) .



(١) انظر : المخطوط (أ) الصفحة قبل الأخيرة من الجزء الأول .

(٢) انظر : ترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

المبحث الثالث

حياته العلمية ووظائفه العملية

كانت حياته العلمية مليئة بالحفظ والدراسة والطلب ، فبدأ الكوكباني رحمته الله بالدراسة الابتدائية في مدارس كوكبان ، ثم بدأ بحفظ المتون الشرعية واللغوية ، وطلب العلم على يد والده عبد القادر بن أحمد ، وعلى أهل العلم في مدينتي كوكبان وشبام (١) ، واهتم بدراسة الفروع والأصول ، وعلم الحديث ، وعلم التفسير ، وبرز في علوم التفسير ، فكانت له رغبة تحالجه في تأليف كتاب في التفسير ، حيث يقول في مقدمة تفسيره : « ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتاباً جامعاً بين الرواية والدراية ، فاستخرت الله ، وهو ذو الطول والامتنان ، في وضع كتاب في هذا الشأن ، وسميته : (تيسير المنان تفسير القرآن) » .

ولم تكن له وظائف علمية ، سوى ما كان يقوم به من الفتوى ، والتدريس في مدرسة جده الإمام يحيى شرف الدين بمدينة كوكبان حتى وفاته في عام ١٢٨٢هـ (٢) .



(١) شبام : وتسمى شبام كوكبان ، بكسر الشين ، سميت لأنها كانت يجنب جبل كوكبان ، وتقع غرب صنعاء وبينهما يوم وليلة ، وفي اليمن أربعة مواضع تسمى شبام ، وهي : شبام كوكبان ، وشبام سُخيم ، وشبام حراز ، وشبام حضرموت . انظر : معجم البلدان : ٣/٣١٨ ، ومعجم ماستعجم : ٣/٧٧٨ ، ومعجم قبائل العرب : ١/٣٠٦ .

(٢) انظر : ترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

شيوخه :

– إبراهيم بن محمد بن عبد الهادي ، الحيداني ، المعروف بزبيبة الحسيني ، الكوكباني ، ولد سنة ١١٨٣هـ بـكوكبان ، وبها نشأ ، وتوفي سنة ١٢٥٩هـ .

وقد ذكره الكوكباني في تفسيره لسورة الفاتحة عند قوله تعالى : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فقال : « وما أحسن ما أملاني شيخنا السيد الأجل ، صارم الدين إبراهيم بن محمد ابن زبيبة رحمته تعالى » (١) .

– والده : عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد الكوكباني .

يعتبر والده من مشايخه وإن لم يصرح بذلك ، فقد نقل عنه شعراً عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ : ٣٩] ، قال : « . . . وقال عليه السلام : « أنفق بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالا » . وللوالد ، فسح الله تعالى في أجله ، وختم له بصالح عمله ، شعراً :

لا تجمع المال كي تغني به أبداً فليس ينفع شيئاً جمعك المال
فقد روي عن رسول الله في خبرٍ أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا (٢)

كما أن والده قرظ تفسير ابنه ، وهذا التقريظ يدل على علم والده ومعرفته واطلاعه ورضاه بمنهج ابنه في تفسيره ، قال الكوكباني رحمته : « هذه الأبيات لسيدي الوالد الرحيم

(١) انظر : المخطوط (أ) : ٥/١ . ونيل الوطر : ٣٩/١ .

(٢) انظر : ص (٦٥٢) من هذه الرسالة .

عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر ، حفظه الله تعالى ، مقررًا بما هذا التفسير ، قالها يوم الثلوث ، لعله ثالث عشر من شهر شوال سنة ١٢٦٩ هـ :

ألا حَبِّذا تفسير أحمد إنَّه
لقد جمع الأشتات فيه وأظهر
وقد كشف الكشَّاف فهو لسرّه
وأودَّعه علم الدراية أولاً
كذلك أسباب التزول بأسرها
وأظهر علماً في القراءات كلها
كذلك علم النحو أبداً غوامضاً
وضمن علم المعاني بمنطق
وكم قصص للأنبياء وغيرهم
ونزّهه عن قول مفتٍ تعصباً
وأنصف فيما قاله غير مائل
وشيد فيه الحق والحقُّ أبلج
فصار قمطراً للتفاسير كلها
فترة طرفاً فيه وانظر كمَّ بما به
صفيّ الهدى هذا هو الفخر الذي
وما الفخر إلا بالعلوم والتقوى
فهئيت ما أوليت من فضل محسنٍ
فكن حامداً لله في كل حالة
وإني لأرجو أن أجازي بسعيك
وتيسير أرزاق وقهرٍ لظالم
لأنك من سعيي وربِّي بفضله
وأسأل من ربي قبولاً لما به

لتيسير مَنان لتفسير قرآني
الخفيات من سرِّ الكتاب بإعلاني
وغامضه شمس تراءت لعيناني
نعم وكذا علم الرواة له ثاني
حواها وعلم النسخ بالناسخ الثاني
غدا نافع يهدى به كل إنساني
وأظهرها كالشمس للإنس والجان
فصيح كذا علم البيان بتبياني
رواها بأخبار الرواة ياتقان
لمذهب من قول زور وبهتاني
إلى قول ذا أو قول هذا بإحسان
وهل تحتفي شمس غير عمياني
فذلك فضل الله والفيض رحماني
أزهرت واجني من الثمر الداني
به يفخر الأقسام من عرضٍ فاني
بفضلهما تحضى بعزٍ وسلطاني
بفتحٍ وتنويرٍ لتفسير مناني
وشاكره تُجزى بفضل وإحساني
الحميد من المولى بعفو وغفراني
وكشف همومٍ مع غمومٍ أحزاني
ورحمته سبحانه ليس ينساني
تقربت من علمٍ لتفسير قرآني

وَأَنْ يَجْعَلَ الْأَعْمَالَ خَالِصَةً لَهُ
بِحُرْمَتِ مَا فَسَّرَتْ مِنْ سُورٍ بِهِ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَالْآلِ كَلَّمَا
فَمَا الْفُوزُ وَالتَّوْفِيقُ إِلَّا بِإِيمَانٍ
وَبِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ
هَمِي (١) وَابِلٌ أَوْ مَا شَرَى (٢) بَرَقٌ نَعْمَان (٣)

تلاميذه :

ذكر المؤلف في نهاية تفسيره لسورة الأنعام ، في نهاية الجزء الأول ، أن أحد ذرية جده الثالث محمد بن الحسين ، وهو : عز الدين محمد بن قاسم بن الحسن بن عبد الرحمن ابن أحمد بن محمد بن الحسين (٤) ، قام بكتابة هذا التفسير من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ من سورة النساء ، مما يفيد استفادته من كتاب الكوكباني في حياته ، وقد أثنى عليه الكوكباني مما يشير إلى أنه من تلاميذه الذين أفادوه من كتابه التفسير في حياة مؤلفه ، فقال : « وإلى هاهنا انتهى الربع الأول من هذا التفسير المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) بمن الله تعالى وتيسيره ، بقلم مؤلفه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين ، وذلك من قوله تعالى في سورة النساء : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، وأما ما سبق من سورة البقرة فبقلم الولد الأوحى عز الدين محمد بن قاسم بن الحسن بن عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن الحسين ، أرشده الله تعالى وهداه ، وغفر له وعافاه ، وختم له بصالح عمله » (٥) ، ويظهر من ثناء المؤلف عليه معرفته به .

ولم أقف على غيرهما من شيوخه أو تلاميذه في تفسيره ، وقد كتبت تقاريف على تفسير الكوكباني من علماء وشعراء عصره ، ولكنها لا تفيد أنهم من مشايخه ، سوى أنها أفادت ثناء بعض أهل عصره على تفسيره .

(١) همى الماء : أي : سال . انظر : الصحاح : ٢٥٧/٢ ، (همى) .

(٢) شرى البرق : أي كثر لمعانه . انظر : الصحاح : ٣٥٥/١ ، (شرى) .

(٣) انظر : المخطوط (أ) الصفحة قبل الأولى من الجزء الأول .

(٤) لم أقف على ترجمة له .

(٥) انظر آخر صفحة من المخطوط (ج) : ٧٤٤ ، و ص (٢٠٩) من هذه الرسالة .

مؤلفاته :

- ١- هذا التفسير الذي أسماه : تيسير المنان تفسير القرآن .
- ٢- كتاب : الفوائد والصلّات في أذكار الصلاة ، عدد صفحاته (١٧٧) صفحة ، من القطع الوسط ، مخطوط بخط المؤلف ، شرح فيه الآذان والإقامة شرحاً مستفيضاً ، وأردف فيه شرحاً لسور من القرآن التي يكثر قراءتها في الصلاة ، وذلك من سورة الأعلى إلى سورة الناس ، وقد توسع في شرحها ، وفرغ من تأليفه في : ٢٤ / رمضان / ١٢٦٢هـ (١) .
- ٣- قصيدة بعنوان : قرّة الناظر من نظم أحمد بن عبد القادر ، عدد أبياتها (١١٢) بيتاً ، قال في أولها :
يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم يا مبتدي بالعطا فضلاً وبالنعم
وقد طلب من الله في أحد أبياتها أن يعينه على إكمال كتابه تيسير المنان تفسير القرآن قبل أن يشتعل الشيب فيه ، حيث يقول :
وامنن بعونك للعبد الضعيف على التيسير قبل اشتعال الشيب في اللمم
ثم علّق على بيت الشعر فقال : « وقد استجيت الدعوة ، فقد كان الفراغ من تأليف تيسير المنان تفسير القرآن قبل المشيب ، بتيسير الله تعالى ومنه ، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما ينبغي لجلاله » (٢) .
وله الكثير من الشعر ، ومعظمه توسلات إلهية ، ومدائح نبوية ، ومواعظ حسنة ، ذكر بعضها في أول وآخر صفحات تفسيره .

(١) انظر : ترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : الورقة الأولى بعد نهاية الجزء الأول من المخطوط (أ) ، وترجمة للمؤلف ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

وقد وهم بعض الباحثين في نسبة كتابه التفسير (تيسير المنان تفسير القرآن) ، فنسبه إلى أحمد ، بن عبد القادر ، بن أحمد ، بن عبد القادر ، بن أحمد ، بن عبد القادر ، ابن الناصر ، بن عبد الرب ، المتوفى سنة (١٢٢٢هـ) (١) .

وسبب الوهم هو التشابه بين الاسمين ، والنسبة إلى موطن واحد وهو كوكبان ، فالمؤلف هو : أحمد ، بن عبد القادر ، بن أحمد ، بن عبد القادر ، بن محمد ، بن الحسين ، ابن عبد القادر ، بن الناصر ، بن عبد الرب ، الكوكباني .

والآخر هو : أحمد ، بن عبد القادر ، بن أحمد ، بن عبد القادر ، بن الناصر ، ابن عبد الرب ، الكوكباني (٢) ، وهو ابن شيخ الشوكاني (٣) .

فكلاهما يلتقيان في (عبد القادر بن الناصر) ، الذي هو الجد الخامس للمؤلف ،

(١) منهم صاحب كتاب مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، للحبشي : ص ٤٠ ، ووهمه في سنة الولادة والوفاة للكوكباني ، ونسبته إلى العلامة عبد القادر شيخ الشوكاني ، مع أنه ذكر اسم المؤلف صحيحاً ، فقال : « الكوكباني أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن حسين الكوكباني ولد سنة ١١٧٢هـ — بكوكبان ، وتلقى العلم على أخيه إبراهيم ووالده العلامة عبد القادر . . . توفي بصنعاء سنة ١٢٢٢هـ — » ، وقد أخذ الترجمة من نيل الوطر ، لزبارة : ١/١٢٦ الذي لم يذكر كتاب التفسير أصلاً ، فالذي يظهر أن سبب الوهم هو الحبشي صاحب مصادر الفكر الإسلامي ، وهو ما صرح به قرابة المؤلف وورثته فيما كتبوه عن الكوكباني صاحب التفسير ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة . ومن وهم كذلك صاحب كتاب هجر العلم ومعامل العلماء ، للأكوع : ٤/١٩٨٧ . والدكتور عبد اللطيف بن هائل في رسالته الدكتوراه : (أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في التفسير) : ٣١٥/١ .

(٢) ولد سنة ١١٧٢هـ بكوكبان ، وتوفي عام ١٢٢٢هـ بصنعاء . انظر ترجمته في : مصادر الفكر الإسلامي في اليمن : ص ٣١ ، وأعلام المؤلفين الزيدية : ص ١٢٧ .

(٣) الشوكاني هو : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، المفسر ، المجتهد ، الفقيه ، من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ ، وولي القضاء فيها سنة ١٢٢٩هـ ، ومات حاكماً بها سنة ١٢٥٠هـ ، له مؤلفات كثيرة ، من أشهرها : نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، وفتح القدير في التفسير ، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع وغيرها . انظر : الأعلام : ٦/٢٩٨ . والبدر الطالع : ٢/٢١٤ حيث ترجم لنفسه . وأعلام المؤلفين الزيدية : ص ٩٥٨ .

وشيوخ الشوكاني هو : عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكباني ، ولد بصنعاء ، فقيه مجتهد ، واسع العلم ، توفي سنة ١٢٠٧هـ . انظر ترجمته في : البدر الطالع : ١/٣٦٨ . وأعلام المؤلفين الزيدية : ص

والجد الثاني لابن شيخ الشوكاني .

والوهم ظاهر للمطلع على التواريخ التي يذكرها المؤلف في كتابه ، فكلها بعد تاريخ وفاة أحمد بن عبد القادر ، ابن شيخ الشوكاني الذي توفي سنة (١٢٢٢ هـ) ، فقد ذكر المؤلف أنه انتهى من تأليف كتابه سنة (١٢٧٠ هـ) فقال :

« وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب المسمى (تيسير المنان تفسير القرآن) بتيسير الله تعالى ومنه وجوده وكرمه ، يوم الجمعة خمس عشر شهر شعبان سنة سبعين ومائتين بعد الألف بقلم مؤلفه » (١) .

وذكر نحوه في مخطوط (ج) ، أنه انتهى من كتابة تفسير سورة الأنعام بقلمه سنة (١٢٧٨ هـ) (٢) .

وعلى ضوء ما سبق لم أقف على من ترجم للمؤلف رحمته تعالى في كتاب مطبوع ، وقد حصلت على ترجمة له (٣) من أبناء ورثته وأقاربه ، بينوا فيها اسمه ، ومولده ، ووفاته ، وشيئا من نشأته ، ووصفاً للمخطوط الذي كتبه المؤلف بيده ، والذي هو بحوزة أحد أبناء ورثته (٤) .



(١) انظر : نهاية المخطوط (أ) ، وهي النسخة الوحيدة التي كتبها المؤلف كاملة بخط يده ، وهي موجودة الآن عند أحد ورثته ، وقد حصلت عليها من أحد الأخوة الأفاضل من أهل اليمن في أحد معارض الكتاب في المملكة العربية السعودية سنة ١٤٢٨ هـ ، مع نسخة من فهرس المخطوطات التابعة لدار المنظومة ، ومن ضمنها تفسير أحمد بن عبد القادر الكوكباني (تيسير المنان تفسير القرآن) .

(٢) انظر : المخطوط (ج) : ٧٤٤ . و ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

(٣) أرسلها الأخ عبد السلام الوجيه صاحب كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ، الذي أخذها من ورثة وأقارب المؤلف بنفسه ، وعزم على تصحيح ترجمة أحمد بن عبد القادر في الطبعة الجديدة من كتابه أعلام المؤلفين الزيدية ، وكان للأخت أماني الطويلي الباحثة في تحقيق كتاب المنان تفسير القرآن جهداً في تسهيل الحصول على هذه الترجمة ، وقد أرفقت صورة منها في ص (٢١٢ - ٢١٦) من هذه الرسالة .

(٤) وهو المخطوط الذي اعتمده في التحقيق ، ورزمت له بنسخة (أ) .

المبحث الخامس

عقيدته ومذهبه الفقهي

عقيدته :

تبين لي من خلال دراستي لتفسير الكوكباني أنه مضطرب في مسائل الاعتقاد ، بين عقيدة المعتزلة والأشاعرة وأهل السنة والجماعة ، فأحياناً يجمع بين عقائدهم دون ترجيح ، وأحياناً يقتصر على مذهب معين في بعض المسائل الاعتقادية ، ومن أمثلة ذلك :

أولاً : في جمعه بين الأقوال دون ترجيح :

أ- في مسألة رؤية المؤمنين لله رب العالمين في الآخرة :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] ، قال : « ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ فيه وجهان : أحدهما : أنه من نظر العين ، ويُقدر مضاف ، أي : ثواب ربها ناظرة . والثاني : أن يكون من النظر بمعنى الانتظار ، ويقدر مضاف أيضاً ، أي : ثواب ربها منتظرة ، والنظر بمعنى الانتظار كثير . . . ، وقيل : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ إلى الله ناظرة ، وهي رؤية بلا محاذة ، ولا تكييف ، ولا تحديد ، كما هو معلوم وموجود ، لا يشابه الموجودات في شيء ؛ لأنه تعالى ليس كمثل شيء » .

وفي هذا المثال ، اقتصر على مذهب المعتزلة الذين ينفون الرؤية ، والأشاعرة الذين يثبتونها بلا محاذة ولا تحديد ، بدون ترجيح ، أما أهل السنة والجماعة فهم يثبتون الرؤية بالأبصار على حقيقتها ، فالمؤمنون يرون ربهم عياناً ، كما يرى القمر ليلة البدر ليس دونه سحب .

وفي باقي مواضع الرؤية في الآيات القرآنية جمع الكوكباني بين قول المعتزلة ،

والأشاعرة دون ترجيح ، ولم يذكر مذهب أهل السنة والجماعة ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۗ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۗ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [الأعراف : ١٠٣] ، وقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۗ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، وقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥] .

ب- في مسألة الاستواء :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] ، قال : « أي : استوى أمره ، واستوى . . . ، وقيل : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف ، يجب علينا الإيمان به ، ونكل العلم فيه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ » .

وفي هذا المثال ، وغيره من آيات الاستواء ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ ﴾ [الرعد : ٢] ، وقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۗ ﴾ [طه : ٥] ، جمع الكوكباني بين قول المعتزلة الذين ينفون الاستواء ، والأشاعرة الذين يثبتون الاستواء على غير ظاهره ، فهم يؤولونه بقولهم : استوى أمره ، أو يفوضونه فيقولون لا نعلم معناه أو نكل العلم فيه إلى الله ، ولم يذكر في هذا المثال قول أهل السنة والجماعة الذين يقولون بأن الاستواء معلوم ، فيثبتونه على حقيقته ، ولا يذكرون له تمثيلاً ولا تشبيهاً ولا تكييفاً ، كما قال الإمام مالك : « الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » (١) . وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [الأعراف : ٥٤] : « وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهم ، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ، وهو

(١) انظر : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للبيهقي : ١١٦ .

إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل . والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، و ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۗ ۝١١ ﴾ وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ ١١ ﴾ [الشورى : ١١] ، بل الأمر كما قال الأئمة - منهم نُعَيْم ابن حماد الخزازي شيخ البخاري - : (من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر) . وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة ، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ، ونفى عن الله تعالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى » (١) .

ج- في مسألة عصاة المؤمنين يوم القيامة :

١- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ كَانَمَا أَغْشَيْتَ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس : ٢٧] ، قال : « ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وفي ظاهر هذه الآية دليل لمن قال بخلود أهل الكبائر من أهل القبلة في النار إذا ماتوا مصرين عليها غير تائبين . ومن خالفهم قال : إطلاق الخلود هاهنا مقيد بما ورد في السنة من خروج عصاة الموحدين من النار ، والله ﷻ أعلم » .

وفي هذا المثال ذكر معتقد المعتزلة ، وأهل السنة والجماعة ، دون ترجيح .

٢- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران : ٩] ، قال : « ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ ﴾ والميعاد : مفعال ، من الوعد . . . واستدل به

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٢١١/٢ .

المعتزلة على أن وعيد الفساق الذي هو العذاب واقع البتة عليهم ، وإلا لزم الخلف في وعد الله تعالى ، وهو محال بالاتفاق . وأجابت الأشاعرة بأن وعيد الفساق مشروط بعدم العفو ، لدلائل منفصلة ، كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقاً » .

وهذا المثال كسابقه لم يرجح بين قولي المعتزلة والأشاعرة .

٣- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ

﴿ ١٦ ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ

رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود : ١٠٦ - ١٠٧] ، قال : « فإن قلت : ما

معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ، وقد ثبت خلود أهل

الجنة والنار في الأبد من غير استثناء ؟

قلت : قد اختلف أهل العلم في معنى الاستثناء على أقوال :

الأول : أن الاستثناء إنما هو للعصاة من أهل التوحيد ، وأنهم يخرجون بعد مدة

من النار ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ عامًّا في

الكفرة والعصاة ، ويكون الاستثناء من قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ ، وتكون

(ما) بمعنى (من) . . . ، وقد ثبت بالأحاديث المتواترة خروج من شاء الله

من أهل التوحيد من النار ، فيكون ذلك مخصصًا لكل عموم .

الثاني : أن الاستثناء من الخلود في عذاب النار ، وذلك أن أهل النار لا يخلدون

في عذاب النار وحده ، بل ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانًا ،

ويعذبون بما هو أغلظ من ذلك وهو سخط الله عليهم وخسوه لهم وإهانته

إياهم ، وكذلك أهل الجنة ينقلون من نعيم إلى غيره ، وينعمون بما هو أعلى من

الجنة ، وهو رضوان الله تعالى ، كما قال : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ﴿٧٢﴾ [التوبة : ٧٢] ، ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا الله ، فهو المراد بالاستثناء ، والدليل عليه قوله : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾ ﴿١٠٨﴾ [هود : ١٠٨] .

الثالث : أن الاستثناء من الزفير والشهيق ، قاله ابن الأنباري ، أي لهم فيها زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب غير الزفير والشهيق .

الرابع : أن معنى الاستثناء أنهم خالدون فيها ما دامت السموات والأرض لا يموتون فيها إلا ما شاء ربك فإنه يأمر النار فتأكلهم حتى يفنوا ثم يجدد الله خلقهم ، روي ذلك عن ابن مسعود » .

ثم ذكر الكوكباني ما تتم به أحد عشر قولاً ، قد ذكر معظمها ابن الجوزي في زاد المسير ، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ، وأما القول الثاني فقد قال به الزمخشري في الكشاف .

وفي هذا المثال جمع الكوكباني بين قول أهل السنة والجماعة ، وهو القول الأول ، وبين قول المعتزلة وهو القول الثاني ، ثم جمع بعدهما أقوالاً ذكرها المفسرون في كتب التفسير .

د- قوله في الصفات :

الكوكباني أول معظم الصفات على طريقة الأشاعرة ، وأحياناً يجمع في القول في الصفة بين مذهب أهل السنة والجماعة ، والأشاعرة ، والمعتزلة ، ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَوَعْنُوا بِمَا

قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ [المائدة : ٦٤] ، قال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴿١﴾ ويد الله : صفة من صفات ذاته ، كالسمع والبصر والوجه ، قال جل ذكره : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] ، وقال صلى الله عليه وآله : « كلتا يديه يمين » (١) ، والله أعلم بصفاته ، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم ، قال أئمة السلف رحمهم الله من أهل السنة في هذه الصفات : أمرؤها كما جاءت بلا كيف .

وقيل : غلُّ اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ، ولا قصد فيه إلى إثبات يدٍ ، وغلٍ ، وبسط ، ولذلك يستعمل حيث لا تصح اليد ، كقوله :

جَادَ الْحِمَى بَسْطُ الْيَدَيْنِ بَوَابِلٍ شَكَرَتْ نَدَاهُ تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ (٢)

ولقد جعل لبيد للشمال يداً في قوله :

وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقِرَّةً إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زَمَامُهَا (٣)

ونظيره من المجازات المركبة : شابة لمة الليل .

وقيل : معناه أنه فقير ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ

فَقِيرٌ وَخَنَّ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران : ١٨١] « (٤) .

ويتبين من خلال هذا المثال جمعه بين قول أهل السنة والجماعة ، والمعتزلة ، والأشاعرة ، دون ترجيح .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، حديث رقم (١٨٢٧) .

(٢) البيت من الكامل ، وهو من شواهد الكشاف (٦٤١/١) ، وشاهده أنه جعل للسحاب يدين منبسطين بوابل المطر من قبيل المجاز ، والتلاع : الأرض المرتفعة ، والوهاد : الأرض المنخفضة . انظر : الصحاح : ٦٤/١ ، (تلغ) ، وتهديب اللغة : ٣٦١/٢ ، (وهدي) .

(٣) البيت من الكامل للبيد في معلقته ، وشاهده أنه جعل لريح الشمال يداً من باب المجاز . انظر : دلائل الإعجاز ، للجرجاني : ٣١٩ ، والإيضاح في علوم البلاغة ، للقزويني : ٢٩٠ ، وشرح المعلقات السبع ، للزوزني : ١٩٤ .

(٤) انظر : المخطوط (أ) : ٢٨٠/١ .

ثانياً : اقتصاره على مذهب معين في مسائل الاعتقاد :

١- اقتصاره على ما يعتقده المعتزلة في بعض المسائل ، ومنها :

أ- أن العباد هم الخالقون لأفعالهم :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ^(١٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ^(١٦) [الصفات : ٩٥ - ٩٦] ، قال : « ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ^(١٦) يعني : خلقكم ، وخلق ما تعملونه من الأصنام ، كقوله تعالى : ﴿ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء : ٥٦] ، أي : فطر الأصنام ، والمراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ عمل أشكالها وصورها دون جوهرها ، فخالقها الله تعالى كما يقال : عمل النجار الباب والكرسي ، وعمل الصائغ السوار والخلخال ، والمراد عمل أشكالها وصورها دون جواهرها ، والأصنام جواهر وأشكال ، فخالق جوهرها الله تعالى ، وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها ، حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه ، فاحتج عليهم عليه السلام بأن العابد والمعبود خلق الله ، فكيف يعبد المخلوق المخلوق والله سبحانه أعلم (١) .

وما ذكره في تفسير هذه الآية نقله عن الزمخشري في كشفه ، والكوكباني في هذا المثال وافق المعتزلة الذين يقولون بأن الله لا يخلق أفعال العباد ، وأن العبد يخلق فعله (٢) ، فتفسيره أفاد خلق الله لذوات الأصنام أو المادة التي صنعت منها ، وأما تصوير الأصنام وتشكيلها فهو من صنع العبد ، والله - على زعمهم الباطل - لا يخلق فعل عبده ، وهو خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة الذين يقولون بأن أفعال العباد أفعال لهم حقيقة ، ولكنها مخلوقة لله سبحانه ، وأن مشيئتهم فيما يفعلونه تابعة لمشيئة الله تبارك وتعالى (٣) .

(١) انظر : ص (١٠١٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار : ٣٤٥ ، وقد نقل اتفاق المعتزلة على هذا الاعتقاد .

(٣) انظر : منهاج السنة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٧٧/٢ .

ب- الإيجاب على الله تعالى :

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٧] ، قال : « ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي : قبول التوبة والغفران واجب على الله بمقتضى وعده ، . . . ، ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ وعدٌ بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه ، بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ، قال جار الله رحمته تعالى : فإن قلت : ما فائدة قوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ بعد قوله : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ لهم ؟ قلت : قوله : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ إعلام بوجودها عليه ، كما يجب على العبد بعض الطاعات . وقوله : ﴿ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ عِدَّةٌ بأنه يفى بما وجب عليه ، وإعلام بأن الغفران كائن لا محالة ، كما يعد العبد الوفاء بالواجب » (١) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ : ١] ، نقل كلامًا للزمخشري مفاده الإيجاب على الله ، حيث قال : « لما قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، أفاد أنه المحمود في الدنيا ؛ لكمال قدرته وتمام نعمته ، وقال : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ، فعلم أنه المحمود على نعم الآخرة وهي : الثواب . قال في الكشف : فإن قلت : ما الفرق بين الحمد في الدنيا فواجب ؛ لأنه على نعمة متفضل بها ، وهو الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة ، وهي الثواب . وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب ؛ لأنه على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها ، وإنما هو تنمة

(١) انظر : المخطوط (أ) : ٢٠٦/١ .

سرور المؤمنين ، وتكملة اغتباطهم ، يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد » (١) .

وعبارة : « لأنه على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها » ، تفيد الإيجاب على الله ﷻ .

ويلاحظ أن الكوكباني حين يقتصر على مذهب المعتزلة ، يعتمد على قول الزمخشري في تفسير الآية ، وهذا يدل على تأثره بالكشاف في الاعتزال ، وهو أمر غير مستغرب فالزيدية في أصولهم معتزلة .

٢- اقتصاره على مذهب الأشاعرة في تأويل آيات الصفات ، فالكوكباني أول معظم الصفات ، ومنها :

- تأويله لصفة الحياء ، وتفسيرها بالترك .

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي عَنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي عَنْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، قال : « ﴿ فَيَسْتَحْيِي عَنْكُمْ ﴾ لا بد من تقدير مضاف ، أي : من إخراجكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي عَنْ مِنَ الْحَقِّ ﴾ يعني : إن إخراجكم حق ، فينبغي أن لا يتركه حياءً ، كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي ، ولهذا نهاكم عن ذلك ، وزجركم عنه » (٢) .

وهنا أول صفة الحياء بالترك على طريقة الأشاعرة ، والأصل إثباتها كباقي الصفات على حقيقتها على الوجه الذي يليق به سبحانه ، بلا تكييف ، ولا تعطيل ، ولا تمثيل ،

(١) انظر : ص (٥٥٦ - ٥٥٧) من هذه الرسالة ، والكشاف : ٥٤٩/٣ .

(٢) انظر : ص (٤٧٠ - ٤٧١) من هذه الرسالة ، وكلام الكوكباني عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي عَنْ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة : ٢٦] ، فقد أولها كذلك بالترك .

ولا تشبيه .

– تأويله لصفة العلو .

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴾ [الملك : ١٦] ، قال : « ﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ قال المفسرون : يعني عقوبة من في السماء ، أو عذاب من في السماء ، والمعنى : من في السماء سلطانه وملكوته ، لا بد أن يكون المعنى هذا ؛ لاستحالة أن يكون الله ﷻ في مكان أو موصوفاً بجهة .

وقيل : إن العرب كان كثير منهم يعتقد التشبيه وأن الله تعالى في السماء ، فقليل لهم على حسب اعتقادهم ، أي : أأمنتم من تزعمون أنه في السماء ، الملك الذي يتولى الخسف والزوال بأمره تعالى ، وهو جبريل عليه السلام .

وفي هذا المثال أوّل صفة العلو لله ﷻ ، ونفى أن يكون الله في السماء ، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة العلو لله ﷻ بذاته ، وأنه في السماء .

٣– اقتضاره على مذهب أهل السنة والجماعة في بعض مسائل الاعتقاد ، ومنها :

أ– إثباته لصفة الكلام لله تعالى .

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ، قال : « ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ وكلمه ربه من غير واسطة ، كما يكلم الملائكة عليهم السلام ، وروي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة .

وفسرها الزمخشري في الكشاف بقوله : « ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ من غير واسطة كما يكلم الملك ، وتكليمه : أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام ، كما خلقه مخطوطاً في اللوح ، وروي : أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة » .

والمعتزلة ينفون جميع الصفات ومنها صفة الكلام (١) ، والأشاعرة يقولون بأن كلام الله نفساني بغير حرف ولا صوت (٢) ، أي أنه لم يتكلم به على الحقيقة ، بل هو في نفسه فهمه منه جبريل ، وهو خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة في إثبات صفة الكلام لله عز وجل على وجه الحقيقة ، وعلى الوجه اللائق به سبحانه (٣) .

ب- عدم القول بخلق القرآن .

عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

[الزخرف : ٣] ، قال : « وجعلناه بمعنى : صيرناه ، مُعَدَى إلى مفعولين ، وهما : قرآنًا عربيًا » .

وفي هذه الآية فسّر الزمخشري ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ بمعنى : خلقناه ، وهو ترجيحه ، فقال :

« ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ بمعنى صيرناه معدى إلى مفعولين ، أو بمعنى خلقناه معدى إلى واحد ، كقوله

تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١] ، ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ حال . ولعل :

مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي أي : خلقناه عربيًا غير عجمي : إرادة أن تعقله العرب ولتلا يقولوا لولا فصلت آياته « (٤) .

وفي هذا المثال ﴿ جَعَلْنَاهُ ﴾ عُدي إلى مفعولين ، فيكون بمعنى : صيرناه ، ولكن

(١) انظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار : ٥٢٨ ، وآراء المعتزلة الأصولية : ٨٣ ، والمعتزلة وأصولهم الخمسة ، لعواد المعتق : ٨٤ .

(٢) انظر : غاية المرام في علم الكلام ، للآمدي : ٨٨ . وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود : ١٢٦٨ .

(٣) انظر : شرح الطحاوية ، لابن أبي العز : ١٧٩ - ١٨٠ .

(٤) انظر : الكشاف : ٢٣٠/٤ .

الزنجشيري أظهر معتقده في تفسير الآية ، فجعلها بمعنى خلقه ، والقول بخلق القرآن من عقيدة المعتزلة ، خلافاً لأهل السنة والجماعة ، وكذلك الأشاعرة ، الذين يقولون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق .

ويمكن تفسير هذا الاضطراب الذي سار عليه أحمد بن عبد القادر الكوكباني في تفسيره بأمرين ، وهما :

الأول : أنه اعتمد في تفسيره على كتب تجمع بين مذاهب عدة (١) في التفسير ، وهي كتاب الزنجشيري المعتزلي ، والبيضاوي الأشعري ، والبغوي وابن كثير اللذين يمثلان مذهب أهل السنة والجماعة .

والثاني : تجرده للحق ، فإذا ظهر له وجهة القول مع الدليل أخذ به ، فإذا تعددت الأقوال مع وجاهتها عنده دون ظهور الترجيح بينها ، ذكرها سرداً دون ترجيح .

مذهبه الفقهي :

يتمذهب الكوكباني في الفقه بالمذهب الزيدي ، ويُعبر عن مذهبه بعبارات منها : (مذهبنا ، مذهب أئمتنا ، مذهب أئمتنا أهل البيت) ، وهو من المكثرين لعرض المسائل الفقهية ، مع نسبتها لقائلها سواء من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم ، وله اهتمام بذكر أقوال المذاهب الفقهية ، دون تعصب لمذهب معين ، فهو يورد الأقوال دون ترجيح .

ومن أمثلة ذلك :

١- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

(١) قرر عبد اللطيف بن هائل بن ثابت في رسالته للدكتوراه : الكوكباني ومنهجه في التفسير : ١/١٨٣ أنه مضطرب في العقيدة بين أهل السنة والجماعة ، والأشاعرة ، والمعتزلة .

﴿ [الأحزاب : ٦] ، قال : « وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . . . وقد استدل بهذه الآية من ورث ذوي الأرحام ، وهم أكثر الأئمة ، والحنفية .

وذهب إليه من الصحابة رضي الله عنهم علي كرم الله وجهه ، وعمر ، ومعاذ ، وأبو الدرداء ، وابن مسعود رضي الله عنهم .

وبه قال شريح ، وعمر بن عبد العزيز .

وقال القاسم ، والشافعي ، والإمام يحيى بن حمزة أنه لا ميراث لهم .

وذهب إلى هذا من الصحابة زيد بن ثابت ، وأبو بكر وابن الزبير ، وروي عن ابن مسعود وابن عمر القولان معاً .

وذهبت طائفة من أهل الحديث أنه يرث الخال وحده ؛ لحديث : « الخال وارث » .

وذهب بعض العلماء إلى قسمة المال بينهم بالسوية قَرُبُوا أم بَعُدُوا .

ودليل من ورث ذوي الأرحام هذه الآية ، فإنها قد جعلت للرحم الولاية ، فلا يصرف إلى بيت المال مع وجود بنت بنت أو بنت أخ ، وهي دليل أيضاً على إثبات الرد ، فلا يصرف ما زاد على نصيب البنت إلى بيت المال ؛ لأنها أولى . ومن الأدلة قوله صلى الله عليه وآله : « الخال وارث » ، وروي : « الخال وارث من لا وارث له » .

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قسّم بين عمه وخاله ، فأعطى لعمه الثلثين ، وخاله الثلث .

وأما من أبطل ميراثهم فقال : إن العصابة لا ينقطعون ، ولكن حصل اللبس ، وإذا التبس كان لبيت المال والله أعلم « (١) .

٢- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًا لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ

(١) انظر : ص (٢٥٨ - ٢٥٩) من هذه الرسالة .

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَى . أُمْتِعْكَ وَأَسْرِحْكَ . سَرَا حًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ [الأحزاب : ٢٨] ، قال : « . . . وقد اختلف العلماء في حكم التخيير ، فقال عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، رضي الله عنهم : إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لم تطلق ، وإن اختارت نفسها يقع طلقة واحدة ، وهو قول عمر بن عبد العزيز وسفيان والشافعي وأبي حنيفة ، إلا أن عند أبي حنيفة تقع طلقة بائنة إذا اختارت نفسها ، وعند الآخرين رجعية .

وقال زيد بن ثابت : إذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة ، وإذا اختارت نفسها فثلاث ، وهو قول الحسن ، وبه قال مالك ، وإحدى الروایتين عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وروي عنه أيضاً أنها إذا اختارت زوجها لم تطلق ، وهو ظاهر الآية ، وأجمع فيها الأمصار ، ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها : خيرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاختارناه ، ولم يعدّه طلاقاً بائناً » (١) .

٣- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ . فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٩] ، قال : « هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة منها : إطلاق النكاح على العقد وحده ، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها .

وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده ، أو في الوطء ، أو فيهما ؟ على ثلاثة أقوال ، واستعمال القرآن إنما هو في العقد والوطء بعده ، إلا في هذه الآية فإنه استعمل في العقد وحده ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ ، فالمراد بالنكاح هنا العقد بلا شك ، والمعنى : إذا فعلتم سبب النكاح والوصلة إليه ، ثم وقع الطلاق قبل النكاح الحقيقي المكنى عنه بالمس . . .

وفيها دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ فرتب الطلاق على النكاح ، فلو قال : رجل لامرأة

(١) انظر : ص (٣٥٣ - ٣٥٤) من هذه الرسالة .

أجنيبة إذا نكحْتُكِ فأنت طالق ، أو قال : كل امرأة أنكحها فهي طالق ، فَنَكَحَ ، لا يقع الطلاق ، وهذا على قول علي ، وابن عباس ، وجابر ، ومعاذ ، وعائشة ، رضي الله عنهم ، وبه قال سعيد بن المسيب ، وعروة ، وشريح ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ، والحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وسليمان بن يسار ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، وأكثر أهل العلم ، وإليه ذهب أئمتنا عليهم السلام ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل .

وذهب مالك ، وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى إلى صحة الطلاق قبل النكاح ، فيما إذا قال : إن تزوجت فلانة فهي طالق ، عندهما متى تزوجها طلقت منه .

واختلفا فيما إذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، فقال مالك : لا تطلق حتى يعين المرأة ، وقال أبو حنيفة : كل امرأة تزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه .

فأما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الآية ، وبما رواه بن أبي حاتم قال : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا يونس يعني ابن إسحاق ، سمعت آدم مولى خالد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، قال : ليس بشيء ؛ من أجل أن الله تعالى يقول : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية « (١) .

٤- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، قال : « . . . ومن هاهنا ذهب الشافعي إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة في التشهد الأخير ، فإن تركها لم تصح صلاته ، وهو مذهب أئمتنا أهل البيت ، وإليه ذهب أحمد ابن حنبل أخيراً ، وذهب مالك ، وأبو حنيفة إلى أنها سنة ، لو تركت صحت الصلاة » (٢) .



(١) انظر : ص (٤٣٥ - ٤٣٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٨٨ - ٤٨٩) من هذه الرسالة .

الفصل الثاني

دراسة عامة لمنهج المؤلف ومصادره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في التفسير بالرواية .

المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالدراية.

المبحث الثالث : مصادره في التفسير .

المبحث الأول

منهجه في التفسير بالرواية

وفيه :

- تفسير القرآن بالقرآن .
- تفسير القرآن بالسنة .
- تفسير القرآن بأقوال الصحابة .
- تفسير القرآن بأقوال التابعين .
- القراءات في تفسير الكوكباني .
- أسباب النزول في تفسير الكوكباني .
- الناسخ والمنسوخ في تفسير الكوكباني .
- الإسرائيليات في تفسير الكوكباني .

المبحث الأول

منهجه في التفسير بالرواية

صرح الكوكباني - رحمته - في مقدمة كتابه التفسير بأنه سيجمع في تفسيره بين الرواية والدراية ، فقال : « ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتاباً جامعاً بين الرواية والدراية ، فاستخرت الله وهو ذو الطول والامتنان في وضع كتاب في هذا الشأن ، وسميته : تيسير المنان تفسير القرآن » .

وقد جاء تفسيره كما ذكر - رحمته - جامعاً بين فني الرواية والدراية في التفسير ، وسأعرض منهجه في التفسير بالرواية بذكر الأمثلة والشواهد التي تدل على اعتماده على مصادر التفسير بالرواية في السور التي حققتها من تفسيره ، وهي على التالي :

أولاً : تفسير القرآن بالقرآن (١) :

أصح طرق تفسير القرآن أن يُفسر القرآن بالقرآن ؛ لأن المبيّن هو الله عَلَيْهِ لكلامه سبحانه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر ، وما اختُصِرَ في مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر » (٢) .

والمؤلف - رحمته - اعتنى بهذا المصدر في تفسيره (٣) ، وقد جاء على نوعين :

الأول : أن يُورد نظائر للآية ، تقوي وتأكد المعنى .

(١) للاستزادة في مبحث تفسير القرآن بالقرآن ، راجع : مجموع الفتاوى : ٣٦٣/١٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/١ ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٣١٥/٢ ، والإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٤٩٧/٢ ، وأضواء البيان ، للشنقيطي : ٧/١ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٣٦٣/١٣ .

(٣) تأثر المؤلف في هذا النوع بآبَن كثير في تفسيره ، فغالب ما يذكره في تفسير القرآن بالقرآن قد أخذه من سياق ابن كثير . وانظر ذلك على سبيل المثال في المواضع التالية من هذه الرسالة : ص (٢٤٣ ، ٤٠٨ ، ٤٤٦) .

الثاني : أن يورد تفسيراً للآية بآية أخرى توضحها وتبينها .

ومن الأمثلة على النوع الأول :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ . إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٤] قال : « أي : إنما يختبر عباده بالخوف ليميز الخبيث من الطيب ، فيظهر أمر هذا بالفعل وأمر هذا بالفعل ، مع أنه تعالى يعلم الشيء قبل كونه ، ولكن لا يعذب الخلق بعلمه منهم حتى يعملوا بما يعلمه منهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] ، فهذا علم بالشيء بعد كونه ، وإن كان العلم السابق قد حصل به قبل وجوده ، وكذا قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ [آل عمران : ١٧٩] ، ولهذا قال هاهنا : ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٢٤] ، أي بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه ، وقيامهم به ، ومحافظةهم عليه « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، قال : « يعني الأحزاب ﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ مغيظين ، كقوله تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] » (٢) .

وهنا فسّر القرآن بالقرآن بأن جاء بآية نظيرة لآية في المعنى ، فقوله تعالى :

﴿ بِغَيْظِهِمْ ﴾ ، أي : ردّهم وغیظهم فيهم ، كما أفادته آية : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ ،

(١) انظر : ص (٣٢١ - ٣٢٢) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٣٢٣) من هذه الرسالة .

أي : تنبت والدهن فيها .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

﴿٤٥﴾ [الأحزاب : ٤٥] قال : « لله تعالى بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، أو على الناس بأعمالهم

يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَتُوْلًا شَهِيدًا ﴿٤١﴾ [النساء : ٤١] ،

﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ [البقرة : ١٤٣] » (١).

وهنا فسر القرآن بالقرآن بآية نظيرة لتقوية المعنى الثاني في الآية .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ [سبأ : ١] ، قال : « أخرج تعالى عن نفسه

الكريمة أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ؛ لأنه المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ،

المالك لجميع ذلك ، الحاكم في جميع ذلك ، كما قال ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ

الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ [القصص : ٧٠] ، ولهذا قال

هاهنا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي : الجميع ملكه

وعبيده ، وتحت قهره وتصرفه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ [الليل :

١٣] » (٢) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ

إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ [سبأ :

٢٣] ، قال : « أي : ولا تنفعهم شفاعتهم أيضاً كما يزعمون ، إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا

(١) انظر : ص (٤٢٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٥٦) من هذه الرسالة .

لمن أذن له أن يشفع ، كما قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ [النجم : ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] (١) .

ومن أمثلة النوع الثاني ، وهو أن يورد تفسيراً للآية بآية أخرى توضحها وتبينها :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥] ، قال : « دليل على أن الإيمان غير الإسلام وهو أحص منه ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تَتُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٤] ، وفي الصحيحين : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ، فسلبه الإيمان ، ولا يلزم من ذلك كفره بالإجماع ، فدل على أنه أحص منه ، كما قررنا ذلك بمنّ الله تعالى وتيسيره في أول سورة البقرة » (٢) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، قال : « هذا تهيج إلى الذكر ، أي : إنه يذكركم فاذكروه أنتم ، كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١] فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢-١٥٣] » (٣) .

(١) انظر : ص (٦١٩ - ٦٢٠) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٣٨٦) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٤٢٢ - ٤٢٣) من هذه الرسالة .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾

﴿ ٣٥ ﴾ [سبأ : ٣٥] ، قال : « افتخروا بكثرة الأموال والأولاد ، واعتقدوا أن ذلك على محبة الله تعالى لهم واعتنائه بهم ، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ، ثم يعذبهم في الآخرة ، وهيهات لهم ذلك ، قال الله ﷻ : ﴿ أَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٣٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [المؤمنون : ٥٥ - ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [التوبة : ٥٥] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ حَقَّتْ وَحِيدًا ﴿٥٦﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿٥٧﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿٥٨﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿٥٩﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنَّهُ يُزِيدَ ﴿٦٠﴾ كَلَّا ﴿٦١﴾ ﴾ [المدثر : ١١ - ١٦] « (١) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَقِينَ اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأحزاب : ٥٥] ، قال : « أي : لا إثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء . ولم يذكر العم والخال ؛ لأنهما بمنزلة الوالدين ، ولذلك سمى العم أبا في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَهُ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] ، وإسماعيل عم يعقوب » (٢) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ

وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ ﴾

(١) انظر : ص (٦٤٣) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٧٩ - ٤٨٠) من هذه الرسالة .

[الأحزاب : ٦٠] ، قال : « ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ ، وهم قوم كان فيهم ضعف إيمان ، وقلة ثبات عليه . وقيل : هم الزناة ، وأهل الفجور ، من قوله تعالى : ﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] » (١) .

٦- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [سبأ : ١] ، قال : « فهو المحمود أبداً على طول المدى . وقيل : الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ [فاطر : ٣٤] ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ [الزمر : ٧٤] » (٢) .

ويظهر مما سبق من الأمثلة اعتناء الكوكباني بتفسير القرآن بالقرآن ، سواء لتأكيد المعنى وتقويته ، أو لبيانه وتوضيحه .



(١) انظر : ص (٥٢٥) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٥٦) من هذه الرسالة .

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة (١) :

السنة هي المصدر الثاني في تفسير القرآن ، فالنبي ﷺ هو المبين للقرآن ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] ، وبيانه ﷺ أصدق بيان وأوضحه ؛ لأنه وحي من عند الله ﷻ ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم : ٣ - ٤] ، فإذا جاء التفسير منه ﷺ أخذناه واكتفينا به عما سواه .

والاستدلال بالسنة في التفسير بحسب وضوح دلالتها على التفسير ، وهي من أقوى مصادر التفسير بالرواية بعد القرآن الكريم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر ، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له » (٢) .

والكوكباني ساق الكثير من الأحاديث والروايات في تفسيره للآيات ، وقد جاء سياقه في تفسير القرآن بالسنة على طريقتين ، وهما :

الطريقة الأولى : يذكر الأحاديث للاستشهاد والاستدلال على معنى في الآية .

الطريقة الثانية : يذكر الأحاديث التي تفيد تفسيراً وبيانا للآية .

ومن أمثلة الطريقة الأولى :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، قال : « أي : إذا نسبتهم بعضهم إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع ، فإن الله قد وضع الحرج في الخطأ ورفع إثمه

(١) للاستزادة في مبحث تفسير القرآن بالسنة ، راجع : مجموع الفتاوى : ٣٦٣/١٣ ، والبرهان في علوم القرآن :

١٧٥/٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ٤٩٧/٢ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٣٦٣/١٣ .

كما أرشد إليه ، أمراً لعباده في قوله أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وفي البخاري ، عن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر » ، وفي الحديث الآخر : « إن الله رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » ، وقال تعالى هاهنا : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِءَ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، قال : « قد علم الله شفقة رسوله ﷺ على أمته ونصحه لهم ، فجعله أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، ولهذا أطلق ولم يقيد ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمهم ، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وفي الصحيح : « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » .

وقد روى أحمد ، والبخاري ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فأيا مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتي فإنا مولاه » .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن جابر في قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قال : كان رسول الله ﷺ

(١) انظر : ص (٢٤٣ - ٢٤٤) من هذه الرسالة .

يقول : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأبى رجل مات وترك ديناً فإلي ، ومن ترك مالاً فهو لورثته » ورواه أبو داود ^(١) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب :

٣٧] ، قال : « الوطر الحاجة والإرب ، والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة ، وتقاشرت عنها همته ، وطابت عنها نفسه ، وطلقها ، وانقضت عدتها زوجها ، وكان الذي ولي تزويجها منه الله ﷻ ، بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر .

قال الإمام أحمد : حدثنا هشام يعني ابن القاسم ، حدثنا النضر ، حدثنا سليمان ابن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد : « اذهب فاذكرها علي » قال : فانطلق زيد حتى أتاه وهي تحمي عجينها ، قال : فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها ، أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري ، ونكصت على عقبي ، وقلت : يا زينب ! أبشري ، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك ، فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ﷻ ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار ، فخرج الناس وبقوا رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ وأتبعته فجعل يتتبع حجر نساءه يسلم عليهن ، ويقولن يا رسول الله كيف وجدت أهلك ، فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أخبر ، قال : فانطلق حتى دخل البيت فذهبتُ أدخل معه فألقى السُّرَّ بيني وبينه ، ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] الآية .

ورواه مسلم والنسائي من طرق عن سليمان بن المغيرة به .

(١) انظر : ص (٢٤٧ - ٢٤٩) من هذه الرسالة .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « ما أولم النبي ﷺ على شيء من نسائه ما أولم على زينب ، أولم بشاة » .

وروى البخاري عن أنس أيضاً « أن زينب بنت جحش كانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ قالت : زوجكن أهلوكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات » .

وروى ابن جرير عن الشعبي قال : كانت زينب تقول للنبي ﷺ : « إني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بمن : إن جدي وجدك واحد ، وإني أنكحنيك الله تعالى من السماء ، وإن السفير جبريل عليه السلام » (١) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٠] ، قال : « ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . . . فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأخرى ؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس .

وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة ، قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، وحدثنا المختار ابن فلفل قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول ولا نبي بعدي » قال : فشق ذلك على الناس ، فقال : ولكن المبشرات ، قالوا : يا رسول الله ! وما المبشرات ؟ قال : « رؤيا الرجل المسلم ، وهو جزء من أجزاء النبوة » . وهكذا رواه الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني ، عن عفان ابن مسلم به ، وقال : صحيح غريب من حديث المختار بن فلفل .

وروى أحمد أيضاً عن أبي الطفيل قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نبوة بعدي إلا

(١) انظر : ص (٤٠٦ - ٤٠٧) من هذه الرسالة .

المبشرات » قال : قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : « الرؤيا الحسنة » أو قال : « الرؤيا الصالحة » .

وروى أحمد ، والترمذي وقال حسن صحيح عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال : « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها ، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا سليم بن حبان ، عن سعيد بن ميناء ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة ، فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء عليهم السلام » .

ورواه البخاري ، ومسلم ، والترمذي من طرق عن سليم بن حبان به ، وقال الترمذي : صحيح غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة » .

ورواه مسلم من رواية الأعمش به .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يعقوب وقتيبة ، وعلي بن حجر قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » .

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث إسماعيل بن جعفر ، وقال الترمذي : حسن

صحيح .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، حدثنا معاوية بن صالح ، عن أبي سعيد ابن سويد الكلبي ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي ، عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ : « إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته » .

وروى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لي اسماً ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي » (١) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ، قال : « وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ أي : وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ، ولا تطلب مهراً إن اتفق ذلك ، ولذلك نكرها . . .

وقد روى الإمام أحمد قال : حدثنا إسحاق ، أخبرنا مالك ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ! إني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة ، فقال رسول الله ﷺ : « هل عندك من شيء تصدقها إياه ؟ » قال : ما عندي إلا إزار ي هذا ، فقال رسول الله ﷺ : « إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك ، فالتمس شيئاً » فقال : ما أجد شيئاً . فقال : « التمس ولو خاتماً من حديد » فالتمس فلم

(١) انظر : ص (٤١٣ - ٤١٨) من هذه الرسالة .

يجد شيئاً ، فقال له رسول الله ﷺ : « هل معك من القرآن شيء ؟ » قال : نعم ، سورة كذا ، وسورة كذا ، السورة يسميها ، فقال له رسول الله ﷺ : « زوجتكها بما معك من القرآن » .

وأخرجه البخاري ومسلم من حديث مالك .

وروى أحمد قال : حدثنا عفان ، حدثنا مرحوم قال : سمعت ثابتاً يقول : كنت مع أنس رضي الله عنه جالساً ، وعنده ابنة له فقال أنس : « جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ! هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنته : ما كان أقل حياءها ! فقال : هي خير منك ، رغبت في رسول الله ﷺ فعرضت عليه نفسها » .

وتفرد بإخراجه البخاري من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار ، عن ثابت البناني ، عن أنس به .

وروى أحمد أيضاً قال : حدثنا عبد الله بن بكر ، حدثنا سنان بن ربيعة ، عن الحضرمي ، عن أنس بن مالك : أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ! ابنة لي كذا وكذا ، فذكرت من حسننها وجمالها ، فأترك بها ، فقال : « قد قبلتها » فلم تزل تمسحها حتى ذكرت أنها لم تصدع ولم تشتك شيئاً قط ، فقال : « لا حاجة لي في ابنتك » (١) .

ومن أمثلة الطريقة الثانية ، وهي أن يذكر الأحاديث التي تفيد تفسيراً وبياناً للآية :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] ، قال : « ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش ، وهكذا وقع بعدها ، لم يغزهم المشركون في بلادهم بل غزاهم المسلمون في بلادهم .

قال محمد بن إسحاق : فلما انصرف أهل الخندق عن الخندق ، قال رسول الله ﷺ

(١) انظر : ص (٤٤٤ - ٤٥٠) من هذه الرسالة .

فيما بلغنا : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزوهم » ، فلم تعد قريش بعد ذلك ، وكان رسول الله ﷺ هو الذي يغزوهم بعد ذلك ، حتى فتح الله عليه مكة ، وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن إسحاق حديث صحيح كما قال أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى عن سفيان قال : حدثني أبو إسحاق قال : سمعت سليمان بن صرد رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « الآن نغزوهم ولا يغزونا » .

وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري وإسرائيل ، عن أبي إسحاق به « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ [الأحزاب : ٩] ، قال : « ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ وهي الصبا . قال البخاري : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ عن النبي ﷺ قال : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكْتُ عَادَ بِالدَّبُورِ » « (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا فَتَعَالَيْنَ أَنتُمْ كُنَّ وَأَسْرَحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ [الأحزاب : ٢٨] ، قال : « وقد روى أحمد ، ومسلم ، والنسائي ، من طريق ابن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : قال وصل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على النبي ﷺ فوجد الناس جلوسًا ببابه لم يؤذن لأحد منهم ، قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي ﷺ جالسًا وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال : لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك ، فقال : يا رسول الله ! لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة أنفًا فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناجذه ، وقال : « هن حولي سألني

(١) انظر : ص (٣٢٥ - ٣٢٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٦٥ - ٢٦٦) من هذه الرسالة .

النفقة « فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده ، فنهاهما رسول الله ﷺ ، فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، وأنزل الله تعالى الخيار ، فبدأ بعائشة فقال : « إني ذاكرك لأمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك » قالت : ما هو ؟ فتلا عليها رسول الله ﷺ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ الآية ، قالت : أفيك يا رسول الله ﷺ أستشير أبوي ، بل أختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما اخترت ، فقال : « إن الله تعالى لم يبعثني معنفًا ، ولكن بعثني معلماً ميسراً ، لا تسألني امرأة منهم عما اخترت إلا أخبرتها » .

وروى البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله تعالى أن يخير أزواجه ، فبدأ بي رسول الله ﷺ ، فقال : « إني ذاكرك لأمراً فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك » وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : قال : « إن الله قال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ » إلى تمام الآيتين ، فقلت له : ففي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة .

وكذا رواه معلقاً ، فذكره وزاد : قالت عائشة : ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا يزيد بن سنان المصري ، حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال : حدثني الليث ، حدثني عقيل ، عن الزهري ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله ابن أبي ثور ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال : « إني ذاكرك لأمراً لا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك » فقلت : قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال : « إن الله قال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ » الآيتين ، قالت عائشة : فقلت : أفي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلهن ، فقلن مثلما قلت .

وأخرج البخاري ومسلم جميعاً عن قتبية ، عن الليث ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة مثله « (١) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، قال : « واختلف من المراد بأهل البيت ، فقال قوم : هي زوجات النبي صلى الله عليه وآله . . . وقد قال قوم هم : علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، عليهما السلام ، وهذا قول أبي سعيد الخدري ، وأنس ، وعائشة ، وأم سلمة ، ويؤيد ذلك تذكير الخطاب في قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا حماد ، حدثنا علي بن زيد ، عن أنس رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : « الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، وعفان به . وقال : حديث حسن غريب .

وروى ابن جرير من طريق أبي داود الأعمى ، عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة فقال : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » .

قال ابن كثير : أبو داود الأعمى كذاب .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب ، حدثنا الأوزاعي ، عن شداد بن عمار

(١) انظر : ص (٣٥١ - ٣٥٣) من هذه الرسالة .

قال : دخلت على وائلة بن الأسقع رضي الله عنه وعنده قوم فذكروا علياً رضي الله عنه ، فلما قاموا قال لي : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت : بلى ، قال : أتيت فاطمة أسألها عن علي ، فقالت : توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن وحسين ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه أو كساءه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن نمير ، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح قال : حدثني من سمع أم سلمة رضي الله عنها تذكر أن النبي صلى الله عليه وآله كان في بيتها فأتته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة ، فدخلت عليه بها فقال لها : ادعي زوجك وابنيك ، قالت : فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة له على دكان تحته كساء خبيري ، قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : « إنك إلى خير إنك إلى خير » .

وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا مصعب بن المقدم ، حدثنا سعيد بن زري عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة يحملها على طبق ، فوضعتها بين يديه ، فقال صلى الله عليه وآله : « أين ابن عمك وأبناؤك » فقالت : في البيت ، فقال : « ادعهم » فجاءت إلى علي فقالت : أحب رسول الله صلى الله عليه وآله أنت وأبناؤك ، قالت أم سلمة : فلما رأهم مقبلين مدّ يده إلى كساء كان على منامة ، فمده وبسطه وأجلسهم عليه ، ثم أخذ بأطراف الكساء ورفع

بشماله فضمه فوق رؤوسهم ، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه ﷻ فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » .

وروى ابن جرير ، عن الأعمش ، عن حكيم بن سعد قال : ذكرنا علي بن أبي طالب عند أم سلمة ، فقالت : في بيتي نزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ قالت أم سلمة : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتي فقال : « لا تأذني لأحد » فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن جده وأمه ، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه ، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ حتى اجتمعوا على البساط ، قالت : فقلت : يا رسول الله ! وأنا ، قالت : فوالله ما أنعم ، وقال : « إنك إلى خير » .

وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا الحسن بن عطية ، حدثنا فضيل ابن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة ، أن هذه الآية نزلت في بيتها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : يا رسول الله ! أأست من أهل البيت ؟ فقال : « إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي » قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا سريح بن يونس أبو الحارث قال : حدثنا محمد بن يزيد عن العوام يعني ابن حوشب عن عم له ، قال : دخلت مع أبي علي عائشة فسألتها عن علي ﷺ ، فقالت : سألتني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وكانت تحته ابنته ، وأحب الناس إليه ، لقد رأيت رسول الله ﷺ دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فألقى عليهم ثوباً فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم

الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت : فدنوت منهم فقلت : يا رسول الله ! وأنا من أهل بيتك فقال : « تنحي ، فإنك على خير » .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع ، حدثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة رضي الله عنها : « خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعليه مرط من رجل من شعر أسود ، فجلس الحسن فأدخله معه ثم جاء الحسين فأدخله معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ، ثم جاء علي فأدخله معه ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » .

ورواه مسلم عن ابن أبي شيبة ، عن محمد بن بشر به .

وروى ابن جرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ ، وفي علي وحسن وحسين وفاطمة » ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .

وقد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة كما تقدم .

وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي ، عن عطية ، عن أبي سعيد موقوفاً والله أعلم .

وقال مسلم في صحيحه : حدثني زهير بن حرب ، وشجاع بن مخلد ، جميعاً عن أبي عُلَيَّة ، قال زهير بن حرب : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثني أبو حيان ، حدثني يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : يا ابن أخي ! والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض ما كنت أعني من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما حدثتكم فاقبلوا ،

وما لا فلا تكلفوني ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى حُمًّا ، بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي ﷻ فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » ثلاثاً . فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ ليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم .

ثم رواه من طريق سعيد بن مسروق ، عن يزيد بن حيان ، عن زيد بن أرقم ، فذكر الحديث كنحو ما تقدم « (١) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، قال : « هذا تهيج إلى الذكر ، أي : إنه يذكركم فاذكروه أتم ، كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٥١] فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون في نفسي ، ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم » (٢) .

(١) انظر : ص (٣٦٨ - ٣٧٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٢٢ - ٤٢٣) من هذه الرسالة .

منهجه في إيراد الأحاديث في تفسيره :

الكوكبي رحمه الله يورد الأحاديث في تفسيره على طرق عدة ، إما يوردها مسندة ومخرجة ، أو مسندة غير مخرجة ، أو مخرجة غير مسندة ، أو غير مخرجة ولا مسندة ، على حسب السياق التي وردت فيه ، وهي تدل على اعتناؤه بالاستشهاد بالحديث النبوي في تفسيره ، ومن الأمثلة التي تجمع بين هذه الطرق :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] قال : « أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأديعاء ، فأمر الله تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة وأن هذا هو العدل .

قال البخاري : حدثني معلى بن أسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى ابن عقبة قال : حدثني سالم بن عبد الله بن عمر أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، وأخرجه مسلم ، والنسائي ، والترمذي ، من طريق موسى بن عقبة به .

وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه من الخلوة بالمحارم وغير ذلك ، ولهذا قالت سهلة بنت سهيل ، امرأة أبي حذيفة : يا رسول الله إنا كنا ندعو سالمًا ابنًا ، وإن الله قد أنزل ما أنزل ، وإنه كان يدخل عليّ وأني أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك ، فقال : « أَرْضِعِيهِ تَحْرِمِي عَلَيْهِ » الحديث ، ولهذا لما نسخ هذا الحكم ؛ أباح تعالى زوجة الدعي ، وتزوج رسول الله ﷺ بزَيْنَب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة ، وقال تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ، احترازًا عن زوجة الدعي ، فإنه ليس من الصلب ، فأما الابن من الرضاعة فمَنْزَل منزلة ابن الصلب شرعًا بقوله ﷺ في الصحيحين : « حرموا من الرضاعة من يحرم من النسب » ، فأما إذا دعاه الغير ابنًا على سبيل التكرم والتحبب فليس مما نهى عنه في هذه الآية ، بدليل ما رواه الإمام أحمد وأهل

السنن إلا الترمذي من حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قدمنا رسول الله ﷺ أغيلمة بني عبد المطلب عن حُمُرٍ لنا من جَمْع ، فجعل يلطح أفخاذنا ويقول : « أبنِي لا ترموا الجمره حتى تطلع الشمس » ، وهذا ظاهر الدلالة على الجواز ؛ فإن هذا في حجة الوداع سنة عشر ، وقوله ﷺ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ ﴾ في شأن زيد بن حارثة ، وهو استشهد يوم مؤتة سنة ثمان .

وأيضاً ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا بُني » ، ورواه أبو داود ، والترمذي والله أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾ فتنسبهم إليهم .

﴿ فَأِحْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم فيه ، فقولوا هذا أخي وهذا مولاي ، ويا أخي ويا مولاي ، تريد الأخوة في الدين والولاية فيه ، ولهذا قال رسول الله ﷺ يوم خرج من مكة في عمرة القضاء وتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم ، فأخذها علي كرم الله وجهه وقال لفاطمة رضي الله عنها : ابنة عمك ، فاحتلمتها ، واختصم فيها علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم في أيهم يكفلها ، فكل أدلى بحجته فقال جعفر أنا أحق بها وهي ابنة عمي ، وخالتها تحتي يعني أسماء بنت عميس ، ففضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال : « الخالة بمنزلة الأم » ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك » ، وقال لجعفر : « أشبهت خلقي وخلقي » ، وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » ، كما قال تعالى : ﴿ فَأِحْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ .

وقد جاء في الحديث : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر » ، وهذا تشديد وتهديد ووعيد أكيد في التبري من آبائهم في النسب المعلوم ، ولهذا قال عز من قائل : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَأِحْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ

قُلُوبِكُمْ ﴿١﴾ .

ثالثاً : تفسير القرآن بأقوال الصحابة (٢) :

أعلم الناس بكتاب الله بعد رسول الله ﷺ هم الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فهم الذين شاهدوا التنزيل ، وصحبوا خير البرية رضي الله عنهم ، الذي علمهم القرآن ، فكانوا أعلم به مما سواهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير ذلك : « وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدري لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصموا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح » (٣) .

والكوكباني اعتمد على هذا المصدر في تفسيره للآيات في مواضع عدة من تفسيره ، سواء لبيان معنى الآية ، أو لبيان نزولها ؛ فإن قول الصحابي في سبب النزول إذا كان صريحاً ، ولم يكن بالرأي ، فإن له حكم المرفوع ، قال الواحدي : « لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ، ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها ، وجدوا في الطلب » (٤) .

ومن الأمثلة على إيراده لأقوال الصحابة في معنى الآية :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، قال : « كما قال ابن عباس وغيره :

كان المهاجري يرث الأنصاري دون قرابته وذوي رحمه للأخوة التي آخى بينهما رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم .

(١) انظر : ص (٢٣٧ - ٢٤٣) من هذه الرسالة .

(٢) للاستزادة في مبحث تفسير القرآن بأقوال الصحابة ، راجع : مجموع الفتاوى : ٣٦٤/١٣ ، وتفسير

ابن كثير : ٣/١ ، والمواصفات : ٣٦٩/٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ١٧٦/٢ ، والإتقان في علوم القرآن :

٤٩٧/٢ ، وتفسير القاسمي : ١٠٢/١ .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى : ٣٦٤/١٣ .

(٤) انظر : أسباب النزول ، للواحدي ، ص ٨ .

وقد أورد فيه ابن أبي حاتم حديثاً عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن أبي بكر المصعبي ؛ من ساكني بغداد ، عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن الزبير بن العوام قال : أنزل الله تعالى فينا خاصة معشر قريش والأنصار ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ وذلك أنا معشر قريش كما قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَدِمْنَا وَلَا أَمْوَالَ لَنَا ، فوجدنا الأنصار نَعَمَ الْإِخْوَانَ ، فأخيناهم ووارثناهم ، فأخى أبو بكر خارجة بن زيد ، وأخى عمر فلاناً ، وأخى عثمان رجلاً من بني زريق ابن سعد الزرقي ، قال الزبير : وأخيت أنا كعب بن مالك ، فلما كان يوم أُحُد فجئته فوجدت السلاح قد أثقله ، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري ، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة ، فرجعنا إلى موارثنا « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤١] ، قال : « وقال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ، إن الله تعالى لم يفرض فريضة إلا عذر أهلها في حال عذر ، غير الذكر فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه ، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوباً على تركه ، فقال تعالى : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] ، بالليل والنهار ، وفي البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٢] فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته « (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ تُرْجَىٰ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ ۗ

(١) انظر : ص (٢٥٤ - ٢٥٥) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٢١ - ٤٢٢) من هذه الرسالة .

وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ [الأحزاب : ٥١] ، قال : « قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، قالت : ألا تستحيي المرأة تعرض نفسها بغير صداق ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوِي إِيَّاكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ » قالت : إني أرى ربك يسارع لك في هواك .

وقال البخاري : حدثنا زكريا بن يحيى ، ثنا أبو أسامة ، قال هشام بن عروة حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ أَغَارُ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَقُولُ : أَتُهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوِي إِيَّاكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ قُلْتُ : مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا سَارِعًا فِي هَوَاكَ . فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ ﴾ أَي تُوَخَّرُ مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ ، أَي مِنَ الْوَاهِبَاتِ ، ﴿ وَتُعْوِي إِيَّاكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ أَي مِنْ شِئْتِ قَبْلَتِهَا ، وَمِنْ شِئْتِ رَدَدْتَهَا ، أَنْتَ فِيهَا أَيْضًا بِالْخِيَارِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِنْ شِئْتِ عَدْتِ فِيهَا فَأَوَيْتَهَا إِلَيْكَ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ (١) .

ومن الأمثلة على إيراده لأقوال الصحابة في بيان سبب النزول :

١ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، قال : « وروى أحمد بن حنبل عن ابن أبي ظبيان ، أن أباه حدثه قال : قلت لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ مَا عَنِ بَدَلِكِ ؟ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَصَلِّي فُخِطِرَ خَاطِرٌ ، فَقَالَ

(١) انظر : ص (٤٥٣ - ٤٥٤) من هذه الرسالة .

المنافقون الذين يصلُّون معه : ألا ترون له قلبين ، قلباً معكم ، وقلباً معهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .

وهكذا رواه الترمذي ، ثم قال : هذا حديث حسن .

وهكذا رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم « (١) .

٢- وفي بداية تفسير سورة الأحزاب قال : « وروى ابن الضُّرَيْس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الأحزاب بالمدينة ، وروى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا خلف بن هشام ، عن حماد بن زيد ، عن عاصم ابن أبي بَهْدَلَةَ ، عن زَرِّ بن حَبِيش قال : قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه : كم تُعدُّون سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثاً وسبعين آية ، فقال : والذي يحلفُ به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة ، ولقد قرأنا منها آية الرجم : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .

ورواه النسائي من وجه آخر ؛ عن عاصم وهو ابن أبي النجود ، وهذا الأثر يقضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نُسخ لفظه وحكمه أيضاً « (٢) .



(١) انظر : ص (٢٢٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢١٨ - ٢٢٠) من هذه الرسالة .

رابعاً : تفسير القرآن بأقوال التابعين (١) :

تفسير التابعين يعتبر المصدر الرابع من مصادر التفسير بالرواية ، وقد رجع كثير من العلماء إلى أقوالهم ، وإن لم يكن قول أحدهم حجة على غيره أو على من بعده ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير هذا الأصل : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير . . . وكسعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء ابن أبي رباح ، والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن مسيب ، وأبي العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم من التابعين ، وتابعيهم ، ومن بعدهم » (٢) .

وقد نقل الكوكباني أقوال التابعين في تفسيره للآيات ، ومن هذه المواضع :

١ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : ٤] الآية ، قال : « . . . وقال الزهري ، ومقاتل : هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره . يقول : وكما لا يكون للرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه ، وكذلك لا يكون ولد واحد ابن رجلين » (٣) .

ثم قال : « وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهري في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ قال : بلغنا أن ذلك في زيد بن حارثة رضي الله عنه ضرب له مثل ، يقول : ليس أي رجل حرّ ابنك .

وهكذا قال مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، أنها نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه ،

(١) للاستزادة في مبحث تفسير القرآن بأقوال التابعين ، راجع : مجموع الفتاوى : ٣٦٤/١٣ ، وتفسير ابن كثير : ٣/١ ، والمواصفات : ٣٦٩/٣ . والبرهان في علوم القرآن : ١٧٦/٢ ، والإتقان في علوم القرآن : ٤٩٧/٢ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى : ٣٦٨/١٣ .

(٣) انظر : ص (٢٢٦ - ٢٢٧) من هذه الرسالة .

وهذا يوافق ما قدّمناه من التفسير ، والله أعلم « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، قال : « والله عَجَبٌ لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه ، قال سعيد بن جبير ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ ، قال : العدل « (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] ، قال : « قال الشعبي : ﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ﴾ يعني من نساء أمتك الواهبات أنفسهن . وقال آخرون : بل المراد بقوله عَجَبٌ : ﴿ تُرْجَى مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُعْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ﴾ أي من أزواجك ، لا حرج عليك أن تترك القسم لهن ، فتقدم من شئت وتؤخر من شئت ، وتجامع من شئت ، وتترك من شئت ، هكذا يروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن رزين ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم « (٣) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ [الصفات : ١١] قال : « إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ؛ لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة ، أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازم الذي خلقوا منه ترابٌ ، فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا : ﴿ أءَذَا كُنَّا تُرَابًا أءَآءَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد : ٥] ، وهذا المعنى يعضده ما يتلوه بعد من ذكرهم إنكار البعث . واللازب : قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك : هو الجيد الذي يلزق بعضه ببعض « (٤) .



(١) انظر : ص (٢٢٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٣٦) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٤٥٤) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : ص (٩٥٢ - ٩٥٣) من هذه الرسالة .

القراءات في تفسير الكوكباني

العلم بالقراءات من أجل العلوم قدرًا ، وأرفعها منزلة ؛ لتعلقه بكتاب الله ﷻ ، ولهذا حرص السلف من الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم ، على قراءة القرآن الكريم وإقراءه ، تأسيًا بالرسول ﷺ في إقراءه القرآن لأمته ، وقد سارت الأمة على هذا ، يُقرؤون القرآن ويُقرؤونه ؛ لينالوا فضل الخيرية في قوله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (١) ، وكان التابعي الجليل أبو عبد الرحمن السلمي (ت : ٧٤هـ) ، لما يروي هذا الحديث عن عثمان رضي الله عنه ، يقول : (هذا الذي أقعدني مقعدي هذا) ، قال ابن الجزري : « يشير إلى كونه جالسًا في المجلس الجامع بالكوفة يُعلم القرآن ويُقرؤه ، مع جلالة قدره وكثرة علمه ، وحاجة الناس إلى علمه ، وبقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة » (٢) .

والقراءات القرآنية قرآن من حيث نزولها ، فقد أخبر الرسول ﷺ أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، والقراءات متمخضة من هذه الأحرف ، ويشترط في ثبوتها كقرآن أن يتوفر فيها ثلاثة شروط ، وهي :

- التواتر في نقلها .

- موافقتها للرسم العثماني للمصاحف ، ولو احتمالاً .

- موافقتها للغة العربية ، ولو بوجه من الوجوه (٣) .

والقراءات القرآنية المتواترة والشاذة (٤) لها أثر في تفسير الآيات ، فالمتواترة بمنزلة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، حديث (٥٠٢٧) .

(٢) انظر : صحيح البخاري ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، ح ٥٠٢٧ ، والنشر : ٣/١ .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٣٣٠/١ ، واليسير في قواعد علم التفسير ، للكافيحي : ١٨٣ .

(٤) من مصادر القراءات المتواترة وتوجيهها : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، والحجة في القراءات السبعة ، لابن خالويه ، واليسير ، للداني ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعلل حججها ، لمكي بن أبي طالب ، والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، للبنا الدمياطي . وفي القراءة الشاذة : مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالويه ، والمحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، =

الآيات التي تبين بعضها بعضاً ، والشاذة كالروايات المبينة والموضحة للآيات إذا صح سندها ، ولهذا اعتنى المفسرون في تفاسيرهم بذكر القراءات القرآنية المتواترة والشاذة .

والكوكباني اعتنى بذكر القراءات بنوعيتها المتواتر والشاذ في تفسيره ، مع توجيهها سواء في المعنى ، أو في اللغة ، ونسبتها لأصحابها القارئين بها ، إلا في القراءة الشاذة فالغالب أنه لا ينسبها ، ويكتفي بقوله : (وقرئ) ، ومن الأمثلة على ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، قال : « قرأ الكوفيون ، وابن عامر : (اللائي) حيث وقع بهمزة وياء بعدها .

وقرأ أبو عمرو ، والبزي : (اللاي) بياء ساكنة من غير همز ، ووجهه أنه حذف الهمزة وبقيت الياء ساكنة ، وقيل حذفت الياء منها كما حذف من القاضي ، ثم قلبت الهمزة ياء وسكنت لاستثقال الكسرة عليها ، وضعفت تلك القراءة للجمع بين الساكنين ، وتوجيهها ما سبق في (محياي) بالإسكان .

وقرأ نافع ويعقوب : (اللَّاءِ) بالهمز وحده من غير ياء بعده وهي لغة شائعة .

وقرأ عاصم : (تَظَاهِرُونَ) بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففاً .

وقرأ حمزة ، والكسائي : (تَظَاهِرُونَ) بالألف وفتح التاء والهاء مخففاً .

وقرأ ابن عامر : (تَظَاهِرُونَ) بفتح التاء وتشديد الظاء .

وقرأ الباقر : (تَظَاهِرُونَ) بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف بينهما .

وأصل تظهرون تتظهرون فأدغمت التاء الثانية في الظاء « (١) » .

= لابن جني .

(١) انظر : ص (٢٣٠ - ٢٣٣) من هذه الرسالة .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢] ،

قال : « فلا يخفى عليه خافية . وقرأ أبو عمرو : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء ، على أن الضمير للكفرة والمنافقين أي : إن الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك » (١) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ،

قال : « قد علم الله شفقة رسوله ﷺ على أمته ونصحه لهم ، فجعله أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ولهذا أطلق ولم يقيد ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمهم . . . وفي قراءة ابن مسعود : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) ، يعني في الدين ، فإن كل نبي أبٌ لأمته من حيث أنه أصل ما به الحياة الأبدية ، ولذلك صار المؤمنون أخوة ؛ لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم ، مُنْزَلَاتٍ مَنْزِلَتْهُنَّ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ ، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن ، وتحريم نكاحهن . . . وقد روي عن أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قرأا : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) » (٢) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ [الأحزاب : ١٠] ، قال : « قال

الحسن : ظنون مختلفة ، ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن وعد الله ورسوله حق ، وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وقال ابن جرير : وظن بعض من كان مع رسول الله ﷺ أن الدائرة على المؤمنين ، وأن الله سيفعل ذلك .

وقال محمد بن إسحاق : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ ظن المؤمن كل ظن ونجم المنافق

(١) انظر : ص (٢٢٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٤٧ - ٢٥٢) من هذه الرسالة .

حتى قال معتب بن قشير أخو بني عامر وأبي عوف : كان محمداً يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يقدر على أن يذهب إلى الغائط .

وقرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو بكر : ﴿ الظنون ﴾ ، وكذلك : ﴿ وأطعنا الرسولاً ﴾ ، و ﴿ أضلونا السبيلاً ﴾ ، بإثبات الألف في الثلاثة وفقاً ووصلاً ، أجرى له مجرى الوقف ؛ لأنها مثبتة في الإمام .

وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب : ﴿ الظنون ﴾ ، و ﴿ وأطعنا الرسول ﴾ ، و ﴿ أضلونا السبيل ﴾ ، بغير ألف في الحالين وهو القياس .

وقرأ الباقر بالألف في الوقف دون الوصل ، لموافقة رؤوس الآي « (١) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا

﴿ [الأحزاب : ١١] ، قال : « من شدة الفزع .

وقرئ : (زَلْزَالًا) بالفتح « (٢) .

٦- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ

فَارْجِعُوا ﴾ [الأحزاب : ١٣] ، قال : « أي : لا موضع قيام لكم ها هنا . وقرأ حفص :

﴿ لَا مُقَامَ ﴾ بضم الميم ، على أنه مكان ، أو مصدر من مقام « (٣) .

٧- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَسْتَعِذْنَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ

وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿ [الأحزاب : ١٣] ، قال : « في الرجوع إلى

(١) انظر : ص (٢٩٣ - ٢٩٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٩٤) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٢٩٦ - ٢٩٧) من هذه الرسالة .

منازلهم بأنها عورة ، أي : ليس دونها ما يحجبها من العدو ، فهم يخشون عليها منهم ،
والعورة مأخوذ من قولهم : قد اعورَّ الفارس ، إذا كان في موضع خلع للضرب ، قال
الشاعر :

له الشدَّة الأولى إذا القرنُ أعورًا

والعرب تقول : قد اعورَّ منزلك ، إذا ذهب ستره وشق جداره ، وكل ما كره
انكشافه فهو عندهم عورة .

وقرأ أبو رجاء العطاردي : عورة ، بكسر الواو ، أي : قصيرة الجدران يسهل
دخولها ، فكذبهم الله عز وجل فقال : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ ﴾ (١) .

٨- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ
لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١٤] ، قال : « عند ذلك الفرع وتلك
الرجفة . ﴿ الْفِتْنَةَ ﴾ ، أي : الردة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين . ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ ، لجأؤها
وفعلوها .

وقرأ الكوفيون وأبو عمرو وابن عامر : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالمد ، أي : لأعطوها ، ونافع
وابن كثير : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالقصر ، بمعنى : لجأؤها وفعلوها « (٢) .

٩- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدَوُّرًا أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِالْسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١٩] ، قال : « ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ عند الغنيمة يُشاحون

(١) انظر : ص (٢٩٧ - ٢٩٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٩٩) من هذه الرسالة .

المؤمنين ، ونصبه على الحال من الضمير في سلقوكم ، أو نصب على الذم .

وقرئ : (أَشْحَةٌ) بالرفع ، و (صَلَّقُواكُمْ) ، يُقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان : مسلق ومصلق « (١) .

١٠- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ

الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، قال : « قرأ الجمهور : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بكسر القاف ، أمر من الوقار كقولك من الوعد : عدن ، ومن الوصل : صلن ، أي كن أهل وقار وسكون في بيوتكن . ويجوز أن يكون من القرار ، يُقال قرَّ في المكان يقرُّ بكسر القاف في المضارع ، وفتحها في الماضي ، والأصل : أقررن حذفت الراء الأولى ، ونقلت حركتها إلى القاف كما تقول : ظللن .

وقرأ نافع وعاصم : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتح القاف من قررت في المكان أقرَّ ، والأصل : إقررن فحذفت الراء وألقت فتحتها على القاف كقولك : ظلن .

والمعنى : الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة من الحوائج الشرعية كالصلاة في المسجد بشرط ، كما قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات » « (٢) .

ويتبين مما سبق من الأمثلة اعتناء الكوكباني بذكر القراءات المتواترة والشاذة في تفسيره . ويؤخذ عليه تضييفه للقراءة المتواترة بحجة اللغة ، في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّبِيِّ تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤] قال : « وقرأ أبو عمرو ، والبيزي : ﴿ اللَّائِي ﴾ بياء ساكنة من غير همز ، ووجهه أنه حذف الهمزة وبقيت الياء ساكنة ، وقيل حذفت الياء منها كما حذفت من القاضي ، ثم قلبت الهمزة ياء وسكنت لاستثقال الكسرة عليها ،

(١) انظر : ص (٣٠٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٣٦١ - ٣٦٢) من هذه الرسالة .

وضعت تلك القراءة للجمع بين الساكنين ، وتوجيهها ما سبق في (مَحْيَايَ) بالإسكان .

وتضعيف القراءة المتواترة بحجة اللغة لا يجوز ؛ لأن القرآن بجميع أحرفه السبعة نزل بلسان عربي مبين ، والقراءات المتواترة هي جزء من هذه الأحرف ، فمتى ما ثبتت قرآنية القراءة فهي الأصل ، لأنها نزلت على أفصح لغات العرب ، وإليها الاحتكام ، واللغة تابعة لها .

القراءة التي كتب الكوكباني عليها تفسيره (تيسير المنان تفسير القرآن) :

اختار أحمد بن عبد القادر الكوكباني أن يكتب الآيات القرآنية المفسرة برواية قالون عن نافع ، ويظهر هذا الاختيار جلياً في نسخة (أ) التي كتبها المؤلف بقلمه ، حيث كتب الآيات المفسرة باللون الأحمر ، وأشكلها على وفق قراءته ، وهذا الشكل للآيات يوافق قراءة قالون عن نافع ، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك كتابته للآيات التالية بهذا الشكل :

١- ﴿ اللّٰءِ ﴾ ، وهي قراءة : نافع ، ويعقوب .

في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ الَّتِي تَظْهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب : ٤] .

٢- ﴿ النَّبِيِّنَ ﴾ ، وهي قراءة : نافع .

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] .

٣- ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ ، وهي قراءة : نافع ، وابن كثير ، وأبي جعفر .

في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا

تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب : ١٤] .

٤- ﴿ مِّنْسَاتُهُ ﴾ ، وهي قراءة : نافع ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر .

في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ

تَأْكُلُ مِّنْسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُّ أَنْ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ

الْمُهَيْنِ ﴾ [سبأ : ١٤] .

٥- ﴿ يُجَازِي ﴾ ، وهي : قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وشعبة ، وأبي جعفر .

في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ [سبأ :

١٧] .

٦- ﴿ وَهُوَ ﴾ ، وهي : قراءة قالون ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وأبي جعفر .

في قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا

مُرْسَلٍ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾

[يس : ٧٩] .

٧- ﴿ شُغْلٍ ﴾ ، وهي قراءة : نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو .

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ [يس : ٥٥] .

٨- ﴿فَلَا يُحْزِنُكَ﴾ ، وهي قراءة : نافع .

في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ﴿٧٦﴾

[يس : ٧٦] .

٩- ﴿وَهِيَ﴾ ، وهي قراءة : قالون ، وأبي عمرو ، والكسائي ، وأبي جعفر .

في قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ

رَمِيمٌ﴾ ﴿٧٨﴾ [يس : ٧٨] .

١٠- ﴿آلِ يَاسِينَ﴾ ، وهي قراءة : نافع ، وابن عامر ، ويعقوب .

في قوله تعالى : ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِلَّ يَاسِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ [الصافات : ١٣٠] .



أسباب النزول في تفسير الكوكباني

الأسباب : جمع سبب ، والسبب هو : سؤال أو حادثة تحدث في عهد النبي ﷺ ينزل بسببها قرآن .

والقرآن الكريم ينقسم إلى قسمين من ناحية النزول ، منه ما نزل بدون سبب ، وهو أكثر القرآن ، ومنه ما نزل بسبب ، وهو أقل القرآن . قال الجعبري : « نزول القرآن على قسمين ، قسم نزل ابتداء ، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال » (١) .

وقد ألف العلماء في أسباب النزول مؤلفات ، من أحسنها وأجمعها : أسباب النزول ، للمفسر أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت : ٤٦٨ هـ) .

وأسباب النزول (٢) تُعين على فهم الآيات ، ولهذا اعتنى المفسرون بذكرها في تفاسيرهم ؛ لأن سبب النزول يُظهر الأحوال والقرائن التي نزلت في شأنها الآيات ، فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب » (٣) .

والكوكباني اعتنى بذكر أسباب النزول في تفسيره للآيات (٤) ، ومن الأمثلة على ذلك :

(١) انظر : الإتقان في علوم القرآن : ٨٣/١ .

(٢) للاستزادة في مبحث أسباب النزول ، راجع : أسباب النزول ، للواحدي : ٨ ، ومجموع الفتاوى : ١٤٤/١٣ ، والموافقات : ٣٤٧/٣ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢٧/١ ، والإتقان في علوم القرآن : ٨٣/١ .

(٣) انظر : مقدمة أصول التفسير ، لابن تيمية : ٤٧ .

(٤) استعرض عبد اللطيف بن هائل في رسالته : أحمد بن عبد القادر ومنهجه في التفسير جميع مواضع أسباب النزول التي أوردها الكوكباني في تفسيره ، وقارنها بما جاء في كتاب أسباب النزول للواحدي ، ولباب النقول للسيوطي ، والصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل بن هادي ، ويبيّن أن الكوكباني فاته من كتابي الواحدي والسيوطي عشرة مواضع فقط ، ولم يترك الكوكباني شيئاً مما صح من أسباب النزول ، فكل ما صححه الشيخ مقبل بن هادي ذكره في تفسيره ، كما أنه ذكر آيتين زيادة على ما في الكتب الثلاثة المذكورة ، وهذا يدل على اهتمامه بأسباب نزول الآيات . انظر : أحمد بن عبد القادر ومنهجه في التفسير : ١٠٣/١ .

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١] ، قال : « ناداه بالنبى وكذلك بالرسول في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ ﴾ [المائدة : ٦٧] وترك نداءه باسمه كما قال : يا آدم . . . وقيل : سبب نزول هذه الآية أن أبا سفيان ابن حرب ، وعكرمة بن أبي جهل ، وأبا الأعور السلمي ، قَدِمُوا المدينةَ على النبي ﷺ في المُوَادَعَةِ التي كانت بينهم وبينه ، فنزلوا عند عبد الله بن أبي بن سلول ، والجد بن قيس ، ومعتب بن قشير ، وائتمروا بينهم ، وأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : أرفض ذكر آهتنا ، وقل أنها تشفع وتنفع ، وندعك وربك . فشق ذلك على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ، وهَمُّوا بقتلهم ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ۗ ﴾ ، يعني في نقض العهد ونبذ المُوَادَعَةِ التي كانت بينك وبينهم إلى المدة المشروطة لهم .

وقيل : إن رسول الله ﷺ لَمَّا هاجر إلى المدينة ، وكان يجب إسلام اليهود ، قريظة والنضير وبني قينقاع ، وقد بايعه ناس منهم على النفاق ، فكان يلين لهم جانبه ، ويعظم صغيرهم وكبيرهم ، وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه ، وكان يسمع منهم ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، من أهل مكة كأبي سفيان وغيره « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٤] الآية ، قال : « . . . وقد ذكر غير واحد أن هذه الآية نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري ، وكان رجلاً من أحفظ العرب وأرواهم ، فقليل له ذو القلبين ، وكان يقول : إن لي قلبين أعقل بأحدهما أفضل من عقل محمد ، فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر انهزم وفي يده إحدى نعليه والأخرى في رجله ، فلقبه أبو سفيان بشاطئ البحر فقال له : ما فعل الناس ؟ فقال : هم ما بين مقتول وهارب ، فقال له : ما بال نعليك أحدهما في يدك والأخرى في رجلك ؟ فقال : ما كنت أظنهما إلا في رجلي ، فكذَّب اللهُ

(١) انظر : ص (٢٢١ - ٢٢٤) من هذه الرسالة .

قوله وقولهم .

وروى أحمد بن حنبل عن ابن أبي ظبيان ، أن أباه حدثه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : رأيت قول الله وَعَلَى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ما عني بذلك ؟ قال : قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خاطر ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين ، قلباً معكم ، وقلباً معهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ .

وهكذا رواه الترمذي ، ثم قال : هذا حديث حسن .

وهكذا رواه ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

وقال عبد الرزاق : حدثنا معمر عن الزهري في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ قال : بلغنا أن ذلك في زيد بن حارثة رضي الله عنه ضرب له مثل ، يقول : ليس أي رجل حرّ ابنك .

وهكذا قال مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، أنها نزلت في زيد بن حارثة رضي الله عنه ، وهذا يوافق ما قدمناه من التفسير ، والله أعلم « (١) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، قال : « . . . وكان النبي ﷺ أعتق زيد بن حارثة وتبناه قبل الوحي ، وأخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، لما تزوج رسول الله ﷺ زينت بنت جحش وكانت تحت زيد ابن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التبني » (٢) .

(١) انظر : ص (٢٢٧ - ٢٢٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٣٥) من هذه الرسالة .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ^ط فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ^ط وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ^ط وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ [الأحزاب : ٢٣] ، قال : « ﴿ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ أي : وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بغدرٍ بل استمروا على ما عاهدوا الله ، وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارًا ، وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار .

وقد روى البخاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : غاب عمي أنس ابن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهدني الله قتال المشركين لأرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من رواء أحد ، قال سعد : فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، قال أنس ابن مالك ، فوجدنا به بضعة وثمانين ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية سهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته بينانه . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ^ط ﴾ الآية .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا هشام بن القاسم ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال : قال أنس بن مالك رضي الله عنه : قال عمي أنس بن النضر ، وكنت سميت به ، لم يشهد مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم يوم بدر فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم غبت عنه ، لئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأري الله ما أصنع ، فشهد مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم يوم أحد ، فاستقبل سعد بن معاذ ، فقال له أنس : يا أبا عمرو ، إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، قال : فقاتلهم حتى قتل ، قال : فوجد في جسده بضعة وثمانون من ضربة وطعنة ورمية ، فقالت عمي : الربيع ابنة النضر فما عرفت أحي إلا بينانه ، قال : وقد نزلت هذه الآية ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ^ط ﴾ الآية قال : فكانوا يرون أنها

نزلت فيه وفي أصحابه .

ورواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد عن أنس أن عمه يعني أنس بن النضر رضي الله عنه غاب عن قتال بدر ، قال : أغيب عن أول قتال قاتله رسول الله صلوات الله وسلامته عليه المشركين ، لعن الله تعالى أشهدي قتالاً للمشركين لأرين الله ما أصنع ، قال : فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم ، فلقى سعد بن معاذ دون أحد فقال : أنا معك ، قال سعد : فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، قال : فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ، فكانوا يقولون فيه وفي أصحابه نزلت ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ﴾ .

ورواه الترمذي في التفسير ، عن عبد بن حميد ، ورواه النسائي في التفسير أيضاً ، عن إسحاق بن إبراهيم كلاهما عن يزيد بن هارون به ، وقال الترمذي حسن « (١) » .



(١) انظر : ص (٣١٦ - ٣١٩) من هذه الرسالة .

الناسخ والمنسوخ عند الكوكباني

من شروط المفسر معرفته بالناسخ والمنسوخ ؛ لأن آيات القرآن الكريم تضمنت أحكاماً لا يمكن تفسيرها على الوجه الصحيح إلا بمعرفة الناسخ من المنسوخ . روى أبو عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه مرَّ بقاص يقص ، فقال : هل علمت الناسخ والمنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت (١) .

ولهذا اعتنى المفسرون بالناسخ والمنسوخ ، ومن هؤلاء أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، الذي ذكر في تفسيره كلاماً طويلاً عن تعريف الناسخ والمنسوخ ، وأقسامه في القرآن ، وبعض أحكامه ، والرد على من أنكر النسخ في القرآن ، عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٦] ، فقال : « . . . والنسخ في اللغة : الإزالة والرفع ، إما ببدل يعقبه ، نحو : نسخت الشمس الظل ، إذا أزالته ورفعته بانبساطها وحلَّت محله ، وهذا موافق لما أزال القرآن لفظه وحكمه وحلَّ محله .

قلت : ويمثل له بآية خمس رضعات . أو حكمه دون لفظه .

إما بغير بدل يعقبه ، نحو : نسخت الريح الآثار ، إذا أزالتها ومحتها .

قلت : وهو بمعنى الأول من حيث الإزالة ، لا من حيث الحلول ؛ لأن الريح لا تحل محل ما أزالته ، وهذا موافق في القرآن لما أزال لفظه دون حكمه ، كآية الرجم ، أو زالا معاً .

ويكون بمعنى نقل الشيء من غير إزالة ، نحو : نسخت الكتاب ، إذا نقلته حاكياً لفظه

(١) انظر : الناسخ والمنسوخ ، للزهري : ص ١٣ ، والناسخ والمنسوخ ، لأبي عبيد القاسم بن سلام : ص ٣ ، والناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ص ٤١ ، والناسخ والمنسوخ ، لابن حزم : ص ٥ ، وفيه : « مرَّ علي رضي الله عنه على قاص » ، ونقل مثله عن ابن عباس ، قال : « مرَّ ابن عباس رضي الله عنه بقاص يقضي فركضه برجله ، قال : أتدري ما الناسخ من المنسوخ ، قال : ومن يعرف الناسخ من المنسوخ ، قال : وما تدري ما الناسخ من المنسوخ ؟ قال : لا ، قال : هلكت وأهلكت » . والناسخ والمنسوخ ، للكرمي : ص ٢٠ .

وحفظه وحروف هجائه ، فالقرآن بهذا المعنى كله منسوخ ؛ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ ، أي : نقل منه .

وأما على ما تقدم فبعض القرآن ناسخ وبعضه منسوخ ، وهو المراد من الآية .

ونسخ الآية بيان بانتهاء التعبد بقراءتها ، أو الحكم المستفاد منها ، أو بهما جميعاً ، فعلى هذا ينقسم المنسوخ في القرآن إلى ستة وجوه :

الأول : ما رفع رسمه من غير بدل عنه ، وبقي حكمه مجمماً عليه ، نحو آية الرجم ، قال عمر بن الخطاب : والله لقد قرأنا على عهد رسول الله ﷺ : لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم ، الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم .

وقد رجم عليه السلام المحصنين ، متفق عليه ، وهما المراد بالشيخ والشيخة .

الثاني : ما رفع حكمه بحكم آية أخرى وبقي رسمه ، وكلاهما ثابت اللفظ والخط في المصحف المجمع عليه ، وهذا هو الأكثر في المنسوخ كآية عدة الوفاة ، قال بعض العلماء : إن هذا في ثلاث وستين سورة .

الثالث : ما رفع حكمه ورسمه وزال حفظه من القلوب ، وإنما علم ذلك من أخبار الآحاد ، كما روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال : نزلت سورة نحو براءة ثم رفعت .

وروي عن أنس بن مالك قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ سورة تعدلها سورة التوبة ، ما أحفظ منها إلا آية واحدة ، وهي : « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً ، ولو أن له ثالثاً لابتغى إليه رابعاً ، فلا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب » ، وكذلك روي عن ابن مسعود قال : أقرأني النبي ﷺ آية حفظتها وأثبتها في مصحفي ، فلما كان الليل رجعت إلى حظي فلم أجدها ، وغدوت إلى مصحفي فإذا التوراة بيضاء ، فأخبرت رسول الله ﷺ فقال لي : « يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة » .

وذكروا أن سورة الأحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع أكثرها .

الرابع : ما رفع حكمه ورسمه ولم يزل حفظه في القلوب ، فلذلك وقع الاختلاف في العمل بالناسخ ، وهذا أيضاً إنما علم من طريق أخبار الآحاد ، نحو حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها : كان فيما أنزل الله عشر رضعات معلومات ، فنسخت بخمس معلومات .

فحكم العشر رضعات غير معمول به إجماعاً ، وإنما الخلاف في التحريم برضعة واحدة على نص القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ ﴾ [النساء : ٢٣] ، أو بخمس رضعات على قول عائشة إنها نسخت العشر ، وإنما كانت مما يتلى .

قال المقدسي : وبظاهر نص القرآن أخذت الحنفية والمالكية ، فحرموا برضعة .

وبحديث عائشة أخذت الشافعية والحنابلة ، فحرموا بخمس رضعات .

الخامس : ما أفترض العمل به لعله ثم ترك العمل به لزوال العلة الموجبة ، وبقي اللفظ والخط ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ [المتحنة : ١١] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَعَآتُهُمْ مَا أَنْفَقُوا ﴾ [المتحنة : ١٠] ، كل ذلك أمروا به بسبب المهادنة التي كانت بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين مشركي قريش ، ثم زال ذلك الفرض بزوال العلة ، وهي الهدنة .

السادس : ما حصل من مفهوم الخطاب بقرآن متلوّ ونُسَخَ وبقي المفهوم منه متلوّاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ [النساء : ٤٣] ، فهم من هذا أن السُّكْرَ جائز إذا لم يقرب به الصلاة ، فنسخ ذلك المفهوم بقوله : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة : ٩١] ، فحرم الخمر والسكر من الخمر ، وبقي اللفظ المفهوم منه متلوّاً ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

فائدة : ويجوز نسخ القرآن بالقرآن ، وهو ثابت بالإجماع ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا

بَدَلْنَا آيَةَ مَكَانٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزَّلُ ﴿ [النحل : ١٠١] ، وقوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] .

ونفى وقوعه في القرآن (١) صاحب الغريب ؛ أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، فلو نسخ بعضه لتطرق إليه الباطل .

قلنا : النسخ ليس باطلاً ، بل هو حق قطعاً ، والباطل ضد الحق ، وكذلك المنسوخ ليس باطلاً ، فإنه حق في نفسه ، ومأمور به في وقته .

وأما نسخ القرآن بالمتواتر من السنة فالجمهور من أئمة الزيدية وغيرهم على جوازه ، ومنعه الشافعي ، وتابعه على ذلك طائفة ، وهو مروى عن بعض أئمة الزيدية (٢) .

ودليل الجيزين لذلك قول النبي ﷺ : « لا وصية لوارث » ، ناسخ لقوله تعالى : ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ﴾ [البقرة : ١٨٠] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم : ٣ - ٤] ، فعمم ولم يُخصص ؛ لأن الكتاب والسنة جميعاً من عند الله ، فوجب علينا قبولهما .

ودليل المانعين قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ [البقرة : ١٠٦] الآية ، وهو يدل على عدم جواز نسخ القرآن بالسنة من وجهين :

أحدهما : أن ما يُنسخ به القرآن يجب أن يكون خيراً أو مثلاً ؛ لقوله تعالى : ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّمَّا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ [البقرة : ١٠٦] ، والسنة ليست كذلك .

(١) قال في (أ) حاشية : « ونفى وقوعه في القرآن أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المعتزلي ، وصاحب الغريب ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ ﴾ » .

(٢) قال في (أ) حاشية : « قال الفقيه عبد الله بن زيد ، روي عن الهادي عليه السلام أنه لا يجوز نسخ القرآن بالسنة المتواترة » .

ثانيهما : أنه قال : ﴿ نَأْتِ ﴾ ، والضمير لله تعالى ، فيجب أن لا ينسخ إلا بما يأت به الله تعالى ، وهو القرآن .

فائدة : ويجوز أن ينسخ الأخر بالأثقل ، والأثقل بالأخف ، فالأثقل لمضاعفة الأجر ورفع الدرجات بالصبر وامتنال الأمر ، والأخف للرفقة والرحمة ، تعالى الله الكريم الجواد .

فالنسخ حينئذ تحول العبادة من حلال إلى حرام ، أو حرام إلى حلال ، أو من مباح إلى محظور ، أو من محظور إلى مباح ، أو من خفيف إلى ثقيل ، أو من ثقيل إلى خفيف ، كل ذلك لما يعلم الله تعالى من المصلحة لعباده ، والله تعالى عالم بما فرض ، وبوقت نسخ ذلك الفرض وإزالة حكمه ، وانقضاء زمان تلك العبادة ، وبوقت الفرض للناسخ للفرض الأول ، فهو تعالى عالم الغيوب ، ليس علم شيء عنه بمحجوب ، يعلم سبحانه عواقب الأمور ، كل شيء عنده في كتاب مسطور ، بخلاف البداء ، فإنه من أوصاف المخلوقين الذين لا يعلمون عواقب الأمور .

مسألة : والنسخ لا يدخل الخبر في قول أكثر الفقهاء والأصوليين ، وبه قال مجاهد وسعيد بن جبير ، وإنما يكون في الأمر والنهي ، لطفاً من الله تعالى لعباده .

وقال قوم : إنه يكون أيضاً في الأخبار التي معناها الأمر والنهي ، وبه قال الضحاک ابن مزاحم .

والذي يحتاج إليه في الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة معرفة التاريخ ، فينسخ المتقدم بالتأخر ؛ إذ هو المعبر ، ولا يعتبر ذلك بمواقع الآي من المصحف ؛ لأنه قد جاء فيه الناسخ في الترتيب قبل المنسوخ ، كما في آيتي عدة الوفاة .

فيجب أن يعلم ما أنزل بمكة من السور والآيات ، وما أنزل بالمدينة ؛ لأنه أصل كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ ؛ لأن الناسخ المنزل بمكة إنما نسخ ما قبله من المنزل بها ، والمنزل بالمدينة ينسخ ما قبله من المدني والمكي ، ونزول المنسوخ بمكة كثير ، ونزول الناسخ بالمدينة

كثير « (١) .

ومن أمثلة ذكره للناسخ والمنسوخ في تفسيره :

١- عند بداية تفسير سورة الأحزاب ، قال : « . . . عن زرِّ بن حُبَيْش قال : قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه : كم تُعدُّونَ سورةَ الأحزاب ؟ قلت : ثلاثاً وسبعين آية ، فقال : والذي يحلفُ به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة ، ولقد قرأنا منها آية الرجم : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم) .

ورواه النسائي من وجه آخر ؛ عن عاصم وهو ابن أبي النجود ، وهذا الأثر يقضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نسخ لفظه وحكمه أيضاً .

وأما آية الرجم فمنسوخ تلاوتها لا حكمها كما تقدم في سورة البقرة (٢) .

وهذا المثال يبين أن الكوكباني يرى جواز هذا القسم من أنواع النسخ في القرآن وهو نسخ التلاوة مع بقاء الحكم ، وهو ما قرره في سورة البقرة بقوله : « ينقسم المنسوخ في القرآن إلى ستة وجوه : الأول : ما رفع رسمه من غير بدل عنه ، وبقي حكمه مجمعا عليه ، نحو آية الرجم » .

٢- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ [الأحزاب : ٦] ، قال : « . . . قال قتادة : كان نزل في سورة الأنفال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، فتوارث المسلمون بالهجرة ، ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا ﴾

(١) انظر : المخطوط : ٧٢/١ ، شريحة ١٠٧٣ ، والناسخ والمنسوخ ، للكرمي : ص ٢٢ .

(٢) انظر : ص (٢٢٠) من هذه الرسالة .

الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿١﴾ الآية (١) .

٣- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَطْعِ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ وَدَعِ اٰذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّٰهِ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٨] ، قال : « تهيبج له على الدوام والثبات على ما هو عليه من مخالفتهم . وقوله تعالى : ﴿ وَدَعِ اٰذْنَهُمْ ﴾ يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ؛ يعني : ﴿ وَدَعِ ﴾ أن تؤذيه بضرر أو قتل ، وخذ بظاهرهم ، وحسابهم على الله في باطنهم ، أو دع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر .

قال ابن عباس : هي منسوخة بآية السيف .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللّٰهِ ﴾ فإنه يكفيهم .

﴿ وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴾ موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلها (٢) .

وفي المثالين السابقين يظهر اهتمام الكوكباني بنقل أقوال الصحابة والتابعين في الناسخ والمنسوخ في الآيات القرآنية .

٤- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [الأحزاب : ٥٢] ، قال : « . . . وروى ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت : لم يمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ تَرْجَىٰ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَتَوَىٰ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ [الأحزاب : ٥١] .

فجعلت هذه الآية ناسخة لهذه الآية التي بعدها في التلاوة ، كما يتي عدة الوفاة في البقرة ،

(١) انظر : ص (٢٥٣) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٣٣ - ٤٣٤) من هذه الرسالة .

الأولى ناسخة للتي بعدها .

وقال قوم : بل الآية محكمة غير منسوخة ، ومعنى الآية : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ أي : من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك ، من نسائك اللاتي آتيت أجورهن ، وما ملكت يمينك ، وبنات العم ، والعمات ، والخال ، والخالات ، والواهبة ، وما سوى ذلك من أصناف النساء ، فلا يحل لك ، وهذا مروى عن أبي بن كعب ، ومجاهد في رواية عنه ، وعكرمة ، والضحاك في رواية ، وأبي رزين ، وأبي صالح ، والحسن ، وقتادة في رواية ، والسدي ، وغيرهم « (١) .

٥- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُؤُا الْمُبِينُ ﴾ [الصافات : ١٠٦] ، قال : « . . . وقد استدل بهذه الآية والقصة على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل ؛ لأنه تعالى أمر إبراهيم عليه السلام ، بذبح ولده بقوله : ﴿ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ ، ثم نسخته عنه وصرفه إلى الفداء ، وإنما كان المقصود من أمره بذلك أولاً ؛ إثابة الخليل عليه السلام ، على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُؤُا الْمُبِينُ ﴾ ، أي : الاختبار الواضح للجيل البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم ، أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم : ٣٧] « (٢) .

ويتبين من هذه الأمثلة اهتمام الكوكباني بالناسخ والمنسوخ ، فيذكره في الآيات القرآنية ، ويورد أقوال الصحابة والتابعين فيه ، ويذكر بعض مسائل النسخ .



(١) انظر : ص (٤٦١) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (١٠٤٢ - ١٠٤٣) من هذه الرسالة .

الإسرائيليات في تفسير الكوكباني

الإسرائيليات (١) : هي كل ما يروى عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى من أخبار وقصص عن الأنبياء والأمم السابقة ، وسميت بالإسرائيليات نسبة إلى إسرائيل ، وهو نبي الله يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

وقد أذن الرسول ﷺ في ذكر أخبارهم ، فقال : « بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٢) ، وأخبار بني إسرائيل منها ما هو مقبول فتحوز روايته ، ومنها ما هو مردود فلا تجوز روايته إلا لبيان ضعفه ونكارتة ، وهي على ثلاثة أقسام ذكرها ابن كثير في مقدمة تفسيره فقال : « هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد ، لا للاعتضاد ، فإنها على ثلاثة أقسام : أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما نشهد له بالصدق ، فذاك صحيح . والثاني : ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه . والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، وتجوز حكايته لما تقدم . وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني » (٣) .

والكوكباني رحمته الله يورد الإسرائيليات في تفسيره ، ويتعقب ما كان منها مخالفاً للشريعة بنقل كلام العلماء فيها ، وما كان موافقاً أو من قبيل المسكوت عنه فإنه يورده ولا يتعقبه ، ومن هذه الأمثلة :

١ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَوَّاحُهاَ شَهْرٌ ﴾^ط

[سبأ : ١٢] ، قال : « قال الحسن البصري : كان يغدو من دمشق فينزل بإصطخر يتغدى بها ، ويذهب رائجاً من إصطخر فيبيت بكابل ، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل

(١) للاستزادة في مبحث الإسرائيليات ، راجع : مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية : ٦٦ ، ومقدمة تفسير ابن كثير : ٤/١ ، والتفسير والمفسرون ، للذهبي : ١٦٦/١ ، والإسرائيليات في التفسير والحديث ، للذهبي ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد أبو شهبة .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث (٣٤٦١) .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٤/١ .

للمسرع ، وبين إصطخر وكابل شهر للمسرع .

وقيل : إنه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند « (١) .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ : ١٢] ، قال : « النار في

الآخرة ، وقيل : في الدنيا ؛ بأن يضربه ملك بسوط منها ، ضربة تحرقه .

وحكى يحيى بن سلام أنه لم يكن يسخر منهم إلا الكفار ، فإذا آمنوا أرسلوا ، قال : وكان مع المسخرين منهم ملك بيده سوط من عذاب السعير ، فإذا خالف سليمان أحد منهم ضربه الملك بذلك السوط « (٢) .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ

كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سبأ : ١٣] ، قال : « المحاريب : المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتدال ، وسميت محاريب لأنه يجامي عليها ويذب عنها .

وقال مجاهد : المحاريب : القصور .

وقال الضحاك : هي المساجد .

وقال قتادة هي : القصور والمساجد .

قال البغوي : وكان مما عملوا له بيت المقدس ، ابتدأه داود عليه السلام ، ورفعته قامته رجل ، فأوحى الله تعالى إليه أني لم أقض ذلك على يدك ، ولكن ابنك لك أمملكه بعدك ، اسمه سليمان ، أقض تمامه على يده ، فلما توفاه الله استخلف سليمان ، فأحب تمام بيت

(١) انظر : ص (٥٧٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٧٧ - ٥٧٨) من هذه الرسالة .

المقدس ، فجمع الجن والشياطين ، وقسم عليهم الأعمال ، فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له ، فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض من معادنه ، وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح ، وجعلها اثني عشر رباطاً ، وأنزل كل ربط منها سبط من الأسباط ، وكانوا اثني عشر سبطاً ، فلما فرغ من بناء المدينة ابتداءً في بناء المسجد ، فوجه الشياطين فرقاً فرقاً ، يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها ، والدر الصافي من البحر ، وفرقاً ينقلون الجواهر والحجارة من أماكنها ، وفرقاً يأتون بالمسك والعنبر ، وسائر الطيب من أماكنها ، فأتوا بشيء من ذلك لا يخصه إلا الله ﷻ ، ثم أحضر الصنّاعين وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة ، وتصييرها ألواحاً ، وإصلاح تلك الجواهر ، وثقب اليواقيت واللالئ ، وسائر الجواهر ، وبسط أرضه بألواح الفيروزج ، فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد ، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل ، فأعلمهم أنه بناه الله ﷻ ، وأن كل شيء فيه خالص لله ﷻ ، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً « (١) .

٤ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ [سبأ: ١٣]

قال : « وقال علي بن أبي طلحة : ﴿ كَالْجَوَابِ ﴾ كالجوبة من الأرض .

قيل : كان يجلس على الجفنة الواحدة ألف رجل « (٢) .

٥ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَهُ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا

دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا

لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ [سبأ: ١٤] ، قال : « .. » وقد روى ابن جرير حديثاً

مرفوعاً غريباً ، قال ابن كثير وفي صحته نظر .

قال ابن جرير : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا موسى بن مسعود ابن حذيفة ،

(١) انظر : ص (٥٧٨ - ٥٧٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٨١ - ٥٨٢) من هذه الرسالة .

حدثنا أبو هيثم بن طهمان ، عن عطاء الخراساني ، عن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « كان سليمان عليه السلام إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك؟ فتقول كذا ، فيقول : لأي شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرست ، وإن كانت لدواء كتبت ، فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها : ما اسمك؟ قالت : الخروبة ، قال : لأي شيء أنت؟ قالت : لخراب هذا المسجد ، فقال سليمان عليه السلام : ما كان الله ليخربه وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاك ، وخراب بيت المقدس ، فزرعها وخرسها في حائط له ، ثم قال : اللهم أغم على الجن موتي ، حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب ، وكان الجن تخبر الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ، ثم دخل سليمان الخراب ، فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات قائماً ، ولبت حولاً متكئاً عليها ميتاً والجن تعمل ، فأكلتها الأرضة ، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين » . قال : وكان ابن عباس يقرأها كذلك ، قال ابن عباس : فشكرت الجن للأرضة ، فكانت تأتيها بالماء .

وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث إبراهيم بن طهمان به .

قال ابن كثير : وفي رفعه غرابة ونكارة ، والأقرب أن يكون موقوفاً ، وعطاء الخراساني له غرابات ، وفي بعض حديثه نكارة .

وقال السدي في حديث ذكره عن أبي مالك ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والستين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، يُدخل طعامه وشرابه ، فلما كان في المرة التي توفي فيها دخله ، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت ببيت المقدس شجرة ، فيأتيها فيسألها ما اسمك؟ فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا ، قال : فإن كانت لغرس غرسها ، وإن كانت نبتة دواء قالت : نبت دواء كذا وكذا ، فيجعلها كذلك ، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة ، فسألها ما اسمك؟ فقالت : أنا الخروبة ، قال : ولأي شيء نبت؟ قالت : نبت لخراب هذا المسجد ، قال : ما كان الله ليخربه وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس ، فزرعها

فغرسها في حائطه ، ثم دخل المحراب ، فقام يصلي متكئاً على عصاه ، فمات ولا تعلم به الشياطين ، وهم في ذلك يعملون له ، يخافون أن يخرج فيعاقبهم ، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب ، وكان المحراب له كوى ، فكان الشيطان الذي يريد أن يخلع يقول : ألسْتُ جليداً إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر ، فدخل شيطان من أولئك فمرّ ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق ، فمر ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع ولم يسمع ، ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ، ونظر إلى سليمان عليه السلام قد سقط ميتاً ، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة قد أكلتها الأرضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ، ثم حسبوا على ذلك النحو ، فوجدوه قد مات منذ سنة ، وهي في قراءة ابن مسعود : (فَلْيُثُوا يَبْنُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا) ، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان ، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له ، وذلك قوله ﷺ : مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٤٤﴾ يقول : تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم .

ثم إن الشياطين قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ، ولكننا سننقل إليك الماء والطين ، قال : فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت ، قال : ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب ، فهو ما يأتيها به الشياطين شكراً لها .

قال ابن كثير : وهذا الأثر والله أعلم إنما هو مما يتلقى من علماء أهل الكتاب ، وهي وقوف لا يصدق منها إلا ما وافق الحق ، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق ، والباقي لا يصدق ولا يكذب .

وقال ابن وهب ، وأصبع بن الفرّج ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى :

﴿ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ ﴾^ط قال سليمان لملك الموت : إذا مررت بي فأعلمني ، فأتاه ، فقال : يا سليمان قد مررت بك ، بقيت لك سويعة ، فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب ، فقام يصلي ، فاتكأ على عصاه ، قال : فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت ، قال : والجن تعمل بين يديه ، وينظرون إليه يحسبون أنه حي ، قال : فبعث الله عَلَيْكَ دابة الأرض ، قال : والدابة تأكل العيدان ، يقال لها : القارح ، فدخلت فيها فأكلتها ، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت ، وثقل عليها فخر ميتاً ، فلما رأت الجن ذلك انقضوا وذهبوا ، قال : فذلك قوله : ﴿ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ ﴾^ط .

قال أصبغ : بلغني عن غيره أنها أقامت سنة تأكل منها قبل أن يخرّ ، وقد ذكر غير واحد من السلف نحوه من هذا .

قال البغوي : وذكر أهل التاريخ أن سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع سنين مضيّن من ملكه ، والله أعلم « (١) .

٦ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾^ط [سبأ : ١٥] ، قال : « ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾^ط . . . قال قتادة ، والسدي ، ومقاتل : إن المرأة كانت تمش تحت الأشجار وعلى رأسها مكمل أو زنبيل ، وهو الذي يخترق فيه الثمار ، فيتساقط من الأشجار في ذلك ما يملأه ، من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا اقتطاف ، لكثرتة ونضجه .

وروي عن ابن زيد ، وغيره ، أنه لم يكن يبلدتم شيء من الذباب ، ولا البعوض ،

(١) انظر : ص (٥٨٨ - ٥٩٢) من هذه الرسالة .

ولا البراغيث ، ولا عقرب ، ولا حية ، وكان الرجل يمرّ ببلدهم وفي ثيابه القمل فتموت القمل ، وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج ، وعناية الله تعالى بهم ، ليوحدوه ويعبدوه ويشكروه « (١) .

٧ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [سبأ : ١٨] ، قال : « بحيث يقيل الغادي في قرية ، ويبيت الرائح في قرية ، إلى أن يبلغ الشام ، لا يخاف جوعاً ولا عطشاً ولا عدواً ، ولا يحتاج إلى حمل زادٍ ولا ماء .

وقيل : كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمئة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (٢) .

٨ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس : ١٣ - ١٤] ، قال : « . . . ﴾ فقالوا إنا إليكم مُرْسَلُونَ ﴾ قال البغوي وغيره : قال العلماء بإخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أهل إنطاكية ، فلما قربا من المدينة ، رأيا شيخاً يرعى غنمات له ، وهو حبيب النجار صاحب ياسين ، فسألما عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ فقالا : رسولا عيسى ، ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : معكما آية ؟ قال : نعم ، نحن نشفي وتبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابناً مريضاً منذ سنين ، قال : فانطلق بنا نطلع على حاله ، فأتى بهما إلى منزله ، فمسحاه ، فقام في الوقت بإذن الله وعجلك صحيحاً ، ففشى الخبر في المدينة ، وشفى الله تعالى على أيديهما خلقاً كثيراً .

وكان لهم ملك اسمه انطيوخس ، وكان من ملوك الروم ، يعبد الأصنام ، قالوا : فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال : من أنتما ؟ قال : رسولا عيسى ، وقال : وفيم جئتما ؟ فقالا :

(١) انظر : ص (٥٩٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٦١١ - ٦١٢) من هذه الرسالة .

ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يُبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال : أولنا إله دون آلهتنا ؟ قالوا : نعم ، مَنْ أوجدك وألهتك ؟ فقال : قوماً حتى أنظر في أمركما ، فتبعهما الناس وضربوهما في السوق .

وقال وهب : بعث عيسى هذين الرجلين إلى إنطاكية ، فأتياهما فلم يصلا إلى الملك ، وأمر بهما فحبسا ، وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلما كُذِّبَا وضربا بعث عيسى عليهما رأس الحواريين شمعون على أثرهما لينصرهما ، فدخل البلد متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفعوا خبره إلى الملك ، فدعاه فأنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم : أيها الملك بلغني أنك حبستَ رجلين في السجن وضربتَهما حين دعوك إلى غير دينك ، فهل كلمتَهما وسمعتَ قولهما ؟ فقال الملك : حال بيبي وبين ذلك الغضب ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطلع على ما عندهما ، فدعاهما الملك ، فقال شمعون : من أرسلكما إلى هاهنا ؟ قالوا : الله الذي خلق كل شيءٍ وليس له شريك ، فقال لهما شمعون : فصفاه وأوجزا ، فقالوا : إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالوا : ما يتمنى الملك ، فدعا بسلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له موضع البصر ، وأخذوا بُندُقَتَيْنِ من الطين فوضعاهما في حَدَقَتَيْهِ ، فصارتا مُقَلَّتَيْنِ يُبصر بهما ، فتعجب الملك ، فقال شمعون : أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا ، فيكون لك وله الشرف ، فقال الملك : ليس له عنك سرٌّ ، إن إلهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يُبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ، ويصلي كثيراً ويتضرع ، حتى ظنوا أنه على ملتهم ، ثم قال الملك للرسولين : إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمننا به وبكما ، قالوا : إلهنا قادر على كل شيء ، فقال الملك : إن هاهنا ميتاً مات منذ سبعة أيام ، ابنٌ لدهقان ، وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه ، وكان غائباً فجاءوا بالميت وقد تغير ، فجعلوا يدعوان ربهما وَعَبَّكُ عليه ، وجعل شمعون يدعو ربه تعالى سراً ، فقام الميت بإذن الله تعالى ، فقال : إني قدمت منذ سبعة أيام مشركاً ، فأدخلتُ في سبعة أودية من النار ، وأنا أحذركم ما أنتم فيه ، فآمنوا بالله ، وقال : فتحت أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ، فقال الملك : ومن هم ؟ قال : شمعون وهذان ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجب الملك ، فلما رأى شمعون أن قوله أثر فيه ، أخبره في

الحال ونصحه ، فأمن الملك ، وآمن قوم ، وكفر آخرون ، فصاح عليهم جبريل عليه السلام فهلكوا (١) .

٩ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يسر : ٢٠] ، قال : « هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ، ومنزله بأقصى المدينة . قال ابن كثير في تفسيره : قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وكعب الأحبار ، ووهب بن منبه ، أن أهل القرية همّوا بقتل الرسل ، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى لينصرهم من قومه ، قالوا : وهو حبيب ، وكان يعمل الجريير (٢) يعنون الحبال ، وكان رجلاً سقيماً قد أسرع فيه الجذام ، وكان كثير الصدقة ؛ يتصدق بنصف كسبه ، ويُطعم النصف الآخر عياله .

وقال ابن إسحاق : عن رجل سماه ، عن الحكم ، عن مقسم ، أو عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : اسم صاحب يس : حبيب ، وكان الجذام قد أسرع فيه .

وقال شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اسم صاحب يس : حبيب النجار ، فقتله قومه .

وقال السدي : كان قصاراً ، فلما بلغه أن قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم .

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ فحضر قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم (٣) .

١٠ - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [فاطر : ٤١] ، قال : « . . . قال ابن كثير : وقد أورد ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً غريباً منكراً عن الحكم

(١) انظر : ص (٨٢١ - ٨٢٢) من هذه الرسالة .

(٢) الجريير : حبل يُجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة غير الزمام ، وبه سُمي الرجل جريراً . انظر : الصحاح في اللغة : ٨٧/١ (جرر) .

(٣) انظر : ص (٨٢٦ - ٨٢٧) من هذه الرسالة .

ابن أبان ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال : وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله ﻋﻠﻴﻜﻲ ؟ فأرسل الله تعالى إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً ، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما ، قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما على الآخر ، حتى نام نومه فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان ، فضرب الله له مثلاً ، إن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض .

الظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع ، بل من الإسرائيليات المنكرة ، فإن موسى عليه السلام أجل من أن يجوز على الله ﻳﺠﺰﻯ النوم ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وثبت في البخاري ، ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه » ، الحديث (١) .

ويتضح مما سبق أن الكوكباني يورد الاسرائيليات في تفسيره ، وغالب ما يذكره فهو من قبيل المسكوت عنه ، ولهذا لا يتعقبه ، وأما ما فيه نكارة ومخالفة فهو يورده ، ثم ينقل كلام العلماء في تعقبه وبيان مخالفته ، ويظهر منهجه في التعقب جلياً في قصة داود عليه السلام في سورة (ص) عند قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [الآية : ٢١] ، حيث أورد قصة الحمامة التي من ذهب ، ورؤية داود لامرأة أحد جنوده المقاتلين ، ورغبة داود في قتله بتقديمه في مقدمة الجيش ، ثم زواجه من امرأته التي هي أم سليمان عليه السلام ، وهي قصة لا يجوز تصديقها ؛ لأن فيها ما ينافي عصمة الأنبياء عليهم السلام ، وهي من أخبار اليهود التي يذكرونها في توراتهم عن نبي الله داود الذي يعتبرونه ملكاً وليس بنبي (٢) .

(١) انظر : ص (٧٧٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : الإصحاح الحادي عشر من سفر صموئيل الثاني . وقد تضمنت قصة داود في التوراة من المخالفات التي لا يجوز نسبتها إلى الأنبياء عليهم السلام ، وهي من كذب اليهود وبهتانهم .

قال الكوكباني في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ [ص : ٢١] ، قال : « هذه الآية قصة امتحان داود عليه السلام ، قال أبو إسحاق الثعلبي ، والبغوي : اختلف العلماء بأخبار الأنبياء عليهم السلام في سبب امتحان داود عليه السلام . . . فقال داود يارب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم لصبرت كما صبروا ، فأوحى الله تعالى إليه إنك مبتلى في شهر كذا وفي يوم كذا فاحترس ، فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه وأغلق بابه ، وجعل يصلي ويقرأ الزبور ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن ، وقيل : كان جناحها من الدر والزبرجد ، فوقعت بين رجله فأعجبه حسنها ، فمد يده ليأخذها ويريها بني إسرائيل فينظروا إلى قدرة الله تعالى ، فلما قصد أخذها طارت فوقعت في كوة ، فذهب إليها ليأخذها ، فطارت من الكوة ، فنظر داود أين تقع فبيعت من يصيدها ، فأبصر امرأة في بستان على شط بركة لها تغتسل ، هذا قول الكلبي .

وقال السدي : رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من أجمل النساء خلقاً ، فتعجب داود من حسنها ، وحانت منها التفاتة فأبصرت ظله ، فنقضت شعرها فغطى جميع بدنها ، فزاده ذلك إعجاباً بها ، فسأل عنها ، فقيل هي : تيشايح بنت شايع امرأة أوريا ابن حنانا ، وزوجها في غزوة بالبلقاء مع أيوب بن سوريا ابن أخت داود عليه السلام . . .

وذكر بعضهم أنه كتب داود إلى ابن أخته أيوب أن أبعث أوريا إلى موضع كذا ، وقدمه قبل التابوت ، وكان من قدم على التابوت لا يحل له أن يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد ، فبعثه وقدمه ففتح له ، فكتب إلى داود بذلك فكتب إليه أيضاً أن يبعثه إلى عدو كذا وكذا ، فبعثه ففتح له ، فكتب إلى داود بذلك فكتب له أيضاً أن يبعثه إلى عدو كذا وكذا أشد منه بأساً ، فبعثه فقتل في المرة الثالثة ، فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود ، فهي أم سليمان عليه السلام . . .

وقال قائلون بتنزيه الأنبياء عليهم السلام في هذه القصة . . .

قال بعض المحققين (١) : وما روي أن بصره وقع على امرأة أوريا فأحبها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان عليه السلام ، إن صح ، فلعله خطب مخطوبته ، أو استنزله عن زوجته ، وقد كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبتة ، وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها ، وقد واسى الأنصار رضي الله عنهم المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا ، فأحبها فسأله النزول له عنها ، فاستحيا أن يرده ، ففعل فتزوجها وهي أم سليمان ، فقيل له : إنك مع عظم منزلتك ، وارتفاع مرتبتك ، وكبر شأنك ، وكثرة نسائك ، لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس له إلا امرأة واحدة النزول عنها ، بل كان الواجب عليك مغالبة هواك ، وقهر نفسك ، والصبر على ما امتحنت به .

وما قيل أنه أرسل أوريا إلى الجهاد مراراً ، وأمر أن يتقدم حتى قتل فتزوجها ، فزور وافتراء . . .

وقال ابن كثير في تفسيره : وقد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذة من الإسرائيليات ، ولم يثبت عن المعصوم ما يجب اتباعه ، لكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده ؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ، ويزيد وإن كان من الصالحين ، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة ، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة ، وأن يرد علمها إلى الله عز وجل ، فإن القرآن حق ، وما تضمن فهو حق أيضاً « (٢) .



(١) يعني به الزمخشري .

(٢) انظر : المخطوط (١٠٦/٣) .

المبحث الثاني

منهجه في التفسير بالدراية

وفيه :

- اعتماده على التفسير اللغوي .
- الأحكام الفقهية في تفسير الكوكباني .

منهجه في التفسير بالدراية

أولاً : اعتماده على التفسير اللغوي :

العلم باللغة من شروط التفسير ، ولهذا حرص السلف على من تصدر للتفسير أن يكون عالماً باللغة ؛ لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب (١) . وقال مالك ابن أنس : « لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر القرآن ، إلا جعلته نكالا » (٢) .

وكما أن اللغة ، ومعرفة كلام العرب ، ذو أهمية في تفسير القرآن ، فكذلك الشعر الذي حفظ فيه العرب كلامهم ، فهو ديوانهم الذي ينهلون منه ، قال ابن عباس : « إذا خفي عليكم شيء من القرآن ، فابتغوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب » (٣) .

والكوكباني رحمته الله اعتنى في تفسيره باللغة ، نحواً وصرفاً وبلاغة ، واستشهد بالشعر على المعاني اللغوية ، وظهر هذا جلياً في تفسيره ، ومن الأمثلة على ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ ﴿٦﴾

[يس : ٦] ، قال : « ﴿ مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ ﴾ (ما) نافية ، أي : لتنذر قوماً غير مُنذِرِ آباؤهم ، أو لم يُنذر آباؤهم الأقربون ؛ لتطاول مدة الفترة ، فيكون صفة مبيّنة لشدة حاجتهم إلى إرساله ﷺ .

وقيل : (ما) موصولة ، أي : لتنذر قوماً الذي أنذر به آباؤهم الأبعدون ، فيكون

مفعولاً ثانياً ﴿ لَتُنذِرَ ﴾ .

وقيل : (ما) مصدرية ، أي : لتنذر قوماً إنذار آباؤهم .

(١) انظر : البرهان ، للزركشي : ٢٩٢/١ .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان : ٤٢٥/٢ ، (٢٢٨٧) .

(٣) فضائل القرآن ، لأبي عبيد : ٣٤٣ .

وقوله : ﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ يتعلق بالنفي على أن (ما) نافية ، أي : لم يندروا ، فبقوا غافلين عن الإيمان والرشد ، أو بقوله : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ على أن (ما) موصولة أو مصدرية ، أي : أرسلناك إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ [يس : ٣٣] ، قال : « وآية لهم ، أي : دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة ، وإحيائه الأرض الميتة ، أي : إذا كانت هامدة لا شيء فيها من النبات ، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ أي : جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم .

و ﴿ ءَايَةٌ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ الْأَرْضُ ﴾ الخبر ، وقيل : الخبر ﴿ هُمْ ﴾ .
و ﴿ الْأَرْضُ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ الخبر ، والجملة خبر ﴿ ءَايَةٌ ﴾ .

وقيل : ﴿ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ استئناف بيان ؛ لكون الأرض الميتة آية ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلْنَا مِنْهُ النِّجَارَ ﴾ .

ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ نَسَلْنَا ﴾ ؛ صفة للأرض والليل ؛ لأنه أريد بهما الجنس مطلقاً ؛ لا أرض ولا ليل بأعيانهما ، فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالأفعال ، ونحوه :

ولقد أمر على اللئيم يسبني (٢)

(١) انظر : ص (٨٠٢) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٨٤٣ - ٨٤٤) من هذه الرسالة .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمُسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمُسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [فاطر : ٣٥] ، قال : « . . . و ﴿ الْمُقَامَةِ ﴾ بمعنى الإقامة ، يُقال : قمت إقامة ومقامة .

و ﴿ الَّذِي ﴾ في موضع نصب صفة لاسم (إن) ، أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أو على أنه خبر بعد خبر ، أو على البدل من (غفور شكور) (١) ، والله أعلم .
ويظهر في الأمثلة السابقة اعتناء الكوكباني بالمسائل النحوية الإعرابية في الآية .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤] ، قال : « جمع دعي على الشذوذ كأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل ، فجمع جمعه ، والمعنى : وما جعل من تبنيتموه ابناً لكم ، وفيه نسخ التبني ، وذلك أن الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كابنه المولود ، ويدعوه الناس إليه ويرث ميراثه » (٢) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعِذْنَ فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ [الأحزاب : ١٣] ، قال : « في الرجوع إلى منازلهم بأنها عورة ، أي : ليس دونها ما يحجبها من العدو ، فهم يخشون عليها منهم ، والعورة مأخوذ من قولهم : قد اعورَّ الفارس ، إذا كان في موضع خلل للضرب ، قال الشاعر :

له الشدة الأولى إذا القرن أعوراً

والعرب تقول : قد اعورَّ منزلك ، إذا ذهب ستره وشق جداره ، وكل ما كُره

(١) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر : ٣٤] .

انظر : ص (٧٥٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٣٤ - ٢٣٥) من هذه الرسالة .

انكشافه فهو عندهم عورة» (١) .

٦- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] ، قال :
« ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ بخلاء عليكم بالمعونة والنفقة في سبيل الله ، أو بخلاء عليكم بالموادة والشفقة ، أو بالظفر والغنيمة .

قال السدي : أشحة عليكم في الغنائم .

وهو جمع شحيح ، وأصله أشححة على وزن أفعله ، مثل رغيف وأرغفة ، ولكن قلبت حركة الحاء الأولى على الشين وأدغمت الثانية ، ونصبت على الحال من فاعل يأتون ، أو على الذم» (٢) .

وفي الأمثلة الثلاثة السابقة يظهر اهتمامه بالنواحي الصرفية في المفردة القرآنية .

٧- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ [يس : ٥٥] ، قال : « في شغل بما في الجنة من النعيم فيتلذذون في النعمة من الفكاهة .

وفي تنكير ﴿ شُغْلٍ ﴾ وإبهامه ؛ تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ ، وتنبيه على أنه أعلى من أن تُحيط به الأفهام ، أو يُعرب عن كنهه الكلام (٣) .

٨- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يس : ٣٥] ، قال : « ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ ﴾ أي : من ثمر المذكور وهو الجنات ، كما قال رؤبة :

(١) انظر : ص (٢٩٧ - ٢٩٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٣٠٥ - ٣٠٦) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٨٧٢) من هذه الرسالة .

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ بِيَاضٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ
فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ كَأَنَّ ذَلِكَ .

وقيل : الضمير في : ﴿ مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ لله تعالى ، والإضافة إليه ؛ لأن الثمر يخلقه ،
والمعنى : ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ، وأصله : من ثمرنا ، كما قال :
﴿ وَجَعَلْنَا ﴾ ﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ ، فُنُقِلَ الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات (١) .

٩- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا
لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ، قال : « . . . والعدول عن الخطاب إلى الغيبة
بلفظ النبي مكرراً ، ثم الرجوع إليه في قوله : ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ إيدان
بأنه مما خُصَّ به ﷺ ؛ لشرفه ، وتقرير لاستحقاقه الكرامة (٢) .

وفي هذه الأمثلة أظهر الكوكباني بعض الأساليب البلاغية في الآيات القرآنية .



(١) انظر : ص (٨٤٦ - ٨٤٧) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٤٦) من هذه الرسالة .

ثانياً : الأحكام الفقهية في تفسير الكوكباني

الكوكباني له عناية بذكر الأحكام الفقهية في تفسيره مع نسبتها إلى قائلها في الغالب ، سواء كان من الصحابة ، أو التابعين ، أو من اشتهر بالفقه ، وهذه الأقوال يذكرها في الغالب عند تفسيره لآيات الأحكام ، وأما الأحكام المستنبطة من الآيات العامة فلا يستطرد فيها ، وهو غير متعصب لمذهب معين ، وإنما يورد الأقوال مع أدلتها واستدلها دون ترجيح ، ومن الأمثلة على ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحراب : ٤٩] ، قال : « ﴿ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا ﴾ أي : تُحْصُونَهَا بالأقراء والأشهر .

وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء ، أن المرأة إذا طُلِّقت قبل الدخول بها لا عدة عليها ، فتذهب فتتزوج في فورها من شاءت .

وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة ، وعند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس ، والله أعلم « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ [يس : ٧٨] ، قال : « ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ . . . وهذه الآية قد استدل بها من يثبت الحياة في العظام ويقول : إن عظام الميتة نجسة ؛ لأن الموت يُؤثر فيها من قبل أن الحياة تُحلَّها ، وأما أصحاب أبي حنيفة فهي عندهم طاهرة ، وكذلك الشَّعر والعَصَب ، يزعمون أن الحياة لا تحلَّها فلا يُؤثر فيها الموت ،

(١) انظر : ص (٤٤٠) من هذه الرسالة .

ويقولون : المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حسّاس « (١) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتٍ عَمَّكَ وَبَنَاتٍ عَمَّتِكَ وَبَنَاتٍ خَالَكَ وَبَنَاتٍ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ، قال : « . . . ﴾ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ، . . . قال البغوي : واختلف أهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة ، فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ، وهو قول سعيد ابن المسيب ، والزهري ، ومجاهد ، وعطاء ، وبه قال ربيعة ، ومالك ، والشافعي .

وذهب قوم إلى أنه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك ، وهو قول إبراهيم النخعي ، وأهل الكوفة .

ومن قال لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ؛ اختلفوا في نكاح النبي ﷺ فذهب قوم إلى أنه ينعقد في حقه بلفظ الهبة ؛ لقوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ، كما في حق أمته ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ ، وكان اختصاصه ﷺ في ترك المهر ، لا في لفظ النكاح ، والله ﷻ أعلم « (٢) .

(١) انظر : ص (٩٢٣) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٤٤٧ - ٤٤٨) من هذه الرسالة .

٤- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصفات : ١٠٧] ، قال : « . . . وأكثر المفسرين على أنه كان كبشاً من الغنم أعين أقرن أملح . . . وقد استدل أبو حنيفة وأصحابه بهذه الآية على أن من نذر ذبح ولده ، لزمه ذبح شاة ، والله ﷻ أعلم » (١) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، قال : « . . . وفي قراءة ابن مسعود : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ) ، يعني في الدين ، فإن كل نبي أبٌ لأُمَّته من حيث أنه أصل ما به الحياة الأبدية ، ولذلك صار المؤمنون أخوة ؛ لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين وأزواجه أمهاتهم ، مُنْزَلَاتٍ مَنْزِلَتَهُنَّ فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ ، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن ، وتحريم نكاحهن ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ أَبْدَانًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، وهنَّ فيما وراء ذلك بمنزلة الأجنبيات ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، وقد قيل : إن النظر إليهن لا يحرم لتحريم نكاحهن ، ولا يُقال لِبَنَاتِهِنَّ أَخَوَاتِ الْمُؤْمِنِينَ كما هو منصوص الشافعي في المختصر ، واختلف في : هل يُقال لِحَمْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَمْثَالِهِ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ ، وأسماء بنت أبي بكر وأمثالها حالة المؤمنين ، فقيل : يجوز ذلك ، وقيل لا يجوز .

قال الشافعي : تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أخت أم المؤمنين ، ولم يقل هي حالة المؤمنين .

وفي كونهن أمهات المؤمنين والمؤمنات قولان : أحدهما : أنهن أمهات المؤمنين والمؤمنات تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء ، والثاني : أن هذا حكم يختص بالرجال دون النساء » (٢) .

(١) انظر : ص (١٠٤٦ - ١٠٤٧) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٤٩ - ٢٥١) من هذه الرسالة .

٦- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٩] ، قال : « . . . وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده ، أو في الوطئ ، أو فيهما ؟ على ثلاثة أقوال ، واستعمال القرآن إنما هو في العقد والوطء بعده ، إلا في هذه الآية فإنه استعمل في العقد وحده . . . وفيها دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ فرتب الطلاق على النكاح ، فلو قال : رجل لامرأة أجنبية إذا نكحتك فأنت طالق ، أو قال : كل امرأة أنكحها فهي طالق ، فَكَح ، لا يقع الطلاق ، وهذا على قول علي ، وابن عباس ، وجابر ، ومعاذ ، وعائشة ، رضي الله عنهم ، وبه قال سعيد بن المسيب ، وعروة ، وشريح ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ، والحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وسليمان بن يسار ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، وأكثر أهل العلم ، وإليه ذهب أئمتنا عليهم السلام ، والشافعي وأحمد بن حنبل .

وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى إلى صحة الطلاق قبل النكاح ، فيما إذا قال : أن تزوجت فلانة فهي طالق ، عندهما متى تزوجها طلقت منه . واختلفا فيما إذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، فقال مالك : لا تطلق حتى يعين المرأة . وقال أبو حنيفة : كل امرأة تزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه .

فأما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الآية ، وبما رواه بن أبي حاتم قال : حدثنا أحمد بن منصور المروزي ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا يونس يعني ابن إسحاق ، سمعت آدم مولى خالد ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، قال : ليس بشيء ؛ من أجل أن الله تعالى يقول : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ الآية « (١) .

(١) انظر : ص (٤٣٥ - ٤٣٨) من هذه الرسالة .



المبحث الثالث

مصادره في التفسير

المبحث الثالث

مصادره في التفسير

تميز تفسير الكوكباني بكثرة المصادر التي وردت فيه ، وهي على قسمين :

القسم الأول : مصادر أساسية : وهي الكتب التالية : الكشاف للزمخشري ، ومعالم التنزيل للبخاري ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ، وأنوار التنزيل للبيضاوي ، والدر المنثور للسيوطي .

وهذه المصادر رجع إليها الكوكباني بكثرة ، وأفاد منها ، وبنى تفسيره عليها ، وصرح عند النقل منها في مواضع من تفسيره ، وإن كان يغلب عليه عدم التصريح في بعضها ، مع نقله منها نصاً ، ويتبين هذا من خلال الكلام عن كل منهم ، وسأرتبهم على حسب كثرة النقل مما وقفت عليه في القسم المحقق :

أولاً : تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) :

وهو من أكثر المصادر التي أفاد منه الكوكباني في الأحاديث والروايات ، والحكم على الأحاديث من ناحية القبول والرد ، وكذلك الحكم على الروايات الإسرائيلية المخالفة ، كما أنه ينقل أقوال ابن كثير في معاني بعض الآيات .

والكوكباني لم يلتزم التصريح في كل نقل عن ابن كثير وإن كان نصاً ؛ لكثرة نقله منه ، وهو مع ذلك يصرح في مواضع كثيرة ، ويعزو إليه بقوله : (قال ابن كثير) أو (قال الحافظ ابن كثير) ، وغالباً ما يكون هذا التصريح في الحكم على الرواية ، أو الترجيح .

ومن أمثلة ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، قال :

قال :

« وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا » ، في الدنيا والآخرة ، ومن رحمته بهم بأن هداهم إلى الحق الذي جهله غيرهم ، وبصّرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه سواهم من الدعاة إلى الكفر والبدعة .

وقد روى أحمد بن حنبل قال : حدثنا محمد بن عدي ، عن حميد ، عن أنس رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه ، وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني ، وسعت فأخذته ، فقال القوم : يا رسول الله ! ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ، قال : فحضهم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : « لا ، والله لا يلقي حبيبه في النار » .

قال ابن كثير : إسناده على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب ، ولكن في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى امرأة من السبي قد أخذت صبياً لها فألصقته إلى صدرها وأرضعته ، فقال : « أترون هذه تلقي ولدها في النار وهي تقدر على ذلك ؟ » قالوا : لا . قال : « فوالله ، الله أرحم بعباده من هذه بولدها » (١) .

٢- وقال في مقدمة تفسير سورة يس : « . . . وروى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن مردويه ، والديلمي عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « ما من ميت يقرأ عنده يس إلا هون عليه » .

قال الحافظ ابن كثير : ولهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى ، وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة ، وليسهل عليه خروج الروح ، والله أعلم (٢) .

(١) انظر : ص (٤٢٥ - ٤٢٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٧٨٧ - ٧٨٨) من هذه الرسالة .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾

﴿ ٢٩ : يس ﴾ ، قال : « . . . قال ابن كثير : قال المفسرون : بعث الله تعالى إليهم جبريل فأخذ بعضاً دتني باب بلدهم ، ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم ، لم يبق فيهم روح يتردد في جسده » (١) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾

﴿ ٣٧ : يس ﴾ ، قال : « ﴿ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ داخلون في الظلام ، ومعناه : نذهب بالنهار ونجيء بالليل ، كما جاء في الحديث : « إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس ؛ فقد أفطر الصائم » ، هذا هو الظاهر من الآية . وزعم قتادة أنها كقوله : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [الحديد : ٦] ، وقد ضعف ابن جرير قول قتادة هاهنا ، وقال : إنما معنى الإيلاج الأخذ من هذا في هذا ، وليس هذا مراداً في هذه الآية .

قال ابن كثير : هذا الذي قاله ابن جرير حق (٢) .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ

وَشِمَالٍ ﴾ [سبأ : ١٥] ، قال : « قوله تعالى : لقد كان لسبأ أي : لأولاد سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ، وكانوا ملوك اليمن ، وبلقيس صاحبة سليمان عليه السلام ، من جملتهم .

قال أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عبد الله ابن هبيرة ، عن عبد الرحمن بن وعلّة ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : « إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ؟ أرجل أم امرأة أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل وله عشرة ، فسكن اليمن منهم ستة ، والشام أربعة ، فأما اليمانيون فمدحج وكندة والأزد

(١) انظر : ص (٨٣٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٨٥٠) من هذه الرسالة .

والأشعريون وأنمار وحير ، وأما الشاميون فلخم وجدام وعاملة وغسان » .

قال ابن كثير : وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه « (١) .

٦- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يٰجِبَالُ أُوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبأ : ١٠] ، قال : « ومعنى ﴿ أُوِّبِي مَعَهُ ﴾ : رَجَعِي مَعَهُ بالتسبيح ، أو رجعي معه التسبيح كما رجع فيه ؛ لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه .

وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد ، ﴿ أُوِّبِي مَعَهُ ﴾ : سبّحي معه .

قال ابن كثير : وزعم أبو ميسرة أنه : سبّحي بلسان الحبشة ، وفي هذا نظر ، فإن التأويب في اللغة هو : الترجيع ، أمرت الجبال ، والطير أن ترجع بأصواتها معه .

وقال أبو قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي في كتاب الجمل ، في باب النداء منه ، ﴿ يٰجِبَالُ أُوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ﴾ أي : سيرني معه بالنهار كله ، والتأويب سير النهار كله ، هذا لفظه .

قال ابن كثير : وهو غريب جداً ، لم أره لغيره ، وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة ، لكنه بعيد في معنى الآية هاهنا ، والصواب أن المعنى في قوله : ﴿ أُوِّبِي مَعَهُ ﴾ أي : رَجَعِي مُسَبِّحَةً مَعَهُ ، كما تقدم « (٢) .

٧- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] ، قال : « . . .

(١) انظر : ص (٥٩٣ - ٥٩٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٦٩ - ٥٧٠) من هذه الرسالة .

وهذه الآية إحدى الآيات الثلاث اللاتي لا رابع لهن ، مما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لَمَّا أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهن في سورة يونس : ﴿ وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلَّ إِلَىٰ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [الآية : ٥٣] ، والثانية هذه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ [سبأ : ٣] ، والثالثة في سورة التغابن : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الآية : ٧] « (١) .

وهنا نقل كلام ابن كثير ولم يصرح باسمه .

ثانياً : الكشف عن حقائق وغوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،
لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) :

يكثر الكوكباني من النقل عن الكشف ، خاصة في معنى الآية ، واللغة والبيان ، وأسباب النزول ، وفي بعض مسائل الاعتقاد ، وما ذكره من اعتقادات وافق فيها المعتزلة فهو مستفاد من الكشف .

والكوكباني ينقل عبارة الزمخشري بالنص أحياناً ، ويتصرف يسير حيناً آخر ، ويُصرح باسم الزمخشري ويصفه بـ (جار الله) ، و (العلامة) ، وأحياناً لا يُصرح باسمه .

ومن أمثلة ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٧] ، قال : « . . . قال الزمخشري ﷺ تعالى : يؤذون الله ورسوله ، فيه وجهان : أحدهما : أن يعبر بإيذائهما عن فعل ما

(١) انظر : ص (٥٦٠) من هذه الرسالة .

يكرهانه ولا يرضيان من الكفر والمعاصي ، وإنكار النبوة ومخالفة الشريعة ، وما كان يصيبون به رسول الله ﷺ من أنواع المكروه على سبيل المجاز ، وإنما جعلته مجازاً فيهما جميعاً ، وحقيقة الإيذاء صحيحه في رسول الله ﷺ ؛ لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة . والثاني : أن يراد يؤذون رسول الله ﷺ « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم جَزَاءُ الَّذِي أَلْضَعَفَ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ : ٣٧] ، قال : « . . . وقال جار الله : والزلفى والزلفة ، كالتقريب والقربة ، ومحلهما النصب ، أي تقربكم قربة ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَتْبَعُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] » (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُمْ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ [سبأ : ٥٠] ، قال : « . . . قال العلامة : فإن قلت : أين التقابل بين قوله : ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ وقوله : ﴿ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ ؟ وإنما يستقيم أن يقال : فإنما أضل على نفسي ، وإن اهتديت فإنما أهتدي لها ، كقوله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت : ٤٦ ، الجاثية : ١٥] ، ﴿ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [الزمر : ٤١] ، أو يقال : فإنما أضل بنفسي . قلت : هما متقابلان من جهة المعنى ؛ لأن النفس كل ما هو عليها فهو لها ، أعني : أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها ؛ لأنها الأمانة بالسوء ، وما لها مما ينفعها فيهداية ربها وتوفيقه ، وهذا حكم عام لكل مكلف ، وإنما أمر رسوله ﷺ أن يسنده إلى نفسه ؛ لأن الرسول إذا دخل تحته

(١) انظر : ص (٥١٧) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٦٤٤) من هذه الرسالة .

- مع جلالة محله وسداد طريقه - كان غيره أولى به « (١) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات : ٩٦] ، قال : « يعني : خلقكم ، وخلق ما تعملونه من الأصنام ، كقوله تعالى : ﴿ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾ [الأنبياء : ٥٦] ، أي : فطر الأصنام . والمراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ عمل أشكالها وصورها دون جوهرها ، فخالقها الله تعالى كما يقال : عمل النجار الباب والكرسي ، وعمل الصائغ السوار والخلخال . والمراد عمل أشكالها وصورها دون جواهرها ، والأصنام جواهر وأشكال ، فخالق جوهرها الله تعالى ، وعاملوا أشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض أجزائها ، حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه ، فاحتج عليهم ﷺ بأن العابد والمعبود خلق الله ، فكيف يعبد المخلوق المخلوق والله ﷻ أعلم « (٢) .

وهنا نقل كلام الزمخشري مع تصرف يسير ، ولم يُصرح باسمه .

٥- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ [الأحزاب : ١] ، قال : « . . . وقيل : إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، وكان يجب إسلام اليهود ، وقريظة والنضير وبني قينقاع ، وقد بايعه ناس منهم على النفاق ، فكان يلين لهم جانبه ، ويُعظّم صغيرهم وكبيرهم ، وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه ، وكان يسمع منهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، من أهل مكة كأبي سفيان وغيره « (٣) .

وهنا نقل كلام الزمخشري ولم يصرح باسمه .

(١) انظر : ص (٦٦٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (١٠١٨) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٢٢٣ - ٢٢٤) من هذه الرسالة .

ثالثاً : أنوار التنزيل وأسرار التنزيل ، لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ، (ت : ٧٨٥هـ) :

الكوكباني ينقل من تفسير البيضاوي كثيراً ، فيما يتعلق في معنى الآية ، والقراءات ، والإعراب ، ويُؤثر عبارة البيضاوي كثيراً في معنى الآية الإجمالي ، ولا يُصرح باسمه إلا في النادر ، حيث لم يُصرح باسمه في الجزء الذي حققته إلا مرة واحدة فقط ، مع كثرة نقله من تفسير البيضاوي بالنص .

ومن الأمثلة على ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١١٢﴾

[الصفات : ١١٢] ، قال : « و ﴿ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ حال ثانية ، وورودها على سبيل الثناء والتقريظ ؛ لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين .

وقال البيضاوي رحمته تعالى : المعنى : مَقْضِيًّا بِنبوتِهِ مُقَدَّرًا كونه من الصالحين ، وبهذا الاعتبار وقعا حالين ، ولا حاجة إلى وجود الم بشر به وقت البشارة ، فإن وجود ذي الحال غير شرط ، بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال ، فلا حاجة إلى تقدير مضاف يكون عاملاً فيهما مثل : وبشرناه بوجود إسحاق ، أي : بأن يوجد إسحاق نبياً من الصالحين ، ومع ذلك لا يصير نظير قوله تعالى : ﴿ فَأَدْخُلُوهَا خَلْدِينَ ﴾ ﴿٧٣﴾ [الزمر : ٧٣] ، فإن الداخلين مُقَدَّرُونَ خلودهم وقت الدخول ، وإسحاق لم يكن مُقَدَّرًا نبوة نفسه وصلاحها حيث ما وجد « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدِيرٍ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ط

إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [سبأ : ١١] ، قال : « ﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ط الضمير فيه لداود

(١) انظر : ص (١٠٤٩ - ١٠٥٠) من هذه الرسالة .

وأهله ، ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، فأجازيكم عليه « (١) .

وهذه العبارات التفسيرية القصيرة غالباً ما يأخذها من تفسير البيضاوي .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُرَ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ ﴾ [سبأ : ١٣] ، قال : « الشكور المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ، ومع ذلك لا يوفي حقه ؛ لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهايته ، ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر » (٢) .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢] ، قال : « . . . وقرأ أبو عمرو : (يَعْمَلُونَ) بالياء ، على أن الضمير للكفرة والمنافقين أي : إن الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك » (٣) .
وما سبق من الأمثلة هي من كلام البيضاوي في تفسيره ، ولم يُصرح باسمه .

رابعاً : معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٦هـ) :

اعتمد الكوكباني على تفسير البغوي ، خاصة في معاني الآيات ، والروايات والآثار ، والإسرائيليات ، والأحكام الفقهية ، مع التصريح باسمه إذا كان نقلاً طويلاً أو في الترجيح ، والأكثر أنه لا يُصرح .

ومن الأمثلة على ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ

(١) انظر : ص (٥٧٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٨٤) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٢٢٤) من هذه الرسالة .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ^ط ﴿ [الأحراب : ٣٧] ، قال : « ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ أي : وتسرى في نفسك ما الله مظهره ، وهو نكاحها إن طلقها ، أو إرادة طلاقها .

وقال ابن عباس : حبها .

وقيل : علمه بأن زيدا سيطلقها وسينكحها ؛ لأن الله تعالى قد أعلمه بذلك .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن هشام بن مرزوق ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان قال : سألتني علي بن الحسين زين العابدين : ما يقول الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ^ط ﴾ قلت : يقول : لما جاء زيد رسول الله ﷺ فقال : إني أريد أن أطلق زينب ، فأعجبه ذلك ، فقال : « أمسك عليك زوجك ، واتق الله » فقال علي ابن الحسين : لا ، ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما جاء زيد ليشكوها إليه قال : « اتق الله ، وأمسك عليك زوجك » فعاتبه الله وقال : لِمَ قلت ذلك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك .

قال البغوي : وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو مطابق للتلاوة ؛ لأن الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ، ولم يظهر غير تزويجها منه . فقال تعالى : ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ﴿ فلو كان الذي أضمره النبي ﷺ محبتها أو أراد طلاقها لكان مظهرًا ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره ، فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له ، وإنما أخفاه استحياء أن يقول لزيد إن الذي تحتك في نكاحك ستكون امرأتي ، وهذا قول حسن مرضي ، وإن كان القول الآخر وهو أنه أخفى محبتها أو مودة مفارقة زيد إياها لا يقدر في حال الأنبياء ، لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم ؛ لأن الود من طبع

البشر « (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٦٠] ، قال : « ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ شك وضعف اعتقاد » (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾ [الأحزاب : ١٣] ، قال : « ﴿ يَثْرِبَ ﴾ يعني المدينة ، وقال أبو عبيدة : يثرب : اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها » (٣) .

وفي المثالين السابقين نقل كلام البغوي في تفسيره بالنص ، ولم يُصرح باسمه ، وقد نقل كلام أبي عبيدة بواسطته .

٤- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ تُرْجَىٰ مِنْ تَشَاءٍ مِّنْهُنَّ وَتُعْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ وَمِنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥١] ، قال : « . . . قال البغوي : قال أبو رزين ، وابن زيد : نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ ، وطلب بعضهن زيادة في النفقة ، فهجرهن النبي ﷺ شهراً ، حتى نزلت آية التخيير ، فأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ، ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً ، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن ، ويرجي من يشاء ، فيرضين به ، قَسَمَ لهن أو لم يَقْسِمَ ، أو قسم لبعضهن دون بعض ، أو فضل بعضهن في

(١) انظر : ص (٤٠٢ - ٤٠٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٩٥) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٢٩٦) من هذه الرسالة .

القسمة ، فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء ، وكان ذلك من خصائصه ﷺ ،
فرضين بذلك واختترنه على هذا الشرط .

قال البغوي أيضاً : واختلفوا في أنه هل أخرج أحداً منهم عن القسم ؟ فقال بعضهم :
لم يخرج أحداً ، بل كان رسول الله ﷺ مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهم في القسم
إلا سودة فإنها جعلت يومها لعائشة ، وقيل : أخرج بعضهم ^(١) .

خامساً : الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، (٨٤٩ -
٩١١هـ) :

أفاد الكوكباني من الدر المنثور في ذكر الأحاديث والروايات في بداية تفسير كل سورة
من سور القرآن ، وقد جعلها حاشية في بداية تفسيره لسور القرآن من سورة البقرة إلى
سورة الزخرف ، ويختمها بقوله : (صح أصل) ، ثم أدخل هذه الآثار في متن تفسيره ابتداء
من سورة الدخان ^(٢) ، وهو لا يصرح بنقله من الدر المنثور فيها ، كما أفاد منه في ذكر
الأحاديث والروايات في تفسير الآيات بالرواية ، ويصرح بالنقل منه في حال التصحيح
والتضعيف ، أو إذا أراد الإشارة إلى حديث ذكره أحد المفسرين ، وما عدا ذلك لا يصرح
بالنقل منه فيما وقفت عليه .

ومن الأمثلة على ذلك :

١- في بداية تفسير سورة الأحزاب ، قال : « . . . وروى ابن الضريس ،
والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة
الأحزاب بالمدينة ، وروى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله » .

٢- وفي بداية تفسير سورة سبأ ، قال : « . . . وروى ابن الضريس ، والنحاس ،
وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة سبأ بمكة . وروى

(١) انظر : ص (٤٥٦) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : المخطوط : (١٠٤/٣) بداية سورة ص ، (١١٨/٣) الزمر ، (١٣٥/٣) غافر ، (١٤٥/٣)
فصلت ، (١٥٢/٣) الشورى ، (١٦١/٣) الزخرف ، (١٧٠/٣) الدخان .

ابن المنذر عن قتادة قال : سبأ مكية « (١) .

وفي المثالين السابقين نقل عزو السيوطي في الدر المنثور ، ولم يصرح باسمه .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [سبأ : ٥١] ، قال : « ﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . . . وحكى ابن جرير عن بعضهم أن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ، ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ، ثم لم ينبه على ذلك ، وهذا أمر عجيب غريب منه ، انتهى كلام ابن كثير .

وهذا الحديث الذي ذكره ابن جرير قد ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور ، قال : وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : بينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فورة ، وذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة . . . » ، فذكر الحديث بطوله ، ثم قال : وروى ابن مردويه ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث ناس إلى المدينة حتى إذا كانوا بببباء بعث الله تعالى عليهم جبريل ، فضرهم برجله ضربة فيخسف الله بهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ » الآية .

وروى ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ الآية ؟ قال : هو جيش السفياي . قال : من أين أخذوا ؟ قال : من تحت أقدامهم .

وروي عن ابن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد ابن جبير : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ قال : هم الجيش الذي يُخسَفُ بهم

(١) انظر : ص (٥٥٥) من هذه الرسالة .

بالبيداء ، يَبْقَى منهم رجل يُخْبِرِ الناس بما لَقِيَ أصحابُه (١) .

وما سبق أفاده من الدر المنثور ، واكتفى بالعزو له في أول النقل .

٤- وفي بداية تفسير سورة يس ، قال : « . . . وروى البيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي قلابة قال : من قرأ يس غفر له ، ومن قرأها وهو جائع شبع ، ومن قرأها وهو ضال هدي ، ومن قرأها وله ضالة وجدها ، ومن قرأها عند طعام خاف قلته كفاه ، ومن قرأها عند ميت هوّن عليه ، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسّر عليها ، ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، ولكل شيء قلب ، وقلب القرآن يس .

قال الحافظ السيوطي : قال البيهقي هكذا نقل إلينا عن أبي قلابة ، وهو من كبار التابعين ، ولا نقول ذلك إن صح إلا بلاغاً » (٢) .

- ثم قال : « وروى الطبراني ، وابن مردويه ، بسند قال السيوطي : ضعيف . قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات ؛ مات شهيداً » » (٣) .

ثم تابع النقل منه دون تصريح ، فقال : « وروى ابن النجار في تاريخه ، عن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ : « من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عندهما يس ؛ غفر الله له بعدد كل حرف منها » .

وروى أبو النصر الشَّجْزِي في الإبانة وحسنه ، عن عائشة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في القرآن سورة تدعى العظيمة عند الله ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومُضَر ، وهي سورة يس » » (٤) .

وهذه الكتب الخمسة ، لا سيما الأربعة الأولى منها ، اعتبرتها أساساً لتأليف الكوكباني

(١) انظر : ص (٦٧١ - ٦٧٢) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٧٨٨ - ٧٨٩) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٧٩٢) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : ص (٧٩٢ - ٧٩٣) من هذه الرسالة .

لكتابه التفسير ؛ لكثرة النقل منها ، فلا تكاد تجد صفحة من صفحات الكتاب إلا وينقل منها في أكثر من موضع ، بل أحياناً تجدها مجموعة في تفسير آية واحدة ، ومن هذه المواضع :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] ، قال : « أي : فيما أحل له ، أو أمره به ؛ من تزويج زينب (١) . وقيل : معنى فيما فرض الله له : قسم له وقدر ، من قولهم : فرض له في الديوان ، ومنه فروض العسكر لأرزاقهم (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ سنة الله : نصب على المصدر ، أي : سنّ الله ذلك سنة ، أو على الإغراء ، أي : الزموا سنة الله ، أو بنزع الخافض أي : كسنة الله في الذين خلوا من قبل من الأنبياء (٣) ، وهو نفي الحرج عليهم فيما أباح لهم (٤) .

وهذا ردُّ على من توهم من المنافقين نقصاً في تزويجه امرأة زيد مولاه ودعيه الذي كان قد تبناه (٥) .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ أي وكان أمره الذي يقدره كائناً لا محالة ، وواقعاً لا محيد عنه ولا معدل ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن (٦) .

أما كتاب الدر المنثور فقد جعلته مرجعاً أساسياً للكوكباني ؛ لأنه اعتمده في ذكر

(١) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٥٧/٦ . والكشاف : ٥٢٧/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .

(٦) المرجع السابق : ٤٧٣/٣ . وانظر : ص (٤٠٨ - ٤٠٩) من هذه الرسالة .

الروايات في بداية السور ، ولأنه رجع إليه كثيراً في الأحاديث والروايات في التفسير ، كما سبق بيانه .

القسم الثاني : مصادر أخرى : وهي المصادر التي لم يعتمد عليها الكوكباني كثيراً ، وإنما رجع إليها ، وأفاد منها في بعض المواضع من تفسيره ، وهي :

١ - السيرة النبوية ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، (ت : ٢١٨ هـ) .

أفاد منه الكوكباني في تفسيره ، فيما يتعلق بآيات السيرة والغزوات ، ويصرح بالنقل منه في المواضع التي لابن هشام فيها رأي ، وأحياناً لا يصرح ، أما ما نقله ابن هشام عن غيره كابن إسحاق فإنه ينسبه لابن إسحاق ، ولا يصرح بنقله من ابن هشام ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَوْزَتْكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢٧] ، قال : « . . . قال ابن هشام : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] » (١) .

- ثم قال : « . . . وقال ابن هشام : حدثني من أثق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب عليه السلام صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزيبر بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة ، أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ ، ولم يعلموا أن سعداً عليه السلام كان أصابه سهم في أكحله أيام الخندق . . . قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار . . . » (٢) .

(١) انظر : ص (٣٣٣ - ٣٣٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٣٣٦) من هذه الرسالة .

ب - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] ، قال :
« . . . والنَّحْبُ : النذر ، قال جرير بن الخطفي :

بَطْخَفَةَ جَالِدَنَا الْمَلُوكَ وَخَيْلَنَا
عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرِينٍ عَلَى نَحْبٍ

يقول : على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته . . . » (١) .

وهو من كلام ابن هشام في السيرة ، ولم يصرح بنقله منه .

٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي ،
(ت : ٤٢٧ هـ) .

الكوكباني ينقل عن الثعلبي في مواضع من تفسيره ، ويصرح بالنقل منه غالباً ، وأحياناً لا يصرح ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ - في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] ،
قال : « . . . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي ، وغيره ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله صلوات الله عليه وآله قال : « كنت أول النبيين في الخلق ،
وآخرهم في البعث » (٢) .

ب- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٩] ، قال : « . . . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي بسنده ، عن كثير

(١) انظر : ص (٣١٤ - ٣١٥) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٢٦١ - ٢٦٢) من هذه الرسالة .

ابن عبد الله بن عمرو بن عوف ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه قال : خطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، ثم قَطَعَ بكل عشرة أربعين ذراعاً ، قال : فاختلف الأنصار والمهاجرون في سلمان الفارسي ، وكان رجلاً قوياً ، فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله ﷺ : « سلمان منا أهل البيت » (١) .

ج- ولم يصرح بالنقل من أبي إسحاق الثعلبي ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ

لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الصفات : ١٢٣] ، قال : « . . . قال عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل : حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي ، عن ضمرة ، عن السدي بن يحيى ، عن عبد العزيز بن داود قال : إلياس والخضر يصومان شهر رمضان بيت المقدس ويوافيان الموسم في كل عام . . . ، وروى ابن ماجه عن رجل من أهل عسقلان كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ قال : فجعل لا يكلمني ، قلت : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إلياس ، قال : فوقعت على رعدة ، فقلت : ادع الله أن يرفع عني ما أجد مني حتى أفهم حديثك ، وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بثمان دعوات : يا برِّ يا رحيم ، يا حنان يا منان ، يا حي يا قيوم ، ودعوتين بالسريانية لم أفهما ، قال : ورفع الله عني ما كنت أجد ، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ، قال : فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعث الله تعالى محمداً ﷺ ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : كم الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنين في الأرض واثنين في السماء ، في السماء عيسى وإدريس ، وفي الأرض إلياس والخضر ، قلت : كم الأبدال ؟ قال : ستون رجلاً ، خمسون منهم من لدن عريش مصر إلى شاطئ الفرات ، ورجلين بالمصيصة ، ورجل بعسقلان وسبعة في سائر البلدان ، كلما ذهب واحد جاء الله بآخر ، بهم يدفع عن الناس ، وهم يمطرون ، قلت : فالخضر أين يكون ؟ قال : في جزائر البحر ، قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري ، وآخذ من شعره .

(١) انظر : ص (٢٧٠ - ٢٧١) من هذه الرسالة .

قال : وذاك حين كان بين بني مروان بن الحكم وبين أهل الشام قتال ، قلت : ما يقول في مروان بن الحكم ؟ قال : ما تصنع به ، رجل جبار عاتٍ على الله ﷻ ، القاتل والمقتول والشاهد في النار .

قال : قلت : فإني قد شهدت ولم أظن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله ﷻ أن أعود إلى ذلك المقام أو مثله أبداً ، قال : أحسنت ، ها كذا فكن ، قال : فإني وإياه قاعدین إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضاً من الثلج أكلت أنا وهو رغيفاً ونصف آخر ، ثم رفع فما رأيت أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، قال : وله ناقة ترعى في وادي الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أريد أن أصحبك ؟ قال : إنك لا تقدر على صحبتي ، قلت : إني خلوت ما لي زوجة ولا عيال ، قال : تزوج ، وإياك والنساء الأربع ، إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارية ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : فقلت : إني أحب لقاءك ، قال : فإذا رأيتني فقد رأيتني ، ثم قال : إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة ، فوالله ما أدري كيف ذهب « (١) » .

وهذا النقل بكامله من الكشف والبيان للثعلبي ، ولم أجده بهذا السياق عند غيره .

٣- مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، (٣٥٥ - ٤٣٧هـ) .

وكتاب مكي في المشكل أفاد منه الكوكباني كثيراً في الإعراب ، وهو ينقل عبارته كما هي في الغالب ، ويُصرح بالنقل منه ، وأحياناً لا يُصرح ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ۙ ﴾ [يس : ١] ، قال : « قال مكي : والعلة في ذلك أن هذه الحروف المقطعة في أول السورة حقاها أن يوقف على كل حرف منها ؛ لأنها ليست بخبر ما قبلها ، ولا عطف بعضها على بعض كالعدد ، فحقها الوقف بالسكون

(١) انظر : ص (١٠٦٦ - ١٠٦٨) من هذه الرسالة .

عليها ، ولذلك لم تُعَرَّب ، فوجب إظهار النون عند الواو ، لأنها موقوف عليها ، غير متصلة بما بعدها ، هذا أصلها ، ومن أدغم أجزاها مجرى المتصلة ، والإظهار أولى بها ؛ لِمَا ذكرنا ، والله أعلم بمراد وأسرار كتابه « (١) .

ب- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس : ٢٧] ، قال : « (ما) في قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَر لِي رَبِّي ﴾ مصدرية ، أي : بغفران ربي لي ، والباء صلة يعلمون ، أو موصولة بمعنى الذي ، أي : بالذي غفره لي ربي ، أو استفهامية ، والباء صلة غفر ، وفي هذا الاستفهام معنى التعجب من مغفرة الله تعالى له ، ويُبتدئ به في هذا الوجه ، قاله مكي « (٢) .

ج- ولم يصرح بالنقل من مكي ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس : ٣١] ، قال : « . . . وأجاز الفراء نصبها بـ ﴿ يَرَوْا ﴾ ، وذلك لا يجوز عند جميع البصريين ؛ لأن أصلها الاستفهام ، والاستفهام وما وقع موقعه لا يعمل فيه ما قبله « (٣) .

د- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ : ٣٧] ، قال : « وقال الزجاج : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ في محل نصب بدل من ﴿ كُمْ ﴾ في ﴿ تُقَرِّبُكُمْ ﴾ . وهذا وهم ؛ لأن المخاطب لا يبدل منه ، ولكن هو في محل نصب على الاستثناء كما عرفت ، وقد جاء بدل الغائب من المخاطب بإعادة العامل في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [المتحنة : ٦] ، ثم أبدل من ﴿ لَكُمْ ﴾

(١) انظر : ص (٧٩٧) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٨٣٣) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٨٤١) من هذه الرسالة .

بإعادة الخافض ، فقال : ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ [المتحنة : ٦] « (١) .

وكلاهما من كلام مكي في المشكل ولم يصرح باسمه ، ونقل بواسطته في المثال الأول قول الفراء ، وفي المثال الثاني قول الزجاج .

٤- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، الماوردي (ت : ٤٥٠ هـ) .

أفاد الكوكباني من تفسير الماوردي في نقل أقوال المفسرين ، سواء في التفسير ، أو اللغة ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ١] ، قال : « . . . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ ، يعني في نقض العهد ونبد المواعدة التي كانت بينك وبينهم إلى المدة المشروطة لهم » (٢) .

قال الماوردي في النكت والعيون : « . . . فأنزل الله : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ ، يعني في نقض العهد الذي بينك وبينهم إلى المدة المشروطة لهم » (٣) .

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب : ١٩] ، قال : « آذوكم بالكلام الشديد ، والسلق : الأذى ، قاله ابن قتيبة ، ومنه قول الشاعر :

ولقد سلقن هوازنا
بنواهلٍ حتى انحنينا » (٤) .

قال الماوردي : « معناه آذوكم بالكلام الشديد . والسلق الأذى ، قاله ابن قتيبة . قال

(١) انظر : ص (٦٤٥ - ٦٤٦) من هذه الرسالة

(٢) انظر : ص (٢٢٣) من هذه الرسالة .

(٣) تفسير الماوردي : (٣٦٩/٤) .

(٤) انظر : ص (٣٠٧) من هذه الرسالة .

الشاعر :

ولقد سلقن هوازنا . . . بنواهلٍ حتى انحنينا » (١) .

ج- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [سبأ : ١٠] ، قال : قال حاشية : « قال في المخطوطتين حاشية : « والسرد : مأخوذ من قولهم : سرد الكلام يسرده سردًا ، إذا تابع بينه ، ومنه قول النبي ﷺ في الأشهر الحرم : « ثلاث سرد وواحد فرد » . وقال الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع » (٢) .

قال الماوردي : « ﴿ أَلَسَّرِدِ ﴾ . . . مأخوذ من قولهم : سرد الكلام يسرده إذا تابع بينه ، ومنه قول النبي ﷺ : في الأشهر الحرم : « ثلاثة سردٌ وواحد فرد » . وقال الهذلي :

وعليهما مسرودتان قضاهما . . . داود أو صنع السوابغ تبع » (٣) .

٥ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، (ت : ٤٦٨ هـ) .

أفاد منه الكوكباني في مواضع يسيرة من كتابه ، وينقل قوله منسوبًا إليه عند تفسيره للآيات ، وغالبًا ما يقرنه بغيره من المفسرين ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ خِزْفٍ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٤٦] ، قال : « ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَحْدَةٍ ﴾ قال الواحدي ، والبغوي ،

(١) تفسير الماوردي : ٣٨٦/٤ .

(٢) انظر : ص (٥٧٣) من هذه الرسالة .

(٣) تفسير الماوردي : ٤٣٦/٤ .

وابن الجوزي : إنما أمركم وأوصيكم بواحدة : بخصلة واحدة « (١) .

ب- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الصفات : ٦٧] ، قال : « قال ابن الجوزي ، والواحدي : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ لخلطاً من الماء الحار يشربونه عليها . قال المفسرون : إذا أكلوا الزقوم ثم شربوا عليه الحميم ؛ شاب الحميم الزقوم في بطونهم ، وصار شوباً له ، وكل شيء خلطته بغيره فهو مشوب للآخر « (٢) .

٦ - زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي ، (ت : ٥٩٧هـ) .

رجع الكوكباني إلى تفسير ابن الجوزي ، وأفاد منه في تفسيره في ذكر روايات التفسير وأقوال المفسرين ، ويصرح عند النقل منه في الغالب ، وأحياناً لا يصرح ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [سبا : ٤] ، قال : « وحكى ابن الجوزي ، عن ابن جرير ، أن التقدير : أثبت مثقال ذرة في كتاب وأصغر منه ، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات « (٣) .

ب- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ ﴾ [الأحزاب : ٤١] ، قال : « . . . وقيل : المراد بالتسبيح الصلاة بكرة وأصيلاً ، أما بكرة فصلاة الفجر ، وأما أصيلاً ففيه ثلاثة أقوال : أحدها : أنها

(١) انظر : ص (٦٥٨ - ٦٥٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٩٩٦) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٥٦١) من هذه الرسالة .

صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قال ابن الجوزي وهذا قول أبي السائب ، والثاني : أنها صلاة العصر ، قاله أبو العالية وقتادة . والثالث : أنها صلاة الظهر والعصر ، قاله مقاتل . وقال أبو عبيدة : الأصيل ما بين العصر إلى الليل « (١) .

ج- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ [سبأ : ٤٦] ، قال : « ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ ﴾ قال الواحدي ، والبغوي ، وابن الجوزي : إنما أمركم وأوصيكم بواحدة : بخصلة واحدة » (٢) .

د- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [الصافات : ٦٧] ، قال : " قال ابن الجوزي ، والواحدي : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ لخلطاً من الماء الحار يشربونه عليها . قال المفسرون : إذا أكلوا الزقوم ثم شربوا عليه الحميم ؛ شاب الحميم الزقوم في بطونهم ، وصار شوباً له ، وكل شيء خلطته بغيره فهو مشوب لآخر « (٣) .
وعبارة : (قال المفسرون) ، من سياق ابن الجوزي في زاد المسير ، ولم يصرح بنسبتها إليه .

٧ - مفاتيح الغيب ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) .

أفاد منه الكوكباني في ذكر المناسبات بين الآيات ، ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ

(١) انظر : ص (٤١٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٦٥٨ - ٦٥٩) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٩٩٦) من هذه الرسالة .

﴿ البقرة : ١٥٨ ﴾ ، قال : « . . . فإن قيل : كيف تعلق هذه الآية بما قبلها ؟

فالجواب : أن تعلق هذه الآية بما قبلها من وجوه :

أحدها : أن الله تعالى بيّن أنه إنما حول القبلة إلى الكعبة ليتم إنعامه على محمد وأمته ، بإحياء شرائع إبراهيم ودينه ، على ما قال : ﴿ وَلَا تُتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] ، وكان السعي بين الصفا والمروة من شعائر إبراهيم على ما ذكر في قصة بناء الكعبة وسعي هاجر بين الجبلين ، فلما كان الأمر كذلك ، ذكر الله تعالى هذا الحكم عقيب تلك الآية .

وثانيها : أنه تعالى لما قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة :

١٥٥] إلى قوله : ﴿ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ ، إنما جعلهما كذلك لأتهما من آثار هاجر وإسماعيل فيما جرى عليهما من البلوى ، واستدلوا بذلك على أن من صبر على البلوى لا بد وأن يصل إلى أعظم الدرجات وأعلى المقامات .

وثالثها : أن أقسام أحكام الله تعالى ثلاثة :

أحدها : ما يحكم العقل بحسنه في أول الأمر ، فذكر هذا القسم أولاً ، وهو قوله : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، فإن كان عاقل يعلم أن ذكر المنعم بالمدح والثناء والمواظبة على شكره أمر مستحسن في العقول .

وثانيها : ما يحكم العقل بقبحه في أول الأمر ، إلا أنه بسبب ورود الشرع به سلم حسنه ، وذلك مثل إنزال الآلام والفقر والحن ، فإن ذلك كالمستقبح في العقول ؛ لأن الله تعالى لا ينتفع به ، وتتألم العبيد منه ، فكان ذلك كالمستقبح ، إلا أن الشرع لما ورد به وبين الحكمة فيه ، وهي الابتلاء والامتحان على ما قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] ، فحينئذ يعتقد المسلم حسنه ، وكونه حكمة وصواباً .

وثالثها : الأمر الذي لا يهتدي لا إلى حسنه ولا إلى قبحه ، بل يراه كالعيب الخالي عن المنفعة والمضرة ، وهو مثل أفعال الحج من السعي بين الصفا والمروة ، فذكر الله تعالى هذا القسم عقيب القسمين الأولين ؛ ليكون قد نبه على جميع أقسام تكاليفه ، وذاكراً لكلها على سبيل الاستيفاء والاستقصاء ، والله أعلم « (١) .

وما سبق من كلام الرازي في تفسيره ولم ينسبه إليه .

٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت : ٦٥٦هـ) .

استفاد الكوكباني من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري في مواضع يسيرة ، فيما يتعلق بالحديث والتخريج والحكم على الروايات ، وهو يصرح بالنقل منه ، ويسميه (الحافظ المنذري) ، ومن هذه المواضع :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا^ط

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ

الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿ [فاطر : ٣٢] ، قال : « فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام ، وإذا تقرر هذا ، وأن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة ، فالعلماء أحق الناس بهذه النعمة ، وأولى الناس بهذه الرحمة ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن قيس بن كثير قال : قدم رجل من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فقال : ما أقدمك ابن أخي ؟ قال : حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ ، قال : أما قدمت لتجارة ؟ قال : لا ، قال : أما قدمت لحاجة ؟ قال : لا ، قال : ما قدمت إلا في طلب هذا الحديث ، قال : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإنه يستغفر له من في

(١) انظر : المخطوط : ٧١/١ .

السموات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر .

ورواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، من حديث كثير بن قيس ، ومنهم من يقول : قيس بن كثير عن أبي الدرداء .

وما سبق من كلام ابن كثير في تفسيره (٥٣٥/٣) ، ثم قال ابن كثير : « وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواة فيه في شرح (كتاب العلم) من (صحيح البخاري) ، والله الحمد والمنة » .

واستبدل الكوكباني عبارة ابن كثير بقوله : « وقد ذكر طرقه ، واختلاف الرواية فيه الحافظ المنذري في مختصر السنن وغيره » .

وهذه العبارة هي عبارة المنذري في الترغيب والترهيب ، قال : « وقد اختلف في هذا الحديث اختلافاً كثيراً ، ذكرت بعضه في مختصر السنن ، وبسطته في غيره ، والله أعلم » .

ثم أورد الكوكباني ما ذكره ابن كثير من حديث ثعلبة في الطبراني ، وأتبعه بذكر حكم المنذري على حديث ثعلبة بن الحكم ، فقال : « وقال الحافظ الطبراني : حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا إبراهيم الطالقاني ، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن سَمَاك ابن حرب ، عن ثعلبة بن الحكم قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده : إني لم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ، ولا أبالي » .

قال الحافظ المنذري : رواه ثقات .

وقال ابن كثير : إسناده جيد ، وثعلبة بن الحكم هذا هو الليثي ، ذكره أبو عمر ابن عبد البر في استيعابه « ولم ينقل ابن كثير في تفسيره حكم المنذري .

ثم نقل الكوكباني عبارة المنذري في كتابه الترغيب والترهيب ، فقال : « قال

الحافظ : وانظر إلى قوله ﷺ : « علمي وحكمتي » ، وأمعن النظر فيه ؛ يتضح لك بإضافة علمي وحكمتي إليه ﷺ ، أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد عن العمل به ، والإخلاص « (١) .

٩ - الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، (ت : ٦٧١هـ) .

أفاد الكوكباني من تفسير القرطبي ، فيما يتعلق بالحكم على مدينة السورة من مكيتها ، وفي نقل روايات التفسير ، وأقوال المفسرين ، والكوكباني لا يصرح بنقله من القرطبي إلا في مواضع يسيرة ، فيما يتعلق بالترجيح أو نقل عبارات المفسرين السابقين ، ومن الأمثلة على ذلك :

أ- في بيانه للمحكم والمتشابه ، قال : « . . . قال القرطبي : ما قاله النحاس بين ما اختاره ابن عطية ، وهو الجاري على وضع اللسان ، وذلك أن المحكم اسم مفعول من أحكم ، والإحكام : الإتقان ، ولا شك فيما كان واضح المعنى لا إشكال فيه ولا تردد ، وإنما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته وإتقان تركيبه ، ومتى احتل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال . وللعلماء أقوال هي راجعة إلى ما ذكرنا » (٢) .

ب- عند بداية تفسير سورة سبأ ، قال : « أربع وخمسون آية ، مكية في قول الجميع ، إلا آية منها ، في قول الضحاك والكلبي ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [الآية : ٦] مدنية . وروى ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة سبأ بمكة . وروى ابن المنذر عن قتادة قال : سبأ مكية » (٣) .

ج- وقال عند بداية تفسير سورة فاطر : « وهي خمس وأربعون آية ، مكية في قول الجميع ، وروى ابن الضريس ، والنحاس ، والبخاري ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ،

(١) انظر : ص (٧٤٩ - ٧٥٢) من هذه الرسالة . والترغيب والترهيب : ٥٧/١ .

(٢) انظر : ص (١٥٩) من هذه الرسالة . والمخطوط : ٢٨٠/١ ، (ش ١١٦٦) .

(٣) انظر : ص (٥٥٥) من هذه الرسالة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة فاطر بمكة . وروى عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن قتادة قال : سورة الملائكة مكية « (١) .

وهنا أفاد من القرطبي نقل الإجماع على مكية السورتين ، ولم يصرح بالنقل .

١٠- تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي ، محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (ت : ٨٦٤هـ) ، وجلال الدين السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين الحضيري السيوطي (ت : ٩١١هـ) .

أفاد الكوكباني من تفسير الجلالين فيما يتعلق بالتفسير ، والإعراب ، ولم يصرح بالنقل منه ، ومن أمثلة ذلك :

أ- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] ، قال :
« ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ أي : ونكتب في اللوح المحفوظ » (٢) .

وعبارة الجلالين (١٣٨/٢) : « ﴿ وَنَكْتُبُ ﴾ في اللوح المحفوظ » .

وتفسير ﴿ وَنَكْتُبُ ﴾ باللوح المحفوظ لم أجد أحداً من المفسرين ذكرها إلا جلال الدين المحلي في تفسير الجلالين .

ب- وعند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس : ١٣] ، قال : « ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ أي : مثل يا محمد لقومك الذين كذبوك مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ، أو اجعل لهم

(١) انظر : ص (٦٨٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٨١٠) من هذه الرسالة .

﴿ مَثَلًا ﴾ وهو المفعول الأول ، و ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ الثاني (١) .

وفي هذا المثال تابع المؤلف في إعرابه ما جاء في تفسير الجلالين (١٣٨/٢) ، والصواب العكس ؛ لأن المضروب هو ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ فيكون هو المفعول الأول ، و ﴿ مَثَلًا ﴾ هو المفعول الثاني . وبه قال أبو البقاء في التبيان (٢٠٢/٢) : « ﴿ أَضْرِبْ ﴾ هنا بمعنى : اجعل ، و ﴿ أَصْحَابَ ﴾ مفعول أول ، و ﴿ مَثَلًا ﴾ مفعول ثان » .

وعبارة الجلالين (١٣٨/٢) : « ﴿ وَأَضْرِبْ ﴾ : اجعل ، ﴿ هُمْ مَثَلًا ﴾ : مفعول أول ، ﴿ أَصْحَابَ ﴾ : مفعول ثان ، ﴿ الْقَرْيَةِ ﴾ : أنطاكية ، ﴿ إِذْ جَاءَهَا ﴾ إلى آخره : بدل اشتمال من أصحاب القرية ، ﴿ الْمُرْسَلُونَ ﴾ أي : رسل عيسى » .

ج- وعند قوله تعالى : ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس : ٣٠] ، قال : « ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ هؤلاء ونحوهم من كذب الرسل فأهلكوا ، والحسرة : شدة الندامة ، ونداؤها مجاز » (٢) .

وعبارة الجلالين (١٣٩/٢) : « هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا ، وهي شدة التألم ، ونداؤها مجاز » .

وهنا نقل الكوكباني ما في الجلالين دون تصريح ، مع إضافة عبارة (والحسرة : شدة الندامة) وهي من تفسير البغوي (١٦/٧) .

(١) انظر : ص (٨١٨) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٨٣٨) من هذه الرسالة .

١١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني ، (ت : ١٢٥٠هـ) .

أفاد الكوكباني من تفسير الشوكاني ، وهو لا يصرح بالنقل منه ، ومن أمثلة ذلك :

- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] ، قال :
 « ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ . . . ومن العلماء رحمهم الله من توسط بين المقامين ، فقال : التأويل يطلق ويراد به في القرآن شيان : أحدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه أمره ، ومنه قوله : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وقوله وَعَلَىٰ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] ، أي : حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد ، فإن أريد بالتأويل هذا فالوقف على قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ واجب ؛ لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، ويكون قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ خبره .

والثاني : أن يراد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء ، كقوله عز من قائل : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف : ٣٦] ، أي : بتفسيره ، فالوقف على قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما حوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ، وعلى هذا فيكون قوله : ﴿ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ حالاً منهم .

ورجح ابن فورك أن الراسخين يعلمون تأويله ، وأظن في ذلك ، وهكذا جماعة من

محققي المفسرين رجحوا ذلك « (١) .

وما سبق من عبارات الشوكاني وسياقه ، ولم يصرح بالنقل منه .



(١) انظر : المخطوط : ١٤٦/١ .

مصادر في تفسير الكوكباني نقل منها بواسطة

وردت مصادر كثيرة في تفسير الكوكباني لم يرجع إليها ، وإنما نقلها من مصادره الأساسية أو مصادره الأخرى ، ومنها على سبيل المثال : ما نقله عن ابن جرير من أحاديث وروايات واختيارات ، فإنها من تفسير ابن كثير ، أو الدر المنثور ، ومن أمثلة ذلك :

- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ

﴿ [سبأ : ٥١] ، قال : « . . . وحكى ابن جرير عن بعضهم أن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ، ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ، ثم لم ينبه على ذلك ، وهذا أمر عجيب غريب منه ، انتهى كلام ابن كثير .

وهذا الحديث الذي ذكره ابن جرير قد ذكره الحافظ السيوطي في الدر المنثور ، قال : وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : بينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فورة . . . »

وفي موضع آخر ذكر ترجيح ابن جرير بواسطة تفسير ابن الجوزي ، فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [سبأ : ٤] : « وحكى ابن الجوزي ، عن ابن جرير ، أن التقدير : أثبت مثقال ذرة في كتاب وأصغر منه ، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات » .

ومما سبق يتبين أن الكوكباني لم يرجع إلى تفسير ابن جرير مع كثرة إيراده لرواياته وترجيحاته بقوله : قال ابن جرير ، وروى ابن جرير .

ولهذا اقتصر على المصادر التي تبين لي بأنه رجع إليها ، دون ما سواها ، وذلك في

الجزء الذي حققته (١) ، أو المواضع التي رجعت إليها في غير الجزء المحقق .



(١) انظر : ما كتبه عبد اللطيف بن هائل في رسالته : الكوكباني ومنهجه في التفسير ص (٢٣١) ، فقد أفرد فصلاً عن مصادر الكوكباني الواردة في تفسيره ، وذكر (١٨٦) مصدرًا ، ورجح أن كثيرًا منها نقلها الكوكباني عن الدر المنثور إلا أنه لم يصرح بنقله منه ، فلهذا اعتمد ابن هائل على نقل أي كتاب ذكره الكوكباني في تفسيره .

الفصل الثالث

دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف من خلال القسم المحقق

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : منهجه في بيان المكي والمدني .

المبحث الثاني : منهجه في بيان المحكم والمتشابه .

المبحث الثالث : منهجه في بيان المناسبات بين السور والآيات .

المبحث الأول

منهجه في بيان المكي والمدني

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني على ثلاثة أقوال :

الأول : المكي ما نزل قبل الهجرة ، والمدني ما نزل بعدها ، وهذا التعريف أشهر تعاريف المكي والمدني ، حيث اعتبر الزمان في تحديد المكي والمدني .

الثاني : المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة ، فالعبرة في تحديد المكي والمدني مكان النزول .

الثالث : المكي ما كان خطاباً لأهل مكة ، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة ، فالعبرة في تحديد المكي والمدني بالخطاب (١) .

والعلماء رحمهم الله اعتنوا بالمكي والمدني فأفرده بعضهم بالتصنيف ، وذكره البعض كمبحث من مباحث علوم القرآن (٢) ، وقد اعتنى أحمد بن عبد القادر الكوكباني في تفسيره بالمكي والمدني ، فذكر في بداية كل سورة من سور القرآن هل هي مكية أم مدنية ، أم مختلف فيها ، ثم يذكر إن كان فيها آثار تدل على مكيتها أو مدنيته ، ومن مصادره في المكي والمدني كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، والدر المنثور للسيوطي .

(١) انظر : البرهان ، للزركشي : ١٨٧/١ ، والإتقان ، للسيوطي : ٢٧/١ .

(٢) من الكتب التي أفردته بالتصنيف : كتاب فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، لابن الضريس (ت : ٢٩٤ هـ) ، وبيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكية ومدنية ، لأبي القاسم عمر ابن محمد بن عبد الكافي (ت : ٤٠٠ هـ) ، والمكي والمدني ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧ هـ) . ومنها من ذكرته كمبحث من مباحث علوم القرآن ، ومنها : فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت : ٢٢٤ هـ) ، وفهم القرآن ، للمحاسبي (ت : ٢٤٣ هـ) ، والبيان في عد آي القرآن ، لأبي عمرو الداني (ت : ٤٤٤ هـ) ، وفنون الأفتان في عيون علوم القرآن ، لابن الجوزي (ت : ٥٩٧ هـ) ، وجمال القراء ، للسخاوي (ت : ٦٤٣ هـ) ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي (ت : ٧٩٤ هـ) ، والإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي (ت : ٩١١ هـ) .

وقد حكم الكوكباني بوجوب معرفة المكي والمدني لسور القرآن لمن أراد بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن ؛ لأن العلم به أصل في معرفة الناسخ والمنسوخ ، فقال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ١٠٦] : « فيجب أن يعلم ما أنزل بمكة من السور والآيات ، وما أنزل بالمدينة ؛ لأنه أصل كبير في معرفة الناسخ والمنسوخ » (١) .

ثم ذكر بعض ضوابط المكي والمدني ، فقال : « قال بعضهم : مما يستدل به على المكي أن كل سورة فيها ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ﴾ ، وليس فيها ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فهي مكية ، وفي سورة الحج خلاف ، وكل سورة فيها ﴿ كَلَّا ﴾ فهي مكية ، أو في أولها حروف المعجم فهي مكية ، إلا البقرة وآل عمران ، وفي الرعد خلاف ، وكل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ، سوى العنكبوت ، وقال ابن هشام عن أبيه : إن كل سورة ذكر فيها الحدود والفرائض فهي مدنية ، وكل سورة كان فيها ذكر القرون الماضية في الأزمنة الخالية فهي مكية ، قالوا : وكل آية نزلت في الصحف والإعراض فهي مكية ، والله أعلم » (٢) .

ومن الأمثلة على ذكره للمكي والمدني في تفسيره :

- في بداية تفسير سورة الأحزاب ، قال : « ثلاث وسبعون آية مدنية ، وروى ابن الضُرَيْس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الأحزاب بالمدينة ، وروى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله » (٣) .

- وفي بداية تفسير سورة سبأ ، قال : « أربع وخمسون آية ، مكية في قول الجميع إلا آية منها في قول الضحاك والكلبي ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [الآية :

(١) انظر : المخطوط (١٠٧٤/١) .

(٢) انظر : المخطوط (١٠٧٤/١) .

(٣) انظر : ص (٢١٨ - ٢١٩) من هذه الرسالة .

٦ [مدنية .

وروى ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة سبأ بمكة . وروى ابن المنذر عن قتادة قال : سبأ مكية » (١) .

- وفي بداية تفسير سورة فاطر ، قال : « وهي خمس وأربعون آية ، مكية في قول الجميع ، وروى ابن الضريس ، والنحاس ، والبخاري ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نزلت سورة فاطر بمكة . وروى عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن قتادة قال : سورة الملائكة مكية » (٢) .

- وفي بداية سورة يس ، قال : « ثلاث وثمانون آية ، مكية ، روى ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة يس بمكة . وروى ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة يس بمكة » (٣) .

- وفي بداية سورة الصافات ، قال : « مائة وإحدى وثمانون آية ، وقيل : اثنتان وثمانون آية ، وهي مكية ، روى ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة الصافات بمكة » (٤) .



(١) انظر : ص (٥٥٥) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٦٨٤) من هذه الرسالة .

(٣) انظر : ص (٧٨٦) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : ص (٩٣٣) من هذه الرسالة .

المبحث الثاني

منهجه في بيان المحكم والمتشابه

اعتنى الكوكباني - رحمه الله - في بيان المحكم والمتشابه في تفسيره ، فذكر أقوال العلماء في بيان المحكم والمتشابه عند تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ، فقال : « وقد اختلف العلماء في تفسير المحكم والمتشابه على أقوال : فقال مجاهد ، وعكرمة : المحكم ما فيه الحلال والحرام ، وما سوى ذلك متشابه ، يُشبهه بعضه بعضاً في الحق ، ويُصدق بعضه بعضاً ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة : ٢٦] ، ﴿ وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ١٠٠] .

وقال قتادة ، والضحاك ، والسدي : المحكم : الناسخ الذي يعمل به ، والمتشابه : المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به .

وروى محمد بن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والبخاري ، عن ابن عباس ، قال : محكمات القرآن : ناسخه من حلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، وما يؤمن به ويعمل به .

وقيل : المحكم ما علم تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، ومن القائلين بهذا : جابر بن عبد الله ، والشعبي ، وسفيان الثوري ، قالوا : وذلك مثل الحروف المقطعة في أوائل السور .

وقد روى ابن عباس أنه قال : المتشابه حروف التهجي في أوائل السور .

وقيل : المحكم ما أوقف الله الخلق على معناه ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه ، لا سبيل لأحد على علمه ، نحو : الخبر عن أشراط الساعة ، وعن خروج الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها ، وقيام الساعة ، وفناء الدنيا .

وقيل : المحكم ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا ، والمتشابه ما احتمل وجوهًا ، فإذا رُدَّتْ إلى وجه واحد وبطل الباقي صار المتشابه محكمًا .

وقال جماعة : المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى ، والمتشابه ما يستقل بنفسه إلا برده إلى المحكم .

قال النحاس : وهذا أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات .

وقيل : المحكم ما ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له ، والمتشابه ما فيه تصريف وتحريف وتأويل ، قاله مجاهد ، وابن إسحاق .

قال ابن عطية : وهذا أحسن الأقوال .

قال القرطبي : ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية ، وهو الجاري على وضع اللسان ، وذلك أن المحكم اسم مفعول من أحكم ، والإحكام : الإتيان ، ولا شك فيما كان واضح المعنى لا إشكال فيه ولا تردد ، وإنما يكون كذلك لوضوح مفردات كلماته وإتيان تركيبه ، ومتى اختل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال .

وللعلماء أقوال هي راجعة إلى ما ذكرنا « (١) » .

ثم بين الإحكام العام والمتشابه العام في القرآن ، فقال : « فإن قلت : قد جعل الله تعالى كل القرآن محكمًا في قوله عز من قائل : ﴿ الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : ١] ، وجعله متشابهًا في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ [الزمر : ٢٣] ، قلت : معنى قوله تعالى : ﴿ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ ، أنها حفظت عن فساد المعنى ، وركاكة اللفظ ، وقوله تعالى : ﴿ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾ ، معناه أن يشبه بعضه بعضًا في صحة المعنى ، وجزالة اللفظ « (٢) » .

(١) انظر المخطوط : ٢٨٠/١ (ش ١١٦٦) .

(٢) انظر المخطوط : ٢٨٠/١ (ش ١١٦٧) .

ولم يبين الكوكباني رأيه في المتشابه ، هل يمكن معرفته ، أم أنه مما استأثر الله بعلمه ؟
وإنما اكتفى بإيراد أقوال العلماء في إمكانية معرفة المتشابه في القرآن الكريم ، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل في مبحث المقارنة بينه وبين الشوكاني في المحكم والمتشابه .



المبحث الثالث

منهجه في بيان المناسبات بين السور والآيات

المناسبات في اللغة : جمع مناسبة ، وهي المشاكلة والمقاربة (١) ، قال ابن فارس : « النون ، والسين ، والباء ، كلمة واحدة ، قياسها اتصال شيء بشيء ، منه النسب ، سمي لاتصاله ، وللاتصال به ، تقول : نسبت أنسب ، وهو نسيب فلان . والنسيب : الطريق المستقيم ، لاتصال بعضه من بعض » (٢) .

وفي الاصطلاح : ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني (٣) .

أو هو : علم تُعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن (٤) .

وقد وقع الخلاف بين العلماء في علم المناسبات بين قبوله ورده ، والكوكباني رحمه الله من المؤيدين لعلم المناسبات ، فقد اعتنى به في تفسيره (٥) ، لا سيما في ذكر المناسبة بين الآيات ، وأما السور فلم يذكر المناسبة بينها إلا في ثلاثة مواضع (٦) وهي :

الموضع الأول : المناسبة بين سورتي المائدة والأنعام ، قال : « ولما ختم تعالى سورة

المائدة بقوله عز من قائل : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ١٢٠] ، افتتح هذه

(١) انظر : الصحاح : ٢٠٥/٢ ، (نسب) ، والبرهان في علوم القرآن : ٣٥/١ .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢٣/٥ (نسب) .

(٣) هذا تعريف ابن العربي في كتابه سراج المريدين ، نقله الزركشي في البرهان : ٣٦/١ .

(٤) هذا تعريف البقاعي في كتابه نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : ٦/١ .

(٥) وممن له عناية بعلم المناسبات من المفسرين : الزمخشري في الكشاف ، وابن عطية في الحرر الوجيز ، والفخر الرازي في التفسير الكبير ، وقد اعتنى به عناية كثيرة ، وابن جزري في التسهيل لعلوم التنزيل ، وأبو حيان في البحر الحيط .

(٦) ذكر عبد اللطيف بن هائل في رسالته أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في التفسير أن الكوكباني لم يتعرض للتناسب بين السور ، وأنه لم يقف على شيء منها في تفسيره ، ولعله لم يتسن له الاطلاع على هذه المواضع . انظر : أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في التفسير : ٢٢٠/١ .

السورة بالدليل على ذلك من خلق السموات والأرض وغيرهما ، فقال عز من قائل :
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (١) .

الموضع الثاني : المناسبة بين سورتي الفيل وقريش ، قال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾

﴿ قريش : ١ ﴾ ، اللام في ﴿ لِإِيلَافِ ﴾ متعلق بالسورة التي قبلها ؛ وذلك أن الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ، ثم قال : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ .

وقال الزجاج : المعنى فجعلهم كعصف مأكول لألفة قريش ، أي : أهلك أصحاب الفيل لئبقي قريشاً وما ألفوا من رحلت الشتاء والصيف ، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر ، وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقاً لا يصح إلا به .

وشرح ابن قتيبة هذا شرحاً شافياً ، فقال : هاتان سورتان متصلتا الألفاظ ، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل ، والمعنى : أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيّبوهم زيادة تهيب ، ويحترموهم فضل احترام ، حتى ينتظم لهم الأمر في رحلتهم ، فلا يجترئ عليهم أحد » (٢) .

الموضع الثالث : المناسبة بين سورتي الفلق والناس ، قال : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ﴾

النَّاسِ ﴿ الناس : ١ ﴾ ، قيل : لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية ، وهي تعم الإنسان وغيره ، والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها ؛ عمم الإضافة ثم ، وخصصها بالناس هاهنا ؛ لأن الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس ، فكأنه قيل : أعوذ من شر الموسوس إلى الناس برهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم » (٣) .

أما المناسبة بين الآيات ، فقد اشتمل تفسير الكوكباني على المناسبة بين الآيات التي

(١) انظر : المخطوط : ١٣١٧/١ .

(٢) انظر : المخطوط : ٩٤٣/٣ .

(٣) انظر : المخطوط : ٩٥٩/٣ .

تأتي في سياقين مختلفين ليس بينهما معنى ظاهر ، وكذلك بين الآيات التي تأتي في سياقين بينهما معنى ظاهر ، ومن أمثلة ذلك :

– في المناسبة بين سياقين مختلفين ليس بينهما معنى ظاهر :

١- قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّىْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ۗ قَالُوْۤا اَتَجْعَلُ فِىْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِىْهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ اِنِّىْۤ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٠﴾ [البقرة : ٣٠] إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقٰٓى ءَادَمُ مِنْ رَّبِّهٖۤ كَلِمٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ اِنَّهٗ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوْا مِنْهَا جَمِيْعًا فَاِمَّا يٰٓتِيْنَكُمْ مِّنِّىْ هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْۤا وَكَذَّبُوْۤا بِآيٰتِنَاۗ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٩﴾ [البقرة : ٣٧ - ٣٩] .

قال الكوكباني في المناسبة بين الآيات السابقة وبين قوله تعالى : ﴿ يٰٓبَنِيَّ اِسْرٰٓءِيْلَ

اٰذْكُرُوْۤا نِعْمَتِيْ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ۗ وَاَوْفُوْۤا بِعَهْدِيْٓ اُوْفٍ بِعَهْدِكُمْ ۗ وَاِيْنٰى فَاَرْهَبُوْنَ ﴿٤٠﴾ [البقرة : ٤٠] : « واعلم أنه ﷺ لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ، وعقبها تعداد النعم العامة ، تقديرًا لها وتأكيديًا ، فإنها من حيث إنها حوادث محكمة تدل على مُحدث حكيم ، له الخلق والأمر وحده لا شريك له ، ومن حيث إن الإخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ، لمن لم يتعلمها ولم يمارس شيئًا منها ؛ إخبارًا بالغيب ، معجز يدل على نبوة المُخبر عنها ، ومن حيث اشتغالها على خلق الإنسان وأصوله ، ومما هو أعظم من ذلك تدل على أنه قادر على الإعادة كما كان قادرًا على الإبداء .

خاطب أهل العلم والكتاب منهم وأمرهم أن يذكروا نعم الله عليهم ، ويوفوا بعهوده باتباع الحق واقتفاء الحجاج ، ليكونوا أول من آمن بمحمد ﷺ وما أنزل إليه ، فقال عز من قائل : ﴿ يٰٓبَنِيَّ اِسْرٰٓءِيْلَ ﴾ (١) .

(١) انظر : المخطوط : ٢٩/١ .

٢- قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [١٥٢] يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [١٥٣] وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [١٥٤] وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [١٥٧] [البقرة : ١٥٢ - ١٥٧] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين هذه الآيات وبين قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ١٥٨] : « . . . فإن قيل : كيف تُعلق هذه الآية بما قبلها ؟

فالجواب : أن تعلق هذه الآية بما قبلها من وجوه :

أحدها : أن الله تعالى بيّن أنه إنما حول القبلة إلى الكعبة ليعلم إنعامه على محمد وأمه ، بإحياء شرائع إبراهيم ودينه ، على ما قال : ﴿ وَلَا تَمَنَّيْكُمْ عَلَيَّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٠] ، وكان السعي بين الصفا والمروة من شعائر إبراهيم على ما ذكر في قصة بناء الكعبة وسعي هاجر بين الجبلين ، فلما كان الأمر كذلك ، ذكر الله تعالى هذا الحكم عقيب تلك الآية .

وثانيها : أنه تعالى لما قال : ﴿ وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة :

١٥٥] إلى قوله : ﴿ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [١٥٥] ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ ، إنما جعلهما كذلك لأنهما من آثار هاجر وإسماعيل فيما جرى عليهما من البلوى ، واستدلوا بذلك على أن من صبر على البلوى لا بد وأن يصل إلى أعظم الدرجات وأعلى المقامات .

وثالثها : أن أقسام أحكام الله تعالى ثلاثة :

أحدها : ما يحكم العقل بحسنه في أول الأمر ، فذكر هذا القسم أولاً ، وهو قوله : ﴿ فَادْكُرُونِي أذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٢] ، فإن كل عاقل يعلم أن ذكر المنعم بالمدح والثناء والمواظبة على شكره أمر مستحسن في العقول .

وثانيها : ما يحكم العقل بقبحه في أول الأمر ، إلا أنه بسبب ورود الشرع به سلم بحسنه ، وذلك مثل إنزال الآلام والفقر والحن ، فإن ذلك كالمستقبح في العقول ؛ لأن الله تعالى لا ينتفع به ، وتتألم العبيد منه ، فكان ذلك كالمستقبح ، إلا أن الشرع لما ورد به وبين الحكمة فيه ، وهي الابتلاء والامتحان على ما قال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] ، فحينئذ يعتقد المسلم حسنه ، وكونه حكمة وصواباً .

وثالثها : الأمر الذي لا يهتدى لا إلى حسنه ولا إلى قبحه ، بل يراه كالعيب الخالي عن المنفعة والمضرة ، وهو مثل أفعال الحج من السعي بين الصفا والمروة ، فذكر الله تعالى هذا القسم عقيب القسمين الأولين ؛ ليكون قد نبه على جميع أقسام تكاليفه ، وذاكراً لكلها على سبيل الاستيفاء والاستقصاء ، والله أعلم « (١) .

– ومن أمثلة المناسبة بين سياقين بينهما معنى ظاهر :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ . . . ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ . . . ، قال : « ولعله تعالى لَمَّا وصفه بخمس صفات قابل كلاً منها بخطاب يناسبه ، فقابل الشاهد بقوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لأنه ﷺ يكون شاهداً على

(١) انظر : المخطوط : ٧١/١ .

أتمته ، وهم يكونون شهداء على سائر الأمم ، وهو الفضل الكبير ، وقابل المبشر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين ؛ لأنه إذا أعرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين ، وهو مناسب للبشارة ، وقابل النذير بقوله : ﴿ وَدَعَّ أَذْنَهُمْ ﴾ لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل ، كانوا منذرين به في المستقبل ، وقابل الداعي إلى الله تعالى بتيسيره بالأمر بقوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ؛ لأن من توكل على الله تعالى يسر عليه كل عسير ، وقابل السراج المنير بالاكتماء به وكياً ؛ لأن من أناره الله برهائناً على جميع خلقه كان جديراً بأن يكتفي به من جميع خلقه ، والله ﷻ أعلم « (١) .

٢- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [سأ : ١٠ - ١١] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين الآيتين السابقتين وبين قوله تعالى : ﴿ وَاسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ - وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [سأ : ١٢] ، قال : « ولما ذكر الله تعالى ما أنعم به على داود ﷺ ، عطف عليه ذكر ما أنعم به على ابنه سليمان بن داود ﷺ ، فقال عز من قائل : ﴿ وَاسْلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ ﴾ ، أي : وسخرنا لسليمان الريح « (٢) .

٣- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي

(١) انظر : ص (٤٣٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٥٧٥) من هذه الرسالة .

ذَلِكَ لَا يَتِي لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٥﴾ [الآيات : ١٥ - ١٩] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين الآيات السابقة وبين قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سبأ : ٢٠] : « وما ذكر تعالى قصة سبأ ، وما كان من أمرهم من اتباع الهوى والشيطان ، أخبر عنهم وعن أمثالهم ممن اتبع إبليس والهوى ، وخالف الرشاد والهدى ، فقال ﴿ قَالَ وَعَجَبٌ أَنتَ إِذِ اتَّبَعْتَهُ ﴾ [ص] : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ ﴿ (١) .

٤- قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [فاطر : ٧] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر : ٨] : « ولما ذكر الفريقين ؛ الذين كفروا والذين آمنوا ، قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ يعني : أفمن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه على عمله ، حتى إذا انتكس رأيه ، فرأى الباطل حقاً والقيح حسناً ؛ كمن لم يُزَيَّن له ، بل وفق حتى عرف الحق ، واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه » (٢) .

٥- قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا

(١) انظر : ص (٦١٥) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (٦٩٦ - ٦٩٧) من هذه الرسالة .

لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ [فاطر : ٣٢ - ٣٥] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين هذه الآيات وبين قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴾ ﴿٣٦﴾ [فاطر : ٣٦] : « ولما ذكر تعالى حال السعداء شرع في بيان حال الأشقياء ، فقال عز من قائل : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ ﴿١﴾ .

٦- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ [الصافات : ٧١ - ٧٤] .

قال الكوكباني في بيان المناسبة بين هذه الآيات وبين قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ ﴿٧٥﴾ [الصافات : ٧٥] : « ولما ذكر تعالى إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين ؛ أتبع ذلك ذكر نوح عليه السلام ودعائه إياه حين أيس من قومه ، فقال عز من قائل : ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ ﴿٢﴾ .



(١) انظر : ص (٧٥٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : ص (١٠٠٠) من هذه الرسالة .

الفصل الرابع

عقد مقارنة بين تفسير الكوكبانِي وتفسير الشوكانِي من خلال مباحث الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مباحث :

- المبحث الأول : المقارنة بينهما في المكي والمدني .
- المبحث الثاني : المقارنة بينهما في المحكم والمتشابه .
- المبحث الثالث : المقارنة بينهما في المناسبات بين السور والآيات .

المبحث الأول

المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المكي والمدني

تبين لي من خلال مطالعتي للتفسيرين ، أنهما سلكا منهجاً واحداً في المكي والمدني ، يكاد أن يكون متطابقاً في الطريقة ، والمصادر ، فكل منهما يورد في أول سور القرآن الحكم على السورة ، هل هي مكية أم مدنية ، أم مختلف فيها ، ثم يورد الأحاديث والآثار التي تبين مكية السورة من مدنيته .

ومن ناحية المصادر ، فكل منهما اعتمد بشكل كبير على مصدرين ، وهما :

١ - الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي .

وتتلخص الاستفادة منه في نقل الإجماع في مدنية السورة أو مكيتها ، أو الحكم عليها ابتداءً ، والشوكاني يصرح بنقله من القرطبي ، بينما الكوكباني لا يصرح .

٢ - الدر المنثور ، للسيوطي .

وقد أفادا في نقل الأحاديث والروايات في مدنية السورة أو مكيتها ، مع العزو إلى الكتب التي أخرجت هذه الأحاديث والروايات . وكلاهما لا يصرح بالنقل من الدر المنثور .

ومن الأمثلة على ذلك من الكتابين :

١ - قال الشوكاني عند بداية تفسير سورة الأحزاب : « سورة الأحزاب ، هي ثلاث وسبعون آية وهي مدنية ، أخرج ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الأحزاب بالمدينة ، وأخرج ابن مردويه عن ابن الزبير مثله ... » (١) .

(١) انظر : فتح القدير : ٢٩٨/٤ .

وقال الكوكباني عند بداية تفسير سورة الأحزاب : « ثلاث وسبعون آية مدنية ، وروى ابن الضُّرَيْس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الأحزاب بالمدينة ، وروى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير مثله » (١) .

٢- قال الشوكاني عند بداية تفسير سورة سبأ : « سورة سبأ ، هي أربع وخمسون آية ، وهي مكية ، قال القرطبي في قول الجميع ، إلا آية واحدة اختلف فيها ، وهي قوله : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [الآية : ٦] ، فقالت فرقة : هي مكية ، وقالت فرقة : هي مدنية ، وسيأتي الخلاف في معنى هذه الآية إن شاء الله ، وفيمن نزلت ، وأخرج ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة سبأ بمكة » (٢) .

وقال الكوكباني عند بداية تفسير سورة سبأ : « أربع وخمسون آية ، مكية في قول الجميع ، إلا آية منها ، في قول الضحاك والكلي ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [الآية : ٦] مدنية . وروى ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة سبأ بمكة . وروى ابن المنذر عن قتادة قال : سبأ مكية » (٣) .

٣- قال الشوكاني عند بداية تفسير سورة فاطر : « سورة فاطر ، هي خمس وأربعون آية ، وهي مكية قال القرطبي : في قول الجميع ، وأخرج البخاري ، وابن الضريس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : أنزلت سورة فاطر بمكة » (٤) .

وقال الكوكباني عند بداية تفسير سورة فاطر : « وهي خمس وأربعون آية ، مكية في

(١) انظر : ص (٢١٨ - ٢١٩) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : فتح القدير : ٣٥٦/٤ .

(٣) انظر : ص (٥٥٥) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : فتح القدير : ٣٨٦/٤ .

قول الجميع ، وروى ابن الضُرَيْس ، والنَّحَّاس ، والبخاري ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة فاطر بمكة . وروى عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن قتادة قال : سورة الملائكة مكية « (١) .

٤- قال الشوكاني عند بداية تفسير سورة يس : « سورة يس ، هي ثلاث وثمانون آية ، وهي مكية قال القرطبي : بالإجماع ، إلا أن فرقة قالت ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد رسول الله ﷺ ، وسيأتي بيان ذلك ، وأخرج ابن الضريس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : سورة يس نزلت بمكة ، وأخرج ابن مردويه عن عائشة مثله « (٢) .

وقال الكوكباني عند بداية سورة يس : « ثلاث وثمانون آية ، مكية ، روى ابن الضُرَيْس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة يس بمكة . وروى ابن مردويه عن عائشة قالت : نزلت سورة يس بمكة « (٣) .

٥- قال الشوكاني عند بداية تفسير سورة الصافات : « سورة الصافات ، هي مائة واثنان وثمانون آية ، وهي مكية ، قال القرطبي : في قول الجميع ، وأخرج ابن الضريس وابن النحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت بمكة « (٤) .

وقال الكوكباني عند بداية سورة الصافات : « مائة وإحدى وثمانون آية ، وقيل اثنان وثمانون آية ، وهي مكية ، روى ابن الضُرَيْس ، والنحاس ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس قال : نزلت سورة الصافات بمكة « (٥) .

(١) انظر : ص (٦٨٤) من هذه الرسالة .

(٢) انظر : فتح القدير : ٤ / ٤١٠ .

(٣) انظر : ص (٧٨٦) من هذه الرسالة .

(٤) انظر : فتح القدير : ٤ / ٤٤١ .

(٥) انظر : ص (٩٣٣) من هذه الرسالة .

المبحث الثاني

المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المحكم والمتشابه

الشوكاني والكوكباني كلاهما على منهج واحد في المحكم والمتشابه ، من ناحية بيانه في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ الآية [آل عمران : ٧] ، فكل منهما ذكر أقوال العلماء في المحكم والمتشابه ، ومنشأ الخلاف في معرفة المتشابه في القرآن ، هل هو مما استأثر الله بعلمه ، أو أن الراسخين في العلم يعلمونه ، إلا أن الشوكاني أطال النفس في التفصيل ، فقال : « وقد اختلف العلماء في تفسير المحكمات والمتشابهات على أقوال :

ف قيل : إن المحكم ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره ، والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، ومن القائلين بهذا جابر بن عبد الله ، والشعبي ، وسفيان الثوري ، قالوا : وذلك نحو الحروف المقطعة في أوائل السور .

وقيل : المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، والمتشابه ما يحتمل وجوهاً ، فإذا رُدَّتْ إلى وجه واحد وأبطل الباقي صار المتشابه محكماً .

وقيل : إن المحكم ناسخه وحرامه وحلاله وفرائضه وما تؤمن به ونعمل عليه ، والمتشابه منسوخه وأمثاله وأقسامه وما تؤمن به ولا نعمل به ، روي هذا عن ابن عباس .

وقيل المحكم : الناسخ ، والمتشابه : المنسوخ ، روي عن ابن مسعود ، وقتادة ، والربيع ، والضحاك .

وقيل المحكم : الذي ليس فيه تصريف ولا تحريف عما وضع له ، والمتشابه : ما فيه تصريف وتحريف وتأويل ، قاله مجاهد ، وابن إسحاق . قال ابن عطية : وهذا أحسن الأقوال .

وقيل المحكم : ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج إلى أن يرجع إلى غيره ، والمتشابه : ما يرجع فيه إلى غيره .

قال النحاس : وهذا أحسن ما قيل في المحكمات والمتشابهات .

قال القرطبي : ما قاله النحاس يبين ما اختاره ابن عطية ، وهو الجاري على وضع اللسان ، وذلك أن المحكم إسم مفعول من أحكم ، والإحكام : الإتيان ، ولا شك في أن ما كان واضح المعنى لا إشكال فيه ولا تردد إنما يكون كذلك ، لوضوح مفردات كلماته وإتيان تركيبها ، ومتى اختل أحد الأمرين جاء التشابه والإشكال .

وقال ابن خويز منداد : للمتشابه وجوه : ما اختلف فيه العلماء ؛ أي الآيتين نَسَخَتْ الأخرى ؟ كما في الحامل المتوفى عنها زوجها ، فإن من الصحابة من قال : إن آية وضع الحمل نسخت آية الأربعة الأشهر والعشر ، ومنهم من قال العكس ، وكاختلفهم في الوصية للوارث ، وكتعارض الأقيسة . هذا معنى كلامه ، والأولى أن يقال :

إن المحكم هو : الواضح المعنى ، الظاهر الدلالة ، إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره ، والمتشابه : ما لا يتضح معناه ، أو لا تظهر دلالاته ، لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره .

وإذا عرفت هذا عرفت أن هذا الاختلاف الذي قدمناه ليس كما ينبغي ؛ وذلك لأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته ، وعرفوا المتشابه بما يقابلها . . . » (١) .

وهذا التفصيل في بيان المحكم والمتشابه قد ذكر نحوه الكوكباني كما سبق بيانه في منهج الكوكباني في المحكم والمتشابه .

ومن الأمثلة التي توضح رأي كل منهما في المحكم والمتشابه ، ما يلي :

١- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

(١) انظر : فتح القدير : ٣٤٨/١ .

قال الشوكاني : « قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴿١﴾ ، (من) بيانية ، والأمر : الشأن والإضافة للاختصاص ، أي : هو من جنس ما استأثر الله بعلمه من الأشياء التي لم يعلم بها عباده .

وقيل : معنى : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ من وحيه وكلامه ، لا من كلام البشر ، وفي هذه الآية ما يزجر الخائضين في شأن الروح المتكلمين لبيان ما هيئته وإيضاح حقيقته أبلغ زجر ويردعهم أعظم ردع ، وقد أطلوا المقال في هذا البحث بما لا يتم له المقام ، وغالبه بل كله من الفضول الذي لا يأتي بنفع في دين ولا دنيا .

وقد حكى بعض المحققين أن أقوال المختلفين في الروح بلغت إلى ثمانية عشر [و] مائة قول ، فانظر إلى هذا الفضول الفارغ والتعب العاطل عن النفع بعد أن علموا أن الله سبحانه قد استأثر بعلمه ولم يطلع عليه أنبياءه ، ولا أذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقته ، فضلاً عن أمهم المقتدين بهم ، فيالله العجب حيث تبلغ أقوال أهل الفضول إلى هذا الحد الذي لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسألة مما أذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه » (١) .

وقال الكوكباني نحوه في تفسير نفس الآية ، فقال : « وقد اختلف العلماء في الروح المسؤول عنه ، فقال جمهور المفسرين : إنه الروح الذي في الحيوان ، سألوه عن حقيقته ، فأخبر أنه من أمر الله ، أي : مما استأثر الله بعلمه . . .

وقيل : الروح المسؤول عنه : جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ . وقيل : عيسى . وقيل القرآن ، ومعنى : ﴿ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ ، أي : من وحيه وكلامه ، ليس من كلام البشر .

وقيل : الروح : ملك من الملائكة عظيم الخلق . وقيل : خلق كخلق بني آدم ، وغير ذلك مما لا طائل تحته ولا فائدة ، والأصح الأول » (٢) .

(١) انظر : فتح القدير : ٢٨٦/٣ .

(٢) انظر : المخطوط : ١٦٩/٢ .

ومن خلال هذا المثال يتبين أنهما أوضحا أن هذا النوع من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، لا يمكن لأحد معرفته ، كالروح ، والساعة ، وهو قول عامة العلماء ، فكل من قال بأن المتشابه لا يعلمه إلا الله ، فإنما أراد به هذا النوع .

٢- في الحروف المقطعة عند تفسير قوله تعالى : ﴿الْم ﴿ [البقرة : ١] .

ذكر الشوكاني والكوكباني أقوال العلماء في الحروف المقطعة عند تفسير الآية الأولى من سورة البقرة ، إلا أن الشوكاني بين أنهما من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، وقرر ذلك أثناء سرده للأقوال ، فقال : « اختلف أهل التأويل في الحروف التي في أوائل السور ، فقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين : هي سر الله في القرآن ، والله في كل كتاب من كتبه سر ، فهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا نحب أن نتكلم فيها ولكن نؤمن بها . . .

وقال جمع من العلماء كثير : بل نحب أن نتكلم فيها ونلتمس الفوائد التي تحتها والمعاني التي تتخرج عليها واختلفوا في ذلك على أقوال عديدة . . .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله ﷻ فقد غلط أقبح الغلط ، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط . . .

وإذا تقرر لك أنه لا يمكن استفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها ، لم يبق حينئذ إلا أحد أمرين :

الأول : التفسير بمحض الرأي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه ، وأهل العلم أحق الناس بتجنبه والصد عنه والتنكب عن طريقه ، وهم أتقى لله سبحانه من أن يجعلوا كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون به ، ويضعون حماقات أنظارهم وخزعبلات أفكارهم عليه .

الثاني : التفسير بتوقيف عن صاحب الشرع ، وهذا هو المهْيَعُ الواضح والسبيل القويم ، بل الجادة التي ما سواها مردوم ، والطريقة العامرة التي ما عداها معدوم ، فمن وجد شيئاً من هذا فغير ملزم أن يقول بملء فيه ، ويتكلم بما وصل إليه علمه ، ومن لم يبلغه شيء

من ذلك فليقل : لا أدري ، أو الله أعلم بمراده ، فقد ثبت النهي عن طلب فهم المتشابه ومحاولة الوقوف على علمه مع كونه ألفاظاً عربية وتراكيب مفهومة ، وقد جعل الله تتبع ذلك صنيع الذين في قلوبهم زيغ ، فكيف بما نحن بصدده ؟ فإنه ينبغي أن يقال فيه إنه متشابه المتشابه ، على فرض أن للفهم إليه سبيلاً ، ولكلام العرب فيه مدخلاً ، فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقدير « (١) .

أما الكوكباني فإنه اكتفى بذكر الأقوال في الأحرف المقطعة ، دون بيان رأيه فيها ، هل هي مما استأثر الله بعلمها ، أم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويلها ؟ فقال : « فللعلماء في ﴿ الَمْ ﴾ ، وسائر حروف التهجي في أوائل السور أقوال كثيرة ، قال الشعبي وجماعة : ﴿ الَمْ ﴾ وسائر حروف التهجي في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، وهي أسرار القرآن ، فنحن نؤمن بظواهرها ، ونكل العلم فيها إلى الله تعالى . . .

وقال جماعة : هي معلومة المعاني ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ الَمْ ﴾ قال : أنا الله أعلم . . . ، وقال الربيع بن السري في قوله تعالى : ﴿ الَمْ ﴾ الألف مفتاح اسم الله ، واللام مفتاح اسمه اللطيف ، والميم مفتاح اسمه المجيد . وقال محمد بن كعب القرظي : الألف : الآؤه ، واللام لطفه ، والميم ملكه . . .

وهذه الأقوال كلها راجعة إلى قول واحد ، وهو أنها حروف مقطعة ، كل حرف منها مأخوذ من اسم من أسماءه تعالى ، والاكتفاء ببعض الكلمة معهود في العربية ، قال الشاعر :

فقلت لها قفي قالت قاف

أي : وقفت . . .

وقيل : إنها الاسم الأعظم ، إلا أنا لا نعرف تأليفه منها . . . ، وقيل : هي أسماء

(١) انظر : فتح القدير : ٢٨/١ .

القرآن . . . ، وقيل : هي أسماء للسور . . . » (١) .

فالكوكباني اكتفى بذكر الأقوال في الحروف المقطعة ، ولم يبين هل هي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه ، أم أنها معلومة المعاني .

٣- عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

قال الشوكاني : « وقد اختلف أهل العلم في قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ، هل هو كلام مقطوع عما قبله أو معطوف على ما قبله ؟ فتكون الواو للجمع ، فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، هذا قول ابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعروة بن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبي الشعثاء ، وأبي نعيم ، وغيرهم ، وهو مذهب الكسائي ، والفراء ، والأخفش ، وأبي عبيد ، وحكاه ابن جرير الطبري عن مالك واختاره ، وحكاه الخطابي عن ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، قال : وإنما روي عن مجاهد أنه نَسَقَ (الراسخون) على ما قبله ، وزعم أنهم يعلمونه ، قال : واحتج له بعض أهل اللغة ، فقال : معناه والراسخون في العلم يعلمونه قائلين : ﴿ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ ، وزعم أن موضع ﴿ يَقُولُونَ ﴾ نَصَبٌ على الحال . . . » .

« . . . ومن أهل العلم من توسط بين المقامين فقال : التأويل يطلق ويراد به في القرآن شيئا : أحدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول أمره إليه . . . ، فإن أريد بالتأويل هذا فالوقف على الجلالة ؛ لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه إلا الله عَزَّ وَجَلَّ ، ويكون قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ مبتدأ و ﴿ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ خبره .

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله :

(١) انظر : المخطوط : ٨/١ .

﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ ﴾ [يوسف : ٣٦] ، أي : بتفسيره ، فالوقوف على ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ، وعلى هذا فيكون ﴿ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ۗ ﴾ حالاً منهم . . .

ثم ذكر الشوكاني في ختام كلامه رأيه في المتشابه ، فقال : « واعلم أن هذا الاضطراب الواقع في مقالات أهل العلم أعظم أسبابه اختلاف أقوالهم في تحقيق معنى المحكم والمتشابه ، وقد قدمنا لك ما هو الصواب في تحقيقهما ، ونزیدك هاهنا إيضاحاً وبيئاً ، فنقول : إن من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه الذي قدمناه فواتح السور ، فإنها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة إلى أنفسها ؛ لأنه لا يدري من يعلم بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى ﴿ الْمَر ﴾ ﴿ الْمَر ﴾ ﴿ حَم ﴾ ﴿ طَس ﴾ ﴿ طَسَم ﴾ ونحوها ؛ لأنه لا يجد بيانها في شيء من كلام العرب ولا من كلام الشرع ، فهي غير متضحة المعنى لا باعتبار نفسها ولا باعتبار أمر آخر يفسرها ويوضحها ، ومثل ذلك الألفاظ المنقولة عن لغة العجم ، والألفاظ الغريبة التي لا يوجد في لغة العرب ولا في عرف الشرع ما يوضحها ، وهكذا ما استأثر الله بعلمه ، كالروح ، وما في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] إلى آخر الآية ، ونحو ذلك ، وهكذا ما كانت دلالة غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره ، كورود الشيء محتملاً لأمرين ، احتمالاً لا يترجح أحدهما على الآخر باعتبار ذلك الشيء في نفسه ، وذلك كالألفاظ المشتركة ، مع عدم ورود ما يبين المراد من معنى ذلك المشترك من الأمور الخارجة ، وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضاً كلياً بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر لا باعتبار نفسه ولا باعتبار أمر آخر يرجحه ، وأما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بأن يكون معروفاً في لغة العرب أو في عرف الشرع أو باعتبار غيره ، وذلك كالأمر المحملة التي ورد بيانها في موضع آخر من الكتاب العزيز أو في السنة المطهرة ، أو الأمور التي تعارضت دلالتها ثم ورد ما يبين راجحها من مرجوحها في موضع آخر من الكتاب أو السنة أو سائر المرجحات المعروفة عند

أهل الأصول المقبولة عند أهل الإنصاف ، فلا شك ولا ريب أن هذه من المحكم لا من المتشابه ، ومن زعم أنها من المتشابه فقد اشتبه عليه الصواب ، فاشدد يدك على هذا فإنك تنجو به من مضايق ومزالق وقعت للناس في هذا المقام حتى صارت كل طائفة تسمي ما دل لما ذهب إليه محكمًا ، وما دل على ما يذهب إليه من يخالفها متشابهًا ، لا سيما أهل علم الكلام ، ومن أنكر هذا فعليه بمؤلفاتهم « (١) .

ويتبين مما سبق موقف الشوكاني من المتشابه ، وأنه يريد به الذي لا يتضح في نفسه ولا يوضحه غيره ، ومنه : الحروف المقطعة في أوائل السور ، والروح ، والساعة ، فهي مما استأثر الله بعلمه بها ، فلا سبيل لأحد في معرفته .

أما الكوكباني ، فذكر نحو كلام الشوكاني عند تفسير الآية نفسها ، فقال : « وقد اختلف العلماء في قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ، هل هو كلام منقطع عما قبله ، أو معطوف على ما قبله ، فتكون الواو للجمع ؟

فالذي عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، وهذا مروى عن ابن عباس وابن عمر وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز ، وهو مذهب الكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيدة ، واختاره ابن جرير وحكاه عن مالك ، وحكاه الخطابي عن ابن مسعود وأبي بن كعب ، قال : وما روي عن مجاهد أنه نسق (الراسخين) على ما قبله ، وزعم أنهم يعلمونه ، قال : واحتج له بعض أهل اللغة فقال : معناه والراسخون في العلم يعلمون تأويله قائلين : ﴿ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ ، وزعم أن موضع ﴿ يَقُولُونَ ﴾ نصب على الحال . . . » .

ثم نقل كلامًا للقرطبي ، فقال : « ولكن ها هنا مانع آخر من جعل ذلك حالاً ، وهو أن تقييد علمهم بتأويله بحال كونهم قائلين : ﴿ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ ليس بصحيح ؛ فإن قوله :

(١) انظر : فتح القدير : ٣٥٠/١ .

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ على أنه معطوف على الاسم الشريف ، يعلمونه في كل حال من الأحوال لا في هذه الحالة خاصة ، فاقتضى هذا أن جعل قوله : ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ حالاً غير صحيح ، فتعين المصير إلى الاستئناف ، والجزم بأن قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ .

ومن جملة ما استدل به القائلون بالعطف أن الله سبحانه مدحهم بالرسوخ في العلم فكيف يمدحهم وهم لا يعلمون ذلك ؟

وأجيب عن هذا بأن تركهم لطلب علم ما لم يأذن الله به ولا جعل لخلقه إلى علمه سبيلاً هو من رسوخهم في العلم ؛ لأنهم علموا أن ذلك مما استأثر الله بعلمه وأن الذين يتبعونه هم الذين في قلوبهم زيغ ، وناهيك بهذا من رسوخ في العلم « (١) .

ثم قال : « ومن العلماء رحمهم الله من توسط بين المقامين ، فقال : التأويل يطلق ويراد به في القرآن شيئان : أحدهما التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه أمره ، ومنه قوله : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ ﴾ [يوسف : ١٠٠] ، وقوله عَلَيْكَ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ [الأعراف : ٥٣] ، أي : حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد ، فإن أريد بالتأويل هذا فالوقف على قوله تعالى : ﴿ إِلَّا اللَّهُ ﴾ واجب ؛ لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى ، ويكون قوله : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ﴾ خبره .

والثاني : أن يراد بالتأويل المعنى الآخر وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء كقوله عز من قائل : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف : ٣٦] ، أي : بتفسيره ، فالوقف على قوله تعالى : ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ ؛ لأنهم يعلمون ويفهمون ما حوطفوا به بهذا الاعتبار ،

(١) انظر : المخطوط : ١٤٥/١ .

وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ، وعلى هذا فيكون قوله : ﴿ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ﴾ حالاً منهم .

ورجح ابن فورك أن الراسخين يعلمون تأويله ، وأطنب في ذلك ، وهكذا جماعة من محققي المفسرين رجحوا ذلك .

قال القرطبي : قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر : وهو الصحيح ، فإن تسميتهم راسخين يقتضي بأنهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب ، وفي أي شيء رسوخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع ، لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة ، كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه ، وهذا لا يتعاطى علمه أحد ، فمن قال : من العلماء الخذاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فإنما أراد هذا النوع ، وأما ما يمكن حمله على وجوه في اللغة فيتأول ، ويُعلم تأويله المستقيم ، ويزال ما فيه من تأويل غير مستقيم ، انتهى « (١) .

ومما سبق يتبين أن الكوكباني لم يوضح رأيه في المتشابه ، هل يعلمه الراسخون في العلم أم لا ؟ وإنما اكتفى بنقل أقوال العلماء فيه .



(١) انظر : المخطوط : ١٤٦/١ .

المبحث الثالث

المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المناسبات بين السور والآيات

الشوكاني رحمته في تفسيره (فتح القدير) يدعو إلى الانصراف عن علم المناسبات ، وانتقد المهتمين به ؛ فهو يراه لا فائدة فيه ، وهو ضرب من التكلف ، فقال : « اعلم أن كثيراً من المفسرين جاعوا بعلمٍ مُتَكَلَّفٍ ، وخاضوا في بحر لم يُكَلَّفُوا سباحته ، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍ لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ؛ وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية ، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف ، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلامُ البلغاء ، فضلاً عن كلام الرب سبحانه ، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف ، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف ، كما فعله البقاعي في تفسيره ، ومَنْ تَقَدَّمَهُ ، حسبما ذكر في خطبته ، وإن هذا لمن أعجب ما يسمعه من يعرف أن هذا القرآن ما زال ينزل مفرقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله ، منذ نزول الوحي على رسول الله ﷺ ، إلى أن قبضه الله ﻋﻠﻴﻚ إليه ، وكل عاقل فضلاً عن عالم لا يشك أن هذه الحوادث المقتضية نزول القرآن متخالفة باعتبار نفسها ، بل قد تكون متناقضة كتحریم أمر كان حلالاً ، وتحليل أمر كان حراماً ، وإثبات أمر لشخص أو أشخاص يناقض ما كان قد ثبت لهم قبله ، وتارة يكون الكلام مع المسلمين ، وتارة مع الكافرين ، وتارة مع من مضى ، وتارة مع من حضر ، وحيناً في عبادة ، وحيناً في معاملة ، ووقتاً في ترغيب ، ووقتاً في ترهيب ، وآونة في بشارة ، وآونة في نذارة ، وطوراً في أمر دنيا ، وطوراً في أمر آخرة ، ومرة في تكاليف آتية ، ومرة في أقاصيص ماضية ، وإذا كانت أسباب النزول مختلفة هذا الاختلاف ، ومتباينة هذا التباين الذي لا يتيسر معه الائتلاف ، فالقرآن النازل فيها هو باعتباره نفسه مختلف كاختلافها ، فكيف يطلب العاقل المناسبة بين الضب والنون ، والماء والنار ، والملاح والحادي ، وهل هذا إلا من فتح أبواب الشك ، وتوسيع دائرة الريب على مَنْ في قلبه مرض ، أو كان مرضه مجرد الجهل والقصور ، فإنه إذا وجد أهل العلم يتكلمون

في التناسب بين جميع آي القرآن ، ويفردون ذلك بالتصنيف ، تقرّر عنده أن هذا أمر لا بد منه ، وأنه لا يكون القرآن بليغاً معجزاً إلا إذا ظهر الوجه المقتضي للمناسبة ، وتبين الأمر الموجب للارتباط ، فإن وجد الاختلاف بين الآيات ، فرجع إلى ما قاله المتكلمون في ذلك ، فوجده تكلفاً محضاً ، وتعسفاً بيناً ، انقدح في قلبه ما كان عنه في عافية وسلامة ، هذا على فرض أن نزول القرآن كان مرتباً على هذا الترتيب الكائن في المصحف ، فكيف وكل من له أدنى علم بالكتاب ، وأيسر حظ من معرفته ، يعلم علماً يقيناً أنه لم يكن كذلك ، ومن شك في هذا ، وإن لم يكن مما يشك فيه أهل العلم ، رجع إلى كلام أهل العلم العارفين بأسباب النزول المطلعين على حوادث النبوة ، فإنه يثلج صدره ويزول عنه الريب بالنظر في سورة من السور المتوسطة ، فضلاً عن المطولة ؛ لأنه لا محالة يجدها مشتملة على آيات نزلت في حوادث مختلفة وأوقات متباينة ، لا مطابقة بين أسبابها وما نزل فيها في الترتيب ، بل يكفي المقصر أن يعلم أن أول ما نزل : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ [العلق : ١] ، وبعده : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ ۝١ ﴾ [المدثر : ١] ، ﴿ يَتَأْتِيهَا الْمُرْمِلُ ۝١ ﴾ [المزمل : ١] ، وينظر أين موضع هذه الآيات والسور في ترتيب المصحف ؟ وإذا كان الأمر هكذا ، فأبي معنى لطلب المناسبة بين آيات نعلم قطعاً أنه قد تقدم في ترتيب المصحف ما أنزل الله متأخراً ، وتأخر ما أنزله الله متقدماً ، فإن هذا عمل لا يرجع إلى ترتيب نزول القرآن ، بل إلى ما وقع من الترتيب عند جمعه ممن تصدى لذلك من الصحابة ، وما أقل نفع مثل هذا ، وأنزرت ثمرته ، وأحقق فائدته ، بل هو عند من يفهم ما يقول وما يقال له ؛ من تضييع الأوقات ، وإنفاق الساعات ، في أمر لا يعود بنفع على فاعله ، ولا على من يقف عليه من الناس ، وأنت تعلم أنه لو تصدى رجل من أهل العلم للمناسبة بين ما قاله رجل من البلغاء من خطبه ورسائله وإنشاءاته ، أو إلى ما قاله شاعر من الشعراء من القصائد التي تكون تارة مدحاً وأخرى هجاءً وحيناً نسيباً وحيناً رثاءً ، وغير ذلك من الأنواع المتخالفة ، فعمد هذا المتصدي إلى ذلك المجموع فناسب بين فقره ومقاطععه ، ثم تكلف تكلفاً آخر فناسب بين الخطبة التي خطبها في الجهاد ، والخطبة التي في الحج ، والخطبة التي خطبها في النكاح ، ونحو ذلك ، وناسب بين الإنشاء الكائن في العزاء ، والإنشاء الكائن في الهناء ، وما يشابه ذلك ، لعدّ هذا المتصدي لمثل هذا مصاباً في عقله ، متلاعباً بأوقاته ، عابثاً بعمره الذي هو رأس

ماله ، وإذا كان مثل هذا بهذه المنزلة ، وهو ركوب الأحموقة في كلام البشر ، فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي أعجزت بلاغته بلغاء العرب ، وأبكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان ، وقد علم كل مقصر وكامل أن الله سبحانه وصف هذا القرآن بأنه عربي ، وأنزله بلغة العرب ، وسلك فيه مسالكهم في الكلام ، وجرى به مجاريهم في الخطاب ، وقد علمنا أن خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون متخالفة ، وطرائق متباينة ، فضلاً عن المقامين ، فضلاً عن المقامات ، فضلاً عن جميع ما قاله ما دام حياً ، وكذلك شاعرهم ، ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في ساحاتها كثير من المحققين ، وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن ؛ لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل ، بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام ، فإذا قال متكلف : كيف ناسب هذا ما قبله ؟ قلنا : لا كيف ! :

فدع عنك هباً صحيحاً في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل (١)

وقد التزم الشوكاني رحمته في تفسيره (فتح القدير) برأيه في علم المناسبات بين الآيات القرآنية التي ينتقل فيها السياق إلى سياق آخر مختلف عنه ، فلا تراه يذكر المناسبة في مثل هذا ، ويعد طلب ذلك من التكلف ، ورأيه هذا مسبوق به ، فقد قال به العز ابن عبد السلام (ت : ٦٦٠ هـ) ، حيث قال : « المناسبة علم حسن ، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره ، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر ، قال : ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصاب عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه ، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة ، في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض ، إذ لا يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضها ببعض مع اختلاف العلل والأسباب ، كتصرف الملوك والحكام والمفتين ، وتصرف الإنسان نفسه بأمر متوافقة ومتخالفة ومتضادة ، وليس لأحد أن يطلب ربط بعض تلك التصرفات مع بعض ، مع

(١) انظر : فتح القدير : ٧٧/١ .

اختلافها في نفسها واختلاف أوقاتها» (١) .

والشوكاني يذكر نوعاً من المناسبات ، وهو المناسبة بين الآيات في السياق الواحد ، أو بين سياقين يربطهما معنى ظاهر ، وهذا كثير في تفسيره ، ولا يعني أنه خالف رأيه ، في ذم المشتغلين بعلم المناسبات بين الآيات القرآنية ؛ لأنه إنما أراد الانشغال بالبحث عن المناسبة بين أمرين متباعدين وسياقين مختلفين لا يربط بينهما معنى ظاهر ، والذي يدل على ذلك أنه ذكر كلامه في المناسبات بين الآيتين (٣٩ - ٤٠) من سورة البقرة (٢) ، فقال : « وإنما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن ؛ لأن الكلام هنا قد انتقل مع بني إسرائيل ، بعد أن كان قبله مع أبي البشر آدم عليه السلام ، فإذا قال متكلف : كيف ناسب هذا ما قبله ؟ قلنا : لا كيف :

فدع عنك نهباً صحيحاً في حجراته وهات حديثاً ما حديث الرواحل» (٣)

ومن الأمثلة التي ذكرها الشوكاني في المناسبة بين السور :

- المناسبة بين سورتَي (الفيل) و (قريش) ، قال : « اللام في قوله : ﴿ لِإِيلَافٍ ﴾ [قريش : ١] قيل : هي متعلقة بآخر السورة التي قبلها ، كأنه قال سبحانه : أهلك أصحاب الفيل لأجل تألف قريش ، قال الفراء : هذه السورة متصلة بالسورة الأولى ؛ لأنه ذكر سبحانه أهل مكة بعظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة ، ثم قال : ﴿ لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش : ١] ، أي : فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش . . . قال الزجاج : والمعنى فجعلهم كعصف مأكول ﴿ لِإِيلَافٍ قُرَيْشٍ ﴾ أي : أهلك الله

(١) انظر : البرهان في علوم القرآن : ٣٧/١ .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ يَبْنَئُ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ [الآية : ٤٠] ، والآيات قبلها في سياق آدم عليه السلام ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [الآية : ٣٠] ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الآية : ٣٩] .

(٣) انظر : فتح القدير : ٧٩/١ .

أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف » .

ولم أقف له على موضع آخر في المناسبة بين السور القرآنية في تفسيره فتح القدير .

ومن الأمثلة التي ذكرها الشوكاني في المناسبة بين الآيات التي تربطها معان ظاهرة

متفقة :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٩] ، قال : « لما ذكر سبحانه قصة زيد وطلاقه لزينب وكان قد دخل بها ، وخطبها النبي ﷺ بعد انقضاء عدتها كما تقدم ، خاطب المؤمنين مبيناً لهم حكم الزوجة إذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ » (١) .

٢- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سبأ : ١٥] ، قال : « لما ذكر سبحانه حال بعض الشاكرين لنعمه ، عقبه بحال بعض الجاحدين لها ، فقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ » (٢) .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء كَافِرُونَ ﴾ [سبأ : ٣٤] ، قال : « لما قص سبحانه حال من تقدم من الكفار أعقب بما فيه التسلية لرسوله ، وبيان أن كفر الأمم السابقة بمن أرسل إليهم من

(١) انظر : فتح القدير : ٣٣٢/٤ .

(٢) انظر : فتح القدير : ٤٦٥/٣ .

الرسول هو كائن مستمر في الأعصر الأول فقال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ ﴾ (١) .

ومما سبق بيانه في منهج الكوكباني في ذكر المناسبات بين السور والآيات تبين أن الكوكباني ذكر نوعين من المناسبات بين الآيات القرآنية ، وهما :

١- المناسبة بين الآيات التي جاءت في سياقين مختلفين ليس بينهما معنى ظاهر .

٢- المناسبة بين الآيات التي جاءت في سياقين مختلفين بينهما معنى ظاهر .

بينما الشوكاني اقتصر على الأخير منهما ، ومنع الأول وعدّه من التكلف ، وكل منهما لم يعتن بذكر المناسبة بين السور القرآنية ، فالكوكباني ذكر ثلاثة مواضع في تفسيره ، بينما الشوكاني اقتصر على موضع واحد .



(١) انظر : فتح القدير : ٤٠٥/٣ . ومن المواضع كذلك في فتح القدير : (٤٢٠/٣ ، ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٤٥٧ ،

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :
فمن خلال دراسة وتحقيق جزء من كتاب : (تيسير المنان تفسير القرآن) من أول
سورة الأحزاب إلى نهاية الآية (١٣٢) من سورة الصافات ؛ ظهرت لي نتائج ، أخصها
فيما يلي :

- ١- تصحيح نسبة الكتاب لمؤلفه أحمد بن عبد القادر الكوكباني ، من ذرية محمد بن الحسين ، وعدم صحة نسبته إلى أحمد بن عبد القادر ، ابن شيخ الشوكاني .
- ٢- ولد الكوكباني في كوكبان يوم الجمعة ١٨ من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٢هـ ، ومات بها يوم الخميس في الثلث الأخير من رمضان سنة ١٢٨٢هـ .
- ٣- ينتسب الكوكباني للمذهب الزيدي في الفروع .
- ٤- اضطرب المؤلف في مسائل الاعتقاد بين مذهب المعتزلة ، والأشاعرة ، وأهل السنة والجماعة .
- ٥- جمع المؤلف في تفسيره بين فني الرواية والدراية .
- ٦- اعتمد الكوكباني في تفسيره على خمسة تفاسير أكثر من النقل منها ، وهي : تفسير ابن كثير ، وتفسير الكشاف ، وتفسير البيضاوي ، وتفسير البغوي ، والدر المنثور ، ويصرح بالنقل منها وأحياناً لا يصرح .
- ٧- توسع في تفسيره للآيات ، فجمع كل ما يتعلق بالآية من أحاديث وآثار وروايات ، ومعانٍ لغوية وأوجهٍ إعرابية ، وقراءات متواترة وشاذة ، وأحكام فقهية ، ونحوها .
- ٨- تميز بجمعه لأقوال السلف والخلف الكثيرة في تفسير الآية .

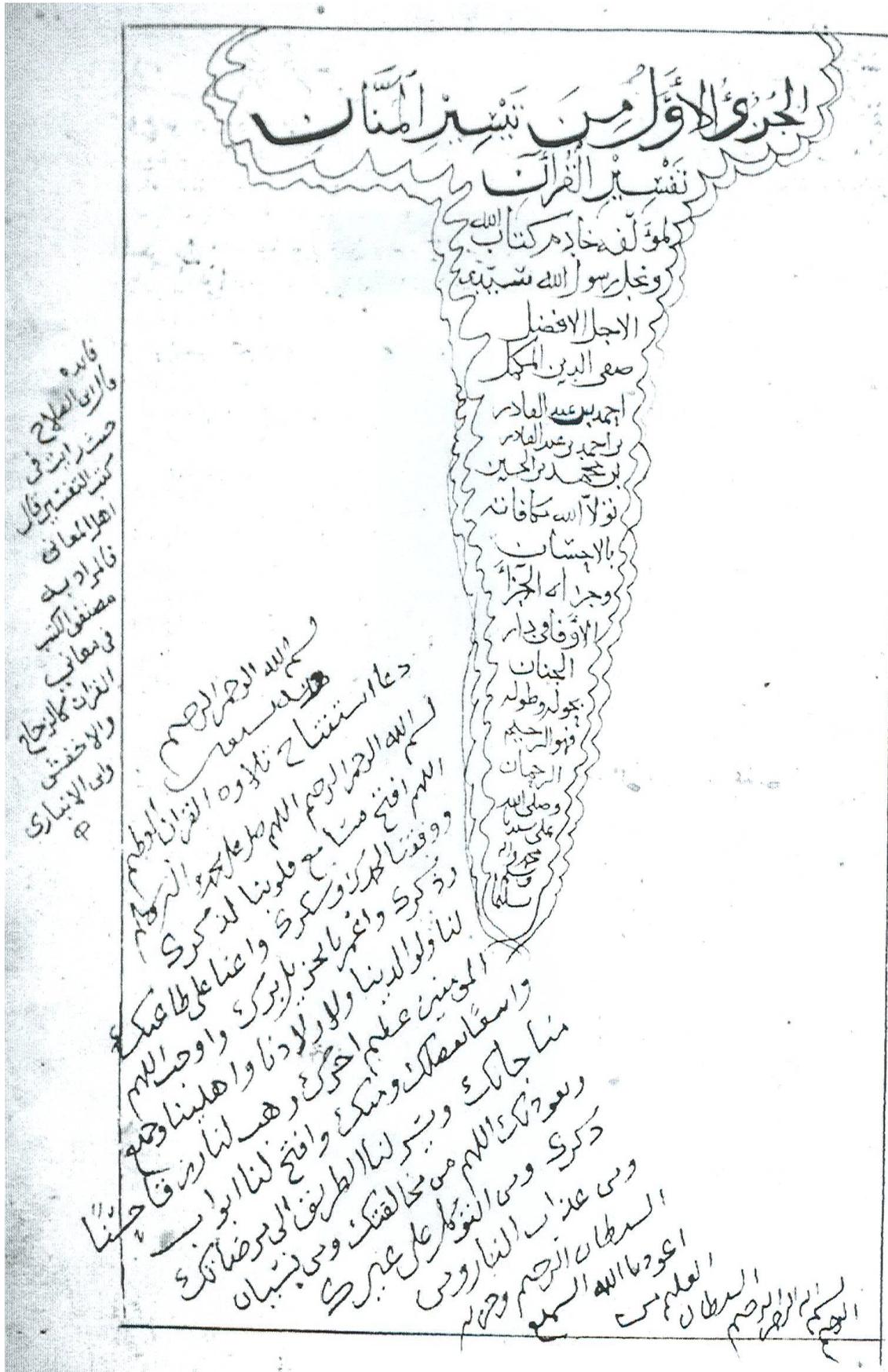
- ٩- اعتنى كثيراً بذكر القراءات في تفسيره ، فيذكر القراءات المتواترة والشاذة ، إلا أنه يؤخذ عليه تضعيفه لبعض القراءات المتواترة بحجة اللغة .
- ١٠- يذكر الأحكام الفقهية في الآية دون ترجيح بين الأقوال .
- ١١- يورد الإسرائيليات في تفسيره ، فإن كانت من قبيل المسكوت اكتفى بنقلها ، وإن كان فيها مخالفة نقل تعقب العلماء عليها .
- ١٢- اعتمد على أئمة اللغة والنحو في معاني المفردات ، مع اهتمامه بذكر أوجه الإعراب في الآية ، والاستشهاد بالشعر في بعض المواضع .
- ١٣- ذكر في تفسيره بعض مباحث علوم القرآن ، كأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمناسبات بين السور والآيات ، والمحكم والمتشابه ، ونحوها .
- ١٤- اعتنى بذكر المكي والمدني وعدد الآيات في بداية تفسيره لكل سورة .
- ١٥- لا يرجح بين الأقوال التي يوردها غالباً ، سواء في التفسير أو الفقه أو الإعراب ونحوها .
- ١٦- أورد في تفسيره الكثير من المصادر التي نقل منها بواسطة مصادره الأساسية أو المصادر الأخرى التي رجع إليها .
- ١٧- اعتنى بذكر المناسبات بين الآيات القرآنية دون السور .
- ١٨- بالمقارنة بينه وبين الشوكاني في (فتح القدير) فقد توافقا في منهجهما في المحكم والمتشابه ، والمكي والمدني .
- ١٩- ذكر الكوكباني في تفسيره نوعين من المناسبات بين الآيات القرآنية ، وهما : المناسبة بين الآيات التي جاءت في سياقين مختلفين ليس بينهما معنى ظاهر . والمناسبة بين الآيات التي جاءت في سياقين مختلفين بينهما معنى ظاهر . بينما الشوكاني اقتصر على الأخير منهما ، ومنع الأول وعدّه من التكلف .

٢٠- كل منهما لم يعتن بذكر المناسبة بين السور القرآنية ، فالكوكباني ذكر ثلاثة مواضع في تفسيره ، بينما الشوكاني اقتصر على موضع واحد .
وختاماً أسأل الله التوفيق والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .





**نماذج من صور
المخطوطات**



عنوان المخطوط وبداية الجزء الأول من النسخة (أ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ الْمَجْدِ لِلَّهِ الَّذِي عَزَمْنَا
 وَجِئْتُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالشَّرَفِ الْإِدْبَارِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِأَفْضَحِ لِسَانٍ يُكَلِّمُ نَبِيَّهُ الْمُصْطَفَى
 مِنْ عِبَادِهِ بِرُحْمَةِ أَجْلِ مَعْرِفَتِهِ وَأَعْظَمِ بَرَاهَانٍ وَأَوْجَهٍ مِنْ تَصَدَّقَ لِمَعَارَضَتِهِ مِنْ فَصْحَاءِ عِدَانِهِ
 رِغْلًا فِطْرًا وَمِثْلًا مَعْرِفَةً عَلَى وَجْهِ كُلِّ زَمَانٍ فِي دَارِ الْإِيمَانِ وَالنَّفْقَانِ أَنْشَأَ كِتَابًا سَاطِعَ الْبَيَانِ قَاطِعَ الْبُرْهَانِ
لِحَقِّهِ وَهُوَ أَهْلُ الْجَبَدِ وَالْمَجْدِ لِلَّهِ مَالِكِ الْمِيزَانِ وَالشُّكْرِ وَالشُّكْرِ لَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْمُرِيدِ وَمِيلِ
 الرِّضْوَانِ وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَدَّ لَا شَرِيكَ لَهُ ذُو الْعَرْشِ وَالْجَبْرُوتِ وَالسُّلْطَانِ
 سَهَادَةً كَافَّةً لِي عِنْدَهُ بِالْعِلْمِ بِرَحَاتِ أُولَى الْإِيمَانِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ فَهُوَ أَهْلُ الطُّورِ وَالْإِمْتِنَانِ
 وَأَنْفُسِهِ أَنْ يَجْعَلَ أَعْبَادَهُ وَرَسُولَهُ الْمُخْتَصَّ بِالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ كُلِّ الْبَيَانِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 وَسَلَامًا بَدِيدًا وَمَا مِنْ مَادَامِ الْمَلَوَانِ وَرَبِّقِيَانِ فِي كُلِّ زَمَانٍ أَمَّا بَعْدُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى الرَّبِّ الْمُسْتَجِيرِ
 مِنْ ذُنُوبِهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَائِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْقَائِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْقَائِمِ بْنِ النَّاصِرِ
 بْنِ عَبْدِ الرَّبِّ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَيْخِ الْبَدِينِ بْنِ الْإِمَامِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ شَرَفِ الْبَدِينِ بْنِ شَيْخِ الْبَدِينِ بْنِ الْإِمَامِ
 الْمُهَدِيِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هِدَاةِ اللَّهِ سَوَاطِرِ الطُّورِ وَإِذَا فَتَحَ حِلَاوَةَ التَّحْقِيقِ أَنْتَ أَجَلُ الْعُلُومِ مُقْبِلُ الْأَرْوَاحِ
 وَارْفَعَهَا شَوْقًا وَمَنَارًا تَنْفَسُ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُبِينِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِدَارَ الْبَدِينِ وَهُوَ جِبَلُ اللَّهِ الْمُتَيْنِ وَالذِّكْرِ
 الْحَكِيمِ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ النَّفْسُ الْبَشَرِيَّةُ بِالْهَيْزَلِ مِنْ تَرْكِهِ مِنْ جِبَارِ قَضَاهُ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَ الْهَيْدَى
 فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ مَنْ قَالَ بِهِ ضَلُّوقٌ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عُدْلٌ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجْرٌ أَمْرًا لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ وَمِنْ جُودِ
 وَبُشْرٍ وَانْدِرَازٍ وَذِكْرِ الْمَوَاعِظِ الْبَيِّنَاتِ وَنَقْضِ عَنِ أَوْجَالِ الْمَاضِينَ لِيُعْتَبَرَ وَصَرَبِ فِيهِ الْإِمْتِنَانِ لِيَتَذَكَّرَ
 وَدَلِّ عَلَى آيَاتِ التَّوْحِيدِ لِيَتَفَكَّرَ وَلَا يَتَّبِعِ الْمَعْرِفَةَ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ مِنَ الْإِبْدَانِ تَفْسِيرًا وَأَعْلَامًا
 وَمَعْرِفَةً أَسْبَابِ نَزْوِلِهِ وَأَحْكَامِهِ وَمُتَشَابِهَةٍ وَمِجْمَعَةٍ وَخَاصَّةٍ وَعَامَّةٍ وَمُجْمَعَةٍ وَمُتَشَابِهَةٍ
 وَالرُّقُوعِ عَلَى نَاسِخَةٍ وَمُنْشُوخَةٍ ثُمَّ هُوَ كَلَامٌ مَعْجُزٌ لَا نَهَايَةَ لِاسْتِرْاعِلِهِ وَمِنْ لَطَائِفِ مَا حَدَّثَ
 نَفْسِي بِأَنْ صَنَّفْتُ فِي هَذَا النَّصْرِ كِتَابًا جَامِعًا بَيْنَ الرَّوَايَةِ وَالْبَدْرِيَّةِ فَاسْتَجَرْتُ لِلَّهِ وَهُوَ ذُو الطُّورِ
 وَالْإِمْتِنَانِ فِي وَضْعِ كِتَابِ فِي هَذَا الشَّانِ وَسَيِّئَةٌ يَسِيرُ الْمُنَانِ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ
 جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَلِوَالِدِي وَجَمْعِ أَهْلِ رَحْمَتِي وَمَوْجِبِ الرِّضْوَانِ وَالْفَوْزِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي دَارِ الْحَيَاةِ
 وَنَفْعِ بَدَنِي عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ أَنَّهُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَهَذَا أَمَّا الْإِنْ شَرَحَ وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحَمْدُ وَهُوَ
 نَعْمُ الْمُسْتَعِينُ فَضَّلْتُ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ وَتَعَلَّمَهُ وَتَعَلَّمَهُ عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 وَالرَّحْمَنُ قَالَ خَيْرٌ كَيْفَ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ رِوَاةَ الْحَارِثِيِّ وَمِسْلَمُ بْنُ عَبْدِ الْوَادِدِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ
 أَمْثَلِهَا لَا أَقُولُ السَّمْعَ حَرْفٌ وَلَكِنَّ الْحَرْفَ وَالْأَمَّ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ وَرِوَاةُ التِّرْمِذِيِّ وَقَالَ حَدِيثٌ
 حَسْبُ صَحَابَةٍ عَرَبِيَّةٌ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ
 يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَ آيَاتِهِ يَتْلُونَ عَلَيْهِ السُّورَةَ وَعَشَيْتُمْ رُحْمَةً وَجِئْتُمْ لِلْمُطَلَّعِ
 وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فَبِمَنْ عِنْدَهُ رِوَاةُ مُسْلِمٍ وَابُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا وَعَنْ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَجُلًا قَرَأَ سُورَةَ الْعَنَقِ
 وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِسَنْطَلِيْنٍ فَتَعَشَّنَتْهُ سَجَابِدُهُ فَجَعَلَتْ تَدْوُرُ وَتَدْوُرُ وَرَجَعَتْ فَرَسَهُ بِنَفْسِهَا
 عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ فَقَالَ لَكَ السُّعْبِيَّةُ نَزَلَتْ بِالْقُرْآنِ رِوَاةُ مُسْلِمٍ
 وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَسْبَدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً فِي مَرْبَدَةَ إِذْ
 جَاءَتْ فَرَسَهُ فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى
 فَادَّامَتْ لَطْلَةً فَوَن رَأَتْ فِيهَا أَمْثَالَ الشَّرْحِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْحِ حَتَّى مَا رَأَتْهَا قَالَ فَعَدَّ وَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْمَاهِرُ جِدِّي حِينَ حُوفِ اللَّيْلِ قَرَأْتُ فِي مَرْبَدَةَ إِذْ جَاءَتْ
 فَرَسِي فَقَرَأَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالرَّحْمَنُ قَالَ فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى
 وَالرَّحْمَنُ قَالَ فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى فَقَرَأَتْ جَاءَتْ أُخْرَى

وكان

بداية الجزء الأول من النسخة (أ)

سورة بونس مكة الان ثلاث آيات من قوله فان كنت في
 شك الى اخرهن هكذا ذكره القرطبي في تفسيره عن ابن عباس وعنه عن قتادة انها مكة الا ان
 وهو قوله وان كنت في شك فانه انزلت بالمدينة وعنه عن الحسن وعكرمة وعطاء وغيرهم انها مكة من غير
 استسنى وهو ما في نسخة ونسخ آيات **بسم الله الرحمن الرحيم** قال ابن
 عباس وانما هو معناه انا الله ارى وقال ابن عباس في رواية اخرى عنده الرحمن وحروف الرحمن
 منقطعة وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الرحمن وقال ايضا في قوله الرحمن اسم من اسما القرآن ومنه هو
 اسم السورة وقد تقدم الكلام بمن الله تعالى ونسبه في معنى الحروف المنقطعة في اول سورة البقرة
 ساقية كقافية وقوانا فيع برواية قالون وابن كثير وفضل الرو والمر بفتح الراء فيهما والباقي بالامالة
 وهو الالف والواو والياء المنقلبة من الياء وقوانا فيع بين يمين الالف والياء المنقلبتين والظلال في قوله الرحمن
 والامالة لبعض الحروف والنون في بعض تلك آيات الكتاب الحكيم والجملة لا شئ له
 الى ما تضمنته السورة او القرآن من الاي والمراد من الكتاب اجدها والحكيم ذرا الحكمة لا شئ له
 عليه او سقطة بها ومنه الحكيم المحكم بالجملة الحوام والحيد والاحكام وقيل معنى فعله يدل قوله تعالى
 كتاب حكمت آياته ومنه الحكيم معناه الحكيم وهو فعل بين فاعله يدل قوله وانزل معهم الكتاب
 بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل الحكيم بمعنى الحكوم فيه فهو فعيل بمعنى مفعول الرحمن
 فيه بالعدل والاجتنان وابتداء في القرين وبالشهي عن الفحشاء والمنكر والبغى وحكم فيه بالجملة
 لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه قاله الحسن وغيره **اكان للناس عجايب اوحينا**
 الهمة لا تكار التخب مع ما تقدمه من التفرح والتبويح وان اوحينا اسم كان ونجما خيرها اي اكان
 اي اوحينا عجايب للناس وقوانا مستعود عجب بالرفع على انه اسم كان وهو فكرة وان اوحينا خيرها وهو
 مقرفه عكس الغراء المشهوره كقوله يكون من اجها غسل وضاء والاجود ان تكون كان تامه وات
 اوحينا يدل لامى عجب قال العلامة فان قلت ما معنى اللام في قوله اكان للناس عجايب وما الفرق بينه
 وبين قولك اكان عند الناس عجايب قلت معناه انهم جعلوه بهم عجايبه يعجبون منها ونصوه قائلهم
 بوجهين نحوه استعجابهم واكثارهم وليس في عند الناس هذا المعنى فاللام في للناس متعلقة
 بعجب لانها لا تفعل لا يد على حدث اما يد على الزمان فقط فتضعف فلا يتعلق به حروف الجر ومثله
 ان كتبه للزوا يعبرون اللام في الروايات متعلقة بمحدثون وعلية تعبرون لا يكان وفيه اختلاف
الى رجل منهم اي من جنسهم من جهة اطلاق اسم الله واللام في هذا الايجي الى رجل من جنسهم فما
 بعضى العجب فانه لا يلائم الجنس وبشرية وعبره عن الله الالى من كان من جنسه ولو كان من غير جنسه
 لكان من اللذبة اذ من الجن وسعد المقصود حيشة من الارسل لانهم لا ياتسون اليه ولا يشاهدون
 ولو فرضنا تشككهم وطهوره فلا يخلوا اما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك او حيشة لقلوبهم
 وابدع من استهم اوق الشغل الانساني فلا يعبدان يقولوا ما هذا الا بشر مثلكم وليس بلك هذا اذا كان
 العجب منهم لكونه من جنسهم وان كان العجب لكونه قبيحا او يمتثلما روى انهم كانوا يقولون لعز
 جات فتمد فقولوا نظرهم وترايد جهلهم العجب ان الله لم يعبد من سوا يوسله الى الناس الا يتيم ابو طالب
 فارسل العقب والميتهم ليس بعجب ايضا فان الله سبحانه وتعالى انما يظنك لرسالة الله من يستحقها
 اهل يقسبون رحمة ربك وقد كان في رسول الله عليه واله السلام من خصال الخير والشرف ما لا يحده غيره
 من البشرنا هتك بعظيم من عظامهم هذا وقد كان له طم عليه والدون لم يقبل ان يصطفه الله بالرسالة
 من خصال الخصال عند قرش ما هو اشهر من الشمس واطهر من النهار وكانوا يسمونه الصادق الامين
 وروى ابن جرير وابن اوجانم وابو الشيخ وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
 والذين لم يرسوا الا كرت العرب ذلك فقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فانزل الله
 اكان للناس عجايب اوحينا الى رجل منهم الاية وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم الاية
 في قوله الله عليهم الخ قالوا واذا كان بشرا فغير محمد كان احيى بالرسالة فلو لا انزل هذا القرآن

منه قوله

عند

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية في قول
 الجس وعكرمه وعطا ومدنيه في اجدقلى اربعين وقتنا ده وفي القول الثاني لهما مكية
 الاغترابات من اونها مدي الى قوله نسا ولعلنا المناقصة ورروي ابن الصريش وان مردود
 راسق والدلائل عن اربعين قال برلت سورة العنكبوت بمكة ورروي ابن مردود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَمِّ أَحْسَبُ النَّاسَ أَنْ يَبْزُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
 قد تقدم الكلام في الله تعالى وتفسيره في اول سورة البقره على الخروج الموطع فاعتادوا الاعادة
 وقوله احسب الناس ان يتركوا الاستعظام فيه للتقرب والتزويج والنجسان مما يتعلق بمضامين
 الجس للدلالة على صفة شوقها الا ترى انك لو قلت حسبت مزيدا وطمنت النفس لم تكن شيئا حتى
 تقول حسبت مزيدا طالما وطمنت النفس جواد الا ان قولك من يذبح والفرس جواد الكلام جاز على معقول
 فاردت الاضمار عن ذلك المصوب تابعا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجذب اليك في العبارة
 عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطه الجمله مبدخا خلا عليها فعل الجسبان حتى يقع
 لك عرضك ولذلك اقتضى معقولين مثلا من بين او ما يبد مستد هما كما في الايد فان قوله
 ان يتركوا في موضع نصب متباد مستد معقول حسبت وان تقولوا انه الجسبان واليهن احسبوا
 لتقولهم امنا ان يتركوا غير مفتونين اي غير محترفين بل معتهم الذين يتشاق التكليف كما في قوله
 والحق هذه ورفض الشهوات ووضائف الطاعات وانواع المصائب في النفس والاموال
 لغير المتخلص من المناقن والثابت في الدين من المصطب فيه ولبنا لوالا بالقره عليها على الدرر
 فان جرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاق من الخلود في الحداب عند يومهم
 وحلقوا في سبب نزول هذه الاية فقال الشعبي نزلت في افاقي كانوا مكية قد استلموا
 فكتب لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا فخرجوا عامدين
 الى المدينة فانتقم المشركون من قتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاجتمع اليه
 ذريته من بني النضير في الاية قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة سلمه الى هاشم وعياله
 اي الى زبيدة والوليد ابى الوليد وعمار ابى ياسر وغيرهم رضي الله عنهم وقال اي خرج نزلت في عمار
 بن ياسر رضي الله عنه كان بعدد في اللد وخرج في مكة في مجمع ابن عبد الله مولى
 عمر بن الخطاب كان اول قبيل من المسلمين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 من يهاجروا من قبلي الى باب الجنة من هذه الامه فخرج ابواه وامراته فانزل الله تعالى
 فيهم هذه الاية وهذه الاية كقولنا ام حسبت ان تتركوا ولما يعلم الله الذي جاهدوا
 فيكم ولعلم الصابرين ومثلها قولنا في سورة البقرة ام حسبت ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
 مثل الذي جلدوا من قبلكم مستعملين الناسا والضرا من لولا احسن قول الرسول الذي امنوا معي
 نصر الله الا ان نصر الله قريب ولهمذا قال عز من قائل ها هنا ولقد فتنا الذين
من قبلهم وهو رسول يا حسب او بالا فتشون كقولك الامعنى فلان وقد استحسن
 من هو جرمه يعني ان ذلك سنة فانه جارية في الاسم كلها فان اتباع الانبياء عليهم
 السلام قبله قد اتاهم من الفتن والحنن نحو ما اتاهم او ما هو اسند منه فصبروا كما قال تعالى
 وكان من ثم فكل معة زبون كثير ما وهوا لما اتاهم الاية ورروي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
 قد كان من ذلك يوم جدي نبوض المشركين راسية فيقرب من قتيه ما يعرفه ذلك عن دينه
وليعلمن الله بالامتحان الذي صدقوا في الايمان وليعلمن
الكاذبين منه والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما لم يكن لو كان كيف كان يكون

وقوله العنكبوت
 من المكي

بداية الجزء الثالث من النسخة (أ)

وعن انظاره وفيه ليرى وقد اكثر من حركه التخريج منه - ومضى التفسير الوهابية
 لوهار ورائها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصفحاني وهو قد
 محله في شنده الى ان حركه على عطا عن ابي عباس وقد سبب اى صبا من موسى هذا
 الى وضع الحديث ورواه عن موسى بن عبد الغفار بن سعد الثقفي وهو ضعيف وقد يوجد
 فيه كثير من اسباب النزول في كتاب الغار كى ما كان منها من رواه معتنى
 اى سليمان بن ابييه او من رواه اسعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه ~~عنه~~
 اى موسى بن عقبة وهو صالح مما فيها من كتاب محمد بن اسحق وما كان من رواه
 اى اسحق امثل مما فيها من رواه الواقدي اى والى كى يحانه روى اهل
 اللهم وهب لى حائنة الخير وقنى مصارع السوء ونجنا وزنى
 فرطانى يوم التناج ولا تفضحنى قلى روتى الاشهاد وجلينى وجميع
 اهلى وصحبى دار المقامة من فضلكم بوسع طولكم وسابع
 نوالك انتك انت الجواد الكرم الروف الرحيم زيننا تغل منا انك انت
 السبع العليم وكان الفراع من تاليف هذا الكتاب المسمى
 بتفسير المنان تفسير القرآن بتفسير الله تعالى ومنه
 وجوده وكرمه يوم الجمعة حشرى شهر شعبان
 سنة سبعين ومائتين بعد الالف ~~سنة~~

١٢٧٠
 تقلم مولانا العبد الحقير احمد بن عبد القادر
 هداه الله تعالى وتقبل الله منه
 سنة وطوله ولا حوله ولا قوع
 الا بالله العلى العظيم والحمد لله العالمين
 وصل اللهم وسلم على
 سيدنا محمد واله
 وسلم

شاهد

الايها فالوما ذلك قالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة حلت من هذا الشهر عهدنا الى جارية نكرين ابورها
 فارضنا ابورها وجعلنا عليها من الحمار والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمر و ان هذا
 ما لا يكون في الاسلام ان الاسلام يريد ما كان قبله فاقاموا ابوية والنيل لا يجري حتى هو ابوا الجارية
 كتبتهم واليهم من الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب اليه انك قد اصبحت بالذي فعلت وقد بعثت اليك
 ببطاقة داخل كتابي هذا قالتها في النيل فلما وصل كتابه اخذ عمر و البطاقة ففتحها فاذا فيها فكتبت
 لابي عبد الرحمن من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت انما تجري
 من فكتبت ولا تجروا ان كان الله الواحد القهار هو الذي حركت فكتبت فكتبت فكتبت فكتبت فكتبت
 قالوا لقي البطاقة في النيل فاصبح يوم السبت وقد جرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة
 واحدة وقطع الله تعالى تلك الستة عن اهل مصر الى اليوم رواه الى واط ابو القاسم اللالكائي
 الهجري في كتاب السنه له فتخرج به بالماء من رعايا كرامته انعامهم وانفسهم كما قالوا
 فلنظر الانسان الى طعامه انا صبينا انا صبنا ثم شققنا الارض شققا فانبتت فيها حبنا وعينا وقصبا ونبتونا
 ونخلنا وحدايق غلبا وفاكهة وايا ما غلبناكم ولا نغناكم ولهدا قالها هفا فلما بصروا فيندلون
 به على حال قدرته نوحا وفصلة وقال ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبد الله رضي الله عنهما في قوله تعالى الى الارض
 الجوز قال هي التي لا مطر الا مطر الا يغص عنها شيا الا ما ياتيها من السور والله سبحانه وتعالى اعلم
 ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
 ولا هم ينظرون الفتح النصر والفضل المحكومة من قوله تعالى انما فتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان
 الله سفتح لنا على المشركين او سفتح بيننا وبينهم فاذا سفتح المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح اي في
 وقت تكون ان كنتم صادقين في انه كما في كل يوم الفتح لا يفتح الا في يوم الفتح وهو يوم الفتح وهو يوم
 الفضل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر كيف يسبهم على نفسه ان لا ينفعهم ايمانهم وقد نفع اللفظ
 قالت من فتره يوم فتح مكة او يوم بدر كيف يسبهم على نفسه ان لا ينفعهم ايمانهم وقد نفع اللفظ
 يوم فتح مكة وناسطها يوم بدر قبل الفتح ان المتقولين منهم لا يفتحهم ايمانهم في حال النقل كما لم ينفع
 ففوت امانه عند اذراك العرف ومتى حبر يتدم وهذا استبداء مفرق والفتح نعت لهدا او عطف بيان
 او بدل فان ذلك قد سألوا عن وقت الفتح فكيف سيطر قوله من يوم الفتح جوابا على سؤالهم قبل كان
 ففوتهم في السؤال عن وقت الفتح استعجلا لاسم على وجه التكذيب والاشتباه افا جيبوا على حسب ما
 عرف من الغرض في سؤالهم فيقول لهم لا تفتحوا ولا تستهزوا به كاني كهم وقد فصلتم في ذلك اليوم
 وامنتم فلم ينفعكم الايمان وستنظرون في اذراك العذاب فلم تنظروا في عرض عنهم اي عرض عن هو لا
 المشركين ولا تنزلونكم بهم وبلغ ما انزل الله كما قالوا انما اذبح ما اوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض
 عن المشركين قال ابن عباس في تفسيرها اية التبت وانظر الله عليهم اليوم منتظرون الفتح عليهم وقيل
 انهم بالفتح على معنى انهم اذبحوا ان ينظروا هلا عليكم وان المدة ينظرونه وقيل ذلك الحارث عن
 اي هربه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه واله يقول في الفجر يوم الجمعة الستم تفرل وهار الى على الانسان
 روى العوفي في تفسيره قال احبرنا عبد الواحد بن ابي ابراهيم المدني احبرنا ابو منصور السعدي احبرنا ابو جعفر الرياني
 عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه واله يقول في الفجر يوم الجمعة الستم تفرل والله اعلم
سورة الاحزاب ثلاث وسبعون اية مدكية قال الامام احمد بن حنبل
 حدثنا حدثني هشام بن عمار عن ابي عبد الله عن ابي بصير قال قال النبي صلى الله عليه واله
 ثم تبارك وتعالى في سورة الاحزاب ولت ثلاثا وسبعين اية قتال الذي خلف به اي في كعب ان كانت بعد
 سورة البقرة ولتد فرائنا منها اية الرجم الشيع والشيعة اذا من نيا فارحوها البتة كما لا من الله
 والله لمن رجعكم ورواه النسائي من وجه اخر عن عام وهو اني اتخوذ وهذا الاثر يقتضي انه قد كان
 فيها قران ثم نسخ لوطه وحكمة ايضا واما اية الرجم فتسوح تلايها لا حكمها كما تقدم في سورة البقرة

٥٢

رواه ابن الصديق والتماس وان مرده في السهقي والد لا بل من طرق عن ابن عباس قال نزلت سورة الاحزاب
 بالمدنية وروي ان مرده عن عبد الله بن الزبير مثل

بداية الجزء المحقق من النسخة (أ)

وقد من نصر النبي فدي وانما هو بوجوب عبادة الله اي الزبير وفي حروف عبادة الله امر مسعود
 وان ادري لمن المسلمين سلام على ادرسين انا كذلك مجرى المحدث
 انه من عبادة المومنين بتدبيره وان لو طامن المرسلت اذا احتياها واهله
 اجعت الا يجوز اني الغابري ثم دسرا الاخرى سبق بيانه بتسير الله تعالى ومنه
 وانكم باهل معه لتفرون عليهم على منازلهم ومناجرهم الى الشام فان سدد وم وطريقه
 ذالحين في الصباح وبالليل وانا آفرون على منازلهم في مناجرهم الى الشام ليلا ونهارا
 ليتم عمل تفكرون به وان يوش لمن المرسلين وفري يوش
 اذ انقلون اذ انقل الى الفلك المشهور ابن اي هرب واضله الهرب من التمدد لمن المالكين
 بستر النون اذ انقل الى الفلك المشهور الهرب من التمدد لمن المالكين
 هربه من قومه بغير اذن ربه حتى اطلاقه عليه والفلك المشهور الهرب من التمدد لمن المالكين
 المقارعة وسال استهم النور اذا فترتوا فكان من امد جضيت فقار من المعلوم بالفرقة واطله
 الطور من مقام الطفرة قال بن عباس وهب كان يوش عليه السلام قد وعده قومه العذاب فلما
 افر عنهم خرج كالمستور منهم وقصد البحر وركب السفينة فاحتسه السفينة فقال الملاحدون ها هنا
 عبد ابن من سيداه وهذا رسم السفينة اذ كان فيها عبد ابن لا تحرك فافترتوا فوفقت الفرقة
 على يوش فقالوا الابن وخرج نفسه في الماء فذكت قوله تعالى فاه من المديح من اي المديح
 فالنفة الجوت ابتلعه من ووجه الله تعالى الجوت او جعلت طنت لبوش سبحان الله اعطاه
 ليطعما وهو مليم داخل في الملامه يقال مليم اي يلوم غيره وهو ايق منه باليوم
 اذ ات باي الام عليه او مليم نفسه وفري مليم يتخ الميم من ليم فهو مليم كما جاشت في مشوش
 ميسا على شيب فلو لا انه كان من امسح من الذكرى الله تعالى كثيرا بالتحذير والتدبير
 وسهل قوله في بطن الجوت لا اله الا انت سبحانك ان كنت من الظالمين وقال تعالى من المصلين الطبيعيين
 قبل المعصية وقال هب من العابدن وقال الحسن ما كان له صلاة في بطن الجوت ولكنه قدم علاما لجالا
 وعن قتادة كان كثير الطلوع في الرخاء قال وكان يقال ان العلاء الساج يرفع صاحبه اذا غرر واذ صرغ
 وجد مكا والصحاح في قيس وهو العالبيه وهو في سبه وقناه وعبر واحد واضاره ان جبر
 في الاله لولا ما تقدم له من العلف في الرخاء للبت في بطنه اليوم ببعثون وفي حديث اي عباس تعرف
 الى الله في الرخاء يعرف في الشده وقال اي طامم حدثنا ابو عبد الله اي اي وهب حدثنا عبي
 جد ثنا حمران بن عبد الرضا في حديثه انه سمع انسي اي مالك ولا اعلم الا ان انس يرفع الحديث
 الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يوش النبي عليه السلام حين بد الله ان يدعو بهذه الكلمات وهو
 في بطن الجوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت الدعوه يحي بالعيش
 فقالت الملقه يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد عريبه فقال ما تعرفون ذلك قالوا يا رب
 ومن هو قال عبد يوش قالوا عبد يوش الذي لم يزل يرفع له علاما متقبلا ودعوه مستجابة
 قالوا يا رب اولاي رحم ما كان يصنع في الرخاء فتجبه من البلاء قال لي فامر الجوت فطرجه
 بالعراء ورواه اي جبر عن يوش عن اي وهب به قال كثير اذ اي طامم قال ابو حمران في زيادة فاضرب
 ان قسطا وانا جدته هذا الحديث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول طريق بالقران وانبت الله عليه
 المتقطعة فقلنا يا ابا هريرة وما اليقطيه قال سجدت في الرخاء وتولدت للبت في بطنه الى يوش
 ببعثون قال قتادة لما كان بطن الجوت له قبر اليوم التمه وقيل للبت في بطنه حيث اليوم التمه
 واختلف في مقدار البتة فبيل الاله ايام فاه قتاده وقيل سبعة ايام قاله جعفر الصادق وقيل
 اربعين يوما قاله الصحاح واي مالك وقال محمد بن الشعبي التمه صحا ولوطه عنده
 والله اعلم بمدركه في شعر امية اني العلت وانت بفضل منط الحيت يوشا وقد بات من اصناف جوت لبايا

المحدث
 حديث
 حمران
 صحت
 ان يوش
 الرضا في
 الحديث
 في بطنه
 في بطنه
 في بطنه
 في بطنه

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم وهذه نستنتج من الجملة التي سمى بالاحسان وخص
 هذه الائمة بأقرب الاديان . الذي انزل القران بانصاح لسانه عن نبيته المصطفى بعد ناس وجعله
 اجل مخزاة له واعظم برهات . وانجم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنانة وبلغا تحطات . وصانده
 عن التخرق والزيادة والنقصان . نشأه كقنا بأساطح النيات . فاطح البرهات . معجرا باقبادوت كل
 معجز على وجه كل زمان . وايران بين سائر الكتب على كل لسان . وكل مكان . احكامه . وهو اهل الحمد
 والحمد لله ملا الميزات . واشكره والشكر لدية من اسما للزيد . مبلغ الرضوان . والشهد ان لا اله
 الا الله وحده لا شريك له ذوالعزة والجبروت والسلطان شها دة كافتة ليعتده باعده درجات
 اولى قدرات في دار المقامة من فضله فهو اهل الطول والامتنان . واشهد ان محمد احمد رسول الله المخلص
 بالايات اليانك كل البيات صل الله عليه وعلى اله وصحبه صلاحة وسلاما يدومان عا دام المخلوقات والبيات
 في كاي زمان . اما بعد فيقول العبد الفقير المذنب المستجير من ذنبه احمد رسول الله المخلص
 القادس ابن محمد بن الحسين ابن عبد القادر ابن اتا ص ابن عبد الرب ابن علي ابن شمس الدين ابن ابراهيم المكي
 عز الله نوره ونور الدين ابن شمس الدين ابن الامام المهدي احمد ابن محمد هداة الله سواطين واذا قد خلاوة
 التحقيق مات اجز العلوم مقادرا . وارفعها شرفا ومنارا . بتفسير ناي الله المبين . فان عليه . وراة الدين
 وهو جلاله المبين . والذكر الحكيم والطاهر المسمى . هو الفصل ليس بالهزيمة . من تركه من خيار قومه انه
 ومن اتبع الهدى في غير اعط الله من قاره صدق . ومن حكم بقدره ومن يحمل به اجره . امثلة فيدر شجرة .
 وبشر واندر . و ذكر المرامعا لينة كوز . وقض عن احوال الثا صين ليعتبره . وضرب فيه الامثال لبيد . ودليل
 ايات التوجيه لبيد كره . ولا سبل بحرفة هذه المقاصد منه الا سداية تفسيره وانعكاسه . وعرفه اسباب
 نزوله واحكامه ومنتا بيه ومكانة . وخاصة وعامة . ومحل وجبته . وانور قون على ناسيجه ومنسوخه
 تم هو كلام معجز لانهاية لاسرار علومه . ولطال ما احداث نسى مات اصنق في هذه الفن كتبا باجمعا
 بينت الزاوية والدراية في استنجات الله وهو ذوالطول والامتنان . في وضع كتاب في هذا الشأن وسميته
تيسير المقاصد تفسير المقاصد جعله الله تعالى في لوالدي وعمي اهلي وصحبي مرجبا اناسه
 للمرضوات . والقرون انتا ابيه بحال في داس الجنان . وتبع به على عمر الانمان انه هو الرحيم الرحيم فما اذا
 الابن التخرج دعل الله سبحانه التمام وهو نعم المستعان . وصل في تضاريف القران وتعلمه وتعليمه عز عتي .
 عن النبي صل الله عليه واله وسلم قال خيركم من تعلم القران وعلمه . رواه البخاري ومسلم وابوداود والترمذي
 وغيرهم . وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صل الله عليه واله وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة
 والحسنة بعتر امثالها لا تحرق ولا يبرح ولا يغير حرف ولا يحرق ولا يغير حرف ولا يغير حرف . وقال
 حديث حسن صحيح عريب . وعن ابن عمر روات رسول الله صل الله عليه واله وسلم قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
 يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم للمحبة وذكرهم الله
 فيمن عنده . رواه طيم وابوداود وغيرهما . وعن البراقال كانت سجل بقرة اسرة الكهين وعنده غير من فرعون
 بشطين فتخشته تكايد محبت تدور وتدورا وجف ذرسته ينقرتها فلما اصبح ابن النبي صل الله عليه واله وسلم
 فذكر ذلك له فقال تلك الكينة تنزلت للقران رواه مسلم . وعن ابن سعيد الخدري رضي الله عنه

صورة من بداية الجزء الأول من نسخة المخطوط (ب)

سورة يونس حكيمه الاثلاث ايات من قوله تعالى فان كنت في شكنا فما لنا ملكا لا اثنتين وهي قوله وان كنت في شكنا فما لنا ملكا ملكا واليها
 تفسيره عن ابن عباس وحكي عن مقاتل انها ملكا لا اثنتين وهي قوله وان كنت في شكنا فما لنا ملكا ملكا واليها ملكا واليها ملكا واليها ملكا
 الحسن وعلموه وعطا وغيرهم انها ملكية من غير استثنى وهي ما كده ونسخ ايات كده **الله الرحمن الرحيم**
 قال ابن عباس والضحاك معناه ان الله ارى وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه الروح ومن حروف الرحمن مفعلة
 وبه قال سعيد بن جببر وسالم بن عبد الرحمن وقال قتاده الرازمي اسم الفزان وقيل هو اسم للسورة وقد تقدم
 الكلام من الله سبحانه وتسييره في معنى الحروف المنقطعه خيرا ولا سورة البقر بما فيه كفاية وقد انما نفع برأيه فالون
 وابن كثير وفصاحم والمراتب التي فيها والباقيون بالاماله احرال في الرجمي المنقلب في اليا وقران وش
 بين يدي بين اللطيف لكل لغات قال الفخيم لغز طرور ازماله لبعض الحان والتوسط لبعض تلك ايات الكتاب الحكيم
 بل قد انازده الى تضمنه السورة او القرآن الى الارب والمراد من الكتاب احدثها والحكم دوا الحكم للاشتمالة عليها ونظيره ما قيل
 الحكيم الحكيم بالحلال والحرام والحدود والاحكام وفيل معنى مفعول بدليل قوله تعالى كتاب ازلت ايات تدقيل الحكيم معناه الحكيم فهو فيص
 يعني فاعل بدليل قوله تعالى وانزل معصيت الكتاب فيجب فيه الحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقيل الحكيم بمعنى الحكوم فبه
 فهو فيص معنى مفعول اي حكم فيه بالعدل والاحسان وايتادى الغريب والانهي عن الغي والمنكر والسبي وحكم فيه بالجنة من اطاعة واثناء
 من عصاه قال الحسن وغيره ان للناس محبا ان ارجينا لهم لانه لا يحب مع ما يقيد في الترتيب والتوزيع وان احبنا اسيرك وعجا خبرها
 اي ان يحبوا محبا للناس وقران ابن سعد وعجبال فرغ على اناسه وهو نكره وان احبنا خبرها وهو مع انه عكس القران المشهور بكتوبه ان يكون
 من اجدها عن ماء والوجود ان تكون في نامة وان احبنا به لا يحب قال العلامة فان قلت ما معنى اللام في قوله ان للناس محبا والقران
 بينه وبين قوله ان عند الناس محبا قلت معناه ان جعله له العجيبة يتعجبون منها ونصوه علماء لهم بوجه من حقه استهجن الحرام والاعمال
 وليس عند الناس هذين معنى قال كمي واللام في ان لا يمتنع به لانه ليس من الله فاعلم ان هذا لا يكون لانه لا يمتنع به لانه ليس من الله فاعلم ان هذا
 حرف الجر ومثله ان كنه للرواية تعجب بلام في الرواية والسعلة محذوف يدل عليه تعبيرت لان كان وفيه اختلاف الى رجل من بني من جنسهم من
 محبا صلحوا ليس هذين اليا التي جل على جنسها ما يقتضي العجب فان لا يلا بس الجنس ويرشده وخبر عن لاس كان من جنسه ولو كان من غير جنسه
 كان من الملأ بكلواي الجنس وتعدن المقصود جيش من الارسال لانه لا يانسون اليد ولا يشهدوه ولو فرضنا شكلهم وظهوره فلا يخلوا
 اما ان يظلم في غير شكل النوع الانساني وكلوا وحش لفتو به وسد ولا بعد من استهجنه او في شكل الانساني فلا بعد ان يتولوا ما هذين
 الا بشر وشكره وليس ملك هذين اذ كان العجب فيهم كقوله من جنسهم ذلك العجب لكونه فقيرا او يتبعها ما اورانهم كما لو ان يتولون لفظ
 حماقتهم وتسمو بظهورهم وقران ابن جهمه العجا ان الله يرسل الى الناس لا يتبعوا بطالب فارسل الغنم واليتيم ليس عجب ايضا
 فان اسمها قد دعا ان يصطفي لرسالة من يتحققها اهدى بقدر من حذرك وقد كون في رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلال الشرف وما معه
 غيره من ابر فاجرك بغنم في عظامهم هذين وقيل ان العمل عليه وعلى استمر قبل ان يصطفي الله بالرسالة ان خصال الكمال عند في يش ما حوا شهر
 من الشرف وظهر من الزمان وكانوا يسوفه الصادق الامين **رواه ابن جرير** ورواه ابن جرير في جامع وابرايم في تاريخ ابن جرير في تاريخ ابن جرير في تاريخ ابن جرير
 السبعة صلحوا لولا انكس العرب ذلك لافق الوالد اعظم ان يكون رسوله ينزل منزلا في انزل الله تعالى لان الناس عجا ان وحبنا ان من جنسهم
 الابيه وملك كل ما في قلبه الا ان جلا لولاهم الا يلهوا كما انهم من عجب في قوله الحق بالرسالة فلو انزل الله القرآن على اهل
 الفزتين عظيم بقوله الشريف في محمد يعنون الوليد بن العبيد من مكة وسعود بن خنيس والطيفي فانزل الله اليهم هو اسم
 يسمىون وجهه من الارب ان انزل الناس ان يحي المفسر لان في الاحاديث القول وقيل هو الخفيف من التقلية تكون
 في يوم نوح نصيب مفعول حاج بنا او يزع الحفاظ او اوجه بان انزل الناس في وستر الذين احسنوا ما اعلم الانذار
 اذ قل ما من احد لم ير فيه ما ينبغي ان يترك منه حصص النشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يذوقه ان لهم بان لهم
 ثم من صدق في عند ان يترك اي سابقه ان منزلة من في حقه ومنه قول ذي الهمم لكونه قد مر بخلق الناس بانها مع الحساب
 العادل على البحر **واقرأ** سميت قد يلا في السبق **ها كما سميت** بلام تعصرا باليد فاضافتها الى الصدق
 ليحتمها والثمنه على انهم انما ابصم القبول والنجم **وروي** عن ابن عباس في قوله له من صدق
 قال الجرح حسنا بما قد مواسم انما **وروي** عن ابن جرير في قوله له من صدق قال الجرح حسنا بما قد مواسم قول الشاعر
 صلواتي الحرس والجنه قد ما **يتحدث** بورد الحصان والزل في حال الضحار نواب صدق وقال زيد بن اسلم لهم

صورة من بداية الجزء الثاني من نسخة المخطوط (ب)

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكيه في قول الحسب

وعكب وعطا ومدنيه في قول عباس وقتاد وفي المور الثاني لهما مكه الاعتراجات من اولها
مدني الى قوله تعالى وليعلم المنافقين - وروى اسان الصديقين واس موح وبه والسهمي واللايل
عن س عباس قال نزلت سورة العنكبوت مكه وروى ابن مردويه عن اس الزبير مثله وفيه
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ الْم أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَنْزِلُوا إِلَيْنَا مِنْ آسْمَاءِ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ
قد تقدم الكلام عن الله تعالى وتبديره في اول سورة البقره على الحروف المقطع فاعتادك على الإعادة
وقوله احسب الناس ان يتركوا الاستفهام فيه للتعريف والنوحيه والحجاب مما يتعلق بحسب احسين
الحسب لله الله على جهه نبوتها الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا او طنت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول
حسبت زيدا اعلمنا وطنت الفرس جواد الا ان قولك زيدا عالم والفرس جواد كلام والاعلى مضمون فارح
الافراد عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجتهد في العبارة عن ثباته عندك
على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليها فعل الحسبان حتى يتم كذا عنك ولذلك اقتضى
مفعولين مثلا زمين او ما بعد متدها كما في الايه فان قوله ان يتركوا في موضع نصب ساد مستد
مفعول حسب وان يقولوا اعد الحسبان والعنى حسبوا القرام اما ان يتركوا غير مقتونين اي غير مختبرين
بل يتختم الله تعالى عينا في التكليف كالمهاجرة والمجاهده ورفض الشهوات ووضايف الطاعات
وانواع المصائب في الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المصطراب فيه
ولينالوا بالصبر عليها نحو الارجاس فان مجرد الايات وان كان محض لخص لا يقتضي غير الخلاص من الخلق في
الغنايب عند بعضهم وختموا في سبب نزول هذه الايه فقال الشعبي نزلت في اناس كانوا يعبدون
اسلاما وكنتب الهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاستلام حتى تهاجروا نحر حواضنا
الحلله ينيه فاتبهم المتركين فقال لهم قتل منكم من قتل وخلص من خلع فانزل الله تعالى هاتين الايتين وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما في الايه قال اراد بالقاس الذي راموا بكه سله رجسكلم وعيانا اسان يريه والوليد
ابن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم رضي الله عنهم وقال ابن جرير نزلت في عمار ابن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يعبدت
في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهبج اس عبد الله سولي عمر الخطاب كان اول قسيس من المسلمين يوم بدر فقال
رسول الله صلعم سبيك سبيك مهبج وهو اول من يبعث الى باب الجنة من هذه الامه مجز عن ابواه وامرانة
فانزل الله تعالى مهم هذه الايه كقولهم كعب ام حسبت ان تنزكوا وما يعلم الله الذي جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ونظما قوله تعالى في سورة البقره ام حسبت ان تهطلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذي خلوا من صلعم مستهم
الباسا والفضا ووزلوا حتى سول الرسول والذرا منوا معه حتى نصر الله الا ان نصر الله قريبت ولهذا قال عز وجل
هاهنا ولقد فتنا الذين من قبلهم و هو موصول باحسب او بلا يفتنون كقولك الامم حتى فتناهم وقد امكن
من خبرهم منه يفتن ذلك سنة قائمه جارئة في الامم كلها فان اتباع الانبياء عليهم السلام قبلهم قد اصابهم
من الفتنة الخن فوما اصابهم او ما هو اسفد منه خصبروا كما قال تعالى وكان من بني قتل معه ربون كثير
نار وهو ما اصابهم في سبي الله الايه وروى عن رسول الله صلعم قد كان من قبلكم يورخذ فيونح المشايع على الله

صورة من بداية الجزء الثالث من نسخة المخطوط (ب)

٣١٢

فربعدهم تفتير زيد بن اسلم من مرواية ابنه عبد الرحمن عنه وقوسنة كبره برويه ابن وهب وغيره عن
عبد الرحمن بن ابي نبيه وعن غيره وعنه ما اشيا كتبه لابن سنده هو الواحد وعبد الرحمن من الضعفاء وابوه من الثقات
ومنها تفتير مقاتل بن سليمان ورواية الكذب وقال ان فوهما بل والله تعالى وانما قال
انك تعدده ذلك لانه استمر عنه القول بالخير وروى تفتير مقاتل بن سليمان هذا عنه ارضه نوح
ابن ابي عمير وقد شبهه الكذب ورواه ايضا لمقاتل الحكم بن محمد بن وهب حين كلفه اصلح حال الامم في
ومنها تفتير محمد بن سلام المعرف وهو كبير في تحفة اسفا واكثر منه النقل من النافع وغيره
وهو ليس الحديث وفيما برويه منا كبر كتبه ويزب منه تفتير شيبه عمه له ونون مصغر واسمها الحسن
اس داود وهو من طبقة شيوخ الامة التمه بروي غيرهما ان محمد التميمي تميز وعين انظاره وفيه ليس وقد
اكثر من عرج النجدي من التفتير الوافيه لوقفا زواتها التفتير الذي عمده موسى بن عبد الرحمن
الشفيع الصنعاني وهو قد مر محمد بن ابي اسحق عن عطاء بن ارضعاس وقد تميز حيات موسى
هذا الى رضع الحديث ورواه عن موسى بن علقم بن عبد القنفذ وهو ضعيف وقد يرد فيه نشر من اسباب
الزور في كتاب المغاري وما كان منها من رواية محققها اسلمان عن ابيه ومن رواه اسلم
ابن ابراهيم عن عقبه عن عمه ابي موسى بن عقبه فهو صالح مما فيها من كتاب محمد بن اسحق
وما كان من روايه ابي اسحق امثلا مما فيها من روايه الواقدي انتهى والله اعلم
اللهم هب لي خاتمة الخير وفتن مصارع السوء ومحاو زعمي فسطاني يوم
التناد ولا تفضحن علي ردي لا لشهاد وحلي وجميع اهل حبيبي
ادار المقامه من فضلك بواسع طولك وسامع نراك
انك انت الجواد انك هم الروف الهم تقبل منا
انك انت السميع العليم وكان الفراع
من فتح هذا الكتاب اتمت تفتير
المنات تفتير الفرات بيتي
رعاني ومنه وجوده
وكرم يوم الاحد
عشر شهر ذي القعدة
من شهر ١٥٥
سنة احدى وعشرون
وولادته
والف
كذب

بلغت من اسنان
ونبتت من عيون
عمله المجلد كذا
و...

قال في الامم تبا وتولته
الخير بغيره عبد الله بن
عبد الله بن عبد الله بن
عبد الله بن عبد الله بن

بغاية سيد العلامة العزيز محمد بن الحسن بن الموكل حفيظه الله بنتم الحقيظ السمرقندي
وعمره حوالي اربع المئين الموكل على يد الرب العالمين كمن المصور بالبحر كمن كبر كمن حصل اليقين
(مسؤول على المصنف لعنايه معانيه ووفيا فانيه)
(ورفقنا نا يرميه وجنبنا معا صيبه)
وَأَمْرُهُ
كأن العالمين
ح

صورة من نهاية الجزء الثالث ونهاية المخطوط من نسخة المخطوط (ب)

فيل الماردان المقتولين منهم لا يفتقهم ايما تم في حال العسكر كما لم ينفع فرعون ايمانته عند اركه العرش وميتي
 خبر مقدم وهذا مبتدأ موحى والفتح نعت لانه او عطف بيان او بدل فان قلت قد ساووا عن وضاحتها
 فكيف سطق قوله من يوم الفتح جوازا على سواهم قيل كان عرضهم في السؤال عن وقت الفتح استسحا الا منهم
 على وجه الكذب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من اعراضهم في سواهم فقيل لهم لا تمتعوا لوه
 ولا تستهزوا به كما هي لكم وقد حصلتم في ذلك اليوم واستهم فلم ينفعكم الايمان واستظلمتم في ادراك العذاب
 فلم تنظروا فاعرض عنهم اي عرض عن هؤلاء المشركين ولا تبال بكذبهم وبلغ ما انزل اليك كما قال
 تعالى اتبع ما يوحى اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال ابن عباس نسخها اية النبي
 وانظر النصر عليهم انهم منقطرون الخليفة عليكم وقرئ انهم بالفتح على معنى انهم احق بان ينسفل
 هلاكهم اوان الملكة ينقطرونه وقد روى البخاري عن اي هربوه رضي الله عنه قال كان رسول الله
 صلعم يقرأ في الغزوات المحجدة السم تنزل بهل في على الانثان وروى البخاري في تفسيره قال اخيرا عبد
 الواحد بن احمد الملقب اخيرا ابو نصره السعدي اخيرا ابو جعفر الرازي عن جابر رضي الله عنه كان كان
 السو صلعم لا ينام حتى يقرأ تبارك الذي سد الملك والوسن بل والله اعلم بحسوة الاحزاب
 ثلاث وسبعون اية منه نية قال الامام احمد احيى حديثنا حدثنا علي بن هشام
 عن حماد بن زيد عن عاصم عن اي مهله عن زر بن ابي حبيش قال قال لابي بن كعب رضي الله عنه تعرفون
 سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين اية فقال والذي بحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعقل سرقة
 البقر ولغة قرانا منها اية الرحم الشح والشيخة اذ ان نيا فاجروها البتة كما لا من الله والله عزيز
 حكيم ورواه التتاي من وجه اخر عن عاصم وهو ابن ابي النخود وهذا الاثر يفتى انه قد كان فيها قران
 ثم نسخ لفظه وحكمه ايضا واما اية الرحم فتسوخ تلاوتها لاهكمها كما تقدم في سورة البقر
 بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله فاداه بالكني وكذلك بالرسول
 في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وتركوا زناه باسمه كما قال مادام يا موسى يا عيسى
 ماداد و تقطعا له وتنبوها بفضله صلعم عليه واله وسلم وامره بالمتقوى تفخيما لثواب المتقوى والمراد
 به الامر بالثبات والدرام على التقوى كالرجوع للخير وهو قويم هاهنا اي اثبت قائما وقيل
 الخطاب مع النبي صلعم والمراد به اعنه وقيل سبب نزول هذه الاية ان ابا سفيان اسحرب وعكرمه
 ابن ابي جهل وابا الاعور السلمى قد موالمه بينه على النبي صلعم في المواقف التي كانت بينهم وبينه فنزلوا عنه
 عدله ابن ابي سلول والجهد بن قيس ومعتب بن رشير واعر وابتهم وانوار رسول الله صلعم فقالوا ارضق
 ذكرا هبتنا وقتلنا شفع وتنفع وتيدعك وربك فشق دلا على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين وهو
 يتكلم فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله يعني في نقض العهد ونبذ المواقف التي كانت بينهم وبينهم
 الى الله المترطه لهم وقيران رسول الله صلعم لما هاجر الى المدينة وكان يحب سلام اليهود وقربطه
 والنضير وبني قينقاع وقد تابعه ناس منهم على النفاق فكان يلدن لهم جانبهم ويعطهم صغيرهم وكبيرهم
 واذا اذى منهم قبيح تخا وزعته وكان يبع منهم فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين
 من اهل مكة كاي سفيان وغيره والمناقضين من اهل المدينة فيما دعوا اليه ولا تقبل لهم راي ولا مشورا

صورة من بداية الجزء المحقق من نسخة المخطوط (ب)

جعل الله من أحسن وربكم نعمت له ورب عظيم علما وعلما عني وقرأ ما قوت بالرفع على الاستينان كذبوه فانهم
 لمحضرون والعذاب وانما اطلقه كلفنا بالقرينة اولان الاحصاء المطلق مخصوص بالشرع فالاعباد والله المخلصين
 من قومه وحصرتنا من الواو في كذبوه لامن المحضرت لغت والمعنى وتركتنا علميه في الاخرين سلاما على الذين
 قرأنا في وارب عامر وعقوب ان ياسين سفيح الهزمه متبعه وكثر اللام مقطوعه قيل ان اذ ان محمد صل الله عليه وآله وسلم
 وهذا القول بعيد لانهم يتبعون لادركه قيل ان اذ ان ياسين وقرابا توف اليها سين بكثرة الهزمه وسكون اللام مرمونه
 قيل وهو لغة في ياسين مثل اسمعيل واسماعيل ومكامل ومكاس وسينا وستين فان في تلك افراسا واراد
 رسين وادراسين وادرسين على انها لغات في الياس وادرسين لعل زيادة الياس والنون في الاربانيه معين
 وقال المراد هو جمع الراء ياسين عليه السلام وابنا معه من المؤمنين كقولهم الاشقرت واليهيول والخببيون فانك
 العرب شئني وجمع الواحد كقولنا عر قذفي من نهر اخبيبين قذفي وانما هو ابو جهم عبد العباس بن زبير وهو حرف
 عبد الله بن معمر وان ادريس بن من امر سلس سلام على ادرا سين اي ادريس انك لكانت كذا فخرت انك انك من
 عبادة الموسين تقدم نعتيره وان لو طامن المرسلين اذا نجيناها واهله اجمعين الا عجونا في الفان برين
 ثم ورونا الاخرين سبق بيانه بتيت برالله تعالى ومنه وانكم باهون مكة لتمررت عليهم علي ما تراهم في مناجرتهم
 الى الشام فان سدوم في طريقه مصبيبت واحلن في الصباح وبالليل ومساء او عرون على منازهم وما حرك
 الا الشام لبلادها ان افلا تعقلون ان لم ينكم عقل تقفرون به وان يؤمنون من المرسلين وقرابون بكثرت
 اذا بقى الى الفلك المشهور ابني اي هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كانت هربته من قومه بخبر اذن ربه
 حسن اطلاقه عليه والفتك المشهور المملوا فتاهم المشاهده المتاعه ويقال استهزأ بهم اذا استهزأ بهم وكان
 من المدحضين فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المطر وعن مقام النطق قال ابن عباس وهو هب كان يربس عليه
 السلام قد وعد قومه العذاب فلما انا اخر عنهم خرج كما المشهور منهم وقصد البحر وركب السفينه فاحسبته السنه فقال
 الملاحون ها هنا عبد ابني من سيده وهذه رسم السفينه اذا كان فيها عبد يبق لبحر فاقترعوا فزقت القرعة
 على بوس فقال انا الابن وزج عنه فقالوا فذلك قوله تعالى فتاحم فمات من المدحضين اي المغلوبين فالتهمه
 الحوت استعه من راحي الله تعالى الى الحوت اني جعلت بطنك ليونس سجيا ولم اجعله لك طعاما وهو سليم
 واخر في الملايه يقال رب لا يريم مليم اي يليم غيره وهو احمق منه باللوم اذ اتى عابدا عليه او مليم ننته وقرن
 مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كلها مشيب و مشرب مبني على شيب فلولاه كان من المسبحين من اذكر الله
 تعالى كثيرا بالمشيب والتفديش وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال مقاتل
 من المصلين المطيعين قبل المعصيه وقاله وحب من العايدين وقال الحسن ما كان له صلاة في بطن الحوت ولكنه قد
 عملا صالحا وعن قتاده كان كثير الصلوه في الرخاء والوجان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذ صرع
 وحيد متكاثرا وقال الصيكا ارايتش وابر العالميه وذهب ارمينه وقتاده وغير واحد واخنا ارايتش حرره في الابه
 لولا ما تقدم له في العمل في الرخاء للبت في بطنه الى يوم يبصرت وفي حديث ابن عباس تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
 في الشده وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو عبد الله ابن ابي وهيب حدثنا عن ابي حاتم عن ابي حاتم عن ابي حاتم
 انه سمع انس بن مالك ولا علم الا ان انس يرفع الحديث الى رسول الله صل الله عليه واله وسلم ان بوس النبي عليه السلام
 حين بداله ان يدعوه هذه الكلمات وهو في بطن الحوت فقال اللهم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاقبلت
 ادعوه تخن بالعرش فقالت الملكه يارب هذا صوت ضعيف معرفت من بلاد غربيه فقال ما تعرفون ذلك قالوا
 يارب ومن هو في عبيد بوسن بالواو عبد كذا بوسن الذي لم يزل يرفع له عملا متقبلا ودعوة مستجابا قالوا يارب

صورة من نهاية الجزء المحقق من نسخة المخطوط (ب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَرَبِّكَ اسْتَعِينْ

الحب لله الذي عثرنا بالاحسان • وخص هذه الاممة باشراف الاذيان الهدي انزل القرآن • ما فصح
على نبي المصطفى من عدنان • وجعله اجل معجزة واعظم برهان • وافخر من تصدى لمعارضته من نصحاء وبلغا
عدنان و قحطان • وصانده عن التخريف والزيادة والنقصان • انشاء كتابنا ساطع النيران • قاطع الرهان
معجزا بافتيادون كل معجزة على وجه كل زمان • دابر امر من سائر الكائنات على كل مكان • في ارحمة
وهو اهل الحمد والحمد لله ملا الميراث • والشكر والشكر لا يد من سبب المراد وميل الرضوان • في
واسمه ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو العزة والجلال والسلطان • شهادة كاذبة في
عنده باعلا درجات اولي الايمان • في دار المقامة من فضلها فهو اهل الطول والامتنان • واسمه ان
مكرا اعبده وبسوءه المنقضى بالايات البينات كل البيان • صلى الله عليه وسلم صلوة وسلاما
يد ومان مادام الملوان • وبقين في كل زمان **اما بعد** فيقول العبد الفقير اليتيم المستجير
ذنبه • احمد بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن التماس بن عبد الرب
ابن علي بن شمس الدين بن الامام المنقذ كماله الله شرف الدين بن شمس الدين بن الامام المهدي لدن الله احمد بن يحيى
ابن المرتضى بن احمد بن المرتضى بن الفضل بن منصور بن الفضل بن الحاج بن علي بن محمد بن القاسم بن الامام الداعي
الى الله تعالى يوسف بن الامام المنصور بالله محمد بن الامام التماس احمد بن الامام الهادي الى الحق صلى الله عليه وسلم
ابن الامام القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل الديباج بن الامام ابراهيم الشيبه بن الامام الحسن المثنى
ابن الامام الحسن السبط بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفقه الله بغا سقوا الطريق • واذا قد حللوا في التحقيق • ان احل العلم مقدار اراء وارفعها شرفا
ومباراه • بتفسير كتاب الله المبين • فان عليه مدار الدين • وهو جبل الله المنين • والذكر الحكم والمراط
المستقيم • هو لفضل الدين بالهزل من تركه من جبار فضله الله • ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله • من قال به
صدق • ومكبره عدك • ومعلمه اجر • امر الله بما فيه ومن جره • وبشر وانذره • وذكر المواعظ ليتدبر
وقص عن احوال الماضين ليتعتبر • وضرب قبة الامثال ليتدبر • ودل على آيات التوحيد ليتفكر • ولا يستبدل
لمعرفة هذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه • ومعرفه اسباب نزوله واحكامه • ومعرفه
متشابهه ومكده • وخاصة وعامه • ومجاهد ومينده • والوقوف على ناسجه ومسوحه • ثم هو كلامه
معجز لا نهاية لا ستر اعلمه • **ولطالما احدثت نفسي بان الف كتابنا في هذا الفن جامع بين**
الرواية والدراسة • فاستحرت الله سبحانه وتعالى • وهو ذو الطول والامتنان • في وضع كتاب في هذا الشأن
وسميت في تفسير المنان **تفسير القرآن** جعله الله تعالى في لول الذي
ولجميع اهلى وضحي موجبا للعبارة والرضوان • والقرآن ان شا الله تعالى بما افقد الدين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
واعلا درجات الجنان • ونفع به على مر الام زمان • انه هو الرحيم الرحمن • فيها ان الا ان
اشرف وعلى الله سبحانه وتعالى التمام وهو نعم المستعان • **فصل في فصائل القرآن**
وتعديده وتعليمه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

الصفحة الثانية من الجزء الأول من نسخة المخطوط (ج)

وقد قال الإمام السبط أحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى ثنا عبد الرحمن
 حدثنا زهير بن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 واله وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة أحد ولو يعلم
 الكافر ما عند الله من الرحمة ما سقط من الجنة أحد خلق الله تعالى ما يراه رحمه فوضع
 واجدة بين خلقه يتراحمون بها وعند الله تسعة وتسعون ورواه الترمذي عن
 قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي عن العلاء وقال حسن صحيح ورواه مسلم
 عن يحيى بن يحيى وقتيبة وعلی بن حجر ثلاثتهم عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء به
 واليه هذا انتهى الربع الأول من هذا التفسير المسمى بتفسير المنان تفسير
 القرآن من الله تعالى وتيسيره بقلم مولفه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن
 عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن الحسين وذكر من قوله تعالى ونوره
 النساء والمحضات من النساء وأما ما سبق من سورة البقرة فبقلم الولد الإلهي عبد الرحمن
 محمد بن قاسم بن الحسن بن عبد الرحمن أحمد بن محمد بن الحسين أرشده الله تعالى وهديه
 وعظمه وعافاه وحتم له بصالح عمله وكان الفراغ من رقة بتيسير الله تعالى ومنه
 بعد القصر يوم الاثنين لعله سادس شهر رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين
 بعد الألف لله تعالى المسبول بصله ومنه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومطابقاً
 لمراة وان ينفعنا به والذئب واخواننا ومساكيننا في الدارين انه هو الجواد الكريم
 البر الرحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل ومات في نيفي والآب الله عظيمه توكلت وهو تربت
 العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على سيدنا ومولانا عبدك ورسولك
 النبي الامي محمد واله وامزاجه وصحبه ودريته الى يوم الدين ولا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم ربنا نقلنا انك انت السبع العليم ونبت علينا انك انت
 التواب الرحيم واعف لنا انك انت الغفور الرحيم ولولدنا ولاولادنا ولجميع المسلمين
 والمسلمات يا كريم امين اللهم امين وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم والله المبرر المنزه

صورة من نهاية الجزء الأول من نسخة المخطوط (ج)

في ١٢ ط ١٧٤٧
٢٠١٧/٤/٢٦

ومرقت لهذا ما ذهب من شعره

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة (احمد بن عبد القادر شروني الزين الكوكبي من اعلام مؤرخي القرن الثالث عشره)

هو السيد العالم الرباني الزاهد الورع الميرزا احمد بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن حسين بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي بن شمس الدين بن الامام المشرك علي بن عبد الله يحيى شروني الزين من الامام المهدي زين الله احوالهم يحيى المرتضى الحسيني العيني الكوفي في النشأة مولده بمدينة كوكبان يوم الجمعة ١٨ شعبان الأول من عام ١٢٤٢ هـ نشأ وترعرع في حجر والده السيد العلامة عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن شروني الزين بمدينة كوكبان وعبد القادر بن الامام بنده في شرح في دراسته وفي أثناء قيامه بتصحيح مقول العلام الشريفة واليعقوبي شرح في الادب عتق على دراسة شرونها على كبر علماء مدينة كوكبان وشيخ منهم والده السيد العلامة عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن محمد شروني الزين وذلك في الفروع والاصول وفي علم الحديث والتفسير في جمع فنونها وقاوتها فيها أقرانه خاصة في علوم الفقه وبلغه درجة الاجتهاد ورسيد للتدريس والفتيا والباحث لهفت ومن أشهر مؤلفاته كتابه المشهور (تيسير المنيان تفسير القرآن) في ثلاثه مجلدات كل مجلد يضم بين دفتيه أربع مائة ورقة من ثمان مائة صفة تقريباً من القطع الكبير والخط الواضح الجميل كما في النسخة الأصل المكتوبة بقلم المؤلف نفسه احمد بن عبد القادر بن محمد والناشره المولى بن مروجوه بحوزة أجدادنا داود اولاده وهو القاصي الشريفة الشيخ المصطفى بن عبد القادر بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن (المؤلف) احمد بن عبد القادر بن أبي الهيثم المؤلف من كتابه المجلد الأول في ٢٥٠ بيتان ٣٣٤ وهو الثالث من المجلدات من التفسير وابتداء من سورة الحمد الى سورة التوبة ويضمه المجلد الثاني من التفسير وابتداء من سورة يونس الى سورة القصص كما انتهى من كتابه المجلد الثالث من تاريخه في ١٢٦٠ هـ وابتداء من سورة الصافات الى سورة الناس، وهو شيخ الكتاب من مؤرخه بغزواته واطارته وقصصه ومواضع قتله، وفي بداية المجلد الأول من دروسه تحتويان على فوائد شريفة وقصائد شريفة من تلك القصائد التي نقلها عن الكتاب من شعراء مناصح مؤرخي المؤلف، منها قصيدته عدد أبياتها (٦٦) بيتاً ثلاث عمر

محمد بن قاسم مؤرخه ١٢٦٩ مختصر منها الثبوت الأبيات التالي
 آيات رسول الله أشرك ما أتوني برحمة مولى العرش في حنة المأوى
 حذرت كناية الله في كل حاله وفشرت تفسيره أنجاس الأتوي
 وشبهته الامم يا ذعبا مضاف الى المنيان تفسيره الأتوي
 ومن تلك النفاذ بعض قصيدة لوالد المؤلف السيد العلامة عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن محمد

نعم (٦٦) بيتاً مؤرخه ١٣٠٧ سؤال ٣٦٦ يقول في اولها
 ألاحسنه تغريد احمد آتوه لتفسيره في اولها
 بل ذلك يدل على أن بيتاً شعرياً للسيد العلامة علي بن احمد بن محمد بن شروني الزين المتوفى ١٣٥٩ هـ

نفساً ما الكتيب عن أن كان له به قارب به يقول فيها
 لقد قاتلنا تشديد على الرعية من عند قاطعاً للعلم في طاعة المنان
 فبا حنة التصنيف احمد لقد صار ذا التصنيف فضلاً من الرحمن
 فأفره له يارب اجراً قصراً فاشكته جنات لها حازن رضوان

البيتة خلفه

صورة لترجمة المؤلف وهو صاحب المخطوط (الكوكبي)

ومن تلك التعاريف أيضاً ثانياً بيان للبيد الشاعر أحمد بن شريك القاري من اولاد
المطهرين الادمي بحبي شرف الدين قالها في عام ١٢٧٠ م مقروناً بها كتاب تيسير المنان تفسير القراء

يقول في اولها :
لقد درت مصنف التفسير ما ايدع التيسير للتفسير
حتم الكتاب بقلمه ولسانه ويطرفه وحوارح التفسير
وفي البيت الأخير رثاء للكتاب يقول :
وليداً أظن من قلته تأرجحه ليد در مصنف التيسير

هذه وقد ردنا كتاب (تيسير المنان تفسير القراء) نوعاً من الاوضاع سواء من ناحية تأريخنا اليه
أو من ناحية تأريخ نقابها من معا صرته نظراً الى أن بعض الباحثين اعتقدوا ان الكتاب من
مؤلفات السيد احمد بن عبد القادر بن احمد المتوفى في صغائر عام ١٢٢٢ الموافق لتأريخ ولادته
السيد الميرزا المترجم له احمد بن عبد القادر بن محمد بن صاحب كتاب تيسير المنان تفسير القراء
المتوفى في كركمان في حين أن الأول ليس له من المؤلفات شي يذكر ولم يتجمع له القاصي الشوكاني
في السيد المطالع كما ترجم لأخيه إبراهيم ولم يذكر الشوكاني في ترجمة والده السيد عبد القادر
بأن من مؤلفاته تيسير المنان وما ذكره الأديب السيد عبد القادر في كتابه
(مصادر الفكر العربي في اليمن) صفحة (٣١) من أن كتاب تيسير المنان لأحمد بن عبد القادر
بن احمد بن عبد القادر بن الناصر ليس صحيحاً والقيح أنه اعتقد في ذلك على كتابه مثل الوطير
للسيد بن ياره (الجزء الأول صفحة رقم ١٢٦) في حين أن صاحب نيل الوطير لم يشتر
لا من قريته ولا من بعض من تيسير المنان تفسير القراء لأحمد بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن
كما اعتقد الأستاذ الأديب (بسم الله) على كتابه دره مخور حول الموت وصلاحه لم يذكر في تاريخه ولا في تاريخه ولا في تاريخه
وبذلك التوضيح يتبين أن احمد بن عبد القادر الناصر متقدم تاريخياً عن المترجم له ما يتبين من تعيينه عاماً (ورجى التاميم)
ومن مؤلفات المترجم له كتابه القوائد والصلوات في أذكار الصلوات عدد صفحاته (١٧٧) صفة من القطع المتوسط
نخط المؤلفين، شرح قيم الأذان والارواقه شرعاً مستفيضاً وخاصة في موضع نزوات (في شرحه على
من الأذان، وازدق ذلك بشرح لسور من القرآن التي يكثر قراءتها في الصلاة وذلك من سورة
الأعلى الى سورة القان وقد توشح في شرح هذه السور توسعاً عظيماً وقوي من تأليفه في ٢٤ رمضان ١٢٦٩
والمؤلف المترجم له الكثير من الشعر ومغلفه توشحات الهيمه ومدائح نبويه ومواعظ حسنة وله
قصيدة عدد أبياتها (١٢٤) بيتاً أ سماها (قوة الناظرين لضع احمد بن عبد القادر) على وزن ورزج
قصيدة البوصيرى التي اولها :
أ ميف تذكير جيران يديك من حجب دما جري من حقلتي يديك

وقد بدأ مشهورته في شرح الرسول الأعظم بقوله :
يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم يا مبدئي بالمطافضلاً ويا التبع
وقد توسل في أحد أبيات المنصوبه وطلب من السان يعينه على الحال كتابه تيسير المنان تفسير القراء قبل أن
الشيبه فيه حيث يقول : واخترت بعونك للعبد الضعيف على التيسير قبل اشتغال المشيبه في العلم
ثم علق على البيت الشعر بقوله : وقد استحييت الرعب فوجدت كان الغراع من تأليف تيسير المنان تفسير القراء
قبل المشيبه بتيسير السعالي ورفقه فالجهد سعداً كقولاً طيباً كما ينبغي ليلاله .
وقد كان المترجم له في كل أحواله في غاية من الزهد والتق والفضيله لا يحب الظهور والريوى ولا
وراء من تلذحه أو يكتسب عنه وكان إذا جدح يقضه ويفتخره وإذا أصبح مفرغاً عن المباحات
والعجب والرياء والنفاق وغيرها من الرذائل وقد ظل المترجم له السيد احمد بن عبد القادر متصدراً للتدريس
للمدرسة هذه الادمي بحبي شرف الدين بمدينة كركمان وقد صدر أيضاً للتفتيش والادب شانه
حتى اختاره السعالي جواره في يوم الخميس من الثلثة الأخر من شهر رمضان ١٢٦٤ ودفن جثمانه بالمقابر الواسعة
جوار مركة الشرب شمال مدينة كركمان فوجهه الدر حجة الأبرار أ بول
كتبه محمد بن حسن بن علي بن شرف الدين و عبد الملك بن عبد القادر بن احمد بن شرف الدين

ترجمة للمؤلف (صاحب المخطوط) كتبها أقارب وأبناء ورثة المؤلف بتاريخ ١٢/٥/١٤٣١هـ وهي غير مطبوعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة

(أحمد بن عبد القادر شرف الدين الكوكباني من أعلام مؤلفي القرن الثالث عشره)

هو السيد ، العالم ، الرباني ، الزاهد ، الورع ، المفسر ؛ أحمد بن عبد القادر بن أحمد ابن عبد القادر بن محمد بن حسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين بن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى الحسيني اليمني ، الكوكباني النشأة .

مولده : بمدينة كوكبان يوم الجمعة ١٨ ربيع الأول من عام ١٢٢٢هـ .

نشأ وترى في حجر والده السيد العلامة : عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد حسين شرف الدين بمدينة كوكبان . ومدارسها الابتدائية شرع في دراسته ، وفي أثناء قيامه بغيب متون العلوم الشرعية واللغوية ، شرع في الاعتكاف على دراسة شروحها على كبار علماء مدينتي كوكبان وشبام ، ومنهم والده السيد العلامة : عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد شرف الدين وذلك في الفروع والأصول ، وفي علم الحديث والتفسير ، وبرز في جميع فنونها ، وفاق فيها أقرانه ، خاصة في علوم التفسير ، وبلغ درجة الاجتهاد المطلق ، وتصدر للتدريس والفتيا والتأليف ، ومن أشهر مؤلفاته : كتابه المشهور : (تيسير المنان تفسير القرآن) في ثلاثة مجلدات ، كل مجلد يضم بين دفتيه أربعمئة ورقة عن ثمانمئة صفحة تقريباً من القطع الكبير والخط الواضح الجلي ، كما في النسخة الأصل المكتوبة بقلم المؤلف نفسه أحمد بن عبد القادر بن أحمد ، والثلاثة مجلدات موجودة بحوزة أحد أحفاد أولاده ، وهو القاضي الشرعي الأخ العلامة عبد الملك بن عبد القادر بن أحمد بن محمد بن (المؤلف) أحمد بن عبد القادر .

انتهى المؤلف من كتابة المجلد الأول في ٢٥ رمضان سنة ١٢٦٧هـ وهو الثلث الأول من التفسير ، ابتداءً من سورة الحمد إلى سورة التوبة ، ويليه المجلد الثاني من التفسير ابتداءً من سورة يونس إلى سورة القصص ، كما انتهى من كتابة المجلد الثالث والأخير في ١٢٧٠هـ ، ابتداءً من سورة العنكبوت إلى سورة الناس ، وحواشي الكتاب مزودة بفوائد وأحاديث وقصص ومواعظ قيّمة .

وفي بداية المجلد الأول ورقتان تحتويان على فوائد شرعية ، وقصائد شعرية ، من تلك القصائد تقاريف للكتاب من شعراء معاصري المؤلف ، منها قصيدة عدد أبياتها (١٦) بيتاً للشاعر محمد بن قاسم مؤرخة ١٢٦٩هـ نختصر منها الثلاثة الأبيات التالية :

أَيُّبْنَ رَسُولِ اللَّهِ بُشْرَاكَ مَا تَهْوَى	بِرَحْمَةِ مَوْلَى الْعَرْشِ فِي جَنَّةِ الْمَأْوَى
خَدَمْتَ كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ	وَفَسَّرْتَهُ تَفْسِيرَهُ الْجَامِعِ الْأَقْوَى
وَسَمَّيْتَهُ الْإِسْمَ إِذْ غَدَى	مُضَافًا إِلَى الْمَنَانِ تَيْسِيرَهُ أَرَوَى

ومن تلك التقاريف قصيدة لوالد المؤلف السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد ، تضم (٢٦) بيتاً مؤرخة ١٣ شوال سنة ١٢٦٩هـ يقول في أولها :

أَلَا حَبِّذَا تَفْسِيرَ أَحْمَدَ أَنَّهُ	لَتَيْسِيرٍ مَنَّانٍ لِتَفْسِيرِ قُرْآنٍ
---	--

يلي ذلك ثلاثة أبيات شعرية للسيد العلامة علي بن أحمد بن محمد بن حسين شرف الدين المتوفى عام ١٣٥٩هـ ، مقررّضاً بها الكتاب عند أن كان لديه عارية ، يقول فيها :

لَقَدْ فَازَ بِالتَّيْسِيرِ نَجْلُ الْوَجِيهِ مَنْ	غَدَى قَاطِعًا لِلْعُمَرِ فِي طَاعَةِ الْمَنَانِ
فَيَا حَبِّذَا التَّصْنِيفِ تَصْنِيفِ أَحْمَدَ	لَقَدْ صَارَ ذَا التَّصْنِيفِ فَضْلًا مِنَ الرَّحْمَنِ
فَأَوْفِرْ لَهُ يَا رَبِّ أَجْرًا تَفْضُلًا	وَأَسْكِنْهُ جَنَّاتٍ لَهَا خَازِنٌ رِضْوَانِ

ومن تلك التقاريف أيضاً ، ثمانية أبيات للسيد الشاعر أحمد بن شرف الدين القارة ، من أولاد المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين ، قالها في عام ١٢٧٠هـ مقررّضاً بها كتاب

تيسير المنان تفسير القرآن ، يقول في أولها :

للهِ دُرٌّ مُصَنَّفٌ التَّيْسِيرِ ما أَبْدَعَ التَّيْسِيرِ لِلتَّفْسِيرِ
خَدَمَ الكِتَابَ بقلبه ولسانه وبطرفه وجوارح التَّعْبِيرِ

وفي البيت الأخير أرَّخ للكتاب بقوله :

ولِذَا أَتَى مِنْ يُمْنِهِ تَأْرِيخُهُ للهِ دُرٌّ مُصَنَّفٌ التَّيْسِيرِ

سنة ١٢٧٠

هذا ، وقد زدنا كتاب (تيسير المنان تفسير القرآن) نوعاً من الإيضاح ، سواء من ناحية تأريخ تأليفه ، أو من ناحية تأريخ تقاريف معاصريه ؛ نظراً إلى أن بعض الباحثين اعتقد أن الكتاب من مؤلفات السيد أحمد بن عبد القادر بن أحمد المتوفى في صنعاء عام ١٢٢٢هـ الموافق لتأريخ ولادة السيد العلامة المترجم له : أحمد بن عبد القادر بن محمد بن حسين ، صاحب كتاب تيسير المنان تفسير القرآن ، المتوفى في كوكبان ، في حين أن الأول ليس له من المؤلفات شيء يُذكر ، ولم يُترجم له القاضي الشوكاني في البدر الطالع كما ترجم لأخيه إبراهيم ، ولم يذكر الشوكاني في ترجمة والدهما السيد عبد القادر أحمد بأن من مؤلفاته تيسير المنان ، وما ذكره الأخ الأستاذ عبد الله محمد الحبشي في كتابه : (مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن) صفحة (٣١) من أن كتاب تيسير المنان لأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر ليس صحيحاً ، والعجب أنه اعتمد في ذلك على كتاب نيل الوطر للسيد محمد زبارة (الجزء الأول صفحة رقم ١٢٦) ، في حين أن صاحب نيل الوطر لم يشر لا من قريب ولا من بعيد أن تيسير المنان تفسير القرآن لأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر ، كما اعتمد الأستاذ الحبشي (سامحه الله) على كتاب : (درر نحور الحور العين) صفحة (٤) ، وصاحبه لم يذكر اسم أحمد بن عبد القادر بن الناصر ، فضلاً عن أن يذكر له مؤلفات .

وبذلك التوضيح يتبين أن أحمد بن عبد القادر بن الناصر متقدمٌ تأريخياً على المترجم له

بما يقرب من ستين عاماً . (ورحم الله الجميع) .

ومن مؤلفات المترجم له : (كتاب الفوائد والصلّات في أذكار الصلاة) عدد صفحاته (١٧٧) صفحة ، من القطع المتوسط بخط المؤلف ، شرح فيه الأذان والإقامة شرحاً مستفيضاً ، وخاصة في موضوع إثبات (حيّ على خير العمل) من الأذان ، وأردف ذلك بشرح لسور من القرآن التي يكثر قراءتها في الصلاة ، وذلك من سورة الأعلى إلى سورة الناس ، وقد توسّع في شرح هذه السور توسعاً عظيماً ، وفرغ من تأليفه في ٢٤ رمضان سنة ١٢٦٢هـ .

وللمؤلف المترجم له الكثير من الشعر ، ومعظمه توسّلات إلهية ، ومدائح نبوية ، ومواعظ حسنة ، وله قصيدة عدد أبياتها (١١٢) بيتاً ، أسماها : (قرة الناظرين نظم أحمد بن عبد القادر) على وزن ورؤي قصيدة البوصيري التي أولها :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلتي بدمي

وقد بدأ منظومته في مدح الرسول الأعظم بقوله :

يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم يا مبتدي بالعطا فضلاً وبالنعيم

وقد توسل في أحد أبيات المنظومة ، وطلب من الله أن يعينه على إكمال كتابه :
تيسير المنان تفسير القرآن قبل أن يشتعل الشيب فيه ، حيث يقول :

وأمئن بعونك للعبد الضعيف على التيسير قبل اشتعال الشيب في اللّم

ثم علق على بيت الشعر بقوله :

وقد استجيب الدعوة ، فقد كان الفراغ من تأليف تيسير المنان تفسير القرآن قبل المشيب بتيسير الله تعالى ومنه ، فالحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما ينبغي لجلاله .

وقد كان المترجم له في كل أحواله في غاية من الزهد والتقوى والفضيلة ، لا يحب الظهور الدنيوي ، ولا يسعى وراء من يمدحه أو يكتب عنه ، وكان إذا مدح يعضّب ، ويستبشّر إذا نصح ، مترفعاً عن المباهات والعجب والرياء والتفاق ، وغيرها من الرذائل .

وقد ظلَّ المترجم له السيد أحمد بن عبد القادر متصديراً للتدريس لتلامذته بمدرسة جده الإمام يحيى شرف الدين بمدينة كوكبان ، ومتصديراً أيضاً للفتيا والإرشاد ، حتى اختاره الله إلى جواره في يوم الخميس من الثالث الأخير من شهر رمضان سنة ١٢٨٢هـ — ، ودُفِنَ جثمانه بالمقبرة الواقعة جوار بركة الشرب ، شمال مدينة كوكبان ، فرحمه الله رحمة الأبرار ، آمين .

كتبه

محمد بن حسن بن علي بن أحمد شرف الدين

وعبد الملك بن عبد القادر بن أحمد بن محمد شرف الدين



القسم الثاني

قسم التحقيق

وفيه تحقيق السور التالية :

- ١- سورة الأحزاب .
- ٢- سورة سبأ .
- ٣- سورة فاطر .
- ٤- سورة يس .
- ٥- سورة الصفات إلى نهاية الآية (١٣٢) .

سورة الأحزاب

ثلاث وسبعون آية (١) ، مدنية (٢)

[وروى ابن الضُرَيْس (٣) ، والنحاس (٤) ، وابن مردويه (٥) ، والبيهقي في اللآلئ (٦) ، من طريق عن

(١) في عدّ الجميع ، بلا خلاف في شيء من آياتها . انظر : تفسير مقاتل : ٣٢/٣ . وبيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه ، لأبي القاسم عمر بن محمد بن عبد الكافي : ٣٦١ . والبيان في عدّ آي القرآن ، للداني : ٢٠٨/١ . وعلل الوقوف : ٨١٥/٣ . وفنون الأفتان ، لابن الجوزي : ١٣١ . والتحرير والتنوير : ٢٤٥/٢١ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١١٧/٢١ . وتفسير البغوي : ٣١٥/٦ . وعلل الوقوف : ٨١٥/٣ . والدر المنثور : ٧١٤/١١ . ونقل غير واحد من المفسرين الإجماع على مدنيته . راجع : المحرر الوجيز ، لابن عطية : ٣٦٧/٤ . وزاد المسير ، لابن الجوزي : ١٨٧/٦ . ورموز الكنوز ، للرسعني : ٩٦/٦ . وتفسير الرازي : ١٦٤/٢٥ . وتفسير القرطبي : ٤٨/١٧ . وبصائر ذوي التمييز : ٣٧٧/١ . وقال ابن عادل في اللباب (٤٩٥/١٥) إنها : « مكية نزلت بعد آل عمران » ، ولعله خطأ مطبعي ؛ فسورة آل عمران مدنية ، نقل القرطبي الإجماع على مدنيته ، قال الشوكاني : « وما يدل على ذلك أن صدرها إلى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد نجران ، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة » . وما نزل بعد الهجرة فهو مدني على الصحيح المشهور من أقوال العلماء .

انظر : تفسير القرطبي : ٤٨/١٧ . وفتح القدير : ٣٤٥/١ . والإتقان ، للسيوطي : ٨٦/١ .

(٣) فضائل القرآن ، لابن الضريس : ٣٣ .

وابن الضريس هو : محمد بن أيوب بن يحيى بن ضريس ، البجلي ، الرازي ، أبو عبد الله ، كان حافظاً محدثاً ثقة ، مات سنة أربع وتسعين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم : ١٩٨/٧ . وسير أعلام النبلاء ، للذهبي : ٤٤٩/١٣ .

(٤) الناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ٦٢٥ .

والنحاس هو : أبو جعفر ، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس ، المرادي النحاس ، من أئمة النحو ، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة . انظر : وفيات الأعيان ، لابن خلكان : ٩٩/١ . والبداية والنهاية ، لابن كثير : ٢٤٩/١١ .

(٥) الدر المنثور ، للسيوطي : ٧١٤/١١ .

وابن مردويه هو : أحمد بن موسى بن مردويه بن قورك ، الأصبهاني ، أبو بكر ، الحافظ العلامة ، صاحب التفسير الكبير ، ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، ومات سنة عشر وأربعمائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٠٨/١٧ . وطبقات المفسرين ، للدواودي : ٩٤/١ .

(٦) دلائل النبوة ، للبيهقي : ٣٩٢/٣ .

والبيهقي هو : أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، أبو بكر ، الحافظ الثبت الفقيه المشهور ، =

ابن عباس (١) قال : « نزلت سورة الأحزاب بالمدينة » ، وروى ابن مردويه (٢) ، عن عبد الله بن الزبير (٣) مثله [(٤)] .

قال الإمام أحمد بن حنبل (٥) : حدثنا خلف بن هشام (٦) ، عن حماد بن (٧) زيد (٨) ، عن عاصم بن (٩) أبي بهدلة (١٠) ، عن زرّ بن حبّيش (١١) قال : قال لي

- = صاحب السنن الكبرى وغيرها ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، ومات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .
انظر : وفيات الأعيان : ٧٥/١ . وسير أعلام النبلاء : ١٦٣/١٨ . وطبقات الشافعية : ٢٢٠/١ .
- (١) هو : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أبو العباس ، ابن عم رسول الله ﷺ ، حبر الأمة ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ومات سنة ثمان وستين ، وقيل غير ذلك . انظر : الاستيعاب ، لابن عبد البر : ٩٣٣/٣ . والإصابة ، لابن حجر : ١٤١/٤ .
- (٢) انظر : الدر المنثور : ٧١٤/١١ .
- (٣) هو : عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو بكر القرشي الأسدي ، أول مولود للمهاجرين بالمدينة ، ولد سنة اثنتين ، وقيل إحدى للهجرة ، وقتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦٣/٣ . والإصابة : ٨٣/٥ .
- (٤) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) في ذيل الصفحة ، وهو من كلام السيوطي في الدر المنثور : ٧١٤/١١ .
- (٥) هو : أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المروزي ، ثم البغدادي ، أحد الأئمة الأعلام ، ولد سنة أربع وستين ومائة ، وتوفي سنة إحدى وأربعين ومائتين . انظر : حلية الأولياء ، لأبي نعيم : ١٦١/٩ . وسير أعلام النبلاء : ١٧٧/١١ .
- (٦) هو : خلف بن هشام بن ثعلب البزار ، أبو محمد البغدادي ، إمام في القراءات ، وله اختيار حُمل عنه ، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف ، للذهبي : ٣٧٤/١ . وتهذيب التهذيب ، لابن حجر : ١٣٤/٣ .
- (٧) في المخطوطتين : حماد عن زيد ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في المسند : ٤٤٧/١٥ . وتهذيب التهذيب : ١٣٤/٣ .
- (٨) هو : حماد بن زيد بن درهم الأزدي ، الجهمضي ، أبو إسماعيل البصري ، ولد سنة ثمان وتسعين ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة . انظر : صفوة الصفوة ، لابن الجوزي : ٣٦٤/٣ . وتهذيب التهذيب : ٩/٣ .
- (٩) في المخطوطتين : عاصم عن أبي بهدلة ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في المسند : ٤٤٧/١٥ .
- (١٠) هو : عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل : سنة ثمان وعشرين ومائة . انظر : معرفة القراء الكبار ، للذهبي : ٨٨/١ . وتقريب التهذيب : ٤٧١ .
- (١١) هو : زرّ - بكسر أوله وتشديد الراء - ابن حبّيش بن حُباشة الأسدي ، الكوفي ، أبو مريم ، أدرك الجاهلية وهو من كبار التابعين ، توفي سنة ثلاث وثمانين ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . انظر : الاستيعاب : ٥٦٣/٢ . والإصابة : ٦٣٣/٢ . وتقريب التهذيب : ٣٣٦ .

أبي بن كعب (١) جوهله : « كم تُعدُّون سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثاً وسبعين آية ، فقال : والذي يحلفُ به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة ، ولقد قرأنا منها آية الرجم : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » (٢) .

ورواه النسائي (٣) من وجه آخر (٤) ؛ عن عاصم وهو ابن أبي النجود ، وهذا الأثر يقضي أنه قد كان فيها قرآن ثم نُسخ لفظه وحكمه أيضاً (٥) .

وأما آية الرجم فمنسوخ تلاوتها لا حكمها كما تقدم في سورة البقرة / (٦) .

(١) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، أبو المنذر الأنصاري ، سيد القراء ، شهد مع رسول الله ﷺ العقبة وبدراً وغيرهما ، مات سنة ثلاثين ، وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٨٩/١ . والإصابة : ٢٧/١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة : ١٣٤/٣٥ ، قال محققوه - شعيب الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده ضعيف ، عاصم بن بھدلة - وإن كان صدوقاً - له أوهام بسبب سوء حفظه ، فلا يحتمل تفرده هذا المتن ، وباقي رجال الإسناد ثقاة رجال الشيخين غير خلف بن هشام فمن رجال مسلم . وعزاه السيوطي في الدر المأثور : ٧١٤/١١ إلى عبد الرزاق في المصنف ، والطيالسي ، وسعيد بن منصور ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن منيع ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن الأنباري في المصاحف ، وابن حبان ، والدارقطني في الأفراد ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والضياء في المختارة .

(٣) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان ، الإمام الحافظ ، صاحب السنن ، ولد سنة خمس عشرة ومائتين ، ومات سنة ثلاث وثلاثمائة . انظر : وفيات الأعيان ٧٧/١ . وسير أعلام النبلاء ١٢٥/١٤ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى : ٢٧١/٤ ، حديث (٧١٥٠) ، ورواه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب الزنا وحده ، حديث (٤٤٢٩) من طريق أبي حفص الأبار ، عن منصور ، عن عاصم به ، والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث (٣٥٥٤) ، من طريق حماد ، عن عاصم به ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . ولفظه : « كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة ، وكان فيها : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة » .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٤٨/٣ .

(٦) ذكر المؤلف رحمته تعالى في سورة البقرة تفصيلاً عن أحكام النسخ عند قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الآية : ١٠٦] .

انظر : أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في تفسيره : تفسير المنان تفسير القرآن ، لعبد اللطيف ابن هائل : ١١٩٠/٣ . و ص (٨٩) من هذه الرسالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿٦٧﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٦٨﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٦٩﴾ .

١ - ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ ناداه (١) بالنبي ، وكذلك بالرسول ، في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، وترك نداءه باسمه كما قال : يا آدم ، يا موسى ، يا عيسى ، يا داود ؛ تعظيماً له وتنويهاً بفضله ﷺ (٢) ، وأمره بالتقوى ؛ تفخيماً لشأن التقوى ، والمراد به الأمر بالثبات والديمومة على التقوى (٣) ، كالرجل يقول لغيره وهو قائم : قم هاهنا ، أي اثبت قائماً (٤) .

وقيل : الخطاب مع النبي ﷺ ، والمراد به أمته (٥) .

(١) في المخطوطتين : كتب فوق ناداه : بدأه .

(٢) انظر : الكشف ، للزمخشري : ٥٠٤/٣ . والبحر المحيط : ٢٠٦/٧ . ومفاتيح الغيب : ١٦٤/٢٥ . والتحرير والتنوير : ٢٤٩/٢١ ، وقال : « نداء النبي عليه الصلاة والسلام بوصف النبوة دون اسمه العلم ؛ تشريف له بفضل هذا الوصف ، ليربأ بمقامه عن أن يخاطب بمثل ما يخاطب به غيره ، ولذلك لم يناد في القرآن بغير ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ [الأحزاب : ١] أو ﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ ﴾ [المائدة : ٦٧] ، بخلاف الإخبار عنه فقد يجيء بهذا الوصف ، كقوله : ﴿ يَوْمَ لَا تَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ ﴾ [التحريم : ٨] ، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ ﴾ [الفرقان : ٣٠] ، ﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ١] ، ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، ويجيء باسمه العلم كقوله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٣٨/٢ . والبحر المحيط : ٢٠٦/٧ ، وقال : « وأمره بالتقوى للمتلبس بها أمر بالديمومة عليها ، والازدياد منها » .

(٤) انظر : مفاتيح الغيب : ١٦٤/٢٥ . وتفسير البيضاوي : ٢٣٨/٢ . وكذا يُقال للحالس اجلس هاهنا حتى آتيك .

(٥) انظر : تفسير الماوردي : ٣٦٩/٤ . وتفسير ابن الجوزي : ١٨٨/٦ ، وزاد وجهاً ثالثاً بعد ذكره للوجهين اللذين ذكرهما المؤلف - رحمه الله - وهو : أن المراد الإكثار مما هو فيه . وتفسير أبي حيان : ٢٠٦/٧ . =

وقيل : سبب نزول هذه الآية أن أبا سفيان بن حرب (١) ، وعكرمة بن أبي جهل (٢) ، وأبا الأعور السلمي (٣) ، قَدِمُوا المدينةَ على ﷺ في المُوَادَعَةِ (٤) التي كانت

= والخطاب الخاص بالنبي ﷺ يشمل أمته على الصحيح من قولي العلماء ، وهذا اختيار الآمدي في الإحكام :

٢٨١/٢ . وأبي يعلى في العدة : ٣١٨/١ . والشنقيطي في أضواء البيان : ٣٧٧/١ .

وقد ذكر الزركشي في البحر المحيط (١٨٨/٣) أنه لا خلاف في عمومه إذا قامت قرينة لفظية مع خطابه الخاص ، فقال : « فَإِن قَامَت قَرِينَةٌ لَفْظِيَّةٌ عَلَى دُخُولِهِمْ فَلَا خِلَافَ فِي عُمُومِهِ » .

والقرينة في هذا الموضع هي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١ ﴾ ، فقوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، يدل على عموم الخطاب في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ . قال الشنقيطي في تفسيره :

٣٧٧/١ : « وقد علمنا ذلك من استقراء القرآن العظيم حيث يعبر فيه دائماً بالصيغة الخاصة به ﷺ ، ثم يشير إلى أن المراد عموم حكم الخطاب للأمة ، كقوله في أول سورة الطلاق : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ الآية [الطلاق : ١] ، فدل على دخول الكل حكماً تحت قوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ [الطلاق : ١] ، . . . ونظير ذلك

أيضاً في سورة الأحزاب في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ١] ، ثم قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ ﴾ [الأحزاب : ٢] ، فقوله : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ يدل على عموم الخطاب بقوله : ﴿ يَتَأَيُّهَا

النَّبِيُّ ﴾ .

وقال في موضع آخر (٣٧٨/١) : « وأشار إلى هذا أيضاً في الأحزاب بقوله : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] ؛ لأن الخطاب الخاص به ﷺ في قوله : ﴿ وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٠] ، لو كان حكمه خاصاً به ﷺ لأغنى ذلك عن قوله : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأحزاب : ٥٠] كما هو ظاهر » .

(١) هو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي ، أبو سفيان ، صحابي شهير ، أسلم عام

الفتح ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٥٠١ / ١ . والتقريب : ٢٧٥/١ .

(٢) هو : عكرمة بن أبي جهل بن هشام ، أبو عثمان القرشي المخزومي ، صحابي أسلم بعد الفتح وحسن

إسلامه ، وقتل يوم اليرموك ، وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٣/١ . والكاشف : ٣٢/٢ .

والتقريب : ٣٩٦/١ .

(٣) هو : عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد ، أبو الأعور السلمي ، شامي أدرك الجاهلية واختلف في

صحبته ، شهد حينئذ كافرًا ثم أسلم ، وهو ممن شهد صفين مع معاوية . انظر : الجرح والتعديل : ٢٣٤/٦ .

والتاريخ الكبير : ٣٣٦/٦ . والاستيعاب : ١١٧٨/٣ . وفتح الباب في الكنى والألقاب : ١٠٠/١ .

(٤) المُوَادَعَةُ : المصالحة والمسالمة والمهدنة على ترك الحرب ، من الوِدَاعِ بكسر الواو وبالفتح من التوديع ، تقول :

وَادَعْتُ الْعَدُوَّ إِذَا هَادَيْتَهُ مُوَادَعَةً . انظر : جمهرة اللغة : ٣٥٧/١٥ (دعه) . ولسان العرب : ٣٨٠/٨

(ودع) . وتاج العروس ، (ودع) .

بينهم وبينه ، فنزلوا عند عبد الله بن أبي بن سلول (١) ، والجد بن قيس (٢) ، ومُعْتَب بن قشير (٣) ، وائتمروا بينهم ، وأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : أرفض ذكر آلهتنا ، وقل أهما تشفع وتنفع ، وندعك وربك . فشق ذلك على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين ، وهمَّوا بقتلهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ (٤) ، يعني في نقض العهد ونبذ المواعدة التي كانت بينك وبينهم إلى المدة المشروطة لهم (٥) .

وقيل : إن رسول الله ﷺ لَمَّا هاجر إلى المدينة ، وكان يجب إسلام اليهود ، و (٦) قريظة والنضير وبني قينقاع ، وقد بايعه ناس منهم على النفاق ، فكان يلين لهم جانبهم ، ويُعْظَم صغيرهم وكبيرهم ، وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه ، وكان يسمع منهم ، فأنزل الله

(١) هو : عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن مالك ، الأنصاري الخزرجي ، أبو الحباب ، رأس المنافقين ، وكانت سلول امرأة من خزاعة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢١/١ . والإصابة : ١٥٥/٤ . في ترجمة ابنه الصحابي عبد الله .

(٢) هو : الجد بن قيس بن صخر بن حنساء بن سنان ، الأنصاري السلمي ، يكنى أبا عبد الله ، هو حال جابر ابن عبد الله ، كان منافقاً ثم حسنت توبته ، روى عنه جابر وأبو هريرة ، وكان قد ساد في الجاهلية جميع بني سلمة فانتزع رسول الله ﷺ سؤدده ، وسود فيهم عمرو بن الجموح ، ويقال إنه مات في خلافة عثمان . انظر : الثقات : ٦٤/٣ . والمقتنى في سرد الكنى : ٣٤٩/١ . والوفاء بالوفيات : ٤٨/١١ .

(٣) هو : معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الأوس ، الأنصاري الأوسي ، ليس له عقب ، وشهد العقبة ، وقيل : إنه كان منافقاً ، وإنه الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا ، وقيل إنه تاب ، وقد ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٦٣/٣ ، والإصابة : ١٧٥/٦ ، وتكملة الإكمال : ٥٩٩/٤ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل : ٣٢/٣ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٣٤/٢ . وأسباب النزول ، للواحدى ، تحقيق : أمين شعبان : ص ٢٩٤ . والكشف والبيان ، للثعلبي : ٧٧/١١ . وتفسير الماوردي : ٣٦٩/٤ ، والكشاف ، للزمخشري : ٥٠٤/٣ . وتفسير البغوي : ٣١٢/٦ . وتفسير القرطبي : ٥٠/١٧ ، وذكره بصيغة التمريض ، فقال : « وقيل : إنما نزلت فيما ذكر الواحدى ، والقشيري ، والثعلبي ، والماوردي ، وغيرهم » . وقد نسبته السمرقندي في بحر العلوم : ٣٥/٣ إلى مقاتل .

(٥) انظر : تفسير الماوردي : ٣٦٩/٤ .

(٦) هكذا في المخطوطتين : حرف الواو قبل كلمة : (قريظة) ، وهي في الكشاف بدونها ، والمؤلف ناقل لعبارة الزمخشري . انظر : الكشاف : ٥٠٤/٣ .

تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ ، من أهل مكة كأبي سفيان وغيره (١) .

﴿ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ من أهل المدينة فيما دعوا إليه (٢) ، ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة ، وجانبهم واحترس منهم ، فإنهم أعداء الله ، وأعداء المؤمنين ، لا يريدون إلا المضارّة والمضادّة (٣) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ فهو أحق أن تتبع أوامره وتطيعه ، فإنه عليم بعواقب الأمور ، حكيم في أفعاله وأقواله ، ولهذا قال تعالى :

٢ - ﴿ وَأَتَّبِعَ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ، من القرآن والسنة .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فلا يخفى عليه خافية (٤) .

وقرأ أبو عمرو (٥) : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء (٦) على أن الضمير للكفرة والمنافقين أي : إن الله (٧) خبير بمكائدهم فيدفعها عنك (٨) .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٠٤/٣ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٢٠٦/٧ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للقراء : ٣٣٤/٢ . والنكت والعيون : ٣٧٠/٤ . والجامع لأحكام القرآن : ٥١/١٧ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٠٤/٣ .

(٤) انظر : تفسير الطبري : ٦/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٤٨/٣ ، والكلام منه .

والقراءة بالخطاب ؛ لقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴾ ، وخُوطب بالجمع تعظيماً له ﷺ ، أو لأن المراد هو وأمهته .

انظر : اللباب : ٤٩٧/١٥ . وأضواء البيان : ٣٧٧/١ .

(٥) هو : أبو عمرو بن العلاء ، المازني البصري ، المقرئ النحوي ، اختلف في اسمه على أقوال أشهرها : زَبَّان ،

وقيل : العُرَيَّان ، وقيل : غير ذلك ، أحد القراء السبعة ، ثقة من علماء العربية ، ولد سنة سبعين ، وتوفي سنة

أربع وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : معرفة القراء الكبار : ١٠٠/١ . وسير أعلام النبلاء :

٤٠٧/٦ . والتقريب : ١١٨٢ .

(٦) وقرأ الباقون من العشرة بالتاء . انظر : معاني القراءات : ص ٣٨٢ . والكشف : ٢٩٧/٢ . والتيسير : ص

١٤٤ . والنشر : ٢٦٠/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٦٩/٢ .

(٧) في (ب) سقط : أي إن الله .

(٨) تفسير البيضاوي : ٢٣٨/٢ .

٣- ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ في جميع أمورك وأحوالك ، أو كل أمرك إلى تدبيره

ﷻ .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ لمن توكل عليه وأتاب إليه أو ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾

أي موكولاً إليه الأمور كلها (١) .



﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي

تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ

يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﷻ .

وقوله ﷻ :

٤- ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ الآية ، قال المفسرون (٢) معنى

الآية : أن الله ﷻ لم يجعل لإنسان قلبين في جوفه ، ولا امرأة الرجل التي يظاهر منها بقوله : (أنت عليّ كظهر أمي) أمّا له ، ولا الدعويّ ولدًا للرجل إذا تبناه فدعاه ابنًا له ؛ لأن البنوة أصالة في النسب ، والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير ، ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصلًا غير أصل ، وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة (٣) حِيلُهُ عَنْهُ ؛ وهو رجل من كلب ، سبي صغيرًا ، وكانت العرب في جاهليتها يغير بعضهم على بعض ، ويسبي

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٣٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٤٨/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٠٥/٣ . وتفسير ابن الجوزي : ١٨٨/٦ . وتفسير أبي حيان : ٢٠٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٤٨/٣ .

(٣) هو : زيد بن حارثة بن شراحيل أو شراحيل بن كعب ، أبو أسامة الكلبي ، حب رسول الله ﷺ ، وأبو حبه ، قُتل في غزوة مؤتة سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٠/١ . والإصابة : ٤٩٤/٢ .

بعضهم بعضاً ، فاشتره حكيم بن حزام (١) لعمته خديجة (٢) ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له ، وطلبه أبوه وعمه ، فخبر ، فاختار رسول الله ﷺ ، فأعتقه ، وكان يقال له : زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية في شأن زيد بن حارثة (٣) .

وقطع الله تعالى هذا الإلحاق وهذه النسبة [ب] قوله (٤) تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ وقوله (٥) تعالى في أثناء هذه السورة : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦﴾ .

وقال الزهري (٧)

(١) هو : حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، بن أخي خديجة زوج النبي ﷺ ، ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة ، وكانت ولادته في جوف الكعبة ، أسلم عام الفتح ، مات سنة ستين ، وقيل غير ذلك ، وهو ابن عشرين ومائة سنة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر : ٩٧/٢ .

(٢) هي : أم المؤمنين ، وسيدة نساء العالمين في زمانها ، أم القاسم ، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي بن كلاب ، القرشية الأسدية ، أم أولاد رسول الله ﷺ ، وأول من آمن به وصدقه قبل كل أحد ، ماتت ﷺ في رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ، عن خمس وستين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠٩/٢ .

(٣) انظر : أسباب النزول ، للواحدي ، تحقيق الحميدان : ٣٥٢ . والكشاف : ٥٠٥/٣ . وتفسير ابن كثير : ٤٤٨/٣ .

وأخرج البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ادعواهم لأبائهم ، حديث (٤٧٨٢) . ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد ، حديث (٢٤٢٥) . والواحدي في أسباب النزول : ٣٥٢ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١١٣/٩ (١٧٥٧٦) عن ابن عمر : أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، فقال النبي ﷺ : « أنت زيد بن حارثة بن شراحيل » .

(٤) سقط في المخطوطتين حرف الباء ، وأثبتته كما في تفسير ابن كثير ؛ فالمؤلف يورد عبارته . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٣ .

(٥) في (ب) : ويقول .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٣ .

(٧) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ، الإمام العالم ، أبو بكر القرشي الزهري المدني التابعي ، الفقيه الحافظ ، متفق على جلالته وإتقانه ، وصفه الشافعي والدارقطني وغير واحد بالتدليس ، ولد سنة خمسين ، وقيل : بعدها ، ومات سنة أربع وعشرين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٢٢٠/١ .

ومقاتل (١) : هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره . يقول : وكما لا يكون للرجل قلبان كذلك لا تكون (٢) امرأة المظاهر أمّه ، وكذلك لا يكون ولد واحد ابن رجلين (٣) .

وقد ذكر غير واحد (٤) أن هذه الآية نزلت في أبي معمر جميل بن معمر الفهري (٥) ، وكان رجلاً من أحفظ العرب وأرواهم ، فقيل له : ذو القلبين ، وكان يقول : إن لي قلبين أعقل بأحدهما أفضل من عقل محمد ، فلما هزم الله تعالى المشركين يوم بدر الهزم وفي يده إحدى نعليه والأخرى في رجله ، فلقبه أبو سفيان (٦) بشاطئ البحر فقال له : ما فعل الناس ؟ فقال : هم ما بين مقتول وهارب ، فقال له : ما بال نعليك أحدهما في يدك والأخرى في رجلك ؟ فقال : ما كنت أظنهما إلا في رجلي ، فكذب الله قوله وقولهم (٧) .

= وحلية الأولياء : ٣٦٠/٣ . وطبقات المدلسين : ٤٥/١ . وجامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٢٦٩/١ . وسير أعلام النبلاء ، ٣٢٦/٥ . والتقريب : ٥٠٦ .

(١) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخرساني ، أبو الحسن ، البلخي ، المفسر ، مات سنة خمسين ومائة . انظر : تاريخ بغداد : ١٦٠/١٣ . ووفيات الأعيان : ٢٥٥/٥ . وطبقات المفسرين ، للداوودي : ٣٣٠/٢ .

(٢) في (ب) بالياء ، وفي (أ) بدون نقط ، ونقطها بالتاء أوضح للسياق ، وقد أورد البغوي في تفسيره هذه الرواية بالتاء عن الزهري ومقاتل . انظر : تفسير البغوي : ٣١٦/٦ .

(٣) أخرج قول الزهري عبد الرزاق في تفسيره : ١١١/٢ . وابن جرير في التفسير : ٩/١٩ . وأورد قول مقاتل الماوردي في النكت والعيون : ٣٧١/٤ . وأورد قوليهما القرطبي في تفسيره : ٥٣/١٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٤/٢ . وتفسير الطبري : ٧/١٩ . وتفسير ابن أبي حاتم : ٣١١٢/٩ . وتفسير الماوردي : ٣٧٠/٤ . وتفسير الكشاف : ٥٠٥/٣ . وتفسير ابن الجوزي : ١٨٨/٦ .

(٥) هو : جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة القرشي الجمحي ، وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ [الأحزاب : ٤] أسلم عام الفتح وكان مسناً . انظر : الوافي بالوفيات : ١٤٠/١١ . وأسد الغابة : ١٨٧/١ .

(٦) هو : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ، ابن عم رسول ﷺ ، وأخوه من الرضاعة ، أَرْضَعْتُهُمَا حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّةِ ، واسمه : المغيرة ، وقيل : اسمه كنيته ، أسلم وحسن إسلامه وشهد له الرسول ﷺ بالجنة ، مات سنة خمس عشرة وقيل عشرين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٢/١ . والإصابة : ١٩٦/١١ .

(٧) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٤/٢ . وأسباب النزول ، للواحدي : ٣٥١ . وتفسير الماوردي : ٣٧٠/٤ ، ونسبه للسدي . وتفسير الكشاف : ٥٠٦/٣ . وتفسير البغوي : ٣١٦/٦ . وتفسير القرطبي : ٥٢/١٧ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٧/١٩ عن ابن عباس قال : « كان رجل من قريش ، يُسمى من =

وروى أحمد بن حنبل عن ابن أبي ظبيان (١) ، أن أباه (٢) حدثه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : رأيت قول الله عز وجل : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ما عني بذلك ؟ قال : « قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خاطر ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين ، قلباً معكم ، وقلباً معهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ » (٣) .

وهكذا رواه الترمذي ، ثم قال : هذا حديث حسن (٤) .

وهكذا رواه ابن جرير (٥) ، وابن أبي حاتم (٦) .

- = دَهْيِهِ ذَا الْقَلْبَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي شَأْنِهِ . وأخرج عن مجاهد (٧/١٩) قال : « إن رجلاً من بني فِهْرٍ ، قال : إن في جوفي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد . وكذب » .
- (١) هو : قابوس بن أبي ظبيان الجني ، الكوفي ، فيه لين ، قال أبو حاتم : لا يحتج به ، مات سنة تسع وعشرين ومائة . انظر : الجرحون ، لابن أبي حاتم : ٢/٢١٦ . والكاشف : ٢/١٢٦ . والتقريب : ٧٨٩ .
- (٢) هو : حصين بن حنبل بن الحارث ، الجني ، الكوفي ، أبو ظبيان . ثقة ، مات سنة تسعين وقيل غير ذلك ، انظر : الكاشف : ١/٣٣٨ . والتقريب : ٢٥٣ .
- (٣) أخرجه أحمد في المسند : ٣/١٠٠ (٢٤١٠) ، ط ١ ، دار الحديث ، قال محققه أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الأرناؤوط وآخرون - محققو المسند : ٤/٢٣٣ (٢٤١٠) ط ٢ ، الرسالة - : إسناده ضعيف ؛ قابوس لئن ، يُكتب حديثه ولا يحتج به ، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين .
- (٤) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، حديث (٣٤١٥) .
- والترمذي هو : الإمام الحافظ أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة ، السلمى الترمذي ، مصنف الجامع ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين . انظر : وفيات الأعيان ٤/٢٧٨ رقم ٦١٣ . وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠ .
- (٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٧/١٩ .
- وابن جرير هو : محمد بن جرير بن مزيد بن كثير ، أبو جعفر ، الإمام العلم المجتهد الزاهد ، صاحب كتاب جامع البيان وغيره ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، وتوفي سنة عشر وثلاثمائة . انظر : تاريخ بغداد : ٢/١٦٢ . ووفيات الأعيان : ٤/١٩١ . وسير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٧ .
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٩/٣١١٢ (١٧٥٧٠) .
- وابن أبي حاتم هو : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، التميمي الحنظلي ، إمام حافظ ، صاحب تصانيف من أعظمها تفسيره المسند ، وكتاب الجرح والتعديل ، ولد سنة أربعين ومائتين ، وتوفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٣/٢٦٣ ، وطبقات المفسرين ، للدوادوي : ١/٢٨٥ ، والأعلام : ٤/٩٩ .

وقال عبد الرزاق (١) : حدّثنا معمر (٢) عن الزهري في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ قال : بلغنا أن ذلك في زيد بن حارثة / حَوِيلَهُنَّ ضرب له مثل ، يقول : ليس أي رجل حرّ ابنك (٣) .

وهكذا قال مجاهد (٤) ، وقتادة (٥) ، وابن زيد (٦) ، أنها نزلت في زيد بن حارثة حَوِيلَهُنَّ ، وهذا يوافق ما قدّمناه (٧) من التفسير (٨) ، والله أعلم .

- (١) هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع ، الصنعائي ، ثقة حافظ مصنف ، عمي في آخر عمره فتغير ، وكان يتشيع ، ولد سنة ست وعشرين ومائة ، ومات سنة إحدى عشرة ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥٦٣/٩ . والتقريب : ٦٠٧ .
- (٢) هو : مَعْمَرُ بن راشد بن أبي عمر الأزدي ، مولاهم البصري ، نزيل اليمن ، إمام حافظ ، ولد سنة خمس أو ست وتسعين ، ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥/٧ ، وتهذيب التهذيب : ٢١٨/١٠ .
- (٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ١١١/٢ . وابن جرير في تفسيره : ٩/١٩ ، من طريق عبد الرزاق به ، كلاهما بلفظ : « ليس ابن رجل آخر ابنك » .
- (٤) هو : مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج المخزومي ، مولى السائب بن أبي السائب ، شيخ القراء والمفسرين ، وكان ثقة فقيهاً عابداً ، ولد سنة إحدى وعشرين ، ومات سنة مائة من الهجرة ، وقيل غير ذلك . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٦٦/٥ . وتهذيب الأسماء واللغات : ٨٣/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٤ .
- (٥) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، حافظ العصر ، وقوة المفسرين والمحدثين ، ولد سنة ستين ، ومات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٩/٥ ، وتقريب التهذيب : ٤٥٣ .
- (٦) هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمريّ المدني ، ضعيف ، كان صاحب قرآن وتفسير ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٤٩/٨ . وتقريب التهذيب : ٣٤٠ .
- (٧) في (ب) : بدون هاء .
- (٨) من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٤٩/٣ . وقد ذكر القرطبي في تفسيره (٥٢/١٧ - ٥٤) أسباباً أخرى في نزولها ، ثم بيّن أن المراد من الآية بجملتها نفي أشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت ، وإعلام بحقيقة الأمر .
- ورجح ابن جرير في تفسيره (٩/١٩) بأن الآية عامة في نزولها ، فقال : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما ، على النحو الذي روي عن ابن عباس ، وجائز أن يكون ذلك تكذيباً من الله لمن وصف رسول الله ﷺ بذلك ، وأن يكون تكذيباً لمن سمى القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القلبين من دهبه ، وأي الأمرين كان فهو نفي من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة » .

والتنكير في رجل ، وإدخال (من) الاستغرافية على قلبين تأكيداً لما قصد من المعنى ، كأنه قال : ما جعل الله لأمة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة في جوفه (١) .

فإن قلت : أي فائدة في ذكر الجوف ، قيل : الفائدة فيه كالفائدة في قوله : ﴿ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] ، وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه ؛ لأنه إذا سمع به صوراً لنفسه جوفاً يشتمل على قلبين فكان أسرع إلى الإنكار والله أعلم (٢) .

﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ قرأ الكوفيون (٣) وابن عامر (٤) : ﴿ الَّتِي ﴾ حيث وقع بهمزة وياء بعدها (٥) .

وقرأ أبو عمرو و (٦) البزي (٧) : ﴿ الَّى ﴾ بياء ساكنة من غير همز (٨) ، ووجهه أنه حذف الهمزة وبقيت الياء ساكنة ، وقيل : حذفت الياء منها كما حذفت من

(١) انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٠ . وتفسير الكشاف ، للزمخشري : ٥٠٦/٣ ، والكلام منه ، وقال : « تأكيدان » .

(٢) تفسير الكشاف ، للزمخشري : ٥٠٦/٣ .

(٣) قراءة : عاصم ، وحمة ، والكسائي ، وخلف . انظر : السبعة : ٥١٨ . والتيسير : ١٤٤ . وإتحاف فضلاء البشر ، للبنا : ٣٦٩/٢ .

(٤) هو : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي ، الدمشقي ، ثقة ، من القراء السبعة ، ولد سنة إحدى وعشرين ، ومات سنة ثمان عشرة ومائة ، وله سبع وتسعون سنة . انظر : معرفة القراء الكبار : ٨٢/١ . وسير أعلام النبلاء : ٢٩٢/٥ . وتقريب التهذيب : ٣٠٩ .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر ، للبنا : ٣٦٩/٢ .

(٦) في المخطوطتين : (أبو عمرو البزي) ، وهو تصحيف .

(٧) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن البزي المكي ، المقرئ ، إمام في القراءة ثبت فيها ، أذن في المسجد الحرام أربعين سنة ، ولد سنة سبعين ومائة ، ومات سنة خمسين ومائتين . انظر : معرفة القراء الكبار : ١٧٣/١ ، ولسان الميزان : ٢٨٣/١ .

(٨) انظر : التيسير ، للداني : ١٤٤ . النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢٢٣/١ . وإتحاف فضلاء البشر ، للبنا : ٣٧٠/٢ .

القاضي (١) ، ثم قلبت الهمزة ياء وسكنت ؛ لاستثقال (٢) الكسرة عليها ، وضعفت تلك القراءة للجمع بين الساكنين (٣) ، وتوجيهها ما سبق في

(١) القاضي : اسم معتل آخره ياء قبلها كسرة ، إذا حذفت منه الألف واللام فإنه تسقط ياءه في الوقف ؛ لأنها تسقط في الوصل من أجل التنوين في حال الرفع والجر ، فتقول : هذا قاضٍ ، ومررت بقاضٍ ، والعلة في ذلك التقاء الساكنين ، وهما الياء والتنوين ، فلما اجتمعا حذفت الياء . فإن لم يكن في موضع تنوين فلا تحذف ياءه فتقول : هذا القاضي والعاصي . ونُقل عن بعض العرب أنهم يحذفون الياء من (القاضي) في الرفع والجر تشبيهاً له بما ليس فيه ألف ولام ، كأنهم أدخلوا الألف واللام بعد أن وجب الحذف ، فيقولون : (هذا القاضُ والعاصُ) . قال ابن هشام : « وإذا وُقف على المنقوص وجب إثبات يائه في ثلاث مسائل » - ثم قال بعد عدّها - : « فإن كان مرفوعاً أو مجروراً جاز إثبات يائه وحذفها ، ولكن الأرجح في المنون الحذف ، نحو : (هذا قاضٌ) و (مررت بقاضٍ) ، وقرأ ابن كثير : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي ﴾ [الرعد : ٧] ، ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالِي ﴾ [الرعد : ١١] ، والأرجح في غير المنون الإثبات كـ (القاضي) و (مررت بالقاضي) . انظر : الأصول في النحو : ٣٧٤/٢ ، والإنصاف في مسائل الخلاف : ٦٤٩/٢ ، وأدب الكتاب : ٥٣/١ ، وأسرار العربية : ٥٤/١ ، وأوضح المسالك : ٣٤٤/٤ ، وشرح ابن عقيل : ٣٣٨/٣ . والتيسير : ١٠٨ .

(٢) في (ب) : لاستقبال .

(٣) لا يجوز تضعيف القراءة المتواترة بحجة اللغة ؛ لأن القرآن بجميع أحرفه السبعة نزل بلسان عربي مبين ، والقراءات المتواترة هي جزء من هذه الأحرف ، فمتى ما ثبت قرآنية القراءة فهي الأصل ؛ لأنها نزلت على أفصح لغات العرب ، وإليها الاحتكام ، واللغة تابعة لها . قال الإمام أبو عمرو الداني : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى في اللغة والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها » .

وقال الزركشي في ردّه على الزجاج الذي خطأ قراءة أبي عمرو في إدغام الراء في اللام في ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [الأحقاف : ٣١ . الصف : ١٢ . نوح : ٤] بقوله : هذا خطأ فاحش ، قال الزركشي : « وهذا تحامل ، وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة ، وأنها سنة متبعة ، ولا مجال للاجتهاد فيها » .

وقال أبو حيان رداً على أبي علي الفارسي ، والزخشي في تضعيفهما لقراءة الكسائي بإدغام الفاء في الباء في قوله تعالى : ﴿ تَخَسِّفْ بِهِمْ ﴾ [سأ : ٩] ، فقال : « والقراءة سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذكر ، فلا التفات لقول أبي علي ولا الزخشي » .

واشترط العلماء موافقة القراءة للغة لا يعني تقديم اللغة على القراءة ، قال ابن الجزري توضيحاً لذلك : « وقولنا في الضابط ولو بوجه ، نريد به وجهاً من وجوه النحو ، سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله ، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح ، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم ، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية ، فكم من قراءة =

(محياي) (١) بالإسكان (٢) .

وقرأ نافع (٣) ويعقوب (٤) : ﴿ اللّاءِ ﴾ بالهمز وحده من غير ياء بعده (٥) ، وهي لغة شائعة (٦) .

وقرأ عاصم : ﴿ تُظْهِرُونَ ﴾ بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففاً (٧) .

= أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم ، بل أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها .

انظر : البرهان ، للزرکشي : ٣٢٢/١ . والبحر المحيط : ١٨٦/٩ . والنشر ، لابن الجزري : ٢٠/١ ، وقد نقل فيه قول الداني . والقراءات في نظر المستشرقين والمحدثين ، لعبد الفتاح القاضي : ١٩٩ . والمنهاج في الحكم على القراءات ، للدوسري : ١٨ . والقراءات القرآنية ، للمطرودي : ص ٤٦ .

(١) يشير إلى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢] ، وقد وجه الكوكباني التقاء الساكنين في قراءة نافع بإسكان الياء في ﴿ مَحْيَايَ ﴾ ، فقال : « وقرأ نافع ﴿ مَحْيَايَ ﴾ بإسكان الياء ، إجراء للوصول مجرى الوقف ، أو لأن في الألف مدّ يقوم مقام الحركة . فلا يشنع عليه بأنه جمع بين الساكنين » . وكان الأولى أن يقول الكوكباني هذا في قراءة أبي عمرو والبيزي ، بدلاً من القول بالتضعيف .

انظر : المخطوط : ٣٢٩/١ .

(٢) انظر : إبراز المعاني من حرز الأمانى للشاطبي ، لأبي شامة : ٢٥٧/٢ .

(٣) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أحد القراء السبعة ، قال عنه الإمام مالك : نافع إمام الناس في القراءة . وروى إسحاق المسيبي عن نافع قال : أدركت عدة من التابعين ، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته ، وما شذ فيه واحد تركته ، حتى ألفت هذه القراءة . مات سنة تسع وستين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٣٦/٧ . ومعرفة القراء الكبار ١٠٧/١ .

(٤) هو : يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي ، قارئ أهل البصرة في عصره ، وهو من القراء العشرة ، مات سنة خمس ومائتين . انظر : معرفة القراء الكبار ١٥٧/١ .

(٥) وهي قراءة ابن كثير . انظر : معاني القراءات ، للأزهري : ٣٨٢ . وإتحاف فضلاء البشر ، للبنا : ٣٦٩/٢ .

(٦) يُقال : هن اللاء واللائي واللا ، قال الأزهري في معاني القراءات (ص ٣٨٢) : « هي لغات محفوظة عن العرب ، وأجودها (اللائي) بياء بعد الهمزة ، ومن حذف الياء اكتفى بالكسرة ، ومن همز فلأن مدتها همزة ، ومن خفف الهمزة فلا يثاره التخفيف ، وكلُّ جائز » . انظر : تهذيب اللغة : ٢٤٧/١٤ . ولسان العرب : ٢٣٩/١٥ (لتا) .

(٧) انظر : معاني القراءات : ٣٨٢ . والكشف : ٢٩٨ / ٢ . والتيسير : ١٤٤ . والنشر : ٢٦٠/٢ .

وقرأ حمزة (١) ، والكسائي (٢) : ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ بالألف وفتح التاء والهاء مخففاً (٣) .
 وقرأ ابن عامر : ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ بفتح التاء وتشديد الظاء (٤) .
 وقرأ الباقون (٥) : ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف
 بينهما (٦) .

وأصل ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ تتطهرون ، فأدغمت التاء الثانية في الظاء (٧) .
 ومعنى الظهار أن يقول الرجل للزوج : أنت عليّ كظهر أمي ، مأخوذ من
 الظَّهر (٨) باعتبار اللفظ ، كالتبليية من لبيك (٩) ، وتعديته بـ (من) ؛ لتضمنه معنى

- (١) هو : حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الزيات ، القارىء ، أبو عمارة الكوفي ، التيمي مولاهم ، الإمام القدوة ، أحد القراء السبعة ، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين . وقال الذهبي : كان إماماً حجة قيماً بكتاب الله تعالى ، حافظاً للحديث بصيراً بالفرائض والعربية عابداً حاشعاً قانتاً لله ، ثخين الورع ، عديم النظير ، ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ست أو ثمان وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الجرح والتعديل : ٢٠٩/٣ .
 والكاشف : ٣٥١/١ . وسير أعلام النبلاء : ٩٠/٧ . ومعرفة القراء الكبار : ١١١/١ .
- (٢) هو : علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي ، مولاهم الكوفي ، الملقب بالكسائي ؛ لكسائه أحرم فيه ، وقيل : كان أيام تلاوته على حمزة يلتف في كساء ، فقالوا : الكسائي . أحد القراء السبعة ، مات سنة تسع وثمانين ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء ١٣١/٥ . ومعرفة القراء الكبار : ١٢٠/١ .
- (٣) وهي قراءة خلف . انظر : التيسير ، للداني : ١٤٤ . انظر : النشر ، لابن الجزري : ٢٦٠/٢ .
- (٤) انظر : التيسير ، للداني : ١٤٤ . والنشر ، لابن الجزري : ٢٦٠/٢ .
- (٥) وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب . انظر : معاني القراءات ، للأزهري : ص ٣٨٢ . والكشف ، لمكي : ٢٩٨ / ٢ . وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر ، للبننا : ٣٧٠/٢ .
- (٦) انظر : التيسير ، للداني : ١٤٤ . والنشر ، لابن الجزري : ٢٦٠/٢ .
- (٧) والقراءات في ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ « لغات صحيحة ومعناها واحد ، يقال : تَطَهَّرَ فلان من امرأته . وتَطَهَّرَ منها ، واطَّاهَر ، واطَّهَّرَ منها ، وظاهر بمعنى واحد ، وهو أن يقول لها : أنت عليّ كظهر أمي . فمن قرأ ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ فالأصل : تتطهرون ، فأدغمت التاء الثانية في الظاء وشددت ، وكذلك من قرأ ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ فالأصل : تتظاهرون ، فأدغمت التاء في الظاء ، ومن قرأ ﴿ تَطَهَّرُونَ ﴾ مخففاً فالأصل فيه أيضاً (تتظاهرون) فحذف إحدى التاءين استقلاً للجمع بينهما » . قاله الأزهري في معاني القراءات : ص ٣٨٢ .
- (٨) وهي الجارحة المعروفة ، والظهر من كل شيء خلاف البطن ، والظهر من الإنسان : من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره . انظر : لسان العرب ، لابن منظور : ٥٢٠/٤ ، (ظهر) .
- (٩) الظهار : مشتق من الظهر ، وإنما خصوا الظهر بذلك من بين سائر الأعضاء ؛ لأن كل ركوب يسمى ظهراً ، لحصول الركوب على ظهره في الأغلب ، فالظهر موضع الركوب ، فشبهوا الزوجة بذلك . انظر : =

التجنب ؛ لأنه كان طلاقاً في الجاهلية (١) ، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق والحرمة إلى أداء الكفارة (٢) ، كما عدّى آل (٣) بها (٤) ، يقال آل (٥) من امرأته ، لما ضَمَّنَ معنى التباعد منها عدّى بمن ، وإلا فـ (آل) في أصله الذي هو بمعنى (حلف) و (أقسم) ، ليس هذا بحكمه (٦) .

وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده ، فإن ذكره يقارب ذكر الفرج ، أو للتغليظ في التحريم ، فإنهم كانوا يجرمون إتيان المرأة وظهرها إلى السماء (٧) .

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ جمع دعي (٨) ، على الشذوذ (٩) ،

= إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٠ . والمعني : ١١ / ٥٤ . والشرح الكبير ، لأبي الفرج ابن قدامة : ٢٢٥/٢٣ . والبحر المحيط : ٧ / ٢٠٧ .

(١) كان قول الرجل لأمرته : (أنتِ عليّ كظهر أمي) في الجاهلية طلاقاً ، يجتنبون بقوله المظاهر منها ، كما يجتنبون المطلقة . انظر : الشرح الكبير : ٢٢٥/٢٣ . والبحر المحيط : ٧ / ٢٠٧ .

(٢) وكفارة الظهر على ترتيب ذكرها كما في سورة المجادلة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۗ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ [المجادلة : ٣ - ٤] .

(٣) في المخطوطتين : (ألا) ، وهو مخالف للإملاء الحديث ، والتصحيح من تفسير الكشاف : ٥٠٦/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٣٩/٢ .

(٤) أي : بـ (من) في قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْتِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٦] .

(٥) في المخطوطتين : (ألا) .

(٦) الإيلاء في اللغة : الحلفُ ، وفي الشرع : فهو الحلف على ترك وطء المرأة . والتعدية بمن كأنه قال : والذين يتباعدون من نسائهم بسبب الظهر أو يُعِدُّون من نسائهم بسبب الإيلاء . انظر : الصحاح : ٢٠/١ (ألا) . والمعني : ٥/١١ . ومعني المحتاج ، للخطيب الشربيني : ١٥/٥ ، وقال : « وإنما عدّى فيها - الآية - بمن ، وهو إنما يعدى بعلى ؛ لأنه ضمن معنى البعد ، كأنه قال : يؤلون مبعدين أنفسهم من نسائهم » . واللباب : ٥٠٠ / ١٥ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف : ٥٠٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٣٩/٢ .

(٨) الدَّعِيُّ : هو المتبني الذي تبناه رجلٌ فدعاه ابنه ، ونسبه إلى غيره . انظر : لسان العرب ، لابن منظور : ٢٥٧/١٤ مادة : (دعا) .

(٩) أدعياء : جمع دعي . بمعنى مدعو ، فعيل . بمعنى مفعول ، وجمعه على أدعياء غير مقيس ؛ لأن (أفعلاء) إنما =

كأنه شبه (١) بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (٢) ، والمعنى : وما جعل من تبنيتموه ابناً لكم ، وفيه نسخ التبني (٣) ، وذلك أن الرجل كان في الجاهلية يتبنى (٤) الرجل فيجعله كابنه المولود ، ويدعوه الناس إليه ، ويرث ميراثه (٥) .

وكان النبي ﷺ أعتق زيد بن حارثة وتبناه (٦) قبل الوحي ، وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب (٧) ، لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش (٨) وكانت تحت زيد بن حارثة قال : المنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٩) ونسخ التبني (١٠) .

= يكون جمعاً لفعيل المعتل اللام إذا كان بمعنى فاعل ؛ نحو : غني وأغنياء ، وتقي وأتقياء . ومع أن (دعي) فعيل معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول ، فكان قياس جمعه على (فَعَلَى) ، كقتيل وقتلى . قال الزمخشري : شدوذ أدعياء عن القياس كشدوذ قتلاء وأسراء ، والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي . وقال أبو حيان : وشذوا في جمع أسير وقتيل ، فقالوا : أسراء وقتلاء ، وقد سمع المقيس فيهما فقالوا : أسرى وقتلى . انظر : تفسير الكشاف : ٥٠٧/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٠٧/٧ . والدر المصون : ٩٤/٩ .

- (١) في (ب) : يشبه .
- (٢) تفسير البيضاوي : ٢٣٩/٢ .
- (٣) في (ب) : التبني .
- (٤) في (ب) : يتبين .
- (٥) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٥/٢ . والبحر المحيط : ٢٠٧/٧ ، وتفسير ابن كثير : ٤٤٩/٣ .
- (٦) في (ب) سقط : وتبناه .
- (٧) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب ، الإمام البطل الضَّرغام ، أسد الله ، أبو عمارة وأبو يعلى القرشي الهاشمي البدري الشهيد ، عم رسول الله ﷺ ، وأخوه من الرضاعة ، قُتل يوم أحد ﷺ وأرضاه . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٧١/١ .
- (٨) هي : زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين ، وهي بنت عممة النبي ﷺ أميمة ، زوّجها رسول الله ﷺ زيد ابن حارثة فلما طلقها زيد بن حارثة تزوجها رسول الله ﷺ في سنة خمس من الهجرة وكانت من المهاجرات ، وكانت تفتخر تقول : زوجني الله من فوق عرشه ، أول أمهات المؤمنين وفاة ، ماتت سنة عشرين من الهجرة . انظر : الإصابة : ٦٦٧/٧ ، والكاشف ، للذهبي : ٥٠٨/٢ ، والبداية والنهاية ، لابن كثير : ١٠٤/٧ .
- (٩) انظر : أسباب النزول ، للواحدي : ٣٥٢ ، تحقيق : عصام الحميدان . والدر المنثور ، للسيوطي : ٧٢٢/١١ .
- (١٠) في (ب) : التبني .

وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٥] ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية وبداية الإسلام من التبني ، وهو من نسخ السنة بالقرآن ، فأمر الله أن يُنسب من دَعَوْا إلى أبيه في النسب =

﴿ ذَلِكُمْ ﴾ (١) إشارة إلى كل ما ذكر (٢) ، أو إلى الأخير (٣) .

﴿ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ لا حقيقة له في الأعيان كقول الهادي (٤) .

﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ والله عَزَّ وَجَلَّ لا يقول إلا ما هو حق ظاهره وباطنه (٥) ، قال

سعيد بن جبیر (٦) : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ ، قال : « العدل » (٧) .

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ أي : ولا يهدي إلا سبيل الحق ، ثم قال ما هو الحق

وهدى إلى ما هو سبيل الحق وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ

اللَّهِ ﴾ (٨) .

= لا في التبني ، فإن لم يكن له أب معروف ، نسبه إلى ولاته ، فإن لم يكن له ولاء معروف ؛ فيقال له : يا أخي ، يعني في الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [المحرات : ١٠] . انظر : الناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ٥٨٣/٢ .

(١) في (ب) : ذلك .

(٢) في الآية ، أي : القول بأن للرجل قلبين ، وقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي ، والقول بالتبني . وجعلها الطبري تعود على القول بالظهار ، والتبني . انظر : تفسير الطبري : ١١/١٩ .

(٣) اقتصر عليه الفراء في المعاني : ٣٣٥/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢٠٧/٧ . وابن كثير في التفسير : ٤٤٩/٣ . والسياق اللاحق أدلُّ عليه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ . وانظر : أنوار التنزيل : ٢٣٩/٢ ، فالكلام منه .

(٤) أي : أن قولكم لا يوجب جعل الولد المتبني ولدًا في النسب على الحقيقة ؛ وإنما هو كقول الهادي الذي يقول ما لا يعلم ، وما لا حقيقة له . قال الطبري : « إنما هو قولكم بأفواكم لا حقيقة له ، لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادَّعيت بنوَّته » . تفسير الطبري : ١١/١٩ .

(٥) تفسير الكشاف ، للزمخشري : ٥٠٧/٣ .

(٦) هو : سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي ، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، من التابعين ، مات مقتولاً في شعبان سنة خمس وتسعين ، وهو ابن تسع وأربعين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢١/٤ . وتهذيب التهذيب : ١١/٤ .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير : ١٤٩/٣ .

(٨) تفسير الكشاف ، للزمخشري : ٥٠٧/٣ .

﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ءِآبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ؕ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

٥- ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ أي : انسبوهم إلى آبائهم (١) .

وقوله : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ تعليل له (٢) ، والضمير لمصدر ادعوا ، و ﴿ أَقْسَطُ ﴾ أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقاً ، من القسط بمعنى العدل ، ومعناه البالغ في الصدق (٣) .

وقوله : ﴿ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز ادعاء الأبناء الأجانب وهم الأعداء ، فأمر الله تعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة وأن هذا هو العدل (٤) .

قال البخاري (٥) : حدثني معلى بن أسد (٦) حدثنا عبد العزيز بن المختار (٧) حدثنا

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٥/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٣٩/٢ .

(٢) أي تعليل لحكم إبطال التبني ، بأنه أقسط وأعدل عند الله أن تدعوهم لأبائهم .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٣٩/٢ . وأخرج الطبري في تفسيره (١٩ / ١٢) عن قتادة قال : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي : أعدل عند الله .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٣ .

(٥) هو : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، إمام الحفاظ ، صاحب الصحيح وغيره من التصانيف ، ولد سنة أربع وتسعين ومائة ، ومات سنة ست وخمسين ومائتين . انظر : وفيات الأعيان : ١٨٨/٤ . وسير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢ . وتذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ .

(٦) هو : معلى بن أسد العمي ، أبو هيثم البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة ثمان عشرة ومائتين . انظر : التقريب . ٩٦٠ .

(٧) هو : عبد العزيز بن المختار الدبَّاغ البصري ، أبو إسحاق ، ويُقال : أبو إسماعيل ، ثقة . انظر : تهذيب الكمال ، للمزي : ١٩٥/١٨ . والتقريب ٦١٥ .

موسى بن عقبة (١) قال : حدثني سالم بن عبد الله بن عمر (٢) أن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٣) ، وأخرجه مسلم (٤) ، والنسائي (٥) والترمذي (٦) من طريق موسى بن عقبة به .

وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه من الخلوة بالمحارم وغير ذلك ، ولهذا قالت سهلة بنت سهيل (٧) ، امرأة أبي حذيفة (٨) : يا رسول الله إنا كنا ندعو سالمًا (٩)

(١) هو : موسى بن عقبة بن أبي عيَّاش الأسدي ، أبو محمد القرشي مولاهم ، الإمام الثقة الكبير ، كان بصيرًا بالمغازي النبوية ، مات سنة إحدى وأربعين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : التقريب : ٩٨٣ . وتذكرة الحفاظ : ١٤٨/١ . سير أعلام النبلاء : ١١٤/٦ . وشذرات الذهب : ٢٠٩/١ .

(٢) هو : سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أحد فقهاء المدينة السبعة ، ومن سادات التابعين ، مات سنة ست ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٥٧/٤ . والتهذيب : ٣٧٨/٣ . وصفوة الصفوة : ٩٠/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب ادعواهم لآبائهم ، رقم : ٤٧٨٢ .

(٤) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل زيد ، رقم : ٢٤٢٥ .

ومسلم هو : أبو الحسين ، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد ، القشيري النيسابوري ، الإمام الحافظ ، صاحب الصحيح ، ولد سنة أربع ومائتين ، ومات سنة إحدى وستين ومائتين . انظر : وفيات الأعيان : ١٩٤/٥ . وسير أعلام النبلاء : ٥٥٧/١٢ . والبداية والنهاية : ٢٨/١١ .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ٤٢٩/٦ ، حديث (١١٣٩٧) .

(٦) أخرجه الترمذي في التفسير ، باب ومن سورة الأحزاب ، رقم : ٣٢٠٧ ، وقال : حسن صحيح ، وأخرجه في المناقب ، باب مناقب زيد ، رقم : ٣٨١٦ .

(٧) هي : سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية العامرية ، أسلمت قديمًا بمكة وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعًا مع زوجها أبي حذيفة ، وقد كانت سهلة بنت سهيل قد تبنت سالمًا مولى أبي حذيفة ، وكان يدخل عليها ، فرخص لها رسول الله ﷺ أن ترضعه . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٧٠/٨ . والإصابة : ٧١٦/٧ .

(٨) هو : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، القرشي البدري ، أحد السابقين ، واسمه مهشم ، وقيل : هشيم ، وقيل : هاشم ، وقيل : قيس ، أسلم قديمًا ، وهاجر إلى الحبشة مرتين ، وكان أبو حذيفة طويلًا حسن الوجه ، استشهد ﷺ يوم اليمامة سنة اثني عشرة ، وهو ابن ست وخمسين سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٤/١ . والإصابة : ٨٧/٧ .

(٩) هو : سالم بن معقل ، من السابقين الأولين البدرين ، أصله من إصطخر ، وآلى أبا حذيفة ، وإنما الذي أعتقه هي ثبينة بنت يعار الأنصارية زوجة أبي حذيفة بن عتبة ، وتبناه أبو حذيفة ، كان يؤم المهاجرين الذين =

ابنًا ، وإن الله قد أنزل ما أنزل ، وإنه كان يدخل عليّ وأبي أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك ، فقال : « أرضعنيه تحرمي عليه » الحديث (١) .

ولهذا لما نسخ هذا الحكم (٢) ؛ أباح تعالى زوجة الدعي ، وتزوج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة ، وقال تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] ، احترازًا (٣) عن زوجة الدعي ؛ فإنه ليس من الصلب ، فأما الابن من الرضاعة فمُنزَل منزلة ابن الصلب شرعًا بقوله ﷺ في الصحيحين : « حرّموا من الرضاعة من يحرم من النسب » (٤) .

فأما إذا دعاه الغير ابنًا على سبيل التكرم والتحبب فليس مما نُهي عنه في هذه الآية ، بدليل ما رواه الإمام أحمد (٥) ، وأهل السنن (٦) ، إلا الترمذي من حديث سفيان الثوري (٧) ع

= قدموا من مكة حين قدم المدينة ؛ لأنه كان أقرؤهم ، استشهد ﷺ يوم اليمامة سنة اثني عشرة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٧/١ . والإصابة : ١٦/٣ .

- (١) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ، باب رضاعة الكبير ، حديث : ١٤٥٣ ، من حديث عائشة ﷺ .
- (٢) أي : حكم التبيي .
- (٣) في (ب) : (احتراز) ، وكلاهما صحيح ، فالنصب على أنه مفعول له ، وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الأحزاب ، حديث (٤٥١٨) ، ومسلم في كتاب الرضاع ، باب تحريم الرضاعة من ماء الفحل ، حديث (١٤٤٥) ، من حديث عائشة ﷺ .
- (٥) أخرجه أحمد في المسند ، ٤١/٥ ، حديث (٢٨٤١) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « حديث صحيح » .
- (٦) أخرجه أبو داود في كتاب المناسك ، باب التعجيل من جمع ، ١٣٨/٢ حديث (١٩٤٢) ، والنسائي في كتاب الحج ، باب النهي عن رمي جمرة العقبة قبل طلوع الشمس ، ٤٣٧/٢ حديث (٤٠٧٠) ، وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب من تقدم من جمع إلى من رمي الجمار ، ٢٠٣/٢ حديث (٣٠٢٥) ، والبيهقي في الكبرى في كتاب الحج ، باب الوقت المختار لرمي جمرة العقبة ، ١٣٢/٥ حديث (٩٨٤٠) .
- (٧) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، إمام حافظ ، وسيد العلماء العاملين في زمانه ، ولد سنة سبع وتسعين ، ومات سنة إحدى وستين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٩/٧ . =

سَلَمَةُ بن كُهَيْل (١) عن الحسن (٢) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قَدَمْنَا / (٣) رسول الله ﷺ أُغِيلِمَةَ (٤) بَنِي عبد المطلب على (٥) حُمُرٍ (٦) لنا من جَمْع ، فجعل يَلْطَحُ (٧) أفخاذنا ويقول : « أَبْنِي لَا تَرْمُوا الجَمْرَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ » ، وهذا ظاهر الدلالة على الجواز (٨) ؛ فإن هذا في حجة الوداع سنة عشر ، وقوله ﷺ : ﴿ آدَعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ في شأن زيد بن حارثة ، وهو استشهد يوم مؤتة سنة ثمان (٩) .

= والكاشف : ٣٠٠/١ . وتهذيب التهذيب : ١١١/٤ .

(١) هو : سلمة بن كهيل ، أبو يحيى الحضرمي ، من علماء الكوفة ، ثقة ، ولد سنة سبع وأربعين ، ومات يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثلاث وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٠٨/١ . وتهذيب التهذيب : ١٣٨/٤ .

(٢) هو : الحسن بن عبد الله العُرَبي ، البجلي ، الكوفي ، ثقة . انظر : الكاشف ، للذهبي : ١٦٢/١ برقم ١٠٤٦ ، وتهذيب التهذيب : ٢٥٣/٢ برقم ٥١٩ .

(٣) في تفسير ابن كثير : « قَدَمْنَا على » . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٤٩/٣ . وفي سنن أبي داود (١٩٤/٢) : « قَدَمْنَا رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة » ، وقدمهم لضعفهم كما في المعجم الكبير عن ابن عباس قال : قَدَمَ ضعفة أهله من المزدلفة ثم قال : « لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس » .

(٤) في المخطوطتين : (أغلمة) ، وقد كتب فوقها في (أ) : (أغيلمة) .

وأغيلمة : تصغير غلمة بكسر الغين المعجمة ، وغلمة جمع غلام ، وواحد الجمع المصغر : غليم بالتشديد ، يُقال للصبى حين يولد إلى أن يحتلم : غلام ، وتصغيره : غليم ، وجمعه : غلمان ، وغلمة ، وأغيلمة . انظر : الصحاح : ٢٤/٢ (غلي) . وفتح الباري ، لابن حجر : ٦١٩/٣ و ٩/١٣ . ولسان العرب ٤٣٩/١٢ (غلم) .

(٥) في المخطوطتين : (عن) وهو تصحيف ، وهي في المسند ، والسنن إلا الترمذي كما أثبتته . انظر : التخريج السابق ، حاشية رقم (٥ ، ٦) من الصفحة السابقة .

(٦) في مسند الإمام أحمد : ٤١/٥ (حمراتنا) ، وفي سنن أبي داود : ١٩٤/٢ ، و سنن النسائي : ٢٧١/٥ ، و سنن ابن ماجه : ١٠٠٧/٢ (حُمرات) .

وحُمُر جمع حمار ، وحمرات : جمع الجمع ، كطرق وطرقات . انظر : لسان العرب : ٢٠٨/٤ .

(٧) كتب في (أ) حاشية توضيحية : يَلْطَحُ : بالحاء المهملة ، أي : يضرب براحته بيمين . قال الجوهري في الصحاح : ١٤٠/٢ (لظط) : اللطح مثل الحَطِّ وهو : الضرب اللين على الظهر ببطن الكف . وهي كذلك كما في لسان العرب : ٥٧٨/٢ (لطح) ، قال : اللطح هو الضرب ليس بالشديد ببطن الكف . وانظر : معجم مقاييس اللغة ٢٥١/٥ (لطح) .

(٨) أي جواز نداء الغير ابناً على سبيل التكرم .

(٩) يستدل المؤلف - رحمه الله - بفعل النبي ﷺ في حجة الوداع وأنه لا يعارض الآية ؛ لأنه متأخر عنها ، وهو =

وأيضاً ففي صحيح مسلم عن أنس بن مالك (١) رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلوات الله عليه وآله : « يا بُني » (٢) ، ورواه أبو داود (٣) والترمذي (٤) والله أعلم (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ ﴾ فتنسبوا إليهم (٦) .

﴿ فَأَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ ﴾ فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم فيه (٧) ،
فقولوا : هذا أخي وهذا مولاي ، يا أخي ويا مولاي ، تريد الأخوة في الدين والولاية
فيه (٨) .

= دليل على جواز دعوة الغير ابناً على سبيل التكرم . وغزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان . انظر تهذيب
سيرة ابن هشام : ٢٣٨ .

(١) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب ، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي ، قدم
الرسول صلوات الله عليه وآله المدينة وعمره عشر سنوات ، وقيل : ثمان ، فلازم رسول الله صلوات الله عليه وآله بخدمه ، مات سنة ثلاث
وتسعين ، وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣/٣٩٥ . والإصابة : ١/٢١١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الآداب ، باب جواز قوله لغير ابنه يا بني واستجابته للملاطفة ، حديث (٢١٥١) .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه ، في باب الرجل يقول لابن غيره يا بني : ٤/٤٤٦ حديث (٤٩٦٦) .

وأبو داود هو : الإمام الحافظ ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ، الأزدي ، السجستاني ، ولد سنة
اثنين ومائتين ، ومات سنة خمس وسبعين ومائتين . انظر : وفيات الأعيان : ٢/٤٠٤ رقم : ٢٧٢ ، وسير
أعلام النبلاء : ١٣/٢٠٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٢/٥٩٣ .

(٤) أخرجه الترمذي في باب ما جاء في يا بني : ٥/١٣١ حديث (٤٨٣١) .

(٥) قول المؤلف : « قال البخاري . . . إلى قوله - والله أعلم » ؛ أورده كما في تفسير ابن كثير : ٣/٤٤٩ .

(٦) انظر : تفسير الطبري : ١٩/١٢ . وتفسير البيضاوي : ٢/٢٣٩ .

(٧) قاله البيضاوي : ٢/٢٣٩ .

وأخرج ابن جرير في تفسيره (٢٧١/٨) عن ابن زيد في قوله : ﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَى ﴾ [النساء : ٣٣] ،
قال : المولي : العصبية ، هم كانوا في الجاهلية الموالي ، فلما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسماً ، فقال
الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَأَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ ﴾ ، فسموا الموالي ، قال :
والموالي اليوم موليان : مولى يرث ويورث ، فهؤلاء ذوو الأرحام ، ومولى يرث ولا يرث ، فهؤلاء العتاقة ،
وقال : ألا ترون قول زكريا : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ ﴾ [مريم : ٥] ، فالموالي هاهنا : الورثة .

(٨) تفسير الكشاف : ٣/٥٠٧ . وتفسير البيضاوي : ٢/٢٣٩ .

وأخرج ابن حاتم في تفسيره : ٩/٣١١٣ ، (١٧٥٧٩) عن مجاهد قال : « يقول : أخوك في الدين ، ومولاك
مولى بني فلان » .

ولهذا قال رسول الله ﷺ يوم خرج من مكة في عمرة القضاء (١) ، وتبعته ابنة حمزة (٢) تنادي يا عم يا عم ، فأخذها علي (٣) كرم الله وجهه (٤) وقال لفاطمة (٥) **بِئْسَ مَا فِي ابْنِ عَمِّكَ** ، فاحتملتها ، واختصم فيها علي ، وزيد ، وجعفر (٦) ، **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** يكفلها ، فكل أدلى بحجته فقال جعفر (٧) : أنا أحق بها وهي ابنة عمي ، وخالتها تحتي يعني أسماء بنت عميس (٨) .

- (١) عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع . انظر : فتح الباري ، لابن حجر : ٢٨٦/٨ . وتهذيب سيرة ابن هشام : ٢٣٧ .
- (٢) اسمها عمارة على المشهور ، وقيل غير ذلك . انظر : فتح الباري : ٢٩٢/٨ .
- (٣) هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أمير المؤمنين ، رابع الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن عم رسول الله ﷺ وصهره ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح كما يقول ابن حجر ، وقد قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي سنة أربعين للهجرة . انظر : الكامل في التاريخ : ١٩٤/٣ . والرياض النضرة في مناقب العشرة : ١٠٣/٣ . والإصابة : ٥٠١/٢ . وشذرات الذهب : ٤٩/١ .
- (٤) يقول ابن كثير في التعليق على تخصيص عبارة : (كرم الله وجهه) في حق علي بن أبي طالب **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] : « قد غلب في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يُفرد علياً **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** بأن يقال : **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** من دون الصحابة ، أو كرم الله وجهه ، وهذا وإن كان معناه صحيحاً ، لكن ينبغي أن يُسوى بين الصحابة في ذلك ، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم ، والشيخان ، وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه ، **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** أجمعين » أ.هـ . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٣ .
- (٥) هي : فاطمة الزهراء ، بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ، وأصغر بناته وأحبهن إليه ، ولدت قبل البعثة بقليل ، وتزوجها علي بن أبي طالب **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** في أوائل الحرم سنة اثنتين ، وانقطع نسل رسول الله ﷺ إلا من فاطمة **بِئْسَ مَا فِي إِيَّاهُمْ** ، عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ماتت سنة إحدى عشرة . انظر : الإصابة : ١٥٧/٨ . وسير أعلام النبلاء : ١١٨/٢ .
- (٦) هو : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، من السابقين الأولين إلى الإسلام ، استشهد في غزوة مؤتة عام ثمانية للهجرة . انظر : الإصابة : ٨٥/٢ .
- (٧) في (أ) : (علي) ، وقد كتب فوق كلمة (علي) : جعفر ؛ إشارة لتصحیحها ، وهي في ابن كثير : ٤٥٠/٣ : جعفر ، والمؤلف يورد عبارة ابن كثير ، وهي كذلك في صحيح البخاري : جعفر . انظر : البخاري ، كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ، حديث رقم ٤٢٥١ .
- (٨) هي : أسماء بنت عميس الخنعمية ، أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها ، أسلمت قديماً وهاجرت =

فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال : « الخالة بمنزلة الأم » ، وقال لعلي : « أنت مني وأنا منك » ، وقال لجعفر : « أشبهت خلقي وخلقي » ، وقال لزيد : « أنت أخونا ومولانا » (١) ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ .

وقد جاء في الحديث : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر » (٢) ، وهذا تشديد وتهديد ووعيد أكيد في التبري من آبائهم في النسب المعلوم ، ولهذا قال عز من قائل : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ ثم قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ، أي : إذا نسبتهم بعضهم إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع ، فإن الله قد وضع الحرج في الخطأ ورفع إثمه كما أرشد إليه ، أمراً لعباده في قوله أن يقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] (٣) .

= إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، ثم هاجرت إلى المدينة فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق ، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب ، وماتت بعده . انظر : الكاشف : ٥٠٢/٢ ، وأسد الغابة : ١٣١١/١ .

- (١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ، حديث رقم ٤٠٠٥ .
 (٢) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ، حديث (٦٣٨٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم . حديث رقم : ٢٢٩ ، كلاهما بلفظ : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » ، واللفظ الذي ساقه المؤلف أخرجه البيهقي في الكبرى ٤٠٣/٧ حديث رقم : (١٥١١٢) .
 (٣) تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .

وقد أورد المؤلف عبارة ابن كثير من قوله : « ولهذا قال رسول الله ﷺ يوم خرج من مكة . . . » . وانظر : تفسير الطبري : ١٤/١٩ . والجامع لأحكام القرآن : ٥٨/١٧ ، وقال : « ولا يجري هذا المجرى ما غلب عليه اسم التبني كالحال في المقداد بن عمرو ، فإن كان غلب عليه نسب التبني فلا يكاد يُعرف إلا بالمقداد ابن الأسود فإن الأسود بن عبد يغوث كان قد تبناه في الجاهلية وعُرف به ، فلما نزلت الآية قال المقداد : أنا ابن عمرو ومع ذلك فبقي الإطلاق عليه ، ولم يسمع بمن مضى من عصى مطلق ذلك عليه وإن كان متعمداً ، وكذلك سالم مولى أبي حذيفة كان يُدعى لأبي حذيفة ، وغير هؤلاء ممن تبني وانتسب لغير أبيه وشهر بذلك وغلب عليه ، وذلك بخلاف الحال في زيد بن حارثة ؛ فإنه لا يجوز أن يقال فيه زيد بن محمد ، فإن قاله أحد متعمداً عصى ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ، أي : فعليكم الجناح » . وأخرج =

وفي البخاري عن عمرو بن العاص (١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر » (٢) ، وفي الحديث الآخر : « أن الله رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » (٣) ، وقال تعالى هاهنا : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥] ، وفي الحديث المتقدم : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر » (٤) (٥) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (٦) أن رسول الله ﷺ قال : « لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » (٧) .

= عبد الرزاق في تفسيره (١١١/٢) عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ يقول : لو دَعَوْتَ رجلاً لغير أبيه ، وأنت ترى أنه أبوه لم يكن عليك بأس . وأخرجه ابن جرير في التفسير (١٣/١٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١١٤/٩ (١٧٥٨٢) ، وزاد السيوطي في الدر (٧٢٦/١١) عزوه إلى ابن المنذر .

(١) هو : عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو محمد ، كان إسلامه سنة ثمان من الهجرة ، مات سنة ثلاث وأربعين . انظر : الاستيعاب : ١١٨٤/٣ . والمعارف : ٢٨٥ . غاية النهاية في طبقات القراء : ٦٠١/١ رقم : ٢٤٥٥ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ ، حديث (٦٩١٩) .

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق ، باب طلاق المكره والناسي ، حديث (٢٠٤٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٤٧/١ (١٦٦٤) . وابن حبان في صحيحه ، كتاب إخباره رضي الله عنه عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين ، باب فضل الأمة ، حديث (٧٢١٩) . والطبراني في الكبير : ١٣٣/١١ ، باب العين ، أحاديث عبد الله بن العباس ، حديث (١١٢٧٤) . والبيهقي في الكبرى ، كتاب الخلع والطلاق ، باب ما جاء في طلاق المكره ، حديث (١٤٨٧١) .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .

(٦) هو : الصحابي الجليل المشهور عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، كنيته أبو هريرة ، كناه الرسول ﷺ بذلك ، كان أكثر الصحابة رواية للحديث ، ولد سنة إحدى وعشرين قبل الهجرة ، ومات سنة سبع وخمسين . انظر : الاستيعاب : ١٧٦٨/٤ رقم : ٣٢٠٨ قسم الكنى . تهذيب الأسماء واللغات : ٢٧٠/٢ رقم : ٤٣٦ . والإصابة : ٣٦/١٢ رقم : ١١٨٠ قسم الكنى . والأعلام : ٨٠/٤ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، حديث رقم : ٢٢٧ ، =

وقال مسلم أيضاً : حدثني عمرو الناقد (١) ، نا هشام بن بشير (٢) ، قال نا خالد (٣) ، عن أبي عثمان (٤) قال : لما ادعى زياد (٥) لقيت أبا بكر (٦) رضي الله عنه فقلت له : ما هذا الذي صنعتم ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : « من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » ، فقال أبو بكر : وأنا سمعته من رسول الله ﷺ (٧) .

= وهو في البخاري في كتاب الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ، حديث (٦٣٨٦) .

(١) هو : عمرو الناقد ، الحافظ الكبير ، أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير بن شابور البغدادي نزيل الرقة ، ثقة صاحب حديث ثبت ، وكان فقيهاً وتوفي ببغداد وذلك يوم الخميس لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة اثنتين ومائتين . انظر : الطبقات الكبرى : ٣٥٨/٧ . وتذكرة الحفاظ : ٤٤٥/٢ . وسير أعلام النبلاء : ١٤٧/١١ .

(٢) هشام بن بشير ، هكذا في المخطوطتين وهو تصحيف ، والصواب : هشيم بن بشير .

وهشيم بن بشير هو : هشيم بن بشير أبو معاوية ، السلمى ، الواسطي ، إمام ثقة مدلس ، نزل بغداد ومات بها سنة ثلاث وثمانين ومائة ، عاش ثمانين سنة . انظر : الكاشف : ٣٣٨/٢ . وتهذيب التهذيب : ٥٣/١١ .

(٣) هو : خالد بن مهران البصري الحذاء ويكنى أبا المبارك ، وقيل : أبو المنازل ، لم يكن مجذاء ولكن كان يجلس إليهم ، وكان ثقة رجلاً مهيباً ، توفي سنة إحدى وأربعين ومائة . انظر : الطبقات الكبرى : ٢٥٩/٧ . والكاشف : ٣٦٩/١ . وتهذيب التهذيب : ١٠٤/٣ .

(٤) هو : أبو عثمان النهدي ، اسمه عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي ، القضاعي النهدي ، أسلم على عهد رسول الله ﷺ وأدى إليه صدقات ماله ولم يره ، وغزا في عهد عمر جلولاء والقادسية ، وهو معدود في كبار التابعين ، مات سنة مائة أو بعدها بقليل . انظر : أسد الغابة : ١٢١٣/١ . والاستيعاب : ٨٥٣/٢ . والكاشف : ٦٤٥/١ . وتذكرة الحفاظ : ٦٥/١ .

(٥) هو : زياد بن أبيه ، ويقال له : زياد بن سمية ، وزياد بن أبي سفيان بن حرب ، وزياد الأمير ، وكنيته أبو المغيرة ، وهو أخو أبي بكره الثقفي الصحابي لأمه ، جزم ابن عساكر بأنه أدرك النبي ﷺ ولم يره وأنه أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه وسمع من عمر رضي الله عنه ، وكان يضرب به المثل في حسن السياسة ووفور العقل وحسن الضبط لما يتولاه ، ولد عام الهجرة ، ومات سنة ثلاث وخمسين ، وهو أمير المصريين الكوفة والبصرة ولم يجمعا قبله لغيره وأقام في ذلك خمس سنين . انظر : الطبقات الكبرى : ٩٩/٧ . وسير أعلام النبلاء : ٤٩٤/٣ . والإصابة : ٦٣٩/٢ .

(٦) هو : أبو بكره واسمه : نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج ، الثقفي ، أخو زياد بن أبيه لأمه ، نزل يوم الطائف إلى رسول الله ﷺ من حصن الطائف في (بكره) فأسلم ، وكنى أبا بكره وأعتقه رسول الله ﷺ ، فهو معدود في مواليه ، مات أبو بكره بالبصرة سنة إحدى وخمسين ، وقيل : اثنتين وخمسين . انظر : أسد الغابة : ١١٤٧/١ . وسير أعلام النبلاء : ٥/٣ . وتقريب التهذيب : ٢٥١/٢ .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم ، حديث رقم : ٦٣ .

وفي الصحيحين عن سعد (١) وأبي بكره كلاهما قالوا : سمعنا النبي ﷺ يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام » (٢) .

وفي القرآن المنسوخ : (فَإِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ ءَابَائِكُمْ) (٣) .

وروى أحمد عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود (٤) ، عن ابن عباس ، عن عمر (٥) أنه قال : « إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب ، وكان مما نزل عليه آية الرجم ، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده ، ثم قال : قد كنا نقرأ : (وَلَا تَرْغَبُوا عَنْ ءَابَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ ءَابَائِكُمْ) » (٦) .

(١) هو : سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن وهيب ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومن السابقين الأولين ، وأحد الستة أهل الشورى ، مات سنة خمس وخمسين ، وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى : ١٣٧/٣ . وحلية الأولياء : ٩٢/١ رقم : ٧ . وتاريخ بغداد : ١٤٤/١ رقم : ٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ، حديث (٦٣٨٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم برقم : ٢٢٩ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .

(٤) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وهو الذي طلب من النبي ﷺ أن يقرأ عليه القرآن ، مات سنة اثنين وثلاثين . انظر : الطبقات الكبرى : ١٥٠/٣ . تذكرة الحفاظ : ١٣/١ رقم : ٥ . سير أعلام النبلاء : ٤٦١/١ . وصفوة الصفوة : ٣٩٥/١ رقم : ١٩ . الإصابة : ٣٦٠/٢ رقم : ٤٩٥٤ .

(٥) هو : الصحابي الجليل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو حفص ، ثاني الخلفاء الراشدين ، وأول من لقب بأمير المؤمنين ، ولد سنة أربعين قبل الهجرة ، وأسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، بويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ ، قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه وهو يصلي الفجر ، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال ، مات سنة ثلاث وعشرين . انظر : الطبقات الكبرى : ٢٦٥/٣ . الاستيعاب : ١١٤٤/٣ . صفوة الصفوة : ٢٦٨/١ . الإصابة : ٥١١/٢ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند : ٣٠٥/١ ، حديث (٣٣١) ، قال محققه أحمد شاكر : إسناده صحيح . وقال الأرئووط وآخرون - محققو المسند : ٤١٤/١ (٣٣١) ط ١ ، الرسالة - : إسناده صحيح على شرط الشيخين . وأخرجه البخاري مطولاً في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، باب رجم =

وقوله : ﴿ مَا تَعَمَّدَتْ ﴾ في موضع الجر عطفاً على : ﴿ مَا أَخْطَأْتُمْ ﴾ (١) ، ويجوز أن يكون في موضع رفع على الابتداء ، والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح (٢) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ لعفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب العامد (٣) .



﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ .

٦ - ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ قد علم الله شفقة رسوله ﷺ على

أمته ونصحه لهم ، فجعله أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا ، ولهذا أطلق ولم يقيد (٤) ، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمة أنفذ عليهم

= الحبلى في الزنا إذا أحصنت ، حديث (٦٦٤٢) .

(١) قاله الفراء في المعاني : ٣٣٥/٢ . والطبري في جامع البيان : ١٤/١٩ ، وقال : « معنى الكلام : ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن فيما تعمدت قلوبكم » . والزمخشري في الكشاف : ٥٠٧/٣ . وأبو البقاء في التبيان : ١٩١/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢٠٨/٧ .

(٢) تفسير الزمخشري : ٥٠٧/٣ . جوزه مكي في المشكل : ٥٧٣/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥٠٧/٣ ، والكلام منه . وأبو البقاء في التبيان : ١٩١/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢٠٨/٧ .

(٣) تفسير الزمخشري : ٥٠٨/٣ . والاشتراط في قوله : « إذا تاب العامد » اشتراط في غير محله ؛ فإن الله يعفو عن العامد بمجرد الفضل والرحمة منه سبحانه إذا شاء ، قال الطحاوي رحمه الله تعالى : « وأهل الكباير من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهو موحدون ، وإن لم يكونوا تائبين ، بعد أن لقوا الله عارفين ، وهم في مشيئته وحكمه ، إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضلته ، كما ذكر الله ﷻ في كتابه : ﴿ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨] ، وإن شاء عذبهم في النار بعدله ، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ، ثم يبعثهم إلى جنته » . انظر : العقيدة الطحاوية ، شرح ابن أبي العز : ٥٢٤/٢ .

(٤) قاله في الكشاف : ٥٠٨/٣ ، وتعقبه أبو حيان في البحر (٢٠٨/٧) فقال : « قيل : أطلق في قوله تعالى : =

من حكمهم (١) ، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] .

وفي الصحيح : « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين » (٢) .

وقد روى أحمد (٣) ، والبخاري (٤) ، وابن جرير (٥) ، وابن أبي حاتم (٦) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ، اقرؤوا إن شئتم : ﴿ أَلَنْبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ ، فأيا مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ، وإن ترك ديناً أو ضياعاً (٧) فليأتني / فأنا مولاه » (٨) .

- = ﴿ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ : أي في كل شيء ، ولم يقيد . فيجب أن يكون أحب إليهم من أنفسهم ، وحكمه أنفذ عليهم من حكمها ، وحقوقه أثر ، إلى غير ذلك مما يجب عليهم في حقه . انتهى . ولو أريد هذا المعنى ، لكان التركيب : المؤمنون أولى بالنبي منهم بأنفسهم .
- (١) انظر : الكشاف : ٥٠٨/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٣٩/٢ . والبحر المحيط : ٢٠٨/٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .
- (٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ، باب حب رسول الله صلوات الله عليه وآله من الإيمان ، حديث (١٥) ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله صلوات الله عليه وآله أكثر من الأهل والولد والوالد ، حديث (١٧٨) .
- (٣) أخرجه أحمد في المسند : ١٤٢/١٤ ، حديث (٨٤١٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح » .
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس ، باب الصلاة على من ترك ديناً ، حديث (٢٢٦٩) ، وفي كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث (٤٥٠٣) .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٥/١٩ .
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٤١١٣/٩ ، (١٧٥٨٤) .
- (٧) قال في حاشية (أ) : « الضياع : العيال بالكسر » .
- الضياع** - - بكسر الضاد - جمع ضائع كجائع وجياع ، وبالفتح : العيال ، وأصله مصدر : ضاع ، يضيع ، ضياعاً ، فسُمِّي العيال بالمصدر ، كما تقول : من مات وترك فقراً ، أي : فقراء . قال ابن حجر : ضياعاً بفتح المعجمة ، أي : عيلاً . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٧/٣ (ضيع) . وفتح الباري : ٦١/٥ . ولسان العرب : ٢٢٨/٨ (ضيع) .
- (٨) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة (١) ، عن جابر (٢) ، في قوله تعالى : ﴿الَنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ط قال : « كان رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأَيُّما رجل مات وترك ديناً فإلي ، ومن ترك مالا فهو لورثته » (٣) .
ورواه أبو داود (٤) .

وفي قراءة ابن مسعود (٥) : (الَنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُّ لَهُمْ) (٦) ، يعني في الدين ، فإن كل نبي أبُّ لأُمَّته من حيث أنه أصل ما به الحياة الأبدية ، ولذلك صار المؤمنون أخوة ؛ لأن النبي ﷺ أبوهم في الدين ، وأزواجه أمهاتهم ، مُنَزَّلَات منزلتهن في

(١) هو : أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو المخزومي ، من السابقين إلى الإسلام ، هاجر المجرتين ، وشهد بدرًا وأحدًا ، مات سنة أربع للهجرة . انظر : الإصابة : ١٤٠/٦ رقم : ٤٧٧٤ .
والتهذيب : ٢٥١/٥ .

(٢) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة ، الصحابي الجليل ، أبو عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان ، كان مفتي المدينة في زمانه ، مات سنة سبع وسبعين وقيل : سنة ثمان وثمانين . انظر : الاستيعاب : ٢١٩/١ . وتذكرة الحفاظ : ٤٣/١ رقم : ٢١ . وسير أعلام النبلاء : ١٨٩/٣ رقم : ٣٨ . والإصابة : ٢١٤/١ رقم : ١٠٢٦ . وشذرات الذهب : ٨٤/١ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١١٢/٢ . وأحمد في المسند : ٦٤/٢٢ ، حديث (١٤١٥٨) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الخراج ، باب في أرزاق الذرية ، حديث (٢٩٥٦) ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٥٧٠/٢ (٢٥٦١) .

(٥) هو : الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، أسلم قديمًا وهاجر المجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ، ولازم النبي ﷺ وحدث عنه بالكثير ، سيره عمر رضي الله عنه إلى الكوفة ليعلمهم أمر دينهم ، ثم أمره عثمان رضي الله عنه على الكوفة ثم عزله ، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين . انظر : الإصابة : ١٢٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٦١/١ ، أسد الغابة لابن كثير : ٣٨١/٣ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٠٨/٣ .
والقراءة تنسب كذلك إلى : أبي ، وابن عباس ، وابن مسعود رضي الله عنهم .

وأخرجها ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١١٥/٩ برقم ١٧٥٨٨) عن مجاهد . وهي قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٥/٢ ، وقال : « وفي قراءة عبد الله أو أبي » . ومختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١١٩ ، ونسبها إلى ابن مسعود . وتفسير القرطبي : ٦٣/١٧ ، ونسبها إلى أبي ، وابن عباس . ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشنقيطي : ٦٨/١ .

بعض الأحكام ، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن ، وتحريم نكاحهن ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الأجنبية ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] (١) .

وقد قيل : إن النظر إليهن لا يحرم لتحريم نكاحهن (٢) ، ولا يُقال لبناتهن أخوات المؤمنين كما هو منصوص الشافعي (٣) في المختصر (٤) .

واختلف في : هل يُقال لمحمد بن أبي بكر (٥) وأمثاله خال المؤمنين ، وأسماء بنت

- (١) انظر : زاد المسير : ١٩٠/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ٦٥/١٧ .
- (٢) أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن يجري عليهن أحكام الأمهات في شيئين متفق عليهما ، وثالث مختلف فيه ، فأحد الشيتين : تعظيم حقهن والاعتراف بفضلهن ، كما يلزم تعظيم حقوق الأمهات ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] ، والثاني : تحريم نكاحهن ، حتى لا يَحْلِلَنَّ لأحد بعده من الخلق ، كما يحرم نكاح الأمهات ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، ولأن حكم نكاحهن لا ينقضي بموته لكونهن أزواجه في الآخرة ، فوجب أن يكون تحريمهن بعد موته كتحریمهن في حياته . فأما الحكم الثالث المختلف فيه فهو المحرم ، هل يصرن كالأمهات في المحرم حتى لا يحرم النظر إليهن ، على وجهين ؛ أحدهما : لا يحرم النظر إليهن ، لتحريمهن كالأمهات نسباً ورضاعاً . والوجه الثاني : يحرم النظر إليهن حفظاً لحرمة رسوله فيهن .
- انظر : الأم : ١٥١/٥ . والحاوي الكبير ، للماوردي : ٣٩/٩ ، والكلام منه بتصرف . وكشاف القناع عن متن الإقناع : ٣٠/٥ . والجامع لأحكام القرآن : ٦٥/١٧ . واللباب ، لابن عادل : ٥٠٣/١٥ .
- (٣) هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي ، أبو عبد الله ، الإمام العالم الفقيه ، أحد الأئمة الأربعة ، صنف التصانيف ومنها كتاب : الأم ، وكتاب أحكام القرآن ، وكتاب الرسالة ، وغيرها ، ولد سنة مائة وخمسين ، ومات سنة أربع ومائتين .
- انظر : تاريخ بغداد : ٥٦/٢ رقم : ٤٥٤ . وتهذيب الأسماء واللغات : ٤٤/١ رقم : ٢ . وسير أعلام النبلاء : ٥/١٠ . وشذرات الذهب : ٩/٢ . والأعلام : ٤٩/٦ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٤٥٠/٣ . وانظر : الأم : ١٥١/٥ . ومختصر المزني : ١٦٣ .
- (٥) هو : محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي ، أبو القاسم المدني ، وأمه أسماء بنت عميس الخثعمية ولدته في طريق المدينة إلى مكة في حجة الوداع ، نشأ في حجر علي بن أبي طالب ؛ لأنه كان تزوج أمه أسماء ، قتل في صفر سنة ثمان وثلاثين . انظر : تهذيب الكمال ، للمزي : ٥٤١/٢٤ . والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : ١٦٠/٢ . الإصابة في تمييز الصحابة : ٢٤٥/٦ . الاستيعاب : ١٣٦٦/٣ .

أبي بكر (١) وأمثالها حالة المؤمنين ، فقيل : يجوز ذلك ، وقيل لا يجوز (٢) .

قال الشافعي : تزوج الزبير (٣) أسماء بنت أبي بكر وهي أخت أم المؤمنين ، ولم يقل هي حالة المؤمنين (٤) .

وفي كونهن أمهات المؤمنين والمؤمنات قولان : أحدهما : أنهن أمهات المؤمنين والمؤمنات تعظيماً لحقهن على الرجال والنساء ، والثاني : أن هذا حكم يختص بالرجال دون النساء (٥) .

وقد روى الشعبي (٦) ، عن مسروق (٧) ، عن عائشة (٨) رضي الله عنها : أن امرأة قالت

(١) هي : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية ، أسلمت قديماً بمكة ، وتزوجها الزبير بن العوام ، وهاجرت وهي حامل بولده عبد الله فوضعتهُ بقباء ، ماتت بعد مقتل ابنها عبد الله بقليل ، وكانت تلقب بذات النطاقين . انظر : الإصابة : ٧/٨ . وسير أعلام النبلاء ٥٨٧/٢ .

(٢) انظر : تفسير القرطبي : ٦٧/١٧ .

(٣) هو : الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، حواري رسول الله ﷺ ، وابن عمته ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، مات مقتولاً سنة ست وثلاثين . انظر : الإصابة : ٥/٣ .

(٤) انظر : الأم : ١٥١/٥ ، وقال : « وأن طلحة تزوج ابنته الأخرى - أي ابنة أبي بكر - وهما أختا أم المؤمنين ، وعبد الرحمن بن عوف تزوج ابنة جحش أخت أم المؤمنين زينب بنت محمد ﷺ . » والجامع لأحكام القرآن : ٦٧/١٧ .

(٥) انظر : معالم التنزيل : ٣١٩/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ٦٣/١٧ ، ورجح الأول . وأحكام القرآن ، لابن العربي : ٥٤٢/٣ ، ورجح الثاني وقال : « وهو الصحيح ؛ لأن المقصود بذلك إنزالهن منزلة أمهاتهن في الحرمه ، حيث يتوقع الحلل ، والحلل غير متوقع بين النساء ، فلا يحجب بينهن بحرمه » .

(٦) هو : عامر بن شراحيل الشعبي ، بفتح المعجمة ، أبو عمرو ، ثقة مشهور ، فقيه فاضل ، من الثالثة ، قال مكحول : ما رأيت أفقه منه . سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب النبي ﷺ ، مات سنة أربع ومائة ، وبلغ ثنتين وثمانين سنة . انظر : معرفة الثقات : ١٢/٢ . والتاريخ الكبير : ٤٥٠/٦ . والتقريب : ٤٧٥ .

(٧) هو : مسروق بن الأجدع ، الإمام ، القدوة ، العلم ، أبو عائشة الوادعي ، الهمداني ، الكوفي ، عداده في كبار التابعين وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ ، قال أبو إسحاق : حج مسروق فما نام إلا ساجداً ، وقالت زوجته مسروق : كان يصلي حتى تورم قدماه ، مات مسروق سنة ثلاث وستين رحمة الله عليه .

انظر : سير أعلام النبلاء : ٦٤/٤ . وتذكرة الحفاظ : ٥٠/١ . والكاشف : ٢٥٦/٢ .

(٨) هي : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أمها أم رومان ابنة عامر ، خطبها النبي ﷺ بمكة ، =

لها : يا أمّه! فقالت : « لست لك بأم ، إنما أنا أم رجالكم » (١) .

وقد روي عن أبي بن كعب ، وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قرأا : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَهُوَ أَبُو لَهُمْ) (٢) .

وقد روى أبو داود (٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنما أنا لكم بمنزلة الوالد ، أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ، ولا يستطب بيمينه ، وكان يأمر بثلاثة أحجار ، وينهى عن الروث والرمة » ، ورواه النسائي (٤) ، وابن ماجه (٥) .

- = وتزوجها وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في المدينة سنة اثنتين من الهجرة ، وهي بنت تسع سنين ، وتوفي عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها ثمان عشرة سنة ، كانت فقيهة ، عالمة ، فصيحة ، فاضلة ، كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ماتت سنة سبع وخمسين ، وقيل : ثمان وخمسين ، ودفنت بالبقيع . انظر : الإصابة : ١٣٩/٨ . وسير أعلام النبلاء : ١٣٥/٢ . والاستيعاب : ١٨٨١/٤ . وحلية الأولياء : ٤٣/٢ .
- (١) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٧٥/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣١٩/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧٢٩/١١) إلى ابن سعد ، وابن المنذر ، والبيهقي . وقد استدلل به من قال : إن أزواجه هن أمهات المؤمنين دون المؤمنات . انظر : أحكام القرآن ، لابن العربي : ٥٤٢/٣ .
- (٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٥/٢ . وتفسير القرطبي : ٦٣/١٧ ، ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشنقيطي : ٦٨/١ . والقراءة شاذة ، وقد سبقت .
- (٣) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة ، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ، حديث (٨) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ٥/١ ، حديث (٦) .
- (٤) أخرجه النسائي في كتاب الطهارة ، باب الاستنجاء ، حديث (٤٧) ، وصححه الألباني في صحيح النسائي : ١٠/١ ، حديث (٣٩) .
- (٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها ، باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمة ، حديث (٣١٣) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٥٧/١ ، حديث (٢٥٢) .
- وابن ماجه هو : أبو عبد الله القزويني ، محمد بن يزيد بن ماجه ، ويعرف يزيد بن ماجه (ماجه) مولى ربيعة ، صاحب كتاب السنن المشهورة ، وهي دالة على عمله وعلمه ، وتبحره واطلاعه ، واتباعه للسنة في الأصول والفروع ، ولد سنة تسع ومائتين ، ومات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ، لثمان بقين من رمضان ، عن أربع وستين سنة . انظر : الكاشف : ٢٣٢/٢ . والبداية والنهاية : ٥٢/١١ . وطبقات المفسرين ، للداوودي : ٣٥/١ .

﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ وذوو القربات .

﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ في التوارث ، وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من التوارث بالمهجرة والموالاتة في الدين (١) .

﴿ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ في اللوح (٢) أو فيما أوحى الله إلى نبيه وهو هذه الآية ، أو في آية الموارث ، أو فيما فرض الله كقوله تعالى : ﴿ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٤] (٣) .

﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾ يجوز أن يكون بيئاً لأولي الأرحام ؛ أي الأقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضاً من الأجانب ، ويجوز أن يكون صلة لأولي الأرحام ؛ أي وألوا الأرحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة (٤) .

قال قتادة : كان نزل في سورة الأنفال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، فتوارث المسلمون بالمهجرة ، ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ الآية (٥) .

وقال الكلبي (٦) : آخى رسول الله ﷺ بين الناس فكان يُوَاحِي بين رجلين فإذا مات

(١) انظر : تفسير البضاوي : ٢٣٩/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٥١/٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٥/٢ . وتفسير الماوردي : ٣٧٥/٤ . وتفسير ابن عطية : ٣٧٠/٤ .
وتفسير القرطبي : ٦٤/١٧ . وزاد المسير : ١٩٠/٦ .

(٣) تفسير الكشاف ، للزمخشري : ٥٠٩/٣ .

(٤) رجح ابن جرير في تفسيره (١٨/١٩) احتمال المعنيين في الآية . وانظر : التبيان : ١٩١/٢ . وأنوار التنزيل : ٢٣٩/٢ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٢٠٨/٧ .

(٥) أخرج هذه الرواية ابن جرير في تفسيره : ١٧/١٩ .

(٦) هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، أبو النظر ، الإخباري النسابة المفسر ، قال الذهبي : « كان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث » ، وقال ابن العماد : « أجمعوا على تركه ، وقد اقم بالكذب =

أحدهما ورثه الآخر دون عصبته ، حتى نزلت هذه الآية (١) ، فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة ، وصارت بالقرابة (٢) .

كما قال ابن عباس وغيره : « كان المهاجري يرث الأنصاري دون قرابته وذوي رحمه للأخوة التي آخى بينهما رسول الله ﷺ » (٣) .

وقد أورد فيه ابن أبي حاتم حديثاً عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي (٤) ، حدثنا أحمد بن أبي بكر المصعبي (٥) ؛ من ساكني بغداد ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد (٦) ، عن هشام بن عروة (٧) ، عن الزبير بن العوام قال : « أنزل

= والرّفص » ، مات سنة ست وأربعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٤٨/٦ . وطبقات المفسرين للداوودي : ١٤٩/٢ ، رقم : ٤٩١ . وشذرات الذهب : ٢١٧/١ . والتقريب : ٨٤٧ .

(١) ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، وقول الكلبي أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣١٩/٦ .

(٢) آية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة ، قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلِيَّتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال : ٧٢] ، نسختها آية توريث ذوي القربى ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ . انظر : تفسير الطبري : ١٧/١٩ . ومعالم التنزيل : ٣٢٠/٦ . والمغني : ٨٣/٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٥١/٣ .

(٤) هو : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران ، الحنظلي ، أبو حاتم الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل ، مات سنة سبع وسبعين ومائتين . انظر : البداية والنهاية : ٥٩/١١ . وطبقات الحنابلة : ٢٨٤/١ . والتقريب : ٨٢٣ .

(٥) لم أعثر عليه بهذا الاسم ، ولعله أراد : أحمد بن أبي بكر ، أبو مصعب الزهري العوفي ، روى عن مالك وجماعة ، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما ، ولد سنة خمسين ومائة ، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٩١/١ . وتهذيب التهذيب : ١٧/١ .

(٦) هو : ابن أبي الزناد ، الإمام ، الفقيه ، الحافظ ، أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، المدني ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيهاً ، قال يحيى بن معين : هو أثبت الناس في هشام ابن عروة . وقال أبو حاتم وغيره لا يحتج به ، مات سنة أربعين وسبعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٧/٨ . والكاشف : ٦٢٧/١ . والتقريب : ٥٧٨ .

(٧) هو : هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، ولد سنة إحدى وستين ، إمام ثقة فقيه ، قال عنه أبو حاتم الرازي : « ثقة ، إمام في الحديث » ، وقال يعقوب بن شيبة : « هشام ثبت ، لم ينكر عليه إلا بعد ما صار إلى =

الله تعالى فينا خاصة معشر قريش والأنصار ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾
 وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة قدمنا ولا أموال لنا ، فوجدنا الأنصار نغم
 الإخوان ، فأخيناهم ووارثناهم ، فأخى أبو بكر (١) خارجة بن زيد (٢) ، وآخى عمر
 فلائنا ، وآخى عثمان (٣) رجلاً من بني زريق ابن سعد الزرقبي ، قال الزبير : وآخيت أنا
 كعب بن مالك (٤) ، فلما كان يوم أُحد فجنته فوجدت السلاح قد أثقله ، فوالله يا بني
 لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري ، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش
 والأنصار خاصة ، فرجعنا إلى موارثنا » (٥) .

= العراق ، فإنه انبسط في الرواية ، وأرسل عن أبيه أشياء ، مما كان قد سمعه من غير أبيه عن أبيه ، مات سنة
 خمس وأربعين ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٤/٦ . والتقريب : ١٠٢٢ .

(١) هو : أبو بكر الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، اسمه : عبد الله بن عثمان بن عامر ابن أبي قحافة القرشي
 التيمي ، يلتقي مع رسول الله ﷺ في مرة ، قال مصعب بن الزبير وغيره : أجمعت الأمة على تسميته بالصديق ،
 وهو أول من أسلم من الرجال ، صحب النبي ﷺ من حين أسلم إلى حين توفي ، لم يفارقه سفرًا ولا حضرًا إلا
 فيما أذن له ﷺ في الخروج فيه من حج وغزو ، وشهد معه المشاهد كلها ، وهاجر معه ، فضائله ومناقبه
 عظيمة وكثيرة ومشهورة ، وأمه بنت عم أبيه اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى أم الخير ، ولد
 الصديق بعد مولد النبي ﷺ بستين وأشهر ، فإنه مات في جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاثة وستون
 سنة . انظر : تاريخ الخلفاء : ٢٧/١ . والإصابة : ١٦٩/٤ . والكاشف : ٥٧٣/١ . والطبقات الكبرى ،
 لابن سعد : ١٦٩/٣ .

(٢) هو : خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأنصاري ، الخزرجي ، من كبار
 الصحابة صهرًا لأبي بكر الصديق ، كانت ابنته تحت أبي بكر ، ومات عنها وهي حامل ، شهد العقبة وبدراً
 وقتل يوم أحد شهيداً . انظر : الإصابة : ٢٢٣/٢ . والاستيعاب : ٤١٧/٢ .

(٣) هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، القرشي الأموي ، ثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة
 المبشرين بالجنة ، أسلم قديماً ، وهاجر المهجرتين ، تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ فلما توفيت ، زوجه الرسول
 ﷺ أختها أم كلثوم ، ولذلك سُمي ذا النورين ، ولد بعد الفيل بست سنين ، وقُتل شهيداً سنة خمس وثلاثين ،
 جليله . انظر : الإصابة : ٤٦٢/٢ رقم : ٥٤٤٠ . وتاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٤٧ . والطبقات الكبرى :
 ٥٣/٣ .

(٤) هو : كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري ، السلمى بالفتح ، المدني ، صحابي مشهور ، شهد العقبة ،
 وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم ، مات في خلافة علي سنة خمس ، وقيل غير ذلك . انظر :
 سير أعلام النبلاء : ٥٢٣/٢ . والكاشف : ١٤٨/٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١١٤/٩ برقم : ١٧٥٨٣ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٥١/٣ ، عن
 ابن أبي حاتم .

وقد استدلل بهذه الآية من ورث ذوي الأرحام (١) ، وهم أكثر الأئمة (٢) ،
والحنفية (٣) .

وذهب إليه من الصحابة رضي الله عنهم علي كرم الله وجهه ، وعمر ، ومعاذ (٤) ،
وأبو الدرداء (٥) ، وابن مسعود رضي الله عنه (٦) .

وبه قـال شـريح (٧) ، وعمـر

(١) وذوو الأرحام هم : الأقارب الذين لا فرض لهم ولا تعصيب ، وهم عشرة أو أحد عشرة على خلاف ،
وهم : ولد البنات ، وولد الأخوات ، وبنات الإخوة ، وبنات الأعمام ، وبنو الإخوة من الأم ، والعم من
الأم ، والعمات ، والأخوال ، والحالات ، وأبو الأم ، وكل جدة أدلت بأبٍ بين أميين ، أو بأبٍ أعلى من
الجد ، ومن أدلى بهم . انظر : المغني : ٨٢/٩ . المقنع : ١٥٩/١٨ . ومغني المحتاج : ١٢/٤ . والكافي :
٦٨/٤ .

(٢) يريد بالأئمة : أهل البيت ، فجمهور أهل البيت يقولون بتوريث ذوي الأرحام . انظر : فتح الباري :
٣٠/١٢ . وتحفة الأحوذى : ٢٣٦/٦ . والشعاع الفاضل شرح مختصر علم الفرائض ، لابن هلال الدب : ٤٧ .

(٣) كما في : المبسوط ، باب ميراث ذوي الأرحام : ٤٢٢/٣٢ ، ورد المختار ، باب توريث ذوي الأرحام :
٤٥٧/٢٩ ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١٠٦/٢٥ . وهو قول الجمهور من الصحابة ومن بعدهم به
قال : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء ، رضي الله عنهم ، وبه
قال : شريح ، وعمر بن عبد العزيز ، وعطاء ، وطاوس ، وعلقمة ، ومسروق . وبه قال أبو حنيفة ، وأحمد ،
وفقهاء العراق والكوفة والبصرة . انظر : المغني : ٨٢/٩ . الشرح الكبير : ١٥٩/١٨ . وبداية المجتهد :
٤١٤/٢ . والكافي : ٦٩/٤ .

(٤) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال
والحرام ، شهد المشاهد كلها ، أمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن ، وقدم من اليمن في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، وكانت
وفاته بالطاعون في الشام ، سنة سبع عشرة أو التي بعدها . انظر : الإصابة : ١٠٦/٦ . وسير أعلام النبلاء :
٤٤٣/١ .

(٥) هو : عويمر بن زيد بن قيس - اختلف في اسم أبيه - الأنصاري الخزرجي ، أبو الدرداء ، صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وحكيم هذه الأمة ، ومن جمع القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : غير
ذلك . انظر : الإصابة : ١٨٢/٧ رقم : ٦١١٢ . وسير أعلام النبلاء : ٣٣٥/٢ .

(٦) وذهب إليه من الصحابة كذلك ؛ أبو عبيدة بن الجراح . انظر : الشرح الكبير : ١٥٩/١٨ . المغني : ٨٢/٩ .

(٧) هو : شريح بن الحارث بن قيس بن جهم ، أبو أمية الكندي القاضي ، ويقال : شريح بن شراحيل أو
شرحبيل ، قيل : هو من أولاد الفرس الذين كانوا باليمن ، وذكر أن له صُحبة ، قال الذهبي : « هذا لم
يصح ، بل هو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتقل من اليمن زمن الصديق » ، مات سنة ثمان وسبعين ،
وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٠٠/٤ ، وحلية الأولياء : ١٣٢/٤ ، والإصابة : ١٢٤/٢ =

ابن عبد العزيز (١)(٢) .

وقال القاسم (٣) ، والشافعي ، والإمام يحيى بن حمزة (٤) أنه لا ميراث لهم (٥)(٦) .

وذهب إلى هذا من الصحابة زيد بن ثابت (٧) ، وأبو بكر وابن الزبير (٨)(٩) .

وروي عن ابن مسعود وابن عمر (١٠) القولان معاً .

= رقم ٣٨٨٠ .

(١) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو حفص ، الإمام العادل والخليفة الصالح ، الحافظ ، العلامة ، المجتهد ، الزاهد ، العابد ، كان من أئمة الاجتهاد ، ومن الخلفاء الراشدين ، ولد سنة إحدى وستين ، ومات سنة إحدى ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٤٣٢/٢١ . وسير أعلام النبلاء : ١١٤/٥ .

(٢) وهو قول : عطاء ، وطاووس ، وعلقمة ، ومسروق ، وأهل الكوفة والبصرة . انظر : الشرح الكبير : ١٥٩/١٨ . وبداية المجتهد : ٤١٤/٢ .

(٣) هو : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، أبو محمد : أحد الفقهاء السبعة في المدينة ، ولد فيها ، وتوفي بقديد (بين مكة والمدينة) حاجاً أو معتمراً ، وكان صالحاً ثقة من سادات التابعين ، عمي في أواخر أيامه ، قال ابن عيينة : كان القاسم أفضل أهل زمانه ، مات سنة سبع ومائة ، وقيل : آخر سنة ست ومائة . انظر : حلية الأولياء : ١٨٣/٢ . وتذكرة الحفاظ : ٩٦/١ . والكاشف : ١٣٠/٢ .

(٤) هو : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد ، وينتهي نسبه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، له مؤلفات في الرد على الرافضة ، والذب عن الصحابة ، ولد في صنعاء سنة تسع وستين وستمائة ، ومات في ذمار سنة خمس وأربعين وسبعمائة . انظر : البدر الطالع ٣٣١/٢ ، والأعلام ١٧٤/٩ .

(٥) انظر : تحفة الأحوذى ، للمباركفوري : ٢٣٦/٦ .

(٦) وهو قول مالك ، والأوزاعي ، وأبو ثور ، وداود ، وابن جرير ، ويجعلون الباقي لبيت المال . فلا يقولون بالرد على أهل الفروض ، ولا تورث ذوي الأرحام عند عدم وجود ذوي الفروض . انظر : المغني : ٨٢ / ٩ . ومغني المحتاج : ١٣ / ٤ . الشرح الكبير : ١٥٩/١٨ . الإنصاف : ١٥٩/١٨ .

(٧) هو : الصحابي الجليل زيد بن ثابت بن لوزان ، أبو سعيد وأبو خارجة ، الأنصاري الخزرجي النجاري ، شيخ المقرئين والفرضيين ، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي ، كان شاباً ذكياً ، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ، وجمعه في صحف لأبي بكر رضي الله عنه ، ثم تولى كتابة مصحف عثمان رضي الله عنه ، مات سنة خمس وأربعين على الصحيح وقيل غير ذلك . انظر : الطبقات الكبرى ٣٥٨/٢ . ومعرفة القراء الكبار : ٣٦/١ : رقم : ٥ . والاستيعاب : ٥٣٧/٢ .

(٨) انظر : تحفة الأحوذى : ٢٣٦/٦ .

(٩) انظر : المغني : ٤٩ / ٩ . الشرح الكبير : ١٥٩/١٨ - ١٦٠ . وبداية المجتهد : ٤١٤ / ٢ .

(١٠) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن ، الصحابي المشهور ، ولد قبل =

وذهبت طائفة من أهل الحديث أنه يرث الخال وحده ؛ لحديث : « الخال وارث » (١) (٢) .

وذهب بعض العلماء إلى قسمة المال بينهم بالسوية قربوا أم بعدوا (٣) .

ودليل من ورث ذوي الأرحام هذه الآية (٤) ، فإنها قد جعلت للرحم الولاية ، فلا يصرف إلى بيت المال مع وجود بنت بنت أو بنت أخ ، وهي / دليل أيضاً (٥) على إثبات الرد (٦) ، فلا يصرف ما زاد على نصيب البنت إلى بيت المال ؛ لأنها أولى . ومن الأدلة قوله

= المحجرة بعشر سنين ، أسلم وهو صغير ، وهاجر مع أبيه ، واستُصغر يوم أحد ، فأول غزواته الخندق ، مات سنة ثلاث وسبعين . انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد : ١٤٢/٤ ، والاستيعاب : ٩٥٠/٣ ، والإصابة : ١٦٧/٦ رقم : ٤٨٢٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٢١٣/٣ .

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ، كتاب الفرائض ، باب من قال بتوريث الأرحام ، حديث رقم : ١١٩٩٣ ، والدارقطني في كتاب الفرائض والسير وغير ذلك ، حديث رقم : ٦٢ .

(٢) خلافاً لابن حزم الذي قال : « ولا يصح نص في ميراث الخال ، فما فضل عن سهم ذوي السهام ، وذوي الفرائض ، ولم يكن هنالك عاصب ، ولا معتق ، ولا عاصب معتق ؛ ففي مصالح المسلمين ، لا يرد شيء من ذلك على ذي سهم ، ولا على غير ذي سهم من ذوي الأرحام ، إذ لم يوجب ذلك قرآن ولا سنة ولا إجماع ، فإن كان ذوو الأرحام فقراء أعطوا على قدر فقرهم ، والباقي في مصالح المسلمين » . انظر : المحلى : ٣٤٨/٨ .

(٣) انظر تفاصيل مسألة ميراث ذوي الأرحام في : المتع . والشرح الكبير . والإنصاف : ١٥٩/١٨ . والمغني : ٨٢/٩ . والكاظمي : ١٠٦/٤ . والمبسوط : ٤٢٢/٣٢ . ورد المختار : ٤٥٧/٢٩ . والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ١٦٥/٢٥ . ومغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : ١٢/٤ .

(٤) وهي قوله تعالى : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٦] ، فقالوا : وأهل الرد كلهم من ذوي الأرحام فيدخلون في عموم الآية ، وقد ترجّحوا بالقرب إلى الميت ، فيكونون أولى من بيت المال ؛ لأنه لسائر المسلمين ، وذو الرحم أحق من الأجانب ، عملاً بالنص ، واستدلوا بقوله ﷺ : « من ترك مالا فلورثته » فهو نص عام في جميع المال . انظر المغني : ٤٩ / ٩ .

(٥) في (ب) سقط : (أيضاً) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٦) الرد : هو المال المتبقي ، إذا لم تستغرقه الفروض وفضلت منه فضلة ، ولم يكن عصبية - وهم من ليس لهم سهم مُقدّر من المُجمّع على توريثهم - ، فالفاضل عن ذوي الفروض - وهم كل من له سهم مقدر شرعاً لا يزيد ولا ينقص - من المال مردود عليهم على قدر سهامهم [ويستثنى من أهل الفروض : الزوج الزوجة ؛ لأنهما ليسا من أولي الأرحام فلم يدخلوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾] وهو مروى عن عمر ، وعلي ، وابن عباس ، وحكي عن الحسن ، وابن سيرين ، وشريح ، وعطاء ، ومجاهد ، =

﴿ الخال وارث ﴾ ، وروي : « الخال وارثٌ مَنْ لا وارثَ له » (١) .

وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قسّم بين عمّة وخالةٍ ، فأعطى العمّة (٢) الثلثين ، والخالة الثلث (٣) .

وأما من أبطل ميراثهم فقال إن العصبه لا ينقطعون ، ولكن حصل اللبس ، وإذا التبس كان لبيت المال (٤) والله أعلم .

وقوله ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَاءٍ كُمْ مَعْرُوفًا﴾ استثناء من أعم العام في معنى النفع والإحسان (٥) ، كما تقول : القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية ، تريد أنه أحق منه في كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك إلا في الوصية ، والمُراد بفعل المعروف التوصية من الثلث ؛ لأنه لا وصية لوارث (٦) ، وقيل : هو استثناء

= والثوري ، وأبو حنيفة وأصحابه . انظر : المغني : ٤٨ / ٩ . والكافي : ٩٣ / ٩٣ .

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفرائض ، باب في ميراث العصبه ، حديث (٢١٠٤) ، وقال : حديث حسن غريب . والدارقطني في كتاب الفرائض والسير وغير ذلك ، حديث (٦١) . والدارمي في كتاب الفرائض ، باب ميراث ذوي الأرحام ، حديث (٣٠٥٢) . وأخرجه أحمد في المسند : ١ / ٣٢١ ، حديث (١٨٩) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده حسن » . وابن ماجه ، كتاب الفرائض ، باب ذوي الأرحام : ٢ / ٩١٤ ، (٢٧٣٧) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : ١١٧ / ٢ ، (٢٢١٢) .

(٢) في (ب) : (لعمه) ، وهو تصحيف .

(٣) وروي مثل هذا التقسيم عن ابن مسعود . انظر : فتح الباري ، لابن حجر : ٣٠ / ١٢ .

(٤) واستدلوا بقوله تعالى في الأخت : ﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ [النساء : ١٧٦] ، ومن ردّها عليها جعل لها الكُلَّ ، ولأنها ذات فرض تُسمى فلايردّ عليها كالزوج . انظر : المغني ، لابن قدامة : ٤٩ / ٩ . ومغني المحتاج : ١٢ / ٤ . وبداية المجتهد : ٤١٤ / ٢ .

(٥) فالعام : الميراث ، وأعم منه : الإحسان والنفع ، فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في النفع بميراث وغيره ، ويستثنى فعل المعروف للأولياء في الدين بالإحسان إليهم في الحياة ، والوصية عند الموت فإنه جائز . انظر : تفسير ابن جرير ١٩ / ٢١ . وتفسير ابن عطية : ٣ / ٣٧٠ ، وتفسير القرطبي : ١٧ / ٦٧ . وتفسير الكشاف : ٣٠ / ٥٠٩ . وأصل العبارة له .

(٦) تفسير الكشاف : ٣ / ٥٠٩ . أخرج ابن جرير في التفسير (٢٠ / ١٩) عن ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَاءٍ كُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . يقول : إلا أن تُوصوا لهم .

وأخرج ابن حاتم في التفسير ٩ / ٣١١٥ (١٧٥٩٠) عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أَوْلِيَاءٍ كُمْ مَعْرُوفًا ﴾ =

منقطع (١) .

وعَدَى (تفعلوا) بـ (إلى) ؛ لأنه في معنى تسدوا ، والمراد بالأولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ أي : هذا الحكم ، وهو أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض ، حكم من الله مُقَدَّر مكتوب في اللوح لا يُدَلَّل ولا يُعَيَّر ، قاله مجاهد ، وغير واحد ، وإن كان تعالى قد شرع خلافه في وقت لَمَالِه في ذلك من الحكمة البالغة ، وهو يعلم أنه سينسخه إلى ما هو جارٍ في قدره الأزلي وقضائه القدري الشرعي (٣) .



﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾

ثم أخبر الله ﷻ عن أولي العزم الخمسة عليهم الصلاة والسلام وبقية الأنبياء عليهم السلام أنه أخذ عليهم العهد في إقامة دين الله تعالى ، وإبلاغ رسالاته ، فقال عزَّ من قائل :

= مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ قال : « توصون لحفائكم الذين والى بينهم النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار » .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ . وتفسير أبي السعود : ٩١/٧ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٠٩/٣ . وهو ترجيح الطبري في معنى الأولياء بأنهم المؤمنون من المهاجرين والأنصار ، وليس ذو القرابة من غير أهل الإيمان والمهجرة ؛ لأن الله نهي المؤمنين أن يتخذوا من أهل الشرك وإن كانوا ذوي القرابة أولياء بقوله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [المتحة : ١] ، فغير جائز أن ينهاهم سبحانه عن اتخاذهم أولياء ، ثم يصفهم بأنهم لهم أولياء . انظر : تفسير الطبري ٢١/١٩ .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥١/٣ . وقال القرطبي يحتل أن يريد القرآن ، ويحتل أن يريد اللوح المحفوظ الذي قضى فيه أحوال خلقه . انظر : تفسير القرطبي : ٦٨/١٧ . والبحر المحيط : ٢٠٩/٧ .

٧- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ أي : واذكر حين أخذنا من النبيين جميعاً ميثاقهم بتبليغ الرسالة ، والدعاء إلى الدين القيم ، ومنك خصوصاً يا محمد ، ومن نوح ، وإبراهيم ، وعيسى بن مريم ، خصّ هؤلاء الخمسة بالذكر ؛ لأنهم مشاهير أرباب الشرائع ، وقدّم نبينا ﷺ تعظيماً له (١) .

﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ عظيم الشأن ، وقيل : الميثاق الغليظ : اليمين بالله على الوفاء بما حمّلوا . وتكريره (٢) لبيان هذا الوصف (٣) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « الميثاق الغليظ : العهد » (٤) .

وقد روى أبو إسحاق الثعلبي (٥) ، وغيره ، عن سعيد بن بشير (٦) ، عن قتادة ، عن

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٠٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ ، وقال :

« ونص من بينهم على هؤلاء الخمسة وهو أولو العزم وهو من باب عطف الخاص على العام » .

ويجوز في (إذ) وجهان : الأول : أن يكون منصوباً بـ (اذكر) ، أي : اذكر إذ أخذنا وهو قول أبي البقاء في التبيان ١٩١/٢ . وترجيح ابن عطية . والثاني : أن يكون معطوفاً على محل : (في الكتاب) فيعمل فيه (مسطوراً) ، أي : كان مسطوراً في الكتاب ووقت أخذنا . انظر : التبيان ١٩١/٢ . والمحزر الوجيز : ٣٧١/٤ . والبحر المحيط : ٢٠٩/٧ . واللباب : ٥٠٧/١٥ .

(٢) هكذا في المخطوطتين : (وتنكيره) وهو تصحيف ، والعبارة للبيضاوي في أنوار التنزيل (٢٤٠/٢) وفيه : (وتكريره) ، قال أبو حيان في البحر (٢٠٩/٧) : « وكرر لأجل صفته ، والغلظ من صفة الأجسام ، واستعير للمعنى مبالغة في حرمة وعظمته وثقل فرط تحمله ، وفي تفسير البيضاوي : (٢٤٠/٢) . ومعالم التنزيل : ٣٤٠/٦ . وزاد المسير : ١٩١/٦ . وتكريره ، وهو الأصوب .

(٣) انظر : زاد المسير : ١٩١ / ٦ . وأنوار التنزيل : ٢٤٠/٢ . واللباب : ٥٠٨/١٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ٢٤/١٩ . وابن أبي حاتم بنحوه في التفسير : ٣١١٦/٩ (١٧٥٩٦) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٥٢/٣ .

(٥) هو : أحمد بن إبراهيم النيسابوري ، الإمام الحافظ العلامة ، المفسر ، أحد أوعية العلم ، كان بصيراً بالعربية ، طويل الباع في الوعظ ، قال عنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير : ٨٤ : « والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، ولكنه كان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع » ، مات سنة ثلاثين وأربعمائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : اللباب في تهذيب الأنساب : ٢٣٨/١ ، وفيات الأعيان : ٧٩/١ رقم : ٣١ . سير أعلام النبلاء : ٤٣٧/١٧ . البداية والنهاية : ٤٣/١٢ .

(٦) هو : سعيد بن بشير الأزدي مولاهم ، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامي ، أصله من البصرة أو واسط ، =

الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « كنت أول النبيين في الخلق ، وآخرهم في البعث » (١) .

قال قتادة : وذلك قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ ﴿٧﴾ فبدأ به صلى الله عليه وآله وسلم قبلهم (٢) .

وروى أبو بكر البزار (٣) عن أبي هريرة موقوفاً قال : « خيار ولد آدم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وخيرهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم » (٤) ، قال ابن كثير (٥) : وفي إسناده حمزة الزيات : ضعيف (٦) .

= كان قدرياً ، قال ابن حجر : ضعيف ، وقال البخاري : يتكلمون في حفظه وهو يحتمل . مات سنة ثمان أو تسع وستين ومائة ، وله يوم مات تسع وثمانون سنة . انظر : تاريخ مدينة دمشق : ٢٢/٢١ . والكاشف : ٤٣٢/١ . والتقريب : ٢٣٤/١ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١١٦/٩ (١٧٥٩٥) . والتعلي في الكشف والبيان : ٤٥٢/٨ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٢١/٦ . وأورده ابن كثير في تفسيره : (٤٥٢/٣) وقال : « سعيد بن بشير ، فيه ضعيف » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ١١٥/٢ ، (٦٦١) . وانظر : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : ٣٢٦/١ .

(٢) أخرج ابن جرير في تفسيره (٢٣/١٩) عن قتادة أنه إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ ، قال : كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم في أول النبيين في الخلق .

(٣) هو : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، أبو بكر العنكي ، المعروف بالبزار ، ولد سنة نيفَ عشرة ومائتين ، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد : ٣٣٤/٤ رقم : ٢١٥٧ . وسير أعلام النبلاء : ٥٥٤/١٣ .

(٤) أخرجه في مسنده برقم (٢٣٦٨) ، وأخرجه ابن عساكر : ٢٧١/٦٢ ، وأبو بكر الخلال في السنة : ٢٦٤/١ برقم ٣٢٤ ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٥٥/٨ : أخرجه البزار ورجاله رجال الصحيح . ورواه السيوطي في الدر : ٧٣٦/١١ إلى البزار . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ، حديث (٢٨٧٦) .

(٥) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ، ثم الدمشقي ، أبو الفداء عماد الدين ، الإمام العالم الحافظ المفسر الفقيه المؤرخ ، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير ، ومات سنة أربع وسبعين وسبعمائة . انظر : طبقات المفسرين للداوودي : ١١١/١ رقم : ١٠٣ ، وشذرات الذهب : ٢٣١/٦ ، والبدر الطالع : ١٥٣/١ .

(٦) عبارة ابن كثير في التفسير ٤٥٢/٣ : « وحمزة فيه ضعف » .

وقد قيل : إن المراد بهذا الميثاق الذي أُخِذَ مِنْهُمْ حين أُخْرِجُوا في صورة النذر من صلب آدم ﷺ ، كما قال أبو جعفر الرازي (١) ، عن الربيع بن أنس (٢) ، عن أبي العالية (٣) ، عن أبي بن كعب (٤) ، قال : ورفع أباهم آدم فنظر إليهم ، يعني ذريته ، وإن فيهم الغني والفقير ، وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : ربّ لو سويت بين عبادك ، فقال : إني أحب أن أشكر ، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج ، عليهم النور ، وخصّوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة ، فهو الذي يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾ ﴿٧﴾ وهذا قول مجاهد أيضاً (٥) .

٨- ﴿ لَيْسَ لَ الصّٰدِقِيْنَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ أي : فعلنا ذلك ليسأل الله تعالى يوم القيامة الأنبياء عن تبليغهم الرسالة ، والحكمة في سؤالهم ، مع علمه تعالى أنهم صادقون ، تبيكيت مَنْ كَفَرُ بِهِمْ (٦) ، أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تصديقهم ، فإن مصدق الصادق

(١) هو : عيسى بن أبي عيسى ماهان ، وقيل : عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، التميمي ، أبو جعفر الرازي ، أصله من مرو ، صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة ، سمع عطاء والربيع بن أنس ، وعنه وكيع وأبو نعيم ، مات في حدود الستين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٤٠٣/٦ . والجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢٨٠/٦ رقم ١٥٥٦ . والتقريب : ٦٢٩ .

(٢) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري ، الخراساني ، المروزي ، صدوق له أوهام ، ورُمي بالتشيع ، روى عن أنس بن مالك وأبي العالية والحسن البصري ، وعنه : أبو جعفر الرازي والأعمش وابن المبارك وغيرهم ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٩/٦ . والكاشف : ٣٩١/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٠٧/٣ .

(٣) هو : رُفَيْع بن مهران ، الإمام المقرئ الحافظ المفسر ، أبو العالية الرياحي البصري ، من كبار التابعين ، أخذ القراءة عن أبيّ ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس ، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب ، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ، مات سنة تسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين . انظر : معرفة القراء الكبار : ٦٠/١ ، والطبقات الكبرى : ١١٢/٧ . وسير أعلام النبلاء : ٢٠٧/٤ . وغاية النهاية في طبقات القراء : ٢٨٤/١ .

(٤) في (ب) سقط : (عن أبي بن كعب) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٥) ما سبق قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٢/٣ . وقول مجاهد نقله القرطبي في تفسيره : ٦٩/١٧ ، قال : « وقال مجاهد : هذا في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام » .

(٦) في (أ) : (تبيكيت من أرسلوا إليهم) ثم كتب في الحاشية : (كفر بهم) ؛ لتوضيح ما يُشكل من عبارة : =

صديق ، أو ليسأل المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] (١) .

﴿ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ عهدهم وشهادتهم ، فيشهد لهم الأنبياء بأنهم صدقوا عهدهم وشهادتهم ، أو ليسأل المصدقين للأنبياء عن تبليغهم الرسالة (٢) .

ونحن نشهد أن الرسل عليهم الصلاة والسلام قد بلغوا رسالات ربهم ونصحوا الأمم ، وأفصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلي الذي لا لبس فيه ولا شك ولا امتراء ، وأن كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين ، فما جاءت به الرسل هو الحق ، ومن خالفهم فهو على الضلال (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ عطف على أخذنا من النبيين ، من حيث أن بعثه الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين ، وأعد للكافرين عذاباً أليماً ، أو على ما دلّ عليه ليسأل الصادقين ، كأنه قال : فأثاب المؤمنين ، وأعد للكافرين عذاباً أليماً ، والله أعلم (٤) .

= (أرسلوا إليهم) . وفي نسخة (ب) : (تبكيت من كفر أرسلوا إليهم) ، وقد ذكر الزمخشري في تفسيره المعنى نفسه بعبارة مختلفة فقال : « وتأويل مسألة الرسل : تبكيت الكافرين بهم » . انظر : تفسير الكشاف للزمخشري : ٥٠٩/٣ .

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٢٤/١٩) : « ومعنى الآية : ليسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم ، وما فعل قومهم فيما أبلغوهم عن ربهم من الرسالة » . وانظر النكت والعيون : ٣٧٨/٤ . والكشاف : ٥٠٩/٣ . والجامع لأحكام القرآن : ٧٠ / ١٧ . وأنوار التنزيل : ٢٤٠/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٠٩/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٢ / ٣ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٠٩/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٠/٢ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٢٠٩/٧ ، وقال : « يجوز أن يكون حذف من الأول ما أثيب به الصادقون ، وهم المؤمنون ، وذكرت العلة وحذف من الثاني العلة ، وذكر ما عوقبوا به ، وكان التقدير : (ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ، ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسالهم ، كقوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴿ [القصص : ٦٥] ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فحذف من الأول ما أثبت مقابله في الثاني ، ومن الثاني ما أثبت مقابله في الأول ، وهذه طريقة بليغة » .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ ﴿١﴾

٩- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أي : اذكروا ما أنعم الله به عليكم ، وذلك حين حوصروا مع رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ، وهو يوم الخندق (١) .
﴿ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ يعني الأحزاب ، وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنظير ، قيل : وكانوا زهاء (٢) اثني عشر ألف ، وقيل : كانوا عشرة آلاف / (٣) .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ وهي الصِّبَا (٤) .

قال البخاري : حدثنا آدم (٥) ، حدثنا شعبة (٦) ، عن

-
- (١) غزوة الخندق كانت في شوال سنة خمس من الهجرة ، قال ابن كثير : وهو قول ابن إسحاق ، وعروة ابن الزبير ، وقتادة ، والبيهقي ، وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً . انظر : البداية والنهاية : ٧٦/٤ .
والسيرة النبوية ، لابن هشام : ٢١٤/٣ .
- (٢) زهاء : أي القدر في العدد ، يُقال : هم زهاء مائة ، وزهاء مائة . انظر : كتاب العين ، للخليل بن أحمد : ٧٤/٤ باب الهاء والزاي . ولسان العرب ، لابن منظور : ٣٦٣/١٤ (زها) .
- (٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ . والبداية والنهاية : ٧٧/٤ .
- (٤) انظر : تفسير الطبري : ٢٥/١٩ .
- والصِّبَا : هي الريح التي تهب من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار ، والدَّبُور : هي الريح التي تهب من مغرب الشمس . انظر : الصحاح : ٣٨٠/١ ، (صبي) . والمعجم الوسيط : (الدبور) ، و (الصبا) .
والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٠٦/٢ ، (دبر) . ولسان العرب : ٤٤٩/١٤ (صبا) .
- (٥) هو : آدم بن أبي إياس عبد الرحمن الخرساني ، المروزي ، العسقلاني ، يكنى أبا الحسن ، ثقة عابد ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وقيل غير ذلك . انظر : تذكرة الحفاظ : ٤٠٩/١ . والكاشف : ٢٣٠/١ .
والسير : ٢٠٨/٥ . والتقريب : ٥٠/١ .
- (٦) هو : الإمام المشهور ، شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم ، أبو بسطام الواسطي ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد بواسط وسكن البصرة ، وهو أول من فتن بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة ، وكان عابداً ، مات سنة ستين ومائة . انظر : حلية الأولياء : ١٤٤/٧ . والتاريخ الكبير : ٢٤٤/٤ . والكاشف : ٤٨٥/١ . والتقريب : ٢٦٦/١ .

الحكم (١) ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « نُصِرْتُ بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور » (٢) .

وقال ابن جرير : حدثني محمد بن المثني (٣) ، حدثنا عبد الأعلى (٤) ، حدثنا داود (٥) ، عن عكرمة ، قال : « قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب : انطلقني نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت الشمال : إن الحرّة لا تسري بالليل ، فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا » (٦) .

ورواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج (٧) ، عن حفص بن غياث (٨) ، عن

(١) هو : الحكم بن عتيبة الكندي مولا هم ، أبو محمد ، فقيه الكوفة ، عابد ، قانت ، ثقة ، صاحب سنة ، إلا أنه ربما دلس ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة ، وقيل خمس عشرة ، وله نيف وستون سنة . انظر : الكاشف : ٣٤٤/١ . ومعرفة الثقات : ٣١٢/١ . والتقريب : ١٧٥/١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء ، باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : نصرت بالصبا ، حديث (٩٨٨) ، ومسلم في صلاة الاستسقاء ، باب في ريح الصبا والدبور ، حديث (٢١٢٤) .

(٣) هو : محمد بن المثني بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي ، أبو موسى البصري ، الحافظ ، ثقة ورع ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢١٤/٢ . والتهذيب : ٣٧٧/٩ . والسير : ١٢٣/١٢ .

(٤) هو : عبد الأعلى بن عبد الأعلى ، السامي ، القرشي ، البصري ، أبو محمد ، ثقة لكنه قدرى ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٦١١/١ . والتقريب : ٣٣١/١ . وتهذيب الكمال : ٣٥٩/١٦ . وطبقات الحفاظ : ١٢٩/١ .

(٥) هو : داود بن أبي هند القشيري مولا هم ، أبو بكر أو أبو محمد البصري ، ثقة متقن ، مات سنة أربعين ومائة وقيل قبلها ، وله خمس وسبعون سنة . انظر : الجرح والتعديل : ٤١١/٣ . والكاشف : ٣٨٢/١ . والتقريب : ٢٠٠ . وطبقات الحفاظ : ٧٠/١ .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٥/١٩ . وذكره الهيثمي في الجمع : ٨٤/٦ ، (٩٩٣٦) عن ابن عباس ، بلفظ : « أتت الصبا الشمال ليلة الأحزاب ، فقالت : . . . » ، وقال : « رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٧) هو : عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي ، أبو سعيد الأشج ، الكوفي ، ثقة ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٢٧/١٥ . والتهذيب : ٢٠٨/٥ . والتقريب : ٣٠٥/١ .

(٨) هو : حفص بن غياث النخعي ، أبو عمر الكوفي ، قاضي الكوفة وقاضي الجانب الشرقي ، ثقة فقيه ، ثبت إذا حدث من كتابه ، تغير حفظه قليلاً في الآخر ، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومائة ، وقد قارب الثمانين . انظر : الكاشف : ٣٤٣/١ . والتقريب : ١٧٣/١ . وطبقات خليفة : ١٧٠/١ .

داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فذكره (١) .

﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ وهم الملائكة زلزلت بهم ، وألقت في قلوبهم الرعب والخوف ، فكان رئيس كل قبيلة يقول : يا بني فلان ، فيجتمعون إليه ؟ فيقول : النجاء النجاء ، لِمَا أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ (٢) .

وقال طلحة بن خويلد الأسدي : أما محمد فقد بدأكم بالسحر ، فالنجاء النجاء ، فانهزموا من غير قتال (٣) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ من حفر الخندق (٤) .

وقرأ أهل البصرة : ﴿ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء (٥) أي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (٦) .

وكانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور (٧) ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١١٧/٩ ، وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٥٣/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٥٣/٣ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥١١/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ .

(٥) وهي قراءة أبي عمرو ، والباقون بالتاء . انظر : معاني القراءات ، للأزهري : ٣٨٢ . وحجة ابن خالويه : ١٨٣ : وقال : « والحجة لمن قرأه بالياء : أنه اتبع آخر الكلام أوله ، ودليله قوله : ﴿ وَلَا تَطْعَمُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ إِنْ كَانَ اللَّهُ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ، والحجة لمن قرأ بالتاء : أنه جعله خطاباً من الرسول ﷺ في حال الحضور » . قال مكّي في الكشف (٢٩٧/٢) : « فالجميع داخلون في المخاطبة ، فهو أبلغ ، وهو الاختيار ؛ لأن الأكثر عليه » . والتيسير : ١٤٤ . والنشر في القراءات العشر ، لابن الجزري : ٢٦٠/٢ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ ، والعبارة - على الصحيح المشهور - لابن كثير ، وقد ذكر ابن هشام في السيرة أن تاريخ غزوة الخندق في شوال سنة خمس . انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢١٤/٣ .

وقال موسى بن عقبة وغيره : كانت في سنة أربع (١) .

وكان سبب قدوم الأحزاب كما قال محمد بن إسحاق (٢) : حدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير (٣) ، عن عروة بن الزبير (٤) ، ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب ابن مالك (٥) ، وعن الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة (٦) ، وعن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم (٧) ، وعن محمد بن كعب

(١) وهو قول الإمام ابن مالك ورجحه ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٢٧٨/٢١ . وقد نقل ابن كثير في البداية والنهاية توجيه البيهقي في التوفيق بين القولين فقال : « ولا اختلاف بينهم في الحقيقة ؛ لأن مرادهم أن ذلك بعد مضي أربع سنين وقبل استكمال خمس ولا شك أن المشركين لما انصرفوا عن أحد وأعدلوا المسلمين إلى بدر العام القابل ، فذهب النبي ﷺ كما تقدم في شعبان سنة أربع ، ورجع أبو سفيان بقریش لجذب ذلك العام ، فلم يكونوا ليأتوا إلى المدينة بعد شهرين ، فتعين أن الخندق في شوال سنة خمس والله أعلم . انظر : البداية والنهاية : ٧٦/٤ . وتفسير القرطبي : ٧٠/١٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ ، والكلام منه .

قال البيهقي : « ولا اختلاف بينهم في الحقيقة ؛ فمن قال : سنة أربع أراد بعد أربع سنين وقبل بلوغ الخمس ، ومن قال سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها . انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي : ٣٩٥/٣ .

(٢) هو : محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ، أبو بكر ، وقيل : أبو عبد الله ، القرشي المطلبي مولاهم ، المدني ، نزيل العراق ، إمام المغازي ، صدوق يدلّس ، ورمي بالثبّيع والقدر ، ولد سنة ثمانين ، ومات سنة خمسين ومائة ويقال بعدها . انظر : السير : ٣٣/٧ . والتقريب : ٤٦٧/١ . ومشاهير الأمصار : ١٣٩/١ .

(٣) هو : يزيد بن رومان مولى آل الزبير ، المدني ، القاريء ، أبو روح ، ثقة ، أحد شيوخ نافع في القراءة ، كان فقيهاً قارئاً محدثاً ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : معرفة القراء الكبار : ٧٧/١ . والكاشف : ٣٨٢/٢ . والتقريب : ٦٠١/١ .

(٤) هو : عروة بن الزبير بن العوام بن حويلد ، القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، كان فقيهاً عالماً ، كثير الحديث ، ثبتاً مأموناً ، مات وهو صائم في سنة أربع وتسعين ، وقيل غير ذلك . انظر : التاريخ الكبير : ٣١/٧ . والكاشف : ١٨/٢ . والتقريب : ٣٨٩/١ .

(٥) هو : عبد الله بن كعب بن مالك ، الأنصاري المدني ، ثقة ، من عباد التابعين ، ويقال له رؤية ، من قراء الأنصار ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين . انظر : مشاهير الأمصار : ٧٠/١ . والتقريب : ٣١٩/١ .

(٦) هو : عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان ، الظفري ، الأوسي الأنصاري ، أبو عمر المدني ، ثقة ، علامة بالمغازي ، مات سنة عشرين ومائة ، وقيل سنة تسع وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٢٠/١ . والتقريب : ٢٨٦/١ . والتعديل والتجريح : ٩٥٥/٣ .

(٧) هو : عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، الأنصاري ، المدني ، ثقة حجة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة ، وهو ابن سبعين سنة . انظر : التقريب : ٢٩٧/١ . والكاشف : ٥٤١/١ .

القرظي (١) ، وعن غيرهم من علمائنا ، دخل حديث بعضهم في بعض : أن نفرًا من أشرف يهود بن النضير كانوا قد أجلهم رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر ، منهم سلام بن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب ، وكنانة بن الربيع ، وهودة بن قيس ، خرجوا في نفر من بني النضير ، ونفر من بني وائل ، فهم الذي حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ، خرجوا (٢) حتى قدموا على قريش مكة (٣) فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ ، وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقال لهم قريش : يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأوّل ، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، فديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه . قال : فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّغُوتِ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٥] .

فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ما قالوا ، ونشطوا لِمَا دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا لذلك ، ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاءوا غطفان من قيس بن عيلان (٤) فدعوهم إلى ذلك ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا

(١) هو : محمد بن كعب القرظي ، حليف الأنصار ، تابعي مشهور ، كان عالما بتفسير القرآن ، صالحًا عابدًا ، ولد آخر خلافة علي سنة أربعين ، وكانت وفاته سنة ثمان ومائة ، وقيل : مات سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة ومائة ، وقيل : سنة تسع وعشرين . انظر : الإصابة : ٣٤٥/٦ . وصفة الصفوة : ١٣٤/٢ . والبداية والنهاية : ٢٥٧/٩ .

(٢) في نسخة (أ) : كلمة (خرجوا) قبل قوله : (حتى قدموا) ، ووضع فوقها علامة (X) ؛ إشارة إلى حذفها ، وفي نسخة (ب) : غير مكتوبة ، وهي مثبتة في سيرة ابن هشام ، وتفسير ابن جرير بسنديهما عن محمد بن إسحاق . انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢١٤/٣ . وتفسير الطبري : ٣١/١٩ .

(٣) هكذا جاءت بدون باء في المخطوطتين ، وهي كذلك في رواية ابن هشام ، وفي رواية الطبري بالباء . انظر : المرجعين السابقين .

(٤) في سيرة ابن هشام : ٢١٤/٣ ، وتفسير الطبري : ٣١/١٩ : قيس عيلان ، وهما واحد ، فقيس فخذ من قبائل العدنانيين ، وغطفان من فصائله . و (قيس عيلان) ، بإضافة قيس إلى عيلان : فقيس ، بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ، ثم سين مهملة . وعيلان ، بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحت ولام ألف =

قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم ، فخرجت قريش ، وقائدها أبو سفيان بن حرب ، وخرجت غطفان ، وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر (١) في بني فزارة ، وعامر بن الطفيل في هوازن ، والحرب بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ، ومسر بن رخیلة ابن مؤير (٢) بن طريق فيمن تابعه من قومه عن أشجع (٣) ، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ، وبما أجمعوا له من الأمر ، ضرب الخندق على المدينة ، وكان الذي أشار على رسول الله ﷺ بالخندق سلمان الفارسي رضي الله عنه (٤) ، وكان أول مشهد يشهده مع رسول الله ﷺ ، فقال : « يا رسول الله إنا كنا بفارس (٥) إذا حصرنا حفرنا خندقاً علينا » ، فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى أحكموه (٦) .

وقد روى أبو إسحاق الثعلبي بسنده ، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف (٧) ،

= ثم نون ، وليس في العرب (عيلان) بالعين المهملة غيره . وبلا إضافة فهو : قيس بن عيلان ، واسمه الناس : بالنون ، بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، فـ (عيلان) على هذا أبو قيس . وقيل : عيلان فرسه ، وقيل : خادمه ، وقيل : كلبه . انظر : قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندي : ٣٢/١ .

(١) هو : عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو ، الفزاري ، أبو مالك ، يقال : كان اسمه حذيفة فلقب عيينة ؛ لأنه كان أصابته شجة فحفظت عيناه ، قال ابن السكن : له صحبة ، وكان من المؤلفين ، أسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حينئذ والطائف ، كان ممن ارتد في عهد أبي بكر ، ومال إلى طلحة فبايعه ، ثم عاد إلى الإسلام . انظر : الإصابة : ٧٦٧/٤ . والاستيعاب : ١٢٤٩/٣ .

(٢) في تفسير الطبري : ٣١/١٩ . والبداية والنهاية : ٧٧/٤ : (نُويِّرة) .

(٣) هكذا في المخطوطتين ، وهي في رواية الطبري : من أشجع . انظر : تفسير الطبري : ٣١/١٩ .

(٤) هو : سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، يقال إنه مولى رسول الله ﷺ ، ويعرف بسلمان الخير كان أصله من فارس ، ويقال بل أصله من أصبهان ، أسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وأول مشهد يشهده مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، وإنما منعه من حضور ما قبل ذلك أنه كان مسترقاً لقوم من اليهود فكاتبوه ، وأدى رسول الله ﷺ كتابته وعتق ، مات بالمدائن سنة خمس أو ست وثلاثين ، واختلف في عمره ؛ قال الذهبي : أكثر ما قيل في عمره ثلاثمائة وخمسون ، والأكثر على مائتين وخمسين ، ثم ظهر لي أنه من أبناء الثمانين لم يبلغ المائة . انظر : الاستيعاب : ٦٣٤/٢ . والمنتظم : ٢٠/٥ . والكاشف : ٤٥١/١ .

(٥) فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح ، يمتد على طول الساحل الشرقي من الخليج العربي ما بين الأهواز وإقليم كرمان . انظر : التعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٣/٢ .

(٦) انظر : البداية والنهاية : ٧٧/٤ . والسيرة النبوية ، لابن هشام : ٢١٤/٣ .

(٧) هو : كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، المزني ، ضعيف ، ضعفه ابن معين ، وسئل الإمام أحمد عنه ، =

قال : حدثني أبي (١) ، عن أبيه (٢) قال : خطَّ رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، ثم قَطَعَ بكل عشرة أربعين ذراعًا ، قال : فاختلف (٣) الأنصار والمهاجرون في سلمان الفارسي ، وكان رجلاً قويًا ، فقال المهاجرون : سلمان مِنَّا ، وقال الأنصار : سلمان مِنَّا ، فقال رسول الله ﷺ : « سلمان مِنَّا أهل البيت » (٤) .

قال عمرو (٥) بن عوف : وكُنْتُ أنا وسلمان وحذيفة (٦) والنعمان بن مقرن المزني (٧) وستة من الأنصار في أربعين ذراعًا ، فحفرنا حتى إذا كُنَّا تحت أخرج الله من بطن

= فقال : منكر الحديث ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، قال ابن حجر : أفرط من نسبه إلى الكذب . انظر : الجرح والتعديل : ١٥٤/٧ . والضعفاء والمتروكين ، للنسائي : ٨٩/١ . والتقريب : ٤٦٠/١ .

(١) هو : عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة ، المزني ، المدني ، عداده في الصحابة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى له البخاري . انظر : الثقات ، لابن حبان : ٤١/٥ . وتهذيب الكمال : ٣٦٧/١٥ . والتقريب : ٣١٦/١ .

(٢) هو : عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة بكسر أوله ومهمله ، أبو عبد الله المزني ، صحابي قديم في الإسلام ، مات في ولاية معاوية . انظر : التقريب : ٤٢٥/١ . والتاريخ الكبير : ٣٠٧/٦ . وتهذيب الكمال : ١٧٣/٢٢ .

(٣) في (أ) كتب فوقها : (فاختصم) ، وفي رواية الثعلبي في التفسير : احتج . انظر : الكشف والبيان ، للثعلبي : ٤٥/٣ .

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان : ٤٥/٣ . والحاكم في المستدرک من طريق ابن أبي فديك عن كثير به . قال الذهبي في التلخيص : « سنده ضعيف » . وأخرجه الطبراني في الكبير : ٢١٢/٦ ، حديث (٦٠٤٠) عن ابن أبي فديك عن كثير به . قال الهيثمي في الجمع : ١٨٩/٦ ، حديث (١٠١٣٧) : « رواه الطبراني ، وفيه كثير بن عبد بن المزني وقد ضعفه الجمهور ، وحسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٢٠٦ / ٨ ، (٣٧٠٤) ، وفي ضعيف الجامع ، (٣٢٧٢) .

(٥) في (ب) : عمر ، وهو تصحيف .

(٦) هو : حذيفة بن اليمان ، واسم اليمان : حُسَيْل ، ويقال حَسْل ، العسبي ، صحابي جليل من السابقين ، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة ، وأبوه صحابي أيضًا استشهد بأحد ، ومات حذيفة في أول خلافة علي بالمدائن ، سنة ست وثلاثين . انظر : التقريب : ١٥٤/١ . والسير : ٣٦١/٢ .

(٧) هو : النعمان بن مقرن بن عائذ ، أبو عمرو أو أبو حكيم ، المزني ، صحابي مشهور ، استشهد بنهاوند سنة إحدى وعشرين . انظر : التقريب : ٥٦٤/١ . والاستيعاب : ١٥٠٥/٤ .

الخندق صخرة مرّوة كسرت حديدنا ، وشقّت علينا ، فقلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن يعدل عنها ، فإن العدل قريب (١) ، وإما أن يأمرنا فيها بأمره ، فإننا لا نحب أن نجاوز خطه .

قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ ، وهو ضارب عليه قبة تركية (٢) ، فقال : يا رسول الله ! خرجت صخرة بيضاء مروة (٣) من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقّت علينا ، حتى ما نحتل فيها قليلاً ولا كثيراً ، فمُرنا فيها بأمرك ، فإننا لا نحب أن نجاوز خطك ، فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق ، والتسعة على شقّة الخندق ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من سلمان ، فضرب بها ضربة صدعها ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها (٤) يعني المدينة ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح ، وكبّر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانية ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، وكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح ، وكبّر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثة صدعها ، وبرق منها برق أضواء ما بين لابتيها ، حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح ، وكبّر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان ورقى ، فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لقد رأيت شيئاً ما رأيت / مثله قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال : « أرايتم ما يقول سلمان » قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « ضربت (٥)

(١) يقال : عدل عن الطريق : حاد ، وإليه رجع . انظر : الصحاح : ٤٥١/١ ، (عدل) . والمعجم الوسيط : ٧٩/٢ (عدل) .

(٢) القبة : بيت صغير مستدير من الخيام ، وهو من بيوت العرب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤/٤ (قبب) .

(٣) المرّو : حجارة بيض براق في الشمس ، تقدح منها النار ، الواحدة : مروة . انظر : جمهرة اللغة : ٤٤٦/١ (مر - م - و) . ومختار الصحاح : ٦٤٢ (مرا) . ولسان : العرب ٢٧٥/١٥ (مرا) .

(٤) أي : المدينة لأنها ما بين لابتين ، ولابتيها : مثنى لابة ، واللابة : هي الأرض ذات الحجارة السوداء . قال الأزهرى : والحرة أعظم من اللوبة . وفي المصباح المنير : اللوبة هي : الحرة . انظر : تهذيب اللغة : ١٨٧/٥ ، (لب) ، ولسان العرب : ٧٤٥/١ (لوب) . والمصباح المنير : ٢٨٨ ، (لوب) .

(٥) في (ب) : ضرب .

ضربتي الأولى فبرق الذي رأيت أضاءت منها قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت (١) ضربتي الثانية فبرق الذي رأيت أضاءت لي منها القصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت (٢) ضربتي الثالثة فبرق الذي رأيت أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، فأبشروا » فاستبشر المسلمون ، وقالوا : الحمد لله ، موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر . فقال المنافقون : ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يُبصر من يثرب قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم ، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعوا أن تبرزوا (٣) ، قال : فنزل القرآن : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب : ١٢] ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾ [آل عمران : ٢٦] الآية (٤) .

وروى النسائي عن أبي سكينَةَ (٥) ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : لَمَّا أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر ، فقام رسول الله ﷺ

(١) في (ب) : ضرب .

(٢) في (ب) : ضرب .

(٣) في المخطوطتين : لا يستطيعون تبرزوا ، إلا أنه كتب فوقها في (أ) : لا يستطيعوا أن تبرزوا . وهي كذلك في تفسير الثعلبي : ٤٧/٣ .

(٤) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان : ٤٥/٣ . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٢٣/٦ . وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق ابن أبي فديك عن كثير به . قال الذهبي في التلخيص : « سنده ضعيف » . وأخرجه الطبراني في الكبير : ٢١٢/٦ ، حديث (٦٠٤٠) عن ابن أبي فديك عن كثير به . قال الهيثمي في الجمع : ١٨٩/٦ ، حديث (١٠١٣٧) : « رواه الطبراني ، وفيه كثير بن عبد الله المزني وقد وضعه الجمهور ، وحسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٢٠٦ / ٨ ، (٣٧٠٤) ، وفي ضعيف الجامع (٣٢٧٢) .

(٥) هو : أبو سكينَةَ مصغراً ، وقيل : بفتح أوله ، الحمصي ، قيل : اسمه محلم بن سوار ، مختلف في صحبته . انظر : الإصابة : ١٨٣/٧ . والتقريب : ٦٤٥/١ . والإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى : ٣١٧/٤ .

فَأَخَذَ الْمَعْوَلَ ووضِعَ رِداءه فِي نَاحِيَةِ الخندق ، ثم ضَرَبَ الصخرة وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥] ، فبرز (١) ثلث الصخرة ، وسلمان الفارسي ينظر وبرقت مع ضربة رسول الله ﷺ برقة ، ثم ضَرَبَ الثانية فقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، فبرز الثلث الآخر وبرقت مع ضربة رسول الله ﷺ برقة فرآها سلمان ، ثم ضَرَبَ الثالثة وقال : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، فبرز الثلث الباقي ، وبرقت مع ضربة رسول الله ﷺ برقة (٢) فرآها سلمان ، وخرج رسول الله ﷺ وأخذ رِداءه وجلس . فقال سلمان **جئناك** : يا رسول الله ! رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا سلمان ! رأيت ذلك » ، قال : إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : « **فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ، ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني** » فقال من حضره من أصحابه : يا رسول الله ، ادع الله أن يفتحها علينا ، ويغنمنا ذراريهم (٣) ، ويجرب بأيدينا بلادهم ، قال : فدعا رسول الله ﷺ بذلك . قال : « **ثم ضربت الضربة الثانية فرُفعت لي مدائن قيصر وما حولها ، حتى رأيتها بعيني** » فقالوا : يا رسول الله ، فادع الله تعالى أن يفتحها علينا ، ويغنمنا ذراريهم ، ويجرب بأيدينا بلادهم ، فدعا رسول الله ﷺ بذلك . قال : « **ثم ضربت الثالثة فرُفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني** » وقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « **دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركوا الترك ما**

(١) هكذا في المخطوطتين ، وفي سنن النسائي (الكبرى والصغرى) : (فَنَدَرَ) في المواضع الثلاثة . وَنَدَرَ ، أي :

سقط . وَبَرَزَ ، أي : خَرَجَ . انظر : الصحاح : ٢/٢٠٠ ، (ندر) . و ٣٨/١ ، (برز) . وحاشية السندي على النسائي : ٤٣/٦ .

(٢) سقط من (ب) : برقة .

(٣) في سنن النسائي الصغرى : (ديارهم) ، في الموضوعين . وهي في الكبرى كما أثبت .

تركوكم» (١) . وروى ابن إسحاق بعد أن ذكر حديث سلمان قال : وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان وما بعده : « افتتحوا ما بدا لكم ، فولذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى (٢) محمداً رضي الله عنه مفاتيحها قبل ذلك » (٣) .

وروى البخاري عن حميد (٤) قال : سمعت أنساً يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الخندق ، وإذ المهاجرون والأنصار يجفرون في غداة باردة ، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك ، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال : « اللهم إن العيش عيش الآخرة ، فاغفر للأنصار والمهاجرة » فقالوا : مجيبين له صلى الله عليه وآله نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً (٥) .

وكان في حفر الخندق آية من الله تعالى فيها عبرٌ في تصديق رسوله صلى الله عليه وآله ، وتحقيق نبوته ، عاين ذلك المسلمون منها ما تقدم ، ومنها : ما رواه ابن إسحاق وغيره أن عمرة بنت رواحة (٦) أرسلت ابنتها بحفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد

(١) أخرجه النسائي في الكبرى : ٢٩/٣ ، حديث (٤٣٨٥) . وفي الصغرى ، كتاب الجهاد ، باب غزوة الترك والحبيشة ، حديث (٣١٧٣) . وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي : ٦٦٩/٢ ، (٢٩٧٦) . وقال الزيلعي : في تخريج أحاديث الكشاف (١ / ١٨١) : « ورواه أحمد ، وإسحاق بن راهويه ، وابن أبي شيبة ، وأبو يعلى الموصلي في مسانيدهم ، وذكره عبد الحق في أحكامه في كتاب الجهاد من جهة النسائي وسكت عنه ، فهو صحيح عنده على قاعدته في ذلك ، وتعقبه ابن قطان في كتابه فقال : وميمون هذا مولى عبد الرحمن بن سمرة . . . فأقل أحواله ألا يكون ثابت العدالة إن لم يثبت جرحه » .

(٢) في (ب) سقط : (تعالى) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٣) انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي : ٤١٨/٣ . والسيرة النبوية ، لابن هشام : ٢١٩/٣ . والبداية والنهاية : ٨٣/٤ . والخصائص الكبرى ، للسيوطي : ٣٧٨/١ .

(٤) هو : حميد بن أبي حميد الطويل ، أبو عبيدة البصري ، اختلف في اسم أبيه على نحو عشرة أقوال ، ثقة مدلس ، مات سنة اثنتين ويقال ثلاث وأربعين . انظر : التاريخ الكبير : ٣٤٨/٢ . والتقريب : ١٨١/١ .

(٥) أخرجه البخاري في المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، حديث (٤٠٩٩) .

(٦) هي : عمرة بنت رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر ، أخت عبد الله ابن رواحة ، زوجة بشير بن سعد الأنصاري ، وأم النعمان بن بشير رضي الله عنه ، صحابية حليمة ، أسلمت وبايعت الرسول صلى الله عليه وآله . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٦١/٨ . والاستيعاب : ١٨٨٧/٤ .

الأنصاري (١) ، وإلى أخيها عبد الله بن رواحة (٢) ، قالت : فأخذتها فانطلقتُ بها فمررتُ برسول الله ﷺ وأنا ألتمسُ أبي وخالي ، فقال رسول الله ﷺ : « تعالي يا بنية ، ما هذا معك ؟ » قالت : قلت : يا رسول الله ! هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد ، وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه ، فقال : « هاتيه » ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله ﷺ ثم أمر بثوب فبسط له ، ثم دحا (٣) بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لجعال ابن سراقه (٤) : « اصرخ بأهل الخندق أن هلموا إلى الغداء » فاجتمع عليه أهل الخندق يأكلون منه ، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وأنه يسقط من أطراف الثوب (٥) .

وروى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال : لَمَّا حفر الخندق رأيت رسول الله ﷺ خمصاً (٦) فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ، فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ، فأخرجت لي حراماً فيه صاع من شعير ، ولها بهيمة داجن (٧) فذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي وقطعتها في بُرْمَتِهَا (٨) ، ثم وليت إلى رسول الله ﷺ

(١) هو : بشير بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الخزرجي ، والد النعمان ، شهد بدرًا ، وهو أول من بايع أبا بكر الصديق من الأنصار ، قتل بعين التمر بالشام في آخر خلافة أبي بكر الصديق سنة ثلاث عشرة من الهجرة . انظر : التهذيب : ٤٠٧/١ . ومشاهير الأمصار : ١٤/١ .

(٢) هو : عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس ، الخزرجي الأنصاري ، يكنى أبا محمد وأبا رواحة ، أحد السابقين ، شهد بدرًا واستشهد بمؤتة ، وكان ثالث الأمراء بها ، استشهد بمؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٣٠/١ . والتقريب : ٣٠٣/١ .

(٣) دحا : أي بسط ورمى ، ويقال دحوت الشيء دحواً : بسطته ، ويقال للاعب بالجوز : أبعد المدى وادّخه ، أي : أرمه . انظر : الصحاح : ١٩٩ /١ ، (دحا) . ولسان العرب : ٢٥١/١٤ ، (دحا) .

(٤) هو : جعال بن سراقه الضمري ، ويقال الثعلبي ، ويقال جعيل ، غير النبي ﷺ اسمه فسماه عمر ، من فقراء المهاجرين ، وكان رجلاً صالحاً دميماً ، أسلم قديماً وشهد مع رسول الله ﷺ أحداً والمشاهد بعدها . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٤٥/٤ . والمنتظم : ٣١١/٤ .

(٥) أورده ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن إسحاق : ٢٨٨/٣ .

(٦) خمصاً : بمعجمة وميم مفتوحتين ، وقد تسكن الميم ، والخمص يدل على الضمير ، فالخميص : الضامر البطن ، ومنه المَخْمَصَة وهي المجاعة ، لأن الجائع ضامر البطن ، وبه خمصاً أي : جوعاً . انظر : معجم مقاييس اللغة : ٢١٩/٢ . وفتح الباري : ١٥٦/٨ .

(٧) بهيمة داجن : أي سمينة ، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى . انظر : فتح الباري : ١٥٤/٨ .

(٨) البرمة : القدر من الحجارة . انظر : القاموس المحيط : ١٣٩٤ ، (برم) .

فقلت : لا تفضحني / (١) برسول الله ومَن معه ، فجتته فساررته فقلت : يا رسول الله ! ذبحنا بهيمة لنا ، وطحنت صاعاً من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ فقال : « يا أهل الخندق ! إن جابراً (٢) قد صنع سُوراً (٣) فحيهلاً بكم » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « لا تُنزلنَّ برمتكم ، ولا تخبزنَّ عجينكم حتى أجيء » فجتت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امرأتي فقلت : بكِ وَبِكِ ، فقلت : قد فعلت ، فأخرجت (٤) عجينةً فبصق فيه رسول الله ﷺ وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيها ، وبارك ، ثم قال : « ادعي خابزةً فلتخبز معك ، واقدحي (٥) من برمتك ولا تتركها » ، وهم ألف ، فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوا وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغطُّ (٦) كما هي ، وإن عجينتنا لتخبز كما هي (٧) .

رجع (٨) إلى حديث ابن إسحاق قال : فلما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجُرْف وزُعَابَةَ (٩) في عشرة آلاف من

(١) في (ب) : لا تفضحيني .

(٢) في (ب) : جابر .

(٣) في (ب) : سؤال ، وهو تصحيف . وهي في رواية البخاري : سُوراً بالهمز ، ومعناها : البقية من الشيء ، وفي مسلم : سُوراً بلا همز ، ومعناها : الطعام أو الصنيع . انظر : لسان العرب : ٣٣٩/٤ ، (سَأَر) ، و ٣٨٨/٤ ، (سور) ، وفتح الباري : ١٥٦/٨ .

(٤) في (ب) : فخرجت .

(٥) اقدحي : أي اغرفي ، يقال : قَدَحْتُ المرق : غرفته . انظر : الصحاح : ٦٣/٢ ، (قدح) .

(٦) لتغطُّ : أي تغلي وتفور . انظر : فتح الباري : ١٥٧/٨ .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، حديث : ٤١٠٢ ، ومسلم في كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، حديث : ٢٠٣٩ .

(٨) رجع : كلمة تدل على الرجوع إلى الكلام المتتابع بعد فاصل بينهما ، والمؤلف رجع إلى حديث ابن إسحاق بعد ذكر رواية البخاري ومسلم .

(٩) مجمع الأسيال : موضع قرب مسجد القبليتين ، حيث يجتمع سيل بطحان وسيل العقيق ، وقد صار اليوم من أحياء المدينة الغربية . رومة : المشهور بئر رومة ، وهي بئر ما زالت معروفة في آخر حرّة المدينة الغربية ، الجُرْف : موضع غربي المدينة ، يُرى من جبل سلع مغيب الشمس . زُعَابَةَ : موضع بين مَقْصَر حرة المدينة الغربية وطلع . انظر : معجم البلدان : ١٤١/٣ . ومعجم ما استعجم : ٦٩٨/٢ . والمعالم الجغرافية الواردة في السيرة : ٤٠١ .

أحاييهم (١) ، ومن تبعهم (٢) من بني كنانة ، وأهل تهامة ، وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذنب نَقَمَى (٣) إلى جانب أُحُد ، وخرج رسول الله ﷺ والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سَلْع (٤) في ثلاثة آلاف من المسلمين ، فضرب هناك عسكره ، والخندق بينه وبين القوم ، وأمر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام (٥) ، وخرج عدو الله حيي بن أخطب النَّضْرِي (٦) حتى أتى كعب بن أسد القُرْظِي ، صاحب عَقْد بين قُرَيْظَة وعهدهم ، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه ، وعاقده على ذلك ، وعاهده ، فلما سمع كعب بجيبي بن أخطب أغلق دونه الباب (٧) ، فاستأذن عليه فأبي أن يفتح له ، فناده حيي بن أخطب : ويحك يا كعب ! افتح لي ، قال : ويحك يا حيي ! إنك امرؤ (٨) مشؤوم ، وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ، ولم أر منه إلا وفاء وصدقاً . قال : ويحك ! افتح لي أكلمك . قال : ما أنا بفاعل ، قال : والله إن أغلقت دوبي إلا تخوفت على حشيشتك (٩) أن آكل معك منها ، فَأَحْفَظَ (١٠) الرجل ففتح له ، فقال :

(١) الأحيائش : هم أحاييش قريش من بني المصطلق ، وبني الهون بن خزيمه ، سمو بذلك ؛ لأنهم اجتمعوا عند جبل بأسفل مكة يُسمى : (حُبْشَى) ، وتحالفوا مع قريش ، فسموا بعد ذلك بأحيائش قريش . انظر : لسان العرب : ٢٧٨/٦ ، (حبش) .

(٢) (ب) : تابعيهم .

(٣) نَقَمَى : ويقال : نَقَمَى ، واد يمرشمال أحد عن قرب ، وفيه جبل ثور ، ويسمى اليوم : وادي النَّقَمِي ، بيباء النسبة . انظر : المعالم الجغرافية في السيرة : ٤٠١ .

(٤) سَلْع : جبل متصل بالمدينة ، وهو من أشهر جبالها على صغره ، وأصبح يُحيط به عمرانها من كل اتجاه ، يُنطق بكسر السين ، والقدماء يفتحونها ، وقد يكسرونها . انظر : الروض المعطاء : ٣١٨ . ومعجم البلدان : ٢٣٦/٣ . ومعجم ما استعجم : ٧٤٧/٣ . والمعالم الجغرافية : ٣٠٥ .

(٥) الآطام : الحصون ، جمع أطم ، وهي كل بناء مرتفع ، وآطام المدينة : أبنيتها المرتفعة كالحصون . انظر : الصحاح : ١٥/١ ، (أطم) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ١٣٠/١ ، (أطم) .

(٦) (ب) : النظري .

(٧) في المخطوطتين كتب فوقها : باب حصنه .

(٨) (ب) : رجل ، وهي في (أ) كذلك ؛ إلا أنه كتب فوقها : امرؤ .

(٩) الجَشِيشَة : طعام يصنع من الجشيش ، وهو السَّوِيق ، وحنطة تُطحن غليظاً ، فتجعل في قَدْر ، وتطبخ مع اللحم أو التمر . انظر : القاموس المحيط : ٧٥٧ ، مادة : جَشَّه .

(١٠) أحفظ الرجل : أي أغضبه . انظر : القاموس المحيط : ٨٩٨ ، مادة : حفظه .

ويحك يا كعب ! جئتكَ بعز الدهر ، وبيحر طام (١) ، جئتكَ بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بجمع الأسيال من رومة ، وغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نعى إلى جانب أحد ، قد عاهدوني وعاهدوني على أن لا يرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه . فقال له كعب بن أسد : جئتني والله بذل الدهر ، وبجهام (٢) قد اهراق ماؤه يردد ويرق وليس فيه شيء ، فدعني ومحمداً ، وما أنا عليه ، فإني (٣) لم أر من محمدٍ إلا صدقاً ووفاءً ، فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب (٤) حتى سمح له ، على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك . فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ (٥) .

فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله ﷺ سعد بن معاذ (٦) وهو يومئذ سيد الأوس ، وسعد بن عباد (٧) أخو بني ساعدة بن كعب ابن الخزرج ، وهو يومئذ سيد الخزرج ، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بني الحارث

- (١) طام : مرتفع وعال . انظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢٢/٣ ، مادة : طمى .
- (٢) الجَهَام : السحاب الذي أراق ماءه ، فلا يُستشرف له ؛ لأن خيرَه وماءه يَقل . انظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٩٠/١ ، مادة : جهم .
- (٣) في (ب) : فإن .
- (٤) هذا مثل ، وأصله أن الرجل إذا أراد أن يُؤنس البعير ، جعل يَمِرُّ يده عليه ، ويمسح غاربه وذروته وهو مُقَدَّم السَّامِ وأعلاه ، ويُقتل وبره حتى يستأنس ، ويضع فيه الرَّمَام ، فضرِب هذا الكلام مثلاً في الملاطفة والمراورة والمخادعة . انظر : لسان العرب : ٦٤٤/١ ، مادة : غرب .
- (٥) انظر : تاريخ الطبري : ٩٣/٢ . والسيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٣١/٣ . وتفسير القرطبي : ٧٤/١٧ . والبداية والنهاية : ٨٣/٤ .
- (٦) هو : سعد بن معاذ بن النعمان أبو عمرو الأنصاري ، الأوسي الأشهلي البدري ، سيد الأوس ، الذي اهتز العرش لموته ، ومناقبه مشهورة في الصحاح وفي السيرة ، شهد بدرًا ، واستشهد من سهم أصابه بالخنق ومناقبه كثيرة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٧٩/١ . والتقريب : ٢٣٢/١ .
- (٧) هو : سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي ، أبو ثابت وأبو قيس ، أحد النقباء وسيد الخزرج ، وأحد الأجواد ، وقع في صحيح مسلم أنه شهد بدرًا ، قال ابن حجر : والمعروف عند أهل المغازي أنه تمياً للخروج فنهش فأقام ، مات بأرض الشام سنة خمس عشرة وقيل : غير ذلك . انظر : التقريب : ٢٣١/١ . والكاشف : ٤٢٩/١ .

ابن الخزرج ، وخوات بن جبير (١) ، أخو بني عمرو بن عوف ، فقال ﷺ : « انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ، أم لا ، فإن كان حقاً فالحنوا إليّ لحناً (٢) أعرفه ، ولا تفتنوا (٣) في أعضاد الناس ، وإن كانوا على الوفي فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس » فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ، نالوا من رسول الله ﷺ ، وقالوا : لا عهد بيننا وبينه ، ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه ، وكان رجلاً فيه حدة ، فقال له سعد بن عباد : دع عنك مشاتمهم ، فما بيننا وبينهم أربى من المشاقمة ، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم قالوا : عضل والقارة ، أي كغدر عضل والقارة (٤) بأصحاب الرجيع ؛ خبيب بن عدي (٥) وأصحابه ، فقال

(١) هو : خوات بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف ، الأوسي الأنصاري ، أخو عبد الله بن جبير العقي البدري ، صحابي ، قيل إنه شهد بدرًا ، مات سنة أربعين أو بعدها ، وله أربع وسبعون . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٩/٢ . والتقريب : ١٩٦/١ .

(٢) لَحْنٌ لَهُ : أي قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره . انظر : القاموس المحيط : ١٥٨٧ ، مادة : اللحن .

(٣) تَفْتَنُوا : يقال : فتنَّ في عضده ، إذا أضعفه وأوهنه . انظر : لسان العرب : ٦٥/٢ ، مادة : فتن .

(٤) عَضَلُ وَالْقَارَةُ : رهطٌ من الهونِ وقيل : الهونُ بنُ حَزِيمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، جاءوا رسول الله ﷺ يطلبون من يفقههم في الدين ويعلمهم القرآن وشرائع الدين ، فبعث رسول الله ﷺ معهم نفرًا من أصحابه رضوان الله عليهم ، منهم خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، وعاصم بن ثابت الأنصاري وغيرهم ، وأمر عليهم عاصم ، فساروا حتى إذا كانوا بالرجيع - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز - ، غدر بهم أولئك الرهط ، واستصرخوا عليهم هذيلًا ، فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم ليقاتلوهم ، فقالوا لهم : إنا والله لا نريد قتلكم ؛ ولكن نريد أن نصيب بكم شيئًا من أهل مكة ، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقاتلكم ، فنزل إليهم ثلاثة اغتروا بعهدهم ، وقاتلهم الباقون غير راضين بالنزول في ذمة مشرك . فالذين اغتروا بعهدهم : خبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة ، وعبد الله بن طارق ، وأما : عاصم بن ثابت ، وخالد بن البكير ، ومرثد بن أبي مرثد ، فقاتلوهم حتى قتلوا ، وخرجت هذيل بالثلاثة الذين استسلموا لهم حتى إذا كانوا بمر الظهران نزع عبد الله ابن طارق يده من قرانه ثم أخذ سيفًا ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه ، وقدموا بخبيب بن عدي ، وزيد بن الدثنة مكة وهناك قُتلا . وقد قال أحدهما وهو خبيب بن عدي حين أرادوا قتله :

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَاءُ يُبَارِكُ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ

انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي : ٤٠٢/٣ . وسيرة ابن هشام : ١٦٩/٢ .

(٥) هو : خبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة بن جحجبا الأنصاري ، الشهيد ، شهد أحدًا ، كان فيمن بعثه النبي ﷺ مع بني لحيان ، فلما صاروا بالرجيع غدروا بهم واستصرخوا عليهم وقتلوا فيهم ، وأسروا خبيبا وزيد ابن الدثنة ، فباعوهما بمكة فقتلوهما بمن قتل النبي ﷺ من قومهم وصلبوهما بالتنعيم ، وهو أول من سنَّ =

رسول الله ﷺ : « الله أكبر ! أبشروا يا معشر المسلمين » وعظم عند ذلك البلاء ، واشتد الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ، ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل الظن ووتجَمَ (١) النفاق من بعض المنافقين ، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف : كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط . وحتى قال أوس بن قيظي (٢) أحد بني حارثة بن الحارث : يا رسول الله إن بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملاء من رجال قومه ، فأذن لنا أن نخرج فنرجع إلى دار قومنا ، فإنها (٣) خارج من المدينة ، فأقام رسول الله ﷺ ، وأقام المشركون عليه بضعةً وعشرين ليلة قريباً من شهر ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى (٤)(٥) .

فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن وإلى الحارث ابن عمرو بن عوف ، وهما قائدا غطفان ، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينه وبينهم الصلح ، حتى كتبوا الكتاب ، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة (٦) في ذلك ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر ذلك لهما ، واستشارهما فيه ، فقالا له : يا رسول الله أمر تحبه فنصنعه ، أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ، أم شيئاً تصنعه

= الصلاة عند القتل . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٤٦/١ . والاستيعاب : ٤٤٠/٢ .

(١) نجم الشيء ينجم بالضم نجوماً ، ظهر وطلع . انظر : الصحاح : ١٩٥/٢ ، (نجم) . والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٥/٥ ، (نجم) . ولسان العرب : ٥٦٨/١٢ ، (نجم) .

(٢) هو : أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن أوس الأنصاري الأوسي ، والبد عرابة ، شهد أحدًا هو وابناه : عرابة وعبد الله ، ويقال إن أوس بن قيظي كان منافقًا ، وإنه الذي قال إن بيوتنا عورة . انظر : الإصابة : ١٥٩/١

(٣) في المخطوطتين : (فإننا خارج) ، وهو تصحيف وأثبتته كما في رواية ابن هشام في السيرة . انظر : سيرة ابن هشام : ٢٢٢/٣ .

(٤) في رواية ابن هشام عن ابن إسحاق : الحصار . انظر : السيرة النبوية ٢٢٣/٣ .

(٥) انظر : تاريخ الطبري : ٩٣/٢ . والسيرة النبوية : ٣٣٢/٣ . وتفسير القرطبي : ٧٥/١٧ . والبداية والنهاية : ٨٤/٤ .

(٦) المروضة : المداراة والمخاتلة ، وراوضه على الأمر داراه حتى يدخله فيه وتراوض القوم في الأمر تناظروا فيه ، ومنه بيع المروضة ؛ لأنه لا يخلو من مداراة ومخاتلة . انظر : المغرب في ترتيب المغرب : ٣٥٣/١ . والأفعال المتعدية : ١٤٣/١ .

لنا؟ قال : « بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا أني قد رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من / شوكتهم إلى أمرٍ ما » ، فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله ، قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان ولا نعبد الله ولا نعرفه ، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة إلا قرى أو بيعاً ، أفحين أكرمنا الله تعالى بالإسلام وهدانا وعزنا بك وبه نعطهم أموالنا؟ والله ما لنا بهذا من حاجة ، والله ما نعطهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، قال رسول الله : « أنت وذاك » ، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحي ما فيها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا علينا ، فأقام رسول الله ﷺ والمسلمون ، وعدوهم محاصروهم ، ولم يكن بينهم قتال ، إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي ، وعكرمة بن أبي جهل ، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان ، وضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر (١) ، تلبسوا للقتال ، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنزل بني كنانة ، فقالوا : هيمؤوا للقتال يا بني كنانة فستعلمون من الفرسان اليوم ، ثم أقبلوا تُعَنِق (٢) بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق ، فلما رأوه قالوا والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ، ثم تيمموا مكاناً من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة (٣) بين الخندق وسلع .

وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين ، حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم ، وأقبلت الخيل (٤) تعنق نحوهم ، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة (٥) ، فلم يشهد يوم أحد ، فلما كان يوم الخندق خرج

- (١) هو : ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر ، أبو عبد الرحمن الفهري ، فارس قريش وشاعرها ، له صحبة ، أسلم يوم الفتح ، ولم يزل بمكة حتى خرج إلى اليمامة فقتل بها شهيداً . انظر : الثقات : ٢٠٠/٣ . وطبقات ابن سعد : ٤٥٤/٥ .
- (٢) أي : تُسرع . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٩٢/٣ (عنق) .
- (٣) موضع بالمدينة ، بين الخندق وسلع . انظر : الروض المعطار في خبر الأقطار ، للحميري : ٣٠٤/١ .
- (٤) في (ب) : الفرسان .
- (٥) في تفسير القرطبي : ٧٧/١٧ : (الجراح) .

مُعَلِّمًا (١) لِيُرَى مَكَانَهُ ، فَلَمَّا وَقَفَ هُوَ وَخِيْلَهُ قَالَ مِنْ يَبَارِزُ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا عَمْرُو ، إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ عَاهَدْتَ اللَّهَ لَا يَدْعُوكَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى إِحْدَى خَلْتَيْنِ (٢) إِلَّا أَخَذْتُمَا مِنْهُ ، قَالَ لَهُ : أَجَلٌ ، قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنْ أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ ، قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِذَلِكَ ، قَالَ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى النَّزَالِ ، فَقَالَ لَهُ : وَلَمْ يَا ابْنَ أَحْيٍ ، فَوَاللَّهِ مَا أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : لَكِنِّي وَاللَّهِ أَحَبُّ أَنْ أَقْتَلَكَ ، فَحَمِي (٣) عَمْرُو عِنْدَ ذَلِكَ ، فَاقْتَحَمَ عَنْ فَرَسِهِ فَعَقَرَهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ فَتَنَازَلَا وَتَجَاوَلَا ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَرَجَتْ خِيْلُهُمْ مِنْهَزِمَةً حَتَّى اقْتَحَمَتْ مِنَ الْخُنْدِ هَارِبَةً (٤) .

قال ابن إسحاق : وقال علي عليه السلام في ذلك :

وَأَصْرَتْ رَبًّا مُحَمَّدًا بِصَوَابِ	نَصَرَ الْحِجَارَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
كَالْجَذَعِ بَيْنَ دَكَادِكِ (٦) وَرَوَابِ (٧)	فَصَدَدْتُ حِينَ تَرَكْتُهُ مُتَجَدِّلاً (٥)
كُنْتُ الْمُقَطَّرَ (٨) بَزْنِي (٩) أَثْوَابِ	وَعَفَفْتُ عَنْ أَثْوَابِهِ وَلَوْ أَنَّنِي
وَنَبِيِّهِ يَا مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ (١٠)	لَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ خَاذِلًا دِينَهُ

(١) الْمُعَلِّمُ : الَّذِي جَعَلَ لَهُ عِلْمًا يُعْرَفُ بِهَا ، يُقَالُ : أَعْلَمَ الْفَرَسَ ، أَي : عَلَّقَ عَلَيْهِ صُوفًا مَلُوثًا فِي الْحَرْبِ ، وَأَعْلَمَ نَفْسَهُ : وَسَمَّيْتُهَا بِسِمَاءِ الْحَرْبِ . انظر : القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : ١٤٧٢ (علمه) .

(٢) فِي (ب) : (أَحَدُ مِنْ خَلْتَيْنِ) ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٣) حَمِي : اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، وَمِنْهُ الْحُمِيَّةُ وَهِيَ : أَوَّلُ الْغَضَبِ وَشِدَّتُهُ . انظر : القاموس المحيط : ١٦٤٧ ، (حمي) .

(٤) انظر : السيرة النبوية : ٢٣٤/٣ . وتاريخ الطبري : ٩٤/٢ . وتفسير القرطبي : ٧٧/١٧ . والبداية والنهاية : ٨٥/٤ .

(٥) مُتَجَدِّلاً : مَصْرُوعًا عَلَى الْجَدَالَةِ وَهِيَ الْأَرْضُ . انظر : القاموس المحيط : ١٢٦١ (جدله) .

(٦) دَكَادِكُ : جَمْعُ دَكَدَكَ بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا ، وَهُوَ : الرَّمْلُ . انظر : المرجع السابق : ١٢١٢ (الدك) .

(٧) رَوَابٍ : الرُّوَابِي جَمْعُ رَابِيَةٍ ، وَهِيَ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ . انظر المرجع السابق : ١٦٥٩ (ربا) .

(٨) الْمُقَطَّرُ : أَي الْمُلْقَى عَلَى قَطْرِهِ ، وَالْقَطْرُ : الْجَنْبُ . انظر : المرجع السابق : ٥٩٦ (قطر) .

(٩) بَزْنِي : سَلْبِي ، مِنْ بَزَّ الشَّيْءُ إِذَا سَلَبَهُ . انظر : المرجع السابق : ٦٤٧ (البز) .

(١٠) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٣٦/٣ ، وقال بعد سياقه للأبيات : « وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يَشْكُ فِيهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . والبداية والنهاية : ٨٦/٢ . وتفسير القرطبي : ٧٧/١٧ .

وقتل مع عمرو بن عبد ودّ رجلان : منبه بن عثمان بن عبيد بن سباق بن عبد الدار ، أصابه سهم فمات منه بمكة ، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي ، وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة ، فقال : يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه ، فنزل إليه علي كرم الله وجهه فقتله ، فَعَلَبَ (١) المسلمون على جسده ، وسألوا رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده (٢) فقال رسول الله ﷺ : « لا حاجة لنا في جسده وثمانه ، فشأنكم به » ، فخلّى بينهم وبينه (٣) .

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل الأنصاري أخو بني الحارثة (٤) ، أن عائشة ؓ كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق ، وكان من أحرز حصون المدينة ، قال : وكانت أم سعد بن معاذ (٥) معها في الحصن . قالت عائشة : وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، ومرّ سعد وعليه درع له مُقْلَصَة قد خرجت منها ذراعه كلها ، وفي يده حربته يرقد (٦) بها ويقول :

لَبَّثُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْمَيْجَا جَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ (٧)

فقال له أمه : الحق أي بني ، فقد والله أحرّرت . قالت عائشة : فقلت لها : يا أم

(١) في المخطوطتين : (فلعب) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في سيرة ابن هشام : ٢٦٥/٣ . وتفسير القرطبي : ٨٩/١٧ .

(٢) أي : المشركون عرضوا على رسول الله ﷺ شراء جسد نوفل بن عبد الله . انظر : سيرة ابن هشام : ٢٦٥/٣ .

(٣) انظر : تاريخ الطبري : ٩٥/٢ . والسيرة النبوية : ٢٦٥/٣ . والبداية والنهاية : ٨٧/٤ . قال في حاشية

(أ) : « قال ابن هشام : أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة آلاف درهم ، فيما بلغني عن الزهري » .

يُنظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٦٥/٣ .

(٤) هو : أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري ، أخو بني حارثة ، روى عن جابر

ابن عبد الله ، روى عنه محمد بن إسحاق . انظر : التاريخ الكبير : ٩٨/٥ . والجرح والتعديل : ٧٤/٥ .

(٥) هي : كبشة بنت رافع بن عبيد بن ثعلبة ، الأنصارية الخدرية ، والدة سعد بن معاذ ، لها صحبة . انظر :

الإصابة : ٩١/٨ . والاستيعاب : ١٩٠٦/٤ .

(٦) يرقد : يُسرِع ، من الإرقاد وهو الإسراع ، والترقيد : ضرب من المشي . انظر القاموس المحيط : ٣٦٢

(الرُقْد) .

(٧) بيت تمثل به سعد بن معاذ ، واختلف في لفظ (جمل) بالجيم أم الحاء ، والمقصود به اسم رجل . انظر :

الروض الأنف : ٢٨٠/٣ . والبداية والنهاية : ٨٨/٤ . والسيرة النبوية : ٢٣٧/٣ .

سعد ! والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي ، قالت : وخفت عليه حيث أصاب السهم منه ، فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكل (١) ، رماه حَبَّان بن قيس ابن العَرَقَة أحد بني عامر بن لؤي (٢) ، فلما أصابه قال : خذها مني وأنا ابن العرقَة (٣) ، فقال سعد : عرق الله وجهك في النار ، اللهم إن كنت أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، فإنه لا قومَ أحب إلي من أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه ، وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها (٤) لي شهادة ، ولا تُثمِّني حتى تُقرَّ عيني في بني قريظة ، وكانوا حلفائه ومواليه في الجاهلية (٥) .

قال محمد بن إسحاق : وحدثني يزيد بن زياد (٦) عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ! رأيتم (٧) رسول الله وصحبتموه ؟ قال : نعم يا ابن أخي . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كُنَّا نجهد (٨) . قال الرجل : والله (٩) لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ، ولحملناه على أعناقنا .

- (١) الأكل : عرق في اليد ، ويسمى : عرق الحياة . انظر : المرجع السابق : ١٣٦٠ (الكحل) .
- (٢) اختلف فيمن رماه ، وما ساقه المؤلف أشهرها ، وقيل رماه : خَفَّاجَة بن عاصم بن حَبَّان . وقيل : أبو أسامة الجُشَمي حليف بني مخزوم . انظر : تاريخ الطبري : ٩٦/٢ . والسيرة النبوية : ٢٨٣/٣ . تفسير القرطبي : ٧٩/١٧ .
- (٣) العرقَة هي : قلابة بنت سعيد بن سهم ، تكنى أم فاطمة ، وقيل لها العرقَة ؛ لطيب ريحها ، وهي جدة خديجة زوج رسول الله ﷺ ، فهي أم أمها هالة بنت مناف بن الحارث . انظر : الاستيعاب : ٦٠٣/٢ . والطبقات الكبرى : ١٤/٨ .
- (٤) في (أ) : فجعله ، وكتب فوقها : فجعلها ، وهي في (ب) : فجعلها .
- (٥) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٣٧/٣ . وتفسير القرطبي : ٨٣/١٧ . والبداية والنهاية : ٨٨/٤ .
- (٦) هو : يزيد بن زياد ، ويقال بن أبي زياد ، المدني ، ثقة ، عن محمد بن كعب القرظي ، وعنه ابن إسحاق ومالك ، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه . انظر : الكاشف : ٣٨٢/٢ . ولسان الميزان : ٤٤٠/٧ . وتاريخ الإسلام : ٥٦٥/٨ .
- (٧) في (أ) : رأيتم ، وكتب فوقها : رأيتم ، وهي في (ب) : رأيتم .
- (٨) أي نَجَدَ ونَجْتَهَد . انظر : لسان العرب : ١٣٣/٣ (جهد) .
- (٩) سقط من (ب) : والله .

قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هُويًا (١) من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : « من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ، ثم يرجع ؟ » ، يَشْرِطُ له رسول الله الرجعة ، « أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة » ، قال : فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ، فلما لم يَقم أحد دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لي بدٌّ من القيام حين دعاني ، فقال : « يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم ، فانظر ماذا يفعلون ، ولا تُحدِثَنَّ شيئًا حتى تأتينا » ، قال : فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تُقرِّ لهم قَدْرًا ولا نارًا ولا بناءً / ، فقام أبو سفيان (٢) فقال : يا معشر قريش ، لينظر امرؤ مَنْ جليسه ، قال حذيفة : فأخذت بيد الرجل الذي إلى جنبي فقلت من أنت ؟ فقال : أنا فلان بن فلان .

ثم قال : أبو سفيان : يا معشر قريش ، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام ، لقد هلك الكراع (٣) والخفُّ (٤) ، وأخلفنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح ما ترون ، والله ما يطمئن لنا قَدْرٌ ولا تقوم (٥) لنا نار ولا يستمسك لنا بناء ، فارتحلوا فإني مرتحل ، ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث ، فما أطلق عقاله إلا وهو قائم ، ولولا رسول الله ﷺ عهد إليّ [ألا] (٦) أُحدث (٧) شيئًا حتى تأتيني ، ثم لو شئت لقتلته بسهم (٨) .

(١) هُويًا : مليًا من الهويِّ ، وهو : الحين الطويل من الزمان ، يقال : جلست عنده هويًا ، وقيل : هو مختص بالليل . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٦٥/٥ (هوا) ، وتهذيب اللغة : ٣٩٠/٢ (هوى) .

(٢) في المخطوطتين : أبو سفلي ، وقد كتب فوقها في (أ) : أبو سفيان .

(٣) الكراع : أي الخيل . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٩٧/٤ (كرع) . وتهذيب اللغة : ٩١/١ (كرع) .

(٤) الخفُّ : أي البعير . انظر : تهذيب اللغة : ٤٠٥/٢ (خف) .

(٥) في (ب) : (ولا يقوم) .

(٦) في المخطوطتين بدون : (ألا) ، وما بين المعقوفتين من رواية ابن هشام عن ابن إسحاق ، وبها يستقيم النص . انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٤٣/٣ . والبداية والنهاية : ٩٢/٤ .

(٧) في (أ) : تحدث ، وكتب فوقها : أحدث ، وفي (ب) : كما أثبتته .

(٨) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٢/٣ . والبداية والنهاية : ٩٢/٤ .

قال حذيفة : فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو قائم يصلي في مرط^(١) لبعض نسائه مُرَجَّل^(٢) ، فلما رأني أدخلني إلى رجله وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وإني لفيه ، فلما سلم أخبرته الخبر ، وسمعت غطفان بما فعلت قریش فاشتتمروا راجعين إلى بلادهم^(٣) .

ورواه مسلم من حديث الأعمش^(٤) ، عن إبراهيم التيمي^(٥) ، عن أبيه^(٦) قال : كنا عند حذيفة بن اليمان فقال له رجل : لو أدركت رسول الله قاتلت معه ، فقال له حذيفة : أنتَ كُنْتَ تفعلُ ذلك ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب فذكر نحوه^(٧) .

ورواه يونس بن بكير^(٨) ، عن هشام بن سعد^(٩) ، عن زيد بن

-
- (١) المرط : الكساء من الصوف أو الخبز . انظر : القاموس المحيط : ٨٨٧ (المرط) .
- (٢) قال ابن هشام : المراحل : ضرب من وشي اليمن . انظر : السيرة النبوية : ٢٣٣/٣ .
- (٣) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٤/٣ . والبداية والنهاية : ٩٢/٤ ، وقال بعده : « وهذا منقطع من هذا الوجه » .
- (٤) هو : سليمان بن مهران ، الحافظ ، أبو محمد الكاهلي الأعمش ، أحد الأعلام ، ثقة ، حافظ ، عارف بالقرائات ، ورع لكنه يدلّس ، ولد سنة إحدى وستين ، ومات في ربيع الأول سنة سبع أو ثمان وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٦٤/١ . والتقريب : ٢٥٤/١ . وصفة الصفوة : ١١٧/٣ .
- (٥) هو : إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، تيم الرباب الكوفي ، العالم العامل ، من الثقات ، قتله الحجاج ، وقيل : بل مات في حبسه ولم يبلغ الأربعين ، يكنى أبا أسماء ، مات سنة اثنتين وتسعين للهجرة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٧٣/١ . وطبقات ابن سعد : ٢٨٥/٦ .
- (٦) هو : يزيد بن شريك بن طارق التيمي ، تيم الرباب ، وهو والد إبراهيم التيمي ، ثقة ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، روى له الجماعة ، توفي في حدود الثمانين للهجرة . انظر : تاريخ بغداد : ٣٢٨/١٤ .
- وتهذيب الكمال : ١٦٠/٣٢ . والوافي بالوفيات : ٢٣/٢٨ .
- (٧) أخرجه مسلم في الجهاد والسير ، باب غزوة الخندق ، حديث (٤٧٤١) .
- (٨) هو : يونس بن بكير بن واصل ، أبو بكر ، الشيباني ، الكوفي ، الحافظ ، قال ابن معين : صدوق ، وقال أبو داود : ليس بحجة يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ . مات سنة تسع وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٠٢/٢ . والتقريب : ٦١٣/١ . والتاريخ الكبير : ٤١١/٨ .
- (٩) هو : هشام بن سعد المدني ، أبو عباد أو أبو سعيد ، قال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال أحمد : لم يكن بالحافظ ، قال ابن حجر : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع ، مات سنة ستين ومائة أو قبلها . انظر : =

أسلم (١) ، أن رجلاً قال لحذيفة : نشكو إلى الله صحبتكم لرسول الله ﷺ لأنكم أدركتموه ولم ندركه ، ورأيتموه ولم نره ، قال حذيفة : ونحن نشكو إلى الله إيمانكم به ولم تروه ، والله لا تدري يا ابن أخي لو أدركته كيف كنت تكون ، لقد رأيتنا مع رسول الله ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة ، ثم ذكر ما تقدم (٢) مطولاً (٣) .

وقد أخرج الحاكم ، والبيهقي في الدلائل ، من حديث عكرمة بن عمار (٤) ، عن محمد بن عبد الله الدؤلي (٥) ، عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة (٦) قال : ذكر حذيفة مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ ، فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا ، فقال حذيفة : لا تمنوا ذلك ، لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة واليهود أسفل منا ، نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا قط أشد ظلمة ولا أشد ريحاً في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ، ما يرى أحدنا أحداً معه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ، ويقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ، فما استأذنه أحد منهم إلا أذن له ، فيتسللون ، ونحن

= الكاشف : ٣٣٦/٢ . والتقريب : ٥٧٢/١ . والأنساب : ١٤٩/٥ .

(١) هو : زيد بن أسلم ، العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله وأبو أسامة ، المدني ، ثقة من أهل الفقه والعلم ، وكان عالماً بالتفسير له فيه كتاب ، مات في العشر الأول من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة . انظر :

طبقات الحفاظ : ٦٠/١ . والكاشف : ٤١٤/١ . والتقريب : ٢٢٢/١ .

(٢) سقط في (ب) : ما تقدم .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ٤٥٢/٣ .

(٤) هو : عكرمة بن عمار العجلي ، الحنفي البصري ثم اليمامي ، من صغار التابعين ، ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب ، وكان مجاب الدعوة ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٣٤/٧ . والكاشف : ٣٣/٢ . والتقريب : ٣٩٦/١ .

(٥) هو : محمد بن عبد الله بن أبي قدامة الدؤلي ، الحنفي ، ويقال : محمد بن عبيد ، أبو قدامة ، روى عن عبد العزيز بن أبي حذيفة ويقال : أخي حذيفة ، وعمر بن عبد العزيز ، وعنه عكرمة بن عمار . قال ابن حجر : « قال الذهبي : ما روى عنه فيما أعلم إلا عكرمة بن عمار » . انظر : تهذيب الكمال ، للمزي : ٥٣٠/٢٥ . وتهذيب التهذيب : ٢٤١/٩ . والكاشف ، للذهبي : (٥٠٤٤) .

(٦) هو : عبد العزيز بن اليمان ، العبسي ، أخو حذيفة بن اليمان ، ويقال ابن أخيه ، ذكره ابن حبان في التابعين ، وقال : لا صحبة له . انظر : التاريخ الكبير : ١٠/٦ . ومعرفة الثقات : ٩٨/٢ . والثقات ، لابن حبان : ١٢٤/٥ . وتهذيب الكمال : ٢٢٢/١٨ .

كذلك (١) إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً ، حتى أتى عليّ وأنا في شدة الخوف والبرد ، وما عليّ إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي ، قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي ، فقال : « مَنْ هذا ؟ » فقلت : حذيفة ، قال : « حذيفة » ، فتقاصرت الأرض (٢) ، فقلت : بلى يا رسول الله ، كراهية أن أقوم ، فقمْتُ ، فقال : إنه كائن في القوم خير فأتني بخبرهم ، قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قرأً (٣) ، قال : فخرجت فقال رسول الله ﷺ : « اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن فوقه ومن تحته » ، قال : فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قرأً في جوفه (٤) إلا خرج من جوفي فما أجد فيه شيئاً ، قال : فلما وليت قال : « يا حذيفة لا تُحدثنَّ في القوم شيئاً حتى تأتيني » ، قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نارهم توقد ، فإذا رجل ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ، ويقول : الرحيل الرحيل ، ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ، فأخذت سهماً من كنانتي أبيض الريش فوضعت على كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا تُحدثنَّ فيهم شيئاً حتى تأتيني » ، قال : فأمسكت ، ورددت سهمي إلى كنانتي ، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر (٥) ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر ، يقولون : قال عامر (٦) : الرحيل الرحيل ، لا مقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرسهم ، الريح تضربهم بها ، ثم رجعت نحو رسول الله ﷺ ، فلما أنصفت في الطريق ، أو نحو من ذلك ، إذا أنا بنحو من عشرين فارساً مُعتمِّين (٧) ، فقالوا : أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في ثملة يصلي ،

(١) هكذا في المخطوطتين ، وفي رواية البيهقي في الدلائل : ٤٥٢/٣ ، وابن كثير في السيرة : ٢٢٠/٣ ، والتفسير : (ونحن ثلاثمائة ، أو نحو ذلك) .

(٢) في رواية البيهقي : فتقاصرت بالأرض . انظر : دلائل النبوة : ٤٥٢/٣ .

(٣) القورّ : بتشديد الراء ، شدة البرد وقوته . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩/٣ ، والعين : ٢٠/٥ ، والمصباح المنير : ٤٩٧/٢ .

(٤) في رواية البيهقي : جوفي . انظر : دلائل النبوة : ٤٥٢/٣ .

(٥) هكذا في المخطوطتين ، وفي رواية البيهقي في الدلائل : ٤٥٢/٣ : المعسكر .

(٦) في رواية البيهقي (٤٥٢/٣) : « يقولون : يا آل عامر » .

(٧) يشير إلى الملائكة عليهم السلام وهم معتمِّين بالعمائم .

فوالله ما عدا أن رجعتُ ، راجعني القرمُ ، وجعل رسول الله ﷺ يقول بيده وهو يصلي ، فدنوت منه فأسبل علي شملته . وكان رسول الله ﷺ إذا أحزبه أمر صلى (١) . فلما فرغ من صلاته أخبرته خبير القوم ، أخبرته أي تركتهم يترحلون ، وأنزل الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٢) .



﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿

١٠- ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ بدل من : إذ جاءتكم (٣) .

﴿ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ ، من أعلى الوادي من قبل المشرق ، وهم أسد وغطفان عليهم

(١) أخرج حديث حذيفة : « وكان رسول الله ﷺ إذا أحزبه أمر صلى » ؛ أحمد في المسند : ٣٣٠/٣٨ ، حديث (٢٣٢٩٩) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : إسناده ضعيف ، محمد بن عبد الله تفرد بالرواية عنه عكرمة بن عمار اليمامي ، ولم يوثقه أحد فهو مجهول ، وعبد العزيز ابن أخي حذيفة روى عنه اثنان من الجهوليين ، وقال الذهبي لا يُعرف ، ومع ذلك وثقه العجلي وابن حبان ! . وأبو داود في التطوع ، باب وقت قيام النبي من النوم ، حديث (١٣٢١) من طريق عكرمة بن عمار ، عن محمد بن عبد الله السدؤلي ، عن حذيفة رضي الله عنه ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود : ٢٤٥/١ ، (١١٧١) .

قال في حاشية (أ) : « وقد أخرج أبو داود في سننه من حديث عكرمة ، كان رسول الله ﷺ إذا أحزبه أمر صلى » . وهذه الحاشية أوردها ابن كثير في تفسيره : ٤٥٥/٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک : ١١١٣/٢ . والبيهقي في دلائل النبوة : ٤٥١/٣ . وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٣ ، وفي سيرته : ٢١٩/٣ . وفي البداية والنهاية : ٩٣/٤ ؛ وعزاه إلى الحاكم ، والبيهقي في الدلائل .

(٣) قاله أبو البقاء في التبيان : ١٩١/٢ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٤٠/٢ . والشوكاني في فتح القدير : ٣٧٦/٤ . وابن عاشور في التحرير والتنوير : ٢٨٠/٢١ .

مالك بن عوف (١) ، وعيينة بن حصن ، وطلحة بن خويلد الأسدي .

﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ من أسفل الوادي من قبل المغرب ، وهم قريش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب ، ويزيد بن جحش ، وأبو الأعور السلمي ، ومعهم حيي بن أخطب اليهودي ومعه يهود بني قريظة (٢) .

قيل : وكان السبب الذي جرّ غزوة الخندق فيما قيل : إجلاء رسول الله ﷺ بني النضير (٣) من ديارهم (٤) .

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصاً ، وقيل : عدلت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوّها لشدة الرّوع / (٥) .

(١) هو : مالك بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة ، أبو علي النصري ، كان رئيس المشركين يوم حنين ثم أسلم وكان من المؤلفّة ، وصحب ، ثم شهد القادسية وفتح دمشق . انظر : الإصابة : ٧٤٢/٥ . والاستيعاب : ١٣٥٦/٣ .

(٢) انظر : تفسير الماوردي : ٣٧٩/٤ . ومعالم التنزيل : ٣٣١/٦ . وتفسير القرطبي : ٩١/١٧ . وأخرج الطبري في تفسيره (٣٠/١٩) عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ ، قال : عيينة بن بدر في أهل نجد ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ قال : أبو سفيان ، قال مواجّهتهم قريظة . وينظر تفسير مجاهد : ٥٤٨ . وقال الفراء : « ﴿ مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴾ مما يلي مكة ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ مما يلي المدينة » . وقيل : إنما نزلت طائفة في أعلى المدينة ، وطائفة في أسفلها ، قال أبو حيان في البحر (٢١٠/٧) : « وهذا قريب من القول الأول ، وقد يكون ذلك على معنى المبالغة ، أي جاؤوكم من جميع الجهات كأنه قيل : إذ جاؤكم محيطين بكم ، كقوله : ﴿ يَغْشَاهُمْ الْعَدَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٥٥] ، المعنى : يغشاهم محيطاً بجميع أبدانهم .

(٣) إجلاء بني النضير كان في شهر ربيع سنة أربع للهجرة . انظر : السيرة النبوية : ١٩٩/٣ .

(٤) قاله البغوي في معالم التنزيل : ٣٣١/٦ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٥٢/٣ ، وقال : « وكان سبب قدوم الأحزاب أن نفرّاً من أشرف يهود بني النضير الذين كانوا قد أجلاهم رسول الله ﷺ من المدينة إلى خيبر ، منهم سلام بن أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم ، وكنانة بن الربيع ، خرجوا إلى مكة فاجتمعوا بأشرف قريش وأبوهم على حرب النبي ﷺ ، ووعدهم من أنفسهم النصر والإعانة ، فأجابوهم لذلك » . والذي ألب الأحزاب هو سلام بن أبي الحقيق أبو رافع ، وقد قتله الخزرج بإذن من رسول الله ﷺ ، قتلوه في داره في خيبر ، لما انقضى شأن الخندق ، وأمر بني قريظة . انظر : السيرة النبوية : ٢٨٦/٣ .

(٥) انظر : تفسير الزمخشري : ٥١١/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٠/٢ .

﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ من شدة الخوف والفرع ، والحناجر : واحدها حنجرة ، وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (١) ، قالوا : إذا انتفخت الرئة من شدة الفرع والغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ، ومن ثم قيل للجبان : انتفخ سحره (٢) ، وقيل : هو مثل مضروب في اضطراب القلوب وجبنها ، وإن لم تبلغ الحناجر (٣) .

وروى أحمد وابن أبي حاتم عن ربيح (٤) بن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه (٥) عن أبي سعيد الخدري (٦) قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، هل من شيء نقول ؟ قد بلغت القلوب الحناجر ، قال : « نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا وأمن روعاتنا » ، قال : فضرب وجوه أعدائه بالريح ، فهزمهم بالريح (٧) .

(١) قال في لسان العرب : الحنجرة رأس الغلصمة حيث تراه ناتئاً من خارج الحلق والجمع حناجر . انظر : لسان العرب : ٢١٦/٤ (حنجر) .

(٢) السحر : الرئة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان الذي ملأ الخوف جوفه فانتفخ السحر وهو الرئة حتى رفع القلب إلى الحلقوم . انظر : الصحاح : ٣٠٥ / ١ ، (سحر) . وتهديب اللغة : ٣٠/٢ ، (سحر) . ولسان العرب : ٣٤٨/٤ ، (سحر) .

(٣) قاله في الكشاف : ٥١١/٣ .

(٤) في المخطوطتين : ربح . وهو تصحيف .

وربيح هو : ربيح - بموحدة ومهملة مصغر - بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، المدني ، يُقال : اسمه سعيد ؛ وربيح لقب ، مقبول . انظر : التقريب : ٢٠٥/١ . والكاشف : ٣٩١/١ . والتاريخ الكبير : ٣٣١/٣ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري ، الخزرجي ، ثقة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائة ، وله سبع وسبعون سنة . انظر : التقريب : ٣٤١/١ . والكاشف : ٦٢٩/١ .

(٦) هو : الإمام المجاهد مفتي المدينة سعد بن مالك بن سنان ، أبو سعيد الخدري ، من أصحاب الشجرة ، له ولأبيه صحبة ، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها ، مات سنة أربع أو خمس وستين ، وقيل : أربع وسبعين . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦٨/٣ . والكاشف : ٤٣٠/١ . والتقريب : ٢٣٢/١ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٢٧/١٧ ، حديث (١٠٩٩٦) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ، وفيه سقط . . . ، ويظهر لنا أن هذا السقط حصل بسبب أن من ذكر ربيحاً نسبه إلى جده ، دون ذكر أبيه ، فقال : ربيح بن أبي سعيد » . وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة : ١٥٤/١ ، حديث (١٦٧) ؛ موصولاً في مسند الديلمي من طريق أبي عامر . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١١٦/٩ ، وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٥٥/٣ ، وعزاه إلى المسند ، وابن أبي حاتم . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ / ١٣٦ : « رواه أحمد ، =

﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ، قال الحسن (١) : ظنون مختلفة ، ظن المنافقون أن محمداً وأصحابه يستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن وعد الله ورسوله حق ، وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون (٢) .

وقال ابن جرير : وظن بعض من كان مع رسول الله ﷺ أن الدائرة على المؤمنين ، وأن الله سيفعل ذلك (٣) .

وقال محمد بن إسحاق : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ ظنَّ المؤمن كل ظن ، ونجم النفاق ، حتى قال معتب بن قشير أخو بني عامر وأبي عوف : كان محمداً يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يقدر على أن يذهب إلى الغائط (٤) .

وقرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو بكر (٥) : ﴿ الظُّنُونَا ﴾ ، وكذلك : ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ ، و ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ ، بإثبات الألف في الثلاثة وقفاً

= والبخاري ، وإسناد البزار متصل ، ورجاله ثقات ، وكذلك رجال أحمد ، إلا أن في نسختي من المسند : عن ربيع بن أبي سعيد عن أبيه ، وهو في البزار عن أبيه عن جده « . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير ، حديث (٤١١٨) .

(١) هو : الحسن بن يسار البصري ، الفقيه القارئ ، الزاهد العابد ، سيد زمانه ، إمام أهل البصرة ، من سادات التابعين ، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه ، وكان يدلّس ويرسل ويحدث بالمعاني ، وكان رأساً في العلم والحديث ، إماماً ، مجتهداً ، كثير الاطلاع ، رأساً في القرآن وتفسيره ، مات ليلة الجمعة سنة عشر ومائة ، وعمره تسع وثمانون سنة ، وقيل ست وتسعون سنة . انظر : الوافي بالوفيات : ١٩٠/١٢ . وطبقات المفسرين ، للدودي : ١٣/١ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٦/١٩ ، وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٣٨٠/٤ .

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٣٥/١٩ ، ونقله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٥/٣ .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٥/٣ ؛ وقول معتب بن قشير أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٠/١٩ وفي تاريخه : ٩٠/٢ ، عن محمد بن كعب القرظي في حديث الأحزاب الطويل .

(٥) هو : أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي ، الكوفي ، المقرئ ، الخياط ، مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه ، وقيل : اسمه محمد أو عبد الله أو سالم أو شعبة أو رؤبة أو مسلم أو خدّاش أو مطرف أو حماد أو حبيب عشرة أقوال ، ثقة عابد ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، ولد سنة خمس وتسعين ، ومات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين ، وقد قارب المائة . انظر : التقريب : ٦٢٤/١ . ومعرفة القراء الكبار : ١٣٤/١ . وطبقات الحفاظ : ١١٩/١ .

ووصلاً (١) ، أجرى له مجرى الوقف ؛ لأنها مثبتة في الإمام (٢) .

وقرأ أبو عمرو وحمزة ويعقوب : ﴿الظُّنُونُ﴾ ، و ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ،
و ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ﴾ ، بغير ألف في الحالين ، وهو القياس (٣) .

وقرأ الباقر بالألف في الوقف دون الوصل ، لموافقة رؤوس الآي (٤) .

١١- ﴿هَذَا لِكِأَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ، اختبروا ليتبين المخلص من المنافق ،

والثابت من المتزلزل (٥) .

﴿وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ، من شدة الفرع (٦) .

وقرئ : ﴿زَلْزَالًا﴾ بالفتح (٧) .

(١) انظر : معاني القراءات : ٣٨٣ . والكشف : ٢٩٨/٢ . والنشر : ٢٦٠/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧١/٢ .

(٢) أي : في المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويُعبر عنها في كتب القراءات : بموافقة الرسم . انظر : تفسير البغوي : ٣٣١/٦ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧١/٢ . وهو اختيار مكّي في الكشف : ٢٩٩/٢ ، وعَلَّله باتباع المصحف .

(٣) انظر : معاني القراءات : ٣٨٣ . والكشف : ٢٩٨/٢ . والنشر : ٢٦٠/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧١/٢ .

(٤) وهم : ابن كثير ، وحفص ، والكسائي ، وخلف عن نفسه . انظر : التيسير : ١٤٤ . والنشر : ٢٦٠/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧١/٢ . ورجح الأزهر في معاني القراءات (٣٨٣) هذا الاختيار ؛ ليكون القارئ متبعاً للمصحف محققاً لما كتب فيه ، مع موافقة كلام العرب ، والقرآن عربي ، نزل بلغتهم .

وقال ابن خالويه ، في الحجة (١٨٤) : « فالحجة لمن أثبتها وصلاً ووقفاً ، أنه اتبع خط المصحف ؛ لأنها ثابتة في السواء ، وهي مع ذلك مشاكلة لما قبلها من رؤوس الآي . والحجة لمن طرحها : أن هذه الألف إنما تثبت عوضاً من التنوين في الوقف ، ولا تنوين مع الألف واللام في وصل ولا وقف ، وأخذ بمحض القياس في الوصل ، على ما أوجبه العربية فكان بذلك غير خارج من الوجهين » .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ٣٣١/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ .

(٧) القراءة بالفتح في ﴿زَلْزَالًا﴾ شاذة ؛ وهي قراءة الجحدري ، وعيسى . انظر : مختصر في شواذ القراءات ، =

﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ﴿٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا^ط وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ أَلَيْسَ لَنَا بِبُيُوتِنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ^ط إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٤﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأْتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿٥﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ^ط وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿٦﴾

١٢- ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ﴾ ، واذكر إذ يقول المنافقون (١) : معتب

ابن قشير (٢) ، وقيل : عبد الله بن أبي وأصحابه (٣) .

﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ شك وضعف اعتقاد (٤) .

﴿ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ من الظفر وإعلاء الدين (٥) .

= لابن خالويه : ١١٨ . وقد ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥١٢/٣ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٧٣/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤١/٢ . والبحر المحيط : ٢١١/٧ .

قال الزجاج في معانيه (٣٧٥/٣) : « ويجوز (زلزلاً) يفتح الزاي ؛ والمصدر من المضاعف يجيء على ضربين : (فعلا ، وفعلال) ، نحو : (قلقله وقلقلالاً وقلقلالاً ، وزلزلته زلزلاً وزلزلاً ، والكسر أكثر وأجود ؛ لأنه غير المضاعف من هذا الباب مكسور الأول ، نحو : (دحرجته دحراجاً) ، لا يجوز فيه غير الكسر » . انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ص ٦٧٢ . والبحر المحيط : ٢١١/٧ . والجامع لأحكام القرآن : ٩٥/١٧ .

(١) ﴿ وَإِذْ ﴾ في موضع نصب بمعنى : واذكر . قاله الزجاج في معانيه : ٣٧٥ / ٣ . ومكي في المشكل : ٥٧٣/٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٦/٢ . وجامع البيان : ٣٨/١٩ ، أخرجه عن يزيد بن رومان . والكشاف : ٥١٢/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٣٢/٦ . وزاد المسير : ١٩٣/٦ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥١٢/٣ . تفسير البغوي : ٣٣٢/٦ .

(٤) انظر : تفسير الطبري : ٣٨/١٩ . وتفسير البغوي : ٣٣٢/٦ ، والكلام منه . قال قتادة : المرض : النفاق ، وقال الحسن : الشرك . انظر : تفسير الماوردي : ٣٨١/٤ . وزاد المسير : ١٩٣/٦ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ . وقولهم : ﴿ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ على سبيل الهزاء ؛ إذ لو اعتقدوا أنه رسول حقيقة ما قالوا هذه المقالة . انظر : المحرر الوجيز : ٣٧٣/٤ . والبحر المحيط : ٢١٢/٧ .

﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلاً (١) .

١٣- ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي : من المنافقين وهم : أوس بن قَيْظِيٍّ

وأصحابه (٢) .

﴿ يَتَأَهَّلَ يَثْرِبَ ﴾ ، يعني المدينة ، وقال أبو عبيدة (٣) : يثرب : اسم أرض وقعت

المدينة في ناحية منها (٤) ، ولم ينصرف للعلمية ووزن الفعل (٥) .

﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ ، أي لا موضع قيام لكم ها هنا (٦) .

وقرأ حفص (٧) : ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ بضم الميم (٨) ، على أنه مكان ، أو مصدر

(١) انظر : أنوار التنزيل : ٢٤١/٢ .

(٢) انظر : جامع البيان : ٤٣/١٩ ، أخرجه عن يزيد بن رومان . ومعالم التنزيل : ٣٣٢/٦ . وأنوار التنزيل : ٢٤١/٢ . ونقل ابن الجوزي في زاد المسير (١٩٤/٦) فيمن قال ذلك ، أحدهما : هو عبد الله بن أبي وأصحابه ، قاله السدي ، والثاني هم : بنو سالم من المنافقين ، قاله مقاتل .

(٣) هو : معمر بن المثنى أبو عبيدة ، التيمي مولا هم البصري ، النحوي اللغوي ، صدوق أخباري ، وقد رمي برأي الخوارج ، له تصانيف كثيرة منها كتاب غريب القرآن ، ومجاز القرآن ، مات سنة ثمان ومائتين ، وقيل بعد ذلك ، وقد قارب المائة ، قيل : لم يحضر جنازته أحد ؛ لأنه لم يكن يسلم من لسانه أحد لا شريف ولا غيره . انظر : التقريب : ٥٤١/١ . والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة : ٢٢٤/١ . ومعجم الأبناء : ٥١٢/٥ .

(٤) انظر : تفسير البغوي : ٣٣٢/٦ . وزاد المسير : ١٩٤/٦ ، وقد كره بعض العلماء تسمية المدينة يثرب ؛ لقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ، ح (١٨٧٢) : « يقولون يثرب ، وهي المدينة » . انظر : فتح الباري ، لابن حجر : ٥٧٢/٤ .

(٥) امتناع صرف (يثرب) إمّا : للعلمية والوزن ، أو للعلمية والتأنيث . انظر : الدر المصون : ١٠٠/٩ .

(٦) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤١/٢ .

(٧) هو : حفص بن سليمان ، أبو عمر الأسدي ، مولا هم ، البزاز ، الكوفي ، المقرئ ، الإمام ، صاحب عاصم وابن زوجة عاصم ، ثبت في القراءة ، واهي الحديث ، ولد سنة تسعين ، ومات سنة ثمانين ومائة . انظر : معرفة القراء الكبار : ١٤٠/١ . والكاشف : ٣٤١/١ . والتقريب : ١٧٢ .

(٨) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ الباقر بفتح الميم ، قال مكّي في الكشف (٢٩٩/٢) : « على أنه مصدر قام قيامًا ومقامًا ، ويجوز أن يكون أيضًا اسم مكان ، والقراءتان بمعنى » . وفرّق الماوردي في النكت والعيون (٣٨١/٤) بين القراءتين في المعنى فقال : « وفي الفرق بينهما وجهان : أحدهما ، وهو قول =

من مقام (١) .

﴿ فَارْجِعُوا ﴾ ، إلى منازلكم هاربين (٢) ، وقيل المعنى : لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموا لتسلموا ، وقيل : لا مقام لكم يبثرب فارجعوا كفاراً ليتمكنكم المقام بها (٣) .

﴿ وَدَسْتَعِزُّنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ النَّبِيِّ ﴾ ، في الرجوع إلى منازلهم بأنها عورة .

[﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾] أي : ليس دونها ما يجنبها من العدو ، فهم يخشون عليها منهم (٤) ، [والعورة مأخوذ من قولهم : قد اعورَّ الفارس ، إذا كان في موضع خلل للضرب ، قال الشاعر :

له الشدة الأولى إذا القرن أعورا

- = الفراء : أن المقام بالفتح الثبات على الأمر ، وبالضم الثبات في المكان ، والثاني وهو قول ابن المبارك : أنه بالفتح المنزل ، وبالضم الإقامة . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٧/٢ . ومعاني القرآن ، للزجاج : ٣٧٥/٢ . وتفسير الطبري : ٤٣/١٩ . والتيسير : ١٤٥ . والنشر : ٢٦٠/٢ . ومعالم التنزيل : ٣٣٢/٦ .
- (١) قاله مكي في الكشف : ٢٩٩/٢ ، وقال : « جعله اسم مكان ، على معنى : لا موضع قيام لكم . كما قال : ﴿ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، أي : موضع قيامه ، ويجوز أن يكون مصدراً من أقام على معنى : لا إقامة لكم » .
- (٢) انظر : تفسير الطبري : ٤٣/١٩ . وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ . وأخرج ابن جرير أن هذا القيل من قول أوس بن قيطي ومن وافقه على رأيه ، أخرجه عن يزيد بن رومان .
- (٣) تفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ ، وقد أورد الماوردي هذه الأقوال . انظر : تفسير الماوردي : ٣٨٢/٤ . وقال الزجاج في إعراب القرآن : « فإن حملت ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ على القتال ، يكون فارجعوا إلى طلب الأمان ، عن الكلبي ، وقيل : لا مقام لكم على دين محمد ﷺ ، فارجعوا إلى دين مشركي قريش ، عن الحسن ، وقيل : ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ في مكانكم فارجعوا إلى مساكنكم » . انظر : إعراب القرآن للزجاج : ٣٣٩/١ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٤٥٦/٣ ، وأخرج الطبري في تفسيره (٤٤/١٩) عن ابن عباس أن الذي استأذنه هم بنو حارثة ، قالوا : بيوتنا مُخْلِبةٌ ، نخشى عليها السرِّق . وقيل : الذي استأذنه هم بنو حارثة وبنو سلمة ، قاله مقاتل ، وقال السدي : الذي استأذنه رجلان من الأنصار من بني حارثة ، أحدهما : أبو عرابة بن أوس ، والآخر : أوس بن قيطي ، وقال الضحاك : ورجع ثمانون رجلاً بغير إذن . انظر : تفسير الماوردي : ٣٨٢/٤ ، وتفسير البغوي : ٣٣٢/٦ . زاد المسير : ١٩٤/٦ .

والعرب تقول : قد اعورّ منزلك ، إذا ذهب سِتْرُهُ وشُقَّ جِدَارُهُ ، وكلّ ما كُورِه انكشافه فهو عندهم عورة (١) [(٢)] .

وقرأ أبو رجاء العطاردي (٣) : ﴿ عَوْرَةٌ ﴾ ، بكسر الواو ، أي : قصيرة الجدران يسهل دخولها ، فكذبهم الله عَلَيْكُمْ فقال : ﴿ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ ﴾ (٤) ، ما يريدون ، ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ ، من القتل ، أو من الدين (٥) .

١٤ - ﴿ وَلَوْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمُ ﴾ المدينة ، وقيل : بيوهم ، من قولك : دخلت على فلان داره (٦) .

﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ ، من جوانبها ونواحيها ، جمع قَطْرٌ (٧) ، يريد : ولو دخلت عليهم هذه العساكر المتخزية التي يفرون خوفاً منها من بينهم وبيوتهم من جوانبها كلها ،

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٧/٢ ، والبيت نسبة الفراء لأبي ثروان ، ولم أعثر على تنمة له ، والشاعر يصف فيه الأسد . والصحاح : ٥/٢ ، (عور) . ولسان العرب : ٦١٢/٤ ، (عور) بدون نسبة .

(٢) ما بين المعقوفتين حاشية في نسخة (أ) ، وهي محددة من المؤلف على ما أثبتته .

(٣) بخلاف عنه . انظر : المحتسب ، لابن جني : ٢١٩/٢ .

وأبو رجاء هو : عمران بن تيم ، ويقال : ابن ملحان ، البصري ، التابعي الكبير ، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرمًا ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره ، مات سنة خمس ومائة ، وله مائة وسبع وعشرون سنة ، وقيل : مائة وثلاثون . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري : ٦٠٤/١ ، برقم : ٢٤٦٩ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٣٢/٦ ، والقراءة بكسر الواو قراءة الحسن ، ورويت عن جماعة منهم ابن عباس وقتادة وابن يعمر وأبو حيوة ، وابن أبي عبله ، وهي قراءة شاذة غير متواترة . انظر : مختصر ابن خالويه : ١١٨ . والمحتسب : ٢١٩/٢ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٢ . والبحر المحيط : ٢١٢/٧ .

(٥) انظر : تفسير الماوردي : ٣٨٣/٤ . وتفسير القرطبي ٩٨/١٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ ، وقال الزجاج في معانيه (٣٧٥/٣) : « يريدون الفرار عن نصره النبي ﷺ » .

(٦) انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٣ . تفسير الكشاف : ٥١٢/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ .

(٧) انظر : تفسير الطبري : ٤٥/١٩ . وتفسير البغوي : ٣٣٢/٦ . وغريب الأثر : ١٢٩/٤ (قطر) ، ولسان العرب : ١٠٥/٥ (قطر) ، وقال : « والقَطْرُ بالضم : الناحية والجانب ، والجمع أقطار » .

وانثالت (١) على أهاليهم وأولادهم ناهيين ساين (٢) .

﴿ ثُمَّ سِيلُوا ﴾ ، عند ذلك الفرع وتلك الرجفة . ﴿ الْفِتْنَةَ ﴾ ، أي : الردة إلى

الكفر ومقاتلة المسلمين (٣) . ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ ، لجأؤها وفعلوها (٤) .

وقرأ الكوفيون وأبو عمرو ، وابن عامر : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالمد ، أي : لأعطوها ،

ونافع وابن كثير (٥) : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالقصر ، بمعنى : لجأؤها وفعلوها (٦) .

﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا ﴾ ، أي : ما تلبثوا عن الإجابة إلى الفتنة إلا يسيراً .

﴿ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف ، وهذا قول أكثر

المفسرين (٧) .

(١) تناثلوا إليه : أنصبوا . انظر : القاموس المحيط : ١٣٧٠ (نثل) .

(٢) قاله في الكشف : ٥١٢/٣ .

(٣) والفتنة : الشرك ، والكفر ، قاله قتادة ، وابن زيد ، والحسن . وقال الضحاك : الفتنة : القتال . انظر :

تفسير الطبري : ٤٥/١٩ . وتفسير القرطبي : ١٠٠/١٧ .

(٤) تفسير الكشف : ٥١٢/٣ . قال ابن عباس في معنى الآية : « لو أن الأحزاب دخلوا المدينة ثم أمرهم بالشرك

لأشركوا » . انظر : زاد المسير : ١٩٥/٦ . وتفسير ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ على قراءة القصر : لجأؤها وفعلوها ، وعلى

قراءة المد : لأعطوها . قال الأزهري في معاني القراءات (٣٤٨) : « من قرأ : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالقصر فمعناه :

لجاءوها ، ومن قرأ : ﴿ لَأَتَوْهَا ﴾ بالمد فمعناه : لأعطوها من أنفسهم وأجابوا إليها » .

(٥) هو : عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان ، بن هرمز ، الإمام العلم ، مقرئ مكة ،

وأحد القراء السبعة ، ثقة ، فارسي الأصل ، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ، ومات سنة عشرين ومائة ، وله

خمس وسبعون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣١٨/٥ . وغاية النهاية في طبقات القراء : ١٩٧/١ .

(٦) انظر : السبعة : ٥٢٠ ، ومعاني القراءات : ٣٨٤ . والكشف : ٣٠٠/٢ . والتيسير : ١٤٥ ، وتفسير

البيضاوي : ٢٤١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٢/٢ .

(٧) انظر : تفسير ابن جرير : ٤٥/١٩ وأخرجه عن قتادة وابن زيد في معناه ، وتفسير الماوردي : ٣٨٣/٤ ،

والكشف : ٥١٣/٣ ، وتفسير البغوي : ٣٣٣/٦ وقال : هو قول أكثر المفسرين ، وتفسير القرطبي :

١٠٠/١٧ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ .

وقال الحسن ، والسدي (١) : ﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾ ، وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر إلا قليلاً حتى هلكوا (٢) .

١٥- ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ﴾ غزوة الخندق (٣) .

﴿ لَا يُؤْتُونَ الْأَدْبَرَ ﴾ عدوهم ، أي : لا يهزمون (٤) .

قال يزيد بن رومان : هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن يفشلوا مع بني سلمة ، فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله تعالى أن لا يعودوا لمثلها (٥) .

وقال قتادة : هم أناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة ، قالوا : لئن أشهدنا الله قتالاً لنقاتلن ، فساق الله إليهم ذلك (٦) .

وقال مقاتل والكلبي : سبعون رجلاً بايعوا رسول الله ﷺ ليلة العقبة ، وقالوا : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال رسول الله ﷺ : « أشترط لربي ﷻ أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم

(١) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الإمام المفسر ، أبو محمد الحجازي ثم الكوفي ، الأعرور السُّدِّي ، أحد موالي قريش ، صدوق بهم ، مات في سنة سبع وعشرين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٤/٥ . والتقريب : ١٠٨ .

(٢) وهو قول الفراء في المعاني : ٣٣٧/٢ ، وابن قتيبة في غريب القرآن : ٣٤٩ . وقول الحسن أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣٣٣/٦ . وقول السدي ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٨٣/٤ ، وابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٥/٦ .

(٣) أي : من قبل غزوة الخندق . وقال القرطبي في تفسيره (١٠٠/١٧) : أي من قبل غزوة الخندق ، وبعد بدر ، ثم أورد قول قتادة الآتي .

(٤) انظر : اللباب : ٥١٨/١٥ .

(٥) أخرجه الطبري في التفسير عن يزيد بن رومان : ٤٦/١٩ ، وذكره : البغوي في معالم التنزيل : ٣٣٣/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ١٠٠/١٧ . واللباب : ٥١٨/١٥ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة : ٤٧/١٩ ، وانظر : تفسير الماوردي : ٣٨٤/٤ ، والكشاف : ٥١٣/٣ . وتفسير ابن الجوزي : ٣٦٢/٦ ، وتفسير أبي حيان : ٢١٣/٧ .

« وأولادكم » ، قالوا : فإذا فعلنا ذلك فمالنا يا رسول الله ، قال : « لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة » ، قالوا : قد فعلنا ، فذلك عهدهم (١) .

قال البغوي (٢) : وهذا القول ليس بمرضي ؛ لأن الذين بايعوا بيعة العقبة كانوا سبعين رجلاً لم يكن منهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول ، وإنما الآية في قوم عاهدوا / أن يقاتلوا ولا يفروا ، فنقضوا عهد الله (٣) .

﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ مطلوباً مقتضى حتى يوفي به (٤) . و ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ عن الوفاء به مجازى عليه (٥) .



﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا تَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴿١٦﴾

١٦- ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ ﴾ الذي كتب

- (١) انظر : الكشف والبيان ، للتعليق : ١٠٢/١١ ، وتفسير البغوي : ٦ / ٣٣٣ ، وتفسير القرطبي : ١٧ / ١٠١ .
- (٢) هو : الحسين بن مسعود بن محمد ، العلامة أبو محمد البغوي ، الفقيه الشافعي ، يعرف بابن الفراء ، ويلقب محيي السنة وركن الدين ، كان إماماً جليلاً ، ورعاً زاهداً ، فقيهاً ، محدثاً ، مفسراً ، جامعاً بين العلم والعمل ، سالماً سبيل السلف ، له في الفقه اليد الباسطة . مات سنة ست عشرة وخمسمائة ، وقد جاوز الثمانين . انظر : طبقات المفسرين ، للسيوطي : ٤٩/١ . وطبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي : ٧٥/٧ . والبداية والنهاية : ١٩٣/١٢ .
- (٣) انظر : تفسير البغوي : ٦ / ٣٣٣ .
- (٤) تفسير الكشف : ٣ / ٥١٣ .
- (٥) تفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ ، وقال الماوردي في تفسير : ﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ يحتمل وجهين ، أحدهما : مسؤولاً عنه للجزاء عليه ، والثاني : للوفاء به . انظر : تفسير الماوردي : ٤ / ٣٨٤ .

عليكم وسبق به القضاء وجرى به القلم ؛ لأن من حضر أجله مات حتف أنفه أو قتل في وقت معين سبق به القضاء (١) .

﴿ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، أي وإن نفعكم الفرار مثلاً فمتعمم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا زماناً قليلاً (٢) . وروى أن بعض المروانية مرّ بجائط مائل فأسرع فتليت له هذه الآية فقال : ذلك القليل نطلب (٣) .

١٧- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾

فإن قلت : كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء ؟ قيل : معناه : أو يصيبكم بسوء إن أرد بكم رحمة ، فاختصر الكلام كما في قوله : متقلداً سيفاً ورمحاً (٤) ، أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع (٥) ، والمعنى : قل من ذا

(١) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٤١/٢ .

(٢) أخرج ابن جرير في تفسيره (٤٨/١٩) عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، قال : « وإنما الدنيا كلها قليل » .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٤١٣/٣ ، وانظر : وتفسير البيضاوي : ٢٤١/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢١٣/٧ .

(٤) هذا عجز بيت من الكامل ، وصدده :

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَّقِلًا سَيْفًا وَرَمْحًا

وروي بدل الشطر الأول : ورأيتُ زوجك في الوغى . . . ، والشاهد : (ورمحاً) فقد نصب بمحذوف يناسبه ، أي : متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً ؛ يُقال : تقلد فلان سيفه ، ولا يقال : تقلد رمحه ؛ لأن الرمح لا يتقلد ، بل يحمل . والبيت مختلف في نسبه فينسب لعبد الله بن الزبيري وينسب لأبي داود .

انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، للأنباري : ٥٢/١ . ودرة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري : ٨٠/١ . وذكره المبرد في المقتضب : ٧١/١ ، وهو من شواهد أبو عبيدة في مجاز القرآن : ٦٨/٢ . وابن منظور في اللسان : ٥٩٣/٢ ، (رمح) . جميعهم بدون نسبة . ونسبه الماوردي في النكت والعيون : ٦٤/٥ في قوله تعالى : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعَلًا ﴾ [الصافات : ١٢٥] إلى أبي دؤاد ، وشطره : ورأيت بعلك في الوغى . وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ٢٢٨/٥ ، ونسبه محققه إلى عبد الله بن الزبيري . وانظر : خزانة الأدب : ٢٣٦/١ . والكامل : ٢٩١/١ . والإحكام في أصول القرآن ، لابن حزم : ٢٦٤ .

(٥) تفسير الكشاف : ٥١٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ ، ورجح أبو حيان الثاني فقال بعد نقله لكلام =

الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة (١) .

﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ ينفعهم ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يدفع الضر عنهم (٢) .



﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿٩﴾

١٨ - ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِفِينَ مِنْكُمْ ﴾ أي : قد علم الله المتبطين منكم عن

رسول الله ﷺ وهم المنافقون (٣) .

﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ من ساكني المدينة ، ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ تعالوا وقربوا أنفسكم إلينا ، وهي لغة أهل الحجاز ، يسوون بين الواحد والجماعة ، وأما تميم فيقولون : هلم

= الزمخشري : « أما الوجه الأول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو إلى حذفها ، والثاني : هو الوجه ؛ لاسيما إذا قدر مضاف محذوف ، أي : يمنعكم من مراد الله . » ورجح السمين في الدر : ٢٦/١٢ الأول ، فقال بعد نقله لكلام أبي حيان : « وأين الثاني من الأول ؛ ولو كان معه حذف جمل . » انظر : تفسير أبي حيان : ٢١٣/٧ .

(١) ذكر الماوردي ثلاثة أقوال في تفسير السوء والرحمة في الآية فقال : أحدها : « إن أراد بكم هزيمة أو أراد بكم نصراً ، حكاها النقاش ، والثاني : إن أراد بكم عذاباً أو أراد بكم خيراً ، قاله قتادة ، والثالث : إن أراد بكم قتلاً أو أراد بكم توبة ، قاله السدي . » انظر : تفسير الماوردي : ٣٨٤/٤ .

(٢) أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .

(٣) قاله في الكشف : ٥١٤/٣ .

يا رجل ، هلما يا رجلا ، وهلموا يا رجال (١) ، ولعل قد ذكرنا أصله في سورة الأنعام (٢) .

﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ هم المنافقون - عبد الله بن أبي وأصحابه - قالوا لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ ما محمد وأصحابه إلا كلة أكلة رأس وهو هالك ومن معه ، فهلم إلينا (٣) .

وقيل : هم اليهود من بني قريظة قالوا لإخوانهم من المنافقين : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ أي : تعالوا إلينا وفاقوا محمداً فإنه هالك ، وأن أبا سفيان إن ظفر لم يبق منكم أحد (٤) .
وقيل : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ انصرف من عنده يوم الأحزاب فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف فقال : أنت هكذا ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف ؟ فقال له أخوه - وكان من أبيه وأمه - : هلم لقد بيع بك (٥) وبصاحبك ، أي قد أحيط بك وبصاحبك ، فقال له : كذبت والله لأخبرنه بأمرك ، وذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجده وقد نزل عليه جبريل ﷺ بقوله ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ، حكاه ابن زيد (٦) .

﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلا إتياناً قليلاً ، وأناساً قليلاً ، فإنهم يعتذرون ويُثبِّطون ما أمكن لهم ، أو يخرجون مع المؤمنين ويوهمون أنهم معهم ، ولا تراهم يقاتلون

(١) تفسير الكشاف : ٥١٤/٣ . وانظر : الكتاب : ٣٠٠ . والصحاح : ٢٥٥/٢ ، (هلم) ، ورجح لغة أهل الحجاز . ولسان العرب : ٦١٧/١٢ ، ورجح لغة أهل الحجاز بأنها الأفصح ، واستشهد عليها بالقرآن بقوله تعالى : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب : ١٨] ، و ﴿ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ ﴾ [الأنعام : ١٥٠] .

(٢) عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ [الآية : ١٥٠] .

(٣) أخرج هذا القول الطبري في تفسيره : ٥٠/١٩ . وابن أبي حاتم : ٣١٢١/٩ ، كلاهما عن قتادة .

(٤) انظر : النكت والعيون : ٣٨٤/٤ . وزاد المسير : ١٩٧/٦ ، ونسبه إلى قتادة .

(٥) في الطبري : ٥١/١٩ . وابن أبي حاتم : ٣١٢١/٩ : قد بلغ بك .

(٦) أخرجه الطبري عن ابن زيد : ٥٠/٩ . وابن أبي حاتم : ٣١٢١/٩ ، والأقوال الثلاثة في تفسير الآية أوردتها الماوردى في تفسيره : ٣٨٤/٤ . وزاد المسير : ١٩٧/٦ .

إلا شيئاً قليلاً إذا اضطروا إليه ، كقوله تعالى : ﴿ مَا قَاتُلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

قال قتادة : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ لا يحضرون القتال إلا كارهين ، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين وقلوبهم مع المشركين (٢) .

وقال السدي : لا يشهدون القتال إلا رياءً وسمعة ، وقد حكي عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٤٢] قال : إنما قل لأنه كان لغير الله عَجَلًا (٣) .

وقيل : إنه من تنمة كلامهم ، ومعناه ولا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاوموهم إلا قليلاً (٤) .

١٩ - ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ بخلاء عليكم بالمودة والشفقة ، أو بالظفر والغنيمة (٥) .

(١) انظر : الكشاف : ٥١٤/٣ . قال ابن جرير : ٥٠/١٩ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ ﴾ أي : لا يشهدون الحرب والقتال .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢١/٩ (١٧٦٢٤) ، وابن جرير في تفسيره : ٥٠/١٩ مقتصرًا على أوله ، دون ما ذكره المؤلف . وعزاه في الدر المنثور : ٧٥٦/١١ إلى ابن جرير وابن أبي حاتم .

قال قتادة : « ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ ﴾ قال : هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم : ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيان وأصحابه ، دَعُوا هذا الرجل فإنه هالك . ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ أي من المؤمنين ، ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ أي دَعُوا محمدًا ، فإنه هالك ومقتول . ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال : لا يحضرون القتال إلا كارهين ، وإن حضروه كانت أيديهم مع المسلمين ، وقلوبهم مع المشركين » .

(٣) أورد هذه الأقوال الماوردي في تفسيره : ٣٨٥/٤ . وقال البغوي : ٣٣٤/٦ في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرًا .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ .

(٥) قال الماوردي : « فيه أربعة تأويلات : أحدها : أشحة بالخير ، قاله مجاهد . الثاني : بالقتال معكم ، قاله ابن كامل . الثالث : بالغنائم إذا أصابوها ، قاله السدي . الرابع : أشحة بالنفقة في سبيل الله ، قاله قتادة » .

قال السدي : أشحة عليكم في الغنائم (١) .

وهو جمع شحيح وأصله أشححة على وزن أفعله مثل رغيف وأرغفة ، ولكن قلبت حركة الحاء الأولى على الشين وأدغمت الثانية (٢) ، ونصبت على الحال من فاعل يأتون أو على الذم (٣) .

﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ إلى أحداقهم من

الخوف والجبن (٤) .

= ورجح ابن جرير عمومها في جميع ما ذكر دون تخصيص . انظر : تفسير الطبري : ٥١/١٩ ، وتفسير الماوردي : ٣٨٥/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ ، والكلام منه . وتفسير أبي حيان : ٢١٤/٧ ، وقال : « والصواب أن يعم شحهم كل ما فيه منفعة للمؤمنين » .

(١) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٨٥/٤ . وابن كثير في تفسيره : ٤٥٦/٣ .

(٢) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٥٧٣/٢ .

(٣) قاله الفراء في المعاني : ٣٣٩/٢ ، والزجاج في إعراب القرآن : ١٧١/١ . والنحاس في إعراب القرآن :

٦٧٤ ، مقتصرًا على نصب الحال . وأبو البقاء في التبيان : ١٩١/٢ ، مقتصرًا على أنه منصوب على الحال من الضمير في ﴿ يَأْتُونَ ﴾ . والزحشري في الكشاف : ٥١٤/٣ . وابن عطية في المحرر : ٣٧٥/٣ . والبيضاوي في

أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ . والسمين في الدر : ٢٧/١٢ . واختلف في العامل فيه على أوجه : أحدها : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾

قاله الزجاج . قاله الفراء : « وقال وهو أحبها إلي » . والزجاج وابن جرير ، والمعنى كأنه قيل : هم

جبناء عند البأس أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة . والثاني : (هلم إلينا) قاله الفراء والطبري . الثالث :

(يعوقون) مضمراً ، قاله الفراء كأنه قيل : قد يعلم الله الذين يعوقون عند القتال . ويشحون عن الإنفاق على

فقراء المسلمين . الرابع : ﴿ الْمَعْوِقِينَ ﴾ . الخامس : ﴿ الْقَائِلِينَ ﴾ .

وفي نصب ﴿ أَشْحَةً ﴾ أقوال ، الأول : على الذم ، قاله الفراء ، والثاني : على الحال من ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾

قاله الطبري ، والثالث : على الحال من ﴿ وَلَا يَأْتُونَ ﴾ قاله الزجاج ورجحه الفراء ، والرابع : على الحال

والعامل (يعوقون) على الإضمار ، قاله الفراء .

انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٣٨/٢ . وإعراب القرآن ، للزجاج : ٧٤٢/٢ . والدر المصون : ١٠٥/٩ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ .

والحدقة : السواد المستدير وسط العين ، والجمع : حَدَقَ ، وأحداق ، وحداق . انظر : لسان العرب :

٣٩/١٠ (حدق) .

﴿ كَالَّذِي يُغَشِّي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾^ط كنظر المعشي عليه أو كدوران عينيه من

معالجة سكرات الموت حذاراً وخوراً ولوإذا بك (١) .

﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ حيزت الغنائم ووقعت القسمة (٢) .

﴿ سَلَقُواكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ ﴾ آذوكم بالكلام الشديد ، والسلق (٣) : الأذى ،

قاله ابن قتيبة (٤) ، ومنه قول الشاعر :

وَلَقَدْ سَلَقْنَا هَوَازِنًا بِنَوَاهِلٍ حَتَّى انْحِنِينَا (٥)

وقيل : سلقوكم : رفعوا أصواتهم عليكم (٦) .

﴿ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ ﴾ ، أي شديدة ذرِّبة (٧) .

(١) انظر : تفسير الطبري : ٥٣/١٩ . والكشاف : ٥١٤/٣ . وتفسير أبي السعود : ٩٦/٧ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥١٤/٣ . تفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ .

(٣) السَّلَقُ : بَسَطَ بِقَهْرٍ ، إِذَا بَالِدٌ وَإِمَّا بِاللِّسَانِ ، وَمِنْهُ : ﴿ سَلَقُواكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ ﴾ . وَسَلَقْتَهُ لِقْفَاهُ وَسَلَقَيْتَهُ : بَسَطْتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَسَلَقْتَ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ : قَشَرْتَهُ ، وَلِسَانٌ مِسْلَقٌ وَسَلَاقٌ ، وَهِيَ سَلْقُهُ مِنْ السَّلَقِ : امْرَأَةٌ سَلِيْطَةٌ . انظر : المفردات ، للأصفهاني : ٢٣٩/١ . وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروز آبادي : ٩٠٨/١ .

(٤) انظر : تفسير الماوردي : ٣٨٦/٤ . والصحاح : ٣٢٦/١ (سلق) ، قال : « سَلَقَهُ بِاللِّسَانِ سَلَقًا ، أَي : آذَاهُ ، وَهُوَ شِدَّةُ الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ » . ولسان العرب : ١٥٩/١٠ (سلق) .

وابن قتيبة هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، أبو محمد ، صدوق قليل الرواية ، صاحب التصانيف المفيدة منها غريب القرآن ومشكل القرآن وغريب الحديث ومشكل الحديث ومؤلفاته كثيرة ، مات سنة ست وتسعين ومائتين . انظر : طبقات المفسرين ، للداوودي : ٤٤/١ . وتاريخ بغداد : ١٧٠/١٠ . ولسان الميزان : ٣٥٧/٣ .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٣٤٩ . وتفسير الماوردي : ٣٨٦/٤ ، وتفسير القرطبي : ١٠٦/١٧ . والبيت لعبيد بن الأبرص ، وهو في ديوانه : ١٤٢ .

(٦) ذكره الماوردي في تفسيره : ٣٨٦/٤ . وسَلَقَ لُغَةً فِي صَلَقَ ، أَي صَاح . انظر الصحاح : ٣٢٦/١ (سلق) .

(٧) انظر : أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .

وَالذَّرْبُ : الْحَادُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلِسَانٌ ذَرْبٌ : حَدِيدُ الطَّرْفِ ، وَفِيهِ ذَرَابَةٌ أَي : حِدَّةٌ . انظر : الصحاح : =

ومنه قوله صلى الله عليه وآله : « لعن الله السالقة والخارقة » (١) ، يعني بالسالقة : التي ترفع صوتها بالنياحة ، وبالخارقة التي تحرق ثوبها (٢) .

وقال الخليل (٣) : يقال سلقته باللسان إذا أسمعتة ما يكره (٤) .

وقيل : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حَدَادٍ ﴾ ضربوكم باللسنة ذربة يطلبون الغنيمة (٥) .

قال قتادة : بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة ، يقولون أعطونا فإننا قد شهدنا معكم القتال فلستم بأحق بالغنيمة منا ، فهم عند الغنيمة أشح قوم ، وعند البأس يعني الحرب أجبن قوم (٦) .

وقال ابن كثير : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَنَةِ حَدَادٍ ﴾ أي فإذا كان الأمن تكلموا كلاماً بليغاً فصيحاً عالياً ، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة وهم يكذبون في ذلك ، وهم مع ذلك ﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير فيهم ، كما قال في أمثالهم الشاعر :

= ٢٢٤/١ (ذرب) . ولسان العرب : ٣٨٥/١ (ذرب) .

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى : ٦٣/٤ ، حديث (٦٩٠٦) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وأخرج البخاري في كتاب الجنائز ، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة ، حديث (١٢٣٤) ، ومسلم في الإيمان ، باب تحريم ضرب الحدود وشق الجيوب ، حديث (٢٩٨) ، عن أبي موسى بلفظ : « وجع أبو موسى وجعاً ، فغشي عليه ، ورأسه في حجر امرأة من أهله ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا بريء ممن برىء منه رسول الله ﷺ ، إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة والحالقة والشاقة » .

(٢) انظر : النكت والعيون : ٣٨٦/٤ .

(٣) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، الأزدي ، الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصري ، اللغوي ، صاحب العروض والنحو ، صدوق ، عالم عابد ، مات سنة سبعين ومائة ، وقيل غير ذلك ، وله أربع وسبعون سنة . انظر : التقريب : ١٩٥/١ . والبلغة : ٩٩/١ . والفهرست : ٦٣/١ .

(٤) أورده الماوردي في النكت والعيون : ٣٨٦/٤ .

(٥) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .

(٦) أخرجه الطبري في التفسير : ٥٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٢٢/٩ ، بنحوه عن قتادة . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٣٥/٦ ، والنقل بواسطته . وابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٨/٦ .

أفي السِّلْمِ أَعْيَارَ جَفَاءٍ وَغِلْظَةً ۖ وفي الحربِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ الْعَوَارِكِ / (١)

﴿ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ عند الغنيمة يُشَاخُونُ الْمُؤْمِنِينَ (٢) ، ونصبه على الحال من الضمير في ﴿ سَلَقُوكُمْ ﴾ (٣) ، أو نصب على الذم (٤) .

وقرئ : ﴿ أَشِحَّةٌ ﴾ بالرفع ، و ﴿ صَلَقُوكُمْ ﴾ (٥) ، يُقال للخطيب الفصيح الذَّرْبِ اللسان : مِسْلَقٌ وَمِصْلَقٌ (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَيْتِكَ لَمْ يُوْمِنُوا ﴾ إخلاصًا .

(١) تفسير ابن كثير : ٤٥٦/٣ ، والبيت منسوب لهند بنت عتبة ، كما في السيرة النبوية ، لابن هشام : ٦٥٦/٢ ، وذكره ابن منظور في لسان العرب دون نسبة ، ومعنى البيت : أي في حال المسالمة كأنهم الحمير في الجفاء والغلظة ، والأعيار جمع عَيْرٍ وهو الحمار ، وفي الحرب كأنهم النساء الحيض . انظر : الصحاح : ٨/٢ (غير) . وتفسير ابن كثير : ٤٥٦/٣ . ولسان العرب : ٦٢٠/٤ (غير) .

والأعيار : جمع عير ، وهو الحمار ، ويغلب إطلاقه على الوحشي ، ويطلق أيضًا على الأهلي . انظر : الصحاح في اللغة : ٨/٢ (غير) . والعوارك : الحوائض . انظر : تاج العروس ، (عرك) .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٥٥/١٩ ، وتفسير البغوي : ٣٣٤/٦ .

(٣) قاله مكي في المشكل : ٥٧٦/٢ . وأبو البقاء في التبيان : ١٩١/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥١٤/٣ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ١٠٤/١٧ . وأبو حيان في البحر : ٢١٤/٧ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥١٤/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .

(٥) قرأ بالرفع ابن أبي عبلة ، والمعنى : هم أشحمة ، وهي تدل على عموم الشح . انظر : تفسير أبي حيان : ٢١٥/٧ .

وقراءة : ﴿ صَلَقُوكُمْ ﴾ ، هي قراءة أبي بن كعب ، وأبي الجوزاء ، وأبي عمران الجوني ، وابن أبي عبلة . انظر : زاد المسير : ١٩٨/٦ ، قال الفراء : « ولا يجوز في القراءة ﴿ صَلَقُوكُمْ ﴾ » . انظر : معاني القرآن : ٣٣٩/٢ . وقد ذكر القراءتين الزمخشري في الكشاف : ٥١٤/٣ دون نسبة .

(٦) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٦٧٤ . وتفسير البغوي : ٣٣٥/٦ ، وزاد المسير : ١٩٨/٦ . والصحاح : ٣٢٦/١ (سلق) ، قال : « والمِسْلَاقُ : الخطيب البليغ » ، وقال في موضع آخر : « والصَّلَقُ مثل السَّلَقِ » . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٩٨٣/٢ (سلق) . ولسان العرب : ٣٨٥/١ (ذرب) ، قال : « ذَرَبَ الرجلُ ؛ إذا فَصَحَ لسانه بعد حَصْرِهِ ، ولسان ذَرَبٌ حديد الطَّرْفِ ، وفيه ذرابة أي حِدَّةٌ » .

﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ فإظهر بطلانها إذ لم تثبت لهم أعمال فُتَبطل ، أو أبطل
تصنعهم ونفاقهم (١) .

﴿ وَكَانَ ذَلِكَ إِحْبَاطَ ﴾ (٢) .

﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ هينًا ، لتعلق إرادته به وعدم ما يمنعه عنه ، والله سُبْحَانَهُ أعلم (٣) .



﴿ تَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْنَ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي
الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

٢٠- ﴿ تَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ أي : هؤلاء المنافقون لجنهم يظنون أن

الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا (٤) .

(١) انظر : أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .

(٢) انظر : زاد المسير : ١٩٨/٦ . وأنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ . والبحر المحيط : ٢١٥/٧ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ . وقال الماوردي في النكت والعيون : ٣٨٧/٤ ، في قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ : « فيه وجهان ، أحدهما ، وكان نفاقهم على الله هينًا . والثاني : وكان إحباط
عملهم على الله هينًا » . وانظر : تفسير القرطبي : ١٠٦/١٧ .

(٤) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ ، وأخرج ابن جرير في التفسير : ٥٦/١٩ عن مجاهد في قوله :

﴿ تَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ قال : « يحسبوهم قريبًا » . وقال ابن جرير : « وذكر أن ذلك في قراءة

عبد الله : ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا ، فَإِذَا جَلُّوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ ذكرها
الفراء في معانية : ٣٣٩/٢ . وقراءة ابن مسعود لا يخفى أنها شاذة لمخالفتها رسم المصحف » .

﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ ﴾ كرة ثانية .

﴿ يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ تمنوا لو أنهم كائنون في البادية مع الأعراب من

شدة الخوف والجبين (١) .

﴿ يَسْأَلُونَ عَن أَنْبِيَائِكُمْ ﴾ يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أخباركم وعمما

جرا عليكم (٢) .

﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ﴾ هذه الكرة وكان قتال .

﴿ مَا قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رياءً وخوفاً من التعبير (٣) .

قال مقاتل : ﴿ مَا قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلا رياءً من غير احتساب ، وقال الكلبي : ﴿ مَا

قَتَلْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رمياً بالحجارة (٤) .

٢١- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ إِسْوَةٌ ﴾ بكسر

الهمزة ، وقرأ عاصم بضم الهمزة وهي لغة فيه (٥) .

(١) البادي : المقيم في البادية ، يُقال : بدا فلان ؛ إذا صار في البدو ، فهو يَبْدُو ، وهو بادٍ ، وبادون في الأعراب : أي ودُّوا

أثم في البادية . والأعراب : جمع أعرابي ، وهم سُكَّانُ البادية خاصة . وواحد العرب : عربي ، وهم أهل الأمصار ، وإنما قيل : أعرابي لأهل البدو ، تفريقاً بين أهل البادية والأمصار . انظر : جامع البيان : ٥٧/١٩ . والصحاح : ٤٥٥/١ (عرب) . ولسان العرب : ٥٨٦/١ (عرب) . و ٦٥/١٤ (بدا) .

(٢) انظر : أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ . وأخرج ابن جرير في التفسير : ٥٨/١٩ عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَ عَن أَنْبِيَائِكُمْ ﴾ قال : « أخباركم » .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٤٢/٢ .

(٤) ذكرهما البغوي في معالم التنزيل : ٣٣٥/٦ . وابن الجوزي في زاد المسير : ١٩٨/٦ .

(٥) انظر : معاني القراءات : ٣٨٤ ، وقال : « وهما لغتان جيدتان ، مثل : العِدْوَة ؛ العَدْوَة » . والكشف :

٣٠٠/٢ . والتيسير : ١٤٥ . والنشر في القراءات العشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر ، للبنا :

٣٧٣/٢ ، وقال : « وهي لغة قيس وتميم ، وبالكسر لغة الحجاز » .

وهذه الآية أصل كبير في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تعالى بالتأسى به ﷺ في يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه ﷻ ، صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين .

ولهذا قال تعالى للذين تزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، أي : هلا اقتديتم وتأسيتم بشمائله ﷺ (١) .

ولهذا قال عز من قائل : ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ أي : يرجو ثواب الله ، أو لقاءه ونعيم الآخرة ، أو أيام الله واليوم الآخرة خصوصاً (٢) ، وقيل : هو كقولك أرجو زيدا وفضله ، أي : فضل زيد ، والرجاء يحتمل الأمل والخوف (٣) ، و ﴿ لِمَنْ كَانَ ﴾ صفة لحسنة ، أو صلة لها (٤) ، وقيل : بدل من ﴿ لَكُمْ ﴾ (٥) ، كقوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتُضِعْفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ ﴾ [الأعراف : ٧٥] ، والمختار أن الضمير المخاطب لا يبدل منه والله أعلم (٦) .

﴿ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة ، فإن

-
- (١) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٧/٣ .
(٢) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٢/٢ .
(٣) انظر : الكشاف : ٥١٥/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ .
(٤) قاله الزجاج في إعراب القرآن : ١٣٢/١ . وأبو البقاء في التبيان : ١٩٩/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ .
(٥) جوزه الأخفش - نقله عنه الزجاج في إعراب القرآن : ١٣٢/١ - ، وقاله الزمخشري في الكشاف : ٥١٥/٣ .
(٦) هذا رأي الزجاج في إعراب القرآن : ١٣٢/١ . وأبو البقاء في التبيان : ١٩٢/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢١٦/٧ ، وقال : « لا يجوز على مذهب البصريين أن يبدل من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب اسم ظاهر في بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ، وأجاز ذلك الكوفيون والأخفش » .

المؤتسي برسول الله ﷺ من كان كذلك (١) .

ثم أخبر تعالى عن عباده المؤمنين المصدقين بموعده لهم ، وجعل العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة ، فقال ﷻ :

٢٢- ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ، قال

ابن عباس وقتادة : يعنون في قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَرُزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [الآية : ٢١٤] : أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب ، ولهذا قالوا : ﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ أي : وما زادوهم إلا إيماناً بالله ، وانقياداً لأوامره ، وطاعة رسوله ﷺ ، وفيه دليل على زيادة الإيمان ، وقوته كما قال جمهور الأئمة أنه يزيد وينقص (٣) .



- (١) انظر : الكشاف : ٥١٥/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ ، والعبارة له .
 (٢) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٥٧/٣ . وأخرج قول ابن عباس وقتادة : ابن جرير في تفسيره : ٦٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٣/٩ ، عن قتادة . وأوردتهما ابن كثير في تفسيره : ٤٥٧/٣ .
 (٣) المرجع السابق : ٤٥٧/٣ . واعتقاد زيادة الإيمان ونقصانه مذهب أهل السنة والجماعة فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . خلافاً للمرجئة الذين يقولون : إن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص . انظر : أصول السنة للإمام أحمد : ٣٤ . وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، للالكائي : ١٥١/١ . والإبانة ، للأشعري : ١٧٧ . والسنة ، للخلال : ٥٦٦/٣ . والشريعة ، للأجري : ١٠٩ . وشرح السنة للبيهقي : ٣٨/١ - ٣٩ .

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

٢٣- ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ من الثبات مع رسول الله ﷺ والمقاتلة لأعداء الدين ، من صدقني إذا قال لك الصدق ، فإن (١) المعاهد إذا وفى بعهده فقد صدق فيه (٢) .

﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ نذره ، بأنه قاتل حتى استشهد كحمزة ، ومصعب بن عمير (٣) ، وأنس بن النضر (٤) . والنَّحْبُ : النذر (٥) ، قال جرير بن الخطفي (٦) :

(١) في (ب) : وإن .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ .

(٣) هو : مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب ، أحد السابقين إلى الإسلام ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم قديماً والنبي ﷺ في دار الأرقم وكنم إسلامه ؛ خوفاً من أمه وقومه ، فعلمه عثمان بن طلحة فأعلم أهله فأوثقوه ، فلم يزل محبوباً إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة ثم رجع إلى مكة فهاجر إلى المدينة ، وشهد بدرًا ثم شهد أحدًا ومعه اللواء فاستشهد ، بعثه رسول الله ﷺ بعد بيعة العقبة الأولى إلى المدينة وأمره أن يقرئهم القرآن ، ويعلمهم الإسلام ، ويفقههم في الدين ، فأسلم أهل المدينة على يده قبل قدوم النبي ﷺ إليها . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٤٥/١ . والإصابة : ١٢٣/٦ . والثقات : ٣٦٨/٣ .

(٤) هو : أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاري ، الخزرجي ، عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ ، قتل يوم أحد شهيداً ، فأصيب يومئذ فوجد به بضع وثمانين ضربة من بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم ، ومثل به المشركون ، فما عرفته أخته إلا بينانه ، ونزلت : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية . انظر : الإصابة : ١٣٢/١ . والاستيعاب : ١٠٨/١ . والوفاء بالوفيات : ٢٣٨/٩ . والمنتظم : ١٧٥/٣ .

(٥) انظر : الصحاح : ١٩٧/٢ (نحْب) .

(٦) هو : جرير بن الخطفي ، ويقال ابن عطية بن الخطفي ، واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة عوف ابن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ، أبو حرزة ، الشاعر البصري ، كان في عصره من الشعراء الذين يقارنونهم الفرزدق والأخطل ، وكان جرير أشعرهم وأخبرهم ، قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة ، مات سنة عشر أو إحدى عشرة ومائة . انظر : البداية والنهاية : ٢٦٠/٩ .

بَطْخَفَةَ جَالِدَنَا الْمَلُوكَ وَخَيْلَنَا عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرِينٍ عَلَى نَحْبٍ (١)

يقول : على نذر (٢) كانت نَذَرْتُ أَنْ تُقْتَلَهُ فَقَتَلْتُهُ (٣) ، ثم استعير للموت ؛ لأنه كالنذر لازم في رقبة كل حيوان .

وقيل : النحب : الموت (٤) . قال ابن عباس : « ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ : مات ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : الموت » (٥) . ومنه قول بشر بن أبي حازم (٦) :

فَقَضَىٰ نَحْبَ الْحَيَاةِ وَكُلُّ حَيٍّ إِذَا تُدْعِيَ مَنِيَّتَهُ أَجَابَا (٧)

وقال ذو الرمة (٨) :

عَشِيَّةً فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَىٰ نَحْبَهُ مِنْ مَلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٍ (٩)

(١) البيت لجرير في ديوانه : ٦٣٢/٢ . ويروى : بطخفة ضاربنا الملوك وخيلنا . . . ، وطخفة وبسطام : موضعان ، ويوم طخفة من أيامهم . انظر : دواوين الشعر العربي : ١١٧/١٣ . ونهاية الأرب في فنون الأدب : ٤٥٤/٤ . وتاج العروس ، (نحب) . ولسان العرب : ٧٤٩/١ (نحب) .

ويستشهد بعضهم بالبيت في معنى النحب بالخطر العظيم ، وقد ذكر هنا على معنى الوفاء بالنذر والعهد .

(٢) في (ب) : نذره .

(٣) قاله ابن هشام في السيرة : ٣٥٩/٣ ، وقال : وبسطام : بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وهو ابن ذي الجُدَيْن ، كأنه فارس ربيعة بن نزار . وطخفة : موضع بطريق البصرة .

(٤) انظر : الصحاح : ١٩٧/٢ . وتفسير الطبري : ٦١/١٩ ، وتفسير البغوي : ٦ / ٣٣٦ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ ، قال ابن جرير ٦٢/١٩ : والنحب في كلام العرب : النذر ، وله وجوه غير النذر منها : الموت ، والخطر العظيم .

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره : ٦٤/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٥/٩ .

(٦) هو : بشر بن أبي حازم الأسدي . انظر : المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء : ٢٥/١ .

(٧) أورده الماوردي في تفسيره : ٣٨٩/٤ .

(٨) هو : ذو الرمة ، واسمه غيلان بن عقبة بن ميثم ، مات ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة . انظر : طبقات فحول الشعراء : ٥٣٤/٢ . والأغاني : ٤٧/١٨ .

(٩) قوله : (هوبر) ، يعني : يزيد بن هوبر الحارثي من أشرف اليمن ، قتل في يوم الكلاب ، فقال : هوبر للقافية . انظر : ديوان ذي الرمة : ٦٤٧/٢ . والزاهر في معاني كلمات الناس : ٣١٠/١ . والمفصل : ١٣٥ . وتاج العروس ، (هوبر) . وجمهرة اللغة : ٢٥٩/٢ . ولسان : ٢٤٧/٥ (هوبر) والسيرة النبوية لابن هشام : ٢٥٩/٣ .

وقيل : النحب : العهد (١) ، قال البخاري : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ قال :
عهده (٢) .

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : الشهادة (٣) ، قال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ قال : عهده ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ قال : يوماً فيه قتال فيصدق في اللقاء (٤) ، وقال الحسن : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ يعني موته على الصدق ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ الموت على مثل ذلك (٥) ، وكذلك قال قتادة وابن زيد (٦) .

وقوله : ﴿ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴾ أي : وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بغدر ، بل استمروا على ما عاهدوا الله ، وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة / إن يريدون إلا فراراً ، وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار (٧) .

وقد روى البخاري عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : « غاب عمي أنس ابن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، لئن أشهدني الله قتال المشركين لأرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ

(١) أورد الماوردي في تفسيره : ٣٩٨/٤ الأقوال الثلاثة في معنى النحب .

(٢) صحيح البخاري ، في كتاب التفسير ، باب فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . وقد أورد قول البخاري ابن كثير في تفسيره : ٤٥٧/٣ .

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٦٢/١٩ ، وتفسير البغوي : ٣٣٧/٦ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ . وقد أخرجه ابن جرير عن يزيد بن رومان .

(٤) تفسير مجاهد : ٥١٧/٢ . وأخرجه الطبري في التفسير : ٦٣/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٥٨/٣ .

(٥) أخرجه الطبري في التفسير : ٦٣/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٥٨/٣ .

(٦) أخرجه الطبري في التفسير : ٦٤/١٩ ، عن قتادة قال : « ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ على الصدق والوفاء ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ من نفسه الصدق والوفاء . وقال ابن زيد : « ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ قال : مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ ذلك » . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٥٨/٣ .

(٧) قاله ابن كثير في التفسير : ٤٥٨/٣ .

إليك مما صنع هؤلاء المشركين ، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من وراء أحد ، قال سعد : فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، قال أنس بن مالك ، فوجدنا به بضعا وثمانين ما بين ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية سهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخيه (١) بنبانه . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ الآية « (٢) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا هاشم بن القاسم (٣) ، حدثنا سليمان ابن المغيرة (٤) ، عن ثابت (٥) ، قال : قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « قال عمي أنس ابن النضر ، وكنت سميت به ، لم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر ، فشق عليه وقال : أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه ، لئن أراي الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ لأري الله ما أصنع ، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد ، فاستقبل سعد بن معاذ ، فقال له أنس : يا أبا عمرو ، إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، قال : فقَاتلهم حتى قتل ، قال : فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية ، فقالت عمتي : الربيع ابنة النضر فما عرفت أخي إلا بنبانه ، قال : وقد نزلت هذه الآية :

(١) هي : الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصارية ، الخزرجية ، أخت أنس بن النضر ، وعمة أنس بن مالك ، صحابية ، من بني عدي بن النجار ، وهي والدة حارثة بن سراقة . انظر : الإصابة : ٦٤٢/٧ . والتقريب : ٧٤٧/١ . والاستيعاب : ١٨٣٨/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب قول الله ﷻ : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ حُبَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ، حديث (٢٨٠٥) .

(٣) هو : هاشم بن القاسم أبو النضر الكتاني ، خراساني الأصل ، كان من الأمرين بالمعروف والناهي عن المنكر ، وقال يحيى : كان ثقة ، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة ، وتوفي سنة سبع ومائتين . انظر : تاريخ بغداد : ٦٣/١٤ . والكاشف : ٣٣٢/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٥٤٥/٩ . والمنتظم : ١٧٧/١٠ .

(٤) هو : سليمان بن المغيرة القيسي مولاهم ، البصري ، أبو سعيد ، ثقة قاله يحيى بن معين ، مات سنة خمس وستين ومائة . انظر : التقريب : ٢٥٤/١ . والكاشف : ٤٦٤/١ .

(٥) هو : ثابت البناني وهو ابن أسلم ، أبو محمد ، قال أحمد بن حنبل : ثبت في الحديث ، من الثقات المأمونين ، صحيح الحديث ، وقال يحيى بن معين : بصري ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة عن ست وثمانين . انظر : الجرح والتعديل : ٤٤٩/٢ . وطبقات الحفاظ : ٥٧/١ .

﴿ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ^ط ﴾ الآية قال : فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه « (١) .

ورواه مسلم (٢) ، والترمذي (٣) ، والنسائي (٤) ، من حديث سليمان بن المغيرة ، به (٥) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان (٦) حدثنا يزيد بن هارون (٧) حدثنا حميد عن أنس أن عمه يعني أنس بن النضر ^{رحمته الله} غاب عن قتال بدر ، قال : « أغيب عن أول قتال قاتله رسول الله ^{صلى الله عليه وآله وسلم} المشركين ، لئن الله تعالى أشهدني قتالاً للمشركين لأرين الله ما أصنع ، قال : فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون ، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، يعني المشركين ، ثم تقدم ، فلقى سعد بن معاذ دون أحد فقال : أنا معك ، قال سعد : فلم أستطع أن أصنع ما صنع ، قال : فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ، فكانوا يقولون : فيه وفي أصحابه نزلت : ﴿ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ^ط فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ ^ط وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ ^ط ﴾ « (٨) .

(١) أخرجه أحمد في المسند ، ٣١٨/٢٠ ، حديث (١٣٠١٥) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط مسلم » .

(٢) أخرجه مسلم في الإمامة ، باب ثبوت اللجنة للشهيد ، حديث (١٩٠٣) .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٤١٧) .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى : ٧٩/٥ ، حديث (٨٢٩١) .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٥٨/٣ .

(٦) هو : أحمد بن سنان بن أسد بن حبان القطان ، أبو جعفر ، الواسطي الحافظ ، ثقة حافظ ، مات سنة تسع وخمسين ومائتين ، وقيل : قبلها . انظر : التقريب : ٨٠/١ . والكاشف : ١٩٤/١ .

(٧) هو : يزيد بن هارون بن زاذان ، أبو خالد السلمي الواسطي ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، روى عن حميد الطويل وعاصم والأحول والحمادين وخلق ، وعنه بقية بن الوليد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعدة ، مات سنة ست ومائتين ، وقد قارب التسعين . انظر : الكاشف : ٣٩١/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣٢١/١١ .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٤/٩ ، برقم : (١٧٦٤١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٥٨/٣ ، عن ابن أبي حاتم .

ورواه الترمذي في التفسير ، عن عبد بن حميد (١) ، ورواه النسائي في التفسير أيضاً ،
عن إسحاق بن إبراهيم (٢) كلاهما عن يزيد بن هارون به ، وقال الترمذي : حسن (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن الفضل العسقلاني (٤) ، حدثنا سليمان بن أيوب
ابن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله (٥) قال : حدثني أبي (٦) عن
جدي (٧) عن موسى بن طلحة (٨) عن أبيه طلحة (٩) قال : لما أن رجع النبي ﷺ من

(١) هو : عبد بن حميد ، أبو محمد الكسي على الأصح ، وقيل : الكشي بالمعجمة ، اسمه عبد الحميد ، حافظ
جوال ذو تصانيف ، صاحب المسند والتفسير ، عالماً في الحديث والتفسير ، وماهراً في العلوم . مات سنة تسع
وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٧٦/١ . وطبقات الحفاظ : ٢٣٨/١ . والتقييد لمعرفة رواة السنن
والمسانيد : ٣٩٢/١ . وطبقات المفسرين ، للدواودي : ٣٤/١ .

(٢) هو : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي ، أبو يعقوب المروزي ، المعروف بابن راهويه ،
نزيل نيسابور ، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد ،
مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٣٧٣/٢ . والكاشف : ٢٣٣/١ . والكواكب
النيرات : ١٦/١ . وتاريخ مدينة دمشق : ١١٩/٨ .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، سورة الأحزاب : ٤٤/٩ ، حديث (٣٤١٨) ، انظر : تحفة الأحوذبي .
والنسائي في كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ٤٣٠/٦ ، حديث (١١٤٠٣) .

(٤) هو : أحمد بن الفضل العسقلاني ، أبو جعفر ، المعروف بالصانع ، قال ابن أبي حاتم : كتبنا عنه ولم يذكر فيه
جرحاً ، وأما ابن حزم فقال : مجهول . انظر : لسان الميزان : ٢٤٧/١ .

(٥) هو : سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله الطلحي ، أورد له ابن عدي
أحاديث مناكير ، وقال : عامة أحاديثه لا يتابع عليها ، ووثقه يعقوب بن شيبه ، وذكره ابن حبان في
الثقات . انظر : تهذيب التهذيب : ١٥٢/٤ . وتاريخ الإسلام : ١٧٩/١٥ .

(٦) هو : أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، روى عن أبيه سليمان ، وعن إسحاق
ابن يحيى بن طلحة ، روى عنه ابنه سليمان . انظر : الجرح والتعديل : ٢٤٨/٢ .

(٧) هو : سليمان بن عيسى ، يروي عن جده موسى بن طلحة عن علي ، روى عنه يحيى بن سعيد الأموي ،
ذكره ابن أبي حاتم في كتابه الثقات . انظر : الثقات : ٣٩٤/٦ .

(٨) هو : موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ، أبو عيسى أو أبو محمد المدني ، نزيل الكوفة ، ثقة ، جليل ،
وقور ، عابد ، كان يسمى المهدي في زمانه ، يقال : إنه ولد في عهد النبي ﷺ ، مات سنة ثلاث أو أربع
ومائة . انظر : التقريب : ٥٥١/١ . والكاشف : ٣٠٥/٢ . ومشاهير الأمصار : ٧٥/١ .

(٩) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي ، أبو محمد المدني ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، استشهد يوم
الجملة سنة ست وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وستين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٤/١ . والتقريب :
٢٨٢/١ . والكاشف : ٥١٤/١ .

أُحْدِ صَعْدِ الْمُنِيرِ ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وعزى المسلمين بما أصابهم ، وأخبرهم بما لهم فيه من الأجر ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۗ ﴾ الآية كلها . فقام إليه رجل من المسلمين فقال : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعليّ ثوبان أحضران حضرميان فقال : « أيها السائل ، هذا منهم » (١) .

وكذا رواه ابن جرير (٢) ، والترمذي في التفسير ، والمناقب (٣) .

وروى البغوي بسنده عن الأعمش عن سفيان (٤) عن شقيق (٥) عن خباب ابن الأرت (٦) قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ في سبيل الله نبتغي وجهه الله تعالى ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٥/٩ برقم : (١٧٦٤٢) .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير : ٦٦/١٩ .

(٣) أخرجه الترمذي في التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢٠٣) . وفي المناقب ، باب مناقب طلحة ابن عبيد الله ، حديث (٣٧٤٢) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب » . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : ٩١/٣ (٢٥٦٠) . وقد ثبت في أكثر من حديث شهادة النبي ﷺ لطلحة بالشهادة ، ومنها حديث الترمذي ، من حديث جابر بن عبد الله ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله » ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : ٢١٦/٣ ، (٢٩٤٠) .

وماسبق من الأحاديث في تفسير ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾ ، ذكرها ابن كثير في تفسيره : ٤٥٨ / ٣ .

(٤) هو : سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ، سكن مكة ، ثقة ثبت في الحديث ، يعد من حكماء أصحاب الحديث ، وقال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، ولد سنة سبع ومائة ، ومات بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٠٤/٤ . والكاشف : ٤٤٩/١ .

(٥) هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، شيخ الكوفة وعالمها ، محضرم جليل ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وله مائة سنة . انظر : تهذيب التهذيب : ٣١٧/٤ . وتذكرة الحفاظ : ٦٠/١ . وتقريب التهذيب : ٢٦٨/١ .

(٦) هو : خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ، كنيته أبو عبد الله ، شهد بدرًا ، وكان قينًا في الجاهلية ، نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وقيل : أو ستين ، وصلى عليه علي بن أبي طالب ، وكان من المهاجرين الأولين . انظر : تهذيب التهذيب : ١١٥/٣ . وسير أعلام النبلاء : ٣٢٣/٢ .

فوجب أجرنا على الله ، فما منا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد ، ولم يوجد له شيء يكفن فيه إلا نمره (١) ، وكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه ، وإذا وضعناها على رجله خرج رأسه ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجله شيئاً من الإذخر (٢) » ، قال : ومننا من أينعت له ثمرته (٣) وهو يهدبها (٤) .

وقوله عَلَيْكُمْ :

٢٤ - ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ أي :

إنما يختبر عباده بالخوف ؛ ليميز الخبيث من الطيب ، فيظهر أمر هذا بالفعل وأمر (٥) هذا بالفعل ، مع أنه تعالى يعلم الشيء قبل كونه ، ولكن لا يعذب الخلق بعلمه منهم حتى يعملوا بما يعلمه منهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهَدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ [محمد : ٣١] ، فهذا علم بالشيء بعد كونه ، وإن كان العلم السابق قد حصل به قبل وجوده ، وكذا قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَىٰ

(١) النمره : برده من صوف ، وجمعها : نمار ، كأنها أخذت من لون النمر ؛ لما فيها من السواد والبياض . انظر :

الصحاح : ٢٣٢/٢ ، (نمر) ، والنهية في غريب الحديث والأثر : ٢٤٩/٥ ، (نمر) .

(٢) الإذخر - : بكسر الهمزة - حشيشة طيبة الرائحة ، تسقف بها البيت فوق الخشب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٥/١ ، (إذخر) .

(٣) في (ب) : ثمرته .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة أحد ، حديث (٣٩١٤) . ومسلم في الجنائز ، باب في كفن الميت ، حديث (٩٤٠) ، والبعوي في التفسير : ٣٣٧/٦ ، وفي شرح السنة ، كتاب الجنائز ، باب الطاعون : ٥٧/٣ .

ويهدبها : أي يجتنيها ويقطفها . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب الهاء مع الـدال : ٥٦٧/٥ ، وتاج العروس ، (هذب) ، وتهذيب اللغة : ٣٠٩/٢ (هذب) ، ولسان العرب : ٧٨٠/١ (هذب) .

(٥) كلمة : (وأمر) الثانية ؛ مضافة في حاشية (أ) .

﴿الْغَيْبِ﴾ [آل عمران : ١٧٩] (١) ، ولهذا قال هاهنا : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٢٤] ، أي : بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه ، وقيامهم به ، ومحافظتهم عليه / (٢) .

﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ﴾ وهم الناقضون لعهد الله تعالى ، المخالفون لأمره ، فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ، ولكنهم تحت مشيئته في الدنيا ؛ إن شاء خذهم فاستمروا على ما فعلوا حتى يلقوه فيعذبهم عليه ، وإن شاء تاب عليهم بأن أرشدهم إلى النزوع عن النفاق إلى الإيمان ، والعمل الصالح بعد الفسوق (٣) .

ولما كانت رحمته ورأفته بخلقه هي الغالبة لغضبه قال ﴿عَلَّكَ﴾ : ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤) لمن تاب (٥) .



﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾
 وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٦٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ
 وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٦٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ
 وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٦٧﴾

وقوله تعالى :

- (١) في (أ) : (وما كان) . وهو خطأ .
 (٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٥٩/٣ .
 (٣) المرجع السابق : ٤٥٩/٣ .
 (٤) المرجع السابق : ٤٥٩/٣ .
 (٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ ، وقوله : (لمن تاب) اشتراط في غير محله ، فالله غفور رحيم بعباده ، يتوب على التائب بالمغفرة والرحمة ، وعلى العاصي إن شاء بعفوه ورحمته . وانظر التعليق على هذه العبارة في ص : (٢٤٧) من هذه الرسالة .

٢٥- ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعني الأحزاب .

﴿ بَغِيْظِهِمْ ﴾ مُغِيْظِينَ ، كقوله تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] (١) .

﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ﴾ غير ظافرين (٢) ، وهما حالان بتداخل (٣) ، أو تعاقب (٤) ،

ويجوز أن تكون الثانية بياناً للأولى أو استثناءً (٥) .

﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ بالريح والملائكة (٦) .

ولولا أن الله ﷻ جعل رسوله ﷺ رحمة للعالمين لكانت هذه الريح عليهم أشد من

ريح العقيم على عاد ، ولكن قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

[الأنفال : ٣٣] (٧) ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

وقيل : بعلي كرم الله وجهه (٨) ، حكى سفيان الثوري عن

(١) تفسير الكشاف : ٥١٧/٣ ، والعبارة له . وتفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ . وقوله : ﴿ بَغِيْظِهِمْ ﴾ مُغِيْظِينَ ،

كقوله تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ ، أي : ورد الله الذين كفروا وغيظهم فيهم لم ينالوا خيراً ، كما في قوله

تعالى : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ أي : تنبت والدهن فيها . فهي على الحال والباء للمصاحبة . انظر : الكشاف :

١٠/٣ .

(٢) الكشاف : ٥١٧/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ .

(٣) أي : ﴿ بَغِيْظِهِمْ ﴾ حال ، و ﴿ لَمْ يَنَالُوا ﴾ حال من الحال الأولى : ﴿ بَغِيْظِهِمْ ﴾ ، أي : حال من الضمير

في ﴿ بَغِيْظِهِمْ ﴾ ، فيكون حالاً متداخلة ، وقال به : الزمخشري في الكشاف : ٥١٧/٣ . والبيضاوي في أنوار

التنزيل : ٢٤٣/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢١٧/١٧ .

(٤) قاله في التبيان : ١٩٢/٢ . والكشاف : ٥١٧/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٣/٢ . والبحر المحيط : ٢١٧/٧ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥١٧/٣ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥١٧/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٣/٢ . وهو قول قتادة والسدي . انظر : تفسير ابن أبي

حاتم : ٣١٢٦/٩ برقم : ١٧٦٤٨ . وتفسير الماوردي : ٣٩١/٤ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٥٩/٣ .

(٨) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٩١/٤ ، والكلام منه . وأبو حيان في البحر : ٢١٨/٧ .

مرة (١) قال : أقرأنا ابن مسعود هذا الحرف : (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) (٢) ، فلم يحتاجوا إلى منازلهم ، بل كفى الله المؤمنين القتال ، ولهذا كان رسول الله ﷺ يقول : « لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده » (٣) .

رواه البخاري ، ومسلم ، من حديث أبي هريرة (٤) .

وفي الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد (٥) ، عن عبد الله بن أبي أوفى (٦) ، قال : دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع

(١) هو : مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ، أبو إسماعيل الكوفي ، المعروف بمرّة الطيب ومرّة الخير ؛ لقب بذلك لعبادته ، ثقة ، قال ابن مندة في تاريخه : أدرك النبي ﷺ ولم يره ، مات في زمان الحجاج بعد الجماجم سنة ست وسبعين . انظر : تهذيب التهذيب : ٨٠/١٠ . والجرح والتعديل : ٣٦٦/٨ . والكاشف : ٢٥٣/٢ .

(٢) أخرج هذا القول ابن أبي حاتم في التفسير عن ابن مسعود : ٣١٢٦/٩ برقم ١٧٦٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر : ١٤/١٢ ، إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، وذكره الماوردي في تفسيره : ٣٩١/٤ ، والقراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف ، وقد نقل القرطبي عن أبي بكر الأنباري أن هذه القراءة من وضع بعض الوضعيين في زمانه . انظر : تفسير القرطبي : ١٢٢/١ . ومعناها : أي : بقتل علي بن أبي طالب عليه السلام لعمر بن عبد ود في أول القتال في غزوة الخندق ؛ فإنه كان من أسباب خذلان الأحزاب وانهمامهم . قال الألويسي : « لا يكاد يصح ذلك - أي القراءة المنسوبة لابن مسعود - والظاهر ما روي عن قتادة - أي : كفاهم بالريح والملائكة - ؛ لمكان قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب : ٩] » . انظر : تفسير الألويسي : ٢٦٤/١٢ .

(٣) قاله ابن كثير : ٤٥٩/٣ .

(٤) أخرجه البخاري في أبواب العمرة ، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو ، حديث (١٧٠٣) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب ما يقول إذا قفل من سفر الحج وغيره ، حديث (٣٣٤٣) .

(٥) هو : الحافظ ، الإمام الكبير ، أبو عبد الله البجلي الأحسي مولاهم ، إسماعيل بن أبي خالد الكوفي ، واسم أبيه : هرمز ، وقيل : سعد ، وقيل : كثير ، الحافظ ، ثقة ثبت ، مات سنة ست وأربعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٧٦/٦ . والكاشف : ٢٤٥/١ . والتقريب : ١٠٧/١ .

(٦) هو : عبد الله بن أبي أوفى ، علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي ، أبو معاوية ، وقيل : أبو إبراهيم ، وقيل : أبو محمد ، صحابي شهد الحديبية ، وعمر بعد النبي ﷺ دهراً ، مات سنة ست أو سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة . انظر : الكاشف : ٦٣٩/١ . والإصابة : ١٨/٤ . والتقريب : ٢٩٦/١ .

الحساب ، اهزم الأحزاب ، اللهم اهزمهم وزلزمهم « (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش ، وهكذا وقع بعدها ، لم يغزهم المشركون في بلادهم بل غزاهم المسلمون (٢) في بلادهم (٣) (٤) .

قال محمد بن إسحاق : فلما انصرف أهل الخندق (٥) عن الخندق ، قال رسول الله ﷺ فيما بلغنا : « لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزوهم » ، فلم تعد قريش بعد ذلك ، وكان رسول الله ﷺ هو الذي يغزوهم بعد ذلك ، حتى فتح الله عليه مكة (٦) .

وهذا الحديث الذي ذكره محمد بن إسحاق حديث صحيح ، كما قال أحمد ابن حنبل ، حدثنا يحيى (٧) عن سفيان قال : حدثني (٨) أبو إسحاق (٩) قال : سمعت سليمان بن صرد (١٠) يقول : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : « الآن نغزوهم

-
- (١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، حديث (٢٧٧٥) ، ومسلم في الجهاد والسير ، باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو ، حديث (٤٦٤١) .
- (٢) في (ب) سقط : (غزاهم المسلمون) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .
- (٣) في (ب) سقط : (في بلادهم) .
- (٤) قاله ابن كثير في التفسير : ٤٥٩/٣ .
- (٥) في (أ) : الأحزاب . وكتب فوقها : أهل الخندق . وهي في (ب) كما أثبتته .
- (٦) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٢٦٦/٣ . وتفسير ابن كثير : ٤٥٩/٣ .
- (٧) هو : يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، الحافظ الكبير ، أبو سعيد التميمي مولاهم البصري ، ثقة ، متقن ، حافظ ، إمام ، قدوة ، كان رأساً في العلم والعمل ، قال أحمد : ما رأيت مثله ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله ثمان وسبعون . انظر : الكاشف : ٣٦٦/٢ . والتقريب : ٥٩١ . والتاريخ الكبير : ٢٧٦/٨ .
- (٨) في (ب) : حدثنا .
- (٩) هو : عمرو بن عبد الله بن عبيد ، ويقال : علي ، ويقال : ابن أبي شعيرة ، الهمداني أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - ، ثقة مكثر ، عابد ، اختلط بآخره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ، وقيل قبل ذلك ، وله خمس وتسعون . انظر : التقريب : ٤٢٣/١ . والكاشف : ٨٢/٢ .
- (١٠) هو : سليمان بن صرد - بضم المهملة وفتح الراء - بن الجون الخزاعي ، أبو مطرف الكوفي ، صحابي ، قتل بعين الورد سنة خمس وستين . انظر : التقريب : ٢٥٢/١ . والكاشف : ٤٦٠/١ .

ولا يغزونا « (١) .

وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري ، وإسرائيل (٢) ، عن أبي إسحاق ، به (٣) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ قويًّا في ملكه ، عزيزاً في انتقامه (٤) .

٢٦- ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ ﴾ أي : عاونوا الأحزاب من قريش وغطفان على

رسول الله ﷺ والمسلمين (٥) ، وهم بنو قريظة (٦) [من اليهود ، ومن بعض أسباط بني إسرائيل ، كانوا قد نزل آباؤهم الحجاز قديماً ؛ طمعاً في اتباع النبي الأُمِّي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به (٧) فلعنة الله على الكافرين] (٨) .

وفي قراءة ابن مسعود : (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ آَزَرُوهُمْ) (٩) والمؤازرة هي المعاونة (١٠) .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٠/٣٠ ، حديث (١٨٣٠٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » . والكلام لابن كثير في تفسيره : ٤٥٩/٣ .

(٢) هو : إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، وثقه أحمد وابن معين ، وقال أبو حاتم : هو من أتقن أصحاب أبي إسحاق ، مات سنة ستين ومائة ، وقيل بعدها . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٢٩/١ . والكاشف : ٢٤١/١ . وطبقات الحنفية : ١٤١/١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب ، حديث (٣٨٨٤) .

(٤) معالم التنزيل : ٣٣٨/٦ . وانظر : النكت والعيون : ٣٩١/٤ .

(٥) في (ب) سقط : (والمسلمين) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٦) تفسير الطبري : ٧١/١٩ . ومعالم التنزيل : ٣٣٨/٦ . وانظر : تفسير القرطبي : ١١٥/١٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٠/٣ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٧١/١٩ ، عن قتادة قال : « قويًّا في أمره ، عزيزاً في نعمته » .

(٧) في (ب) : الآية . ويشير إلى الآية (٨٩) من سورة البقرة .

(٨) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) محددة ، وهي في (ب) في أصل النص . وهي من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤٦٠/٣ .

(٩) قراءة شاذة ، ذكرها الفراء في معاني القرآن : ٣٤٠/٢ .

(١٠) انظر : أساس البلاغة ، للزمخشري : ١٥/٢ (وزر) ، وتاج العروس ، للزبيدي ، (أزر) . =

﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ يعني بني قريظة (١) .

﴿ مِنْ صَيَّاصِهِمْ ﴾ من حصونهم ومعقلهم (٢) .

قال الشاعر :

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء قميم يبتدرن الصياصيا (٣)

جمع صيصة ، وهي ما يتحصن به ، يُقال لقرن الثور والظبي : صيصة (٤) .

قال النابغة الجعدي (٥) :

= القراءة شاذة ، ذكرها الفراء في معاني القرآن : ٣٤٠/٢ .

(١) وهو قول الجمهور ، وقال الحسن : بنو النضير ، وقذف الرعب سبب لإنزالهم . وهو بعيد ، ولم أر من ذكره

غير أبي حيان . انظر : البحر المحيط : ٢١٨/٧ .

(٢) انظر : جامع البيان : ٧١/١٩ . والنكت والعيون : ٣٩٢/٤ . والكشاف : ٥١٧/٣ . ومعالم التنزيل :

٣٣٨/٦ ، والعبارة له .

(٣) نسبه ابن هشام في السيرة : ٢٤٩/٣ لسحيم عبد بني الحسحاس من بني أسد ابن خزيمه . وانظر : لسان

العرب : ٥١/٧ (صيص) .

وقال في حاشية (أ) : « الأعضب : الوعل المكسور القرن ، وكذلك من المعز . يعني : أصاب الموت سادة

رهطه » .

(٤) الصياصي : كل ما يُمتنع به ، والصياصي هنا : الحصون ، وتطلق الصياصي على قرون البقر والظباء ، وكل

قرن : صيصة ؛ لأن ذوات القرون يتحصن بقرونها وتمتنع بها ، وصيصة الديك شوكته ؛ لأنه يتحصن بها ،

وتطلق الصيصة على طرف الجبل ، وشوكة الحائك . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٤٠/٢ . ومعاني

القرآن ، للزجاج : ٣٧٧/٣ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٥ . وجامع البيان : ٨١/١٩ . وتهديب اللغة :

٢٣٢/٤ (صيص) . والصحاح : ٤٠٢/١ (صيص) . وكتاب العين : ١٧٦/٧ (صيص) . ولسان

العرب : ٥١/٧ (صيص) .

(٥) هو : النابغة الجعدي الشاعر المشهور المُعَمَّر ، واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب

ابن عامر بن صعصعة ، يكنى أبا ليلي ، قال ابن قتيبة : عُمر إلى زمن ابن الزبير ومات بأصبهان وله مائتان

وعشرون سنة . انظر : الاستيعاب : ١٢٩٧/٣ . والإصابة : ٣٩٣/٦ . وطبقات أصبهان : ٢٧٣/١ .

وسَادَةٌ رَهْطِي حَتَّى بَقِيْتُ فَرِيدًا كَصِيصَةِ الْأَعْضَبِ (١)

ويقال لشوكة الديك : صيصية ، وهي مخلبه التي في ساقه ؛ لأنه يتحصن بها ،
والصياصي الشوك الذي للنساجين ، قاله أبو عبيدة (٢) ، وأنشد لدريد بن الصمة (٣) :

نظرت إليه والرماح تُنوشُه كوقع الصياصي في النسيج الممدد (٤)

﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ الرهب والخوف ، وقرئ بالضم (٥) .

﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ وهم الرجال .

﴿ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ وهم الذراري والنساء (٦) .

وقرئ : (تَأْسِرُونَ) بضم السين (٧) .

(١) قال في حاشية (أ) : « الأعضب : الوعل المكسور القرن ، وكذلك من المعز ، ويعني أصاب الموت سادة رهطه » . قال أبو عبيد : الأعضب : المكسور القرن بالداخل ، وقد يكون العضب في الأذن أيضًا ، فأما المعروف ففي القرن . انظر : تهذيب اللغة : ١ / ١٥٣ (عضب) . وتاج العروس ، (عضب) . والصحاح : ٤٧٦/١ (عضب) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٤٩٢/٣ (عضب) ، والسيرة النبوية لابن هشام : ٢٦١/٣ ، وقد فسر البيت بما نقله المؤلف .

(٢) انظر : مجاز القرآن : ١٣٦/٢ . وصدر البيت عنده : وما راعني إلا الرماح تنوشه . . .

(٣) هو : دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، أبو قرة الجشمي ، واسم الصمة : معاوية ، عاش نحوًا من مائتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتل يوم حنين . انظر : تاريخ مدينة دمشق : ٢٣١/١٧ .

(٤) انظر : ديوان دريد بن الصمة : ٤٨ . والأصمعيات : ١٠٩ . والحمامة لأبي تمام : ٣٩٧/١ . والسيرة النبوية لابن هشام : ٢٦١/٣ ، ونقله عن أبي عبيدة . وانظر : الصحاح في اللغة : ٤٠٢/١ (صيص) . وتاج العروس ، (صيص) . ولسان العرب : ٥١/٧ (صيص) .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥١٧/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ . والقراءة بضم عين (الرعب) قراءة متواترة ، وهي قراءة ابن عامر ، والكسائي ، وأبي جعفر ، ويعقوب ، وقد عبر بصيغة التضعيف تبعًا للبيضاوي في تفسيره . انظر : النشر : ١٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٤/٢ .

(٦) انظر : معالم التنزيل : ٣٣٤/٦ . وتفسير القرطبي : ١١٦/١٧ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف : ٥١٧/٣ ، وتفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ . والقراءة بضم السين قراءة شاذة ، =

٢٧- ﴿ وَأَوْزَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ محلهم ، ومزارعهم .

﴿ وَدَيْرَهُمْ ﴾ حصونهم ومنازلهم .

﴿ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ نقودهم ومواشيهم وأثاثهم (١) .

وروي أن رسول الله ﷺ جعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار ، فقالت الأنصار في ذلك ، فقال : « إنكم في منازلكم » ، وقال عمر : أما تخمس كما خمست يوم بدر ؟ قال : « لا إنما جعلت لي هذه طعمة دون الناس » ، قال : رضينا بما صنع الله ورسوله (٢) .

﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ قيل : خير . وقيل : مكة ، وقيل : فارس والروم . وقيل : كل أرض تفتح إلى يوم القيامة (٣) .

قال ابن جرير : ويجوز أن يكون الجميع مراداً (٤) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ فيقدر على ذلك (٥) .

= وهي قراءة أبي حيوة شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي ، وابن يعمر ، وابن أبي عبله . انظر : مختصر في شواذ القراءات ، لابن خالوية : ١١٩ . وزاد المسير : ٢٠٢/٦ . والبحر المحيط : ٢١٩/٧ .

(١) انظر : أنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٢) ذكره في الكشاف : ٥١٨/٣ . وقال الزيلعي : رواه الواقدي في كتاب المغازي . انظر : تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للزيلعي : ١٠٤/٢ .

(٣) أورد هذه الأقوال : الطبري في تفسيره : ٨٢/١٩ . والماوردي في النكت والعيون : ٣٩٣/٤ . ونسب القول بأنها خير للسدي وابن زيد ، ومكة لقتادة ، وفارس والروم للحسن ، وكل أرض تفتح إلى يوم القيامة لعكرمة ، والزمنشري في الكشاف : ٥١٨/٣ ، والقرطبي في التفسير : ١١٦/١٧ . وابن كثير في تفسيره : ٤٦١/٣ .

(٤) انظر : تفسير الطبري : ٨٣/١٩ . قال ابن جرير : « وذلك كله داخل في قوله : ﴿ أَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضاً دون بعض » . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٦١/٣ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ .

قد تقدم أن قريظة لما قدمت جنود الأحزاب ونزلوا على المدينة ، نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد ، وكان ذلك بسفارة (١) حبي بن أخطب النضري لعنه الله تعالى ، دخل حصنهم ، ولم يزل بسيدهم كعب بن أسد حتى نقض العهد ، واشترط على حبي أن الأحزاب إذا رجعوا ولم يكن من أمرهم شيء أن يدخل معهم في حصنهم ، فوفى بذلك ، فلما أيد الله تعالى ونصر ، وكبت الأعداء وردهم خائبين بأخسر صفقة ؛ انصرف رسول الله ﷺ والمؤمنون عن الخندق إلى المدينة ووضعوا السلاح ، فلما كانت الظهر / فبينما رسول الله ﷺ يغتسل من وعاء تلك المرابطة في بيت أم سلمة (٢) ، أو في بيت زينب بنت جحش ، إذ أتاه جبريل (٣) عليه الصلاة (٤) والسلام مُعْتَجِر (٥) العمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة (٦) ، عليها قِطِيفَة (٧) من ديباج ، فقال : أَوْقَدْ وضعت السلاح يا رسول الله !؟ قال : « نعم » ، فقال جبريل : عفا الله عنك ، ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ، إن الله يأمرك بالسير إلى بني قريظة فإنهم عامد إليهم فمزلزل بهم ، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة (٨) .

- (١) السفارة : هي السعي ، يقال : سَفَرْتُ بين القوم أسْفَر سَفَارَةً ، ومنه السفير وهو الذي يسعى في الإصلاح بين الناس . انظر : الصحاح : ٣١٨/١ (سفر) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٩٤١/٢ (سفر) .
 وتهذيب اللغة : ٢٧٦/٤ (سفر) . ومعجم مقاييس اللغة : ٨٢/٣ (سفر) .
- (٢) هي : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية ، أم سلمة ، أم المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع ، وقيل : ثلاث ، وعاشت بعد ذلك ستين سنة ، ماتت سنة اثنتين وستين ، وقيل : سنة إحدى وستين ، وقيل : قبل ذلك . انظر : الإصابة : ١٥٠/٨ . والتقريب : ٧٥٤/١ .
- (٣) في (أ) : إذ تبدى له جبريل . وكتب فوقها : إذ أتاه جبريل . وهي في (ب) : إذ أتاه .
- (٤) في (ب) سقط : (الصلاة) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .
- (٥) الاعتجار بالعمامة : هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير : ٤٠٥/٢٣ (عجر) .
- (٦) الرحالة : السرج . انظر : مقاييس اللغة ، لابن فارس : ٤١٣/٢ (رحل) .
- (٧) القِطِيفَة : كساء أو فراش له أهداب يُنسج من الحرير أو القطن . انظر : المعجم الوسيط : ٤١٠/٢ .
- (٨) حديث صلاة العصر في بني قريظة ؛ أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، حديث (٣٨٩٣) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب من لزمه أمر فدخل عليه أمر آخر ، حديث (٤٧٠١) . وانظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٤/٣ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٠/٣ . =

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم (١) .

وقدّم رسولُ الله ﷺ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و جهلُّه عنه برايته إلى بني قريظة ، وابتدرها الناس ، فسار علي كرم الله وجهه ، حتى إذا دنا من حصونهم سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ ، فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق ، فقال : يا رسول الله ! لا عليك أن تدنوا من هؤلاء الأخابث ، قال : « لِمَ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ » قال : نعم يا رسول الله . قال : « لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً » ، فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال : « يا إخوان القردة ، هل أخزاكم الله تعالى وأنزل بكم نعمته؟ » قالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً (٢) .

ومرّ رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه بالصَّوْرَيْنِ (٣) ، قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال : « هل مرّ بكم أحد؟ » قالوا : يا رسول الله ! قد مرّ بنا دحية بن خليفة الكلبي (٤) على بغلة بيضاء عليها رحالة ، عليها قطيفة ديباج ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم » (٥) .

ولما أتى رسول الله ﷺ بني قريظة نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يُقال

= البداية والنهاية : ٩٤/٤ .

(١) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٥/٣ . وابن أم مكتوم : مختلف في اسمه ؛ فأهل المدينة يقولون عبد الله بن قيس ابن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري ، وأما أهل العراق فسموه عمراً ، وكان ضريراً ، ومؤدباً لرسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ لما قدم المدينة يستخلفه عليها في أكثر غزواته ، قال الواقدي شهد القادسية ومعه الراية ، ثم رجع إلى المدينة فمات بها .

وأمه أم مكتوم هي : عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم بن يقظة المخزومية ، من السابقين المهاجرين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦٠/١ . والاستيعاب : ٩٩٧/٣ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٥/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٣٩/٦ . والبداية والنهاية : ٩٦/٤ .

(٣) الصَّوْرَيْنِ : موضع قرب المدينة . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٤٣٤/٣ .

(٤) هو : دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس الكلبي ، صحابي مشهور ، كان أجمل الناس وجهاً ، وكان جبريل ﷺ ينزل على صورته ، أسلم قديماً ، ولم يشهد بدرًا ، وشهد المشاهد ، مات في خلافة معاوية . انظر : الإصابة : ٣٨٤/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٧٩/٣ .

(٥) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٤٥/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٣٩/٦ . والبداية والنهاية : ٩٦/٤ .

لها : بئر آتى (١) وتلاحق به الناس ، فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ، ولم يصلوا العصر ؛ لقوله ﷺ : « لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة » (٢) ، فشغلهم ما لم يكن لهم بد في حربهم ، وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله ﷺ : « لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » ، فصلوا العصر بعد العشاء الآخرة ، فما عابهم الله تعالى بذلك ، ولا عنفهم به رسول الله ﷺ (٣) .

قال ابن إسحاق : وحاصرهم رسول الله ﷺ خمسا وعشرين ليلة ، حتى جهدهم الحصار ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وقد كان حبي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حتى رجعت عنهم قريش وغطفان ؛ وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه ، فلما أيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم (٤) ، قال كعب بن أسد لهم : يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون ، وإني عارض عليكم خلافاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم ، قالوا : وما هي ؟ قال : نتابع هذا الرجل ونصدقه ، فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي تجدونه في كتابكم ، فتأمنون على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ، قالوا : لا نفارق حكم التوراة أبداً ، ولا نستبدل به غيره ، قال : فإذا أبيتم علي هذه فهلهم فلنقتل أبناءنا ونسائنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين (٥) بالسيوف ، لن نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، فإن هلك ؛ هلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه ، وإن نظهر فلعمري لنتخذن النساء والأبناء ، قالوا : نقتل هؤلاء المساكين؟! فما خير

(١) قال الحموي : بئر أنا بفتح الهمزة وتشديد النون والقصر هكذا ذكره ابن إسحاق ، وقال عبد الملك بن هشام النحوي : إنما هو بئر أبي بتشديد النون والياء . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٢٩٨/١ ، وسيرة ابن هشام : ٢٣٤/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة : ٣٣٠ .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٥/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٣٩/٦ .

(٤) يناجزهم : يبارزهم ويقاتلهم ، والمناجزة في القتال : أن يبرز الفارسان فيتمارسا حتى يقتل كل واحد منهما صاحبه . انظر : المحكم ، لابن سيده : ٢٦٠/٣ (نجز) . والمعجم الوسيط : ٧٢٦/٢ (نجز) . ولسان العرب : ٤١٣/٥ (نجز) .

(٥) مصلتين : أصلت سيفه ، أي جردته من غمده ، فهو مُصَلَّتٌ ، وضربته بالسيف صلّاً ، إذا ضربه به وهو مُصَلَّتٌ . انظر : الصحاح في اللغة : ٣٩٣/١ (صلت) .

العيش بعدهم . قال : فإن أبيتم عليّ هذه ؛ فإن الليلة ليلة السبت ، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها ، فانزلوا لعلنا نصب من محمد وأصحابه غرّة ، قالوا : نفسد سبتنا (١) ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت ، فأصابه ما لم يخفَ عليك من المسخ (٢) . قال : ما مات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة من الدهر حازماً (٣) .

قال : ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أبا بني عمرو بن عوف (٤) ، وكانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمرنا ، فأرسله رسول الله ﷺ إليهم ، فلما رأوه قام إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه ، فرقّ لهم وقالوا له : يا أبا لبابة أتري أن نزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح . قال أبو لبابة : فوالله ما زلت (٥) قدمي من مكائها حتى عرفت أيّي قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ، ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته ، وقال : لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت ، وعاهد الله تعالى أن لا يظأ بني قريظة أبداً ، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً (٦) .

قال ابن هشام (٧) : وأنزل الله تعالى في أبي لبابة : ﴿ يَتَأَيُّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا ﴾

- (١) من عقائد اليهود تعطيل العمل يوم السبت ، وأن من عمل عملاً يوم السبت فإنه يستحق القتل والعقوبة . انظر : إظهار الحق : ٣٣/١ .
- (٢) وذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَاعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُونُوا فِرْدَةً حَسِيسِينَ ﴾ [البقرة : ٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُجُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُفُونُوا فِرْدَةً حَسِيسِينَ ﴾ [الأعراف : ١٦٦] .
- (٣) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٦/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٠/٦ .
- (٤) هو : أبو لبابة الأنصاري المدني ، اسمه : بشير ، وقيل : رفاعة بن عبد المنذر بن رفاعة بن زهير بن أمية ، صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء ، وعاش إلى خلافة عليّ عليه السلام . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٥٧/٣ . والتقريب : ٩٦٦/١ .
- (٥) زلت : أي : تنحّت . انظر : المصباح المنير : ١٣٣/١ (زلل) .
- (٦) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٤٧/٣ ، وأسباب النزول ، للواحدي : ١٥٧ ، ومعالم التنزيل : ٣٤٠/٦ .
- (٧) هو : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد النحوي الإخباري ، وهو من مصر ، وأصله من البصرة ، توفي بمصر سنة ثمان عشرة ومائتين ، وقيل غير ذلك عليه السلام . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٢٨/١٠ . ووفيات الأعيان وأبناء الزمان : ١٧٧/٣ .

اللَّهُ وَالرَّسُولَ وَتَخَوُّوْا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنفال : ٢٧] (١) .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره ، وكان قد استبطأه قال : « أما إنه لو كان جاعني لاستغفرت له ، فأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه » ، ثم إن الله تعالى أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله ﷺ من السحر وهو في بيت أم سلمة رضي الله عنها ، فسمعت رسول الله ﷺ وهو يضحك ، قال : فقلت : مم تضحك يا رسول الله ؟ أضحك الله سنك . قال : « تيبَ على أبي لبابة » قالت : قلت : أفلا أبشره يا رسول الله ؟ قال : « بلى ، إن شئت » قال : فقامت على باب حجرهما ، وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت : يا أبا لبابة ! أبشر فقد تاب الله عليك . قالت : فثار الناس إليه ليطلقوه ، فقال : لا والله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده ، فلما مرَّ عليه خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه (٢) .

فلما (٣) نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فتواثب الأوس ، فقالوا : يا رسول الله ! إنهم موالينا دون الخزرج ، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت ، وقد كان رسول الله ﷺ قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع ، وكانوا حلفاء الخزرج ، فنزلوا على حكمه ، فسأله إياهم عبد الله بن أبي سلول / فوهبهم له ، فلما كلمته الأوس قال رسول الله ﷺ : « ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم معهم رجل منكم » قالوا : بلى ، قال : « فذاك إلى سعد بن معاذ » .

وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يُقال لها : رفيدة (٤) في مسجده ، كانت تداوي الجرحى ، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به

(١) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٤٧/٣ . وأسباب النزول ، للواحيدي : ١٥٧/١ . ومعالم التنزيل : ٣٤٠/٦ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٤٧/٣ .

(٣) في السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٩/٣ : « فلما أصبحوا نزلوا » ، وكذلك في رواية الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق . انظر : تفسير الطبري : ٧٤/١٩ . وفي معالم التنزيل : ٣٤١/٦ .

(٤) هي : رفيدة الأنصارية أو الأسلمية ، امرأة من أسلم ، لها صحبة ، كانت تداوي الجرحى . انظر : تهذيب =

ضَيْعَةٌ (١) من المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخنْدَق :
« اجعلوه في خيمة رفيذة حتى أعوده من قريب » .

فلما حكّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له
بوسادة من أدم (٢) ، وكان رجلاً جسيماً ، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون :
يا أبا عمرو أحسن إلى مواليك ، فإن رسول الله ﷺ إنما أولاك ذلك لتحسن إليهم ، فلما
أكثروا عليه قال : لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم ، فرجع بعض من كان معه من
قومه إلى دار بني عبد الأشهل ، فعنَى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته
التي (٣) سمع منه (٤) .

فلما انتهى سعدٌ إلى رسول الله ﷺ والمسلمين ، قال رسول الله ﷺ : « قوموا إلى
سيدكم » فأما المهاجرون من قريش فيقولون : إنما أراد رسول الله ﷺ الأنصار ، وأما
الأنصار فيقولون : قد عمّ بها رسول الله ﷺ المسلمين ، فقاموا إليه فقالوا : يا أبا عمرو إن
رسول الله ﷺ قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم ، فقال سعد رضي الله عنه : عليكم بذلك عهد
الله وميثاقه أن الحكمَ فيهما لَمَّا حكمتُ ؟ قالوا : نعم . قال : وعلى مَنْ هاهنا في الناحية التي
فيها رسول الله ﷺ ، وهو مُعرض عن رسول الله ﷺ ؛ إجلالاً له ، فقال رسول الله ﷺ :
« نعم » قال سعد : فإني أحكم فيهم أن تُقتل الرجال ، وتُقسَم الأموال ، وتُسبى
الذراري والنساء (٥) .

فقال رسول الله ﷺ : « لقد حكمتَ بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة » وفي

= الكمال : ١٧٤/٣٥ . والإصابة : ٦٤٦/٧ .

(١) ضَيْعَةٌ : هلاك وتلف . ويُقال لمن افتقد الرّعاية والتعهد وأُهْمِلَ : به ضَيْعَةٌ . انظر : لسان العرب : ٢٢٨/٨

(ضيع) . وتاج العروس ، (ضيع) .

(٢) من أدم : أي : من جلد . انظر : تهذيب اللغة : ٤٩٠/٤ (أدم) .

(٣) في (ب) : الذي .

(٤) في المخطوطتين : سمع منه . وكذا في سيرة ابن هشام : ٢٤٩/٣ . ومعالم التنزيل : ٢٤٢/٦ .

(٥) انظر : مغازي الواقدي : ٥١٢/١ . وسيرة ابن هشام : ٢٥٠/٣ . وابن جرير في التفسير : ٧٤/١٩ . وفي

التاريخ : ٥٨٣/٢ . ومعالم التنزيل : ٣٤٢/٦ . والبداية والنهاية : ١٠٠/٤ .

رواية : « لقد حكمتَ بحكم الملك » (١) .

وقال ابن هشام : حدثني من أتق به من أهل العلم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه صاح وهم محاصرو بني قريظة يا كتيبة الإيمان ، وتقدم هو والزبير بن العوام ، وقال : والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم ، فقالوا : يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ (٢) ، ولم يعلموا أن سعداً رضي الله عنه كان أصابه سهم في أكحله أيام الخندق .

وقال سعد فيما دعا به : « اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها ، ولا تمثني حتى تفر عيني من بني قريظة » (٣) .

فاستجاب الله دعاءه ، وقدر عليهم أن ينزلوا إلى حكمه باختيارهم طلباً من تلقاء أنفسهم ، فعند ذلك استدعاه رسول الله صلوات الله عليه وآله من المدينة ليحكم فيهم ، فحكم فيهم بقتل مقاتلتهم ، وسبي ذراريهم ونسائهم وأموالهم .

قال ابن إسحاق : ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلوات الله عليه وآله بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار (٤) .

ثم خرج رسول الله صلوات الله عليه وآله إلى سوق المدينة التي هو سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، فخرج بهم إليه أرسالاً (٥) ، وفيهم عدو الله

(١) انظر : المرجع السابق : ٢٤٠/٣ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب إذا نزل العدو على حكم رجل ، حديث (٢٨٧٨) . ومسلم في الجهاد والسير ، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن ، حديث (٤٦٩٦) .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٥١/٣ .

(٣) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٣٨/٣ . وجوامع السيرة ، لابن حزم : ١٩٠ . والفصول في سيرة الرسول صلوات الله عليه وآله ، لابن كثير : ٦١ .

(٤) انظر : السيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٥٢/٣ . قال ابن كثير في السيرة ٢٣٨/٣ : هي نسيبة ابنة الحارث ابن كرز بن حبيب بن عبد شمس ، وكانت تحت مسيلمة الكذاب ، ثم خلف عليها عبد الله بن عامر ابن كرز . وقال البيهقي في الدلائل ٧١/٤ : هي زينب بنت الحارث .

(٥) أرسالاً : رسلاً بعد رسل جماعة بعد جماعة . انظر : أساس البلاغة ، للزمخشري : ١٦٧/١ .

حيي بن أخطب ، وكعب بن أسد رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبع مائة ، والمكثر لهم يقول : كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة (١) ، وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالاً : يا كعب ما ترى يصنع بنا ؟ قال : في كل موطن لا تعقلون ، ألا ترون الداعي لا ينزع (٢) ، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع ، هو والله القتل ، فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ ، وأتني بجيبي بن أخطب عدو الله ، وعليه حلة له فقأحية (٣) مجموعة يدها إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يُخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ! إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه (٤) .

وروى محمد بن إسحاق عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « لم تقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة ، قالت : والله إنها لعندي تحدث معي ، تضحك ظهراً وبطناً (٥) ، ورسول الله ﷺ يقتل رجالها في السوق ، إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة ؟ قالت : أنا والله ، قالت : قلت : ويلك ! مالك ؟ قالت : أقتل ، قلت : ولم ؟ قالت : لحدث أحدثته ، قالت : فانطلق بها فضربت عنقها » .

قال ابن إسحاق : فكانت عائشة تقول : « فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل » (٦) .

(١) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٢/٣ . قال ابن كثير : وكانوا ما بين الستمائة إلى السبعمائة ، وقيل : ما بين

السبعمائة إلى الثمانمائة . انظر : الفصول في سيرة الرسول ، لابن كثير : ٦١ .

(٢) لا يُنزع : لا يترك . انظر : معجم مقاييس اللغة : ٤١٥/٥ (نزع) .

(٣) يقال : حلة فقأحية ، أي : لوها كلون الورد حين يبدو تفتحه ، وقال ابن هشام : فقأحية ، هي ضرب من الوشي . وقد جاء في السيرة أن حيي شقّ حلته من كل ناحية قدر أملة ؛ لئلا يُسلبها . انظر : المعجم الوسيط : ٣٠٧/٢ (فقح) ، والسيرة النبوية ، لابن هشام : ٢٥٢/٣ .

(٤) انظر : مغازي الواقدي : ٥١٤/١ ، وسيرة ابن هشام : ٢٥٢/٣ .

(٥) تضحك ظهراً وبطناً : كناية عن كثرة الضحك .

(٦) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٢/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٢/٦ .

وحدث عائشة أخرجه أحمد في المسند : ٣٨٣/٤٣ ، حديث (٢٦٣٦٤) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده حسن ، من أجل ابن إسحاق ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين » .

قال الواقدي (١) : وكان اسم تلك المرأة : نباتة امرأة الحكم القرظي ، وكانت قتلت خلاد بن سويد (٢) ، رمت عليه رحاً ، فضُرب عنقها بخلاد بن سويد (٣) .

قال : وكان علي والزبير يضربان أعناق بني قريظة ورسول الله ﷺ جالس هناك (٤) .

وروى محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، أن الزبير بن باطا القرظي ، وكان يُكنى أبا عبد الرحمن (٥) ، كان قد منّ على ثابت بن شماس في الجاهلية يوم بعث (٦) ، أخذه فجزّ ناصيته ثم خلّى سبيله ، فجاءه ثابت يوم قريظة وهو شيخ كبير ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ! هل تعرفني ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلك . قال : إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي . قال : إن الكريم يجزي الكريم ، ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! إنه قد كان للزبير عليّ منّة ، وقد أحببت أن أجزيه بما فهد لي دمه . فقال رسول الله ﷺ : « هو لك » ، فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ قد وهب لي دمك فهو لك . قال شيخ كبير : لا أهل له ولا

(١) هو : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم ، الواقدي المدني ، القاضي ، صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفه المتفق عليه ، جمّع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فأطرحوه لذلك ، ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم ، مات ببغداد في ذي الحجة سنة سبع ومائتين وله ثمان وسبعون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٥٤/٩ . والتقريب : ٤٩٨/١ . والديباج المذهب : ٢٣٠/١ .

(٢) هو : خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعبه ابن الخزرج ، شهد العقبة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق ، وقتل يوم بني قريظة شهيدًا ، طرحت امرأة من بني قريظة رحي فشددت رأسه فمات ، وقتلها رسول الله ﷺ به . انظر : الاستيعاب : ٤٥١/٢ . والإصابة : ٣٤٠/٢ . والمنتظم : ٢٤٢/٣ .

(٣) انظر : مغازي الواقدي : ٥١٦/١ . ومعالم التنزيل : ٣٤٢/٦ ، نقلًا عن الواقدي . والبداية والنهاية : ١٠١/٤ .

(٤) انظر : مغازي الواقدي : ٥١٣/١ . ومعالم التنزيل : ٣٤٢/٦ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن الزبير - يفتح الزاي - بن باطا القرظي المدني ، له صحبه . انظر : تهذيب الكمال : ٩٤/١٧ . والتقريب : ٣٤٠/١ .

(٦) بعث : مكان ، ويقال : حصن ، وقيل : مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة ، كانت به وقعة بين الأوس والخزرج قتل فيه كثير منهم ، وكان النصر فيها للأوس ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل غير ذلك . انظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، للشامي : ١٩٢/٣ . والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، لعلي الصلابي : ١٠/٢ .

ولد فما يصنع بالحياة . قال : فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله امرأته وولده ، قال : « هم لك » قال : فأتى رسول الله فقال : قد وهب لي رسول الله أهلك وولدك ، فهم لك ، فقال : أهل بيت في الحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك ؟ قال : فأتى ثابت رسول الله ﷺ (١) فقال : يا رسول الله ! ماله ، قال : « هو لك » قال : فأتاه ثابت فقال : قد أعطاني رسول الله ﷺ مالك فهو لك .

قال : أي ثابت ! ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل سيد الحاضر والبادي حبيي بن أخطب ؟ قال : قتل . قال : فما فعل مُقَدَّمَتَنَا إذا شددنا ، وحامينا إذا فررنا ؛ عَزَّال بن سَمُوَّال ؟ قال : قتل . قال : فما فعل المُجَلِّسَان يعني كعب بن قريظة ، وبني عمرو / بن قريظة ؟ قال : ذهبوا فقتلوا . قال : فإني أسالك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم ، فوالله ما في العيش بعد هؤلاء القوم من خير ، فما أنا بصابر لله فَنَلَّةٌ دَلُوٍ ناضحٍ (٢) حتى ألقى الأعبة ، فقدّمه ثابت فضرب عنقه .

فلما بلغ أبا بكر رضي الله عنه قوله : ألقى الأعبة قال : « تلقاهم والله في النار خالدًا فيها مخلدًا » (٣) .

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله ﷺ قد أمر بقتل كل من أنبت منهم (٤) .

قال ابن إسحاق : وحدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير (٥) عن عطية

(١) من قوله : (هم لك) إلى قوله : (فأتى ثابت رسول الله ﷺ) ؛ سقط في (ب) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٢) انظر : السيرة النبوية : ٢٥٣/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٣/٦ . وقوله : (فتلة دلو ناضح) : أي : فما أنا بصابر مقدار ما يأخذ الرجل الدلو إذا أخرجتها الناضح وهي الإبل التي يُسْتَقَى عليها ، فيصحبها في الحوض . وفتل الدلو : إفراغه ، وصرفه ، وتدويره ، ولئيه ، قال أبو عبيدة - كما في البداية والنهاية (١٠١/٤) - : معناه إفراغة دلو . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١٥٣/٥ (نضح) . والصحاح : ٣٣/٢ (فتل) . وتهذيب اللغة : ١١/٥ (فتل) . ولسان العرب : ٥١٤/١١ (فتل) .

(٣) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٣/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٣/٦ . والبداية والنهاية : ١٠١/٤ .

(٤) انظر المراجع السابقة .

(٥) هو : عبد الملك بن عمير بن سويد اللخمي ، ويقال له الفَرَسِي نسبة إلى فرس له سابق كان يقال له القَبْطِي ، وربما قيل ذلك أيضًا لعبد الملك ، ثقة ، فصيح ، عالم ، تغير حفظه وربما دلس ، مات سنة ست وثلاثين =

القرظي (١) قال : « كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم ، وكنت غلاماً فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي » (٢) .

ورواه أحمد بن حنبل ، عن هشيم بن بشير (٣) ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عطية القرظي قال : « عرضت على النبي ﷺ يوم قريظة فشكوا فيّ ، فأمرني النبي ﷺ أن ينظروا هل أنبت بعد ، فنظروا فلم يجدوا بي إنبات فخلني عني ، وألحقني بالسبي » (٤) .

وكذا رواه أهل السنن كلهم من طريق عبد الملك بن عمير به (٥) .

وقال الترمذي : حسن صحيح (٦) .

ورواه النسائي أيضاً من حديث ابن جريج (٧) ، عن ابن أبي نجيح (٨) عن مجاهد ، عن

= ومائة ، وله مائة وثلاث سنين . انظر : التقريب : ٣٦٤/١ . والكاشف : ٦٦٧/١ .

(١) هو : عطية القرظي ، صحابي صغير له حديث ، لم يرو عنه إلا عبد الملك بن عمير ، كان فيمن حكم فيهم سعد بن معاذ ، يقال : سكن الكوفة . انظر : التقريب : ٣٩٣/١ . والمنفردات والوحدان : ٧٣/١ . والثقات : ٣٠٨/٣ .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٥/٣ . والبداية والنهاية : ١٠١/٤ .

(٣) هشام بن بشير ، هكذا في المخطوطتين ، والصواب : ما أثبتته . انظر : المسند ١٦٣/٣٢ ، وقد تقدمت ترجمته ص (٢٤٥) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٣/٣٢ ، حديث (١٩٤٢١) ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين » .

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود ، باب في الغلام يصيب الحد ، حديث (٤٤٠٦) . والترمذي في السير ، باب ما جاء في النزول على الحكم ، حديث (١٥٨٤) . والنسائي في الكبرى ، كتاب السير ، حد الإدراك ، حديث (٨٦٢٠) ، وفي الصغرى ، كتاب البيوع ، باب الحجر على البالغين بالسفه ، حديث (٢١٦١) . وابن ماجه في كتاب الحدود ، باب من لا يجب عليه الحد ، حديث (٢٥٤١) .

(٦) سنن الترمذي : ١٤٥/٤ ، كتاب السير ، باب ما جاء في النزول على الحكم ، حديث (١٥٨٤) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .

(٧) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، أبو خالد ، ويقال : أبو الوليد ، القرشي المكي ، مولى أمية ابن خالد بن أسيد ، مات سنة تسع وأربعين ومائة ، ويقال : سنة خمسين ومائة ، وقد جاوز السبعين ، وكان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقنيهم . انظر : المنتظم : ١٢٤/٨ . ورجال مسلم : ٤٣٧/١ .

(٨) هو : عبد الله بن أبي نجيح يسار ، أبو يسار المكي ، مولى ثقيف ، ثقة مفسر ، مفتي أهل مكة بعد عمرو =

عطية بنحوه (١) .

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله ﷺ قسّم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين ، وأعلّم في ذلك اليوم سُهْمَانَ الخيل ، وسُهْمَانَ الرَّجَالَ ، وأخرج منها الخمس ، فكان للفارس ثلاثة أسهم ؛ للفارس سهمان ، ولفارسه سهم ، وللراجل من ليس له فرس سهم ، وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسًا ، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان وأُخرج منه الخمس (٢) .

ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخوا بني عبد الأشهل (٣) بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد ، فابتاع لهم خيلاً وسلاحاً (٤) .

وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة (٥) ، إحدى نساء بني عمرو بن قريظة ، فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه ، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب . فقالت : يا رسول الله ! بل تتركني في ملكك فهو أخفّ عليّ وعليك ، فتركها ، وقد كانت حين سبها قد تعصّت بالإسلام وأبت إلا اليهودية ، فعزلها رسول الله ﷺ ، ووجد في نفسه لذلك ، فبينما

= ابن دينار ، وكان جميلاً ، فصيحاً ، حسن الوجه ، لم يتزوج قط ، رمي بالقدر ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة أو بعدها . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٢٥/٦ . والتقريب : ٣٢٦/١ . والكاشف : ٦٠٣/١ .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب السير ، باب حد الإدراك ، حديث (٨٦١٩) .

(٢) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٥/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٣/٦ . والبداية والنهاية : ١٠١/٤ .

(٣) هو : سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل ، الأنصاري الأشهلي ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وبعثه رسول الله ﷺ سرية إلى مناة بالمشلل فهدمه وذلك في شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقال الواقدي : شهد العقبة . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٣٩/٣ . والإصابة : ٦١/٣ .

(٤) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٦/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٣/٦ . والبداية والنهاية : ١٠١/٤ .

(٥) ريحانة بنت عمرو : سرية رسول الله ﷺ ، وهي : بنت شمعون بن زيد بن قنامة من بني قريظة ، وقيل : من بني النضير ، والأول أكثر ، وقال ابن إسحاق : هي ريحانة بنت عمرو بن خنافة . ماتت قبل وفاة النبي ﷺ ؛ قيل : ماتت سنة عشر لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، وقيل : إن النبي ﷺ توفي عنها وهي في ملكه . انظر : أسد الغابة : ١٣٥٥/١ .

هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال : « إن هذا لشعلة بن سَعِيَّة (١) يبشرني بإسلام رِيحانة » فجاءه فقال : يا رسول الله ، قد أسلمت رِيحانة ، فسره ذلك من أمرها (٢) .

فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فمات منه شهيداً (٣) .

قال ابن إسحاق : حدثني معاذ بن رفاعة الزُرقي (٤) قال : حدثني من شئت من رجال قومي : أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين قبض سعد بن معاذ من جوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال : يا محمد ! من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء ، واهتز له العرش ؟ قال : فقام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مسرعاً يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات (٥) .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن (٦) قالت : أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير (٧) ، فلقية موت امرأة له فحزن عليها بعض

-
- (١) هو : ثعلبة بن سعية القرظي ، سمع ابن الهيثبان أبا عمير اليهودي من يهود الشام قبل الإسلام بسنوات يخبر بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فسمع ثعلبة ذلك منه فأسلم يوم بني قريظة في الليلة التي في صباحها فتح قريظة مع أخيه أسد أو أسيد بن سعية وأسد بن عبيد . انظر : الجرح والتعديل : ٤٦٢/٢ . والإصابة : ٤٠٣/١ .
- (٢) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٥٦/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٤/٦ . والبداية والنهاية : ١٠٢/٤ .
- (٣) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٦٢/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٤/٦ . والبداية والنهاية : ١٠٢/٤ .
- (٤) هو : معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقي الأنصاري المدني ، صدوق . انظر : الجرح والتعديل : ٢٤٧/٨ . والتقريب : ٥٣٦/١ .
- (٥) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٦٢/٣ .
- (٦) هي : عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية ، أكثرت عن عائشة وكانت في حجرها ، ثقة ، ماتت سنة ست ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : التقريب : ٧٥٠/١ . والكاشف : ٥١٤/٢ .
- (٧) هو : أسيد بن حُضَيْر - بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة - بن سَمَاك بن عتيك الأنصاري ، الأشْهَلِي ، أبو يحيى ، صحابي جليل ، أسلم هو وسعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير في يوم واحد ، وشهد أسيداً العقبة الأخيرة مع السبعين ، ولم يشهد بدرًا ؛ لأنه لم يظن أنه يجري قتال ، وشهد أحدًا وثبت يومئذ مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وجرح بسبع جراحات ، وشهد الخندق والمشاهد بعده ، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين . انظر : المنتظم : ٢٩٦/٤ . والتقريب : ١١٢/١ .

فحزن عليها بعض الحزن ، فقالت له عائشة : « يغفر الله لك أبا يحيى ، أتحنن على امرأة وقد أصبت بابن عمك وقد اهتز له العرش » (١) .

وفي سعد يقول بعض الأنصار :

وما اهتزَّ عرشُ الله من أجلِ هالكٍ سَمِعْنَا بِهِ إِلَّا لِسَعْدِ أَبِي عَمْرٍو (٢)

ذكر ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبي قريظة (٣) ، قال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر ، في يوم الخندق :

وَمُشَفِّقَةٌ تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا وَقَدْ قُودْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا (٤)
كَأَنَّ زُهَاءَهَا أَحَدٌ إِذَا مَا بَعُدَتْ أَرْكَائُهُ لِلنَّاظِرِينَا (٥)
تَرَى الْأَبْدَانَ فِيهَا مُسْبَعَاتٍ عَلَى الْأَبْطَالِ وَالْيَلْبِ الْحَصِينَا (٦)
وَجُرْدًا كَالْقِدَاحِ مُسَوَّمَاتٍ نَوْمٌ بِهَا الْغَوَاةُ الْخَاطِئِينَا (٧)

(١) انظر : سيرة ابن هشام : ٢٦٢/٣ .

(٢) انظر : السيرة النبوية ، لابن كثير : ٢٤٩/٣ . وسيرة ابن هشام : ٢٦٣/٣ .

(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٢٦٦/٣ ، فقد أفرد لها عنواناً : (ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبي قريظة) ، وأفاد منه المؤلف بعضه .

(٤) العرندسة : الشديدة القوة ، ويريد بها : الكتيبة الشديدة القوة . والطحون : الكتيبة التي تطحن ما لقيت . انظر : الصحاح : ٤١٩/١ (طحن) . ولسان العرب : ١٢٨/٦ (عردس) . والقاموس المحيط : ٧١٧/١ (العرنديس) .

(٥) زهاءها أحد : أي قدر عددها كأنه جبل أحد من كثرتها ، يُقال : قوم ذوو زهاء ، أي : ذوو عدد كثير . انظر : لسان العرب : ٣٦٣/١٤ (زها) .

(٦) الأبدان : الدروع جمع بدن ، واليلب : الترس والدرق ، وكل ما كان من الجلود ولم يكن من الحديد . انظر : الصحاح : ٣٠٠/٢ (يلب) . ولسان العرب : ٤٧/١٣ (بدن) . والزاهر في معاني كلمات الناس : ٤٢/١ . ومعجم مقاييس اللغة : ١٥٨/٦ (يلب) .

(٧) الجرد : الفرس الذي رقت شعرته وقصرت ، وهي صفة مدح ، وهي من علامات العتق والكرم ، فهي خيل عتاق كريمة . والقِدَاح : السهام ، جمع قذح بالكسر . والمسومات : المرسلات ، من قول سؤم فيه الخيل ، أي : أرسلها ، ومنه : السائمة . انظر : الصحاح : ٦٣/٢ (قذح) . و ٣٤١/١ (سوم) . ولسان العرب : ١١٥/٣ (جرد) .

كَأَنَّهُمْ إِذَا صَالُوا وَصَلْنَا
 أَنَاسٌ لَا نَرَى فِيهِمْ رَشِيدًا
 فَأَحْجَرْنَاَهُمْ شَهْرًا كَرِيمًا
 نُرَآوَهُمْ وَنَعُدُّو كُلَّ يَوْمٍ
 بِأَيْدِينَا صَوَارِمٌ مُرْهَفَاتٍ
 كَأَنَّ وَمِيصْضَهُنَّ مُعْرِيَّاتٍ
 وَمِيصْضُ عَقِيقَةٍ لَمَعَتْ بَلِيلٍ
 فَلَوْلَا خَنْدَقٌ كَانُوا لَدَيْهِ
 وَلَكِنْ حَالٌ دُونَهُمْ وَكَانُوا
 فَإِنْ نَرَحَلْ فَإِنَّا قَدْ تَرَكْنَا
 إِذَا جَنَّ الظَّالِمُ سَمِعَتْ نَوْحِي
 وَسَوْفَ نَزُورُكُمْ عَمَّا قَرِيبٍ
 بِجَمْعٍ مِنْ كِنَانَةٍ غَيْرِ عُزْلِ

بَبَابِ الْخَنْدَقَيْنِ مُصَافِحُونَا (١)
 وَقَدْ قَالُوا أَلَسْنَا رَاشِدِينَ
 وَكُنَّا فَوْقَهُمْ كَالْقَاهِرِينَ (٢)
 عَلَيْهِمْ فِي السَّلَاحِ مُدَجِّجِينَ
 نَقُدُّ بِهَا الْمَفَارِقَ وَالشُّؤُونَا (٣)
 إِذْ لَاحَتْ بِأَيْدِي مُصَلَّتِينَا (٤)
 تَرَى فِيهَا الْعَقَائِقَ مُسْتَبِينَا (٥)
 لَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
 بِهِ مِنْ خَوْفِنَا مُتَعَوِّذِينَ
 لَدَى أَبِياتِكُمْ سَعْدًا رَهِينَا
 عَلَى سَعْدٍ يُرْجَعْنَ الْحِينَا
 كَمَا زُرْنَاكُمْ مُتَوَازِرِينَ (٦)
 كَأَسَدِ الْعَابِ قَدْ حَمَتِ الْعَرِينَا

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة رحمته الله فقال :

وَسَائِلَةٌ تُسَائِلُ مَا لَقِينَا وَلَوْ شَهِدَتْ رَأَتْنَا صَابِرِينَ

- (١) صالوا وصلنا : من المصاولة . أي : المواثبة . انظر : الصحاح : ٤٠١/١ (صول) .
 (٢) أحجرتناهم : حاصرناهم وأحطناهم . شهراً كريماً : أي تاماً . انظر : جمهرة اللغة : ١٨٧/١ (ت رك) .
 ومعجم مقاييس اللغة : ١٣٨/٢ (حجر) .
 (٣) الصورام : السيوف القاطعة . والمرهفات : الدقيقة الرقيقة الحواشي ، والشؤونا : مجمع العظام في أعلى الرأس ، وقيل : عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين ثم إلى العينين . انظر : الصحاح : ٣٨٦/١ (صرم)
 و ٣٤٣/١ (شأن) . والنهائية في غريب الحديث والأثر : ٦٧٦/٢ (رهف) .
 (٤) المصَلَّت : الذي جَرَّد سيفه من غمده .
 (٥) العقيقة : ما انشق من السحاب بالبرق ، يُقال : عقيقة البرق ، أي : ما انعق منه وضرب في السحاب ، وبه شبه السيف . انظر : الصحاح : ٤٦٨/١ (عقق) .
 (٦) متوازرينا : متعاونين متحصنين . انظر : لسان العرب : ٢٨٢/٥ (وزر) .

صَبْرَنَا لَا نَرَىٰ لِلَّهِ عَدْلًا
وَكَانَ لَنَا النَّبِيُّ وَزِيرَ صِدْقٍ
ثُقَاتِلُ مَعْشَرًا ظَلَمُوا وَعَقَّوْا
نَعَا جِلْهُمُ إِذَا نَهَضُوا إِلَيْنَا
تَرَانَا فِي فَضَافِضَ سَابِغَاتٍ
وَفِي أَيْمَانِنَا بَيْضُ خَفَافٍ
بِبَابِ الْخَنْدَقِينَ كَأَنَّ أُسْدًا
فَوَارِسُنَا إِذَا بَكَرُوا وَرَاحُوا
لِنَنْصُرَ أَحْمَدًا وَاللَّهَ حَتَّى
وَيَعْلَمُ أَهْلُ مَكَّةَ حِينَ سَارُوا
بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ
فَإِمَّا تَقْتُلُوا سَعْدًا سِفَاهًا
سَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ طَيِّبَاتٍ
كَمَا قَدْ رَدَّكُمْ فَلَا شَرِيدًا

عَلَىٰ مَا نَابَنَا مُتَوَكِّلِينَ
بِهِ نَعْلُو الْبُرِّيَّةَ أَجْمَعِينَ
وَكَأْتُوا بِالْعَدَاوَةِ مُرْصِدِينَ
بِضَرْبِ يُعْجِلِ الْمُتَسَرِّعِينَ
كَغُدْرَانِ الْمَلَا مُتَسَرِّبِينَ (١)
بِهَذَا نَشْفِي مِرَاحَ الشَّاعِينَ (٢)
شَوَابِكُهُنَّ يَحْمِينَ الْعَرِينَ (٣)
عَلَى الْأَعْدَاءِ شَوْسًا مُعْلِمِينَ (٤)
نَكُونُ عِبَادَ صِدْقٍ مُخْلِصِينَ
وَأَحْزَابٌ أَتَوْا مُتَحَزِّبِينَ
وَأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْقَادِرِينَ
تَكُونُ مَقَامَةً لِلصَّالِحِينَ
بِعِظْمِكُمْ خَزَائِمًا خَائِنِينَ (٥)

- (١) فضافض : أي دروع واسعة . انظر : الصحاح : ٤٦/٢ (فضفض) . ولسان العرب : ٢٠٦/٧ (فضفض) . غدوران الملا : أي الرجال الثابتين في الأرض الواسعة . والملا المتسع من الأرض . متسرربينا : أي : لابسين الدروع . الصحاح : ١٣/٢ (غدر) . والزاهر في معاني كلمات الناس : ١٣١/٢ . ولسان العرب : ٢٩٠/١٥ (ملا) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٩٠٥/٢ (سربل) .
- (٢) مراح : أي نشاط ، يقال : فلان اشتد مرحة أي نشاطه فتبختر واحتال . انظر : الصحاح : ١٦٥/٢ (مرح) . والمعجم الوسيط : ٦٤٢/٢ (مرح) .
- (٣) شوابكهن : أنيامن ، والشابك : من أسماء الأسد ، وأسد سابك : مشبك الأنياب . انظر : لسان العرب : (شبك) .
- (٤) شوسًا : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر بمؤخر العين تكبيرًا وتغيظًا . وقيل : الشوس : الطوال . والمعلم : هو الذي جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب . انظر : الصحاح : ٣٧٣/١ (شوس) . و ٤٩٣/١ (علم) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ١٢٤٢/٢ (شوس) . ولسان العرب : ٤١٦/١٢ (علم) .
- (٥) الفل : يفتح الفاء القوم المنهزمون وجمعه : فلول وفلال . انظر : لسان العرب : ٥٣٠/١١ (فلل) . والزاهر في معاني كلمات الناس : ٢٤٦/١ .

وَكَيْدٌ أَنْ تَكُونُوا دَامِرِينَ
فَكُنْتُمْ تَحْتَهَا مُتَكَمِّهِينَ (١)

وقال ابن إسحاق : وقال هُبَيْرَةُ بن أبي وَهَبٍ ، يعتذر من فراره ، ويكي عمراً ، ويذكر قتل عليّ إياه :

لَعَمْرِي مَا وَلَّيْتُ ظَهْرِي مُحَمَّدًا
وَلَكِنِّي قَلَّبْتُ أَمْرِي فَلَمْ أَجِدْ
وَقَفْتُ فَلَمَّا لَمْ أَجِدْ لِي مُقَدِّمًا
ثَنَى عَطْفُهُ عَن قَرْنِهِ حِينَ لَمْ يَجِدْ
فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
وَلَا تَبْعَدَنَّ يَا عَمْرُو حَيًّا وَهَالِكًا
فَمَنْ لَطْرَادِ الْخَيْلِ تُقَدِّعُ بِالْقَنَا
هُنَالِكَ لَوْ كَانَ ابْنُ عَبْدِ لَزَارِهَا
فَعَنَّكَ عَلَيٌّ لَا أَرَى مِثْلَ مَوْقِفِ
فَمَا ظَفِرَتْ كَفَّاكَ فَخْرًا بِمِثْلِهِ

وقال حسان بن ثابت (٦) رحمته الله في يوم بني قريظة يبكي سعد بن معاذ رحمته الله ، ويذكر

- (١) المتكلمه : المتحير الضال الذي لا يدري أين يتجه . انظر : الصحاح : ١٢٤/٢ (كمه) . المعجم الوسيط : ٥١٤/٢ (تكمه) .
- (٢) العطف : الجانب ، وثنى عطفه : أي : أعرض بجانبه . والقرن : بالكسر الكفو في الشجاعة . انظر : الصحاح : ٤٧٨/١ (عطف) . و ٧٤/٢ (قرن) .
- (٣) قرقرة البزل : أي صوت الإبل القوية ، والبازل من الإبل الذي تمّ ثمان سنين ودخل في التاسعة وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته . انظر : الصحاح : ٧٣/٢ (قرقر) . والنهائية في غريب الحديث والأثر : ٢٨٧/١ (بزل) .
- (٤) الوغل : النذل من الرجال . انظر : الصحاح : ٢٨٧/٢ (وغل) .
- (٥) اسم فعل بمعنى : تباعد . والتجدد : الشجاع ، الشديد البأس . انظر : لسان العرب : ٤١٣/٣ (نجد) .
- (٦) هو : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرّام بفتح المهملة والراء ، الأنصاري الخزرجي النجاري المدني ، أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد أبو الحسام ، شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه ، مات سنة أربع وخمسين ، وله =

ويذكر حكمه فيهم :

لَقَدْ سَجَمْتُمْ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً
 قَتِيلِ ثَوَى فِي مَعْرِكٍ فُجِعَتْ بِهِ
 عَلَى مِلَّةِ الرَّحْمَنِ وَارِثِ جَنَّةٍ
 فَإِنْ تَكُ قَدْ وَدَعْتَنَا وَتَرَكْتَنَا
 فَأَنْتَ الَّذِي يَا سَعْدُ أَبْتِ بِمَشْهَدٍ
 بِحُكْمِكَ فِي حَيِّ قَرِيظَةَ بِالَّذِي
 فَوَافَقَ حُكْمَ اللَّهِ حُكْمَكَ فِيهِمْ
 فَإِنْ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأُلَى
 فَنِعْمَ مَصِيرُ الصَّادِقِينَ إِذَا دُعُوا

وَحُقَّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَيَّ سَعْدٌ (١)
 عِيُونٌ ذَوَارِي الدَّمْعِ دَائِمَةٌ الْوَجْدِ
 مَعَ الشَّهْدَاءِ وَفَدَاهَا أَكْرَمُ الْوَفْدِ
 وَأَمْسَيْتَ فِي عَبْرَاءِ مُظْلَمَةِ اللَّحْدِ
 كَرِيمٍ وَأَثْوَابِ الْمَكَارِمِ وَالْحَمْدِ (٢)
 قَضَى اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَيْتَ عَلَيَّ عَمْدِ
 وَلَمْ تَعْفُ إِذْ ذُكِّرْتَ مَا كَانَ مِنْ عَهْدِ
 شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَاتِهَا الْخُلْدِ (٣)
 إِلَى اللَّهِ يَوْمًا لِلْوَجَاهَةِ وَالْقَصْدِ

وقال حسان بن ثابت أيضًا في بني قريظة :

لَقَدْ لَقَيْتُ قَرِيظَةَ مَا سَاءَهَا
 أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ كَانَ فِيهِ
 غَدَاةٌ أَتَاهُمْ يَهْوِي إِلَيْهِمْ
 لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى
 تَرَكْنَاهُمْ وَمَا ظَفَرُوا بِشَيْءٍ
 فَهُمْ صَرَغَى تَحُومِ الطَّيْرِ فِيهِمْ
 فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نُصْحًا قَرِيظًا

وَمَا وَجَدَتْ لِدُلٍّ مِنْ نَصِيرِ
 سِوَى مَا قَدْ أَصَابَ بَنِي النَّصِيرِ
 رَسُولُ اللَّهِ كَالْقَمَرِ الْمُنِيرِ
 بِفُرْسَانَ عَلَيْهَا كَالصَّقُورِ (٤)
 دَمَاؤُهُمْ عَلَيْنِهِمْ كَالْعَدِيرِ
 كَذَلِكَ يَدَانِ ذُو الْعُنْدِ الْفَجُورِ (٥)
 مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرِ

= مائة وعشرون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥١٢/٢ . والتقريب : ١٥٧ .

- (١) سجمت : سالت . انظر : الصحاح : ٣٠٥/١ (سجم) .
 (٢) أبت : أي رجعت ، من المآب بمعنى المرجع . انظر : معجم مقاييس اللغة : ١٥٣/١ (أوب) .
 (٣) ريب الدهر : صروفه وحوادثه . انظر : تهذيب اللغة : ١٤٤/٥ (راب) . والمصباح المنير : ١٢٩ (ريب) .
 (٤) المُجَنَّبَةُ : المُقَدَّمَةُ ، وخيل مجنبة : التي تقاد إلى جانبك . الصحاح : ١٠٣/١ (جنب) . تاج العروس ،
 (جنب) .
 (٥) العند : البغي والخروج عن القصد أو الحق . انظر : لسان العرب : ٣٠٧/٣ (عند) .

﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ .
أُمْتَعُكُنَّ وَأُسْرِحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ
الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

٢٨- ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ السعة

والتنعم فيها .

﴿ وَزِينَتَهَا ﴾ وزخرفها (١) .

﴿ فَتَعَالَيْنَ ﴾ أصل تعال : أن يقوله مَنْ في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطى ، ثم

كثر حتى استوت في استعماله الأمكنة ، ومعنى تعالين : أقبلن (٢) .

﴿ أُمْتَعُكُنَّ ﴾ أعطكن المتعة (٣) .

﴿ وَأُسْرِحُكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ طلاقاً من غير ضرارٍ وبدعة (٤) .

وقرى : (أُمْتَعُكُنَّ وَأُسْرِحُكُنَّ) بالرفع على الاستئناف (٥) .

(١) أنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٢) فأصل (تعال) تفاعل من العلو ، أي : ارتفع ، ثم أكثروا استعماله حتى جعلوه بمنزلة أقبل ، فصار الرجل يقول وهو في الموضع المنخفض للذي هو على المكان المرتفع : تعال ، يريد : أقبل . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٣٢١/٢ . والكشاف : ٥١٩/٣ . والجامع لأحكام القرآن : ١٢٧/١٧ . وتفسير الزمخشري : ٥١٩/٣ . وانظر : تفسير القرطبي : ١٢٧/١٧ .

(٣) أي : متعة الطلاق . انظر الكشاف : ٥١٩/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٤٥/٦ . وأنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥١٩/٣ . الجامع لأحكام القرآن : ١٢٨/١٧ . وأنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٥) وقوله : وقرى : (أُمْتَعُكُنَّ وَأُسْرِحُكُنَّ) بالرفع على الاستئناف ؛ حاشية في (أ) ، وهي في (ب) داخلية في المتن كما أثبتته .

والقراءة بالضم شاذة ، وهي قراءة حميد الخزاز . انظر : المختصر في شواذ القراءات : ١١٩ . والجامع لأحكام القرآن : ١٢٨/١٧ . وأنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ . والبحر المحييط : ٢٢٠/٧ . والدر المصون ، =

٢٩- ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَالِدَارَ الْأَخْرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ

مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ تستحقر دونه الدنيا وزينتها ، و (مِنْ) في قوله : ﴿ مِنْكُمْ ﴾

للتبيين ؛ فإنهن كلهن كن محسنات (١) .

قيل : سبب نزول هذه الآية ؛ أن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم سأله شيئاً من عرض الدنيا ، وطلبن منه زيادة في النفقة ، وأذينه بغيره بعضهن على بعض ، فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرهن ، وآلى أن لا يقربهن شهراً ، فنزلت آية التخيير (٢) .

وكان تحته يومئذ تسع نسوة ، خمس من قريش عائشة ، وحفصة (٣) ، وأم حبيبة (٤) ، وسودة (٥) ، وأم سلمة ، وزينب بن جحش الأسدية ، وميمونة بنت الحارث

= للسمين : ١١٥/٩ .

(١) ولا يصح أن تكون للتبويض ؛ فإنهن كلهن محسنات . انظر : الكشاف : ٥١٩/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٢) أورده البغوي في معالم التنزيل مطولاً : ٣٤٥/٦ . وابن الجوزي في تفسيره : ٢٣٠/٦ . وانظر : تفسير القرطبي : ١١٧/١٧ .

(٣) هي : حفصة بنت عمر بن الخطاب ، أم المؤمنين ، وهي أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه ، وأمهما زينب بنت مطلق ، كانت حفصة من المهاجرات ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت حنيس بن حذافة بن قيس ابن عدي السهمي ، فلما تأممت تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثلاث ، وماتت سنة خمس وأربعين . انظر : الاستيعاب : ١٨١١/٤ . والتقريب : ٧٤٥ .

(٤) هي : رملة أم المؤمنين بنت أبي سفيان الأموية ، تزوجها عبيد الله بن جحش بن رباب حليف حرب بن أمية ، فولدت له حبيبة فكنيت بها ، وكان عبيد الله بن جحش هاجر بأمة حبيبة معه إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ، فتنصر وارتد عن الإسلام ، وتوفي بأرض الحبشة ، فزوجها النجاشي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمها صفية بنت أبي العاص عممة عثمان بن عفان ، ماتت سنة أربع وأربعين ، وقيل غير ذلك . انظر : طبقات ابن سعد : ٩٦/٨ . والكاشف : ٥٠٨/٢ . والتقريب : ٧٤٧ .

(٥) هي : سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية ، أم المؤمنين ، وهي أول من تزوج بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة ، وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة ، وكانت أولاً عند السكران ابن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامري ، أسلمت معه وهاجرا إلى الحبشة ، ثم توفي عنها بعد قدومه من الحبشة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، توفيت في آخر خلافة عمر . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٥/٢ . والكاشف : ٥١٠/٢ . والتقريب : ٧٤٨ .

الهلالية (١) ، وصفية بنت حبي النضرية (٢) ، وجويرية بنت الحارث المصطلقية (٣) رضي الله عنهن وأرضاهن (٤) ، خيرهن رسول الله ﷺ ، فبدأ بعائشة وكانت أحبهن إليه ، فخيرها وقرأ عليها القرآن ، فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، فرئي الفرح في وجه رسول الله ﷺ ، ثم اختارت جميعهن اختيارها (٥) .

قال قتادة : فلما اختارت الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن ، فقال

تعالى : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ [الأحزاب : ٥٢] (٦) .

(١) هي : ميمونة بنت الحارث الهلالية ، أم المؤمنين ، كانت أولاً عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي في الجاهلية ثم فارقها ، فحلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبي قيس فتوفي عنها ، فتزوجها رسول الله ﷺ ، تزوجها رسول الله بسرف على عشرة أميال من مكة ، وكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ وذلك سنة سبع في عمرة القضية ، قيل : وكان اسمها برة ، فسمها النبي ﷺ ميمونة ، ماتت بسرف سنة إحدى وخمسين . انظر : طبقات ابن سعد : ١٣٢/٨ . والتقريب : ٧٥٣ .

(٢) هي : صفية بنت حبي بن أخطب النضرية ، من سلالة هارون عَليَهِ السَّلَامُ ، أم المؤمنين ، كانت من جملة السبي في خيبر ، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه ، فأسلمت وأعتقها ثم تزوجها ، وكانت أولاً تحت ابن عمها كنانة بن أبي الحقيق فقتل في المعركة ، ماتت سنة خمسين ، وقيل غير ذلك . انظر : البداية والنهاية : ٤٦/٨ . والتقريب : ٧٤٩ .

(٣) هي : جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ، من بني المصطلق ، أم المؤمنين ، كان اسمها برة فغيرها النبي ﷺ ، وقد سبها في غزوة المريسيع ، وكان أبوها ملكهم ، فأسلمت ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها ، وكانت قد وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكتائبها ، فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها فقال أو خير من ذلك ، قالت وما هو يا رسول الله قال أشتريك وأعتقك وأتزوجك ، فأعتقها ، فقال الناس : أصهار رسول الله ﷺ ، فأعتقوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق نحواً من مائة أهل بيت ، فقالت عائشة : لا أعلم امرأة أعظم بركة على أهلها منها ، وماتت سنة خمسين . انظر : البداية والنهاية : ٤٩/٨ . والتقريب : ٧٤٥ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن قتادة وعكرمة . انظر : تفسير الطبري : ٨٦/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٣/٣ .

(٥) انظر : تفسير الطبري : ٨٦/١٩ - ٨٧ ، وعزاه لعكرمة وقتادة . ومعالم التنزيل : ٣٤٥/٦ .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٨٧/١٩ . وعزاه في الدر ١٠١/١٢ لابن مردويه ، والبيهقي في السنن عن أنس . قال ابن كثير ٤٨٢/٣ : « ذكر غير واحد من العلماء ، كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وابن جرير ، وغيرهم أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ، ورضا عنهن ، على حسن صنعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، لما خيرهن رسول الله ﷺ » .

وقد روى أحمد ، ومسلم ، والنسائي ، من طريق ابن إسحاق ، عن أبي الزبير (١) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : وصل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم . قال : فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له ، فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالساً وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال : لأكلمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعله يضحك ، فقال : يا رسول الله ! لو رأيت ابنة زيد (٢) امرأة عمر (٣) سألتني النفقة آنفاً فوجأت (٤) عنقها ، فضحك النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدا ناخذه . وقال : « هن حولي سألني النفقة » ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها ، وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ليس عنده ، فنهأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلن نساؤه : والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، وأنزل الله تعالى الخيار ، فبدأ بعائشة فقال : « إني ذاكرٌ لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك » قالت : ما هو ؟ فتلا عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ ﴾ الآية . قالت : أفيك يا رسول الله أستشير (٥) أبوي ، بل أختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما اخترت ، فقال : « إن الله تعالى لم يعثني معنفاً ، ولكن بعثني معلماً ميسراً (٦) ، لا تسألني امرأة منهم عما اخترت إلا أخبرتها » (٧) .

(١) هو : محمد بن مسلم بن تدرس ، أبو الزبير مولى حكيم بن حزام المكي ، صدوق إلا أنه يدلس ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . انظر : التقريب : ٥٠٦ . والكاشف : ٢١٦/٢ .

(٢) هي : حبيبة بنت خارجة بن زيد أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية ، زوج أبي بكر الصديق ، ولدت له أم كلثوم ، ثم خلف على حبيبة بعد أبي بكر حبيب بن أساف ، أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٦٠/٨ ، والإصابة : ٥٧٥/٧ .

(٣) في رواية مسلم : « لو رأيت بنت خارجة » . وما جاء في رواية أحمد : « امرأة عمر » لعلها زيادة من الراوي ؛ لأن عمر ليس له زوجة تدعى ابنة زيد في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتكلم هو أبو بكر رضي الله عنه وليس عمر ؛ لأن أبا بكر له زوجة تدعى : (بنت خارجة أو بنت زيد) .

(٤) وجأت : ضربت . انظر : لسان العرب : ١٩٠/١ (وجأ) .

(٥) في (أ) : أستأمر . وكتب فوقها : أستشير . وهي في (ب) : أستشير .

وهي في المسند : ٣٩٢/٢٢ (١٤٥١٥) : (أستأمر) .

(٦) في (ب) سقط : (معنفاً ، ولكن بعثني) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٣٩١/٢٢ ، حديث (١٤٥١٥) ، واللفظ له ، ومسلم في الطلاق ، باب بيان أن تخير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، حديث (٣٧٦٣) . والنسائي في الكبرى : ٣٨٣/٥ ، حديث =

وروى البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن (١) ، أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله تعالى أن يخير أزواجه ، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: « إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمري أبويك » وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت : قال : « إن الله قال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ » إلى تمام الآيتين ، فقلت له : ففي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة (٢) .

وكذا رواه معلقاً ، فذكره وزاد : قالت عائشة : ثم فعل أزواج النبي ﷺ / مثل ما فعلت (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا يزيد بن سنان المصري (٤) ، حدثنا أبو صالح عبد الله ابن صالح (٥) قال : حدثني الليث (٦) ، حدثني عقيل (٧) ، عن الزهري ، قال : أخبرني عبيد الله

= (٩٢٠٨) ، وانظر : الدر المنثور : ١٩/١٢ . ومعالم التنزيل : ٣٤٦/٦ .

(١) هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، الزهري المدني ، قيل : اسمه عبد الله ، وقيل : إسماعيل ، ثقة مكث ، كان طلبة للعلم ، فقيهاً ، مجتهداً ، كبير القدر ، حجة ، أرضعته أم كلثوم ؛ فعائشة خالته من الرضاعة ، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة ، وكان مولده سنة بضع وعشرين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٨٧/٤ . والتقريب : ٦٤٥ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٤٥٠٧) .

(٣) أخرجه البخاري معلقاً في التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٤٥٠٨) .

(٤) هو : يزيد بن سنان البصري القزاز ، أبو خالد ، نزيل مصر ، ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائتين ، وله بضع وثمانون سنة . انظر : التقريب : ٦٠١ . والكاشف : ٣٨٣/٢ .

(٥) هو : عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني ، أبو صالح المصري ، كاتب الليث بن سعد ، صدوق ، كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة ، ولد في سنة سبع وثلاثين ومائة ، ومات سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وله ست وثمانون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٠٥/١٠ . والتقريب : ٣٠٨ . والكاشف : ٥٦٢/١ .

(٦) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن ، أبو الحارث المصري ، الإمام مولى بني فهم ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، ولد سنة أربع وتسعين ، ومات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة . انظر : الكاشف : ١٥١/٢ . والتقريب : ٤٦٤ . ومشاهير الأمصار : ١٩١/١ .

(٧) هو : عُقَيْل بن خالد الأيلي ، ثقة ثبت ، حافظ صاحب كتاب ، لازم الزهري سفرًا وحضرًا ، مات بمصر سنة إحدى وأربعين ومائة . انظر : الواقي بالوفيات : ٦٤/٢٠ . والكاشف : ٣٢/٢ . وطبقات الحفاظ : ٧٧/١ .

ابن عبد الله بن أبي ثور (١) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت عائشة : أنزلت آية التخيير (٢) فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال : « إني ذاكرك لك أمراً لا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك » فقلت : قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه . قالت : ثم قال : « إن الله قال : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّأَزْوَاجِكَ ﴾ » الآيتين . قالت عائشة : فقلت : أفي هذا أستأمر أبوي ، فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلهن ، فقلن مثلما قلت (٣) .

وأخرج البخاري ، ومسلم ، جميعاً عن قتيبة (٤) ، عن الليث ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة مثله (٥) .

وقد اختلف العلماء في حكم التخيير ، فقال عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس رضي الله عنهم : « إذا خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لم تطلق ، وإن اختارت نفسها يقع طلاقه واحدة » ، وهو قول عمر بن عبد العزيز ، وسفيان (٦) ، والشافعي ، وأبي حنيفة (٧) ، إلا أن

(١) هو : عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور ، المدني مولى بني نوفل ، ثقة . انظر : التقريب : ٣٧٢ . والثقات : ٦٥/٥ .

(٢) في (أ) : الخيار . وكتب فوقها : التخيير . وهي في (ب) كما أثبتته .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٧/٩ (١٧٦٥٣) .

(٤) هو : قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي ، أبو رجاء البغلاني ، ثقة ثبت ، ولد سنة تسع وأربعين ومائة ، ومات في شعبان سنة أربعين ومائتين ، وله إحدى وتسعون سنة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٤٤٧/٢ . والتاريخ الكبير : ١٩٥/٧ . والتقريب : ٤٥٤ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٦٣/٣ . وهو عند مسلم في الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ، حديث (٣٧٦٩) .

(٦) سفيان الثوري .

(٧) هو : النعمان بن ثابت بن زوطا الكوفي ، أبو حنيفة ، الإمام المشهور ، فقيه العراق ، وأحد الأئمة أصحاب المذاهب المتنوعة ، وهو أقدمهم وفاة ؛ لأنه أدرك عصر الصحابة ورأى أنس بن مالك ، يقال : أصلهم من فارس ، ويقال مولى بني تيم الله بن ثعلبة ، عاش سبعين عاماً ، ولد في سنة ثمانين ، ومات في رجب سنة خمسين ومائة . انظر : البداية والنهاية : ١٠٧/١٠ . والكاشف : ٣٢٢/٢ .

وهو قول الإمام أحمد . وتعليقه في المذهب : لأن قوله : (اختاري) تفويض مطلق فيتناول أقل ما يقع عليه الاسم وذلك طلاق واحدة . انظر : المغني : ٢٩٥/٨ . والكافي : ١١٣/٢ .

عند أبي حنيفة تقع طلقة بائنة إذا اختارت نفسها ، وعند الآخرين رجعية (١) .

وقال زيد بن ثابت : « إذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة ، وإذا اختارت نفسها فثلاث » ، وهو قول الحسن ، وبه قال مالك (٢) وإحدى الروایتين عن أمير المؤمنين علي عليه السلام (٣) ، وروى عنه أيضاً أنها إذا اختارت زوجها لم تطلق ، وهو ظاهر الآية ، وأجمع فيها الأمصار (٤) ، ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها : « خيرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاخترناه » ، ولم يعدّه طلاقاً (٥) بائناً (٦) .



(١) عند الأحناف إذا خيرها ونوى الطلاق فاخترت نفسها تكون طلقة بائنة ، وتعليهم بالبينونة ؛ لأن اختيار نفسها يقتضي زوال سلطانه عنها ، ولا يكون إلا بالبينونة . انظر : رد المحتار : ٢٢١/١١ . والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٣٩٦/٩ . والمجموع : ٩١/١٧ . والمغني : ٢٩٥/٨ . ومعالم التنزيل : ٣٤٧/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ١٢٩/١٧ .

(٢) هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي ، أبو عبد الله ، المدني الفقيه ، إمام دار الهجرة ، رأس المتقين وكبير المثبتين ، رأى خلقاً من التابعين وروى عنهم ، وكان ثقة حجة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة ودفن في البقيع ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين . انظر : طبقات الحفاظ : ٩٦/١ . والمنتظم : ٤٢/٩ . والتقريب : ٥١٦ . والفهرست : ٢٨٠/١ .

ورواية عن أحمد انفراد في روايتها عن إسحاق بن منصور ، ونقل ابن قدامة في المغني (٢٩٨/٨) عن أبي بكر قوله : انفراد بها إسحاق بن منصور والعمل على ما رواه الجماعة .

(٣) وهو قول الليث رضي الله عنه . وحجة المالكية بأن التخيير بت أحد الأمرين ، إما الأخذ أو الترك ، فإذا قلنا يكون طلقة رجعية لم يعمل بمقتضى اللفظ في التخيير ؛ لأنها تكون بعد في أسر الزوج ، فتكون كمن خير بين شيئين فاختر غيرهما . انظر : المجموع : ٩١/١٧ . ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل : ٣٨٨/٥ - ٣٩٥ . وتفسير القرطبي : ١٢٩/١٧ .

(٤) انظر : المجموع : ٩١/١٧ . والمغني : ٢٩٥/٨ .

(٥) أخرجه البخاري في الطلاق ، باب من خير أزواجه ، حديث (٥٢٦٢) . ومسلم في الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، حديث (١٤٧٧) ، واللفظ له .

(٦) انظر : تفسير البغوي : ٣٤٧/٦ . وتفسير القرطبي : ١٣٠/١٧ . وتفسير اللباب لابن عادل : ٥٣٦/١٥ .

﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

٣٠- ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ ﴾ بكبيرة (١) .

وقال السدي : هو الزنا (٢) .

وقال ابن عباس : هي النشوز ، وسوء الخلق (٣) .

﴿ مُبَيَّنَةٍ ﴾ ظاهر قبحها (٤) .

﴿ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ ضعفي عذاب غيرهن ، أي مثليه ؛ لأن الذنب منهن أقبح ؛ فإن زيادة قبحه يتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ، ولذلك جعل حد الحرّ ضعفي حدّ العبد ، وعوتب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما لم يعاتب به غيرهم (٥) .

وقيل : الحسنة في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن ، والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة أشين .

قال مالك عن زيد بن أسلم ﴿ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ قال : في الدنيا

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥١٩/٣ . و البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٤/٢ .

(٢) أورده الماوردي في النكت والعيون : ٣٩٧/٤ . وهو اختيار ابن جرير الطبري في تفسيره : ٩٠/١٩ .

(٣) أورده الماوردي في التفسير : ٣٩٧/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٤٧/٦ . وابن كثير في تفسيره :

٤٦٣/٣ . وقال : « وعلى كل تقدير فهو شرط ، والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ

إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ . . . ﴾ [الزمر : ٦٥] .

(٤) الكشاف : ٥١٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ .

(٥) انظر : الكشاف : ٥١٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٤/٢ .

والآخرة (١) . وعن ابن أبي نجيح (٢) عن مجاهد مثله (٣) .

قرأ نافع والكوفيون : ﴿ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ﴾ بالياء وفتح العين مخففة ، والألف

بعد الضاد على البناء للمفعول من ضاعف ، ورفع العذاب (٤) .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بالياء وقصر الضاد (٥) وتشديد العين مفتوحة على البناء

للمفعول من ضُعِفَ ، ورفع العذاب (٦) .

(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٤٦٤/٣ .

(٢) هكذا في المخطوطتين : ابن نجيح . وهو تصحيف .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٤/٣ . وهو قول قتادة ، أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ١١٥/٢ ، وابن أبي حاتم في

تفسيره : ٣١٢٩ / ٩ برقم ١٧٦٥٩ ، قال : ﴿ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ ، قال : « عذاب الدنيا

وعذاب الآخرة » . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٩٠/١٩ ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يُضَعَّفُ لَهَا

الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ ، قال : « يعني عذاب الآخرة » .

(٤) انظر : معاني القراءات : ٣٨٥ . والتيسير : ١٤٥ . والكشف : ٣٠٠/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف

فضلاء البشر : ٣٧٤/٢ .

(٥) أي : بلا ألف .

(٦) وهي قراءة أبي جعفر ، ويعقوب . انظر : النشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٤/٢ . وقد نقل ابن

جرير في تفسيره : ٩١/١٩ ، تأويل أبي عمرو لقراءته بتشديد العين مفتوحة بأنها تفيد وقوع العذاب ضعفين

فتوافق نص الآية ، على خلاف قراءة ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ فإنها تفيد مضاعفة العذاب ثلاثة أضعاف ؛ لأن

﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بمعنى أن يجعل الشيء شيئين حتى يكون ثلاثة ، وبعبارة أخرى : أن يُجْعَلَ إلى الشيء مثله ،

حتى يكون ثلاثة أمثاله ، وقد وافق أبا عمرو في تأويله أبو عبيدة في مجاز القرآن (١٣٦/٢) ، قال الزجاج في

معاني القرآن : ٣٧٩/٣ : « وقال أبو عبيدة ، يعذب ثلاثة أعذبة ، قال كان عليها أن يعذب مرة واحدة ،

فإذا ضوعفت المرة ضعفين ، صار العذاب ثلاثة أعذبة وهذا القول ليس بشيء ؛ لأن معنى يضاعف لها العذاب

ضعفين ، يجعل عذاب جرمها كعذابي جرمين ، والدليل عليه : ﴿ نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ ، فلا يكون أن تُعْطَى

على الطاعة أجرين ، وعلى المعصية ثلاثة أعذبة ، ومعنى ضعف الشيء مثله ؛ لأن ضعف الشيء الذي يضعفه

بمنزلة مثقال الشيء » . وقال ابن جرير : « وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو ، فتأويل لا نعلم أحداً =

وقرأ ابن كثير وابن عامر : ﴿ نَضَعْفٌ ﴾ بالنون وكسر العين مشددة على البناء للفاعل ونصب العذاب (١) .

﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ سهلاً هيناً (٢) .

٣١- ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ ﴾ ومن يدم على الطاعة .

﴿ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ مرة على الطاعة ، ومرة على طلبهن رضا النبي ﷺ بالقناعة وحسن المعاشرة (٣) .

وقرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ وَيَعْمَلْ ﴾ بالياء (٤) أيضاً ، حملاً على لفظ (مَنْ) ،

= من أهل العلم ، دَعَاهُ غيره ، وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ، ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة بجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له . وينظر : معاني القراءات : ٣٨٥ ، ومعالم التنزيل : ٣٤٨/٦ .

(١) انظر : معاني القراءات : ٣٨٥ . والتيسير : ١٤٥ . والكشف : ٣٠٠/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٤/٢ . وقال مكي في الكشف ٣٠٠/٢ : « والتشديد ، وحذف الألف والتخفيف لغتان : ضعف وضاعف ، بمعنى . قال الأخفش : والتخفيف لغة أهل الحجاز ، والتشديد لغة تميم ، وقيل : إن في التشديد معنى التكثير » . قال الزهري في معاني القراءات : ٣٨٥/٢ : « من قرأ ﴿ نَضَعْفٌ ﴾ فالفعل لله ، أي : نضعف نحن لها العذاب ، نصب (العذاب) ؛ لأنه مفعول به . ومن قرأ ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ أو ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ فهو على ما لم يسم فاعله ، والمعنى بينهما واحد ، وهما مجزومان على جواب الجزاء » .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٦٤/٣ .

(٣) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٥/٢ .

(٤) وهي قراءة خلف ، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث في ﴿ وَتَعَمَلْ ﴾ ، والنون في ﴿ نُؤْتَهَا ﴾ . انظر : معاني

القراءات : ٣٨٥ . والكشف : ٣٠١/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وجامع البيان : ٩٣/١٩ ، وقال : وهما « لغتان معروفتان في كلام العرب ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب تُرَدُّ حير (مَنْ) أحياناً على لفظها ، فتوحَّد وتذكر ، وأحياناً على معناها ، كما جل ثناؤه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس : ٤٢ ، ٤٣] فجمع مرة للمعنى ووحد أخرى للفظ » .

و ﴿يُؤْتِيهَا﴾ بالياء على أن فيه ضمير اسم الله (١) .

﴿وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ في الجنة (٢) زيادة على أجرها ، فإنهن في منازل رسول الله ﷺ في أعلى عليين ، فوق منازل جميع الخلائق ، في الوسيلة التي هي أقرب منازل الجنة إلى العرش (٣) .



﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

٣٢- ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتَنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ أصل أحدٍ : وَحَد بمعنى الواحد (٤) ، ثم وضع في النفي العام مستويًا فيه المذكر والمؤنث والواحد والأكثر (٥) ،

(١) تفسير البيضاوي : ٢٤٥/٢ .

(٢) قال الزجاج في معاني القرآن : ٣٧٩/٣ : « جاء في التفسير أنه الجنة » ، وتفسير الرزق الكريم بالجنة قول قتادة أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٩٢/١٩ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٤/٣ . وقوله : « في الوسيلة » يشير إلى قول الرسول ﷺ : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلّى عليّ صلوة ؛ صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ؛ فإنها منزلة في الجنة ، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » . أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ، حديث (٣٨٤) ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٤) قال مكّي : « وأصل أحد : وَحَد ؛ فأبدل من الواو همزة ، وهو قليل في الواو المفتوحة » . ونقل عن ابن الأنباري قوله : « أحد بمعنى واحد ، سقطت الألف منه على لغة من يقول : وَحَد في الواحد ، وأبدلت الهمزة من الواو المفتوحة ، كما أبدلت في قولهم : امرأة أناة أصلها وناة من وى يني إذا فتر ، ولم يُسمع إبدال الهمزة من الواو المفتوحة إلا في أحد وأناة » . قال مكّي : « وقيل : أصل أحد : واحد ؛ فأبدلوا من الواو همزة ، فاجتمع همزتان فحذفت واحدة تخفيفاً ، فهو واحد على الأصل » . انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٨٥٣/٢ . والكشاف : ٥٢٠/٣ .

(٥) أي : أن لفظ أحد في النفي يفيد العموم ، ويستوي في إطلاقه على المذكر والمؤنث والواحد والأكثر . فإذا قلت : لا يقوم لزيد واحد ، جاز أن يقوم له اثنان أو أكثر . وإذا قلت لا يقوم لزيد أحد ، نفيت الكل . =

والمعنى : لستن كجماعةٍ واحدةٍ من جماعات النساء في الفضل (١) .

وقيل المعنى : لستن كأحد من نساء هذه الأمة ، قاله قتادة (٢) .

﴿ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ مخالفة حكم الله تعالى ورضا رسوله ﷺ .

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ فلا تجبن بقولكن خاضعاً ليناً مثل قول المريبات (٣) .

قال السدي وغيره : يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال (٤) .

ولهذا قال تعالى : ﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ فجور ، وقيل : نفاق (٥) .

وقرئ بالجزم ، عطفاً على محل فعل النهي ، على أنهن تُهينَنَ عن الخضوع بالقول ،

وُئهي المريض القلب عن الطمع ، كأنه قيل : لا تخضعن فلا يطمع (٦) .

= انظر : مشكل إعراب القرآن : ٨٥٣/٢ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٦٧٦ . والكشاف : ٥٢٠/٣ .
ومعالم التنزيل : ٣٤٨/٦ .

(١) انظر : الكشاف : ٥٢٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٥/٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ١١٦/٢ . وابن جرير في تفسيره : ٩٤/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير :
٣١٣٠/٩ (١٧٦٦٥) . وزاد السيوطي في الدر : (٢٨/١٢) عزوه إلى ابن المنذر .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٢١/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٥/٢ ، والعبارة له .

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره : ٤٦٤/٣ . وعزاه في الدر (٢٨/١٢) إلى ابن أبي حاتم ، وهو في المطبوع من

تفسير ابن أبي حاتم (٣١٣٠/٩) بلفظ : « لا ترفثن بالقول » ، وأخرج ابن جرير في تفسيره (٩٤/١٩)

عن ابن عباس قال : « لا تَرَ حَصْنَ بالقول ، ولا تخضعن بالكلام » ، وأخرج ابن المنذر - كما في الدر المنثور

(٢٨/١٢) - عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ . قال : « مُقاربة الرجل في القول حتى

يطمع الذي في قلبه مرض » .

(٥) تفسير المرض بالفجور قول عكرمة والسدي ، وتفسيره بالنفاق قول قتادة . انظر : تفسير الماوردي :

٣٩٩/٤ . أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٣٠/٩ برقم ١٧٦٦٨) عن عكرمة في قوله تعالى :

﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ، قال : « شهوة الزنا » . وأخرج ابن جرير في التفسير (٩٥/١٩) عن

قتادة في قوله تعالى : ﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ قال : نفاق . وأخرج ابن المنذر ابن أبي حاتم - كما

في الدر المنثور (٢٩/١٢) - عن زيد بن علي قال : « المرض مرضان : فمرض زنى ، ومرض نفاق » .

(٦) فعلى قراءة الجزم يكون النهي لهن ، وللمريض الذي في قلبه مرض .

وعن ابن محيصن (١) أنه قرأ بكسر الميم وقبله ضم الياء وإسناد الفعل إلى ضمير القول (٢) ، أي : **فِيُطْمَعُ الْقَوْلُ الْمَرِيبُ** (٣) .

﴿ **وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾ حسناً بعيداً عن الريبة (٤) .

قال ابن زيد : ﴿ **قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾ حسناً جميلاً معروفاً في الخير (٥) ، ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بجد وخبونة لقطع الأطماع (٦) .



(١) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي ، مولاهم المكي ، قارئ أهل مكة مع ابن كثير وحميد الأعرج ، اشتهر بكنيته واختلفوا في اسمه ، وله رواية شاذة في كتاب المبهج وغيره ، وهو في الحديث ثقة احتج به مسلم ، قرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس ، توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة بمكة . انظر : معرفة القراء الكبار : ٩٨/١ .

(٢) انظر : الكشف : ٥٢١/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٢٢/٧ .

(٣) والقراءتان شاذتان . والقراءة بالجزم ، نسبها ابن خالويه إلى ابن محيصن رواها عن أبو السمال . ونسبها أبو حيان إلى أبان بن عثمان ، وابن هرمز وهو الأعرج . ونسب ابن خالويه قراءة كسر الميم وضم الياء إلى الأعرج ، ونسبها أبو حيان إلى الأعرج نقلاً عن ابن خالويه ، ونسبها البنا إلى ابن محيصن والأعرج بفتح الياء وكسر الميم . وما نسبه المؤلف تبعاً للزمخشري في الكشف الذي لم يجزم بضم الياء ، وإنما قال : « سبيله ضم الياء مع كسرها - الميم - » ، ونقل أبو حيان عن أبي عمرو الداني قوله : « قرأ الأعرج وعيسى ﴿ **فِيُطْمَعُ** ﴾ بفتح الياء وكسر الميم » . والقراءة المتواترة بفتح الميم ونصب العين جواباً للنهي ، قال أبو حيان : « وهي أبلغ ؛ لأنها تقتضي الخضوع بسبب الطمع » . انظر : مختصر في الشواذ لابن خالويه : ١١٩ . والكشاف : ٥٢١/٣ . والبحر المحيط : ٢٢٢/٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٥/٢ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٥/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٩٦/١٩ .

(٦) قال ابن كثير في تفسيره : ٤٦٤/٣ .

﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ
وَأَتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٣٣﴾

٣٣- ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بكسر القاف (١) ، أمرٌ من
الوقار كقولك من الوعد : عدن ، ومن الوصل : صلن ، أي كن أهل وقار وسكون في
بيوتكن . ويجوز أن يكون من القرار ، يُقال قرَّ في المكان يقرُّ بكسر القاف في المضارع ،
وفتحها في الماضي ، والأصل : أقررن حذفت الراء الأولى ، ونقلت حركتها إلى القاف كما
تقول : ظللن (٢) .

وقرأ نافع ، وعاصم (٣) : ﴿ وَقَرْنَ ﴾ بفتح القاف من قررت في المكان أقر ،
والأصل : أقررن فحذفت الراء وألقت فتحتها على القاف كقولك : ظلن (٤) .

(١) انظر : : معاني القراءات : ٣٨٦ . والكشف : ٣٠١/٢ . والتيسير : ١٤٥ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف
فضلاء البشر : ٣٧٥/٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفرأ : ٣٤٢/٢ . وجامع البيان : ٩٦/١٩ . ومشكل إعراب القرآن : ٥٧٦/٢ .
ومعالم التنزيل : ٣٤٩/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ١٣٩/١٧ . قال الأزهري في معاني القراءات ص
(٣٨٦) : « فالكسر من وجهين : من الوقار أو من القرار ، والفتح من القرار لا غير ، وهذا قول الحداق
من النحويين » .

(٣) وهي قراءة أبي جعفر . انظر : معاني القراءات : ٣٨٦ . والكشف : ٣٠١/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف
فضلاء البشر : ٣٧٥/٢ .

(٤) وذكر الزمخشري في الكشاف (٥٢١/٣) عن أبي الفتح الحمداي في كتاب التبيان وجهًا آخر ، قال : « قار
يقار ، إذا اجتمع ، ومنه : القارة ؛ لاجتماعها ، ألا ترى إلى قول عضل والديش : اجتمعوا فكونوا قارة » ،
قال أبوحيان في البحر (٢٢٣/٧) : « فالمعنى : أجمعن أنفسكن في بيوتكن » . وجمع السمين في توجيه قراءة
الفتح بين الوجهين : « فالأول : أنه أمر من قررت - بكسر الراء الأولى - في المكان أقرُّ به - بفتح
القاف - ، فاجتمع راءان في أقررن ، فحذفت الثانية تخفيفًا ونقلت حركة الراء الأولى إلى القاف ، فحذفت
همزة الوصل استغناءً عنها ، فصار (قَرْنَ) . وقيل : المحذوف الراء الأولى ؛ لأنه لما نُقلت حركتها بقيت
ساكنة ، وبعدها أخرى ساكنة ، فحذفت الأولى لالتقاء الساكنين » . وقال أبو علي : « أبدلت الراء الأولى
ياء ، ونقلت حركتها إلى القاف ، فالتقى ساكنان ، فحذفت الياء لالتقائهما . والوجه الثاني : أنها أمر =

والمعنى : الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة من الحوائج الشرعية كالصلاة في المسجد بشرط ، كما قال رسول الله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليُخْرُجَنَّ وهن تَفَلَاتٍ / » (١) .

وفي رواية : « ويوتهن خير لهن » (٢) . (٣)

ويؤيد ذلك ما رواه أحمد (٤) ، وابن خزيمة (٥) ،

= من قار يقار ، كخاف يخاف إذا اجتمع » . انظر : معاني القرآن للفراء : ٣٤٢/٢ . وجامع البيان : ٩٦/١٩ . ومشكل إعراب القرآن : ٥٧٦/٢ . والتبيان : ١٩٢/٢ . ومعالم التنزيل : ٣٤٩/٦ . والجامع لأحكام القرآن : ١٣٩/١٧ . والدر المصون ٤٠/١٢ .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٤٠٥/١٥ ، حديث (٩٦٤٥) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح لغيره » . وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد ، حديث (٥٦٥) ، من حديث أبي هريرة . قال الألباني في صحيح سنن أبي داود : ١١٣/١ ، (٥٢٩) : « حسن صحيح » .

وأصله بلفظ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » في صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، حديث (٩٠٠) ، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة ، حديث (٤٤٢) . (٢) أخرجه أحمد في المسند : ٣٣٧/٩ ، حديث (٥٤٦٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح » . وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب ما جاء في خروج النساء إلى المسجد ، حديث (٥٦٧) ، كلاهما من حديث ابن عمر ، رضي عنهما بلفظ : « لا تمنعوا نساءكم المساجد ، ويوتهن خير لهن » . وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١١٣/١ ، (٥٣٠) .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٤/٣ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٣٧/٤٥ ، حديث (٢٧٠٩٠) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث حسن » . وحسنه ابن حجر في الفتح : ٣٤٩/٢ . وقال الهيثمي في المجمع (١٥٤/٢ برقم ٢١٠٦) : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن سويد الأنصاري ووثقه ابن حبان » .

(٥) أخرجه ابن خزيمة في جماع أبواب صلاة النساء في الجماعة ، باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلاتها في دارها ، حديث (١٦٨٩) . قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٨٢/١ ، (٣٤٠) : « حسن لغيره » .

وابن خزيمة هو : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري الشافعي ، الحافظ الكبير ، الثبت ، إمام الأئمة ، شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف ، ولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، مات في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦٥/١٤ ، وطبقات الحفاظ : ٣١٣/١ . وطبقات الشافعية : ٩٩/١ .

وابن حبان (١) في صحيحيهما ، عن أم حميد (٢) امرأة أبي حميد الساعدي (٣) رضي الله عنها ، أنها جاءت إلى النبي صلی الله علیه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك ، قال : « إني قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلواتك في حجرتك ، وصلاتك في حجرتك خير من صلواتك في دارك ، وصلاتك في دارك خير من صلواتك في مسجد قومك ، وصلاتك في مسجد قومك خير من صلواتك في مسجدي » ، قال : فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه ، وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله ﷻ (٤) .

وروى أبو بكر البزار ، عن أنس رضي الله عنه قال : جئن النساء إلى رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقلن يا رسول الله : ذهب الرجال بالفضل والجهاد في سبيل الله ، فما لنا عمل ندرك به عمل

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة ، باب فرض متابعة الإمام ، حديث (٢٢١٧) . قال شعيب الأرناؤوط : « حديث قوي » .

وابن حبان هو : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سهيد بن هديّة بن مرة ابن سعد التميمي البستي ، الحافظ العلامة ، صاحب التصانيف ، مات في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . انظر : طبقات الحفاظ : ٣٧٥/١ . وطبقات الشافعية : ١٣١/١ . وتذكرة الحفاظ : ٩٢١/٣ .

(٢) هي : أم حميد الأنصارية ، امرأة أبي حميد الساعدي . انظر : الإصابة : ١٩٧/٨ ، والاستيعاب : ١٩٣٣/٤ .

(٣) هو : أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني ، صحابي مشهور ، اسمه المنذر بن سعد بن المنذر أو بن مالك ، وقيل : اسمه عبد الرحمن ، وقيل : عمرو ، شهد أحداً وما بعدها ، من فقهاء أصحاب النبي ﷺ ، وعاش إلى أول خلافة يزيد ، مات سنة ستين ، وقيل : سنة بضع وخمسين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٨١/٢ ، والتقريب : ٦٣٥ . والكاشف : ٤٢١/٢ .

(٤) في حاشية (أ) قال : « قال الحافظ المنذري : وقد بوب عليه ابن خزيمة باب اختيار صلاة المرأة في حجرتها على صلواتها في دارها ، وصلاتها في دارها على صلواتها في مسجد قومها ، وصلاتها في غيرها من المساجد ، والليل عليه : أن قول النبي ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة في غيره من المساجد ، والمساجد » ، إنما أراد صلاة الرجال دون النساء » . انظر : الترغيب والترهيب : ١٤١/١ . وصحيح ابن خزيمة : ٩٤/٣ .

وقد تعقب الألباني ابن خزيمة في تبويبه فقال : « بل يشمل النساء أيضاً ولا ينافي أن صلواتهن في بيوتهن أفضل ، ومثله الرجل إذا صلى النافلة في مسجده ﷺ له الفضل المذكور لكن صلواته إياها في البيت أفضل فتأمل » . انظر : صحيح ابن خزيمة : ٩٤/٣ . والترغيب والترهيب : ١٤١/١ . وصحيح الترغيب والترهيب : ٨٢/١ .

المجاهدين في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : « من قعد » أو كلمة نحوها ، « منكن في بيتها فإنها تدرك عمل المجاهدين في سبيل الله » (١) .

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ تبرجن تبرجاً مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة (٢) .

قال مجاهد : كانت المرأة تخرج تمشي بين يدي الرجال ، فذلك تبرج الجاهلية الأولى (٣) .

وقال قتادة : يقول : إذا خرجت من بيتك فلا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وكانت لهن مشية وتكسر وتغنج ، فنهى الله عن ذلك (٤) .

وقال ابن أبي نجيح : هو التبختر (٥) .

وقيل : هو إظهار الزينة ، وإبراز المحاسن للرجال (٦) .

واختلف في الجاهلية الأولى فقيل : هي ما بين نوح وإدريس (٧) .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان : ٤٢٠/٦ ، (حديث ٨٧٤٢) ، وقال : « تفرد به روح هذا » ، والطبراني في الأوسط : ١٦٢/٣ ، حديث (٢٨٠٧) . وأبو يعلى في المسند : ١٤٠/٦ ، حديث (٣٤١٥) ، قال محققه حسين سليم أسد : « إسناده ضعيف » ، وأورده ابن كثير في تفسيره (٤٦٤/٣) عن البزار مسنداً . وقال الهيثمي في المجمع (٥٥٩/٤ برقم ٧٦٢٨) : « رواه أبو يعلى والبزار ، وفيه روح بن المسيب ، وثقه ابن معين والبزار ، وضعفه ابن عدي ، وابن معين » .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٤٥/٢ .

(٣) أورد قول مجاهد الماوردي في النكت : ٣٩٩/٤ . وابن كثير في التفسير : ٤٦٤/٣ . وعزى السيوطي في الدر (٣٤/١٢) قول مجاهد إلى ابن سعد ، وابن أبي حاتم ، ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) أخرج ابن جرير قول قتادة في تفسيره (٩٧/١٩) . وذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٩٩/٤ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٦٤/٣ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٩٧/١٩ . وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٣٩٩/٤ .

(٦) وذكره ابن جرير في تفسيره : ٩٧/١٩ .

(٧) انظر : تفسير ابن جرير : ٩٨/١٩ . والكشاف : ٥٢١/٣ . والبيضاوي : ٢٤٥/٢ . قال الزجاج في معانيه

(٣٧٨/٣) : « وقيل : إن الجاهلية الأولى من كان من لدن آدم إلى زمن نوح ، وقيل : من زمن نوح إلى زمن إدريس ؛ وقيل من زمن عيسى إلى زمن النبي ﷺ ، والأشبه تكون منذ زمن عيسى إلى زمن النبي ﷺ ؛ =

قال ابن جرير : حدثني أبي زهير (١) قال : حدثنا موسى بن إسماعيل (٢) ، حدثنا داود يعني ابن أبي الفرات (٣) ، حدثنا علباء بن أحمر (٤) عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تلا هذه الآية : ﴿ وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^ط قال : « كانت فيما بين نوح وإدريس ، وكانت ألف سنة ، وإن بطنين من ولد آدم عليه السلام كان أحدهما يسكن السهل ، والآخر يسكن الجبل ، وكان رجال الجبل صباحاً وفي النساء ذمامة ، وكان نساء السهل صباحاً وفي الرجال ذمامة ، وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه ، فكان يخدمه ، واتخذ إبليس شيئاً مثل الذي يزر فيه الرعاة ، فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله ، فبلغ ذلك من حوله ، فأتوهم يسمعون إليه ، واتخذوا عيداً يجتمعون إليه في السنة ، فتبرج الرجال للنساء ، والنساء للرجال ، وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن ، فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك ، فتحولوا إليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة ، فذلك قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَبْرَجَنَّ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^ط » (٥) .

وقيل : الجاهلية الأولى الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام ، كانت المرأة تلبس درعها من

= لأنهم هم الجاهلية المعروفون ؛ لأنه روي أنهم كانوا يتخذون البغايا ، وهن الفواجر .

(١) هو : ثابت بن زهير ، يكنى أبا زهير ، عداده في البصريين ، لا يتابع على حديثه ، كان يخطيء حتى خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا ، قال البخاري : منكر الحديث . انظر : المحروحين ، لابن أبي حاتم : ٢٠٦/١ .

وميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٨٤/٢ . والضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزي : ١٥٧/١ .
(٢) هو : موسى بن إسماعيل المنقري ، أبو سلمة التَّبُودَكِي ، مشهور بكنيته وباسمه ، ثقة ثبت ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . انظر : التقريب : ٥٤٩ . والكاشف : ٣٠١/٢ .

(٣) هو : داود بن أبي الفرات عمرو بن الفرات ، أبو عمرو المروزي ثم المدني ثم البصري ، قال ابن معين ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة سبع وستين ومائة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٧١/٣ . ولسان الميزان : ٢١٢/٧ .

(٤) هو : علباء بن أحمر اليشكري البصري ، قال ابن معين وأبو زرعة : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وهو أحد القراء له اختيار . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٤٢/٧ . والكاشف : ٣٣/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٩٨/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٣٠/٩ (١٧٦٧٠) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٦٤/٣ ، عن ابن جرير .

اللؤلؤ فتمش وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال ، والجاهلية الأخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام . وقيل : الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام ، والجاهلية الأخرى جاهلية الفسق في الإسلام (١) .

قال في الكشاف : ويعضده ما روي أن رسول الله ﷺ قال لأبي الدرداء : « إن فيك جاهلية » ، قال : جاهلية الكفر ، أم جاهلية إسلام . قال : « بل جاهلية كفر » (٢) .

والصواب أنه أبو ذر ؛ فقد روى البخاري وغيره عن أبي ذر أنه سأل رجلاً على عهد رسول الله ﷺ ، فعيره بأمه فأتى الرجل رسول الله ﷺ ، فذكر ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : « إنك امرؤ فيك جاهلية » (٣) .

وقوله ﷺ : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فهانئ أولاً عن الشر ، ثم أمرهن بالخير من إقامة الصلاة ، وهي عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، وإيتاء الزكاة ، وهي الإحسان إلى المخلوقين ، وطاعة الله ورسوله في سائر ما أمرهن به وهانئ عنه ، وهذا من باب عطف العام على الخاص (٤) .

قال في الكشاف : أمرهن أمراً خاصاً بالصلاة والزكاة ، ثم جاء عاماً في جميع الطاعات ؛ لأن هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات ، من اعتنى بهما حق اعتنائه جرّاه إلى ما ورائهما (٥) .

(١) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٥/٢ . واقتصر على قيل الجاهلية الأولى : الفراء في معاني القرآن : ٣٤٢/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥٢١/٣ . قال الزجاج في معاني القرآن : « فإن قيل : لم قيل : ﴿ الْأُولَى ﴾ ؟ قيل : يقال لكل متقدم ومتقدمة : (أولى وأول) ، فتأويله : أنهم تقدموا أمة محمد ﷺ فهم أولى وهم أول من أمة محمد ﷺ » .

(٢) الكشاف : ٥٢١/٣ .

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب المعاصي من أمر الجاهلية . . . ، حديث (٣٠) . ومسلم في الإيمان ، باب إطعام المملوك مما يأكل ، حديث (١٦٦١) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٦٥/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٥/٢ .

(٥) الكشاف : ٥٢١/٣ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيراً ﴾ [٣٣] تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف ، ولذلك عمم الحكم (١) .

والرجس ، قال الزجاج (٢) : كل مستقذر من مأكول وعمل فاحشة (٣) .

وقيل : الرجس الإثم (٤) .

وقال ابن عباس : يريد عمل الشيطان (٥) .

وقيل : الرِّجْسُ في الأصل النَّجَسُ (٦) ، فاستعير للذنوب ، واستعير للتقوى الطُّهُرُ ؛ لأنَّ الْمُقْتَرِفَ لِلْمُفْجِحَاتِ يَتَلَوَّثُ بِهَا وَيَتَدَنَسُ كَمَا يَتَلَوَّثُ بِدَنَهُ بِالْأَرْجَاسِ ، وَأَمَّا الْمُحْسِنَاتُ فَالْعَرِضُ مِنْهَا نَقِيٌّ مَصُونٌ ، كَالثُّوبِ الطَّاهِرِ ، وَفِي هَذِهِ الِاسْتِعَارَةِ مَا يَنْفِرُ أَوْلِيَ الْأَلْبَابِ عَمَّا كَرِهَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ ، وَيَرْغِبُهُمْ فِيَمَا رَضِيَهُ لَهُمْ ، وَأَمْرَهُمْ بِهِ (٧) .

وأهل البيت نصب على النداء أو المدح (٨) .

(١) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٤٥/٢ .

(٢) هو : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي ، من تصانيفه معاني القرآن ، مات يوم الجمعة سنة عشر ، وقيل : سنة إحدى عشرة ، وقيل : سنة ست عشرة وثلاثمائة ببغداد ، وقد أناف على ثمانين سنة . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ٤٩/١ . وطبقات المفسرين ، للداوودي : ٥٢/١ .

(٣) انظر : معاني القرآن للزجاج : ٣٧٩/٣ ، قال : « والرجس في اللغة : كل مستنكر مستقذر من مأكول أو عمل أو فاحشة » . وزاد المسير : ٢٠٦/٦ .

(٤) قاله السدي . انظر : تفسير الماوردي : ٤٠٠/٤ .

(٥) أورده البغوي في التفسير ٣٥٠/٦ . وأخرجه الطبري ١٠١/١ ، وذكره الماوردي في تفسيره : ٤٠١/٤ ، كلاهما عن ابن زيد . وقال الماوردي في تفسير الرجس : « وقيل : الشرك : قاله الحسن ، وقيل : المعاصي ، وقيل : الأقدار » .

(٦) قال في لسان العرب : « النَّجْسُ والنَّجَسُ والنَّجَسُ : القذر من الناس ومن كل شيء قَذِرْتَهُ » . انظر : لسان العرب : ٢٢٦/٦ (نجس) .

(٧) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٢٢/٣ .

(٨) قاله الزجاج في معاني القرآن : ٣٧٩/٣ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٥٧٨/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥٢٢/٣ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٤٥/٢ . وأبو حيان في البحر : ٢٢٤/٧ . =

واختلف مَنْ المراد بأهل البيت ؟ (١) ، فقال قوم : هي زوجات النبي ﷺ ؛ لأنهن اللاتي في بيوت النبي ﷺ ، ولأن أول الآية وآخرها فيهن ، ولأنهن سبب نزول هذه الآية ، روى ابن جرير ، عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٣٣﴾ « نزلت في نساء النبي خاصة » (٢) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس نحوه (٣) .

وقال عكرمة : « من شاء باهلهة أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ » (٤) .

قال ابن كثير في تفسيره : فإن كان المراد أمهن سبب النزول فمستقيم ، وإن كان المراد أنها فيهن خاصة ، ففي ذلك نظر ، فإنها قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك ، انتهى كما سيأتي قريباً (٥) .

وقد قال قوم هم : علي ، وفاطمة ، والحسن (٦) ،

= وأضاف وجهًا ثالثًا وهو النصب على الاختصاص ، قال : « وهو قليل في المخاطب ومنه : (بك الله نرجو الفضل) ، وأكثر في المتكلم » . قال مكي : « ويجوز في الكلام خفض على البدل من الكاف والميم في ﴿ عَنْكُمْ ﴾ عند الكوفيين ، ولا يجوز ذلك عند البصريين ؛ لأن الغائب يدل من المخاطب لاختلافهما ، وقيل : لم يجز ؛ لأن البدل بيان ، والمخاطب والمخاطب لا يحتاجان إلى بيان » .

(١) انظر : تفسير الماوردي ٤/٤٠١ فقد ذكر الأقوال منسوبة لأصحابها . والجامع لأحكام القرآن : ١٧/٨٤٦ . وفتح القدير : ٤/٤٢٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩/١٠٧ . والواحد في أسباب النزول من طريق ابن جرير : ٣٥٥ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٣/٤٦٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٩/٣١٣٢ (١٧٦٧٥) . عن ابن عباس من طريق عكرمة ، وذكره ابن كثير في تفسيره : ٣/٤٦٥ ، سندًا لابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٩/٣١٣٢ ، (١٧٦٧٥) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٣/٤٦٥ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣/٤٦٥ .

(٦) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، سبط رسول الله ﷺ وربحائه ، أبو محمد ، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل غير ذلك ، وكان أشبه الناس وجهًا برسول الله ﷺ ، وقد صحبه وحفظ عنه ، مات شهيدًا بالسهم سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين ، وقيل : بل مات سنة خمسين ، وقيل : بعدها . انظر : الإصابة : ٢/٦٨ . والتقريب : ١٦٢ . والكاشف : ١/٣٢٨ .

والحسين (١) عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذا قول أبي سعيد الخدري ، وأنس ، وعائشة ، وأم سلمة (٢) ،
ويؤيد ذلك تذكير الخطاب في قوله : ﴿ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ (٣) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان (٤) ، حدثنا حماد (٥) ، حدثنا علي بن زيد (٦) ،
عن أنس رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج إلى
صلاة الفجر يقول : « الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيراً » (٧) .

ورواه الترمذي عن عبد بن حميد ، وعفان به . وقال : حديث حسن غريب (٨) .

- (١) هو : الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، سبط رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه وربحانته ، حفظ عنه ،
ولد في شعبان سنة أربع ، وقيل غير ذلك ، واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله ست وخمسون
سنة . انظر : الإصابة : ٧٦/٢ . والتقريب : ١٦٧ .
- (٢) انظر : ابن جرير في التفسير ١٠٧/١٩ فقد أخرج أقوالهم .
- (٣) انظر : النكت والعيون : ١٠٤/٤ . وزاد المسير : ٢٠٦/٦ . قال الزجاج في معاني القرآن (٣٧٩/٣) : « واللغة
تدل على أنه للنساء والرجال جميعاً لقوله : ﴿ عَنْكُمْ ﴾ بالميم ، ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ ، ولو كان للنساء لم يجز إلا :
(عَنْكُمْ وَيُطَهِّرَكُنَّ) ، والدليل على هذا قوله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] ، حين
أفرد النساء بالخطاب » .
- (٤) هو : عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي ، أبو عثمان الصفار ، البصري ، ثقة ثبت ، توفي ببغداد سنة عشرين
ومائتين . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٩٨/٧ . والتقريب : ٣٩٣ .
- (٥) هو : حماد بن سلمة بن دينار ، الإمام القدوة شيخ الإسلام ، البصري أبو سلمة ، ثقة عابد ، تغير حفظه
بآخرة ، مات سنة سبع وستين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٤٤/٧ . والتقريب : ١٧٨ .
- (٦) هو : علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي ، البصري الضرير ، أحد الحفاظ وليس
بالثب ، قال الدارقطني : لا يزال عندي فيه لين ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وقيل قبلها . انظر :
الكاشف : ٤٠/٢ . والتقريب : ٤٠١ .
- (٧) أخرجه أحمد في المسند : ٤٣٤/٢١ ، حديث (١٤٠٤٠) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده
ضعيف ؛ لضعف علي بن زيد ، وهو ابن جدعان » .
- (٨) أخرجه عبد بن حميد في مسنده : ص ٣٦٧ ، حديث (٤٧٤٨) ، عن عفان به . الترمذي في أبواب تفسير
القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢٠٦) ، وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه . قال =

وروى ابن جرير من طريق أبي داود الأعمى (١) ، عن أبي الحمراء (٢) قال : رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة فقال : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » (٣) .

قال ابن كثير : أبو داود الأعمى كذاب (٤) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن مصعب (٥) ، حدثنا الأوزاعي (٦) ، عن شداد

-
- = محققو المسند (٤٣٤/٢١) : الترمذي « قرن الحسين بن الفضل في إسناده بعلي بن زيد ؛ حميداً الطويل ، قلنا : قد تفرد الحسين بن الفضل بزيادة متابعة حميد الطويل لعلي بن زيد ، وهذا الحديث غير محفوظ عن حميد ، وقد خالف الحسين بن الفضل في ذلك الإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، فروياه عن عفان دون ذكر حميد ، وخالفه أيضاً جمع من الثقات الذين رووه عن حماد بن سلمة دون ذكر حميد » .
- (١) هو : نفي بن الحارث ، أبو داود الأعمى القاص ، مشهور بكنيته ، كوفي ، ويقال له نافع ، متروك . انظر : المحروحين : ٥٥/٣ . والتقريب : ٥٦٥ .
- (٢) هو : أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه ، اسمه هلال بن الحارث ، ويقال بن ظفر ، نزل حمص ، قال البخاري : يقال له صحبة ، ولا يصح حديثه . انظر : الإصابة : ٩٤/٧ . والتقريب : ٦٣٤ .
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٠٣/١٩ . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب معرفة الصحابة ، ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، حديث (٤٧٤٨) ، من طريق الحسين بن الفضل عن عفان به ، وقرن الحسين بن الفضل في إسناده بعلي بن زيد : حميداً الطويل ، قال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يجرحان » ، قال الأرئوط وجماعة : « قد تفرد الحسين بن الفضل بزيادة متابعة حميد الطويل لعلي بن زيد ، وهذا الحديث غير محفوظ عن حميد ، وقد خالف الحسين بن الفضل في ذلك الإمام أحمد ، وعبد بن حميد ، فروياه عن عفان دون ذكر حميد ، وخالفه أيضاً جمع من الثقات الذين رووه عن حماد ابن سلمة دون ذكر حميد » . انظر : مسند الإمام أحمد ، تحقيق الأرئوط وجماعة : ٣٣٤/٢١ ، (ح ١٤٠٤٠) .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٤٦٥/٣ .
- (٥) هو : محمد بن مصعب بن صدقة القرقيساني ، صدوق كثير الغلط ، فيه ضعف ، مات سنة ثمان ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٢٢/٢ . والتقريب : ٥٠٧ .
- (٦) هو : عبد الرحمن بن عمرو ، شيخ الإسلام أبو عمرو الأوزاعي ، الحافظ الفقيه الزاهد ، ثقة جليل ، كان رأساً في العلم والعبادة ، مات في صفر سنة سبع وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٣٨/١ . والتقريب : ٣٤٧ .

ابن عمار (١) قال : دخلت على واثلة بن الأسقع (٢) رحمته الله وعنده قوم فذكروا علياً رحمته الله ، فلما قاموا قال لي : ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ؟ قلت : بلى . قال : أتيت فاطمة أسأله عن علي ، فقالت : تَوَجَّهَ إلى رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ، فجلستُ أنتظره حتى جاء رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ومعه علي وحسن وحسين ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل ، فأدنى علياً وفاطمة وأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه أو كسائه ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق » (٣) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن نمير (٤) ، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان (٥) ، عن عطاء بن أبي رباح (٦) قال : حدثني من سمع أم سلمة رحمته الله تذكر أن النبي صلوات الله وسلامته عليه كان في

- (١) هكذا في المخطوطتين وهو تصحيف ، والصحيح شداد بن عبد الله أبو عمار .
 وهو : شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار الدمشقي ، مولى معاوية ، ثقة يرسل كثيراً ، . انظر : الكاشف : ٤٨١/١ . والتقريب : ٢٦٤ . والثقات : ٣٥٧/٤ .
- (٢) هو : واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر ، وقيل : واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد اليليل بن ناشب ، الليثي ، من أصحاب الصفة ، أسلم سنة تسع وشهد غزوة تبوك ، وكان من فقراء المسلمين رحمته الله ، طال عمره ، مات سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة وخمس سنين ، وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٨٣/٣ . والإصابة : ٥٩١/٦ .
- (٣) أخرجه أحمد في المسند : ١٩٥/٢٨ ، حديث (١٦٩٨٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح » . والحاكم في المستدرک ، كتاب معرفة الصحابة ، ومن مناقب أهل رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ، حديث (٤٧٠٦) ، من طريق بشر بن بكر ، عن الأوزاعي به ، وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، قال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم .
- (٤) هو : عبد الله بن نمير ، الهمداني ، أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث ، من أهل السنة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة ، وله أربع وثمانون سنة . انظر : التقريب : ٣٢٧ . والكاشف : ٦٠٤/١ .
- (٥) هو : عبد الملك بن أبي سليمان ميسرة العرزمي ، صدوق له أوهام ، قال أحمد : ثقة يخطئ ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . انظر : التقريب : ٣٦٣ . والكاشف : ٦٦٥/١ .
- (٦) هو : عطاء بن أبي رباح - أسلم - القرشي مولاهم المكي ، أبو محمد ، ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال ، روى عن عائشة وأبي هريرة ، وعنه الأوزاعي وابن جريج وعمرو بن دينار ، مات سنة أربع عشرة ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٤٦٣/٦ . والكاشف : ٢١/٢ . والتقريب : ٣٩١ .

بيتها فأتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها خزيرة^(١) ، فدخلت عليه بها فقال لها : ادعي زوجك وابنيك . قالت : فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة^(٢) له على دكان^(٣) تحته كساء خيبري ، قالت : وأنا في الحجرة أصلي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣٣) قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج^(٤) يده فألوى بها^(٥) إلى السماء ثم قال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ، فقال : « إنك إلى خير ، إنك إلى خير » (٦)(٧) .

وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب^(٨) ، حدثنا مصعب بن المقدم^(٩) ، حدثنا سعيد ابن

- (١) الخزيرة : لحم يقطع صغارا ، ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . وقيل : هي حسا من دقيق ودسم . وقيل : إذا كان من دقيق فهي حريرة ، وإذا كان من نخالة فهو خزيرة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٢/٢ (حزر) . والمعجم الوسيط : ٤٨١/١ (الخزير) .
- (٢) المنامة : ثوب ينام فيه ، وهو القطيفة . انظر : الصحاح في اللغة : ٢٤٠/٢ (نوم) .
- (٣) الدكان : الدكة المبنية للجلوس عليها ، والنون مختلف فيها فمنهم من يجعلها أصلا ومنهم من يجعلها زائدة . وقد يطلق على المنامة التي ينام عليها . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٠٤/٢ (دكن) . ولسان العرب : ٥٩٥/١٢ (نوم) .
- (٤) في (ب) : (خرج) . وهي في المسند (٢٦٥٠٨) : أخرج .
- (٥) ألوى بها : ذهب بها . انظر : تهذيب اللغة : ٢٠٣/٥ (لوى) . ومختار الصحاح : ٦١٢ (لوى) .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند : ١١٨/٤٤ ، حديث (٢٦٥٠٨) ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « حديث صحيح » .
- (٧) قال في حاشية (أ) : « قال ابن كثير : في إسناده من لم يسم وهو شيخ عطاء ، وبقية رجاله ثقات » . تفسير ابن كثير : ٤٦٦/٣ .
- (٨) هو : محمد بن العلاء بن كريب الهمداني ، أبو كريب الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، حافظ ، مات سنة سبع ، وقيل : ثمان وأربعين ومائتين ، وله سبع وثمانون سنة . انظر : الكاشف : ٢٠٨/٢ . والتقريب : ٥٠٠ .
- (٩) هو : مصعب بن المقدم الخثعمي مولاهم ، أبو عبد الله الكوفي ، صدوق له أوهام ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، مات سنة ثلاث ومائتين . انظر : الجرح والتعديل : ٣٠٨/٨ . والتقريب : ٥٣٣ . والمنظم : ١٢٢/١٠ .

زَرْبِيٍّ (١) ، عن محمد بن سيرين (٢) ، عن أبي هريرة ، عن أم سلمة قالت : جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ بِبُرْمَةٍ لها قد صنعت فيها عصيدة يحملها على طبق ، فوضعتها بين يديه ، فقال ﷺ : « أين ابن عمك وأبناؤك » فقالت : في البيت . فقال : « ادعهم » فجاءت إلى علي فقالت : أحب رسول الله ﷺ أنت وأبناؤك . قالت أم سلمة : فلما رأهم مقبلين مدّ يده إلى كساءٍ كان على منامة ، فمده وبسطه وأجلسهم عليه ، ثم أخذ بأطراف الكساء ورفع به شماله فضمه فوق رؤوسهم ، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه ﷻ فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » (٣) .

وروى ابن جرير ، عن الأعمش ، عن حكيم بن سعد (٤) قال : ذكرنا علي بن أبي طالب عند أم سلمة . فقالت : في بيتي نزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ قالت أم سلمة : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتي فقال : « لا تأذني لأحد » فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن جده وأمه ، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه ، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال : « هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » فنزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ حتى اجتمعوا على البساط .

(١) في المخطوطتين : (سعيد بن رزين) وهو تصحيف .

وسعيد بن زربي هو : سعيد بن زربي الخزاعي البصري العباداني ، أبو معاوية ويقال أبو عبيدة وهو الصحيح ، منكر الحديث ، ضعيف ، روى عن الحسن وابن سيرين وعاصم الأحول وغيرهم ، وعنه فليح بن سليمان وي زيد بن هارون ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم . انظر : الكامل في الضعفاء : ٣/٣٦٥ . والكاشف : ٤٣٥/١ . والتقريب : ٢٣٥ . وتهذيب التهذيب : ٤/٢٥ . وانظر : تفسير الطبري : ١٩/١٠٥ .

(٢) هو : محمد بن سيرين الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، ثقة ثبت ، عابد كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى ، وكان يعبر الرؤيا ، رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ ، مات سنة عشر ومائة . انظر : مشاهير الأمصار : ١/٨٨ . والكاشف : ٢/١٧٨ . والتقريب : ٤٨٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩/١٠٥ .

(٤) هو : حكيم بن سعد الحنفي ، أبو يحيى ، تابعي كوفي ثقة . انظر : معرفة الثقات : ١/٣١٨ . والكاشف : ١/٣٤٨ . والتقريب : ١٧٧ .

قالت : فقلت : يا رسول الله ! وأنا؟! . قالت : فوالله ما أنعم (١) . وقال : « إنك إلى خير » (٢) .

وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا الحسن بن عطية (٣) ، حدثنا فضيل ابن مرزوق (٤) ، عن عطية (٥) ، عن أبي سعيد (٦) ، عن أم سلمة ، أن هذه الآية نزلت في بيتها : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٧) . قالت : وأنا جالسة على باب البيت ، فقلت : يا رسول الله ! ألسنتُ من أهل البيت ؟ فقال : « إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي » قالت : وفي البيت رسول الله ﷺ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (٧) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا سريح بن يونس أبو الحارث (٨) قال : حدثنا محمد بن يزيد (٩) عن العوام يعني ابن حوشب (١٠) عن عمِّ له ، قال : دخلت مع

- (١) أي : ما قال نعم ؛ وإنما اكتفى بقوله ﷺ : « إنك إلى خير » . قال في الصحاح : أنعم له ، أي قال له نعم . انظر : الصحاح في اللغة : ٢١٩/٢ (نعم) .
- (٢) أخرجه الطبري في التفسير : ١٠٧/١٩ .
- (٣) هو : الحسن بن عطية بن نجیح القرشي ، أبو علي البزار الكوفي ، صدوق ، مات سنة إحدى عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٧/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٥٦/٢ .
- (٤) هو : فضيل بن مرزوق الأغر ، الرقاشي الكوفي ، أبو عبد الرحمن ، صدوق بهم ، رمي بالتشيع ، مات في حدود سنة ستين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٤٣/٧ . والتقريب : ٤٤٨ .
- (٥) هو : عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجذلي الكوفي ، أبو الحسن ، من مشاهير التابعين ، ضعيف الحديث ، وكان شيعياً مدلساً ، مات سنة إحدى عشرة ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٥/٥ . والتقريب : ٣٩٣ .
- (٦) هو : أبو سعيد الخدري . وقد تقدمت ترجمته في ص ٢٩٢ .
- (٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٠٥/١٩ .
- (٨) هو : سريح بن يونس ، أبو الحارث البغدادي ، العابد ، الحافظ ، ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٢٦/١ . والتقريب : ٢٢٩ .
- (٩) هو : محمد بن يزيد الكلاعي مولى خولان ، أبو سعيد الواسطي ، أصله شامي ، ثقة ، ثبت ، عابد ، مات سنة تسعين ومائة ، أو قبلها أو بعدها . انظر : الجرح والتعديل : ١٢٦/٨ . والتقريب : ٥١٤ .
- (١٠) في المخطوطتين : ابن حريث . وهو تصحيف . =

أبي (١) على عائشة فسألتها عن علي عليه السلام ، فقالت : سألتني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت تحته ابنته ، وأحب الناس إليه ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فألقى عليهم ثوباً فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً » قالت : فدنوت منهم فقلت : يا رسول الله ! وأنا من أهل بيتك فقال : « تنحي ، فإنك على خير » (٢) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن وكيع (٣) ، حدثنا محمد بن بشر (٤) ، عن زكريا / (٥) ، عن مصعب بن شيبة (٦) ، عن صفية بنت شيبة (٧) قالت : قالت عائشة رضي الله عنها : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجلس الحسن فأدخله معه ثم جاء

= والعوام بن حوشب هو : العوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيباني ، أبو عيسى الواسطي ، ثقة ثبت فاضل ، وكان صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : طبقات ابن سعد : ٣١١/٧ . والتقريب : ٤٣٣ .

(١) هو : يزيد بن رويم الشيباني ، وقيل : ابن الحارث بن رويم ، أدرك زمن النبوة ، وأسلم على يد علي بن أبي طالب ، وشهد اليمامة ، نزل البصرة وكان أميراً على الري ، مات سنة ثمان وستين . انظر : التعديل والتجريح ، للباحي : ١٠٣٨/٣ . والأعلام ، للزركلي : ١٨٠/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٢٩/٩ (١٧٦٦٢) .

(٣) هو : سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح ، الحافظ ابن الحافظ ، محدث الكوفة ، أبو محمد الرؤاسي الكوفي ، كان من أوعية العلم على لينٍ لحقه ، ابتلي بوراق سوء كان يثق به فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فنصح فلم يقبل ، فسقط حديثه ، مات سنة سبع وأربعين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٥٢/١٢ . والتقريب : ٢٤٥ .

(٤) هو : محمد بن بشر العبدي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث ومائتين . انظر : الكاشف : ١٥٩/٢ . والتقريب : ٤٦٩ .

(٥) هو : زكريا بن أبي زائدة الهمداني الوادعي ، الحافظ ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة يدللس عن شيخه الشعبي ، مات سنة تسع وأربعين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٤٠٥/١ . والتقريب : ٢١٦ .

(٦) هو : مصعب بن شيبة بن جبير الحجبي ، لين الحديث ، فيه ضعف . انظر : الكاشف : ٢٦٧/٢ . والتقريب : ٥٣٣ .

(٧) هي : صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري ، أم منصور القرشية ، يقال لها رؤية ، وأنكر الدارقطني إدراكها ، قال الذهبي : أحسب أنها عاشت إلى دولة الوليد بن عبد الملك . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥٠٩/٣ . والتقريب : ٧٤٩ .

الحسين فأدخله معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها معه ، ثم جاء علي فأدخله معه ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١) .

ورواه مسلم عن ابن أبي شيبة (٢) ، عن محمد بن بشر به (٣) .

وروى ابن جرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ ، وفي علي وحسن وحسين وفاطمة » ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٤) .

وقد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن أم سلمة كما تقدم (٥) .

وروى ابن أبي حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي (٦) ، عن عطية ، عن أبي سعيد موقوفاً والله أعلم (٧) .

وقال مسلم في صحيحه : حدثني زهير بن حرب (٨) ، وشجاع بن مخلد (٩) ، جميعاً

(١) أخرجه الطبري في التفسير : ١٠٢/١٩ .

(٢) هو : عبد الله بن محمد بن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن حواسي ، الإمام العلم سيد الحفاظ ، وصاحب الكتب الكبار : المسند والمصنف والتفسير ، أبو العباس ، مولاهم الكوفي ، مات في المحرم سنة خمسين وثلاثين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ١١/١٢٢ .

(٣) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي ، حديث (٦٤١٤) .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٠٢/١٩ .

(٥) هذا كلام ابن كثير في التفسير : ٤٦٧/٣ . وهذا الإسناد أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٠٥/١٩ .

(٦) في المخطوطتين : (هارون بن سعيد) . وهو تصحيف . والصواب : هارون بن سعد .

وهارون بن سعد هو : هارون بن سعد العجلي أو الجعفي ، الكوفي الأعور ، صدوق ، رمي بالرفض ، ويقال رجوع عنه . انظر : الجرح والتعديل : ٩٠/٩ . والتقريب : ٥٦٨ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٦٧/٣ . ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم .

(٨) هو : زهير بن حرب بن شداد ، أبو خيثمة النسائي ، الحافظ ، نزيل بغداد ، ثقة ثبت ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين ، عن أربع وسبعين سنة . انظر : الكاشف : ٤٠٧/١ . والتقريب : ٢١٧ .

(٩) هو : شجاع بن مخلد الفلاس ، أبو الفضل البغوي ، نزيل بغداد ، صدوق ، وهم في حديث واحد رفعه =

عن ابن عُلَيَّة (١) ، قال زهير بن حرب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم (٢) ، حدثني أبو حيان (٣) ، حدثني يزيد بن حيان (٤) قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة (٥) وعمر ابن مسلم (٦) إلى زيد بن أرقم (٧) رحمته ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، رأيت رسول الله صلوات الله عليه وآله ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه ، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، [حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلوات الله عليه وآله] (٨) ، قال : يا ابن أخي ! « والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض ما كنت أعي من رسول الله صلوات الله عليه وآله ، فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلفوني » .

ثم قال : « قام رسول الله صلوات الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى حُمًّا (٩) ، بين مكة والمدينة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد : ألا أيها الناس !

= وهو موقوف فذكره بسببه العقيلي ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٨٠/١ . والتقريب : ٢٦٤ .

(١) هو : إسماعيل بن عليّة ، مولى بني أسد ، وهو إسماعيل بن إبراهيم بن سهم ، أبو بشر ، وعليّة أمه ، كان مولده سنة عشر ومائة ، ومات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومائة ، وكان من المتقين وأهل الفضل في الدين . انظر : مشاهير الأمصار : ١٦١/١ . وتذكرة الحفاظ : ٣٢٣/١ .

(٢) هو ابن عليّة .

(٣) هو : يحيى بن سعيد بن حيان ، أبو حيان التيمي الكوفي ، العابد ، من تيم الرباب ، ثقة ، إمام ثبت ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٦٦/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٨٨/١١ .

(٤) هو : يزيد بن حيان ، أبو حيان التيمي الكوفي ، قال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر : الثقات : ٥٣٦/٥ . وتهذيب التهذيب : ٢٨١/١١ .

(٥) هو : حصين بن سبرة ، له إدراك ، وسمع من عمر رحمته ، نزير الكوفة . انظر : الإصابة : ١٧٤/٢ . وطبقات ابن سعد : ١٤٨/٦ .

(٦) في المخطوطتين : عمر بن سلمة . وهو تصحيف .

(٧) هو : زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان ، مختلف في كنيته قيل : أبو عمر ، وقيل : أبو عامر ، غزامع النبي صلوات الله عليه وآله سبع عشرة غزوة ، مات بالكوفة سنة ست وستين ، وقيل : سنة ثمان وستين . انظر : الإصابة : ٥٨٩/٢ . والاستيعاب : ٥٣٥/٢ .

(٨) ما بين المعقوفتين لم يُكتب في المخطوطتين ، وهي في صحيح مسلم .

راجع الحديث في مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب ، حديث (٢٤٠٨) ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٧/٣ ، فالمؤلف ناقل منه .

(٩) خم : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدِير . انظر : معجم البلدان : ٣٨٩/٢ .

فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسولُ ربي ﷺ فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به » فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ، ثم قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » ثلاثاً . فقال له حصين : ومَن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكنَّ أهل بيته من حرم الصدقة بعده ، قال : ومَن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل العباس (١) . قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم (٢) .

ثم رواه من طريق سعيد بن مسروق (٣) ، عن يزيد بن حيان ، عن زيد بن أرقم ، فذكر الحديث كنحو ما تقدم ، وفيه : فقلت له : مَن أهل بيته ؛ نساؤه ؟ قال : « لا ، و (٤) أيم الله ! إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى بيتها وقومها ، أهل بيته : أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده » (٥) .

قال ابن كثير : هكذا وقع في هذه الرواية ، والأولى أولى ، والأخذ بها أحرى . وهذه الثانية تحتل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه ؛ إنما أراد بهم أهله الذي حرموا الصدقة ، وأنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط ، بل هم مع آله ، وهذا الاحتمال أرجح ؛ جمعاً بينها وبين الرواية التي قبلها ، وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت ، فإن في بعض أسانيدنا نظر ، والله أعلم (٦) .

ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٢٢﴾ فإن

(١) في مسلم (٢٤٠٩) ، وابن كثير (٤٦٧/٣) : آل عباس .

(٢) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل علي بن أبي طالب ، حديث (٢٤٠٨) . وابن أبي شيبه في المصنف : ٧٠٠/١ ، حديث (٥١٤) .

(٣) في المخطوطتين : سعيد بن مروان . وهو تصحيف . انظر : مسلم (٢٤٠٩) ، وابن كثير : ٤٦٧/٣ .

(٤) في المخطوطتين سقط حرف الواو .

(٥) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل علي بن أبي طالب ، حديث ٣٧ (٢٤٠٨) .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٦٧/٣ .

سياق الكلام معهن ، ولهذا قال بعد هذا كله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (١) .

ولكن إذا كان نساؤه من أهل بيته فقرابته (٢) أحق بهذه التسمية كما تقدم في الحديث : « وأهل بيتي أحق » ، وهذا يشبه ما ثبت في صحيح مسلم ، أن رسول الله ﷺ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فَقَالَ : « هُوَ مَسْجِدِي هَذَا » (٣) ، فهذا من هذا القبيل ، فإن الآية إنما نزلت في مسجد قباء كما ورد في

(١) تفسير ابن كثير : ٤٦٧/٣ .

(٢) أضاف المؤلف حاشية في المخطوطتين غير محددة ، وهي غير واضحة بتمامها عن حكم الزواج بالفاطمية ، فقال : « يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ حُكْمُ مَنْعِ نِكَاحِ الْفَاطِمِيَّةِ قِيَاسًا عَلَى نِسَائِهِ ﷺ ، فِي أَهْنِ لِسْنِ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَأَمَّا كَوْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَوْجَ بَعْضِ بَنَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ، فَشَيْءٌ وَقَعَ فِي خَيْرِ قُرُونٍ ، بِرَجَالِهِ مَزِيَّةٍ عَلَى غَيْرِهِمْ ، كَمَا قِيلَ بِتَخْصِيصِ تَحْرِيمِ الصَّدَقَةِ عَلَى مَنْ فِي زَمَنِ النَّبُوَّةِ ، لِتَهْمَةِ الَّتِي يَخَافُ تَعَلُّقَهَا بِمَعْلَمِ الشَّرَائِعِ ﷺ . وَقِيلَ : حَصَصَ مَنْعَ نِكَاحِ الْفَاطِمِيَّةِ لِمَزَايَا لَا تَخْفَى . وَالْأَظْهَرُ هُوَ الْجَوَازُ فِي تِلْكَ الْأَزْمَنَةِ ؛ لِعَدَمِ الْغَضَاضَةِ . وَأَمَّا الْآنَ فَلَا يَجُوزُ لَوْجُودِهَا ، وَهَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ اخْتِلَافُ الْأَقْوَالِ ، وَمَا الشَّرَائِعُ إِلَّا مَصَالِحُ تَضَعُ الْمَصْلَحَةَ . . . - نص غير واضح - » .

ومسألة الزواج من الفاطمية عند الزيدية معتبرة في الكفاءة بعد الدين والنسب ، فعندهم « العرب أكفاء إلا قريش ، وهم إلا لبني هاشم ، وهم إلا للفاطميين ، فالفاطميون كفاء كل أحد ، والعجم أكفاء ، وكذا الموالي » . والصحيح أن منع الزواج منها ليس له دليل ، وقد بين الصنعاني والشوكاني أن منع الزواج من الفاطميات من وضع الهاديوية في اليمن ، وقد نسبوه للهادي ، والحق أنه لم يقل به ، وقد زوج الهادي بناته من الطبريين ، وإنما نشأ هذا القول من بعده ، وأن الأصل في الكفاءة في النسب : الدين والخلق . انظر : التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة : لشيخ الزيدية الحسن بن محمد النحوي . وسبل السلام ، للصنعاني : ٢٥٠/٣ . والسيل الجرار ، للشوكاني : ص ٣٧٧ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي بالمدينة ، حديث (١٣٩٨) ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . قد اختلف في المراد من قوله تعالى : ﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ [التوبة : ١٠٨] ، فقال جماعة من السلف : إنه مسجد قباء ، قاله ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وعطية العوفي ، وعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم ، والشعبي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وقال آخرون : إنه مسجد النبي ﷺ ، وهو مروى عن عمر بن الخطاب ، وابن عبد الله ، وزيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، واختاره ابن جرير .

ورجح ابن كثير وابن حجر أن كلا منهما أسس على التقوى ، وجوابه رضي الله عنه بأنه المسجد الذي أسس على التقوى مسجده ، رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء . انظر : تفسير ابن كثير : ٣٧٢/٢ . وفتح الباري : ٢٤٥/٧ .

الأحاديث الأخر (١) ، وإن كان ذلك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله ﷺ أولى بالتسمية بذلك (٢) ، والله أعلم .

وروى ابن أبي حاتم عن حصين بن عبد الرحمن (٣) ، عن أبي جميلة (٤) : أن الحسن بن علي استخلف حين قُتل علي عليه السلام قال : « بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر ، وزعم حصين بن عبد الرحمن أنه بلغه أن الذي طعنه رجل من بني أسد ، وحسن ساجد ، قال : فيزعمون أن الطعنة وقعت في وركه فمرض منها شهراً ثم برأ ، فقعد على المنبر فقال : يا أهل العراق ! اتقوا الله فينا فإننا أمراءكم ، ونحن أهل البيت الذي قال الله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ﴿٣٣﴾ قال : فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا بكى » (٦) .

وقال السدي ، عن أبي الديلم (٧) قال : قال علي بن

- (١) كما في حديث أبي هريرة عليه السلام عن النبي ﷺ قال : « نزلت هذه الآية في أهل قباء : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ مُّحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهُرُوا ﴾ ، قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية » . أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطهارة ، باب في الاستنجاء بالماء ، حديث (٤٤) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ١١/١ ، برقم (٣٤) . والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التوبة ، حديث (٣١٠٠) ، وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة وسننها ، باب الاستنجاء بالماء ، حديث (٣٥٧) .
- (٢) جاء في حديث أبي سعيد الخدري عليه السلام قال : « دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نساءه فقلت : يا رسول الله ! أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال : فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال : « هو مسجدكم هذا » . أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة ، حديث (١٣٩٨) .
- (٣) هو : حصين بن عبد الرحمن السلمى ، أبو الهذيل الكوفي ، ثقة ، تغير حفظه في الآخر ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٣٨/١ . والتقريب : ١٧٠ .
- (٤) هو : ميسرة بن يعقوب ، أبو جميلة بفتح الجيم ، الطهوي ، بضم الطاء المهملة ، الكوفي ، مقبول . انظر : الكاشف : ٣١٠/٢ . والتقريب : ٥٥٥ .
- (٥) في (أ) : (يا أيها الناس) ، كتب فوقها (يا أهل العراق) .
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٢/٩ (١٧٧٦) .
- (٧) هو : موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي ، أبو الديلم الكوفي ، مقبول ، حديثه في أهل الكوفة ، روى عن أبيه وجده ، وعنه مغيرة بن مقسم الضبي . انظر : تهذيب الكمال : ٦٣/٢٩ . وتهذيب التهذيب : =

الحسين (١) لرجل من أهل الشام : أما قرأت في الأحزاب : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ قال : وأنتم هم ؟ قال : نعم (٢) .



﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾

٣٤- ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ يعني القرآن (٣) .

= ٣٠٦/١٠ . والتقريب : ٥٥٠ .

(١) هو : علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، زين العابدين ، ثقة ثبت ، عابد فقيه فاضل مشهور ، قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشيًّا أفضل منه ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٣٧/٢ . والتقريب : ٤٠٠ .

(٢) والقول الثالث في تفسير ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ أورده الماوردي في النكت والعيون (٤٠١/٤) عن الضحاك قال : إنما في الأهل والأزواج . والمتأمل في الرأيين الأول والثاني في تفسير ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ يرى كلاهما قال قولاً في حقيقته لا يخالف الآخر ، فسبب نزول الآية ، وسياق الآيات إنما هو في زوجات الرسول ﷺ فهن داخلات في الآية دخولاً أولياً . والرأي الثاني نظر إلى عموم لفظ الآية ، واعتبار العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وبالأحاديث والآثار عن النبي ﷺ ، فجعلها تشمل علياً وفاطمة والحسن والحسين ، وقرابة رسول الله ﷺ ، ولا يعني قول كل منهما تخصيص لفظ ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ على رأيه ما سبق من قول المؤلف : « قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان . . . » ، إلى هذا الموضع نقل من تفسير ابن كثير مع تصرف يسير جداً . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٦٥/٣ - ٤٦٨ .

قال القرطبي في الجامع (١٤٨/١٧) : « فالآيات كلها من قوله : ﴿ يَتَأْتِيَنَّكَ النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزَوِّجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ منسوق بعضها على بعض ، [ينقل كلاماً] خارجة من التنزيل . وهو ترجيح الزمخشري ، وابن عطية ، وأبو حيان ، وابن كثير . قال الشوكاني في فتح القدير (٣٢٢/٤) : « وقد توسطت طائفة ثالثة » [ينقل كلاماً] ما لا يجوز إهماله . انظر : الكشاف : ٥٢٢/٣ . المحرر الوجيز : ٣٨٤/٤ . والبحر المحيط : ٢٢٤/٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٧/٣ .

(٣) تفسير البغوي : ٣٥١/٦ . وهو قول قتادة . أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١١٦/٢ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٣/٩ ، برقم (١٧٦٨١) .

﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ قال قتادة : يعني السنة (١) .

وقال مقاتل : أحكام القرآن ومواعظه ، ذكَّرهُنْ تعالى أن يبوتهن مهابط الوحي (٢) .

قال ابن جرير : واذكرن نعمة الله عليكن بأن جعلكن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة ، فاشكرن الله على ذلك واحمدنه (٣) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ أي ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي

تتلى فيها آيات الله . ﴿ خَبِيرًا ﴾ بكن إذ اختاركن رسوله ﷺ أزواجًا (٤) .

وقيل : لطيفًا بأوليائه ، خبيرًا بجميع خلقه (٥) .

وروى ابن أبي حاتم (٦) ، عن عطية العوفي في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا

خَبِيرًا ﴾ يعني لطيفًا باستخراجها ، خبيرًا بمواضعها والله أعلم / (٧) .



(١) أخرجه عبدالرزاق في التفسير : ١١٦/٢ . والطبري في تفسيره : ١٠٨/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٣/٩ . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٥١/٦ . وزاد السيوطي في الدر (٤٤/١٢) عزوه إلى ابن سعد ، وابن المنذر .

(٢) ذكره في معالم التنزيل : ٣٥١/٦ .

(٣) تفسير الطبري : ١٠٨/١٩ . وقول ابن جرير أورده المؤلف حاشية في (أ) ، وهو في (ب) في متن المخطوط .

(٤) انظر : المرجع السابق : ١٠٨/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٨/٣ .

(٥) قاله البغوي في معالم التنزيل : ٣٥١/٦ .

(٦) لم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ، والمؤلف اعتمد على عبارة ابن كثير في تفسيره وفيها لبس ، والذي يظهر لي - والله أعلم - أن ابن حاتم لم يرو في تفسيره قول عطية العوفي ، وإنما روى قول قتادة في تفسير : ﴿ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ، كما قال ابن كثير بعد إيراده قول عطية العوفي : « ورواه ابن أبي حاتم ثم قال : وكذا روي عن الربيع بن أنس عن قتادة » ، والمؤلف رحمه الله ظن أن قول ابن كثير (ورواه) أي ابن أبي حاتم عن عطية العوفي ، وليس كذلك ، وإنما أراد : وروى قول قتادة مع ابن جرير أبو حاتم . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٦٨/٣ . وابن أبي حاتم : ٣١٣٣/٩ (١٧٦٨١) .

(٧) أورد قول عطية العوفي : الماوردي في تفسيره : ٤٠٢/٤ . وابن كثير في التفسير : ٤٦٨/٣ .

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَافِظِينَ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٢٥﴾

٣٥- وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد (١) ، عن (٢) عثمان بن حكيم (٣) ، حدثنا عبد الرحمن بن شيبه (٤) قال : سمعت أم سلمة زوج النبي ﷺ تقول : قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يذكر الرجال ؟ قالت : فلم يرعني منه ذات يوم إلا ونداؤه على المنبر . قالت : وأنا أُسرحُ شعري ، فلففتُ (٥) شعري ثم خرجت إلى حُجرتي ؛ حجرة بيبي (٦) فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول عند المنبر : « يا أيها الناس ! إن الله يقول : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ » إلى آخر الآية (٧) .

وهكذا رواه النسائي (٨) وابن جرير من حديث عبد الواحد بن زياد ، به ،

(١) هو : عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم ، البصري ، ثقة ، وفي حديثه عن الأعمش وحده مقال ، مات سنة ست وسبعين ومائة ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٦٧٢/١ . والتقريب : ٣٦٧ .

(٢) في المخطوطتين : (بن) ، وهو تصحيف .

(٣) هو : عثمان بن حكيم بن عباد بن حُثَيْف ، الأنصاري الأوسي ، أبو سهل المدني ثم الكوفي ، ثقة ثبت زاهد ، مات قبل الأربعين . انظر : تاريخ الإسلام : ٤٨٣/٨ . والتقريب : ٣٨٣ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن شيبه بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، العبدي المكي الحنفي ، تابعي ، قال ابن مندة : أدرك النبي ﷺ ولا يصح له سماع ، ثقة . انظر : الإصابة : ٢٣٤/٥ . والتقريب : ٣٤٢ .

(٥) في المخطوطتين : (ففتلت) ، وهو تصحيف . وهي في المسند (٢٦٦٠٣) ؛ وفي تفسير ابن كثير ٤٦٨/٣ كما أثبتته .

(٦) في المسند : ٢٢٢/٤٤ : « ثم خرجت إلى حجرة من حجر بيبي » .

(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٢٢٢/٤٤ (٢٦٦٠٣) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناداه صحيح » .

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث : ١١٤٠٥ .

مثله (١) .

طريق أخرى عنها ، قال النسائي أيضاً : حدثنا محمد بن حاتم (٢) ، حدثنا سويد (٣) ، أخبرنا عبد الله (٤) ، عن شريك (٥) ، عن محمد بن عمرو (٦) ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلوات الله وسلامته عليه : « ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (الآية) » (٧) . ورواه ابن جرير أيضاً (٨) .

(١) أخرجه الطبري في التفسير : ١١١/١٩ .

(٢) هو : محمد بن حاتم بن نعيم بن عبد الحميد ، أبو عبد الله المروزي ثم المصيبي ، روى عن حبان بن موسى وسويد بن نصر المروزي ونعيم بن حماد الخزاعي وغيرهم ، وروى عنه النسائي وأحمد بن الخضر المروزي وأبو قاسم الطبراني وغيرهم ، قال النسائي : ثقة ، عاش إلى قريب الثلاثمائة . انظر : الكاشف : ١٦٣/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٨٩/٩ .

(٣) هو : سويد بن نصر ، أبو الفضل المروزي ، الإمام المحدث ، الملقب بالشاه ، حدث عن ابن المبارك وأكثر عنه سفيان بن عيينة وطائفة ، وحدث عنه الترمذي والنسائي وآخرون ، مات سنة أربعين ومائتين . انظر : التاريخ الكبير : ١٤٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٠٨/١١ .

(٤) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ، مولاهم المروزي ، أبو عبد الرحمن ، أحد الأئمة الكبار ، وشيخ خراسان ، ولد سنة ثمان عشرة ومائة ، ومات سنة إحدى وثمانين ومائة . انظر : المنتظم : ٥٨/٩ . والكاشف : ٥٩١/١ .

(٥) هو : شريك بن عبد الله النخعي الكوفي ، القاضي بواسط ثم الكوفة ، أبو عبد الله ، صدوق يخطئ كثيراً ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، وكان عادلاً ، فاضلاً ، عابداً ، شديداً على أهل البدع ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائة . انظر : الكشاف : ٤٨٥/١ . والتقريب : ٢٦٦ .

(٦) هو : محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، المدني ، صدوق له أوهام ، مات سنة أربع أو خمس وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٠٧/٢ . والتقريب : ٤٩٩ .

(٧) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث : ١١٤٠٤ .

(٨) أخرجه الطبري : ١١٠/١٩ ، من طريق أبي سلمة ، أن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب حدثه عن أم سلمة الحديث .

حديث آخر ؛ قال ابن جرير : حدثنا سنان بن مظاهر العمري (١) ، ثنا أبو كُدَيْبَةَ ابن المهلب (٢) ، عن قابوس بن أبي ظبيان (٣) ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « قال نساء النبي ﷺ : ما له يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ؟ فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية » (٤) .

وروي عن مقاتل قال : قالت أم سلمة للنبي ﷺ : « ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء ، نخشى أن لا يكون فيهن خير ، فنزلت هذه الآية » (٥) .

وروي « أنه لما نزل في نساء النبي ﷺ ما نزل قال نساء المسلمين : فما نزل فينا شيء ، فترلت هذه الآية » (٦) .

والمسلم : الداخل في السلم بعد الحرب ، المنقاد الذي لا يعاند ، أو المفوض أمره إلى الله تعالى ، المتوكل عليه ، من أسلم وجهه إلى الله ، والمؤمن : المصدق بالله ورسوله وما يجب أن

(١) هكذا في (أ) : (سنان بن مظاهر العمري) ، وفي (ب) : (سنان بن مظاهر الضمري) ، وفي تفسير ابن جرير : ١١١/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٨/٣ : (سيار بن مظاهر العنزي) ، وأثبت محقق تفسير ابن كثير سامي سلامة : ٤١٧/٦ أنه في نسخة أخرى لتفسير ابن كثير : (سنان بن مظاهر العمري) ، ولم أجده في كتب التراجم بهذه الأسماء .

(٢) هو : يحيى بن المهلب البجلي الكوفي ، أبو كدينة ، ثقة ، روى عن حصين بن عبد الرحمن وقابوس بن أبي ظبيان وغيرهما ، وعنه عفان ومحمد بن الصلت وغيرهما . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٨٢/٦ . والكاشف : ٣٧٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٥٢/١١ . والتقريب : ٥٩٧ . وتاريخ أسماء الثقات : ٢٥٩/١ .

(٣) هو : قابوس بن أبي ظبيان ، حصين بن جندب الجعفي ، الكوفي ، فيه لين ، وقال أبو حاتم وغيره : لا يحتج به ، روى عن أبيه ، وعنه الثوري وزهير بن معاوية وعبد بن حميد وغيرهم . التاريخ الكبير : ١٩٣/٧ . والكاشف : ١٢٦/٢ . ولسان الميزان : ٣٣٧/٧ . والتقريب : ٤٤٩ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ١١١/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٤٦/١٢ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٥) تفسير مقاتل : ٤٦/٣ . وأورده البغوي في التفسير : ٣٥١/٦ .

(٦) أخرجه الطبري في التفسير ١٠٩/١٩ عن قتادة .

وما سبق من قول المؤلف : « قال الإمام أحمد . . . » في بداية تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ إلى هنا ؛ من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

يصدق به (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾
 دليل على أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا
 قُل لَّمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٤] ،
 وفي الصحيحين : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » (٢) فسلبه الإيمان ، ولا يلزم من
 ذلك كفره بالإجماع ، فدل على أنه أخص منه ، كما قررنا (٣) ذلك بمن الله تعالى وتيسيره في
 أول سورة البقرة (٤) .

﴿ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِئِ ﴾ المداومين على الطاعة ، والقنوت هو الطاعة (٥) .

﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ في النية والقول والعمل ، والصدق علامة الإيمان ، كما
 أن الكذب أمانة النفاق ، ومن صدق نجا ، وفي الحديث : « عليكم بالصدق فإن الصدق
 يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى
 الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى

(١) قوله : (والمسلم . . .) ، تفسير لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .
 وقد أفاده من الكشاف : ٥٢٣/٣ . قال في الصحاح : ٣٢٨/١ ، (سلم) : « وأسلمَ : أي دخل في السلم ،
 وهو الاستسلام وأسلمَ من الإسلام » .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ
 مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، حديث (٥٥٧٨) . ومسلم في الإيمان ، باب بيان
 نقص الإيمان بالمعاصي . . . ، حديث (٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٦٩/٣ ، وقال : « كما قررناه في أول شرح البخاري » .

(٤) قرر المؤلف ذلك عند قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ [الآية : ٣] من سورة البقرة .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٦٩/٣ . قال ابن الأنباري : « القنوت في كلام
 العرب على أربعة أقسام : الطاعة ، والصلاة ، وطول القيام ، والسكوت » . قال في الصحاح : « القنوت :
 الطاعة ، هذا هو الأصل » . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ٦٥/١ . والصحاح : ٩٢/٢ (قنت) .
 والنهاية في غريب الحديث والأثر : ١٨٣/٤ (قنت) .

يكتب عند الله صديقًا ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» (١) ، والأحاديث فيه كثيرة (٢) .

﴿ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ على الطاعات ، وعن المعاصي ، وعلى المصائب ، والعلم بأن المقدر كائن لا محالة ، وتلقى ذلك بالصبر والثبات ، وإنما الصبر عند الصدمة الأولى (٣) .

﴿ وَالْخَدِيعِينَ وَالْخَدِيعَاتِ ﴾ أي المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم (٤) .

﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ ﴾ بما وجب في أموالهم (٥) .

والصدقة هي الإحسان إلى الناس المحايج الضعفاء الذين لا كسب لهم ولا كاسب ، يعطون من فضول الأموال ؛ طاعة لله وإحسانًا إلى خلقه ، وقد ثبت في الصحيحين : « سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله » ، فذكر منهم : « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ، حديث (٦٠٩٤) . ومسلم في البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق ، حديث (٢٦٠٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) كقوله ﷺ : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة » أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث (٢٥١٨) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٧١/٣ (٢٩٣٠) . وقوله ﷺ : « لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ ، ولا يجتمع الصدق والكذب جميعًا ، ولا تجتمع الحياطة والأمانة جميعًا » أخرجه أحمد في المسند : ٢٥١/١٤ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال محققو المسند - الأرئووط وجماعة - : « حديث حسن » .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٦٩/٣ . وقال بعده : « وإنما الصبر عند الصدمة الأولى ، أي : أصعبه في أول وهلة ، ثم ما بعده أسهل منه ، وهو صدق السجدة وثباتها » .

(٤) أنوار التنزيل : ٢٤٦/٢ . قال الماوردي فيه ثلاثة أوجه ، أحدها : المتواضعين والمتواضعات ، قاله ابن جرير . الثاني : الخائفين والخائفات ، قاله يحيى بن سلام ، وقتادة . والثالث : المصلين والمصليات ، قاله الكلي . انظر : النكت والعيون : ٤٠٣/٤ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ .

لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (١) ، وفي الحديث الآخر : « والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار » (٢) ، والأحاديث في الحث عليها كثيرة (٣) .

﴿ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ ﴾ الصوم المفروض (٤) .

وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه : « الصوم زكاة البدن » (٥) ، أي تزكيه وتطهره وتنقيه من الأخلاق الرديئة طبعاً وشرعاً (٦) .

قال سعيد بن جبير : « من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر دخل في قوله تعالى : ﴿ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ ﴾ » (٧) .

ولمّا كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله ﷺ :

- (١) أخرجه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة ، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، حديث (٦٦٠) .
ومسلم في الزكاة ، باب فضل إخفاء الصدقة ، حديث (١٠٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
- (٢) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند : ٤٢٥/٢٣ ، حديث (١٥٢٨٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « إسناده قوي على شرط مسلم » ، وأخرجه في : ٤٤٧/٣٦ ، حديث (٢٢١٣٣) عن معاذ رضي الله عنه ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « صحيح بطرقه وشواهده » .
وأخرجه الترمذي في أبواب السفر ، باب ما ذكر في فضل الصلاة ، حديث (٦١٤) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه ، وقال : « حديث حسن غريب من هذا الوجه » . والنسائي في الكبرى ، حديث (١١٣٩٤) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه . وابن ماجه في سننه ، حديث (٣٩٧٣) من حديث معاذ رضي الله عنه . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٥٩/٢ (٣٢٠٩) .
- (٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٩/٣ .
- (٤) أنوار التنزيل : ٢٤٦/٢ .
- (٥) أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام ، باب في الصوم زكاة الجسد ، حيث (١٧٤٥) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، بلفظ : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٤٩٧/٣ ، (١٣٢٩) ، وفي ضعيف ابن ماجه : ١٣٣/١ ، حديث (٣٨٢) .
- (٦) قاله ابن كثير في التفسير : ٤٦٩/٣ .
- (٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٣/٩ (١٧٦٨٣) وذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٦٩/٣ . وأورد البغوي في التفسير : ٣٥٢/٦ ، عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قوله : « من صام في كل شهر أيام البيض : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، فهو داخل في قوله : ﴿ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ ﴾ » .

« يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (١) ، ناسب أن يذكر بعده :

﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ أي : عن المحارم والمآثم إلا عن المباح .
 كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾
 [المؤمنون : ٥ - ٧] (٢) .

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾ بقلوبهم وألسنتهم (٣) .

قال الإمام أحمد : حدثنا حسن (٤) ، حدثنا ابن لهيعة (٥) ، حدثنا دراج (٦) ، عن

(١) أخرجه البخاري في النكاح ، باب قول النبي ﷺ من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، حديث (٥٠٦٥)
 و (٥٠٦٦) . ومسلم في النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، حديث (١٤٠٠) من
 حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٦٩/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ . وأورد البغوي في معالم التنزيل (٣٥٢/٦) عن مجاهد قال : « لا يكون العبد
 من الذاكِرِينَ الله كثيراً حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً » .

(٤) هو : الحسن بن موسى الأشيب ، أبو علي البغدادي ، قاضي طبرستان والموصل وحمص ، ثقة ، روى عن
 الحمادين ، وابن لهيعة ، وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل وعباس الدوري وغيرهما ، مات سنة تسع ومائتين .
 انظر : الكاشف : ٣٣٠/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/٢ .

(٥) هو : عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، القاضي ، صدوق ، خلط بعد احتراق
 كتبه ، له في مسلم بعض شيء مقرون ، قال أبو داود سمعت أحمد يقول : من كان مثل ابن لهيعة بمصر في
 كثرة حديثه وإتقانه وضبطه ، قال الذهبي : العمل على تضعيف حديثه ، مات سنة أربع وسبعين ومائة ، وقد
 ناف على الثمانين . انظر : الكاشف : ٥٩٠/١ . وتقريب التهذيب : ٣١٩ .

(٦) هو : دراج بن سمعان السهمي ، أبو السَّمْح المصري القاص ، مولى عبد الله بن عمرو ، قيل : اسمه
 عبد الرحمن ، ودراج لقب ، مختلف في توثيقه ؛ قال أبو داود وغيره : حديثه مستقيم ، وقال أحمد : أحاديث
 دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف ، وقال يحيى بن معين : ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس ،
 ودراج وأبو الهيثم ثقتان . مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر : الكامل في الضعفاء ، لابن عدي :
 ١١٢/٣ . وتاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين : ٨٣/١ . والكاشف : ٣٨٣/١ . والتقريب : ٢٠١ .

أبي الهيثم (١) ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ، أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيراً والذاكرات** » . قال : قلت : يا رسول الله ، ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال : « **لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله أفضل منه** » (٢) .

وقال أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم (٣) ، عن العلاء (٤) ، عن أبيه (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان النبي صلی الله علیه وآله وسلم يسير في طريق مكة ، فأتى على جُمْدان (٦) فقال : « **هذا جُمْدان ، سيروا فقد سبق المُفَرِّدون** » قالوا : وما المُفَرِّدون ؟ قال : « **الذاكرون الله كثيراً** » ثم قال : « **اللهم اغفر للمحلقين** » قالوا : والمقصرين ؟ قال :

(١) هو : سليمان بن عمرو بن عبد أو عبید ، أبو الهيثم العتوري الليثي ، كان يتيمًا ربَّاه أبو سعيد الخدري ، وثَّقه ابن معين . انظر : التاريخ الكبير : ٢٧/٤ . والكاشف : ٤٦٣/١ . والتقريب : ٢٥٣ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٨/١٨ ، حديث (١١٧٢٠) . قال محققوه : إسناده ضعيف ؛ لضعف ابن لهيعة ، ولضعف رواية دَرَّاج عن أبي الهيثم .

(٣) هو : عبد الرحمن بن إبراهيم ، القاصِّ ، كان يسكن كرمان ، قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، وقال أحمد وأبو زرعة : لا بأس به ، قال ابن حجر : ذكره الساجي ، والعقيلي ، وابن الجارود ، في الضعفاء ، وذكره ابن شاهين في الثقات انظر : الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم : ٢١١/٥ . وتاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين : ١٤٤/١ . ولسان الميزان ، لابن حجر : ٤٠١/٣ .

(٤) هو : العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرَقي ، المدني ، أبو شَيْبَل ، صدوق ربما وهم ، وثَّقه أحمد وغيره ، وقال ابن معين : ليس حديثه بحجة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر : مشاهير الأمصار ، لابن حبان : ٨٠/١ . والتقريب : ٤٣٥ . وإسعاف المبطل برجال الموطأ ، للسيوطي : ٢٣/١ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن يعقوب الجهني ، المدني ، مولى الحرقة ، ثقة . انظر : الكاشف : ٦٤٩/١ . والتقريب : ٣٥٣ .

(٦) **جمدان** : جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة ، وقيل جمدان : واد بين ثنية غزال وبين أمج وأمج من أعراض المدينة . وسماه بعضهم : **بُجْدان** ، قال الحموي : بجدان : بالضم ثم السكون اسم جبل في طريق مكة من المدينة . كذا رواه الأزهري بالضم ثم السكون والدال مهملة ، وأكثر الناس يرويه جمدان . وقال الأستاذ حمد الجاسر في تعليقه على الأماكن للحازمي (٤١٠/١) : **جمدان** : جبل في طريق مكة ، يبعد عنها شمالاً أقل من مائة كيلومتر للمتجه إلى المدينة ، يُشاهد على اليسار من الطريق القديم المار بعسفان ، وعلى اليمين من الطريق المار بجدة بين وادي خُلَيْص وبين البحر ، له قمتان مرتفعتان يتخيلهما الرائي جبلين . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٣٤٠/١ . و ١٦١/٢ .

« اللهم ، اغفر للمحلقين » . قالوا : والمقصرين ؟ (١) قال : « والمقصرين » (٢) .

قال ابن كثير : تفرد به من هذا الوجه (٣) .

ورواه مسلم (٤) دون آخره (٥) .

وروى أحمد أيضاً عن معاذ بن جبل ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما عمل آدمي عملاً قط أنجي له من عذاب الله ؛ من ذكر الله » (٦) .

وقال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عبيد الله / (٧) ، حدثنا محمد ابن جابر (٨) ، عن علي بن الأقرم (٩) ، عن الأغرّ أبي مسلم (١٠) ، عن أبي سعيد الخدري ،

(١) في (ب) سقط : (قال : « اللهم اغفر للمحلقين » . قالوا : والمقصرين) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ١٩٢/١٥ ، حديث (٩٣٣٢) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح ، وهذا سند حسن في المتابعات ، وعبد الرحمن متابع » .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٦٩/٣ . وسياق الكلام له من قول المؤلف : « قال الإمام أحمد : حدثنا حسن . . . » .

(٤) أخرج الشطر الآخر منه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب تفضيل الخلق على التقصير وجواز التقصير ، حديث (١٣٠٢) .

(٥) بل أخرجه مسلم في صحيحه في موضعين ، أخرج الشطر الأول منه في كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر الله تعالى ، حديث (٢٦٧٦) ، وأخرج الشطر الثاني (ح ١٣٠٢) ، من طريق روح ابن القاسم ، عن العلاء ، به .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٩٦/٣٦ ، حديث (٢٢٠٧٩) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده ضعيف ؛ لانقطاعه ، وقد صح موقوفاً على أبي الدرداء ، من حديث زياد بن أبي زياد » .

(٧) هو : هشام بن عبيد الله الرازي السبتي ، قال أبو حاتم : صدوق ، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٤٧/١٠ . وتهذيب التهذيب : ٤٣/١١ .

(٨) هو : محمد بن جابر بن سيار بن طارق الحنفي اليمامي ، أبو عبد الله ، أصله من الكوفة ، صدوق ، ذهبته كتبه فسأه حفظه وخلط كثيراً ، وعمي فصار يُلقن ، ورجحه أبو حاتم على ابن لهيعة ، قال يحيى بن معين : كان أعمى واختلط عليه حديثه ، وهو ضعيف . مات بعد السبعين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٥٦٦/٢٤ . والتقريب : ٤٧١ . والمختلطين ، للعلائي : ١٠٨/١ .

(٩) هو : علي بن الأقرم بن عمرو الهمداني ، الوادعي ، أبو الوازع ، كوفي ، ثقة . انظر : التقريب : ٣٩٨ .

(١٠) في (ب) : عن الأعرابي عن مسلم . وهو تصحيف . والأغرّ أبو مسلم هو : الأغرّ أبو مسلم المدني ، نزيل الكوفة ، ثقة . انظر : الكاشف : ٢٥٥/١ . =

أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات » (١) .

وقد رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث الأعمش ، عن الأغرّ أبي مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله (٢) .

وسندكر من الأحاديث الواردة في كثرة الذكر عند قوله تعالى في هذه السورة : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ﴾ [الأحزاب : ٤١] ، إن شاء الله تعالى (٣) .

﴿ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم أو لما اقترفوه من الصغائر ؛ لأنهن مكفّرات (٤) .

﴿ وَاَجْرًا عَظِيْمًا ﴾ على طاعتهم ، وهو الجنة (٥) .



﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ اَمْرًا اَنْ تَكُوْنَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِيْنًا ﴾

٣٦- قوله ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُوْلُهُ اَمْرًا اَنْ

يَكُوْنَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ ﴾ ، أي : وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين إذا قضى الله

= والتقريب : ١١٤ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٤/٩ (١٧٦٨٦) . وابن أبي شيبة في المصنف : ٧٣/٢ (٦٦١٣) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الوتر ، باب الحث على قيام الليل ، حديث (١٤٥٣) . والنسائي في

الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (١١٤٠٦) . وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة

والسنة فيها ، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل ، حديث (١٣٣٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن

أبي داود : ٢٧٢/١ (١٢٨٨) . وفي سنن ابن ماجه : ٢٢٣/١ (١٠٩٨) .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٧٠/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٠/٣ .

ورسوله أمراً أن يختاروا من أمرهم شيئاً ، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله تعالى ورسوله ﷺ ، والخيرة ما يتخير (١) .

وجُمع الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة ؛ من حيث أنهما في سياق النفي ، وجمع الثاني للتعظيم (٢) .

وقرأ الكوفيون ، وهشام (٣) : ﴿ أَنْ يَكُونَ ﴾ بالياء ، والباقون بالتاء (٤) .

قال المفسرون (٥) : نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الأسدية ، بنت عمّة رسول الله ﷺ : أميمة بنت عبد المطلب (٦) وأخيها عبد الله بن جحش (٧) ، خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله بن جحش ، وكانت بيضاء جميلة فيها

-
- (١) انظر : جامع البيان : ١١٢/١٩ . وأنوار التنزيل : ٢٤٦/٢ ، والكلام منه .
- (٢) انظر : الكشف : ٥٢٤/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٤٦/٢ . والبحر المحيط : ٢٥٥/٧ .
- (٣) هو : هشام بن عمار بن نصير ، أبو الوليد السلمي الدمشقي ، المقرئ ، الحافظ ، خطيب دمشق وعالمها ، صدوق ، عاش اثنتين وتسعين سنة ، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٣٧/٢ . والتقريب : ٥٧٣ .
- (٤) انظر : معاني القراءات : ٣٨٦ . والكشف : ٣٠٢/٢ . التيسير : ١٤٥ . والنشر : ٢٦١/٢ .
- (٥) انظر : تفسير الطبري : ١١٢/١٩ . وتفسير البغوي : ٣٥٣/٦ . وتفسير القرطبي : ١٥١/١٧ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٠/٣ .
- (٦) هي : أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم ، اختلف في إسلامها ، تزوجها في الجاهلية جحش بن رباب فولدت له عبد الله ، شهد بدرًا ، وعبيد الله ، وعبدًا وهو أبو أحمد ، وزينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ ، وحمنة بنت جحش ، وأطعم رسول الله ﷺ أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقًا من تمر خيبر ، قال ابن حجر : فعلى هذا كانت لما تزوج النبي ﷺ ابنتها زينب موجودة . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٥/٨ . والإصابة : ٥١٣/٧ .
- (٧) هو : عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر من بني أسد بن خزيمه ، ويكنى أبا محمد ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ ، أسلم فيما ذكر الواقدي قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وكان هو وأخوه أبو أحمد عبد بن جحش من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين ، وأخوهما عبيد الله بن جحش تنصر بأرض الحبشة ومات بها نصرانيًا . انظر : طبقات ابن سعد : ٨٩/٣ . والاستيعاب : ٨٧٧/٣ . والإصابة : ٣٥/٤ .

حِدَّة ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ (١) ، يعني عبد الله بن جحش وأخته زينب ﴿ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ وهو نكاح زيد لزينب ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (٢) .

وقال العوفي : عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ الآية « أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية فخطبها ، فقالت : لست بناكحته ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ الآية . فقالت : قد رضيته لي يا رسول الله ؟ قال : نعم . قالت : إِذَا لَا أَعْصِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدْ أَنْكَحْتَهُ نَفْسِي » (٣) .

وقال ابن لهيعة : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبا ، وكانت امرأة فيها حدة ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ الآية كلها » (٤) .

وهكذا قال مجاهد ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان أنها نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة ، فامتنعت ، ثم أجابت (٥) .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (٦) ،

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١١٣/١٩ . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٣٥٣/٦ .

(٢) معالم التنزيل : ٣٥٣/٦ .

(٣) أخرجه الطبري في التفسير : ١١٢/١٩ ، عن ابن عباس . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧٠/٣ ، وذكره المؤلف بواسطته . وزاد السيوطي في الدر : ٤٨/١٢ ، عزوه إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه الطبري في التفسير : ١١٣/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧٠/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٤٩/١٢ ، إلى ابن جرير .

(٥) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٧٠/٣ .

(٦) هي : أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط أبان بن ذكوان الأموية ، أخت عثمان بن عفان لأمه ، أسلمت قديما =

وكانت أول من هاجر من النساء . قال ابن كثير : يعني بعد صلح الحديبية ، فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فقال : قد قبلت ، فزوجها زيد بن حارثة ، يعني والله أعلم بعد فراقه زينب بنت جحش (١) ، فسخطت هي وأخوها . وقالوا : إنما أردنا رسول الله ﷺ ، فزوجنا عبده . قال : فنزل القرآن : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ الآية إلى آخرها . قال : وجاء أعم (٢) من هذا : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] قال : فذاك خاص ، وهذا أعم (٣) .

وقيل : سبب نزول هذه الآية قصة جلييب (٤) ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ثابت البناني ، عن أنس رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ [على] (٥) جلييب امرأة من الأنصار إلى أبيها ، فقال : حتى أستأمر أمها ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم إذا » فانطلق الرجل إلى امرأته ، فذكر ذلك لها ، فقالت : لاها الله إذا (٦) ، ما وجد رسول الله ﷺ إلا جلييباً ، وقد منعناها من فلان وفلان . قال : والجارية في بيتها

- = وباعت وحبست عن الهجرة إلى أن هاجرت سنة سبع في الهدنة ، قيل : هي أول من هاجر من النساء . انظر : الاستيعاب : ١٩٥٣/٤ . والإصابة : ٢٩١/٨ .
- (١) قوله : « يعني والله أعلم بعد فراقه زينب » . هذا كلام ابن كثير : ٤٧٠/٣ ، في توضيحه لرواية ابن زيد . ولم ينسبه المؤلف رحمته كما نسب التوضيح الأول بقوله : « قال ابن كثير : يعني بعد صلح الحديبية » .
- (٢) في (أ) : (وجاء أجمع من هذا) ، وكتب فوق (أجمع) : (أعم) ، وهي في (ب) كما أثبتته .
- (٣) أخرج قول ابن زيد : ابن جرير الطبري في التفسير : ١١٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٣٤/٩ (١٨٦٨٧) . وأورده ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٠٨/٦ . والقرطبي في تفسيره : ١٥١/١٧ . وابن كثير في التفسير : ٤٧٠/٣ . قال ابن الجوزي : والأول عند المفسرين أصح .
- (٤) هو : جلييب غير منسوب وهو تصغير جلاب ، أحد الصحابة الشجعان ، مات شهيداً في إحدى الغزوات بعد أن قتل سبعة من المشركين ، قال فيه النبي ﷺ : « هذا مني وأنا منه » . انظر : فضائل الصحابة (٤٢/١) . والإصابة (٤٩٥/١) .
- (٥) هكذا في المسند : (١٢٣٩٣) : (على) . وفي المخطوطتين بدونها .
- (٦) هكذا في المخطوطتين ، وكذا في المسند ، والأصوب : (لاها الله ذا) ، بحذف الهمزة ، ومعناه : لا والله ما يكونُ ذا ، فالهاء في (لاها) للتنبيه ، جاءت عوضاً عن الواو التي من أدوات القسم . قال المبرد : « فمن هذه الحروف : (الهاء) التي تكون للتنبيه . تقول : (لاها الله ذا) ، وإن شئت قلت : (لا هلله ذا) ، فتكون في موضع الواو إذا قلت : (لا والله) ، فأما قولك : (ذا) فهو الشيء الذي تقسم به ، فالتقدير : لا والله هذا =

تسمع . قال : فانطلق الرجل يريد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك ، فقالت الجارية : أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره ، إن كان قد رضيته لكم فأنكحوه . قال : فكأنها جَلَّتْ عن أبيها ، وقال : صدقت ، فذهب أبوها إلى رسول الله ﷺ فقال : إن كنت رضيته فقد رضيته ، فقال : « **فإني قد رضيته** » . قال : فزوجها ، ثم فرَّع أهل المدينة ، فركب جلييب ، فوجدوه قد قُتِلَ ، وحوله ناس من المشركين قد قتلهم . قال أنس رضي عنه : فلقد رأيتها ، وإيها لمن أنفق بيت بالمدينة » (١) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان قال : حدثنا حماد ، يعني ابن سلمة ، عن ثابت ، عن كنانة بن نعيم العدوي (٢) ، عن أبي برزة الأسلمي رضي عنه (٣) ، أن جلييباً كان امرأً يدخل على النساء يمرّ بهن ويلاعبهن . فقلت لامرأتي : لا يدخلن عليك جلييب فإنه إن دخل عليك لأفعلن ولأفعلن ، قالت : وكانت الأنصار إذا كان لأحد بنت لم يزوجه حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا ، فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار : « زوجني ابنتك » قال : نعم ، وكرامة يا رسول الله ، ونعمة عين ، فقال : « **إني لست أريدها لنفسي** » قال : فلمن يا رسول الله ؟ قال : « **جلييب** » . قال : يا رسول الله ! أشاور أمها ، فأتى أمها ، فقال : رسول الله يخطب . قال : نعم ، ونعمة عين ، فقال : إنه ليس يخطبها لنفسه ، إنما يخطبها لجلييب ، فقالت : لا ، لعمر الله / ، لا نزوجه ، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله ﷺ ليخبره بما قالت ، أمها ، قالت الجارية : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتها أمها ، فقالت : أتردون على رسول الله ﷺ أمره ، ادفعوني إليه ، فإنه لن يضيعني ، فانطلق أبوها إلى رسول الله

= ما أقسم به . فحذفت الخبر ؛ لعلم السامع به .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٨٥/١٩ ، حديث (١٢٣٩٣) ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٢) هو : كنانة بن نعيم العدوي ، أبو بكر البصري ، ثقة ، روى عن قبيصة بن المخارق الهلالي ، وأبي برزة الأسلمي ، وعنه ثابت البناني وعبد العزيز بن صهيب وعدي بن ثابت وغيرهم . انظر : تهذيب الكمال : ٢٤/٢٢٧ ، والتقريب : ٤٦٢ .

(٣) هو : أبو برزة الأسلمي ، اختلف في اسمه واسم أبيه ، وأصح ما في ذلك قول من قال اسمه : نضلة بن عبيد ، وقيل : نضلة بن عبد الله ، ويقال نضلة بن عائذ ، وهو نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمي ، مات سنة ستين ، وقيل : سنة أربع وستين . انظر : الاستيعاب : ٤/١٦١ ، والإصابة : ٧/٣٨ .

ﷺ فقال : شأنك بما ، فزوجها جليبيًا ، قال : فخرج رسول الله ﷺ في غزوة له ، فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه : « هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : نفقد فلائنا ونفقد فلائنا ، قال : « انظروا هل تفقدون من أحد ؟ » قالوا : لا ، قال : « لكني أفقد جليبيًا » قال : « فاطلبوه في القتلى » فطلبوه ، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فقالوا يا رسول الله (١) ﷺ هاهو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فأتاه رسول الله ﷺ فقام عليه ، وقال : « قتل سبعة وقتلوه ، هذا مني وأنا منه » مرتين أو ثلاثًا ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحُفِرَ له ، وهو على ساعد النبي ﷺ ، ثم وضعه في قبره ولم يُذكر أنه غسله ﷺ . قال ثابت : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها (٢) .

وحدث إسحاق بن عبد الله بن (٣) أبي طلحة (٤) ثابتًا ، قال : هل تعلم (٥) ما دعا لها رسول الله ﷺ ؟ قال : « اللهم صبَّ عليها الخير (٦) صبا ، ولا تجعل عيشها كدا » . قال : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها (٧) .

قال ابن كثير : هكذا أورده الإمام أحمد بطوله (٨) .

وأخرج منه مسلم (٩) ، والنسائي في الفضائل (١٠) قصة قتله (١١) .

-
- (١) في المخطوطتين : (فقالوا برسول الله) . وهو تصحيف .
(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٨/٣٣ ، حديث (١٩٧٨٤) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط مسلم » .
(٣) في المخطوطتين : (عن) . وهو تصحيف .
(٤) هو : إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجاري المدني ، ثقة حجة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : لسان الميزان : ٤٩٦/٧ . وتهذيب التهذيب : ٢١٠/١ .
(٥) في المخطوطتين : (نبنا أهل العلم ما دعا) . وهو تصحيف . والصواب ما أثبتته وهو في المسند .
(٦) سقط في المخطوطتين : الخير .
(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٢٨/٣٣ ، حديث (١٩٧٨٤) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم » .
(٨) تفسير ابن كثير : ٤٧٠/٣ .
(٩) أخرجه مسلم في فضائل الصحابة ، باب من فضائل جليبيب ﷺ ، حديث (٢٤٧٢) .
(١٠) أخرجه النسائي في المناقب ، باب فضل جليبيب ﷺ ، حديث (٨٢٤٦) .
(١١) تفسير ابن كثير : ٤٧٠/٣ .

وذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر (١) في الاستيعاب أن الجارية لما قالت في حجرها :
تردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ فقلت (٢) هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (٣) .

وقال ابن جريج : أخبرني عامر بن مصعب (٤) ، عن طاووس (٥) ، أنه سأل ابن عباس
عن ركعتين بعد العصر فنهاه ، وقرأ ابن عباس : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (٦) .

فهذه الآية عامة في جميع الأمور ، وذلك أنه إذا حكم الله ورسوله بشيء فليس لأحد
مخالفته ، ولا اختيار لأحد هاهنا ، ولا رأي ولا قول ، كما قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا
يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥] ، وفي الحديث : « والذي نفسي بيده
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » (٧) ، ولهذا شدد تعالى في خلاف ذلك ،

(١) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي المالكي ، أبو عمرو بن عبد البر ،
الإمام الحافظ ، صاحب التأليف العديدة النظر في الإسلام ، ولد سنة ثمان وستين وثلاثمائة ، ومات سنة ثلاث
وستين وأربعمائة . انظر : طبقات الحفاظ : ٤٣١/١ . وفهرس الفهارس : ٨٤٢/٢ .

(٢) في المخطوطتين : (نزلت) ، وهي في تفسير ابن كثير : ٤٢٢/٦ : (نزلت) ، وفي نسخة : (فقلت) ، وقد
أثبت محققه سامي سلامة : (فقلت) ، وأشار إلى الثانية في الحاشية . وهي في الاستيعاب : ٨١/١ كما أثبتته .

(٣) انظر : الاستيعاب : ٨١/١ .

(٤) هو : عامر بن مصعب ، ويقال : مصعب بن عامر ، روى عن طاووس اليماني ، وأبي المنهال عبد الرحمن
ابن مطعم ، وروى عنه إبراهيم بن مهاجر الكوفي وعبد الملك بن جريج ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ،
وقال الدارقطني : ليس بالقوي . انظر : تهذيب الكمال : ٧٧/١٤ ، ولسان الميزان : ٢٢٥/٣ .

(٥) هو : طاووس بن كيسان اليماني ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، مولى لهذان ، كان رأساً في العلم والعمل ، وإماماً
في الفقه والتفسير ، ومن سادات التابعين ، وجالس أكثر من خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ . انظر :
المنتظم : ١١٥/٧ ، وطبقات المفسرين : ١٢/١ .

(٦) أورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧١/٣ .

(٧) أخرجه البغوي في شرح السنة ، باب رد البدع والأهواء : ٩٨/١ ، من حديث عبد الله بن عمرو =

فقال عز من قائل : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (١) ، بين الانحراف عن الصواب (٢) . وهذا كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] (٣) .



﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مَنَّا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾

٣٧- ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ بتوفيقه للإسلام ، وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه . ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ بما وفقك الله فيه ، وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه (٤) ، وكان جليل القدر ، حبيباً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يُقال له : الحب ، ويقال لابنه أسامة (٥) : الحب

= ابن العاص . والحسن بن سفيان الغسوي في الأربعين : ص ٥١ ، حديث (٩) . وابن أبي عاصم في السنة ، باب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به ، حديث (١٤) . قال ابن حجر في الفتح : ٢٨٩/١٣ : « أخرج الحسن بن سفيان وغيره ، ورجاله ثقات وقد صححه النووي في آخر الأربعين » . وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح : ٣٦/١ ، حديث (١٦٧) . وفي ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : ٧/١ ، حديث (١٥) ، وقال : « إسناده ضعيف ، رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ، ضعيف ؛ لكثرة خطئه ، وقد اتهمه بعضهم » .

- (١) تفسير ابن كثير : ٤٧١/٣ .
- (٢) تفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ .
- (٣) تفسير ابن كثير : ٤٧١/٣ .
- (٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٦/٢ ، والعبارة له .
- (٥) هو : أسامة بن زيد بن حارثة ، الحب بن الحب ، يكنى : أبا محمد ، ويقال : أبو زيد ، وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، اختلف في سنة مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، له فضائل كثيرة ، وأحاديث شهيرة ، مات في أواخر خلافة معاوية رضي الله عنه . انظر : الاستيعاب : ٧٥/١ . والإصابة : ٤٩/١ .

ابن الحب (١) .

قالت عائشة رضي الله عنها : « ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في سرية إلا أمره عليهم » رواه أحمد (٢) .

﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ يعني زينب بنت جحش رضي الله عنها (٣) ؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حيناً ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى زيداً ذات يوم لحاجة ، فأبصر زينب قائمة في درع وخمار ، وكانت بيضاء جميلة ذات خلق ، من أتم نساء قريش ، فوقعت في نفسه صلى الله عليه وآله ، وأعجبه حسننها ، فقال : « سبحان الله مقلب القلوب » ؛ وذلك أن نفسه صلى الله عليه وآله كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ، ولو أرادها لاختطبها ، وسمعت زينب بالتسيحة ، فذكرتها لزيد ، ففطن ، وألقى الله تعالى في نفسه كراهة صحبتها ، والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : إني أريد أفارق صاحبتي ، قال : « ما لك ، أرابك منها شيء ؟ » ، قال : لا والله يا رسول الله ، ما رأيت إلا خيراً ، ولكنها تتعظم علي لشرفها ، وتؤذيني بلسانها ، فقال صلى الله عليه وآله : « أمسك عليك زوجك واتق الله » ، ثم طلقها زيد ، فلما اعتدت ، أمر النبي صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة أن يخطبها عليه (٤) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٧١/٣ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٧٤/٤٣ (٢٥٨٩٨) ، من طريق محمد بن عبيد ، عن وائل بن داود ، عن البهي ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : إسناده حسن إن صح سماع البهي عن عائشة ، وقد ثبت البخاري في تاريخه الكبير ، ودفعه الإمام أحمد ، وقال : ما أرى هذا ، وإنما يروي عن عروة . وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ٣٩٢/٦ ، حديث (٣٢٣٠٧) . والنسائي في الكبرى : ٥٢/٥ ، حديث (٨١٨٢) كلاهما عن محمد بن عبيد به . والحميدي في المسند : ١٣٠/١ ، حديث (٢٦٧) . والحاكم في المستدرک : ٢٤١/٣ ، حديث (٤٩٦٢) ، كلاهما من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . وذكره ابن كثير في التفسير : ٤٧١/٣ . وأورده العيني في شرحه لسنن أبي داود (٤٤/٦) ، وقال : « إسناده قوي جيد على شرط الصحيح ، وهو غريب جداً » . وقال البوصيري في الإتحاف : ١٠١/٧ : « رواه الحميدي ورواته ثقات » .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب ﴿ وَتُحْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ، حديث (٤٧٨٧) عن أنس رضي الله عنه .

(٤) أورد هذه الرواية عدد من المفسرين ، منهم : التعلبي : ١٤٧/١١ . والزنجشيري : ٥٢٤/٣ . والبغوي : =

= ٣٥٤/٦ . والقرطبي : ١٥٦/١٧ . والبيضاوي : ٢٤٦/٢ . وأبي السعود : ١٠٥/٧ .

وذكر الطبري رواية عن ابن زيد مفادها إعجاب النبي ﷺ بزینب وهي في عصمة زيد رضي الله عنه . انظر : تفسير الطبري : ١١٤/١٩ .

وهذه الروايات التي تفيد إعجاب النبي ﷺ واستحسانه لزینب بنت جحش رضي الله عنها وهي في عصمة زيد ابن حارثة مردودة ؛ لأنها لا تليق برجل صالح فضلاً أن يكون نبياً كريماً معصوماً ، ولهذا ردّ عدد من العلماء هذه الروايات ، فقال ابن العربي في أحكام القرآن ٥٧٧/٣ - بعد تقريره لعصمة الأنبياء من الذنوب وأن هذه الآية تنافي العصمة - : « وهذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد » . وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٢١٠/٦ : « وقد ذهب بعض العلماء إلى تنزيه رسول الله ﷺ من حبّها وإيثاره طلاقها ، وإن كان ذلك شائعاً في التفسير » . وقال ابن كثير في التفسير : ٤٧٢/٣ : « ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً ؛ لعدم صحتها فلا نوردّها » .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٣٧/٩ عن السدي قال : « بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ ، فأراد أن يزوجه زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فكرهت ذلك ، ثم إنهما رضيت بما صنع رسول الله ﷺ ، فزوجها إياها ، ثم أعلم الله ﷻ نبيه رضي الله عنه بعدئذ أنها من أزواجه ، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون بين الناس ، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجته ، وأن يتقي الله ، وكان يخشى الناس أن يعييبوا عليه ، أن يقولوا : تزوج امرأة ابنه ، وكان رسول الله ﷺ قد تبني زيداً » . واستحسن ابن حجر في الفتح : ٥٣٢/٨ وضوح سياق رواية السدي ، وصحح إسنادها ، ثم قال : « وردت آثار أخرى أخرجه ابن أبي حاتم ، والطبري ، ونقلها كثير من المفسرين ، لا ينبغي التشاغل بها ، والذي أوردته منها هو المعتمد ، والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبني بأمر لا يبلغ في الإبطال منه ، وهو تزوج امرأة الذي يدعي ابناً ، ووقوع ذلك من إمام المسلمين ؛ ليكون ادعى لقبولهم ، وإنما وقع الخطب في تأويل متعلق الخشية ، والله أعلم » . ونقل القاضي عياض في الشفا : ٤٢٥/٢ قول القشيري ، فقال : « قال القشيري : وهذا إقدام عظيم من قائله ، وقلة معرفة بحق النبي ﷺ وبفضله ، وكيف يُقال : رآها فأعجبته ، وهي ابنة عمته ، ولم يزل يراها منذ ولدت ، ولا كان النساء يحتجن منه رضي الله عنه ، وهو زوجها زيد » . وقال أبو العباس في المفهم : ٤٠٦/١ : « قد اجترأ بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ، ونسب إلى رسول الله ﷺ ما لا يليق به ، ويستحيل عليه ، إذ عصمة الله منه ، ونزّهه عن مثله » .

ولهذا سار المحققون من المفسرين على الاقتصار على جعل الآيات نزلت في زيد بن حارثة ، وزينب بنت جحش ، دون الخوض فيما لا يصح نسبته إلى الرسول ﷺ .

قال ابن العربي في أحكام القرآن : ٥٧٨/٣ : « وإنما كان الحديث إنما لما استقرت عند زيد جاءه جبريل : إن زينب زوجك ، ولم يكن بأسرع أن جاءه زيد يتبرأ منها ، فقال له : ﴿ أَتَى اللَّهُ ﴾ و ﴿ أَمْسَكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ، فأبى زيد إلا الفراق ، وطلقها وانقضت عدتها ، وخطبها رسول الله ﷺ على يدي مولاة زوجها ، وأنزل الله القرآن المذكور فيه خيرهما ، هذه الآيات التي تلونها وفسرناها ، فقال : واذا كر يا محمد =

وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ في أمرها فلا تطلقها ، فما هي تنزيه لا تحريم ؛ لأن الأولى أن لا يطلق (١) .

وقيل : أراد ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ فلا تدمها بالنسبة إلى الكبر وأذى الزوج والله أعلم (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ أي وتسر في نفسك ما الله مُظهره ، وهو نكاحها إن طلقها ، أو إرادة طلاقها (٣) .

= ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ في فراقها ، ﴿ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ يعني من نكاحك لها ، وهو الذي أبداه لا سواه .

وقال الشنقيطي في أضواء البيان : ٣٤٥/٦ : « التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة : هو ما ذكرنا أن القرآن دل عليه ، وهو أن الله أعلم نبيه ﷺ بأن زيدا يطلق زينب ، وأنه يزوجه إياها ﷺ ، وهي في ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكها زيد إليه ﷺ قال له : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ، فعاتبه الله على قوله : أمسك عليك زوجك ، بعد علمه أنها ستصير زوجته هو ﷺ ، وخشي مقالة الناس أن يقولوا : - لو أظهر ما علم من تزويجه إياها - أنه يريد تزويج زوجة ابنه في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد . والدليل على هذا أمران : الأول : هو ما قدمنا من أن الله جلّ وعلا قال : ﴿ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ، وهذا الذي أبداه الله جلّ وعلا ، هو زواجه إياها في قوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ ولم يبد جلّ وعلا شيئاً مما زعموه أنه أحبها ، ولو كان ذلك هو المراد لأبداه الله تعالى كما ترى .

الأمر الثاني : أن الله جلّ وعلا صرح بأنه هو الذي زوجه إياها ، وأن الحكمة الإلهية في ذلك التزويج هي قطع تحريم أزواج الأعداء في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ الآية ، فقوله تعالى : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾ تعليل صريح لتزويجه إياها لما ذكرنا ، وكون الله هو الذي زوجه إياها لهذه الحكمة العظيمة صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها التي كانت سبباً في طلاق زيد لها كما زعموا ، ويوضحه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ﴾ الآية ؛ لأنه يدل على أن زيدا قضى وطره منها ، ولم تبق له بها حاجة ، فطلقها باختياره ، والعلم عند الله تعالى .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٢٤/٣ .

(٢) تفسير الزمخشري : ٥٢٤/٣ . وتفسير القرطبي : ١٥٩/١٧ .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٥٥/٣ . وزاد المسير : ٢٠٩/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ . وقرأ ابن أبي عبلة :

﴿ مَا اللَّهُ مُظْهِرُهُ ﴾ ، وهي شاذة ، ذكرها ابن عطية في تفسيره : ٣٨٦/٤ .

وقال ابن عباس : حبّها (١) .

وقيل : علمه بأن زيدياً سيطلقها وسينكحها ؛ لأن الله تعالى قد أعلمه بذلك (٢) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن هاشم (٣) بن مرزوق (٤) ، حدثنا سفيان ابن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان (٥) ، قال : سألتني علي بن الحسين زين العابدين : ما يقول الحسن (٦) في قوله تعالى : ﴿ وَتُحْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ ^ط قلت : يقول : لَمَّا جَاءَ زَيْدٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ زَيْنَبَ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ، وَاتَّقِ اللَّهَ » فقال علي بن الحسين : لا ، ولكن الله تعالى أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما جاء زيد ليشكوها إليه قال : « اتق الله ، وأمسك عليك زوجك » فعاتبه الله وقال : لِمَ قَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ أَعْلَمْتِكَ / أَنَّهُمَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ (٧) .

قال البغوي : وهذا هو الأولى والأليق بحال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو مطابق للتلاوة ؛ لأن الله تعالى أعلم (٨) أنه يبدي ويظهر ما أخفاه ، ولم يظهر غير تزويجها منه . فقال

(١) الكشف والبيان : ١٤٨/١١ . ومعلم التنزيل : ٣٥٥/٦ . وزاد المسير : ٢٠٩/٦ .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٢٤/٣ . وهو قول الحسن ، وعلي بن الحسين . انظر : تفسير الماوردي : ٤٠٦/٤ . وزاد المسير : ٢٠٩/٦ .

(٣) في المخطوطتين : (هشام) وهو تصحيف .

(٤) هو : علي بن هاشم بن مرزوق ، الهاشمي ، أبو الحسن الرازي ، روى عنه ابن ماجه وأبو حاتم محمد ابن إدريس وآخرون ، قال أبو حاتم : صدوق . انظر : تهذيب الكمال : ١٧٠/٢١ . وتهذيب التهذيب : ٣٤٣/٧ .

(٥) هو : علي بن زيد بن جدعان التيمي البصري الضرير ، الحافظ ، عن أبيه وابن المسيب ، وعنه قتادة والسفيانان والحمدان وحلق ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٠/٢ ، ولسان الميزان : ٤٩٠/٧ .

(٦) هو الحسن البصري .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٣٥/٩ (١٧٦٩١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧٢/٣ .

(٨) كتب فوقها في المخطوطتين : أخبر .

تعالى : ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ فلو كان الذي أضره النبي ﷺ محبتها أو أراد طلاقها لكان مظهرًا ذلك ؛ لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره ، فدل على أنه إنما عوتب على إخفاء ما أعلمه الله تعالى أنها ستكون زوجة له ، وإنما أخفاه استحياءً أن يقول لزيد إن الذي تحتك في نكاحك ستكون امرأتي ، وهذا قول حسنٌ مرضي ، وإن كان القول الآخر وهو أنه [أخفى] (١) محبتها أو مودة مفارقة زيد إياها لا يقدر في حال الأنبياء ؛ لأن العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الأشياء ما لم يقصد فيه المأثم ؛ لأن الود من طبع البشر (٢) .

وقوله : « أمسك عليك زوجك ، واتق الله » أمرٌ بالمعروف ، وهو خشية الإثم فيه (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَحَشَى الْنَّاسَ ﴾ ، قال ابن عباس ، والحسن : تستحييهم (٤) .

وقيل : يخاف لائمة الناس أن يقولوا أمر رجلاً بطلاق زوجته ، ثم نكحها (٥) .

﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ ، قال عمر ، وابن مسعود ، وعائشة : « ما أنزل الله على

رسوله ﷺ آية هي أشد عليه من هذه الآية » (٦) .

وقال ابن جرير : حدثني إسحاق بن شاهين (٧) ، حدثني خالد (٨) ، عن

(١) في المخطوطتين بدون : أخفى . وأضفتها من تفسير البغوي ٣٥٦/٦ .

(٢) تفسير البغوي : ٣٥٦/٦ .

(٣) انظر : معالم التنزيل : ٣٥٦/٦ ، وفيه : « أمر بالمعروف ، وهو خشية لا إثم فيه » . واللباب : ٥٥٤/١٥ .

(٤) أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣٥٥/٦ .

(٥) المرجع السابق : ٣٥٥/٦ .

(٦) أورده البغوي في التفسير : ٣٥٥/٦ . والقرطبي في تفسيره : ١٥٤/١٧ . وهو مروى عن الحسن ، أخرجه ابن جرير في التفسير : ١١٥/١٩ .

(٧) هو : إسحاق بن شاهين بن الحارث الواسطي ، أبو بشر بن أبي عمران ، صدوق ، روى عن خالد بن عبد الله وهشيم ، وعنه البخاري والنسائي وخلق ، مات بعد الخمسين وقد جاوز المائة . انظر : الكاشف : ٢٣٦/١ ، والتقريب : ١٠١ .

(٨) هو : خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان ، أبو الهيثم ، ويقال : أبو محمد المزني مولاهم =

داود (١) ، عن مسروق ، عن عائشة أنها قالت : « لو كنتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله لكنتم هذه الآية : ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ لم يرد به أنه لم يكن يخشى الله فيما سبق ، فإنه ﷺ قال : « إني أخشاكم لله ، وأتقاكم له » (٣) ، ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر أن الله أحق بالخشية في عموم الأحوال ، وفي جميع الأشياء (٤) .

قال جار الله (٥) رحمه الله تعالى : فإن قلت : الواف في ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ﴾ ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ ما هي ؟ قلت : واو الحال ، أي تقول لزيد أمسك عليك مخفياً في نفسك أراده أن لا يمسكها ، وتخفي خاشياً قالة الناس وتخشى الناس ، حقيقة في ذلك بأن تخشى الله .

= الواسطي ، ثقة ، روى عن سهيل بن أبي صالح وداود بن أبي هند وجماعة ، وعنه وكيع ويحيى القطان وإسحاق بن شاهين وآخرون ، مات سنة تسع وسبعين ومائة . انظر : طبقات ابن سعد : ٣١٣/٧ ، وتهذيب التهذيب : ٨٧/٣ .

(١) هو : داود بن أبي هند دينار مولى بني قشير البصري ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٦٦) .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١١٧/١٩ عن عائشة . وكذا رويت عن أنس رضي الله عنه ، فيما أخرجه أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، والترمذي ، وابن المنذر ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي في سننه . انظر : الدر المنثور : ٥٢/١٢ .

(٣) أخرجه البخاري في النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، حديث (٥٠٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه . ومسلم في الصيام ، باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب ، حديث (١١١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٤) قاله البغوي في تفسيره : ٣٥٦/٦ .

(٥) هو : جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر الزمخشري المعتزلي ، أبو القاسم صاحب التفسير ، ولد سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ومات سنة ثمان وثلاثين وخمسائة . انظر : معجم الأدباء : ٤٨٩/٥ ، وهديفة العارفين : ٤٠٢/٦ .

أو واو العطف ، كأنه قيل : وإذ تجمع بين قولك : أمسك ، وإخفاء خلافه ، وخشية الناس ، والله أحق أن تخشاه ، حتى لا تفعل مثل ذلك (١) .

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ الوطر : الحاجة والإرب (٢) .

والمعنى فلما لم يبق لزید فيها حاجة وتقصرت عنها همته ، وطابت عنها نفسه ، وطلقها ، وانقضت عدتها زوجها ، وكان الذي ولي تزويجها منه الله ﷻ ، بمعنى أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا عقد ولا مهر ولا شهود من البشر (٣) .

قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم (٤) يعني ابن القاسم ، حدثنا النضر ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدٍ : اذْهَبْ فَادْكُرْهَا عَلَيَّ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا اسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا ؛ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا ، فَوَلَيْتَهَا ظَهْرِي ، وَنَكَصْتُ عَلَيَّ عَقْبِي ، وَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ ! أَبْشِرِي ، أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ ، فَقَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي ﷻ . فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا حِينَ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْعَمَنَا عَلَيْهَا الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ حَتَّى امْتَدَّ النَّهَارُ ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الطَّعَامِ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاتَّبَعْتُهُ ، فَجَعَلَ يَتَّبَعُ حُجْرَ نِسَائِهِ يَسْلَمُ عَلَيْهِنَّ ، وَيَقْلُنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ ، فَمَا أَدْرِي أَنَا أَخْبَرْتَهُ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَرَجُوا أَوْ أَخْبِرْ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ مَعَهُ ، فَأَلْقَى السِّتْرَ بَيْنِي

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٢٦/٣ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للزجاج : ٣٨١/٣ ، وقال : « الوطر في اللغة والأرب بمعنى واحد » . وتفسير ابن كثير : ٤٧٢/٣ .

والإرب : الحاجة ، وفيه لغات : إرب ، وإربة ، وأرب ، ومأربة ، ومأربة ، وتجمع على : مآرب . انظر : الصحاح : ٩/١ ، (أرب) ، و : ٢٨٥/٢ ، (وطر) . ولسان العرب : ٢٠٨/١ ، (أرب) .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٧٢/٣ .

(٤) في المخطوطتين : (هشام) ، وهو تصحيف . وقد تقدمت ترجمة هاشم بن القاسم في ص (٣١٧) .

وبينه ، ونَزَلَ الْحِجَابَ وَوَعِظَ الْقَوْمَ بِمَا وَعِظُوا بِهِ ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] « (١) .

ورواه مسلم ، والنسائي ، من طرق عن سليمان بن المغيرة به (٢) .

وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : « ما أولم النبي صلوات الله وسلامته عليه على شيء من نسائه ما أولم على زينب ، أو لم بشاة » (٣) .

وروى البخاري عن أنس أيضاً « أن زينب بنت جحش كانت تفتخر على أزواج النبي صلوات الله وسلامته عليه قالت : زوجكن أهلوكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات » (٤) .

وروى ابن جرير عن الشعبي ، قال : « كانت زينب تقول للنبي صلوات الله وسلامته عليه : إني لأدل عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بمن ، إن جدي وجدك واحد ، وإني أنكحنيك الله تعالى من السماء ، وإن السفير جبريل عليه السلام » (٥) .

وقوله عَلَيْكُمْ : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٢٦/٢٠ ، حديث (١٣٠٢٥) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط مسلم » . وانظره في : تفسير ابن كثير : ٤٧٢/٣ .

(٢) أخرجه مسلم في النكاح ، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب وإثبات وليمة العرس ، حديث (١٤٢٨) . والنسائي في الكبرى ، كتاب النكاح ، باب صلاة المرأة إذا خطبت واستخارتها رها ، حديث (٥٣٩٩) . وكتاب المناقب ، باب مناقب زيد بن حارثة ، حديث (٨١٨٠) . وكتاب التفسير ، باب سورة الأحزاب ، حديث (١١٤١٠) . وانظره في : تفسير ابن كثير : ٤٧٢/٣ .

(٣) أخرجه البخاري في النكاح ، باب الوليمة ولو بشاة ، حديث (٥١٦٨) .

(٤) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ، حديث (٧٤٢٠) .

(٥) تفسير الطبري : ١١٨/١٩ . وأورده البغوي : ٣٥٦/٦ وابن كثير : ٤٧٢/٣ في التفسير . وأخرجه الحاكم في المستدرک من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي : ٢٧/٤ (٦٧٧٧) . وذكره ابن حجر في الفتح : ٣٧١/١٥ بلفظ قريب ، وعزاه إلى الطبري وأبي القاسم الطحاوي في كتاب الحجّة والبيان .

مِهْنٌ وَطَرًّا ﴿١﴾ ، علة للتزويج (١) ؛ أي إنما فعلنا ذلك لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة ، وكان يقال له : زيد بن محمد ، فلما قطع الله تعالى هذه السنة بقوله ﷺ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأحزاب : ٤ - ٥] ، ثم زاد ذلك بيانا وتأكيدا بوقوع تزويج رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة .

ولهذا قال تعالى في سورة النساء آية التحريم : ﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ [النساء : ٢٣] ، ليحترز من الابن الدعي ، فإن ذلك كان كثيرا فيهم (٢) .

وقوله عز من قائل : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أي وكان هذا / الأمر الذي وقع قد قدره الله تعالى وختمه ، وهو كائن لا محالة ، كانت زينب رضي الله عنها في علم الله تعالى ستصير من أزواج النبي ﷺ (٣) .



﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾

٣٨- ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ أي فيما أحل له ، أو أمره به ؛ من تزويج زينب (٤) .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٤٧٣/٣ . وانظر : معالم التنزيل : ٣٥٧/٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ . وانظر : النكت والعيون : ٤٠٧/٤ ، ونسبه إلى مقاتل .

وقيل : معنى ﴿ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ : قَسَمَ له وقدّر ، من قولهم : فرض له في الديوان ، ومنه فروض العسكر لأرزاقهم (١) .

وقوله تعالى : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ سنة الله : نصب على المصدر ، أي : سنّ الله ذلك سنة (٢) ، أو على الإغراء ، أي : الزموا سنة الله (٣) ، أو بنزع الخافض أي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من الأنبياء (٤) ، وهو نفى الحرج عليهم فيما أباح لهم (٥) . وهذا ردُّ على من توهم من المنافقين نقصاً في تزويجه امرأة زيد مولاه ، ودعيه الذي كان قد تبناه (٦) .

﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ أي : وكان أمره الذي يقدره كائنًا لا محالة ، وواقعًا لا محيد عنه ولا معدل ، فما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن (٧) .



-
- (١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .
 (٢) قاله أبو عبيدة في مجاز القرآن : ١٣٨/٢ . والزجاج في المعاني : ٣٨١/٣ . ومكي في المشكل : ٥٧٩/٢ .
 وأبو البقاء في التبيان : ١٩٤/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥٢٧/٣ .
 (٣) قاله ابن عطية في الحرر الوجيز : ٣٨٧/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٦٧/٦ . والسمين في الدر : ١٢٧/٩ . ورد أبو حيان القول بالإغراء ؛ لأن عامل الاسم في الإغراء لا يجوز حذفه ، وبأن فيه إغراء الغائب ؛ لأن تقديره : فعلية سنة الله ، بضمير الغيبة . قال السمين : « وما ورد منه - أي من أبي حيان - مؤول على ندوره ، نحو : عليه رجلاً لَيْسَنِي » .
 (٤) قاله البغوي في معالم التنزيل : ٣٥٧/٦ .
 (٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .
 (٦) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .
 (٧) المرجع السابق : ٤٧٣/٣ .

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُرُ وَلَا تَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴿٦﴾

٣٩- ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ في موضع جر بدل ، أو صفة للذين خلوا ،

أو مدح لهم في موضع نصب ، أو رفع على : هم الذين يبلغون رسالات الله (١) ، يعني إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها .

وقرئ : ﴿ رِسَالَةَ اللَّهِ ﴾ (٢) .

﴿ وَخَشَوْنَهُرُ ﴾ يخافونه (٣) .

﴿ وَلَا تَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ ولا يخافون أحداً سواه ، فلا يمنعهم سطوة أحد عن

إبلاغ رسالات الله ، وسيد الناس في هذا المقام بل في كل مقام : نبينا محمد رسول الله ﷺ ، فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغرب ، إلى جميع أنواع بني آدم ، وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشريعته على جميع الأديان والشرائع ، فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو صلوات الله عليه وسلامه فإنه بُعث إلى جميع الخلق ، عربهم وعجمهم ، ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، ثم ورث مقام البلاغ عنه من بعده أمته (٤) ، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم ، بلغوا عنه كما

(١) أي : بدل أو صفة من الذين خلوا من قبل وهم الأنبياء ، أو النصب على المدح ؛ أي : أمدح الذين يبلغون ، أو أعني . أو الرفع ، خبر لمبتدأ محذوف ؛ أي : هم الذين يبلغون . انظر : الكشاف : ٥٢٧/٣ . والدر المصون : ١٢٧/٩ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٢٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ . وقراءة : ﴿ رِسَالَةَ اللَّهِ ﴾ ، منسوبة لأبي بن كعب ، وهي شاذة . انظر : المختصر ، لابن خالويه : ١١٩ . وتفسير أبي حيان : ٢٢٨/٧ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .

(٤) في (ب) : (ثم ورث مقامه لبلاغ عنه من بعده أمته من بعده) . وهي في (أ) مصوبة كما أثبتته . وهي في تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ : « ثم ورث مقام البلاغ عند أمته من بعده » .

أمرهم به جميع أقواله وأفعاله وأحواله في ليله ونهاره ، وحضره وسفره ، وسره وعلايته ، فرضي الله عنهم ، ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا ، فبنورهم يقتدي المهتدون ، وعلى منهجهم يسلك (١) الموفقون ، فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم (٢) .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ ﴿ ٣١ ﴾ كافيًا للمخاوف أو محاسبًا على الصغيرة والكبيرة ، فينبغي أن لا يخشى إلا منه (٣) .



﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَّ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿ ٤٠ ﴾

٤٠ - وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ على الحقيقة ، فيثبت

بينه وبينه ما بين الولد والوالد من حرمة المصاهرة وغيرها (٤) ، فلا يقال بعد هذا : زيد ابن محمد ، أي : لم يكن أباه ، وإن كان قد تنبأه ، فإنه صلوات الله وسلامه عليه لم يعيش له ولد ذكر حتى بلغ الحلم ، فإنه ولد له القاسم والطيب والطاهر (٥) من خديجة رضي الله عنها ، فماتوا صغارًا ، وولد له إبراهيم (٦) من مارية القبطية (٧) ، فمات أيضًا رضيعًا ، وكان له من خديجة

(١) في (ب) : (سلك) .

(٢) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤٧٣/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٥) هذه أسماء لأولاد الرسول ﷺ من الذكور ، وقيل : الطيب والطاهر ألقاب لابنه عبد الله ، وقيل : بل هم أربعة : القاسم والطيب والطاهر وعبد الله ، كلهم من خديجة رضي الله عنها ، وقد ماتوا صغارًا . انظر : صفة الصفوة : ١٤٧/١ ، الإصابة : ٥٤٩/٣ .

(٦) هو : إبراهيم بن سيد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ، أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، ومات وهو ابن ستة عشرة شهرًا ، وقيل : ثمانية عشر شهرًا ، ودفن بالبقيع . انظر : صفة الصفوة : ١٤٨/١ ، الإصابة : ١٧٢/١ .

(٧) هي : مارية القبطية ، أم ولد رسول الله ﷺ إبراهيم ، وأختها سيرين ، أهداهما المقوقس صاحب =

أربع بنات : زينب (١) ، ورقية (٢) ، وأم كلثوم (٣) ، وفاطمة ، رضي الله عنهن أجمعين ، فمات في حياته ثلاث ، وتأخرت فاطمة رضي الله عنها حتى أصيبت به صلوات الله وسلامته عليه ، ثم ماتت بعده بستة أشهر (٤) .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ أي : ولكن كان رسول الله ، وكل رسول أبو أمته لا مطلقاً بل من حيث أنه شفيق ناصح ، واجب التوقير والطاعة له عليهم ، وزيد منهم ، ليس بينه وبينه ولادة (٥) .

فإن قلت : فقد (٦) كان أباً للطاهر والطيب والقاسم وإبراهيم (٧) ، وكذلك الحسن والحسين ، فإن النبي صلوات الله وسلامته عليه قال للحسن : « إن ابني هذا سيد » (٨) ، فالجواب : أنهم قد أُخرجوا من حكم النفي بقوله تعالى : ﴿ مِنْ رَجَالِكُمْ ﴾ من وجهين : أحدهما : أن هؤلاء لم

= الإسكندرية إلى رسول الله صلوات الله وسلامته عليه في سنة سبع من الهجرة ، فاتخذ رسول الله صلوات الله وسلامته عليه مارية لنفسه ، ووهب سيرين لحسان بن ثابت . انظر : الاستيعاب : ١٨٦٨/٤ ، والإصابة : ١١١/٨ .

(١) هي : زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية ، هي أكبر بناته ، وأول من تزوج منهن ، ولدت قبل البعثة بمدة ، واختلف هل القاسم قبلها أو بعدها ، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص ابن الربيع العبشمي في حياة أمها ، فولدت له أمامة التي تزوج بها علي بن أبي طالب بعد فاطمة ، وولدت له علي بن أبي العاص الذي مات قبل الاحتلام ، وقد هاجرت مع أبيها وامتنع زوجها حتى أسلم سنة سبع ، وماتت في أول سنة ثمان من الهجرة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٤٦/٢ ، والإصابة : ٦٦٥/٧ .

(٢) هي : رقية بنت رسول الله صلوات الله وسلامته عليه وأمها خديجة ، كان تزوجها عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة ، فلما بعث رسول الله صلوات الله وسلامته عليه وأنزل الله تبت يدا أبي لهب ، قال له أبوه أبو لهب : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ، ففارقها ولم يكن دخل بها ، وتزوجها عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى أرض الحبشة المهجرتين جميعاً ، وماتت ورسول الله صلوات الله وسلامته عليه ببدر في شهر رمضان . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٦/٨ . والإصابة : ٦٤٨/٧ .

(٣) هي : أم كلثوم بنت سيد البشر رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ، تزوجها عثمان بعد موت أختها سنة ثلاث من الهجرة ، وماتت عنده أيضاً سنة تسع ولم تلد له . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٥٢/٢ . والإصابة : ٢٨٨/٨ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٧٣/٣ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٦) هكذا في المخطوطتين . وفي الكشف : (فإن قلت : أما كان أباً . . .) .

(٧) في حاشية (أ) : (فقد كان أباً للقاسم والطاهر والطيب وإبراهيم) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلح ، باب قوله صلوات الله وسلامته عليه للحسن بن علي رضي الله عنه ، حديث (٣٨٠٤) .

يبلغوا مبلغ الرجال . والثاني : أنه قد أضاف الرجال إليهم ، وهؤلاء رجاله لا رجالهم (١) .

وقرى : ﴿ وَلَكِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ بالرفع على ولكن هو رسول الله . ﴿ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بالتشديد ، على حذف الخبر (٢) ، أي : ولكن رسول الله من عرفتموه أنه لم يعيش له ولد ذكر (٣) .

وقرأ الجمهور : ﴿ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ بتخفيف لكن ونصب رسول ؛ عطفاً على أبا أحد (٤) .

وقوله : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَّ ﴾ أي : وآخروهم الذي ختمهم . أو ختموا به ، على قراءة عاصم بفتح التاء (٥) . لا يقدح في ذلك نزول عيسى عليه السلام بعده ؛ لأنه إذا نزل كان عاملاً على شريعة محمد عليه السلام ، مصلياً إلى قبلته كأنه بعض أمته (٦) .

فهذه الآية نصٌ في أنه لا نبي بعده ، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى

- (١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٨/٣ . وتفسير البغوي : ٣٥٨/٦ .
- (٢) والتقدير : ولكن رسول الله هو ، أي : محمد ، ف ﴿ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ اسمها ، وخبرها محذوف . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٢٨/٧ . والدر المصون : ١٢٨/٩ .
- (٣) انظر : الكشاف : ٥٢٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .
- والقراءة بالرفع على ولكن هو رسول الله : شاذة ، قال أبو حيان : وهي قراءة زيد بن علي ، وابن أبي عبلة . وكذا قراءة التشديد شاذة ، وقد نسبت لأبي عمرو . انظر : المختصر ، لابن خالويه : ١٢٠ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٤٤/٢ . والمحتسب ، لابن جني : ٢٢٤/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٢٨/٧ .
- (٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٢٨/٣ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٨٨/٤ . والسمين في الدر : ١٢٨/٩ . ويجوز كذلك نصب ﴿ رَسُولَ ﴾ على إضمار (كان) ؛ لدلالة ﴿ كَانَ ﴾ السابقة عليها ، أي : ولكن كان . وهو رأي الأخفش في المعاني : ٦٦٠/٢ ، واستحسنه ابن الأنباري في غريب إعراب القرآن : ٢٧٠/٢ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٥٧٩/٢ . والسمين في الدر المصون : ١٢٨/٩ ، وقال : « لأن ﴿ لَيْكِن ﴾ ليست عاطفة لأجل الواو ، فالأليق بها أن تدخل على الجمل كمثل التي ليست عاطفة » .
- (٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ . وقراءة عاصم بفتح التاء ، والباقون بكسرها . انظر : التيسير : ١٤٥ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٦/٢ .
- (٦) انظر : الكشاف : ٥٢٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٢٨/٧ .

والأحرى ؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة ، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس (١) .

وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة . قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، وحدثنا المختار ابن فلفل (٢) ، قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول ولا نبي بعدي » ، قال : فشق ذلك على الناس ، فقال : « ولكن المبشرات » ، قالوا : يا رسول الله ! وما المبشرات ؟ قال : « رؤيا الرجل المسلم ، وهو جزء من أجزاء النبوة » (٣) .

وهكذا رواه / الترمذي عن الحسن بن محمد الزعفراني (٤) ، عن عفان بن مسلم به ، وقال : صحيح غريب من حديث المختار بن فلفل (٥) .

وروى أحمد أيضاً عن أبي الطفيل (٦) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا نبوة بعدي إلا المبشرات » قال : قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : « الرؤيا الحسنة » أو قال :

(١) تفسير ابن كثير : ٤٧٤/٣ .

(٢) هو : المختار بن فلفل المخزومي الكوفي ، ثقة ، وكان عابداً ، بكاءً ، روى عن أنس والحسن ، وعنه زائدة وعلي بن مسهر ، عاش إلى حدود سنة أربعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٢٣/٦ . وتهذيب التهذيب : ٦٢/١٠ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٣٢٦/٢١ ، حديث (١٣٨٢٤) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المختار بن فلفل ، فمن رجال مسلم » .

(٤) هو : الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، أبو علي البغدادي ، الفقيه صاحب الشافعي ، ثقة ، سمع ابن عيينة وعبيدة ، وعنه البخاري والأربعة ، مات سنة ستين ومائتين . انظر : طبقات الحنابلة : ١٣٨/١ ، والتقريب : ١٦٣ .

(٥) أخرجه الترمذي في الرؤيا ، باب ذهب النبوة وبقيت المبشرات ، حديث (٢٢٧٢) ، وقال : « حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، من حديث المختار بن فلفل » .

(٦) هو : عامر بن وائلة الليثي ، أبو الطفيل الكناني ، وربما سُمِّيَ عمرًا ، ولد عام أحد ، ورأى النبي ﷺ ، وروى عن أبي بكر فمن بعده ، وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة ، وهو آخر من مات من الصحابة . انظر : الكاشف : ٥٢٧/١ . والتقريب : ٢٨٨ .

« الرؤيا الصالحة » (١) .

وروى أحمد ، والترمذي وقال : حسن صحيح ، عن أبي بن كعب ، عن النبي ﷺ قال : « مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها ، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها ، فجعل الناس يطوفون بالبيان ويعجبون منه ويقولون : لو تم موضع هذه اللبنة ، فأنا في النبيين موضع تلك اللبنة » (٢) .

وقال أبو داود الطيالسي (٣) : حدثنا سليم بن حيان (٤) ، عن سعيد بن ميناء (٥) ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها قال : ما أحسنها إلا موضع هذه اللبنة ، فأنا موضع اللبنة ختم بي الأنبياء عليهم السلام » (٦) .

ورواه البخاري (٧) ، ومسلم (٨) ، والترمذي ، من طرق عن سليم بن حيان ، به ، وقال

- (١) أخرجه أحمد في المسند : ٢١٣/٣٩ (٢٣٧٩٥) ، قال محققوه : « إسناده صحيح » .
- (٢) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٧/٣٥ (٢١٢٤٣) ، قال محققوه : « صحيح لغيره » . والترمذي في المناقب ، باب فضل النبي ﷺ ، حديث (٣٦١٣) ، وقال : « حسن صحيح غريب » . وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي : ١٩٠/٣ ، (٢٨٥٨) .
- (٣) هو : سليمان بن داود بن الجارود البصري ، أبو داود الطيالسي ، الحافظ ، الثقة ، روى عن ابن عون وشعبة ، وعنه بن دار وابن الفرات وجماعة ، غلط في أحاديث ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٥٨/١ . والتقريب : ٢٥٠ .
- (٤) هو : سليم بن حيان بن بسطام الهذلي البصري ، ثقة ، روى عن أبيه وسعيد بن ميناء وعمرو بن دينار وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الرحمن ويحيى القطان وأبو داود الطيالسي وغيرهم . انظر : التاريخ الكبير : ٢١٣/٤ . وتهذيب التهذيب : ١٤٨/٤ .
- (٥) هو : سعيد بن ميناء المكي ، ويقال المدني ، أبو الوليد مولى البخاري بن أبي ذباب ، ثقة ، روى عن أبي هريرة وجابر ، وعنه سليم بن حيان وحنظلة بن أبي سفيان . انظر : الكاشف : ٤٤٥/١ . وتهذيب التهذيب : ٨٠/٤ .
- (٦) أخرجه الطيالسي في مسنده : ٢٤٧/١ (١٧٨٥) . والترمذي في سننه ، كتاب الأمثال ، باب مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله ، حديث (٢٨٦٢) ، من طريق سليم بن حيان به ، وقال : « حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .
- (٧) أخرجه البخاري في المناقب ، باب خاتم النبيين ﷺ ، حديث (٣٥٣٤) .
- (٨) أخرجه مسلم في الفضائل ، باب كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث (٢٢٨٧) .

الترمذي : صحيح غريب من هذا الوجه (١) .

وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية (٢) ، عن الأعمش ، عن أبي صالح (٣) ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها إلا لبنة واحدة ، فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة » (٤) .

ورواه مسلم من رواية الأعمش به (٥) .

وقال مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب (٦) ، وقتيبة ، وعلي بن حُجر (٧) ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر (٨) ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

(١) أخرجه الترمذي في الأمثال ، باب مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله ، حديث (٢٨٦٢) ، من طريق سليم بن حيان به ، وقال : « حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .

(٢) هو : عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو معاوية البصري ، ثقة ربما وهم ، روى عن أبي عمران الجوني ويونس بن خباب وعدة ، وعنه الإمام أحمد ومسدد وابن عرفة ، مات سنة تسع وسبعين أو بعدها بسنة . انظر : الكاشف : ٥٣٠/١ . والتقريب : ٢٩٠ .

(٣) هو : ذكوان أبو صالح السمان الزيت المديني ، ثقة ثبت ، روى عن عائشة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، وعنه بنوه عبد الله وسهيل وصالح والأعمش ، مات سنة إحدى ومائة . انظر : الكاشف : ٣٨٦/١ ، وتهذيب التهذيب : ١٨٩/٣ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ١٢١/١٧ (١١٠٦٧) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٥) أخرجه مسلم في الفضائل ، باب كونه ﷺ خاتم النبيين ، حديث (٢٢٨٦) .

(٦) هكذا في المخطوطتين : (يحيى بن يعقوب) ، وهو تصحيف .

ويحيى بن أيوب هو : يحيى بن أيوب المقابري البغدادي ، العابد ، ثقة ، روى عن شريك ، وإسماعيل ابن جعفر ، وعنه مسلم وأبو داود والبغوي ، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٦٢/٢ . والتقريب : ٥٨٨ .

(٧) هو : علي بن حُجر - بضم المهملة وسكون الجيم - بن إياس السعدي المروزي ، أبو الحسن ، نزيل بغداد ثم مرو ، ثقة حافظ ، روى عن شريك ، وإسماعيل بن جعفر ، وعنه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، مات سنة أربع وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٦/٢ . والتقريب : ٣٩٩ .

(٨) هو : إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقني ، أبو إسحاق القاري ، ثقة ثبت ، روى عن العلاء وعبد الله بن دينار وعدة ، وعنه علي بن حجر وقتيبة بن زنبور ويحيى بن أيوب المقابري وخلق ، مات سنة ثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ١٠٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٥١/١ .

« فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » (١) .

ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث إسماعيل بن جعفر ، وقال الترمذي : حسن صحيح (٢) .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي (٣) ، حدثنا معاوية بن صالح (٤) ، عن سعيد بن سويد الكلبي (٥) ، عن عبد الأعلى بن هلال السلمي (٦) ، عن العرياض ابن سارية (٧) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طيئته » (٨) .

- (١) أخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، حديث (٥٢٣) .
- (٢) أخرجه الترمذي في السير ، باب ما جاء في الغنيمة ، حديث (١٥٥٣) . وابن ماجه في الطهارة ، أبواب التيمم باب ما جاء في السبب ، حديث (٥٦٧) .
- (٣) هو : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري ، أبو سعيد البصري ، ثقة ، ثبت ، حافظ ، روى عن عمر بن ذر وأبى بن نابل ، وعنه أحمد والذهلي وخلق ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٤٥/١ . والتقريب : ٣٥١ .
- (٤) هو : معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي ، أبو عمرو وأبو عبد الرحمن الحمصي ، قاضي الأندلس ، صدوق له أوهام ، روى عن مكحول وعبد الرحمن بن جبير وراشد بن سعد ، وعنه ابن وهب وابن مهدي وأبو صالح ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٧٦/٢ . والتقريب : ٥٣٨ .
- (٥) هو : سعيد بن سويد الكلبي ، يعد في الشاميين ، روى عن العرياض بن سارية وعبد الأعلى بن هلال ، وعنه معاوية بن صالح وأبو بكر بن أبي مریم ، قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وذكره ابن حبان في الثقات . انظر : التاريخ الكبير : ٤٧٦/٣ . والجرح والتعديل : ٢٩/٤ . ولسان الميزان : ٣٣/٣ .
- (٦) هو : عبد الأعلى بن هلال السلمي الشامي ، أبو النضر ، روى عن العرياض بن سارية ، وأبي أمامة ، وعنه خالد بن معدان وسعيد بن سويد الكلبي ، مات سنة أربع ومائة . انظر : الثقات : ١٢٨/٥ ، وتاريخ مدينة دمشق : ٤٥٠/٣٣ .
- (٧) هو : العرياض بن سارية السلمي ، أبو نجیح ، من أعيان أهل الصفة ، وكان بكاء ، سكن حمص ، ومات سنة خمس وسبعين . انظر : طبقات ابن سعد : ٤١٢/٧ . وسير أعلام النبلاء : ٤١٩/٣ .
- (٨) أخرجه أحمد في المسند : ٣٧٩/٢٨ (١٧١٥٠) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح لغيره » . والمنجدل : الساقط ، والمنجدل : الملقى . انظر : لسان العرب : ١٠٣/١١ (جلد) .

وروى البخاري ، ومسلم ، عن جبير بن مطعم (١) ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لي اسماً ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي » (٢) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ﴿٤١﴾ فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة ، وكيف ينبغي شأنه (٣) .



﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً ءَوَّسِيًا ﴾ ﴿٤٢﴾

٤١ - ٤٢ - ثم أمر تعالى عباده المؤمنين بكثرة ذكرهم لربهم ﷻ ، المنعم عليهم بأنواع النعم ؛ لما لهم في ذلك من جزيل الثواب ، وجميل المآب ، فقال عز من قائل : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً ءَوَّسِيًا ﴾ ﴿٤٢﴾ أي : اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير ، وما هو أهله ، وأكثروا ذلك بكثرة وأصيلاً (٤) .

والفعلان ، أعني : ذكر الله وسبحوه ، موجهان إلى البكرة والأصيل ، كقولك : صم وصل يوم الجمعة . والتسييح من جملة الذكر ، وإنما خصه من بين أنواعه بالذكر ؛ اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ؛ لبيين فضله على سائر الأذكار ؛ لأن معناه تنزيه ذاته عما لا

(١) هو : جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي ، من الصحابة الكرام ، وكان حليماً وقوراً ، عارفاً بالأنساب ، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين . انظر : الكاشف : ٢٨٩/١ . والإصابة : ٤٦٢/١ .

(٢) أخرجه البخاري في المناقب ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، حديث (٣٥٣٢) . ومسلم في الفضائل ، باب في أسمائه ﷺ ، حديث (٢٣٥٤) .

وسياق المؤلف رحمه الله للأحاديث السابقة ، من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٧٤/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٤٧/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٢٨/٣ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٥/٣ .

يجوز عليه من الصفات والأفعال ، وتبرئته عن القبائح (١) .

وقيل : المراد بالتسبيح الصلاة بكرة وأصيلاً ، أما بكرة فصلاة الفجر ، وأما أصيلاً ففيه ثلاثة أقوال : أحدها أنها صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، قال ابن الجوزي (٢) : وهذا قول أبي السائب ، والثاني أنها صلاة العصر ، قاله أبو العالية وقتادة . والثالث : أنها صلاة الظهر والعصر ، قاله مقاتل (٣) .

وقال أبو عبيدة : الأصيل ما بين العصر إلى الليل (٤) .

وقد روى الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم (٥) » قالوا : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « ذكر الله ﷻ » (٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، عن الفرغ بن فضالة ، عن أبي سعيد الحمصي قال : سمعت أبا هريرة يقول : دعاء سمعته من رسول الله ﷺ لا أدعه : « اللهم اجعلني أعظم

(١) تفسير الكشاف : ٥٢٨/٣ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرغ ، صاحب التصانيف المشهورة ، ولد سنة ثمان وخمسمائة ، ومات سنة سبع وتسعين وخمسمائة . انظر : الأعلام : ٣١٦/٣ .

(٣) انظر : النكت والعيون : ٤٠٩/٤ . وزاد المسير : ٢١٢/٦ .

(٤) انظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٣٨/٢ . وزاد المسير : ٢١٢/٦ . وهو قول الأخفش ، نقله الماوردي في التفسير : ٤٠٩/٤ .

(٥) في (ب) سقط : (ويضربوا أعناقكم) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٣/٣٦ (٢١٧٠٢) ، قال محققوه - الأرثووط وآخرون - : « رفعه لا يصح ،

والصحيح وقفه على أبي الدرداء » . والترمذي في الدعوات ، باب ما جاء في فضل الذكر ، حديث (٣٣٧٧) . وابن ماجه في الأدب ، باب فضل الذكر ، حديث (٣٧٩٠) . وصححه الألباني في صحيح

الترمذي : ١٩٣/٣ ، (٢٦٨٨) ، وصححه ابن ماجه : ٣١٦/٢ ، (٣٠٥٧) .

شُكْرِك ، وَأَتَّبِعُ نَصِيحَتِكَ ، وَأَكْثَرُ ذِكْرِكَ ، وَأَحْفَظُ وَصِيَّتَكَ » (١) .

ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى ، عن وكيع ، عن أبي فضالة الفرغ بن فضالة ، عن أبي سعيد الحمصي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه فذكر مثله (٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن عمرو ابن قيس (٣) ، قال : سمعت عبد الله بن بسر (٤) يقول : جاء أعرابيان إلى رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال أحدهما : يا رسول الله ! أي الناس خير ؟ قال : « من طال عمره ، وحسن عمله » . وقال الآخر : إن شرائع الإسلام قد كثرت علينا ، فمربي بأمر أتشبهت به . قال : « لا يزال لسانك رطباً بذكر الله تعالى » (٥) .

وروى الترمذي ، وابن ماجه منه الفصل الثاني من حديث معاوية بن صالح به ، وقال الترمذي : حسن غريب (٦) .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ١٤٦/١٦ (١٠١٧٩) . قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده ضعيف ؛ لضعف فرج بن فضالة » .

(٢) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب أي الكلام أحب إلى الله ، حديث (٣٨٤٠) تحفة الأحوذى ٤٨/١٠ .

(٣) هو : عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة الكندي السكوني ، أبو ثور الشامي الحمصي ، ثقة ، روى عن جده مازن وله صحبة وعن عبد الله بن عمرو ومعاوية وعبد الله بن بسر المازني وغيرهم ، وعنه معاوية ابن صالح الحضرمي والأوزاعي وجماعة ، مات سنة أربعين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٣٦٢/٦ . وتهذيب التهذيب : ٨٠/٨ .

(٤) هو : عبد الله بن بسر بن أبي بسر المازني القيسي ، أبو بسر ، ويقال : أبو صفوان ، له ولأبيه صحبة ، سكن حمص ، روى عنه خالد بن معدان وسليم بن عامر وعمرو بن قيس السكوني وغيرهم ، مات سنة ثمان وثمانين ، وقيل غير ذلك . انظر : الإصابة : ٢٣/٤ . وتهذيب التهذيب : ١٣٩/٥ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٠/٢٩ (١٧٦٩٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن قيس ، فمن رجال أصحاب السنن ، وهو ثقة » .

(٦) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب فضل الذكر ، حديث (٣٣٧٥) ، وقال حديث غريب من هذا الوجه . وابن ماجه في الأدب ، باب فضل الذكر ، حديث (٣٧٩٣) ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ١٩٣/٣ ، حديث (٢٦٨٧) ، وفي صحيح ابن ماجه : ٣١٧/٢ ، (٣٠٦٠) .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون / » (١) .

وروى الطبراني (٢) عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « اذكروا الله ذكراً ، يقول المنافقون : تراؤون » (٣) .

وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو (٤) قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة » (٥) .

وقال علي بن أبي طلحة (٦) : عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ، « إن الله تعالى لم يفرض فريضة إلا عذر أهلها في حال

(١) أخرجه أحمد في المسند : ١٩٥/١٨ ، (١١٦٥٣) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده ضعيف » .

(٢) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، أبو القاسم ، الحافظ الإمام ، صاحب المعجم الثلاثة ، ولد سنة ستين ومائتين ، ومات سنة ستين وثلاثمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٩١٢/٣ . ووفيات الأعيان : ٤٠٧/٢ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٦٩/١٢ (١٢٧٨٦) . وقال الهيثمي في الجمع : ٧٦/١٠ : فيه الحسين بن أبي جعفر الجعفري وهو ضعيف . وقال الألباني في الضعيفة : ٩/٢ ، (٥١٥) : « ضعيف جداً » .

(٤) في المخطوطتين : عبد الله بن عمرو . وهو تصحيف .

وعبد الله بن عمرو هو : عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي القرشي ، أبو محمد ، وقيل : غير ذلك ، روي عنه القرآن ومعانيه والقصص والأخبار أشياء كثيرة ، وكانت وفاته بمكة سنة ثمان وستين هـ . انظر : الإصابة : ١٩٢/٤ . وطبقات المفسرين : ٥/١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٦٦٣/١١ (٧٠٩٣) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح » . وقال الهيثمي في الجمع : ٨٠/١٠ : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

(٦) هو : علي بن أبي طلحة سالم ، مولى آل عباس ، سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، صدوق قد يخطيء ، روى عن مجاهد والقاسم ، وعنه ثور بن يزيد ومعمّر وسفيان ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤١/٢ . والتقريب : ٤٠٢ .

عذر غير الذكر ، فإن الله تعالى لم يجعل له حدًا ينتهي إليه ، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على تركه ، فقال تعالى : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] بالليل والنهار ، وفي البر والبحر ، وفي السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ ، فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته « (١) .

والأحاديث والآيات والآثار في الحث على ذكر الله تعالى كثيرة جدًا ، وفي هذه الآية الكريمة الحث على الإكثار في ذلك ، وقد صنّف الناس في الأذكار المتعلقة بآناء الليل والنهار ، كالنسائي ، والمعمرى (٢) ، وغيرهما ، ومن أحسن الكتب المؤلفة في ذلك كتاب الأذكار للشيخ محيي الدين النووي (٣) رحمه الله تعالى (٤) .



﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾

٤٣- ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ، هذا تمهيج إلى الذكر ، أي : إنه يذكركم فاذكروه أنتم ، كقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا

(١) تفسير ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

(٢) هو : الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ، أبو علي ، الحافظ ، واسع العلم والرحلة ، سمع علي بن المديني وشيبان وغيرهما ، له غرائب وموقوفات يرفعها ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد : ٣٦٩/٧ . ولسان الميزان : ٢٢١/٢ .

(٣) هو : يحيى بن شرف بن مري النووي ، محيي الدين أبو زكريا ، الإمام العلامة ، والزاهد الصابر ، صاحب الكتب المفيدة ، والمؤلفات المشهورة ، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة ، ومات سنة ست وسبعين وستمائة . انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ٣٩٥/٨ . وهدية العارفين : ٥٢٤/٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ [البقرة : ١٥١ - ١٥٢] (١) ، وقال ﷺ : « يقول الله تعالى : مَنْ ذكّرني في نفسه ذكّرته في نفسي ، ومن ذكّرني في ملاء ذكّرته في ملاء خير منهم » (٢) .

والصلاة من الله تعالى ثناؤه على العبد عند الملائكة ، حكاها البخاري عن أبي العالصة ، ورواه أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عنه (٣) .

وقال غيره : الصلاة من الله تعالى الرحمة .

قال السدي : قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ : أيصلي ربنا ؟ فكبر هذا الكلام على موسى ، فأوحى الله تعالى إليه أن قل لهم : إني أصلي وإن صلاتي رحمتي ، وقد وسعت رحمتي كل شيء (٤) .

وقد يقال : لا منافاة بين القولين والله أعلم (٥) .

وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس ، والاستغفار لهم ، لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ

(١) الآية كتبت في المخطوطتين بدون (منكم) .

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى ويجذركم الله نفسه ، حديث (٧٤٠٥) من حديث أبي هريرة . ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب الحث على ذكر الله تعالى ، حديث (٢٦٧٥) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ ، قال أبو العالصة : « صلاة الله : ثناؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة : الدعاء » . وتفسير ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

(٤) قوله (وقال السدي : . . .) حاشية في (أ) وهي في (ب) في المتن . وقول السدي أورده البغوي في التفسير ٣٦٠/٦ . وهو مروى عن الحسن فيما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم . انظر : الدر المنثور : ٧٣/١٢ .

(٥) قاله ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ
 ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ
 عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ
 وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴿٩﴾ [غافر : ٧ - ٩]
 الآية (١) .

قال في الكشف : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ، لما كان من شأن المصلي
 يتعطف (٢) في ركوعه وسجوده ، استعير لمن يتعطف على غيره حنواً عليه وترؤفاً ، كعائد
 المريض في انعطافه عليه ، والمرأة في حنوها على ولدها ، ثم كثر حتى استعمل في الرحمة
 والترؤف ، ومنه قولهم : صلى الله عليك ، أي : ترحم عليك وترأف .

وإن قلت : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ ، إن فسرته بترحم عليكم وبتراءف ، فما
 تصنع بقوله : ﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ، وما معنى صلاتهم ؟ فكذاك هو قولهم : اللهم صل على
 المؤمنين ؛ جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة ، ونظيره قولهم : حيّك
 الله ، أي : أحياك الله وأبقاك ، وحييتك ، أي : دعوت لك بأن يحييك الله ؛ لأنك لا تتكالك
 على إجابة دعوتك كأنك تبقيه على الحقيقة ، وكذلك عمرك الله ، وعمرتك ، وسقاك الله ،
 وسقيتك ، وعليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٥٦] ، أي : ادعوا الله بأن يصلي عليه .

والمعنى هو الذي يترحم عليكم وبتراءف ، حيث يدعوكم إلى الخير ويأمركم بإكثار

(١) ما سبق في تفسير قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾ ، أورده المؤلف رحمته من كلام ابن كثير في

التفسير : ٤٧٦/٣ .

(٢) في الكشف ٥٢٩/٣ : أن يتعطف .

الذكر ، والتوفر على الصلاة والطاعة (١) .

﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ يعني : أنه تعالى برحمته ودعاء الملائكة لكم

أخرجكم من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الهدى واليقين (٢) .

﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ في الدنيا والآخرة ، ومن رحمته بهم بأن هداهم

إلى الحق الذي جهله غيرهم ، وبصّرهم الطريق الذي ضل عنه وحاد عنه سواهم من الدعاة إلى الكفر والبدعة (٣) .

وقد روى أحمد بن حنبل قال : حدثنا محمد بن (٤) أبي عدي (٥) عن حميد ، عن أنس

رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه وصبي في الطريق ، فلما رأت أمه القوم ،

خشيت على ولدها أن يوطأ ، فأقبلت تسعى وتقول : ابني ابني ، وسعت فأخذته ، فقال

القوم : يا رسول الله ! ما كانت هذه لتلقي ابنها في النار ، قال : فحضهم رسول الله ﷺ

وقال : « لا ، والله لا يلقي حبيبه في النار » (٦) .

قال ابن كثير : إسناده على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب ،

ولكن في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ رأى امرأة من

السي قد أخذت صبياً لها فألصقته إلى صدرها وأرضعته ، فقال : « أترون هذه تلقي ولدها في

(١) تفسير الكشاف : ٥٢٩/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

(٣) قال ابن كثير في التفسير : ٤٧٦/٣ ، وقال بعده : « وأما رحمته بهم في الآخرة ، فأمنهم من الفرع ، وأمر ملائكته يتلقونه بالبشارة بالفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، وما ذاك إلا لخبته لهم ورأفته بهم » .

(٤) في المخطوطتين : (محمد بن عدي) ، وهو تصحيف .

(٥) هو : محمد بن أبي عدي السلمى مولاهم ، البصري ، الحافظ أبو عمرو ، وهو محمد بن إبراهيم بن أبي عدي ، حدث عن حميد الطويل ، وداود بن أبي هند ، وآخرون ، وعنه : أحمد بن حنبل ، والفلاس ، وآخرون ، ثقة ، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره ، مولده في حدود العشرين ومائة ، مات في سنة أربع وتسعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٢٠/٩ . والكشاف : ١٥٤/٢ . والتقريب : ٥٠ .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٧٥/١٩ (١٢٠١٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

النار وهي تقدر على ذلك ؟ » قالوا : لا . قال : « فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها » (١)(٢) .

قال في الكشاف : وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٤٣) دليل على أن المراد بالصلاة الرحمة (٣) .



﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ (٤٤)

٤٤ - وقوله ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول ، أي : يُحَيِّونَ يوم لقاء الله (٤) بالسلام ، كقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ (٥٨ : يس) [(٥) (٦)] .

والمراد بيوم يلقونه : يوم القيامة ، وقيل : عند الموت ، وقيل : عند الخروج من القبور ، وقيل : عند دخول الجنة (٧) .

وقيل الضمير في : ﴿ يَلْقَوْنَهُ ﴾ يعود على ملك الموت ؛ لاشتغال ذكر الملائكة المتقدم

(١) أخرجه البخاري في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، حديث (٥٩٩٩) . ومسلم في التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأما سبقت غضبه ، حديث (٢٧٥٤) .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٧٦/٣ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٢٩/٣ .

(٤) في (أ) : (يوم لقائه) ، وكتب فوقها : (لقاء الله) .

(٥) في المخطوطتين الآية بدون : ﴿ قَوْلًا ﴾ . وفي (أ) سقط : (كقوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٦) انظر : الكشاف : ٥٢٩/٣ . والبيان : ٦٨/٢ ، وجوز كذلك أن يكون مضافاً لفاعله ومفعوله على معنى : أن بعضهم يُحيي بعضاً . وتفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ .

(٧) انظر : الكشاف : ٥٣٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٨/٢ .

عليه (١) .

روي عن البراء بن عازب (٢) في قوله تعالى : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ قال :
يعني يلقون ملك الموت فلا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه (٣) .

وروي عن ابن مسعود قال : « إذا جاء ملك الموت ﷻ لقبض / روح مؤمن قال :
ربك يقرئك السلام » (٤) .

وقيل : هو سلام الملائكة عليهم عند الخروج من القبور ، وقيل : عند دخول الجنة ، كما
قال تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ
عُقَبَىٰ آلِ الدَّارِ ﴿٢٤﴾ [الرعد : ٢٣ - ٢٤] (٥) .

وزعم قتادة أن المراد أنهم يُحيون بعضهم بعضاً بالسلام يوم يلقون الله في الدار الآخرة ،
واختاره ابن جرير (٦) .

قال ابن كثير : وقد يستدل له بقوله ﷺ : ﴿ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ
فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : ١٠] (٧) .

(١) قاله ابن الجوزي في زاد المسير : ٢١٣/٦ .

(٢) هو : البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا عمارة ، ويقال : أبو عمرو ، له ولأبيه صحبة ،
شهد أحداً وما بعدها ، وقد روى عن النبي ﷺ جملة من الأحاديث ، وحدث عن أبيه وأبي بكر وعمر
وغيرهم ، من أكابر الصحابة ، مات سنة اثنتين وسبعين . انظر : البداية والنهاية : ٣٢٨/٨ . والإصابة :
٢٧٨/١ .

(٣) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٣٦١/٦ . وابن الجوزي في زاد المسير : ٢١٣/٦ .

(٤) انظر : المرجعين السابقين .

(٥) قاله في الكشاف : ٥٣٠/٣ . وانظر : تفسير البغوي : ٣٦٠/٦ . وتفسير ابن الجوزي : ٢١٣/٦ .

(٦) من كلام ابن كثير : ٤٧٧/٣ . وانظر : تفسير الطبري : ١٢٥/١٩ . وترجيح ابن كثير في الآية أن المراد تحيتهم من

الله يوم يلقونه سلام ، أي : يوم يُسلم عليهم ، كما قال تعالى : ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ [يس : ٥٨] .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ .

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ ﴿٤٤﴾ يعني الجنة وما فيها من المآكل والمشرب والملابس والمناكب والمناظر ، وما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (١) .



﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾

٤٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾ ﴿٤٥﴾ لله تعالى بالوحدانية ، وأنه لا إله غيره ، أو على الناس بأعمالهم يوم القيامة ، كما قال تعالى : ﴿ وَجَعْنَا بِكَ عَلَى هَتُولَاءٍ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤٦﴾ [النساء : ٤١] ، ﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] (٢) .

والمعنى على هذا : إنا أرسلناك مقبولاً قولك عند الله لهم وعليهم ، كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم .

فإن قلت : وكيف كان شاهداً وقت الإرسال ، وإنما يكون شاهداً عند تحمل الشهادة ، أو عند أدائها؟ فالجواب : إن شاهداً حال مقدرة ، كمسألة الكتاب (٣) : مررت برجل معه صقر صائداً به غداً ، أي مقدرًا به الصيد غداً (٤) .

(١) تفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٤٧٨/٣ .

(٣) كتب حاشية في (أ) : (والمراد بالكتاب كتاب سيبويه رحمته تعالى) . وهي في (ب) في المتن ، والعبارة توضيحية ، وإدخالها في المتن لا يستقيم معه السياق . وهي في الكشاف ٥٣٠/٣ بدونها والكلام منه .

وسيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، ويقال : أبو الحسن ، أصله من البيضاء من أرض فارس ، ومنشؤه البصرة ، وسيبويه لقب فارسي معناه : رائحة التفاح ، وقيل غير ذلك ، مات سنة إحدى وستين ومائة . انظر : معجم الأدباء : ٤٩٩/٤ ، وأبجد العلوم : ٣٨/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٣٠/٣ . وانظر : الكتاب ، لسبويه : ص ١٠١ .

﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار (١) ، أو مبشرًا للمؤمنين بجزيل الثواب ،
ونذيرًا للكافرين من وبيل العقاب (٢) .

٤٦ - ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ أي : وداعيًا للخلق إلى عبادته وتوحيده بأمره لك
بذلك (٣) .

وقيل : ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بتيسيره وتسهيله (٤) .

فإن قلت : قد فهم من قوله تعالى : إنا أرسلناك داعيًا ، أنه مأذون له في الدعاء ، فما
فائدة قوله تعالى : ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ ؟ قيل : لم يرد به حقيقة الإذن ، وإنما جعل الإذن مستعارًا
للتيسير والتسهيل ؛ لأن الدخول في حق المالك متعذر ، فإن صودف الإذن تيسر وتسهل ، فلما
كان الإذن تسهيلًا لما تعذر من ذلك ، وضع موضعه ، وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية إلى
التوحيد والشرائع أمرٌ في غاية الصعوبة والتعذر ، ف قيل : بإذنه للإيدان بأن الأمر صعب لا يتأتى
ولا يستطيع ، إلا إذا سهله تعالى ويسره (٥) .

﴿ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ يستضاء به من ظلمات الجهالة ، ويقتبس من نوره أنوار
البصائر (٦) .

وقد روى الإمام أحمد قال : حدثنا موسى بن داود (٧) ، وحدثنا فليح بن

(١) وهو قول قتادة . انظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٣١٤٠/٩ (١٧٧١٣) .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٣٦١/٦ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٤٧٨/٣ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٤٨/٢ .

(٥) تفسير الكشاف : ٥٣٠/٣ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٤٨/٢ .

(٧) هو : موسى بن داود الضبي ، أبو عبد الله الطرسوسي ، صدوق ، فقيه ، زاهد ، له أوهام ، روى عن سفيان
وشعبة ، وعنه أحمد وسعدان ، مات سنة سبع عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٠٣/٢ ، والتقريب :

سليمان (١) ، عن هلال بن علي (٢) ، عن عطاء بن يسار (٣) ، قال : لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة . قال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥] ، وحرزًا للأمين ، وأنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، لست بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، ولن يقبضه حتى يُقيم الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عميا ، وأذانا صمًا ، وقلوبًا غلفًا (٤) .

وقد روى البخاري في البيوع عن محمد بن سنان (٥) ، عن فليح بن سليمان ، عن هلال بن علي به (٦) .

(١) هو : فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن جبيرة الخزاعي ، أبو يحيى المدني ، وفليح لقب غلب عليه واسمه عبد الملك ، صدوق ، كثير الخطأ ، روى عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب وهلال بن أبي ميمونة وخلق ، وعنه ابنه محمد وابن المبارك وابن وهب وآخرون ، مات سنة ثمان وستين ومائة . انظر : طبقات ابن سعد : ٤١٥/٥ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٢/٨ .

(٢) هو : هلال بن أبي ميمونة علي بن أسامة العامري المدني ، وقد ينسب إلى جده أسامة ، ثقة ، روى عن أنس وعطاء بن يسار ، وعنه مالك وفليح ، مات سنة بضعة عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٣٤٢/٢ ، والتقريب : ٥٧٦ .

(٣) هو : عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني ، مولى ميمونة ، ثقة ، فاضل ، صاحب مواظب وعبادة ، عن مولاته وزيد بن ثابت وعدة ، وعنه هلال بن علي زيد بن أسلم وخلق ، مات سنة ثلاث ومائة . انظر : الكاشف : ٢٥/٢ ، والتقريب : ٣٩٢ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح ، رجاله ثقات ، رجال الشيخين ، غير موسى بن داود ، فمن رجال مسلم ، إلا أن فليح بن سليمان - وإن كان ينحط عن رتبة الصحيح - متابع » .

(٥) هو : محمد بن سنان الباهلي ، أبو بكر البصري العوفي - بفتح المهملة والواو بعدها قاف - ثقة ثبت ، عن همام وجريز بن حازم وفليح ، وعنه البخاري وأبو داود وخلق ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٧٦/٢ ، والتقريب : ٤٨٢ .

(٦) أخرجه البخاري في البيوع ، باب كراهية السخب في الأسواق ، حديث (٢١٢٥) .

ورواه في التفسير من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون (١) ، به (٢) .

وروى ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه (٣) قال : إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له شعيا ، أن قم في قومك بني إسرائيل ، فإني منطلق لسانك بوحى ، وأبعث أمياً من أميين ، أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، لو مرّ إلى جنب سراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشي على القصب (٤) لم يُسَمِعْ من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً لا يقول الخنا ، أفتح به أعيناً عمياً ، وأذناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، أسدده لكل أمر جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، وأجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة منطقته ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والحق شريعته ، والعدل سيرته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته ، أحمد اسمه ، أهدي به بعد الضلالة ، وأعلم به [بعد] (٥) الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة (٦) ، وأعرف به بعد النكرة (٧) ، وأكثر به بعد القلة ، وأغني به [بعد] (٨) العيلة (٩) ، وأجمع به بعد الفرقة ،

(١) هو : عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون التيمي مولا هم المدني ، ثقة فقيه ، روى عن الزهري وابن المنكدر ، وعنه ابنه الفقيه عبد الملك وأبو الوليد وعلي بن الجعد ، مات سنة أربع وستين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٥٦/١ ، والتقريب : ٣٥٧ .

(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، حديث (٤٨٣٨) .

(٣) هو : وهب بن منبه بن كامل الصنعاني اليماني ، أبو عبد الله الأناوي ، ثقة ، روى عن ابن عباس وابن عمر ، وعنه سماك بن الفضل وآخرون ، مات سنة أربع عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٣٥٨/٢ ، والتقريب : ٥٨٥ .

(٤) القَصَبُ : كل نبات ذي أنابيب ، فإذا كان يابساً يسمع لمن يمشي عليه صوت وطء قدميه . انظر : لسان العرب : ٦٧٤/١ ، (قصب) .

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطتين ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم : ٣١٤٠/٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ ، كما أثبتته .

(٦) الخامل : الخفي الساقط . انظر : لسان العرب : ٢٢١/١١ ، (خمل) .

(٧) النُّكْرَةُ والنُّكْرَةُ : كلاهما بمعنى الجهالة . انظر : لسان العرب : ٢٣٢/٥ ، (نكر) .

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطتين ، وهو في تفسير ابن أبي حاتم : ٣١٤٠/٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ ، كما أثبتته .

(٩) العَيْلَةُ : الفقر . انظر : لسان العرب : ٤٨٨/١١ ، (عيل) .

وأولف به بين أمم متفرقة ، وقلوب مختلفة ، وأهواء مشتتة ، أستنقذ به فغماً من الناس عظيمة من المهلكة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، موحدون مؤمنين مخلصين ، مصدقين لما جاءت به رسلي ، ألهمهم التسييح والتحميد والثناء والتكبير والتوحيد ، في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم ، يصلون لي قياماً وعوداً ، ويقاثلون في سبيلي صفوفاً وزحواً ، يخرجون من ديارهم ابتغاء مرضاتي أوفاً ، يُطهرون الوجوه والأطراف ، ويشدون الثياب في الأنصاف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم في صدورهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار ، واجعل في أهل بيته وذريته السابقين والصادقين والشهداء والصالحين ، أمته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون ، أعز من نصرهم ، وأويد من دعا لهم ، واجعل دائرة السوء على من / خالفهم ، أو بغى عليهم ، أو أراد أن ينتزع شيئاً مما في أيديهم ، أجعلهم ورثة لنبيهم ، والداعية إلى ربهم ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ، ويوفون بعهدهم ، أختم بهم الخير الذي بدأته ، ذلك فضل أوتيته من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم (١) .

ثم روى ابن أبي حاتم من طريق قتادة ، عن عكرمة (٢) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، وقد كان أمر علياً عليه السلام ، ومعاذاً رضي الله عنه ، أن يسيرا إلى اليمن ، فقال : « انطلقا وبشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا إنه قد أنزل علي : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ » (٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٠/٩ (١٧٧١٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧٧/٣ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هو : عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ، أصله بربري ، ثقة ثبت ، عالم بالتفسير ، عن مولاه وعائشة وأبي هريرة ، وعنه أيوب والحذاء وعبد الرحمن بن الغسيل وخلق ، مات سنة أربع ومائة وقيل بعد ذلك . انظر : الكاشف : ٣٣/٢ . والتقريب : ٣٩٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٠/٩ (١٧٧١١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٧٧/٣ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي (١) بإسناده مثله (٢) ، وقال في آخره : فإنه قد أنزلت عليّ : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ على أمتك ، ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنة ، ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ من النار ، ﴿ وَدَاعِيًا ﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ ﴿ ٤٦ ﴾ بالقرآن (٣) .



﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ٤٧ ﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ ﴿ ٤٨ ﴾

٤٧ - ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ٤٧ ﴾ على سائر الأمم ، أو على جزاء أعمالهم ، ولعله معطوف على محذوف ، مثل : فراقب أحوال أمتك (٤) .

٤٨ - ﴿ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ تهيج له على الدوام والثبات على ما هو عليه من مخالفتهم (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَدَعْ أَذُنَهُمْ ﴾ يحتمل إضافته إلى الفاعل والمفعول ؛ يعني : ﴿ وَدَعْ ﴾

(١) هو : محمد بن نصر بن حميد بن الوازع البزار البغدادي ، صاحب حديث ، روى عن يحيى المقابري وعبد الرحمن بن صالح الأزدي ، وعنه الطبراني وعبد الباقي بن قانع وغيرهما . انظر : تاريخ بغداد : ٣١٩/٣ . وتاريخ الإسلام : ٣٠٠/٢٢ .

(٢) في تفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ : « ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي ، عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العزمي ، بإسناده مثله . . . » .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣١٢/١١ (١١٨٤١) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٠٩/٧ (١١٢٧٧) وقال : « رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العزمي وهو ضعيف » . وما جاء في تفسير الآية فهو قول قتادة ، أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٢٦/١٩ . وما سبق من الأحاديث والآثار هي في تفسير ابن كثير : ٤٧٧/٣ .

(٤) أي : فيكون تقدير الكلام : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً فاشهد وبشراً وراقب أحوال أمتك .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٨/٢ .

أن تؤذيتهم بضرر أو قتل ، وخذ بظاهريهم ، وحسابهم على الله في باطنهم (١) ، أو دع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر (٢) .

قال ابن عباس : « هي منسوخة بآية السيف » (٣) .

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ فإنه يكفيهم (٤) .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ موكولاً إليه الأمر في الأحوال كلها (٥) .

ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلاً منها بخطاب يناسبه ، فقابل الشاهد بقوله : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يكون شاهداً على أمته ، وهم يكونون شهداء على سائر الأمم ، وهو الفضل الكبير ، وقابل المبشر بالإعراض عن الكافرين والمنافقين ؛ لأنه إذا أعرض عنهم أقبل جميع إقباله على المؤمنين ، وهو مناسب للبشارة ، وقابل النذير بقوله : ﴿ وَدَعَّ أَذْنُهُمْ ﴾ ؛ لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر ، والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو آجل ، كانوا مُنذَرِينَ به في المستقبل ، وقابل الداعي إلى الله تعالى بتيسيره بالأمر بقوله : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ؛ لأن من توكل على الله تعالى يسر عليه كل عسير ، وقابل السراج المنير بالاكتماء به وكيلاً ؛ لأن من أناره الله برهاناً على جميع خلقه كان جديراً بأن يكتفي به من جميع خلقه ، والله تعالى أعلم (٦) .



(١) هذا باعتبار إضافة المصدر إلى الفاعل ، وعليه تفسير مجاهد رحمته الله للآية : ﴿ وَدَعَّ أَذْنُهُمْ ﴾ ، قال : أعرض

عنهم . انظر : تفسير مجاهد : ٥١٨/٢ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٣١/٣ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٣١/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٣١/٣ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٤٨/٢ .

(٦) انظر : المرجع السابق : ٢٤٨/٢ .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ۚ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۗ ﴾



٤٩ - ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ۚ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۗ ﴾ ، هذه الآية الكريمة فيها أحكام كثيرة منها : إطلاق النكاح على العقد وحده ، وليس في القرآن آية أصرح في ذلك منها (١) .

وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده ، أو في الوطء ، أو فيهما ؟ على ثلاثة أقوال ، واستعمال القرآن إنما هو في العقد والوطء بعده ، إلا في هذه الآية فإنه استعمل في العقد وحده ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ۚ ﴾ (٢) ، فالمراد بالنكاح هنا العقد بلا شك ، والمعنى : إذا فعلتم سبب النكاح والوصلة إليه ، ثم وقع الطلاق قبل النكاح الحقيقي المكنى عنه بالمس .

قال في الكشاف : النكاح : الوطء ، وتسمية العقد نكاحاً لملاسته له من حيث أنه طريق إليه ، ونظيره تسميتهم الخمر إثماً ؛ لأنها سبب في اقتراف الإثم ، ثم قال : ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله إلا في معنى العقد ؛ لأنه في الوطء من باب التصريح به ، ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملاسة والمماسة والقربان والتغشي والإتيان (٣) .

وقد توهم كثير من قوله ﷺ تعالى : ولم يرد لفظ النكاح إلخ ، أنه يقول : إنه حقيقة في العقد مجاز في الوطء ، وهو خلاف صريح كلامه هاهنا ، والحصر الذي ذكره ممنوع ؛ لأنه إذا

(١) قاله ابن كثير في التفسير : ٤٧٨/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٣١/٣ .

لم تدل قرينة على أن المراد المجاز كما دل في هذه الآية ، وجب حمله على الحقيقة ؛ لأنه لا يحمل على المجاز مع جواز الحمل على الحقيقة ، فمثل قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣٠] ، يحمل على الحقيقة ؛ لعدم المانع ، وقد حققته السنة في حديث العسيلة (١) ، ومثله قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٢٢] والله ﷻ أعلم .

وفيهما دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾ فرتب الطلاق على النكاح ، فلو قال : رجل لامرأة أجنبية إذا نكحتك فأنت طالق ، أو قال : كل امرأة أنكحها فهي طالق ، فَنَكَحَ ، لا يقع الطلاق ، وهذا على قول علي ، وابن عباس ، وجابر ، ومعاذ ، وعائشة ، ﷺ ، وبه قال : سعيد بن المسيب (٢) ، وعروة ، وشريح ، وسعيد بن جبير ، وطاووس ، والحسن ، وعكرمة ، وعطاء ، وسليمان بن يسار (٣) ، ومجاهد ، والشعبي ، وقتادة ، وأكثر أهل العلم ، وإليه ذهب أئمتنا عليهما السلام ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل (٤) .

(١) وهو حديث عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت امرأة رفاعة القرظي النبي ﷺ فقالت : كنت عند رفاعة فطلقني فأبى طلقي ، فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير إنما معه مثل هدبة الثوب ، فقال : « أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة ؟ لا ، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك » أخرجه البخاري في الشهادات ، باب شهادة المختبي ، حديث (٢٦٣٩) . ومسلم في النكاح ، باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح . . . ، حديث (١٤٣٣) .

(٢) هو : سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي ، أبو محمد ، ثقة ، حجة ، فقيه ، رفيع الذكر ، رأس في العلم والعمل ، روى عن عمر وعثمان وسعد ، وعنه الزهري وقتادة ويحيى بن سعيد ، مات سنة أربع وتسعين . انظر : الكاشف : ٤٤٤/١ . والتقريب : ٢٤١ .

(٣) هو : سليمان بن يسار الهلالي المدني ، مولى أم المؤمنين ميمونة ، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة ، عن مولاته وأبي هريرة ، وعنه يحيى بن سعيد وربيعة الرأي ، مات سنة سبع ومائة وقيل قبلها . انظر : الكاشف : ٤٦٥/١ . والتقريب : ٢٥٥ .

(٤) انظر : تفسير البغوي : ٣٦١/٦ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ . واللباب : ٩٣/١٣ .

وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى إلى صحة الطلاق قبل النكاح (١) ، فيما إذا قال : إن تزوجتُ فلانة فهي طالق ، عندهما متى تزوجها طلقت منه . واختلفا فيما إذا قال كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، فقال مالك : لا تطلق حتى يعين المرأة (٢) .

وقال / أبو حنيفة : كل امرأة تزوجها بعد هذا الكلام تطلق منه (٣) .

فأما الجمهور فاحتجوا على عدم وقوع الطلاق بهذه الآية (٤) ، وبما رواه بن أبي حاتم قال : حدثنا أحمد بن منصور المروزي (٥) ، حدثنا النضر بن شميل (٦) ، حدثنا يونس يعني ابن إسحاق (٧) ، سمعت آدم مولى خالد (٨) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « إذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، قال : ليس بشيء ؛ من أجل أن الله تعالى يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴾

- (١) وهذا القول مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وهو قول إبراهيم النخعي ، وأصحاب الرأي . انظر : تفسير البغوي : ٣٦١/٦ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .
- (٢) وهو قول : ربيعة والأوزاعي . انظر : تفسير البغوي : ٣٦١/٦ . والمدونة : ٧١/٥ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .
- (٣) انظر : أحكام القرآن ، للخصاص : ٤٧٦/٣ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ . والمبسوط : ٣٩٦/٧ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .
- (٥) هو : أحمد بن منصور بن راشد الخنظلي المروزي ، أبو صالح ، الملقب بزاج ، صدوق ، روى عن النضر بن شميل وأبي عامر العقدي ، وعنه الحسن بن سفيان والحسين القباني وغيرهما ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل غير ذلك . انظر : تهذيب الكمال : ٤٩١/١ . وتهذيب التهذيب : ٧١/١ .
- (٦) هو : النضر بن شميل المازني البصري ، أبو الحسن النحوي ، شيخ مرو ومحدثها ، ثقة ثبت ، روى عن حميد وهشام بن عروة ويونس بن أبي إسحاق ، وعنه ابن معين وابن راهويه والدارمي وآخرون ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٠/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣٩٠/١٠ .
- (٧) هو : يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبيد الله السبيعي ، أبو إسرائيل الكوفي ، صدوق ، روى عن أبيه وناجية بن كعب ، وعنه ابنه إسرائيل وعيسى ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٠٢/٢ . ولسان الميزان : ٤٤٩/٧ .
- (٨) هو : آدم بن سليمان القرشي الكوفي ، مولى خالد بن خالد ، صدوق ، روى عن سعيد بن جبير ، وعنه الثوري ويونس بن أبي إسحاق وغيرهما . انظر : التاريخ الكبير : ٣٨/٢ . والتقريب : ٨٦ .

الآية « (١) » .

وروى عبد الرزاق (٢) ، وأحمد (٣) ، وأبو داود (٤) ، والترمذي (٥) ،
والنسائي (٦) ، وابن ماجه (٧) ، وابن مردويه (٨) ، عن عمرو بن شعيب (٩) ، عن
جده (١٠) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق
فيما لا يملك ، ولا نذر فيما لا يملك » .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب (١١) .

وروى ابن ماجه عن علي ، والمسور بن مخزومه (١٢) ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٢/١٠ (١٧٧٢٠) . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٧٨/٣ .
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطلاق ، باب الطلاق قبل النكاح ، حديث (١١٤٥٥) .
- (٣) أخرجه أحمد في المسند : ٣٩٢/١١ ، (٦٧٨٠) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده حسن » .
- (٤) أخرجه أبو داود في الأيمان والنذور ، باب اليمين في قطيعة الرحم ، حديث (٣٢٧٦) .
- (٥) أخرجه الترمذي في الطلاق ، باب لا طلاق قبل النكاح ، حديث (١١٨١) .
- (٦) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الأيمان والكفارات ، باب اليمين فيما لا يملك ، حديث (٤٧٣٤) .
- (٧) أخرجه ابن ماجه في الطلاق ، باب لا طلاق قبل نكاح ، حديث (٢٠٤٧) ، بلفظ : « لا طلاق فيما لا
تملك » . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٤٨/١ ، (١٦٦٦) .
وحسن الألباني الحديث بألفاظه التي أوردها المؤلف في الصحيحة : ٢١٦/٥ ، (٢١٨٤) ، وفي صحيح
الجامع (٧٥٤٨) .
- (٨) انظر : الدر المنثور : ٨٢/١٢ .
- (٩) هو : عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، صدوق ، روى عن أبيه وابن المسيب
والربيع بنت معوذ ، وعنه أيوب وحسين المعلم والأوزاعي وخلق ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . انظر :
الكاشف : ٧٨/٢ . والتقريب : ٤٢٣ .
- (١٠) هو : محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الطائفي ، مقبول ، روى عن أبيه ، وعنه ابنه شعيب
وحكيم بن الحارث . انظر : الكاشف : ١٨٨/٢ . والتقريب : ٤٨٩ .
- (١١) انظر : سنن الترمذي ، كتاب الطلاق ، باب لا طلاق قبل النكاح ، حديث (١١٨١) .
- (١٢) هو : المسور بن مخزومه بن نوفل بن أهيب الزهري ، أبو عبد الرحمن ، له ولأبيه صحبة ، له عن عمر وخاله
عبد الرحمن بن عوف ، وعنه عروة وابن أبي مليكة ، مات سنة أربع وستين . انظر : الكاشف : ٢٦٤/٢ .
والتقريب : ٥٣٢ .

« لا طلاق قبل النكاح » (١) .

وروى الحاكم ، وابن مردويه ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « لا طلاق إلا بعد نكاح ، ولا عتق إلا بعد ملك » (٢) .

قال في الكشاف : فإن قلت : لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت به الآية تستوي فيه المؤمنات والكتبايات ؟ قلت : فيه تنبيه على أن أصل أمر المؤمن ، والأولى به أن يستخير لنطفته ، وأن لا ينكح إلا مؤمنة عفيفة ، ويتنزه عن مزاجحة الفواسق فما بال الكوافر ، ويستتكف أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه ، فالتى في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب (٣) ، وهذه فيها تعليم ما هو الأولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات (٤) .

فإن قلت : فما فائدة ﴿ ثُمَّ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ﴾ ؟ قلت : فائدته نفي التوهم عن عسى يتوهم تفاوت الحكم : بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح ، وبين أن يبعد عهدها بالنكاح ، وتتراخى بها المدة في حالة الزوج ، ثم يطلقها (٥) .

وقوله ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ أي : تجامعوهن (٦) .

وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ تَمَّاسُوهُنَّ ﴾ بالألف وضم التاء (٧) .

(١) أخرجه ابن ماجه في الطلاق ، باب لا طلاق قبل النكاح ، حديث (٢٠٤٨) من حديث المسور بن مخرمة رحمته الله . و (٢٠٤٩) من حديث علي بن أبي طالب رحمته الله .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث (٣٥٦٩) . وانظر : الدر المنثور : ٨١/١٢ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٣١/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٥٣٢/٣ .

(٦) تفسير البغوي : ٣٦٢/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ .

(٧) وهي قراءة خلف كذلك ، وقرأ الباقون بفتح التاء من غير ألف . انظر : السبعة : ٥٢٢ . والتيسير : ٦٩ . والنشر : ١٧٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٦/٢ .

وقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا ﴾^ط ، أي : تحصونها بالأقراء والأشهر (١) .

وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن المرأة إذا طلقت قبل الدخول بها ؛ لا عدة عليها ، فتذهب فتتزوج في فورها من شاءت (٢) .

وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة (٣) ، وعند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس (٤) والله أعلم (٥) .

وقوله : ﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ ﴾ أي : أعطوهن ما يستمتعن به (٦) .

قال ابن عباس : هذا إذا لم يكن سمي لها صداقاً ، فلها المتعة ، وإن كان قد فرض لها صداقاً ، فلها نصف الصداق ولا متعة لها (٧) . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقال عَلَيْكُمْ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ ﴾^ط حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ

(١) تفسير البغوي : ٣٦٢/٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٣٢/٣ . والبحر الرائق شرح كنز الدقائق : ٢٥٦/٨ ، ومعنى الخلوة الصحيحة : هي السالمة من الموانع ، كالمرض ، والحيض ، والنفاس ، والإحرام ، وصوم الفرض .

(٥) كتب المؤلف حاشية في (أ) : (وأما المتوفى عنها زوجها فإنها تعتد منه أربعة أشهر وعشراً ، وإن لم يكن دخل بها بالإجماع) ، وهو من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٧٩/٣ . وكتب المؤلف في (ب) حاشية : (وهو الذي قدره أصحابنا الهادوية لمذهب يحيى عَلَيْهِ السَّلَام ، وأما المتوفى عنها زوجها فإنها تعتد منه أربعة أشهر وعشراً ، وإن لم يكن دخل بها بالإجماع) . وأول الحاشية إضافة من الناسخ ، ولم ترد في نسخة المؤلف . (أ) .

(٦) معالم التنزيل : ٣٦٢/٦ .

(٧) أورده البغوي في تفسيره : ٣٦٢/٦ .

﴿ البقرة : ٢٣٦ ﴾ [(١)] .

قوله تعالى : ﴿ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ أي : من غير ضرارٍ ولا منع حقٍ (٢) ، والضمير لغير المدخول بهن (٣) .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : « إن سمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف ، وإن لم يكن سمي لها صداقاً فالمتعة على قدر عسره ويسره ، وهو السراح الجميل » (٤) .



﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا مُمِئَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

٥٠- ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ ، يقول الله تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ بأنه قد أحل له من النساء أزواجه اللاتي أعطاهن مهورهن ، وهن الأجور هاهنا ، كما قال مجاهد وغير واحد (٥) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٣١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ ، والعبارة له .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٢٤٩/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٤٧٩/٣ .

(٥) قال مجاهد : ﴿ أَجُورَهُنَّ ﴾ : « صدقاتهن » . انظر : تفسير مجاهد : ٥١٨/٢ . وتفسير الطبري : =

وقد كان مهره ﷺ لנסائه اثني عشر أوقية (١) ونشاً (٢) ، وهو نصف أوقية ،
الجميع خمسمائة درهم ، إلا أم حبيبة بنت أبي سفيان فإنه أمهرها عنه النجاشي (٣) ﷺ
تعالى أربعمائة دينار ، وإلا صفية بنت حيي بن أخطب فإنه ﷺ اصطفاها من سبي خيبر ثم
أعتقها وجعل عتقها صداقها ، وكذلك جويرية بنت الحارث المصطلقية أدى عنها كتابتها
إلى ثابت بن قيس بن شماس وتزوجها (٤) .

وقوله : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ أي وأباح لك التسري مما
أخذت من المغنم ، وقد ملك صفية ، وجويرية ، فأعتقهما وتزوجهما ، وملك ریحانة بنت
شمعون النضرية (٥) ، ومارية القبطية أم ابنه إبراهيم ﷺ ، وكانتا من السراي
جئدعنها (٦) .

وقوله : ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي
هَاجَرْنَ مَعَكَ ﴾ هذا عدل وسط بين الإفراط والتفريط ، فإن النصارى لا يتزوجون
المرأة إلا إذا كان بينها وبين الرجل سبعة أجداد فصاعداً ، واليهود يتزوج أحدهم بنت أخيه
وبنت أخته ، فجاءت هذه الشريعة الكاملة الطاهرة بدم إفراط النصارى ، فأباح بنت العم

= ١٢٩/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

(١) أوقية : بضم الهمزة وتشديد الباء ، وكانت قديماً عبارة عن أربعين درهماً . انظر : النهاية في غريب الحديث
والأثر : ١٩١/١ (أوق) .

(٢) النش : نصف كل شيء ، يقال : نش أوقية ، ووزن مقداره عشرون درهماً . انظر : النهاية في غريب الحديث
والأثر : ١٣٠/٥ (نشش) . والمعجم الوسيط : ٧٦٥/٢ (نش) .

(٣) هو : أصحمة بن أبحر النجاشي ، ملك الحبشة واسمه بالعربية : عطية ، والنجاشي لقب له ، أسلم على عهد
النبي ﷺ ولم يهاجر إليه ، وكان ردءاً للمسلمين ومحسناً إليهم ممن هاجر إليه في صدر الإسلام ، وقد صلى عليه
النبي ﷺ صلاة الغائب . انظر : فضائل الصحابة : ٦٠/١ . والإصابة : ٢٠٥/١ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

(٥) هي : ریحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو بن قنافة - بالقاف أو خنافة بالخاء المعجمة - من بني النضير ،
وقيل : من بني قريظة ، وقع عليها سبي فعزلها النبي ﷺ ثم خيرها فاختارت الله ورسوله ، فلما أسلمت أعتقها
وتزوجها . انظر : الإصابة : ٦٥٨/٧ . والمنتخب من كتاب أزواج النبي : ٤٧/١ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

وبنت العممة ، وبنت الخال وبنت الخالة ، وحرّم ما فرطت فيه اليهود من إباحتها بنت الأخت والأخ ، وهذا أمر شنيع فظيع . وإنما قال تعالى / ﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ ﴾ فوحد لفظ الذكر لشرفه ، وجمع الأنثى (١) ، كقوله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ [النحل : ٤٨] (٢) ، ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] ، وله نظائر كثيرة (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ الَّتِي هَاجَرْنَا مَعَكَ ﴾ قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عمار ابن الحارث الرازي (٤) ، حدثنا عبيد الله بن موسى (٥) ، ثنا إسرائيل ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ رضي الله عنها قالت : « خطبني رسول الله صلّى الله عليه وآله فاعتذرت إليه فعذرني ، ثم أنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ الَّتِي هَاجَرْنَا مَعَكَ ﴾ ، قالت : فلم أكن أحل له ، لم أكن ممن هاجر معه ، كنت من الطلقاء » (٦) .

ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن عبد الله بن موسى (٧) .

(١) في تفسير ابن كثير ٤٧٩/٣ : (وجمع الإناث لنقصهن) .

(٢) في المخطوطتين : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَائِلِ ﴾ وهو خطأ ، قال تعالى : ﴿ أَوْلَمَّا يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَتِّهُوا ظُلْمًا ظُلْمًا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٧٩/٣ .

(٤) هو : محمد بن عمار بن الحارث ، أبو جعفر الرازي ، من أهل الري ، يروي عن أبي نعيم وأهل العراق ، روى عن إسحاق بن سليمان الرازي والسندي بن عبدويه ، وعنه ابن حاتم وقال فيه : صدوق ثقة . انظر : الجرح والتعديل : ٤٣/٨ . والثقات : ١٣٨/٩ .

(٥) هو : عبيد الله بن موسى بن أبي المختار - باذام - العبسي مولاهم الكوفي ، أبو محمد ، الحافظ ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وإسرائيل ، وعنه البخاري وغيره ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . انظر : التاريخ الكبير : ٤٠١/٥ . وتهذيب التهذيب : ٤٦/٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٢/١٠ (١٧٧٢١) .

(٧) أخرجه الطبري في التفسير : ١٣٠/١٩ .

ورواه الترمذي في جامعه (١) .

وهكذا قال أبو رزين (٢) ، وقتادة : أن المراد من هاجرن معه إلى المدينة ، وفي رواية عن قتادة اللاتي هاجرن معك أي : أسلمن (٣) .

﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ أي : وأحللنا لك امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ، ولا تطلب مهراً إن اتفق ذلك ، ولذلك نكَّرها ، واختلف في اتفاق ذلك ؛ فالقائل به قال : كان عنده عليه السلام امرأة منهن ، واختلف فيها ، فقال الشعبي : هي زينب بنت خزيمة الأنصارية (٤) ، يقال لها أم المساكين ، وقال قتادة : هي ميمونة بنت الحارث ، وقال علي بن الحسين ، والضحاك (٥) ، ومقاتل (٦) ، هي : أم شريك بنت جابر من بني أسيد (٧) ، وقال عروة بن الزبير : هي خولة بنت حكيم من بني

(١) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢١٤) ، وقال : « حديث حسن صحيح لا أعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي » . قال الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ص ٤٠٥ ، (٦٣٠) : « ضعيف الإسناد جداً » . وقال ابن العربي في أحكام القرآن : ٥٨٨/٣ ، نقلاً عن القاضي : « وهو ضعيف جداً ، ولم يأت هذا الحديث من طريق صحيح يحتج في مواضعه بما » . وأخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، حديث (٣٥٧٤) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٢) هو : مسعود بن مالك الأسدي الكوفي ، أبو رزين ، ثقة فاضل ، روى عن علي وابن مسعود وأبي هريرة وابن عباس ، وعنه منصور والأعمش ، مات سنة خمس وثمانين . انظر : الجرح والتعديل : ٢٨٢/٨ . والتقريب : ٥٢٨ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٨٠/٣ .

(٤) هي : زينب بنت خزيمة الهلالية ، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، وكان يقال لها في الجاهلية : أم المساكين ؛ لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم ، توفيت في حياة رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع . انظر : طبقات ابن سعد : ١١٥/٨ . والإصابة : ٦٧٢/٧ .

(٥) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني ، أبو القاسم ، أو أبو محمد ، صدوق ، كثير الإرسال ، روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر ، وعنه علي بن الحكم البناي وقره بن خالد ومقاتل بن حيان ، مات سنة خمس ومائة . انظر : الكاشف : ٥٠٩/١ . والتقريب : ٢٨٠ .

(٦) في (ب) سقط : (ومقاتل) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٧) هي : أم شريك العامرية ، ويقال : الأنصارية ، ويقال : الدوسية ، يقال : اسمها غزية ، ويقال غزيلة بنت =

سليم (١) ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما ، ومجاهد : لم يكن عند رسول الله صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم امرأة وهبت نفسها منه ، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو ملك يمين (٢) .

وقرأ الجمهور : ﴿ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ على الشرط (٣) .

وقرأ الحسن : ﴿ أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ، بالفتح على التعليل ، بتقدير حذف اللام ، أي : لأن وهبت نفسها (٤) .

ويجوز أن يكون مصدرًا محذوفًا معه الزمان كقولك : اجلس ما دام زيد جالسًا . بمعنى وقت دوامه جالسًا ، ووقت هبتها نفسها (٥) .

وقرأ ابن مسعود : ﴿ وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ، بغير ﴿ إِنْ ﴾ (٦) .

= دودان ، وقيل : غزية بنت جابر بن حكيم ، يقال : هي التي وهبت نفسها للنبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ، روت عن النبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ، وروى عنها جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب . انظر : تهذيب الكمال : ٣٥/٣٦٧ . والتقريب : ٧٥٧ .

(١) هي : خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية ، صحابية مشهورة ، يقال : إنها التي وهبت نفسها للنبي صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم وكانت قبلُ تحت عثمان بن مظعون . انظر : طبقات ابن سعد : ٨/١٥٨ . والتقريب : ٧٤٦ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ١٩/١٣٤ . وتفسير الكشاف : ٣/٥٣٣ . وتفسير البيضاوي : ٢/٢٤٩ .

(٣) أي : أحللناها لك ؛ إن وهبت نفسها .

(٤) أي : وأحللنا لك امرأة مؤمنة أن تنكحها ؛ لهبتها لك نفسها . قال ابن العربي : « وهذا يقتضي أن تكون امرأة واحدة حلت له ، لأجل أن وهبت نفسها ، وهذا فاسد من وجهين : أحدهما : أنها قراءة شاذة ، وهي لا تجوز تلاوة ، ولا توجب حكمًا . الثاني : أن توجب أن يكون إحلالاً لأجل هبتها لنفسها ، وهذا باطل ؛ فإنها حلال له قبل الهبة بالصدق » . انظر : أحكام القرآن ، لابن العربي : ٣/٥٩٦ .

والقراءة بالفتح من القراءات الشاذة ، وقد قرأ بها : أبي ، والشعبي ، وعيسى ، وسلام . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢٠ . وإتحاف فضلاء البشر : ٢/٣٧٦ . وتفسير أبي حيان : ٧/٢٣٣ ، وقال أبو حيان : « وقراءة الكسر استقبال في كل امرأة كانت تهب نفسها ، دون واحدة بعينها ، والقراءة بالفتح حكم في امرأة بعينها » .

(٥) تفسير الكشاف : ٣/٥٣٣ .

(٦) قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢٠ . والكشاف : ٣/٥٣٣ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً ﴾ دليل على أن غير المؤمنة لا تحل له ﷺ إذا وهبت نفسها منه (١) .

وقوله ﴿ وَإِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ شرط للشرط الأول في استيجاب الحل ، فإن هبتها نفسها منه لا توجب حلها له إلا بإرادته ﷺ ، فإنها جارية مجرى القبول (٢) .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً ﴾ وإن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها أي : ويحل لك يا أيها النبي المرأة المؤمنة إن وهبت نفسها لك أن تتزوجها بغير مهر إن شئت ذلك ، وهذه الآية توالى فيها شرطان ، كقوله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام أنه قال لقومه : ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ [هود : ٣٤] ، وكقول موسى عليه السلام : ﴿ يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس : ٨٤] ، وقال هاهنا : ﴿ وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً ﴾ وإن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها انتهى كلامه (٣) .

والاستنكاح : طلب النكاح والرغبة فيه (٤) .

والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكرراً ، ثم الرجوع إليه في قوله : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ؛ إيدان بأنه مما خص به ﷺ لشرفه ، وتقديره لاستحقاقه الكرامة (٥) .

(١) انظر : معالم التنزيل : ٣٦٣/٦ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٣٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ ، والعبارة له .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٨٠/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٣٤/٣ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٥٣٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ .

قال عكرمة في قوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لا تحل الموهوبة
لغيرك ، ولو أن امرأة وهبت نفسها لرجل لم تحل له حتى يعطيها شيئاً (١) .

وكذلك قال مجاهد ، والشعبي وغيرهما (٢) .

أي : إنها إذا فوضت المرأة نفسها إلى رجل فإنه متى دخل بها وجب لها عليه مهر مثلها ،
كما حكم به رسول الله ﷺ في بَرُوعَ بنتِ واشِقٍ (٣) لَمَّا فوضت (٤) ، حكم رسول الله
ﷺ بصدّاق مثلها لما توفي عنها زوجها ، والموت والدخول سواء في تقرير المهر ، وثبوت مهر
المثل في المفوضة لغير النبي ﷺ ، فأما هو ﷺ فإنه لا يجب عليه للمفوضة شيء ولو دخل
بها ؛ لأن له ﷺ أن يتزوج بغير صدّاق ولا ولي ولا شهود ، كما في قصة زينب بنت جحش
ﷺ ، ولهذا قال قتادة في قوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقول : ليس
لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولي ولا مهر إلا للنبي ﷺ (٥) .

قال البغوي : واختلف أهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة ، فذهب
أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ، وهو قول سعيد بن المسيب ، والزهري ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٤/١٠ (١٧٧٣٢) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٠/٣ . وزاد
السيوطي في الدر : ٩٠/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد .

(٢) قاله ابن كثير في التفسير : ٤٨٠/٣ .

(٣) هي : بروع بنت واشق الرؤاسية الكلابية أو الأشجعية ، مات عنها زوجها هلال بن مرة الأشجعي ولم يفرض
لها صدّاقاً ، فقضى لها رسول الله ﷺ بمثل صدّاق نساءها . انظر : الاستيعاب : ١٧٩٥/٤ . والإصابة :
٥٣٤/٧ .

(٤) حديثها أخرجه أحمد في المسند : ٤٠٧/٣٠ (١٨٤٦١) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ، قال محققو المسند
- الأرنبوط وآخرون - : « حديث صحيح » ، ولفظه : أتى قوم عبد الله يعني ابن مسعود ، فقالوا : ما
ترى في رجل تزوج امرأة فذكر الحديث ، قال : فقال رجل من أشجع ، قال منصور : أراه سلمة بن يزيد
فقال في مثل هذا قضى رسول الله ﷺ تزوّجَ رجلٌ منّا امرأةً من بني رُوَاسٍ يُقَالُ لها بَرُوعُ بِنْتُ وَاشِقٍ ، فخرجَ
مَخْرَجًا فدخل في بئر فأسنَ فمات ولم يفرضْ لها صدّاقًا ، فأتوا رسول الله ﷺ فقال : « كمهَرِ نساءنا لا
وكَسَ ولا شَطَطَ ، ولها الميراث ، وعليها العدة » .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

ومجاهد ، وعطاء ، وبه قال ربيعة (١) ، ومالك ، والشافعي (٢) .

وذهب قوم إلى أنه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك ، وهو قول إبراهيم النخعي (٣) ، وأهل الكوفة (٤) .

ومن قال لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ؛ اختلفوا في نكاح النبي ﷺ ، فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة ؛ لقوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الإنكاح والتزويج ، كما في حق أمته ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا ﴾ ، وكان اختصاصه ﷺ في ترك المهر ، لا في لفظ النكاح ، والله ﷻ أعلم (٥) .

و ﴿ خَالِصَةً ﴾ مصدر مؤكد ، كوعد الله ، وصبغة الله ، أي خلص لك إحلال ما أحللنا لك خالصة ، بمعنى خلوصاً (٦) .

أو حال من الضمير في ﴿ وَهَبَتْ ﴾ ، أو صفة لمصدر محذوف ، أي : هبة خالصة / (٧) .

(١) في المخطوطتين : (الربيع) ، وهو تصحيف .

وربيعة هو : ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي ، أبو عثمان المدني ، المعروف بريعة الرأي ، ثقة ، فقيه أهل المدينة ، روى عن أنس والسائب بن يزيد وابن المسيب ، وعنه مالك والليث والداروردي ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٩٣/١ . والتقريب : ٢٠٧ .

(٢) انظر : المجموع : ٢١٠/١٦ . والمدونة : ٤١٢/٥ . ومعالم التنزيل : ٣٦٤/٦ .

(٣) هو : إبراهيم النخعي ، وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي ، أبو عمران ، فقيه العراق ، كان مولده سنة خمسين ، ومات سنة خمس أو ست وتسعين . انظر : تذكرة الحفاظ : ٧٣/١ . ومشاهير الأمصار : ١٠١/١ .

(٤) وهو قول الأحناف ، والحنابلة . انظر : المبسوط : ١٨٠/٦ . والمغني : ٤٢٨/٧ . ومعالم التنزيل : ٣٦٤/٦ .

(٥) تفسير البغوي : ٣٦٤/٦ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٣٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ .

(٧) تفسير البيضاوي : ٢٤٩/٢ .

وقد روى الإمام أحمد قال : حدثنا إسحاق ، أخبرنا مالك (١) ، عن أبي حازم (٢) ، عن سهل بن سعد الساعدي (٣) رضي الله عنه ، أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ! إني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة ، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « هل عندك من شيء تصدقها إياه ؟ » ، قال : ما عندي إلا إزارى هذا . فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك ، فالتمس شيئاً » ، فقال : ما أجد شيئاً . فقال : « التمس ولو خاتماً من حديد » ، فالتمس فلم يجد شيئاً . فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « هل معك من القرآن شيء ؟ » ، قال : نعم . سورة كذا ، وسورة كذا ، السورة يسميها . فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « زَوِّجْتِكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ » (٤) .

وأخرجه البخاري ، ومسلم ، من حديث مالك (٥) .

وروى أحمد قال : حدثنا عفان ، حدثنا مرحوم (٦) ، قال : سمعت ثابتاً يقول : كنت

- (١) هو : مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري الساعدي ، مقبول ، روى عن أبيه ، وعنه إسحاق بن نجيح وعبد الرحمن بن الغسيل وغيرهما . انظر : الكاشف : ٢٣٤/٢ . والتقريب : ٥١٦ .
- (٢) في (ب) : (أبي حاتم) ، وهو تصحيف .
- وأبو حازم هو : سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأفرز التمار المدني القاص مولى الأسود بن سفيان ، ثقة عابد ، مات سنة أربعين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٤٥٢/١ . وتهذيب التهذيب : ١٢٦/٤ . والتقريب : ٢٤٧ .
- (٣) هو : سهل بن سعد الساعدي المدني ، أبو العباس ، صحابي جليل توفي رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وله من العمر خمس عشرة سنة ، روى عنه ابنه عباس والزهري وأبو حازم ، مات سنة إحدى وتسعين . انظر : البداية والنهاية : ٨٣/٩ . والكاشف : ٤٦٩/١ .
- (٤) أخرجه أحمد في المسند : ٤٩٨/٣٧ (٢٢٨٥٠) ، قال محققوه - الأرئوط وآخرون - : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير إسحاق بن عيسى بن الطباع ، فمن رجال مسلم » .
- (٥) أخرجه البخاري في الوكالة ، باب وكالة المرأة الإمام في النكاح ، حديث (٢٣١٠) . ومسلم في النكاح ، باب الصداق وجواز كونه تعليم القرآن . . . ، حديث (١٤٢٥) .
- (٦) هو : مرحوم بن عبد العزيز بن مهران البصري العطار ، أبو محمد ، ثقة ، روى عن أبي عمران الجوني وثابت ، وعنه ابن المدني وبنار وأحمد الدورقي ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله خمس وثمانون سنة . انظر : الكاشف : ٢٥١/٢ . والتقريب : ٥٢٥ .

مع أنس رضي الله عنه جالساً ، وعنده ابنة له فقال أنس : « جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا نبي الله ! هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنته : ما كان أقل حياءها ! فقال : هي خير منك ، رغبت في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرضت عليه نفسها » (١) .

وتفرد بإخراجه البخاري من حديث مرحوم بن عبد العزيز (٢) العطار ، عن ثابت البناني ، عن أنس به (٣) .

وروى أحمد أيضاً قال : حدثنا عبد الله بن بكر ، حدثنا سنان بن ربيعة (٤) ، عن الحضرمي (٥) ، عن أنس بن مالك : أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ! ابنة لي كذا وكذا ، فذكرت من حسننها وجمالها ، فأثرك بها ، فقال : « قد قبلتها » ، فلم تزل تمدحها حتى ذكرت أنها لم تُصدِّعْ ، ولم تشتك شيئاً قط . فقال : « لا حاجة لي في ابنتك » (٦) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خولة بنت حكيم » (٧) .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٣٣/٢١ (١٣٨٣٥) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٢) في المخطوطتين : (مرحوم بن عبد العطار) وهو خطأ .

(٣) أخرجه البخاري في النكاح ، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ، حديث (٥١٢٠) .

(٤) هو : سنان بن ربيعة الباهلي ، البصري ، أبو ربيعة ، صدوق فيه لين ، أخرج له البخاري مقروئاً ، قال عنه ابن معين : ليس بالقوي ، وذكره ابن حبان في الثقات . وقال ابن عدي : أرجو أن لا بأس به . انظر : الثقات : ٧٣٣/٤ . والكامل في الضعفاء : ٤٤٠/٣ . والكاشف : ٤٦٧/١ . والتقريب : ٢٥٦ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن جبير بن نفيير الحضرمي ، أبو حميد الحمصي ، ثقة ، روى عن أبيه وأنس بن مالك وخالد بن معدان ، وعنه يحيى بن جابر الطائي ومعاوية بن صالح ويزيد بن حمير وجماعة ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٦٢٤/١ . وتهذيب التهذيب : ١٣٩/٦ .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٨/٢٠ (١٢٥٨٠) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده ضعيف ، سنان بن ربيعة ، ضعّفه ابن معين ، فقال : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : شيخ مضطرب الحديث ، وذكره ابن حبان في ثقاته ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٣/١٠ (١٧٧٢٤) .

وروى ابن أبي حاتم قال : حدثنا علي بن الحسين (١) ، حدثنا محمد بن منصور الجعفي (٢) ، حدثنا يونس بن بكير ، عن (٣) عنبة بن الأزهر (٤) ، عن سماك (٥) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له » (٦) .

ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن يونس بن بكير (٧) .

قال ابن كثير : يعني أنه لم يقبل واحدة ممن وهبت نفسها له ، وإن كان ذلك مباحاً له ومخصوصاً به ؛ لأنه مردود إلى مشيئته ﷺ ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) .

وقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ جملة اعتراضية ، بين قوله تعالى : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ ، وبين متعلقه وهو : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، ومعنى هذه الجملة الاعتراضية : أن الله قد علم ما

(١) هو : علي بن الحسين بن الجنيد ، أبو الحسن النجعي ، الرازي ، ثقة حافظ ، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين بالري ، وقيل : غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٦/١٤ . وطبقات الحفاظ : ٢٩٧/١ .

(٢) هو : محمد بن منصور الجعفي الضرير ، مجهول وقد وثق ، روى عن يونس بن محمد المؤدب وحسين الجعفي ، وعنه علي بن الحسين بن الجنيد . انظر : الجرح والتعديل : ٩٤/٨ ، وميزان الاعتدال : ٣٤٦/٦ .

(٣) في المخطوطتين ، سقط : (عن) .

(٤) هو : عنبة بن الأزهر الشيباني ، أبو يحيى الكوفي ، قال أبو حاتم : لا بأس به وليس بحجة ، روى عن سماك ابن حرب ، وفروة بن وهب ، ومحارب بن دثار ، وجماعة ، وعنه يونس بن بكير ، وهشام بن عبيد الله الرازي ، وسفيان بن وكيع . انظر : الكاشف : ٩٩/٢ ، وتهذيب التهذيب : ١٣٦/٨ .

(٥) هو : سماك بن حرب ، أبو المغيرة الدهلي ، ثقة ، ساء حفظه ، روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وعكرمة ، وعنه شعبة وزائدة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٦٥/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٤٥/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٤/١٠ (١٧٧٢٩) .

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٣٤/١٩ .

(٨) تفسير ابن كثير : ٤٨٠/٣ .

يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والإماء ، وعلى أي حدٍ وصفةٍ يجب أن يُفرض عليهم ،
ففرضه عليهم ، وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله ﷺ بما اختصه به ، ففعل (١) .

وقال أبي بن كعب ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن جرير ، في قوله تعالى : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أي : من حَصْرِهِمْ في أربع نسوة ، واشتراط الولي والشهود والمهر عليهم ، وهم الأمة ، وقد رخصنا لك في ذلك فلم نوجب شيئاً منه » (٢) .

﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾ أي ضيق ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لما تسعر التحرز عنه ، ﴿ رَّحِيمًا ﴾ بالتوسعة في مظان الحرج (٣) ، والله ﷻ أعلم .



﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنَهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾

٥١- ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُتَوَى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ، قرئ : ﴿ تَرْجِي ﴾ مهموزاً ، وغير مهموز (٤) ، ومعناها : تؤخر من تشاء منهن .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٣٤/٣ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٣٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .

(٤) من القراءات المتواترة ، قرأ بالهمز : ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر ، ويعقوب . وقرأ بالاقون

بغير همز . انظر : التيسير : ٩٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧/٢ .

وقوله : ﴿ وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ ﴾ أي : تضم إليك من تشاء منهم (١) .

﴿ وَمَن أبتَغَيْتَ ﴾ أي : طلبت .

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۗ ﴾ في ذلك (٢) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا هشام بن (٣) عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ ، قالت : « ألا تستحيي المرأة تعرض نفسها بغير صداق ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِمَّنْ وَتَوَوَّىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ۖ وَمَن أبتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۗ ﴾ ، قالت : إني أرى ربك يسارع لك في هواك » (٤) .

وقال البخاري : حدثنا زكريا بن يحيى (٥) ، ثنا أبو أسامة (٦) ، قال هشام بن عروة ،

(١) انظر : تفسير البغوي : ٣٦٤/٦ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ . والآية فيها أقوال ، أحدهما : ما ذكره المؤلف رحمه الله ، والثاني : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ ﴾ الآية ، أي : تُطَلِّقِ وتُخَلِّي سبيل مَن شئت من نسائك ، وتُمسِك من شئت منهم فلا تُطَلِّقِ . والثالث : تُتْرِك نكاح من شئت ، وتنكح من شئت من نساء أمتك . قال البغوي : « أشهر الأقاويل أنه بينهن ؛ وذلك أن التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه ، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه وصار الاختيار إليه فيهن » . انظر : تفسير الطبري : ١٤٠/١٩ . وتفسير البغوي : ٣٦٤/٦ .

(٣) في المخطوطتين : (حدثنا هشام عن عروة) وهو تصحيف .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ١٤٥/٤٢ ، حديث (٢٥٢٥١) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين » . والواحد في أسباب النزول : ٣٥٧ .

(٥) هو : زكريا بن يحيى بن صالح البلخي ، أبو يحيى اللؤلؤي ، الفقيه الحافظ ، روى عن وكيع والحكم بن المبارك وأبي أسامة ، وعنه البخاري والفريابي ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٠٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٨٩/٣ .

(٦) هو : حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي ، أبو أسامة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ربما دلس ، روى عن هشام بن عروة والأعمش ، وعنه أحمد وإسحاق ويحيى ، مات سنة إحدى ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٤٨/١ . والتقريب : ١٧٧ .

حَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « كُنْتُ أَغَارُ مِنَ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقُولُ : أَهْبِ الْمَرْأَةَ نَفْسَهَا ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ^ط وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ^ع ﴾ قُلْتُ : مَا أَرَى رَبِّكَ إِلَّا سَارِعًا فِي هَوَاكَ » (١) .

فدل هذا على أن المراد بقوله : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ ﴾ أي : تؤخر من تشاء منهن ، أي : من الواهبات ، ﴿ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ^ط ﴾ أي : من شئت قبلتها ، ومن شئت رددتها ، أنت فيها أيضاً بالخيار ، وبعد ذلك إن شئت عدت فيها فأويتها إليك ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ^ع ﴾ (٢) .

قال الشعبي : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ^ط ﴾ يعني من نساء أمتك الواهبات أنفسهن (٣) .

وقال آخرون : بل المراد بقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ^ط ﴾ أي : من أزواجك ، لا حرج عليك أن تترك القسم لهن ، فتقدم من شئت وتؤخر من شئت ، وتجامع من شئت ، وتترك من شئت ، هكذا يروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وابن رزين ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغيرهم (٤) .

(١) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة الأحزاب ، باب قوله : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ ﴾ ، حديث (٤٧٨٨) .

ومسلم في الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ، حديث (١٤٦٤) .

(٢) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٨١/٣ .

(٣) قول الشعبي أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٥/١٠ (١٧٧٣٨) ، وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨١/٣ . وزاد السيوطي في الدر : ٩٦/١٢ عزوه إلى ابن سعد ، وابن المنذر ، والبيهقي في السنن . ولفظه : « كن نساء وهبن أنفسهن للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهم ، لم يُنكحن بعده ، منهن أم شريك ، فذلك قوله : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُعْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ^ط ﴾ » .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

قال ابن كثير : ومع هذا كان رسول الله ﷺ يقسم لمن ، ولهذا ذهب طائفة من الفقهاء من الشافعية وغيرهم إلى أنه لم يكن القسم واجباً عليه صلوات الله وسلامه عليه ، واحتجوا بهذه الآية (١) .

قال البخاري : حدثنا حبان بن موسى (٢) ، حدثنا عبد الله وهو ابن المبارك ، أخبرنا عاصم الأحول (٣) ، عن معاذة (٤) ، عن عائشة رضي الله عنها ، « أن رسول الله ﷺ كان يستأذن / في اليوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ فقلت لها : ما كنت تقولين ؟ قالت : كنت أقول : إن كان ذاك إليّ فإني لا أريد يا رسول الله أن أؤثر عليك أحداً » (٥) .

فهذا الحديث عنها يدل على أن المراد من ذلك عدم وجوب القسم ، وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات أنفسهن ، ومن هاهنا اختار ابن جرير رحمته تعالى أن الآية عامة في الواهبات ، وفي النساء اللاتي عنده ، أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم ، وهذا الذي اختاره ابن جرير حسنٌ جيد قوي ، وفيه جمع بين الأحاديث ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَءَ عَيْنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ أي : إذا

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

(٢) هو : حبان بن موسى السلمى المروزي ، أبو محمد ، ثقة ، روى عن أبي حمزة السكري وابن المبارك ، وعنه البخاري ومسلم ، مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٠٧/١ . والتقريب : ١٥٠ .

(٣) هو : عاصم بن سليمان الأحول ، أبو عبد الرحمن مولى لبني تميم ، ثقة ، كان قاضياً على المدائن ، مات سنة إحدى أو اثنتين وأربعين ومائة . انظر : طبقات ابن سعد : ٣١٩/٧ . ومشاهير الأمصار : ٩٨/١ .

(٤) هي : معاذة بنت عبد الله العدوية ، أم الصهباء البصرية ، العابدة الزاهدة ، روت عن عائشة وعلي وهشام ابن عامر ، وعنهما أبو قلابة وقتادة وعاصم الأحول ، ماتت سنة ثلاث وثمانين . انظر : الكاشف : ٥١٧/٢ ، وتهذيب التهذيب : ٤٧٩/١٢ .

(٥) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة الأحزاب ، باب قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ ، حديث (٤٧٨٩) . ومسلم في الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية ، حديث (١٤٦٧) . والواحد في أسباب النزول : ٣٥٧ .

علمن أن الله تعالى قد وضع عنك الحرج في القسم ، فإن شئت قسمت وإن شئت لم تقسم ، لا جناح عليك في أي ذلك فعلت ، ثم مع هذا أنت تقسم لمن اختياراً منك ، لا أنه على سبيل الوجوب ، فرحن بذلك واستبشرن به ، واعترفن بأن قسمك لمن وتسويتك بينهن وإنصافك لمن وعدلك فيهن ؛ تفضلاً منك (١) .

قال البغوي : قال أبو رزين ، وابن زيد : « نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ ، وطلب بعضهن زيادة في النفقة ، فهجرهن النبي ﷺ شهراً ، حتى نزلت آية التخيير ، فأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين الدنيا والآخرة ، وأن يخلي سبيل من اختارت الدنيا ، ويمسك من اختارت الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ولا ينكحن أبداً ، وعلى أنه يؤوي إليه من يشاء منهن ، ويرجي من يشاء ، فيرضين به ، قسّم لمن أو لم يُقسّم ، أو قسم لبعضهن دون بعض ، أو فضل بعضهن في القسمة ، فيكون الأمر في ذلك إليه يفعل كيف يشاء ، وكان ذلك من خصائصه ﷺ ، فرضين بذلك واخترنه على هذا الشرط » (٢) .

قال البغوي أيضاً : واختلفوا في أنه هل أخرج أحداً منهن عن القسم ؟ فقال بعضهم : لم يخرج أحداً ، بل كان رسول الله ﷺ مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم إلا سودة فإنها جعلت يومها لعائشة ، وقيل : أخرج بعضهن (٣) .

روى جرير (٤) ، عن (٥) منصور (٦) ، عن أبي رزين قال : « لما نزل التخيير أشفقن أن

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ . وانظر : ترجيح الطبري في تفسيره : ١٤٣/١٩ .

(٢) تفسير البغوي : ٣٦٥/٦ . وأورده الواحدي في أسباب النزول : ٣٥٧ ، وعزاه للمفسرين .

(٣) تفسير البغوي : ٣٦٥/٦ .

(٤) هو : جرير بن عبد الحميد الضبي ، القاضي ، الإمام الحافظ ، أبو عبد الله ، عن منصور وحسين وعبد الملك ابن عمير ، وعنه أحمد وإسحاق وابن معين ، وله مصنفات ، ثقة ، صحيح الكتاب ، قيل : كان في آخر عمره يهتم من حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ، وله ثمان وسبعون أو تسع وسبعون سنة . انظر : الكاشف : ٢٩١/١ . وسير أعلام النبلاء : ٩/٩ . والتقريب : ١٥٨ .

(٥) في المخطوطتين : (بن) ، وهو تصحيف .

(٦) هو : منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي ، أبو عتاب الكوفي ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين أو ثلاث =

يطلقهن ، فقلن : يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ، ودعنا على حالنا ، فنزلت هذه الآية . فأرجى رسول الله ﷺ بعضهن ، وكان ممن آوى إليه أربع : عائشة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، فكان يقسم بينهن سواء ، وأرجى منهم خمساً : أم حبيبة ، وميمونة ، وسودة ، وصفية ، وجويرية ، فكان يقسم لهن ما شاء » (١) .

وقرئ : ﴿ تُقَرَّرٌ ﴾ بضم التاء ، و ﴿ أَعْيُنُهُنَّ ﴾ بالنصب (٢) ، و ﴿ تُقَرَّرٌ ﴾ على البناء للمفعول (٣) .

و ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ : تأكيد نون يرضين (٤) .

وقرئ بالنصب (٥) تأكيداً لـ ﴿ هُنَّ ﴾ (٦) والله أعلم .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ أي : من الميل إلى بعضهن دون بعض مما لا

يمكن دفعه ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا يزيد (٧) ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن

= وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٩٧/٢ . وسير أعلام النبلاء : ٤٠٢/٥ . والتقريب : ٥٤٧ .

(١) تفسير البغوي : ٣٦٥/٦ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ١٣٩/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير :

٣١٤٥/١٠ (١٧٧٣٩) ، عن أبي زيد . وعزاه في الدر إلى ابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ،

وابن المنذر ، عن أبي رزين . انظر : الدر المنثور ، للسيوطي : ٩٧/١٢ .

(٢) وهي قراءة ابن محيصن ، وهي شاذة . انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢٠ . وإتحاف فضلاء

البشر : ٣٧٧/٢ .

(٣) ذكرها أبو حيان في تفسيره : ٢٣٥/٧ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٣٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٣٥/٧ .

(٥) ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ ، وهي قراءة أبي إياس حوبة بن عائذ ، وهي شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢٠ .

وتفسير أبي حيان : ٢٣٥/٧ .

(٦) ما ذكره من القراءات الشاذة في ﴿ تُقَرَّرٌ ﴾ فهو من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٥٠/٢ . وانظر : تفسير

أبي حيان : ٢٣٥/٧ . قال في الكشاف : ٥٣٥/٣ : « وقرأ ابن مسعود : ﴿ وَيَرَضِينَ كُلُّهُنَّ بِمَا

ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ ، على التقديم . وقرأ : ﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ تأكيداً لـ ﴿ هُنَّ ﴾ في ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ ﴾ " .

(٧) هو : يزيد بن هارون بن زاذان السلمي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣١٨) .

أيوب ، عن أبي قلابة (١) ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلوات الله عليه وآله يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : اللهم هذا فعلي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » (٢) .

ورواه أهل السنن الأربعة من حديث حماد بن سلمة (٣) .

وزاد أبو داود بعد قوله : « فلا تلمني فيما تملك ولا أملك » يعني : القلب (٤) .

قال ابن كثير : وإسناده صحيح ، رجاله كلهم ثقات (٥) .

ولهذا عقب ذلك بقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ يعني بضمائر السرائر ، ﴿ حَلِيمًا ﴾

(١) هو : عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرمي ، أبو قلابة البصري ، من أئمة التابعين ، ثقة فاضل كثير الإرسال ، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٥٥٤/١ . والتقريب : ٣٠٤ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٤٦/٤٢ ، حديث (٢٥١١١) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « هذا إسناده رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير حماد بن سلمة ، وعبد الله بن يزيد - وهو رضيع عائشة - فمن رجال مسلم » .

(٣) أخرجه أبو داود في النكاح ، باب في القسم بين النساء ، حديث (٢١٣٦) ، ولفظه : « اللهم هذا قَسَمِي . . . » . والترمذي في النكاح ، باب التسوية بين الصرائر ، حديث (١١٤٠) ، ولفظه : « اللهم هذه قسمتي . . . » ، وقال : « ورواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب ، عن أبي قلابة ، رسلاً : أن النبي ﷺ كان يقسم . وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة » . وأخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ، حديث (٨٨٩١) . وابن ماجه في النكاح ، باب القسمة بين النساء ، حديث (١٩٧١) . وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود : ٢١٠ ، (١٨٢٢) ، وضعيف الترمذي : ١٣٠ ، (١٩٣) ، وضعيف النسائي (٢٦١) ، وضعيف ابن ماجه : ١٥٠ ، (١٩٦١) ، وقال : « لكن الطرف الأول منه حسن » . وأخرجه الحاكم في المستدرک ، في كتاب النكاح ، حديث (٢٧٦١) ، عن حماد بن سلمة به ، ولفظه : « اللهم هذا قَسَمِي . . . » ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

(٤) انظر تخريجه في سنن أبي داود السابق .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

يُحِلُّمْ وَيُغْفِرُ (١) ، أَوْ ﴿عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ ، ﴿حَلِيمًا﴾ عَنْ عِقَابِهِمْ .



﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ﴿٥٢﴾

٥٢- قوله تعالى : ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ ﴿٥٢﴾ ، قرأ

أبو عمرو : ﴿لَا تَحِلُّ﴾ بالتاء (٢) .

وقرأ الباقر بالياء ؛ لأن تأنيث الجمع غير حقيقي (٣) .

وقوله : ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ أي : من بعد هؤلاء التسع . قيل : لأن التسع نصاب رسول الله

ﷺ من الأزواج ، كما أن الأربع نصاب أمته ، فلا يحل له أن يتجاوز النصاب (٤) .

قوله : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ أي : ولا أن تستبدل هؤلاء التسع أزواجاً

أخر بكلهن أو ببعضهن (٥) .

وذلك أن النبي ﷺ لما خيرهن فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة ؛ شكر الله تعالى لهن

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨١/٣ .

(٢) وهي قراءة يعقوب . انظر : معاني القراءات : ٣٨٧ . والتيسير : ١٤٥ . والكشف : ٣٠٣/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٧/٢ .

(٣) انظر : المراجع السابقة في القراءات . وتفسير الكشاف : ٥٣٦/٣ وقال بعده : « لأن تأنيث الجمع غير حقيقي ، وإذا جاز بغير فصل في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف : ٣٠] ، كان مع الفصل أجوز » .

(٤) الكشاف : ٥٣٦/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٥٣٦/٣ .

ذلك ، فحرم عليه ﷺ النساء سواهن ، ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال ، وهذا قول ابن عباس وقتادة (١) .

قال ابن كثير : ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وابن جرير ، وغيرهم ، أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي ﷺ ورضي الله تعالى عنهن ، على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، كما خيرهن رسول الله ﷺ كما تقدم في الآية ، فلما اخترن الله ورسوله كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن ، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن ، ويستبدل بهن أزواجاً غيرهن ، ولو أعجبه حسنهن ، إلا الإماء والسراري فلا حرج عليهن فيهن ، ثم إن الله تعالى رفع عنه الحرج في ذلك ، ونسخ حكم هذه الآية ، وأباح له (٢) التزوج ، ولكن لم يقع منه ﷺ بعد ذلك تزوج ؛ ليكون المنة للرسول ﷺ عليهن (٣) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا سفيان ، عن عمرو (٤) ، عن عطاء (٥) ، عن عائشة

رضي الله عنها قالت : « ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء » (٦) .

ورواه الترمذي والنسائي في سننهما (٧) .

-
- (١) انظر : تفسير البغوي : ٣٦٦/٦ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ١٤٧/١٩ قول ابن عباس ، وقتادة .
(٢) في (ب) سقط : (له) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .
(٣) تفسير ابن كثير : ٤٨٢/٣ . وانظر : تفسير ابن جرير : ١٥٠/١٩ .
(٤) هو : عمرو بن دينار المكي ، أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ، ثقة ثبت ، روى عن ابن عباس وابن عمر وجابر ، وعنه شعبة والسفيانان ، مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٧٥/٢ ، والتقريب : ٤٢١ .
(٥) هو : عطاء بن أبي رباح ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٧١) .
(٦) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٥/٤٠ (٢٤١٣٧) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث ضعيف » . وقال ابن العربي في أحكام القرآن : ٤١٣/٦ : « حديث واه » .
(٧) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢١٦) ، وقال : « هذا حديث حسن » . والنسائي في الكبرى ، كتاب النكاح ، باب ذكر أمر النبي ﷺ وأزواجه في النكاح ، حديث (٥٣١١) .

وروى ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها أنها / قالت : « لم يمت رسول الله صلوات الله عليه وآله حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾^ط » (١) .

فجعلت هذه الآية ناسخة لهذه الآية التي بعدها في التلاوة ، كآتي عدة الوفاة في البقرة ، الأولى ناسخة للتي بعدها (٢) .

وقال قوم : بل الآية محكمة غير منسوخة (٣) ، ومعنى الآية : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ أي : من بعد ما ذكرنا لك من صفة النساء اللاتي أحللنا لك ، من نسائك اللاتي آتيت أجورهن ، وما ملكت يمينك ، وبنات العم ، والعمات ، والخال ، والخالات ، والواهبه ، وما سوى ذلك من أصناف النساء ، فلا يحل لك ، وهذا مروى عن أبي بن كعب ، ومجاهد في رواية عنه ، وعكرمة ، والضحاك في رواية ، وأبي رزين ، وأبي صالح ، والحسن ، وقتادة في رواية ، والسدي ، وغيرهم (٤) .

قال ابن جرير : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي علية ، عن داود بن أبي هند ، قال : حدثني محمد بن موسى ، عن زياد رجل من الأنصار ، قال : قلت لأبي بن كعب : رأيت لو أن أزواج النبي صلوات الله عليه وآله توفين ما كان له أن يتزوج ؟ فقال : وما يمنعه من ذلك ؟ قال : قلت : قول الله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٧/١٠ (١٧٧٤٨) .

(٢) وهي قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٣٤] . وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٤٠] .

(٣) قال به ابن جرير في تفسيره : ١٥٠/١٩ ، ورجحه كما سيأتي .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٨٢/٣ . وذكر ابن جرير في تفسيره : ١٤٧/١٩ هذا القول ، وأخرجه عن أبي بن كعب ، وأبي صالح ، ومجاهد ، وعكرمة ، والضحاك ، وقتادة ، وأبي رزين .

تعالى : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ فقال : إنما أحل له ضرباً من النساء ، فقال ﴿ عَلَيْكَ ﴾ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ ثم قيل له : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ (١) .

وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نهي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه عن أصناف النساء ، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات لقوله : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ ، فأحل الله فتياتكم المؤمنات ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، وحرم كل ذات دين غير الإسلام (٢) ، ثم قال : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ . وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء » (٣) .

وقال أبو صالح : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ ، أمر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية ، ويتزوج من نساء قومه ، ومن بنات العم ، والعمة ، والخال ، والخالة ، إن شاء ثلاثمائة (٤) .

واختار ابن جرير رحمته الله تعالى أن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء ، وفي النساء

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٤٨/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٢/٣ .

(٢) في (ب) سقط : (إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات لقوله : ﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾) ، وكتبها حاشية محددة جانبية .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢١٥) ، وقال : « هذا حديث حسن » .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٤٨/١٩ . وأورده البغوي في التفسير : ٣٦٧/٦ .

اللواتي في عصمته ، وكن تسعاً (١) .

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله جيد ، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف ، فإن كثيراً منهم روي عنه هذا ، ولا منافاة ، والله أعلم (٢) .

ثم أورد ابن جرير على نفسه ما روي أن رسول الله ﷺ طلق حفصة ثم راجعها ، وعزم على فراق سودة حتى وهبت نوبتها لعائشة ، ثم أجاب بأن هذا (٣) كان قبل نزول قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ لِلنِّسَاءِ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ (٤) .

قال ابن كثير : وهذا الذي قاله من أن هذا كان قبل نزول الآية صحيح ، ولكن لا يحتاج إلى ذلك ، فإن الآية إنما دلت على أنه لا يتزوج من عدا اللواتي في عصمته ، وأنه لا يستبدل بهن

(١) انظر : تفسير ابن جرير : ١٥٠/١٩ . وذكر قولاً ثالثاً في معنى الآية ، فقال : « وقال آخرون : بل معنى ذلك ، لا يحل لك النساء من غير المسلمات ، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك » وأخرج هذا القول عن مجاهد .

وعلل ابن جرير اختياره بأن الآية عامة فيمن ذكر من أصناف النساء ، وفي نسائه اللاتي في عصمته ، بقوله : « لأن قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ لِلنِّسَاءِ ﴾ عقيب قوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾ ، وغير جائز أن يقول : قد أحللت لك هؤلاء ولا يحلن لك إلا بنسخ أحدهما صاحبه ، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين ، فعل الأخرى منهما . فإذا كان ذلك كذلك ولا دلالة ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى ، ولا تقدم تنزيل إحداها قبل صاحبته ، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة ، لم يجز أن يقال : إحداها ناسخة للأخرى . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن ، لقول من قال : معنى ذلك : لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كفرة ن معنى مفهوم ، إذ كان قوله : ﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾ إنما معناه : من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية ، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله ﷺ ذكر إباحة المسلمات كلهن ، بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذي يفىء الله عليه ، وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم ، صح ما قلنا في ذلك ، دون قول من خالف قولنا فيه » .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٢/٣ .

(٣) في (ب) سقط : (هذا) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٤) انظر : تفسير الطبري : ١٥٥/١٩ .

غيرهن ، ولا يدل ذلك على أنه لا يطلق واحدة منهن من غير استبدال والله أعلم (١) .

وأما قضية سودة ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ، وهي سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ أُمَّرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ [النساء : ١٢٨] (٢) .

وأما قصة حفصة فروى أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان في صحيحه من طرق عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن رسول الله صلی اللہ علیہ والہ وسلم طلق حفصة بنت عمر ثم راجعها » (٣) .

وقال ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلِ فِي الْكَلِمَاتِ لِيُتَى الْكَلِمَاتُ مِنْ أَفْوَاهٍ حَوْلِ الْمَنزُورِ ﴾ كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم ، يقول الرجل للرجل : بادلي بامرأتك وأبدلك بامرأتي ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلِ فِي الْكَلِمَاتِ لِيُتَى الْكَلِمَاتُ مِنْ أَفْوَاهٍ حَوْلِ الْمَنزُورِ ﴾ يعني تبادل بجارياتك ما شئت ، وأما الحرائر فلا (٤) .

وقد روى الحافظ أبو بكر البزار وغيره ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخل عيينة بن حصن على النبي صلی اللہ علیہ والہ وسلم بغير إذن ، وعنده عائشة ، فقال له رسول الله صلی اللہ علیہ والہ وسلم : « فأين الاستئذان ؟ » ، قال : يا رسول الله ! ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ، ثم

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨٣/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في النكاح ، باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها وكيف يقسم ذلك ، حديث (٥٢١٢) . ومسلم في الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ، حديث (١٤٦٣) .

(٣) أخرجه أبو داود في الطلاق ، باب في المراجعة ، حديث (٢٢٨٥) . والنسائي في الكبرى ، كتاب الطلاق ، باب الرجعة ، حديث (٥٧٥٥) . وابن ماجه في الطلاق ، باب حدثنا سويد ، حديث (٢٠١٦) ، جميعهم من حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهما . قال ابن كثير : ٤٨٣/٣ : « إسناده قوي » . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٤٢/١ (١٦٣٨) .

وما سبق من قول المؤلف : (واختار ابن جرير رضي الله عنه تعالى أن الآية عامة . . .) ، من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤٨٣/٣ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٥٢/١٩ . وأورده البغوي في التفسير : ٣٦٧/٦ .

قال : من هذه الحميراء إلى جنبك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هذه عائشة أم المؤمنين » ، قال عيينة : أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق ؟ فقال ﷺ : « إن الله قد حرم ذلك » ، فلما خرج قالت عائشة : من هذا ؟ قال : « هذا أحمق مطاع ، وإنه على ما ترين لسيد قومه » (١) .

وقوله ﷺ : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ أي حسن الأزواج المستبدلة ، وهو في موضع الحال من الفاعل ، وهو الضمير في تبدل ، لا من المفعول الذي هو من أزواج ؛ لأنه متوغل في التنكير ، وتقديره : مفوضاً إعجابك بهن (٢) .

وقيل : هي أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب ، كما استشهد جعفر جويلئنه ، أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها ، فنهى عن ذلك (٣) .

وفيه دليل على جواز النظر إلى من يريد نكاحها من النساء (٤) .

وروي عن جابر جويلئنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل » (٥) .

(١) أخرجه الدارقطني في سننه ، كتاب النكاح ، حديث (٣) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٠٣/١٢ للبخاري وابن مردويه . وقال الهيثمي في المجمع : ٩٢/٧ ، كتاب التفسير ، باب سورة الأحزاب : « رواه البزار ، وفيه إسحاق بن عبد الله بن فروة وهو متروك » . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٨٣/٣ ، وقال : « قال البزار : إسحاق بن عبد الله ليين الحديث جداً ، وإنما ذكرناه لأننا لم نحفظه إلا من هذا الوجه ، وبيننا العلة فيه » .

(٢) انظر : الكشف : ٥٣٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ . وقال أبو حيان في تفسيره : ٢٣٦/٧ : « إنه معطوف على حال محذوفة ، أي : ولا أن تبدل بهن من أزواج على كل حال ، ولو في هذه الحال التي تقتضي التبدل ، وهي حالة الإعجاب بالحسن » .

(٣) أورده الزمخشري في الكشف : ٥٣٧/٣ ، دون نسبه . والبغوي في التفسير : ٣٦٨/٦ ، ونسبه لابن عباس جويلئنه . وانظر : تفسير ابن عطية : ٣٩٤/٤ . وتفسير القرطبي : ١٩٩/١٧ . قال ابن العربي في أحكام القرآن : ٦٠٧/٣ : « وهذا حديث ضعيف » .

(٤) انظر : تفسير البغوي : ٣٦٨/٦ . وتفسير ابن عطية : ٣٩٤/٤ . وتفسير القرطبي : ١٩٩/١٧ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ٤٤٠/٢٢ ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث حسن » . وأبو داود في سننه ، كتاب النكاح ، باب في الرجل ينظر إلى المرأة وهو يريد تزويجها ، حديث (٢٠٨٤) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٣٩٢/٢ (١٨٣٢) ، وفي إرواء الغليل : ٢٠٠/٦ (١٧٩١) .

وقال الشافعي (١) : أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ، أخبرنا أبو بكر الجوربدي ، حدثنا أحمد بن حرب (٢) ، حدثنا أبو معاوية ، عن عاصم هو ابن سليمان (٣) ، عن بكر ابن عبد الله (٤) ، عن المغيرة بن شعبة (٥) ، قال : خطبتُ امرأة ، فقال لي النبي ﷺ : « هل نظرتَ إليها ؟ » قلت : لا . قال : « فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » (٦) .

وقال أبو إسحاق الثعلبي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أخبرنا حامد بن محمد (٧) ، أخبرنا

- (١) هو : محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع . وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٥٠) .
- (٢) هو : أحمد بن حرب بن محمد الطائي ، أبو علي ، ويقال : أبو بكر الموصلي ، صدوق ، روى عن ابن عيينة وأبي معاوية وابن علي وغيرهم ، وعنه النسائي ومكحول البيروني وأبو بكر بن أبي داود وغيرهم ، مات سنة ثلاث وستين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٩٢/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٠/١ .
- (٣) هو : عاصم الأحول ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٤٥٥) .
- (٤) هو : بكر بن عبد الله بن عمرو المزني ، أبو عبد الله البصري ، ثقة إمام ، روى عن ابن عباس وابن عمر والمغيرة بن شعبة وغيرهم ، وعنه ثابت البناني وسليمان التيمي وعاصم الأحول ، مات سنة ثمان ومائة . انظر : الكاشف : ٢٧٤/١ . وتهذيب التهذيب : ٤٢٤/١ .
- (٥) هو : المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أبو عبد الله ، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً ، وقيل : إن أول مشاهدته الحديبية ، كان رجلاً طويلاً ، ذا هيبة ، أعور ، أصيبت عينه يوم اليرموك ، مات سنة خمسين . انظر : الاستيعاب : ١٤٤٥/٤ . والبداية والنهاية : ٤٨/٨ .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند : ٨٨/٣٠ ، حديث (١٨١٥٤) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث صحيح » . والترمذي في النكاح ، باب النظر إلى المخطوبة ، حديث (١٠٨٧) ، وقال : « هذا حديث حسن » . وابن ماجه في النكاح ، باب النظر إلى المرأة إذا أراد أن يتزوجها ، حديث (١٨٦٥) ، من حديث أنس رضي الله عنه . والحاكم في المستدرک ، كتاب النكاح ، حديث (٢٦٩٧) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . والبعثي في شرح السنة : ٣١/٥ ، كتاب النكاح ، باب النظر إلى المخطوبة . وصححه الألباني في الصحيحة : ١٩٨/١ (٩٦) ، وفي صحيح ابن ماجه : ٣١٣/١ (١٥١١) .
- (٧) هو : حامد بن محمد بن أحمد المروزي ، أبو أحمد ، الحافظ الإمام ، روى عن محمد بن نصر بن شيبه وأبي رجاء محمد بن حمدويه وأحمد بن سورة المرازقة وغيرهم ، وعنه محمد بن إسماعيل الوراق والدارقطني وعدة ، مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٩١٨/٣ .

بشر بن موسى (١) ، حدثنا الحميدي (٢) ، حدثنا سفيان ، حدثنا يزيد بن كيسان (٣) ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة أن رجلاً أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له النبي ﷺ : « انظر إليها فإن في عين نساء (٤) الأنصار شيئاً » (٥) ، قال الحميدي : يعني الصغر (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَت يَمِينُكَ ﴾ استثناء من النساء ؛ لأنه يتناول الأزواج (٧) .

وقيل : منقطع ، أي لكن ما ملكت يمينك (٨) .

وقد ملك / بعدهن مارية ، وولدت له إبراهيم (٩) .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ أي حافظاً ، فاحفظوا ما أمركم ، ولا تتخطوا ما حد لكم (١٠) .

(١) هو : بشر بن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة البغدادي ، أبو علي الأسدي ، ثقة ، روى عن هوزة بن خليفة البكراوي والحسن بن موسى الأشيب والحميدي وغيرهم ، وعنه يحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وخلق ، ولد سنة تسعين ومائة ، ومات سنة ثمان وثمانين ومائتين . انظر : تذكرة الحفاظ : ٦١١/٢ . وطبقات الحنابلة : ١٢١/١ .

(٢) هو : عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي ، أبو بكر المكي ، ثقة حافظ فقيه ، روى عن إبراهيم بن سعد وفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ، وعنه أبو حاتم وأبو زرعة وخلق ، مات سنة تسع عشرة ومائتين . انظر : الجرح والتعديل : ٥٦/٥ . والتقريب : ٣٠٣ .

(٣) هو : يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي ، أبو إسماعيل أو أبو منين ، صدوق يخطيء ، روى عن أبي حازم الأشجعي وغيره ، وعنه القطان ويعلى . انظر : الكاشف : ٣٨٩/٢ . وتقريب التهذيب : ٦٠٤ .

(٤) في (ب) سقط : (نساء) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٥) أخرجه مسلم في النكاح ، باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها ، حديث (١٤٢٤) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) الكشف والبيان : ١٦٦/١١ ، وفيه : عبد الله بن حامد بن محمد ، عن بشر بن موسى . ومعالم التنزيل : ٣٦٨/٦ .

(٧) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٥٠/٢ ، وقال بعده : « لأنه يتناول الأزواج والإماء » .

(٨) تفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .

(٩) تفسير البغوي : ٣٦٨/٦ .

(١٠) تفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي ۚ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي ۚ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾

٥٣- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾

إلا وقت أن يؤذن لكم ، أو إلا مأذونًا لكم (١) .

﴿ إِلَىٰ طَعَامٍ ﴾ ، متعلق بـ ﴿ يُؤْذَنَ ﴾ ؛ لأنه متضمن معنى يدعى ؛ للإشعار بأنه

لا يحسن الدخول على طعام من غير دعوة وإن أذن ، كما أشعر به قوله تعالى : ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ (٢) ، أي : غير منتظرين وقت إدراكه ، ووقت نضجه (٣) ، وهو مصدر أتى الطعام يأتي إن ، يقال : أتى الحميم : إذا انتهى حره ، وأنى أن يفعل : كذا إذا حان (٤) .

و ﴿ غَيْرَ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ حال من فاعل ﴿ لَا تَدْخُلُوا ﴾ ، وقع الاستثناء على الوقت

والحال معًا ، كأنه قيل : لا تدخلوا بيوت النبي إلا وقت الإذن ، ولا تدخلوها إلا غير ناظرين

(١) أنوار التنزيل : ٢٥٠/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٥٠/٢ . والتحرير والتنوير : ٨٢/٢٢ ، وقال : « وَضُمِّنَ ﴿ يُؤْذَنَ ﴾ معنى تدعون ، فعدي بـ (إلى) ، فكأنه قيل : إلا أن تدعون إلى طعام فيؤذن لكم » .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٧٠/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .

(٤) إناه : مصدر أتى الشيء يأتي وأتيا وأنأء : إذا فرغ وحن وأدرك ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ - [الحديد : ١٦] - . انظر : تفسير الطبري : ١٥٧/١٩ . وتفسير البغوي :

٣٧٠/٦ . والتحرير والتنوير : ٨٢/٢٢ .

إنه (١) .

وقرأ ابن أبي عبة (٢) : (غَيْرِ نَظِيرِينَ) بالجر ، صفة لطعام ، وليس بالوجه ؛ لأنه جرى على غير من هو له ، ومن حق ضمير من هو له أن يبرز إلى اللفظ عند البصريين ، فيقال : غير ناظرين إنه أنتم ، كقولك : هند زيد ضاربتة هي (٣) .

قال ابن كثير في تفسيره رحمته (٤) : قال مجاهد ، وقتادة ، وغيرهما : قوله : ﴿ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ ، أي : غير متحنيين نضجه واستواءه ، أي لا ترقبوا الطعام إذا طبخ حتى إذا قارب الاستواء تعرضتم للدخول ، فإن هذا مما يكرهه الله ويذمه ، وهذا دليل على تحريم التطفيل ، وقد صنّف الخطيب البغدادي (٥) في ذلك كتاباً في ذم الطفيليين ، وذكر من أخبارهم أشياء يطول ذكرها (٦) .

﴿ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ فتفرقوا ولا تمكثوا (٧) .

- (١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٣٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .
- (٢) هو : إبراهيم بن أبي عبة العقيلي المقدسي ، أبو إسماعيل ، صدوق ، روى عن أبي أمامة وأنس وعدة ، وعنه مالك وابن المبارك وخلق ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٢١٨/١ . والمقتنى في سرد الكنى : ٣٤٢/١ .
- (٣) تفسير الكشاف : ٥٣٧/٣ . وقراءة ابن أبي عبة ؛ أوردها ابن عطية في الحرر الوجيز : ٣٩٦/٤ . والقرطي في أحكام القرآن : ٢٠٦/١٧ . قال الطبري في التفسير : ١٦٠/١٩ : « والصواب من القول في ذلك عندنا القول بإجازة جرّ ﴿ غَيْرِ ﴾ في : ﴿ غَيْرِ نَظِيرِينَ ﴾ في الكلام ، لا في القراءة ؛ لما ذكرنا من الآيات التي حكيناها ، فأما في القراءة فغير جائز في : ﴿ غَيْرِ ﴾ غير النصب ؛ لإجماع الحجة من القراءة على نصبها » .
- (٤) في (ب) ، لم يكتب : ﴿ حَمَلَهُ ﴾ .
- (٥) هو : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، الخطيب البغدادي ، صاحب التصانيف ، الإمام الحافظ ، أبو بكر ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، ومات سنة ثلاث وستين وأربعمائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/١٨ . والأعلام : ١٧٢/١ .
- (٦) تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ . وكتاب الخطيب البغدادي هو : (التطفيل وحكايات الطفيليين ونواديرهم وأخبارهم) ، وهو مطبوع .
- (٧) تفسير البيضاوي : ٢٥٠/٢ .

وفي صحيح مسلم (١) عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره » (٢) ، وأصله في الصحيحين (٣) .

وفي الصحيح أيضاً (٤) عن رسول الله ﷺ : « لو دعيت إلى ذراع لأجبت (٥) ، ولو أهدي إلي كراع لقبلت » (٦) .

﴿ وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ عطف على ناظرين ، أو على مقدر بفعل تقديره : ولا تدخلوا ، أو لا تمكثوا مستأنسين لحديث بعضكم بعضاً ، أو لحديث أهل البيت بالتسمع (٧) .

﴿ إِنَّ ذَالِكُمْ ﴾ : المكث . ﴿ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ ﴾ ؛ لتضييق المنزل عليه ، وعلى أهله ، واشتغاله فيما لا يعنيه (٨) .

وقوله تعالى : ﴿ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ ﴾ لا بد من تقدير مضاف ، أي : من إخراجكم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنْ الْحَقِّ ﴾ يعني : إن إخراجكم حق ،

(١) في المخطوطتين تداخل في ألفاظ الحديث ، صوبها في (ب) في الحاشية ، والسياق لابن كثير في تفسيره : ٤٨٥/٣ .

(٢) أخرجه مسلم في النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ، حديث (١٤٢٩) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح ، باب حق إجابة الوليمة والدعوة . . . ، حديث (٥١٧٣) . ومسلم في النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ، حديث (١٤٢٩) ، كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، بلفظ : « إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتمها » .

(٤) في (ب) بدون : (أيضاً) .

(٥) ما سبق من قوله : (« إذا دعا أحدكم أخاه فليجب ») . . . إلى قوله : « لو دعيت إلى ذراع لأجبت ») ، ساقط من (ب) .

(٦) أخرجه البخاري في النكاح ، باب من أجاب إلى كراع ، حديث (٥١٧٨) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٧) انظر : الكشاف : ٥٣٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٨) المرجع السابق : ٢٥١/٢ .

فينبغي أن لا يتركه حياءً ، كما لم يتركه الله تعالى ترك الحيي (١) ، ولهذا نهاكم عن ذلك ، وزجركم عنه (٢) .

قال في الكشف : وهذا أدبٌ أدبَ الله تعالى به الثقلاء ، عن عائشة رضي الله عنها ، « حسبك من الثقلاء أن الله تعالى لم يَحْتَمِلَهُمْ » (٣) .

وقرئ : (لَا يَسْتَحِي) بحذف الياء الأولى ، وإلقاء حركتها على الحاء (٤) .

وقد اختلف في سبب نزول هذه الآية (٥) ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « أنها نزلت في

(١) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٥١/٢ . والعبارة فيها تأويل لصفة الحياء لله تعالى بالترك ، وهو مذهب المأولة ، والأصل في صفات الله تعالى إثباتها على حقيقتها على الوجه الذي يليق به سبحانه ، بلا تأويل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ، قال الإمام أحمد بن حنبل : « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه رسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يثبتون له ما أثبتته لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العليا ، ويعلمون أنه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] ، لا في صفاته ، ولا في ذاته ، ولا في أفعاله » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وأهل السنة يصفون الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ، من غير تعطيل ولا تمثيل ، ومن غير تكييف ولا تحريف » .

وصفة الحياء ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي - أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَّا فَوْقَهَا ﴾ [البقرة : ٢٦] ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « . . . أما الآخر فاستحيا ، فاستحيا الله منه . . . » [أخرجه البخاري ، ح (٦٦) ، ومسلم ، ح (١٤٠٥) ، من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه] ، وقال صلى الله عليه وسلم : « إن ربكم حيي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين » [أخرجه أبو داود ، ح (١٤٩٠) ، والترمذي ، ح (٣٥٥٦) ، وابن ماجه ، ح (٣٨٦٥) من حديث سلمان رضي الله عنه ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ح (١٣٢٠) ، وصحيح سنن الترمذي ، ح (٢٨١٩) ، وصحيح سنن ابن ماجه ، ح (٣١١٧)] . انظر : مجموع الفتاوى : ٢٥٧/٥ . والرسالة الصفدية : ٣٩٦ . وصفات الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة : ١٠٨ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ .

(٣) تفسير الكشف : ٥٣٨/٣ . ونسب أبو حيان في البحر المحيط : ٢٣٧/٧ قول عائشة : لها ولا ابن عباس ، وقال : « قرئت هذه الآية بين يدي إسماعيل بن أبي حكيم فقال : هنا أدب أدب الله به الثقلاء » .

(٤) أوردها البيضاوي في تفسيره : ٢٥١/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٢٣٧/٧ ، وقال : « هي لغة بني تميم » ، وهي قراءة شاذة .

(٥) في (ب) : بدون لفظ الآية .

أناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام النبي ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك ، ثم يأكلون ولا يخرجون ، وكان رسول الله ﷺ يتأذى منهم ، فنزلت : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِرِينَ إِنَّهُ ﴾ الآية « (١) .

وقال أكثر المفسرين : نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش ، حين بنى بها رسول الله ﷺ (٢) .

قال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الرقاشي (٣) ، ثنا معتمر بن سليمان (٤) ، سمعت أبي (٥) قال : حدثنا أبو طلحة (٦) ، عن أنس بن مالك قال : لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فإذا هو يتهيأ للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام ، وقعد ثلاثة نفر ، وجاء النبي ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا فانطلقوا ، فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل ، فذهبت لأدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

(١) أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣٧٠/٦ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٣٩٥/٤ . والقرطبي في أحكام القرآن : ٢٠٣/١٧ .

(٢) قاله البغوي في تفسيره : ٣٦٩/٦ . وانظر : أسباب النزول ، للواحيدي : ٣٥٨ ، ونسبه إلى أكثر المفسرين .

(٣) هو : محمد بن عبد الله الرقاشي ، ثقة ، روى عن أبيه ومالك ومعتمر ، وعنه ابنه أبو قلابة والدارمي وخلق ، مات سنة تسع عشرة ومائتين . انظر : التاريخ الكبير : ١٣٥/١ . والكاشف : ١٩٠/٢ .

(٤) هو : معتمر بن سليمان التيمي ، أبو محمد البصري ، يلقب بالطفيل ، ثقة ، روى عن أبيه ومنصور وعبد الملك بن عمير ، وعنه ابن مهدي وعفان ومسدد ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٧٩/٢ . والتقريب : ٥٣٩ .

(٥) هو : سليمان بن طرخان التيمي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة ، سمع أنساً وأبا عثمان النهدي ، وعنه ابنه معتمر ويزيد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٦١/١ . وتهذيب التهذيب : ١٧٦/٤ .

(٦) هو : أبو طلحة الأسدي ، صدوق ، روى عن ابن عباس وأنس ، وعنه الأعمش وأبو العميس . انظر : الكاشف : ٤٣٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٥٤/١٢ .

تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴿ الآية (١) .

ورواه مسلم (٢) ، والنسائي (٣) ، من طرق عن معتمر بن سليمان (٤) .

وروى البخاري من طريق عبد الوارث قال : حدثنا عبد العزيز بن صهيب (٥) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : بنى رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بزينب بنت جحش بجنز ولحم ، فأرسلت إلى الطعام داعياً ، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا رسول الله ! ما أجد أحداً أدعوه ، قال : « ارفعوا طعامكم » ، وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت ، فخرج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فانطلق إلى حجرة عائشة فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته » ، قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، كيف وجدت أهلك يا رسول الله ، بارك الله لك ، فَتَقَرَّرَى (٦) حُجَرَ نِسَائِهِ كلهن ، ويقول لهن ما يقول لعائشة ، ويقبلن له ما قالت عائشة ، ثم رجع النبي صلی الله علیه وآله وسلم فإذا الرهط الثلاثة في البيت يتحدثون ، وكان النبي صلی الله علیه وآله وسلم شديد الحياء ، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة ، فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم قد خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسْكُفَةٍ (٧) الباب داخلةً والأخرى خارجةً ، أرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب (٨) .

(١) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٤٧٩١) .

(٢) أخرجه مسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ، حديث (١٤٢٨) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (١١٤٢٠) .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٨٤/٣ .

(٥) هو : عبد العزيز بن صهيب البناني ، مولاهم البصري ، الأعمى ، ثقة ، روى عن أنس بن مالك وأبي النضرة العبدى ، وعنه شعبة وابن عليه ، مات سنة ثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٥٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٠٥/٦ .

(٦) فَتَقَرَّرَى : تتبع . انظر : لسان العرب : ٨٢/٥ ، (قرر) .

(٧) الْأُسْكُفَةُ وَالْأُسْكُوفَةُ : عتبة الباب التي يوطأ عليها . انظر : لسان العرب : ١٥٦/٩ ، (سكف) .

(٨) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٤٧٩٣) .

وقال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي قال : حدثنا أبو المغفر ، حدثنا جعفر بن سليمان (١) ، عن الجعد أبي عثمان اليشكري (٢) ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أعرس رسول الله صلى الله عليه وآله ببعض نسائه فصنعت أم سليم (٣) حيساً (٤) ثم جعلته في ثوب (٥) ، فقالت : اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأقرئه مني السلام ، وأخبره أن هذا منا قليل ، قال أنس رضي الله عنه : والناس يومئذ في جهد فجئت به فقلت : يا رسول الله ! بعثت بهذا أم سليم إليك ، وهي تقرئك السلام ، وتقول أخبره هذا منا قليل ، فنظر إليه ثم قال : « **ضعه** » ، فوضعه في ناحية البيت ، ثم قال : « **اذهب فادع لي فلائاً وفلائاً** » فسمى رجالاً كثيراً ، قال : « **ومن لقيت من المسلمين** » ، فدعوت من قال لي ، ومن لقيت من المسلمين ، فجئت والبيت والصفة والحجرة ملاءى من الناس ، فقلت : يا أبا عثمان ! كم كانوا ؟ قال : كانوا زهاء ثلاثمائة ، قال أنس رضي الله عنه : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « **جئ به** » ، فجئت به إليه فوضع يده عليه ودعا ، وقال ما شاء الله ، ثم قال : « **ليتحلق عشرة عشرة ، وليأكلوا ، كل إنسان مما يليه ، فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم** » ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « **ارفع** » ، فجئت فأخذت التور (٦) فنظرت فيه / فما أدري أهو حين وضعت أكثر أم حين أخذت ، قال :

(١) هو : جعفر بن سليمان الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبو سليمان البصري ، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع ، روى عن ثابت البناني ومالك بن دينار والجعد أبي عثمان وطائفة كبيرة ، وعنه سيار بن حاتم وعبد الرزاق وقتيبة وخلق ، مات سنة ثمان وسبعين ومائة . انظر : تاريخ الإسلام : ٦٨/١١ . والتقريب : ١٤٠ .

(٢) هو : الجعد بن دينار اليشكري ، أبو عثمان الصيرفي البصري ، ثقة ، روى عن أنس وأبي رجاء ، وعنه شعبة وعبد الوارث . انظر : الكاشف : ٢٩٢/١ . والتقريب : ١٣٩ .

(٣) هي : أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، وهي أم أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله ، اشتهرت بكنيتها واختلف في اسمها ، فقيل : سهلة ، وقيل : ريملة ، وقيل : رميثة ، وقيل : مليكة ، وقيل : الغميصاء أو الرميضاء ، وكانت من عقلاء النساء ، روى عنها ابنها أنس وغيره . انظر : الاستيعاب : ١٩٤٠/٤ . والإصابة ٢٢٧/٨ .

(٤) الحيس : الخلط ، ومنه سمي الحيس ، وهو : الإقط يخلط بالتمر والسمن . انظر : لسان العرب : ٦١/٦ ، (حيس) .

(٥) في تفسير ابن أبي حاتم ٣١٤٩/١٠ : (في تور) .

(٦) التور : إناء يشرب فيه . انظر : الصحاح في اللغة : ٦٦/١ (تور) . ولسان العرب : ٩٦/٤ (تور) .

وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم ، مولية وجهها إلى الحائط ، فأطالوا الحديث ، فشقوا على رسول الله ﷺ ، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها ، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيز ، فقام رسول الله ﷺ فخرج على حجره وعلى نسائه ، فلما رأوه قد جاء ظنوا أنهم قد أثقلوا عليه ، ابتدروا الباب ، فخرجوا ، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ، ودخل البيت ، وأنا في الحجرة ، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً ، وأنزل عليه القرآن ، فخرج وهو يقرأ هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِ بْنِ إِدْنَهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ، قال أنس رضي الله عنه : « فقراهن عليّ قبل الناس ، فأنا أحدث الناس بمن عهداً » (١) .

وقد رواه مسلم (٢) ، والترمذي (٣) ، والنسائي (٤) جميعاً عن قتيبة ، عن جعفر بن سليمان به ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وعلقه البخاري في كتاب النكاح فقال : وقال إبراهيم بن طهمان (٥) ، عن الجعد أبي عثمان ، عن أنس فذكر نحوه (٦) .

ورواه مسلم أيضاً عن محمد بن رافع (٧) ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الجعد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٩/١٠ (١٧٧٥٩) .

(٢) أخرجه مسلم في النكاح باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ، حديث (١٤٢٨) .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢١٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب النكاح ، باب الهدية لمن عرس ، حديث (٥٥٧٩) .

(٥) هو : إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني ، أبو سعيد الهروي ، ثقة يغرب ، وتكلم فيه للإرجاء ، ويقال : رجع عنه ، روى عن سماك بن حرب ، وعنه أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي ، مات سنة بضع وستين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ١٠٨/٢ . والكاشف : ٢١٤/١ . والتقريب : ٩٠ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب الهدية للعروس ، حديث (٥١٦٣) معلقاً .

(٧) هو : محمد بن رافع القشيري النيسابوري ، ثقة عابد ، سمع وكيعاً وعبد الرزاق ، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٧٠/٢ . والتقريب : ٤٧٨ .

به (١)(٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا ﴾ شيئاً ينتفع به .

﴿ فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ أي : من وراء ستر .

﴿ ذَالِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ من خواطر الشيطان (٣) .

وقد روى ابن أبي حاتم ، عن مجاهد ، عن عائشة قالت : « كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب (٤) ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فأصابته أصبعه إصبعي ، فقال : أوه ، لو أطاع فيكن ما رأته عين . فترلت آية الحجاب » (٥) .

وروى البخاري ، وابن جرير ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع (٦) ، وهو صعيد أفيح (٧) ، وكان عمر يقول لرسول الله ﷺ : احجُبْ نساءك ، فلم يكن رسول الله ﷺ ليفعل ، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي ﷺ ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر بصوته : ألا قد عرفناك يا سودة ، حرصاً على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله تعالى آية الحجاب » (٨) ، وهي مما

-
- (١) أخرجه مسلم في النكاح ، باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب ، حديث (١٤٢٨) .
(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٤/٣ .
(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .
(٤) القعب : القدح الضخم الغليظ الجافي ، وقيل : هو القدح من الخشب مُقَعَّر . وقيل : هو القدح الصغير ، يُشَبَّهُ به الحافر . انظر : لسان العرب : ٦٨٣/١ ، (قعب) .
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٤٨/١٠ (١٧٧٥٦) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٥/٣ .
(٦) المناصع : المواضع التي يتخلى فيها لبول أو غائط أو لحاجة ، والواحد منها : مُنْصَعٌ ؛ لأنه يُبرِزُ إليها ويظهر . انظر : لسان العرب : ٣٥٥/٨ ، (نضع) .
(٧) أفيح : واسع . انظر : لسان العرب : ٥٥٠/٢ ، (فيح) .
(٨) أخرجه البخاري في الوضوء ، باب خروج النساء للبراز ، حديث (١٤٦) . ومسلم في السلام ، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان ، حديث (٢١٧٠) . وابن جرير في التفسير : ١٦٩/١٩ . قال ابن كثير : ٤٨٥/٣ : « والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب » .

وافق تنزيلها قول عمر رضي الله عنه كما ثبت في الصحيحين ^(١) عنه أنه قال : « وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله : لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، وقلت : يا رسول الله ! إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو حجبتن ، فأنزل الله تعالى الحجاب ، وقلت لأزواج النبي ﷺ لما تمالأن عليه في الغيرة : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زَوْجًا خَيْرًا مِّنْكَ ﴾ [التحريم : ٥] إلى آخر الآية » .

وكان وقت نزول آية الحجاب في صبيحة عرس رسول الله ﷺ بزَيْنَب بنت جحش ، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة في قول قتادة ، والواقدي وغيرهما ، وزعم أبو عبيدة معمر بن المثنى أن ذلك كان في سنة ثلاث ، هكذا ذكره ابن كثير ، والله أعلم ^(٢) .

وقوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ وما صح لكم أن تفعلوا ما يكره ^(٣) .

﴿ وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ قال ^(٤) : « نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده » ^(٥) .

قال رجل لسفيان : هي عائشة ، قال : قد ذكروا ذلك ^(٦) .

(١) أخرجه البخاري في التفسير ، باب ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، حديث (٤٤٨٣) . ومسلم مختصراً في فضائل الصحابة ، باب فضائل عمر ، حديث (٢٣٩٩) .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٣/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٤) هو قول ابن عباس ، فيما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٠/١٠ (١٧٧٦٣) ، بسنده عنه . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٥/٣ ، عن ابن أبي حاتم .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٠/١٠ ، بلفظ : « قال سفيان : ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها » . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٥/٣ .

وكذلك قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (١) ، وروي عن السدي ، ومقاتل بن سليمان : أن الذي عزم على ذلك طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه (٢) ، فأخبره الله تعالى أن ذلك حرام (٣) .

ولهذا أجمع العلماء قاطبة على أن من توفي عنها رسول الله صلوات الله وسلامته عليه من أزواجه أنه مُحَرَّم على غيره تزوجها من بعده ؛ لأنهن أزواج النبي صلوات الله وسلامته عليه في الدنيا والآخرة ، وأمّهات المؤمنين كما تقدم .
واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها في حياته ؛ هل تحل لغيره أن يتزوجها على قولين :
مأخذهما هل دخلت هذه في عموم قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أم لا ؟ (٤)

فأما من تزوجها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فقد قيل : يجوز ذلك ، لما روي أن رجلاً تزوج المستعينة في أيام عمر فهم أن يرحمهما ، فأخبر بأنه صلوات الله وسلامته عليه فارقها قبل أن يمسه ، فترك عن غير نكير (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعني إيذائه ونكاح نسائه (٦) .

﴿ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ذنباً عظيماً (٧) .

وفيه تعظيم من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامته عليه ، وإيجاب لحرمة حياً وميتاً ، ولذلك بالغ في

-
- (١) تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ ، ونسبه كذلك إلى مقاتل بن حيان .
(٢) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣١٩) .
(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٧١/٦ . وتفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ . قال ابن عطية في تفسيره : ٣٩٦/٤ :
« وهذا عندي لا يصح على طلحة ، الله عاصمه منه » .
(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨٥/٣ .
(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٨٦/٣ .
(٦) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .
(٧) تفسير البغوي : ٣٧١/٦ .

الوعيد عليه ، فقال تبارك وتعالى :



﴿ إِن تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خُفُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

٥٤- ﴿ إِن تَبَدُّوا شَيْئًا ﴾ كنعاهن على ألسنتكم (١) .

﴿ أَوْ خُفُّوهُ ﴾ في صدوركم (٢) .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ، فيعلم ذلك فيجازيكم عليه ، وفي

هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (٣) ، والله ﷻ أعلم .



﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيِ ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا
أَبْنَاءَ إِخْوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾

٥٥- قيل : ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب : ونحن أيضاً نكلمهن

من وراء حجاب ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيِ ءَابَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا

إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ ﴾ ، أي : لا إثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء (٤) .

(١) انظر : الكشف : ٥٣٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ ، والكلام له .

(٢) المرجع السابق : ٢٥١/٢ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٤) ذكره الماوردي في التفسير : ٤٢١/٤ ، عن الكلبي . وانظر : تفسير الكشاف : ٥٣٩/٣ . وتفسير البغوي :

٣٧١/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

ولم يذكر العم والخال ؛ لأنهما بمنزلة الوالدين ، ولذلك سمي العم أباً في قوله تعالى :
﴿ وَاللَّهُ أَبَايَكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] ، وإسماعيل عم
يعقوب (١) ، وقال صلى الله عليه وآله في العباس : « هذه بقية آبائي » (٢) .

وقال الشعبي ، وعكرمة : لم يذكر العم والخال ؛ لأنهما قد يصفانها لأبنائهما ، وهم غير
محارم (٣) .

﴿ وَلَا نِسَاءِيهِنَّ ﴾ قيل : أراد النساء المسلمات ، فلا يجوز للكتايبات الدخول عليهن ،
وقيل : هو عام في المسلمات والكتايبات ، وإنما قيل : ولا نسائهن ؛ لأنهن من أجناسهن (٤) .
﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ ، يعني عبدهن من الذكور والإناث (٥) ، ولهذا قيل :
إن عبد المرأة يكون محرماً لها ، وقال قوم هو كالأجنب ، وإنما المراد من الآية الإماء دون
العبيد (٦) .

وقد روى ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾
قال : إنما يعني به الإماء فقط (٧) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٣٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير : ٨٠/١١ (١١١٠٧) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « استوصوا بعمي العباس
خيراً ، فإنه بقية آبائي » . قال الهيثمي في الجمع : ٤٣٧/٩ (١٥٤٧٤) : « رواه الطبراني وفيه عبد الله بن
خراش وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقال : ربما أخطأ ، وبقية رجاله ثقات » . وضعفه الألباني في
الضعيفة : ٤١٥/٤ (١٩٤٤) . وأخرجه الطبراني أيضاً في الأوسط (٤٢٠٩) ، والصغير (٥٧٢) عن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ : « احفظوني في العباس ، فإنه بقية آبائي » . قال الهيثمي في الجمع : ٤٣٧/٩
(١٥٤٧٣) : « رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم » . وضعفه الألباني في ضعيف
الجامع الصغير (٢١٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في التفسير : ١٧٣/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٨٦/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٧٢/٦ .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨٦/٣ .

(٦) انظر : تفسير البغوي : ٣٧٢/٦ .

(٧) أورده ابن كثير في التفسير : ٤٨٦/٣ . عن ابن أبي حاتم ، ولم أجده في تفسير ابن أبي حاتم .

ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب ، قيل : وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد ، فقيل : ﴿ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ﴾ فيما أمرتُنَّ به ، واحْتِطْنَ فِيهِ مَا قَدَرْتُنَّ ، واحْفَظْنَ حُدُودَهُ ، واسْلُكْنَ طريق التقوى (١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ لا يخفى عليه خافية / (٢) .



﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

٥٦- ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قرأ الجمهور : ﴿ وَمَلَائِكَتَهُ ﴾ بالنصب ، عطفاً على اسم إن ؛ وهو الاسم الشريف (٣) .

وقرئ شاذاً : (وَمَلَائِكَتُهُ) بالرفع (٤) ، عطفاً على محل اسم إن ، وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ، وجملة نحاة البصرة ، على أن المحذوف في الأول ، والتقدير : إن الله يصلي وملائكته يصلون على النبي (٥) ، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه ، وليس عطفاً على المحل ، و ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ خبراً عنها ؛ لئلا يتوارد عاملان على معمول واحد (٦) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٠/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٣) انظر : تفسير ابن عطية : ٣٩٨/٤ . وتفسير القرطبي : ٢١٥/١٧ . وتفسير أبي حيان : ٢٣٩/٧ .

(٤) انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢٠ ، ونسبها لعبد الوارث عن أبي عمرو . وتفسير أبي حيان : ٢٣٩/٧ ، ونسبها لابن عباس ، ولعبد الوارث عن أبي عمرو .

(٥) في (ب) سقط : (وهو ظاهر على مذهب الكوفيين . . .) إلى قوله : (وملائكته يصلون على النبي) ، وكتبها حاشية محددة جانبية .

(٦) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٠/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٣٩/٧ .

والصلاة المفروضة بمعنى : الاستغفار ، والمقدرة بمعنى : الرحمة .

قيل : ونظير ذلك ما قال الفراء (١) في قوله تعالى : ﴿ اُنْحَسِبُ الْاِنْسَانُ اَلَّنْ يَجْمَعَ

عِظَامَهُ ﴿۲﴾ بَلَىٰ قَنَدِرِينَ ﴿۳﴾ [القيامة : ٣ - ٤] : إن التقدير : بل ليحسبنا قادرين ، فالحسبان

المفروض : بمعنى الظن ، والحسبان المقدر بمعنى : العلم ؛ لأن التردد في الإعادة كفر ، وفي هذا التأويل نظر ، والله تَعَالَىٰ أعلم (٢) .

قال البخاري : قال أبو العالية : صلاة الله تعالى ثناؤه على النبي ﷺ عند الملائكة ،

وصلاة الملائكة الدعاء (٣) .

وقد رواه أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية كذلك (٤) .

وقال أبو عيسى الترمذي : روي عن سفيان الثوري ، وغير واحد من أهل العلم قالوا :

صلاة الرب : الرحمة ، وصلاة الملائكة : الاستغفار (٥) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو الأودي (٦) ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن

(١) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الأسدي ، مولاهم الكوفي ، نزيل بغداد ، أبو بكر الفراء ، صدوق ، يروي عن الكوفيين ، روى عنه محمد بن الجهم السمرى وغيره ، مات سنة سبع ومائتين . انظر : الثقات : ٢٥٦/٩ . والتقريب : ٥٩٠ .

(٢) لم أحده في معاني القرآن ، للفراء . وهو بنصه في الإقتان ، للسيوطي : ١٦٤/٢ ، نقله عن ابن هشام في رده على الفراء . وانظر : مغني اللبيب ، لابن هشام : ٧٩١ .

(٣) انظر : صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ اِنَّ اِلٰهَهُ وَمَلٰٓئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلٰى النَّبِيِّ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴿۱۱۳﴾ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٨٦/٣ .

(٥) انظر : سنن الترمذي ، أبواب الوتر ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٥) . وتفسير ابن كثير : ٤٨٦/٣ . وذكره ابن حجر في فتح الباري : ٤٤٥/١٢ ، عن ابن عباس .

(٦) هو : عمرو بن عبد الله بن حنش الأودي ، ثقة ، روى عن الحاربي ووكيع ، وعنه ابن ماجه وابن خزيمة وابن أبي حاتم . انظر : الكاشف : ٨٢/٢ . وتهذيب التهذيب : ٥٥/٨ .

عمرو بن مرة (١) ، قال الأعمش : أراه عن عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ قال : « صلواته تبارك وتعالى : سبح قدوس سبقت رحمتي غضبي » (٢) .

والمقصود من هذه الآية الكريمة : أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة نبيه ﷺ عنده في الملائكة الأعلى ، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين ، وأن الملائكة تصلي عليه ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ، بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ؛ ليجتمع عليه الشاء من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعاً (٣) ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وقد جاءت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ بالأمر بالصلاة عليه ، وكيفية الصلاة عليه ، ونحن نذكر منها إن شاء الله تعالى ما تيسر بمنّ الله تعالى وتيسره (٤) .

قال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد (٥) ، حدثنا أبي عن

(١) هو : عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجَمَلِي المرادي ، أبو عبد الله الكوفي الأعمى ، ثقة ، عابد ، كان لا يدلس ، ورمي بالإرجاء ، مات سنة ثمانٍ عشرة ومائة ، وقيل قبلها . انظر : الكاشف : ٨٨/٢ . والتقريب : ٤٢٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥١/١٠ (١٧٧٧٠) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٨٦/٣ ، عن ابن أبي حاتم .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨٧/٣ .

(٤) هذه العبارة ، وسياق الأحاديث التالية من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤٨٧/٣ .

(٥) هو : سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص الأموي ، أبو عثمان البغدادي ، صاحب المغازي ، ثقة ربما أخطأ ، مات سنة تسع وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٤٦/١ . والمقتنى في سرد الكنى : ٣٩٣/١ . والتقريب : ٢٤٢ .

مِسْعَر ، عن الحكم (١) ، عن ابن أبي ليلي (٢) ، عن كعب بن عُجْرَةَ (٣) رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ! أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد » (٤) .

وقال أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن جعفر (٥) ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلي قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدي لك هدية ، خرج علينا رسول الله ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ! قد علمنا وعرفنا كيف السلام عليك ، فكيف الصلاة ؟ فقال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على

(١) هو : الحكم بن عتيبة الكندي الكوفي ، أبو محمد ، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، روى عن ابن أبي أوفى وأبي حنيفة ، وعنه مسعر وشعبة ، مات سنة خمس عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٣٤٤/١ . والتقريب : ١٧٥ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن أبي ليلي - يسار ، وقيل : غير ذلك - الأنصاري الأوسي ، أبو عيسى الكوفي ، ثقة ، روى عن أبيه وعمر وعثمان وعلي وكعب بن عجرة وغيرهم ، وعنه ابنه عيسى وابن ابنه عبد الله بن عيسى والشعي وثابت البناني والحكم بن عتيبة وحلق ، مات سنة ثلاث وثمانين . انظر : الكاشف : ٦٤١/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٣٤/٦ .

(٣) هو : كعب بن عجرة الأنصاري المدني ، أبو محمد ، وقيل : أبو عبد الله ، وقيل : أبو إسحاق ، من أصحاب الشجرة ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر بن الخطاب وبلال ، روى عنه إسحاق والربيع وعبد الرحمن بن أبي ليلي وغيرهم ، مات سنة اثنتين وخمسين . انظر : الكاشف : ١٤٨/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣٩٠/٨ .

(٤) أخرجه البخاري في التفسير ، باب قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، حديث (٤٧٩٧) .

(٥) هو : محمد بن جعفر الهذلي ، مولاهم ، البصري ، المعروف بغندر ، أبو عبد الله ، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ، روى عن حسين المعلم وشعبة ، وعنه أحمد والفلاس وبندار ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ١٦٢/٢ . والتقريب : ٤٧٢ .

إبراهيم إنك حميد مجيد » (١) .

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة في كتبهم من طرق متعددة عن الحكم ، وهو ابن عتيبة (٢) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا الحسن بن عرفة (٣) ، حدثنا هشيم بن بشير ، عن يزيد بن أبي زياد (٤) قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن كعب بن عجرة قال : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قال : قلنا : يا رسول الله ! قد علمنا السلام ، فكيف الصلاة عليك ؟ قال : « قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٣/٣٠ ، حديث (١٨١٠٥) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٢) أخرجه البخاري في الدعوات ، باب الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٦٣٥٧) . ومسلم في الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد ، حديث (٤٠٦) . وأبو داود في الصلاة ، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ، حديث (٩٧٨) . والترمذي في أبواب الوتر ، باب صفة الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٣) وقال : « حديث حسن صحيح » . والنسائي في الكبرى ، كتاب صفة الصلاة ، باب كيفية الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (١٢١٢) . وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٩٠٤) .

(٣) هو : الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، أبو علي البغدادي ، صدوق ، روى عن إسماعيل بن عياش وابن المبارك ، وعنه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٧/١ . والتقريب : ١٦٢ .

(٤) هو : يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي ، ضعيف ، تغير حفظه ، روى عن مولاة عبد الله بن الحارث بن نوفل وأبي حنيفة وابن أبي ليلي ، وعنه زائدة وابن إدريس ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٨٢/٢ . والتقريب : ٦٠١ .

وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : وعلينا معهم (١) .

ورواه الترمذي بهذه الزيادة (٢) .

ومعنى قولهم أما السلام عليك فقد عرفناه : هو الذي في التشهد ، الذي كان قد علمهم

إياه كما يعلمهم السورة من القرآن ، وفيه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته (٣) .

حديث آخر : قال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف (٤) ، حدثنا الليث ، عن

ابن الهادي ، عن عبد الله بن حبان ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا :

يا رسول الله ! هذا السلام فكيف نصلي عليك قال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد

عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى

آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » قال أبو صالح : عن الليث :

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم (٥) .

حديث آخر : قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي (٦) قال : قرأت على

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥١/١٠ (١٧٧٧٢) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب الوتر ، باب صفة الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٣) ، عن الأعمش عن

الحكم به .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٨٧/٣ .

(٤) هو : عبد الله بن يوسف الدمشقي ثم التنيسي ، أبو محمد الكلاعي ، ثقة متقن حافظ ، روى عن عبد الرحمن

ابن يزيد بن جابر وسعيد بن عبد العزيز ، وعنه البخاري وبكر بن سهل ، مات سنة ثمان عشرة ومائتين .

انظر : الكاشف : ٦١٠/١ . والتقريب : ٣٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري في التفسير ، باب قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّواْ

عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، حديث (٤٧٩٨) .

(٦) هو : يحيى بن يحيى بن بكر التميمي ، أبو زكريا النيسابوري ، ثقة ثبت إمام ، روى عن مالك وزهير بن

معاوية ، وعنه البخاري ومسلم ، مات سنة ست وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٧٨/٢ .

والتقريب : ٥٩٨ .

مالك (١) ، عن نعيم بن عبد الله المجر (٢) ، قال : أخبرني محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري (٣) ، قال : وعبد الله بن زيد (٤) هو الذي كان رأى النداء بالصلاة ، أخبره عن أبي مسعود الأنصاري (٥) قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد (٦) : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ! فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال رسول الله ﷺ : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما قد علمتم » (٧) .

- (١) هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٥٤) .
- (٢) هو : نعيم بن عبد الله المجر ، أبو عبد الله المدني ، مولى آل عمر بن الخطاب ، كان يجمر المسجد ، ثقة ، روى عن أبي هريرة وابن عمر ومحمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري ، وعنه مالك وفليح وخلق . انظر : الكاشف : ٣٢٤/٢ . وتهذيب التهذيب : ٤١٤/١٠ .
- (٣) هو : محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري المدني ، وثق ، روى عن أبيه وأبي مسعود الأنصاري ، وعنه ابنه عبد الله ونعيم المجر وغيرهما . انظر : الكاشف : ١٨٧/٢ . وإسعاف المطبأ : ٢٥/١ .
- (٤) هو : عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو محمد المدني ، روى عنه ابنه محمد وابن المسيب ، مات سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل : استشهد بأحد . انظر : الكاشف : ٥٥٤/١ . والتقريب : ٣٠٤ .
- (٥) هو : عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، أبو مسعود البدري ، شهد العقبة الثانية ، روى عنه ابنه بشير وعبد الله بن يزيد الخطمي ومحمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري وآخرون ، مات بعد علي عليه السلام . انظر : الكاشف : ٣٠/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٢٠/٧ .
- (٦) هو : بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٧٦) .
- (٧) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث (٤٠٥) .

وقد رواه أبو داود (١) ، والترمذي (٢) ، والنسائي (٣) ، وابن ماجه (٤) ، وابن حبان (٥) ، والحاكم (٦) في مستدرکه من حديث محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم التيمي (٧) ، عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه ، عن ابن مسعود البدری ، أنهم قالوا : يا رسول الله ! أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا ؟ فقال : « قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم » وفي رواية : على آل إبراهيم إنك حميد مجيد (٨) .

وروى الشافعي في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه مثله (٩) .

ومن هاهنا ذهب الشافعي إلى أنه يجب على المصلي أن يصلي على رسول الله صلوات الله عليه وآله في الصلاة في التشهد الأخير ، فإن تركها لم تصح صلاته ، وهو مذهب أئمتنا أهل البيت ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل أخيراً ، وذهب مالك وأبو حنيفة إلى أنها سنة ، لو تركت صححت

-
- (١) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله في التشهد ، حديث (٩٨٢) .
(٢) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، سورة الأحزاب ، حديث (٣٢٢٠) .
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الصلاة ، باب الأمر بالصلاة على النبي صلوات الله عليه وآله ، حديث (١٢٠٨) .
(٤) لم أحده في ابن ماجه بهذا السند .
(٥) أخرجه ابن حبان في الصلاة ، باب صفة الصلاة ، حديث (١٩٥٩) .
(٦) هو : محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري الحاكم ، أبو عبد الله الحافظ ، المعروف بابن البيع ، صاحب المستدرک وغيره من الكتب المشهورة ، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، ومات سنة خمس وأربعمائة . انظر : طبقات الشافعية : ١٩٣/١ . ولسان الميزان : ٢٣٢/٥ .
(٧) هو : محمد بن إبراهيم التيمي المدني ، أبو عبد الله الفقيه ، من ثقات التابعين ، روى عن عائشة وأبي سعيد ، وعنه يحيى بن سعيد والأوزاعي وخلق ، مات سنة عشرين ومائة . انظر : الكاشف : ١٥٣/٢ . ولسان الميزان : ٢٠/٥ .
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک في الإمامة وصلاة الجماعة ، حديث (٩٨٨) .
(٩) أخرجه الشافعي في مسنده : ٤٢ ، حديث (١٧١) .

الصلاة (١) .

قال ابن كثير (٢) : وقد شنع بعض المتأخرين من المالكية على الشافعي في اشتراط ذلك في الصلاة ، وزعم أنه قد تفرد بذلك ، وحكى الإجماع على خلافه / ، وقد تعسف هذا القائل في رده على الشافعي ، وتكلف في دعواه الإجماع ، فقد روي وجوب ذلك عن جماعة من الصحابة منهم : ابن مسعود [وأبو مسعود] البدري (٣) ، وجابر بن عبد الله ، ومن التابعين : أبو جعفر الباقر (٤) ، والشعبي ، ومقاتل بن حيان ، وإليه ذهب أئمتنا (٥) ، والشافعي (٦) .

ومما يؤكد ذلك ظاهر الآية ، وما رواه الدارقطني (٧) ، والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها :

« لا يقبل الله الصلاة إلا بطهور ، والصلاة على النبي صلوات الله وسلامته عليه » (٨) .

(١) انظر : بدائع الصنائع : ٢٦٣/١ . والمجموع : ٤٦٧/٣ . والمغني : ٦١٥/١ . ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل : ٢٥٠/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٨٨/٣ . وتفسير القرطبي : ٢١٩/١٧ . وأحكام القرآن ، لابن العربي : ٦٢٣/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٨٨/٣ .

(٣) في المخطوطتين : (ابن مسعود البدري) ، وهو تصحيف . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٨٨/٣ .

(٤) هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، روى عن أبيه وابن عمر وجابر ، وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن جريج والأوزاعي ، ولد سنة ست وخمسين ، ومات سنة ثمان عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٢٠٢/٢ . والتقريب : ٤٩٧ .

(٥) قوله : (وإليه ذهب أئمتنا) ، ليس من كلام ابن كثير .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٨٨/٣ .

(٧) هو : علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني ، أبو الحسن ، الحافظ الكبير ، صاحب المصنفات المفيدة ، سمع البغوي وابن أبي داود وغيرهما ، وحدث عنه الحاكم وأبو حامد الإسفراييني وخلق ، كانت ولادته سنة ست وثلاثمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٩٩١/٣ . وطبقات الشافعية : ١٦١/١ .

(٨) لم أحده مجموعاً بهذا اللفظ في الدارقطني والبيهقي ، والذي أخرجه : أول الحديث بلفظ : « لا صلاة بغير طهور » ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، فقد أخرجه الدارقطني في الصلاة ، باب ذكر وجوب الصلاة على النبي صلوات الله وسلامته عليه في التشهد ، حديث (٤) . وأخرجه البيهقي في الكبرى ، كتاب الزكاة ، باب فضل الصدقة من المال الحلال ، حديث (٧٦٢٩) ، وفي السنن الصغرى ، كتاب الطهارة ، باب لا صلاة إلا بطهور ، =

وما رواه الإمام أحمد (١) ، وأبو داود (٢) ، والترمذي وصححه (٣) ، والنسائي (٤) ، وابن خزيمة (٥) ، وابن حبان (٦) ، والحاكم ، وقال صحيح على شرط مسلم (٧) ، عن فضالة ابن عبيد (٨) رحمته الله قال : سمع رسول الله صلواته على من اتبع الهدى رجلاً يدعو في صلاته لم يحمده الله تعالى ولم يصل على النبي صلواته على من اتبع الهدى ، فقال صلواته على من اتبع الهدى : « عجل هذا » ثم دعاه فقال له أو لغيره : « إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله عز وجل والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي صلواته على من اتبع الهدى ، ثم ليدع بعد ما شاء » .

وكذلك الحديث الذي رواه ابن ماجه من رواية عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد

- = حديث (١٩) . وآخر الحديث أخرجه البيهقي في الصلاة ، باب وجوب الصلاة على النبي صلواته على من اتبع الهدى ، حديث (٣٧٨١) ، من حديث سهل بن سعد الساعدي ، ولفظه : « ولا صلاة لمن لم يصل على نبي الله صلواته على من اتبع الهدى » ، قال البيهقي : « وعبد المهيم ضعيف لا يحتج بروايته ، وروي فيه عن عائشة مرفوعاً وإسناده ضعيف » . وأخرج الدارقطني في الصلاة ، باب ذكر وجوب الصلاة على النبي صلواته على من اتبع الهدى في التشهد ، حديث (٥) ، عن سهل ابن سعد ، ولفظه : « لا صلاة لمن لم يصل على نبيه صلواته على من اتبع الهدى » ، قال الدارقطني : « وعبد المهيم ليس بالقوي » .
- (١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٦٣/٣٩ ، حديث (٢٣٩٣٧) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح » .
- (٢) أخرجه أبو داود في الوتر ، باب الدعاء ، حديث (١٤٨٣) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١٧٨/١ (١٣١٤) .
- (٣) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب ٦٥ ، حديث (٣٤٧٧) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ١٦٤/٣ ، (٢٧٦٧) .
- (٤) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب صفة الصلاة ، باب التحميد والصلاة على النبي صلواته على من اتبع الهدى في الصلاة ، حديث (١٢٠٧) .
- (٥) أخرجه ابن خزيمة في الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلواته على من اتبع الهدى في التشهد ، حديث (٧١٠) .
- (٦) أخرجه ابن حبان في الصلاة ، باب صفة الصلاة ، حديث (١٩٦٠) .
- (٧) أخرجه الحاكم في المستدرک في الإمامة وصلاة الجماعة ، باب التأمين ، حديث (٨٤٠) ، وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » .
- (٨) هو : فضالة بن عبيد بن نافع بن قيس الأوسي الأنصاري ، أبو محمد ، أسلم قديماً ولم يشهد بدرّاً وشهد أحدًا فما بعدها ، ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق وبنى بها داراً ، وكان فيها قاضياً لمعاوية ، ومات بها سنة ثلاث وخمسين ، وقيل : غير ذلك . انظر : الاستيعاب : ١٢٦٢/٣ . والإصابة : ٣٧١/٥ .

الساعدي (١) ، عن أبيه (٢) ، عن جده ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولا صلاة لمن لم يصل على النبي ﷺ ، ولا صلاة لمن لا يجب الأنصار » (٣) .

قال ابن كثير : ولكن عبد المهيمن هذا متروك ، وقد رواه الطبراني من رواية أخيه (٤) ، ولكن في ذلك نظر ، وإنما يعرف من رواية عبد المهيمن والله أعلم (٥) .

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله ﷺ قال : « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة » ، تفرد بروايته الترمذي رحمه الله تعالى ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب (٦) .

وقال الترمذي : حدثنا هناد (٧) ، حدثنا قبيصة (٨) ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن

(١) هو : عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري المدني ، ضعيف ، روى عن أبيه وأبي حازم ، وعنه أبو مصعب وابن كاسب ، مات بعد السبعين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٧١/١ . والتقريب : ٣٦٦ .

(٢) هو : عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، ثقة ، روى عن أبيه وسعيد بن زيد ، وعنه فليح وعبد الرحمن بن الغسيل ، مات في حدود عشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٣٥/١ . والتقريب : ٢٩٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الطهارة وسننها ، باب ما جاء في التسمية في الوضوء ، حديث (٤٠٠) . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٣٠٨/١٠ (٤٨٠٦) ، وقال عنه في ضعيف ابن ماجه : ٣٣ ، (٩٠) : منكر .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٢١/٦ (٥٦٩٩) ، عن أبي بن سهل بن سعد الساعدي .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٨٨/٣ .

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب الوتر ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٤) ، وقال : « حديث

حسن غريب » . قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٣٦/٢ ، (١٦٦٨) : « حسن لغيره » .

(٧) هو : هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي ، أبو السري الكوفي ، الحافظ الزاهد العابد ، روى عن شريك وعشر ، وعنه مسلم والأربعة والسراج ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٣٩/٢ . وتهذيب التهذيب : ٦٢/١١ .

(٨) هو : قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي ، أبو عامر الكوفي ، الحافظ العابد الزاهد ، روى عن الثوري وشعبة وغيرهما ، وعنه البخاري وروى له الباقر بواسطة ابنه عقبة وهناد بن السري وغيرهما ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ١٣٣/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣١٢/٨ .

محمد بن عقيل (١) ، عن الطفيل بن أبي بن كعب (٢) ، عن أبيه (٣) قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، والله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » ، قال : فقلت : يا رسول الله ! إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : « ما شئت » قلت : الربع ؟ قال : « ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك » قلت : فالتلثين ؟ قال : « ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك » ، قلت : أجعلك صلاتي كلها ؟ قال : « إِذَا تُكْفِيَ هَمُّكَ ، وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ » ، ثم قال : هذا حديث حسن (٤) .

وقال أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب ، عن أبيه قال : قال رجل : يا رسول الله ! أرأيت إن جعلتُ صلاتي كلها عليك ؟ قال : « إِذَا يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمُّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » (٥) .

وقال أحمد : حدثنا أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي (٦) ، ويونس وهو ابن

-
- (١) هو : عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي ، ليين الحديث ، سمع ابن عمر وجابراً والطفيل بن أبي ، وسمع منه الثوري وشريك وابن عيينة وغيرهم . انظر : التاريخ الكبير : ١٨٣/٥ . والكاشف : ٥٩٤/١ .
- (٢) هو : الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي ، ثقة ، يقال ولد في عهد النبي ﷺ ، روى عن أبيه وعمر ، وعنه ابن عقيل وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة . انظر : الكاشف : ٥١٣/١ . والتقريب : ٢٨٢ .
- (٣) هو : أبي بن كعب بن قيس الخزرجي الأنصاري ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٢٠) .
- (٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث (٢٤٥٧) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، وحسنه الألباني في الصحيحة : ٦٣٧/٢ ، (٩٥٤) .
- (٥) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٦/٣٥ ، حديث (٢١٢٤٢) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « حديث حسن ، عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف عند التفرد ، وهو حسن الحديث في المتابعات والشواهد ، وهذا منها ، وباقي رجال الإسناد ثقات » .
- (٦) هو : منصور بن سلمة بن عبد العزيز الخزاعي البغدادي ، أبو سلمة ، ثقة ثبت حافظ ، سمع سليمان بن بلال ، وعنه أحمد بن حنبل ، مات سنة عشر ومائتين على الصحيح . انظر : الكنى والأسماء : ٣٨٤/١ . والتقريب : ٥٤٧ .

محمد (١) قالوا : حدثنا ليث (٢) ، عن يزيد بن الهاد (٣) ، عن عمرو بن أبي عمرو (٤) ، عن أبي الحويرث (٥) ، عن محمد بن جبير بن مطعم (٦) ، عن عبد الرحمن بن عوف (٧) رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فاتبعته حتى دخل نخيلاً فسجد ، فأطال السجود ، حتى خفت وخشيت أن يكون الله قد توفاه وقبضه ، قال : فجئت أنظر ، فرفع رأسه فقال : « ما لك يا عبد الرحمن ؟ » قال : فذكرت ذلك له ، فقال : « إن جبريل قال لي ألا أبشرك أن الله ﷻ يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه » (٨) .

- (١) هو : يونس بن محمد بن مسلم البغدادي ، أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، روى عن شيان ، وعنه أحمد ، مات سنة سبع ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٠٤/٢ . والتقريب : ٦١٤ .
- (٢) هو : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث ، الإمام الثبت ، سمع يزيد بن الهاد ، وعنه قتيبة ، مات سنة خمس وسبعين ومائة . انظر : الكاشف : ١٥١/٢ . وتهذيب التهذيب : ٤١٢/٨ .
- (٣) هو : يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، روى عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب والزهري وآخرين ، وعنه عبد العزيز الدراوردي والليث بن سعد وخلق ، مات سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٨٥/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٩٧/١١ .
- (٤) هو : عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني ، أبو عثمان ، ثقة ربما وهم ، روى عن أنس وعكرمة ، وعنه مالك والداروردي وعدة ، مات بعد الخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٨٤/٢ . والتقريب : ٤٢٥ .
- (٥) هو : عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري الزرقي ، أبو الحويرث المدني ، صدوق ، سيء الحفظ ، رمي بالإرجاء ، روى عن محمد بن جبير ، مات سنة ثلاثين ومائة ، وقيل : بعدها . انظر : تهذيب الكمال : ٤١٤/١٧ . والتقريب : ٣٥٠ .
- (٦) هو : محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي ، ثقة ، روى عن أبيه وعمه ، وعنه الزهري وعدة ، مات على رأس المائة . انظر : الكاشف : ١٦١/٢ . والتقريب : ٤٧١ .
- (٧) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري ، أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قديماً قبل دخول دار الأرقم ، وهاجر المهجرتين ، وشهد بدرًا وسائر المشاهد ، مات لست بقين من خلافة عثمان ، وقيل : لتسع . انظر : التاريخ الكبير : ٢٣٩/٥ . والإصابة : ٣٤٦/٤ .
- (٨) أخرجه أحمد في المسند : ٢٠٠/٣ ، حديث (١٦٦٢) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ، أبو الحويرث - واسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث - فيه ضعف من قبل حفظه ، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين ، إلا أن محمد بن جبير بن مطعم لا يصح سماعه من عبد الرحمن بن عوف » .

ورواه من طريق أخرى ، وقال في آخره : « فسجدت لله شكراً » (١) .

وقال أحمد : حدثنا أبو كامل (٢) ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن سليمان (٣) مولى الحسن بن علي (٤) ، عن عبد الله بن أبي طلحة (٥) ، عن أبيه (٦) ، أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والسرور يُرى في وجهه ، فقالوا : يا رسول الله ! إنا نرى السرور في وجهك ، فقال : « إنه أتاني الملك فقال : يا محمد ! أما يُرضيك أن ربك ﷻ يقول : إنه لا يصلّ عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً ؟ قلت : بلى » (٧) .

ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به (٨) .

- (١) أخرجه أحمد في المسند : ٢٠١/٣ ، حديث (١٦٦٤) ، قال محققوه : « حسن لغيره » .
- (٢) هو : فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري ، أبو كامل ، ثقة حافظ ، لقي الحمادين ، وعنه مسلم وأبو داود ، مات سنة سبع وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٢٤/٢ . والتقريب : ٤٤٧ .
- (٣) هو : سليمان مولى الحسن بن علي ، روى عن عبد الله بن أبي طلحة ، وعنه أهل العراق ثابت البناني وغيره . انظر : الثقات : ٣٨٥/٦ . والجرح والتعديل : ١٥٢/٤ .
- (٤) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٦٨) .
- (٥) هو : عبد الله بن أبي طلحة - زيد - بن سهل الأنصاري المدني ، أخو أنس لأمه ، حنكه النبي ﷺ وسماه ، سمع أباه ، وعنه ابنه إسحاق وعبد الله وسليمان مولى الحسن بن علي ، مات سنة أربع وثمانين بالمدينة ، وقيل : استشهد بفارس . انظر : الكاشف : ٥٦٣/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٣٦/٥ .
- (٦) هو : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري ، أبو طلحة مشهور بكنيته ، من كبار الصحابة ، شهد بدرًا وما بعدها ، روى عنه ابنه عبد الله وأنس ، مات سنة أربع وثلاثين . انظر : الكاشف : ٤١٧/١ . والتقريب : ٢٢٣ .
- (٧) أخرجه أحمد في المسند : ٢٨٣/٢٦ ، حديث (١٦٣٦٣) ، قال محققوه : « حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف » .
- (٨) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب صفة الصلاة ، باب فضل التسليم على النبي ﷺ ، حديث (١٢٠٦) .

وروى مسلم (١) ، وأبو داود (٢) ، والترمذي (٣) ، والنسائي (٤) ، من حديث إسماعيل بن جعفر ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن محمد ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن كعب (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا زَكَاتُ لَكُمْ ، وَسَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّمَا دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا » (٦) .

ورواه البزار (٧) من طريق مجاهد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّمَا زَكَاتُ لَكُمْ ، وَسَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فِي الْجَنَّةِ » ، فسألناه أو أخبرنا فقال : « هِيَ دَرَجَةٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ وَهِيَ لِرَجُلٍ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ ذَاكَ الرَّجُلِ » (٨) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو (٩) ،

-
- (١) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد ، حديث (٩٣٩) .
- (٢) أخرجه أبو داود في الوتر ، باب في الاستغفار ، حديث (١٥٣٢) .
- (٣) أخرجه الترمذي في أبواب الوتر ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٥) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .
- (٤) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الصلاة ، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (١٢١٩) .
- (٥) هو : كعب المدني ، أبو عامر ، روى عن أبي هريرة ، وعنه ليث بن أبي سليم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال المزي في الأطراف : كعب المدني أحد المجاهيل . انظر : تهذيب الكمال : ١٩٧/٢٤ . وتهذيب التهذيب : ٣٩٦/٨ .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٧٩/١٤ ، حديث (٨٧٧٠) ، قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده ضعيف ، شريك - وهو ابن عبد الله القاضي - سيء الحفظ ، وليث - وهو ابن أبي سليم - ضعيف ، وكعب لم يرو عنه غير ليث بن أبي سليم ، فهو مجهول » .
- (٧) هو : أبو بكر البزار ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٦٢) .
- (٨) أخرجه البزار في مسنده ، حديث (٣٦٣) . وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، حديث (١٨٧٧) ، وقال : « رواه البزار ، وفيه ذؤاد بن علبة ضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما ، ووثقه ابن نمير . . . » .
- (٩) هو : عبد الملك بن عمرو القيسي ، أبو عامر العقدي البصري ، روى عن سليمان بن بلال ومالك وابن أبي ذئب وغيرهم ، وعنه أحمد وإسحاق وخلق ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٦٧/١ . وتهذيب التهذيب (٣٦٣/٦) .

وأبو سعيد (١) قالوا : حدثنا سليمان بن بلال (٢) ، عن عمارة بن غَزِيَّة (٣) ، عن عبد الله ابن علي بن الحسين (٤) ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه علي كرم الله وجهه ورضي عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « البخيل من ذُكرت عنده ثم لم يصلِّ عليَّ » ، وقال أبو سعيد : « فلم يصلِّ عليَّ » (٥) .

ورواه الترمذي من حديث سليمان بن بلال ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح (٦) .

ومن الرواة مَنْ جعله من مسند الحسين بن علي ، ومنهم من جعله من مسند علي نفسه (٧) .

-
- (١) هو : خلف بن أيوب العامري البلخي ، الفقيه رأس في الإرجاء ثقة ، روى عن عوف ومعمر ، وعنه أحمد وأبو كريب ، مات سنة خمس ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٧٣/١ . وتهذيب الكمال : ٢٧٣/٨ .
- (٢) هو : سليمان بن بلال التيمي القرشي مولا هم ، أبو محمد ، ويقال : أبو أيوب المدني ، ثقة إمام ، روى عن زيد بن أسلم وعبد الله بن دينار وعمارة بن غزية وغيرهم ، وعنه أبو عامر العقدي وعبد الله بن المبارك وحلق ، مات سنة اثنتين وسبعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٥٧/١ . وتهذيب التهذيب : ١٥٤/٤ .
- (٣) هو : عمارة بن غزية - بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة - بن الحارث الأنصاري المازني المدني ، لا بأس به ، روى عن أنس - مرسلًا - وأبي صالح وعباد بن تميم ، وعنه وهيب والداروردي وعدة ، مات سنة أربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٤/٢ . والتقريب : ٤٠٩ .
- (٤) هو : عبد الله بن علي بن الحسين العلوي الهاشمي ، مقبول ، روى عن أبيه وأرسل عن جده ، وعنه موسى بن عقبة وعبد الله بن عمر . انظر : الكاشف : ٥٧٦/١ . والتقريب : ٣١٤ .
- (٥) أخرجه أحمد في المسند : ٢٥٧/٣ ، حديث (١٧٣٦) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده قوي ، رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير عبد الله بن علي بن حسين ، فمن رجال الترمذي والنسائي ، روى عنه جمع ، ووثقه ابن حبان ، وابن خلفون ، والذهبي » .
- (٦) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب قول رسول الله ﷺ رغم أنف رجل ، حديث (٣٥٤٦) من طريق سليمان بن بلال ، به ، وقال : « حديث حسن صحيح غريب » ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ١٧٧/٣ ، (٢٨١١) ، وصححه الترغيب والترهيب : ١٣٩/٢ ، (١٦٨٣) .
- (٧) تفسير ابن كثير : ٤٩١/٣ .

وقال أبو عيسى الترمذي : حدثنا إبراهيم الدورقي (١) ، حدثنا ربعي بن إبراهيم (٢) ، عن عبد الرحمن بن إسحاق (٣) ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري (٤) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يَغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهُ الْكَبِيرِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ » ، ثم قال : حسن غريب (٥) .

قال ابن كثير : وقد رواه البخاري في الأدب ، عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه (٦) .

وفي هذا الحديث والذي قبله دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذكر ﷺ ، وهو مذهب طائفة من العلماء ، ويتقوى بالحديث الآخر الذي رواه ابن ماجه ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي الصلاة عليّ

-
- (١) (لعله أحمد بن إبراهيم الدورقي) هو : أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري - بضم النون - البغدادي ، ثقة حافظ ، روى عن هشيم ويزيد بن زريع والناس ، وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وخلق ، مات سنة ست وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٨٩/١ . والتقريب : ٧٧ .
- (٢) هو : ربعي بن إبراهيم بن عليّة ، أبو الحسن ، سمع عبد الرحمن بن إسحاق والجريري . انظر : التاريخ الكبير : ٣٢٨/٣ . والكنى والأسماء : ٢٢٩/١ .
- (٣) هو : عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث القرشي المدني ، نزيل البصرة ، ويقال له عباد ، صدوق رمي بالقدر ، روى عن المقبري والزهري ، وعنه يزيد بن زريع وابن عليّة . انظر : الكاشف : ٦٢٠/١ . والتقريب : ٣٣٦ .
- (٤) هو : سعيد بن أبي سعيد - كيسان - المقبري ، أبو سعد المدني ، ثقة تغير قبل موته بأربع سنين ، روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وأم سلمة - وروايته عنهما مرسله - ، وعنه الليث ومالك وغيرهما ، مات في حدود العشرين ومائة ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٤٣٧/١ . والتقريب : ٢٣٦ .
- (٥) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب قول رسول الله ﷺ رَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ ، حديث (٣٥٤٥) ، وقال : « حديث حسن غريب » ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ١٧٧/٣ ، (٢٨١٠) ، وقال في صحيح الترغيب والترهيب : ١٣٩/٢ ، (١٦٨٠) : « حسن صحيح » .
- (٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، كتاب الأذكار ، باب من ذكر عنده النبي ﷺ فلم يصل عليه ، حديث (٦٤٦) . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٩١/٣ .

أخطأ طريق الجنة» (١) .

قال ابن كثير : وهذا مرسل يتقوى بالذي قبله ، والله ﷻ أعلم / (٢) .

وذهب قوم آخرون إلى أنه يجب الصلاة عليه في المجلس مرة واحدة ، ثم لا يجب في بقية ذلك المجلس ، نقله الترمذي ، ويتأيد بالحديث الذي رواه الترمذي ، قال : حدثنا محمد بن بشار (٣) ، حدثنا عبد الرحمن (٤) ، حدثنا سفيان ، عن صالح مولى التوأمة (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم الترة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم » . (٦) ، تفرد به الترمذي من هذا الوجه (٧) .

- (١) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٩٠٨) . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه : ١٥٠/١ ، (٧٤٠) .
- (٢) عبارة ابن كثير هذه قالها بعد سياقه لمرسل أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : قال رسول الله ﷺ : « من نسي الصلاة علي ؛ خطئ طريق الجنة » ، وليس بعد حديث ابن عباس . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩١/٣ .
- (٣) هو : محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري ، أبو بكر بندار ، ثقة ، روى عن معتمر وغندر ، وعنه الجماعة وابن خزيمة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٥٩/٢ . والتقريب : ٤٦٩ .
- (٤) تقدمت ترجمته في ص (٤١٧) .
- (٥) هو : صالح بن نبهان المدني ، مولى التوأمة ، صدوق اختلط ، قال ابن عدي : لا بأس برواية القدماء عنه كابن أبي ذئب وابن جريج ، روى عن عائشة وأبي هريرة ، وعنه السفيانان ، مات سنة خمس أو ست وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٩٩/١ . والتقريب : ٢٧٤ .
- (٦) كتب في نسخة (أ) في الحاشية : (الترة : النقص ، ويفسر قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتَزَكَّىٰ أَعْمَلُكُمْ ﴾) [محمد : ٣٥] أي : لن ينقصكم) ، وهي في (ب) في المتن .
- (٧) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله ، حديث (٣٣٨٠) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وصححه الألباني في الصحيحة : ١٥٦/١ (٧٤) ، وفي صحيح الترمذي : ١٤٠/٣ (٢٦٩١) .

ورواه الإمام أحمد ، عن حجاج (١) ، ويزيد بن هارون ، كلاهما عن أبي ذؤيب (٢) ،
عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، مرفوعاً مثله (٣) .

ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن (٤) .

وحكى عن بعضهم أنه إنما تجب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم في العمر مرة واحدة ، امتثالاً لأمر
الآية ، ثم هي مستحبة في كل حال (٥) .

قال ابن كثير : وهذا الذي نصره القاضي عياض (٦) بعدما حكى الإجماع على وجوب
الصلاة عليه في الجملة (٧) .

قال (٨) : وقد حكى الطبري أن محمل الآية على الندب ، وادعى فيه الإجماع ، قال :
ولعله فيما زاد على المرء والواجب فيه مرة واحدة ، كالشهادة له بالنبوة ، وما زاد على ذلك

(١) هو : حجاج بن محمد المصيصي الأعور ، أبو محمد الترمذي ، الحافظ ، روى عن الليث وشعبة وإسرائيل
ابن يونس وجماعة ، وعنه أحمد ويحيى بن معين وأبو عبيد وخلق ، مات سنة ست ومائتين . انظر : الكاشف :
٣١٣/١ ، وتهذيب التهذيب : ١٨٠/٢ .

(٢) هو : محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب - هشام - بن شعبة القرشي العامري المدني ،
أبو الحارث ، أحد الأئمة المشاهير ، وهو صاحب الإمام مالك ، روى عن عكرمة وصالح مولى التوأمة
والزهري وخلق ، وعنه يحيى القطان وحجاج الأعور وعدد كثير ، مات سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين
ومائة . انظر : تاريخ الإسلام : ٦٠٠/٩ . ووفيات الأعيان : ١٨٣/٤ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٥٢٤/١٥ ، حديث (٩٨٤٣) ، قال محققوه : « حيث صحيح ، وهذا إسناد
حسن » .

(٤) سنن الترمذي ، حديث (٣٣٨٠) .

(٥) انظر : الشفا بحقوق المصطفى ، للقاضي عياض : ٦١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٩٢/٣ ، والكلام له .

(٦) هو : عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، أبو الفضل الحافظ الإمام ،
قاضي سبته ، ذاع صيته ، وعلا قدره ، ولد سنة ست وسبعين وأربعمائة ، ومات سنة أربع وأربعين
وخمسمائة . انظر : الديباج المذهب : ١٦٨/١ . وطبقات الحفاظ : ٤٧٠/١ .

(٧) انظر : الشفا بحقوق المصطفى : ٦١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٩٢/٣ .

(٨) أي : القاضي عياض . والكلام ينقله ابن كثير عن القاضي عياض .

فمندوب من سنن الإسلام ، وشعار أهله (١) .

وقد ورد الأمر بالصلاة عليه ﷺ في أوقات كثيرة ، فمنه بعد النداء للصلاة ؛ لما رواه الإمام أحمد قال : حدثنا أبو عبد الرحمن (٢) ، ثنا حيوة (٣) ، حدثنا كعب بن علقمة (٤) ، أنه سمع عبد الرحمن بن جبير (٥) يقول : إنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة » (٦) .

وأخرجه مسلم (٧) ، وأبو داود (٨) ، والترمذي (٩) ،

(١) انظر : الشفا بحقوق المصطفى : ٦١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤٩٢/٣ ، وقال : « وهذا قول غريب ، فإنه قد ورد الأمر بالصلاة عليه في أوقات كثيرة ، فمنها واجب ، ومنها مستحب على ما نبينه » .

(٢) هو : عبد الله بن يزيد البصري ، أبو عبد الرحمن المقرئ ، ثقة كثير الحديث ، سمع حيوة بن شريح وشعبة والثوري ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين . انظر : التأويخ الكبير : ٢٢٨/٥ . وطبقات ابن سعد : ٥٠١/٥ .

(٣) هو : حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التنجيسي ، أبو زرعة المصري ، الفقيه الزاهد الثقة ، روى عن أبي هانئ حميد بن هانئ وكعب بن علقمة التنوخي وجماعة ، وعنه الليث وابن المبارك وأبو عبد الرحمن المقرئ وغيرهم ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٥٩/١ . وتهذيب التهذيب : ٦١/٣ .

(٤) هو : كعب بن علقمة التنوخي المصري ، تابعي ، أبو عبد الحميد ، صدوق ، روى عن عبد الرحمن بن جبير ابن نفيير ، وعنه سعيد بن أبي أيوب ، مات سنة سبع وعشرين ومائة . انظر : الثقات : ٣٥٥/٧ . والتقريب : ٤٦١ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن جبير بن نفيير الحضرمي الحمصي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٤٥٠) .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ١٢٨/١١ ، حديث (٦٥٦٨) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير كعب بن علقمة ، وعبد الرحمن بن جبير ، فمن رجال مسلم » .

(٧) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل الله له الوسيلة ، حديث (٣٨٤) .

(٨) أخرجه أبو داود في الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن ، حديث (٥٢٣) .

(٩) أخرجه الترمذي في المناقب ، باب في فضل النبي ﷺ ، حديث (٣٦١٤) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .

والنسائي (١) ، من حديث كعب بن علقمة (٢) .

وقال أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثنا بكر بن سواده (٣) ، عن زياد بن نعيم (٤) ، عن وفاء (٥) الحضرمي (٦) ، عن رويغ بن ثابت الأنصاري (٧) ، أن رسول الله ﷺ قال : « من صلى على محمد ، وقال : اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتي » (٨) .

قال ابن كثير : وهذا إسناد لا بأس به ، ولم يخرجوه (٩) .

وقال إسماعيل القاضي (١٠) : حدثنا

-
- (١) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الأذان ، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان ، حديث (١٦٤٢) .
- (٢) تفسير ابن كثير : ٣/٣٩٢ .
- (٣) هو : بكر بن سواده بن ثمامة الجذامي ، أو ثمامة المصري ، ثقة فقيه ، روى عن عبد الله بن عمرو وأبي ثور الفهمي وخلق ، وعنه الليث وابن لهيعة وعدة ، مات سنة ثمان وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ١/٢٧٤ . والتقريب : ١٢٦ .
- (٤) هو : زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي ، ثقة ، روى عن أبي ذر وأبي أيوب ، وعنه بكر بن سواده وابن أنعم الإفريقي ، مات سنة خمس وتسعين . انظر : الكاشف : ١/٤١٠ . والتقريب : ٢١٩ .
- (٥) هكذا في المخطوطتين : (ورقي) ، وهو تصحيف ، وهي في المسند : ٢٨/٢٠١ كما أثبتته .
- (٦) هو : وفاء بن شريح الحضرمي الصدفي المصري ، ذكره ابن حبان في الثقات ، روى عن رويغ بن ثابت الأنصاري وسهل بن سعد والمستورد بن شداد ، وعنه بكر بن سواده وزبيد بن نعيم . انظر : الكاشف : ٢/٣٤٩ . وتهذيب التهذيب : ١١/١٠٧ .
- (٧) هو : رويغ بن ثابت بن السكن الأنصاري المدني ، أمير المغرب ، له صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه بسر بن عبيد الله الحضرمي وحنش الصنعائي وغيرهما ، مات سنة ست وخمسين . انظر : الكاشف : ١/٣٩٩ . وتهذيب التهذيب : ٣/٢٥٧ .
- (٨) أخرجه أحمد في المسند : ٢٨/٢٠١ ، حديث (١٦٩٩١) ، قال محققوه : « إسناد ضعيف ؛ لضعف ابن لهيعة ، ولجهالة حال وفاء الحضرمي ، وباقي رجال الإسناد ثقات » .
- (٩) تفسير ابن كثير : ٣/٣٩٢ .
- (١٠) هو : الإمام العلامة ، الحافظ ، أبو إسحاق ، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد ، مولاهم البصري ، المالكي ، قاضي بغداد ، وصاحب التصانيف ، مولده سنة تسع وتسعين ومائة ، اعتنى بالعلم من الصغر ، له كتاب : (أحكام القرآن) ، وكتاب : (معاني القرآن) ، وكتاب في =

علي بن عبد الله (١) ، حدثنا سفيان ، حدثنا معمر ، عن طاووس ، عن أبيه قال : سمعت ابن عباس يقول : « اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت إبراهيم وموسى » (٢) .

قال ابن كثير : هذا أثر حسن ، وإسناد جيد قوي (٣) .

ومن ذلك عند دخول المسجد والخروج منه ، لما رواه الإمام أحمد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدثنا ليث بن أبي سليم ، عن عبد الله بن الحسن (٤) ، عن أمه فاطمة بنت الحسين (٥) ، عن جدته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صَلَّى على محمد وسلّم ، ثم قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صَلَّى على محمد وسلّم ، ثم قال : « اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي

= القراءات ، مات فجأة في شهر ذي الحجة ، سنة اثنتين وثمانين ومائتين . انظر : طبقات الحفاظ : ٢٧٨/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٣٩/١٣ .

(١) هو : علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح السعدي ، مولا هم المدني ثم البصري ، أبو الحسن ، حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن ، صاحب التصانيف ، سمع أباه وحماد بن زيد وهشيمًا وابن عيينة وطبقتهم ، وعنه الذهلي والبخاري وإسماعيل القاضي وأمم ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . انظر : الفهرست : ٣٢٢/١ . وتذكرة الحفاظ : ٤٢٨/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٣٩٢/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٣٩٢/٣ .

(٤) في المخطوطتين : (عبد الله بن الحسين) ، وهو تصحيف . وأثبت محقق تفسير ابن كثير سامي سلامة في الحاشية أنه في أحد مخطوطات تفسير ابن كثير : (عبد الله بن الحسين) . انظر : تفسير ابن كثير ، تحقيق : سامي سلامة : ٤٧٠/٦ .

وعبد الله بن الحسن هو : عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ، أبو محمد ، ثقة ، يروى عن أبيه ، مات في أوائل سنة خمس وأربعين ومائة . انظر : الثقات : ٥٦/٥ . والتقريب : ٣٠٠ .

(٥) هي : فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية ، زوج الحسن بن الحسن بن علي ، ثقة ، حدثت عن أبيها وعمتها زينب ، وعن ابناها عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله الدياج ، ماتت بعد المائة وإحدى عشرة . انظر : الكاشف : ٥١٥/٢ . والتقريب : ٧٥١ .

أبواب فضلك « (١) .

قال ابن كثير : وقال إسماعيل القاضي : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سيف ابن عمر التهمي (٢) ، عن سليمان العبسي (٣) ، عن علي بن الحسين قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : « إذا مررتُم بالمساجد فصلوا على النبي صلى الله عليه وآله » (٤) .

ومن ذلك أنه يستحب ختم الدعاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله لما رواه الترمذي قال : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، عن أبي قرّة الأسدي (٥) ، وعن سعيد بن المسيب ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « الدعاء موقوف بين السماء والأرض ، لا يصعد منه شيء حتى يصلى عليّ ، فلا تجعلوني كغمر الراكب (٦) ، صلّوا عليّ أوّل الدعاء وأوسطه

(١) أخرجه أحمد في المسند : ١٣/٤٤ ، حديث (٢٦٤١٦) ، قال محققوه : « صحيح لغيره ، دون قوله : « اللهم اغفر لي ذنوبي » ، فحسن ، وهذا إسناد منقطع ، فاطمة بنت حسين لم تدرك فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليث - وهو ابن أبي سليم ، وإن يكن ضعيفاً - قد توبع ، وبقيّة رجاله ثقات » .

(٢) هو : سيف بن عمر التميمي الأسيدي الكوفي ، ويقال الضبي ، ويقال غير ذلك ، ضعيف الحديث عمدة في التاريخ ، روى عن مغيرة وهشام بن عروة ، وعنه محمد بن عيسى بن الطباع وأبو معمر إسماعيل الهذلي ، مات في زمن الرشيد . انظر : الكاشف (٤٧٦/١) ، والتقريب (٢٦٢) .

(٣) هو : سليمان بن أبي المغيرة العبسي ، الكوفي ، أبو عبد الله ، صدوق ، روى عن علي بن الحسين وسعيد بن جبير ، وعنه شعبة وأبو عوانة . انظر : الكاشف : ٤٦٤/١ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٤٩٢/٣ .

(٥) هو : أبو قرّة الأسدي الصيداوي من أهل البادية ، مجهول ، روى عن سعيد بن المسيب عن عمر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في الدعاء ، وعنه النضر بن شميل . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٢٧/١٢ . ولسان الميزان : ٤٧٩/٧ .

(٦) قال في حاشية (أ) : (الغمر : القدح) .

قال ابن الأثير : « الغمر - بضم الغين وفتح الميم - : القدح الصغير ، أراد : أن الراكب يحمله رحله وأزواده ويترك قعبه - قدحه - إلى آخر ترحاله ، ثم يعلقه على رحله كالعلاوة فليس عنده بهمهم ، فنهاهم أن يجعلوا الصلاة عليه كالغمر الذي لا يُقدّم في المهام ، ويُجعل تبعاً » . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٢٢/٣ (باب الغين مع الميم) . ومعجم مقاييس اللغة : ٣٩٤/٤ (غمر) .

وآخره « (١) .

قال ابن كثير : وهذه الزيادة إنما تروى من رواية جابر بن عبد الله في مسند الإمام عبد بن حميد قال : أخبرنا جعفر بن عون (٢) ، أخبرنا موسى بن عبيدة (٣) ، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم (٤) ، عن أبيه (٥) قال : قال جابر : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوني كقدح الراكب » (٦) ، وهو غريب ، وفي إسناده ضعف (٧) .

وقال الإمام أبو طالب رحمه الله تعالى في أماليه ، حدثنا القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد ابن إبراهيم (٨) ببغداد إملاءً ، قال : حدثنا

(١) أخرجه الترمذي في أبواب الوتر ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ ، حديث (٤٨٦) . قال الألباني ، في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٨/٢ برقم ١٦٧٦) : « صحيح لغيره » .

(٢) هو : جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومي العمري ، صدوق ، روى عن هشام بن عروة وطبقته ، وعنه أحمد وعبد بن حميد ، مات سنة ست ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٩٥/١ . والتقريب : ١٤١ .

(٣) هو : موسى بن عبيدة بن نشيط الريدي ، أبو عبد العزيز المدني ، ضعيف ، سمع القرظي ومحمد بن إبراهيم التيمي ، وعنه شعبة وعبيد الله بن موسى ومكي ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٠٦/٢ . والتقريب : ٥٥٢ .

(٤) هو : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ، لم يثبت حديثه ، روى عنه موسى بن عبيدة ، ولذلك ضعف . انظر : التاريخ الكبير : ٣٢٠/١ .

(٥) هو : محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة له أفراد ، روى عن عائشة وأبي سعيد ، وعنه يحيى بن سعيد والأوزاعي وحلق ، مات سنة عشرين ومائة . انظر : الكاشف : ١٥٣/٢ . والتقريب : ٤٦٥ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، كتاب الأدعية ، باب فيما يستفتح به الدعاء : ٢١٥/٢ ، حديث (١٧٢٥٦) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٩/١٠ : « رواه البزار ، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف » .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٩٣/٣ .

(٨) هو : عبد الله بن محمد العدوي التيمي ، واه ، روى عن علي بن زيد بن جدعان وعمر بن عبد العزيز وعبد الله بن فيروز ، وعنه الوليد بن بكير أبو جناب . انظر : الكاشف : ٥٩٦/١ . وتهذيب التهذيب : ١٩/٦ .

الوليد بن بكير (١) ، عن سلام الخزاز ، عن أبي إسحاق السبيعي (٢) ، عن الحرث (٣) ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه وآله ، فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ، ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء » (٤) .

وقال الإمام أبو طالب أيضاً : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ (٥) قال : أخبرنا محمد بن محمد بن الأشعث (٦) بمصر سنة خمس وثلاثمائة قال : حدثنا موسى بن إسماعيل (٧) بن موسى بن جعفر (٨) قال : حدثني أبي : إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن

- (١) هو : الوليد بن بكير أبو جناب الطهوي الكوفي ، لين الحديث ، روى عن الأعمش وعمر بن نافع الثقفي ، وعنه ابن عرفة وابن نمير . انظر : الكاشف : ٣٥٠/٢ . والتقريب : ٥٨١ .
- (٢) هو : عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٢٥) .
- (٣) هو : الحرث - أو الحارث - بن سويد التيمي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة ثبت ، روى عن عمر وعلي وابن مسعود ، وعنه إبراهيم التيمي وعمارة بن عمير ، مات بعد سنة سبعين . انظر : التقريب : ١٤٦ . وخلاصة تذهيب تذهيب الكمال : ٦٧/١ .
- (٤) أخرجه الديلمي في مسنده : ٤٧/٤ ، حديث (٦١٤٨) عن علي عليه السلام . وانظر : كنز العمال : ٨٨/٢ .
- (٥) هو : عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك ، أبو أحمد الجرجاني ، ويعرف بابن القطان ، الحافظ الكبير أحد الأئمة الأعلام ، قال ابن عساكر : كان ثقة ، وقال الذهبي : كان لا يعرف العربية مع عجمة فيه ، وأما في العلل والرجال فحافظ لا يجارى ، مات سنة خمس وستين وثلاثمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٩٤٠/٣ . وطبقات الشافعية : ١٤٠/١ . وتاريخ جرجان : ٢٦٦/١ .
- (٦) هو : محمد بن محمد بن الأشعث ، أبو الحسن الكوفي ، قال ابن عدي : حمله شدة تشيعه على أن أخرج إلينا نسخة نحو ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن آباءه بخط طري ، عامتها مناكير ، وكان متهماً . انظر : الكامل في الضعفاء : ٣٠١/٦ . والمغني في الضعفاء : ٦٢٩/٢ .
- (٧) هو : موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، نقل ابن حجر عن ابن عدي أنه سأل الحسين بن علي بن الحسين بن عمر عن أحاديث موسى عن أبيه فقال : إنه لم يرو عن أبيه شيئاً . انظر : لسان الميزان : ٣٦٢/٥ . والكشف الخفي : ٢٦٢/١ .
- (٨) لم أقف له على ترجمة .

أبيه (١) ، عن جده جعفر بن محمد (٢) ، عن أبيه عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاتكم عليّ جواز دعائكم ، ومرضاة لربكم ، وزكاة لأعمالكم » (٣) .

ومن ذلك في القنوت ؛ لما رواه أحمد (٤) ، وأهل السنن (٥) ، وابن جرير ، وابن حبان (٦) ، والحاكم (٧) من حديث أبي الجوزاء (٨) ، عن الحسن بن علي عليه السلام قال : « علمني رسول الله ﷺ كلمات أقرأهن في الوتر : اللهم اهديني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضي عليك ، إنه لا يذل من واليت ولا يُعز من عاديت ، تباركت ربنا

(١) هو : موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، المعروف بالكاظم ، صدوق عابد ، روى عن أبيه ، وعنه ابنه علي بن موسى وأخوه علي بن جعفر ، مات سنة ثلاث وثمانين . انظر : الجرح والتعديل : ١٣٩/٨ . والتقريب : ٥٥٠ .

(٢) هو : جعفر بن محمد الهاشمي ، المعروف بالصادق ، أبو عبد الله ، صدوق فقيه إمام ، سمع أباه والقاسم وعطاء ، وعنه شعبة والقطان ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٩٥/١ . والتقريب : ١٤١ .

(٣) أخرجه الديلمي في مسنده ، ح (٣٧٣٩) عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤٥/٣ ، حديث (١٧١٨) ، قال محققوه : « إسناده حسن » .

(٥) أخرجه أبو داود في الوتر ، باب القنوت في الوتر ، حديث (١٤٢٧) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ٢٦٧/١ ، (١٢٦٣) . والترمذي في الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في الوتر ، حديث (٤٦٤) . والنسائي في الكبرى ، كتاب الوتر ، باب الدعاء في الوتر ، حديث (١٤٤٢) . وابن ماجه في إقامة الصلاة ، باب ما جاء في القنوت في الوتر ، حديث (١١٧٨) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ١٩٤/١ ، (٩٦٧) .

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب الأدعية ، حديث (٩٤٥) .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب معرفة الصحابة ، ومن فضائل الحسن بن علي ، حديث (٤٨٠١) .

(٨) هو : أوس بن عبد الله الربيعي ، أبو الجوزاء البصري ، ثقة ، كثير الإرسال ، سمع عبد الله بن عمرو ، وعنه بديل بن ميسرة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة في الجماجم . انظر : الكاشف : ٧٠/١ . والتقريب : ١١٢/١ .

وتعاليت « (١) .

وزاد النسائي بعد هذا : « وصلى الله على النبي » (٢) .

ومن ذلك أنه يستحب الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وليلة الجمعة ، قال أحمد : حدثنا حسين بن علي الجعفي (٣) ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر (٤) ، عن الأشعث الصنعاني (٥) ، عن أوس بن أوس الثقفي رحمته الله (٦) قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة ، فإن صلاتكم معروضة عليّ » قالوا : يا رسول الله ! وكيف

(١) راجع عزو الحديث في : تفسير ابن كثير : ٤٩٣/٣ .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الوتر ، باب الدعاء في الوتر ، حديث (١٤٤٣) ، من طريق موسى ابن عقبة ، عن عبد الله بن علي ، عن الحسن بن علي . ونقل العيني في شرح سنن أبي داود : ٣٣٦/٥ عن النووي تصحيح سند هذه الزيادة أو تحسينها فقال : « وإسنادهما صحيح أو حسن » . وضعفه الألباني في إرواء الغليل : ١٧٦/٢ ، (٤٣١) ، وقال : « قلت : وهذا سند ضعيف ، وإن قال النووي في (المجموع) : ٤٩٩/٣ : إنه صحيح أو حسن ، فقد تعقبه الحافظ ابن حجر في (التلخيص) ص (٩٤) بقوله : قلت : وليس كذلك فإنه منقطع ؛ فإن عبد الله بن علي - وهو ابن الحسين بن علي - لم يلحق الحسن بن علي ، وقد اختلف على موسى بن عقبة في إسناده ، فروى عنه شيخ ابن وهب هكذا ، وروى محمد بن أبي جعفر ابن أبي كثير عن موسى بن عقبة ، عن أبي إسحاق ، عن بريد بن أبي مريم بسنده » .

(٣) هو : حسين بن علي الجعفي ، ويكنى أبا عبد الله ، روى عن ليث بن أبي سليم ، وموسى الجهني ، والأعمش ، وهشام بن عروة وغيرهم ، مات سنة ثلاث ومائتين . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٩٦/٦ . وطبقات خليفة : ٢٩٢/١ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي الشامي ، أبو عتبة الدمشقي الداراني ، الإمام الفقيه الحافظ ، روى عن مكحول وأبي الأشعث الصنعاني وعدة ، وعنه ابن المبارك ، وحسين الجعفي وآخرون ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٣٦٥/٥ . وتذكرة الحفاظ : ١٨٣/١ .

(٥) هو : شرحبيل - ويقال : شرحبيل - بن آدة - ويقال : ابن شرحبيل بن كليب بن آدة - أبو الأشعث الصنعاني ، ثقة ، روى عن عبادة بن الصامت وأوس بن أوس الثقفي وجماعة ، وعنه حسان بن عطية وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر وخلق ، مات زمن معاوية رحمته الله . انظر : الكاشف : ٤٨٢/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٨١/٤ .

(٦) هو : أوس بن أوس الثقفي ، له صحبة ، نزل الشام ، وسكن دمشق ، ومات بها ، وداره ومسجده بها في درب القلي ، روى عنه أبو الأشعث الصنعاني . انظر : الاستيعاب : ٣٨/١ . وتهذيب الكمال : ٣٨٧/٣ .

تعرض عليك صلاتنا ، وقد أرمت ، يعني وقد بليت ؟ فقال : « إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » (١) .

ورواه أبو داود (٢) ، والنسائي (٣) ، وابن ماجه (٤) ، من حديث حسين بن علي الجعفي (٥) .

وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة (٦) ، وابن حبان / (٧) ، والدارقطني ، والنووي في الأذكار (٨) .

وقال ابن ماجه : حدثنا عمرو بن سواد (٩) ، حدثنا عبد الله بن وهب (١٠) ، عن

-
- (١) أخرجه أحمد في المسند : ٨٤/٢٦ ، حديث (١٦١٦٢) ، قال محققوه : « إسناده صحيح » .
- (٢) أخرجه أبو داود في الوتر ، باب في الاستغفار ، حديث (١٥٣٣) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ١٩٦/١ ، (٩٢٥) .
- (٣) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الجمعة ، باب الأمر بإكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، حديث (١٦٦٦) .
- (٤) أخرجه ابن ماجه في الجنائز ، باب ذكر وفاته ﷺ ، حديث (١٦٣٦) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : ١٧٩/١ ، (٨٨٩) .
- (٥) تفسير ابن كثير : ٤٩٣/٣ .
- (٦) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الجمعة ، باب فضل الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة ، حديث (١٧٣٣) .
- (٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب الأدعية ، حديث (٩١٠) .
- (٨) صححه النووي في الأذكار ، كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ : (١٠٦) . وصححه الحاكم في المستدرک ، كتاب الجمعة ، حديث (١٠٢٩) ، وقال : « صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » . وصححه الألباني في الصحيحة : ٣٢/٤ (١٥٢٧) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٥/١ (٦٩٥) .
- (٩) هو : عمرو بن سواد - بتشديد الواو - العامري ، أبو محمد البصري ، ثقة ، روى عن ابن وهب وجمع ، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٧٨/٢ . والتقريب : ٧٣٧/١ .
- (١٠) هو : عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم ، أبو محمد المصري ، الفقيه ، ثقة ، حافظ ، عابد ، روى عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد ، مات سنة سبع وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٠٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٢٩/١٢ . والتقريب : ٥٤٥/١ .

عمرو بن الحارث (١) ، عن سعيد بن أبي هلال (٢) ، عن زيد بن أيمن ، عن عبادة بن نُسَيِّ ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثرُوا الصلاة عليَّ يوم الجمعة ، فإنه مشهود يشهده الملائكة ، فإن أحدًا لن يصلي عليَّ إلا عرضت عليَّ صلته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فنبى الله حي يرزق » (٣) .

قال ابن كثير : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وفيه انقطاع بين عبادة بن نُسَيِّ (٤) ، وأبي الدرداء فإنه لم يدركه والله أعلم (٥) .

وقال الشافعي : أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا صفوان بن سليم (٦) ، أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكثرُوا الصلاة عليَّ » (٧) .

وهذا الحديث مرسل ، ويستحب بل يجب على الخطيب أن يصلي على النبي ﷺ يوم

(١) هو : عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري مولاها المصري ، أبو أيوب ، ثقة ، فقيه ، حافظ ، روى عن ابن أبي مليكة والزهرى وخلق ، وعنه الليث ومالك وابن وهب وخلق ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٧٤/٢ . والتقريب : ٧٣١/١ .

(٢) هو : سعيد بن أبي هلال الليثي مولاها ، أبو العلاء المصري ، صدوق ، روى عن زيد بن أسلم والزهرى وخلق ، وعنه سعيد المقبري وعمرو بن الحارث والليث وغيرهم ، مات سنة تسع وأربعين ومائة ، وقيل : غير ذلك . انظر : الكاشف : ٤٤٥/١ . وتهذيب التهذيب : ٨٤/٤ . والتقريب : ٣٦٦/١ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في الجنائز ، باب ذكر وفاته ﷺ ، حديث (١٦٣٧) . وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه : ١٢٦ ، (٣٦٢) .

(٤) هو : عبادة بن نُسَيِّ الكندي ، أبو عمر الشامي ، قاضي طبرية ، ثقة فاضل ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٥٣٣/١ . والتقريب : ٢٩٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ .

(٦) هو : صفوان بن سليم المدني ، أبو عبد الله الزهرى ، ثقة ، عابد ، رمى بالقدر ، روى عن ابن عمر وعبد الله ابن جعفر وابن المسيب ، وعنه مالك والداروردي ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٠٣/١ . والتقريب : ٤٣٨/١ .

(٧) أخرجه الشافعي في مسنده ، من كتاب إيجاب الجمعة : ٧٠ ، حديث (٣٠٦) . وفي كتاب الأم : ٢٣٩/٢ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٤/٣ ، عن الشافعي .

الجمعة على المنبر في الخطبتين (١) .

ومن ذلك أنه يستحب الصلاة والسلام عليه عند زيارة قبره صلى الله عليه وآله (٢) .

قال أبو داود : وحدثنا ابن عوف محمد بن المقرئ (٣) ، حدثنا حيوة ، عن أبي صخر حميد بن زياد (٤) ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردد عليه السلام » (٦) .

قال ابن كثير : تفرد به أبو داود (٧) ، وصححه النووي في الأذكار (٨) .

ثم قال أبو داود ، وحدثنا أحمد بن صالح (٩) قال : قرأت على

(١) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٩٤/٣ . وقال بعده : « ولا تصح الخطبتان إلا بذلك ؛ لأنها عبادة ، وذكر الله فيها شرط ، فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وآله فيها ، كالأذان والصلاة . هذا مذهب الشافعي وأحمد رحمهما الله » .

(٢) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٩٤/٣ .

(٣) هكذا في المخطوطتين : (ابن عوف محمد بن المقرئ) ، وتفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ : « ابن عوف هو محمد بن المقرئ » . وهو تصحيف . قال أبو داود في سننه : « حدثنا محمد بن عوف ، حدثنا المقرئ » . وابن عوف محمد بن المقرئ هو : محمد بن عوف بن سفيان الطائي ، أبو جعفر الحمصي ، ثقة حافظ ، سمع الفريابي وعبيد الله بن موسى ، وعنه أبو داود وأبو زرعة ، مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٠٨/٢ . والتقريب : ١٢١/١ .

(٤) هو : حميد بن زياد الخراط ، أبو صخر المدني ، صدوق بهم ، روى عن أبي سلمة وأبي صالح السمان ، وعنه ابن وهب والقطان ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٥٣/١ . والتقريب : ٢٤٤/١ .

(٥) هو : يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، روى عن أبي هريرة وعن ابن المسيب ، وعنه مالك والليث ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٨٦/٢ . والتقريب : ٣٢٧/١ .

(٦) أخرجه أبو داود في المناسك ، باب زيارة القبور ، حديث (٢٠٤٣) . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٣٨٣/١ (١٧٩٥) .

(٧) تفرد به أبو داود من بين أصحاب السنن ، وقد أخرجه أحمد في المسند : ٤٧٧/١٦ ، حديث (١٠٨١٥) ، عن عبد الله بن يزيد المقرئ ، عن حيوة به . قال محققوه : « إسناده حسن » . والبيهقي في الكبرى ، كتاب الحج ، باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله ، حديث (١٠٠٥٠) ، من طريق عبد الله بن يزيد به .

(٨) صححه النووي في الأذكار ، كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله : ١٠٦ .

(٩) هو : أحمد بن صالح المصري ، أبو جعفر الحافظ ، المعروف بابن الطبري ، روى عن عبد الله بن وهب =

عبد الله بن نافع (١) قال : أخبرني ابن أبي ذئب (٢) عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم » (٣) .

وقد رواه أحمد (٤) ، وصححه النووي أيضاً (٥) .

وقد روي من وجه آخر عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال القاضي إسماعيل بن إسحاق (٦) في كتابه : (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) : حدثنا إسماعيل بن أبي أويس (٧) ، حدثنا جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن جعفر بن أبي

= وابن عيينة وعبد الرزاق وغيرهم ، وعنه البخاري وأبو داود ، مات في سنة ثمان وأربعين ومائتين . انظر : التاريخ الكبير : ٦/٢ . وهذيب التهذيب : ٣٤/١ .

(١) هو : عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي ، أبو محمد المدني ، ثقة ، صحيح الكتاب ، في حفظه لين ، روى عن أسامة بن زيد الليثي وداود بن قيس وعدة ، وعنه الذهلي وسلمة بن شبيب ، مات سنة ست ومائتين ، وقيل : بعدها . انظر : الكاشف : ٦٠٢/١ . والتقريب : ٥٤٠/١ .

(٢) في المخطوطتين : (ابن أبي ذؤيب) ، وهو تصحيف ، وهو في سنن أبي داود ، وتفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ ، كما أثبتته .

وابن أبي ذئب تقدمت ترجمته في ص (٤٩٩) .

(٣) أخرجه أبو داود في المناسك ، باب زيارة القبور ، حديث (٢٠٤٤) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٣٨٣/١ (١٧٩٦) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٤٠٣/١٤ ، حديث (٨٨٠٤) ، من طريق سريج عن عبد الله بن نافع به ، قال محققوه : « إسناده حسن » .

(٥) صححه النووي في الأذكار ، كتاب الصلاة على رسول الله ﷺ : ١٠٦ .

(٦) هو : إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد ، أبو إسحاق الأزدي ، القاضي ، أصله من البصرة ونشأ ببغداد ، ثقة صدوق ، وكان حافظاً ، فقيهاً ، مالكيًا ، جمع وصنف ، وشرح في المذهب عدة مصنفات في التفسير والحديث والفقه وغير ذلك ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل : ١٥٨/٢ . والبدایة والنهاية : ٧٢/١١ .

(٧) هو : إسماعيل بن أبي أويس - عبد الله - الأصبحي ، أبو عبد الله ، روى عن أبيه وأخيه أبي بكر وخاله مالك بن أنس وغيرهم ، وعنه إسماعيل بن إسحاق القاضي وعلي البغوي وأمم ، قال أحمد : لا بأس به ، =

طالب (١) ، عمن أخبره من أهل بيته (٢) ، عن علي بن الحسين أبو علي ، أن رجلاً كان يأتي كل غداة فيزور قبر النبي ﷺ ويصلي عليه ، ويصنع من ذلك ما اشتهر عليه علي بن الحسين ، فقال له علي بن الحسين : ما يملكك على هذا ؟ قال : حب السلام على النبي ﷺ ، فقال له علي بن الحسين : هل لك أن أحدثك حديثاً عن أبي ؟ قال : نعم . فقال له علي بن الحسين : أخبرني أبي عن جدي أنه قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا قبوري عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ وسلّموا حيث ما كنتم فسيبلغني صلاتكم وسلامكم » (٣) .

وقد روي من وجه آخر مرسلًا ، قال عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري ، عن عجلان (٤) ، عن رجل يُقال له سهل (٥) ، عن الحسن بن الحسين بن علي (٦) قال : رأى قومًا عند القبر فنهاهم وقال : إن النبي قال : « لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني » (٧) .

- = وقال أبو حاتم : محله الصدق مغفل ، وضعفه النسائي ، مات سنة ست وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٤٧/١ . وتذكرة الحفاظ : ٤٠٩/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٧١/١ .
- (١) هو : جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب - ذي الجناحين - رحمته ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر بحديثه من غير روايته عن أبيه . انظر : الجرح والتعديل : ٤٧٤/٢ . والثقات : ١٦٠/٨ . والتاريخ الكبير : ١٨٦/٢ . ولسان الميزان : ١٠٦/٢ .
- (٢) في المخطوطتين : (عن آخر من أهل بيته) ، وهي في تفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ ، كما أثبتته .
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه : ١٥٠/٢ ، حديث (٧٥٤٢) . والبخاري في مسنده : ٣٢٩/١ ، حديث (٥٠٩) ، بدون قصة . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٤/٣ كما ساقه المؤلف .
- (٤) هو : محمد بن عجلان - مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة القرشي - ، أبو عبد الله ، ثقة من خيار أهل المدينة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : مشاهير الأمصار : ١٤٠/١ . والمنظوم : ١١٤/٨ . ولسان الميزان : ٣٦٨/٧ .
- (٥) هو : سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، أبو يزيد المدني ، صدوق تغير حفظه بآخره ، مات سنة أربع ومائة . انظر : الكاشف : ٤٧١/١ . والتقريب : ٢٥٩ .
- (٦) هو : الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، صدوق ، أبو محمد المدني ، مات سنة سبع وتسعين . انظر : تهذيب الكمال : ٨٩/٦ . والكاشف : ٣٢٢/١ . والتقريب : ١٥٩ .
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ، كتاب الجناز ، باب السلام على قبر النبي ﷺ ، حديث (٦٧٢٦) . وابن أبي شيبة في المصنف : ١٥٠/٢ ، حديث (٧٥٤٣) .

قال ابن كثير : لعله رأهم يسيئون الأدب برفع أصواتهم فوق الحاجة فنهاهم (١) .

وقد قال أحمد بن حنبل : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن السائب (٢) ، عن زاذان (٣) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله صلی الله علیه وآله قال : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون عن أممي السلام » (٤) .

وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري (٥) .

وأما الحديث الآخر : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدِ بَلْغَتِهِ » ، قال ابن كثير : ففي إسناده نظر ، تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير (٦) ، وهو متروك ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة مرفوعاً (٧) .

وروى الإمام أبو طالب قال : أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ قال : حدثنا

(١) تفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ .

(٢) هو : عبد الله بن السائب الكندي أو الشيباني الكوفي ، ثقة ، روى عن عبد الله بن معقل وزاذان ، وعنه الأعمش والثوري . انظر : الكاشف : ٥٥٦/١ . والتقريب : ٤٩٥/١ .

(٣) هو : زاذان أبو عمر الكندي البزاز ، أبو عبد الله ، صدوق يرسل وفيه تشيع ، روى عن علي وابن مسعود ، وعنه عمرو بن مرة والمنهال بن عمرو ، مات سنة اثنتين وثمانين . انظر : الكاشف ٤٠٠/١ ، والتقريب : ٣٠٧/١ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٢٦٠/٧ ، حديث (٤٢١٠) ، قال محققوه : « إسناده صحيح ، رجاله ثقات رجال الصحيح » .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، فضل السلام على النبي صلی الله علیه وآله ، حديث (٩٨٩٤) . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٣٥/٢ ، (١٦٦٤) ، وفي الصحيحة : ٥٤/٧ ، (٢٨٥٣) .

(٦) هو : محمد بن مروان بن عبد الله بن إسماعيل السدي - وهو الأصغر - كوفي ، متهم بالكذب ، روى عن الأعمش ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وعنه ابنه علي والأصمعي . انظر : تهذيب التهذيب : ٣٨٧/٩ . والتقريب : ١٣١/٢ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٤٩٤/٣ . قال ابن حجر في الفتح : ٤٨٨/٦ : « وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد بلفظ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا بَلْغَتِهِ » . وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٣٥/٣ : « رواه العقيلي في ضعفاه من حديث محمد بن مروان » . وقال الألباني في الضعيفة : ٣٦٦/١ ، (٢٠٣) : « موضوع » .

محمد بن محمد بن الأشعث في سنة خمس وثلاثمائة قال : حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى ابن جعفر ، عن أبيه ، عن جده موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إلي في حياتي ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ بالسلام ، فإنه يبلغني » (١) .

(مسألة) : وقد استحَب أهل الكتابة أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه ، وقد ورد في الحديث من طريق كادح بن رحمة (٢) ، عن نَهْشَل (٣) ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى عليّ في كتاب ، لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب » (٤) ، وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة ، وقد رُوي من حديث أبي هريرة ، ولا يصح أيضاً (٥) ، وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه : (الجامع لأدب الراوي والسماع) ، قال : رأيت بخط الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله : كثيراً ما يكتب اسم النبي ﷺ من غير ذكر الصلاة عليه كتابة ، قال : وبلغني أنه كان يصلي عليه لفظاً (٦) .

- (١) لم أجد هذا اللفظ ، وهو عند الطبراني في الأوسط : ٩٤/١ ، حديث (٢٨٧) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : « من زار قبري بعد موتي ، كان كمن زارني في حياتي » .
- (٢) هو : كادح بن رحمة الزاهد ، ويقال كادح بن نصير بن رحمة ، كوفي ، يكنى أبا رحمة ، قال الأزدي وغيره : كذاب ، روى كتاب العجائب لمقاتل بن سليمان عنه . انظر : الضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزي : ٢١/٣ . وميزان الاعتدال : ٤٨٣/٥ . ولسان الميزان : ٤٨٠/٤ . والتدوين في أخبار قزوين : ٥٤/٤ .
- (٣) في المخطوطتين : (سهل) . وهو تصحيف . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٣ .
- ونَهْشَل هو : نَهْشَل بن سعيد بن وردان الورداني البصري الخراساني ، متروك ، روى عن الضحاك والريبع ابن أنس ، وعنه رواد بن الجراح وابن نمير . انظر : الكاشف : ٣٢٧/٢ . والتقريب : ٢٥٣/٢ .
- (٤) أخرجه الطبراني في الأوسط : ٢٣٢/٢ ، حديث (١٨٣٥) ، بلفظ : « من صلى عليّ في كتاب ، لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب » . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « فيه بشر بن عبيد الدارسي ، كذبه الأزدي وغيره » . قال الألباني في الضعيفة : ٣١٧/٧ ، (٣٣١٦) : « ضعيف جداً » .
- (٥) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٩٥/٣ .
- (٦) تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٣ . وانظر : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢٧١/١ ، ثم قال : « وقد خالفه غيره من الأئمة المتقدمين في ذلك » .

(مسألة) : وقد اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء ، فقال مالك ، والشافعي : لا يصلى على غير الأنبياء استقلالاً ، فلا يُقال : اللهم صلّ على علي (١) وأبي بكر وعمر ونحوه ، وإنما يقال : اللهم صلّ على محمد ، وعلى آل محمد ، وأصحابه ، وأزواجه ، وذريته (٢) ، كما جاءت الأحاديث (٣) .

وقال أحمد بن حنبل وجماعة : يُصلى على كل واحد من المؤمنين مستقلاً ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [الأحزاب : ٤٣] ، وبقوله ﴿ عَجَّلْ ﴾ : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة : ١٥٧] ، وبقوله تبارك وتعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، وبحديث عبد الله بن أبي أوفى قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال : « اللهم صلّ على آل فلان » ، فأتاه أبي بصدقته فقال ﷺ : « اللهم صلّ على آل أبي أوفى » ، أخرجاه في الصحيحين (٤) .

وبحديث جابر رضي الله عنه أن امرأته قالت : يا رسول الله ! صلّ عليّ وعلى زوجي ، فقال : « صلّي الله عليك وعلى زوجك » / (٥) .

واحتج المانعون لذلك بأن هذا النوع مأخوذ من التوقيف ، واستعمال السلف ، ولم ينقل

-
- (١) سقط في (ب) : علي . فقال : (اللهم صلّ على وأبي بكر وعمر) .
(٢) سقط في (ب) : وذريته .
(٣) انظر : المجموع ، للنووي : ١٧١/٦ . وشرح مختصر خليل ، للخرشي : ١١٢/١ . وغذاء الألباب ، للسفاري : ٢١/١ . ونيل الأوطار : ٢١٧/٤ . والموسوعة الفقهية الكويتية : ٢٤٣/٢٨ .
(٤) أخرجه البخاري في الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ، حديث (١٤٩٧) . ومسلم في الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ، حديث (١٠٧٨) .
(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٤١٩/٢٣ ، حديث (١٥٢٨١) ، قال محققوه - شعيب الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح » . وأبو داود في الوتر ، باب الصلاة على غير النبي ﷺ ، حديث (١٥٣٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٢٨٦/١ ، (١٣٥٧) . والنسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب (١٢٠) ، حديث (١٠٢٥٦) . وابن حبان في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب الأدعية ، حديث (٩١٦) .

استعمالهم ذلك ، بل خصوا به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، كما خصوا الله ﷻ بالتقديس والتسييح ، فيقال : قال الله ﷻ : وقال الله تعالى ، وقال الله ﷻ ، ولا يقال : قال النبي ﷺ ، وإن كان عزيزاً جليلاً ، ونحو ذلك (١) .

وأجابوا عن قول الله ﷻ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [الأحزاب : ٤٣]

وعن الأحاديث : فإن ما كان من الله تعالى ورسوله ﷺ فهو ترحم ودعاء ، وليس فيه معنى التعظيم والتوقير الذي يكون من غيرهما ، وأما الصلاة على الآل ، والأزواج ، والذرية ؛ فإنما جاء على التبع لا على الاستقلال ، وقد بينا أنه يُقال تبعاً ؛ لأن التابع يحتمل فيه ما لا يحتمل استقلالاً .

فإن قلت : الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هل هو مكروه ، أو مجرد ترك أدب ؟ قيل : الصحيح المشهور أنه مكروه كراهة تنزيه ، وأما السلام ، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحاب الشافعي : والسلام في معنى الصلاة ، فإن الله تعالى قرّب بينهما ، فلا يفرد به غير الأنبياء ، ولا يستعمل في الغائب ، وإنما يُقال ذلك خطاب للأحياء والأموات ، فيقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، السلام عليكم ديار قوم مؤمنين ، والله ﷻ أعلم (٢) .

قال الشيخ أبو زكريا النووي : وإذا صَلَّى على النبي ﷺ فلا يقتصر على أحدهما (٣) ، وهذا الذي قاله منتزع من هذه الآية الكريمة ، والأولى أن نقول ﷻ (٤) .



(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٣ . والأذكار ، للنووي : ١٠٨ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٥/٣ . والأذكار ، للنووي : ١٠٩ .

(٣) أي : فليجمع بين الصلاة والتسليم ، ولا يقتصر على أحدهما . انظر : المرجع السابق : ١٠٧ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٦/٣ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٥٨﴾

٥٧- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، قال الزمخشري رحمته الله تعالى : يؤذون

الله ورسوله ، فيه وجهان :

أحدهما : أن يعبر بإيذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيان من الكفر والمعاصي ، وإنكار النبوة ومخالفة الشريعة ، وما كان يصيبون به رسول الله صلوات الله عليه وآله من أنواع المكروه على سبيل المجاز ، وإنما جعلته مجازاً فيهما جميعاً ، وحقيقة الإيذاء صحيحة في رسول الله صلوات الله عليه وآله ؛ لئلا تجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة .

والثاني : أن يراد يؤذون رسول الله صلوات الله عليه وآله (١) ، وذكر ﴿ اللَّهُ ﴾ للتعظيم له (٢) .

قال ابن عباس رحمته الله : « إن الذين يؤذون هم اليهود والنصارى والمشركون ، فأما اليهود فقالوا : عزير ابن الله ، ويد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ، وقالوا : إن الله فقير . وأما النصارى فقالوا : المسيح ابن الله ، وثالث ثلاثة ، وأما المشركون فقالوا : الملائكة بنات الله ، والأصنام شركاؤه » (٣) .

وروي أن النبي صلوات الله عليه وآله قال : « يقول الله عز وجل : شتمني عبدي يقول : اتخذ الله ولداً ، إنما أنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفواً أحد » (٤) .

(١) تفسير الكشاف : ٥٤١/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٣) أوردته البغوي في التفسير : ٣٧٥/٦ .

(٤) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة قل هو الله أحد ، حديث (٤٩٧٤) ، من حديث أبي هريرة رحمته الله ، بلفظ : « قال الله : كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي ؛ فقولته لن يعيدني كما بدأتي ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ، وأما شتمه إياي ؛ فقولته اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد ، لم ألد ولم أولد ، ولم يكن لي كفواً أحد » . وانظر : تفسير البغوي : ٣٧٥/٦ .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « يقول الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر ، بيدي الأمر ألقب الليل والنهار » (١) .

ومعنى هذا الحديث أن الجاهلية كانوا يقولون : يا خيبة الدهر ، فعل بنا كذا وكذا ، فيسندون أفعال الله تعالى إلى الدهر ويسبونه ، وإنما الفاعل لذلك هو الله عز وجل ، فنهي عن ذلك ، هكذا قرره الشافعي ، وأبو عبيد (٢) ، وغيرهما من العلماء رحمهم الله تعالى (٣) .

وقيل : معنى ﴿يُؤْذُونَ﴾ : أنه يلحدون في أسماءه وصفاته (٤) .

وقيل : معنى الأذى هو : مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه ، ذكره تعالى على ما يتعارفه الناس بينهم ، والله عز وجل منزه عن أن يلحقه أذى من أحد (٥) .

وأما إيذاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « هو أنه شج وجهه ، وكسرت رباعيته ، وقيل : ساحر ، شاعر ، معلم مجنون » (٦) .

وقيل : طعنهم عليه صلی الله علیه وآله وسلم في نكاحه صفية بنت حيي بن أخطب (٧) .

والظاهر أن الآية عامة في كل من آذاه بشيء ، ومن آذاه فقد آذى الله عز وجل ، كما أن من أطاعه فقد أطاع الله تعالى (٨) .

(١) أخرجه البخاري في التفسير ، سورة حم الحاثية ، باب : ﴿ وَمَا يُلْكُنَا إِلَّا الْدَّهْرُ ﴾ ، حديث (٤٨٢٦) .

ومسلم في الألفاظ من الأدب وغيرها ، باب النهي عن سب الدهر ، حديث (٢٢٤٦) .

(٢) هو : القاسم بن سلام - بالتشديد - البغدادي ، أبو عبيد ، الإمام الحافظ ، صاحب التصانيف الجياد ، روى عن إسماعيل بن عياش وإسماعيل بن جعفر ، وعنه الدارمي وعلي البغوي ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٢٨/٢ . والتقريب : ١٩/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٩٦/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٧٥/٦ .

(٥) المرجع السابق : ٣٧٦/٦ .

(٦) أورده البغوي في التفسير : ٣٧٦/٦ .

(٧) تفسير الكشاف : ٥٤٢/٣ .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٦/٣ .

﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي : أبعدهم الله تعالى من رحمته .

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ يهينهم مع الإيلام (١) .

٥٨- ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ بغير

جناية توجب أذاهم (٢) .

أطلق إيذاء الله ورسوله ، وقيد إيذاء المؤمنين والمؤمنات ؛ لأن أذى الله تعالى ورسوله ﷺ لا يكون بغير حق أبداً ، وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فمنه حق ، ومنه باطل (٣) .

قال مقاتل : نزلت في ناس من المنافقين كانوا يؤذون علياً عليه السلام ويسمعونه (٤) .

وقيل : نزلت في الذين أفكوا على عائشة عليها السلام (٥) .

وقال الضحاك ، والكلبي : نزلت في الزناة الذي كانوا يمشون في طريق المدينة يتبعون النساء إذا أبرزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المرأة ، فإن سكتت اتبعوها ، وإن زجرتم انتهوا عنها ، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء ، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة ؛ لأن الكل واحد يخرجن في درع وخمار ، الحرة والأمة ، فشكون ذلك إلى أزواجهن ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ الآية (٦) .

ثم نهى الله الحرائر أن يتشبهن بالإماء ، فقال عليه السلام : ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ

(١) تفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٥٢/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٢/٣ .

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول : ٣٦٢ . والبغوي في التفسير : ٣٧٦/٦ ، وفيه : (ويشتمونه) .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٢/٣ . وتفسير البغوي : ٣٧٦/٦ .

(٦) أورده الواحدي في أسباب النزول : ٣٦٢ . والبغوي في التفسير : ٣٧٦/٦ .

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الْآيَةَ (١) .

وقوله عز من قائل : ﴿ فَكَدَّ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ ﴿ ظاهرًا (٢) .

وقد روى أبو داود ، والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قيل : يا رسول الله ! ما الغيبة ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » ، وقال الترمذي : حسن صحيح (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سلمة (٤) ، حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام (٥) ، عن عمران بن أنس (٦) ، عن ابن أبي مليكة (٧) ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلوات الله وسلامته : « أيُّ الرِّبَا أربا عند الله تعالى ؟ » قالوا : الله

(١) تفسير البغوي : ٣٧٦/٦ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٣) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في الغيبة ، حديث (٤٨٧٦) . والترمذي في البر والصلة ، باب الغيبة ، حديث (١٩٣٤) ، كلاهما من طريق عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٥٢/٣ ، (٢٨٤٤) .

وأخرجه بلفظ آخر مسلم في البر والصلة والآداب ، باب تحريم الغيبة ، حديث (٢٥٨٩) من طريق إسماعيل ، عن العلاء ، به ، أن رسول الله صلوات الله وسلامته قال : « أتدرون ما الغيبة » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « ذكرك أخاك بما يكره » وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٧/٣ ، فالعزو منه .

(٤) هو : أحمد بن سلمة بن عبد الله النيسابوري البزاز ، أبو الفضل ، الحافظ الحجة ، سمع : قتيبة وأبا كريب وخلقا كثيرا ، وعنه أبو زرعة وأبو حاتم وعدة ، مات سنة ست وثمانين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٧٣/١٣ . والأعلام : ١٣٢/١ .

(٥) هو : معاوية بن هشام القصار الأزدي ، أبو الحسن الكوفي ، صدوق له أوهام ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٧٧/٢ . والتقريب : ٥٣٨ .

(٦) في المخطوطتين : (عمار بن أنس) ، وهو تصحيف .

وعمران هو : عمران بن أنس المكّي ، ضعيف ، روى عن ابن أبي مليكة وعطاء ، وعنه معاوية بن هشام وأبو تميلة ومصعب بن المقدم . انظر : الكاشف : ٩١/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٠٨/٨ . والتقريب : ٤٢٨ .

(٧) هو : عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة - زهير - النيمي المدني ، أدرك ثلاثين من الصحابة ، ثقة فقيه ، مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : التقريب : ٥١١/١ . والأعلام : ١٠٢/٤ .

ورسوله أعلم ، قال : « أربي الربا استحلال عرض امرئ مسلم » ثم قرأ رسول الله ﷺ :
﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا
بُهْتَنَا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ / (١) .



﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ
جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

٥٩- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ

جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ ، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يأمر
أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بأن يدنين من جلابيبهن ؛ لتمييزن عن سمات نساء الجاهلية ،
وسمات الإماء .

والجلباب هو : الرداء فوق الخمار . قاله ابن مسعود ، والحسن البصري ، وسعيد بن
جبير ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء الخراساني ، وغير واحد (٢) .

وقال الجوهرى : الجلباب : الملحفة . قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلاً لها :

تمشي النسور إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلابيب (٣)

ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن : يرخينها ، ويغطين بها وجوههن ، وأعطافهن (٤) ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٣/١٠ (١٧٧٧٨) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٩٧/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٩٧/٣ .

(٣) انظر : الصحاح ، للجوهري : ٩٥/١ ، (جلب) . وتفسير ابن كثير : ٤٩٧/٣ . والبيت نسبة ابن منظور
لجنوب أحت عمرو ذي الكلب . انظر : لسان العرب ، لابن منظور : ٢٧٢/١ (جلب) .

(٤) أعطاف : جمع عطف ، وهو : المنكب ، وعطفا كل شيء : جانباه . انظر : لسان العرب : ٢٤٩/٩
(عطف) . والمصباح المنير : ٢١٥ (عطف) .

وذلك أن النساء كُنَّ في أول الإسلام على هَجِيرِهِنَّ (١) في الجاهلية متبدلات ، تبرز المرأة في درع وخمار لا فضل بين الحرة والأمة ، وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعرضون إذا خرجن بالليل إلى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للإماء ، وربما تعرضوا للحرة بعلقة الأمة يقولون : حسبتها أمة ، فأمرن أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء ، بلبس الأردية والملاحف ، وستر الرؤوس والوجوه ، ليتحشمن ويهين فلا يطمع فيهن طامع ، وذلك قوله ﷺ : ﴿ ذَلِكْ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفَنَّ فَلَا يُؤَدِّينَ ۗ ﴾ ، أي : أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن (٢) .

فإن قلت : ما معنى : ﴿ مِنْ ﴾ في قوله : ﴿ مِنْ جَلَسِيْبِهِنَّ ۗ ﴾ ؟ قيل : هو للتبعيض ؛ لأن معنى التبعيض يحتمل وجهين : أحدهما : أن يتجلبن ببعض ما لهن من الجلابيب ، والمراد أن لا تكون المرأة متبدلة في درع وخمار كالأمة . والثاني : أن ترخي المرأة بعض جلبابها وفضله على وجهها ، حتى تتميز من الأمة (٣) .

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « أمر الله تعالى نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يعطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ، ويديهن عينا واحدة » (٤) .

وقال محمد بن سيرين : « سألت عبيدة السلماني (٥) عن قول الله تعالى :

(١) هَجِيرِهِنَّ : دأهن ، وعادتهن ، وديدهن . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٥٧/٥ ، (هجر) .
ولسان العرب : ٢٥٠/٥ ، (هجر) .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٤٣/٣ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٤٣/٣ .

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٨١/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٤/١٠ (١٧٧٨٣) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

(٥) هو : عبيدة بن عمرو - وقيل : ابن قيس - السلماني المرادي الكوفي ، أحد الأئمة ، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره ، روى عن علي وابن مسعود ، وعنه إبراهيم وابن سيرين وأبو إسحاق ، مات سنة اثنتين وسبعين . =

﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَنَّا ﴾ ، فغطا رأسه ووجهه وأبرز عينه اليسرى » (١) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد الله الطهراني (٢) ، فيما كتب إلي قال : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر ، عن ابن خنيم ، عن صفية بنت شيبة ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : « لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَنَّا ﴾ ، خَرَجْنَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِنَّ الْغُرَبَانَ مِنَ السَّكِينَةِ ، وَعَلَيْهِنَّ أَكْسِيَةٌ سَوْدٌ يَلْبَسْنَهَا » (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح ، حدثني الليث ، حدثنا يونس بن يزيد (٤) ، قال : سألتنا الزهري هل على الوليدة (٥) خمار ، متزوجة أو غير متزوجة ؟ فقال : عليها الخمار إن كانت متزوجة ، وتنهى عن الجلباب ؛ لأنه يُكره لهن أن يتشبهن بالحرائر ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ عَنَّا ﴾ (٦) .

وروي عن سفيان بن سعيد الثوري أنه قال : لا بأس بالنظر إلى زينة النساء أهل

= انظر : الكاشف : ٦٩٤/١ . والأعلام : ١٩٩/٤ .

(١) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٨٢/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٥/١٠ (١٧٧٩١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

(٢) هو : محمد بن حماد الطهراني ، أبو عبد الله الرازي ، الحافظ ، روى عن عبد الرزاق ، وعنه ابن أبي حاتم ، مات سنة إحدى وسبعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٦٥/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٠٩/٩ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٠١/٢ . وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٤/١٠ (١٧٧٨٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

(٤) هو : يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي ، أبو يزيد ، مولى آل أبي سفيان ، أحد الأثبات ، قال ابن حجر : ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً وفي غير الزهري خطأ ، توفي سنة تسع وخمسين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٤٠٦/٨ . والكاشف : ٤٠٤/٢ . والتقريب : ٦١٤ .

(٥) الوليدة : الأمة والجارية وإن كانت كبيرة ، وتطلق الوليدة على الجارية المولودة بين العرب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٠٣/٥ (باب الواو مع اللام) . ولسان العرب : ٤٦٧/٣ (ولد) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٤/١٠ (١٧٧٨٦) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

المدر (١) ، وإنما نهي عن ذلك ؛ لخوف الفتنة لا لحرمتهم (٢) .

قال ابن كثير : واستدل بقوله ﴿ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ أَدَّبُنَا أَنْ نَعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنُنَا ﴾ ، أي إذا فعلن ذلك عرفن أنهن

حرائر ليس بإماء ولا عواهر (٤) .

وقال السدي في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًّا لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية ، كان ناسٌ من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طرف المدينة ، فيعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا امرأة عليها جلباب قالوا : هذه حرة ، فيكفوا عنها ، وإذا رأوا امرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة ، فوثبوا عليها (٥) .

وقال مجاهد : يتجلببن فيعلم أنهن حرائر ، فلا يتعرض لهن فاسق بأذى ولا ريبة (٦) .

وروي عن أنس قال : « مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال :

يا لكاع تشبهين بالحرائر ، ألقى القناع » (٧) .

(١) في تفسير ابن كثير ٤٩٧/٣ : « زينة نساء أهل الذمة ، إنما ينهى عن ذلك لخوف الفتنة ؛ لا لحرمتهم ، واستدل بقوله : ﴿ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وأهل المدر : هم أهل القرى والأمصار ؛ لأن مبانيهم من المدر وهو الطين . ولا يستقيم عليها رأي الثوري وتعليقه ، وما جاء في تفسير ابن كثير أوجه ، ويستقيم معه السياق . انظر : لسان العرب : ١٦٢/٥ (مدر) .

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٤٩٧/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٤٩٧/٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٥/١٠ (١٧٧٨٨) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٧/٣ .

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره : ١٨٣/١٩ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٩٧/٣ .

(٧) ذكره البغوي في التفسير : ٣٧٧/٦ . وانظر : الدر المنثور : ١٤٢/١٢ .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لِمَا سَبَقَ . ﴿ رَحِيمًا ﴾ بعباده ، حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها (١) .



﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ أَيِنَّمَا تُقْفُوا أَخَذُوا وَقَتِلُوا تَقْتِيلًا ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ﴿ ٣٢ ﴾

٦٠- ثم قال : متوعداً للمنافقين : ﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنْفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ، وهم الذين يظهرون الإيمان ، ويبتغون الكفر (٢) .

﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ وهم قوم كانوا فيهم ضعف إيمان ، وقلة ثبات عليه ، وقيل : هم الزناة وأهل الفجور ، من قوله تعالى : ﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب : ٣٢] (٣) .

﴿ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء على سرايا رسول الله ﷺ ، فيقولون : هُزِمُوا وَقَتِلُوا ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين (٤) .

وأصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة ؛ سميت به الأخبار الكاذبة لكونها متزلزلة

(١) تفسير البيضاوي : ٢٥١/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٩٧/٣ .

(٣) الكشاف : ٥٤٣/٣ ، والقول بأنهم الزناة هو قول عكرمة والسدي . انظر : تفسير الماوردي : ٤٢٤/٤ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٤٣/٣ .

غير ثابتة (١) .

﴿ لَنْغَرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ أي لأمرنك بقتالهم ويأجلانهم عن المدينة ، أو لأمرنك أن تفعل بهم ما يضطرهم إلى طلب الجلاء ، فسمى ذلك إغراءً ، وهو التحريش ، على سبيل المجاز (٢) .

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ لَنْغَرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ : « لنسلطنك عليهم » (٣) .

وقال قتادة : لنحرسنك بهم (٤) .

﴿ ثُمَّ لَا تُجَاوِرُونَكَ ﴾ عطف على لنغرينك ، و ﴿ ثُمَّ ﴾ للدلالة على أن الجلاء ، ومفارقة جوار رسول الله ﷺ من أعظم ما يصيبهم ، وإنما لم يعطف بالفاء ؛ لأنه ليس مسبباً عن الأول ، فيكون جواباً آخر للقسم معطوفاً على الأول (٥) .

﴿ فِيهَا ﴾ في المدينة . ﴿ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ إلا زماناً ، أو جواراً قليلاً (٦) .

٦١- ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ نصب على الشتم أو الحال ، والاستثناء شامل له أيضاً ، أي : لا يجاورونك إلا ملعونين ، ولا يصح أن ينتصب عن ﴿ أُخِذُوا ﴾ ؛ لأن كلمة الشرط

(١) تفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٨٥/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٦/١٠ (١٧٧٩٧) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٨/٣ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٨٦/١٩ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٤٩٨/٣ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ . حاشية في المخطوطتين ، قال : « وثم للدلالة على أن الجلاء عن الأوطان ، كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به ، فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه » . وهي من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٤٤/٣ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ .

لا يعمل فيها ما قبلها (١) .

وقيل في ﴿ قَلِيلًا ﴾ هو : منصوب على الحال أيضاً / ، ومعناه : لا يجاورونك إلا أقلء

أذلاء (٢) .

﴿ مَلْعُونِينَ أَيْمًا تُقْفُوا ﴾ وجدوا . ﴿ أُخِذُوا ﴾ لذلتهم (٣) .

﴿ وَقْتُلُوا تَقْتِيلًا ﴾ أي : الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به (٤) .

٦٢- ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ مصدر مؤكد ، أي سن الله ذلك

في الأمم الماضية ، وهو أن يُقتل الذين نافقوا الأنبياء وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه (٥) .

﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ ؛ لأنه تعالى لا يبدلها أولاً يقدر أحد أن

يبدلها (٦) .



(١) المرجع السابق : ٢٥٢/٢ . قال حاشية في المخطوطتين : « قال في الكشاف : ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ نصبه على

الشم والحال ، أي : لا يجاورونك إلا ملعونين ، دخل الاستثناء على الظرف والحال معاً ، كما في قوله :

﴿ إِلَّا أَنْ يُؤَدَّبَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِ بْنِ إِنَّهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٤٩٨/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٧٧/٦ .

(٥) انظر : الكشاف : ٥٤٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٢/٢ .

(٦) المرجع السابق : ٢٥٢/٢ .

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يٰلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا
الرُّسُلَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ
ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَاللَّعْنَةُ لَعْنَا كَثِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾

٦٣- ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ قيل : كان

المشركون يسألون رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة استعمالاً على سبيل الهزاء ، واليهود يسألونه امتحاناً ؛ لأن الله تعالى عمى وقتها في التوراة ، وفي كل كتاب ، فأمر رسوله ﷺ أن يجيبهم بأنه علمٌ قد استأثر الله تعالى به ، لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلًا (١) ، كما أمره تعالى في سورة الأعراف ، وهي مكية ، وهذه مدنية ، فاستمر الحال في رد علمها إلى الذي يقيمها ، ولكن أخبره ﷺ بأنها قريبة الوقوع بقوله ﷻ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ﴿٦٣﴾ (٢) ، أي : شيئاً قريباً ، أو في زمان قريب ، وانتصابه على الظرف (٣) ، ويجوز أن يكون التذكير لأن الساعة في معنى اليوم (٤) .

وفي قوله : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ ﴿٦٣﴾ تهديد للمستعجلين ، وإسكات للمتعتنين (٥) .

٦٤- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ ﴿٦٤﴾ ناراً شديدة الاتقاد (٦) .

(١) تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٩٨/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٢٥٣/٢ .

(٥) المرجع السابق : ٢٥٣/٢ .

(٦) انظر : الكشاف : ٥٤٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

٦٥- ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَا تَجِدُونَ وِلِيًّا ﴾ يحفظهم ، ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ ﴿ ٦٥ ﴾ يدفع العذاب عنهم (١) .

٦٦- ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ تصرف من جهة إلى جهة ، كما ترى البضعة من اللحم تدور في القدر إذا غلت ، فترامى بها الغليان من جهة إلى جهة ، ومن حال إلى حال (٢) .

وخصت الوجوه بالذكر ؛ لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده ، ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن الجملة (٣) .

وناصب الظرف ﴿ يَقُولُونَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَلِيَّتَنَا ﴾ أو محذوف ، وهو (اذكر) ، وإذا نصب بالمحذوف ؛ كان ﴿ يَقُولُونَ ﴾ حالاً ، أي قائلين : يا ليتنا أطعنا الله (٤) .

وقرئ : ﴿ تَقَلَّبُ ﴾ بمعنى : تَتَقَلَّبُ وتُقَلَّبُ (٥) .

﴿ يَقُولُونَ يَلِيَّتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ ولن نبتلى بهذا العذاب (٦) .

٦٧- ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ يعنون : قادتهم الذي لقنوهم

(١) المرجع السابق : ٢٥٣/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٤٥/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٥٤٥/٣ .

(٥) ﴿ تَقَلَّبُ ﴾ بفتح التاء ، على البناء للمفعول ، وهي قراءة الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي ، وهي : قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢٠ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٨/٢ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

الكفر ، وزينوه لهم (١) .

وقرأ ابن عامر ، ويعقوب : ﴿ سَادَاتِنَا ﴾ بكسر التاء ، والألف قبلها ، على جمع الجمع ؛ للدلالة على الكثرة .

وقرأ الباقون : ﴿ سَادَتْنَا ﴾ بفتح التاء ، بلا ألف قبلها (٢) .

﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ ﴿ ٦٧ ﴾ بما زينوا لنا (٣) .

يقال : ضل السبيل وأضله إياه ، وزيادة الألف لإطلاق الصوت ، جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر ، وفوائدها الوقف ، والدلالة على أن الكلام قد انقطع ، وأن ما بعده مستأنف (٤) .

٦٨ - ﴿ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ مثل ما آتيتنا منه ؛ لأنهم ضلوا

وأضلوا .

﴿ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا ﴾ ﴿ ٦٨ ﴾ كثير العدد (٥) .

وقرأ عاصم : ﴿ كَبِيرًا ﴾ بالباء الموحدة ، أي : لعنًا هو أشد اللعن وأكبره وأعظمه .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

(٢) انظر : معاني القراءات ، للأزهري : ٣٨٨ ، والكشف : ٣٠٣/٢ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٧٨/٢ . قال الأزهري : « يُقال : سيد ، وسادة للجمع ، ثم سادات جمع الجمع » . قال مكّي : « فهو جمع الجمع على إرادة التكثير ، ؛ لكثرة من أضلهم وأغواهم من رؤسائهم . . . وقرأ الباقون : ﴿ سَادَتْنَا ﴾ على أنه جمع (سيد) فهو يدل على القليل والكثير ؛ لأنه جمع مُكسَّرٌ » .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٤٥/٣ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .

وقرأ الباقون ﴿ كَثِيرًا ﴾ بالثاء المثلثة (١) .

قيل : والقراءتان متقاربتان في المعنى (٢) ، كما في حديث عبد الله بن عمرو ، أن أبا بكر قال : يا رسول الله ! علمني دعاء أدعو به في صلاتي ، قال : « قل : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني ، إنك أنت الغفور الرحيم » أخرجاه في الصحيحين (٣) ، يروى كثيراً أو كبيراً (٤) ، وكلاهما بمعنى صحيح ، وقد استحَب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه ، وفي ذلك تطويل (٥) ، والأولى أن يقول هذا تارة وهذا تارة ، كما أن القارئ مخير بين القراءتين أيهما قرأ فحسن ، وليس له الجمع ، والله ﷻ أعلم (٦) .

وروى أبو القاسم الطبراني قال : حدثنا محمد بن عثمان بن (٧) أبي شيبة قال : حدثنا ضرار بن صُرْد (٨) ، حـ حدثنا

- (١) انظر : معاني القراءات : ٣٨٨ . والكشف : ٣٠٣/٢ . والتيسير : ١٤٥ . والنشر : ٢٦١/٢ .
- (٢) قاله الأزهري في معاني القراءات : ٣٨٨ . وابن كثير في تفسيره : ٤٩٨/٣ . قال مكّي في الكشف : ٣٠٤/٢ : « وحجة من قرأ بالثاء أنه جعله من الكثرة على أنهم يلغنون مرة بعد مرة . . . وحجة من قرأ بالباء أنه لما كان الكبر مثل العظم في المعنى ، وكان كل شيء كبيراً عظيماً ، دل العظم على الكثرة وعلى الكبر ، فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعاً : الكبر والكثرة » .
- (٣) أخرجه البخاري في التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا ﴾ ، حديث (٧٣٨٧) . ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، حديث (٢٧٠٥) .
- (٤) الروايتان في صحيح مسلم على ما سبق تخريجه .
- (٥) في تفسير ابن كثير ٤٩٨/٣ : « وفي ذلك نظر » .
- (٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٨/٣ .
- (٧) في المخطوطتين : (عن أبي شيبة) ، وهو تصحيف .
- (٨) هو : ضرار بن صُرْد التيمي ، أبو نعيم الطحان الكوفي ، صدوق له أوهام وخطأ ، رمي بالتشيع ، روى عن الدراوردي وعلي بن هاشم ابن البريد ، وعنه وأبو زرعة وأبو حاتم ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين . انظر : طبقات ابن سعد : ٤١٥/٦ . وتهذيب التهذيب : ٤٠٠/٤ . والتقريب : ٤٥٩ .

علي بن هاشم (١) ، عن عبيد الله بن أبي رافع (٢) ، عن أبيه (٣) في تسمية من شهد مع علي كرم الله وجهه ، الحجاج بن عمرو بن غزية (٤) ، وهو الذي كان يقول عند اللقاء : « يا معشر الأنصار ! أتريدون أن تقولوا لربنا إذا لقيناه : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٧﴾ » (٥) .



﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ﴿١٦﴾ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١٨﴾

٦٩- ﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾

- (١) هو : علي بن هاشم بن البريد الكوفي البزاز ، صدوق يتشيع ، روى عن الأعمش وطبقته ، وعنه أحمد وابن معين وطائفة ، مات سنة ثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٨/٢ . والتقريب : ٧٠٤/١ .
- (٢) هو : عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي ﷺ ، ثقة كثير الحديث ، روى عن أبيه وعلي بن أبي طالب وكتب له ، وعنه بنوه والزهري والحكم . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٨٢/٥ . والكاشف : ٦٧٩/١ .
- (٣) هو : أسلم ، مولى رسول الله ﷺ ، وقيل : غير ذلك ، أبو رافع ، كان للعباس ، فوهبه للنبي ﷺ وأعتقه ، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود ، وعنه أولاده الحسن ورافع وعبيد الله وطائفة ، مات في خلافة علي عليه السلام . انظر : الكاشف : ٤٢٥/٢ . وتهذيب التهذيب : ٨٢/١٢ .
- (٤) في المخطوطتين : (عزيز) ، وهو تصحيف .
- والحجاج بن عمرو بن غزية هو : الحجاج بن عمرو بن غزية الأنصاري الخزرجي ، شهد صفين مع علي ، وروى له أصحاب السنن حديثاً صرح بسماعه فيه من النبي ﷺ في الحج ، وروى عنه ضمرة بن سعيد وعبد الله بن رافع وغيرهما ، توفي وليس له عقب . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٦٧/٥ . والإصابة : ٣٥/٢ .
- (٥) أخرجه الطبراني في الكبير : ٢٢٣/٣ ، حديث (٣٢١٠) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٩٢/٧ : « عبيد الله بن أبي رافع ، وفي الإسناد إليه : ضرار بن صرد ، وهو ضعيف » . وانظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٨/٣ .

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾ قوله تعالى : ﴿ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ أي : فأظهر براءته من قولهم ، أو من مقولهم ؛ لأن ﴿ مَا ﴾ إما مصدرية ، أو موصولة ، وأيهما كان فالمراد بالقول أو المقول : مُؤَدَّاهُ ومضمونه ، وهو الأمر المعيب (١) .

قال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا روح بن عبادة (٢) ، حدثنا عوف (٣) ، عن الحسن (٤) ، ومحمد ، وخلاس (٥) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « **إِنْ مُوسَى عليه السلام كَانَ رَجُلًا حَيًّا وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ ﴿٦٦﴾** » ، هكذا أورد هذا الحديث هاهنا مختصراً جداً (٦) .

وقد رواه في أحاديث الأنبياء بهذا السند بعينه ، قال : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « **إِنْ مُوسَى عليه السلام كَانَ رَجُلًا حَيًّا** » (٧)

- (١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٣/٢ .
- (٢) هو : روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي ، أبو محمد البصري ، الحافظ ، روى عن عوف والسفيانين وغيرهم ، وعنه أبو خيثمة وأحمد بن حنبل وأبو قدامة السرخسي ، مات سنة خمس ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٩٨/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٥٣/٣ .
- (٣) هو : عوف بن أبي جميلة - بندويه ويقال : بل بندويه اسم أمه ، واسم أبيه زينة - العبدي الهجري ، أبو سهل البصري ، المعروف بالأعرابي ، ثقة ثبت ، روى عن خلاص الهجري والحسن بن أبي الحسن البصري ومحمد بن سيرين وجماعة ، وعنه شعبة والثوري وروح بن عبادة وآخرون ، مات سنة سبع وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ١٠١/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٤٨/٨ .
- (٤) هو : الحسن بن أبي الحسن - يسار - البصري الأنصاري ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٩٣) .
- (٥) هو : خلاص بن عمرو الهجري البصري ، روى عن علي وعمار وأبي هريرة وغيرهم ، وعنه قتادة وعوف الأعرابي وجماعة ، قال أحمد : ثقة ثقة . انظر : الكاشف : ٣٧٧/١ . وتهذيب التهذيب : ١٥٢/٣ .
- (٦) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى ﴾ ، حديث (٤٧٩٩) .
- (٧) في (ب) سقط : من قوله : (وذلك قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا ﴾) إلى قوله : (« **إِنْ مُوسَى عليه السلام كَانَ رَجُلًا حَيًّا** ») ، وكتبها حاشية محددة جانبية .

ستيراً^(١) ، لا يرى من جلده شيء ، استحياء منه ، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل ، فقالوا : ما يستتر هذا الستر إلا من عيب بجلده ، إما برص ، وإما أذرة^(٢) ، وإما آفة ، وإن الله تعالى أراد أن يبرئه مما قالوا : فخلا يوماً وحده ، فخلع ثيابه على الحجر ثم اغتسل ، فلما فرغ أقبل إلى ثوبه ليأخذه ، وإن الحجر عدا بثيابه ، فأخذ موسى عصاه فطلب الحجر ، فجعل يقول : ثوبي حجر ، ثوبي حجر ، ثوبي حجر^(٣) ، حتى انتهى إلى ملاء من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله تعالى ، وبرأه مما يقولون ، وقام الحجر فأخذ ثوبه ، فلبسه / ، فطفق بالحجر ضرباً بعصاه ، فوالله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً » قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ وهذا الحديث من أفراد البخاري دون مسلم^(٤) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا رَوْح ، [حدثنا عوف]^(٥) ، عن الحسن^(٦) ، عن النبي ﷺ ، وخلاس ، ومحمد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « أن موسى ﷺ كان رجلاً حياً ستيراً^(٧) ، لا يكاد يرى من جلده شيء ؛ استحياء منه » ، ثم ساق الحديث كما رواه البخاري مطولاً^(٨) .

- (١) في المخطوطتين : « يستتر ألا يرى من جلده شيء » ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في البخاري (٣٤٠٤) .
- (٢) الأذرة : نفخة في الخصية . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٦٠/١ (أدر) .
- (٣) قال في (أ) حاشية : (أي ثوبي يا حجر) .
- (٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى ﷺ ، حديث (٣٤٠٤) .
- (٥) في (أ) : (حدثنا روح ، حدثنا روح عن الحسن) ، وهو تصحيف . وفي (ب) : (حدثنا روح ، عن الحسن) . وما بين المعقوفتين من المسند : ٣٩٦/١٦ ، وبينه كذلك قول المؤلف بعده : (ورواه عبد بن حميد في تفسيره : عن روح عن عوف) .
- (٦) في المخطوطتين : (حدثنا روح ، حدثنا روح ، عن الحسن) ، وهو تصحيف ، وفي المسند : ٣٩٦/١٦ : (حدثنا روح ، حدثنا عوف ، عن الحسن) .
- (٧) في (أ) : (رجلاً حياً يستتر ألا يكاد) . وفي (ب) : (رجلاً حياً يستتر لا يكاد) ، وكلاهما تصحيف . وأثبتته كما في المسند (١٠٦٧٨) .
- (٨) أخرجه أحمد في المسند : ٣٩٦/١٦ ، حديث (١٠٦٧٨) ، قال محققوه : « هذا الحديث له إسنادان ، =

ورواه عبد بن حميد في تفسيره ، عن روح ، عن عوف (١) .

ورواه ابن جرير من حديث الثوري ، عن جابر الجعفي ، عن عامر الشعبي ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحو هذا (٢) .

وروى ابن جرير من حديث سليمان بن مهران الأعمش ، عن المنهال بن عمرو (٣) ، عن سعيد بن جبير ، وعبد الله بن الحارث (٤) ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ﴾ قال : « قال قومه له : إنك أدر ، فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتدُّ بثيابه ، وخرج يتبعها عُريَانًا ، حتى انتهت به إلى مجالس بني إسرائيل ، قال : فرأوه ليس بآدرَ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ » (٥) .

وهكذا رواه العوفي عن ابن عباس (٦) .

= الأول - وهو الحسن البصري ، عن النبي ﷺ - مرسل ، والثاني - وهو عوف بن أبي جميلة الأعراي ، عن خِلاس بن عمرو الهجري ، ومحمد بن سيرين ، عن أبي هريرة - صحيح على شرط الشيخين من جهة ابن سيرين ، وأما مُتَابِعُهُ خِلاس ؛ فإنه لم يسمع من أبي هريرة « ، وسماع ابن سيرين من أبي هريرة ثابت . انظر : سير أعلام النبلاء : ٦٠٧/٤ . والكاشف : ١٧٨/٢ .

(١) انظر : الدر المنثور : ١٤٩/١٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩١/١٩ ، من حديث سفيان عن جابر عن عكرمة عن أبي هريرة . والمؤلف نقله من تفسير ابن كثير ، وفيه عامر الشعبي بدلاً من عكرمة . انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٩/٣ .

(٣) هو : المنهال بن عمرو الأسدي ، صدوق ربما وهم ، روى عن ابن الحنفية وزر ، وعنه الأعمش وشعبة . انظر : الكاشف : ٢٩٨/٢ . والتقريب : ٢١٦/٢ .

(٤) هو : عبد الله بن الحارث الأنصاري ، أبو الوليد البصري ، ثقة ، روى عن عائشة وابن عباس ، وعنه عاصم الأحول وأيوب وخالد الحذاء . انظر : التاريخ الكبير : ٦٤/٥ . والكاشف : ٥٤٤/١ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩٠/١٩ . والحاكم في المستدرک : ٤٥٧/٢ ، حديث (٣٥٧٩) من طريق أبي معاوية عن الأعمش به .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٩٩/٣ .

وقال (١) الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا روح بن حاتم ، وأحمد بن المعلى الآدمي (٢) ، قالا : حدثنا يحيى بن حماد (٣) ، وحدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « كان موسى رجلاً حياً ، وإنه أتى ؛ أحسبه قال الماء ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، وكان لا تكاد تبدو عورته ، فقالت بنو إسرائيل : إن موسى أدر وبه آفة يعنون أنه لا يضع ثيابه ، فاحتملت الصخرة ثيابه حتى صارت بجذاء مجالس بني إسرائيل ، فنظروا إلى موسى ﷺ كأحسن الرجال ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴾ (٤) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا سعيد بن سليمان (٥) ، حدثنا عباد بن العوام (٦) عن سفيان بن حسين (٧) ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ قال : « سعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقال بنو إسرائيل : أنت قتلته ، كان ألين منك ، فأذوه بذلك ، فأمر الله

- (١) في (ب) : (وقال الحاكم الحافظ أبو بكر البزار) .
 (٢) هو : أحمد بن محمد بن المعلى الأدمي البصري ، أبو بكر ، صدوق . انظر : تهذيب الكمال : ٤٧١/١ . والتقريب : ٨٤ .
 (٣) هو : يحيى بن حماد الشيباني البصري ، ثقة عابد ، حتن أبي عوانة وراويته له عن عكرمة بن عمار وشعبة ، وعنه البخاري والدارمي والكديمي ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٦٤/٢ . والتقريب : ٣٠٠/٢ .
 (٤) أورده ابن كثير في تفسيره : ٤٩٩/٣ . وقال الهيثمي : « رواه البزار ، وفيه علي بن زيد ، وهو ثقة سيء الحفظ ، وبقية رجاله ثقات » . انظر : مجمع الزوائد : ٢١٢/٧ .
 (٥) هو : سعيد بن سليمان الضبي ، أبو عثمان الواسطي البزاز ، لقبه سعدويه ، ثقة حافظ ، روى عن فضيل ابن مرزوق وعبد العزيز بن الماجشون ، وعنه البخاري وأبو داود وخلف العكبري ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٣٨/١ . والتقريب : ٣٥٥/١ .
 (٦) هو : عباد بن العوام الكلابي ، أبو سهل الواسطي ، ثقة ، روى عن حميد الطويل وسفيان بن حسين وهلال بن خباب وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل وابنا أبي شيبة وسعيد بن سليمان الواسطي وخلق ، مات سنة خمس وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٣١/١ . وتهذيب التهذيب : ٨٦/٥ .
 (٧) هو : سفيان بن حسين بن حسن الواسطي ، أبو محمد أو أبو الحسن ، ثقة في غير الزهري ، مات بالري مع المهدي ، وقيل : في أول خلافة الرشيد . انظر : الكاشف : ٤٤٨/١ . وتقريب : ٣٧٠/١ .

تعالى الملائكة فحملته ، فمروا به على مجالس بني إسرائيل فعرفوا أنه لم يقتله ، فبرأه الله مما قالوا « (١) .

وهكذا رواه ابن جرير ، عن علي بن موسى الطوسي (٢) ، عن عباد بن العوام به (٣) .

ثم قال ابن جرير : وجائز أن يكون هذا هو المراد بالأذى ، وجائز أن يكون الأول هو المراد ، فلا قول أولى من قول الله ﷻ (٤) .

قال ابن كثير : قلت : ويحتمل أن يكون الكل مرادًا ويكون معه غيره أيضًا ، والله أعلم (٥) .

وقال أبو العالية : هو أن قارون استأجر امرأة لتقذف موسى ﷺ بنفسها ، فعصمها الله تعالى ، وبرأ موسى من ذلك ، وأهلك قارون كما مر في سورة القصص (٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله (٧) قال : قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسمًا ، فقال رجل من الأنصار إن هذه القسمة ما أريد بها (٨) وجه الله ، قال : فقلت : يا عدو الله ! أما لأخبرن رسول الله ﷺ بما قلت ، قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فاحمرَّ وجهه ، ثم قال : « رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٨/١٠ (١٧٨٠٢) . والحاكم في المستدرک : ٦٣٢/٢ ، حديث (٤١١٠) من طريق عباد بن العوام به ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . وذكره ابن حجر في الفتح : ٥٣٥/٨ وقوى إسناده .

(٢) هو : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي ، يلقب بالرِّضَا العَلوي ، صدوق ، مات بطوس سنة ثلاث ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٨/٢ . والتقريب : ٤٠٥ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩٤/١٩ .

(٤) المرجع السابق : ١٩٤/١٩ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٤٩٩/٣ .

(٦) أورده البغوي في التفسير : ٣٧٩/٦ . وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٢٦/٦ .

(٧) هو : عبد الله بن أبي الحمساء العامري ، صحابي ، روى عنه شقيق والد عبد الله ، وعداده في البصريين ، وقيل : سكن مكة . انظر : أسد الغابة : ٥٩٩/١ . والكاشف : ٥٤٧/١ .

(٨) في المخطوطتين : (ما يريد بها) ، وهو تصحيف .

من هذا فصبر» (١) .

ورواه البخاري (٢) ، ومسلم (٣) ، من حديث سليمان بن مهران الأعمش به (٤) .

طريق أخرى ، قال أحمد : حدثنا حجاج قال : سمعت إسرائيل بن يونس ، عن الوليد ابن أبي هشام (٥) ، عن زيد بن زائد (٦) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « لا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا ، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكَ وَإِنِّي سَلِيمُ الصَّدْرِ » فأتى رسول الله ﷺ مالٌ فقسمه ، قال : فمررت برجلين وأحدهما يقول لصاحبه : والله ما أراد محمد بقسمته وجه الله ولا الدار الآخرة ، قال : فثبت حتى سمعت ما قالوا ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ! إنك قلت لنا لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً ، وإني مررت بفلان وفلان وهما يقولان كذا وكذا ، فاحمر وجهه ﷺ وشق عليه ، ثم قال : « دعنا منك ، فقد أؤذي موسى بأكثر من هذا فصبر » (٧) .

وقد رواه أبو داود في الأدب ، عن محمد بن يحيى (٨) الذهلي (٩) ، عن محمد بن يوسف

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٩٩/٦ ، حديث (٣٦٠٨) ، قال محققوه - الأرنؤوط وآخرون - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٢) أخرجه البخاري في الدعوات ، باب قوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه ، حديث (٦٣٣٦) .

(٣) أخرجه مسلم في الزكاة ، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام ، حديث (١٠٦٢) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٤٩٩/٣ .

(٥) هو : الوليد بن أبي هشام - زياد - القرشي ، صدوق ، روى عن الحسن ونافع ، وعنه وهيب وابن علية . انظر : الكاشف : ٣٥٥/٢ . والتقريب : ٢٩٠/٢ .

(٦) هو : زيد بن زائدة - أو ابن زائد - مقبول ، روى عن ابن مسعود ، وعنه الوليد بن أبي هشام . انظر : الكاشف : ٤١٦/١ . والتقريب : ٣٢٨/١ .

(٧) أخرجه أحمد في المسند : ٣٠١/٦ ، حديث (٣٧٥٩) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف بهذه السياقة ، ولبعضه شواهد » .

(٨) في (ب) : (بن محمد) ، وهو تصحيف .

(٩) هو : محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي ، أبو عبد الله النيسابوري ، ثقة ، حافظ ، جليل ، روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق ، وعنه البخاري والأربعة ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٢٩/٢ . =

الفرياني (١) ، عن إسرائيل ، عن الوليد بن أبي هشام به ، مختصراً : « لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً ، إني أحب أن أخرج إليك وأنا سليم الصدر » (٢) .

وكذا رواه الترمذي في المناقب عن الذهلي سواء ، إلا أنه قال زيد بن زائدة (٣) .

وقوله ﷺ : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ أي : ذا وجهة وجاه عند ربه ﷻ (٤) .

قال الحسن البصري : كان عند الله مستجاب الدعوة (٥) .

وقال غيره من السلف : لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه (٦) .

وقال بعضهم : من وجاهته العظيمة عند الله تعالى أنه يشفع في أخيه هارون أن يرسله الله

معه ، فأجاب الله رسوله وقال : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] (٧) .

وقرأ ابن مسعود والأعمش وأبو حيوه : ﴿ وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا ﴾ (٨) .

= والتقريب : ١٤٥/٢ .

(١) هو : محمد بن يوسف بن واقد الفرياني ، أبو عبد الله الضبي ، محدث قيسارية ، روى عن فطر بن خليفة وعمر بن ذر وسفيان ، وعنه الجماعة والبخاري بواسطة الذهلي وابن واره ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٣٢/٢ . والتقريب : ١٤٩/٢ .

(٢) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في رفع الحديث من المجلس ، حديث (٤٨٦٢) . وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود : ٤٧٨ ، (١٠٣٥) ، وفي ضعيف المشكاة (٤٨٥٢) .

(٣) أخرجه الترمذي في المناقب ، باب فضل أزواج النبي ﷺ ، حديث (٣٨٩٦) ، وقال : « حديث غريب من هذا الوجه ، وقد زيد في هذا الإسناد رجل » . وضعف الألباني إسناده في ضعيف سنن الترمذي : ٥٢١ ، (٨١٧) ، وفي ضعيف الجامع الصغير (٦٣٢٢) .

(٤) انظر : تفسير الماوردي : ٤٢٧/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٠/٣ .

(٥) أورده الماوردي في تفسيره : ٤٢٧/٤ .

(٦) نسبه البغوي : لابن عباس رضي الله عنهما . انظر : تفسير البغوي : ٣٧٨/٦ .

(٧) انظر : تفسير الماوردي : ٤٢٧/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٠/٣ .

(٨) قراءة شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٠ . والمختص : ٢٢٨/٢ . وتفسير الكشاف : ٥٤٦/٣ . =

قال في الكشاف : قال ابن خالويه (١) : صليتُ خَلْفَ ابنِ شنبوذ (٢) في شهر رمضان فسمعتَه يقرأها (٣) .

قال : وقراءة العامة أوجه ؛ لأنها مفصحة عن وجاهته عند الله تعالى : كقوله تعالى : ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير : ٢٠] ، وهذه ليست كذلك (٤) .



﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اَتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ اَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

٧٠ - ٧١ - ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اَتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ

اَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٧١﴾ أمر الله تعالى عباده بالمؤمنين بتقواه ، وأن يعبدوه عبادة من كان يراه ، وأن يقولوا قولاً سديداً ، أي : مستقيماً لا اعوجاج فيه ، ولا انحراف ، ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح أعمالهم ، أي : يوفقهم للأعمال الصالحة ، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية ، وما قد يقع منهم في المستقبل ، يلهمهم التوبة منها (٥) .

ثم قال عز من قائل : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ ،

= وتفسير أبي حيان : ٢٤٣/٧ .

(١) هو : الحسين بن أحمد بن خالويه ، أبو عبد الله ، لغوي ، من كبار النحاة ، أصله من همذان ، وتنقل في البلدان حتى استوطن حلب ومات بها سنة سبعين وثلاثمائة . انظر : الأعلام : ٢٣١/٢ .

(٢) هو : محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ، أبو الحسن ، ابن شنبوذ ، من كبار القراء من أهل بغداد ، كان له رأي في القراءة بالشواذ التي تخالف رسم الإمام ، وكان يقرأ بها في الخراب ، فعُورض على ذلك وعُزِّرَ وخطأ ، مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٤/١٥ . والأعلام : ٣٠٩/٥ .

(٣) انظر : مختصر في الشواذ ، لا بن خالويه : ١٢٠ . وتفسير الكشاف : ٥٤٦/٣ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٤٦/٣ .

(٥) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٠٠/٣ .

وذلك أنه يجار من النار ، ويصير إلى النعيم المقيم (١) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن عوف ، حدثنا خالد (٢) ، عن ليث ، عن أبي بردة (٣) ، عن أبي موسى (٤) قال : « صلى / بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ، فلما انصرف أوماً إلينا بيده ، فجلسنا فقال : إن الله تعالى أمرني أن آمركم أن تتقوا الله وتقولوا قولاً سديداً ، ثم أتى النساء فقال : إن الله أمرني أن آمركن أن تتقين الله ، وتقلن قولاً سديداً » (٥) .

قال عكرمة : القول السديد : لا إله إلا الله (٦) .

وقال غيره : السديد الصدق (٧) .

وقال مجاهد : هو السداد (٨) .

وقال غيره : هو الصواب (٩) . والكل حق (١٠) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٠/٣ .

(٢) هو : خالد بن يزيد السلمى ، أبو هاشم الأزرق الدمشقي ، روى عن ليث بن أبي سليم وعيسى بن المسيب ، وعنه دحيم وأحمد بن بكرويه ، وثق . انظر : الكاشف : ٣٧٠/١ . وتهذيب التهذيب : ١١٢/٣ .

(٣) هو : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، قيل : اسمه عامر ، وقيل : الحارث ، ثقة ، روى عن أبيه وعلي والزبير ، وعنه بنوه عبد الله ويوسف ، مات سنة أربع ومائة ، وقيل : غير ذلك ، وقد جاوز الثمانين . انظر : الكاشف : ٤٠٧/٢ . والتقريب : ٣٦٠/٢ .

(٤) هو : عبد الله بن قيس ، أبو موسى الأشعري ، صحابي مشهور ، ولي للنبي ﷺ وكذلك عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين ، روى عنه بنوه أبو بكر وأبو بردة وإبراهيم ، مات سنة خمسين ، وقيل : بعدها . انظر : الكاشف : ٥٨٦/١ . والتقريب : ٥٢٣/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٨/١٠ (١٧٨٠٦) .

(٦) أخرجه الطبري في التفسير : ١٩٦/١٩ . وانظر : تفسير الماوردي : ٤٢٨/٤ .

(٧) هو قول قتادة كما في تفسير الطبري : ١٩٦/١٩ . وتفسير الماوردي : ٤٢٧/٤ . ونسبه البغوي في تفسيره : ٣٧٩/٦ إلى الحسن .

(٨) تفسير مجاهد : ٥٢١/٢ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩٥/١٩ .

(٩) هو قول ابن عباس . انظر : تفسير البغوي : ٣٧٩/٦ .

(١٠) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٠٠/٣ ، قاله بعد إيراده للأقوال السابقة .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴿

٧٢- قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ﴿٧٢﴾ ﴿ قيل : « المراد بالأمانة الطاعة ، والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده » ، وهذا قول ابن عباس ومجاهد (١) .

وقال ابن مسعود : « الأمانة أداء الصلوات الخمس ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، وصدق الحديث ، وقضاء الدين ، والعدل في المكيال والميزان ، وأشد من هذا كله الودائع » (٢) .

وقال مجاهد : الأمانة : الفرائض والحدود (٣) .

وقال أبو العالية : الأمانة : ما أمروا به ونهوا عنه (٤) .

وقال مالك ، عن زيد بن أسلم : « الأمانة ثلاثة : الصوم ، والصلاة ، والغسل من

(١) أخرج قول ابن عباس ابن جرير في تفسيره : ١٩٧/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٩/١٠

(١٧٨١٠) . وهو قول سعيد بن جبير ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٩٧/١٩ . وأورد البغوي في

التفسير : ٣٨٠/٦ القولين عن ابن عباس ومجاهد .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٠٢/١٩ . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٨٠/٦ .

(٣) المرجع السابق : ٣٨٠/٦ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٥٩/١٠ (١٧٨١١) . وأورده الماوردي في تفسيره : ٤٢٨/٤ .

والبغوي في تفسيره : ٣٨٠/٦ .

الجنابة» (١) .

وقال بعضهم : هي أمانات الناس والوفاء بالعهد (٢) ، فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمناً ، ولا معاهداً في شيء قليل ولا كثير (٣) .

قال البغوي : وهي رواية الضحاك ، عن ابن عباس رضي الله عنهما (٤) .

وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها ، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف ، وقبول الأوامر والنواهي بشرطها ، وهو مَنْ إِنْ قام بذلك أثيب ، ومن تركها عوقب ، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه ، إلا من وفق الله . وبالله المستعان (٥) .

وفي عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال أقوال :

أحدها : أنه مجاز من باب التمثيل والتخييل (٦) ، والمعنى أن الأمانة لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام ، وكانت ذات شعور وإدراك ؛ لأَيِّنَ أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان من ضعف بنيته ورخاوة قوته ، ولا جرم أن الداعي لها والقائم بحقوقها يفوز بخير الدارين (٧) .

والقول الثاني : أن المراد من عرض الأمانة على السماوات والأرض والجبال هو العرض

(١) المرجع السابق : ٣٨٠/٦ .

(٢) في (أ) : (هي الأمانات والوفاء بالعهد) ، وقد صححها بحاشية جانبية كما أثبتته ، وكذلك هي في (ب) مصححة في متن المخطوط .

(٣) انظر الأقوال السابقة منسوبة لأصحابها في تفسير البغوي : ٣٨٠/٦ . وأورد بعضها وزاد عليها ابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٨٠/٦ .

(٥) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٣ . وهو اختيار ابن جرير في تفسيره : ٢٠٤/١٩ ، قال : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا : إنه عُني بالأمانة في هذا الموضوع : جميع معاني الأمانات في الدين ، وأمانات الناس ، وذلك أن الله لم يخص بقوله : ﴿ عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا » .

(٦) انظر : تفسير الكشاف : ٥٤٧/٣ .

(٧) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٤/٢ .

على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة ، قاله الحسن (١) .

وهذا كقوله تعالى : ﴿ وَسَعَلَ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] ، أي أهل القرية ، فيكون من

مجاز الحذف (٢) .

والقول الثالث : أن عرض الأمانة على هذه الأجرام العظام حقيقة ، وذلك أنه ﷺ خلف

في هذه الأجرام العقل والفهم ، وجعلها قادرة على الجواب والنطق ، كما قال تعالى :

﴿ فَقَالَ هَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت : ١١] ، وهذا

قول ابن عباس وجماعة من التابعين ، وأكثر السلف (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ قيل : المراد

بالإنسان الجنس (٤) .

وكونه ظلومًا حيث لم يف بالأمانة ، ولم يراع حقها ، جهولًا بكنه عاقبتها ، وهذا

وصف للجنس باعتبار الأغلب (٥) .

وقيل : كونه ظلومًا جهولًا : لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية ، وعلى هذا

يحسن أن يكون علة للحمل عليه ، ومن فوائد العقل أن يكون مهيمًا على القوتين حافظًا لهما

من التعدي ومجاوزة الحد ، ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما (٦) .

وقيل : المراد بالإنسان آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ (٧) .

(١) انظر : تفسير الماوردي : ٤/٤٣٠ . وزاد المسير : ٦/٢٢٨ .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٦/٣٨١ .

(٣) انظر : تفسير الماوردي : ٤/٤٢٩ ، ونسبه إلى ابن عباس ومجاهد . وتفسير البغوي : ٦/٣٨١ ، وقال في

القول الثالث : « أصبح ، وهو قول العلماء » .

(٤) انظر : النكت والعيون : ٤/٤٣٠ . وزاد المسير : ٦/٢٢٨ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢/٢٥٤ .

(٦) المرجع السابق : ٢/٢٥٤ .

(٧) انظر : النكت واليون : ٤/٤٣٠ . ومعالم التنزيل : ٦/٣٨١ . وزاد المسير : ٦/٢٢٨ ، وقال : وهو قول =

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ قال ابن عباس : ظلومًا لنفسه ، جهولًا بأمر الله ، وما احتمل من الأمانة .

وقال الكلبي : ظلومًا حين عصى ربه ، جهولًا لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة .

وقال مقاتل : ظلومًا لنفسه ، جهولًا بعاقبة ما تحمل (١) .

وقد روى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَبْلَ أَنْ يَرْضَى ﴾ الآية ، قال : « يعني بالأمانة الطاعة ، عرضها على السماوات والأرض والجبال قبل أن يعرضها على آدم فلم تطيقها ، فقال لآدم : إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم تطيقها ، فهل أنت آخذها بما فيها ؟ قال : يا رب ! وما فيها ؟ قال : إن أحسنت جزيت ، وإن أسأت عوقبت ، فتحملها آدم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ » (٢) .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « الأمانة الفرائض ، عرضها الله تعالى على السماوات والأرض والجبال ، إن أدوها أثابهم ، وإن ضيعوها عذبهم الله ، فكرهوا ذلك ، وأشفقوا من غير معصية ، ولكن تعظيمًا لدين الله أن لا يقوموا بها ، وكان العرض عليهن تخييرًا لا إلزامًا ، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها ، وهو

= الجمهور ، وزاد قولين في المراد بالإنسان في الآية وهما : الأول : أنه قابيل ، قاله السدي . والثاني : أنه الكافر والمنافق ، قاله الحسن .

(١) تفسير مقاتل : ٥٧/٣ . وأورد الأقوال الثلاثة في معنى ﴿ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ منسوبة إلى أصحابها ، البغوي في تفسيره : ٣٨١/٦ . وانظر : زاد المسير : ٢٢٨/٦ . قال في (أ) حاشية : (قال في بعض التفاسير ، قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ فيه قولان : أحدهما : جميع الناس ، قاله : ثعلب . والثاني : آدم ، ثم انتقلت منه إلى ولده ، قاله الحسن) . انظر : النكت والعيون : ٤٣٠/٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠١/٣ .

قول الله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١) .

وقال ابن جرير : حدثنا ابن يسار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر (٢) ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ الآية ، قال : « عرضت على آدم فقال : خذها بما فيها ، فإن أطعت غفرت لك ، وإن عصيت عذبتك ، قال : فسكت ، وفي رواية قال : تحملتها يا رب فما كان إلا قدر ما بين العصر إلى الليل من ذلك اليوم ، حتى أصاب الخطيئة » (٣) .

وقد روى الضحاك عن ابن عباس قريباً من هذا . قال ابن كثير : وفيه انقطاع بين الضحاك وبينه . والله أعلم (٤) .

وروى ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان ، أن الله تعالى حين خلق خلقه ، جمع بين الجن والإنس والسموات والأرض والجبال ، فبدأ بالسموات فعرض عليهن الأمانة وهي الطاعة ، فقال لهن : تحملن هذه الأمانة ، ولكن عليّ الفضل والكرامة : الثواب في الجنة ، فقلن : يا رب ! إنا لا نستطيع هذا الأمر ، وليست بنا قوة ، ولكننا لك مطيعين ، ثم عرض الأمانة على الأرضين فقال لهن : أتحملن هذه الأمانة وأعطين الفضل والكرامة في الدنيا ؟ فقلن : لا صبر لنا على هذا ، ويا رب لا نطيع / ، ولكننا سامعين مطيعين لا نعصيك في شيء تأمرنا به ، ثم قرب آدم فقال له : أتحمل هذه الأمانة ولك عندي الكرامة والفضل ، وحسن الثواب في الجنة ، وإن عصيت فلم ترعها حق رعايتها ، وأسأت فيني معذبك ومعاقبك وأنزلك النار ؟ قال : رضيت رب وتحملتها ، فقال الله تعالى عند ذلك : قد حمَلْتَهَا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا ﴾

(١) المرجع السابق : ٥٠١/٣ .

(٢) هو : جعفر بن أبي وحشية - إياس - أبو بشر ، روى عن سعيد بن جبير والشعبي ، وعنه شعبة وهشيم ، مات سنة خمس وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٩٣/١ . والتقريب : ١٦٠/١ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ١٩٧/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٣ ، عن ابن جرير .

(٤) المرجع السابق : ٥٠١/٣ .

الْإِنْسَانُ ﴿١﴾ .

ثم قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء الموصلي (٢) ، حدثنا أبي (٣) ، حدثنا هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم في هذه الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية ، فقال الإنسان بين أذني وعاتقي ، فقال الله ﷻ : إني معينك عليها ، معينك على عينيك بطبقين ، فإذا نازعك إلى ما أكره فأطبق ، ومعينك على لسانك بطبقين ، فإذا نازعك على ما أكره فأطبق ، ومعينك على فرجك بلباس فلا تكشفه إلى ما أكره (٤) .

ثم روي عن أبي حازم نحو هذا (٥) .

وقال ابن جرير : حدثنا يونس ، حدثنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ قال : إن الله عرض عليهن الأمانة أن يفترض عليهن الدين ، ويجعل لهن ثواباً وعقاباً ويستأمنهن على الدين ، فقلن : لا نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثواباً ولا عقاباً ، قال رسول الله ﷺ : « وعرضها الله تعالى على آدم فقال : بين أذني وعاتقي » ، قال ابن زيد : « فقال الله له : أما إذا تحملت هذا فسأعينك ، أجعل لبصرك حجاباً ، فإذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحل لك فأرخ عليه حجابيه ، وأجعل للسانك باباً

- (١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٣ ، عن ابن أبي حاتم . ولم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .
 (٢) هو : هارون بن زيد بن أبي الزرقاء الموصلي ، أبو محمد ، صدوق ، روى عن أبيه وضمرة ، وعنه أبو داود والنسائي وابن أبي داود ، مات بعد سنة خمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٩/٢ . والتقريب : ٢٥٨/٢ .
 (٣) هو : زيد بن أبي الزرقاء - يزيد - الثعلبي ، أبو محمد ، ثقة ، روى عن جعفر بن برقان والأوزاعي ، وعنه بشر الحافي وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، مات سنة أربع وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤١٧/١ . والتقريب : ٣٢٩/١ .
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٠/١٠ ، (١٧٨١٤) . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٨١/٦ غير منسوب . وابن كثير في تفسيره : ٥٠١/٣ ، عن ابن أبي حاتم .
 (٥) تفسير ابن كثير : ٥٠٢/٣ .

وغلقاً فإذا خشيت فأغلق ، وأجعل لفرجك لباساً فلا تكشفه إلا على ما أحللت لك « (١) .

قال البغوي : وذكر الزجاج وغيره من أهل المعاني في قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴾ قولاً ، فقالوا : إن الله تعالى ائتمن آدم وأولاده على شيء ، وائتمن السماوات والأرض والجبال على شيء ، فالأمانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرائض ، والأمانة في حق السماوات والأرض والجبال هي الخضوع والطاعة لِمَا جعلن له ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَيُّ بَشَرٍ أَنْ تَحْمِلَهَا ﴾ أي أدّين الأمانة ، يقال : فلان لم يتحمل الأمانة ، أي لم يخن فيها ، وحملها الإنسان ، أي خان فيها ، يقال : فلان حمل الأمانة أي أثم فيها بالخيانة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] ، وحكي هذا التأويل عن الحسن بن علي قال : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ يعني : الكافر والمنافق ، أي خاننا فيها ، والله سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ أعلم (٢) .

وقد روى ابن جرير قال : حدثنا محمد بن خلف العسقلاني (٣) ، حدثنا عبيد الله ابن عبد المجيد الحنفي (٤) ، أخبرنا أبو العوام القطان (٥) ، حدثنا قتادة ، وأبان بن أبي عبيد الله (٦) ، عن خليف بن

- (١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٠٠/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٢/٣ ، والسياق السابق له .
 (٢) انظر : تفسير البغوي : ٣٨١/٦ . وزاد المسير : ٢٢٨/٦ .
 (٣) هو : محمد بن خلف بن عمار العسقلاني ، أبو نصر ، صدوق ، روى عن أبي علي الحنفي وطائفة ، وعنه النسائي وابن ماجه ، مات سنة ستين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٦٨/٢ . والتقريب : ٧٢/٢ .
 (٤) هو : عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ، أبو علي البصري ، صدوق ، روى عن هشام الدستوائي وخلق ، وعنه الدارمي وعدة ، مات سنة تسع ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٨٣/١ . والتقريب : ٦٣٦/١ .
 (٥) هو : عمران بن داود - بفتح الواو بعدها راء - القطان ، أبو العوام البصري ، صدوق يهيم ، ورمي برأي الخوارج ، روى عن الحسن ، وعنه ابن مهدي ، مات بين الستين والسبعين بعد المائة . انظر : الكاشف : ٩٣/٢ . والتقريب : ٧٥١/١ .
 (٦) هو : أبان بن أبي عياش - فيروز - العبدي ، أبو إسماعيل البصري ، متروك ، روى عن أنس وخليف =

العصري (١) ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان ، دخل الجنة : ما حافظ على الصلوات الخمس ، على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن ، وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها ، - وكان يقول : وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن - ، وأدى الأمانة » قالوا : يا أبا الدرداء ! ما أداء الأمانة ؟ قال : « الغسل من الجنابة ، فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره » (٢) .

وروى ابن جرير أيضاً (٣) ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ أنه قال : « القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ، أو قال : يكفر كل شيء إلا الأمانة ، يؤتى بصاحبها فيقال له : أدّ أمانتك فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ، فيقال له : أدّ أمانتك ، فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ، فيقال له : أدّ أمانتك ، فيقول : أنى يا رب وقد ذهبت الدنيا ، فيقول : اذهبوا به إلى الهاوية ، فيذهب به إلى الهاوية ، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها ، فيجدها هنالك كهيئتها ، فيحتملها فيضعها على عاتقه ، فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه خرج زلت ، فهو في أثرها أمد الآبدين » ، قال : والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الوضوء ، والأمانة في الحديث ، وأشد ذلك في الودائع . قال زاذان : فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع ما يقول

= ابن عبد الله العصري وغيرهما ، وعنه أبو إسحاق الفزاري وعمران القطان وغيرهما ، مات سنة ثمان وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٠٧/١ . وتهذيب التهذيب : ٨٥/١ .

(١) هو : خليلد بن عبد الله العصري - بفتح المهملتين - أبو سليمان البصري ، يقال : إنه مولى لأبي الدرداء ، صدوق يرسل ، روى عن علي وسلمان ، وعنه قتادة وأبو الأشهب . انظر : الكاشف : ٣٧٥/١ . والتقريب : ٢٧٢/١ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب في المحافظة على وقت الصلاة ، حديث (٤٢٩) ، وابن جرير في التفسير : ٢٠٠/١٩ . والبيهقي في شعب الإيمان : ١٩/٣ (٢٧٥٠) . والطبراني في الصغير : ٥٦/٢ (٧٧٢) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٠٢/٣ . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٨٧/١ (٤١٤) .

(٣) كتب حاشية في المخطوطتين : (وروى ابن جرير أيضاً ، قال : حدثنا تميم بن المنتصر ، أخبرنا إسحاق ، عن شريك ، عن الأعمش ، عن عبيد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ) . انظر : تفسير ابن جرير : ٢٠١/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٢/٣ ، والنقل منه .

أخوك عبد الله فقال : صدق (١) .

ومما يتعلق بالأمانة الحديث الذي رواه الإمام أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب (٢) ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا : « أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة » ، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل أثر الوكيت ، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفظ فتراه منتشرًا وليس فيه شيء ، ثم أخذ حصي (٣) فدحرجه على رجله ، فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة ، حتى يقال : إن في بني فلان رجلاً أمينًا ، حتى يقال للرجل : ما أجلده ، ما أظرفه ، ما أعقله ، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان » ، ولقد أتى علي زمان وما أبالي أيكم بايعتُ ، إن كان مسلمًا ليردَّته عليَّ دينه ، وإن كان نصرانيًا أو يهوديًا ليردَّته عليَّ ساعيه ، وأما اليوم فما كنت أباع منكم إلا فلانًا وفلانًا (٤) .

ورواه البخاري ومسلم من حديث الأعمش به (٥) .

- (١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٠١/١٩ . والطبراني في الكبير : ٢١٩/١٠ (١٠٥٢٧) ، من طريق شريك عن الأعمش به . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٠٢/٣ . قال الهيثمي في الجمع : ٣٥١/٥ « رواه الطبراني ورجاله ثقات . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٧٢/٩ (٤٠٧١) ، وأعله بسوء حفظ شريك بن عبد الله القاضي . وأخرجه موقوفًا عن ابن مسعود ، البيهقي في شعب الإيمان : ٣٢٣/٤ (٥٢٦٦) ، من طريق عبد الله بن بشر عن الأعمش به . وأورده المنذري في الترغيب والترهيب : ٤/٤ (٤٥٤٠) ، وحسنه الألباني موقوفًا عن ابن مسعود في صحيح الترغيب والترهيب : ١٥٧/٢ (١٧٦٣) .
- (٢) هو : زيد بن وهب الجهني ، أبو سليمان الكوفي ، مخضرم ثقة جليل ، روى عن عمر وأبي ذر ، وعنه الأعمش وحصين ، مات سنة ست وتسعين . انظر : الكاشف : ٤١٩/١ . والتقريب : ٣٣٢/١ .
- (٣) في المخطوطتين : (حصاة) ، وهو تصحيف . وأثبتته كما في المسند .
- (٤) أخرجه أحمد في المسند : ٢٩١/٣٨ ، حديث (٢٣٢٥٥) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .
- (٥) أخرجه البخاري في الرقائق ، باب رفع الأمانة ، حديث (٦٤٩٧) . ومسلم في الإيمان ، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب ، حديث (١٤٣) .

وروى أحمد قال : حدثنا حسن قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد الحضرمي (١)، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة » (٢) .

قال ابن كثير : هكذا رواه الإمام أحمد في مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٣) .

وقد قال الطبراني في مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : حدثنا يحيى بن أيوب العلاف المقرئ (٤) ، حدثنا سعيد/ بن أبي مريم (٥) ، حدثنا ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن أبي حنيفة (٦) ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة » (٧) .

(١) هو : الحارث بن يزيد الحضرمي ، أبو عبد الكريم المصري ، ثقة ثبت ، روى عن جبير بن نفير وجماعة ، وعنه الأوزاعي والليث وابن لهيعة ، مات سنة ثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٠٥/١ . والتقريب : ١٧٩/١ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٣٣/١١ ، (٦٦٥٢) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ؛ لانقطاعه ، الحارث ابن يزيد الحضرمي لا يعرف له سماع من عبد الله بن عمرو ، إنما يروي عنه بواسطة ، وقد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن حنيفة ، عنه ، لكن في الإسناد ابن لهيعة ، وهو سيء الحفظ . وروي الحديث موقوفاً ، وهو أصح » .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٣/٣ . وقال الهيثمي : « رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح » انظر : مجمع الزوائد ، للهيثمي : ٢٥٧/٤ . وصححه الألباني في الصحيحة : ٣٦١/٢ ، (٧٣٣) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب : ١٤٧/٢ ، (١٧١٨) .

(٤) هو : يحيى بن أيوب بن بادي ، العلاف ، الخولاني ، صدوق ، عن سعيد بن أبي مريم ، وسعيد بن عفير ، وعنه النسائي ، والطبراني ، صدوق ، مات سنة تسع وثمانين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٦١/٢ . والتقريب : ٢٩٧ .

(٥) هو : سعيد بن أبي مريم - الحكم - بن محمد المصري ، أبو محمد الجمحي ، ثقة ثبت ، روى عن عبد الله ابن عمر العمري ، وعنه يحيى بن أيوب العلاف ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٣٣/١ . وتهذيب التهذيب : ١٦/٤ .

(٦) هو : عبد الرحمن بن حنيفة المصري القاضي ، وهو ابن حنيفة الأكبر ، ثقة ، مات سنة ثلاث وثمانين ، وقيل بعدها . انظر : تهذيب الكمال : ٥٤/١٧ . والكاشف : ٦٢٥/١ . والتقريب : ٣٣٨ .

(٧) لم أحده في المعجم الثلاثة للطبراني ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک : ٣٤٩/٤ ، (٧٨٧٦) . والبيهقي في شعب الإيمان : ٣٢١/٤ ، (٥٢٥٧) ، كلاهما من طريق يحيى ، عن ابن لهيعة ، به . وأورده =

وقد ورد النهي عن الحلف بالأمانة ، قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عبد الله ابن يونس (١) ، حدثنا زهير (٢) ، حدثنا الوليد بن ثعلبة الطائي (٣) ، عن أبي بريدة (٤) ، عن أبيه (٥) قال : قال رسول الله ﷺ : « من حلف بالأمانة فليس منا » (٦) .

قال ابن كثير : تفرد به أبو داود رحمه الله (٧) .

وقوله ﷻ : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ تعليل على طريق المجاز ؛ لأنه نتيجة حمل الأمانة ، كما أن التأديب في : ضربته للتأديب ، نتيجة الضرب (٨) .

= ابن كثير في تفسيره : ٥٠٣/٣ . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٧١/٣ (٢٩٢٩) : « صحيح لغيره » .

(١) هو : أحمد بن عبد الله بن يونس التميمي البربوعي ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ ، روى عن عاصم والثوري ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وخلق ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٩٨/١ . والتقريب : ٣٩/١ .

(٢) هو : زهير بن معاوية بن حديج ، أبو خيشمة الجعفي الكوفي ، نزيل الجزيرة ، ثقة ثبت ، إلا أن سماعه عن أبي إسحاق بآخره ، مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٠٨/١ . والتقريب : ٢١٨ .

(٣) هو : الوليد بن ثعلبة الطائي ، ويقال : العبدي البصري ، ثقة ، روى عن أبي بريدة والضحاك بن مزاحم ، وعنه زهير بن معاوية ووكيع وغيرهما . انظر : التاريخ الكبير : ١٤٢/٨ . وتهذيب التهذيب : ١١٦/١١ .

(٤) هو : عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، أبو سهل المروزي ، قاضي مرو وعالمها ، ثقة ، روى عن أبيه وسمره وعمران بن الحصين ، ولد عام اليرموك ، وعاش مائة سنة ، مات سنة خمس ومائة ، وقيل : بل خمس عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٥٤٠/١ . والتاريخ الكبير : ٥١/٥ . والتقريب : ٤٨٠/١ .

(٥) هو : بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي ، أبو عبد الله ، صحابي جليل ، له مناقب مشهورة ، وكان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة وابتنى بها داراً ثم خرج منها غازياً إلى خراسان فأقام بمرو حتى مات ودفن بها سنة ثلاث وستين . انظر : أسد الغابة : ١١٠/١ . والإصابة : ٢٨٦/١ .

(٦) أخرجه أبو داود في الأيمان والندور ، باب في كراهية الحلف بالأمانة ، حديث (٣٢٥٥) . وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود : ٦٢٧/٢ ، (٢٧٨٨) .

(٧) تفسير ابن كثير : ٥٠٣/٣ .

(٨) انظر : الكشاف : ٥٤٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٤/٢ .

أي ليكون عاقبة ذلك يعذب المنافقين والمنافقات ، والمشركين والمشركات ، والتوبة على المؤمنين والمؤمنات .

وقيل : التعليل حقيقة ، ومعناه عرضنا الأمانة ليظهر نفاق المنافقين وشرك المشركين ، فيعذبهم الله عز وجل ، ويظهر إيمان المؤمنين ، ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ أي : يعود عليهم بالرحمة إن وقع منهم تقصير (١) .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿٧٢﴾ حيث تاب على فرطاتهم (٢) ، وأثاب على طاعتهم ، والله عز وجل أعلم بمراده وأسرار كتابه (٣) .



(١) انظر : تفسير البغوي : ٣٨٢/٦ ، ونسبه لابن قتيبة . وزاد المسير : ٢٢٩/٦ .
(٢) فرطهم : ما سبق منهم وما تقدم من تقصير وإسراف ، يقال : فرط في الأمر يفرط فرطاً ؛ أي : قصر فيه وضيعه حتى فات ، وأفرط في الأمر أسرف . انظر : لسان العرب : ٣٦٦/٧ (فرط) .
(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٤/٢ .

سورة سبأ

سورة سبأ

أربع وخمسون آية (١) ، مكية في قول الجميع إلا آية منها في قول الضحاك والكلبي ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [سبأ : ٦] مدنية (٢) .

(٣) [وروى ابن الضريس (٤) ، والنحاس (٥) ، وابن مردويه (٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧) ، عن ابن عباس قال : « نزلت سورة سبأ بمكة » . وروى ابن المنذر (٨) عن قتادة قال : سبأ مكية (٩) .] .



- (١) هذا عدّها عند الجميع ، إلا في عدّ الشام ؛ فهي : خمس وخمسون آية ؛ لاختلافهم في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [الآية : ١٥] ، فالشام يعدون : ﴿ وَشِمَالٍ ﴾ فاصلة آية . انظر : البيان في عدّ آي القرآن : ٢٠٩/١ . وفنون الأفتان : ١٣١ . وبصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي : ٣٨٢/١ . وإتحاف فضلاء البشر ، للبننا : ٣٨١/٢ .
- (٢) انظر : زاد المسير : ٢٣٠/٦ ، ونسب القول في مدنيها إلى الضحاك ، والكلبي ، ومقاتل . وجعلها البعض مكية في جميعها بالاتفاق ، انظر : بصائر ذوي التمييز : ٣٨٢/١ . والاختلاف في قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ الآية ، فقالت فرقة : هي مكية ، والمراد بالمؤمنين أصحاب النبي ﷺ ، قاله ابن عباس . وقالت فرقة : هي مدنية ، والمراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة ، كعبد الله بن سلام وغيره ، قاله مقاتل . وقال قتادة : هم أمة محمد ﷺ المؤمنون به ، كائناً من كان ، وهي أربع وخمسون آية . انظر : تفسير القرطبي : ٢٥٢/١٧ . وتفسير الثعالبي : ٢٣٩/٣ .
- (٣) ما بين المعقوفين حاشية في : (أ) ، وهي في : (ب) في أصل المخطوط ، وهو من كلام السيوطي في الدر المنثور : ١٤٨/١٢ .
- (٤) فضائل القرآن ، لابن الضريس : ١٧ .
- (٥) الناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ٥٩٤/٢ .
- (٦) الدر المنثور ، للسيوطي : ١٦٣/١٢ .
- (٧) دلائل النبوة ، للبيهقي : ١٤٢/٧ .
- (٨) هو : محمد بن إبراهيم بن المنذر ، أبو بكر النيسابوري ، الإمام المجتهد ، نزيل مكة ، أحد الأئمة الأعلام ، من تصانيفه : الأوسط في السنن ، وتفسير القرآن ، وغير ذلك ، مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة . انظر : طبقات الشافعية : ٩٨/١ . وطبقات المفسرين ، للدواودي : ٥٤/١ .
- (٩) انظر : الدر المنثور : ١٤٨/١٢ ، وتفسير الألوسي : ١٤٨/٢١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ
الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٦٠﴾ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا
يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٦١﴾ ﴾

١- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي
الْآخِرَةِ ﴿٦٠﴾ ، أخبر تعالى (١) عن نفسه الكريمة أن له الحمد المطلق في الدنيا والآخرة ؛ لأنه
المنعم المتفضل على أهل الدنيا والآخرة ، المالك لجميع ذلك ، الحاكم في جميع ذلك ، كما قال
﴿ وَكَانَ : ﴿٦١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴿٦٢﴾ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
﴿٦٣﴾ ﴾ [القصص : ٧٠] ، ولهذا قال هاهنا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ ﴿٦٤﴾ أَي : الجميع ملكه وعبيده ، وتحت قهره وتصرفه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَنَا
لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿٦٥﴾ ﴾ [الليل : ١٣] .

ثم قال : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ﴿٦٦﴾ فهو المحمود أبداً على طول المدى (٢) .

وقيل : الحمد في الآخرة هو حمد أهل الجنة ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [فاطر : ٣٤] ، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾ [الزمر :
٧٤] (٣) .

(١) في (ب) سقط : (تعالى) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠٣/٣ .

(٣) تفسير البغوي : ٣٨٥/٦ .

كتب في المخطوطتين حاشية : « لما قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ،
أفاد أنه المحمود في الدنيا ، لكمال قدرته وتمام نعمته ، وقال : ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ ، فعلم أنه المحمود =

وقوله **عَلَيْكَ** : **﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾** الذي أحكم أمور الدارين ، **﴿ الْخَبِيرُ ﴾** الذي لا يخفى عليه خافية ، ولا يغيب عنه شيء (١) .

وقال مالك ، عن الزهري : حكيم خبير بخلقه (٢) .

٢- **﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ ﴾** أي : ما يدخل فيها ، كالغيث ينفذ في موضع ، وينبع في آخر ، وكالكنوز والدفائن والأموات وغير ذلك (٣) .

﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من الشجر والنبات والعيون والفلسز (٤) والصدواب ، وغير

= على نعم الآخرة وهي : الثواب . قال في الكشاف : فإن قلت : ما الفرق بين الحمدين ؟ قلت : أما الحمد في الدنيا فواجب ؛ لأنه على نعمة متفضل بها ، وهو الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة ، وهي الثواب . وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب ؛ لأنه على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها ، وإنما هو تمة سرور المؤمنين وتكلمة اغتباطهم ، يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد . وهي من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٤٩/٣ .

وعبارة : « لأنه على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها » ، يفهم منها الإيجاب على الله ، وهو مبني على مذهب المعتزلة ، وأما أهل السنة والجماعة فلا يوجبون على الله شيئاً . قال ابن القيم : « فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي هو مفترق الطرق ، والناس فيه ثلاث فرق : فرقة رأت أن العبد أقل وأعجز من أن يوجب على ربه حقاً ، فقالت : لا يجب على الله شيء البتة ، وأنكرت وجوب ما أوجب على نفسه . وفرقة رأت أنه سبحانه أوجب على نفسه أموراً لعبده فظنت أن العبد أوجبها عليه بأعماله ، وأن أعماله كانت سبباً لهذا الإيجاب . والفرقتان غالطتان . والفرقة الثالثة : أهل الهدى والصواب ، قالت : لا يستوجب العبد على الله بسعيه نجاته ولا فلاحاً ولا يدخل أحداً عمله الجنة أبداً ولا ينجيه من النار ، والله تعالى بفضله وكرمه ومحض جوده وإحسانه ، أكد إحسانه وجوده وبره بأن أوجب لعبده عليه سبحانه حقاً بمقتضى الوعد ، فإن وعد الكريم إيجاب ولو بـ (عسى) و (لعل) . ولهذا قال ابن عباس **عَسَى** : من الله واجب ووعد اللئيم خلف ولو اقترن به العهد والخلف » انظر : مدارج السالكين : ٣٣٨/٢ .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٥/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٣/٣ .

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٣/٣ .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٨٥/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٥/٢ .

(٤) **الْفِلْزُ** : بكسر اللام على المشهور ، ويروى بفتحها وضمها ، وهو : ما في الأرض من الجواهر المعدنيّة ، كالذهب والفضة والنحاس والرصاص ، وقيل : هو ما ينفيه الكثير منها . **والفلز في المصطلح العلمي** : عنصر كيميائي يتميز بالبريق المعدني والقابلية لتوصيل الحرارة والكهرباء . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : =

ذلك (١) .

﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كالملائكة والكتب والمقادير والأمطار والأرزاق

والصواعق وغير ذلك (٢) .

﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ كالملائكة وأعمال العباد (٣) .

﴿ وَهُوَ الرَّحِيمُ ﴾ بعباده فلا يعاجلهم (٤) بالعقوبة (٥) .

﴿ الْغَفُورُ ﴾ للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها ، أو في الآخرة مع ما له من سوابق

هذه النعم الفاتئة للحصر (٦) .



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا

يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ

إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم

مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ﴾ إنكار مجيئها ، واستبطاء لما وعدوه

= ٩١٥/٣ (فلز) . وتهذيب اللغة : ٣٦٥/٤ (فلز) . والمعجم الوجيز : ٤٨٠ (الفلز) .

(١) انظر : الكشاف : ٥٥٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٥/٢ .

(٢) انظر : المصدر السابق : ٢٥٥/٢ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٥٠/٣ . وتفسير البغوي : ٣٨٥/٦ . والآية فيها أقوال أخرى ذكرها الماوردي في

تفسيره : ٤٣٢/٤ .

(٤) كتب في (أ) حاشية : (بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة) ، وهي عبارة ابن كثير في التفسير : ٥٠٣/٣ .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٣/٣ .

(٦) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٠/٣ .

من قيامها ، على سبيل الهزء والسخرية ، كقولهم : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ [يونس : ٤٨ .
والأنبياء : ٣٨] (١) .

﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾ ط ، رد لكلامهم ، وإثبات لما نفوه
بـ ﴿ بَلَىٰ ﴾ ، على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها ، ثم أعيد إثباته مؤكداً بما هو الغاية في
التوكيد ، وهو التوكيد بالقسم ، ثم أمد التوكيد القسمي إمداداً بما أتبع المقسم به من الوصف
بما وصفه به من كونه : ﴿ عِلْمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ إلى قوله :
﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ ؛ لأن عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه ، وشدة ثباته
واستقامته ؛ لأنه بمنزلة الاستشهاد على الأمر ، وكلما كان المستشهد به أعلى كعباً ، وأبين
فضلاً ، وأرفع منزلة ، كانت الشهادة أقوى وأكد ، والمستشهد عليه أثبت وأرسخ (٢) .

فإن قلت : هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى ؟ قيل :
نعم ، وذلك أن قيام الساعة من مشاهير الغيوب ، وأدخلها في الخفية ، وأولها مسارعة إلى
القلب : إذا قيل : عالم الغيب ، فحين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة ، وأنه كائن
لا محالة ، ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب ، وأنه لا يفوت علمه من الخفيات ؛ اندرج
تحت إحاطته ، كوقت قيام الساعة ، فجاء ما تطلبه من وجه اختصاص مجيئاً واضحاً (٣) .

وقرأ نافع ، وابن عامر : ﴿ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾ بالرفع ، على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أو
مبتدأ خبره : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ .

وقرأ الباقون : بالجر صفة لـ ﴿ رَبِّي ﴾ .

وقرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ عَلَامُ الْغَيْبِ ﴾ على وزن (فعَّال) للمبالغة ، وبالجر على

(١) الكشاف : ٥٥٠/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٥/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٠/٣ .

أنه صفة لـ ﴿ رَبِّي ﴾ (١) .

وهذه الآية إحدى الآيات الثلاث / اللاتي لا رابع لهن ، مما أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لَمَّا أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهن في سورة يونس : ﴿ وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلَّ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [يونس : ٥٣] ، والثانية هذه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ ، والثالثة في سورة التغابن : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، قرأ

الكسائي : ﴿ لَا يَعْزِبُ ﴾ بالكسر . وقرأ الباقون بالضم (٣) .

أي : لا يغيب ولا يبعد من الغروب ، وهو البعد (٤) .

وقوله : ﴿ مِثْقَالُ ﴾ فهي أي مقدار أصغر نملة .

﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ : ﴿ ذَلِكَ ﴾

إشارة إلى ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ (٥) .

وقرأ الجمهور : ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ بالرفع على الابتداء (٦) .

(١) انظر : التيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨١/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٥/٢ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠٤/٣ .

(٣) انظر : الكشف : ٣٠٥/٢ . والتيسير : ١٠٠ . والنشر : ٢١٤/٢ .

(٤) انظر : الكشف : ٥٥١/٣ . وتفسير البغوي : ٣٨٥/٦ .

(٥) تفسير الكشف : ٥٥١/٣ .

(٦) انظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٨١/٢ .

وقرئ بالفتح على نفي الجنس (١) ، كقولك : لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب ، ولا يجوز عطف المرفوع على مثنى ، والمفتوح على ذرة في موضع الجر لامتناع الظرف ، فإن الاستثناء يمنع ، اللهم إلا إذا جعل الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ للغيب ، وجعل مثبت في اللوح خارجاً عنه ، لظهوره على المطالعين له ، فيكون المعنى لا ينقص عن الغيب شيء إلا مسطوراً في اللوح ، والله أعلم (٢) .

٤- وقوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ متعلق بقوله تعالى : ﴿لَتَأْتِيََنَّكُمْ﴾ تعليلاً له ، وبيان لما يقتضي إتيانها ، أي : بلى وربى لتأتينكم للمجازاة (٣) .

وحكى ابن الجوزي ، عن ابن جرير ، أن التقدير : أثبت مثنى ذرة في كتاب وأصغر منه ، ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات (٤) .

﴿أُولَئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ حسن ، يعني في الجنة (٥) .



-
- (١) وهي قراءة قتادة وابن المسيف والنخعي والأعمش والمطوعي ، وهي : قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢١ . وزاد المسير : ٢٣١/٦ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨١/٢ .
- (٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥١/٣ .
- (٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ .
- (٤) انظر : تفسير ابن جرير : ٢١٢/١٩ . وزاد المسير ، لابن الجوزي : ٢٣١/٦ .
- (٥) تفسير البغوي : ٣٨٦/٦ .

﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزِ أَلِيمٍ ﴾ وَيَرَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ﴿٦﴾

٥- ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ بالإبطال وتزهيد الناس فيها . ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾
مسابقين ، يحسبون أنهم يفوتوننا (١) .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ أي : مُثَبِّطِينَ عن الإيمان (٢) .

﴿ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ ﴾ من سيئ العذاب . ﴿ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم (٣) .

وقرأ ابن كثير ، وحفص ، ويعقوب ، هاهنا ، وفي الجاثية : ﴿ أَلِيمٌ ﴾ بالرفع ، على أنه
صفة للعذاب . وقرأ الباقر بالجر على أنه صفة لـ ﴿ رَّجْزٍ ﴾ (٤) .

٦- ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ، [﴿ وَيَرَى ﴾ في موضع الرفع استئناف (٥) ،

للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في إبطال الآيات ، والمعنى : (٦) ويعلم أولوا
العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم من أمته ، أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا
كعبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار (٧) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ .

(٢) انظر : التيسير : ١٢٨ . والنشر : ٢٤٥/٢ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ .

(٤) انظر : النشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨١/٢ . وتفسير البغوي : ٣٨٦/٦ .

(٥) قاله الفراء في المعاني : ٣٥٢/٢ . والنحاس في الإعراب : ٦٨٦ . والسمين في الدر : ١٥٢/٩ .

(٦) ما بين المعقوفتين حاشية محددة في المخطوطتين .

(٧) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ .

﴿ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يعني القرآن (١) ؛ ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ وهما (٢) مفعولان لـ ﴿ يَرَى ﴾ (٣) ، و ﴿ هُوَ ﴾ فصل (٤) .

وقرى : ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ بالرفع (٥) ، على أن الضمير مبتدأ ، والحق خبره (٦) ، والجملة في موضع المفعول الثاني (٧) .

وقيل : ﴿ وَيَرَى ﴾ في موضع نصب ، معطوف على ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ (٨) ، أي : وليعلم أولوا العلم عقب مجيء الساعة أنه الحق عياناً ، كما علموه الآن برهاناً (٩) .

قال ابن كثير : وقوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ

-
- (١) انظر : معالم التنزيل : ٣٨٦/٦ . وأنوار التنزيل : ٢٥٦/٢ . والبحر المحيط : ٢٥٠/٧ .
- (٢) أي : ﴿ الَّذِي ﴾ في موضع نصب على أنه مفعول أول لـ ﴿ يَرَى ﴾ ، و ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴾ مفعول ثان ؛ لأن الرؤية علمية .
- (٣) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٦٨٦ . والزمخشري في الكشاف : ٥٥٢/٣ . والسمين في الدر : ١٥٢/٩ .
- (٤) أي : فصل بين المفعولين ، ويُعبر عنها بالفاصلة ، لمن قرأ : ﴿ الْحَقُّ ﴾ بالرفع ، قال النحاس : « و ﴿ هُوَ ﴾ فاصلة ، والكوفيون يقولون : عماد » . انظر : إعراب القرآن : ٦٨٦ . والكشاف : ٥٥٢/٣ . والبحر المحيط : ٢٤٩/٧ . والدر المصون : ١٥٢/٩ .
- (٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة ، وهي شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢١ . والبحر المحيط : ٢٤٩/٧ . والدر المصون : ١٥٣/٩ .
- (٦) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٥٢/٢ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٦٨٦ . والكشاف : ٥٥٢/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٥٦/٢ . والبحر المحيط : ٢٤٩/٧ .
- (٧) قاله في الكشاف : ٥٥٢/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٥٦/٢ . والبحر المحيط : ٢٤٩/٧ . والدر المصون : ١٥٣/٩ . ونقل أبو حيان عن أبي عمر الجرمي قوله : « وهي لغة تميم ، يجعلون ما هو فصل عند غيرهم : مبتدأ » .
- (٨) قاله الفراء في المعاني : ٣٥٢/٢ . والنحاس في الإعراب : ٦٨٦ . والطبري في جامع البيان : ٢١٣/١٩ .
- (٩) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٥٦/٢ . والسمين في الدر : ١٥٢/٩ .

رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴿ هذه جملة (١) أخرى معطوفة على التي قبلها ، وهي : أن المؤمنين بما أنزل على الرسل إذا شاهدوا قيام الساعة ، ومجازاة الأبرار والفجار الذي كانوا قد علموه من كتاب الله في الدنيا ، رأوه حينئذ عين اليقين ، ويقولون يومئذ أيضاً : ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، ويقال أيضاً : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس : ٥٢] (٢) .

ويجوز أن يريد : وليعلم من لم يؤمن [من] (٣) الأحبار أنه هو الحق ، فيزدادوا حسرة وغمماً (٤) .

﴿ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ أي : ويهدي القرآن إلى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد ، والتدرع بلباس التقوى (٥) .

ومعنى : ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ المنيع الجنب (٦) الذي لا يغالب . ﴿ الْحَمِيدِ ﴾ في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره ، فهو المحمود في ذلك كله (٧) .



(١) في تفسير ابن كثير ٥٠٤/٣ : « هذه حكمة أخرى » .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠٤/٣ .

(٣) ما بين المعقوفتين يقتضيها السياق ، وهي مثبتة في الكشاف ، والكلام منه . انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٢/٣ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٢/٣ .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ٣٨٦/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ .

(٦) في (ب) : الخالد .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٤/٣ .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ ﴿٧﴾ أَفَتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشَأًا نَّخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾

٧- ثم أخبر الله ﷻ عن استبعاد الكفرة الملحدین : قیام الساعة ، واستهزائهم بالرسول ﷺ في إخباره بذلك ، فقال عز من قائل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي : قال بعضهم لبعض : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ ﴾ ، یعنون رسول الله ﷺ ، ﴿ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ أي : يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب : ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ أي : تفرقت أجسادكم في الأرض وذهبت فيها كل مذهب ، وتمزقت كل ممزق ، أنكم أي : بعد هذا الحال : ﴿ لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي : تعودون أحياء ترزقون بعد ذلك (١) .

٨- وهو في هذا الإخبار لا يخلو أمره من قسمين : إما أن يكون قد تعمد الافتراء على الله أنه أوحى إليه ذلك ، أو أنه لم يتعمد ، لكن لبس عليه كما يلبس على المعتوه والمجنون ، ولهذا قالوا : ﴿ أَفَتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ أي : أهو مفترٍ على الله كذبًا فيما ينسب إليه من ذلك ، أم به جنون توهمه ذلك ويلقيه على لسانه (٢) .

قال الله ﷻ ردًا : ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ ﴿٩﴾ أي : ليس الأمر كما زعموا ولا كما ذهبوا إليه ، بل محمد صلوات الله تعالى

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٤/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

وسلامه عليه هو الصادق الأمين الذي جاء بالحق ، وهم الكذبة الجهلة (١) ، الواقعون في العذاب ، وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق ، وهم غافلون عن ذلك ، وذلك أجن الجنون ، وأشد إطباقاً على عقولهم ، جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً (٢) لوقوعهم في الضلال ، كأنهما كائنان في وقت واحد ؛ لأن الضلال لما كان العذاب / من لوازمه وموجباته ؛ جعلاً كأنهما في الحقيقة مقترنان ، والبعد في الأصل صفة الضال ، ووصف الضلال به على الإسناد المجازي (٣) .

٩- ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ نَاشِئًا

نُخَسِفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ ﴾ تذكير لما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله ﷻ ، والمعنى (٤) : أعموا ، فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض ، فإنهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم مُحِيطَانِ بِهِمْ ، لا يقدر أن ينفذوا من أقطارهما ، وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ، ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفاً لتكذيبهم بالآيات ، وتكذيبهم الرسول وبما جاء به بعد ظهور البيئات ، كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة (٥) .

قال عبد بن حميد ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ

يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ ﴾ قال : إنك إن نظرت عن يمينك وشمالك أو من بين يديك أو من خلفك رأيت السماء والأرض (٦) .

(١) في (ب) سقط : (الجهلة) ، وكتبها حاشية جانبية .

(٢) رسييل : فعيل بمعنى : مُفْعَل ، مِنْ أَرْسَلَ ، كَمُنْدَرٍ وَنَذِيرٍ ، وَمُسْمَعٌ وَسَمِيعٌ . والرسييل : الرسول والمراسيل . انظر : لسان العرب : ٢٨١/١١ (رسل) . والمعجم الوسيط : ٧١٥/١ (رسل) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٦/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

(٤) في المخطوطتين : (والمعنى : أعموا أفلم ينظروا) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في الكشاف : ٥٥٣/٣ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٢٦/٢ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦١/١٠ (١٧٨٧١) . وذكره الماوردي في تفسيره : ٤٣٤/٤ . وأورده المؤلف كما في تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ . وزاد في الدر المنثور : =

وقوله ﴿عَبَّك﴾ : ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾^١ .
 أي : لو شئنا لفعلنا بهم ذلك لظلمهم ، وقدرتنا عليهم ، ولكن نؤخر ذلك لحلمنا وعفونا (١) .
 وقرأ حمزة والكسائي بـ ﴿يَشَأْ﴾ ، و ﴿يَخْسِفُ﴾ ، و ﴿يُسْقِطُ﴾ بالياء ؛
 لقوله تعالى : ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا﴾ . وقرأ الباقون بالنون ؛ لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾^٢ .

وقرأ حفص : ﴿كِسْفًا﴾ بالتحريك . والباقون : بالسكون (٣) .

وقرأ الكسائي : ﴿نُخَسِفْ بِهِمُ﴾ ، بإدغام الفاء في الباء ، وليست بقوة (٤) .

= ١٦٤/١٢ عزوه إلى قتادة .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

(٢) انظر : التيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٢/٢ .

(٣) انظر : النشر : ٢٣٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٢/٢ .

(٤) انظر : التيسير : ١٤٦ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٢/٢ . والحكم على القراءة من كلام الزمخشري في

الكشاف : ٥٥٣/٣ . ونقل أبو حيان تضعيف أبي علي الفارسي لقراءة الكسائي بقوله : « قال أبو علي :
 وذلك لا يجوز ؛ لأن الباء أضعف في الصوت من الفاء ، فلا تدغم فيها ، وإن كانت الباء تدغم في الفاء ،
 نحو : اضرب فلاناً ، وهذا ما تدغم الباء في الميم ، كقولك : اضرب مالكاً ، ولا تدغم الميم في الباء ،
 كقولك : اصمم بك ، لأن الباء انحطت عن الميم بفقد الغنة التي في الميم » .

والحكم على القراءة بأنها ليست قوية بحجة اللغة قول غير مقبول ؛ لأن القراءة الثابتة المتواترة حجة ، وبها
 يُستدل على اللغة ، وليس العكس ؛ لأن القراء لم يضعوا القراءة بل نقلوها ، والقراءات المتواترة كلها بلسان
 عربي مبین ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف : ٢] ، وقال : ﴿إِنَّا
 جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزحرف : ٣] .

قال الإمام أبو عمرو الداني : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة
 والأفيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل ، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يرددها قياس عربية
 ولا فشو لغة ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها والمصير إليها » .

وقال أبو حيان رداً على أبي علي الفارسي ، والزمخشري في تضعيفهما لقراءة الكسائي هذه بإدغام الفاء في
 الباء ، فقال : « والقراءة سنة متبعة ، ويوجد فيها الفصح والأفصح ، وكل ذلك من تيسيره تعالى القرآن
 للذكر ، فلا التفات لقول أبي علي ولا الزمخشري » .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ النظر إلى السماء والأرض ، والفكر فيهما ، وما يدلان عليه من قدرة الله ﷻ . ﴿ لَآيَةً ﴾ لدلالة (١) .

﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ رجّاع إلى ربه ، مطيع له ، لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله تعالى على أنه قادر على كل شيء ، من بعث الأجساد ، ووقوع المعاد وغيره ؛ لأن من قدر على خلق هذه السماوات في ارتفاعها واتساعها ، وهذه الأرضين في انخفاضها وطولها وعرضها ؛ قادر على إعادة الأجسام ، ونشر الرميم من العظام ، كما قال تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدْرٍ عَلَىٰٓ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۗ بَلَىٰ ۗ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس : ٨١] (٢) .

وقال معمر عن قتادة : ﴿ مُنِيبٍ ﴾ : تائب . وقال سفيان عن قتادة : (المنيب) : المقبل إلى الله ﷻ (٣) .



﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَجِبَالٌ أُوْبَىٰ مَعَهُ ۖ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۖ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتٍ وَقَدِرٍ فِي السَّرْدِ ۖ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

١٠- ثم أخبر تعالى عما أنعم به على عبده ورسوله داود ﷺ ، مما آتاه من الفضل المبين ، فقال عز من قائل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ ﴾ يعني : النبوة والكتاب ، والملك المتمكن ، والجنود ذي العدد والعدد ، وتلين الحديد ، وما أعطاه ومنحه من الصوت

= انظر : تفسير أبي حيان : ٢٥١/٧ . والنشر ، لابن الجزري : ٢٠/١ ، وقد نقل فيه قول الداني .

(١) تفسير الكشاف : ٥٥٣/٣ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

(٣) أخرج قول قتادة ابن أبي حاتم في التفسير : ١٠٣١٦٢ (١٧٨٧١) ، مجموعًا بقوله : « قال قتادة : تائب

مقبل على الله ﷻ » . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

الحسن ، الذي كان إذا سبج به ؛ تُسبج معه الجبال الراسيات ، الصم الشامخات ، وتقف له الطيور السارحات ، الغاديات الرائحات ، وتجأبه بأنواع اللغات (١) .

وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ سمع صوت أبي موسى الأشعري يقرأ من الليل ، فوقف فاستمع لقراءته ثم قال : « لقد أوتي هذا زمماراً من مزامير آل داود » (٢) .

﴿ يَجِبَالٌ ﴾ إما أن يكون بدلاً من ﴿ فَضَلًا ﴾ ، وإما من ﴿ آتَيْنَا ﴾ بتقدير قولنا : يا جبال (٣) ، أو قلنا : ﴿ يَجِبَالٌ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ (٤) .

ومعنى ﴿ أَوْبَى مَعَهُ ﴾ : رَجَّعِي معه بالتسبيح ، أو رجعي معه التسبيح كما رجع فيه ؛ لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه (٥) .

- (١) انظر : تفسير البغوي : ٣٨٧/٦ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .
- (٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ، حديث (٥٠٤٨) . ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، حديث (٧٩٣) ، كلاهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه . وفي مسلم (٧٩٣) ، من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه . وهذا اللفظ لأحمد في المسند : ١٤١/٣٨ ، من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه .
- كتب المؤلف حاشية في المخطوطتين : (قال ابن كثير : قال أبو عثمان النهدي : ما سمعت صوت صَنْجٍ ، ولا بَرَبِطٍ ، ولا وَتْرٍ ، أحسن من صوت أبي موسى الأشعري) . والصنج : هو ما يُتخذ من صفر يُضرب أحدهما بالآخر ، وما يكون في الدُفوف . انظر : الصحاح في اللغة : ٣٩٧/١ (صنج) . ولسان العرب : ٣١١/٢ (صنج) . والبربط : ملهأة تشبه العود ، وهو فارسي معرب ، شُبِّه بصدر البط ، والصدر بالفارسية : بر . انظر : العين : ٤٧٢/٧ (الطاء والراء) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٢٨٥/١ (باب الباء مع الراء) . ولسان العرب : ٢٥٨/٧ . والوتر : واحد أوتار القوس ، جمعه أوتار . انظر : الصحاح في اللغة : ٢٦٥/٢ ، (وتر) . والمصباح المنير : ٣٣٣ (وتر) .
- (٣) على إضمار مصدر ، تقديره : قولنا ، أي : آتيناه فضلاً يا جبال أوبي معه .
- (٤) على إضمار فعل ، تقديره : قلنا ، فيكون بدلاً من ﴿ آتَيْنَا ﴾ ، وجوز أبو حيان أن يكون على الاستئناف في حال إضمار الفعل : أي : قلنا يا جبال . انظر : الكشاف : ٥٥٤/٣ ، والكلام منه . وتفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . والبحر المحيط : ٢٥٣/٧ .
- (٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٤/٣ .

وقال ابن عباس ، ومجاهد ، وغير واحد ، ﴿ أُوْبِي مَعَهُ ﴾ : « سَبِحِي مَعَهُ » (١) .

قال ابن كثير : وزعم أبو ميسرة (٢) أنه : سبّحت بلسان الحبشة ، وفي هذا نظر ، فإن التأويب في اللغة هو : الترجيع ، أمرت الجبال ، والطير أن ترجع بأصواتها معه (٣) .

وقال أبو قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٤) في كتاب الجمل ، في باب النداء منه ، ﴿ يَجِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ أي : سيري معه بالنهار كله ، والتأويب سير النهار كله ، هذا لفظه (٥) . قال ابن كثير : وهو غريب جداً ، لم أره لغيره ، وإن كان له مساعدة من حيث اللفظ في اللغة ، لكنه بعيد في معنى الآية هاهنا ، والصواب أن المعنى في قوله : ﴿ أُوْبِي مَعَهُ ﴾ ، أي : رَجَعِي مُسَبَّحَةً مَعَهُ ، كما تقدم (٦) .

وقوله : ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ القراءة المشهورة بالنصب ، عطفاً على موضع الجبال ؛ لأنها في محل نصب بمعنى النداء ، وهو قول سيبويه (٧) .

وقيل : هو مفعول معه (٨) ، وقال أبو عمرو : هو منصوب بإضمار فعل تقديره :

-
- (١) ذكره ابن كثير في التفسير : ٥٠٥/٣ .
- (٢) هو : عمرو بن شرحبيل الهمداني ، أبو ميسرة الكوفي ، ثقة ، عابد ، مخضرم ، روى عن عمر وعلي ، وعنه القاسم بن مخيمرة وأبو إسحاق وعدة ، مات سنة ثلاث وستين . انظر : الكاشف : ٧٨/٢ . والتقريب : ٧٣٧/١ .
- (٣) تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ . وانظر : كتاب العين : ٤١٦/٨ (أوب) . والصحاح : ٢٦/١ (أوب) . ولسان العرب : ٢١٧/١ (أوب) .
- (٤) هو : عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي ، أبو القاسم ، شيخ العربية في عصره ، ولد في نهاوند ، ونشأ في بغداد ، وسكن دمشق وتوفي في طبرية من بلاد الشام سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة . انظر : الأعلام : ٢٩٩/٣ .
- (٥) انظر : مراجع اللغة السابقة . وتفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ ، والكلام منه .
- (٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .
- (٧) انظر : الكتاب : ١٢٩/١ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٣/٧ .
- (٨) وهو قول الزجاج ، قال أبو حيان : « وهذا لا يجوز ، لأن قبله ﴿ مَعَهُ ﴾ ، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف » . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٥٣/٧ .

وسخرنا له الطير (١) .

وقرأ الأعرج (٢) : ﴿ وَالطَّيْرُ ﴾ (٣) ، بالرفع عطفاً على لفظ الجبال ، وقيل : هو عطف على المضمرة المرفوعة في ﴿ أَوْبَى ﴾ ، وحسن ذلك ؛ لأن قوله : ﴿ مَعَهُ ﴾ ، قد فصلت بينهما ، فقامت مقام التأكيد ، والله أعلم (٤) ، وكان أصل النظم : ولقد أتينا داود منا فضلاً تأويب الجبال معه والطير (٥) .

فبدل منه هذا النظم ؛ لما فيه من الفخامة ، والدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية ، حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ خشيته فيها ، والله أعلم (٦) .

وقوله ﴿ عَلَّكَ ﴾ : ﴿ وَاللَّأْلَهُ الْحَدِيدَ ﴾ أي : جعلنا له ليناً كالعجين والشمع ، يصرفه بيده كيف يشاء ، من غير نار ولا ضرب بمطرقة (٧) .

١١ - قال الحسن البصري ، وقتادة ، والأعمش ، وغيرهم : كان لا يحتاج أن يدخله ناراً ولا يضربه بمطرقة ، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط (٨) . ولهذا قال : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَتِ ﴾ أي أمرناه ، أو قلنا له : أن اعمل سابغات (٩) .

(١) تفسير أبي حيان : ٢٥٣/٧ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود ، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن بجنة ، وعنه الزهري وابن لهيعة ، كان يكتب المصاحف ، مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٦٤٧/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٦٠/٦ .

(٣) وهي قراءة شاذة ، وقرأ بها كذلك عبد الوارث عن أبي عمرو . انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢١ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٨٣/٢ . والكشاف : ٥٥٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٣/٧ .

(٥) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٥٧/٢ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٤/٣ .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

(٩) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٥/٣ .

و (أن) مفسرة أو مصدرية (١) .

وقرئ : ﴿ صَيَّغَتْ ﴾ (٢) ، وهي الدروع الواسعة التامة ، ومنه / إسباغ النعمة إتمامها (٣) .

﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ وقدر في نسجها بحيث تناسب حلقها ، أو قدر مساميرها فلا يجعلها دقاً فتقلق (٤) ، ولا غلاظاً فيفصم الحلق ، هكذا روي عن قتادة وغير واحد (٥) ، وقد رد بأن دروعه لم تكن مسمرة ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴾ (٦) .

وقال علي بن أبي طلحة : السرد حلق الحديد (٧) .

وقال بعضهم (٨) : يقال درع مسرودة ، إذا كانت مسمورة الحلق ، واستشهد بقول الشاعر :

وعليهما مسرودتان قـضاهما داوُدُ أو صُنِعَ السُّوَابِغُ تُبَّعُ (٩)

- (١) تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .
- (٢) ذكر القراءة الزمخشري في الكشاف : ٥٥٤/٣ ، وأبو حيان في البحر : ٢٥٣/٧ . والسمين في الدر : ١٦٠/٩ ، وهي شاذة .
- (٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٤/٣ .
- (٤) فتقلق : أي : تتحرك ، ومنه : أقلق الشيء من مكانه وقلقله : حركه . انظر : لسان العرب : ٣٢٣/١٠ (قلق) .
- (٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٢٦/١٩ ، عن الحكم .
- (٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ .
- (٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٢٤/١٩ ، عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٢/١٠ (١٧٨٧٤) ، عن ابن عباس . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ ، عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة ، وهو قول ابن زيد أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٢٣/١٩ .
- (٨) ذكره ابن جرير في التفسير : ٢٢٤/١٩ ، بقوله : « وقال بعض أهل العلم بكلام العرب . . . » . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ ، كما نقله المؤلف .
- (٩) البيت منسوب لأبي ذؤيب الهذلي ، انظر : ديوان الهذليين : ١٩/١ . والمفضليات : ٢٢٨/٢ . ومجاز القرآن : ١٤٣/٢ . وتفسير الماوردي : ٤٣٦/٤ .

وهذا البيت أن يكون المراد بالسرد : نسج الدرع ، والله أعلم (١) .

قال قتادة : وداود عَلَيْهِ السَّلَامُ أول من عمل الدروع (٢) .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر (٣) في ترجمة داود عَلَيْهِ السَّلَامُ من طريق إسحاق ابن بشر (٤) قال ابن كثير : وفيه كلام (٥) ، عن أبي إلياس (٦) عن وهب بن منبه ، في مضمونه أن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يخرج متنكراً يسأل الركبان عنه وعن سيرته ، فلا يسأل عنه أحداً إلا أثنى عليه خيراً في عبادته وسيرته ، قال وهب : حتى بعث الله تعالى ملكاً في صورة رجل ، فلقبه داود فسأله كما كان يسأل غيره ، فقال : هو خير الناس لنفسه وأمته ، لولا خصلة فيه ، فقال داود عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما هي ؟ قال : يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين ، يعني بيت المال ، فعند ذلك نصب داود عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ربه وَعَجَّلَ في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده يستغني به ، ويغني به عياله ، فألان الله له الحديد ، وعلمه صنعة الدروع ، وهو أول من عملها ، فقال الله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَبِغْتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ^ط ﴾ .

قال : وكان يعمل الدرع ، فإذا ارتفع من عمله درع باعها ، فيتصدق بثلاثها ،

- (١) قال في المخطوطتين حاشية : « والسرد : مأخوذ من قولهم : سرد الكلام يسرده سرداً ، إذا تابع بينه ، ومنه قول النبي ﷺ في الأشهر الحرم : « ثلاث سرد وواحد فرد » . وقال الهذلي :
- وعليهما مسرودتان قضاهما
داود أو صنع السوابغ تبوع »
والحاشية من كلام الماوردي في تفسيره : ٤/٤٣٦ .
- (٢) أورده الماوردي في تفسيره : ٤/٤٣٦ .
- (٣) هو : أحمد بن محمد بن الحسن الدمشقي ، المشهور بابن عساكر ، أبو الفضل الشافعي ، ولد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ، ومات سنة عشر وستمائة . انظر : الأعلام : ١/٢١٧ .
- (٤) هو : إسحاق بن بشر البخاري ، ويعرف بالكاهلي ، أبو حذيفة القرشي ، أصله من بلخ ومنشأه ببخارى ، سكن بغداد مدة وحدثهم بها ، كذاب متروك كان يضع الحديث على الثقات ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل : ٢/٢١٤ . ولسان الميزان : ١/٣٥٤ .
- (٥) أي : إسحاق بن بشر .
- (٦) هو : إدريس بن سنان اليماني ، أبو إلياس الصنعائي ، ابن بنت وهب بن منبه ، ووالد عبد المنعم ، ضعيف ، روى عن أبيه وجده - وهب - ومجاهد وغيرهم ، وعنه الحكم بن أبان وابنه عبد المنعم وأبو بكر بن عياش وغيرهم . انظر : تهذيب التهذيب : ١/١٧٠ . والتقريب : ١/٧٣ .

ويشتري بثلاثها ما يكفيه وعياله ، ويمسك الثلث ، يتصدق به يوماً بيوم ، إلى أن يعمل غيرها (١) .

وقال : إن الله أعطى داود شيئاً لم يعطه غيره من حسن الصوت ، أنه كان إذا قرأ الزبور فتسمع الوحش فتجيء إليه ، حتى يأخذ بأعناقها وما تنفر ، وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته ، وكان شديد الاجتهاد ، وكان إذا افتتح الزبور بالقراءة كأنما ينفخ في المزامير ، وكان قد أعطي سبعين مزمراً في حلقه (٢) .

ويقال : أنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف ، فيأكل ويطعم عياله منها ، ويتصدق منها على الفقراء والمساكين .

ويقال : إنه كان يعمل كل يوم درعاً يبيعه بستة آلاف درهم ، فينفق ألفين منها على نفسه وعياله ، ويتصدق بأربعة آلاف على فقراء بني إسرائيل (٣) ، والله أعلم .

قال رسول الله ﷺ : « كان داود لا يأكل إلا من عمل يده » (٤) .

﴿ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ الضمير فيه لداود وأهله . ﴿ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ فَأَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴾ (٥) ، والله أعلم .



(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٥٠٦/٣ .

(٣) تفسير البغوي : ٣٨٨/٦ .

(٤) أخرجه البخاري في البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، حديث (٢٠٧٣) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .

﴿وَلَسَلِمْنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ القِطْرِ وَمِنَ الجِئِ
 مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهٖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُم عَنْ أَمْرِنَا نُنزِقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٣٠﴾
 يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا
 ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿٣١﴾﴾

١٢- ولما ذكر الله تعالى ما أنعم به على داود عليه السلام ، عطف عليه ذكر ما أنعم به على ابنه سليمان بن داود عليه السلام ، فقال عز من قائل : ﴿وَلَسَلِمْنَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح (١) .

وقرأ أبو بكر عن عاصم : ﴿الرِّيحُ﴾ (٢) بالرفع (٣) ، أي : لسليمان الريح مسخرة (٤) .

وقرئ : ﴿الرِّيحَ﴾ (٥) .

وقوله : ﴿غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ﴾ ، أي : جريها بالغداة مسيرة شهر ، وبالعشي كذلك ، سخر الله تعالى الريح لسليمان عليه السلام تحمل بساطه بالغداة مسيرة شهر ، وبالعشي كذلك (٦) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ .

(٢) في (أ) سقط : (عن عاصم) ، وكتبها حاشية . وهي في (ب) كما أثبتته .

(٣) انظر : التيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦٢/٢ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .

(٥) هي قراءة الحسن ، وأبي حيوة ، وخالد بن إلياس ، وهي قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢١ . والدر المصون ، للسمين : ١٦١/٩ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ . والغدوة : البكرة ، أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس ، والغدو ضد الرواح . والرواح : ضد الصباح ، وهو اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل . قال الطبري : « غدوها إلى منتصف النهار مسيرة شهر ، ورواحها من انتصاف النهار إلى الليل ، =

قال الحسن البصري : كان يغدو من دمشق فينزل بإصطخر (١) يتغدى بها ، ويذهب رائجاً من إصطخر فيبيت بكابل (٢) ، وبين دمشق وإصطخر شهر كامل للمسرع ، وبين إصطخر وكابل شهر للمسرع (٣) .

وقيل : إنه كان يتغدى بالري (٤) ويتعشى بسمرقند (٥) (٦) .

﴿ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ط ﴾ القطر : النحاس المذاب ، والمراد بعين القطر : معدن النحاس ، ولكنه أساله ، كما ألان الحديد لداود عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فينبع كما ينبع الماء من العين ، فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل إليه ، كما قال : ﴿ إِنِّي أَرَنِي أَعْصِرُ حَمْرًا ط ﴾ [يوسف : ٣٦] (٧) .

ومعنى القطر أي : أذبنا له عين النحاس ، والقطر : النحاس المذاب ، أساله من معدنه ، فينبع منه نبوع الماء من الينبوع ، ولذلك سماه عيناً (٨) .

= مسيرة شهر « . انظر : تفسير الطبري : ٢٢٧/١٩ . والقاموس المحيط : ١٦٩٨ (الغدوة) و ٢٨٣ (الرواح) . ومختار الصحاح : ٤٩٦ (غدا) .

(١) إصطخر : - بالكسر وسكون الحاء - بلدة بفارس . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٢١١/١ .

(٢) كابل : بضم الباء ، من ثغور خراسان ، وقيل : في بلاد الترك ، وقيل : من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٤٢٦/٤ . والروض المعطار في خير الأقطار ، للحميري : ٤٨٩ .

(٣) أخرجه الطبري في التفسير : ٢٢٨/١٩ ، مختصراً . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٨٨/٦ . وابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ .

(٤) الرِّي : - بفتح أوله وتشديد ثانيه - مدينة بعد العراق من جهة المشرق ، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً . انظر : معجم البلدان : ١١٦/٣ . والروض المعطار : ٢٧٨ .

(٥) سمرقند : - بفتح أوله وثانيه - مدينة من خراسان . انظر : معجم البلدان : ٢٤٦/٣ . والروض المعطار : ٣٢٢ .

(٦) تفسير البغوي : ٣٨٨/٦ .

(٧) وما سبق من تفسير المراد من القطر ؛ حاشية في (أ) ، وهو في (ب) كما أثبتته . وهو من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٥٥/٣ .

(٨) انظر : لسان العرب : ١٠٥/٥ (قطر) .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، وقتادة ، والسدي ، ومالك عن زيد بن أسلم ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وغير واحد ، القطر : النحاس (١) .

قال قتادة : وكان باليمن ، فكل ما يصنع الناس مما أخرج الله تعالى لسليمان عليه السلام (٢) .

قال السدي : وإنما أسيلت له ثلاثة أيام (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ في موضع نصب ، عطف على

﴿ أَلرِّيحِ ﴾ ، أي : وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه ، أو في موضع رفع جملة مبتدأ وخبره (٤) .

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ^ع ﴾ أي : بأمره .

﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنَّ أَمْرًا ﴾ ومن يعدل منهم عما أمرناه به من طاعة سليمان (٥) .

وقرئ : ﴿ يُزِغْ ﴾ من أزاغه (٦) .

﴿ نُذِقَهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ النار في الآخرة ، وقيل : في الدنيا ؛ بأن يضربه

ملك بسوط منها ، ضربة تحرقه (٧) .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٢٨/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ .

(٣) انظر : تفسير الماوردي : ٤٣٧/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٦/٣ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ . وفيه : « أو جملة من مبتدأ وخبر » .

(٥) تفسير الكشاف : ٥٥٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٧/٢ .

(٦) قراءة شاذة ، وهي بضم الياء ، ومعناها : أي : ومن يمل ويصرف نفسه عن أمرنا . انظر : المختصر في

الشواذ ، لابن خالويه : ١٢١ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٤/٧ .

(٧) انظر : تفسير البغوي : ٣٨٩/٦ .

وحكى يحيى بن سلام (١) أنه لم يكن يسخر منهم إلا الكفار ، فإذا آمنوا أرسلوا ، قال : وكان مع المسخرين منهم ملك بيده سوط من عذاب السعير ، فإذا خالف سليمان أحد منهم ضربه الملك بذلك السوط (٢) .

و ﴿ مَن ﴾ في قوله : ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ ﴾ شرط ، مبتدأ . و ﴿ نُذِقْهُ ﴾ الجواب ، وهو خبر المبتدأ (٣) .

١٣- ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ ﴾ المحاريب : المساكن والمجالس الشريفة

المصونة عن الابتذال ، وسميت محاريب ؛ لأنه يحامى عليها ويذب عنها (٤) .

وقال مجاهد : المحاريب : القصور (٥) .

وقال الضحاك : هي المساجد (٦) .

وقال قتادة هي : القصور والمساجد (٧) .

قال البغوي : وكان مما عملوا له بيت المقدس ، ابتدأه داود عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ورفعته قامة

(١) هو : يحيى بن سلام ابن أبي ثعلبة ، أبو زكريا البصري ، الإمام العلامة ، روى عن شعبة ، وأخذ القراءات عن أصحاب الحسن البصري ، وعنه ابن وهب وولده محمد وآخرون ، ولد سنة أربع وعشرين ومائة ، ومات سنة مائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٩٦/٩ .

(٢) أورده الماوردي في التفسير : ٤٣٨/٤ .

(٣) قاله مكي في المشكل : ٥٨٤/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٥٥٥/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٥٥/٣ . وانظر : لسان العرب : ٣٠٢/١ (حرب) .

(٥) قول مجاهد في تفسير المحاريب : قال : « بنيان دون القصور » . انظر : تفسير مجاهد : ٥٢٤/٢ . وتفسير الطبري : ٢٣٠/١٩ . وتفسير ابن أبي حاتم : ٣١٦٣/١٠ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ . والدر المنثور : ١٧٢/١٢ ، وعزاه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٣١/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٧/٣ . وزاد السيوطي في الدر : ١٧٣/١٢ عزوه إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٣٠/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٧/٣ . وزاد السيوطي في الدر : ١٧٣/١٢ عزوه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

رجل ، فأوحى الله تعالى إليه أي لم أقض ذلك على يدك ، ولكن ابنك لك أمملكه بعدك ، اسمه سليمان ، أقضي تمامه على يده ، فلما توفاه الله استخلف سليمان ، فأحب تمام بيت المقدس ، فجمع الجن والشياطين ، وقسم عليهم الأعمال ، فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له ، فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها (١) الأبيض من معانده ، وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح (٢) ، وجعلها اثني عشر رباطاً ، وأنزل كل رباط منها سبط من الأسباط ، وكانوا اثني عشر سبطاً ، فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ في بناء المسجد ، فوجه الشياطين فرقاً فرقاً ، يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معاندها ، والدر الصافي من البحر ، وفرقاً ينقلون الجواهر والحجارة من أماكنها ، وفرقاً يأتون بالمسك والعنبر ، وسائر الطيب من أماكنها ، فأتوا بشيء من ذلك لا يحصيه إلا الله ﷻ ، ثم أحضر الصناعين وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة ، وتصييرها ألواحاً ، وإصلاح تلك الجواهر ، وثقب اليواقيت واللالئ ، وسائر الجواهر ، وبسط أرضه بألواح الفيروزج (٣) ، فلم يكن يومئذ في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد ، كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر ، فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل ، فأعلمهم أنه بناه الله ﷻ ، وأن كل شيء فيه خالص لله ﷻ ، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيداً (٤) .

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال : « لَمَّا فرغ سليمان من بناء مسجد بيت المقدس سأل ربه عز وجل ثلاثاً : فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة ، سأل حكماً يصادف حكمه ، فأعطاه الله إياه ، وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فأعطاه ، وسأله لا يأتي أحد هذا البيت يصلي فيه ركعتين إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه ذلك » (٥) .

(١) المها : البلور ، وكل شيء صُفِّي فهو مُمَهِّي تشبيهاً به . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨١٨/٤ (مها) .

(٢) الصُّفَّاح : العريض من الحجارة . انظر : لسان العرب : ٥١٢/٢ (صفح) .

(٣) الفيروزج : حجر كريم ، غير شفاف ، معروف بلونه الأزرق ، كلون السماء أو أميل إلى الخضرة . انظر : المعجم الوسيط : ٣٣٠/٢ .

(٤) تفسير البغوي : ٣٨٩/٦ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس ، حديث =

قالوا : فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام حتى غزاه بختنصر فحرب المدينة وهدمها ، ونقض المسجد ، وأخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت ، وسائر الجواهر ، فحملة إلى دار مملكته من أرض العراق .

وبنى الشياطين لسليمان عليه السلام في اليمن حصوناً كثيرة عجيبة من الصخر (١) .

﴿ وَتَمَثَّلَ ﴾ قال عطية العوفي (٢) والضحاك والسدي : التماثيل الصور (٣) .

وقيل : صورة الملائكة والنبين والصالحين ، كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس ، فيعبدوا نحو عبادتهم (٤) .

قال في الكشاف : فإن قلت : كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير ؟ قلت : هذا مما يجوز أن تختلف فيه الشرائع ؛ لأنه ليس من مقبحات العقل / كالظلم والكذب (٥) .

= (١٤٠٨) . وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : ٢٣٧/١ ، (١١٥٦) . وابن خزيمة في الوضوء ، باب فضل الصلاة في بيت المقدس ، حديث (١٣٣٤) . وانظر : تفسير البغوي : ٣٩٠/٦ .

(١) ما سبق من قوله : « قال البغوي : وكان مما عملوا له بيت المقدس . . . » ، حاشية في (أ) ، وهو في (ب) كما أثبتته .

(٢) في (ب) : (قال عطية العوفي ، وقال مجاهد الحاربي : القصور ، وقال الضحاك والسدي التماثيل : الصور) . وهو خطأ من الناسخ ، والصحيح ما جاء في (أ) ، وهو ما أثبتته .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ . قال في لسان العرب : ٦١٣/١١ (مثل) : والتماثيل : جمع تمثال وهي الصورة . وقال القرطبي في التفسير : ٢٧٠/١٧ : التمثال هو : كل ما صُوِّرَ على مثل صورة حيوان أو غير حيوان .

(٤) تعددت الأقوال في نوع التماثيل التي كانت تعملها الجن لسليمان عليه السلام ، والأقرب القول بأنها الصور سواء كانت صور أنبياء أو علماء أو حيوان ، وكانت مباحة في شرعه ، وأما في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حرمت . انظر : الأقوال في تفسير ابن الجوزي : ٢٣٥/٦ . وتفسير القرطبي : ٢٧٠/١٧ . وتفسير الرازي : ٢١٥/٢٥ .

(٥) الكشاف : ٥٥٥/٣ . وهذه العبارة يفهم منها أن الأحكام في الشريعة تنقسم إلى قسمين : ١- سمعية متلقاة من السمع ، فيُعمل عليه في الأخذ بها . ٢- وعقلية ، يكون العقل حاكماً فيها ، فما استحسنة العقل فهو جائز ، وما استقبحة فهو محرم . وهذا منهج اعتزالي ، خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة في أنهم جعلوا الشرع هو الأصل في الأحكام ، والعقل تابعاً له . انظر : مدارج السالكين : ٢٣١/١ .

وعن أبي العالية : لم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرماً (١) .

وروي أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه ، فإذا أراد أن يصعد بسط
الأسدان له ذراعيهما ، وإذا قعد ظللته النسران بأجنحتهما (٢) .

﴿ وَجِفَانٍ ﴾ أي : قصاع ، واحدهما جفنة (٣) .

﴿ كَأَلْبَابٍ ﴾ كالحياض الكبار ، جمع جابية ، قال الأعشى ميمون بن قيس (٤) :

تروح على آل المخلِّق جفنة كجاية الشيخ العراقي تفهق (٥)

لأن الماء يجبا فيها أي يجمع . جعل الفعل لها مجازاً ، وهي من الصفات الغالبة
كالدابة (٦) .

قال العوفي : عن ابن عباس : « الجواب كالحياض » (٧) .

وقال علي بن أبي طلحة : ﴿ كَأَلْبَابٍ ﴾ كالجوبة من الأرض (٨) .

(١) أورده في الكشاف : ٥٥٥/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٥/٣ .

(٣) تفسير البغوي : ٣٩١/٦ . والجفان : جمع جفنة ، وهي أعظم ما يكون في القصاص ، والجمع : جفان
وجفن . انظر : لسان العرب : ٨٩/١٣ (جفن) .

(٤) هو : ميمون بن قيس بن جندل الوائلي ، أبو بصير ، المعروف بأعشى قيس ، من شعراء الطبقة الأولى في
الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات ، مات سنة سبع وخمسين . انظر : الأعلام : ٣٤١/٧ .

(٥) البيت للأعشى ميمون بن قيس ، وفيه :

نفى الذم عن آل المخلِّق جفنة . . . ، كجاية السَّيح : وهو الماء الجاري . انظر : الكامل في اللغة : ٩/١ .
وتفسير ابن جرير : ٢٣٢/١٩ . ومعاني القرآن ، للنحاس : ٤٠٠/٥ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ . ولسان
العرب : ٣١٣/١٠ (فهق) . والمزهر في علوم اللغة ، للسيوطي : ٣٠٦/٢ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٥٥/٣ .

(٧) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٧/٣ .

(٨) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٣٢/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٧/٣ . والجوابي : جمع جابية ،
وهي الحوض الضخم . انظر : لسان العرب : ١٢٩/١٤ (جي) .

قيل : كان يجلس على الجفنة الواحدة ألف رجل (١) .

وقرئ : ﴿ الْجَوَابِي ﴾ بإثبات الياء ، وحذفها اكتفاءً بالكسرة ، كقوله تعالى :
﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاع ﴾ [القمر : ٦] (٢) .

﴿ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾ ثابتات على الأثافي (٣) ، لا تنزل عنها ؛ لعظمها ، كذا قال
مجاهد والضحاك وغيرهما . وقال عكرمة : أثافيتها منها (٤) .

﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ حكاية لما قيل لهم ، أي : وقلنا لهم اعملوا آل داود
شكراً على ما أنعم به عليكم في الدين والدنيا ، و ﴿ شُكْرًا ﴾ نصب على العلة ، أي
اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه ، أو على الحال أي : شاكرين ، أو على
المصدر بتقدير اشكروا شكراً ؛ لأن اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث أن العمل للمنعم
شكراً له ، ويجوز أن ينتصب باعملوا مفعولاً به (٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ على أن الشكر يكون بالفعل ،
كما يكون بالقول ، وبالنية ، كما قال الشاعر :

أفادتكم النعماءُ مني ثلاثةً يدي ولساني والضميرُ المحجَّبُ (٦)

(١) انظر : تفسير البغوي : ٣٩١/٦ . وزاد المسير : ٢٣٤/٦ .

(٢) إثبات الياء وحذفها في : ﴿ كَالْجَوَابِ ﴾ من القراءات المتواترة ، فقرأ بإثبات الياء وصلاً : ورش ،
وأبو عمرو ، وفي الخالين : ابن كثير ، ويعقوب . وقرأ بحذف الياء الباقون . انظر : إتخاف فضلاء البشر :
٣٨٣/٢ . والقراءات العشر : ٤٢٩ .

(٣) الأثافي : ما يُوضع على القدر . انظر : مختار الصحاح : ٨٤ (ثقي) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ .

(٦) البيت من الطويل ، لم أعرف قائله مع شهرته وكثرة الاستشهاد به ، وانظره في : نفع الطيب ، للمقري :
٢٧٤/٦ . والمستطرف : ٥٠٥/١ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ .

قال أبو عبد الرحمن السلمي (١) : الصلاة شكر والصيام شكر ، وكل خير عمله لله تعالى شكر ، وأفضل الشكر الحمد (٢) .

وروى ابن جرير ، وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : الشكر : تقوى الله ، والعمل الصالح (٣) .

وقد كان آل داود عليهم السلام قائمين بشكر الله تعالى قولاً وفعلاً ، قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر (٤) ، حدثنا جعفر يعني ابن سليمان ، عن ثابت البناني قال : كان داود عليه السلام قد جزأ على أهله وولده ونسائه الصلاة ، فكان لا تأتي عليه الساعة من الليل والنهار إلا إنسان من آل داود قائم يصلي ، فغمرتهم هذه الآية : ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٥) .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، وأحب الصيام إلى الله صلى الله عليه وآله وسلم صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً » (٦) .

وروى ابن ماجه من حديث سنيد بن داود (٧) قال : حدثنا يوسف بن محمد

(١) هو : عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة ثلاث وسبعين . انظر : الكاشف : ٥٤٤/١ . والتقريب : ٤٨٥/١ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٧/٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٣٥/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٣/١٠ (١٧٨٨٣) . وزاد السيوطي في الدر المنثور : ١٧٦/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) هو : عبد الله بن أبي بكر ، واسمه : السكن بن الفضل بن المؤتمن العتكي الأزدي ، أبو عبد الرحمن البصري ، صدوق ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٣٤٨/١٤ . والتقريب : ٢٩٧ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٣/١٠ (١٧٨٨١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٧/٣ ، عن ابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه البخاري في أبواب التهجد ، باب من نام عند السحر ، حديث (١١٣١) . ومسلم في الصيام ، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً ، حديث (١١٥٩) . كلاهما من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص .

(٧) هو : سنيد بن داود المصيبي ، أبو علي ، واسمه الحسين ، وسنيد لقب ، ضعيف ، روى عن يوسف =

ابن المنكدر (١) ، عن أبيه (٢) ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « قالت أم سليمان ابن داود لسليمان : يا بني ! لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل يترك الرجل فقيراً يوم القيامة » (٣) .

وروى ابن أبي حاتم عن الفضيل (٤) في قوله تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ فقال داود ﷺ : يا رب كيف أشكر والشكر نعمة منك ، قال : الآن شكرتني حين علمت أن النعمة مني (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ الشكور : المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ، ومع ذلك لا يوفي حقه ؛ لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكراً آخر لا إلى نهايته ، ولذلك قيل : الشكور من يرى عجزه عن الشكر (٦) .

= ابن محمد ابن المنكدر ، وعنه أبو حاتم ، مات سنة ست وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٦٨/١ .
وتهذيب التهذيب : ٢١٤/٤ .

(١) هو : يوسف بن محمد بن المنكدر التيمي ، ضعيف ، روى عن أبيه ، وعنه سنيد بن داود . انظر : الكاشف : ٤٠١/٢ . والتقريب : ٣٤٦/٢ .

(٢) هو : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير التيمي المدني ، ثقة فاضل ، روى عن جابر ، وعنه شعبة ، مات سنة ثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٢٤/٢ . والتقريب : ١٣٧/٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في قيام الليل ، حديث (١٣٣٢) . وذكره ابن الجوزي في الموضوعات : ٦٨/٣ ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : ٢٧/٢ ، والشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : ٣٥ . وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه : ٩٨/١ (٢٧٩) .

(٤) في تفسير ابن كثير ٥٠٧/٣ : (فضيل) .

والفضيل هو : الفضيل بن عياض بن مسعود التيمي اليربوعي ، أبو علي ، الإمام القدوة الثبت ، من أكابر العباد ، ولد سنة خمس ومائة ، ومات سنة سبع وثمانين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٤٢١/٨ . والأعلام : ١٥٣/٥ .

(٥) ذكره الماوردي في تفسيره : ٤٣٩/٤ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٠٧/٣ ، عن ابن أبي حاتم ، ولم أحده في تفسير ابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي في الدر : ١٧٦/١٢ إلى ابن أبي حاتم عن الفضيل .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ .

وما أحسن قول بعضهم :

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً عليّ له في مثلها يجب الشكرُ
فكيف وقوع الشكر إلا بمنّة وإن طالت الأيام ، وأتصل العمرُ
إذا مسّ بالسراء دام نعيمها وإن مسّ بالضراء أخلفها الأجرُ
فما منها إلا له فيه منّة يقصر عن إدراكها البرُّ والبحرُ (١)

وعن ابن عباس : « الشكور من يشكر على أحواله كله » (٢) .

وروي عن عمر أنه سمع رجلاً يقول : اللهم اجعلني من القليل . فقال عمر : « ما هذا الدعاء ؟ » فقال الرجل : إني سمعت الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ ، فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل ، فقال عمر رحمته : « كل الناس أعلم من عمر » (٣) .



﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلََمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾



١٤ - ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ أي : على سليمان عليه السلام . ﴿ مَا دَهَمَ عَلَى مَوْتِهِ ﴾ ، ما دلّ الجن ، وقيل : آله (٤) .

(١) قوله : (وما أحسن قول بعضهم . . .) ، جعلها حاشية في (أ) محددة ، وهي في (ب) كما أثبتته .
والآيات منسوبة لحمود الوراق . انظر : المستطرف ، للأبشيهي : ٥٠٣/١ .
(٢) انظر : الكشف : ٥٥٦/٣ . والبحر المحيط : ٢٥٥/٧ .
(٣) انظر : تفسير الكشف : ٥٥٦/٣ .
(٤) تفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ .

﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ إِلَّا الْأَرْضُ ، وهي الدويبة التي يقال لها السرفة ، والأَرْضُ فَعُلُّهَا ، فأضيفت إليه (١) .

وقرئ : ﴿الْأَرْضِ﴾ بفتح الراء (٢) ، وهو تأثر الخشبة من فعلها ، يقال أرضت الخشبة أرضاً ، إذا أكلتها الأرضة (٣) .

﴿تَأْكُلُ مِنْسَاءَهُ﴾ عِصَاهُ (٤) ، من نَسَأَتِ البعير إذا طردته ؛ لأنه ينسأ بها أي : يطرد ويؤخر ، ومنه نسأ الله في أجله أو أخره (٥) .

وقرأ نافع ، وأبو عمرو : ﴿مِنْسَاءَهُ﴾ بألف ساكنة بدلاً من الهمزة (٦) ، والباقون بالهمزة ، وهما لغتان (٧) ، وسكَّن ابن عامر الهمزة (٨) ، وحمزة إذا وقف جعلها بين يين (٩) .

-
- (١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ . والأَرْضَةُ : دُوْدَةٌ بِيضَاءُ ، سَوْدَاءُ الرَّأْسِ ، وليس لها أَجْنَحَةٌ ، وهي تَعْوِصُ فِي الْأَرْضِ ، وَتَبْنِي لَهَا كِنًّا مِنَ الطِّينِ ، وهي آفة للخشب وغيره . انظر : تاج العروس ، (أَرْضُ) .
- (٢) قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢١ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٦/٧ .
- (٣) قال في (أ) حاشية : (يقال : أرضت الأرضة الخشبة أرضاً إذا أكلتها) . (وقرئ بفتح الراء ، من أرضت الخشبة أرضاً وهو من باب فَعَلْتُهُ فَعَعَلَ ، كقولك : أكلت القوادح الأسنان أكلاً ، فأكلت أكلاً) . تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ .
- (٤) مِنْسَاءَةٌ : بكسر الميم ، والهمزة مفتوحة ، وساكنة ، ويجوز الإبدال للتخفيف : اسم للعصا التي يساق بها . انظر : المصباح المنير : ٣١١/١ (نسو) .
- (٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ . ولسان العرب : ١٦٦/١ (نسأ) .
- (٦) وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : النشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/٢ .
- (٧) انظر : التيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/٢ .
- (٨) تسكين الهمز قراءة ابن عامر بخلف عن هشام ، فهي قراءة ابن ذكوان ، واختلف عن هشام ، فروى الدجواني عن أصحابه عنه كذلك ، وروى الحلواني عنه بفتح الهمزة ، وبذلك قرأ الباقر . انظر : الكشاف : ٣٠٧/٢ . والتيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦٢/٢ . وحجة القراءات ، لابن زنجلة : ٥٨٤ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .
- (٩) انظر : التيسير : ١٤٦ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

وقرئ : بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلباً وحذفاً على غير قياس ، إذ القياس إخراجها بين بين (١) .

وقرئ : ﴿ مِنْسَاءَتُهُ ﴾ على مفعالة ، كما يقال في ميضأة : ميضأة (٢) .

وقرئ : ﴿ مِنْ سَاتِهِ ﴾ (٣) ، أي : من طرف عصاه ، مشتقاً من ساة القوس (٤) ، وفيه لغتان ، كما في قحة وقحة (٥) .

وقرئ : ﴿ أَكَلَتْ مِنْسَاتَهُ ﴾ (٦) .

﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾

﴿ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ ﴾ من تبين الشيء إذا ظهر وتجلي ، و ﴿ أَنْ ﴾ مع ما في حيزها بدل من الجن بدل الاشتمال ، كقولك تبين زيد جهله ، أي : ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، أو علم الجن كلهم علماً بيناً - بعد التباس الأمر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم - أن كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب ، أو علم المدَّعون (٧) علم الغيب منهم عجزهم وأنهم لا يعلمون / الغيب ، وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم ، وإنما أريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي الباطل إذا دحضت حجته (٨) ،

(١) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٥٦/٣ . وأبو حيان في تفسيره : ٢٥٧/٧ .

(٢) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٥٦/٣ .

(٣) قراءة شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢١ . والمحتسب : ٢٣٠/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٧/٧ .

(٤) تقول العرب : سأت القوس ، وسئتها بالفتح والكسر ، والسأة لغة في سية القوس ، والسئية : العصا أو طرفها ، أي : تأكل من طرف عصاه . انظر : تاج العروس ، (نسأ) .

(٥) من الوقاحة ، بالفتح : قلة الحياء ، وبالكسر : فهو وقح . انظر : المصباح المنير ، للفيومي : ٣٤٤ .

(٦) قراءة شاذة ، تنسب لابن مسعود . انظر : المحتسب : ٢٣٢/٢ . والكشاف : ٥٥٦/٣ .

(٧) في المخطوطتين : (أو علم المدَّعون منهم علم الغيب منهم عجزهم) ، وفيه تكرير ، والأظهر حذف : (منهم) ؛ ليستقيم الكلام . وأثبتته كما في الكشاف ، والكلام منه . انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ .

(٨) دحضت حجته : بطلت . انظر : مختار الصحاح : ٢١٨ (دحض) .

وظهر إبطاله بقولك : هل تبينت أنك مبطلٌ ، وأنت تعلم أنه لم يزل لذلك متبيناً (١) .

وقرأ يعقوب : ﴿ تَبَيَّنَتْ ﴾ بضم التاء والباء وكسر الياء على البناء للمفعول ، على أن المتبين في المعنى هو (أن) مع ما في حيزها ؛ لأنه بدل (٢) .

وذكر الأزهري (٣) أن معنى ﴿ تَبَيَّنَتْ الْجَنُّ ﴾ ظهرت وانكشفت الجن للإنس .

أي : ظهر أمرهم أنهم لا يعلمون الغيب ؛ لأنهم كانوا قد شَبَّهوا على الإنس ذلك (٤) .

وفي قراءة ابن مسعود ، وابن عباس : ﴿ تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ

الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (٥) .

وقد روى ابن جرير حديثاً مرفوعاً غريباً ، قال ابن كثير : وفي صحته نظر (٦) .

قال ابن جرير : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا موسى بن مسعود بن حذيفة (٧) ،

حدثنا إبراهيم بن طهمان ، عن عطاء الخراساني ، عن السائب (٨) ، عن سعيد بن جبير ،

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٦/٣ .

(٢) وهي قراءة ابن عباس ، وروى عن يعقوب ، وهي من القراءات العشر المتواترة . انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٧/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٧/٧ . النشر : ٢٦٢/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، أحد الأئمة في اللغة والأدب ، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة . انظر : الأعلام : ٣١١/٥ .

(٤) من كلام البغوي في تفسيره : ٣٩٢/٦ ، ونقل منه قول الأزهري ، ولم أحده في تهذيب اللغة ، ولا في معاني القراءات .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٧/٣ . وتفسير البغوي : ٣٩٢/٦ . وقراءة ابن مسعود وابن عباس قراءة شاذة . انظر : المحتسب : ٢٣٢/٢ . وتفسير الطبري : ٢٤٣/١٩ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٨/٣ .

(٧) هو : موسى بن مسعود النهدي ، أبو حذيفة البصري ، صدوق سيء الحفظ ، وكان يصحف ، روى عن إبراهيم بن طهمان ، وعنه البخاري ، مات سنة عشرين ومائتين . انظر : تهذيب التهذيب : ٣٢٩/١٠ . والتقريب : ٢٢٨/٢ .

(٨) هو : عطاء بن السائب الثقفي ، أبو السائب الكوفي ، صدوق احتلط ، روى عن أبيه وسعيد بن جبير ، =

عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « كان سليمان ﷺ إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك فتقول كذا ، فيقول : لأي شيء أنت ؟ فإن كانت لغرس غرست ، وإن كانت لدواء كُتِبَتْ ، فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : الخَرْبُوبَةُ (١) ، قال : لأي شيء أنت ؟ قالت : لخراب هذا المسجد ، فقال سليمان ﷺ : ما كان الله ليخربه وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاكي ، وخراب بيت المقدس ، فنزعها وغرستها في حائط له ، ثم قال : اللهم أغم على الجن موتي ، حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب ، وكان الجن تحبب الإنس أنهم يعلمون من الغيب أشياء ويعلمون ما في غد ، ثم دخل سليمان الخراب (٢) ، فقام يصلي متكئاً على عصاه فمات قائماً ، ولبت حولاً متكئاً عليها ميتاً والجن تعمل ، فأكلتها الأرضة ، فتبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين » . قال : وكان ابن عباس يقرؤها كذلك ، قال ابن عباس : فشكرت الجن للأرضة ، فكانت تأتيها بالماء (٣) .

وهكذا رواه ابن أبي حاتم من حديث إبراهيم بن طهمان به (٤) .

= وعنه السفيانان ، مات سنة ست وثلاثين ومائة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٨٣/٧ . والتقريب : ٦٧٥/١ .

(١) الخَرْبُوبَةُ والخَرْبُوبَةُ : شجر اليبُوت ، وهو شجر بريّ ذو شوك ، حملة صلب لا يؤكل إلا في الجهد ، ومنه شاميّ حلو يؤكل وله حب كحب اليبُوت كالحيار إلا أنه عريض . وفي التهذيب : « الخرنوبة والخروبة : شجر اليبوت » ، وقيل اليبوت : الحشخاش . انظر : تاج العروس ، (حرب) . وتهذيب اللغة : ٤٨٣/٢ (حرب) .

(٢) المِخْرَابُ : صَدْرُ البَيْتِ ، وأَكْرَمُ مَوْضِعٍ فِيهِ ، ومنه سُمِّيَ مِخْرَابُ المَسْجِدِ ، والجمع المِخْرَابِيُّ وهو أيضاً العُرْفَةُ ، وقيل المِخْرَابُ : الموضع الذي يَنْفَرِدُ فِيهِ المَلِكُ فَيَتَبَاعَدُ مِنَ النّاسِ ، ومِخْرَابِ بَنِي إِسْرَائِيلَ : مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها . انظر : لسان العرب : ٣٠٢/١ (حرب) .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٤٠/١٩ . وقراءة ابن عباس شاذة . انظر : الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٤/١٠ (١٧٨٨٤) ، عن السدي . وعزاه في الدر المنثور : ١٨١/١٢ إلى البزار ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن السني في الطب النبوي ، وابن مردويه ، عن ابن عباس .

قال ابن كثير : وفي رفعه غرابة ونكارة ، والأقرب أن يكون موقوفاً ، وعطاء الخراساني له غرابات ، وفي بعض حديثه نكارة (١) .

وقال السدي في حديث ذكره عن أبي مالك (٢) ، وعن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني ، عن ابن مسعود ، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان سليمان ﷺ يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين ، وأقل من ذلك وأكثر ، يُدخِل طعامه وشرابه ، فلما كان في المرة التي توفي فيها دخله ، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت ببيت المقدس شجرة ، فيأتيها فيسألها ما اسمك ؟ فتقول الشجرة اسمي كذا وكذا ، قال : فإن كانت لغرس غرسها ، وإن كانت نبتة دواء قالت : نبت دواء كذا وكذا ، فيجعلها كذلك ، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة ، فسألها ما اسمك ؟ فقالت : أنا الخروبة ، قال : ولأي شيء نبت ؟ قالت : نبت لخراب هذا المسجد ، قال : ما كان الله ليخربه وأنا حي ، أنت التي على وجهك هلاكه وخراب بيت المقدس ، فتزعها فغرسها في حائطه ، ثم دخل الخراب ، فقام يصلي متكئاً على عصاه ، فمات ولا تعلم به الشياطين ، وهم في ذلك يعملون له ، يخافون أن يخرج فيعاقبهم ، وكانت الشياطين تجتمع حول الخراب ، وكان الخراب له كوى ، فكان الشيطان الذي يريد أن يَخْلَع (٣) يقول : أَلَسْتُ جليداً (٤) إن دخلت فخرجت من ذلك الجانب ، فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر ، فدخل شيطان من أولئك فمرّ ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في الخراب إلا احترق ، فمر ولم يسمع صوت سليمان ، ثم رجع ولم يسمع ، ثم رجع فوقع في البيت ولم يحترق ، ونظر إلى سليمان ﷺ قد سقط ميتاً ، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٨/٣ .

(٢) هو : سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي الكوفي ، أبو مالك ، ثقة ، مات في حدود الأربعين . انظر :

الكاشف : ٤٢٨/١ . والتقريب : ٢٣١ .

(٣) يَخْلَع : أي يُقامر . انظر : لسان العرب : ٧٦/٨ (خلع) .

(٤) جليداً : قوياً في نفسه وجسمه ، من الجلد وهو الصلابة والجلادة ، تقول : جلد الرجل ؛ فهو جلد وجليد .

انظر : الصحاح في اللغة : ٩٦/١ (جلد) . والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٨٩/١ (جلد) .

مات ، ففتحوا عنه فأخرجوه ووجدوا منسأته وهي العصا بلسان الحبشة ، قد أكلتها الأرضة ، ولم يعلموا منذ كم مات ، فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت منها يوماً وليلة ، ثم حسبوا على ذلك النحو ، فوجدوه قد مات منذ سنة ، وهي في قراءة ابن مسعود : (فَلْيُثُوا يَبْنُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا) ، فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذبونهم ، ولو أنهم يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان ، ولم يلبثوا في العذاب سنة يعملون له ، وذلك قوله ﷻ : ﴿ مَا دَهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۗ

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانَ نُورَ الْعَالَمِينَ ﴾

يقول : تبين أمرهم للناس أنهم كانوا يكذبونهم .

ثم إن الشياطين قالوا للأرضة لو كنت تأكلين الطعام أتيناك بأطيب الطعام ، ولو كنت تشربين الشراب سقيناك أطيب الشراب ، ولكننا سننقل إليك الماء والطين ، قال : فهم ينقلون إليها ذلك حيث كانت ، قال : ألم تر إلى الطين الذي يكون في جوف الخشب ، فهو ما يأتيها به الشياطين شكرًا لها (١) .

قال ابن كثير : وهذا الأثر والله أعلم إنما هو مما يتلقى من علماء أهل الكتاب ، وهي وقوف لا يُصدَّق منها إلا ما وافق الحق ، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق ، والباقي لا يصدق ولا يكذب (٢) .

وقال ابن وهب ، وأصبع بن الفرغ (٣) ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٤١/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٤/١٠ (١٧٨٨٤) ، عن السدي . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٨/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ١٧٩/١٢ إلى ابن جرير . وقراءة ابن مسعود شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٠٨/٣ .

(٣) هو : أصبع بن الفرغ بن سعيد بن نافع الأموي ، أبو عبد الله المصري ، ثقة ، روى عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ، وعنه البخاري ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٥٤/١ . وتهذيب التهذيب : ٣١٥/١ .

تعالى : ﴿ مَا دَهُمَّ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾^ط قال سليمان لملك الموت : إذا أمرت بي (١) فأعلمني ، فأتاه ، فقال : يا سليمان قد أمرت بك ، بقيت لك سُويعة ، فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحاً من قوارير ليس له باب ، فقام يصلي ، فاتكأ على عصاه ، قال : فدخل عليه ملك الموت فقبض روحه وهو متكئ على عصاه ، ولم يصنع ذلك فراراً من ملك الموت ، قال : واجن تعمل بين يديه ، وينظرون إليه يحسبون أنه حي ، قال : فبعث الله ﷻ دابة الأرض ، قال : والدابة تأكل العيدان ، يقال لها : القارح ، فدخلت / فيها فأكلتها ، حتى إذا أكلت جوف العصا ضعفت ، وثقل عليها فخر ميتاً ، فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا ، قال : فذلك قوله : ﴿ مَا دَهُمَّ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾^ط .

قال أصبغ : بلغني عن غيره أنها أقامت سنة تأكل منها قبل أن يخز ، وقد ذكر غير واحد من السلف نحوه من هذا (٢) .

قال البغوي : وذكر أهل التاريخ أن سليمان ﷺ كان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ، ومدة ملكه أربعون سنة ، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة ، وابتدأ في بناء بيت المقدس لأربع سنين مضي من ملكه ، والله أعلم (٣) .



(١) في المخطوطتين : (إذا مرت بي) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في تفسير الطبري : ٢٤٣/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٥٠٨/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٤٣/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٠٨/٣ .

(٣) تفسير البغوي : ٣٩٢/٦ . وانظر : تفسير الزمخشري : ٥٥٧/٣ . وتفسير النسفي : ٣٦٥/٢ . والكامل في التاريخ ، لابن الأثير : ١٨٩/١ . وهو موافق لما ذكره بعضهم : أن عمره نيفاً وخمسين سنة . انظر : تاريخ الأمم والملوك ، للطبري : ٢٩٦/١ . والبداية والنهاية ، لابن كثير : ٢٤/٢ .

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ
وَأَشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا
كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ ﴿١٧﴾ ﴾

١٥- ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ قوله

تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ ﴾ أي : لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١) ، وكانوا
ملوك اليمن ، وبلقيس صاحبة سليمان ﷺ من جملتهم (٢) .

قال أحمد بن حنبل : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عبد الله
ابن هبيرة (٣) ، عن عبد الرحمن بن وعلّة (٤) ، قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : إن
رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ؟ أرجل أم امرأة أم أرض ؟ فقال : « بل هو
رجل ، وله عشرة فسكن اليمن منهم ستة ، والشام أربعة ، فأما اليمانيون : فمدحج ،
وكندة ، والأزد ، والأشعريون ، وأنمار ، وحمير . وأما الشاميون : فلخم ، وجذام ،
وعاملة ، وغسان » (٥) .

(١) هو : سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، من كبار ملوك اليمن في الجاهلية الأولى ، يُظن أنه كان في القرن
العشرين قبل الميلاد ، قيل : اسمه عبد شمس ، وقيل : عامر ، ملك صنعاء وما جاورها ، وصفه مؤرخوه
بالشجاعة والهمة ، وقالوا هو أول من خطب في الجاهلية ، ولم تكن الخطابة على ملاء من الناس معروفة قبله ،
ويقال : إنه أغار على بابل ففتحها وأخذ إتاوتها - خراجها - ، وإنه أول من فتح البلاد وأخذ الإتاوات ،
أعقب نسلًا كثيرًا . انظر : الإعلام ، للزركلي : ٧٦/٣ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٠٩/٣ .

(٣) هو : عبد الله بن هبيرة بن أسعد السبئي الحضرمي ، أبو هبيرة المصري ، ثقة ، روى عن أبي تميم الجيشاني ،
وعنه ابن لهيعة ، مات سنة ست وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٠٥/١ . والتقريب : ٥٤٣/١ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن وعلّة السبئي المصري ، صدوق ، روى عن ابن عباس ، وعنه زيد بن أسلم . انظر :
الكاشف : ٦٤٨/١ . والتقريب : ٥٩٥/١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٧٥/٥ ، حديث (٢٨٩٨) ، قال محققوه : « إسناده حسن ، عبد الله بن لهيعة ، =

قال ابن كثير : وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه (١) .

وقد رواه الحافظ أبو عمرو بن عبد البر في كتاب (القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم) ، من حديث ابن لهيعة عن علقمة ، عن عبد الرحمن بن وعلة ، عن ابن عباس فذكر نحوه (٢) .

وقد روي نحوه من وجوه آخر ، قال أحمد أيضاً ، وعبد بن حميد ، حدثنا يزيد بن هارون ، عن يحيى بن هانئ (٣) ، عن عروة ، عن فروة بن مسيك (٤) ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل ؟ قال : « نعم » فلما وليت دعاني فقال : « لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام » ، فقلت : يا رسول الله ! أرأيت سبأ أواد هو أو جبل ، أو ما هو ؟ قال : « لا ، بل رجل من العرب ولد له عشرة فتيامن ستة وتشاءم أربعة ، تيامن : الأزدي ، والأشعريون ، وحمير ، وكندة ، ومذحج ، وأغار الذين يقال لهم : بجيلة وخنثعم ، وتشاءم : لخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان » (٥) .

= وإن كان فيه كلام ، فإن رواية أبي عبد الرحمن وهو عبد الله بن يزيد المقرئ - عنه صاحبة ، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح » . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة سبأ ، حديث (٣٥٨٥) ، من طريق عبد الله بن هبيرة به ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٠٩/٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٥٠٩/٣ .

(٣) هو : يحيى بن هانئ بن عروة المرادي ، أبو داود الكوفي ، ثقة ، روى عن أبيه ، وعنه شعبة . انظر : الكاشف : ٣٧٧/٢ . والتقريب : ٣١٧/٢ .

(٤) هو : فروة بن مسيك المرادي ، له صحبة ، أسلم سنة تسع ، وسكن الكوفة ، وعنه هانئ بن عروة المرادي وجماعة . انظر : الكاشف : ١٢١/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٣٨/٨ .

(٥) لم أحده في المطبوع من المسند . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٠٩/٣ . والكلام له ، وقال بعد هذا السياق : « وهذا أيضاً إسناد حسن ، وإن كان فيه أبو حباب الكلبي وقد تكلموا فيه » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٨٦/١٢ إلى أحمد ، وعبد بن حميد ، والبخاري في تاريخه ، والترمذي وحسنه ، وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه .

وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا الحسن بن الحكم ، حدثنا ابن سيرة النخعي ، عن فروة بن مسيك العطيبي ، قال : قال رجل : يا رسول الله ! أخبرني عن سبأ ما هو أرض أو امرأة ؟ قال : « ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم أربعة ، فأما الذين تشاءموا : فلخم ، وجذام ، وعاملة ، وغسان ، وأما الذين تيامنوا : فكندة ، والأشعريون ، والأزد ، ومذحج ، وحمير ، وأنمار » ، فقال له رجل : ما أنمار ؟ قال : « الذي منهم خثعم وبجيلة » (١) .

ورواه أبو عيسى الترمذي في جامعه عن أبي كريب ، وعبد بن حميد ، قالوا : حدثنا أبو أسامة فذكره أبسط من هذا ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب (٢) .

قال علماء النسب ، منهم محمد بن إسحاق : اسم سبأ : عبد شمس بن يعرب ابن قحطان ، وإنما سمي سبأ ؛ لأنه أول من سبى في العرب ، وكان يقال له الرياش ؛ لأنه أول من غنم الغزو ، فأعطى قومه فسمي الرياش ، والعرب تسمي المال ريشاً وريشاً (٣) ، وذكروا أنه بُشِّرَ برسول الله ﷺ في زمانه المتقدم ، وقال في ذلك شعراً :

سيملك بعدنا ملك عظيم	نبي لا يرخص في الحرام
ويملك بعده منهم ملوك	يدينون العباد بغير ذام
ويملك بعدهم منا ملوك	يصير الملك فينا باقتسام
ويملك بعد قحطان نبي	تقي جيشه خير الأنام
يسمى أحمد يا ليت أني	أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدجج وبكل رام

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٤٥/١٩ . وأبوداود في الحروف والقراءات ، حديث (٣٩٨٨) . والطبراني في الكبير : ٣٢٤/١٨ (٨٣٦) ، كلاهما من طريق أبي أسامة به . قال الألباني في صحيح أبي داود : ٧٥٤/٢ ، (٣٣٧٣) : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه الترمذي في تفسير القرآن ، سورة سبأ ، حديث (٣٢٢٢) ، وقال : « حديث حسن غريب » . قال الألباني في صحيح الترمذي : ٩٥/٣ ، (٢٥٧٤) : « حسن صحيح » .

(٣) انظر : لسان العرب : ٣٠٨/٦ (ريش) .

متى يظهر فكونوا ناصريه ومن يلقاه يبلغه سلام

ذكر ذلك الهمداني في كتاب الإكليل ، وفيه نظر (١) .

واختلفوا في قحطان على أقوال : أحدها : أنه من سلالة سام بن نوح ، واختلفوا في كيفية اتصال نسبه ، فقيل : إنه من سلالة هود عليه السلام ، وقيل : إنه من سلالة إسماعيل ابن إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد ذكر ذلك مستقصى الحافظ أبو عمرو بن عبد البر النميري رحمته تعالى في كتابه المسمى بالإبانة على ذكر أصول القبائل (٢) .

ومعنى قوله عليه السلام : « كان رجلاً من العرب » ، يعني : العرب العاربة ، الذين كانوا قبل الخليل عليه السلام من سلالة سام بن نوح . وعلى القول الثاني كان من سلالة الخليل عليه السلام ، وليس هذا بالمشهور ، والله أعلم (٣) .

ولكن في صحيح البخاري أن رسول الله صلوات الله عليه وآله مر بنفر من أسلم ينتضلون ، فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » (٤) . و (أسلم) قبيلة من الأنصار ، والأنصار أوسها وخزرجها من غسان من عرب اليمن من سبأ ، نزلوا بيثرب لَمَّا تفرقت وتمزقت في البلاد أيدي سبأ حين بعث الله عليهم سيل العرم ، ونزلت طائفة منهم بالشام ، وإنما قيل لهم غسان بما نزلوا عليه باليمن (٥) ، قال حسان بن ثابت رحمته :

(١) الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، لأبي الحسن الهمداني : ١٢٨/١ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١٠/٣ . والسيرة النبوية : ٨/١ . والبداية والنهاية : ١٩٢/٢ ، وقال : « حكاه ابن دحية في كتابه التنوير » .

(٢) انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد : ٤١٩/٣ . وقال : « فمن نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام قال : قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم ، هكذا كان ينسبه هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه . . . ومن نسبه إلى غير ذلك قال : قحطان بن فالغ بن عابر - وهو هود عليه الصلاة والسلام - بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام » . والأعلام ، للزركلي : ١٩٠/٥ . والكلام لابن كثير في التفسير : ٥١٠/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٥١٠/٣ .

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد والسير ، باب التحريض على الرمي ، حديث (٢٨٩٩) ، وفي المناقب ، باب نسمة اليمن إلى إسماعيل ، حديث (٣٥٠٧) ، من حديث سلمة بن الأكوع رحمته .

(٥) قال حاشية في (أ) : (وقيل قريب من المُشَلَّل) . وغسان قيل : ماء بسد مأرب باليمن . وقيل : =

أما سألت فإننا معشرٌ نُجِبُ الأزدُ نسبتنا والماءُ غسانُ (١)

ومعنى قوله جاء في نسخة : « ولد عشرة من العرب » ، أي : كان من نسله هؤلاء العشرة الذي يرجع إليهم أصول القبائل من عرب اليمن ؛ لأنهم ولدوا من صلبه ، بل منهم من بينه وبينه أبوان أو ثلاثة أو أقل أو أكثر ، كما هو مقرر مبين في مواضعه من كتب النسب (٢) .

ومعنى قوله جاء في نسخة : « فتيامن منهم ستة / ، وتشاءم منهم أربعة » ، أي : بعدما أرسل عليهم سيل العرم ، منهم من أقام ببلادهم ، ومنهم من رحل عنها إلى غيرها (٣) .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ لِسَبًا ﴾ غير منصرف ؛ لأنه صار اسماً للقبيلة ، والباقون : ﴿ لِسَبًا ﴾ بالصرف (٤) .

وروي عن ابن كثير قلب همزته ألفاً ، قيل : ولعله أخرجها بين بين ، فلم يؤده (٥) الراوي كما وجب والله أعلم (٦) .

وقوله : ﴿ فِي مَسَاكِينِهِمْ ﴾ أي في مواضع سكناهم (٧) .

وقرأ حمزة ، وحفص : ﴿ فِي مَسْكِينِهِمْ ﴾ بالإفراد ، وفتح الكاف ، وقرأ الكسائي

كذلك بالإفراد ، وكسر الكاف ، والباقون : ﴿ فِي مَسَاكِينِهِمْ ﴾ على الجمع (٨) .

= ماء بالمشلل قريب من الجحفة . انظر : سيرة ابن هشام : ٨/١ .

(١) ذكره ابن هشام في السيرة : ٨/١ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١٠/٣ .

(٢) انظر : مروج الذهب ، للمسعودي : ١٩٧/١ . وتاريخ ابن خلدون : ٢٤٢/٢ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٠/٣ .

(٤) انظر : النشر : ٢٥٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/٢ .

(٥) في (ب) : (يؤد) .

(٦) انظر : النشر : ٢٥٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٤/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ ، والكلام له .

(٧) تفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ .

(٨) انظر : التيسير : ١٤٦ . والنشر : ٢٦٢/٢ .

وكانت مساكنهم بمأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث (١) .

وقوله تعالى : ﴿ ءَايَةٌ ۙ ﴾ أي علامة دالة على وجود الصانع الحكيم ، وأنه قادر على

ما يشاء من الأمور العجيبة ، مجاز للمحسن والمسيء (٢) .

و ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ بدل من آية ، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره : الآيات جنتان ، وفي

الرفع معنى المدح ، وتدل عليه قراءة من قرأ : ﴿ ءَايَةٌ جَنَّاتٍ ﴾ ، بالنصب على المدح (٣) .

ولم يُرد بستانين اثنين فحسب ، وإنما أراد جماعتين من البساتين ، جماعة عن يمين

بلدهم ، وجماعة عن شماله ، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربهما وتضامهما كأنها جنة

واحدة ، أو أراد بستاني كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ حكاية لما قال لهم أنبيأؤهم المبعوثون إليهم ،

قالوا لهم : كلوا من رزق ربكم ، واشكروا له على ما رزقكم من النعمة ، والمعنى : اعملوا

بطاعته (٥) .

﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴾ استئناف على موجب الشكر ، أي : هذه البلد

التي فيها رزقكم ؛ بلدة طيبة ، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم ؛ رب غفور لمن

شكركم (٦) ، أو غفور لكم إن ثبتتم على

(١) تفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ .

(٢) الكشاف : ٥٥٨/٣ .

(٣) بالنصب قراءة ابن أبي عبلة ، على أن (آية) اسم كان ، و (جنتين) الخبر ، وهي قراءة شاذة . انظر : تفسير

ابن عطية : ٤١٣/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٨/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٩/٧ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٨/٣ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٥٥٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٦) الكشاف : ٥٥٨/٣ . واشترطه الشكر للمغفرة في قوله : (رب غفور لمن شكركم) ، يفهم منه أن الذي لا

يشكر الله لا يستحق المغفرة وإن كان على التوحيد ، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة ؛ لأن الله يغفر

الذنوب لمن يشاء بمجرد الفضل والعفو ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ =

التوحيد (١) .

وقرى : ﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبًّا غَفُورًا ﴾ ، الكل بالنصب على المدح (٢) .

قال قتادة ، والسدي ، ومقاتل : إن المرأة كانت تمشي تحت الأشجار وعلى رأسها مكمل أو زنبيل (٣) ، وهو الذي يخترق (٤) فيه الثمار ، فيتساقط من الأشجار في ذلك ما يملأه ، من غير أن يحتاج إلى كلفة ولا اقتطاف ؛ لكثرتة ونضجه (٥) .

وروي عن ابن زيد ، وغيره ، أنه لم يكن يبلدتم شيء من الذباب ، ولا البعوض ، ولا البراغيث (٦) ، ولا عقرب ، ولا حية ، وكان الرجل يمرّ ببلدهم وفي ثيابه القمل فتموت القمل (٧) ، وذلك لاعتدال الهواء وصحة المزاج ، وعناية الله تعالى بهم ، ليوحدوه ويعبدون ويشكروه (٨) .

= لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء : ٤٨] . انظر : شرح السنة ، للبغوي : ١٠٣/١ . والتعليق في صفحة (٢٤٧) من هذه الرسالة .

- (١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ ، وعبارته موافقة لمذهب أهل السنة والجماعة ، وفيها بيان أن أهل التوحيد الذين ماتوا عليه مستحقين للمغفرة بمشيئة الله تعالى محسنهم ومسيئهم .
- (٢) قراءة شاذة ، وهي قراءة رويس ، قال أحمد بن يحيى : معناه اسكنْ واعبدْ . انظر : مختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢١ . وتفسير أبي حيان : ٢٥٩/٧ .
- (٣) الزَّبِيلُ : القَفَّةُ ، فإذا كسرتة شدّدت فقلت : زَبِيلٌ أو زَبِيلٌ . انظر : مختار الصحاح : ٢٨٠ (زبل) .
- (٤) أي : يُصْرَمُ وَيُجْتَبَى ، والخُرُوفَةُ : النخلة يُخْرَفُ ثمرها . انظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده : ٣٢٩/٢ (الخاء والراء والفاء) . وجمهرة اللغة ، لابن دريد : ٣٠٨/١ (خرف) . ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١٧١/٢ (خرف) .
- (٥) أخرج قول قتادة ابن حريز في التفسير : ٢٤٧/١٩ . وأخرج قول السدي ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٥/١٠ (١٧٨٨٨) . وأورد البغوي في التفسير : ٣٩٣/٦ قول السدي ومقاتل . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .
- (٦) البُرْخُوثُ : دويبة سوداء صغيرة . انظر : العين : ٤٦٧/٨ (برغث) . ولسان العرب : ١١٦/٢ (برغث) .
- (٧) أخرجه ابن حريز في التفسير : ٢٤٧/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٥/١٠ (١٧٨٨٦) . وانظر : تفسير البغوي : ٣٩٣/٦ .
- (٨) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

١٦- ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن عبادة الله تعالى وشكره على ما أنعم عليهم (١) .

قال وهب : أرسل الله تعالى إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فدعوهم إلى الله ﷻ وذكروهم نعمته عليهم وأنذروهم عقابه ، فكذبوهم ، وقالوا : ما نعرف لله علينا نعمة ، فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة علينا إن استطاع ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ (٢) ، جمع عرمة ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره (٣) .

قال في الكشاف : وقيل : العرم جمع عرمة ، وهي الحجارة المركومة ، ويُقال للكُدس من الطعام : عرمة ، والمراد المسناة (٤) التي عقدوها سكرًا (٥) .

وقيل : العرم اسم الوادي ، وقيل : العرم المطر الشديد ، وقيل : العرم الجرذ الذي نقب السكر ، وقيل : العرم الماء الغزير ، ويكون من باب إضافة الاسم إلى الصفة ، مثل : مسجد الجامع ، وسعيد كرز ، حكى ذلك السهيلي (٦) .

(١) قال في المخطوطتين حاشية : ﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن توحيد الله وعبادته وشكره على ما أنعم عليهم . وهي عبارة ابن كثير في التفسير : ٥١١/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٤٩/١٩ ، مختصراً . وأورده البغوي في تفسيره : ٣٩٤/٦ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٣٩٤/٦ .

(٤) في المخطوطتين : (المسناة) ، وهو تصحيف . وفي الكشاف : (المسناة) . قال الزبيدي في التاج : ٢٢٦٠/١ (سكر) : **والسُّكْر** : سدّ النهر ، **والسُّكْر** : الاسم منه ، وهو العرم وكل ما سدّ به النهر ، **والسُّكْر** أيضاً : **المُسْنَاة** .

(٥) قال في (أ) حاشية : (المسناة : ما يُبني ، والسكر : الذي يجبس الماء) . قال ابن سيده في المخصص : ٦٥/١ : « سَكْرُ الْمَاءِ : وَهُوَ رَدُّهُ عَنْ سَنَنِهِ فِي الْجَرِيَّةِ » .

(٦) انظر : تفسير الزمخشري : ٥٥٩/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥١١/٣ . ولسان العرب : ٣٩٤/١٢ (عرم) .

والسهيلي هو : أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ، كان ضريباً ، وله من التصانيف الروض الأنف في السيرة النبوية ، والتعريف والأعلام فيما أهم في القرآن من الأسماء الأعلام وغيرها ، مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ١٣٤٨/٤ . والديباج المذهب : ١٥٠/١ . والبداية والنهاية : ٣١٨/١٢ .

وقال ابن الأعرابي (١) : العرم السيل الذي لا يطاق ، وأصله من : العرامة ، وهي :
الشدّة والقوة (٢) .

قال البغوي : قال ابن عباس رضي الله عنهما ووهب وغيرهما : كان ذلك السدّ بنته بلقيس ،
وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم ، فأمرت بواديهم فسُدّ بالعرم ، وهو المسناة (٣)
بلغة حمير ، فسدت بين الجبلين بالصخر والقار ، وجعلت له أبواباً ثلاثة ، بعضها فوق
بعض ، وبنت من دونه بركة ضخمة ، وجعلت فيها اثني عشر مخرجاً على عدّة أنهارهم ،
يفتحونها إذا احتاجوا إلى الماء ، وإذا استغنوا سدوها ، وكانت ماء العيون والأمطار من
أوديئتهم تجتمع إليه ، فيحتبس السيل من وراء السد ، وكانوا إذا احتاجوا إلى الماء أمرت
بالباب الأعلى ففتح ، فأجري ماؤه في البركة ، فكانوا يسقون من الباب الأعلى ، ثم من
الثاني ، ثم من الثالث الأسفل ، فلا ينفذ الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة ، وكانت
تقسمه بينهم على ذلك ، فبقوا على ذلك بعد بلقيس مدة ، فلما طغوا وكفروا ، سلّط الله
عليهم الجرذ (٤) قيل : وهو الخلد (٥) ، فنقب السد من أسفله ، فغرق الماء جناهم ،
وأخرب أرضهم (٦) .

قال وهب : وكان مما يزعمون أنهم يجدون في علمهم وكهانتهم أنه يخرب سدّهم
فأرة ، فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة ، فلما جاء زمانه وما أراد الله
عز وجل بهم من التغريق ، أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء كبيرة إلى هرة من تلك الهرة ،

(١) هو : محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم ، أبو عبد الله ، إمام اللغة ، ولد سنة خمسين ومائة ، ومات
سنة إحدى وثلاثين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٦٨٧/١٠ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره : ٣٩٤/٦ .

(٣) في المخطوطتين : (المسناة) ، وهو تصحيف .

(٤) قال في المخطوطتين حاشية : (وهو نوع من الفأر) . والجُرذ : ضرب من الفأر ، والجمع : الجُرذان . انظر :
الصحاح : ٨٦/١ (جرذ) .

(٥) الخلد : ضرب من الجرذان عمي ، لم يُخلق لها عيون ، واحدهما : خلدة ، والجميع خلدان . انظر : كتاب
العين : ٢٣٢/٤ .

(٦) انظر : تفسير البغوي : ٣٩٤/٦ .

فساورتها (١) حتى استأخرت عنها الهرة ، فدخلت في الفرجة التي كانت عندها ، فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى أوهنته ، وهم لا يدرون ذلك ، فلما جاء السيل وجد خللاً فدخل فيه حتى قطع السد / ، وفاض على أموالهم ، فغرقها ودفن بيوتهم الرمل ، ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلاً عند العرب ، يقولون : صار بنو فلان أيدي سبأ وأيادي سبأ ، أي : تفرقوا وتبددوا ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ (٢) .

وقال ابن كثير : وذكر غير واحد منهم ابن عباس ، ووهب بن منبه ، وقتادة ، والضحاك (٣) ، أن الله ﷻ لما أراد عقوبتهم بإرسال العرم عليهم ، بعث على السد دابة من الأرض يقال لها الجرذ ، فكانوا يرصدون عنده السنانير (٤) برهة من الدهر (٥) ، فلما جاء القدر غلبت الفأر السنانير ، وولجت في السد فنقبت ، فأنهار عليهم (٦) .

وقال قتادة وغير واحد : الجرذ هو الخلد ، ثقب أسافله حتى إذا ضعف ووهى وجاءت أيام السيول ، صدم الماء البناء فسقط ، فانساب الماء في أسفل الوادي ، وخرب ما بين يديه من الأبنية والأشجار وغير ذلك ، ونضب الماء عن الأشجار التي في الجبلين عن يمين وشمال ، فبيست وتحطمت ، وتبدلت تلك الأشجار المثمرة الأنيقة النظرة ، كما قال تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ لِشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ (٧) .

وقد ذكر محمد بن إسحاق في أول السيرة ما كان من أمر عمرو بن عامر (٨) ، الذي

(١) المسأورة : الموائبة في العراق . انظر : المعجم الوسيط : ٩٥٧/١ (سار) .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٣٩٤/٦ .

(٣) أورد هذه الأقوال ابن جرير في تفسيره : ٢٥٣/١٩ .

(٤) قال في (أ) : (السنور : الهر) .

(٥) السنور والسنورة : الهر والهرة . وجمعه السنانير . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، للأنباري : ٣٥/٢ .

ولسان العرب : ٣٨١/٤ (ستر) .

(٦) في (أ) حاشية : (برهة من الزمان) . وهي عبارة ابن كثير : ٥١١/٣ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

(٨) أخرج قول قتادة ابن جرير في التفسير : ٢٥٣/١٩ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

(٨) هو : عمرو بن عامر اللخمي ، ولحم هو ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو =

كان أول من خرج من بلاد اليمن ، بسبب استشعاره بإرسال العرم ، فقال : وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثني أبو زيد الأنصاري (١) ، أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يجبس عنهم الماء ، فيتصرفون به حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، واعتزم على النقلة عن اليمن ، وكاد قومه ؛ فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف من أشراف اليمن : اغتتموا غضب عمرو ، فاشترؤا منه أمواله ، وانتقل في ولده وولد ولده ، وقالت الأسد (٢) : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربتهم عك ، فكانت الحرب بينهم سجلاً ، ففي ذلك يقول عباس بن مرداس السلمى (٣) :

وعك بن عدنان الذين تغلبوا بغسان حتى طردوا كل مطرود

وهذا البيت في قصيدة له ، ثم ارتحلوا عنهم فتنفروا في البلدان ، فنزل آل جفنة ابن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج بيثرب ، ونزلت خزاعة مرأ ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمن عمن ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، وفي ذلك أنزل الله تعالى هذه الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٤) .

= ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، ويقال : لحم بن عدي بن سبأ . انظر : سيرة ابن كثير : ٨/١ .

(١) هو : عبد الرحمن بن محمد بن علي ، المؤرخ المحدث ، أبو زيد الأنصاري الأسعدي القيرواني ، صاحب تاريخ القيروان ، ولد بها سنة خمس وستمائة ، ومات سنة تسع وتسعين وستمائة . انظر : تاريخ الإسلام : ٤١٨/٥٢ .

(٢) في السيرة لابن كثير : الأزد . وكلاهما واحد ، فالأزد يُسمون بالأسد تشبيهاً لهم بالأسد . انظر : قلائد الجمان : ٢٦ .

(٣) هو : عباس بن مرداس السلمى ، أبو الهيثم ، أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ومن حسن إسلامه منهم ، وكان شاعراً محسناً ، وشجاعاً مشهوراً . انظر : أسد الغابة : ٥٧٧/١ .

(٤) انظر : الروض الأنف : ٥٦/١ . وسيرة ابن هشام : ١٢/١ . والسيرة النبوية ، لابن كثير : ١٢/١ .

قال ابن كثير : وقد ذكر السدي (١) قصة عمرو بن عامر بنحو مما ذكر محمد بن إسحاق إلا أنه قال : فأمر ابن أخيه مكان ابنه (٢) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان ، حدثنا إبراهيم بن حبيب ابن الشهيد (٣) قال : سمعت أبي (٤) يقول : سمعت عكرمة يحدث بحديث أهل سبأ ، قال : قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ ، وكانت فيهم كاهنة ، وكانت الشياطين يسترقون السمع ، فأخبروا الكهنة بشيء من أخبار السماء ، فكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال ، وأنه أخبر أن زوال أمرهم قد دنا ، وأن العذاب قد أظلمهم ، فلم يدر كيف يصنع ؛ لأنه كان له مال كثير ، فقال لرجل من بنيه : إذا كان غداً وأمرتك بأمر فلا تفعله ، فإذا انتهرتك فانتهري ، وإذا تناولتك فالطمني ، قال : يا أبت لا تفعل إن هذا أمر عظيم وأمر شديد ، قال : يا بني قد حدث أمر لا بد منه ، فلم يزل به حتى أسعده على ذلك ، فلما أصبحوا واجتمع الناس ، قال : يا بني افعل كذا وكذا ، فأبى ، فانتهره أبوه فأجابه ، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه ، فوثب على أبيه فلطمه ، فقال : ابني يلطمني ، علي بالشفرة ، قالوا : وما تصنع بالشفرة ؟ قال : أذبحه ، قالوا : تذبح ابنك ، الطمه أو اصنع ما بدا لك ، قال : فأبى ، قال : فأرسلوا إلى أخواله فأعلموهم ذلك ، فجاء أخواله فقالوا : خذ منا ما بدا لك ، فأبى إلا أن يذبح فأبوا ، فقال : فإني لا أرى أن أقيم ببلد ، يُحال بيبي وبين ابني فيه ، اشتروا مني دوري ، اشتروا مني أرضي ، فلم يزل حتى باع دوره وأرضه وعقاره ، فلما صار الثمن في يده قال : أي قوم إن العذاب قد أظلمكم ، وزوال أمركم قد دنا ، فمن أراد منكم داراً جديداً ، وحمى شديداً ، وسفراً بعيداً ، فليلحق

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٥/١٠ (١٧٨٨٨) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٣/٣ .

(٣) هو : إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي ، أبو إسحاق البصري ، ثقة ، روى عن أبيه ، وعنه ابنه إسحاق ، مات سنة ثلاث ومائتين . انظر : الكاشف : ٢١٠/١ . والتقريب : ٥٤/١ .

(٤) هو : حبيب بن الشهيد الأزدي ، أبو محمد البصري ، ثقة ثبت ، روى عن ابن سيرين ، وعنه شعبة ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٠٨/١ . والتقريب : ١٨٥/١ .

بِعَمَانَ (١) ، ومن أراد منكم الخمر والخمير والعصير ، وكلمة - قال إبراهيم : لم أحفظها - ، فليلحق بِبُصْرَى (٢) ، ومن أراد منكم الراسخات في الوحل ، المُطْعِمَات في المَحَل (٣) ، المقيمات في القَحْل (٤) ، فليلحق بيثرب ذات النخل ، فأطاعه قومه ، فخرج أهل عمان إلى عمان ، وخرجت غَسَّان إلى بصرى / ، وخرجت الأوس والخزرج وبنو عثمان إلى يثرب ذات النخل ، قال : فأتوا على بطن مرّ فقال بنو عثمان : هذا مكان صالح لا نبغي به بدلاً ، فأقاموا به ، فسموا لذلك خزاعة ؛ لأنهم انخرعوا من أصحابهم ، واستمرت الأوس والخزرج حتى نزلوا المدينة ، وتوجه أهل عمان [إلى] (٥) عمان ، وتوجهت غسان إلى بصرى .

قال ابن كثير : وهذا أثر غريب عجيب ، وهذا الكاهن هو : عمرو بن عامر ، أحد رؤساء اليمن ، وكبراء سبأ وكاهنهم (٦) .

وروى ابن أبي حاتم عن قتادة ، عن الشعبي قال : أما غسان فليحقوا بالشام ، وأما

(١) عَمَانَ : - بضم أوله وتخفيف ثانيه - مدينة معروفة ، سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم ، قيل : هو أول من اختطها ، وهي اسم للمنطقة التي تكون الزاوية الجنوبية الشرقية لجزيرة العرب ، وهي اليوم سلطنة مستقلة عاصمتها مسقط . انظر : معجم البلدان : ٤ / ١٥٠ . والروض المعطار : ١ / ٤١٢ . والمعالم الجغرافية الواردة في السيرة : ٣٤٩ / ١ .

(٢) بُصْرَى : من أرض الشام ، كانت تُسمى (حَوْرَان) ، وهي في منتصف المسافة بين عمَّان ودمشق ، وهي اليوم آثار قرب مدينة (دَرَعَة) . انظر : معجم البلدان : ١ / ٤٤١ . والمعالم الجغرافية الواردة في السيرة : ٤٣ .

(٣) المُطْعِمَات في المَحَل : أي التي تطعم ثمارها في المحل أي : القحط والمجاعة . انظر : لسان العرب : ١١ / ٦١٦ (محل) .

(٤) المُقِيمَات في القَحْل : أي التي تظل قائمة في القحل ، أي : اليبس من شدة الحر أو القحط . انظر : لسان العرب : ١١ / ٥٥٢ (قحل) .

(٥) في المخطوطتين بدون (إلى) ، وهي في تفسير ابن كثير : ٣ / ٥١٢ كما أثبتته .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٣ / ٥١٢ . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم . وقد عزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٢ / ١٩١ إلى ابن المنذر ، وأبي حاتم .

الأنصار فالحقوا بيثرب ، وأما خزاعة فالحقوا بتهامة ، وأما الأزد فالحقوا بعمان ، فمزقهم الله كل ممزق (١) .

قال محمد بن إسحاق : حدثني أبو عبيدة قال : قال الأعشى أعشى بن قيس ابن ثعلبة ، واسمه ميمون بن قيس :

وفي ذاك للمؤتسي أسووة ومأرب عقى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاء مواره (٢) لم يرم
فأروى الزروع وأعناهما على سعة ماؤهم إذ قسم
فصاروا أيادي ما يقدرون منه على شرب طفل فطم (٣)

قيل : كانوا في الفترة التي بين عيسى عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله ، يروى هذا عن الضحاك (٤) ، والله أعلم .

وقوله عجلك : ﴿ وَبَدَلْنَاهُمْ بَجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِىْ أَكُلِ خَمَطٍ ﴾ قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء الخراساني ، والحسن ، وقتادة ، والسدي : « الخمط شجر

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٢/٣ . وقال بعده : « رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير » . وقد أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٦٧/١٩ . ولم أجده في المطبوع من تفسير أبي حاتم . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٠١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) مواره : مار الشيء يمور موراً ، أي : تحرك وجاء وذهب ، والمور : الموج . والمور : السرعة . انظر : الصحاح : ١٨٦/٢ (مور) . ولسان العرب : ١٨٦/٥ (مور) .

(٣) انظر : ديوان الأعشى : ٦٣ . وروايته :

ففى ذاك للمؤتسي أسووة ومأرب ققى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير إذا جاءه ماؤهم لم يرم
فأروى الزروع وأعناهما على سعة ماؤهم إذ قسم
فعاشوا بذلك في غبطة فجار بهم جارف منهزم
فطار القيقول وقيلاتها بيهماء فيها سراب يطم
فطاروا سراعاً وما يقدر ن منه لشرب صبي فطم

والروض الأنف ، للسهيلي : ٥٤/١ . والسيرة النبوية ، لابن هشام : ١٤/١ . وتفسير ابن كثير : ٥١٢/٣ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٩/٣ . وتفسير القرطبي : ٢٩٣/١٧ .

الأراك ، وأكله : البرير « (١) .

وقال أبو عبيدة : الحمط كل شجر ذي شوك (٢) .

وقال الزجاج : كل نبت أخذ طعمًا من المرارة حتى لا يمكن أكله ، فهو خمط (٣) .

وقرأ العامة (٤) : ﴿ أَكُلِ خَمَطٍ ﴾ منونًا ، فخمط عطف بيان لأكل ؛ لأنه بيّن الأكل من أي شيء هو ، والتقدير : ذواتا أكل خمط ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلاً أو عطف بيان (٥) .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ أَكُلِ خَمَطٍ ﴾ بالإضافة ؛ لأن أكل الحمط في معنى البرير (٦) ، فكأنه قيل : ذواتي برير (٧) .

- (١) أخرج ابن جرير في تفسيره قول ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة : ٢٥٥/١٩ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .
- (٢) مجاز القرآن : ١٤٧/٢ . وانظر : الكشف : ٥٥٩/٣ . وتفسير القرطبي : ٢٩٤/١٧ .
- (٣) معاني القرآن ، للزجاج : ٨/٤ . وانظر : الكشف : ٥٥٩/٣ .
- قال في (أ) حاشية : « قال في الصحاح : الحمط ضرب من الأراك له حمل يُؤكل » . انظر : الصحاح : ١٨٨/١ (خمط) . وانظر الأقوال الثلاثة في تفسير (الحمط) في : زاد المسير : ٢٣٩/٦ . وتفسير القرطبي : ٢٩٤/١٧ ، ونقل قول الزجاج . وتفسير أبي السعود : ١٢٨/٧ .
- (٤) قرأ نافع ، وابن كثير : بسكون الكاف ، وبالتنوين . وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو جعفر ، وخلف : بضم الكاف مع التنوين . انظر : إتحاف فضلاء البشر : ٣٨٥/٢ .
- (٥) هذا على مذهب الكوفيين القائلين بجواز عطف البيان في النكرة من النكرة . وأما البصريون فيشترطون أن يكون معرفة ، وما قبله معرفة . انظر : تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٠/٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٥/٢ .
- (٦) والمعنى : أي : ثمر خمط ، وهو البرير . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٦١/٧ .
- قال في (أ) حاشية : « البرير : ثمر الأراك إذا اسود » . وقيل : هو اسم له في كل حال . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٩٤/١ .
- (٧) وهي قراءة يعقوب كذلك . انظر : النشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٥/٢ .

وقوله ﴿عَلَى﴾ : ﴿وَأَثَلِ وَشَىءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ﴿مِعْطُوفَانِ عَلَى﴾ ﴿أَكُلِ﴾ ،
لا على ﴿خَمَطٍ﴾ ؛ لأن الأثل هو الطرفاء ، قاله ابن عباس ، ولا ثمر له (١) .

وقرئ : ﴿وَأَثَلًا وَشَيْئًا﴾ (٢) من سدر قليل ، بالنصب عطفاً على جنتين ، وتسمية
البدل : جنتين ؛ لأجل المشاكلة ، وفيه ضرب من التهكم (٣) .

وقوله تعالى : ﴿وَشَىءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ ﴿لَمَّا كَانَ أَجُودَ هَذِهِ الْأَشْجَارِ الْمَبْدَلِ بِهَا﴾
هو السدر ، قال : وشيء من سدر قليل (٤) .

وعن الحسن : قَلَّلَ السدر ؛ لأنه أكرم ما بدلوا (٥) .

١٧- [فهذا الذي صار من أمر تلك الجنتين] (٦) إليه ، بعد الثمار النضيجة والمناظر
الحسنة والأثمار الجارية ، بدلت إلى أشجار الأراك والطرفاء والسدر ذي الشوك الكثير
والثمر القليل ، وذلك بسبب كفرهم وشركهم بالله ﴿عَلَى﴾ ، وتكذيبهم الحق ، وعدولهم عنه
إلى الباطل ، ولهذا قال عز من قائل : ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا
الْكَفُورَ﴾ ﴿٧﴾ .

وقرأ : حمزة ، والكسائي ، وحفص ، ويعقوب : ﴿هَلْ يُجْزَى﴾ بالنون وكسر

(١) أخرجه الطبري في التفسير : ٢٥٧/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٦/١٠ (١٧٨٩٣) . وانظر :
تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٢) وهي قراءة شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢١ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

(٥) أورده الزمخشري في الكشاف : ٥٥٩/٣ .

(٦) ما بين المعكوفتين سقط في المخطوطتين ، وأثبتته كما في تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ فالنقل منه .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

الزاي ، و ﴿ الْكُفُورُ ﴾ بالنصب (١) .

وقرأ الباقون : بالياء ، وفتح الزاي ، و ﴿ الْكُفُورُ ﴾ بالرفع (٢) .

والمعنى : أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو العقاب العاجل (٣) .

وقيل : المؤمن تكفر سيئاته بحسناته ، والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من
السوء .

ووجه آخر وهو : أن الجزاء عام لكل مكافأة ، ويستعمل تارة في معنى المعاقبة ،
وأخرى في معنى الإثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله تعالى : ﴿ جَزَيْنَهُمْ بِمَا
كَفَرُوا ﴾ بمعنى عاقبناهم بكفرهم ، قيل : ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ ، بمعنى هل
يُعاقب ؟

قال جار الله : وهو الوجه الصحيح ، وليس لقائل أن يقول : لم قيل : وهل يجازى
إلا الكفور ، على اختصاص الكفور بالجزاء ، والجزاء عام للكافر والمؤمن ؛ لأنه لم يرد
الجزاء العام ، إنما أراد الخاص وهو : العقاب ، بل لا يجوز أن يراد العموم ، وليس بموضعه .
ألا ترى أنك لو قلت : جزيناهم بكفرهم ، هل يجازى إلا الكفور والمؤمن ، لم يصح (٤) .

قال ابن كثير في تفسيره : ﴿ وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ ، قال مجاهد : ولا يعاقب

(١) وهي قراءة خلف كذلك . انظر : الكشف : ٣١٠/٢ . والنشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر :
٣٨٥/٢ .

قال في (أ) حاشية : « بالتون وكسر الزاي ؛ لقوله : ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ ﴾ .

(٢) وهم : نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر ، وأبو جعفر ، والقراءة بضم الياء ، وفتح
الزاي ، على البناء للمفعول ، ورفع (الكفور) على أنه نائب فاعل . انظر : النشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف
فضلاء البشر : ٣٨٥/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

(٣) قاله في الكشف : ٥٥٩/٣ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٥٩/٣ .

إلا الكفور (١) . وقال الحسن البصري : صدق الله العظيم ، لا يعاقب بمثل فعله إلا الكفور (٢) .

وقال طاووس : لا يناقش إلا الكفور (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا أبو عمير بن النحاس الرملي (٤) ، حدثنا حجاج بن محمد ، حدثنا أبو لبيد ، عن هشام بن صالح الثعلبي ، عن أبي حيرة (٥) ، وكان [من أصحاب علي] رضي الله عنه (٦) قال : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضيق في المعيشة ، والتعسر في اللذة ، قال : لا يصادف لذة حالاً إلا جاءه من ينغصه إياها ، والله أعلم (٧) .



- (١) انظر : تفسير مجاهد : ٥٥٤ . والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٥٩/١٩ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥١١/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٩٧/١٢ إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٢) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥١١/٣ .
- (٣) أخرج قول طاووس : ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٧/١٠ (١٧٨٩٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥١١/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٩٧/١٢ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٤) هو : عيسى بن محمد ، أبو عمير بن النحاس الرملي ، روى عن حجاج بن محمد الأعور ، وعنه أبو زرعة ، مات سنة ست وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ١١٢/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٠٤/٨ .
- (٥) هو : شيحة بن عبد الله بن قيس ، أبو حيرة الضبي ، من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس ، من أهل البصرة ، ممن عمر ، وكان من العباد ، مات هرمًا بعد المائة . انظر : الثقات : ٣٧٢/٤ . ومشاهير الأمصار : ٩٤/١ . وطبقات خليفة : ٢٠٩/١ .
- (٦) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوطتين . وأثبتته كما في تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ ، والكلام منه . والأثر عزاه السيوطي في الدر : ١٩٨/١٢ لابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .
- (٧) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١١/٣ .

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرًا وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ^ط سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ ﴾

١٨- وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ بالتوسعة على

أهلها ، وهي قرى الشام (١) .

وقال وهب بن منبه : هي قرى بصنعاء ، وكذلك قال أبو مالك ، والأول هو قول مجاهد ، والحسن ، وسعيد بن جبير ، ومالك عن زيد بن أسلم ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وابن زيد وغيرهم (٢) .

﴿ قُرَى ظَهْرًا ﴾ متواصلة يُرى بعضها من بعض لتقاربها ، فهي ظاهرة لأعين الناظرين / ، أو راقبة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل (٣) .

﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ^ط ﴾ بحيث يقبل (٤) الغادي في قرية ، ويبيت الراح في قرية ، إلى أن يبلغ الشام ، لا يخاف جوعًا ولا عطشًا ولا عدوًا ، ولا يحتاج إلى حمل زادٍ ولا ماءٍ (٥) .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٢/٣ ، وقد ذكر كذلك قول ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير القرى بأنها : بيت المقدس ، وقال العوفي عن ابن عباس أيضًا : هي قرى عربية بين المدينة والشام .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٤) يقبل : من القبلولة ، وهي : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم . أو هي النوم في الظهيرة . انظر : الصحاح : ١٠٤/٢ (قيل) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٢٢٦/٤ (قيل) .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٦١/١٩ عن الحسن ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٧/١٠ (١٧٨٩٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ١٩٨/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

وقيل : كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمئة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (١) .

وقوله **وَعَلَيْكَ** : ﴿ سِيرُوا فِيهَا ﴾ على إرادة القول بلسان المقال أو الحال (٢) ، ولا قول ثم ؛ ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم أسبابه ، فكأنهم أمروا بذلك ، وأذن لهم فيه (٣) .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ لَيْلِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ أي : سيروا فيها إن شئتم بالليل ، وإن شئتم بالنهار ، أو متى شئتم من ليل أو نهار ، فإن الأمر فيها لا يختلف باختلاف الأوقات ، أو سيروا آمنين ، وإن طالت مدة سفركم فيها ، وامتدت أياماً وليالي ، أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلا الأمن (٤) .

١٩ - ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ وذلك أنهم بطروا هذه النعمة ، كما قال ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وغير واحد (٥) ، وملوا العافية (٦) كبنو إسرائيل ، فسألوا الله **وَعَلَيْكَ** أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقر بركوب الرواحل ، وتزود

(١) انظر : تفسير الماوردي : ٤/٤٤٤ . وتفسير البغوي : ٦/٣٩٥ والكلام منه .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢/٢٥٩ .

(٣) تفسير الكشاف : ٣/٥٦٠ . وقيل : هو أمر بمعنى الخبر ، أي : مكناهم من السير فكانوا يسرون فيها .

انظر : تفسير البغوي : ٦/٣٩٦ . وقال أبو حيان في التفسير : ٧/٢٦١ : « والظاهر أن قوله : ﴿ سِيرُوا ﴾ أمر حقيقة على لسان أنبيائهم » .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٣/٥٦٠ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٣/٥١٢ .

(٦) قال في المخطوطتين حاشية : (وملوا العافية وطلبوا الكدر والتعب ، كما طلب بنو إسرائيل البصل والثوم ،

مكان المنّ والسلوى ، ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَابِهَا وَفُومَهَا وَعَدْسِهَا وَبَصَلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ

أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ الآية [البقرة : ٦١] ، وهؤلاء قالوا لو

كان جنى جناتنا أبعد كان أحدر أن نشتهي ، وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقر بركوب الرواحل وتزود الأزواد ، فأجابهم الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة) . انظر : تفسير

الكشاف : ٣/٥٦٠ ، والكلام منه . وتفسير البيضاوي : ٢/٢٥٩ .

الأزواد ، فأجابه الله تعالى بتخريب القرى المتوسطة (١) .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام : ﴿ بَعْدَ ﴾ بالتشديد ، وقرأ الباقر : ﴿ بَعْدَ ﴾ بالألف ، وكل ذلك على وجه الدعاء ، وقرأ يعقوب : ﴿ رَبَّنَا ﴾ برفع الباء ، ﴿ بَعْدَ ﴾ بفتح العين بلفظ الخبر ، على أنه شكوى منهم ، لبعد سفرهم إفراطاً في الترفيه ، وعدم الاعتداد بما أنعم الله تعالى عليهم (٢) .

ومثله قراءة من قرأ : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ، و ﴿ بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ، على النداء ، وإسناد الفعل إلى (بين) ورفع به (٣) .

﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ حيث بطروا النعمة ، ولم يعتدوا بها (٤) .

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ يتحدث الناس بهم تعجباً (٥) .

﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ فرقناهم غاية التفرق بعد الاجتماع والعيش الهنيء ، تفرقوا في البلاد هاهنا وهاهنا ، ولهذا يقول العرب في القوم إذا تفرقوا : أيدي سبأ ، وأيادي

(١) في المخطوطتين : (المتوسطة) . وهو تصحيف . والكلام للبيضاوي في التفسير : ٢٥٩/٢ .

(٢) انظر : النشر : ٢٦٢/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٥/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

(٣) قراءتان شاذتان ، والقراءة بضم نون (بين) قراءة سعيد بن أبي الحسن ، وابن يعمر ، وابن السميع ، بضم نون (بين) على أنه فاعل ، والمعنى : بعد مدى أسفارنا ، فرفعه دليل كونه اسماً . انظر : المحتسب : ٢٣٣/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٢/٧ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ . ومن الشواذ في الآية ، قراءة : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على النداء ، ونصب (بين) ، وهي قراءة ابن الحنفية ، وسفيان بن الحسين ، وابن السميع ، وجماعة . وقراءة : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ، وهي قراءة ابن عباس ، وابن الحنفية ، وأبو رجاء ، والحسن ، ويحيى بن يعمر ، وأبو حيوة ، وجماعة . وقراءة : ﴿ بُوعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ . وقراءة : ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ، وهي قراءة ابن عباس ، وابن الحنفية ، وعمرو بن خالد . وقراءة : ﴿ بَعْدَ ﴾ . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢١ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٢/٧ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

سبأ (١) .

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ ﴿١٥﴾ أي : إن في ذلك الذي حل بهؤلاء من النعمة والعذاب وتبديل النعمة وتحويل العافية ؛ عقوبة على ما ارتكبه من الكفر والآثام ، لعبرة ودلالة لكل صبار على المعاصي والمصائب ، شكور على النعم (٢) .

قال أحمد بن حنبل ، حدثنا عبد الرحمن ، وعبد الرزاق ، قالا : أخبرنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن العيزار بن حُرَيْث (٣) ، عن عمر بن سعد (٤) ، عن أبيه ، هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « عَجِبْتُ مَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ ، يُؤْجِرُ الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي اللَّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيِّ امْرَأَتِهِ » (٥) .

وقد رواه النسائي في اليوم والليلة من حديث أبي إسحاق السبيعي به (٦)

قال ابن كثير : وهو حديث غريب من رواية عمر بن سعد ، عن أبيه ، ولكن له شاهد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قَضَاءَ

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٢/٣ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٥١٣/٣ .

(٣) هو : العيزار بن حريث العبدي الكوفي ، ثقة ، روى عن ابن عباس ، وعنه وأبو إسحاق . انظر : الكاشف : ١٠٨/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٨٢/٨ .

(٤) هو : عمر بن سعد بن أبي وقاص المدني ، صدوق ، روى عن أبيه ، وعنه ابنه ، مات سنة خمس وستين . انظر : الكاشف : ٦١/٢ . والتقريب : ٧١٧/١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٨٢/٣ ، حديث (١٤٨٧) ، قال محققوه : « صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن » . قال الهيثمي في الزوائد ٤٥٦/٧ ، (١١٩٠٦) : « رواه أحمد بأسانيد ، ورجالها كلها رجال الصحيح » . وعبد الرزاق في مصنفه : ١٩٧/١١ ، (٢٠٣١٠) ، من طريق معمر بن راشد ، عن أبي إسحاق به .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب عمل اليوم والليلة ، باب ما يقول إذا أصابته مصيبة ، حديث (١٠٩٠٦) .

إلا كان خيراً له ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس هذا لأحد إلا للمؤمن » (١) .

وقال عبد بن حميد ، حدثنا يونس ، عن سفيان ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ قال : كان مُطْرَفٌ يقول : نعم العبد الصبار الشكور ، الذي إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلي صبر (٢) .



﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢٠﴾

٢٠- ولما ذكر تعالى قصة سبأ ، وما كان من أمرهم من اتباع الهوى والشيطان ، أخبر عنهم وعن أمثالهم ممن اتبع إبليس والهوى ، وخالف الرشاد والهدى ، فقال ﴿ عَجَلِكْ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ (٣) .

قرأ الكوفيون : ﴿ صَدَّقَ ﴾ بتشديد الدال . وقرأ الباقون بتخفيف الدال (٤) ، فمن شدد بمعنى : صدَّق ، حَقَّقَ عليهم ظنه ، أو وجده صادقاً (٥) ، ومن خَفَّفَ فعلى معنى :

(١) أخرجه مسلم في الزهد والرفائق ، باب المؤمن أمره كله خير ، حديث (٢٩٩٩) ، من حديث صهيب الرومي رضي الله عنه ، ولم أجده في الصحيحين من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٦٨/١٩ ، عن يزيد عن سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٠١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥١٣/٣ .

(٤) انظر : النشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٦/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

(٥) والمعنى : وجد إبليس ظنه صادقاً ، أي : ظن شيئاً فوقع ما ظن . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٦٢/٧ .

صدق في ظنه ، أو صدق يظن ظنه (١) ، مثل : فعلته جهداً ، ويجوز أن يعدي الفعل إليه بنفسه ، كما في : صدق وعده ، لأنه نوع من القول (٢) .

وقرئ : (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ ظَنُّهُ) ، بنصب إبليس ورفع الظن ، فمن شدد فعلى : وجد ظنه صادقاً ، ومن خفف فعلى : قال له ظنه الصدق ، حين خيَّله إغواءهم (٣) .

وقرئ : برفعهما وبالتخفيف (٤) ، على أن (ظنه) بدل من إبليس ، بدل الاشتمال . ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما ؛ لكان على المبالغة في صدق ، كقولك : صدقت فيهم ظنوني (٥) .

والضمير في ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ و ﴿ اتَّبَعُوهُ ﴾ : لأهل سبأ ، والمعنى : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ؛ حين رأى انهماكهم في الشهوات ، أو لبني آدم جميعاً ؛ حين رأى أباهم (٦) ضعيف العزم ، أو ما رُكِّبَ فيهم من الشهوة والغضب (٧) .

وقيل : ظن ذلك عند / إخبار الملائكة ، أنه يجعل فيها من يُفسد فيها (٨) ، فقال : ﴿ وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ ﴾ [النساء : ١١٩] ﴿ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ ﴾ [الحجر : ٣٩] (٩) .

(١) أي : (ظنه) منصوب على نزع الخافض ، أي : صدق في ظنه . أو منصوب على المصدر بفعل مقدر ، أي : يظن ظنه . انظر : المرجع السابق : ٢٦٢/٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٦/٢ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٥٩/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٢/٧ .

(٤) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو ، وهي شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢١ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٢/٧ .

(٥) قاله في الكشاف : ٥٦١/٣ .

(٦) أي : آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٧) المرجع السابق : ٥٦١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(٨) كما في سورة البقرة ، الآية : ٣٠ .

(٩) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

﴿ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ إلا فريقاً هم المؤمنون لم يتبعوه ،
وتقليلهم بالإضافة إلى (الكفار) ، أو إلا فريقاً من فريق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم
المخلصون (١) .

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري ، قال : لما أهبط الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من الجنة
ومعه حواء ، هبط إبليس فرحاً بما أصاب منهما ، وقال : إذا أصبت من الأبوين ما أصبت ؛
فالذرية أضعف ، وكان ذلك ظناً من إبليس ، فأنزل الله عَلَيْكَ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ
إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾ فقال عند ذلك إبليس : لا أفارق
ابن آدم ما دام فيه الروح ، أغره وأمنيه وأخدعه ، فقال الله عَلَيْكَ : « وعزتي ، لا أحجب
عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني إلا أجبتة ، ولا يسألني إلا أعطيته ، ولا
يستغفريني إلا غفرت له » (٢) .

٢١- وقوله عَلَيْكَ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ ﴾ ﴿٢١﴾ أي : وما كان له عليهم
من تسلط ولا استيلاءٍ بالوسوسة والاستغواء (٣) .

﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ ﴿٢٢﴾ ، إلا ليتعلق علمنا بذلك
تعلقاً يترتب عليه الجزاء ، أو ليميز المؤمن من الشاك ، والمراد من حصول العلم حصول
متعلقه ، مبالغة (٤) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « وما كان له عليهم من سلطان ، قال : من حجة » (٥) .

-
- (١) انظر : الكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ ، والعبارة له .
(٢) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥١٤/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٠٤/١٢ إلى ابن أبي حاتم . ولم
أجده في المطبوع من تفسير أبي حاتم .
(٣) انظر : الكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .
(٤) انظر : المرجع السابق : ٢٦٠/٢ ، وفيه : « والمراد من حصول العلم حصول متعلقه ، مبالغة في نظم
الصلتين ، نكتة لا تخفى » .
(٥) ذكره ابن كثير في التفسير : ٥١٤/٣ .

وقال الحسن البصري ، والله ما ضربهم بعضاً ، ولا أكرههم على شيء ، وما كان إلا غروراً وأماني ، دعاهم إليها فأجابوه (١) .

وقرئ : ﴿ لِيُعَلِّمَ ﴾ على البناء للمفعول (٢) .

﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (١١) ، محافظ ، وفعل ومفاعل متآخيان (٣) .



﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ (١٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (١٣)

٢٢- ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد لمشركي قومك . ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ ، أي : زعمتموهم آلهة ، وهما مفعولا زعم ، فحذف الأول استخفافاً ؛ لطول الموصول بصلته ، والثاني لقيام صفته ، وهي : ﴿ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ مقامه ، فإذا مفعولا زعم محذوفان جميعاً ، ولا يجوز أن يكون قوله : ﴿ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ مفعوله الثاني ؛ لأنه لا يلتزم مع الضمير كلاماً ، ولا قوله : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ ؛ لأنهم لا يزعمونه ، وكيف يتعلمون بما هو حجة عليهم ، فبقي أن يكونا محذوفين كما عرفت ، والمعنى : قل ادعوا الذين زعمتموهم

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٧١/١٩ . وذكره ابن كثير : ٥١٤/٣ ، والكلام منه . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور : ٢٠٥/١٢ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) قراءة شاذة ، وهي قراءة الزهري . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٢ . والكشاف : ٥٦١/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٣/٧ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٦١/٣ . وفيه : (محافظ عليه) .

آلهة ﴿ مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ فيما يهتمكم من جلب نفع أو دفع ضرر ، لعلهم يستجيبوا لكم إن صح دعواكم (١) .

ثم أجاب عليهم بقوله : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ ﴾ ، أي لا يملكون لأنفسهم .
﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ من خير أو شرٍ ، أو نفع أو ضررٍ (٢) .

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، في أمرٍ ما ، وذكرهما للعموم العربي ، أو لأن آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب ، وبعضها أرضية كالأصنام ، أو لأن الأسباب القريبة للخير والشر سماوية وأرضية ، والجملة استئناف بيان لحالهم (٣) .

﴿ وَمَا هُمْ فِيهِمَا ﴾ في هذين الجنسيتين . ﴿ مِنْ شِرْكٍَ ﴾ من شركةٍ في الخلق ، ولا في الملك كقوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الكهف : ٥١] (٤) .

﴿ وَمَا لَهُرُ ﴾ تعالى ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من الآلهة ﴿ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ معين على تدبير خلقه ، يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن أحوال الربوبية ، فكيف يصح أن يدعو كما يُدعى ، ويرجو كما يُرجى (٥) .

٢٣- ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ أي : ولا تنفعهم

شفاعتهم أيضاً كما يزعمون ، إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له أن يشفع (٦) ،

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٦٢/٣ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

قال حاشية في المخطوطتين : (أي : لا تنفعهم شفاعتهم أيضاً كما يزعمون في قولهم : ﴿ هَتُوْلَاءِ شُفَعَتُوْنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [يونس : ١٨] ، إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له أن يشفع ، أو أذن أن يُشفع له ، =

كما قال تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال عز من قائل : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴾ [النجم : ٢٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] (١)

وقد ثبت في البخاري ، ومسلم ، من غير وجه عن رسول الله ﷺ وهو سيد البشر ، وأكبر شفيع عند الله أنه حين يقوم المقام ليشفع في الخلق كلهم ، أن يأتي ربهم لفصل القضاء . قال : « فأسجد لله ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح عليّ بمحمد لا أحصيها الآن ، ثم قال : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع » الحديث بتمامه (٢) .

وقوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ غاية ، لما فهم من هذا الكلام ، من أن ثمَّ انتظاراً للإذن ، وتوقفاً وتمهلاً ، وفزعاً من الراجين للشفاعة والشفعاء ، هل يؤذن لهم أو لا يؤذن ؟ وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد مليّ من الزمان ، وطول من التربص ، كأنه قيل : يتربصون ويتوقعون ملياً فزعين وجلين (٣) .

= واللام على الأول ؛ كاللام في قولك : الكرم لزيد ، والشفاعة لزيد ، على معنى أنه الشفيع ، وعلى الثاني كاللام في : جئتك لزيد ، والقيام لزيد ، على معنى أنه المشفوع له ، فاحتمل قوله : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ ؛ أن يكون على أحد هذين الوجهين ، أي : لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له ، أو لا تنفع الشفاعة إلا كائنة لمن أذن له ، أي لشفيعه ، أو هي اللام الثانية في قولك : أذن لزيد لعمرو ، أي : لأجله ، فكأنه قيل : إلا لمن وقع الإذن للشفيع لأجله ، وهذا وجه لطيف .

انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٤/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير ، باب قول الله : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ ﴾ ، حديث (٤٤٧٦) . ومسلم في الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ، حديث (١٩٣) ، من حديث أنس رضي الله عنه . والسياق لابن كثير في تفسيره : ٥١٤/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ أي : كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن (١) .

﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ في الشفاعة .
﴿ قَالُوا الْحَقُّ ﴾ قالوا : قال الحق ، وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى ، وهم المؤمنون (٢) .

قال في الكشاف : وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي صلوات الله عليه وآله : « فَإِذَا أذنَ لِمَن أذنَ / أن يشفع ، فزعتة الشفاعة » (٣) .

وقرأ أبو عمرو ، والكسائي : ﴿ أُذِنَ ﴾ بضم الهمزة على البناء للمفعول (٤) .

وقرأ الباقون : ﴿ أُذِنَ لَهُ ﴾ بفتح الهمزة على البناء للفاعل (٥) .

وقرأ ابن عامر ، ويعقوب : ﴿ فُزِعَ ﴾ بفتح الباء والزاي على البناء للفاعل .

وقرأ الباقون : بضم الفاء وكسر الزاي على البناء للمفعول ، أي : كشف الفزع عن قلوبهم (٦) .

وقيل : الضمير للملائكة ، وقد تقدم ذكرهم ضمناً ، وقد اختار هذا القول

(١) انظر : الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٤/٧ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٠/٢ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٦٢/٣ . ولم أجد من خرّجه أو أورده بهذا اللفظ .

(٤) وهي قراءة حمزة وخلف كذلك . انظر : السبعة : ٥٢٩ . والتيسير : ١٤٧ . والكشاف : ٣١١/٢ .

والنشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٦/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

(٥) انظر : مراجع القراءات السابقة .

(٦) انظر : السبعة : ٥٢٩ . والتيسير : ١٤٧ . والكشاف : ٣٠٩/٢ . والنشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء

البشر : ٣٨٦/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٥ .

ابن جرير (١) .

قال ابن كثير : وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الأحاديث فيه والآثار ، ولنذكر منها طرفاً يدل على غيره : قال البخاري عند تفسير هذه الآية الكريمة في صحيحه : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو قال : سمعت عكرمة يقول : قال : سمعت أبا هريرة يقول : إن النبي ﷺ قال : « إذا قضى الله تعالى أمراً في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزَع عن قلوبهم قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿٣٣﴾ ، فيسمعها مُسْتَرِقُ السمع ، ومسترِق السمع - هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى مَنْ تَحْتَهُ ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها إلى من تحته ، وربما ألقاها قبل أن يُدركه الشهاب ، فيكذبُ معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا كذا ، فيصدّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » ، تفرد بإخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه (٢) .

وقد أخرجه أبو داود (٣) ، والترمذي (٤) ، وابن ماجه (٥) ، من حديث سفيان بن عيينة به (٦) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا معمر ، وعبد الرزاق ، قال :

- (١) انظر : تفسير ابن جرير : ٢٨١/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥١٥/٣ .
(٢) أخرجه البخاري في التفسير ، باب ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿٣٣﴾ ، حديث (٤٨٠٠) .
(٣) أخرجه أبو داود في الحروف والقراءات ، حديث (٣٩٨٩) .
(٤) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، باب ومن سورة سبأ ، حديث (٣٢٢٣) ، وقال : « حديث حسن صحيح » .
(٥) أخرجه ابن ماجه في الإيمان فضائل الصحابة والعلم ، باب فيما أنكرته الجهمية ، حديث (١٩٤) .
(٦) تفسير ابن كثير : ٥١٥/٣ .

أخبرنا معمر ، أخبرنا الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في نفر من أصحابه ، قال عبد الرزاق : من الأنصار ، فرمي بنجم فاستنار ، قال : « ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية ؟ » قالوا : كنا نقول يولد عظيم ، ويموت عظيم ، قلت للزهري : أكان يُرمى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكن غلظت حين بُعث رسول الله ﷺ ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا حياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح السماء الدنيا ، ثم يستخبر أهل السماء الذين يلونهم حملة العرش ، فيقول الذين يلون حملة العرش حملة العرش ماذا قال ربكم : فيخبرونهم ، ويخبر أهل كل سماء سماء ، حتى ينتهي الخبر إلى هذه السماء ، ويخطف الجن السمع فيُرمون ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يفترون فيه ، ويزيدون » . هكذا رواه أحمد بن حنبل (١) .

وقد أخرجه مسلم في صحيحه من حديث صالح بن كيسان (٢) ، والأوزاعي ، ويونس ، ومعقل بن عبد الله ، أربعتهم عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن ابن عباس ، عن رجل من الأنصار . وقال يونس عن رجال من الأنصار (٣) .

وكذا رواه النسائي في التفسير ، عن الزهري (٤) .

ورواه الترمذي ، عن الأوزاعي عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن رجل من الأنصار (٥) .

-
- (١) أخرجه أحمد في المسند : ٣/٣٧٢ ، (١٨٨٢) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .
(٢) هو : صالح بن كيسان المدني ، أبو محمد ، سمع الزهري ، وعنه ابن عيينة ، ثقة جامع للفقهاء والحديث والمروءة . انظر : الكاشف : ١/٤٩٨ . وتهذيب التهذيب : ٤/٣٥٠ .
(٣) أخرجه مسلم في السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث (٢٢٢٩) .
(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الحجر قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَسْرَفَ أَلسَّمْعِ ﴾ ، حديث (١١٢٧٢) .
(٥) أخرجه الترمذي في أبواب التفسير ، باب ومن سورة سبأ ، حديث (٣٢٢٤) ، وقال : « حديث حسن =

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف ، وأحمد بن منصور بن سيار الرمادي (١) ، والسياق لمحمد بن عوف قالا : حدثنا نعيم بن حماد (٢) ، حدثنا الوليد ، هو ابن مسلم ، عن عبد الرحمن بن (٣) يزيد بن جابر ، عن عبد الله بن أبي زكريا (٤) ، عن رجاء بن حيوة (٥) ، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه (٦) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي ، فإذا تكلم أخذت السماوات منها رجفة ، أو قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى ، فإذا سمع بذلك أهل السماوات صعقوا وخرروا لله سجداً ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ، فيكلمه من وحيه بما أراد ، فيمضي جبريل على الملائكة كلما مرّ بسماء سماء ، سأله ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول : قال الحق ، وهو العلي الكبير ، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل ، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله تعالى من السماء والأرض » (٧) .

= صحيح » .

- (١) هو : أحمد بن منصور بن سيار البغدادي ، أبو بكر الرمادي ، الحافظ ، روى عن يزيد بن هارون ، وأبو داود ، وعنه ابن أبي حاتم ، مات سنة خمس وستين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٠٤/١ . وتهذيب التهذيب : ٧٢/١ .
- (٢) هو : نعيم بن حماد الخزازي المروزي ، أبو عبد الله الفارض الأعور ، الحافظ ، روى عن ابن عيينة ، وعنه محمد بن عوف ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٤/٢ . وتهذيب الكمال : ٤٦٦/٢٩ .
- (٣) في المخطوطتين : (عن) ، وهو تصحيف .
- (٤) هو : عبد الله بن أبي زكريا الخزازي ، فقيه الشام ، روى عن أم الدرداء ورجاء بن حيوة ، ثقة فقيه ، قال الواقدي : كان يعدل بعمر بن عبد العزيز ، مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٥٥٣/١ . والتقريب : ٣٠٣ .
- (٥) هو : رجاء بن حيوة الكندي ، أبو المقدم الفلسطيني ، ثقة فقيه ، روى عن النواس بن سمعان ، وعنه ابن عون ، مات سنة اثني عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٣٩٥/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٢٩/٣ .
- (٦) هو : النواس بن سمعان العامري الكلابي ، ويقال الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، روى عنه جبير بن نفير ونفير بن عبد الله وجماعة . انظر : الاستيعاب : ٤٨٦/١ . والإصابة : ٤٧٨/٦ .
- (٧) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥١٦/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٠٩/١٢ إلى ابن جرير ، وابن خزيمة ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبي الشيخ في (العظمة) ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء =

وكذا رواه ابن جرير ، وابن خزيمة ، والبغوي (١) ، عن زكريا بن يحيى بن (٢) أبان المصري ، عن نعيم بن حماد به (٣) .

وقد روى ابن أبي حاتم من حديث العوفي ، عن ابن عباس ، وعن قتادة ، أنهما فسرا هذه الآية بابتداء إيجاء الله ﷻ إلى محمد ﷺ بعد الفترة التي كانت بينه وبين عيسى ﷺ (٤) .

قال ابن كثير : ولا شك أن هذا أولى مدخل في هذه الآية (٥) .

قال البغوي : قال الكلبي ، والسدي : كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة سنة وخمسين ، وقيل ستمائة سنة ، لم تسمع الملائكة فيها وحياً ، فلما بعث الله محمداً ﷺ كلم الله تعالى جبريل ﷺ بالرسالة إلى محمد ﷺ ، فلما سمعت الملائكة ظنوا أنها الساعة ؛ لأن محمداً عند أهل السماوات من أشراط الساعة ، فصعقوا مما سمعوا خوفاً من قيام الساعة ، فلما انحدر جبريل جعل / يمرّ بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم ، فيقول بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ، يعني الوحي ، وهو العلي الكبير (٦) .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ، فرع الشيطان عن قلوبهم ففارقهم وأمانهم وما كان يضلهم ، قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق وهو

= والصفات . ولم أجد في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٧٨/١٩ . وابن خزيمة في كتاب التوحيد ، باب صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السموات منه وذكر صعق أهل السموات وسجودهم لله ﷻ : ٢١٦ ، (٢٠٦) . والبغوي في التفسير : ٣٩٨/٦ . وضعفه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة : ٢٦٧/١ ، (٥١٥) .

(٢) في المخطوطتين : (عن) ، وهو تصحيف .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥١٦/٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥١٦/٣ . ولم أجد في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٥/٣ ، وسياق الأحاديث والآثار السابقة منه .

(٦) انظر : تفسير البغوي : ٣٩٨/٦ .

العلي الكبير ، قال : وهذا في بني آدم ، هذا عند الموت ، أقرّوا حين لا ينفعهم الإقرار (١) .

وقرئ : ﴿ قَالُوا الْحَقُّ ﴾ بالرفع ، أي : مقولة الحق (٢) .

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ : ذو العلو والكبرياء (٣) .



﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِبَائِكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ۗ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾

٢٤- ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ قُلِ اللَّهُ ﴾ أمر الله تعالى

رسوله ﷺ أن يقررهم بقوله : ﴿ مَنْ يَرْزُقُكُمْ ﴾ من السماوات المطر ، ومن الأرض النبات (٤) .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٨١/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥١٥/٣ . قال ابن جرير : « والموصوفون بذلك المشركون ، قالوا : وإنما يُفزعُ الشيطان عن قلوبهم . قال : وإنما يقولون : ماذا قال ربكم ؟ عند نزول المنيّة بهم » .

(٢) وهي قراءة ابن أبي عبلة ، وهي قراءة شاذة . انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٧/٧ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٤) انظر : الكشف : ٥٦٣/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٩٩/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ . قال في النكت والعيون : ٤٤٩/٤ : « وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ فيه وجهان : أحدهما : أن رزق السماوات المطر ورزق الأرض النبات ، قاله الكلبي . الثاني : أن رزق السماوات ما قضاه من أرزاق عباده ، ورزق الأرض ما مكنهم فيه من مباح » .

ثم أمره بأن يقول الإجابة والإقرار عنهم بقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ۖ ﴾ ، أي يرزقكم الله (١) ، وذلك للإشعار بأنهم مقرون بقلوبهم ، إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به ؛ لأن الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد أجم أفواههم عن النطق بالحق ، مع علمهم بصحته ، وأنهم إن تفوهوا بأن الله تعالى رازقهم لزمهم أن يقال لهم : فما لكم لا تعبدون من يرزقكم ، وتوثرون عليه من لا يملك مثقال ذرة من خير أو شر ، ولا يقدر على الرزق ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ ﴾ ، حتى قال : ﴿ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۖ ﴾ ، ثم قال : ﴿ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ [يونس : ٣١ - ٣٢] ، فكأنهم كانوا يقرّون بالسنتهم مرّة ، ومرّة كانوا يتلعثمون عنادًا وإصرارًا وحادارًا من إلزام الحجة ، ونحوه قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۖ قُلْ أَفَأَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ [الرعد : ١٦] (٢) .

ثم أمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ، ومعناه : وإن أحد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السماوات والأرض بالعبادة ، ومن الذين يشركون به الجماد والذي لا يقدر على شيء ، لعلّى أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين ، وهذا من الكلام المنصّف المبكت للخصم الذي كل من سمعه من موال أو مخالف ؛ قال لمن خوطب به : قد أنصفك صاحبك (٣) .

(١) الكشاف : ٥٦٣/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٩٩/٦ ، وقال : « ﴿ قُلِ اللَّهُ ۖ ﴾ أي : إن لم يقولوا رازقنا الله ؛ فقل أنت : إن رازقكم هو الله . »

(٢) وهو من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٦٣/٣ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٦٣/٣ . ومعالم التنزيل : ٣٩٩/٦ . قال الماوردي في النكت والعيون (٤٤٩/٤) : « ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : معناه : إننا نحن لعلّى هدى وإنكم أنتم لفي ضلال مبين ، قاله عكرمة ، وأبو عبيدة ، وزياد بن أبي مریم . قال الفراء : (أو) بمعنى الواو . الثاني : أن أحدنا لعلّى هدى والآخر لفي ضلال مبين ، دفعًا لأنقصهما ، ومنعًا من أرذهما كقول =

وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ، ومن هو في الضلال ؛ أبلغ من التصريح ؛ لأنه في صورة الإنصاف المبكت للخصم والمشاغب ، ونحوه قول الرجل لصاحبه : قد علم الله الصادق مني ومنك ، وإن أهدنا الكاذب ، وهو يعلم أنه الصادق وصاحبه الكاذب (١) .

والمعنى ما نحن وأنتم على أمر واحد ، بل أحد الفريقين مهتد والآخر ضال ، فالنبي صلوات الله عليه وآله ومن تبعه على الهدى ، ومن خالفه في الضلال (٢) .

وقيل : إنه من باب اللف والنشر (٣) . وقيل : فيه

= القائل : إن أهدنا لكاذب ، دفعا للكذب عن نفسه وإضافته إلى صاحبه وإن أهدنا لصادق ، إضافة للصدق إلى نفسه ودفعا عن صاحبه ، قاله مجاهد . الثالث : معناه : الله رزقنا وإياكم لعلى هدى كنا أو في ضلال مبين ، حكاه النقاش . « أخرج ابن جرير عن عكرمة ، وزيد ، في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ قال : « إنا لعلى هدى ، وإنكم لفي ضلال مبين » . وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول (أو) في قوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ ؛ فقال بعض نحوي البصرة : ليس ذلك ؛ لأنه شك ، ولكن هذا في كلام العرب على أنه هو المهتدي ، قال : وقد يقول الرجل لعبده : أهدنا ضارب صاحبه . ولا يكون فيه إشكال على السامع أن المولى هو الضارب . وقال أبو عبيدة : « العرب تضع (أو) في موضع الواو الموالاة ، قال : أنعلبة الفوارس أو رياحا . . . عدلت بهم طهية والحشبا ، يعنى أنعلبة ورياحا . وقال قوم : قد يتكلم بهذا من لا يشك في دينه وقد علموا أنهم على هدى وأولئك في ضلال مبين ، فيقال هذا وإن كان كلاما واحدا على وجه الاستهزاء يقال هذا لهم » . وقال الفراء : « معنى (أو) معنى الواو في هذا الموضع ، غير أن العربية على غير ذلك ، لا تكون (أو) بمنزلة الواو ولكنها تكون في الأمر الموقض » . راجع : مجاز القرآن : ١٤٨/٢ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٦٢/٢ . وجامع البيان : ٢٨٤/١٩ .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٣/٣ .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٣٩٩/٦ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

واللف والنشر هو : ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال ، ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين ، اتكالا على أن السامع يرد إلى كل ما يليق به لوضوح الحال . انظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني : ٣٣٢ .

والقول بأنه من باب اللف والنشر قول غير واحد من المفسرين ، قال ابن كثير في تفسيره : ٥١٦/٣ : « هذا من باب اللف والنشر ، أي : واحد من الفريقين مبطل ، والآخر محق ، لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال ، بل واحد منا مصيب » . وقال الألوسي في روح المعاني : ١٤٠/٢٢ : « والكلام =

نظر (١) .

وخولف بين حربي الجر الداخلين على الهدى والضلال ؛ لأن المهتمي كمن صعد مناراً ينظر الأشياء ويتطلع عليها ، أو كأنه مستعل على فرس جوادٍ يركضه حيث شاء ، والضال كأنه منغمسٌ في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه (٢) .

وفي قراءة أبي جهيل^{رضه} : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ إِمَّا عَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

﴿٣﴾ .

٢٥- ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ، هذا

أدخل في الإنصاف وأبلغ فيه من الأول ، حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم ، والعمل إلى المخاطبين (٤) .

= من باب اللف والنشر المرتب بأن يكون ﴿ عَلَىٰ هُدًى ﴾ راجعاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا ﴾ ، و ﴿ ضَلَّلٍ مُّبِينٍ ﴾ راجعاً لقوله سبحانه : ﴿ إِيَّاكُمْ ﴾ ، فإن العقل يحكم بذلك .

(١) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٦١/٢ . والقول : (فيه نظر) ، مبني على أن (أو) لا تكون بمنزلة الواو في اللغة ، قال الفراء : « وقوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى ﴾ ، قال المفسرون معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم في ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو في المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لا تكون (أو) بمنزلة الواو ، ولكنها تكون في الأمر الموقوض ، كما تقول : إن شئت فخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . . . والمعنى في قوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتمي ، وأن غيره الضال . فأنت تقول في الكلام للرجل : إن أهدنا لكاذب ، فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وقال أبو حيان في البحر : ٢٦٨/٧ : « ولا حاجة إلى إخراج (أو) من موضوعها » .

ومن قال إنها بمعنى الواو ، فالآية من باب اللف والنشر ، والتقدير : وإنا لعلى هدى وإياكم في ضلال مبين . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٦٢/٢ . ومعاني القرآن ، للزجاج : ٢٥٣/٤ . وتفسير أبي حيان : ٢٦٨/٧ . والدر المصون : ١٨٣/٩ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٣) ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٦٥/٣ ، وهي قراءة شاذة .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

ويجوز أن يُراد بالإجرام : الصغائر والزلات التي لا يخلو منها المؤمن ، وبالعمل : الكفر والمعاصي العظام (١) .

وقال ابن كثير : معناه التبرؤ منهم ، أي : لستم منا ، ولا نحن منكم ، بل ندعوكم إلى الله تعالى وإلى توحيده ، فإن أحببتم فأنتم منا ، وإن أبيتم برأ منكم وأنتم برآء منا ، كما قال ﷻ : ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلُوا وَأَنَا بَرِيْعٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ٤١] (٢) .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يعني يوم القيامة ، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أي : يحكم بيننا بالعدل ، فيجزئ كل عامل بعمله ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، كما قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِنُونَ بِمَا كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِغَايَتِنَا وَلِقَايِ الْأَخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم : ١٤ - ١٦] ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ أي : الحاكم العالم بحقائق الأمور (٣) .

٢٧- ﴿ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ لأرى بأي صفة ألحقتهم بالله في استحقاقهم العبادة ، وهو استفسار عن شبهتهم ، بل إلزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم (٤) .

﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة / (٥) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٦/٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٥١٦/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٥) انظر : الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ ﴾ الواحد الأحد الذي لا شريك له ، العزيز الحكيم ، الموصوف بالغلبة ، وكمال القدرة والحكمة ، وهؤلاء الملحقون به متسمون بالذلة ، متأبئة عن قبول العلم والقدرة رأساً (١) .

والضمير في قوله : ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ لله أو الشأن (٢) .



﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَفْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْدِمُونَ ﴿٢٩﴾

٢٨- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ أي : وما أرسلناك يا محمد إلا إرسالاً

عامة لهم محيطة بهم من الكفّ ، فإنها إذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم (٣) .

وقال الزجاج : المعنى وما أرسلناك إلا جامعاً للناس في الإنذار والإبلاغ (٤) . جعله

حالاً من الكاف ، والتاء على هذا للمبالغة كعلامة (٥) .

ولا يجوز جعله حالاً من الناس على المختار (٦) ، وهذه الآية كقوله تعالى :

(١) تفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥١٦/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٤) انظر : معاني القرآن ، للزجاج : ٢٥٤/٤ . وتفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ ، والكلام منه . وتفسير أبي حيان :

٢٦٩/٧ . وتعقب أبو حيان قول الزجاج بأن الكافة بمعنى الجامع ، وقال : « فَإِنَّ اللُّغَةَ لَا تَسَاعِدُ عَلَى ذَلِكَ ؛

لأن (كف) ليس بمحفوظ أن معناه (جمع) » . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٦٨/٧ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٦) وهو اختيار الزمخشري في الكشاف : ٥٦٥/٣ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٦١/٢ .

ومن جوزه : أبو علي ، وابن كيسان ، وابن برهان ، وابن مالك ، وصححه أبو حيان ، ومثاله : زيد خير =

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] (١) .

﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ أي مبشراً ومنذراً . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ فيحملهم جهلهم على مخالفتك ﴾ (٢) .

قال محمد بن كعب في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ يعني إلى

الناس عامة (٣) .

وقال قتادة : في هذه الآية أرسل الله تعالى محمداً ﷺ إلى العرب والعجم ، فأكرمهم

على الله أطوعهم لله تعالى (٤) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد الله الطهراني ، حدثنا حفص بن عمر

العدني (٥) ، حدثنا الحكم يعني ابن أبان (٦) ، عن عكرمة قال : سمعت ابن عباس يقول : «

إن الله تعالى فضل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى الأنبياء ، قالوا : يا ابن عباس !

فما فضله على الأنبياء ؟ قال : إن الله ﷻ قال : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ

= ما يكون خيراً منك ، والتقدير : زيد خيراً منك خيراً ما يكون . فجعل (خيراً ما يكون) حالاً من الكاف في

(منك) وقدمها عليه . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٦٩/٧ .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦١/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٦١/٢ .

(٣) أورده ابن كثير في التفسير : ٥١٧/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢١٧/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٨٨/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥١٧/٣ . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور : ٢١٧/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) هو : حفص بن عمر بن ميمون العدني ، أبو إسمايل ، الملقب بالفرخ ، ضعيف ، روى عن الحكم بن أبان ،

وعنه محمد بن المصفي . انظر : الكاشف : ٣٤٢/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٥٣/٢ .

(٦) هو : الحكم بن أبان العدني ، أبو عيسى ، صدوق ، روى عن عكرمة ، وعنه ابن علي ، مات سنة أربع

وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٤٣/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٦٤/٢ .

قَوْمِهِ ﴿ [إبراهيم : ٤] : وقال للنبي ﷺ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ فأرسله إلى الجن والإنس « (١) .

وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنهما قد ثبت في البخاري ومسلم رفعه عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأما رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة » (٢) .

وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت إلى الأسود والأحمر » (٣) .

قال مجاهد : يعني الجن والإنس (٤) . وقال غيره : يعني العرب والعجم (٥) ، والكل صحيح (٦) .

٢٩- ثم قال عز من قائل مخبراً عن الكفار في استبعادهم قيام الساعة :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أي : ويقولون لرسول الله

(١) أورده ابن كثير في التفسير : ٥١٧/٣ . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البخاري في أول كتاب التيمم ، قول الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِمَّنَّ ﴾ ، حديث (٣٣٥) . ومسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث (٥٢١) .

(٣) هو جزء من حديث جابر السابق ، أخرجه مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث (٥٢١) .

(٤) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥١٧/٣ .

(٥) هو قول قتادة ، أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٨٨/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢١٧/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٦) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥١٧/٣ .

وَالْمُؤْمِنِينَ : متى هذا الوعد ؟ يعني الموعد بقوله : ﴿ تَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ﴾ (١) .

٣٠- ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴾ وعد يوم أو زمان وعد ، وإضافته إلى اليوم للتبيين ،

ويؤيده أنه قرئ : ﴿ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴾ ، فأبدل منه اليوم ، وقرئ : ﴿ يَوْمًا ﴾ بإضمار أعني (٢) .

﴿ لَا تَسْتَعْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ إذا فاجأكم ، وهو جواب

تهديد جاء مطابقاً لما قصده بسؤالهم من التعتن والإنكار (٣) .



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا نَرَىٰ فِيهِ آيَاتٍ مَّا هُوَ إِلَّا قَوْلُ الْغُلَّامِ بَعْضُ الْقَوْلِ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ قال الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَخْنُ صَدَدْتُمْ عَنْ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

٣١- ثم أخبر الله تعالى عن تمادي الكفار في طغيانهم وعنادهم ، وإصرارهم على عدم

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥١٧/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٦٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ . والقراءتان شاذتان ، ذكرهما ابن خالويه في المختصر في الشواذ : ١٢٢ . وأبو حيان في البحر : ٢٧٠/٧ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

الإيمان بالقرآن ، وبما أخبر به من أمر المعاد ، فقال ﷻ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ أي : ولا بالذي تقدمه من الكتب الدالة على البعث (١) .

وقيل : إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله ﷺ فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا ، وقالوا ذلك (٢) .

وقيل : الذي بين يديه يوم القيام (٣) .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾ أي : ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ، ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب ، فحذف الجواب (٤) .

﴿ يَقُولُ الَّذِينَ أَتَّضَعُفُوا ﴾ يقول الأتباع . ﴿ لِلَّذِينَ أَتَّكَبَرُوا ﴾

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥١٧/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٦٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

قال حاشية في (أ) : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ الذي بين يديه : ما نزل قبل من كتب الله . روي : أن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن رسول الله ﷺ ، فأخبروهم أنهم يجدون صفته في كتبهم ، فأغضبهم ذلك وقرنوا إلى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله ﷻ في الكفر فكفروا بها جميعاً . وقيل : ﴿ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يوم القيامة ، والمعنى : أنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله تعالى ، وأن يكون لما دل عليه من الإعادة للجزاء حقيقة ، ثم أخبر تعالى عن عاقبة أمرهم ومآلهم في الآخرة ؛ فقال لرسوله ﷺ أو للمخاطب : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾ ، أي : ولو ترى في الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب ، فحذف الجواب . والحاشية من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٦٦/٣ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٦/٣ . وقوله : (فحذف الجواب) ، أي : جواب (لو) ، أي : لرأيت لهم حالاً منكراً من ذلهم وتخاذلهم وتحاورهم ، حيث لا ينفهم شيء من ذلك . انظر : البحر المحيط : ٢٧٠/٧ .

للرؤساء (١) . ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان . ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣١﴾ باتباع الرسول ﷺ (٢) .

٣٢- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا اأَخْنُ صَدَدْتَكُمْ عَنْ أَهْدَى﴾

أولى الاسم وهو (نحن) حرف الإنكار ؛ لأن الغرض إنكار أن يكونوا هم الصادين لهم عن الإيمان ، وإثبات أنهم هم الذين صدوا أنفسهم ، حيث أعرضوا عن الهدى ، وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا : نحن أجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين (٣) .

﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ بعد أن صمتم على الدخول في الإيمان ، وصحت نياتكم في اختياره (٤) .

﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ بل أنتم منعمت أنفسكم حظها ، وآثرتم الضلال على

الهدى ، وأطعتم أمر الشهوة ، وكنتم مجرمين كافرين لا اختياركم ، لا لقولنا وتسويلنا (٥) .

فإن قلت : إذ وإذا من الظروف اللازمة للظرفية ، فلم وقعت إذ مضافاً إليها ؟ قيل : قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره ، فأضيف إليها الزمان كما أضيف إلى الجمل في قولك : جئتك بعد إذ جاء زيد ، وحينئذ ويومئذ ، وكان ذلك حين خرج / زيد (٦) .

٣٣- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ

تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ ، لما أنكر المستكبرون بقولهم : ﴿أَخْنُ

(١) انظر : الكشاف : ٥٦٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٦٧/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٥٦٧/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٥٦٧/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٧٠/٧ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٦٧/٣ .

صَدَدْنَاكُمْ ﴿١﴾ أَنْ يَكُونُوا هُمْ السَّبَبُ فِي كُفْرٍ (١) الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَأَثْبَتُوا بِقَوْلِهِمْ : ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ ﴿٢﴾ إِنْ ذَلِكَ بِكَسْبِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ ، كَرَّرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ بِقَوْلِهِمْ : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ﴿٣﴾ فَأَبْطَلُوا إِضْرَابَهُمْ بِإِضْرَابِهِمْ ، كَأَنَّهُمْ قَالُوا : مَا كَانَ الْإِجْرَامُ مِنْ جَهْتِنَا ، بَلْ مِنْ جِهَةِ مَكْرِكُمْ بِنَا دَائِبًا لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَحَمَلَكُمْ إِيَّانَا عَلَى الشَّرْكِ ، وَاتَّخَذَ الْأَنْدَادُ (٢) .

ومعنى مكر الليل والنهار : مكركم في الليل والنهار ، فاتسع في الظرف بإجرائه مجرى المفعول به ، وإضافة المكر إليه (٣) ، كما في قول الشاعر : يا سارق الليلة أهل الدار (٤) ، وقول الآخر : ونمتُ وما ليلُ المطيِّ بنائم (٥) .

قال قتادة (٦) ، وابن زيد (٧) : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ يقول : بل مكركم بالليل والنهار (٨) .

(١) في (ب) : (الكفر) .

(٢) انظر : الكشف : ٥٦٧/٣ ، والكلام منه . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٧٠/٧ .

(٣) تفسير الكشف : ٥٦٧/٣ .

(٤) انظر : الكتاب ، لسيبويه : ٣٧/١ ، وقال : « ولا يجوز (يا سارق الليلة أهل الدار) إلا في الشعر ، كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » . والأصل : يا سارقاً في الليلة . فأضاف سارق إلى الليلة بمعنى في ، فقال : (يا سارق الليلة أهل الدار) . وهو شطر غير معرف فائله .

(٥) هذا عجز بيت لجرير ، صدره : لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى . انظر : ديوان جرير : ٩٩٣/٢ . والكتاب ، لسيبويه : ٣٤/١ . والمقتضب ، للمبرد : ١٥٤/١ ، وقال : « والمعنى : بنائم المطيِّ فيه » . والمطيِّ من الدواب : التي تمطُّ في سيرها ، وهو مأخوذ من المَطْوِ وهو : المدد ، أو التي تُمَتَّطَى . انظر : لسان العرب : ٢٨٤/١٥ (مطا) . والمعجم الوسيط : ٦٧٢/٢ ، (مطا) .

(٦) أورده ابن كثير في التفسير : ٥١٩/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/١٢ إلى عبد الرزاق ، وابن أبي حاتم .

(٧) أخرج قول ابن زيد الطبري في تفسيره : ٢٩٢/١٩ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥١٩/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٩/١٢ إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٨) تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ ، وقال بعده : « وكذا قال مالك عن زيد بن أسلم : مكركم بالليل والنهار » .

أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الإسناد المجازي (١) .

وقرئ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ، بالتنوين ونصب الطرفين (٢) .

فإن قلت : ما وجه الرفع ؟ قيل هو مبتدأ أو خبر على معنى : بل سبب ذلك مكرهم ، أو مكرهم سبب ذلك (٣) .

وقرئ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ، بالنصب على المصدر (٤) .

أي : بل تكرّون الإغواء مكر الليل والنهار (٥) .

وقرئ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (٦) .

وإنما قيل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ بغير عاطف ، وقيل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ

اسْتَضَعُفُوا ﴾ ؛ لأن الذين استضعفوا مرّ أولاً كلامهم ، فجيء بالجواب محذوف العاطف ، على طريقة الاستئناف ، ثم جيء بكلام المستضعفين فعطف على كلامهم الأول ، والله ﷻ أعلم (٧) .

(١) تفسير الكشاف : ٥٦٧/٣ .

(٢) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها قتادة ، ويحيى بن يعمر . انظر : المحتسب : ٢٣٨/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٧١/٧ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٧ .

(٤) قراءة شاذة ، وهي قراءة ابن جبير ، وطلحة ، وراشد الذي نظر في المصاحف للحجاج . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٧١/٧ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٧/٣ .

(٦) وهي قراءة شاذة ، تُنسب إلى سعيد بن جبير ، وجعفر بن محمد ، وابن رزين ، وابن يعمر . انظر : مختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢٢ . والمحتسب ، لابن جني : ٢٣٧/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٧١/٧ .

(٧) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٧/٣ ، وفيه : (ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين) . وتفسير أبي حيان : ٢٧١/٧ .

وقوله : ﴿ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ الضمير في ﴿ أَسْرُوا ﴾ للفريقين من المستكبرين والمستضعفين ، وهم الظالمون في قوله تعالى : ﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ، تندم المستكبرون على ضلالهم وإضلالهم ، والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (١) .

والمعنى : وأضمر الندامة وأخفاها كل عن صاحبه مخافة للتعبير ، أو أظهرها ، فإنه من الأضداد ، إذ الهمزة تصلح للإثبات وللإسلب كما في : أشكيتته (٢) .

﴿ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي في أعناقهم ، فوضع المظهر موضع المضمرة تنويهاً بدمهم ، وإشعاراً لموجب إغلاهم (٣) .

﴿ هَلْ تَجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاءً على أعمالهم ، كل بحسبه ، للقادة عذاب بحسبهم ، وللأتباع بحسبهم ، قال : ﴿ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٨] (٤) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا فروة بن أبي المغراء (٥) ، حدثنا

(١) انظر : الكشف : ٥٦٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٦٢/٢ . من معاني الهمزة بلاغيًا همزة السلب ، وهي : الهمزة التي تدخل على الفعل فتنتقل معناه إلى ضده ، وتسمى همزة النفي أو همزة الإزالة ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] ، فالهمزة فيه همزة السلب ، سلبت معناه من الجور إلى العدل . وكقوله تعالى : ﴿ أَكَادُ أَحْفِيهَا ﴾ [طه : ١٥] أي : أزيل خفاءها . وفي قوله : (كما في أشكيتته) ، أي : أزلت شكايته . فالهمزة سلبت معناه من احتياجه إلى الشكوى إلى الإزالة عما يشكوه . انظر : أسرار العربية ، لابن الأنباري : ٤١ . ولسان العرب : ٤٣٩/١٤ (شكا) . ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب : ٥٧ .

(٣) انظر : الكشف : ٥٦٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٢/٢ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ .

(٥) هو : فروة بن أبي المغراء - معدي كرب - الكندي الكوفي ، أبو القاسم ، صدوق ، روى عن شريك ، وعنه البخاري ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٢١/٢ . والتقريب : ٩/٢ .

محمد بن سليمان بن الأصبهاني (١) ، عن أبي سنان ضرار بن مرة (٢) ، عن عبد الله بن أبي الهذيل (٣) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقاهم لهبها ، ثم لفتحهم لفحة فلم يبق لحم إلا سقط على العرقوب » (٤) .

وقال : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن أبي الحواري (٥) ، قال : حدثنا الطيب أبو الحسين ، عن الحسن بن يحيى الخشني (٦) ، قال : ما في جهنم دار ، ولا مغار ، ولا غل ، ولا قيد ، ولا سلسلة ، إلا اسم صاحبها عليها مكتوب . قال فحدثته أبا سليمان يعني الداراني (٧) رضي الله عنه : فبكي ثم ؟ قال : ويحك فكيف به لو جمع هذا كله عليه ، فجعل القيد في رجله ، والغل في يديه ، والسلسلة في عنقه ، ثم أدخله النار ، وأدخل المغار (٨) .

(١) هو : محمد بن سليمان بن عبد الله بن الأصبهاني ، أبو علي الكوفي ، صدوق يخطئ ، ، روى عن ضرار بن مرة الشيباني ، وعنه قتيبة ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ١٧٦/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٧٨/٩ .

(٢) في المخطوطتين : (أبي ضرار بن سرد) ، سقط : (سنان) ، وصحَّف : (ضرار بن مرة) ، وأثبتته كما في المعجم الأوسط ، وتفسير ابن كثير .

وضرار بن مرة هو : ضرار بن مرة الكوفي ، أبو سنان الشيباني ، ثقة ثبت ، روى عن عبد الله بن أبي الهذيل ، وعنه شعبة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٠٩/١ . وتهذيب التهذيب : ٤٠١/٤ .

(٣) هو : عبد الله بن أبي الهذيل الكوفي ، أبو المغيرة ، ثقة ، مات في ولاية خالد القسري على العراق . انظر : التقريب : ٥٤٣/١ .

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ، حديث (٤٨٤٨) . وأبو نعيم في الحلية : ٣٦٣/٤ ، من طرق عن محمد بن سليمان الأصبهاني به . وقال الهيثمي في الجمع : ٣٨٩/١٠ : « وفيه محمد بن سليمان الأصبهاني وهو ضعيف » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٣٠٣/١١ (٥٣٠٢) . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ . ولم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٥) هو : أحمد بن أبي الحواري - عبد الله - التغلي ، أبو الحسن الغطفاني ، روى عن ابن عيينة ، وعنه أبو حاتم ، مات سنة ست وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٩٧/١ . وتهذيب التهذيب : ٤٣/١ .

(٦) هو : الحسن بن يحيى الخشني البلاطي ، صدوق ، كثير الغلط ، روى عن هشام بن عروة ، وعنه هشام ابن عمار ، مات بعد التسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٣٠/١ . والتقريب : ١٦٤ .

(٧) هو : عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي ، أبو سليمان الداراني ، الثقة الزاهد ، روى عن الثوري ، وعنه أحمد بن أبي الحواري ، مات سنة اثني عشرة ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨٢/١٠ . والتقريب : ٥٧٢/١ .

(٨) تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢١٩/١٢ إلى ابن أبي حاتم . ولم أحده في =

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
 وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن
 يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي
 تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا
 وَهُمْ فِي الْعُرْفَتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ
 مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ
 مِن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ
 كَافِرُونَ ﴾ هذه تسليية لرسول الله ﷺ ، وأمر له بالتأسي بمن قبله ، فأخبره الله تعالى بأنه
 ما بعث نبياً في قرية إلا كذبوه مترفوها ، واتبعه ضعفاؤها ، كما قيل لنوح ﷺ : ﴿ أَنْتُمْ
 لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴾ [الشعراء : ١١١] ، ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ
 أَرَادُوا بُادِي الْأَرَايِ ﴾ [هود : ٢٧] ، وقال الرؤساء من قوم صالح : ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
 لِمَن ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعَلَّمُونَ أَنْ صَالِحًا مَّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ
 مُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿ [الأعراف : ٧٥ - ٧٦] ، وقال ﷺ ها هنا : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ
 مُتْرَفُوهَا ﴾ ، وهم أولو النعمة والحشمة والثروة والرياسة (١) .

قال قتادة : هم جبابرهم وقادتهم ورؤساؤهم في الشر (٢) .

= المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم . والمعَار والمغارة كالغار . انظر : لسان العرب : ٣٤/٥ (غور) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٢٩٣/١٩ . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥١٨/٣ . وعزاه السيوطي في =

﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ أي لا تؤمن به ولا تتبعه (١) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا هارون بن إسحاق (٢) ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب (٣) ، عن سفیان ، عن عاصم ، عن أبي رزین (٤) قال : كان رجلاً من المشركين (٥) خرج أحدهما إلى الساحل ، وبقي الآخر ، فلما بعث النبي ﷺ كتب إلى صاحبه يسأله ما فعل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحدٌ من قريش ، إنما اتبعه أراذل الناس ومساكينهم ، قال : فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، قال : وكان يقرأ الكتب أو بعض الكتب ، قال : فأتى النبي ﷺ / فقال : إلى ما تدعو ؟ قال : « إلى كذا وكذا » قال : أشهد أنك رسول الله ، قال : « وما علمك بذلك ؟ » قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه أراذل الناس ومساكينهم ، قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ الآيات .

قال : فأرسل إليه النبي ﷺ : « إن الله قد أنزل تصديق ما قلت » (٦) .

وهكذا قال هرقل (٧) لأبي سفیان حين سأله عن تلك المسائل ، قال فيها : وسألتك :

= المنشور : ٢٢٠/١٢ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

- (١) تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ .
- (٢) هو : هارون بن إسحاق الهمداني ، أبو القاسم الكوفي ، صدوق ، روى عن ابن عيينة ، وعنه ابن أبي حاتم ، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . انظر : تهذيب التهذيب : ٣/١١ . والتقريب : ٢٥٧/٢ .
- (٣) هو : محمد بن عبد الوهاب القناد ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، عابد ، بكاء ، روى عن سفیان الثوري ، وعنه هارون بن إسحاق ، مات سنة اثني عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ١٩٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٨٥/٩ .
- (٤) في (ب) : (أبي الرزین) .
- (٥) في تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ : « كان رجلاً شريكاً » .
- (٦) تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٠/١٢ إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .
- (٧) هو : هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، كان حزاء ينظر في النجوم ، وهو من الملوك الذين كتب إليهم النبي ﷺ كتاباً دعاهم فيه إلى الإسلام ، ولكنه ظن بملكه على الإيمان في قصة مشهورة مع قومه . انظر : البداية =

أضعفاء الناس اتبعه أم أشرافهم ، فزعمت بل ضعفاؤهم ، وهم أتباع الرسل (١) .

٣٥- ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿ افتخروا

بكثرة الأموال والأولاد ، واعتقدوا أن ذلك على محبة الله تعالى لهم واعتنائه بهم ، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ، ثم يعذبهم في الآخرة ، وهيهات لهم ذلك ، قال الله

﴿ تَعَالَى ﴾ : ﴿ أَمْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ يَدَيْهِ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا

يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿٥٦﴾ [المؤمنون : ٥٥ - ٥٦] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ [التوبة :

٨٥] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا

﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ﴿ [المدثر :

١١ - ١٦] الآية .

٣٦- [وقد أخبر الله عن صاحب تينك الجنتين : أنه (٢)] كان ذا مال وولد وثمر ،

ثم لم يغن عنه شيئاً ، بل سلبه ذلك كله في الدنيا قبل الآخرة ، ولهذا قال تعالى هاهنا :

﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ ﴿١﴾ أي : يعطي المال من يحب ومن لا

يحب ، فيفقر من يشاء ويغني من يشاء ، وله الحكمة التامة البالغة ، والحجة القاطعة

الدامغة (٣) .

٣٦- ٣٧- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿ فيظنون أن كثرة الأموال

والأولاد للشرف والكرامة ، وكثيراً ما يكون للاستدراج ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ

= والنهاية : ١٠٤/٣ ، ٣٠٣/٤ ، ١١٦/٧ .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٨/٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطتين ، أضفته من تفسير ابن كثير : ٥١٩/٣ ليستقيم الكلام ، والمؤلف ناقل لعبارة ابن كثير .

(٣) المرجع السابق : ٥١٩/٣ .

وَلَا أَوْلَادِكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ ﴿١﴾ ، أراد : وما جماعة أموالكم ، ولا جماعة أولادكم بالتي تقربكم ، وذلك أن الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواءً في حكم التأنيث (٢) .

وقرى : (بِالَّذِي) (٣) ، أي : بالشيء الذي يقربكم عندنا زلفى ، أي : قربي (٤) .

قال الأخفش (٥) : ﴿ زُلْفَىٰ ﴾ اسم مصدر ، كأنه قال بالتي تقربكم عندنا تقريباً (٦) .

وقال جار الله : والزلفى والزلفة ، كالقربي والقربة (٧) ، ومحلهما نصب ، أي تقربكم قربة ، كقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ [نوح : ١٧] (٨) .

[قال أحمد بن حنبل : حدثنا كثير (٩) ، حدثنا جعفر ، حدثنا يزيد بن

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥١٩/٣ .

(٢) الكشاف : ٥٦٨/٣ .

(٣) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٦٨/٣ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٦٣/٢ . وأبو حيان في تفسيره : ٢٧٢/٧ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٦٨/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٦٣/٢ .

(٥) هو : عبد الحميد بن عبد الحميد الأخفش ، أبو الخطاب البصري ، من كبار العلماء بالعربية ، نخرج به سيويه ، وحمل عنه النحو ، مات سنة سبع وسبعين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٢٣/٧ . والأعلام : ٢٨٨/٣ .

(٦) انظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٦٦٣/٢ . وفيه : « (زلفى) اسم المصدر ، كأنه أراد : بالتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا إِزْلَافًا » .

(٧) أي : لفظاً ومعنى ، قال في الصحاح : ٢٩٠/١ (زلف) : والزلفة والزلفى : القربة والمنزلة .

(٨) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٨/٣ .

(٩) هو : كثير بن هشام الكلابي ، أبو سهل الرقي ، نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة سبع ومائتين ، وقيل ثمان . انظر : الكاشف : ١٤٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣٨٤/٨ . والتقريب : ٤١/٢ .

الأصم (١) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (٢) .

ورواه مسلم (٣) ، وابن ماجه (٤) ، من حديث كثير بن هشام ، عن جعفر بن يزيد به (٥) [(٦)] .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ استثناء من مفعول : ﴿ تُقَرَّبُكُمْ ﴾ ، والمعنى : إن الأموال لا تقرب أحداً ؛ إلا المؤمن الصالح الذي في سبيل الله ، والأولاد لا تقرب أحداً ؛ إلا من علمهم الخير ، ووقفهم في الدين ، ورسخهم للصلاح والطاعة (٧) .

وقال الزجاج : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ في محل نصب بدل من ﴿ كُمْ ﴾ في ﴿ تُقَرَّبُكُمْ ﴾ (٨) .

وهذا وهم ؛ لأن المخاطب لا يبدل منه ، ولكن هو في محل نصب على الاستثناء كما عرفت ، وقد جاء بدل الغائب من المخاطب بإعادة العامل في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [المتحنة : ٦] ، ثم أبدل من ﴿ لَكُمْ ﴾ بإعادة الخافض ، فقال :

-
- (١) في المخطوطتين : (حدثنا جعفر بن يزيد بن الأصم) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في المسند .
(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٥٦٤/١٦ ، (١٠٩٦٠) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم » .
(٣) أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله ، حديث (٢٥٦٤) بلفظ : « إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم » .
(٤) أخرجه ابن ماجه في الزهد ، باب القناعة ، حديث (٤١٤٣) .
(٥) تفسير ابن كثير : ٥١٩/٣ .
(٦) ما بين المعقوفتين حاشية محددة في (أ) ، وهو في (ب) كما أثبتته .
(٧) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٦٨/٣ . وتعقبه أبو حيان في البحر : ٢٧٢/٧ كما سيأتي في الحاشية رقم (١) من الصفحة التالية .
(٨) انظر : معاني القرآن ، للزجاج : ١٢/٤ ، قال : « على معنى : ما يقرب إلا من آمن وعمل صالحاً ، أي : ما تقرب الأموال إلى من آمن وعمل بها في طاعة الله » .

﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ [المتحنة : ٦] (١) .

﴿ فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ أي : نُضَاعَفْ لَهُمُ الْحَسَنَةُ بَعِشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ (٢) .

قرأ الجمهور : ﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ برفع جزاء على أنه خبر ﴿ أُولَئِكَ ﴾ ، وجرَّ ﴿ الضَّعْفِ ﴾ بالإضافة (٣) ، وهي من إضافة المصدر إلى المفعول ، أصله : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف إلى عشر فما فوق (٤) ، فمعنى : ﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ : أن يضاعف لهم

(١) قاله مكِّي في المشكل : ٥٨٩/٢ ، بعد ذكره لقول الزجاج .

ونقل أبو حيان تعقب النحاس لقول الزجاج ، بقوله : « هذا غلط ؛ لأن الكاف والميم للمخاطب ، فلا يجوز البدل ، ولو جاز هذا لجاز : رأيتك زيداً » . قال أبو حيان : « وقول أبي إسحاق هذا هو قول الفراء . ومذهب الأحفش والكوفيين أنه يجوز أن يبدل من ضمير المخاطب والمتكلم . لكن البدل في الآية لا يصح ، ألا ترى أنه لا يصح تفرغ الفعل الواقع صلة لما بعد إلا ؟ لو قلت : ما زيد بالذي يضرب إلا حالداً ، لم يصح . وتحيل الزجاج أن الصلة وإن كانت من حيث المعنى منفية أنه يصح البدل ، وليس بجائز إلا فيما يصح التفرغ له . وقد اتبعه الزمخشري فقال : ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ استثناء من كم في ﴿ تُقْرَبُكُمْ ﴾ ، والمعنى : أن الأموال لا تقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله ؛ والأولاد لا تقرب أحداً إلا من علمهم الخير وفقهم في الدين ورشحهم للصالح والطاعة . انتهى ، وهو لا يجوز ، كما ذكرنا : لا يجوز : ما زيد بالذي يخرج إلا أخوه ، ولا ما زيد بالذي يضرب إلا عمرًا ، ولا ما زيد بالذي يمر إلا بيكر . والتركيب الذي ركبه الزمخشري من قوله : لا يقرب أحداً إلا المؤمن ، غير موافق للقرآن ؛ ففي الذي ركبه يجوز ما قال ، وفي لفظ القرآن لا يجوز . وأجاز الفراء أن تكون من في موضع رفع ، وتقدير الكلام عنده ما هو المقرب ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ انتهى . وقوله كلام لا يتحصل منه معنى ، كأنه كان نائمًا حين قال ذلك » . انظر : تفسير أبي حيان : ٢٧٢/٧ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥١٩/٣ .

(٣) انظر : معاني القراءات : ٣٩٤ . والنشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٧/٢ .

قال حاشية في (أ) : « معنى (بالإضافة) ، فيكون برفع الجزاء ونصب (الضعف) ، مفعول للجزاء كأعجبي . . . - (عبارة غير واضحة) - » . ولعله أراد أن يبين أن الإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول ، أصله : فأولئك لهم أن يجازوا الضعف . انظر : الكشف : ٥٦٩/٣ .

(٤) وهذا قول الزمخشري ، قال أبو حيان في البحر : ٢٧٣/٧ : « وقدره الزمخشري مبنياً للمفعول الذي لم يسم =

الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف (١) .

وقرأ يعقوب : ﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾ بنصب الجزاء منوناً على

التمييز (٢) ، ورفع (الضعف) على معنى فأولئك لهم الضعف جزاءً (٣) .

وقرئ : (جَزَاءُ الضَّعْفِ) برفع الجزاء منوناً ونصب (الضعف) ، على أن يجازوا

الضعف (٤) .

وقرئ : (جَزَاءُ الضَّعْفِ) برفعهما ، على أن الضعف بدل من جزاء (٥) .

وقوله : ﴿ بِمَا عَمِلُوا ﴾ بسبب ما عملوه من الأعمال الصالحة (٦) .

وقرئ : (بِالْأَعْمَالِ) على الأصل (٧) .

﴿ وَهُمْ فِي الْغُرْفَتِ ءَامِنُونَ ﴾ من المكاره (٨) .

= فاعله ، فقال : أن يجازوا الضعف . والمصدر في كونه بين للمفعول الذي لم يسم فاعله فيه خلاف ،
والصحيح المنع . ويُقدر هنا : أن يجاوز الله بهم الضعف . أي : يضاعف لهم حسناتهم ، الحسنة بعشر أمثالها
وبأكثر إلى سبعمائة لمن يشاء .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٦٩/٣ .

(٢) قال البيضاوي في التفسير : ٢٦٣/٢ : « ونصب (الجزاء) على التمييز أو المصدر لفعله الذي دل
عليه (لهم) » ، وجعلها أبو حيان في البحر : ٢٧٣/٧ على الحال .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٦٣/٢ . وانظر : معاني القراءات : ٣٩٤ . والنشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر :
٣٨٧/٢ .

(٤) وهي قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٦٩/٣ . والقرطبي في التفسير : ٣٢٣/١٧ .

(٥) وهي قراءة شاذة ، ذكرها ابن خالويه في مختصر في شواذ القراءات : ١٢٢ . والزمخشري في الكشاف :
٥٦٩/٣ . والقرطبي في التفسير : ٣٢٣/١٧ .

(٦) وهو قول ابن زيد . انظر : الدر المنثور : ٢٢٢/١٢ .

(٧) قراءة شاذة ، ذكرها البيضاوي في التفسير : ٢٦٣/٢ .

(٨) تفسير البيضاوي ٢٦٣/٢ .

وقرئ : ﴿ فِي الْغُرْفَتِ ﴾ بفتح الراء وسكونها (١) .

وقرأ حمزة : (فِي الْغُرْفَةِ) (٢) على إرادة الجنس (٣) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا فروة بن أبي المغراء الكندي ، حدثنا القاسم وعلي بن مسهر (٤) ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد (٥) ، عن علي كرم الله وجهه ، ورضي عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَغُرْفًا يُرَى ظَهْرُهَا مِنْ بَطُونِهَا ، وَبَطُونُهَا مِنْ ظَهْرِهَا » ، فقال أعرابي : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسَ نِيَامَ » (٦) .

- (١) قراءتان شاذتان . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٢ ، والقراءة بإسكان الراء منسوبة إلى الحسن والأعمش .
قال حاشية في (أ) : (﴿ وَهُمْ فِي الْغُرْفَتِ ءَامِنُونَ ﴾) ، أي : في منازل الجنة العالية . ﴿ ءَامِنُونَ ﴾ من كل بأس وخوف وأذى ، ومن كل شيء يجذر منه . وقرئ : (فِي الْغُرْفَتِ) بفتح الراء . وقرئ : (فِي الْغُرْفَتِ) بسكون الراء . وقرأ حمزة : (فِي الْغُرْفَةِ) على إرادة الجنس .
- (٢) انظر : معاني القراءات : ٣٩٥ . والكشف : ٣١١/٢ . والنشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٨/٢ .
- (٣) تفسير البيضاوي : ٢٦٣/٢ .
- (٤) هو : علي بن مسهر ، أبو الحسن الكوفي ، الحافظ ، وكان فقيهاً محدثاً ، ثقة له غرائب ، مات سن تسع وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٧/٢ . والتقريب : ٧٠٣/١ .
- (٥) هو : النعمان بن سعد الأنصاري ، وثق ، قال عنه ابن حجر : مقبول . انظر : الكاشف : ٣٢٣/٢ . والتقريب : ٢٤٨/٢ .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند : ٤٤٩/٢ ، (١٣٣٨) ، من طريق ، سويد بن سعيد ، عن علي بن مسهر ، به ، قال محققوه : « حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف » ، والحديث من زيادات عبد الله بن الإمام أحمد . وأخرجه الترمذي في صفة الجنة ، حديث (٢٥٢٧) من طريق علي بن مسهر به ، وقال : « هذا حديث غريب » . وابن خزيمة في صحيحه ، باب ذكر ما أعد الله جل وعلا في الجنة من الغرف لمدوام صيام التطوع ، حديث (٢١٣٦) من طريق عبد الرحمن بن إسحاق به .
- وأخرجه أحمد كذلك في المسند من حديث عبد الله بن عمرو : ١٨٦/١١ ، (٦٦١٥) ، قال محققوه : « حديث حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف » . والحاكم في المستدرک : ٤٦٦/١ ، حديث (١٢٠٠) عن عبد الله بن عمرو ، وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » . وقال الهيثمي في الجمع : « رواه أحمد ، والطبراني في الكبير ، وإسناده حسن » . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : =

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا بِالرَّدِّ ، وَالطَّعْنَ فِيهَا .

﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ مسابقين لآياتنا ، أو طائنين أنهم يفوتوننا (١) ، أو معاندين ، يحسبون أنهم يعجزوننا ويفوتوننا (٢) .

﴿ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ أي جميعهم مجزيون بأعمالهم (٣) .

٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ بحسب

ماله في ذلك من الحكمة ، يبسط على هذا من المال كثيراً ، ويضيق (٤) على هذا ويقدر عليه رزقه ، وله تعالى في ذلك من الحكمة ما لا يدركها غيره ، كما قال تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ ﴿ ١١ ﴾ [الإسراء : ٢١] أي : كما هم متفاوتون في الدنيا ، هذا فقير مدقع ، وهذا غني موسع عليه ، فكذلك (٥) هم في الآخرة ؛ هذا في الغرفات على الدرجات ، وهذا في الغمرات في أسفل الدرجات / ، وأطيب الناس في الدنيا كما قال رسول الله ﷺ : « **قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه** » ، رواه مسلم من حديث ابن عمرو (٦) .

= ١٥٠/١ ، (٦١٧) : « حسن صحيح » . وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣٠١/٣ ، (٣٤٦٦) عن أبي مالك الأشعري .

وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥١٩/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٢/١٢ إلى ابن أبي شيبه ، والترمذي ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٦٣/٢ ، وفيه : « مسابقين لأنبيائنا » .

(٢) تفسير البغوي : ٤٠٢/٦ . وانظر : تفسير القرطبي : ٣٢٤/١٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٩/٣ ، وفيه : « أي : جميعهم مجزيون بأعمالهم فيها بحسبهم » .

(٤) في (ب) : (ويطلق) . وهو تصحيف .

(٥) في (ب) : (وكذلك) .

(٦) في المخطوطتين : (من حديث ابن عمر) ، وهو تصحيف .

والحديث أخرجه مسلم في الزكاة ، باب في الكفاف والقناعة ، حديث (١٠٥٤) ، من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص .

وقيل في الآية : يوسع عليه تارة ، ويضيق عليه أخرى ، فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين ، وما سبق في شخصين فلا تكرير (١) ، والله تعالى أعلم .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ فيما أمركم به وأباحه لكم . ﴿ فَهُوَ تُخْلِفُهُ ﴾ عليكم في الدنيا بالبدل ، وفي الآخرة بالجزاء والثواب الذي كل خلفٍ دونه (٢) .

وقد روى البخاري ، وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله قال : « قال الله عز وجل : يا ابن آدم أنفق أنفق عليك » (٣) .

وروى البخاري ، ومسلم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً » (٤) .

وروى البيهقي في شعب الإيمان ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله قال : « كلما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً ، إلا نفقة في بيان أو في معصية » (٥) .

= وما سبق من تفسير قول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ ؛ هو

من كلام ابن كثير في التفسير : ٥١٩/٣ .

(١) في (ب) : (وما سبق في شخص فلا تكرير) ، وهي كذلك في (أ) لكنها مصححة . والكلام للبيضاوي في التفسير : ٢٦٣/٢ ، وفيه ما أثبتته .

(٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥١٩/٣ .

(٣) أخرجه البخاري في التفسير ، باب قوله : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ ، حديث (٤٦٨٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٥/١٢ إلى البخاري ، وابن مردويه .

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة ، باب قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٧﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٨﴾ فَسَنبَرُهُ لِلْيَسْرَى ﴿٩﴾ ﴾ حديث (١٤٤٢) . ومسلم في الزكاة ، باب في المنفق والممسك ، حديث (١٠١٠) .

(٥) أخرجه البيهقي في الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما جاء في إعطاء الشعراء ، حديث (٢٠٩٢١) . والحاكم في المستدرک ، كتاب البيوع ، حديث (٢٣١١) ، وصححه ، وتعبه الذهبي في التلخيص بقوله =

ورواه البغوي عن محمد بن المنكدر ، مرفوعاً مرسلًا (١) .

وروى أحمد ، وابن أبي الدنيا (٢) في ذم الغضب ، عن عبد الرحمن بن عوف يرفعه :
« ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال قط من صدقة ؛ فتصدقوا ، ولا عفا رجل عن
مظلمة ظلمها يبتغي بها وجه الله ﷻ إلا زاده الله تعالى بها عزاً ، ولا فتح رجل على نفسه
باب مسألة يسأل الناس إلا فتح عليه باب الفقر » (٣) .

وروى أحمد ، والترمذي وقال : حسن صحيح ، عن أبي كبشة الأنماري (٤) يرفعه :
« ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد ظلامه صبرَ عليها ،
إلا زاده الله تعالى عزاً ، ولا فتح باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » ، وأحدثكم
حديثاً فاحفظوه : « إنما الدنيا لأربعة نفر : عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً ، فهو يبتغي فيه
ربه ، ويصل فيه رحمه ، ويعلم الله فيه حقاً ، فهذا بأفضل المنازل ، وعبدٌ رزقه الله علماً
ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية ، يقول : لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ،
فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً ، يتخبط في ماله بغير علم ، لا يبتغي
فيه ربه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم الله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه

= « عبد الحميد ضعفوه » . والدارقطني في سننه ، كتاب البيوع ، حديث (١٠١) . والطبراني في المعجم

الكبير : ٥٧/٤ ، حديث (٣٦٢٠) . وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة : ٣٠١/٢ ، (٨٩٨) .

(١) أخرجه البغوي في شرح السنة في الزكاة ، باب تعجيل الصدقة : ١٨٢/٣ . وفي التفسير : ٤٠٣/٦ . وانظر :
التخريج السابق .

(٢) هو : ابن أبي الدنيا ، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي مولاهم ، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي ،
صدوق حافظ ، صاحب تصانيف ، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين . انظر : الجرح والتعديل : ١٦٣/٥ .
والتقريب : ٥٣٠/١ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٢٠٨/٣ ، (١٦٧٤) ، قال محققوه : « حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لجهالة
قاص أهل فلسطين ، وعمر بن أبي سلمة - وهو ابن عبد الرحمن بن عوف - ليس بالقوي ، يُكتب حديثه ولا
يحتج به » ، وسنده عند أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، قال :
حدثني قاصُّ أهل فلسطين ، قال : سمعت عبد الرحمن بن عوف .

(٤) هو : أبو كبشة الأنماري المَدْحِجِي ، مختلف في اسمه قيل : عمر أو عُمير بن سعد ، أو عمرو بن سعيد ، له
صحبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعن أبي بكر ﷺ . انظر : الإصابة : ٣٤١/٧ . وتهذيب التهذيب :
١٨٨/١٢ . والاستيعاب : ٥٩/٢ .

الله تعالى مالاً ولا علماً ، فهو يقول : لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ، فوزرهما سواء» (١) .

وقال صلى الله عليه وآله : « أنفق بلال ، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً » (٢) .

وللوالد (٣) فسح الله تعالى في أجله ، وختل له بصلاح عمله شعراً :

لا تجمع المال كي تغني به أبداً فليس ينفع شيئاً جمعك المالا
فقد روي عن رسول الله في خبرٍ أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ ﴿٦٦﴾ خير الرازقين وأعلاهم رب العزة ؛ لأن كلما رَزَقَ

غيره : من سلطان يرزق جنده ، أو سيد يرزق عبيده ، أو رجل يرزق عياله ، فهو من رزق الله ﷻ ، أجراه على أيدي هؤلاء ، وهو الخالق الرازق ، وخالق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق (٤) .

وروي عن بعضهم : الحمد لله الذي أوجدني (٥) ، وجعلني ممن يشتهي ، فكم من

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٥٦١/٢٩ ، (١٨٠٣١) ، قال محققوه : « حديث حسن » . والترمذي في الزهد ، حديث (٢٣٢٥) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ٥/١ ، (١٦) : « صحيح لغيره » .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣٤٠/١ ، (١٠٢٠) ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب : ٥١/٢ . قال الهيثمي في الجمع : ٣١٣/٣ ، (٤٧٠٠) : « رواه كله الطبراني في الكبير ، وفيه قيس بن الربيع ، وثقه شعبة والثوري ، وفيه كلام ، وبقية رجاله ثقات » . وأخرجه الطبراني في الكبير كذلك من حديث أبي هريرة : ٣٤١/١ ، (١٠٢٤) . قال الهيثمي في الجمع : ٤٢١/١٠ ، (١٧٧٧٨) : « رواه البزار ، وأبو يعلى ، والطبراني في الكبير ، والأوسط ، وإسناده حسن » . وصححه الألباني في الصحيحة : ١٦٣/٦ ، (٢٦٦١) . وقال في صحيح الترغيب والترهيب : ٢٢٥/١ ، (٩٢٢) : « حسن صحيح » .

(٣) هو : والده عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين ، الكوكباني ، نسبة إلى كوكبان ، وهي مدينة وحصن شهير ، يقع في شمال غرب صنعاء ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ . انظر : ص (١٩) من هذه الرسالة .

(٤) قاله في الكشف : ٥٦٩/٣ .

(٥) أَوْجَدُهُ : أي : أغناه . يُقال : الحمد لله أَوْجَدَنِي بعد فقرٍ ، وَأَجَدَنِي بعد ضعفٍ ، أي قَوَّانِي . انظر : =

مشته لا يجد ، وواحد لا يشتهي (١) .



﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾
 قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ^ط بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ
 ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ
 النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

٤٠ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ﴾ المستكبرين والمستضعفين (٢) . ﴿ ثُمَّ يَقُولُ

لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ هذا خطاب للملائكة ، وتقريع
 للمشركين ، وتبكييت لهم ، وإقناط لهم عما يتوقعون من شفاعتهم ، ونحوه قوله تعالى
 لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ^ط ﴾ [المائدة :
 ١١٦] ، وقد علم الله تعالى كون الملائكة عَلَيْهِ السَّلَامُ وعيسى منزهين ، براء مما وجد عليهم من
 السؤال الوارد على طريق التقرير ، وتخصيص الملائكة ؛ لأنهم أشرف شركائهم ،
 والصالحون للخطاب منهم ، أو لأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله (٣) .

٤١ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ أي : تعاليت وتقدّست عن أن يكون معك آلهة (٤) .

﴿ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ^ط ﴾ أنت الذي نواليه من دونهم ، لا موالاتنا وبيننا وبينهم ،
 كأنهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ، ثم أضربوا عن ذلك ، ونفوا أنهم عبدوهم

= الصحاح في اللغة : ٢٦٧/٢ (وجد) . ولسان العرب : ٤٤٥/٣ (وجد) .

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٦٩/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٦٣/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٣/٢ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٢٠/٣ .

على الحقيقة بقولهم : ﴿ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ ^ط ﴾ يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله ، وقيل : كانوا يتمثلون لهم ، ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدوهم (١) .

﴿ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴾ الضمير الأول للإنس ، أو للمشركين ، والأكثر قيل : بمعنى الكل ، والضمير الثاني للجن (٢) .

٤٢ - قال الله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ إذ الأمر كله في ذلك اليوم لله وحده ، لا يملك أحد فيه منفعة ولا مضرة لأحد ؛ لأن الدار دار ثواب وعقاب ، والمثيب والمعاقب هو الله تعالى ، فكانت حالها خلاف حال الدنيا ، التي هي دار تكليف ، والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون . والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ إلا هو ﷻ (٣) .

ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله عز من قائل : ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴾ ، معطوف على ﴿ لَا يَمْلِكُ ﴾ (٤) ، أي : يقال لهم ذلك تقييماً وتوبيخاً (٥) .



﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ يَعْبُدُونَ ءَابَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ

(١) تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٦٤/٢ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٧٠/٣ .

(٤) انظر : تفسير الزمخشري : ٥٧٠/٣ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٢٠/٣ .

مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي
فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٣﴾

٤٣ - ﴿ وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا هٰؤُلَاءِ الْكُفَّارِ
كَانُوا إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ يَسْمَعُونَهَا غَصَّةً طَرِيَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : ﴿ مَا
هَٰذَا ﴾ يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (١) .

﴿ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ ﴾ يعنون : أن دين آبائهم
هو الحق ، وأن ما جاءهم به الرسول ﷺ عندهم باطل ، لعنة الله عليهم وعلى
آبائهم (٢) .

﴿ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ ﴾ يعنون القرآن (٣) .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ أي : لأمر النبوة ، أو للإسلام (٤) ، أو
للقرآن ، ويكون قوله : ﴿ مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ ﴾ باعتبار معناه ، وهذا باعتبار
لفظه وإعجازه (٥) .

﴿ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر سحريته (٦) .

وفي تكرير الفعل ، والتصريح بذكر الكفر به ، وما في اللامين من الإشارة إلى القائلين

(١) تفسير ابن كثير : ٥٢٠/٣ .

(٢) هذه عبارة ابن كثير في تفسيره للآية : ٥٢٠/٣ ؛ إلا أنه قال : « عليهم وعلى آبائهم لعائن الله تعالى » .

(٣) تفسير الطبري : ٣٠١/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٠/٣ .

(٤) في المخطوطتين : (السلام) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

والمقول فيه ، وما في ﴿ لَمَّا ﴾ من المبادهة (١) إلى البت (٢) بهذا القول ؛ إنكارٌ عظيم له ، وتعجيبٌ بليغٌ منه (٣) .

٤٤ - ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ أي : وما آتيناهم كتبًا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (٤) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ نَّذِيرٍ ﴾ يدعوهم إليه . وينذرهم على تركه ، وقد بان من قبل أن لا وجه له ، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة ، وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم (٥) .

٤٥ - ثم هددهم فقال ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي : وكذب الذين

(١) المبادهة : بَدَّهه يَبْدُده بَدَّها ، وهي : المبادهة والبديهة ، وهو أن يَفْجَأَكَ أمر ، أو تُنْشِئَ كلامًا لم تستعدَّ له . انظر : جمهرة اللغة : ١٣٠/١ .

(٢) البت : القطع . انظر : الصحاح : ٣٠/١ (بت) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ . والكلام منه . وعبارة الزمخشري في تفسير الآية أكثر وضوحًا ، قال الزمخشري : « وفي قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وفي أن لم يقل : (وقالوا) ؟ وما في قوله : ﴿ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ، وما في اللاميين من إشارة إلى القائلين والمقول فيه ، وما في ﴿ لَمَّا ﴾ من المبادهة بالكفر : دليل على صدور الكلام عن إنكار عظيم ، وغضب شديد ، وتعجيب من أمرهم بليغ ، كأنه قال : وقال أولئك الكفرة المتمردون بجرائمهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ، فبتوا القضاء على أنه سحر ، ثم بتوه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرًا » .

(٤) الكشاف : ٥٧١/٣ .

وفسّر قتادة : ﴿ يَدْرُسُونَهَا ﴾ أي : يقرؤونها . انظر : تفسير الطبري : ٣٠١/١٩ .

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٢٢٨/١٠ : « فليس معنى جملة : ﴿ وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ ﴾ الخ ؛ على العطف ولا على الإخبار ؛ لأن مضمون ذلك معلوم لا يتعلق الغرض بالإخبار به ، ولكن على الحال ؛ لإفادة التعجيب والتحميق » .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

تقدموهم من الأمم والقرون الخالية كعاد وثمود كما كذبوا (١) .

﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ أي : وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من

طول العمر ، وقوة الأجرام ، وكثرة الأموال (٢) .

قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَهُمْ ﴾ أي : « من القوة

في الدنيا » (٣) .

وكذا قال قتادة ، والسدي ، وابن زيد (٤) .

كما قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾ [غافر : ٨٢] أي : وما دفع ذلك عنهم عذاب الله

ورده ، بل دمر الله عليهم كما كذبوا رسله ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ

كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٥) ، فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكارى بالتدمير والاستئصال ، ولم يغن

عنهم استظهارهم بما هم به (٦) مستظهرون ، فما بال هؤلاء (٧) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧١/٣ .

(٣) أخرجه الطبري في التفسير : ٣٠٢/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٨/١٠ (١٧٨٠٢) . وأورده ابن

كثير في تفسيره : ٥٢١/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٢٨/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن

أبي حاتم .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٢١/٣ .

قال في (أ) حاشية : (والمعشار : كالمرباع ، وهما العشر والرابع) .

قال في لسان العرب : ٥٦٨/٤ (عشر) : « والعُشْرُ ، والعَشِيرُ ، جزء من عشرة ، يطرد هذان البناءان في

جميع الكسور ، والجمع : أعشارٌ ، وعُشُورٌ ، وهو : المعِشَارُ ، وفي التنزيل : ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا

آتَيْنَهُمْ ﴾ أي : ما بلغ مُشْرِكُو أهل مكة مِعْشَارَ ما أُوتِيَ من قِبَلِهِم من القُدْرَةِ والقُوَّةِ » .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢١/٣ .

(٦) في (ب) : (فيه) .

(٧) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧١/٣ .

فكيف كان نكيري للمكذبين الأولين ، فليحذروا من مثله (١) .

فإن قلت : ما معنى : ﴿ فَكَذَّبُوا رُسُلِي ﴾^ط وهو مستغنى عنه بقوله : ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ؟ قيل : لما كان معنى قوله : ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ : وفعل الذي من قبلهم التكذيب ، وأقدموا عليه ؛ جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه ، ونظيره أن يقول القائل : أقدم فلان على الكفر ، فكفر بمحمد ﷺ .

ويجوز أن ينعطف على قوله : ﴿ وَمَا بَلَّغُوا ﴾ كقولك : ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل عليه ، ولهذا عطف عليه بالفاء (٢) .



﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^{٤٦} قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّيَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾

٤٦ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾^ط قال الواحدي (٣) ، والبغوي ، وابن

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٤/٢ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٧١/٣ .

(٣) هو : علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري ، كان واحد عصره في التفسير ، لازم أبا إسحاق الثعلبي ، وصنف التفاسير الثلاثة : البسيط والوسيط والوجيز ، وأسباب النزول ، والمغازي ، وغيرها ، مات سنة ثمان وستين وأربعمائة . انظر : طبقات المفسرين ، للأدنروي : ص ١٢٧ . وطبقات المفسرين ، للسيوطي : ص ٦٦ .

الجوزي : إنما أمركم وأوصيكم بواحدة : بخصلة واحدة (١) .

ثم بيّنها بقوله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَرَعِ أَعْيُنِنَا ﴾ على أنه عطف بيان لها ، وأراد بقيامهم ؛ إما القيام عن مجلس رسول الله ﷺ وتفرقهم عن مجتمعهم عنده ، وإما القيام الذي لا يراد به ضد الجلوس ؛ وإنما هو القيام بالأمر الذي هو طلب الحق ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّيْتَمَىٰ بِالْقِسْطِ ﴾ [النساء : ١٢٧] (٢) .

والمعنى : إنما أعظكم بواحدة إن فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم ؛ وهي أن تقوموا لوجه الله تعالى خالصاً ، متفرقين اثنين اثنين وواحدًا واحدًا من غير هوى ولا عصبية ، ثم تتفكرون في أمر محمد ﷺ وما جاء به ، أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه ، وينظر فيه نظر متصادقين متناصفين (٣) ، لا يميل بهما أتباع هوى ، ولا ينبض لهما عرق عصبية ، حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنصر الصحيح على جادة الحق وسننه . وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ومنصفة من غير أن يكابرها ، ويعرض فكره على عقله وذهنه ، وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري أحوالهم .

والذي أوجب تفرقهم مثنى وفرادى : أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ، ويخلط القول ، ويمنع الروية ، ومع ذلك يقلل الإنصاف ، ويكثر الاعتساف ، ويشور عجاج التعصب ، ولا يسمع إلا نصرة المذهب (٤) .

(١) انظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، للواحدى : ٤٩٨/٣ . ومعالم التنزيل ، للبغوي : ٤٠٥/٦ . وزاد المسير ، لابن الجوزي : ٢٥٠/٦ . وتنصيب المؤلف على هؤلاء المفسرين دون سواهم ؛ لاتفاق عبارتهم في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَعْظُمُكُمْ ﴾ ، بأنها : أمركم وأوصيكم .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٢/٣ . وتفسير البغوي : ٤٠٥/٦ .

(٣) هكذا في المخطوطتين ، وفي الكشاف : ٥٧٢/٣ ، والكلام منه : « وينظران فيه متصادقين متناصفين » .

(٤) ما سبق من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٢/٣ .

في المخطوطتين أضاف كلمة : (أراهم) بعد قوله : (إلا نصرة المذهب) . وهي من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٢/٣ ، إلا أن له تنمة طويلة ، قال : « . . . إلا نصرة المذهب ، وأراهم بقوله : ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ﴾ أن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعاً ، لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلاان : . . . » .

وقوله : ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ﴾ يجوز أن يكون المعنى : ثم تتفكرون فتعلموا ما بصاحبكم جنون يحمله على ذلك ، ويجوز أن يكون استئنافاً منبهاً لهم على أن ما عرفوا من كمال عقله ﷺ كاف في ترجح صدقه في ادعاء النبوة (١) .

فإن هذا الأمر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعاً ، لا يتصدى لادعاء مثله إلا رجلاً ؛ إما مجنون لا يبالي بافتضاحه إذا طوب بالبرهان فعجز ، بل لا يدري ما الافتضاح ، وإما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من أهل الدنيا لا يدعيه إلا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه ، وإلا فما يجدي على العاقل دعوى شيء إلا بينة له عليه ، وقد علمتم أن محمداً ﷺ ما به من جنة ، بل علمتموه أرجح قريش عقلاً ، وأرزهم حلمًا ، وأثقبهم ذهنًا ، وأصلهم رأيًا ، وأصدقهم قولاً ، وأنزههم نفساً / ، وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به (٢) ، فكان مظنة (٣) لأن تظنوا به الخير ، وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب ، وإذا فعلتم ذلك كفاكم أن تطالبوه بأن يأتيكم بآية ، فإذا أتى بما تبين أنه نذير مبين (٤) .

وقيل : (ما) استفهامية ، والمعنى : ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون (٥) .

قال ابن كثير في الآية : قل يا محمد لهؤلاء الكفار الزاعمين أنك مجنون إنما أعظكم بواحدة ، أي إنما أمركم بواحدة وهي أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ، أي قوموا قياماً خالصاً لله من غير هوى ولا عصبية ، فيسأل بعضكم بعضاً هل بمحمد ﷺ من جنون ، فينصح بعضكم بعضاً ، ثم تتفكروا أي : ينظر الرجل لنفسه في أمر محمد ﷺ ويسأل غيره من الناس عن شأنه ﷺ إن أشكل عليه ويتفكر في ذلك ،

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٢/٣ .

(٢) في المخطوطتين : (وأجمعهم لحمد عليه الرجال ويمدحوه به) ، والتصحيح من الكشاف : ٥٧٢/٣ ، فالكلام منه .

(٣) في (ب) : (مظنونته) .

(٤) ما سبق من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٢/٣ .

(٥) انظر : الكشاف : ٥٧٢/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ ، والكلام منه .

ولهذا قال : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ .

قال ابن كثير : وهذا معنى ما ذكره مجاهد ، ومحمد بن كعب ، والسدي ، وقادة ، وهذا هو المراد من الآية (١) .

وقال مقاتل : تم الكلام عند قوله : ثم تفكروا (٢) .

قال البغوي : يعني في خلق السماوات والأرض فتعلموا أن خالقها واحد لا شريك له ، ثم ابتداء فقال تعالى : ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ (٣) .

قال ابن كثير : وأما الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم ، قال : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد (٤) ، حدثنا عثمان بن أبي العاتكة (٥) ، عن ابن يزيد (٦) ، عن القاسم (٧) ، عن أبي أمامة (٨) ، أن رسول الله ﷺ كان يقول :

(١) تفسير ابن كثير : ٥٢١/٣ .

(٢) أورده البغوي في تفسيره : ٤٠٥/٦ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٤٠٥/٦ .

(٤) هو : صدقة بن خالد الدمشقي ، أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، مات سنة سبعين أو إحدى وسبعين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٥٠١/١ . والتقريب : ٤٣٥/١ .

(٥) هو : عثمان بن أبي العاتكة سليمان الأزدي ، أبو حفص الدمشقي ، القاص ، صدوق ضعفه في روايته عن علي بن يزيد ، ضعفه النسائي ، ووثقه غيره ، توفي سنة خمس وخمسين ومائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٨/٢ . والتقريب : ٦٦٠/١ .

(٦) هو : علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني ، أبو عبد الملك الدمشقي ، ضعيف ، مات سنة بضع عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٤٩/٢ . والتقريب : ٧٠٥/١ .

(٧) هو : القاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى بني أمية ، قيل : لم يسمع من صحابي سوى أبي أمامة ، صدوق يغرب كثيراً ، مات سنة اثني عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ١٢٩/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٩٨/٨ . والتقريب : ٢٠/٢ .

(٨) هو : صُدَي بن عجلان بن وهب ، أبو أمامة الباهلي ، غلبت عليه كنيته ، صاحب رسول الله ﷺ ، ونزيل حمص ، روى علماً كثيراً ، توفي سنة إحدى وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، ويقال مات سنة ست وثمانين . انظر : أسد الغابة : ٥١٦/١ . والاستيعاب : ٢٢١/١ . وسير أعلام النبلاء : ٣٥٩/٣ . والإصابة : ٤٢٠/٣ .

« أعطيت ثلاثاً لم يعطهن أحد من قبلي ولا فخر : أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي ، كانوا قبلي يجمعون غنائمهم فيحرقونها ، وبُعِثت إلى كل أحمر وأسود ، وكان كل نبي يُبعث إلى قومه ، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، أتيتم بالصعيد ، وأصلي فيها حيث أدركتني الصلاة ، قال الله تعالى : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى خُفَيْدٍ ﴾ ، وأُعنيت بالرعب مسيرة شهر بين يدي » ، فهو حديث ضعيف الإسناد ، وتفسير الآية بالقيام في الصلاة في جماعة وفرادى بعيد ، ولعله أُقْحِم في الحديث من بعض الرواة ، فإن أصله ثابت في الصحاح وغيرها من كتب الحديث (١) ، والله ﷻ أعلم (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ﴿٤٦﴾ قدامه ؛ لأنه مبعوث في نسمة الساعة (٣) ، قال ﷺ : « بُعثت في نسمة الساعة » (٤) .

وقال البخاري عند تفسير هذه الآية : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا محمد بن حازم (٥) ، حدثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس قال : صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : « يا صباحاه » ، فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ فقال : « أرايتم لو أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم

(١) ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ : « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء . . . » ، وقد تقدم تحريجه في ص : ٦٣٣ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢١/٣ . والدر المنثور ، للسيوطي : ٢٣٠/١٢ ، وعزاه لابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) قال في (أ) حاشية : « قال في الصحاح : نسمة الريح : أولها حين تقبل بلين ، قبل أن تشتد . » بعثت في نسمة الساعة » ، أي : حين - (عبارة غير واضحة) - وأقبلت أوائلها ، والنسمة جمع نسمة .

ونسمة الساعة : هو من التسييم ، أول هبوب الريح الضعيفة ، أي : بُعثت في أول أشراف الساعة ، وضَعُف أشرافها . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١١٩/٥ (نسمة) . والصحاح : ٢٠٧/٢ (نسمة) .

(٤) أخرجه البزار في مسنده : ٩١/٥ (٣٤٦٢) ، بلفظ : « بعثت في نفس الساعة . . . » . وعزاه الهيثمي في الجمع : ٥٦٢/١٠ (١٨٢٣١) . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة : ٤٤٨/٢ (٨٠٨) .

(٥) هو : محمد بن حازم ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، عمي وهو صغير ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهيم في حديث غيره ، مات سنة خمس وتسعين ومائة ، رمي بالإرجاء . انظر : الكاشف : ١٦٧/٢ . والتقريب : ٧٠/٢ .

تصدقوني ؟ » قالوا : بلى ، قال : « **فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد** » ، فقال أبو لهب : **تبأ لك ، ألهذا جمعنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ ﴾** [المسد : ١] (١) .

وقد تقدم عند قوله تعالى : **﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾** [الشعراء : ٢١٤] (٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم (٣) ، حدثنا بشير بن المهاجر (٤) ، حدثني عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ يوماً فنأدى ثلاثاً فقال : « **أيها الناس ! أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟** » ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **إنما مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدواً يأتيهم فبعثوا رجلاً يتراءى لهم ، فبينما هم كذلك ، أبصر العدو ، فأقبل لينذرهم ، وخشي أن يدركه العدو قبل أن ينذر قومه ، فأهوى بثوبه : أيها الناس أئيتم ، أيها الناس أئيتم** » ، ثلاث مرات (٥) .

وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ : « **بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني** » (٦) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : **﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾** ، حديث (٤٨٠١) .

(٢) الكلام من تفسير ابن كثير : ٥٢١/٣ .

(٣) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، أبو نعيم ، الحافظ الكبير ، ولد سنة ست وثلاثين وثلاث مائة ، ومات سنة ثلاثين وأربعمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ١٠٩٢/٣ . وطبقات الشافعية : ٢٠٢/١ . والأعلام : ١٥٧/١ .

(٤) هو : بشير بن المهاجر الكوفي الغنوي ، صدوق ، لئن الحديث ، رمي بالإرجاء ، وثقه ابن معين ، وقال ابن عدي : روى ما لا يتابع عليه وهو ممن يكتب حديثه وإن كان فيه بعض الضعف . انظر : الكاشف : ٢٧٢/١ . وتهذيب التهذيب : ٤١١/١ . والتقريب : ١٣٣/١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٣٧/٣٨ ، حديث (٢٢٩٤٨) ، قال محققوه : « صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد » .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٦/٣٨ ، حديث (٢٢٩٤٧) ، قال محققوه : « حسن لغيره ، وهذا إسناد =

قال ابن كثير : تفرد بهما أحمد في مسنده (١) .

٤٧- ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ ط ، قوله : ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ جزء

الشرط الذي هو قوله : ﴿ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ ط ، تقديره : أي شيء سألتكم من أجر (٢) على أداء رسالة الله تعالى إليكم ، ونصحي إياكم ، وأمركم بعبادة الله وحده ، كقوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ط [فاطر : ٢] (٣) .

وفيه معنيان ، أحدهما : نفي مسألة الأجر رأساً ، كما يقول الرجل لصاحبه : إن أعطيتني شيئاً فخذ ، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئاً ، ولكنه يريد البت ؛ لتعليقه الأخذ بما لم يكن . والثاني : أن يراد بالأجر ما أراد في قوله : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ ط [الفرقان : ٥٧] ، وفي قوله : ﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ط [الشورى : ٢٣] ؛ لأن اتخاذ السبيل إلى الله تعالى نصيبهم وما فيه نفعهم ، وكذلك المودة في القربى ؛ لأن القرابة قد انتظمتها وإياهم (٤) .

﴿ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ ط ما ثوابي إلا على الله (٥) .

﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ ط مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي (٦) .

= حسن في المتابعات والشواهد « .

- (١) تفسير ابن كثير : ٥٢١/٣ .
- (٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٢/٣ ، وبعده قال : « تقديره : أي شيء سألتكم من أجر فهو لكم ، كقوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ ط [فاطر : ٢] » .
- (٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .
- (٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٣/٣ .
- (٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .
- (٦) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٦٥/٢ .

٤٨ - ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ القذف : الرمي بالسهم والحصى بدفع
واعتماد ، ويستعاران من حقيقتهما بمعنى الإلقاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ

الرُّعْبَ ﴾ [الأحزاب : ٢٦ ، والحشر : ٢] ، ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾ [طه : ٣٩] (١) .

ومعنى : ﴿ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ يلقيه ، وينزله على من يجتبيه من عباده ، كقوله تعالى :

﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [غافر : ١٥] ، أي : يرسل الملك

إلى من يشاء من عباده من أهل الأرض ، أو نرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه ، أو نرمي به إلى
الأقطار فيكون وعدًا بإظهار الإسلام وإفشائه (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴾ مرفوع ، صفة محمولة على موضع (إن)

واسمها ، أو بدل من الضمير المستكن في ﴿ يَقْذِفُ ﴾ ، أو خبر بعد خبر (٣) ، أو خبر

مبتدأ محذوف (٤) .

وقرأ عيسى بن عمرو (٥) : (عَلَّمَ) بالنصب ، جعله صفة لـ ﴿ رَبِّي ﴾ على

اللفظ ، أو مقدرًا بأعني (٦) .

وقرأ حمزة وأبو بكر : (الْغُيُوبِ) بكسر الغين ، كالبيوت ، والباقون بالضم (٧) .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٣/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٣) أي : خبر ثاني بعد الخبر الأول وهو الجملة الفعلية : ﴿ يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ .

(٥) هو : عيسى بن عمر الأسدي الهمداني ، أبو عمر الكوفي ، القارئ ، ثقة ، مات سنة ست وخمسين ومائة .

انظر : معرفة القراء الكبار : ١١٩/١ . والكشاف : ١١١/٢ . والتقريب : ٤٤٠ .

(٦) وهي قراءة شاذة ، قرأ بها عيسى وابن أبي إسحاق . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٢ . وتفسير الكشاف :

٥٧٣/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٧٨/٧ .

(٧) انظر : النشر : ١٧٠/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٨/٢ .

٤٩ - ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ أي : القرآن والإسلام (١) .

﴿ وَمَا يُبَدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ وذهب الباطل وزهق واضمحَلَّ ؛ وهو الشرك ، بحيث لم يَبْقَ له أثر / ، مأخوذٌ من هلاك الحي ؛ فإنه إذا هلك لم يَبْقَ له إبداء ولا إعادة (٢) .

قال عبيد (٣) :

أَقْفَرُ مَنْ أَهْلَهُ عَيْدٌ فاليوم لا يبدي ولا يعيدُ (٤)

وقال قتادة ، والسدي : الباطل هو إبليس هاهنا ، أي ما يخلق إبليس أحداً أبداً ولا يبعثه (٥) .

- (١) تفسير البغوي : ٤٠٦/٦ . وتفسير (الحق) بالقرآن هو قول قتادة . وقال ابن زيد : هو بعثة رسول الله ﷺ . وقال ابن مسعود : هو الجهاد بالسيف . انظر : تفسير ابن جرير : ٣٠٧/١٩ . وتفسير الماوردي : ٤٥٧/٤ .
- (٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ .
- (٣) هو : عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث من أسد بن خزيمه بن مدركة ابن إلياس بن مضر ، شاعر فحل فصيح ، من شعراء الجاهلية . انظر : طبقات فحول الشعراء : ١٣٧/١ . والأغاني : ٨٥/٢٢ .
- (٤) وهذا البيت الذي ذكره عبيد له قصة ذكرها الأصفهاني ، قيل : كان للمنذر بن ماء السماء يومان ، يسمى أحدهما يوم نعيم ، والآخر يوم بؤس ، فِينعم على أول من يلاقيه في يوم نعيمه بالعطايا ، ويقتل أول من يلاقيه في يوم البؤس ، وكان عبيد ممن لاقاه في يوم البؤس ، فقال المنذر له بعد حوار معه قبل أن يقتله : أنشدني قولك : (أقفر من أهله مَلْحُوب . . .) فقال :
- أَقْفَرُ مَنْ أَهْلَهُ عَيْدٌ فاليوم لا يبدي ولا يعيدُ
عَنَّتْ لَهُ خُطَّةٌ نَكُودٌ وحوان من هاله ورود
- انظر : الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني : ٨٥/٢٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ .
- (٥) تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

قال في (أ) حاشية : (وزعم قتادة ، والسدي : أن المراد بالباطل هاهنا إبليس . أي : ما يخلق إبليس أحداً أبداً ولا يعيده . أو لا يبدي خيراً لأهله ولا يعيده) . انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ . ونسب البغوي في تفسيره : ٤٠٦/٦ تفسير الباطل بإبليس إلى قتادة ومقاتل والكلبي . وقد أخرج قول قتادة ابن جرير في تفسيره : ٣٠٧/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٨/١٠ =

قال ابن كثير : وهذا وإن كان حقاً ؛ ولكن ليس هو المراد هاهنا (١) .

وقد روى البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي وحده عند هذه الآية (٢) ، كلهم من حديث الثوري ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن أبي معمر عبد الله بن سحيرة (٣) ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « دخل النبي ﷺ المسجد الحرام يوم الفتح ، ووجد تلك الأصنام منصوبة حول الكعبة ، جعل يطعن الصنم منها بسية قوسه (٤) ، وقال : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] ، و ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ : ٤٩] » (٥) .

٥٠- ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق . ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾ ، فإن وبال ضلالي عليها ؛ لأنه سببها ، إذ هي الجاهلة والآمرة بالسوء ، وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله : ﴿ وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ (٦) من القرآن والحكمة (٧) .

= (١٧٨٩٠٣) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٢) أي : إن النسائي وحده الذي أخرج الحديث عند هذه الآية : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ : ٤٩] .

(٣) هو : عبد الله بن سحيرة ، أبو معمر ، الأزدي الكوفي ، تابعي ثقة ، مات في إمارة عبيد الله بن زياد . انظر : الكاشف : ٥٥٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٠٢/٥ . والتقريب : ٣٠٥ .

(٤) سِيَةُ الْقَوْسِ : ما عطف من طرفيها . انظر : الصحاح : ٣٤٣/١ (سبأ) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في المغازي ، باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ، حديث (٤٢٨٧) . ومسلم في الجهاد والسير ، باب إزالة الأصنام من حول الكعبة ، حديث (١٧٨١) كلاهما من طريق سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به . والترمذي في أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة بني إسرائيل ، حديث (٣١٣٨) . والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة سبأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ : ٤٩] ، حديث (١١٤٢٨) . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ فعزو المؤلف منه .

(٦) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٦٥/٢ .

(٧) تفسير البغوي : ٤٠٦/٦ .

قال العلامة (١) : فإن قلت : أين التقابل بين قوله : ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ﴾^ط وقوله : ﴿ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾^ج (٢) ؟ وإنما يستقيم أن يقال : وإنما أضل على نفسي ، وإن اهتديت وإنما أهتدي لها ، كقوله : ﴿ مَن عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت : ٤٦ ، والجاثية : ١٥] ، ﴿ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾^ط [الزمر : ٤١] أو يقال : وإنما أضل بنفسي .

قلت : هما متقابلان من جهة المعنى ؛ لأن النفس كل ما هو عليها فهو لها ، أعني : أن كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها ؛ لأنها الأمانة بالسوء ، وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه ، وهذا حكم عام لكل مكلف ، وإنما أمر رسوله ﷺ أن يسنده إلى نفسه ؛ لأن الرسول إذا دخل تحته - مع جلالة محله وسداد طريقه - كان غيره أولى به (٣) .

﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾^ط يسمع لأقوال عباده . ﴿ قَرِيبٌ ﴾^ط يجب دعوة الداعي إذا دعاه (٤) .

وقد روى النسائي هاهنا حديث أبي موسى الذي في الصحيحين : « إنكم لا تدعون أصمًّا ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا قريبًا » (٥) .



(١) يريد الزمخشري .

(٢) في (ب) : ﴿ فَبِمَا يُوحِي ﴾^ط .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٤/٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٥) أخرجه البخاري في الجهاد والسير ، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير ، حديث (٢٩٩٢) . ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة ، باب استحباب خفض الصوت بالذكر ، حديث (٢٧٠٤) . والنسائي في الكبرى ، كتاب الرؤيا ، ذكر أسماء الله تعالى وتبارك ، حديث (٧٦٧٩) واللفظ له . وانظر : تفسير ابن كثير ٥٢٢/٣ ، والعزولة .

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَأَمْنَا بِهِءِ
وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِءِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ
مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا ﴾ عند البعث ، أو يوم القيامة (١) ، أو عند الموت ، أو

يوم بدر (٢) .

وروي عن ابن عباس : « نزلت في خسف البيداء (٣) ؛ وذلك أن ثمانين ألفاً يغزون

الكعبة ليخربوها ، فإذا دخلوا البيداء يخسف بهم » (٤) .

وجواب (لو) محذوف ، مثل (٥) : لرأيت أمراً عظيماً وحالاً هائلة (٦) .

و (لو) ، و (إذ) ، والأفعال التي هي : فزعوا ، وأخذوا ، وحيل بينهم وبين ما

يشتهون ؛ كلها للماضي والمراد بها المستقبل ؛ لأن ما الله فاعله في المستقبل بمنزلة ما قد كان

(١) في (أ) كتب فوقها : (أو قيام الساعة) .

(٢) أورد هذه الأقوال الزمخشري في الكشاف : ٥٧٤/٣ . وذكر الماوردي في تفسيره : ٤٥٨/٤ الأقوال منسوبة

لأصحابها ؛ فقال : « في فزعهم خمسة أقاويل : أحدها : فزعهم يوم القيامة ، قاله مجاهد . الثاني : فزعهم في الدنيا حين رأوا بأس الله ﷻ : قاله قتادة . الثالث : هو الجيش الذي يخسف بهم في البيداء فيبقى منهم رجل فيخير الناس بما لقي أصحابه فيفزعوا فهذا هو فزعهم ، قاله سعيد بن جبيرة . الرابع : هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم فلم يستطيعوا فراراً من العذاب ولا رجوعاً إلى التوبة ، قاله السدي . الخامس : هو فزعهم في القبور من الصيحة ، قاله الحسن » .

(٣) البيداء : المفازة التي لا شيء فيها ، وهي هاهنا اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة وأكثر ما ترد ويراد بها

هذه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٤٧/١ (بيد) . ولسان العرب ، مادة : (بيد) .

(٤) أورد الزمخشري في تفسيره : ٥٧٤/٣ .

(٥) في الكشاف : ٥٧٤/٣ والكلام له : (يعني) .

(٦) المرجع السابق : ٥٧٤/٣ . وانظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ .

ووجد لتحققه (١) .

﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ فلا يفوتون الله تعالى بهرب أو تحصن (٢) .

﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من الموقف إلى النار ، أو من ظهر الأرض إلى بطنها إذا ماتوا ، أو من صحراء بدر إلى القليب ، أو من تحت أقدامهم إذا خسف بهم (٣) .

فإن قلت : علام عطف : ﴿ وَأَخِذُوا ﴾ ؟ قيل : فيه وجهان : العطف على

﴿ فَرَعُوا ﴾ ، أي : فزعوا وأخذوا ، فلا فوت لهم .

أو على ﴿ فَوْتَ ﴾ على معنى : إذا فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ، ويؤيده أنه قرئ :

(وَأَخِذُوا) ، عطف على محله ، أي فلا فوت هناك ، وهناك أخذ (٤) .

قال ابن كثير : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا ﴾ الآية ، فقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾

يا محمد إذ فزع هؤلاء المكذبون يوم القيامة ، ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ أي : لا مفر لهم ولا وزر

ولا ملجأ . ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ أي : لم يمكنوا في الهرب ، بل أخذوا من

أول وهلة . قال الحسن البصري : حين خرجوا من قبورهم (٥) . وقال مجاهد ، وعطية

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٤/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٦٥/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٦٦/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٥/٣ . وقراءة : (وَأَخِذُوا) شاذة ، منسوبة إلى طلحة بن مصرف . انظر :

المختصر في الشواذ : ١٢٢ . واحتسب : ٢٤٠/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣١٢/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٨/١٠ (١٧٩٠٧) ، بلفظ :

« في القبور من الصيحة » ، وبهذا اللفظ عزاه السيوطي في الدر : ٢٣٢/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

العوفي ، وقتادة : من تحت أقدامهم (١) . وعن ابن عباس ، والضحاك : يعني عذابهم في الدنيا (٢) . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يعني قتلهم يوم بدر (٣) . والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة ، وهو الطامة العظمى ، وإن كان ذلك متصلاً بذلك .

قال : وحكى ابن جرير عن بعضهم أن المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس ، ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية ، ثم لم ينبه على ذلك ، وهذا أمر عجيب غريب منه ، انتهى كلام ابن كثير (٤) .

وهذا الحديث الذي ذكره ابن جرير قد ذكره الحافظ السيوطي (٥) في الدر المنثور ، قال : وأخرج ابن جرير ، عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : « فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : بينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فورة ، وذلك حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة ، حتى ينزلوا بأرض بابل بالمدينة الملعونة ، والبقعة الحبيثة ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها أكثر من ثلاثمائة كبش من بني العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج راية هذا من الكوفة ، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين ، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، ويخلي جيشه الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام ولياليها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة ، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث

(١) وهو قول لابن عباس ، عزاه السيوطي في الدر : ٢٣٣/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه قوليهما ابن جرير في تفسيره : ٣٠٩/١٩ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣١٠/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٣٣/١٢ إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر الجلال السيوطي الشافعي ، إمام ، حافظ ، ومؤرخ ، أديب ، صاحب التصانيف الكثيرة ، من كتبه : الدر المنثور في التفسير ، والإتقان في علوم القرآن ، والحاوي للفتاوي ، وغيرها ، مات سنة إحدى عشرة وتسعمائة . انظر : الأعلام : ٣٠١/٣ . والبدر الطالع : ٣١١/١ .

الله تعالى جبريل ، فيقول يا جبريل اذهب فأبدهم ، فيضربهم برجله ضربة يخسف الله بهم ، فذلك قوله تعالى في سورة سبأ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، ولا ينقلب منهم إلا رجلان أحدهما بشير ، والآخر نذير ، وهما من جهينة » ، فلذلك جاء القول : وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ (١) .

وروى ابن مردويه ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ / : « يبعث ناس إلى المدينة حتى إذا كانوا ببیداء بعث الله تعالى عليهم جبريل ، فضربهم برجله ضربه فيخسف الله بهم ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ الآية (٢) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ الآية ؟ قال : « هو جيش السفیانی » . قال : من أين أخذوا ؟ قال : « من تحت أقدامهم » (٣) .

وروي عن ابن حميد (٤) ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبیر : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ ﴾ قال : « هم الجيش الذي يُخسَف بهم بالبیداء ، يبقی منهم رجل يُخبر الناس بما لقي أصحابه » (٥) .

- (١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣١٠/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٣٩/١٢ إلى ابن جرير . وقوله : « فلذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين » ، هذا شطر بيت صار مثلاً مشهوراً ، ويُنسب لعُصَيْن بن حي ، وشطر البيت الأول : (تُسائل عن أخيها كل ركب . . .) ، وفيه روايات أخرى . وينسب البيت كذلك للأحنس بن شهاب بن شريق . ويُروى : (حُفينة) و (حُفينة) . انظر : المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري : ١٧٠/٢ . والأعاني : ٧/١٤ .
- (٢) ذكره السيوطي في الدر : ٢٣٣/١٢ ، وعزاه إلى ابن مردويه .
- (٣) لم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ، وقد ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٣/١٢ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .
- (٤) هو : محمد بن حميد بن حيان الرازي ، حافظ ضعيف ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٦٦/٢ . والتقريب : ٤٧٥ .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣١٠/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٣٤/١٢ على وفق ما نقله =

وروى الحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « في ذي القعدة تجاذبُ القبائلُ ، وعامدٌ يُنهبُ (١) الحاجُّ ، فتكون ملحمةً بمنى ، حتى يهْرُبَ صاحبُهم ، فيبأيعُ بين الركن والمقام وهو كاره ، يبأيعه مثل عدَّة أهل بدر ، يرضى عنهم ساكنُ السماء وساكنُ الأرض » (٢) .

وروى الحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج رجل يُقال له السفياي في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب ، فيقتل حتى يقرر بطون النساء ويقتل الصبيان ، فتجتمع لهم قيس فيقتلها ، حتى لا يَمْنَعُ ذَنْبَ تَلْعَةَ (٣) ، ويخرج رجل من أهل بيتي فيبلغ السفياي فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم ، فيسير إليه السفياي بمن معه حتى إذا صار ببداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم » (٤) .

وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « سبع فتن : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة من اليمن ، وفتنة تقبل من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي السفياي » ، فقال ابن مسعود : منكم من يدرك أولها ، ومن هذه الأمة من يدرك آخرها . قال الوليد بن عياش : فكانت فتنة المدينة من قتل طلحة والزبير ، وفتنة مكة ابن الزبير ، وفتنة

= المؤلف عنه .

(١) في (أ) كتب فوقها : (بنهب) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٥٣٧) . وقال الذهبي في التلخيص : « سنده ساقط » .

(٣) التَّلْعَةُ : ما ارتفع من الأرض وما انهب منها ، وهو من الأضداد ، ومسيل الماء وما أَسَّعَ من فُوَهَةِ الوادي ، والقطعة المرتفعة من الأرض ، وقوله : لا يَمْنَعُ ذَنْبَ تَلْعَةَ ؛ يُضْرَبُ لِلذَّلِيلِ الحَقِيرِ ، أي : لا يترك أحداً إلا قتله . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥٢٧/١ (تلع) . والقاموس المحيط : ٩١٣/١ . وفي المخطوطتين : (ضب تلعة) . وهو تصحيف ، والتصويب من المستدرک للحاكم .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٥٨٦) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء (١) .

وروى ابن أبي شيببة ، والطبراني ، والحاكم ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عُصَبُ العراق (٢) وأبْدَال (٣) الشام ، فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب ، فيهزمهم الله تعالى » ، وكان يقال : أن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب (٤) .

وروى الحاكم وصححه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « المحروم من حرم من غنيمة كلب ولو عقلاً ، والذي نفسي بيده لتباعن نساءهم على درج دمشق ، حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها » (٥) .

وروى ابن أبي شيببة ، وأحمد ، عن صفية أم المؤمنين قالت : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « لا يَنْتَهِي الناس عن غزو هذا البيت ، حتى يغزوه جيش ، إذا كانوا بالبيداء خُسِف بأولهم وآخرهم ولم يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ » ، قلت : يا رسول الله ، أرايت المكره فيهم ؟ قال :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٤٤٧) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ولفظه : « أحذركم سبع فتن تكون بعدي : فتنة تقبل من المدينة . . . » . وتعقبه الذهبي في التلخيص بالتضعيف ؛ فقال : « هذا من أوابد نعيم بن حماد » . قال الألباني في السلسلة الضعيفة : ٣٥٠/٤ (١٨٧٠) : « ضعيف جداً » .

(٢) عصب : أي جماعة . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٨٢/٣ (عصب) .

(٣) الأبدال : أي الزهاد ، والعباد والأولياء ، سُموا بذلك ؛ لأنهم كلما مات واحد منهم أُبدلَ بآخر . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٦٨/١ (بدل) . وأساس البلاغة : ١٩/١ (بدل) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيببة في مصنفه ، كتاب الفتن ، حديث (٣٧١٦٩) . والطبراني في المعجم الكبير : ٢٣/٢٩٥ ، حديث (٦٥٦) ، والأوسط : ٣٥/٢ ، حديث (١١٥٣) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٦١٢ : « فيه عمران القطان وثقه ابن حبان ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . والحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٣٢٨) . قال الذهبي في التلخيص : « أبو العوام عمران وضعفه غير واحد وكان خارجياً » .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٣٢٩) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . قال الذهبي في التلخيص : صحيح .

« يَبْعَثُهُمْ عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ » (١) .

وروى أحمد ، ومسلم ، والحاكم ، عن حفصة أم المؤمنين قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَيُؤْمَنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسْفٌ بِأَوْسَطِهِمْ فَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ ، فَيَخْسِفُ خُسْفًا ، فَلَا يَنْجُو إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ » (٢) .

وروى أحمد عن بقيرة (٣) امرأة القعقاع بن أبي حدرد (٤) قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ فَقَدْ أَطْلَتِ السَّاعَةُ » (٥) ، والله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الفتن ، من كره الخروج في الفتنة وتعود منها ، حديث (٣٧٢٢٤) . وأحمد في المسند : ٤٢٩/٤٤ ، حديث (٢٦٨٥٨) ، قال محققوه : « حديث صحيح ، دون قوله : « لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت » ، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ابن صفوان - وهو مسلم - فقد تفرد بالرواية عنه أبو إدريس المرهبي ، واختلّف عليه فيه . والترمذي في الفتن ، باب ما جاء في الخسف ، حديث (٢١٨٤) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وابن ماجه في الفتن ، باب جيش البيداء ، حديث (٤٠٦٤) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٨١/٢ ، (٣٢٨٥) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٤٠/٤٤ ، حديث (٢٦٤٤٤) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم » . ومسلم في الفتن وأشراف الساعة ، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ، حديث (٢٨٨٣) . والحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملاحم ، حديث (٨٣٢٢) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .

(٣) في المخطوطتين : (بغير) ، وهو تصحيف ، وأثبتته كما في المسند : ٩٩/٤٥ . وبقيرة هي : بقيرة ، امرأة القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي ، لها صحبة ، لم ترو إلا هذا الحديث . انظر : الثقات : ٣٨/٣ و ٤٢٤/٣ . والإصابة : ٥٣٨/٧ .

(٤) في المخطوطتين : (أبي حدره) ، وهو تصحيف . وابن أبي حدرد هو : القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي ، ويقال : القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد ، اختلف في صحبته ، فقال البخاري : له صحبة ، وقال ابن أبي حاتم : لا يصح له صحبة ، وذكره ابن حبان في التابعين . انظر : التاريخ الكبير : ١٨٧/٧ . والضعفاء الصغير : ٩٦/١ . والإصابة : ٤٤٩/٥ . والإكمال لرجال أحمد : ٣٥٢/١ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٩٩/٤٥ ، حديث (٢٧١٢٩) ، قال محققوه : إسناده ضعيف ، ابن إسحاق - وهو محمد - وإن صرّح بسماعه من محمد بن إبراهيم التيمي ، إلا أنه تفرد به ، وفي بعض ما تفرد به نكارة . والطبراني في الكبير : ٢٠٣/٢٤ ، حديث (٥٢٢) . قال الهيثمي في مجمعهم : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح » . قال الألباني في الصحيحة : ٣٤٠/٣ (١٣٥٥) : « حسن » .

وَيَعْلَمُ اللَّهُ (١) .

٥٢- ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴾ . محمد (٢) ﷺ ، وقد مر ذكره في قوله :
 ﴿ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ ﴾ [سبأ : ٤٦] ، أو بالقرآن ، أو بالبعث ، قاله الحسن ، أو
 بالله ، قاله مجاهد (٣) .

﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ أي : ومن أين لهم أن يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم (٤) .

والتناوش والتناول : أخوان ؛ إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب ، يقال : ناشه
 ينوشه وتناوشه القوم . ويقال : تناوشوا في الحرب : ناش بعضهم بعضاً ، وهو تمثيل لطلبهم
 ما لا يكون ، وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت ، كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا ،
 مثلت (٥) حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من بُعد في الاستحالة (٦) .

والمعنى : ومن أين لهم تناول الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم ، وصاروا إلى الدار
 الآخرة ؛ وهي دار الجزاء لا دار الابتلاء والتكليف ، فلو كانوا آمنوا في الدنيا لكان ذلك
 نافعهم ، ولكن بعد مصيرهم إلى الدار الآخرة لا سبيل لهم إلى قبول الإيمان ، كما لا سبيل

(١) انظر ما سبق من سياق الأحاديث وعزوها في الدر المنثور ، للسيوطي : ٢٣٣/١٢ - ٢٣٩ .

(٢) وهو قول قتادة . انظر : تفسير الماوردي : ٤/٤٦٠ . وتفسير القرطبي : ١٧/٣٣٥ .

في المخطوطتين : (محمد) ، وهو تصحيف . وتصويبه من الكشاف : ٣/٥٧٥ . وتفسير البيضاوي :
 ٢/٢٦٦ والنقل منه .

(٣) انظر : تفسير الماوردي : ٤/٤٥٩ . وتفسير القرطبي : ١٧/٣٣٥ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢/٢٦٦ .

(٥) قال حاشية في المخطوطتين : (مثلت حالهم في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات أوانه وبعد عنهم ؛ بحال من
 يريد أن يتناول الشيء من علو تناوله من ذراع في استحالته) . والحاشية من كلام البيضاوي في تفسيره :
 ٢/٢٦٦ ، إلا أنه قال : « من علوة تناوله . . . » . والعلوة : قدر رمية بسهم . انظر : النهاية في غريب
 الحديث والأثر : ٣/٧١٩ (غلا) .

(٦) انظر : تفسير الكشاف : ٣/٧٥٧ . قال في لسان العرب : ٦/٣٦١ : « ناشه بيده ينوشه نوشاً تناوله » .

إلى حصول الشيء لمن يتناوله من بعد (١) .

قال مجاهد : ﴿ وَأَنْتِ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ قال : التناول لذلك (٢) .

وقال الزهري : التناوش : تناولهم الإيمان وهم في الآخرة ، وقد انقطعت عنهم الدنيا (٣) .

وقال الحسن البصري : أما إنهم طلبوا الأمر من حيث لا ينال ، تعاطوا الإيمان من مكان بعيد (٤) .

وقال ابن عباس : « طلبوا الرَّجْعَةَ إلى الدنيا والتوبة مما هم فيه ، وليس بحين رجعة ولا توبة » (٥) .

وكذا قال محمد بن كعب القرظي (٦) .

وقرأ : أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر : ﴿ التَّنَاوُشُ ﴾ بالمد والهمزة (٧) ، على قلب الواو همزة لضمها . أو همزت الواو المضمومة كما همزت في أجوّه ، وأدوّر (٨) .

(١) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٨/١٠ (١٧٩٠٨) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٢٢/٣ .

(٣) أورده ابن كثير في التفسير : ٥٢٢/٣ .

(٤) أورده الماوردي في النكت والعيون : ٤٥٩/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣١٧/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٦٩/١٠ (١٧٩٠٩) . وهو قول

مجاهد ، قال : « ﴿ وَأَنْتِ لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ يعني : الرد إلى الدنيا » . وقال السدي : التناوش : هو التوبة .

انظر : تفسير مجاهد : ٥٢٩/٢ . والنكت والعيون : ٤٥٩/٤ .

(٦) انظر الأقوال كما ساقها المؤلف في : تفسير ابن كثير : ٥٢٢/٣ .

(٧) وهي قراءة خلف كذلك . انظر : النشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٩/٢ .

(٨) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٥/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٦/٢ .

قال الزجاج في معاني القرآن ٢٥٩/٤ : وكل واو مضمومة ضمتها لازمة ، فأنت فيها بالخيار ؛ إن شئت أبدلت منها همزة ، وإن شئت لم تبدل . فتقول : ثلاث أدور بلا همز ، وثلاث أدور بالهمز .

أو أنه من : نأشت الشيء إذا طلبته . قال رؤبة :

أقحمني جارُ أبي الحاموش إليك نأش القدرِ النؤش (١)

أو من : نأشت إذا أبطأت وتأخرت ، ومنه قول الشاعر :

تمنى نئيشاً أن يكون أطاعي وقد حدثت بعد الأمور أموراً (٢)

فيكون بمعنى : التناول من بعد (٣) .

وقرأ الباقر : ﴿ التَّائِشُ ﴾ بالواو من غير مد ولا همز (٤) ، ومعناه التناول من

بعد . والله ﷻ أعلم / (٥) .

٥٣- ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ . محمد ﷺ ، أو بالقرآن ، أو بالبعث ، أو

بالعذاب (٦) .

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا (٧) .

(١) ديوان رؤبة : ٧٧ . وشطره الثاني :

(. . .) كالتسر في جيش من الجيوش .

وهو في مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٥١/٢ . والمخصص ، لابن سيده : ١٤٤/٣ . وتفسير الألوسي : ٢٣٢/١٢ ، كما ساقه المؤلف .

(٢) البيت منسوب لتَهْشَل بن حَرِّي . انظر : المستقصى لأمثال العرب : ٣٠٢/١ . ولسان العرب ، مادة (نأش) ، وفيه : « ويُحدث من بعد » .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٦٦/٢ .

(٤) انظر : النشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٩/٢ .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ٤٠٧/٦ .

(٦) انظر : المرجع السابق : ٤٠٧/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٦/٢ .

قال الماوردي في تفسيره : ٤٦٠/٤ : « ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ فيه ثلاثة أقاويل : أحدها : أنهم كفروا بالله تعالى ، قاله مجاهد . والثاني : بالبعث ، قاله الحسن . والثالث : بالرسول ، قاله قتادة .

(٧) أخرج الطبري : ٣١٩/١٩ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي : بالإيمان في الدنيا .

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي : ويرجمون بالظن ، كما قال

تعالى : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ [الكهف : ٢٢] .

قال مالك عن زيد بن أسلم : ويقذفون بالغيب يرمون بالظن (١) .

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي : بما غاب علمه منهم غيبة بعيدة ، حيث قالوا في

النبي ﷺ : شاعر ، ساحر ، كاهن ، وفي القرآن : سحر ، شعر ، كهانة ، ويكذبون

بالبعث والنشور ، ويقولون : ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴾

[الجاثية : ٣٢] (٢) .

قال مجاهد : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يرمون محمداً بالظن لا

باليقين ، وهو قولهم : ساحرٌ ، شاعرٌ ، كاهنٌ (٣) .

ومعنى (الغيب) هو : الظن ؛ لأنه غاب علمه عنهم . و (المكان البعيد) بعدهم عن

علم ما يقولون ، والمعنى يرمون محمداً بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون (٤) .

وقال قتادة : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ يرمون بالظن ، يقولون : لا بعث ولا جنة

ولا نار (٥) .

وقرئ : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ على البناء للمفعول (٦) ، أي : تأتتهم به الشياطين ،

(١) تفسير ابن كثير : ٥٢٣/٣ . وقال بعده : « قلت : كما قال تعالى : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ » .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٦/٣ .

(٣) تفسير مجاهد : ٥٥٦ . وأخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٢٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٦٨/١٠)

(٤) (١٧٩٠٨) . وأورده البغوي في تفسيره : ٤٠٧/٦ .

(٤) قاله البغوي في تفسيره : ٤٠٧/٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٢٠/١٩ . وأورده البغوي في تفسيره : ٤٠٧/٦ .

(٦) قراءة شاذة ، منسوبة إلى مجاهد . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٢ . والمختص : ٢٤١/٢ .

ويلقنهم إياه (١) .

وقوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ عطف على : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا ﴾ على حكاية الحال الماضية ، أو على قوله : ﴿ وَقَالُوا ءَأَمْنَا بِهِ ﴾ ، فيكون تمثيلاً لحالهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا بقولهم : آمنا في الآخرة ، وذلك مطلب مستبعد بحال من يقذف شيئاً من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه ، حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائباً عنه شاحطاً (٢) . والغيب : الشيء الغائب ، والله أعلم (٣) .

٥٤- ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من نفع الإيمان يومئذ (٤) ، والنجاة به من النار ، والفوز بالجنة (٥) .

وقال السدي : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من قبول التوبة ، واختاره ابن جرير (٦) .

وقال مجاهد : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من هذه الدنيا ؛ من مال وزهرة

(١) انظر : تفسير الزمخشري : ٥٧٦/٣ . وقال ابن عطية في معنى القراءة بالبناء للمفعول : « على معنى : ويرجمهم الوحي بما يكرهون من السماء » .

(٢) في المخطوطتين كتب فوق كلمة (شاحطاً) : (بعيداً) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٦/٢ .

(٤) قال في (أ) حاشية : (من قبول الإيمان) .

(٥) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٦/٣ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٤٢٣/٣ . وهو قول مجاهد فيما أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٢٢/١٩ فقال : « عن

مجاهد : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ قال : من الرجوع إلى الدنيا ليتوبوا » . واختاره ابن جرير بقوله :

« لأن القوم إنما تمنوا حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ، ما أخبر الله عنهم أنهم تمنوه ، وقالوا آمنا به فقال

الله : وأنى لهم تناوش ذلك من مكان بعيد ، وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا . فإذا كان ذلك كذلك ؛ فلأن

يكون قوله : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ خبراً عن أنه لا سبيل لهم إلى ما تمنوه أولى من أن يكون خبراً

عن غيره » . قال ابن كثير في تفسيره : ٥٢٣/٣ : « والصحيح أنه لا منافاة بين القولين ؛ فإنه قد حيل بينهم

وبين شهواتهم في الدنيا ، وبين ما طلبوه في الآخرة فمنعوا منه » .

وأهل (١) .

وروي نحوه عن ابن عمر ، وابن عباس ، والربيع بن أنس ، وهو قول البخاري وجماعة (٢) . والصحيح : أنه لا منافاة بين الأقوال ؛ فإنه قد حيل بينهم وبين ما يشتهون في الدنيا (٣) ، وبين ما طلبوه في الآخرة ، فمنعوا منه (٤) .

وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا أثراً عجيباً غريباً طويلاً (٥) تركناه لغرابته .

وقرأ ابن عامر ، والكسائي : ﴿ وَحِيلَ ﴾ بإشمام الضم للحاء (٦) .

﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ﴾ بأشباههم من كفره الأمم الخالية ، لم يقبل الإيمان منهم والتوبة في وقت اليأس ، ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۗ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر : ٨٥] (٧) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ أي : كانوا في الدنيا في شك (٨) مُوقِع في الريبة أو ذي ريبة (٩) ، وكلاهما مجاز ، نعت به الشك للمبالغة ، إلا أن بينهما

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٢٢/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٤٢٣/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٤٢٣/٣ .

(٣) قال في (أ) حاشية : (وبين شهواتهم في الدنيا) .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٤٢٣/٣ ، وفيه : « لا منافاة بين القولين » ، أي : الإيمان والتوبة ، والقول الثاني : وهو ما يشتهون من هذه الدنيا .

(٥) ما سبق من قول المؤلف قال السدي : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ من كلام ابن كثير في التفسير : ٤٢٣/٣ ، وقال بعده : « فلنذكره بطوله - ثم ذكر الأثر عن ابن عباس ، وقال في آخره : - هذا أثر غريب ، وفي صحته نظر » . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٦) انظر : التيسير : ١٤٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٩/٢ .

(٧) انظر : تفسير البغوي : ٤٠٧/٦ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٤/٣ .

(٨) تفسير ابن كثير : ٥٢٤/٣ .

(٩) تفسير البيضاوي : ٢٦٧/٢ . قال في الكشاف : ٥٧٦/٣ : « ﴿ مُرِيبٍ ﴾ إما من أرابه إذا أوقعه في الريبة =

فُرَيْقًا (١) وهو : أن المريب من الأول منقول ممن يصح أن يكون مريباً من الأعيان إلى المعاني ، والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك إلى الشك ، كما تقول : شعر شاعر ، وجد جده (٢) .

قال قتادة : إياكم والشك والريبة ، فإنه من مات على شك بُعث عليه ، ومن مات على يقين بُعث عليه (٣) .



= والتهمة . أو من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها ، وكلاهما مجاز .
(١) قال في (أ) حاشية : (قوله : فُرَيْقًا ، وذلك أن المريب صفة للعاقل ، ولا يصح وصف الشك به ، فإما أن يجعل الشك كالإنسان على سبيل الاستعارة ، وإليه أشار بقوله : منقولاً من الأعيان إلى المعاني . وإن استعار من صاحب الشك للشك فيكون من الإسناد المجازي نحو : شعر شاعر) .
(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٦/٣ .
(٣) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٢٤/٣ .

سورة فاطر

سورة الملائكة

وتسمى سورة فاطر (١)

وهي خمس وأربعون آية (٢) ، مكية في قول الجميع (٣)

[وروى ابن الضُرَيْس (٤) ، والنَّحَّاس (٥) ، والبخاري ، وابن مردويه (٦) ، والبيهقي في الدلائل (٧) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نزلت سورة فاطر بمكة » . وروى عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن قتادة قال : سورة الملائكة مكية] (٨) .



- (١) لها اسمان : الأول : سورة فاطر ؛ لما في أولها من قوله تعالى : ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية ، وعليه أكثر التفاسير . والآخر : سورة الملائكة ؛ لقوله تعالى : ﴿ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، سميت به في بعض التفاسير ، كتفسير مقاتل : ٧١/٣ . وتفسير يحيى بن سلام : ٧٧٤/٢ . وتفسير ابن أبي زمنين : ١٨٦/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٧/٢ . وبعض كتب الحديث ، كصحيح البخاري في كتاب التفسير . وسنن الترمذي في أبواب تفسير القرآن . وقد ذكر السيوطي في الإتقان الاسمين . وانظر : بصائر ذوي التمييز ، للفيروزآبادي : ٣٨٦/١ . والإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ١٥٦/١ .
- (٢) في عدِّ الكوفي ، والمدني الأول ، والبصري ، وعطاء ، وأهل مكة . وأربع وأربعون آية في عدِّ أهل حمص . وست وأربعون في عدِّ المدني الأخير ، والشامي سوى أهل حمص . واختلافهم في سبع آيات . انظر : فنون الأفتان : ١٣٢ . وبصائر ذوي التمييز : ٣٨٦/١ . والتحرير والتنوير : ٢٤٧/١١ .
- (٣) ذكر ذلك القرطبي في تفسيره : ٣٤٠/١٧ . والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز : ٣٨٦/١ .
- (٤) انظر : فضائل القرآن ، لابن الضريس : ١٧ .
- (٥) انظر : الناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ٦٣٧ .
- (٦) انظر : الدر المنثور ، للسيوطي : ٢٤٩/١٢ .
- (٧) انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي : ١٤٢/٧ .
- (٨) ما بين المعقوفين حاشية في (أ) . وهي من كلام السيوطي في الدر المنثور : ٢٤٩/١٢ ، إلا أنه لم يعزه للبخاري . ولم أجده في صحيح البخاري ولا الأدب المفرد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ
وَتُلُثَ وَرُبَعٌ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ
مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ



١ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مبتدعها على غير مثال سبق (١) ،

من الفطر .معنى : الشق ، كأنه شق العدم بإخراجها منه (٢) .

قال سفيان بن سعيد الثوري ، عن إبراهيم بن مهاجر (٣) ، عن مجاهد ، عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض ، حتى أتاني
أعرابيان يختصمان في بئر . فقال أحدهما لصاحبه : أنا فطرتهما ، أي : ابتدأتهما » (٤) .

قال ابن عباس أيضاً : ﴿ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ « بديع السماوات

والأرض » (٥) .

(١) انظر : الكشاف : ٥٧٧/٣ . وتفسير البغوي : ٤١١/٦ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٦٧/٢ .

(٣) هو : إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي ، صدوق ، ليين الحفظ ، قال القطان والنسائي : ليس
بالقوي ، وقال أحمد : لا بأس به . انظر : الضعفاء ، للنسائي : ١١/١ . والكاشف : ٢٢٥/١ . والتقريب :
٩٤ .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن : ٢٠٦ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٧٠/١٠ (١٧٩١٥) .
وابن عبد البر في التمهيد : ٧٨/١٨ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٢٤/٣ . وعزاه السيوطي في الدر
المنثور : ٢٤٩/١٢ إلى أبي عبيد في فضائله ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب
الإيمان .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٠/١٠ (١٧٩١٦) .

وقال الضحاك : كل شيء في القرآن : فاطر السماوات والأرض ؛ فهو خالق السماوات والأرض (١) .

والإضافة محضة ؛ لأنه بمعنى الماضي (٢) .

﴿ جَاعِلِ الْمَلَيْكَةِ رُسُلًا ﴾ وسائط بين الله وبين أنبيائه (٣) .

وقرئ : (الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلَيْكَةَ رُسُلًا) (٤) .

وقرئ : (جَاعِلِ الْمَلَيْكَةِ) بالرفع على المدح (٥) .

و (رُسُلًا) مفعول ثان لجاعل . وقيل : هو منصوب بإضمار فعل ؛ لأن اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل النصب (٦) .

﴿ أُولَىٰ أَجْنِحَةٍ مِّثْنَىٰ وَتُلْتَمِسُ رِجْلَيْ رُبْعٍ ﴾ ذوي أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ، ينزلون بها ويعرجون ، أو يسرعون بها ، نحو ما وكلهم الله عليه ، فيتصرفون

(١) أورده ابن كثير في التفسير : ٥٢٤/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٦٧/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٦٧/٢ ، وقال بعده : « وسائط بين الله وبين أنبيائه ، والصالحين من عباده ، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصادقة . أو بينه وبين خلقه ، يوصلون إليهم آثار صنعه » .

(٤) قراءة شاذة ، تُنسب للضحاك . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ . والمختسب : ٢٤٢/٢ . وتفسير القرطبي : ٣٤١/١٧ .

(٥) قراءة الحسن ، وهي قراءة شاذة . ومن القراءات الشاذة في الآية : (جَاعِلِ الْمَلَيْكَةِ) و (جَعَلَ الْمَلَيْكَةِ) . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ . والمختسب : ٢٤٣/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٨٤/٧ .

(٦) قاله مكِّي في المشكل : ٥٩٢/٢ . وقال أبو حيان في البحر : ٢٨٥/٧ : « فمذهب السيرافي أنه منصوب باسم الفاعل وإن كان ماضيًا ، لما لم يمكن إضافته إلى اسمين نصب الثاني . ومذهب أبي علي أنه منصوب بإضمار فعل ، والترجيح بين المذهبين المذكور في النحو » .

وقد يكون حالاً من ﴿ الْمَلَيْكَةِ ﴾ ، أي : يجعل من أحوالهم أن يُرْسَلُوا . انظر : التحرير والتنوير : ٢٤٩/١١ .

فيه على ما أمرهم به .

ولعله لم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليه ؛ لما روي أنه عليه السلام رأى جبريل عليه السلام ليلة الإسراء وله ستمائة جناح (١) .

و ﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرُبْعَ ﴾ صفات لأجنحة ، وإنما لم ينصرف للعدل والتعريف ، وقيل : العدل والصفة (٢) ، وقد تقدم الكلام عليها مستوفى بمنّ الله تعالى وتيسيره في أول سورة النساء (٣) .

﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ أي : يزيد في خلق الأجنحة ، وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته (٤) .

قال قتادة ، ومقاتل في قوله تعالى : ﴿ أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَّةَ وَرُبْعَ ﴾ ، بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة ، وبعضهم له أربعة أجنحة ، ويزيد فيها ما يشاء ، وهو قوله عليه السلام : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ (٥) .

(١) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٦٧/٢ .

وحديث رؤية الرسول عليه السلام لجبريل وله ستمائة جناح ؛ أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى ، حديث (٣٢٣٢) . ومسلم في الإيمان ، باب في ذكر سدرة المنتهى ، حديث (١٧٤) . كلاهما من طريق أبي إسحاق الشيباني قال : سألت زر بن حبیش عن قول الله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ [النجم : ٩ - ١٠] قال : حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٧/٣ . قال مكّي في مشكل إعراب القرآن : ٥٩٢/٢ : « قوله مثنى وثلاث ورباع هذه أعداد معدولة - فمثنى معدول عن اثنين دال على التكرير ، وهكذا ثلاث ورباع - في حال تنكيرها ، فتعرفت بالعدل فمعت من الصرف ؛ للعدل والتعريف ، وقيل : للعدل والصفة ، والفائدة في العدل : أنها تدل على التكرير ، فمعنى مثنى : اثنان اثنان ، وثلاث : ثلاثة ثلاثة ، وكذلك رباع » . وقال أبو حيان في البحر : ٢٨٥/٧ : « المشهور أنها امتنعت من الصرف ؛ للصفة والعدل » .

(٣) عند الآية : ٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٧٧/٣ .

(٥) من كلام البغوي في التفسير : ٤١١/٦ . وقول قتادة أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٢٦/١١ . وابن أبي حاتم =

وقال الزهري ، وابن جريج ، في قوله تعالى : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ : حسن الصوت (١) .

رواه البخاري في الأدب ، عن الزهري (٢) .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣) .

قال في الكشاف : وروي عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ هو : الوجه الحسن ، والصوت الحسن ، والشعر الحسن ، وقيل : الخط الحسن (٤) .

وعن قتادة هو : الملاحظة في العينين (٥) .

والآية مطلقة ، تتناول كل زيادة في الخلق ؛ من طول قامة ، واعتدال صورة ، وتمام في الأعضاء ، وقوة / في البطش ، وحصافة في العقل (٦) ، وجزالة في الرأي (٧) ، وجرأة في

= في تفسيره : ٣١٧٠/١٠ (١٧٩١٩) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٥٠/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب تحسين الصوت بالقرآن والذكر ، حديث (٢٠٨٤٥) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٥١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن الزهري . وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر عن ابن عباس . وأورده الماوردي في تفسيره : ٤٦٢/٤ عن الزهري ، وابن جريج . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٤/٣ .

(٢) هذا عزو ابن كثير في تفسيره : ٥٢٤/٣ ، ولم أجده في صحيح البخاري ، ولا الأدب المفرد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٠/١٠ (١٧٩٢١) ، عن الزهري . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٢٤/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٧٨/٣ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في الإيمان بالله ﷻ ، حديث (١١٦) . والثعلبي في الكشف والبيان : ٢٣٤/١١ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٥١/١٢ إلى البيهقي ، وابن النجار في تاريخه .

(٦) الحَصِيفُ : المُحَكَّمُ العَقْلِ . وقد حَصَفَ بالضم حَصَافَةً . انظر : الصحاح في اللغة : ١٣٣/١ (حصف) .

(٧) الجَزَلُ : القَوِيُّ المُحَكَّمُ . انظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، للأنباري : ٨٣/٢ .

القلب ، وسماحة في النفس ، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف (١) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ثم أخبر تعالى أنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم

يكن ، وأنه لا مانع لما أعطى ، ولا معطي لما منع ؛ فقال عز من قائل :

٢- ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ

لَهُ ﴾ يستعير الفتح للإطلاق والإرسال ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ﴾ مكان

(لا فاتح له) ، بمعنى : أي شيء يطلق الله من رحمة ؛ كنعمة رزق ، أو مطر ، أو صحة ،

أو علم ، أو وحي ، أو نبوة ، أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا تحصى ﴿ فَلَا مُمْسِكَ

لَهَا ﴾ ، أي : لا أحد يستطيع حبسها (٢) .

وتنكير ﴿ رَحْمَةٍ ﴾ للإشاعة والإبهام ، كأنه قال : من آية رحمة كانت سماوية أو

أرضية ، فلا أحد يقدر على إمساكها وحبسها ، وأي شيء يمسك الله تعالى ؛ فلا أحد

يقدر على إطلاقه (٣) .

وإنما أتت الضمير أولاً ثم ذكره ثانياً ، وهو راجع في الحالين إلى الاسم الموصول

المتضمن معنى الشرط ؛ لأن الموصول الأول مفسرٌ بالرحمة ، وأطلق الثاني فلم يُفسر ، فترك

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٨/٣ . والآية عامة في الملائكة ، وسائر الخلق ، وهو ما رجحه ابن جرير في

تفسيره : ٣٢٧/١٩ . وقال الشوكاني في فتح القدير : ٣٨٧/٤ : « والمعنى : أنه يزيد في خلق الملائكة ما

يشاء وهو قول أكثر المفسرين ، واختاره الفراء والزجاج . وقيل : إن هذه الزيادة في الخلق غير خاصة

بالملائكة ؛ فقال الزهري وابن جريج : إنما حسن الصوت . وقال قتادة : الملائحة في العينين ، والحسن في

الأنف ، والحلاوة في الفم . وقيل : الوجه الحسن . وقيل : الخط الحسن . وقيل : الشعر الجعد . وقيل : العقل

والتمييز . وقيل : العلوم والصنائع . ولا وجه لقصر ذلك على نوع خاص بل يتناول كل زيادة » .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٨/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٤/٣ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥٧٨/٣ . وتعقبه أبو حيان في البحر : ٢٨٦/٧ : « والعموم مفهوم من اسم الشرط ،

و ﴿ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ لبيان ذلك العام من أي صنف هو ، وهو مما اجتزئ فيه بالكرة المفردة عن الجمع المعروف

المطابق في العموم لاسم الشرط ، وتقديره : من الرحمات » .

على أصل التذكير (١) .

وقرى : (فَلَا مُرْسِلَ لَهَا) (٢) .

فإن قلت : لا بد للثاني من تفسير ، فما تفسيره ؟ قيل : يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ، ولكنه تُرك لدلالته عليه ، وأن يكون مطلقاً في كل ما يمسه من غضبه ورحمته ، وإنما فسر الأول دون الثاني ؛ للدلالة على أن رحمته سبقت غضبه (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : من بعد إمساكه ، كقوله : ﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ [الجاثية : ٢٣] ، أي : من بعد هدايته (٤) .

﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب القادر على الإرسال والإمساك .

﴿ الْحَكِيمُ ﴾ الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه (٥) .

وقد روى أحمد ، والبخاري ، عن ورّاد (٦) ، عن المغيرة بن شعبة قال : « سمعت أن

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٧٨/٣ . قال أبو حيان : « والظاهر أن قوله : ﴿ وَمَا يُمَسِّكُ ﴾ عام في الرحمة وفي غيرها ؛ لأنه لم يذكر له تبيين ، فهو باق على العموم في كل ما يمسه . فإن كان تفسيره ﴿ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ وحذفت للدلالة الأولى عليه ، فيكون تذكير الضمير في : ﴿ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ حملاً على لفظ (ما) ، وأنت في : ﴿ مُمَسِّكُ لَهَا ﴾ على معنى (ما) ؛ لأن معناها الرحمة . انظر : البحر المحييط : ٢٨٦/٧ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٧٩/٣ . قال أبو حيان في البحر : ٢٨٦/٧ : « وقرئ : (فَلَا مُرْسِلَ لَهَا) ، بتأنيث الضمير ، وهو دليل على أن التفسير هو : ﴿ مِنْ رَحْمَةٍ ﴾ ، وحذف للدلالة ما قبله عليه » .

(٣) الكشاف : ٥٧٩/٣ .

(٤) المرجع السابق : ٥٧٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٧/٢ .

(٥) الكشاف : ٥٧٩/٣ .

(٦) هو : ورّاد الثقفى ، أبو سعيد أو أبو الورد ، الكوفي ، كاتب المغيرة بن شعبة ومولاه ، ثقة . انظر : الكاشف : ٣٤٨/٢ . والتقريب : ٥٨٠ .

رسول الله ﷺ إذا انصرف من الصلاة قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد ، منك الجد » . وسمعتة : « ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، وعن وأد البنات ، وعقوق الوالدين ، ومنع وهات » (١) .

وأخرجه البخاري ومسلم ، من طرق ، عن ورّاد (٢) .

وثبت في صحيح مسلم ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركوع قال : « سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ملئ السموات والأرض ، وملئ ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا مُعطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد ، منك الجد » (٣) .

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس : ١٠٧] ولها نظائر (٤) .

وقال مالك : « كان أبو هريرة إذا مطروا يقول : مُطَرْنَا بِنُوءِ الْفَتْحِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ » (٥) .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ١٦٩/٣٠ حديث (١٨٢٣٢) ، قال محققوه : « صحيح » . والبغوي في شرح السنة ، كتاب الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة : ١٢/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، حديث (٧٢٩٢) ، وأخرج الشق الأول منه في صفة الصلاة ، باب الذكر بعد الصلاة ، حديث (٨٤٤) . ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ، حديث (٥٩٣) .

(٣) أخرجه مسلم في الصلاة ، باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع ، حديث (٤٧٧) .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٢٥/٣ .

(٥) انظر : الموطأ : ١٤٠ ، ذكره في كتاب الاستسقاء ، باب الاستمطار بالنجوم ، حديث (٦) .

قال ابن كثير : ورواه ابن أبي حاتم ، عن يونس ، عن أبي وهب عنه ،
والله أعلم (١) .



﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانِّي تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾

٣- ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ليس المراد بذكر النعمة ذكرها
باللسان فقط ، ولكن به والقلب ، وحفظها من (٢) الكفران والغمط (٣) ، وشكرها بمعرفة
حقها والاعتراف بها ، وطاعة موليها (٤) ، والخطاب عام لجميع الناس ؛ لأن جميعهم
مغمورون في نعمة الله تعالى (٥) .

وروي عن ابن عباس : أن الخطاب لأهل مكة ، يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله
عليكم ، حيث أسكنكم حرمه ، ومنعكم من جميع العالم ، والناس يتخطفون من
حولكم (٦) .

- (١) تفسير ابن كثير : ٥٢٥/٣ . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٧١/١٠ برقم (١٧٩٢٦) .
وما سبق من الأحاديث والآثار في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا
يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ﴾ من كلام ابن كثير في تفسيره .
(٢) في (أ) كتب فوقها : (عن) . وهي في الكشاف : (من) ، والكلام منه .
(٣) الغمط : الاستهانة والاستحقار ، وغمط النعمة والعافية بالكسر ، يعمطها غمطاً لم يشكرها . انظر : لسان
العرب : ٣٦٤/٧ ، مادة (غمط) .
(٤) موليها : أي معطيها . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٥١٠/٥ (ولا) .
(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٧٩/٣ .
(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٧٩/٣ .

وروي عنه عليه السلام : نعمة الله : العافية (١) .

﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ قرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ غَيْرِ ﴾ بالجر (٢) ، على أنه صفة ﴿ خَلْقٍ ﴾ ؛ حملاً على لفظ (خالق) (٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ بالرفع (٤) ؛ حملاً على محل ﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ صفة أو بدل ؛ لأن التقدير : هل خالق غير الله (٥) .

وقيل : هو فاعل ، كما يقول : هذا ضارب إلا زيد ، وهذا الاستفهام على طريق التقرير ، كأنه قال : لا خالق غير الله (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ من السماء المطر ، ومن الأرض النبات (٧) .

و ﴿ يَرْزُقُكُمْ ﴾ يحتمل أن يكون له محل إذا أوقعته صفة لخالق ، ويحتمل أن يكون استئنافاً مفسراً له ، ويحتمل أن يكون كلاماً مبتدأ بعد قوله : ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴾ ، وعلى الأخير يكون إطلاق ﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ مانعاً من إطلاقه على غير الله تعالى (٨) .

(١) الكشاف : ٥٧٩/٣ .

(٢) انظر : السبعة : ٥٣٤ . والتيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٣/٢ ، وهي قراءة أبي جعفر ، وخلف .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٤) انظر : السبعة : ٥٣٤ . والتيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٣/٢ .

(٥) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٦) انظر : المرجع السابق : ٢٦٨/٢ .

(٧) تفسير الكشاف : ٥٨٠/٣ . وتفسير البغوي : ٤١٢/٦ . وهو قول السدي ، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧١/١٠ (١٧٩٢٧) .

(٨) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

وقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ جملة مفصلة لا محل لها من الإعراب ، مثل :
 ﴿ يَرْزُقُكُمْ ﴾ في الوجه الأخير ، ولو وصلت كما وصلت ﴿ يَرْزُقُكُمْ ﴾ لم يساعد عليه
 المعنى ؛ لأن قولك : هل من خالق آخر سوى الله لا إله إلا ذلك الخالق ، غير مستقيم ؛ لأن
 قولك : هل من خالق سوى الله إثبات لله ، فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضاً بالنفي بعد
 الإثبات (١) .

﴿ فَأَنِّي تَوَفَّكُونَ ﴾ فمن أي وجه تُصرفون عن التوحيد إلى الشرك ، بعد هذا
 البيان ، ووضوح هذا البرهان (٢) .

ثم سأل رسول الله ﷺ فقال ﷺ :

٤- ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ ، معناه : وإن يكذبوك
 فتأسَّ بتكذيب الرسل قبلك ، فوضع : ﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ موضع فتأس / ؛
 استغناءً بالسبب عن المسبب ، أعني بالتكذيب عن التأسّي (٣) .

وتنكير (رسلاً) للتعظيم المقتضي زيادة التسلية ، والحث على المصابرة (٤) .

﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ فيجازيكم وإياهم على الصبر والتكذيب ، أوفر
 الجزاء (٥) .



(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٠/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٨٠/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٥/٣ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٨٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٢٦٨/٢ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٢٦٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٥/٣ .

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٦﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ الْأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

٥- ثم قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ بالحشر والثواب والعقاب .
﴿ حَقٌّ ﴾ لا خلاف فيه (١) .

﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ فلا تخدعنكم الدنيا ، ولا يذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، والسعي لها (٢) .

﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ وهو الشيطان ، قاله ابن عباس (٣) .

أي : لا يفتننكم الشيطان ، ويصرفنكم عن اتباع رسل الله ، وتصديق كلماته ، فإنه غرّار كذاب . قال (٤) : وهذه الآية كالأية التي في آخر لقمان : ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : ٣٣] .

٦- ثم بين تعالى عداوة إبليس لابن آدم فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ عداوة عامة قديمة (٥) .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٦٨/٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٣١/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٥/٣ . وتفسير الغرور بالشيطان قول غير واحد من السلف ، كمجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : ٤٠٦/٢٢ .

(٤) أي : ابن كثير في التفسير : ٥٢٥/٣ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

﴿ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ في عقائدكم وأفعالكم ، ولا يوجد منكم إلا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم (١) .

﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ تقريراً لعداوته ، وتخطئة لمن اتبعه ؛ بأن غرضه الذي يُؤمّه في دعوة شيعته ، ومتبعي خطواته ؛ هو أن يوردهم مورد الشقاوة والهلاك ، وأن يكونوا من أصحاب السعير ، فهذا هو العدو الممين ، نسأل الله تعالى القوي العزيز أن يجعلنا أعداء الشيطان ، وأن يرزقنا اتباع كتابه ، والافتناء بطريق رسوله ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير (٢) .

ولما ذكر أن اتباع إبليس مصيرهم إلى السعير ، فقال تعالى :

٧- ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ ، فهذا وعيد للكفار ؛ لأنهم أطاعوا الشيطان ، وعصوا الرحمن تبارك وتعالى ، ووعد للمؤمنين الذين خالفوا الشيطان ، وأطاعوا الرحمن ، وبنوا الأمر كله على الإيمان ، والعمل الصالح (٣) .



﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

٨- وَلَمَّا ذَكَرَ الْفَرِيقَيْنِ ؛ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا ، قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ أَفَمَنْ

زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ (٤) يعني : أفمن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨١/٣ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨١/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٦/٣ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٦/٣ .

(٤) الكشاف : ٥٨١/٣ .

على عقله ، حتى إذا انتكس رأيه ، فرأى الباطل حقاً والقيح حسناً ؛ كمن لم يُزَيَّن له ، بل وفق حتى عرف الحق ، واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه . فحذف الجواب ؛ لدلالة قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ عليه (١) .

قيل : ومعنى تزيين العمل والإضلال واحد ؛ وهو أن يكون العاصي على صفة لا تجدي عليه النصائح ، حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه ، فعند ذلك يهيم في الضلال ، حتى يرى القبيح حسن ، والحسن قبيحاً ، وإذا أخذ الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم ، فإن على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ، ولا يلقي بالأى إلى ذكرهم ، ولا يجزن ولا يتحسر عليهم ، اقتداءً بسنة الله في خذلائهم وتخليتهم (٢) .

وقيل : تقدير الجواب : أفمن زين له سوء عمله ، ذهبت نفسك عليهم حسرات ، فحذف الجواب ؛ لدلالة قوله : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ عليه . ومعناه : فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب (٣) .

و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ صلة ﴿ تَذْهَبْ ﴾ كما تقول : هلك عليه حياً ، ومات عليه حزناً . ﴿ لَا ﴾ صلة للحسرات ؛ لأن صلة المصدر لا تتقدمه (٤) . أو بيان للمتحسر عليه ، ويجوز أن يكون حالاً ، كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر (٥) ، كما قال جرير :

(١) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٦٨/٢ .

(٢) قاله في الكشاف : ٥٨٢/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٦٨ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٨٢/٣ .

حاشية في المخطوطتين قال : (قال في تجريد الكشاف : ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ ، أي لا تملك عن الفقد إيمانهم . وفي حسرات وجهان : أحدهما : أنها حال ، أو يجعل ذهب بمعنى صار ، والمعنى : نهي عن أن يصير نفسه حسرات ، أو عن ذهابها حال كونها حسرات . وثانيهما : أن حسرات مفعولاً لأجله . والأول أبلغ) .

(٥) انظر : الكشاف : ٥٨٢/٣ . قال في الدر المصون : ٢١٤/٩ : « قوله : ﴿ حَسْرَاتٍ ﴾ فيه وجهان ، أحدهما : أنه مفعولٌ من أجله أي : لأجل الحسرات . والثاني : أنه في موضع الحال على المبالغة ، كأن كلَّها =

مَشَقَّ الْهَوَاجِرُ لِحَمَّهِنَّ مَعَ السَّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَالْكَالِ وَصُدُورًا

يريد : رجعن كالكلاً ، وصدوراً أي : لم يبق إلا كلاكها وصدورها (١) .

ومنه قول الشاعر :

فَعَلَى أَثْرِهِمْ تُسَاقِطُ نَفْسِي حَسْرَاتٍ وَذَكَرَهُمْ لِي سِقَامٌ (٢)

وقرئ : (فَلَا تُذْهَبُ نَفْسَاكَ) (٣) ، والفاءات الثلاث للسببية ، غير أن الأولتين

دخلتا على السبب ، والثالثة دخلت على المسبب (٤) .

وجمع (الحسرات) للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم ، أو كثرة مساوئ

أفعالهم المقتضية للتأسف (٥) ، والله ﷻ أعلم .

= صَارَتْ حَسْرَاتٍ لَفَرَطِ التَّحَسُّرِ .

(١) قاله في الكشف : ٥٨٢/٣ . وانظر : ديوان جرير : ٣٥٣ . والكلكال : الصدر أو ما بين الترقوتين . انظر :

المعجم الوسيط ، باب الكاف (الكلاكل) . قال أبو حيان في البحر : ٢٨٨/٧ : « وما ذكر من أن كالكلاً وصدوراً حالان هو مذهب سيوييه . وقال المبرد : هو تمييز منقول من الفاعل ، أي : حتى ذهب كلاكها وصدورها » . وانظر : الدر المصون : ٢١٥/٩ .

(٢) يُنسب البيت لأبي داود الإيادي ، وهو شاعر جاهلي ، قيل اسمه : جارية بن الحجاج ، وقيل : حنظلة ابن الشريقي . انظر : خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي : ٤٤٨/٣ .

وما سبق من تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ من كلام الزمخشري في الكشف : ٥٨٢/٣ .

(٣) من القراءات العشر المتواترة ، قرأ بها أبو جعفر . انظر : النشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩١/٢ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ . وانظر : المحرر الوجيز : ٢٦٦/١١ ، وقال فيه : « وقد اشتملت هذه الآية على فاءات أربع كلها للسببية والتفريع » .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ . قال ابن عاشور في تفسيره : ٢٦٦/١١ : « وجمعت الحسرات مع أن اسم الجنس صالح للدلالة على تكرر الأفراد ؛ قصداً للتنبية على إرادة أفراد كثيرة من جنس الحسرة ؛ لأن تلف النفس يكون عند تعاقب الحسرات ، الواحدة تلوى الأخرى ؛ لدوام المتحسر منه ، فكل تحسر يترك حزازة وكمدًا في النفس ، حتى يبلغ إلى الحد الذي لا تطيقه النفس ، فينفطر له القلب ، فإنه قد علم في الطب أن الموت من شدة الألم كالضرب المبرح ، وقطع الأعضاء سببه اختلال حركة القلب من توارم الآلام عليه » .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ فيجازيهم عليه (١) .



﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾

٩- ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ قرأ حمزة ، وابن كثير ، والكسائي : ﴿ أَرْسَلَ
الرِّيحَ ﴾ بالإفراد ، والباقون : ﴿ الرِّيحَ ﴾ بالجمع (٢) .

﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ قوله تعالى :
﴿ فَتُثِيرُ ﴾ جاء بلفظ المضارع دون ما قبله وبعده ؛ حكاية للحال الماضية ، استحضاراً
لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة الباهرة ، أعني : إثارة الريح السحاب مسخراً
بين السماء والأرض ، على الكيفية المخصوصة ، وذلك لأن المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شأنه أن يُشَاهَد ، وكأنه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهداها
السامعون ، ولا يفعل ذلك إلا في أمر يهتم بمشاهدته لغرابته ، أو فظاعته أو نحو ذلك (٣) ،
وهو في الكلام كثير ، ومنه قول تأبط شراً (٤) شعراً :

بأني قد لقيت الغول تهوي / بسهب كالصحيفة صححان

(١) تفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٢) انظر : التيسير : ٦٦ . والنشر : ١٦٨/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٨/٢ .

(٤) هو : ثابت بن جابر بن سفيان ، أبو زهير ، الفهمي ، من مضر ، شاعر عداء ، من فتاك العرب في الجاهلية ،
من أهل قمامة ، سمي تأبط شراً ؛ لأنه أخذ سيفاً أو سكيناً تحت إبطه وخرج ، فسئلت أمه عنه ، فقالت : تأبط
شراً وخرج ، قتل في بلاد هذيل وألقي في غار يقال له (رخمآن) ، فوجدت جثته فيه بعد مقتله . انظر :
الأعلام : ٩٧/٢ . والإكمال : ١٨٠/١ .

فَأَضْرِبُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرَّتْ صَرِيحًا لِلْيَدِينِ وَاللِّجْرَانِ (١)

لأنه قصد أن يُصَوِّرَ لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول ، كأنه يبصرهم إياها ، ويطلعهم على كنهها ، مشاهدة متعجب من جرأته على كل هول ، وثباته عند كل شدة (٢) .

وقوله ﴿عَلَى﴾ : ﴿فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ قرأ نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص :

﴿إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ بالتشديد ، والباقون : ﴿مَّيِّتٍ﴾ بالتخفيف (٣) .

وقوله : ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ يعني بالمطر النازل من السحاب ، وذكر السحاب

سبب لذكره ، أو بالسحاب فإنه سبب السبب ، أو الصائر مطراً (٤) .

والعدول فيهما من الغيبة إلى التكلم ؛ لأنه أدخل في الاختصاص وأدل عليه (٥) .

وقوله تعالى : ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يعني بعد يبسها .

﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ الكاف في موضع الرفع ، أي : مثل إحياء الموات ؛ نشور

الأموات (٦) .

وكثير ما يستدل تعالى على النشور بإحياء الأرض بعد موتها ، كما في سورة

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٣/٣ . والأغاني : ١٤٠/١٠ . والشاهد : قوله : (فأضربها) ، ولم يقل : (فضربتها) عطفاً على (لقيت) .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٣/٣ .

(٣) انظر : التيسير : ٧٣ . والنشر : ١٦٩ .

(٤) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٦٩/٢ .

(٥) انظر : الكشاف : ٥٨٣/٣ ، وقال : « فسقنا وأحيينا ؛ معدولاً بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو ؛ أدخل في الاختصاص وأدل عليه » .

(٦) من كلام الزمخشري في التفسير : ٥٨٣/٣ .

الأعراف (١) ، وسورة الحج (٢) ، ينبه عباده أن يعتبروا بهذا على ذلك ، فإن الأرض تكون ميته هامدة لا نبات فيها ، فإذا أرسل إليها السحاب ، وأنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وكذلك الأجساد إذا أراد الله تعالى بعثها ونشورها أنزل من تحت العرش مطراً فعمّ الأرض جميعاً ، ونبتت الأجساد في قبورها ، كما تنبت الحبة في الأرض (٣) .

ولهذا جاء في الحديث الصحيح : « كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب ، منه خلق ، وفيه يركب » (٤) ، ولهذا قال ﷺ : ﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (٥) .

وروى أحمد ، وأبو داود ، عن أبي رزين العقيلي ؛ واسمه لقيط بن عامر (٦) ، قال : قلت يا رسول الله! كيف يحيي الله الموتى ، وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : « أما مررت بوادي هلك ممحلاً ؟ » قال : بلى ، « ثم مررت به يهتز خضراً ؟ » قال : بلى ، قال : « فكذلك يحيي الله الموتى ، وذلك آيته في خلقه » (٧) .

(١) قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سُقِنَتْهُ لِبِلَادٍ مَّيْتَةٍ فَأَنْزَلْنَا فِيهَا الْمَاءَ فَاخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ [الأعراف : ٥٧] .

(٢) قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٧﴾ [الحج : ٥٧] .

(٣) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٦/٣ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين ، حديث (٢٩٥٥) ، عن أبي هريرة .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٢٦/٣ .

(٦) هو : لقيط بن عامر بن المنتفق ، أبو رزين العقيلي ، له صحبة ، روى عنه ابنه عاصم ، وابن أخيه وكيع ابن عدس وجماعة . انظر : التاريخ الكبير : ٢٤٨/٧ . والكاشف : ١٥١/٢ . والإصابة : ٦٨٦/٥ .

(٧) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند : ١١١/٢٦ ، حديث (١٦١٩٢) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ؛ لجهالة حال وكيع بن حدس » . وأبو داود في السنة ، باب في الرؤية ، حديث (٤٧٣١) . =

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾



١٠- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ قيل : كان الكفار يتعززون

بالأصنام ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ [مریم : ٨١]

، والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة قلوبهم ؛ كانوا يتعززون بالمشركين ،

كما قال ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّهُنَّ

عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٣٩] ، فبيّن أن لا عزة إلا لله

ولأوليائه ، فقال عز من قائل : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ

الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون : ٨] ، وقال هاهنا : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ، والمعنى : من كان يريد العزة في الدنيا والآخرة فليطلبها عند الله

تعالى ، فوضع قوله : ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ موضعه ، استغناءً به عنه لدلالته عليه ؛ لأن

الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ، ومالكه . ونظيره قولك : من أراد النصيحة فهي عند

الأبرار ، تريد : فيطلبها عندهم ، إلا أنك أقمت ما يدل عليه مقامه .

= وابن ماجه في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب ما أنكرت الجهمية ، حديث (١٨٠) ، كلاهما

مختصراً ، قال الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٦/١ (١٥٠) : « حسن » . وأخرجه الحاكم في المستدرک ،

كتاب الأهوال ، حديث (٨٦٨٢) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، قال الذهبي في

التلخيص : « صحيح » . ولفظه كما في المسند ، والمستدرک : « . . . يا رسول الله ، أكلنا يرى ربّه يوم

القيامة ، وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أليس كلکم ينظر إلى القمر مُخْلِياً » ؟ فقالوا : بلى ،

قال : « فالله أعظم » . قال : قلت : يا رسول الله ، كيف يحيي الله الموتى ، وما آية ذلك في خلقه ؟ قال :

« أما مررت بوادي أهلك محلاً ؟ » ، قال : بلى ، قال : « ثم مررت به يهتر خضراً ؟ » قال : بلى ، قال :

« فكذلك يحيي الله الموتى ، وذلك آيته في خلقه » . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٦/٣ ، فالكلام منه .

ومعنى : ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ : أن العزة محتصة بالله ؛ عزة الدنيا ، وعزة الآخرة ، ثم بين أن ما تطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح ، لقوله عز من قائل : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « الكلم الطيب : لا إله إلا الله » (٢) .

وقيل : الكلم الطيب : تعم كل ذكر الله تعالى ، من تسبيح ، وتهليل ، وتكبير ، وقراءة قرآن ، ودعاء ، واستغفار (٣) .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « هو قول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (٤) .

﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ ﴾ أداء الفرائض ، واجتناب المحارم (٥) .

وفي هاء الضمير في : ﴿ يَرْفَعُهُ ﴾ ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها راجعة إلى الكلم ، وهو قول ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وعكرمة ، وأكثر المفسرين (٦) ، والمعنى : أن هذا الكلم لا يقبل ولا يصعد إلى السماء فيكتب حيث تكتب الأعمال المقبولة ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلِيَيْنَ .

(١) ما سبق من تفسير قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ﴾ من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٤/٣ .

(٢) أورده الزمخشري في الكشاف : ٥٨٤/٣ . ولم أجده عند غيره .

(٣) المرجع السابق : ٥٨٤/٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر : ٢٥٨/١٢ إلى ابن مردويه ، والديلمي ، عن أبي هريرة ، ولفظه : عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ قال : « هو قول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وإذا قاهن العبد ضمهن ملك تحت جناحه حتى يجيء بمنّ وجه الرحمن » .

(٥) هو قول ابن عباس رضي الله عنهما ، أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٣٩/١٩ ، قال - ابن عباس - : « الكلم الطيب : ذكر الله ، والعمل الصالح : أداء فرائضه » .

(٦) من كلام البغوي في التفسير : ٤١٥/٦ ، وقال : « أي : يرفع العمل الصالح الكلم الطيب » .

﴿ [المطففين : ١٨] ، إلا إذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها وأصعدها (١) .

وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « الكلم الطيب : ذكر الله تعالى ، والعمل الصالح : أداء فرائضه ، فمن ذكر الله في أداء فرائضه حمل عمله ذكر الله يصعد به إلى السماء ، ومن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله » (٢) ، وكذا قال الحسن وقتادة (٣) .

وقال مجاهد : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب . وكذا قال أبو العالية ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، والضحاك ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وشهر بن حوشب (٤) ، وغير واحد (٥) .

وقال إياس بن معاوية القاضي (٦) : لولا العمل لم يرفع الكلم (٧) .

-
- (١) تفسير الكشاف : ٥٨٤/٣ .
- (٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٣٩/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٧/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٥٨/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الأسماء والصفات .
- (٣) أخرج قوليهما ابن جرير في تفسيره : ٣٤٠/١٩ ، ولفظه : « قال الحسن وقتادة : لا يقبل الله قولاً إلا بعمل ، من قال وأحسن العمل ؛ قَبِلَ اللهُ مِنْهُ » . وأوردتهما البغوي في تفسيره : ٤١٥/٦ . وابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ . وعزاهما في الدر المنثور : ٢٦٠/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، ولفظه : « عن قتادة في الآية ، قال : لا يُقْبَلُ قول إلا بعمل . وقال الحسن : بالعمل قَبِلَ اللهُ » .
- (٤) هو : شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، مولى أسماء بنت يزيد بن السكن ، تابعي جليل ، صدوق ، كثير الإرسال والأوهام ، مات سنة اثني عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٤٩٠/١ . والبداية والنهاية : ٣٠٤/٩ . والتقريب : ٢٦٩ .
- (٥) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ . ونسب الماوردي في تفسيره : ٤٦٤/٤ هذا القول إلى سعيد ابن جبير .
- (٦) هو : إياس بن معاوية بن وقره بن إياس المزني ، أبو وائلة البصري القاضي ، المشهور بالذكاء ، ثقة ، مات سنة إحدى أو اثنتين وعشرين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٥٥/٥ . والكاشف : ٢٥٩/١ . والتقريب : ١١٧ .
- (٧) تفسير ابن كثير : ٥٢٧/٣ .

وفي الحديث : « لا يقبل الله قولاً إلا بعمل ، ولا قولاً ولا عملاً إلا بنية » (١) .

وثانيها : أن الضمير في يرفعه يرجع إلى العمل ، فالرافع الكلم ، والمرفوع العمل ؛ لأنه لا يقبل عمل إلا من مؤخداً ، ويؤيده : أنه قرئ (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ) ، بنصب العمل ، وهذا قول الكلبي ، ومقاتل (٢) .

وثالثها : أن الضمير في ﴿ يَرْفَعُهُ ﴾ / ﴿ لِّلّٰهِ عَمَلٌ ﴾ ، والمعنى : والعمل الصالح يرفعه الله إليه ، أي : يقبله ، وهو قول قتادة ، والسدي في رواية عنهما (٣) .

وقد روى ابن جرير ، والبغوي ، من طريق المسعودي (٤) ، عن عبد الله بن المخارق (٥) ، عن أبيه المخارق بن سليم (٦) ، قال : قال لنا عبد الله بن مسعود : « إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إن العبد المسلم إذا قال : سبحان الله ، سبحان الله وبحمده ، والحمد لله ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، تبارك الله ، أخذهن

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : ٢٨١/٢ (٦٩٠) ، عن أنس ، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف : ١٥٠/٣ : ولا يصح مرفوعاً . وأخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة - كما في كنز العمال : ٥٤٢/١ (٢٤٢٨) - عن أبي هريرة ، وقال : « غريب المتن والإسناد » .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٤١٥/٦ . ونسب الماوردي في تفسيره : ٤٦٤/٤ هذا القول إلى الحسن ويحيى بن سلام . والقراءة بنصب (العمل) شاذة ، منسوبة لعيسى ، وابن أبي عبيدة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ .

(٣) انظر : الماوردي في تفسيره : ٤٦٤/٤ . وأورده غير منسوب : الزمخشري في الكشاف : ٥٨٤/٣ . والبغوي في معالم التنزيل : ٤١٥/٦ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودي الكوفي ، من كبار العلماء ، صدوق اختلط قبل موته ، قال ابن حجر : وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط ، مات سنة ستين ومائة ، وقيل : خمس وستين . انظر : تهذيب الكمال : ٢٢٠/١٧ . والكاشف : ٦٣٣/١ . والتقريب : ٣٤٤ .

(٥) هو : عبد الله بن مخارق بن سليم السلمي ، كوفي ، سئل يحيى بن معين عنه فقال : مشهور . انظر : التاريخ الكبير : ٢٠٨/٥ . والجرح والتعديل : ١٧٩/٥ . والثقات : ٥٤/٧ .

(٦) هو : مخارق بن سليم الشيباني ، أبو قابوس ، مختلف في صحبته ، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود وعمار بن ياسر وعلي بن أبي طالب . انظر : الكاشف : ٢٤٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ٦١/١٠ . والتقريب : ٥٢٣ .

ملك فجعلهن تحت جناحه ، ثم صعد بهن إلى السماء ، فلا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن ، حتى يجيء بهن وجه الرحمن ﷻ ، ثم قرأ عبد الله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١) .

ويروي ابن جرير من طريق عبد الله بن شقيق (٢) قال : قال كعب : « إن لسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لدويًا حول العرش كدوي النحل ، يذكرن لصاحبهن ، والعمل الصالح في الخزان » (٣) . وقد روي مرفوعًا (٤) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا ابن نمير (٥) ، حدثنا موسى ، يعني ابن مسلم الطحان (٦) ، عن عون بن عبد الله (٧) ، عن أبيه (٨) ، أو عن

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٣٨/١٩ . والبغوي في التفسير : ٤١٤/٦ . والطبراني في الكبير : ٢٣٣/٩ ، حديث (٩١٤٤) . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الملائكة ، حديث (٣٥٨٩) ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وصححه الذهبي في التلخيص . أخرجه جميعهم من طريق المسعودي به . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٥٧/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في الأسماء والصفات . قال الهيثمي في الجمع : ١٠٥/١٠ : « فيه المسعودي ، وهو ثقة ولكنه اختلط وبقيته رجاله ثقات » .

قال المؤلف حاشية في المخطوطتين : (هذا لفظ ابن جرير ، ولفظ البغوي : إذا قال سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، وتبارك الله ، إلا أخذهن ملك) .

(٢) هو : عبد الله بن شقيق العُقيلي ، بصري ثقة ، روى عن عمر وأبي ذر وال كبار ، وعنه قتادة وأيوب ، مات سنة ثمان ومائة . انظر : الكاشف : ٥٦١/١ . والتقريب : ٣٠٧ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٣٩/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٧/٣ ، وقال : « وهذا إسناد صحيح إلى كعب الأخبار رحمة الله عليه » .

(٤) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ .

(٥) هو : عبد الله بن مُمير الهمداني ، أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث من أهل السنة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٠٤/١ . والتقريب : ٣٢٧ .

(٦) هو : موسى بن مسلم الكوفي ، أبو عيسى الطحان ، يقال له : موسى الصغير ، ثقة ، مات ساجدًا . انظر : الكاشف : ٣٠٨/٢ . وتهذيب التهذيب : ٣٣١/١٠ . والتقريب : ٥٥٤ .

(٧) هو : عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي ، ثقة عابد ، مات قبل سنة عشرين ومائة . انظر : الكاشف : ١٠٢/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٥٣/٨ . والتقريب : ٤٣٤ .

(٨) هو : عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، من أبناء المهاجرين ، له رؤية ، قال بن سعد : ثقة رفيع ، كثير =

أخيه (١) ، عن النعمان بن بشير (٢) رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « الذين يذكرون من جلال الله ، من تسيحه وتكبيره وتحميده وتقليله ، يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي كدوي النحل ، يذكرن لصاحبهن ، ألا يجب أحدكم ألا يزال له عند الله شيء يذكر به » (٣) .

ورواه ابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف (٤) ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن موسى بن أبي عيسى الطحان ، عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود (٥) ، عن أبيه - أو : عن أخيه - عن النعمان بن بشير ، به (٦) .

قال سفيان بن عيينة : العمل الصالح هو الخالص ، يعني : أن الإخلاص سبب قبول الخيرات من الأقوال والأفعال ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، فجعل نقيض الصالح : الشرك والرياء . والله سبحانه أعلم (٧) .

- = الفتيا والحديث ، مات بالكوفة سنة أربع وسبعين . انظر : الكاشف : ٥٧٢/١ . والتقريب : ٣١٣ .
- (١) هو : عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة ، فقيه ، ثبت ، وهو معلم عمر بن عبد العزيز ، كان من بحور العلم ، مات سنة أربع وتسعين ، وقيل سنة ثمان ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٦٨٢/١ . والتقريب : ٣٧٢ .
- (٢) هو : النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الله ، له ولأبويه صحبة ، ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بجمص سنة خمس وستين ، وله أربع وستون سنة . انظر : الكشاف : ٣٢٢/٢ . والإصابة : ٤٤٠/٦ . والتقريب : ٥٦٣ .
- (٣) أخرجه أحمد في المسند : ٣١٢/٣٠ . قال محققوه : « إسناده صحيح » . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ .
- (٤) هو : بكر بن خلف البصري ، ختن المقرئ ، أبو بشر ، صدوق ، كان صهر أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، ثم قيل له : ختن المقرئ ، وقيل له ختن ، مات بعد سنة أربعين ومائتين . انظر : الثقات : ١٥٠/٨ . والتقريب : ١٢٦ . ونزهة الألباب في الألقاب : ٢٣٣/١ .
- (٥) في المخطوطتين : (عن عون بن عبد الله) ، وكتب فوق عبد الله : (عتبة) ، وأثبتته كما في تفسير ابن كثير .
- (٦) أخرجه ابن ماجه في الأدب ، باب فضل التسيح ، حديث (٣٨٠٩) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٣٢٠/٢ (٣٠٧١) . وانظر : ابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ .
- (٧) ذكره البغوي في تفسيره : ٤١٥/٦ .

﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ﴿١﴾ إن قلت : (مكر) فعل غير متعد ، لا يقال مكر فلان عمله ، فبم نصب السيئات ؟ فالجواب : إن السيئات نصب على المصدر ؛ لأن يَمْكُرُونَ بمعنى يسيئون . وقيل : تقديره : يَمْكُرُونَ المَكْرَاتِ السيئات ، ثم حذف المصدر وأقيمت الصفة وهي (السيئات) مقامه . وقيل : هو مفعول به ، ويمكرون بمعنى يعملون (١) .

قال الكلبي : ﴿ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ ﴿٢﴾ يعملون السيئات (٢) .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ومقاتل : هم المشركون (٣) .

وقال أبو العالية : هم الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار الندوة ، كما قال تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ ﴿٤﴾ [الأنفال : ٣٠] (٤) .

وقال مجاهد ، وسعيد بن جبیر ، وشهر بن حوشب ، هم : المراءون بأعمالهم (٥) .
يعني يمكرون بالناس يوهومهم أنهم في طاعة الله ﷻ ، وهم بغضاء إلى الله ﷻ ،

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٥٩٣/٢ . وتفسير الكشاف : ٥٨٥/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٩٠/٧ . والدر المصون : ٢١٨/٩ .

(٢) أورده البغوي في تفسيره : ٤١٥/٦ . وهذا التفسير مروى عن قتادة ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٤٠/١٩ .

(٣) قول عبد الرحمن بن زيد أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٤٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٧٤/١٠ . (١٧٩٤٣) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٢٧/٣ . وقول مقاتل أورده البغوي في التفسير : ٤١٥/٦ .

(٤) المرجع السابق : ٤١٥/٦ .

(٥) قول مجاهد وسعيد بن جبیر ذكرهما السيوطي في الدر المنثور : ٢٦١/١٢ ، وعزا قول مجاهد إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي في شعب الإيمان . وقول سعيد بن جبیر عزاه إلى ابن أبي حاتم . وقول شهر بن حوشب أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٤١/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦١/١٢ إلى سعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في شعب الإيمان .

يراؤون بأعمالهم ، ولا يذكرون الله إلا قليلاً (١) .

قال ابن كثير : والصحيح أنها عامة (٢) .

﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ يكسد ويبطل عن قريب ، ولا يجيق المكر السيئ إلا بأهله . وقيل : ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ أي : ومكر أولئك الذين مكروا برسول الله ﷺ تلك المكرات الثلاث (٣) هو خاصة يبور دون مكر الله بهم ، حين أخرجهم من مكة ، وقتلهم ، وأثبتهم في قلب بدر ، فجمع عليهم مكراهم (٤) .



﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾

١١- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ يعني ابتداء خلق أبيكم آدم من تراب ، ثم جعل نسله من نطفة . ﴿ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً أو ذكراً وإناثاً ، كقوله : ﴿ أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴾ [الشورى : ٥٠] (٥) .

(١) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٢٧/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٢٧/٣ . وقال بعده : « والصحيح أنها عامة والمشركون داخلون بطريق الأولى ، ولهذا قال

تعالى : ﴿ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ » .

(٣) التي ذكرت في سورة الأنفال ، آية (٣٠) وهي : إثباته أو قتله أو إخراجاه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٥/٣ . وتفسير البيضاوي :

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٥/٣ .

وعن قتادة : زوّج بعضكم بعضاً (١) .

﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ : ﴿ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ في موضع

الحال ، أي : إلا معلومة له (٢) .

أي : هو عالم بذلك لا يخفى عليه من ذلك شيء ، بل ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، وقد تقدم الكلام بمنّ الله تعالى وتيسيره على قوله تعالى في سورة الرعد : ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ [الرعد : ٨ - ٩] (٣) .

﴿ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ الضمير في

﴿ عُمُرِهِ ﴾ فيه قولان :

أحدهما : أنه راجع إلى ﴿ مُعَمَّرٍ ﴾ آخر غير الأول ، كأنه قيل : ما يزداد في عمر طويل العمر ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصاً إلا في كتاب ، ونظيره : عندي درهم ونصفه ، أي : ونصف درهم آخر . قيل : وهذا قول ابن عباس ومجاهد ، واختاره ابن جرير (٤) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٤٢/١٩ . وأورده الزمخشري في الكشاف : ٥٨٥/٣ . وعزاه السيوطي في

الدر : ٢٦٢/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٨٥/٣ . وقوله : (في موضع الحال) ، أي : أن الجار والمجرور في (بعلمه) متعلق بحال محذوفة بتقدير : إلا معلومة له ، أو عالماً به .

(٣) الكلام لابن كثير في التفسير : ٥٢٧/٣ .

(٤) انظر : تفسير ابن جرير : ٣٤٥/١٩ . وهو اختيار ابن كثير : ٥٢٨/٣ .

قال ابن جرير : « فالحاء التي في قوله : ﴿ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ على هذا التأويل ، وإن كانت في الظاهر أنها كناية عن اسم المعمر الأول ، فهي كناية اسم آخر غيره ، وإنما حسن ذلك ؛ لأن صاحبها لو أظهر =

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله : ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ قال : ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام (١) .

وقال عبد الرحمن في تفسيرها : ألا ترى الناس / يعيش الإنسان منهم مائة سنة ، وآخر يموت حين يولد ، فهذا هذا (٢) .

وقال قتادة : المعمر من بلغ ستين سنة ، والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة (٣) .

وقال مجاهد : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ قال : في بطن أمه يكتب له ذلك ، لم يخلق الله الخلق على عمر واحد ، لهذا عمره ولهذا عمره ، والنقص من عمره ، فكل ذلك مكتوب لصاحبه ، بالغ ما بلغ (٤) .

والثاني : أن الضمير في ﴿ عُمْرِهِ ﴾ يرجع إلى الأول ، كأنه قيل : ما يزداد في عمر

= لظهر بلفظ الأول ، وذلك كقولهم : عندي ثوب ونصفه ، والمعنى : ونصف الآخر . وهو مذهب الفراء في معاني القرآن : ٣٦٨/٢ . وقال ابن كثير : « الضمير عائد على الجنس لا على العين ؛ لأن الطويل العمر في الكتاب وفي علم الله تعالى لا يُنقص من عمره » .

وقد أخرج قول ابن عباس رضي الله عنهما ابن جرير في تفسيره : ٣٤٣/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٥/١٠ (١٧٩٤٦) ، وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٣/١٢ إليهما . وأخرج قول مجاهد ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٥/١٠ (١٧٩٥١) ، وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٤/١٢ إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وفي موضع آخر : ٢٦٣/١٢ عزاه إلى عبد بن حميد .

(١) أورده ابن كثير في التفسير : ٥٢٨/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٢٨/٣ . وأخرج قول ابن زيد ابن جرير في التفسير : ٣٤٤/١٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٧٥/١٠ (١٧٩٥٢) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٥/١٢ إليهما .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٦/١٠ (١٧٩٥٥) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٨/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٥/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٥/١٠ (١٧٩٥١) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٨/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٤/١٢ إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وفي موضع آخر : ٢٦٣/١٢ عزاه إلى عبد بن حميد .

طويل العمر ولا ينقص من عمر ذلك المَعْمَرِ إلا في كتاب ، فالزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أُثبتت في اللوح ، مثل : أن يكتب في إن حَجَّ فلان أو غَزَا فعمره أربعون سنة ، وإن حج وغزا فعمره ستون سنة ، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر ، وإذا أفرد أحدهما فلم يتجاوز به الأربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون . وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله : « **إن الصدقة والصلة تعمُران الديار وتزيدان في الأعمار** » (١) .

وقد أخرج النسائي عند تفسيره هذه الآية الكريمة حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سره أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره** » (٢) فليصل رحمه » (٣) .

وقد رواه البخاري (٤) ، ومسلم (٥) ، وأبو داود (٦) ، من حديث يونس بن يزيد الأيلي ، عن ابن شهاب (٧) عن أنس رضي الله عنه (٨) .

وروى البخاري ، والترمذي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من سره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه** » (٩) .

(١) ذكر هذا القول الزمخشري في الكشاف : ٥٨٦/٣ . والحديث أخرجه أحمد في المسند : ١٥٣/٤٢ ، حديث (٢٥٢٥٩) ، عن عائشة رضي الله عنها ، قال محققوه : « إسناده صحيح » . وصححه الألباني في الصحيحة : ٤٨/٢ ، (٥١٩) .

(٢) في (أ) : (أجله) وكتب فوقها : (أثره) .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة فاطر ، قوله تعالى ﴿ وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُعْمَرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ ، حديث (١١٤٢٩) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب من أحب البسط في الرزق ، حديث (٢٠٦٧) .

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، حديث (٢٥٥٧) .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الزكاة ، باب في صلة الرحم ، حديث (١٦٩٥) .

(٧) هو : محمد بن مسلم ، ابن شهاب الزهري ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٢٢٦) .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٨/٣ .

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم ، حديث (٥٩٨٥) . والترمذي في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في تعلم النسب ، حديث (١٩٧٩) ، =

ولفظ الترمذي قال : « تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأثر » ، وقال الترمذي : حديث غريب ، ومعنى منسأة في الأثر يعني : به الزيادة في العمر (١) .

وروى عبد الله بن الإمام أحمد (٢) في رواية ، والبخاري ، قال الحافظ عبد العظيم المنذري (٣) : بإسناد جيد ، والحاكم ، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، عن النبي ﷺ قال : « من سره أن يمد له في عمره ، ويوسع له في رزقه ، ويدفع عن ميتة السوء ؛ فليتق الله ، وليصل رحمه » (٤) .

وروى البخاري ، والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « مكتوب في التوراة : من أحب أن يزداد في عمره ، ويزاد في رزقه ، فليصل رحمه » (٥) .

= وقال : « حديث غريب من هذا الوجه ، ومعنى قوله : « منسأة في الأثر » يعني : زيادة في العمر » ، بلفظ : « تعلموا من أنسابكم . . . » .

- (١) انظر : التخريج السابق .
- (٢) هو : عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الرحمن ، ثقة ثبت ، مات سنة تسعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٥٣٨/١ . والتقريب : ٢٩٥ . والمقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد : ٥/٢ .
- (٣) هو : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة ، الحافظ ، الإمام ، الثبت ، زكي الدين أبو محمد المنذري ، الشامي الأصل ثم المصري المولد والوفاة . انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ٢٥٩/٨ . وتذكرة الحفاظ : ١٤٣٦/٤ . وطبقات الشافعية : ١١١/٢ . ذيل التقييد : ١٣٤/٢ .
- (٤) أخرجه في المسند : ٣٨٧/٢ ، حديث (١٢١٣) من رواية عبد الله بن الإمام أحمد ، قال محققوه : « إسناده قوي » . والحاكم في المستدرک ، كتاب البر والصلة ، حديث (٧٢٨٠) ، عن عاصم رضي الله عنه . والطبراني في الأوسط : ٢٣٣/٣ ، حديث (٣٠١٤) . قال الهيثمي في الزوائد (٢٨٠/٨) : « رواه عبد الله بن أحمد ، والبخاري ، والطبراني في الأوسط ، ورجال البزار رجال الصحيح غير عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة » . وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب : ٧٦/٢ (١٤٨٨) .
- (٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب البر والصلة ، حديث (٧٢٧٩) ، وقال : « حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقات إنما اتفقا على حديث يونس عن الزهري عن أنس » . قال الهيثمي في الزوائد : ٢٨٠/٨ : « رواه البزار ، وفيه سعيد بن بشير ، وثقه شعبة وجماعة ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٢٧/١٠ (٤٥٢٦) .

وروى أبو يعلى (١) عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله سمعه يقول : « إن الصدقة وصلة الرحم ، يزيد الله تعالى فيهما العمر ، ويدفع بهما ميتة السوء ، ويدفع بهما المكروه والمخذور » (٢) .

وروي عن كعب الأخبار أنه قال حين طعن عمر رضي الله عنه : « لو أن عمر دعا ربه (٣) أن يؤخر أجله لآخر في أجله ، فقليل له : إن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٤] قال : هذا إذا حضر الأجل ، وأما قبل ذلك فيجوز أن يزداد وينقص ، وقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ » (٤) .

وقال سعيد بن جبير في الآية : مكتوب في أم الكتاب : عمر فلان كذا وكذا سنة ، ثم يكتب أسفل من ذلك : ذهب يوم ، ذهب يومان ، ذهب ثلاثة أيام ، حتى ينقطع عمره (٥) .

(١) هو : أحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلى الموصلي ، صاحب المسند المشهور ، كان حافظاً خبيراً ، حسن التصنيف ، عدلاً فيما يرويه ، ضابطاً لما يحدث به ، مات سنة سبع وثلاثمائة . انظر : التقييد : ١٥٠/١ . والمقتنى في سرد الكنى : ١٦١/٢ . والبداية والنهاية : ١٣٠/١١ .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده : ١٣٩/٧ (٤١٠٤) ، قال محققه : « إسناده ضعيف جداً » . وضعفه ابن حجر في الفتح : ٤١٦/١٠ . وقال الهيثمي في الزوائد ٢٧٧/٨ : « رواه أبو يعلى ، وفيه صالح المري وهو ضعيف » . وقال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب : ٧٦/٢ (١٤٩٠) : « ضعيف جداً » .

(٣) في (أ) : (الله) ، وكتب فوقها : (ربه) . وهي في (ب) كما أثبتته .

(٤) أورده البغوي في تفسيره : ٤١٦/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٥/١٠ (١٧٩٤٩) . وذكره البغوي في تفسيره : ٤١٦/٦ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٦٤/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة . وهذا التفسير منقول عن ابن عباس ، فقد أخرج ابن جرير في التفسير (٣٤٥/١٩) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « يُكْتَبُ نَقْصُ شَهْرٍ ، نَقْصُ شَهْرَانِ ، نَقْصُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، نَقْصُ سَنَةٍ ، نَقْصُ سَنَتَانِ ، نَقْصُ ثَلَاثِ سِنِينَ ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَجْلِهِ فَيَمُوتَ » .

قال في (أ) في متن المخطوط : (قال الشاعر : يَسْرُّ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالِي *** وَكَانَ ذَهَابَهَا لَهُ ذَهَابًا) ، ولكنه سود (وقال الشاعر) بالشطب ، ووضع فوق البيت خطوطاً مُتَقَطَّعةً . ولهذا وضعها في الحاشية . =

وروى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : ذكرنا عند رسول الله ﷺ فقال : « إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها ، وإنما زيادة العمر بالذرية الصالحة ، يرزقها الله العبد ، فيدعو له من بعده ، فيلحقه دعاهم في قبره فذلك زيادة العمر » (١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ هو اللوح عن ابن عباس ، أو الصحيفة ، أو علم الله ﷻ (٢) .

وقرأ يعقوب : ﴿ وَلَا يَنْقُصُ ﴾ على البناء للفاعل (٣) .

﴿ إِنَّ ذَلِكَ ﴾ أي : الحفظ أو الزيادة والنقص (٤) .

﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ سهل هين عليه ﷻ .



= والبيت انظره في : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ١٧٢/١ . وشرح قطر الندى : ٤١ . والجنى السداني في حروف المعاني : ٥٦ . وهو غير منسوب .

(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٢٨/٣ وعزاه لابن أبي حاتم مسنداً ، ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٧٨/٦ إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب في تالي التلخيص ، وابن النجار في تاريخه . وذكره الشوكاني في فتح القدير : ٢٣٤/٢ ، وقال : « وهذا الحديث ينبغي أن يكشف عن إسناده ففيه نكارة ، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في الصحيحين وغيرهما بخلافه » .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٧/٣ .

(٣) وهي قراءة يعقوب بخلف عن رويس . والباقون على البناء للمفعول ، بضم الياء وفتح القاف . انظر : النشر : ٢٦٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٢/٢ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٦٩/٢ .

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ۗ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوجِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۗ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ ۗ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾

١٢- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ ضرب الله البحرين : العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر (١) . والفرات : الذي يكسر العطش ، والسائغ : الذي يسهل انحداره لعذوبته ، والأجاج : الذي يحرق بملوحته (٢) .

وقرى : (سَيْغٌ) بوزن سَيْدٍ (٣) .

و (سَيْغٌ) بالتخفيف (٤) .

(١) في المخطوطتين حاشية محددة قال : « والفرات الذي يكسر العطش ، والسائغ المري الذي يسهل انحداره لعذوبته ، والأجاج الذي يحرق بملوحته . وقرئ : (سَيْغٌ) بوزن سَيْدٍ . و (سَيْغٌ) بالتخفيف . و (مِلْحٌ) على وزن فعل » . والحاشية من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٦٩/٢ . والقراءات المذكورة شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٩١/٧ ، وقد نسب القراءة الأولى والثانية : لعيسى ، ونسب الثالثة : لأبي نهيك .

(٢) انظر : الكشف : ٥٨٦/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٦٩/٢ .

(٣) قراءة شاذة ، قرأ بها عيسى . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٩١/٧ .

(٤) قراءة شاذة ، منسوبة لعيسى . انظر : المحتسب : ٢٤٣/٢ . وتفسير أبي حيان : ٢٩١/٧ .

و (مَلِحٌ) على وزن فَعِلٍ (١) .

ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه :
﴿ وَمِنْ كُلِّ ﴾ أي : ومن كل واحد منهما (٢) . ﴿ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ وهو
السّمك (٣) . ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ وهو اللؤلؤ والمرجان (٤) ، كما
قال تعالى : ﴿ تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿ ١٢ ﴾ [الرحمن : ٢٢ - ٢٣] (٥) .

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ ﴾ في كلٍ . ﴿ مَوَاحِرَ ﴾ شواق للماء بجريها ، يقال : محرت
السفينة الماء (٦) ، أي : شقته في جريها شقاً (٧) .

وقيل : ﴿ مَوَاحِرَ ﴾ مقبلة ومدبرة بريح واحدة (٨) .

وقيل ﴿ مَوَاحِرَ ﴾ مواقير (٩) ، قاله الحسن . قال الشاعر :

- (١) قراءة شاذة ، قرأ بها طلحة بن مصرف ، وأبو هنيك . انظر : المحتسب : ٢٤٣/٢ . وتفسير أبي حيان :
٢٩١/٧ . وقوله : (والفرات الذي يكر العطش . . .) ، كتبها حاشية في محدة في (أ) ، وهو في (ب)
كما أثبتته . وانظر : لسان العرب : ٦٥/٢ (فرت) ، وقال : « الفرات : أشد الماء عذوبة » . و ٤٣٥/٨
(سوغ) ، و ٢٠٥/٢ (أجج) ، وفيه : « الأحاج : المالح ، والشديد المرارة ، والشديد الحرارة » .
(٢) الكشاف : ٥٨٦/٣ .
(٣) انظر : تفسير الطبري : ٣٤٥/١٩ . والكشاف : ٥٨٦/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٨/٣ . وهو قول
السدي ، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٧٧/١٠ (١٧٩٦١) .
(٤) ما سبق في تفسير : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ﴾ من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٦/٣ .
(٥) انظر : الكشاف : ٥٨٦/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٢٨/٣ .
(٦) تفسير الكشاف : ٥٨٦/٣ .
(٧) قال في الصحاح : ١٦٢/٢ (مخر) : « مَخَرَتِ السَّفِينَةُ تَمَخَّرُ وَتَمَخَّرُ مَخْرًا وَمُخْرًا ، إِذَا جَرَتْ تَشَقُّ الْمَاءَ مَعَ
صوت . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ ﴾ [النحل : ١٤] ، يعني جوارى » .
(٨) وهو قول قتادة ، أخرجه الطبري في التفسير : ٣٤٦/١٩ .
(٩) في تفسير الماوردي : ٤٦٧/٤ : « مواخر : مواقر ، قاله الحسن » . والمواقر والمواقير بمعنى الحمل =

تراها إذا راحت ثقلاً كأنها مواخر فلك أو نعام حوافل (١)

وقيل : ﴿مَوَاخِرَ﴾ جوارى (٢) .

﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ من فضل الله بالتجارة من قطر إلى قطر ، وإقليم إلى إقليم (٣) .

واللام : متعلقة بمواخر ، ويجوز أن تتعلق بما دلّ عليه الأفعال المذكورة (٤) .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي تشكرون ربكم على تسخيره لكم هذا الخلق العظيم وهو البحر ، تتصرفون فيه / كيف شئتم وتذهبون أين أردتم ، ولا يمتنع عليكم شيء منه ، بل بقدرته تعالى سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض من فضله ورحمته (٥) .

ويحتمل قوله تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ إلى آخر الآية ، على طريقة الاستطراد ، وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين ، ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر ؛ بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه ، والكافر خلو من النفع . فهو في طريقة قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

= الثقليل ، يُقال : أوقرت النحلة إذا كثر حملها فهي موقرة وموقرة وموقرة . انظر : الصحاح في اللغة :

٢٨٩/٢ (وقر) .

(١) ذكره الماوردي في التفسير : ٤٦٧/٤ .

(٢) وهو قول ابن عباس ، أخرجه الطبري في التفسير : ٣٤٦/١٩ . وانظر الأقوال جميعها في تفسير الماوردي :

٤٦٧/٤ . وزاد قولاً خامساً وهو : مواخر : معترضة .

(٣) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٨/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ . وقوله : « بما دل عليه الأفعال المذكورة » ، أي : تأكلون لحماً ، و تستخرجون

حلية تلبسونها ؛ لتبتغوا ولتشكروا الله . قال الماوردي في التفسير : ٤٦٧/٤ : « ﴿لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ قال

بجاهد : التجارة في الفلك . ويُحتمل وجهاً آخر : ما يستخرج من حليته ، ويصاد من حيتان » .

(٥) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٨/٣ .

أَشَدُّ قَسْوَةً ﴿ [البقرة : ٧٤] ، ثم قال : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٧٤] (١) .

١٣- ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ أي : يدخل هذا في هذا ، ويأخذ من طول هذا فيزيده على قصر هذا فيعتدلان ، ثم يأخذ من هذا في هذا ، فيطول هذا ويقصر هذا ، يتقارضان (٢) صيفاً وشتاءً (٣) .

﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ لِحَجْرٍ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وهي مدة دوره أو منتهاه . أو يوم القيامة (٤) .

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ مبتدأ و ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ أخبارٌ مترادفة (٥) . والإشارة بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ إلى الفاعل لهذه الأشياء ، وفيها إشعار بأن فاعليته لها موجبة لثبوت الأخبار المترادفة (٦) .

ويحتمل أن يكون قوله : ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ خبرين ، وقوله : ﴿ لَهُ الْمُلْكُ ﴾ جملة مبتدأة واقعة في قران قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ للدلالة على تفردته تعالى بالربوبية والألوهية (٧) .

(١) تفسير الكشاف : ٥٨٧/٣ .

(٢) تقارضا الشيء أو الأمر : تبادلاه . انظر : المعجم الوسيط : ٣٦٩/٢ (قرض) .

(٣) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٢٩/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

(٥) الكشاف : ٥٨٧/٣ .

(٦) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٧٠/٢ .

(٧) انظر : الكشاف : ٥٨٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

والقطمير : لفافة النواة ، وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها (١) .

قال ابن كثير في تفسيره : قال ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطية العوفي ، والحسن ، وقتادة ، وغيرهم ، القطمير : هو اللفافة التي تكون على النواة ، أي : لا يملكون من السموات والأرض ولا بمقدار هذا القطمير (٢) .

١٤- ثم قال عز من قائل : ﴿ إِنَّ تَدْعُوهُمْ ﴾ (٣) يعني الأوثان . ﴿ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ ؛ لأنهم جماد . ﴿ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ أي : ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم ؛ لعدم قدرتهم على الإنفاع ، أو لثبوتهم منكم فيما تدعون لهم (٤) .

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ ﴾ بإشراككم لهم ، يقرون بطلانه ، ويقولون : ﴿ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس : ٢٨] (٥) ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ] [الأحقاف : ٥ - ٦] . وقال عزك : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ [كلاً سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا] [مريم : ٨١ - ٨٢] (٦) .

(١) تفسير الكشاف : ٥٨٧/٣ . وانظر : الصحاح في اللغة : ٨٦/٢ (قطمر) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٢٩/٣ . وقد أخرج قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وعطية العوفي ؛ ابن جرير في تفسيره : ٣٤٩/١٩ .

(٣) في المخطوطتين : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ . وهو خطأ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٨٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ ، والكلام له .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٢٧٠/٢ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٥٢٩/٣ .

﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ أي : ولا يخبرك بالأمر مخبرٌ مثل خبيرٍ به أخبرك وهو الله ﷻ ، فإنه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين ، والمراد تحقيق ما أخبر به من حال ألهتهم ، ونفي ما يدعون لهم (١) .

قال قتادة : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ يعني : نفسه تبارك وتعالى ، فإنه أخبر بالواقع لا محالة (٢) .



﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ^ط وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ^ب الْحَمِيدُ ^ا إِنْ يَشَاءُ يُذَهِّبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ^ج وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ^د وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ^ج وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ^ط إِنْ مَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ^ع وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ^ج وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ^ح ﴾

١٥- ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ^ط ﴾ في أنفسكم وما يعن (٣) لكم (٤) .

وتعريف ﴿ الْفُقَرَاءُ ﴾ ؛ للمبالغة في فقرهم ، كأنهم لشدة افتقارهم إليه هم الفقراء ، وإن كانت الخلائق كلهم مفتقرين إليه من الناس وغيرهم ؛ لأن الفقر مما يتبع الضعف ،

(١) انظر : الكشاف : ٥٨٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٢٩/٣ بما نقله المؤلف عنه . وقد أخرج قول قتادة ابن جرير في تفسيره : ٣٥٢/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٧/١٠ (١٧٩٦٤) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٧٠/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . ولفظه : ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾

﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْخَبِيرُ أَنَّهُ سَيَكُونُ هَذَا مِنْ أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

(٣) يَعْنُ : أي : يعرض أو يعترض . انظر : لسان العرب : ٢٩٠/١٣ (عنن) .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

وكلما كان الفقير أضعف كان أفقر ، وقد شهد الله تعالى على الإنسان بالضعف في قوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٢٨] ، وقال عز وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ [الروم : ٥٤] ، ولو نُكِّرَ لكان المعنى : أنتم بعض الفقراء (١) .

﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الغني على الإطلاق ، المنعم على سائر الموجودات ، حتى استحق عليهم الحمد (٢)] .

قال العلامة (٣) : فإن قلت : قد قوبل ﴿ الْفُقَرَاءُ ﴾ بـ ﴿ الْغَنِيُّ ﴾ ، فما فائدة ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ ؟ قلت : لَمَا أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم - وليس كل غني نافعاً بغناه إلا إذا كان الغني جواداً منعماً ، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليه واستحق عليهم الحمد - ؛ ذكر ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه ، الجواد المنعم عليهم المستحق بإنعامه عليهم أن يمدوه (٤) .

١٦- ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الزمر : ٧] بقوم آخرين أطوع منكم ،

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٨٨/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

(٣) يعني الزمخشري صاحب الكشاف .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٨٨/٣ . وقد ذكر الطاهر ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٢٨٦/١١ وجهاً آخر في إتيان صفة ﴿ الْغَنِيُّ ﴾ بـ ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ فقال : « وإتيان صفة ﴿ الْغَنِيُّ ﴾ بـ ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ تكميل ، فهو احتراص لدفع توهمهم أنه لما كان غنياً عن استجابتهم وعبادتهم فهم معذرون في أن لا يعبدوه ؛ فنبه على أنه موصوف بالحمد لمن عبده واستجاب لدعوته ، كما أتبع الآية الأخرى ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾ [الزمر : ٧] ؛ بقوله : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر : ٧] . ومن الحسنات : وقوع ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ في مقابلة قوله : ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، كما وقع ﴿ الْغَنِيُّ ﴾ في مقابلة قوله : ﴿ الْفُقَرَاءُ ﴾ ؛ لأن لما قُيِّد فقرهم بالكون إلى الله ، قُيِّد غنى الله تعالى بوصف ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ ؛ لإفادة أن غناه تعالى مقترن بوجوده فهو يَحْمَدُ من يتوجه إليه » .

كما قال تعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ [محمد : ٣٨] (١) .

١٧- ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . ممتنع ولا متعذر (٢) .

١٨- ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ ﴿ الْوِزْرُ وَالْوَقْرُ أَخْوَانٌ ، وَوَزَرَ الشَّيْءُ : إِذَا

حملة (٣) ، والوزارة : صفة للنفس ، والمعنى : إن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته ، لا تؤاخذ نفس بذنب نفس أخرى (٤) .

فإن قلت : هلاً قيل : ولا تزر نفس وزر أخرى ؟ ولم قيل (وازرة) ؟ قيل : لأن المعنى : أن النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة إلا حاملة وزرها لا وزر غيرها . وأما قوله : ﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ / وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ١٣] في الضالين المضلين ، فإنهم يحملون أثقال إضلالهم ، وأثقال ضلالهم ، وكل ذلك بأوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم (٥) .

﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ أي : وإن تدع نفس مثقلة بأوزارها إلى أن تُساعد على حمل ما عليها من الأوزار أو بعضه (٦) .

﴿ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾ لم تُجَبْ بحمل شيء منه ، نفى أن يحمل عنها ذنبها ، كما نفى أن يحمل عليها ذنب غيرها (٧) .

(١) انظر : الكشاف : ٥٨٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٠/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٧٠/٢ .

(٣) كلاهما بمعنى : الحمل . فالوزر : الحمل والثقل ، وأكثر ما يُطلق في الحديث على الذنب والإثم . والوقر بالکسر : الحمل . انظر : الصحاح في اللغة : ٢٨٩/٢ . والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٩٢/٥ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٨٨/٣ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٥٨٨/٣ . والتحرير والتنوير : ٢٨٨/١١ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٥٢٩/٣ .

(٧) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ أي : ولو كان المدعو بعض قرابتها من أبٍ أو ولدٍ أو أخٍ ، فأضمر المدعو لدلالة ﴿ إِنَّ تَدَعُ ﴾ عليه (١) .

وقرئ : ﴿ وَلَوْ كَانَ ذُو قُرْبَىٰ ﴾ على حذف الخبر - وهو أولى من جعل (كان) التامة - ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ [البقرة : ٢٨٠] ؛ لأنه لا يلائم نظم الكلام ؛ لأن المعنى : وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ، ولو وجد ذو قربي ، وهو معنى غير ملائم (٢) .

قال عكرمة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدَعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ الآية ، قال : هو الجار يتعلق بجاره يوم القيامة ، فيقول : يا رب ! سل هذا لم كان يغلق بابه دوني . وإن الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة فيقول : يا مؤمن إن لي عندك يداً قد عرفت كيف كنت لك في الدنيا ، وقد احتجت إليك اليوم ، فلا يزال المؤمن يشفع له عند ربه حتى يرده إلى منزل دون منزله ، وهو في النار . وإن الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة فيقول : يا بني أي والد كنت لك ؟ فيثني خيراً ، فيقول له : يا بني إني قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى ، فيقول له ولده : يا أبتى (٣) ما أيسر ما طلبت ، ولكنني (٤) أتخوف مثل ما تتخوف ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً ، ثم يتعلق بزوجته فيقول : يا فلانة ، أو يا هذه ،

(١) انظر : المرجع السابق : ٢٧١/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

وقراءة ﴿ ذُو قُرْبَىٰ ﴾ شاذة ذكرها أبو حيان في تفسيره : ٢٩٤/٧ . و (كان) التامة هي التي لا تحتاج إلى خبر ، وتكون بمعنى (حدث) أو (وجد) ، أما الناقصة فهي تحتاج إلى خبر ، كما هو مقرر في كتب النحو .

قال الزمخشري في كشافه : ٥٨٩/٣ : « نظم الكلام أحسن ملائمة للناقصة ؛ لأن المعنى على أن المُثْقَلَةَ إن دعت أحداً إلى حملها لا يحمل منه شيء وإن كان مدعوها ذا قربي ؛ وهو معنى صحيح ملتئم ، ولو قلت : ولو وجد ذو قربي ، لتفكك وخرج من اتساقه والتتامه » . وتعقبه أبو حيان بأن النسق ملتئم على تقدير - على أن (كان) تامة - : « ولو حضر إذ ذاك ذو قربي ودعته لم يحمل منه شيء » .

(٣) في (ب) : (يا أبه) .

(٤) في (ب) : (ولكنني) .

أيّ زوج كنت لك ؟ فتثني خيراً ، فيقول لها : إني أطلب إليك حسنة واحدة تهيبها لي ، لعلي أنجو بها مما ترين ؟ قال : فتقول : ما أيسر ما طلبت ، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً ، أتخوف مثل الذي تتخوف ، فيقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا تُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ ﴾ ، ويقول الله : ﴿ لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ۗ ﴾ [لقمان : ٣٣] ، ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۗ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۗ وَصَاحِبَتُهُ وَبَنِيهِ ۗ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۗ ﴾ [عبس : ٣٤ - ٣٧] (١) .

رواه ابن أبي حاتم ، عن أبي عبد الله الظهراني عن حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة (٢) .

وذكر البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « يلقي الأب والأم ابنه ، فيقول : يا بني ! احمل عني بعض ذنوبي ، فيقول : لا أستطيع ، حسبي ما عليّ » (٣) .

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ حال من الفاعل أو المفعول ، أي : يخشون ربهم غائبين عن عذابه ، أو يخشون عذابه غائباً عنهم ، أو يخشون ربهم غائبين عن الناس في خلواتهم (٤) .

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ فإنهم المنتفعون بالإنذار (٥) .

قال الأخفش : تأويله إنذارك إنما ينفع (٦) الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا

(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٣٠/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٨/١٠ (١٧٩٦٩) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٧٢/١٢ إلى

عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير البغوي : ٤١٧/٦ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

(٥) المرجع السابق : ٢٧١/٢ .

(٦) في (أ) : (ينتفع) . وهو في تفسير البغوي كما أثبتته .

الصلاة (١) .

﴿ وَمَنْ تَزَكَّىٰ ﴾ ومن تطهر من دنس المعاصي . ﴿ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴾ إذ نفعه

لها . قيل : وهو اعتراض مؤكدٌ لخشيتهم وأقامتهم الصلاة ؛ لأتهما من جملة التزكية (٢) .

﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ أي : وإليه المرجع والمآب ، وهو سريع الحساب ،

فيجازي كل عامل بعمله ، إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌ (٣) .



﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ وَلَا الظُّلْمَتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا

الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَنْتَ

بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٦﴾ وَإِنْ

مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرِ ﴿٣٠﴾

١٩- وقوله ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ هذا مثل ضربه الله

تعالى للكافر والمؤمن (٤) ، كما ضرب البحرين مثلاً لهما (٥) ، وقيل : الأعمى : الجاهل ،

(١) ذكره البغوي في تفسيره : ٤١٨/٦ . ولم أجد في معاني القرآن للأحفش .

(٢) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧١/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٣٠/٣ .

(٤) وهو قول قتادة ، وابن زيد . وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية » .

انظر : تفسير الطبري : ٣٥٧/١٩ .

(٥) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [سورة فاطر : ١٢] .

والبصير : العالم (١) .

٢٠- ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ ولا الباطل والحق (٢)(٣) .

٢١- ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُورُ ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ، أو الجنة

والنار (٤) .

قال ابن عباس : « (الحرور) الريح الحارة بالليل ، والسموم بالنهار » (٥) .

قال في الكشاف : (الحرور) : السموم ؛ إلا أن السموم يكون بالنهار (٦) ، والحرور

بالليل والنهار ، وقيل : بالليل (٧) .

و ﴿ لَا ﴾ لتأكيد نفي الاستواء ، وتكريرها لمزيد التأكيد (٨) .

(١) من كلام البغوي في تفسيره : ٤١٨/٦ ، وقال بعده : « وقيل : الأعمى عن الهدى ، والبصير بالهدى ؛ أي : المؤمن والمشرك » .

(٢) في (ب) : (الباطل والحق) بدون (لا) .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

(٤) انظر : تفسير البغوي : ٤١٨/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره : ٤١٨/٦ .

(٦) في (ب) : (لأن السموم تكون بالنهار) ، وهو تصحيف . وهو في الكشاف كما أثبتته .

(٧) تفسير الكشاف : ٥٩٠/٣ .

وقد حقق القرطبي في جامعه الأقوال في إطلاق الحرور والسموم ، ورجح أن السموم والحرور يكونا بالليل والنهار ، واستشهد عليه بقوله ﷺ : « اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ، فجعل لها نفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها ، وشدة ما تجدون من الحر من سمومها » ، والحديث أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه في الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، حديث (٤٣١٩) من حديث أبي هريرة . وهو في البخاري : كتاب مواقيت الصلاة ، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، حديث (٥٣٧) ، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، حديث (٦١٧) ، من حديث أبي هريرة بلفظ آخر .

(٨) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

٢٢- ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين
أبلغ من الأول ، ولذلك كرر الفعل .

وقيل : هو مثل للعلماء والجهال (١)(٢) .

وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَن كَانَ ﴾ (٣) مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي
بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام : ١٢٢] (٤) ،
وقوله ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ
مَثَلًا ﴾ [هود : ٢٤] ، فالمؤمن بصير سميع في نور ، يمشي على صراط مستقيم في الدنيا
والآخرة ، حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون ، والكافر أعمى وأصم
في (٥) ظلمات ، يمشي لا خروج له منها ، بل هو يتيه في غيّه وضلاله في الدنيا والآخرة ،
حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم ، وظل من يحموم ، لا بارد ولا كريم (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾ (٧)
يعني : أنه تعالى قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه ، فيهدي الذي قد علم أن
الهداية تنفع فيه ، ويخذل من علم أنها لا تنفع فيه ، وأما أنت فحفي عليك أمرهم ، فلذلك
تحرص وتتهالك على إسلام قوم من المخدولين ، ومثلك مثل من يريد أن يسمع المقبورين ،
وذلك / ما لا سبيل إليه (٧) .

(١) في (ب) : (والجهل) .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

(٣) في (ب) كتب الآية بدون ﴿ كَانَ ﴾ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٨٩/٣ .

(٥) في (ب) : سقطت (في) ، وكتبها حاشية محددة فوق السطر .

(٦) تفسير ابن كثير : ٥٣٠/٣ .

(٧) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٩٠/٣ .

ويحتمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ^ص ﴾ أي : أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والإلجاء ، وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق ، وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى (١) .

٢٣- ﴿ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ أي ما أنت إلا نذير ، فما عليك إلا الإنذار ، فإن كان المنذر ممن يسمع الإنذار نفع ، وإن كان من المصرين فلا عليك (٢) .

٢٤- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ حال من أحد الضميرين ، بمعنى : إنا أرسلناك محقين أو محققاً (٣) . أو صفة للمصدر ، أي : إرسالاً مصحوباً بالحق . أو صلة لبشير ونذير ، أي : بشيراً بالوعد الحق ، ونذيراً بالوعيد الحق (٤) .

﴿ وَإِنَّ مِّنْ أُمَّةٍ ﴾ أي : وما من أمة ، والأمة : الجماعة الكثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ [القصص : ٢٣] ، ويقال لأهل كل عصر : أمة . وفي حدود المتكلمين (الأمة) هم : المصدقون بالرسول دون المبعوث (٥) إليهم ، وهم الذين يعتبر إجماعهم . والمراد هاهنا : أهل العصر (٦) .

والمعنى : وما من أهل عصر (٧) ﴿ إِلَّا خَلَا ﴾ مضى ﴿ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ من نبي أو عالم

(١) الكشاف : ٥٩٠/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٥٩٠/٣ .

(٣) ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ في محل نصب حال ، إما من ضمير : (نا) ، بتقدير : محقين . أو من ضمير المخاطب في : ﴿ أَرْسَلْنَاكَ ﴾ ، بتقدير : محققاً .

(٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٩٠/٣ .

(٥) في (ب) : (دون المبعوثون) .

(٦) المرجع السابق : ٥٩٠/٣ .

(٧) في (ب) : (العصر) .

ينذر عنه (١) .

والاكتفاء بذكر النذير عن البشير هاهنا بعد ذكرهما ؛ للعلم بأن النذارة قرينة البشارة ، سيما وقد قرنه بها من قبل ، ولأن الإنذار هو الأهم المقصود من البعثة (٢) .

ثم سلى رسوله (٣) ﷺ فقال تعالى :

٢٥- ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾

بالمعجزات الشاهدات على صحة نبوتهم . ﴿ وَيَا زُرَّيرُ ﴾ كصحف إبراهيم عليه الصلاة والسلام . ﴿ وَيَا لِكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ كالتوراة (٤) والإنجيل ، على إرادة التفصيل دون الجمع ، ويجوز أن يراد بهما واحد ، والعطف لتغاير الوصفين ، والله أعلم (٥) .

٢٦- ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي : إنكاري عليهم

بالعقوبة (٦) .



(١) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ ، والكلام منه .

وقد سقط من (ب) قوله : (بأن النذارة قرينة البشارة ، سيما وقد قرنه بها من قبل ، ولأن الإنذار هو الأهم المقصود من البعثة) .

(٣) في (ب) : (رسول الله) .

(٤) في (ب) : (كالتورات) .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٧١/٢ . وذكر البغوي في تفسيره : ٤١٨/٦ أن تكرار الكتاب بعد الزبر للتأكيد . وقال القرطبي في تفسيره : ٣٧٢/١٧ : « وكّرّر الزبر والكتاب وهما واحد لاختلاف اللفظين ، وقيل : ترجع البيئات والزبر والكتاب إلى معنى واحد ؛ وهو ما أنزل على الأنبياء من الكتب » . وأخرج الطبري في التفسير : ٣٦١/١٩ عن قتادة قوله : ﴿ وَيَا زُرَّيرُ ﴾ أي : الكتب .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ^ج وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ ^ج وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ^ج إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ^ج إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْتَجُونَ تِجْرَةً لَنْ تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ ^ج إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾

٢٧- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ أراد جنسًا واحداً من

الماء (١) .

﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ أجناسها ، من الرمان والتفاح والتين والعب والتمر والحنطة والشعير وغير ذلك ، مما لا يحصر (٢) أوصافها ، أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ، وكذلك طعومها وروائحها . كما قال تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَبَّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [الرعد : ٤] ﴾ (٣) .

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ ﴾ ذو جدد ، أي : خطط وطرائق ، جمع جدة ، مثل : مدة

ومدد (٤) . ويقال : جُدَّة الحمار للخطة السوداء على ظهره (٥) .

(١) انظر : تفسير القرطبي : ٣٧٣/١٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٢) في (ب) : (مما لا يحصى) .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٤١٩/٦ .

(٥) تفسير الكشاف : ٥٩١/٣ .

قال ابن عباس : « الجدد الطرائق » (١) .

وكذا قال أبو مالك ، والحسن ، وقتادة ، والسدي (٢) .

وقرأ الزهري : (جُدُدٌ) بالضم جمع جديدة ، بمعنى الجدد . وروي عنه (جَدُدٌ)
بفتحتين ، وهو الطريق الواضح (٣) .

﴿ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾ بالشدة والضعف . ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾
عطف على ﴿ بِيضٌ ﴾ ، أو على ﴿ جُدُدٌ ﴾ ، كأنه قيل : ومن الجبال مخطط ذو جدد
مختلفة اللون ، ومنها غرابيب متحدة اللون (٤) .

قال عكرمة : (الغرابيب) : الجبال الطوال السود . وكذا قال أبو مالك ، وعطاء
الخراساني ، وقتادة (٥) .

وقال ابن جرير : العرب إذا وصفوا الأسود بكثرة السواد قالوا : سود غرابيب ، ولهذا
قال بعض المفسرين في هذه الآية : هذا من المتقدم والمؤخر ؛ أي : سود غرابيب ، وفيما قاله
نظر (٦) .

= قال في الصحاح (جدد) ٨٢/١ : « الجُدَّةُ : الحِطَّةُ التي في ظهر الحمار تخالف لونه . والجُدَّةُ : الطريقة ؛
والجمع جُدُدٌ . قال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدُدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ ﴾ أي : طرائق تخالف لون الجبل . ومنه
قولهم : ركب فلان جُدَّةً من الأمر ، إذا رأى فيه رأياً » .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٩/١٠ (١٧٩٧٣) . وأورده الماوردي في تفسيره : ٤٧١/٤ . وابن
كثير في التفسير : ٥٣١/٣ . وزاد السيوطي في الدر : ٢٧٦/١٢ عزوه إلى ابن المنذر .

(٢) أخرج قول أبي مالك : ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٧٩/١٠ (١٧٩٧٥) . وأخرج قول قتادة : ابن جرير
الطبري في التفسير : ٣٦٢/١٩ . وعزا ابن كثير في تفسيره : ٥٣١/٣ تفسير الجدد بالطرائق إلى أبي مالك
والحسن وقتادة والسدي . وهو قول الضحاك أيضاً ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٦٢/١٩ .

(٣) أوردهما الزمخشري في الكشاف : ٥٩٢/٣ . وهما من الشواذ . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٤ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٦) هذا كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣١/٣ . وانظر : تفسير الطبري : ٣٦٣/١٩ .

قال العلامة (١) : فإن قلت : الغراب تأكيدهً للأسود ، يقال : أسود غريب ، وأسود حلوك : وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ، ومنه الغراب . ومن حق التأكيد أن يتبع المؤكد ، كقوله : أصفر فاقع ، وأبيض يقق (٢) ، وما أشبه ذلك (٣) . قلت : وجهه أن يضمر المؤكد قبله ، ويكون الذي بعده تفسيراً لما أضمر ، ونظير ذلك في الصفة قول النابغة :

وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ . . . (٤)

وإنما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الإظهار والإضمار جميعاً (٥) .

٢٨ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ﴾ كاختلاف

الثمار والجبال أيضاً ، فالناس منهم بربر ، وحبوش ، وسودان في غاية السواد ،

(١) يريد الزمخشري .

(٢) يُقال : أبيض يقق ، أي شديد البياض ناصبه . وحكي : أبيض يقق أيضاً ، بكسر القاف الأولى . انظر : الصحاح : ٣٠٠/٢ (يقق) .

(٣) قال في (أ) حاشية : (قال عليه السلام : « الشيخ الغريب » ، يعني : الذي يخضب بالسواد) . وحديث : « الشيخ الغريب » أخرجه ابن عدي في الكامل - كما في كنز العمال - عن أبي هريرة ، ولفظه : « إن الله يبغض الشيخ الغريب » ، وضعفه الألباني في الضعيفة : ٦٦٤/٣ (١٤٧١) . انظر : كنز العمال : ٦٧١/٦ (١٧٣٣٥) .

(٤) جزء من بيت للنابغة الذبياني من قصيدته التي يعتذر فيها للنعمان بن منذر ، وفيها :

فلا لعمُرُ الذي مَسَّحَتْ كَعْبَتَهُ وما هُرِيقَ على الأنصابِ من جَسَدِ
والمؤمنِ العائِداتِ الطيرِ تَمَسَّحُهَا ركبَانُ مكةَ بينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ
ما قلتُ من سيءٍ مما أتيت به إذا فلا رَفَعَتْ سوطي إلى يَدِي
إلا مقالةً أقوامٍ شَقِيتُ بها كانتَ مَقَالَتَهُمْ قَرَعًا على الكَبِدِ

والشاهد : تقديم العائذات على الطير ؛ فالعائذات في الأصل صفة للطير ، فلما تقدم أعرب بمقتضى العامل وصار المنعوت - الطير - بدلاً من العائذات . انظر : ديوان النابغة : ٢٥ . ودواوين الشعر العربي على مر العصور : ١٠٧/٩ .

(٥) تفسير الكشاف : ٥٩١/٣ .

وصقالبة (١) ، وروم في غاية البياض ، والعرب بين ذلك ، والهنود دون ذلك ، ولهذا قال عز من قائل في الآية الأخرى : ﴿ وَأَخْتَلَفُ اللَّسَنَاتِ وَاللَّوْنِ كَمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الروم : ٢٢] ، وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى في الجنس الواحد ، بل النوع الواحد منهن مختلف الألوان ، بل الحيوان الواحد يكون فيه من هذا اللون ، ومن هذا اللون ، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] (٢) .

قيل : وهاهنا تم الكلام (٣) ، ثم ابتداء فقال عز من قائل :

﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ إذ شرط الخشية معرفة المخشى ، والعلم بصفاته وأفعاله ، فمن كان أعلم به كان أخشى منه ، ولذلك قال ﷺ : « إني أخشاكم لله وأتقاكم له » (٤)(٥) .

قال ابن عباس في رواية عنه : ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ قال : « يريد إنما يخافني من خلقي ؛ من علم جبروتي وعزتي وسلطاني » (٦) .

وقال عكرمة ، عن / ابن عباس : « العالم بالرحمن من عباده من لم يشرك به شيئاً ،

(١) الصَّقَابِلُ : الرجل الأبيض أو الأحمر ، والصَّقَابِلَةُ : جيل حمر الألوان صُهب الشعور ، يُتَاخَمُونَ الخزر وبعض جبال الروم . انظر : لسان العرب : ٥٢٦/١ (صقلب) .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٤١٩/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٣) قاله البغوي في التفسير : ٤١٩/٦ .

(٤) انظر : تفسير البغوي : ٤١٩/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٥) قال في (أ) حاشية : (روى البخاري عن مسروق قال : قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : صنع رسول الله ﷺ شيئاً فترخص فيه ، فتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال : « ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية ») . والحديث أخرجه البخاري في الأدب ، باب من لم يواجه الناس بالعتاب ، حديث (٦١٠١) . ومسلم في الفضائل ، باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته ، حديث (٢٣٥٦) .

(٦) أورده البغوي في التفسير : ٤١٩/٦ .

وأحل حلاله وحرم حرامه ، وحفظ وصيته ، وأيقن أنه ملاقيه ، ومحاسباً بعمله » (١) .

وقال سعيد بن جبير : « الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله ﷻ » (٢) .

وقال مسروق : كفى بخشية الله علماً ، وكفى بالاغترار بالله جهلاً .

وقال رجل للشعي : أفتني أيها العالم ، فقال الشعي : إنما العالم من خشي الله

ﷻ (٣) .

وقال الحسن البصري : العالم من خشي الرحمن بالغيب ورغب فيما رغب الله فيه ،

وزهد فيما سخط الله فيه ، ثم تلا : ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٤) .

وروي عن ابن مسعود أنه قال : « ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يجعله

الله تعالى في القلب » (٥) .

قال ابن كثير : قال أحمد بن صالح المصري معناه : أن الخشية لا تدرك بكثرة الرواية ،

وأما العلم الذي فرض الله ﷻ أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة ، وما جاء عن الصحابة ومن

بعدهم من أئمة المسلمين فهذا لا يدرك إلا بالرواية ، ويكون تأويل قوله : نور يجعله الله في

(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٣١/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٥٣١/٣ .

(٣) أوردهما البغوي في التفسير : ٤١٩/٦ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٥) هذا القول نسبه ابن كثير في تفسيره : ٥٣١/٣ إلى مالك بن أنس ، فقال : « قال أحمد بن صالح المصري ،

عن ابن وهب ، عن مالك قال : إن العلم ليس بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب » ، وقد

ذكر قبله قول ابن مسعود فقال : « وعن ابن مسعود رحمته الله أنه قال : « ليس العلم من كثرة الحديث ، ولكن

العلم من كثرة الخشية » ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٠/١٠ (١٧٩٧٨) . وعزاه

السيوطي في الدر : ٢٧٨/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، وابن عدي ، والطبراني . والمؤلف - عفا الله عنه - قد التبس

عليه في النقل .

والأثر عن مالك ، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨٠/١٠ (١٧٩٨١) . وعزاه السيوطي في الدر :

٢٧٩/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، وابن عدي .

القلب : فهم العلم ومعرفة معانيه (١) .

وقال سفيان بن سعيد الثوري ، عن أبي حيان التيمي (٢) ، عن رجل قال : كان يقال العلماء ثلاثة : عالم بالله ، وعالم بأمر الله ، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله ، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله . فالعالم بالله وما أمر به الذي يخشى الله ، ويعلم الحدود والفرائض ، والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله الذي يخشى الله ولا يعلم الحدود والفرائض ، والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله الذي يعلم الحدود والفرائض ولا يخشى الله ﷻ ، والله ﷻ أعلم (٣) .

وتقديم المفعول لأن المقصود حصر الفاعلية ، ولو أحر لانعكس (٤) .

وقرئ : ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ برفع اسم الله ﷻ ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فإن المعظم يكون مهيباً (٥) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ ﴿ ٢٨ ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم ، وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم ، والمعاقب المثيب : حقه أن يخشى (٦) .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٣١/٣ .

(٢) هو : يحيى بن سعيد بن حيان ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٧٧) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٠/١٠ (١٧٩٨٠) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٣٢/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٧٩/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ . قال الزمخشري : « فإنك إذا قدمت اسم الله وأحرت العلماء ؛ كان المعنى : أن الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ، وإذا عملت على العكس انقلب المعنى إلى : أنهم لا يخشون إلا الله كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ٣٩] ، وهما معنيان مختلفان » .

(٥) ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٩٣/٣ ونسبها إلى عمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة . وتعقبه أبو حيان في البحر : ٢٩٨/٧ فقال : « ولعل ذلك لا يصح عنهما ، وقد رأينا كتباً في الشواذ ولم يذكروا هذه القراءة ، وإنما ذكرها الزمخشري ، وذكرها عن أبي حيوة أبو القاسم يوسف بن جبارة في كتابه الكامل » .

قال حاشية في المخطوطتين : (وقرأ عمر بن عبد العزيز ، وأبو حنيفة : ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ برفع اسم الله ﷻ ونصب العلماء) .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٩٣/٣ .

٢٩- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ يداومون على قراءته حتى صارت سمة لهم

وعنواناً (١) .

وعن الكلبي : يأخذون بما فيه (٢) .

وقيل : يعلمون ما فيه ويعملون به (٣) .

والمراد بكتاب الله القرآن (٤) .

قال ابن كثير : كان قتادة إذا قرأ هذه الآية يقول : هذه آية القراء (٥) .

وقد روى مسلم (٦) ، وأبو داود (٧) ، والترمذي (٨) ، والنسائي (٩) ، وابن

ماجه (١٠) ، وابن حبان في صحيحه (١١) ، والحاكم وصححه (١٢) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٢) أورده في الكشاف : ٥٩٣/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٥٩٣/٣ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٥) هذا قول مطرف بن عبد الله حكاه عنه قتادة ، وقد أخرجه الطبري في التفسير : ٣٦٦/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٣٢/٣ عن قتادة قال : كان مطرف رضي الله عنه إذا قرأ هذه الآية يقول : هذه آية القراء . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٨٤/١٢ إلى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، ومحمد بن نصر ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، حديث : ٢٦٩٩ ، واللفظ له مع تقدم وتأخير في ألفاظ الحديث .

(٧) أخرجه أبو داود في الأدب ، باب في المعونة للمسلم ، حديث (٤٩٤٨) .

(٨) أخرجه الترمذي في الحدود ، باب ما جاء في الستر على المسلم ، حديث (١٤٢٥) .

(٩) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الرجم ، باب الترغيب في ستر العورة ، حديث (٧٢٨٤) . وهو في أبي داود والترمذي والنسائي بدون لفظ : « ومن سلك . . . » إلى آخر الحديث .

(١٠) أخرجه ابن ماجه في الإيمان فضائل الصحابة والعلم ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث (٢٢٥) ، واللفظ له .

(١١) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، كتاب البر والإحسان ، باب الجار ، حديث (٥٣٤) .

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الحدود ، حديث (٨١٥٩) ، وقال : « حديث صحيح على شرط =

قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ (١) كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسَرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَادَرَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ » (٢) .

﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ المفروضة (٣) .

﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ أي : كيف اتفق من غير قصد إليهما ،

وقيل : السر في المسئونة ، والعلانية في المفروضة (٤) .

وقوله : ﴿ يَرْجُونَ تَجْرَةً ﴾ ﴿ يَرْجُونَ ﴾ خبر إن ، والتجارة طلب الثواب ؛

أي : يرجون تحصيل ثواب بالطاعة (٥) .

﴿ لَنْ تَبُورَ ﴾ أي لن تكسد ولن تهلك بالخسران ، وهو صفة

لـ ﴿ تَجْرَةً ﴾ (٦) .

= الشيخين ولم يخرجاه . في المخطوطتين كتب فوقها : (وضححه على شرطهما) .

(١) في (ب) : (عليه) .

(٢) والحديث أخرجه أحمد في المسند : ٣٩٣/١٢ ، حديث (٧٤٢٧) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٤) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٢/٢ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٣/٣ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

٣٠- وقوله تعالى : ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ﴾ علة لمدلول : ﴿ لَنْ تَبُورَ ﴾ ، أي :
تجارة ينتفي عنها الكساد ، وتنفق (١) عند الله تعالى . ﴿ لِيُوفِّيَهُمْ ﴾ بنفاقها عنده أجور
أعمالهم . أو لمدلول : ما عدّ من أفعالهم ، نحو : فعلوا ذلك ليوفيهم أجورهم (٢) .
﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ ﴾ على ما يقابل أعمالهم (٣) .

ويجوز أن يجعل ﴿ يَرْجُونَ ﴾ في موضع الحال من واو : ﴿ وَأَنْفَقُوا ﴾ ؛ أي :
وأنفقوا راجين ليوفيهم ، أي : فعلوا جميع ذلك من التلاوة ، وإقامة الصلاة ، والإنفاق في
سبيل الله ، لهذا الغرض . وخبر إن قوله : ﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٤) ، أي : غفور
لذنوبهم ، شكور للقليل من أعمالهم (٥) .



﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٦) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ
لِّنَفْسِهِ ۗ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ۖ إِذْنِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ
﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۗ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ
﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۗ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٧) الَّذِي
أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ۗ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (٨)

(١) نفق البيع نفاقاً بالفتح ، أي : راج . انظر : الصحاح في اللغة : ٢٢٤/٢ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٩٣/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٢/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٧٢/٢ .

(٤) قاله في الكشاف : ٥٩٤/٣ ، وقال بعده : « وخبر إن قوله : ﴿ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ على معنى : غفور

لهم ، شكور لأعمالهم » .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٣٢/٣ .

٣١- ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ أي : والذي أوحينا إليك يا محمد من الكتاب ، وهو القرآن ، و (من) للتبيين (١) .

﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ حال مؤكدة ، أي : حقه مصدقاً لما تقدمه من الكتب السماوية ؛ لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق (٢) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ عالم بالبواطن والظواهر ، فلو كان في أحوالك ما ينافي النبوة لم يُوحَ إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب / (٣) .

٣٢- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾ المراد بالكتاب : القرآن ، والمعنى : إنا أوحينا إليك القرآن ، ثم أورثناه من بعدك من أمتك ، أي : حكمنا بأنهم يرثونه ، أو قال : أورثناه ، وهو يريد نورته على عادة الله سبحانه في الإخبار بالماضي مكان المستقبل لتحقيقه (٤) .

وقال البغوي : ﴿ ثُمَّ ﴾ بمعنى الواو ؛ أي : وأورثنا الكتاب ، كقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ﴾ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [البلد : ١٧] أي : وكان من الذين آمنوا ، ومعنى أورثنا : أعطينا ؛ لأن الميراث عطاء . قاله مجاهد . وقيل : أورثنا : أخرجنا ، ومنه الميراث ؛ لأنه أُخِرَ عن الميت ، ومعناه : أخرجنا القرآن من الأمم السالفة (٥) ، وأعطيناه : ﴿ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا ﴾

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٩٤/٣ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٧٣/٢ . قال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٣٠٩/١١ : « و (من) بيانية ؛ لما في الموصول من الإهام ، والتقدير : والكتاب الذي أوحينا إليك هو الحق . فقدّم الموصول الذي حقه أن يقع صفة للكتاب ؛ تقديمًا للتشويق بالإهام ، ليقع بعده التفصيل فيتمكن من الذهن فضلًا تمكن » .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٤/٣ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ . ومعنى : (عيار) أي : مرتفع . انظر : لسان العرب : ٤/٦٢٠ (غير) .

(٤) انظر : تفسير الزمخشري : ٥٩٤/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٥) تفسير البغوي : ٤٢٠/٦ .

مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴿١﴾ يعني : أمة محمد ﷺ من الصحابة ، والتابعين ، وتابعيهم ، ومن بعدهم إلى يوم القيامة ؛ لأن الله تعالى اصطفاهم على سائر الأمم ، وجعلهم أمة وسطاً ليكونوا شهداء على الناس ، واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسل الله ﷺ ، وحمل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله تعالى (١) .

وقيل : ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ ﴾ هم : علماء هذه الأمة من الصحابة ، ومن بعدهم (٢) .

ثم قسمهم إلى ثلاثة فقال عز من قائل : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ ﴾ في التقصير في العمل به . ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ يعمل به في أغلب الأوقات . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ۗ ﴾ بضم التعليم والإرشاد إلى العمل .

وقيل : الظالم : الجاهل ، والمقتصد : المتعلم ، والسابق : العالم .

وقيل : الظالم لنفسه : المجرم ، والمقتصد : الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، والسابق : الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة (٣) ، وهو معنى قوله ﷺ : « أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحاسبون في طول المحشر ، ثم الذين تلافاهم الله برحمته » (٤) .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٩٤/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٣) وقد ذكر هذه الأقوال وغيرها غير واحد من المفسرين . انظر : تفسير البغوي : ٤٢٢/٦ . وتفسير

ابن الجوزي : ٢٦٥/٦ . وتفسير القرطبي : ٣٨٢/١٧ .

(٤) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٣/٢ .

والحديث أخرجه أحمد في المسند : ٥٧/٣٦ ، حديث (٢١٧٢٧) من حديث علي بن عبد الله الأزدي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال محققو المسند : « إسناده ضعيف ؛ لانقطاعه بين علي بن عبد الله ، وأبي الدرداء » . وقال الهيثمي في المجمع : ٢١٤/٧ : « رواه أحمد بأسانيد رجال ، أحدها رجال الصحيح =

قال علي بن أبي طلحة : عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ الآية . قال : هم أمة محمد صلوات الله وسلامته عليه ، ورثهم الله كل كتاب أنزله ، فظالمهم يُغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب (١) .

وروى أبو القاسم الطبراني من طريق ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله صلوات الله وسلامته عليه أنه قال ذات يوم : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، قال ابن عباس : « السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله ، والظالم لنفسه وأصحاب [الأعراف] (٢) يدخلون الجنة بشفاععة محمد صلوات الله وسلامته عليه » (٣) .

وكذا روي عن غير واحد من السلف : أن الظالم لنفسه من هذه الأمة من المصطفين على ما فيه من عوج وتقصير (٤) .

-
- = وهي هذه ، إن كان علي بن عبد الله الأزدي سمع من أبي الدرداء فإنه تابعي « . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨٢/١٠ (١٧٩٨٩) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٨٥/١٢ إلى الفريابي ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والحاكم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث .
- (١) أخرجه الطبري في التفسير : ٣٦٨/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨١/١٠ (١٧٩٨٥) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٨٤/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث .
- (٢) ما بين المعقوفين ساقط من المخطوطتين ، وقد أثبتته من الطبراني ، وتفسير ابن كثير : ٥٣٣/٣ ، فقد أورده المؤلف منه .
- (٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٨٩/١١ ، حديث (١١٤٥٤) . قال الهيثمي في المجمع : ٦٨٦/١٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنه ، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني وهو وضاع » . وقد روي الحديث مختصراً عن أنس قال : قال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ؛ وهو حديث صحيح ، أخرجه أحمد في المسند : ٤٣٩/٢٠ ، حديث (١٣٢٢٢) ، قال محققوه : « إسناده صحيح » . وأبو داود في السنة ، باب في الشفاعة ، حديث (٤٧٤١) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ٨٩٧/٣ (٣٩٦٥) . والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب الشفاعة ، حديث (٢٤٣٥) ، وقال : « حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » .
- (٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ .

وقال آخرون : بل الظالم لنفسه ليس من هذه الأمة ، ولا من المصطفين الوارثين الكتاب (١) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا علي بن هشام بن مرزوق قال : حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو (٢) عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ قال : « هو الكافر » (٣) .

وكذا روى عنه عكرمة ، وبه قال عكرمة أيضاً فيما رواه ابن جرير (٤) .

وقال ابن أبي نجیح [عن مجاهد] (٥) في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ قال : هم أصحاب المشأمة .

وقال مالك عن زيد بن أسلم ، والحسن ، وقتادة ، هو : المنافق (٦) .

وقد قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة : هذه الأقسام الثلاثة ؛ كالأقسام الثلاثة المذكورة في أول سورة الواقعة وآخرها (٧) .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٣٣/٣ .

(٢) في المخطوطتين سقط : عن عمرو . وأثبتته كما في تفسير ابن أبي حاتم : ٣١٨١/١٠ ، وتفسير ابن كثير : ٥٣٣/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨١/١٠ (١٧٩٨٦) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٩٠/١٢ إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في البعث ، بلفظ : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ الآية . قال : هو الكافر ، والمقتصد : أصحاب اليمين .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ . وانظر : تفسير ابن جرير : ٣٧١/١٩ .

(٥) في المخطوطتين سقط (عن مجاهد) ، وقد نسبه إلى ابن أبي نجیح ، ونسبته إلى مجاهد كما في تفسير مجاهد : ٥٥٧ . وتفسير الطبري : ٣٧٣/١٩ ، وتفسير ابن كثير : ٥٣٣/٣ والمؤلف ناقل منه ، ونسبه كذلك في الدر المنثور : ٢٩٤/١٢ لمجاهد ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير .

(٦) أخرج الطبري قول الحسن وقتادة في تفسيره : ٣٧٢/١٩ . وأورد الأقوال كلها ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ .

(٧) وهو قول عكرمة كذلك ، وقد أخرج أقوالهم جميعاً الطبري في تفسيره : ٣٧٢ - ٣٧١/١٩ .

والصحيح أن الظالم لنفسه : من هذه الأمة ، وهو اختيار ابن جرير (١) كما هو ظاهر الآية ، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طرق يشد بعضها بعضاً ، وسنورد منها ما تيسر بمن الله تعالى وتيسيره (٢) :

(الحديث الأول) قال أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن الوليد بن العيزار (٣) أنه سمع رجلاً من ثقيف يحدث عن رجل من كنانة عن أبي سعيد الخدري ، عن أنس رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ قال : « هؤلاء بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة » (٤) .

(١) انظر : تفسير ابن جرير : ٣٧٤/١٩ . وعلل ترجيحه بقوله : « وذلك أن الله تعالى ذكره أتبع هذه الآية قوله : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ، فعمد بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة » . ثم قال : « فإن قال قائل : فلإن قوله : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ إنما عني به المقتصد والسابق ! . قيل له : وما برهانك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل ؟ فإن قال : قيام الحججة أن الظالم من هذه الأمة سيدخل النار ، ولو لم يدخل النار من هذه الأصناف الثلاثة أحد ؛ وجب أن لا يكون لأهل الإيمان وعيد ؟ قيل : إنه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار ، وإنما فيها إخبار من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عدن ، وجائز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا ، وظلمه نفسه فيها بالنار أو بما شاء من عقابه ، ثم يُدْخَلُه الجنة ، فيكون ممن عمه خبر الله حل ثناؤه بقوله : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . »

وهو كذلك ترجيح القرطبي في تفسيره : ٣٧٩/١٧ ، وأبي حيان في البحر المحيط : ٢٩٩/٧ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير : ٣١١/١١ ، ونسبه القرطبي إلى ستة من الصحابة الكرام وهم : عمر ، وعثمان ، وأبي الدرداء ، وابن مسعود ، وعقبة بن عمرو ، وعائشة ، وقال : « وهذا قول ستة من الصحابة ، وحسبك » . وقال في (البحر المحيط) وهو قول أبي سعيد الخدري ، ومحمد بن الحنفية ، وجعفر الصادق ، وأبي إسحاق السبيعي ، وكعب الأخبار .

(٢) هذا ترجيح ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ ، وأورده المؤلف بعبارة ابن كثير .

(٣) هو : الوليد بن العيزار بن حريث العبدي الكوفي ، ثقة ، روى عن أنس وأبي عمرو الشيباني ، وعنه شعبة وإسرائيل . انظر : الكاشف : ٣٥٣/٢ . والتقريب : ٥٨٣ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٢٧٠/١٨ ، حديث (١١٧٤٥) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ؛ لإبهام الرجل من ثقيف ، والرجل من كنانة ، وبقية رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين » . وأخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، سورة الملائكة ، حديث (٣٢٢٥) ، عن محمد بن المثني به ، وقال : « هذا حديث غريب =

قال ابن كثير : هذا الحديث غريب من هذا الوجه ، وفي إسناده من لم يسم ، وقد رواه ابن جرير من حديث شعبة به بنحوه (١) .

ومعنى قوله : (بمنزلة واحدة) ؛ أي : في أنهم من هذه الأمة ، وأنهم من أهل الجنة ، وإن كان بينهم فرق في المنازل في الجنة (٢) .

(الحديث الثاني) قال أحمد بن حنبل : حدثنا محمد بن إسحاق ، حدثنا يونس بن عياض الليثي أبو ضمرة (٣) ، عن موسى بن عقبة ، عن علي بن عبد الله الأزدي (٤) ، عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ﴾ فاما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة / بغير حساب ، وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يجسسون في طول الخشر ، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته ، فهم الذين يقولون : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ » (٥) .

= لا نعرفه إلا من هذا الوجه « . وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ٩٦/٣ ، (٢٥٧٧) .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٧٦/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٨٥/١٢ إلى الطيالسي ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والترمذي وحسنه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٣٣/٣ .

(٣) هو : يونس بن عياض بن ضمرة ، أبو عبد الرحمن الليثي ، أبو ضمرة المدني ، ثقة ، مات سنة مائتين . انظر : الكاشف : ٢٥٦/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٢٨/١ . والتقريب : ١١٥ .

(٤) هو : علي بن عبد الله البارقي الأزدي ، أبو عبد الله بن أبي الوليد ، صدوق ربما أخطأ . انظر : الكاشف : ٤٣/٢ . والتقريب : ٤٠٣ .

(٥) تقدم تخريجه في ص (٧٤١) .

(طريق أخرى) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أسيد بن عاصم (١) ، حدثنا الحسين بن حفص (٢) ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن أبي ثابت ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ » قال : فأما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه الهم والحزن ، ثم يدخل الجنة » (٣) .

ورواه ابن جرير من حديث سفيان الثوري ، عن الأعمش (٤) .

وكذلك رواه البغوي من حديث سفيان ، عن الأعمش ، عن رجل ، عن أبي ثابت : أن رجلاً دخل المسجد فجلس إلى جنب أبي الدرداء فقال : اللهم آنس وحشتي ، وارحم غربي ، ويسر لي جليساً صالحاً . فقال أبو الدرداء : لئن كنت صادقاً لأنا أسعد بك منك ، سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ أحدث به منذ سمعته منه ، قرأ هذه الآية : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ قال : « أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً ، وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المقام من الغم والحزن ، فذلك قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ » (٥) .

(١) هو : أسيد بن عاصم بن عبد الله ، أبو الحسن ، من مدينة أصبهان ، ثقة حافظ محدث ، مات سنة سبعين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٧٨/١٢ . والأنساب : ٢٣٧/٥ . وطبقات أصبهان : ١٩/٣ .

(٢) هو : الحسين بن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمداني الأصبهاني ، أبو محمد الكوفي ، قاضي أصبهان ورئيسها ، صدوق ، مات سنة عشر أو إحدى عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٣٢/١ . والتقريب : ١٦٦ .

(٣) لم أحده في تفسير ابن أبي حاتم بهذا اللفظ . وقد أخرجه الطبري في تفسيره : ٣٧٥/١٩ ، عن محمد بن بشار عن الزبيري عن سفيان به . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک : ٤٤٦٢/٢ (٣٥٩٢) عن أبي الدرداء بلفظ : « والظالم لنفسه يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة » ، قال : وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هذا الحديث . وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير : ٣٣٣١ .

(٤) انظر : التخريج السابق .

(٥) أخرجه البغوي في التفسير : ٤٢١/٦ . والحديث عند أحمد في المسند : ٢٨/٣٦ (٢١٦٩٧) من حديث =

وروى أبو القاسم الطبراني ، من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أسامة في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ الآية . قال : قال رسول الله ﷺ : « كلهم من هذه الأمة » (١) .

(أثر) قال أبو داود الطيالسي ، عن الصلت بن دينار بن الأشعث ، عن عقبة بن صهبان الهنائي قال : سألت عائشة عن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ الآية ؟ قالت : « يا بني ! هؤلاء في الجنة (٢) ، أما السابقون بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ ، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، وأما المقتصد فمن أتبع أثره من أصحابه حتى لحق به ، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم » (٣) فجعلت نفسها معنا . وهذا منها ﷺ من باب الهضم والتواضع (٤) .

وقال عبد الله بن المبارك : قال عثمان بن عفان في قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ قال : « أهل بدونا ، ومقتصدنا : أهل حضرنا ، وسابقنا : أهل الجهاد » (٥) . ورواه ابن أبي حاتم (٦) .

= سفيان به ، قال محققوه : « إسناده ضعيف » .

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٦٧/١ ، حديث (٤١٠) . قال الهيثمي في الزوائد : ٢١٦/٧ : « فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهو سيء الحفظ » .

(٢) كتب فوقها في (أ) : (كلهم) ، وهي في الطيالسي : (كل هؤلاء في الجنة) .

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده : ٢٠٩/١ ، حديث (١٤٨٩) .

(٤) قال بعدها ابن كثير : ٥٣٤/٣ : « وهذا منها ﷺ من باب الهضم والتواضع ، وإلا فهي من أكبر السابقين بالخيرات ؛ لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ، كتاب الجهاد ، باب ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله ، حديث (٢١٣١) . وعزاه في كنز العمال : ٤٨٦/٢ (٤٥٦٤) : إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه في البعث .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨٢/١٠ (١٧٩٩١) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٨٩/١٢ إلى سعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي قال : حدثنا عبد الله بن الحارث ابن نوفل (١) قال : حدثنا كعب الأحبار : أن الظالم لنفسه من هذه الأمة ، والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة ، ألم تر أن الله تعالى قال : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ بِذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ جَنَّتْ عَدَنٌ يَدْخُلُونَهَا ﴿ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ قال : فهؤلاء أهل النار (٢) .

وروى ابن جرير ، عن محمد بن الحنفية (٣) قال : « إنما أمة مرحومة ، الظالم مغفور له ، والمقتصد في الجنات عند الله ، والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله » (٤) .
وروى سفيان الثوري ، عن محمد بن الحنفية نحوه (٥) .

وقال أبو الجارود (٦) : سألت محمد بن علي - يعني الباقر - عن قوله تعالى :

(١) هو : عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو محمد المدني ، أمير البصرة ، له رؤية ، ولأبيه وجده صحبة ، قال ابن عبد البر : أجمعوا على ثقته ، مات سنة تسع وسبعين ، ويقال سنة أربع وثمانين . انظر : الكاشف : ٥٤٤/١ . والتقريب : ٢٩٩ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٦٩/١٩ .

(٣) هو : محمد بن الحنفية وهو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو القاسم ، وأمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس من بني بكر بن وائل ، ثقة عالم ، مات سنة ثلاث وسبعين ، وقيل : سنة ثمانين ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك . انظر : طبقات ابن سعد : ٩١/٥ . وتهذيب التهذيب : ٣١٥/٩ . والتقريب : ٤٩٧ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٧٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٢/١٠ (١٧٩٩٢) . وعزاه السيوطي في الدر : ٢٩٤/١٢ إليهما .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٤/٣ .

(٦) هو : زياد بن المنذر ، أبو الجارود الكوفي الأعمى ، رافضي متهم ، له أتباع وهم الجارودية ، كذبه يحيى بن معين ، وقال أحمد والنسائي : متروك . انظر : الكاشف : ٤١٣/١ . وتهذيب التهذيب : ٣٣٢/٣ . والتقريب : ٢٢١ .

﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ فقال : هو الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً (١) .

وذكر بعضهم عن الحسن قال : الظالم من رجحت سيئاته على حسناته ، والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته ، والسابق من رجحت حسناته على سيئاته (٢) .

وقال سهل بن عبد الله : الظالم : الجاهل ، والمقتصد : المتعلم ، والسابق : العالم (٣) .

وقال جعفر الصادق (٤) : بدأ بالظالمين إخباراً بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه ، وأن الظلم لا يؤثر في الاضطفاء ، ثم تئى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء ، ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدٌ مكره ، وكلهم في الجنة (٥) .

وقال أبو بكر الوراق (٦) : رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس ، لأن أحوال العبد ثلاث : معصية وغفلة ، ثم توبة ، ثم قربة ، فإذا عصى دخل في خبر الظالمين ، وإذا تاب دخل في جملة المقتصدين ، فإذا صحت التوبة وكثرت المجاهدة دخل في عدد السابقين (٧) .

فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام ، وإذا تقرر هذا ، وأن الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة ، فالعلماء أحق الناس بهذه النعمة ، وأولى الناس بهذه الرحمة ، كما قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن يزيد ، حدثنا عاصم بن رجاء

(١) ما سبق من قوله : (قال علي بن أبي طلحة . . .) جميعه من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣٣/٣ - ٥٣٤ .

(٢) أورده البغوي في التفسير : ٤٢٢/٦ . وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٦٥/٦ .

(٣) أورده البغوي في التفسير : ٤٢٢/٦ .

(٤) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي ، أبو عبد الله ، المعروف بالصادق ، صدوق فقيه إمام ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ١٩٨/٢ . والتقريب : ١٤١ .

(٥) أورده البغوي في التفسير : ٤٢٢/٦ .

(٦) هو : محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ، أبو بكر الوراق ، نزيل بغداد صاحب أبي عبيد ، صدوق ، مات سنة ثمان وتسعين ومائتين على الصحيح . انظر : الكاشف : ٢٢٩/٢ . والتقريب : ٥١٢ .

(٧) أورده البغوي في التفسير : ٤٢٣/٦ .

ابن حيوة (١) ، عن قيس بن كثير (٢) قال : قدم رجل من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فقال : ما أقدمك ابن أخي ؟ قال : حديث بلغني / أنك تحدث به عن رسول الله ﷺ ، قال : أما قدمت لتجارة ؟ قال : لا ، قال : أما قدمت لحاجة ، قال : لا ، قال : ما قدمت إلا في طلب هذا الحديث ، قال : نعم ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سلك طريقاً يطلب فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم ، وإنه يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر » (٣) .

ورواه أبو داود (٤) ، والترمذي (٥) ، وابن ماجه (٦) ، من حديث كثير بن قيس ،

(١) هو : عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني ويقال الأردني ، صدوق بهم . انظر : تهذيب الكمال : ٤٨٣/١٣ . والكاشف : ٥١٨/١ . والتقريب : ٢٨٥ .

(٢) هو : كثير بن قيس الشامي ، ويقال : قيس بن كثير ، والأول أكثر ، ضعيف . انظر : الكاشف : ١٤٦/٢ . والتقريب : ٤٦٠ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٤٥/٣٦ ، حديث (٢١٧١٥) ، قال محققوه : « حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ، وقيس بن كثير ، وقيل : كثير بن قيس - وهو قول الأكثرين - ضعيف ، ثم إن عاصم بن رجاء لم يسمعه من قيس ، فهو منقطع ، بينهما داود بن جميل ، وهو ضعيف أيضاً » .

(٤) أخرجه أبو داود في العلم ، باب الحث على طلب العلم ، حديث (٣٦٤٣) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ٦٩٤/٢ (٣٠٩٦) .

(٥) أخرجه الترمذي في العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ، حديث (٢٦٨٢) ، وقال : « ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة ، وليس هو عندي بمتصل ، هكذا حدثنا محمود بن خداش بهذا الاسناد . وإنما يروي هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة ، عن الوليد بن جميل ، عن كثير ابن قيس ، عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ ، وهذا أصح من حديث محمود بن خداش ، ورأي محمد بن إسماعيل هذا أصح » .

(٦) أخرجه ابن ماجه في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم ، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، حديث (٢٢٣) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٤٣/١ (١٨٢) .

ومنهم من يقول : قيس بن كثير عن أبي الدرداء (١) ، وقد ذكر طرقه ، واختلاف الرواية فيه الحافظ المنذري في مختصر السنن وغيره (٢) .

وقال الحافظ الطبراني : حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا إبراهيم الطالقاني (٣) ، حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن ثعلبة بن الحكم (٤) قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل (٥) عباده : إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ، ولا أبالي » (٦) . قال الحافظ المنذري : رواه ثقات (٧) .

وقال ابن كثير : إسناده جيد ، وثعلبة بن الحكم هذا هو الليثي ، ذكره أبو عمر ابن عبد البر في استيعابه (٨) .

قال الحافظ (٩) : وانظر إلى قوله ﷺ : « علمي وحكمي » ، وأمعن النظر فيه ؛ يتضح لك بإضافة علمي وحكمي إليه ﷺ ، أنه ليس المراد به علم أكثر أهل الزمان المجرد

-
- (١) ما سبق من قوله : (فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث . . .) من كلام ابن كثير : ٥٣٤/٣ .
- (٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب : ٥١/١ ، (١٠٦) ، وأشار إلى ذكر اختلاف طرقه في كتابه مختصر السنن وغيره . قال ابن كثير في تفسيره : ٥٣٥/٣ : « وقد ذكرنا طرقه واختلاف الرواية فيه في شرح (كتاب العلم) من (صحيح البخاري) ، والله الحمد والمنة » .
- (٣) هو : إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البُناني مولاهم ، أبو إسحاق الطالقاني ، نزيل مرو ، وربما نسب إلى جده ، صدوق يغرب ، مات سنة خمس عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٢٠٨/١ . والتقريب : ٨٧ .
- (٤) هو : ثعلبة بن الحكم بن عرفطة بن الحارث الليثي ، له صحبة ، نزل الكوفة ، شهد حنيناً ، مات بين السبعين إلى الثمانين . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٣/٦ . وتهذيب التهذيب : ٢٠/٢ . والإصابة : ٤٠١/١ .
- (٥) في (أ) : (لقضاء) ، وكتب فوقها : (لفصل) ، وهي في (ب) ، وفي الطبراني ، كما أثبتته .
- (٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٨٤/٢ ، حديث (١٣٨١) . قال الهيثمي في الزوائد : ١٢٦/١ : « رجاله موثوقون » . قال ابن كثير في تفسيره : ١٣٨/٣ : « إسناده جيد » .
- (٧) الترغيب والترهيب ، للمنذري : ٥٧/١ ، (١٣١) .
- (٨) انظر : تفسير ابن كثير : ١٣٨/٣ .
- (٩) وهو : المنذري .

عن العمل به ، والإخلاص (١) .

وروى الطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « يبعث الله العباد يوم القيامة ، ثم يميز العلماء فيقول : يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم » (٢) .

وقوله ﴿عَلَّكَ﴾ : ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ أي : سابق إلى الجنة ، أو إلى رحمة الله تعالى . ﴿بِالْخَيْرَاتِ﴾ وهي الأعمال الصالحة (٣) . ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بتسهيله وتيسيره وتوفيقه (٤) .

﴿ذَلِكَ﴾ أي : إيراثهم الكتاب أو الاصطفاء والسبق ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

﴿٣٣﴾ (٥) .

٣٣- وقوله تعالى : ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ مبتدأ وخبر ، أو خبر مبتدأ

محذوف (٦) ، أي : هي جنات عدن ، و ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ نعت لجنات ، أو بدل من ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٧) .

(١) انظر : الترغيب والترهيب : ٥٧/١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط : ٣٠٢/٤ ، حديث (٤٢٦٥) ، وفي المعجم الصغير : ٣٥٤/١ ، حديث

(٥٩١) ، وقال : « لا يروى عن أبي موسى إلا بهذا الإسناد ، تفرد به عمرو بن أبي سلمة » . قال الهيثمي

في الزوائد : ٣٣٧/١ (٥٢٨) : « فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً » . وقال الألباني في

الضعيفة : ٢٥٩/٢ (٨٦٨) : « ضعيف جداً » . وقال في ضعيف الترغيب والترهيب : ١٦/١ (٦٢) :

« موضوع » .

(٣) تفسير البغوي : ٤٢٣/٦ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٩٥/٣ .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ٤٢٣/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٦) في المخطوطتين : (مبتدأ وخبر أو على إضمار مبتدأ) ، وكتب فوقها ما أثبتته .

(٧) انظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٩٥/٢ .

قال العلامة : فإن قلت : كيف جعلت ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ بدلاً من ﴿ أَلْفَظْلُ الْكَبِيرُ ﴾ الذي هو السبق بالخيرات المشار إليه بـ ﴿ ذَلِكَ ﴾ ؟ قلت : لما كان السبب في نيل الثواب ؛ نزل منزلة المتسبب ، كأنه هو الثواب ، فأبدلت عنه ﴿ جَنَّتُ عَدْنٍ ﴾ (١) .

والضمير في : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ للثلاثة ، أو للمقتصد والسابق ؛ فإن المراد بهما الجنس (٢) .

وقرئ : ﴿ جَنَّةٍ عَدْنٍ ﴾ على الأفراد (٣) . و ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ بالنصب على إضمار فعل يُفسرُه الظاهر ، أي : يدخلون جنات عدن يدخلونها (٤) .

وقرأ أبو عمرو : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ على البناء للمفعول (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ تَحُلُّونَ فِيهَا ﴾ خبر ثان لـ ﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾ ، أو حال مقدرة (٦) .

(١) تفسير الزمخشري : ٥٩٤/٣ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ . وعود الضمير في ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ راجع إلى تفسير (الظالم لنفسه) ، فمن قال بأنه من هذه الأمة ؛ أرجع الضمير على الثلاثة الأصناف في الآية . ومن فسره بالكافر أعاد الضمير للمقتصد والسابق ، وعلل ضمير الجمع ؛ لأن المراد بهما الجنس .

(٣) قراءة شاذة ، عن زر بن حبيش والزهري . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٤ . وتفسير الكشاف : ٥٩٥/٣ . وتفسير أبي حيان : ٢٩٩/٧ .

(٤) القراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٩٥/٣ . والقرطبي في الجامع : ٣٨٦/١٧ . وهي من الشواذ عن الجحدري . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٣ .

(٥) انظر : التيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٣/٢ .

(٦) جملة ﴿ تَحُلُّونَ ﴾ إما أن تكون في محل رفع خبر ثان للمبتدأ ﴿ جَنَّتُ ﴾ ، أو في محل نصب حال من واو الجماعة في ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . انظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٩٥/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

وقرى : ﴿ تَحَلَّوْنَ ﴾ من حَلَيْتِ المرأة فهي حال (١) .

﴿ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ ﴿ مِنْ ﴾ الأولى : للتبعيض ، والثانية : للتبيين (٢) .

﴿ وَلَوْلَا ﴾ قرأ نافع وعاصم : ﴿ وَلَوْلَا ﴾ بالنصب عطفاً على محل ﴿ مِنْ ﴾

أَسَاوِرَ ﴿ ، والباقون : بالجر عطفاً على ﴿ ذَهَبٍ ﴾ (٣) ، قيل : يجمع لهم بين التحلية بأساور من ذهب ، وبأساور من لؤلؤ ، وقيل : المراد بأساور من ذهب مرصع باللؤلؤ ، أو من ذهب في صفاء اللؤلؤ ، والله أعلم (٤) .

وقرى : ﴿ وَلَوْلَا ﴾ بالتخفيف (٥) .

وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلم أنه قال : « تبلغ

الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » (٦) .

﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ﴿ ﴾ ولهذا كان محظوراً عليهم في الدنيا ما أباحه الله لهم في

الآخرة (٧) .

(١) في المخطوطتين : (فهي حالية) ، وكتب فوقها في (أ) : (فهي حال) . وهي في تفسير البيضاوي : « فهي حالية » ، وفي الكشاف : « فهي حال » ، وكلاهما صحيح ، قال في لسان العرب : ١٩٥/١٤ : « حَلَيْتِ المرأة حَلِيًّا وهي حالٌ وحَالِيَّةٌ ، استفادت حَلِيًّا أو لبسته » . والقراءة من الشواذ ، ذكرها أبو حيان في البحر المحيط : ٣٠٠/٧ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٣) انظر : التيسير : ١٢٧ . والنشر : ٢٤٤/٢ . وقوله تعالى : ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ ﴿ أَسَاوِرَ ﴾ مجرور بـ (من) لفظاً ، منصوب محلاً على أنه مفعول ثانٍ لـ ﴿ تَحَلَّوْنَ ﴾ .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٥) من القراءات العشر المتواترة ، وهي قراءة شعبة وأبي جعفر . انظر : النشر : ٣٠٣/١ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٣/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٦٨ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء ، حديث (٢٥٠) .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٥/٣ .

وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » (١) .

وقال : « هي لهم في الدنيا ولنا في الآخرة » (٢) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن سواد الشرحي ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن عقيل بن خالد ، عن الحسن ، عن ابن أبي هرmez ، أن أبا أمامة حدث أن رسول الله ﷺ حدثهم ، وذكر حليّ الجنة فقال : « مسوِّرون بالذهب والفضة ، مكلّلة بالدر ، وعليه الأكاليل من در وياقوت متواصلة ، وعليهم تاج كتاج الملوك ، شباب جُرْدٌ (٣) مُرْدٌ مَكْحَلُونَ » (٤) .

٣٤- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ وقرئ : ﴿ أَلْحَزْنَ ﴾ بضم

الحاء وسكون الزاي (٥) ، والمراد حزن المتقين ، وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ بَرَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب اللباس ، باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه ، حديث (٥٨٣٢) . ومسلم في صحيحه ، كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، حديث (٢٠٧٣) ، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في الأطعمة ، باب الأكل في إناء مفضض ، حديث (٥٤٢٦) . ومسلم في اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، حديث (٢٠٦٧) ، من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(٣) الأجرد : الذي ليس على بدنه شعر ، يقال : رجل أجرد : لا شعر عليه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٧٢٧/١ (جرد) . ولسان العرب : ١١٥/٣ (جرد) .

(٤) لم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن أبي حاتم مسنداً (٥٣٥/٣) والمؤلف ناقل منه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٢٩١/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) قراءة شاذة تنسب لجناح بن حُبَيْش . انظر : مختصر في الشواذ ، لابن خالويه : ١٢٤ . وقد ذكر القراءة الزمخشري في الكشاف : ٥٩٦/٣ بدون نسبة . وأبو حيان في البحر : ٣٠٠/٧ . والسمين في الدر المنثور : ٢٣٣/٩ .

السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ [الطور : ٢٦ - ٢٧] (١) .

قال ابن عباس : « حزن الأعراض والآفات » . وعنه : « حزن الموت » (٢) .

وقال الضحاك : حزن ووسوسة إبليس . وقيل : همّ المعيشة ، وقيل : حزن زوال النعم (٣) .

وقد أكثروا حتى قال بعضهم : كراء (٤) .

والأولى أنه يعم كل حزن من أحزان الدين والدنيا (٥) .

وقيل : هو الحزن في الآخرة ، وهو طول المقام / في المحشر (٦) ، كما جاء في الحديث : « وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يجسسون في طور المحشر ، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته ، فهم الذين يقولون : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ﴿٢٤﴾ » (٧) .

وقال أكثر المتكلمين : لا يلحق المؤمن بعد الموت خوف ولا حزن ؛ لقوله تعالى :

﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ [يونس : ٦٢] .

وما رواه ابن أبي حاتم ، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن زيد بن سلم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « ليس على أهل لا إله إلا الله

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٦/٣ . في المخطوطتين : كتب الآية بدون كلمة : ﴿ قَبْلُ ﴾ .

(٢) أوردهما في الكشاف : ٥٩٦/٣ . وأورد البخاري في تفسيره : ٤٢٣/٦ عن ابن عباس قال : « حزن النار » .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٥٩٦/٣ . وتفسير البخاري : ٤٢٣/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ .

(٤) الكِرْوَةُ والكِرَاءُ : أجر المستأجر ، كراهه مكرارة وكراهه وأكثره الدار . انظر : لسان العرب : ٢١٨/١٥ .

(٥) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٩٦/٣ . قال أبو حيان في البحر : « الحزن : يعم جميع الأحزان ، وقد

خص المفسرون هنا وأكثروا ، وينبغي أن يحمل ذلك على التمثيل لا على التعيين » .

(٦) انظر : زاد المسير : ٢٦٦/٦ .

(٧) تقدم تخريجه في ص : ٧٣١ .

وحشة في قبورهم ولا في نشورهم ، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (١) .

وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ؛ لا في القبور ، ولا في النشور : كأني أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب ويقولون : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ » (٢) .

قال ابن عباس وغيره : « غفر لهم الكثير من السيئات ، وشكر لهم اليسير من الحسنات » (٣) .

٣٥- وقال في الكشاف : وذكر الشكور دليل على أن القوم كثيرو الحسنات (٤) ، وفيما قاله بعد جملة المبالغة في الاعتداد بالعمل ، والأحسن أن يقال : ذكر الشكور دليل على تعجب القوم من اعتداد الله تعالى من أعمالهم التي تضحل إذا نسبت إلى ما لله عليهم من النعم ، وما له من الحق ، ويؤيده قوله تعالى : ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ ﴾ أي : الذي أحلنا دار الإقامة من فضله ومنه ورحمته ، ولم تكن أعمالنا تساوي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٢٣٣٤/٧ (١٣٣٠٩) . والبغوي في معالم التنزيل : ٤٢٣/٦ .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط : ١٨١/٩ ، حديث (٤٧٨ ٩) . قال ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف : « أخرجه أبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في أول الشعب ، والطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ، وله طريق أخرى عند الطبراني ، والنسائي في الكنى عن ابن عمر ، وأخرى عند البيهقي في الشعب » . انظر : حاشية الكشاف : ٥٩٦/٣ . وقال الهيثمي في الجمع : ٨٩/١٠ : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفي الرواية الأولى يحيى الحماني ، وفي الأخرى مجاشع بن عمرو ، وكلاهما ضعيف » . وضعف الألباني الروایتين في ضعيف الترغيب والترهيب : ٢٣٣/١ ، بقوله : « ضعيف جداً » . وفي السلسلة الضعيفة : ٣٥٥/٨ ، (٣٨٥٣) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٣٥/٣ .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٩٦/٣ .

ذلك (١) .

و ﴿ الْمُقَامَةِ ﴾ . بمعنى الإقامة ، يُقال : قمت إقامة ومقامة (٢) .

و ﴿ الَّذِي ﴾ في موضع نصب صفة لاسم ﴿ إِنَّ ﴾ (٣) ، أو في موضع رفع على إضمار مبتدأ ، أو على أنه خبر بعد خبر ، أو على البدل من ﴿ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (٤) ، والله أعلم (٥) .

﴿ لَا يَمْسُنَا فِيهَا نَصَبٌ ﴾ تعب ، ﴿ وَلَا يَمْسُنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ إعياء من التعب ؛ لعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه (٦) .

قال في الكشاف : فإن قلت ما الفرق بين النَّصَبِ واللُّغُوبِ ؟ قلت : النَّصَبُ هو : التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للأمر المزاول له ، وأما اللُّغُوبُ : فما يلحقه من الفتور بسبب النَّصَبِ . والنصب نفس المشقة والكلفة ، واللغوب نتيجة وما يحدث من الكلال والفترة (٧) .

وقرئ : ﴿ لُغُوبٌ ﴾ بالفتح (٨) وهو اسم ما يُلْغَبُ منه ، أي : لا تتكلف عملاً

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٥/٣ .

(٢) الْمُقَامَةُ - بالضم - : الإقامة . وَالْمُقَامَةُ - بالفتح - : المجلس ، والجماعة من الناس . انظر : الصحاح في اللغة :

١٠٢/٢ (قوم) . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٧٠/٢ . وتفسير الكشاف : ٥٩٦/٣ .

(٣) في الآية السابقة : ﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

(٤) أو في محل جر بدل من ﴿ الَّذِي ﴾ الأولى .

(٥) قاله مكِّي في مشكل إعراب القرآن : ٥٩٥/٢ .

(٦) ذكر ذلك البيضاوي في تفسيره : ٢٧٣/٢ بعبارة أخرى فقال : « أتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة » .

(٧) تفسير الكشاف : ٥٩٦/٣ .

(٨) قراءة : علي بن أبي طالب عليه السلام ، والسلمي ، وسعيد بن جبير ، وهي من الشواذ . انظر : مختصر في

الشواذ : ١٢٤ . وتفسير أبي حيان : ٣٠٠/٧ .

يُلْغِبْنَا ، أو مصدر كالقبول والولوج والظهور (١) .



﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۗ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ ﴾

٣٦- ولما ذكر تعالى حال السعداء شرع في بيان حال الأشقياء ، فقال عز من قائل :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ أي : لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا ويستريحوا ، كما قال تعالى : ﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا تَحْيَىٰ ﴾ [الأعلى : ١٣] (٢) .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون » (٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۗ قَالَ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] فهم في حالهم ذلك يرون موتهم راحة لهم ، ولكن

(١) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٠/٢ . والعبارة للزمخشري في الكشاف : ٥٩٦/٣ ، وقال بعدها : « أو صفة للمصدر ، كأنه : لُغُوبٌ لُغُوبٌ ، كقولك : موت مائت » . ونقل أبو حيان في تفسيره : ٣٠٠/٧ عن الرازي في كتابه (اللوامح) وجهاً آخر ؛ فقال : « وإن شئت جعلته صفة لمضمر ، أي : أمرٌ لُغُوبٌ » .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٣/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار ، حديث (١٨٥) ، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

لا سبيل إلى ذلك (١) .

وقوله : ﴿ فَيَمُوتُوا ﴾ جواب النفي ، ونصبه بإضمار (أن) (٢) .

وقرئ : ﴿ فَيَمُوتُونَ ﴾ عطفاً على ﴿ يُقْضَى ﴾ ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ

هُمَّ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٦] (٣) .

﴿ وَلَا تُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ بل كلما حبت زدناهم سعيراً .

﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي : مثل ذلك الجزء . ﴿ تُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ ﴾ مبالغ في الكفر

أو الكفران (٤) .

وقرأ أبو عمرو : (تُجْزَى كُلُّ كَفُورٍ) بالياء وضمها وفتح الزاي ، ورفع (كل)

على ما لم يسم فاعله (٥) .

وقرأ الباقون : بالنون ، فتحها وكسر الزاي ، ونصب (كل) على البناء للفاعل (٦) .

وقرئ : (يُجَازَى كُلُّ كَفُورٍ) (٧) .

٣٧- ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا ﴾ يستغيثون ويضعجون فيها ، يفتعلون من الصراخ

(١) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٣٦/٣ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٩٧/٣ .

(٣) وقراءة : ﴿ فَيَمُوتُونَ ﴾ قراءة الحسن ، وعيسى ، وهي شاذة . انظر : المحتسب : ٢٤٦/٢ . وإعراب

القرآن ، للنحاس : ٣٧٤/٣ . والكشاف : ٥٩٧/٣ ، بدون نسبة . وتفسير أبي حيان : ٣٠١/٧ .

(٤) ما سبق من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٤/٢ .

(٥) انظر : النشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/٢ .

(٦) انظر : الكشف : ٣١٤/٢ . والتيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/٢ .

(٧) ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٩٧/٣ ، والبيضاوي في تفسيره : ٢٧٤/٢ غير منسوبة ، وهي شاذة .

وهو الصياح بجهد وشدة ، قال :

كصرخة حُبلى أَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا (١) .

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ على إضمار القول ، أي : يقولون ربنا أخرجنا
نعمل صالحًا (٢) .

﴿ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ تقييد العمل الصالح بقوله : ﴿ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا
نَعْمَلُ ﴾ ؛ للتحسر على ما عملوه من غير صالح ، والاعتراف به ، والإشعار بأن
استخراجهم لتلافيه ، وأنهم كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ، فقالوا : أخرجنا نعمل صالحًا
غير الذي كنا نحسبه صالحًا فنعمله ، وقد علم الله ﷻ لو ردهم إلى الدنيا لعادوا لما نهوا
عنه ، وإهم لكاذبون ، ولهذا يقال لهم تفرغًا وتوبيخًا : ﴿ أَوْلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ
مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ قيل : هو متناول كل عمر يتمكن فيه المكلف من التفكير والتذكر وإن قصر ،
إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم (٣) .

وقيل : هو البلوغ (٤) .

وروي عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : سبع عشر سنة (٥) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ . وعجز البيت للأعشى في قصيدته (لَمَيْثَاءُ
دَارٍ قَدْ تَعَفَّتْ طُلُوهَا . . .) ، و صدره :

أَصَالِحُ حَتَّى تُبُوؤُوا بِمَثَلِهَا كَصْرَخَةِ حَبْلَى يَسْرُتُهَا قَبُولُهَا
وفي لسان العرب : كصرخة حبلَى أَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا . ونسبه للأعشى . وَأَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا أَي : يَسَتْ مِنْهَا .
وَالْقَبِيلُ وَالْقَبُولُ : الْقَابِلَةُ . انظر : ديوان الأعشى : ٤١ . ولسان العرب : ٥٣٤/١١ (قبل) .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٧/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٤) من أقوال المفسرين في مقدار العمر المراد في الآية ، وقد قال به : الحسن ؛ لأن البلوغ أول زمان التذكر .
انظر : تفسير الماوردي : ٤٧٦/٤ . وتفسير البغوي : ٤٢٥/٦ .

(٥) المرجع السابق : ٤٢٥/٦ .

وقال عطاء وقتادة : ثماني عشر سنة (١) .

وقال عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن رجل ، عن وهب بن منبه في قوله تعالى :

﴿ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ / مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ قال : عشرون سنة (٢) .

وقال زاذان عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نَعْمِرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ

تَذَكَّرَ ﴾ قال : أربعون سنة (٣) .

قال مجاهد ، عن الشعبي ، عن مسروق أنه قال : إذا بلغ أحدكم أربعين سنة

فليأخذ حذره [من الله] (٤) وَعَلَيْكَ (٥) .

ويروى هذا عن ابن عباس فيما قاله ابن جرير ، قال ابن جرير : حدثنا

ابن عبد الأعلى ، حدثنا بشر بن المفضل (٦) ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم (٧) ، عن

مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول : « العمر الذي أعذر الله ابن آدم : أولم نعمركم ما

يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة » (٨) .

قال ابن كثير : هكذا رواه من وجه عن ابن عباس ، وهذا القول هو اختيار

(١) المرجع السابق : ٤٢٥/٦ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٥/١٠ (١٨٠٠٧) . وذكره البغوي في تفسيره : ٤٢٥/٦ . وعزاه

السيوطي في الدر : ٣٠١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٤) في المخطوطتين : (فليأخذ) ، وكتب في (أ) حاشية : (فليأخذ حذره) . والعبارة في تفسير ابن كثير :

٥٣٦/٣ - والنقل منه - : « فليأخذ حذره من الله ﷻ » . وما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطتين .

(٥) انظر ما سبق من الأقوال في العمر المراد في الآية في : تفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٦) هو : بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي ، أبو إسماعيل البصري ، ثقة ثبت عابد ، مات سنة ست أو سبع

وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٦٩/١ . والتقريب : ١٢٤ .

(٧) هو : عبد الله بن عثمان بن خثيم المكي ، أبو عثمان ، صدوق ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . انظر :

الكاشف : ٥٧٢/١ . والتقريب : ٣١٣ .

(٨) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٨٤/١٩ .

ابن جرير (١) .

ثم رواه من طريق الثوري ، وعبد الله بن إدريس (٢) ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « العمر الذي أعذر الله فيه ابن آدم في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ ستون سنة » (٣) ، وهذه الرواية أصح عن ابن عباس ، ومع هذا فهي الصحيحة في نفس الأمر ؛ لما ثبت في ذلك من الحديث الذي رواه البخاري كما سنورده (٤) ، لا كما زعمه ابن جرير من أن الحديث في ذلك لم يصح ؛ لأن في إسناده من يجب التثبت في أمره (٥) .

وقد روى أصبغ بن نباته (٦) ، عن علي بن عاصم أنه قال : « العمر الذي غيرهم الله به في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ ستون سنة » (٧) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا دحيم (٨) ، حدثنا ابن أبي فديك (٩) ، حدثني

(١) انظر : تفسير ابن جرير : ٣٨٧/١٩ . وعلمه بقوله : « لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه ، وما قبل ذلك وما بعده مُنتَقَصٌ عن كماله في حال الأربعين » .

(٢) هو : عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي ، أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة . انظر : الكاشف : ٥٣٨/١ . والتقريب : ٢٩٥ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٨٥/١٩ .

(٤) سيأتي تخريجه في ص (٧٥٥) .

(٥) انظر : تفسير الطبري : ٣٨٦/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٦) هو : أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي الكوفي ، يكنى أبا القاسم ، متروك ، رمي بالرفض ، يروي عن علي بن أبي طالب أحاديث غير محفوظة . انظر : الكاشف : ٢٥٤/١ . والتقريب : ١١٣ . والكامل في الضعفاء : ٤٠٧/١ .

(٧) ذكره ابن كثير في التفسير : ٥٣٦/٣ .

(٨) هو : عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو العثماني مولا هم ، الدمشقي أبو سعيد ، لقبه دحيم بن اليتيم ، ثقة حافظ متقن ، مات سنة خمس وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٦١٩/١ . والتقريب : ٣٣٥ .

(٩) هو : محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي مولا هم ، صدوق ، مات سنة مائتين . انظر : الكاشف : ١٥٨/٢ . وتهذيب التهذيب : ٥٢/٩ . والتقريب : ٤٦٨ .

إبراهيم بن الفضل المخزومي (١) ، عن ابن أبي الحسين المكي (٢) أنه حدثه عن عطاء هو ابن أبي رباح ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة قيل : أين أبناء الستين ؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى : ﴿ أَوْلَمَ نَعْمَرِكُمْ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ » (٣) .

وكذا رواه ابن جرير عن علي بن شعيب (٤) ، عن إسماعيل بن أبي فديك به (٥) .

وكذا رواه الطبراني من طريق ابن أبي فديك به (٦) .

قال ابن كثير : وهذا الحديث فيه نظر ؛ لحال إبراهيم بن الفضل ، والله أعلم (٧) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر ، عن رجل من بني غفار ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « لقد أعذر الله تعالى إلى عبد ، أحياء حتى بلغ ستين أو سبعين سنة ، لقد أعذر الله إليه ، لقد أعذر الله إليه » (٨) .

(١) هو : إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني ، أبو إسحاق ، متروك . انظر : الكاشف : ٢٢٠/١ . والتقريب : ٩٢ .

(٢) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل المكي النوفلي ، ثقة . انظر : التاريخ الكبير : ١٣٣/٥ . وتهذيب التهذيب : ٢٥٦/٥ . والتقريب : ٣١١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٤/١٠ (١٨٠٠٤) .

(٤) هو : علي بن شعيب بن عدي السمسار البزاز ، البغدادي ، فارسي الأصل ، ثقة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٤٦٠/٢٠ . والكاشف : ٤١/٢ . والتقريب : ٤٠٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٨٥/١٩ .

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير : ١٧٧/١١ ، حديث (١١٤١٥) ، وفي الأوسط : ٦٦/٩ ، حديث (٩١٣٨) . قال الهيثمي في المجمع : ٢١٧/٧ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي وهو ضعيف » . وقال الألباني في الضعيفة : ٨٥/٦ ، (٢٥٨٤) : « ضعيف جداً » .

(٧) تفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ .

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند : ١٣٩/١٣ ، حديث (٧٧١٣) ، قال محققوه : « حديث صحيح » . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الملائكة ، حديث (٣٦٠٠) من طريق عبد الرزاق به . وصححه الألباني في الصحيحة : ٧٩/٣ (١٠٨٩) .

وهكذا رواه البخاري في كتاب الرقائق في صحيحه ، قال : حدثنا عبد السلام ابن مطهر (١) ، عن عمر (٢) ، عن علي ، عن معن بن محمد الغفاري (٣) ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « أعذر الله صلى الله عليه وآله إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين » (٤) .

ثم قال البخاري : تابعه أبو حازم ، وابن عجلان (٥) ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلوات الله عليه وآله (٦) .

فأما أبو حازم فقال ابن جرير : حدثنا أبو صالح الفزاري (٧) ، حدثنا محمد بن سوار (٨) ، أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن القارئ الإسكندراني (٩) ، حدثنا أبو حازم ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « مَنْ

(١) هو : عبد السلام بن مطهر بن حسام الأزدي ، أبو ظفر البصري ، صدوق ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٥٣/١ . والتقريب : ٣٥٥ .

(٢) هو : عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي ، أبو جعفر البصري ، مولى ثقيف ، ثقة وكان يدلس ، مات سنة تسعين أو تسع وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٧/٢ . وتهذيب التهذيب : ٤٢٧/٧ . وطبقات خليفة : ٢٢٥/١ .

(٣) هو : معن بن محمد بن معن بن أبي نضلة الغفاري ، مقبول ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر : الثقات : ٤٩٠/٧ . والكاشف : ٢٨٤/٢ . والتقريب : ٥٤٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر حديث (٦٤١٩) .

(٥) هو : محمد بن عجلان المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، وثقه أحمد وابن معين ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : الكشاف : ٢٠٠/٢ . والتقريب : ٤٩٦ .

(٦) صحيح البخاري ، حديث (٦٤١٩) .

(٧) هو : محمد بن إسماعيل بن أبي ضرار ، أبو صالح الرازي ، صدوق . انظر : الكاشف : ١٥٨/٢ . والتقريب : ٤٦٨ .

(٨) هو : محمد بن سوار بن راشد الأزدي ، أبو جعفر الكوفي ، نزيل مصر ، صدوق يغرب ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٧٧/٢ . والتقريب : ٤٨٢ .

(٩) هو : يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد القارئ المدني ، نزيل الإسكندرية ، ثقة ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٩٥/٢ . والتقريب : ٦٠٨ .

عَمَّرَهُ اللهُ تَعَالَى سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِ فِي الْعَمْرِ « (١) .

وقد رواه أحمد (٢) ، والنسائي في الرقائق (٣) جميعاً عن قتيبة ، عن يعقوب ،
وعبد الرحمن به (٤) .

ورواه البزار قال : حدثنا هشام بن يونس (٥) ، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم (٦) ،
عن أبيه ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « مَنْ أَتَى
عَلَيْهِ سِتُونَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ رَبِّكَ إِلَيْهِ فِي الْعَمْرِ » (٧) .

وله طريق أخرى عن أبي هريرة قال ابن جرير : حدثني أحمد بن الفرج أبو عتبة
الحمصي (٨) ، حدثنا بقية بن الوليد (٩) ، حدثنا المطرف بن مازن الكناي (١٠) ،

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٨٦/١٩ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٢٣٠/١٥ ، حديث (٩٣٩٤) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط
الشيخين » .

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى - كما في تحفة الأشراف - : ٤٧٢/٩ ، حديث (١٢٩٥٩) .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٧/٣ .

(٥) هو : هشام بن يونس بن وابل التميمي النهشلي ، أبو القاسم الكوفي اللؤلؤي ، ثقة ، مات سنة اثنتين وخمسين
ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٣٨/٢ . والتقريب : ٥٧٤ .

(٦) هو : عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المدني ، صدوق فقيه ، مات سنة أربع وثمانين ومائة . انظر :
الكاشف : ٦٥٤/١ . والتقريب : ٣٦٥ .

(٧) أخرجه البزار - كما في تفسير ابن كثير - : ٥٣٧/٣ . وعزاه في الدر المنثور : ٣٠٠/١٢ إلى أحمد ،
وعبد بن حميد ، والبخاري ، والنسائي ، والبزار ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مردويه ،
والبيهقي . ولم أجده في المطبوع من مسند البزار .

(٨) هو : أحمد بن الفرج بن سليمان الكندي ، أبو عتبة الحمصي المعروف بالحجازي ، المؤذن بجامع حمص ،
اختلفوا فيه ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطيء ، مات بجمص سنة إحدى وسبعين ومائتين . انظر :
ميزان الاعتدال : ٢٧٢/١ . وتهذيب التهذيب : ٥٩/١ . ولسان الميزان : ٢٤٥/١ .

(٩) هو : بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي ، أبو يُحْمَد ، صدوق ، كثير التدليس عن الضعفاء ، قال
النسائي : إذا قال حدثنا وأخبرنا فهو ثقة ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ، وله سبع وثمانون . انظر :
الكاشف : ٢٧٣/١ . والتقريب : ١٢٦ .

(١٠) هو : مطرف بن مازن الكناي ، أبو أيوب ، قاضي اليمن ، اختلفوا في روايته ، فقال ابن معين : =

حدثني معمر بن راشد قال : سمعت محمد بن عبد الرحمن الغفاري يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « لقد أعذر الله في العمر إلى صاحب الستين سنة والسبعين » (١) ، فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق (٢) .

وأما قول ابن جرير رحمه الله تعالى : إن في رجاله بعض من يجب التثبيت في أمره (٣) ، فلا يلتفت إليه ، والله أعلم (٤) .

وذكر بعضهم أن العمر الطبيعي عند الأطباء مائة وعشرون سنة ، فإن الإنسان لا يزال في زيادة إلى كمال ، ثم يشرع بعد هذا في النقص والهرم (٥) ، كما قال الشاعر :

إذا بلغ الفتي ستين عاماً فقد ذهب المسرة والفتاء (٦)

ولما ذكر هذا العمر الذي يعذره الله تعالى إلى عباده به ويزيح به عنهم العلل ؛ كان هو الغالب على أعمار هذه الأمة المحمدية كما ورد الحديث بذلك عن النبي ﷺ ، قال الحسن بن عرفة المحاربي ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رحمه الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز

= كذاب ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : لم أر له متناً منكراً ، يقال مات سنة إحدى وتسعين ومائة . انظر : الجروحين : ٢٩/٣ . ولسان الميزان : ٤٧/٦ . وتعجيل المنفعة : ٤٠٤/١ . ووفيات الأعيان : ٢١٠/٥ .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٨٥/١٩ .

(٢) ما سبق من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣٧/٣ .

(٣) انظر : تفسير الطبري : ٣٨٦/١٩ .

(٤) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣٧/٣ .

(٥) المرجع السابق : ٥٣٧/٣ .

(٦) البيت للربيع بن ضبع الفزاري . ذكره ابن عبد البر في مهجة المجالس : ١٦١ . وفيه :

إذا بلغ الفتي مائتين عاماً فقد ذهب البشاشة والفتاء
وقيل : إن الربيع بن ضبع الفزاري من المعمرين ، عمّر أربعمئة عام . انظر : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، للبكري : ١٧٦ .

ذلك « (١) .

وهكذا رواه الترمذي ، وابن ماجه ، جميعاً في كتاب الزهد عن الحسن بن عرفة ، وثم قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه (٢) .

قال ابن كثير (٣) : وهذا عجيب من الترمذي ؛ فإنه قد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا من وجه آخر وطريق أخرى ؛ عن أبي هريرة حيث قال : حدثنا سليمان بن عمر ، عن محمد بن ربيعة (٤) ، عن كامل بن العلاء (٥) ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك » (٦) .

(١) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب في دعاء النبي ﷺ ، حديث (٣٥٥٠) بهذا الإسناد ، وقال : « هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه » . وحسنه ابن حجر كما في الفتح : ٢٤٠/١١ . وأخرجه الترمذي كذلك في الزهد ، باب فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، حديث (٢٣٣١) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة ، بلفظ : « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة » . وابن ماجه في الزهد ، باب الأمل والأجل ، حديث (٤٢٣٦) . قال الألباني في صحيح ابن ماجه ٤١٥/٢ (٣٤١٤) : « حسن صحيح » . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الملائكة ، حديث (٣٥٩٨) ، وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » . والبيهقي في الكبرى ، كتاب الجنائز ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، حديث (٦٣١٤) . وابن حبان في الجنائز ، باب المريض وما يتعلق به ، حديث (٢٩٨٠) .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٣٧/٣ .

(٣) المرجع السابق : ٥٣٧/٣ .

(٤) هو : محمد بن ربيعة الكلابي الرؤاسي الكوفي ، أبو عبد الله ، صدوق ، مات بعد التسعين . انظر : تهذيب الكمال : ١٩٦/٢٥ . والكاشف : ١٧٠/٢ . والتقريب : ٤٧٨ .

(٥) في (ب) سقط : (عن كامل بن العلاء) .

وكامل بن العلاء هو : كامل بن العلاء التميمي الكوفي ، أبو العلاء ، ويقال : أبو عبد الله ، صدوق يخطيء . انظر : الجرح والتعديل : ١٧٢/٧ . والكاشف : ١٤٣/٢ . والتقريب : ٤٥٩ .

(٦) أخرجه بهذا الإسناد الترمذي في الزهد ، باب فناء أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين ، حديث =

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ، حدثنا أبو موسى الأنصاري ، حدثنا ابن أبي فديك ، حدثني إبراهيم بن الفضل مولى بني مخزوم ، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ / « معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين » (١) .

قال ابن كثير : إسناده ضعيف (٢) .

وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : حدثنا إبراهيم بن هانئ ، حدثنا إبراهيم بن مهدي (٣) ، عن عثمان بن مطهر (٤) ، عن أبي مالك ، عن ربعي (٥) ، عن حذيفة قال : قيل : يا رسول الله أنبئنا بأعمار أمتك ؟ قال : « ما بين الخمسين إلى الستين » ، قالوا : يا رسول الله ! فأبناء السبعين ؟ قال : « قل من يبلغها من أمتي ، رحم الله أبناء السبعين ، ورحم الله أبناء الثمانين » ، ثم قال البزار : لا يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد ، وعثمان بن مطهر من أهل البصرة ليس بالقوي (٦) .

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ عاش ثلاثاً وستين سنة ، وقيل : ستين .

- (١) = (٢٣٣١) من طريق إبراهيم بن سعيد بن محمد بن ربيعة به ، بلفظ : « عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة » . وأورده ابن كثير مسنداً في تفسيره عن ابن أبي الدنيا : ٥٣٧/٣ .
- (٢) أخرجه أبو يعلى في المسند : ٤٢٢/١١ . قال ابن حجر في الفتح : ٢٣٩/١١ : « أخرجه أبو يعلى ، من طريق إبراهيم بن الفضل ، عن سعيد ، عن أبي هريرة ، وإبراهيم ضعيف » .
- (٣) تفسير ابن كثير : ٥٣٧/٣ .
- (٤) هو : إبراهيم بن مهدي المصيبي ، بغدادي الأصل ، مقبول ، مات سنة أربع وقلب خمس وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٢٦/١ . والتقريب : ٩٤ .
- (٥) هو : عثمان بن مطر الشيباني ، أبو الفضل أو أبو علي البصري ، ويقال : اسم أبيه عبد الله ، ضعيف . انظر : الكاشف : ١٣/٢ . والتقريب : ٣٨٦ .
- (٦) هو : ربعي بن حراش ، أبو مريم العبسي الكوفي ، ثقة عابد ، محضرم ، مات سنة مائة ، وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف : ٣٩٠/١ . والتقريب : ٢٠٥ .
- (٦) أخرجه البزار في مسنده : ٣٤٢/٤ ، حديث (٢٨٤٢) ، وقال : « وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عن حذيفة بهذا الإسناد ، وعثمان بن مطهر هذا من أهل البصرة ليس بالقوي » . قال الهيثمي في المجمع : ٣٤٣/١٠ : « رواه البزار وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف » .

وقيل : خمساً وستين سنة . والمشهور الأول ، والله أعلم (١) .

وقوله **عَلَّكَ** : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ^ط ﴾ عطف على معنى ﴿ أَوْلَم نَعْمَرُكُمْ ﴾ ، فإن لفظه لفظ استخبار ، ومعناه معنى إخبار ، كأنه قيل : عمرناكم وقتاً يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير ، وهو النبي **صلى الله عليه وآله** (٢) .

وروي عن ابن عباس ، وعكرمة ، وأبي جعفر الباقر ، وقتادة ، وسفيان بن عيينة أنهم قالوا : هو الشيب (٣) .

وقيل : صوت القرآن (٤) .

والأول هو الصحيح .

وعن قتادة (٥) فيما رواه شيبان (٦) عنه أنه قال : احتج عليهم بالعمر والرسول (٧) ، وهذا اختيار ابن جرير ، وهو الأظهر لقوله تعالى : ﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ^ط ﴾

(١) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣٧/٣ ، وانظر ما سبق من الأحاديث بأسانيدها وعزوها - كما أوردها المؤلف - في تفسير ابن كثير : ٥٣٦/٣ - ٥٣٧ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

وتفسير (النذير) بالنبي **صلى الله عليه وآله** ، قاله السدي ، وابن زيد . انظر : تفسير الطبري : ٣٨٧/١٩ . وتفسير ابن أبي حاتم : ٣١٨٥/١٠ . وتفسير الماوردي : ٤٧٦/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ . قال البغوي في تفسيره (٤٢٥/٦) : « هذا قول أكثر المفسرين » .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره : ٤٢٥/٦ .

(٥) وهو تفسير (النذير) بالنبي **صلى الله عليه وآله** .

وفي تفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ : « وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيبان . . . » .

(٦) هو : شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولاهم ، النحوي - نسبة إلى نخوة بطن من الأزد - أبو معاوية البصري ، نزيل الكوفة ، ثقة صاحب كتاب ، مات سنة أربع وستين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٩١/١ . والتقريب : ٢٦٩ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٥/١٠ (١٨٠٠٨) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٠٢/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

قَالَ إِنَّكُمْ مَكْشُوتٌ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ ﴿ [الزخرف : ٧٧ - ٧٨] أي : لقد أتاكم الحق على السنة الرسل ، فأبئتم وخالفتم ، وقال ﷺ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ ﴿ [الإسراء : ١٥] ، وقال عز من قائل : ﴿ كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَاءَ لَهُم مَّخْرَجُهُمْ خَزَنَتُهُآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ﴿ [الملك : ٨ - ٩] (١) .

﴿ فذوقوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ ﴿ [الزخرف : ٧٧] أي : فذوقوا عذاب النار جزاءً على مخالفتكم للأنبياء في مدة أعماركم ، فما لكم اليوم من ناصر ينقذكم مما أنتم فيه من العذاب (٢) .

٣٨- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ لا تخفى عليه خافية ، فلا يخفى عليه أحوالكم (٣) .

﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ﴿ [الزخرف : ٢٨] تعليق له ؛ لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أخفى ما يكون ؛ فقد علم كل غيب في العالم (٤) .

و ﴿ ذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ مضمراتها ، وهي تأنيث (ذو) (٥) .



(١) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٣٨/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٥٣٨/٣ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٨/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٥) تفسير الكشاف : ٥٩٨/٣ .

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۗ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۗ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ۗ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

٣٩- ثم قال ﷻ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يُقَالُ

للمستخلف (١) : خليفة وخليف ، فالخليفة : تجمع على خلائف ، والخليف على خلفاء ، والمعنى : أنه جعلكم خلفاءه في أرضه ، قد ملككم مقاليد التصرف فيها ، وسلطكم على ما فيها ، وأباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة (٢) .

وقيل : خلفاً بعد خلف ، وجيلاً بعد جيل (٣) .

﴿ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۗ ﴾ أي : فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية ، فوبال كفره راجع عليه دون غيره (٤) .

﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۗ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا

خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ أي : كلما استمروا على كفرهم أبغضهم الله تعالى ، وكلما استمروا فيه خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة ، بخلاف المؤمنين ؛ فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة ، وزاد أجره ، وأحبه خالقه تعالى (٥) ، كما

(١) في المخطوطتين : (للمستخف) ، وهو تصحيف ، والتصحيح من الكشاف : ٥٩٨/٣ .

(٢) تفسير الكشاف : ٥٩٨/٣ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ .

(٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٩٨/٣ .

(٥) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٣٨/٣ .

جاء في الحديث : « خيركم من طال عمره وحسن عمره ، وشركم من طال عمره وساء عمله » (١) .

٤٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ يعني آلهتهم ، والإضافة إليهم ؛ لأنهم جعلوهم شركاء لله ، أو لأنفسهم فيما يملكونه (٢) .

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ﴿ أَرُونِي ﴾ بدل من ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ ، بدل الاشتمال ؛ لأنه بمعنى أخبروني ، كأنه قال : أخبروني عن هؤلاء الشركاء ، وعمّا استحقوا الإلهية والشركة ، أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله تعالى (٣) .

﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ أم لهم شركة مع الله عَزَّوَجَلَّ في خلق السموات ، فاستحقوا بذلك شركة في الألوهية ذاتية .

﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا ﴾ ينطق على أنا اتخذنا شركاء .

﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ أي : على حجة من ذلك الكتاب ، بأن لهم شركة

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٥٨/٣٤ ، حديث (٢٠٤١٥) من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، بلفظ : « أن رجلاً قال : يا رسول الله أيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قال مَنْ طال عُمره وَحَسُنَ عَمَلُهُ . قال : فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ ؟ قال : مَنْ طال عُمره وساء عَمَلُهُ » ، قال محققوه : « حديث حسن » . وأخرجه من حديث أبي هريرة ١٤٦/١٢ (٧٢١٢) ، وعبد الله بن بسر المازني ٢٢٦/٢٩ (١٧٦٨٠) بألفاظ أخرى ليس فيها : « وشركم من طال عمره وساء عمله » . وأخرجه الترمذي في الزهد ، باب طول العمر للمؤمن ، حديث (٢٣٢٩) من حديث عبد الله بن بسر ، وقال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » . وأخرجه من حديث أبي بكرة (٢٣٣٠) ، وقال : « حديث حسن صحيح » . وحديث عبد الله بن بسر صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب : ١٧٠/٣ (٣٣٦٤) ، وقال عن حديث أبي بكرة (٣٣٦٣) : « صحيح لغيره » .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٩/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ . قال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٣٢٤/١١ : « فحصل في قوله : ﴿ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ إجمال فصله قوله : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ، فتكون جملة : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا ﴾ بدلاً من جملة : ﴿ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ ﴾ ، بدل اشتمال ، أو بدل مفصل من مجمل » .

جعلية (١) .

وقرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب ، وأبو بكر عن عاصم ، والكسائي : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ ﴾ بالجمع (٢) ، فيكون إيماء [إلى أن الشرك] (٣) خطر لا بد فيه من تعاضد الدلائل (٤) .

وقرأ الباقون : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ﴾ بالتوحيد (٥) .

﴿ بَلْ إِنْ يَعْذُub الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ ﴿١٤٨﴾ لما نفى أنواع الحجج في ذلك ؛ أضرِب عنه بذكر ما حملهم عليه ، وهو تغرير الأسلاف الأخلاف ، أو الرؤساء الأتباع ، بأنهم شفعاء عند الله فيشفعون لهم بالتقرب إليه (٦) .



﴿ إِنْ اللَّهُ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۗ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿١٤٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۗ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٥٠﴾ أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۗ وَلَا تَحْقِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۗ فَهَلْ

(١) تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٢) انظر : التيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/٢ .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوطتين ، وهو في تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ - والنقل منه - كما أثبتته .

(٤) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٤/٢ .

(٥) ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وخلف ، وحفص . انظر : التيسير : ١٤٨ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٤/٢ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ . وما سبق من قوله تعالى : ﴿ بَلْ إِنْ يَعْذُub الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾

﴿١٤٨﴾ حاشية في (أ) ، وهي في (ب) في متن المخطوط .

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا



٤١- ثم أخبر عن قدرته العظيمة فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ أي : كراهة أن تزولا ، أو يمنعهما من أن تزولا ؛ لأن الإمساك منع ، وهذه الآية كقوله تعالى : ﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ ﴾ [الحج : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۗ ﴾ [الروم : ٢٥] (١) .

﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾ أي : ما يمسكهما أحد من بعد الله تعالى ، أو من بعد الزوال (٢) .

وقرئ : (وَلَوْ زَالَتَا) (٣) .

و ﴿ إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا ﴾ جواب القسم ، ﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا ﴾ / سدّ مسدّ الجوايين ، (من) الأولى مزيلة لتأكيد النفي ، والثانية للابتداء (٤) .

﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ غير معاجل بالعقوبة ، حيث يمسكها ، وكانتا

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥٩٩/٣ . وتفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ .

(٣) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٥٩٩/٣ بدون نسبة ، ونسبها أبو حيان في البحر : ٣٠٣/٧ ، إلى ابن أبي عبلة .

(٤) تفسير الكشاف : ٥٩٩/٣ . وقد تعقب أبو حيان في البحر (٣٠٣/٧) قول الزمخشري - إنه سدّ مسدّ الجوايين - بقوله : « وإن أخذ كلامه على ظاهره لم يصح ؛ لأنه لو سدّ مسدّهما لكان له موضع من الإعراب باعتبار جواب الشرط ، ولا موضع له من الإعراب باعتبار جواب القسم ، والشيء الواحد لا يكون معمولاً غير معمول » .

جديرتين بأن تُهَدَّأَ هَدًّا ؛ لِعِظَمِ كَلِمَةِ الشَّرْكِ ، كما قال : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] (١) .

قال ابن كثير (٢) : وقد أورد ابن أبي حاتم هاهنا حديثاً غريباً منكراً عن الحكم بن أبان عن عكرمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم يحكي عن موسى عليه السلام على المنبر قال : « وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل ؟ فأرسل الله تعالى إليه ملكاً ، فأرَّقه ثلاثاً ، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة ، وأمره أن يحتفظ بهما ، قال : فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما على الآخر ، حتى نام نومه فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان ، فضرب الله له مثلاً ، إن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض » (٣) .

الظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع ، بل من الإسرائيليات المنكرة ، فإن موسى عليه السلام أجل من أن يُجَوَّزَ على الله تعالى النوم ، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه : ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وثبت في البخاري ، ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه » (٤) الحديث (٥) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٠٣/٧ .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٣٨/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨٦/١٠ (١٨٠١٥) . قال الهيثمي في الجمع : « رواه أبو يعلى ، وفيه : أمية بن شبل ، ذكره الذهبي في الميزان ، ولم يذكر أن أحداً ضعفه ، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به ، والله أعلم . قلت : ذكره ابن حبان في الثقات » . قال الألباني في الضعيفة : ١٢١/٣ (١٠٣٤) : « منكر » .

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان ، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام ، حديث (١٧٩) . ولم أجده في صحيح البخاري . والمؤلف ناقل لعزو ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية : ٥٣٩/٣ ، وقد عزاه ابن كثير في موضع آخر : ٢٩٢/١ عند تفسير آية الكرسي إلى أحد الصحيحين بقوله : « وفي الصحيح عن أبي موسى » . فعزوه إلى البخاري في الموضع الأول غير صحيح .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٣٩/٣ .

وقد قال أبو جعفر بن جرير : حدثنا ابن بشار ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : « من أين جئت ؟ » قال : من الشام ، قال : « من لقيت ؟ » قال : لقيت كعباً ، قال : « ما أحدثك كعب ؟ » قال : حدثني أن السماوات تدور على منكب ملك ، قال : « أفصدقته أو كذبتة ؟ » قال : ما صدقته ولا كذبتة ، قال : « لوددت أنك أفدتيت من رحلتك إليه براحتك ورحلها ، كذب كعب ، إن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ » (١) .

قال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب ، وإلى ابن مسعود (٢) .

ثم رواه ابن جرير عن ابن حميد ، عن جرير ، عن مغيرة (٣) ، عن إبراهيم قال : ذهب جندب البجلي (٤) إلى كعب الشام ، فذكر نحوه (٥) .

وحكى صاحب الكشاف عن ابن عباس أنه قال لرجل مقبل من الشام : من لقيت به؟ قال : كعباً ، قال : وما سمعته يقول؟ قال : سمعته يقول : إن السماوات على منكب ملك ، قال : كذب كعب ، أما ترك يهوديته بعد (٦) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٩١/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن جرير : ٥٣٩/٣ . وذكره السيوطي في الدر : ٣٠٧/١٢ مختصراً ، وعزاه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٣٩/٣ .

(٣) هو : المغيرة بن مقسم الضبي مولاهم ، أبو هشام الكوفي الأعمى ، ثقة متقن ، إلا أنه كان يدلس ولا سيما عن إبراهيم ، مات سنة ست وثلاثين ومائة على الصحيح . انظر : الكاشف : ٢٨٨/٢ . والتقريب : ٥٤٣ .

(٤) هو : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، ثم العَلَقِي ، أبو عبد الله ، له صحبة ، ومات بعد الستين . انظر : الكاشف : ٢٩٨/١ . والإصابة : ٥٠٩/١ . والتقريب : ١٤٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٣٩٢/١٩ . والكلام لابن كثير في التفسير : ٥٣٩/٣ .

(٦) تفسير الكشاف : ٥٩٩/٣ .

وروى الفقيه يحيى بن مزين الطليطلي (١) عن أبي وهب ، عن مالك أنه قال : السماء لا تدور ، واحتج بهذه الآية ، وبحديث : « إن باباً بالمغرب للتوبة لا يزال مفتوحاً حتى تطلع الشمس منه » ، وهذا الحديث في البخاري ومسلم (٢) .

وروى الترمذي عن زُر بن حُبَيْش قال : حدثنا صفوان بن عسال المرادي (٣) قال : قال رسول الله ﷺ : « باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال : يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله يوم خلق السماوات والأرض مفتوحاً للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه » (٤)(٥) .

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنِ

(١) هو : يحيى بن إبراهيم بن مزين ، ويقال : يحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين ، مولى رملة بنت عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، من أهل قرطبة ، وأصله من طليطلة ، يكنى أبا زكرياء ، ولي قضاء طليطلة ، له من الكتب تفسير الموطأ وفضائل العلم وفضائل القرآن وغيرها ، مات سنة تسع وخمسين ومائتين . انظر : الديات المذهب : ١ / ٣٥٤ . وتاريخ العلماء بالأندلس : ١٧٨ / ٢ .

(٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٣ / ٥٣٩ ، وفيه : « للفقيه يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي » . والحديث لم أجد في الصحيحين بهذا اللفظ ، وقد أخرجه أحمد في المسند : ١٧ / ٣٠ ، حديث (١٨٠٩٣) ، قال محققوه : إسناده حسن . والترمذي في الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ، حديث (٣٥٣٥) ، (٣٥٣٦) ، وقال : « حسن صحيح » . وابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب الدليل على أن لا بس أحد الخفين قبل غسل كلا الرجلين إذا لبس الخف ، حديث (١٩٣) . وابن ماجه في الفتن ، باب طلوع الشمس من مغربها ، حديث (٤٠٧٠) . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٢ / ٣٨٢ (٣٢٨٩) . جميعهم من حديث صفوان بن عسال ، رضي الله عنه ولفظه عند أحمد في المسند : « إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة ، مسيرته سبعون سنة ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحو » .

(٣) هو : صفوان بن عسال بن المرادي الجملي ، صحابي مشهور ، غزا مع النبي ﷺ ثني عشرة غزوة ، وروى عنه ، وسكن الكوفة . انظر : تهذيب التهذيب : ٤ / ٣٧٦ . والإصابة : ٣ / ٤٣٦ . والاستيعاب : ٢ / ٧٢٤ . ومعجم الصحابة : ١٠ / ٢ .

(٤) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ، حديث (٣٥٣٥) ، وقال : « حسن صحيح » .

(٥) في المخطوطتين حاشية : (قال البغوي : فإن قيل : فما معنى ذكر الحلم هاهنا ؟ قيل : لأن السموات والأرض همّت بما همّت به من عقوبة الكفار ، فأمسكهما الله تعالى عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعالجهن بالعقوبة) .

إِحْدَى الْأُمَمِ ﴿١﴾ وذلك أن قريشاً لما بلغهم قبل مبعث رسول الله ﷺ أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم ، فقالوا : لعن الله اليهود والنصارى ، أتتهم الرسل فكذبوهم ، فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدي من إحدى الأمم ، فلما بعث رسول الله ﷺ كذبوه (١) .

وفي ﴿إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ وجهان : أحدهما : من واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم ، والثاني : من الأمة التي يقال لها هي إحدى الأمم تفضيلاً لها على غيرها في الهدى والاستقامة (٢) .

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني رسول الله ﷺ ، ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ أي النذير ، أو مجيئه على السبب . ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿تَبَاعَدًا﴾ من الحق (٣) .

و ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ إسناده مجازي (٤) ؛ لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفوراً عن الحق وتباعداً عنه ، كقوله تعالى : ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة : ١٢٥] (٥) .

٤٣ - ﴿أَسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿أَسْتِكْبَارًا﴾ بدل من ﴿نُفُورًا﴾ . أو مفعول له ، على معنى : فما زادهم إلا أن نفروا استكباراً في الأرض (٦) . أو حال بمعنى : مستكبرين وماكرين برسول الله ﷺ والمؤمنين (٧) .

(١) الكشاف : ٦٠٠/٣ .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٦٠٠/٣ . قال ابن كثير : « ﴿مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ أي : من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل ، قاله الضحاك وغيره . »

(٣) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٥/٢ .

(٤) أي : إسناده الزيادة إليه مجاز ؛ لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفوراً . انظر : البحر المحيط : ٣٠٤/٧ .

(٥) تفسير الكشاف : ٦٠٠/٣ .

(٦) أي : لأجل الاستكبار ، اقتصر عليه الفراء في المعاني : ٣٧١/٢ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٥٩٦/٢ . ورجحه أبو حيان في البحر : ٣٠٥/٧ .

(٧) انظر : الكشاف : ٦٠٠/٣ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٣٠٥/٧ . والدر المصون : ٢٤٠/٩ .

ويجوز أن يكون ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّئُ ﴾ معطوف على ﴿ نُفُورًا ﴾ ، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته ، أي : ومكروا المكر السيئ ، ودليله قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ وَلَا تَحْقِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١) .

فـ ﴿ مَكَرَ السَّيِّئِ ﴾ انتصب على المصدر ، ثم أضيف إلى نعتة اتساعاً كصلاة الأولى ، ومسجد الجامع (٢) .

﴿ وَلَا تَحْقِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ أي : ولا يحل ويحيط وينزل المكر إلا بأهله (٣) .

وروى ابن أبي حاتم عن سفيان ، عن أبي زكريا الكوفي (٤) ، عن رجل حدثه أن رسول الله ﷺ قال : « إياك ومكر السيئ فإنه ﴿ لَا تَحْقِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ، ولهم من الله طالبٌ » (٥) .

وروي عن النبي ﷺ : « لا تمكروا ولا تعينوا ماکراً ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَحْقِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ، ولا تبغوا ولا تعينوا باغياً ، فإن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس : ٢٣] » (٦) .

(١) ذكره مكّي في المشكل : ٥٩٦/٢ . والزنجشري في الكشف : ٦٠٠/٣ . وأبو حيان في البحر : ٣٠٥/٧ .

(٢) انظر : مشكل إعراب القرآن : ٥٩٦/٢ . وتفسير الكشف : ٦٠٠/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشف : ٦٠٠/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ .

(٤) هو : أبو زكريا ، يحيى بن يمان العجلي الكوفي ، صحب الثوري وأكثر منه ، مختلف فيه ، قال عنه المديني : صدوق ، وكان قد فُلع فتغير حفظه ، وقال الإمام أحمد : ليس بحجة ، قال عنه الذهبي : حديثه من قبيل الحسن ، مات سنة تسع وثمانين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٦٥/٨ . وتهذيب التهذيب : ٤٠١/٤ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٧/١٠ (١٨٠٢١) .

(٦) أخرج الحاكم في المستدرک الجزء الثاني منه في كتاب التفسير ، تفسير سورة يونس ، حديث (٣٢٩٨) ، من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تبغ ، ولا تكن باغياً ، فإن الله يقول : =

وقال محمد بن كعب القرظي : ثلاث من فعلهن لم ينجح حتى تنزل به : من مكر ، أو بغي ، أو نكث ، وتصديقها في كتاب الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (١) .

وقرأ حمزة / : ﴿ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ﴾ بإسكان الهمزة ؛ وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة (٢) .

قيل : ولعله اختلس ، فظن سكونًا ، أو وقف وقفة خفيفة ، ثم ابتداء (٣) .

- = ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ ، قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » .
- وقد جاء الحديث كاملاً عند ابن المبارك في كتابه الزهد ، باب النية مع قلة العمل وسلامة القلب ، حديث (٧٢٥) ، مرسلًا ، عن الزهري قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال : « لا تمكر ولا تعن ماكرًا ، فإن الله يقول : ﴿ وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ، ولا تبغ ولا تعن باغيًا ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس : ٢٣] ، ولا تنكث ولا تعن ناكثًا ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ [الفتح : ١٠] » . وانظر : تفسير الكشاف : ٦٠٠/٣ ، فقد أورده بما نقله عنه المؤلف .
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٧/١٠ (١٨٠٢٠) . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٣٩/٣ . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٤٢٠/٤ (١٩٥٠) بلفظ : « ثلاث من كن فيه فهي راجعة على صاحبها : البغي ، والمكر ، والنكث ، ثم قرأ : ﴿ وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ ، وقال : ﴿ يَتَأَيُّبُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس : ٢٣] ، وقرأ : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ » [الفتح : ١٠] .
- (٢) انظر : الكشف : ٣١٥/٢ . والنشر : ٢٦٤/٢ .
- (٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٦٠٠/٣ . وفيه رد لقراءة إسكان الهمز ، ولهذا عللها بما ذكر ، وهو بذلك تمشى مع من وصف قراءة حمزة باللحن ، ومن قال بذلك الزجاج في معاني القرآن : ٢٧٥/٤ ، حيث قال : « وهذا عند النحويين الحذاق لحن ولا يجوز ، وإنما يجوز مثله في الشعر في الاضطرار » . وقد حقق ابن الجزري في النشر : ٢٦٤/٢ الكلام على هذه القراءة فقال : « وقد أكثر الأستاذ أبو علي الفارسي في الاستشهاد من كلام العرب على الإسكان ، ثم قال : فإذا ساغ ما ذكر في هذه القراءة من التأويل لم يسغ أن يُقال لحن . قلت : وهي قراءة الأعمش أيضًا ، ورواها المنقري عن عبد الوارث عن أبي عمرو وقرأنا بها من رواية ابن أبي شريح عن الكسائي ، وناهيك بإمامي القراءة والنحو : أبي عمرو والكسائي » . علمًا بأن القراءة المتواترة الأصل فيها القبول بالنقل لا بحجة اللغة ، فإذا ثبتت القراءة المتواترة فهي الحجة على اللغة ولا عكس .

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظرون .

﴿ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ سنة الله فيهم بتعذيبهم على تكذيبهم رسله ومخالفتهم أمره .

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ ﴿٤٣﴾ أي : لا يبدلها

بجعله غير التعذيب تعذيباً ، ولا يحولها بأن ينقله من المكذبين إلى غيرهم (١) .



﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَنَّ اللَّهَ كَانَ بَعِيدًا بَصِيرًا



٤٤ - وقوله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِهِمْ ﴾ استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسيرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار الذين كذبوا الرسل ، كيف دمر الله عليهم ، وللكافرين أمثالها (٢) .

﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم (٣) .

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ليسبقه ويفوته .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٧٥/٢ .

(٣) قوله : (فأهلكهم الله بتكذيبهم) حاشية في (أ) ، وهي في (ب) كما أثبتته .

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا ﴾ بالأشياء كلها .

﴿ قَدِيرًا ﴾ عليها (١) .

٤٥- ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصي .

﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا ﴾ أي : ظهر الأرض .

﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ من نسمة تدبّ عليها (٢) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا سفيان الثوري عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص (٣) ، عن عبد الله بن مسعود قال : « كَادَ الْجُعَلُ (٤) أَنْ يَعْذَبَ فِي جَحْرِهِ بِذَنْبِ ابْنِ آدَمَ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ » (٥) .

وقال سعيد بن جبیر ، والسدي في قوله : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾

أي : لما أسقاهم المطر ؛ فماتت جميع الدواب (٦) .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٦٠١/٣ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٥/٢ .

(٢) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٦/٢ .

(٣) هو : عوف بن مالك بن نَضْلَةَ الْجُشْمِيِّ ، أبو الأحوص الكوفي ، مشهور بكنيته ، ثقة ، قتله الخوارج أيام

الحجاج بن يوسف . انظر : مشاهير الأمصار : ١٠٥/١ . والكاشف : ١٠١/٢ . والتقريب : ٤٣٣ .

(٤) الْجُعَلُ : حيوان معروف كالحُنْفُساء . انظر : لسان العرب : ١١٠/١١ (جعل) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٨٧/١٠ . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة

الملائكة ، حديث (٣٦٠٢) ، وقال : « صحيح الإسناد » . وذكره ابن كثير في التفسير عن ابن أبي حاتم :

٥٤٠/٣ .

(٦) تفسير ابن كثير : ٥٤٠/٣ .

﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ ﴾ أي : ولكن ينظرهم إلى يوم القيامة فيحاسبهم يومئذ ، ويوف كل عامل بعمله ، فيجازي بالثواب أهل الطاعة ، وبالعقاب أهل المعصية ، ولهذا قال : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ بأهل طاعته وأهل معصيته ، فيجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر (١) ، والله أعلم .



(١) انظر : تفسير البغوي : ٤٢٧/٦ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٠/٣ .

سورة يسر

سورة يس

ثلاث وثمانون آية (١) ، مكية (٢)

روى ابن الضُرَيْس (٣) ، والنحاس (٤) ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل (٥) ، عن ابن عباس قال : « نزلت سورة يس بمكة » .

وروى ابن مردويه عن عائشة قالت : « نزلت سورة يس بمكة » (٦) .

تُدعى : الْمُعَمَّمَة ؛ تُعَمُّ صاحبها خير الدارين . والدَّفَعَة ، والقَاضِيَة ؛ تدفع عنه كل سوءٍ ، وتقضي كل حاجة (٧) .

وقد روى الدارمي (٨) ، والترمذي ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس كتب الله له

(١) هذا عدّها عند الكوفيين ، واثنان وثمانون في عدّ الشامي ، والمكي ، والمدنين ، والبصري ، وعطاء . ففي الكوفي تعد (يس) آية . انظر : تفسير مقاتل : ٨١/٣ . وفنون الأفنان ، لابن الجوزي : ١٣٣ . وبصائر ذوي التمييز ، للفيروز آبادي : ٣٩٠/١ .

(٢) نقل الإجماع على مكيتها : ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٤٥/٤ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٣/١٧ . والفيروز آبادي في البصائر : ٣٩٠/١ .

(٣) انظر : فضائل القرآن ، لابن الضريس : ١٧ .

(٤) انظر : الناسخ والمنسوخ ، للنحاس : ٦٣٧ .

(٥) انظر : دلائل النبوة ، للبيهقي : ١٤٢/٧ .

(٦) من قوله : (روى ابن الضُرَيْس) ، حاشية في (أ) ، وهي في (ب) كما أثبتته . والعبارة للسيوطي في الدر المنثور : ٣١٠/١٢ .

(٧) تفسير البيضاوي : ٢٧٧/٢ . وانظر : نظم الدرر ، للبقاعي : ٢٣٩/٦ ، فقد ذكر هذه الأسماء ، وأضاف لها اسماً وهو : القلب . وقال الفيروز آبادي في البصائر : ٣٩٠/١ : « وللسورة اسمان : سورة يس ؛ لافتتاحها ، وسورة حبيب النجار ؛ لاشتمالها على قصته » .

(٨) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام السمرقندي ، أبو محمد الدارمي ، الحافظ صاحب المسند ، ثقة فاضل متقن ، ولد سنة إحدى وثمانين ومائة ، ومات سنة خمس وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٥٦٧/١ . والتقريب : ٣١١ .

بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات » (١) .

وروى أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : « البقرة سنام القرآن وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً ، واستخرجت ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] من تحت العرش فوصلتُ بها ، ويس قلب القرآن ، لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، واقرووها على موتاكم » (٢) .

وهكذا رواه النسائي (٣) .

وروى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، وابن مردويه ، والديلمي (٤) عن أبي ذر ، عن النبي ﷺ قال : « ما من ميت يقرأ عنده يس إلا هون عليه » (٥) .

- (١) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل يس ، حديث (٣٤١٦) . والترمذي في فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل يس ، حديث (٢٨٨٧) ، وقال : « حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن ، وبالْبَصْرَةَ لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه ، وهارون أبو محمد شيخ مجهول . وفي الباب عن أبي بكر الصديق ، ولا يصح من قبل إسناده ، إسناده ضعيف » . والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٤٦٠) . قال الألباني في الضعيفة : ٣١٢/١ (١٦٩) : « موضوع » . وانظر : الدر المنثور : ٣١٠/١٢ .
- (٢) أخرجه أحمد في المسند : ٤١٧/٣٣ ، حديث (٢٠٣٠٠) . قال محققوه - الأرئووط وآخرون - : « إسناده ضعيف » . وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب : ٢١٩/١ (٨٧٨) .
- (٣) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، باب ما يُقرأ على الميت ، حديث (١٠٧٥) .
- (٤) هو : شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني ، أبو منصور ، من رجال الحديث ، يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلمي الصحابي ، له مسند الفردوس اختصر به كتاب فردوس الأخيار لوالده شيرويه ، مات سنة ثمان وخمسين وخمس مائة . انظر : السير : ٢٤٤/٢٣ . والتجبير في المعجم الكبير : ٣٢٧/١ . وطبقات الشافعية : ٣١٧/١ . والأعلام : ١٧٩/٣ .
- (٥) أخرجه الديلمي : ٣٢/٤ ، حديث (٦٠٩٩) عن أبي الدرداء . وذكره البوصيري في الإتحاف عن أبي الدرداء ، وقال : « رواه الحارث بسند ضعيف ؛ لضعف مروان بن سالم الجزري » . وعزاه في كنز العمال : ٥٦٣/١٥ إلى أبي نعيم عن أبي الدرداء ، وأبي ذر معاً . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٢٢٢/١١ (٥٢١٩) .

قال الحافظ (١) ابن كثير : ولهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر عسير إلا يسره الله تعالى ، وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة ، وليسهل عليه خروج الروح ، والله أعلم (٢) .

وروى أحمد في مسنده قال : حدثنا أبو المغيرة (٣) ، حدثنا صفوان بن عمرو (٤) ، قال : كانت المشيخة يقولون : إذا قرئت يس عند الميت خفف عنه بها (٥) .

وكذا رواه ابن سعد (٦) عن صفوان بن عمرو (٧) .

وروى البيهقي في شعب الإيمان (٨) ، عن أبي قلابة قال : من قرأ يس غفر له ، ومن قرأها وهو جائع شبع ، ومن قرأها وهو ضال هدي ، ومن قرأها وله ضالة وجدها ، ومن قرأها عند طعام خاف قلبه كفاه ، ومن قرأها عند ميت هوّن عليه ، ومن قرأها عند امرأة عسر عليها ولدها يسّر عليها ، ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، ولكل شيء قلب ، وقلب القرآن يس (٩) .

(١) في (أ) كتب : (الحافظ) حاشية فوق السطر .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ .

(٣) هو : عبد القدوس بن الحجاج الخولاني ، أبو المغيرة الحمصي ، ثقة ، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٦٠/١ . والتقريب : ٣٦٠ .

(٤) هو : صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي ، أبو عمرو الحمصي ، ثقة ، مات سنة خمس وخمسين ومائة ، أو بعدها . انظر : الكاشف : ٥٠٣/١ . والتقريب : ٢٧٧ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ١٧١/٢٨ (١٦٩٦٩) ، قال محققوه : « أثر إسناده حسن ، وإبهام المشيخة لا يضر » .

(٦) هو : محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم البصري ، نزيل بغداد ، كاتب الواقدي وصاحب الطبقات ، صدوق فاضل ، مات سنة ثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ١٧٤/٢ . وتهذيب التهذيب : ١٦١/٩ . والتقريب : ٤٨٠ .

(٧) أخرجه ابن سعد : ٤٤٣/٧ عن أبي اليمان ، عن صفوان . انظر : حاشية مسند الإمام أحمد : ١٧٢/٢٨ .

(٨) في (ب) سقط : (الإيمان) .

(٩) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٤٦٧) ، وأوله : « من حفظ عشر آيات من الكهف عصم من فتنة الدجال ، ومن قرأ الكهف في يوم الجمعة حفظ من الجمعة إلى الجمعة ، =

قال الحافظ السيوطي : قال البيهقي : هكذا نقل إلينا عن أبي قلابة ، وهو من كبار التابعين ، ولا نقول ذلك إن صح إلا بلاغاً (١) .

وروى ابن مردويه ، والبيهقي ، عن أبي عثمان النهدي (٢) قال : قال أبو برزة (٣) : « من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات » . وقال أبو سعيد : « من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين » . قال أبو برزة : حدثت أنت بما سمعت ، وأحدث أنا بما سمعت (٤) .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، حدثنا حجاج ابن محمد ، عن هشام بن زياد (٥) ، عن الحسن قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له ، ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفوراً له » (٦) .

= وإن أدركه الدجال لم يضره ، وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر » . قال : محمد عمرو عبد اللطيف في أحاديث ومرويات في الميزان : ٥/٢ : « كذا قال - عفا الله عنه - وما صح هذا الكلام عن أبي قلابة - رحمه الله - بل هو ظاهر النكارة لا سيما العبارات المتعلقة منه بفضل يس ، وإسناده واه ، والخليل بن مرة ، قال البخاري : فيه نظر » .

- (١) قاله السيوطي في الدر المنثور : ٣١٢/١٢ . وانظر : التخريج السابق .
- (٢) في المخطوطتين : (عثمان النهدي) ، وهو تصحيف .
- (٣) هو : نضلة بن عبيد ، أبو برزة الأسلمي ، صحابي مشهور بكنيته ، أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ، ثم نزل البصرة وغزا خراسان ، ومات بها بعد سنة خمس وستين على الصحيح . انظر : الكاشف : ٣٢٢/٢ . والإصابة : ٤٣٣/٦ . والتقريب : ٥٦٣ .
- (٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٤٦٦) ، عن أبي هريرة بدلاً من أبي برزة . قال الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٨٦) : « موضوع » .
- (٥) هو : هشام بن زياد بن أبي يزيد ، أبو المقدم ، ويقال له أيضاً هشام بن أبي الوليد ، المدني ، متروك . انظر : الكاشف : ٣٣٦/٢ . والتقريب : ٥٧٢ .
- (٦) أخرجه أبو يعلى في مسنده : ٩٣/ ١١ ، حديث (٦٢٢٤) . وقال ابن الجوزي في الموضوعات : ٢٤٧/١ : « هذا الحديث من جميع طرقه باطل لا أصل له » . وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب : ٢٤٥/١ ، (٩٧٨) ، وضعيف الجامع (٥٧٨٧) . وأعلل الدارقطني في العلل : ٢٤٨/٨ ، (١٥٥٢) سماع الحسن من أبي هريرة ؛ فقال : « والحسن لم يثبت سماعه عن أبي هريرة » .

قال ابن كثير : إسناده جيد (١) .

ورواه الدارمي ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢) .

وروى البزار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« لَوَدِدْتُ أَنَّهُمَا فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي » ، يعني يس (٣) .

وروى الدارمي ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال :
« مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي صَدْرِ نَهَارٍ قُضِيَتْ حَوَائِجُهُ » (٤) .

وروى ابن الضُرَيْس ، وابن مردويه ، والخطيب ، والبيهقي ، عن أبي بكر الصديق
قال : قال رسول الله ﷺ : « سُورَةُ يَسَ تَدْعِي فِي التُّورَةِ الْمَعْمَمَةَ تَعْمُ صَاحِبَهَا بِخَيْرٍ

(١) تفسير ابن كثير : ٥٤٠/٣ .

(٢) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل يس ، حديث (٣٤١٧) . والطبراني في الصغير : ٢٥٥/١ ، حديث (٤١٧) . والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٤٦٤) . وانظر : الدر المنثور ، للسيوطي : ٣١١/١٢ .

(٣) عزاه في الدر المنثور : ٣١٣/١٢ إلى البزار . ولم أجده في مسند البزار .
والحديث مشهور في سورة تبارك بلفظ : لوددت أنها في قلب كل إنسان من أممي يعني ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ، أخرجه الطبراني في الكبير : ٢٤١/١١ (١١٦١٦) . والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٥٠٧) كلاهما عن عكرمة عن ابن عباس .
قال الهيثمي في المجمع : ٢٧٠/٧ (١١٤٢٩) : « رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو ضعيف » .

وقال البوصيري في الإتحاف : ٩٧/٦ - بعد سياق الحديث في فضل سورة تبارك - : « وخالف ذلك البزار في مسنده ، فرواه عن سلمة بن شبيب ، ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لوددت أنها في قلب كل إنسان من أممي - يعني : يس - » ، قال البزار : لا نعلمه يروى إلا عن ابن عباس بهذا الإسناد ، وإبراهيم لم يتابع على أحاديثه . قلت : ضعفه غير واحد ، ولينه أبو داود » .

(٤) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل يس ، حديث (٣٤١٨) . قال : محمد عمرو عبد اللطيف في أحاديث ومرويات في الميزان : ٤١/١ : « وهذا مرسل من أوهى المراسيل ، فيه شجاع بن الوليد أبو خيثمة متكلم فيه » .

الدارين^(١) ، وتُكَابِدُ عنه بلوى الدنيا والآخرة ، وتدفع عنه / أهويل الآخرة ، وتدعى الدافعة ، والقاضية ، تدفع عن صاحبها كل سوء ، وتقضي به كل حاجة ، من قرأها عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت به ألف دينار في سبيل الله ، ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء ، وألف نور ، وألف يقين ، وألف بركة ، وألف رحمة ، ونزعت عنه كل غل وداء^(٢) .

وقال البيهقي : تفرد به محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني^(٣) ، عن سليمان بن مرقاع الجندي^(٤) ، وهو منكر^(٥) .

وروى الخطيب عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله ، ومن كتبها وشربها دخلت جوفه ألف يقين ، وألف نور ، وألف بركة ، وألف رحمة ، ونزعت منه كل غل وداء^(٦) .

وروى الدارمي ، عن ابن عباس قال : « من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي ، ومن قرأها في صدر ليله أعطي يسر ليله حتى يصبح^(٧) .

(١) في (أ) حاشية : (بخير الدنيا والآخرة) .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن : ٢١٦ . والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في تعظيم القرآن ، حديث (٢٤٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣١٢/١٢ إلى ابن الضريس ، وابن مردويه ، والخطيب ، والبيهقي . وقال الألباني في الضعيفة : ٣٦١/٧ (٣٢٦٠) : « ضعيف جداً » .

(٣) هو : محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة التيمي المكي ، أبو غرارة الجدعاني ، ممن يروي المناكير عن المشاهير ، وينفرد عن الثقات بالمقلوبات لا يحتج به ، وقيل : إن أبا غرارة غير الجدعاني ، فأبو غرارة لئن الحديث ، والجدعاني متروك . انظر : المحروحين : ٢٦١/٢ . والتقريب : ٤٩١ .

(٤) هو : سليمان بن مرقاع الجندي ، قال العقيلي : منكر الحديث ولا يتابع عليه في حديثه ، مدني . انظر : الضعفاء الكبير : ١٤٣/٢ . والمغني في الضعفاء : ٢٨٣/١ . والضعفاء والمتروكين : ٢٤/٢ .

(٥) انظر : شعب الإيمان ، للبيهقي : ٤٨٠/٢ ، حديث (٢٤٦٥) .

(٦) عزاه السيوطي في الدر : ٣١٣/١٢ إلى الخطيب .

(٧) أخرجه الدارمي في سننه ، كتاب فضائل القرآن ، باب في فضل يس ، حديث (٣٤١٩) . وهو أثر لا يصح ؛ لأن فيه شهر بن حوشب . انظر : أحاديث ومرويات في الميزان ، لمحمد عمرو عبد اللطيف : ٣٥/١ .

وروى ابن الضُرَيْس عن يحيى بن أبي كثير (١) قال : من قرأ يس إذا أصبح لم يزل في فرح حتى يمسي ، ومن قرأها إذا أمسى لم يزل في فرح حتى يصبح . أخبرنا من جرب ذلك ، وقال : هي قلب القرآن (٢) .

وروى ابن الضريس عن جعفر قال : « قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرأ » (٣) .

وروى الطبراني ، وابن مردويه ، بسند قال السيوطي : ضعيف . قال : قال رسول الله ﷺ : « من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات ؛ مات شهيداً » (٤) .

وروى ابن النجار (٥) في تاريخه ، عن أبي بكر قال : قال رسول الله ﷺ : « من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عندهما يس ؛ غفر الله له بعدد كل حرف منها » (٦) .

وروى أبو النصر الشَّجْزِي (٧) في الإبانة وحسنه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله

(١) هو : يحيى بن أبي كثير الطائي ، مولاهم ، أبو نصر اليمامي ، ثقة ثبت لكنه يلدس ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقيل قبل ذلك . انظر : الكاشف : ٣٧٣/٢ . والتقريب : ٥٩٦ .

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن : ٢١٨ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣١٦/١٢ إلى ابن الضريس . قال محمد عمرو عبد اللطيف في أحاديث ومرويات في الميزان : ٢١/٢ : « أثر منكر لا يصح » .

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن : ٢١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣١٦/١٢ إلى ابن الضريس .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط : ١١٦/٧ ، حديث (٧٠١٨) . وفي الصغير : ١٩١/٢ ، حديث (١٠١٠) . وقال الهيثمي في المجمع : ٢١٨/٧ : « فيه سعيد بن موسى الأزدي وهو كذاب » . وضعفه السيوطي في الدر المنثور : ٣١٣/١٢ .

(٥) هو : ابن النجار البغدادي ، محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ، الحافظ صاحب التاريخ ، محب الدين أبو عبد الله ، مات ببغداد في شعبان سنة ثلاث وأربعين وستمائة . انظر : طبقات الشافعية : ١٢٤/٢ . والسير : ١٦٩/١٣ . والبداية والنهاية : ١٦٩/١٣ . ومعجم الأدباء : ٤٤٣/٥ .

(٦) عزاه في الدر المنثور : ٣١٨/١٢ إلى ابن عدي ، والخليلي ، وأبي الفتوح الصيرفي في الأربعين ، وأبي الشيخ ، والديلمي ، والرافعي ، وابن النجار في تاريخه . قال الألباني في الضعيفة : ١٢٦/١ (٥٠) : « موضوع » .

(٧) هو : أبو نصر ، عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجستاني ، مصنف الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق ، مات سنة أربع وأربعين وأربعمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ١١١٨/٣ . =

صلى الله عليه وآله وسلم : « إن في القرآن سورة تدعى العظيمة عند الله ، يدعى صاحبها الشريف عند الله ، يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومُضَر ، وهي سورة يس » (١) .

وروى أبو الشيخ (٢) في العظمة ، عن محمد بن سهيل المقرئ ، عن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن عمرو الدباغ ، عن أبيه قال : سلكت طريقاً فيه غول ، فإذا امرأة عليها ثياب معصفرة على سرير وقناديل ، وهي تدعوني ، فلما رأيت ذلك أخذت في قراءة يس ، فطُفئت قناديلها ، وهي تقول يا عبد الله ما صنعت بي ، فسَلِمْتُ منها . قال المقرئ : فلا يصيبكم شيء من خوف ، أو مطالبة من سلطان ، أو عدو ، إلا قرأتُم يس ، فإنه يُدفع عنكم بها (٣) .

وروى محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه ، والطبراني ، وابن عساكر ، عن خُرَيْم بن فاتك (٤) قال : خرجت في طلب إبل لي ، وكنا إذا نزلنا بوادٍ قلنا : نعوذ بعزير هذا الوادي ، فتوسدتُ ناقةً وقلت : أعوذ بعزير هذا الوادي ؟ فإذا هاتف بي يقول :

ويحك عُذُّ بالله ذي الجلالِ	مُنزَل الحرام والحلالِ
ووحِّد الله ولا تُبَّالِ	ما كَيْدُ ذي الجنِّ من الأهوالِ
إذ تَذَكَّرُ الله على الأميالِ	وفي سهول الأرض والجبالِ
وصار كَيْدُ الجنِّ في سفالِ	إلا التَّقَى وصالح الأعمالِ

= والسير : ٦٥٤/١٧ .

(١) الدر المنثور : ٣١٨/١٢ .

(٢) هو : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ، حافظ أصبهان ، يعرف بأبي الشيخ ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٩٤٥/٣ . وطبقات الحفاظ : ٣٨٢/١ . والمعين في طبقات المحدثين : ١١٥/١ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة : ١٦٥٢/٥ (١٠٩٤) . وانظر : الدر المنثور : ٣١٦/١٢ .

(٤) هو : خريم بن فاتك ، ويقال : خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأزدي ، أبو أيمن ، ويقال : أبو يحيى ، صحابي ، أسلم ومعه ابنه أيمن يوم الفتح ، ونزل الكوفة وقيل الرقة ومات بها في عهد معاوية ، وقال البخاري : إنه شهد بدرًا ، وصحح ذلك ابن عبد البر . انظر : التاريخ الكبير : ٢٢٤/٣ . والكاشف : ٣٧٢/١ . والإصابة : ٢٧٥/٢ . والاستيعاب : ٤٤٦/٢ .

فقلت له :

يا أيها القائلُ ما تقولُ أرشدُ عنـدك أم تـضليلُ

فقال :

هذا رسول الله ذو الخيرات جاء بياسين وحاميمات
وسور بعهد مفصلات يأمرُ بالصلاة والزكاة
ويزجرُ القوم عن هتات قد كُنَّ في الأنام منكرات

فقلت : من أنت ؟ قال : أنا مالك بن ملك الجن ، بعثني رسول الله ﷺ على جن نجد ، قلت : أما لو كان لي من يؤدي إبلي هذه إلى أهلي ؛ لأتيتُه حتى أسلم ، قال : أنا أوديها ، فركبتُ بعيراً منها ثم قدمت ، فإذا رسول الله ﷺ على المنبر ، فلما رأني قال : « ما فعل الذي ضمن لك أن يؤدي إبلك ، أما إنه قد أذاها سالمةً » (١) .

وروى الترمذي ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب : يا رسول الله ! القرآن يتفلت من صدري ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع من علمته » ، قال : نعم بأبي أنت وأمي ، قال : « صل ليلة الجمعة أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس ، وفي الثانية الفاتحة والدخان ، وفي الثالثة الفاتحة وألم السجدة ، وفي الرابعة الفاتحة وتبارك الملك ، فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله واثني عليه ، وصل على النبي ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ثم قل : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمي من أن أتكلف ما لا يعينني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ، ونور وجهك ، أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو

(١) أخرجه الطبراني في الكبير : ٢١٠/٤ ، حديث (٤١٦٥) . قال الهيثمي في الجمع : ٤٥١/٨ : « رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم » . وعزاه السيوطي في الدر : ٣١٦/١٢ إلى ابن أبي شيبة في تاريخه ، والطبراني ، وابن عساكر .

الذي يرضيك عني ، اللهم بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك ، أن تنور بكتابك بصري ، وتطلق به لساني ، وأن تفرج به على قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وتستعمل به بدني ، وتقويني على ذلك ، وتعينني عليه ، فإنه لا يعينني على الخير غيرك ، ولا يوفق له إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فافعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعمائة تحفظ بإذن الله تعالى ، وما أخطأ مؤمن قط « فأتى النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جمع فأخبره بحفظ القرآن والحديث ، فقال رسول الله ﷺ : « مؤمن ورب الكعبة ، علم أبا الحسن ، علم أبا الحسن » (١) .



(١) أخرجه الترمذي في الدعوات ، باب في دعاء الحفظ ، حديث (٣٥٧٠) ، وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم » . والطبراني في الكبير : ٣٦٧/١١ ، حديث (١٢٠٣٦) . والحاكم في المستدرک ، كتاب صلاة التطوع ، حديث (١١٩٠) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . قال الألباني في الضعيفة : ٣٧٤/٧ (٣٣٧٤) : « منكر » ، وفي ضعيف الترغيب والترهيب : ٢١٨/١ (٨٧٤) : « موضوع » . والعزو للسيوطي في الدر المنثور : ٣١٨/١٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾



١- ﴿ يس ﴿١﴾ ﴾ قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بتيسير

الله ومنه .

وقرئ : (يس) بالفتح على البناء ، كـ (أين) و (كيف) (١) . وبالنصب على الإعراب على (اتلُ يس) (٢) . أو بإضمار حرف القسم (٣) . والفتحة لمنعه الصرف ؛ لأنه مؤنث اسم للسورة (٤) .

وقرئ : بالكسر كـ (جَيْر) (٥) .

- (١) وجوز الزجاج أن يكون الفتح لالتقاء الساكنين . انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٢٦/٤ .
- (٢) قاله الزجاج على أن (يس) اسم للسورة ، وهو على وزن (هابيل وقابيل) لا ينصرف . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٢٦/٤ . والبحر المحيط : ٣١٠/٧ .
- (٣) انظر : تفسير الكشاف : ٣/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٧/٢ .
- وقراءة الفتح نسبها ابن خالويه في الشواذ : ١٢٤ ؛ والنحاس في المعاني : ٤٧١/٥ ؛ وفي إعراب القرآن : ٧١١ ؛ والقرطبي في تفسيره : ٤٠٧/١٧ ، إلى : عيسى بن عمر ، ونسبها في الدر المصون : ٢٤٤/٩ إلى عيسى ، وابن أبي إسحاق .
- وذكر سيبويه في الكتاب : ٢٥٨/٣ النصب إما على أنه مفعول ، والتقدير : اذكر يس ، فجعل يس اسماً للسورة . أو أنه مبني على الفتح ، مثل : كيف وأين . وذكر ذلك السمين في الدر : ٢٤٤/٩ ، وزاد عليهما وجهاً آخر فقال : « ويجوز أن يكون منصوباً على إسقاط حرف القسم » . وانظر : التبيان : ٢٠١/٢ .
- (٤) فالعلة في المنع : العلمية والتأنيث . وانظر : الدر المصون : ٢٤٤/٩ .
- قال في (أ) حاشية : (وقرأ عيسى بن عمر : (ياسين) بفتح النون على الياء كأين وكيف) . وهي من الشواذ ، ذكرها ابن خالويه في المختصر : ١٢٤ .
- (٥) من الشواذ ، نسبها ابن خالويه لأبي السمال . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٤ . وجير بمعنى : حقاً . قال الفراء في المعاني : ٣٧١/٢ : « ولو خُفِضَ كما خُفِضَ (جَيْرٌ لا أفعل ذلك) ، خُفِضَتْ لمكان الياء التي في جَيْرٍ » . قال القرطبي في تفسيره : ٤٠٧/١٧ : « فعلى هذا يكون يس قسمًا ، وقاله ابن عباس » .

وقرى : بالرفع على هذه (يس) ، وبالضم كـ (حيث) (١) .

وأمال الياء حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر (٢) .

وأدغم النون في واو ﴿ وَالْقُرَّانِ الْحَكِيمِ ﴾ ابنُ عامر ، والكسائي ، وأبو بكر ،

ويعقوب (٣) ، وهي واو القسم ، أو العطف ؛ إن جعل (يس) مقسماً به (٤) .

وأظهر الباقون النون من (يس) (٥) .

قال مكّي : والعلة في ذلك أن هذه الحروف / المقطعة في أول السورة حقها أن يوقف

على كل حرف منها ؛ لأنها ليست بخبر ما قبلها ، ولا عطف بعضها على بعض كالعدد ،

فحقها الوقف والسكون عليها ، ولذلك لم تُعَرَّبْ ، فوجب إظهار النون عند الواو ؛ لأنها

موقوف عليها غير متصلة بما بعدها ، هذا أصلها ، ومن أدغم أجراها مجرى المتصلة ،

والإظهار أولى بها ؛ لما ذكرنا (٦) ، والله أعلم بمراد وأسرار كتابه (٧) .

(١) ذكرها البيضاوي في تفسيره : ٢٧٧/٢ . ونسبها السمين في الدر : ٢٤٤/٩ إلى الكلبي . ووجهها على أنها

خير مبتدأ مضمّر ، أي : هذه يس . أو على أنها حركة بناء كـ (حيث) . أو أنها منادى فبنيت على

الضم ، قال : « ولهذا فسرها الكلبي القارئ لها بـ (يا إنسان) ، وقال : وهي لغة طي » .

(٢) انظر : التيسير : ١٤٨ ، وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/٢ ، وقال : وهو المشهور عن حمزة ، وله التقليل ،

والوجهان في الطيبة .

(٣) انظر : التيسير : ١٤٨ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/٢ .

(٤) ما سبق من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٧/٢ .

(٥) انظر : التيسير : ١٤٨ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/٢ .

وقال في (أ) حاشية : « وقرأ عيسى بن عمر : (ياسين) بفتح النون على الياء كأين وكيف » . وهي من

الشواذ ، ذكرها ابن خالويه في المختصر : ١٢٤ .

(٦) والحكم بالأولى لا يعني عدم وجاهة مَنْ وصلها ؛ لأن الأصل في القراءة السماع ، وقد ثبتت القراءة بالفصل

والوصل .

(٧) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٦٩٨ .

وقد روى ابن المنذر من طرق عن ابن عباس قال : ﴿ يَسَّ ﴾ : « محمد ﷺ » .
وفي رواية قال : ﴿ يَسَّ ﴾ : « يا محمد » (١) .

وروى ابن مردويه عن ابن مسعود (٢) ، والبيهقي في الدلائل ، عن محمد بن الحنفية في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ ، قال : « محمد ﷺ » (٣) .

وروى ابن أبي شيبه ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، من طرق عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ ، قال : « يا إنسان » (٤) .
وروى عبد بن حميد ، عن الحسن ، وعكرمة ، مثله (٥) .

وروى ابن جرير ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ ، قال : « يا إنسان ، بلغة الحبشة » (٦) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ ، قال : « يا رجل ، بلغة الحبشة » (٧) .

(١) عزاه السيوطي في الدر : ٣١٩/١٢ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٣١٩/١٢ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ١٥٨/١ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣١٩/١٢ إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر ، والبيهقي في الدلائل .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٩٨/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٨/١١ (١٨٠٢٤) . وقد عزاه المؤلف كما في الدر المنثور : ٣٢٠/١٢ .

(٥) الدر المنثور : ٣٢٠/١٢ ، وعزاه كذلك إلى عبد بن حميد عن الضحاك .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٩٨/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٠/١٢ إلى ابن جرير ، وابن مردويه . وتفسير (يس) — (يا إنسان) هو قول الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وسعيد بن جبير ، ثم اختلفوا فيه ؛ فقال سعيد بن جبير ، وعكرمة : هي بلغة الحبشة ، وحكى الكلبي أنه بالسريانية ، وقال الشعبي : هو بلغة طي ، وقال آخرون : هي بلغة كلب . انظر : تفسير الماوردي : ٥/٥ .

(٧) عزاه في الدر المنثور : ٣٢٠/١٢ إلى ابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

وروى ابن أبي حاتم ، عن أشهب (١) قال : سألت مالك بن أنس ، أينبغي لأحد أن يتسمى بياسين ؟ فقال : « ما أراه ينبغي لقول الله تعالى : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ، يقول : هذا اسمي سُمِّيْتُ به » (٢) .

وروى ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ قال : يُقْسَمُ اللهُ بما شاء ، ثم قرأ : ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَسَّ ﴾ [الصفات : ١٣٠] ، كأنه يرى أنه سلّم على رسول الله ﷺ (٣) .

وروى ابن أبي حاتم عن يحيى بن أبي كثير في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ، قال : يُقْسَمُ بِأَلْفِ عَالِمٍ ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٤) .

وروى ابن مردويه عن كعب الأحبار في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ﴾ ، قال : هذا قَسَمَ أَقْسَمَ بِهِ رَبُّكَ ، قال : يا محمد ! إنك لمن المرسلين قبل أن يُخْلَقَ الخلق بألفي عام (٥) .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ ، قال : قسم كما تسمعون : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾

(١) هو : أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي ، أبو عمرو المصري ، يقال : اسمه مسكين ، ثقة فقيه ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٥٤/١ . والتقريب : ١١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٨/١٠ (١٨٠٢٥) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٠/١٢ إلى ابن أبي حاتم بلفظ : « هذا اسمي تَسْمِيْتُ بِهِ » . والقول بأن (يس) اسم من أسماء الله تعالى ، هو قول زيد بن أسلم نقله عنه مالك . انظر : تفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٨/١٠ (١٨٠٢٦) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٠/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٨/١٠ (١٨٠٢٧) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢١/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر : ٣٢١/١٢ إلى ابن مردويه بلفظ : « قبل أن أُخْلَقَ الخلق بألفي عام » .

الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾ .

٢- ﴿ وَالْقُرَّاءِ الْحَكِيمِ ﴾ أي : المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (٢) ، أو ذي الحكمة (٣) ، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة ، أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (٤) .

٣- ٤- ﴿ إِنَّكَ ﴾ يا محمد ، ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾
أي : إنك يا محمد لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم ؛ وهو التوحيد والاستقامة في الأمور (٥) .

و ﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ متعلق بما قبله (٦) ، ويجوز أن يكون خبراً ثانياً لـ (إن) ، أو حالاً من الضمير المستكن في الجار والمجرور (٧) . وغايته وصف الشرع بالاستقامة صريحاً ، وإن دل عليه ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ التزاماً (٨) ، والتأكيد بالقسم

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٩٩/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ .

(٣) في (ب) سقط : أو ذي الحكمة .

(٤) تفسير الكشاف : ٣/٤ .

(٥) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٧/٢ .

(٦) صلة لـ ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . انظر : تفسير الكشاف : ٣/٤ .

(٧) أي : في موضع حال منه ﷺ ، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . انظر : تفسير أبي حيان : ٣١٠/٧ .

(٨) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٧/٢ . قال الزمخشري في الكشاف : ٣/٣ : « فإن قلت : أي حاجة إليه خبراً كان أو صلة ، وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم ؟ قلت : ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته ، وإنما الغرض وصفه ، ووصف ما جاء به من الشريعة ، فجمع بين الوصفين في نظام واحد ، كأنه قال : إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت » .

وغيره ؛ ردّ لقول الكفار (لست مرسلًا) (١) .



﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَنَفُلُونَ ﴾ ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

٥- ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو تنزيل العزيز الرحيم (٢) .

وقرأ ابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص : ﴿ تَنْزِيلَ ﴾ بالنصب (٣) ، بإضمار (أعني) ، أو بفعله (٤) ؛ كأنه قال : نزل تنزيل العزيز الرحيم (٥) .

وقرئ : ﴿ تَنْزِيلِ ﴾ بالجر ، على البدل من القرآن (٦) .

٦- ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ متعلق بـ (تنزيل) (٧) ، أو بمعنى ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٨) .

(١) قاله البغوي في تفسيره : ٧/٧ . والمخلى في الجلالين : ١٣٨/٢ . قال القرطبي في تفسيره : ٤١٠/١٧ : « وحكى القشيري قال ابن عباس : قالت كفار قريش لست مرسلًا ، وما أرسلك الله إلينا ، فأقسم الله بالقرآن المحكم أن محمدًا من المرسلين » .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٧/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣١٠/٧ .

(٣) وهي قراءة خلف كذلك ، والباقون بالرفع . انظر : السبعة : ٥٣٩ . والتيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/٢ .

(٤) أي : منصوب على المصدر بفعل مضمر تقديره : نزل تنزيل العزيز الرحيم .

(٥) انظر : الكشف : ٤/٣ . وتفسير البغوي : ٨/٧ . وتفسير الرازي : ٣٨/٢٦ .

(٦) قراءة أبي حيوة ، واليزيدي ، وهي شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٤ . وتفسير أبي حيان : ٣١٠/٧ . ونسبها البنا في الإتحاف : ٣٩٧/٢ إلى الحسن .

(٧) قاله أبو البقاء العكبري في التبيان : ١٠٧٨/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣١٠/٧ . والسمين في الدر المصون : ٢٤٦/٩ .

(٨) يعني بإضمار فعل يدل عليه هذا اللفظ ، أي : أرسلناك يا محمد لتنذر قوماً . انظر : تفسير البيضاوي : =

﴿ مَا أَنْذِرَ آبَاؤَهُمْ ﴾ (ما) نافية ، أي : لتنذر قومًا غير منذرٍ آباؤهم ، أو لم ينذر آباؤهم الأقربون ؛ لتطاول مدة الفترة ، فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم إلى إرساله ^{صلى الله عليه وآله} (١) .

وقيل : (ما) موصولة ، أي : لتنذر قومًا الذي أنذر به آباؤهم الأبعدون ، فيكون مفعولًا ثانيًا ﴿ لِتُنذِرَ ﴾ (٢) .

وقيل : (ما) مصدرية أي : لتنذر قومًا إنذار آبائهم (٣) .

وقوله : ﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ يتعلق بالنفي على أن (ما) نافية ، أي : لم ينذروا فبقوا غافلين عن الإيمان والرشد ، أو بقوله : ﴿ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ على أن (ما) موصولة أو مصدرية ، أي : أرسلناك إليهم لتنذرهم فإنهم غافلون (٤) .

= ٢٧٧/٢ . والدر المصون : ٢٤٦/٩ .

(١) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٧/٢ .

والقول بأن (ما) نافية ؛ اختيار الفراء في المعاني : ٢٧٢/٢ ، والأخفش في المعاني : ٦٦٦/٢ ، والزجاج في المعاني : ٢٦/٤ ، ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٥٩٩/٢ ، وأبي البقاء في التبيان : ١٠٧٨ ، والزمخشري في الكشف : ٣/٤ . ونسبه ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٤٦/٤ لقتادة .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٢/٢ . ومعاني القرآن ، للزجاج : ٢٧٨/٤ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٣٨٣/٣ . والمحرر الوجيز ، لابن عطية : ٤٤٦/٤ . والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٣١٠/٧ . ونسبه ابن عطية ، وأبو حيان لعكرمة .

(٣) وهو قول عكرمة كما في مشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٥٩٩/٢ . وانظر : تفسير الكشاف : ٤/٤ . وتفسير ابن عطية : ٤٤٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٧/٢ .

وجعل بعضهم (ما) زائدة ، ويكون معنى الآية على خلاف المعنى الذي أفادته (ما) النافية . انظر : التبيان : ٢٠١/٢ . والدر المصون : ٢٤٦/٩ .

(٤) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٧/٢ . قال الزمخشري في الكشف : ٤/٤ : « فإن قلت : أي فرق بين تعلقي قوله : ﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾ على التفسيرين ؟ قلت : هو على الأول متعلق بالنفي ، أي : لم ينذروا فهم غافلون ؛ على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم ، وعلى الثاني بقوله : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ لتنذر ، كما تقول : أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل ، أو فهو غافل .

فإن قلت : كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الأخر ؟ قلت : لا مناقضة ؛ لأن =

وقد روى عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ يَسَّ ۝١ ﴾
وَالْفُرَّاءِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ قال : قسم كما تسمعون ، ﴿ إِنَّكَ
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٤ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥﴾ قال : على الإسلام ، ﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ
الرَّحِيمِ ۝٦﴾ قال : هو القرآن ، ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ ۝٧﴾ أي : ما أُنذر الناس
قبلهم (١) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن ابن جريج في قوله تعالى : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
ءَابَاؤُهُمْ ۝٧﴾ قال : قريش لم يأثم نبي قبل محمد ﷺ (٢) .

وروى ابن جرير ، عن قتادة ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ ۝٧﴾ قال : قال
بعضهم : لتنذر قوماً ما أُنذر الناس قبلهم . وقال بعضهم : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ
ءَابَاؤُهُمْ ۝٧﴾ أي : هذه الأمة لم يأثم نذيرٌ حتى جاءهم محمد ﷺ (٣) .

وقال ابن كثير في تفسيره : ﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝٨﴾
يعني أنهم العرب ، فإنه ما أتاهم من نذير من قبله ، ثم قال : وذكرهم وحدهم لا ينفي من
عدهم ، كما أن ذكر بعض الأفراد لا ينفي العموم ، وقد تقدم ذكر الآيات والأحاديث
المتواترة في عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه عند قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

= الآي في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آبائهم ، وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل وكانت النذارة فيهم . فإن
قلت : في أحد التفسيرين أن آباءهم لم يندروا وهو الظاهر فما تصنع به . قلت : أريد آباؤهم الأذنون دون
الأباعد .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٩٩/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢١/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن
جرير ، وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر : ٣٢١/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، وله تنمة : « لم يأثم ولا آباءهم رسول قبله » . ولم
أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٠١/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٢/١٢ إلى ابن جرير .

إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿ [الأعراف : ١٥٨] (١) .

٧- ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾ أي : وجب العذاب على أكثرهم (٢) ،

كقوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر : ٧١] ، أو

قوله تعالى : ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود : ١١٩] . السجدة :

[١٣] (٣)(٤) .

﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لأنهم ممن علم الله تعالى / أنهم لا يؤمنون (٥) .



﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾

٨- ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على

قلوبهم ، بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلَّتْ أعناقهم (٦) .

﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾ فالأغلالُ واصلة إلى أذقائهم ، ملزوزة (٧) إليها ، فلا

(١) تفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ . وانظر الآيات والأحاديث في عموم بعثته ﷺ في تفسير ابن كثير : ٢٤٤/٢ -

٢٤٥ . والمؤلف رحمه الله لم يذكر عند الآية (١٥٨) من سورة الأعراف إلا حديثاً واحداً في الحاشية ، فقال :

« وروى أبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله محمداً ﷺ إلى الأحمر والأسود

... » .

(٢) تفسير ابن جرير : ٤٠٢/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ .

(٣) قال بعدها حاشية في (أ) : « يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب ؛ لأنهم ممن علم الله تعالى

أنهم لا يؤمنون » . وهو من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥/٣ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٥/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٤١/٣ .

(٥) الكشاف : ٥/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ .

(٦) المرجع السابق : ٢٧٨/٢ .

(٧) مشدودة وملصقة ، من لَزَّةٍ يُلْزَهُ لَزًّا وَلِزَازًا ، أي : شدَّه وألصقه . انظر : الصحاح : ١٣٩/٢ (لزز) .

تخليهم يطأطئون رؤوسهم (١) .

﴿ فَهُمْ مُّقَمَّحُونَ ﴾ رافعون رؤوسهم ، غاضون أبصارهم (٢) ، يُقال : قمح البعير فهو قامح ؛ إذا روى فرفع رأسه ، وغض بصره ، ومنه : شَهْرًا قَمَاح ؛ لأن الإبل ترفع رأسها عن الماء لبرده فيهما ، وهما الكانونان (٣) .

وروى الطسبي (٤) في مسائله عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق (٥) سأله عن قوله تعالى : ﴿ مُّقَمَّحُونَ ﴾ قال : « الْمُقَمَّحُ : الشَّامِخُ بِأَنْفِهِ ، الْمُنْكَسُّ رَأْسَهُ ، قَالَ : وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قَعْوَدٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقَمَاحِ » (٦)

فَمُثِّلُوا فِي تَقَمُّحِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ ، وَأَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى أَرْعَائِهِمْ ؛ بِالَّذِينَ غَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ ، فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهَمَّ مَقَمَّحُونَ ، فِي أَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى الْحَقِّ ، وَلَا يَعْطِفُونَ أَعْنَاقَهُمْ نَحْوَهُ ،

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٥/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٧٨/٢ .

(٣) تفسير الكشاف : ٥/٤ .

قال في الصحاح : ٩٤/٢ (قمح) : « فَمَحَّ الْبَعِيرُ قَمَوحًا ، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ عِنْدَ الْحَوْضِ وَامْتَنَعَ عَنِ الشَّرْبِ ، فَهُوَ بَعِيرٌ قَمَاحٌ . وَشَهْرًا قَمَاحٌ : أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الْبَرْدِ ، سُمِّيَا بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْإِبِلَ إِذَا وَرَدَتْ آذَاهَا بَرْدُ الْمَاءِ فَقَامَحَتْ » ، وَيُقَالُ لِشَهْرِي قَمَاحٌ : شَيْبَانٌ وَمِلْحَانٌ ، وَهَمَا الْكَانُونَانِ أَشَدُّ الشِّتَاءِ بَرْدًا . وانظر : تهذيب اللغة : ٤٦٦/١ (قمح) .

(٤) هو : الفضل بن زياد الطسبي ، أبو العباس القطان البغدادي ، قال أبو زرعة : شيخ ثقة . انظر : الثقات : ٦/٩ . والجرح والتعديل : ٦٢/٧ . وطبقات الحنابلة : ٢٥١/١ . ومعجم الكتب : ٤٣/١ .

(٥) هو : نافع بن الأزرق الحروري ، من رؤوس الخوارج وإليه تنسب الطائفة الأزرقية ، سأل ابن عباس ، وعنه مجاهد ، ذكره الجوزجاني في كتاب الضعفاء . انظر : ميزان الاعتدال : ٦/٧ . والمقتنى في سرد الكنى : ٢٣١/١ . ولسان الميزان : ١٤٤/٦ .

(٦) الدر المنثور : ٣٢٥/١٢ . وقد ساق السيوطي في الإتيان : ٣٢٦/١ مسائل نافع بن الأزرق بسنده إلى الطسبي . والبيت لبشر بن أبي حازم الأسدي . انظر : ديوانه : ٤٨ .

ولا يظأطون رؤوسهم (١) .

وقيل الضمير في قوله : ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ لِلْأَيْدِي ﴾ (٢) ، وإنما اكتفى بذكر الغلّ في العنق عن ذكر اليدين ، وإن كانتا مرادتين ، كما قال الشاعر :

فما أدري إذا يمت أرضاً أريد الخير أيهما يليني
أراد الخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا أبتغيه (٣)

فاكتفى بذكر الخير عن ذكر الشر ؛ لما دل الكلام والسياق عليه ، فكذا هذا لما كان الغلّ إنما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق ؛ اکتفى بذكر العنق عن اليدين (٤) ، والله أعلم .

قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ قال : « هو كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، يعني بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يسطوها بخير » (٥) .

وقال الفراء : معناه حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله (٦) ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] ، معناه لا تمسكها عن النفقة (٧) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ .

(٢) وهو اختيار الفراء في المعاني : ٣٧٢/٢ . والزجاج في المعاني : ٢٧/٤ . والطبري في التفسير : ٤٠٣/١٩ .

(٣) البيتان للمثقب العبدي ، انظر : ديوانه : ٢١٢ . وفيه :

أالخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي هو يبتغيني

(٤) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٢/٣ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٠٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٩/١٠ (١٨٠٣١) مختصراً

بلفظ : « مجموعة أيديهم إلى أعناقهم تحت الذقن » . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٢/٣ ، كما نقله المؤلف . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٤/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٦) معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٣/٢ .

(٧) تفسير البغوي : ٨/٧ ، وقد أفاد منه قول الفراء . وهو قول الضحاك كذلك ، انظر : تفسير القرطبي : =

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾



٩- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾

﴿ ١ ﴾ مثلوا بمن أحاط بهم سُدَّان ؛ فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ولا ما خلفهم ، في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ، ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل (١) .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص : ﴿ سَدًّا ﴾ بفتح السين وهو لغة فيه ، والباقون بضمها (٢) .

وقيل : ما كان بفعل الناس فبالفتح ، وما كان بخلق الله تعالى فبالضم (٣) .

وقوله : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ ﴾ أي : فأغشينا أبصارهم ، أي : فغطيناها وجعلنا عليها غشاوة (٤) .

وقرئ : (فَأَعْشَيْنَاهُمْ) بالعين المهملة (٥) من العَشَا ؛ وهو دافع العين (٦) .

= ٤١٦/١٧ .

(١) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٨/٢ .

(٢) انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٣٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٧/٢ .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٦/٣ . وانظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ . ولسان العرب : ٢٠٧/٣ .

(سد) . وتاج العروس ، (سد) .

(٤) تفسير الزمخشري : ٦/٤ .

(٥) قراءة شاذة ، منسوبة إلى ابن عباس - كما في تفسير الطبري : ٤٠٧/١٩ - ، وعمر بن عبد العزيز ، وابن

يعمر ، وعكرمة ، والنخعي ، وابن سيرين ، والحسن ، وأبي رجاء ، وزيد بن علي ، وأبي حنيفة . انظر :

مختصر في الشواذ : ١٢٤ . وتفسير أبي حيان : ٣١٢/٧ .

(٦) قال في لسان العرب : ٥٦/١٥ (عشا) : « عشا يعيشو إذا ضَعَفَ بصره » .

وقيل : نزلت في بني مخزوم ، وذلك أن أبا جهل (١) حلف لئن رأى محمداً ﷺ ليرضخن رأسه ، فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به ، فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ، ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد ، فرجع إلى قومه فأخبرهم ، فقال مخزومي آخر : أنا أقتله بهذا الحجر ، فذهب فأعمى الله بصره (٢) .

وروى ابن جرير ، عن عكرمة قال : « قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن كذا وكذا ، فترلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو؟ أين هو؟ لا يبصره » (٣) .

وروى ابن إسحاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو نعيم في الدلائل ، عن محمد بن كعب القرظي قال : اجتمعت قريش وفيهم أبو جهل على باب النبي ﷺ ، فقالوا على بابه : إن محمداً يزعم أنكم إن بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ، ثم بعثتم من بعد موتكم لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذبح ، ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم ناراً تُحرقون فيها ، فخرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : « نعم ، أنا أقول ذلك ، وأنت أحدهم » ، وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونها ، فجعل رسول الله ﷺ ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات : ﴿ يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات ، فلم يبق رجل إلا وضع على رأسه تراباً ، ثم انصرف إلى حاجته ، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال : ما تنظرون ؟ قالوا : محمداً ، قال : خبيكم الله ، قد والله خرج عليكم محمد ، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه

(١) هو : عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ، يكنى أبا الحكم ، فكانه رسول الله ﷺ أبا جهل ، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ ، قتل يوم بدر كافراً . انظر : تهذيب الكمال : ٢٠ : ٢٤٧ . وتهذيب التهذيب : ٢٣٠/٧ .

(٢) أخرجه الطبري في التفسير مختصراً : ٤٠٦/١٩ ، عن عكرمة . وانظر : تفسير الكشاف : ٦/٣ . وتفسير البغوي : ٨/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٢/٣ .

(٣) أخرجه الطبري في التفسير : ٤٠٧/١٩ .

تراباً وانطلق لحاجته ، فما ترون ما بكم ، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه ، وإذا برأسه التراب ، فقالوا : لقد كان صدقاً الذي حدثنا (١) .

وروى عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ قال : عن الحق فهم يترددون ، ﴿ فَأَغَشَيْنَاهُمْ فَهْمًا لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قال : سُكِّرَتْ أَبْصَارُهُمْ فَلَا يَبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ (٢) .



﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ / ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

١٠- ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قد سبق تفسيره بمن الله تعالى وتيسيره في أول سورة البقرة (٣) .

١١- ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ أي : إنما تنذر إنذاراً يترتب عليه البُغْيَةُ المرومة (٤) مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ بِالتَّأَمُّلِ فِيهِ وَالْعَمَلُ بِهِ (٥) .

(١) عزاه المؤلف كما في الدر المنثور : ٣٢٣/١٢ . وهو من سياق أهل السير في قصة اجتماع فريش في دار الندوة لقتل النبي ﷺ ، ومجيء الشيطان على هيئة شيخ من أهل نجد في القصة المشهورة . انظر : السيرة النبوية ، لابن كثير : ٢٣٠/٢ ، عن ابن إسحاق .

(٢) تفسير مجاهد : ٥٣٣/٢ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٠٥/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٩/١٠ (١٨٠٣٤) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٨/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٣) عند الآية (٦) .

(٤) المطلوبة ، من رُمْتُ الشيء أرومته رومًا ، إذا طلبته . انظر : الصحاح : ٢٧٨/١ (روم) .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٤٠٨/١٩ عن قتادة قال : « اتباع الذكر اتباع القرآن » .

﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ﴾^ط وخاف عقابه من قبل حلوله ومعابنته ، أو في سريرته ، ولا يغتر برحمته ؛ فإنه كما هو رحمان ، منتقم قهار (١) .

﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ﴾ لذنوبه . ﴿ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ حسن ، وهو الجنة (٢) .

وقد روى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ قال : القرآن ، ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ ﴾^ط قال : خشي عذاب الله وناره ، ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾^ط قال : الجنة (٣) .



﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي

إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^ط

١٢- ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ أي : نبعثهم يوم القيامة بعد مماتهم (٤) ، وفيه إشارة إلى أن الله تعالى يحيي قلب من يشاء من الكفار الذين قد ماتت قلوبهم بالضلالة ، فيهديهم بعد ذلك إلى الحق ، كما قال تعالى بعد ذكر قسوة القلوب : ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾^ط [الحديد : ١٧] (٥) .

﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ أي : ونكتب في اللوح المحفوظ ، ما أسلفوا في حياتهم من

(١) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٨/٢ .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٩/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٢/٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٠٨/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٨٩/١٠ (١٨٠٣٦) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٩/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٧/٣ .

(٥) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٣/٣ .

الأعمال الصالحة والطالحة (١) .

﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ فيه قولان (٢) : أحدهما : ونكتب ما استنن به بعدهم من خير وشر ، كقوله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً » رواه مسلم ، عن جرير بن عبد الله البجلي (٣) رحمته الله (٤) .

ورواه ابن حبان ، وابن أبي حاتم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال : قال رسول الله ﷺ : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، لا ينقص من أوزارهم شيئاً » ، ثم تلا هذه الآية : ﴿وَنَكُتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ وَأَثَرَهُمْ ﴿ (٥) .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رحمته الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ابن

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ . وتفسير الجلالين : ١٣٨/٢ .

وتفسير جلال الدين الخلي لـ (نكتب) بأنها الكتابة في اللوح المحفوظ ؛ تعقبها الشيخ محمد بن عثيمين بأنها تفسير مخالف لظاهر اللفظ ؛ لأن قوله : ﴿وَنَكُتُبُ﴾ فعل مضارع ، والمضارع لا يحمل على الماضي إلا بدليل لفظي كدخول (لم) ، أو بدلالة السياق ، وهنا لا دليل ؛ لأن الكتابة في اللوح المحفوظ انتهت ، والمراد نكتب في صحائف الأعمال ، والذين يكتبون الملائكة بأمر الله ﷻ . انظر : تفسير القرآن الكريم ، تفسير سورة يس ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين : ٤٦ .

(٢) انظر القولين في تفسير ابن كثير : ٥٤٣/٣ ، فالكلام منه .

(٣) هو : جرير بن عبد الله بن جابر البجلي اليماني ، صحابي مشهور ، اختلف في وقت إسلامه ، ولما جاء ليُسلم بسط له النبي ﷺ رداءه وأكرمه ، وكان سيداً مطاعاً ، بديع الجمال ، مات سنة إحدى وخمسين ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٢٩١/١ . والإصابة : ٤٧٥/١ . والتقريب : ١٣٩ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر ، حديث (١٠١٧) .

(٥) أخرجه ابن حبان في الزكاة ، باب صدقة التطوع ، حديث (٣٣٠٨) . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٠/١٠ (١٨٠٤٤) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٣٣/١٢ إليهما .

آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده » (١) .

وروى ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَثَرَهُمْ ﴾ قال : « ما سنوا من سنة فعمل بها بعد موتهم » (٢) .

وروى ابن أبي شيبة ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ قال : ما قدموا من خير ، ﴿ وَعَثَرَهُمْ ﴾ قال : ما ورثوا من الضلالة . وهذا القول (٣) اختيار البغوي (٤) .

والقول الثاني : إن المراد بذلك آثار خطاهم إلى الطاعة والمعصية (٥) .

قال ابن أبي نجیح وغيره ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَثَرَهُمْ ﴾ قال : خطاهم بأرجلهم (٦) ، وكذا قال الحسن ، وقتادة : ﴿ وَعَثَرَهُمْ ﴾

-
- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد مماته ، حديث (١٦٣١) .
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٠/١٠ (١٨٠٤٢) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٣٣/١٢ إلى ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .
- (٣) أي الأول السالف الذكر ، وهو أن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَثَرَهُمْ ﴾ هو : ما استنَّ به بعدهم من خير وشر .
- (٤) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٣/٣ . وانظر : تفسير البغوي : ٩/٧ ، قال : « ﴿ وَعَثَرَهُمْ ﴾ أي : ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة » .
- (٥) وهو اختيار الواحدي في الوسيط : ٥١٠/٣ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٤٨/٤ . وأضاف الماوردي في تفسيره : ٩/٥ رأياً ثالثاً - ساقه بالاحتمال إذا لم يثبت في تفسير الآية نزولها في بني سلمة - وهو : أن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَثَرَهُمْ ﴾ هو : « أن يصلح مَنْ صاحبهم بصلاحهم ، أو يفسد بفسادهم » .
- (٦) تفسير مجاهد : ٥٣٣/٢ . وذكره البخاري تعليقاً في كتاب الجماعة والإمامة ، باب احتساب الآثار ، حديث (٦٥٦) . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٤١١/١٩ ، عن أبي بزة عن مجاهد . وعن ابن أبي نجیح عن مجاهد . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٠/١٠ (١٨٠٤٠) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٢/١٢ إلى =

يعني خطاهم (١) .

وقال قتادة : لو كان الله تعالى مغفلاً شيئاً من شأنك يا ابن آدم ؛ أغفل ما تعفي الريح من هذه الآثار ، ولكن أحصي على ابن آدم أثره وعمله كله ، حتى أحصي هذا الأثر فيما هو من طاعة الله أو من معصيته ، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل (٢) .

وروى عبد بن حميد ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَنَكَتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَرَهُمْ ﴾ قال : الخطأ (٣) .

وقد وردت في هذا المعنى أحاديث (٤) ؛ قال أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الصمد (٥) ، حدثنا أبي (٦) ، حدثنا الجريري (٧) ، عن أبي نضرة (٨) ، عن جابر بن عبد الله قال : خلت البقاع حول المسجد ، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد ، فبلغ ذلك رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال لهم : « بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد » ، قالوا : نعم يا رسول الله

= عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

- (١) أخرجه قوليهما ابن جرير في التفسير : ٤١١/١٩ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٤٣/٣ ، فالكلام منه .
- (٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤١١/١٩ ، مختصراً . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٠/١٠ (١٨٠٤١) . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٤٣/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٢٢/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .
- (٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٣٠/١٢ إلى عبد بن حميد .
- (٤) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٣/٣ .
- (٥) هو : عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري مولاهم التنوري ، أبو سهل البصري ، حجة ، صدوق ، ثبت في شعبة ، مات سنة سبع ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٥٣/١ . والتقريب : ٣٥٦ .
- (٦) هو : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم ، أبو عبيدة التنوري البصري ، ثقة ثبت ، رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، مات سنة ثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٧٣/١ . والتقريب : ٣٦٧ .
- (٧) هو : سعيد بن إياس الجريري ، أبو مسعود البصري ، ثقة ، اختلط قبل موته بثلاث سنين ، مات سنة أربع وأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٣٢/١ . والتقريب : ٢٣٣ .
- (٨) هو : المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي العوفي البصري ، أبو نضرة ، مشهور بكنيته ، ثقة ، مات سنة ثمان أو تسع ومائة . انظر : الكاشف : ٢٩٥/٢ . والسير : ٥٣٠/٤ . والتقريب : ٥٤٦ .

قد ذكرنا ذلك ، فقال : « يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم ، دياركم تكتب آثاركم » (١) .

وهكذا رواه مسلم ، وابن جرير ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (٢) .

وروى عبد الرزاق ، والترمذي ، عند تفسير هذه الآية ، وقال : حسن غريب ، والبخاري ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان (٣) بنو سلمة في ناحية من المدينة ، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ ، فدعاهم رسول الله صلوات الله عليه وآله فقال لهم : « إن آثاركم تكتب » ، ثم قرأ عليهم الآية ، فتركوا (٤) .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٤٢٨/٢٢ ، حديث (١٤٥٦٦) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم » .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد ، حديث (٦٦٥) . وابن جرير في التفسير : ٤١٠/١٩ .

(٣) في (أ) حاشية : (كانت) .

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول : ٣٦٤ . وعبد الرزاق في المصنف ، كتاب الصلاة ، باب شهود الجماعة ، حديث (١٩٨٢) . والترمذي في أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة يس ، حديث (٣٢٢٦) ، وقال : « حديث حسن غريب » . وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ٩٧/٣ (٢٥٧٨) . وضعفه الدكتور خالد المزيني في رسالته المحرر في أسباب النزول (٨٣٤/٢) وأعله بعلل أربع وهي : تفرد إسحاق الأزرق بهذا الحديث عن الثوري ، وضعف أبي سفيان السعدي ، وأن المحفوظ في هذا الحديث كونه من رواية جابر عند مسلم من غير ذكر سبب النزول ، وأن الآية مكية والقصة مدنية . وأخرجه البخاري كما في تفسير ابن كثير : ٥٤٣/٣ . وابن جرير في التفسير : ٤١٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٠/١٠ (١٨٠٣٨) . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة يس ، حديث (٣٦٠٤) ، وقال : « هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري » . والبيهقي في شعب الإيمان ، باب في الصلوات ، فصل المشي إلى المسجد ، حديث (٢٨٩٠) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٢٩/١٢ إلى عبد الرزاق ، والترمذي وحسنه ، والبخاري ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وروى أحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والطبراني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كانت الأنصار منازلهم بعيدة من المسجد ، فأرادوا أن ينقلوا ، فيكونوا قريباً من المسجد ، فنزلت : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ ، فقالوا بل نمكث مكاننا » (١) .

قال ابن كثير في تفسيره : وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية ، والسورة بكاملها مكية (٢) .

أقول : ولا يبعد أن تكون هذه الآية مدنية ، فقد قال بعض المفسرين : سورة يس مكية في قول الجميع ، إلا ابن عباس وقتادة ؛ فإنهما قالا : إلا آية منها (٣) والله أعلم .

وروى ابن مردويه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله : « من حين يخرج

(١) أخرجه ابن ماجه في المساجد والجماعات ، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً ، حديث (٧٨٥) . وقال ابن حجر في الفتح : ١٤٠/٢ : « أخرجه ابن ماجه وغيره ، وإسناده قوي » . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ١٣١/١ (٦٣٧) . وأعله الدكتور خالد المزيني في المحرر في أسباب النزول (٨٣٤/٢) بالاضطراب ، فمدار الحديث على سماك ، وقد اضطرب فيه . والطبراني في الكبير : ٨/١٢ ، حديث (١٢٣١٠) ، قال الهيثمي في المجمع : ٢١٨/٧ : « رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم وهو ضعيف » . وعزاه السيوطي في الدرر : ٣٣٠/١٢ إلى الفريابي ، وأحمد في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، والطبراني ، وابن مردويه .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥٤٣/٣ . وقال ابن عاشور في تفسيره (٣٥٦/٢٢) : « وتوهم راوي الحديث عن الترمذي أن هذه الآية نزلت في ذلك ، وسياق الآية يخالفه ، ومكيتها تنافيه » .

(٣) قاله من المفسرين الماوردي في تفسيره ، وابن الجوزي في زاد المسير ، والآية المقصودة من قول ابن عباس وقتادة هي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا ﴾ [الآية : ٤٧] . انظر : تفسير الماوردي : ٥/٥ . وزاد المسير ، لابن الجوزي : ٢٧١/٦ .

وقد استبعد بعض المفسرين - كابن عطية ، وأبي حيان ، وابن كثير - القول بأن هذا الآية مدنية ؛ لأن السورة بجميعها مكية ، ووجه ابن عطية القول بنزولها في بني سلمة بقوله : « إنما نزلت الآية بمكة ، ولكنه احتج بما عليهم في المدينة ، ووافقها قول النبي صلوات الله عليه وآله في المعنى ، فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة » . انظر : المحرر الوجيز ، لابن عطية : ٤٤٥/٤ . والبحر المحيط ، لأبي حيان : ٣٠٩/٧ . وتفسير القرآن العظيم ، لابن كثير : ٥٤٣/٣ .

أحدكم من منزله إلى المسجد ، يكتب له بكل خطوة حسنة ، وتحط عنه سيئة » (١) .

وروى ابن أبي شيبة ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ / « الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً » (٢) .

وروى ابن جرير ، عن ثابت قال : مشيت مع أنس فأسرعت المشي ، فأخذ بيدي فمشينا رويداً ، فلما قضينا الصلاة قال أنس : « مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشي ، فقال : يا أنس أما شعرت أن الآثار تكتب ، أما شعرت أن الآثار تكتب » (٣) .

وهذا القول الثاني لا تنافي بينه وبين الأول ، بل (٤) في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى ، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب ؛ فتلك التي فيها قدوة بهم من خير وشر تكتب بطريق الأولى ، والله ﷻ أعلم (٥) .

وروى أحمد ، عن عبد الله بن عمرو قال : توفي رجل بالمدينة فصلى عليه النبي ﷺ

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٨/١٤ ، حديث (٨٢٥٧) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط مسلم » . وأخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب المساجد ، باب الفضل في إتيان المساجد ، حديث (٧٨٤) ، بلفظ : « مسجدي » . وابن حبان في صحيحه ، حديث (١٦٢٢) ، وزاد في روايته : « حتى يرجع » . والحاكم في المستدرک ، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، حديث (٧٨٩) ، وقال : « صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي في التلخيص . والبيهقي في الكبرى : ٦٢/٣ ، حديث (٤٧٤٨) . وابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الصلوات ، باب القرب أفضل من المسجد أم البعد ، حديث (٦٠٠٥) ، جميعهم بلفظ : « مسجده » . وانظر : الدر المنثور : ٣٣١/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الصلوات ، باب القرب أفضل من المسجد أم البعد ، حديث (٦٠٠٤) . وأحمد في المسند : ٢٦٦/١٤ ، حديث (٨٦١٨) ، قال محققوه : « حسن لغيره » . وأبو داود في الصلاة ، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة ، حديث (٥٥٦) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١١١/١ ، (٥٢٠) . وابن ماجه في المساجد والجماعات ، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً ، حديث (٧٨٢) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه : ١٣٠/١ ، (٦٣٤) . والحاكم في المستدرک ، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة ، حديث (٧٥٢) ، وصححه ، ووافقه الذهبي في التلخيص . والبيهقي في الكبرى : ٦٤/٣ ، حديث (٤٧٦٢) . وانظر : الدر المنثور : ٣٣٢/١٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤١٠/١٩ .

(٤) في (ب) زيادة : (هي) .

(٥) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٤٤/٣ .

وقال : « يا ليته مات في غير مولده » ، فقال رجل من الناس : ولم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الرجل إذا مات في غير مولده ؛ قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة » (١) .

ورواه النسائي ، وابن ماجه (٢) .

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ نصبه بفعل يفسره : ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ ، أي : أحصينا كل شيء أحصيناه (٣) ، أي : ضبطناه (٤) .

﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ أي : في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ (٥) ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْمِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] ، أي : بكتاب أعمالهم الشاهدة

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٢٣٦/١١ ، حديث (٦٦٥٦) من طريق ابن لهيعة ، عن حبي بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ؛ لضعف حبي بن عبد الله المعافري » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الجنائز وتمني الموت ، باب الموت بغير مولده ، حديث (١٩٥٨) . وابن ماجه في الجنائز ، باب ما جاء فيمن مات غريباً ، حديث (١٦١٤) . وابن حبان في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في الصبر وثواب المرض والأعراض ، حديث (٢٩٣٤) . والبيهقي في شعب الإيمان : ١٧٢/٧ ، حديث (٩٨٨٧) . جميعهم من طريق عبد الله بن وهب ، عن حبي بن عبد الله ، به . وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه : ٢٦٩/١ ، (١٣٠٩) .

(٣) ويجوز رفع (كل) بالابتداء ، جوز ذلك الفراء في المعاني : ٣٧٣/٢ ، ومكي في المشكل : ٦٠٠/٢ ، والقرطبي في تفسيره : ٤٢٢/١٧ .

وقراءة (كل) بالرفع قراءة شاذة لأبي السمال كما في الشواذ ، لابن خالويه (١٢٤) . والنصب أولى ؛ لعطف جملة الاشتغال على الجملة الفعلية قبلها ، ورجح النصب الفراء في المعاني : ٣٧٣/٢ ، ومكي في المشكل : ٦٠٠/٢ ، وأبو البقاء في التبيان : ٢٧٩/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣١٢/٧ . والسمين في الدر المصون : ٢٥٠/٩ .

(٤) تفسير الجلالين : ١٣٨/٢ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٤٤/٣ . وقال البغوي في تفسيره (١٠/٧) : « ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ حفظناه ، وعددناه ، وبيّناه » .

(٥) قاله مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد . انظر : البحر المحيط : ٣١٢/٧ .

عليهم بما عملوه من خير وشر (١) .



﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ
 اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ (٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ
 مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ (٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ
 لَمُرْسَلُونَ ﴾ (٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ (٧)

١٣- ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ أي : مثل يا محمد لقومك الذين
 كذبوك مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون (٢) ، أو اجعل لهم (مثلاً) وهو المفعول
 الأول ، و ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ الثاني (٣) .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٤٤/٣ . وتفسير إمامهم أي : بكتاب أعمالهم ؛ هو قول أبي العالفة ، والحسن ،
 والضحاك . انظر : المرجع السابق : ٥٢/٣ .

(٢) ف ﴿ مَثَلًا ﴾ مفعول به ، بمعنى : مثل لهم مثلاً ، أو اذكر لهم مثلاً ، أو اضرب لهم مثلاً ، و ﴿ أَصْحَابَ
 الْقَرْيَةِ ﴾ بدل من ﴿ مَثَلًا ﴾ ، أي : اضرب لهم مثلاً مثل أصحاب القرية . انظر : معاني القرآن ، للنحاس :
 ٤٨٢/٥ . والتبيان في إعراب القرآن : ٢٠٢/٢ .

(٣) تابع المؤلف في إعرابه هذا جلال الدين الخلي في تفسير الجلالين : ١٣٨/٢ . والصواب العكس ؛ لأن
 المضروب هو ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ فيكون هو المفعول الأول ، و ﴿ مَثَلًا ﴾ هو المفعول الثاني .
 قال في التبيان (٢٠٢/٢) : « ﴿ أَضْرَبَ ﴾ هنا بمعنى : اجعل ، و ﴿ أَصْحَابَ ﴾ مفعول أول ، و ﴿ مَثَلًا ﴾
 مفعول ثان . وقيل : هو بمعنى اذكر ، والتقدير : مثلاً مثل أصحاب ، فالثاني بدل من الأولى » .
 ورجح مكي في المشكل : ٦٠٠/٢ بالنظر والقياس في ﴿ مَثَلًا ﴾ و ﴿ أَصْحَابَ ﴾ أنهما مفعولان
 لـ ﴿ أَضْرَبَ ﴾ .

وصحح تعدي ﴿ أَضْرَبَ ﴾ لمفعولين ابن جزري في التسهيل لعلوم التنزيل : ٣٥٢/٣ .
 وزاد ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٩٩/٤ وجهاً إعرابياً بقوله : « ويجوز أن يكون المفعول ﴿ أَصْحَابَ ﴾ ،
 ويكون قوله : ﴿ مَثَلًا ﴾ نصب على الحال ، أي : في حال تمثيل منك » .
 وانظر : تفسير سورة يس ، لابن عثيمين : ٥٣ ، فقد استدرك على ما ورد في الجلالين من الإعراب .

والمراد بالقرية : أنطاكية في قول جميع المفسرين (١) .

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ بدل اشتمال من ﴿ أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ ،

والمراد بالمرسلين : رسل عيسى ﷺ (٢) .

(١) نقل ذلك - قول جميع المفسرين - الماوردي في تفسيره : ١٠/٥ . ونقل عبارته منسوبة له القرطبي في تفسيره : ٤٢٣/١٧ . وانظر : الكشاف : ٨/٤ . والحرر الوجيز : ٤٤٩/٤ ، ونسب القول بأنها (أنطاكية) إلى ابن عباس ، والزهري ، وعكرمة . ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٧٥/٦ إلى عكرمة ، وقتادة . وأنطاكية : بالفتح ثم السكون والياء مخففة ، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر . قالوا : وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو (أنطاكية) ، وكانت العرب إذا أعجبها شيء نسبتها إلى أنطاكية . انظر : معجم البلدان ، للحموي : ٢٦٦/١ . والروض المعطار ، للحميري : ٣٨/١ . قال ابن حجر في الفتح : ٥٦٧/٦ : « والقرية المراد بها أنطاكية فيما ذكر ابن إسحاق ووهب في المبتدأ ، ولعلها كانت مدينة بالقرب من هذه الموجودة ؛ لأن الله أخبر أنه أهلك أهلها وليس لذلك أثر في هذه المدينة الموجودة الآن » .

واستشكل ابن كثير في تفسيره : ٥٤٧/٣ كون القرية هي أنطاكية المشهورة فقال : « وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية ، وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلاً من عند المسيح ﷺ ، كما نص عليه قتادة وغيره ، وهو الذي لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره ، وفي ذلك نظر من وجوه : أحدها : أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله ﷻ ، لا من جهة المسيح . . . ولو كان هؤلاء من الحوارين لقالوا عبارة تناسب أهم من عند المسيح ﷺ ، والله أعلم .

والثاني : أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم ، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح ؛ ولهذا كانت عند النصراني إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بتاركة ، وهن : (القدس) ؛ لأنها بلد المسيح ، و (أنطاكية) ؛ لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها ، و (الإسكندرية) ؛ لأن فيها اصطلاحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهباين . ثم (رومية) ؛ لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأطده . والثالث : أن قصة أنطاكية مع الحوارين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة ، وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف : أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم ، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين ، ذكروه عند قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴾ [القصص : ٤٣] .

فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في القرآن قرية أخرى غير أنطاكية ، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضاً . أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظاً في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة ، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك ، والله ﷻ أعلم » .

(٢) انظر : الكشاف : ٨/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٨/٢ . والدر المصون : ٢٥٠/٩ . وتفسير الجلالين : ١٣٨/٢ . وفتح القدير : ٤١٦/٤ .

١٤- وقوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ﴾ إلى آخره بدل من ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (١) .

قال وهب : اسمهما يحيى ويونس ، وقيل : صادق وصدوق ، وقيل : شمعون ويوحنا (٢) .

﴿ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ أي : بادروهما بالكذب ، ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ أي : فقويناهما برسول ثالث (٣) وهو شمعون ، وقيل : بولص ، وقيل : شلوم (٤) .

وقرأ أبو بكر عن عاصم : ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف (٥) ، قيل : وهو بمعنى الأول (٦) ، أو بمعنى : غلبه ؛ من عزّه يعزه إذا غلبه ، أي : فغلبنا وقهرنا بثالث (٧) .

وإنما أسند الإرسال تعالى إلى نفسه ؛ لأن عيسى ﷺ إنما بعثهم بأمره ﷻ (٨) .

- (١) انظر : التبيان : ٢٠٢/٢ . والدر المصون : ٢٥٠/٩ . وتفسير الجلالين : ١٣٩/٢ .
- (٢) جاء في تسميتهما عدة أقوال ، انظرها منسوبة لقائلها في : تفسير الماوردي : ١٠/٥ . وزاد المسير : ٢٧٥/٦ . وقد أورد الطبري في تفسيره : ٤١٣/١٩ بسنده عن وهب بن منبه قال : « كان بمدينة أنطاكية ، فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام ، صاحب شرك ، فبعث الله المرسلين ، وهم ثلاثة : صادق ، وصدوق ، وشلوم ، فقدم الله إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما ، ثم عزز الله بثالث ، فلما دعته الرسل ونادته بأمر الله ، وصدعت بالذي أمرت به ، وعابت دينه وما هم عليه ، قال لهم : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ نَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ » [يس : ١٨] .
- (٣) تفسير ابن كثير : ٥٤٤/٣ .
- (٤) على خلاف في اسمه ، قال أبو حيان في البحر : ٣١٣/٧ « والثالث : شمعون الصفا قاله ابن عباس ، وقال كعب ووهب : شلوم ، وقيل : يونس » .
- (٥) انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٤/٢ .
- (٦) أي : فقوينا .
- (٧) انظر : تفسير الطبري : ٤١٥/١٩ . وتفسير الكشاف : ٨/٤ . وتفسير البغوي : ١٢/٧ . والدر المصون : ٢٥١/٩ . ورحح الطبري في المعنى قراءة التشديد ، فقال : « معناه إذا شُدُّد : فقوينا ، وإذا خُفِّف : فغلبنا ، وليس لـ (غلبنا) في هذا الموضع كثيرٌ معنى » .
- (٨) قاله البغوي في تفسيره : ١٣/٧ . والقرطبي في تفسيره : ٤٢٣/١٧ .

﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ قال البغوي وغيره : قال العلماء بأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : بعث عيسى ﷺ رسولين من الحواريين إلى أهل إنطاكية ، فلما قربا من المدينة ، رأيا شيخًا يرعى غنمات له وهو حبيب النجار صاحب ياسين فسلما عليه ، فقال الشيخ لهما : من أنتما ؟ فقالا : رسولا عيسى ، ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن ، فقال : معكما آية ؟ قالا : نعم ، نحن نشفي ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله ، فقال الشيخ : إن لي ابناً مريضاً منذ سنين ، قال : فانطلق بنا نقطع حاله ، فأتى بهما إلى منزله فمسحاه ، فقام في الوقت بإذن الله ﷻ صحيحاً ، فشفى الخبر في المدينة ، وشفى الله تعالى على أيديهما خلقاً كثيراً .

وكان لهم ملك اسمه الطيخس ، وكان من ملوك الروم ، يعبد الأصنام ، قالوا : فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال : من أنتما ؟ قالا : رسولا عيسى ، وقال : وفيم جئتما ؟ فقالا : ندعوك من عبادة ما لا يسمع و لا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر ، فقال : أولنا إله دون آلهتنا ؟ قالا : نعم ، من أوجدك وأهتك ؟ فقال : قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما في السوق .

وقال وهب : بعث عيسى هذين الرجلين إلى إنطاكية فأتياهما فلم يصلا إلى الملك ، وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة ، قالوا : فلما كُذِّبا وضربا بعث عيسى ﷺ رأس الحواريين شمعون على أثرهما ليبصرهما ، فدخل البلد متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به ، فرفعوا خبره إلى الملك ، فدعاه فأنس به وأكرمه ، ثم قال له ذات يوم : أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعوك إلى غير دينك ، فهل كلمتهما وسمعت قولهما ؟ فقال الملك : حال بيبي وبين ذلك الغضب ، قال : فإن رأى الملك دعاهما حتى يتطلع على ما عندهما ، فدعاهما الملك ، فقال شمعون : من أرسلكما إلى هاهنا ؟ قالا : الله الذي خلق كل شيءٍ وليس له شريك ، فقال لهما شمعون : فصفاه وأوجزا ، فقالا : إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، قال شمعون : وما آيتكما ؟ قالا : ما يتمنى الملك ، فدعا بسلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق له موضع

البصر ، وأخذاً بندقتين من الطين (١) فوضعاهما في حدقتيه (٢) ، فصارتا مقلتين يبصر بهما ، فتعجب الملك ، فقال شمعون : أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف ، فقال الملك : ليس لي عنك سرٌّ ، إن إلهنا الذي نعبد / لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ، وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيراً ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم ، ثم قال الملك للرسولين : إن قدر إلهكم الذي تعبدانه على إحياء ميت آمننا به وبكما ، قالا : إلهنا قادر على كل شيء ، فقال الملك : إن هاهنا ميتاً مات منذ سبعة أيام ، ابنٌ لدهقان ، وأنا آخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه ، وكان غائباً فجاءوا بالميت وقد تغير ، فجعلوا يدعون ربهما عَلَيْهِ السَّلَامُ عليه ، وجعل شمعون يدعو ربه تعالى سراً ، فقام الميت بإذن الله تعالى ، فقال : إني قد مت منذ سبعة أيام مشرّكاً ، فأدخلتُ في سبعة أودية من النار ، وأنا أحذركم ما أنتم فيه ، فأمنوا بالله ، وقال : فتحت لي أبواب السماء فرأيت شاباً حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة ، فقال الملك : ومنهم ؟ قال : شمعون وهذا ، وأشار إلى صاحبيه ، فتعجب الملك ، فلما رأى شمعون أن قوله أثر فيه أخبره في الحال ونصحه ، فأمن الملك ، وآمن قوم وكفر آخرون ، فصاح عليهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهلکوا (٣) .

وقال ابن إسحاق عن كعب ووهب : بل كفر الملك ، وأجمع هو وقومه على قتل الرسل ، فبلغ ذلك حبيباً وهو على باب المدينة الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يُذکرهم ويدعوهم إلى طاعة المرسلين فقتلوه ، فصاح بهم جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فهلکوا (٤) .

١٥ - ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ لا مزية لكم علينا ، تقتضي اختصاصكم بما

تدعون (٥) .

(١) البُدْقة : طينةٌ مدوّرةٌ يُرمَى بها ، ويقال لها الجُلاهق . انظر : المغرب في ترتيب المعرب ، لابن المطرز : ٨٧/١ .

(٢) حدقة العين : سوادها الأعظم ، والجمع حدقٌ وحداقٌ . انظر : الصحاح : ١١٩/١ ، (حدق) .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٨/٤ . وتفسير البغوي : ١١/٧ ، والسياق منه . وتفسير القرطبي : ٤٢٤/١٧ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره : ١٢/٧ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

ورفع ﴿بَشْرٌ﴾ لانتقاض النفي - المقتضي إعمال (ما) - ب (إلا) (١) .

﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ في دعوى الرسالة (٢) .

١٦- ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ استشهدوا بعلم الله تعالى ، وهو

يجري مجرى القسم في التوكيد (٣) ، وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله ، وزادوا اللام المؤكدة ؛ لأنه جواب عن إنكارهم ، بخلاف الأول لأنه ابتداء إخبار (٤) .

١٧- ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ وما علينا إلا التبليغ الين الظاهر

بالآيات الشاهدة على صحته ؛ وهي إبراء الأكمه والأبرص والمريض (٥) ، وإحياء الميت ، بإذن الله تعالى ، وهو المحسن للاستشهاد فإنه لا يحسن إلا بيينة (٦) .



﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿قَالُوا طَيَّرْنَاكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

١٨- ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ تشاءمنا بكم ؛ وذلك باستغرابهم ما ادعوه ،

(١) انظر : تفسير الكشاف : ٨/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

قال في الكشاف : « إنما رفع ﴿بَشْرٌ﴾ هنا ، ونصب في قوله : ﴿ مَا هَذَا بَشْرًا ﴾ [يوسف : ٣١] ؛ لأن (إلا) تنقض النفي فلا يبقى لـ (ما) المشبهة بـ (ليس) شبه ، فلا يبقى له عمل » .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

(٣) قال حاشية في المخطوطتين : « استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجري مجرى القسم في التوكيد ، وزيد التوكيد به وباللام على الأول ؛ لزيادة الإنكار » .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٩/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

(٥) في (ب) بدون لفظ : (والمريض) .

(٦) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٩/٢ . قال في الكشاف : ٩/٤ : « وإلا فلو قال المدعي : والله إني لصادق فيما أدعي ، ولم يحضر البينة كان قبيحاً » .

واستباحتهم له ، وتنفيرهم عنه (١) .

وقال مجاهد : يقولون : لم يدخل مثلكم إلى قريةٍ إلا عذب أهلها (٢) .

﴿ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوْا ﴾ عن مقاتم هذه (٣) .

﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة ، وقيل : بالشتم (٤) .

﴿ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي : عقوبة شديدة (٥) .

١٩- ﴿ قَالُوا ﴾ يعني الرسل ﷺ . ﴿ طَبَّرُكُم ﴾ سبب شؤمكم . ﴿ مَعَكُمْ ﴾

وهو سوء اعتقادكم وأعمالكم (٦) .

وقال قتادة ، ووهب بن منبه : طائر كم معكم : أي أعمالكم معكم (٧) .

﴿ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴾ وعظمت وخوفتم . وجواب الشرط محذوف ؛ مثل : تطيرتم

وكفرتم ، أو توعدتم بالرحم والتعذيب (٨) .

والهمزة في ﴿ أَيْنَ ﴾ همزة استفهام ، ومعناه التوبيخ ، دخلت على (إن) الشرطية ؛

(١) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٧٩/٢ .

(٢) أورده ابن كثير في التفسير : ٥٤٥/٣ . ولم أجده في تفسير مجاهد .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

(٤) تفسير الرّحم في قوله تعالى : ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة ؛ قول قتادة . وبالشتم ؛ قول مجاهد . انظر : تفسير

الماوردي : ١٢/٥ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .

(٦) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .

(٧) أوردهما ابن كثير في التفسير : ٥٤٥/٣ .

(٨) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٧٩/٢ . وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه ، والتقدير : أين وعظمت وخوفتم تطيرتم وكفرتم . أو : أين وعظمت وخوفتم توعدتم بالرحم والتعذيب .

وفي هزمتها التخفيف ، والتسهيل ، وإدخال الألف بينهما (١) .

وقرئ : (إِنْ) و (أَنْ) بالكسر والفتح ، بغير استفهام (٢) .

وقرئ : (أَيْنَ ذُكِرْتُمْ) بالتخفيف (٣) ، بمعنى طائرکم معکم حيث جرى ذكرکم ، وهو أبلغ (٤) .

﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ ﴿ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان ، فمن ثم جاءكم الشؤم ، أو عادتكم الإسراف في الضلال ، ولذلك توعدتم وتشاءتم بمن يجب أن يُكرم ويُتبرك به (٥) .



(١) فهما هزمتان ؛ الأولى : همزة الاستفهام ، والثانية : همزة (إِنْ) الشرطية ، والهمزة في (إِنْ) الشرطية فيها قراءات متواترة ؛ فقرأ بالتسهيل نافع وابن كثير وأبو عمرو ، وقالون وأبو عمرو يدخلان قبلها ألفاً ، وأبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينهما ، وهشام بتحقيق الهمزتين مع الإدخال وعدمه ، والباقون يُحققون الهمزتين بلا إدخال . انظر : التيسير : ٣٦ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/٢ .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٩/٥ ، وقال بعدها : « بغير استفهام لمعنى الإخبار ، أي : تطيرتم لأن ذكركم ، أو إن ذكركم تطيرتم » . والقراءة بغير استفهام بكسر (إِنْ) وفتحها من الشواذ ، وهي بالكسر قراءة خالد ابن إياس ، وبالفتح قراءة زر . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ .

(٣) القراءة بـ (أَيْنَ) نسبها ابن خالويه في الشواذ للأعمش ، ونسبها أبو حيان في البحر إلى أبي جعفر ، والحسن ، وقتادة ، وعيسى الهمداني ، والأعمش ، وعيسى الثقفي ، وهي قراءة شاذة . وقراءة ﴿ ذُكِرْتُمْ ﴾ بالتخفيف ، من القراءات العشر المتواترة ، قرأ بها أبو جعفر . انظر : النشر في القراءات العشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٨/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٩/٥ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ .

(٥) انظر : تفسير الكشاف : ٩/٥ . وتفسير البيضاوي : ٢٧٩/٢ ، والكلام له .

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
 اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ
 شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذَا لَفَىٰ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾

٢٠- ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ ﴾ هو حبيب النجار (١) كان قد آمن

بالرسل ، ومنزله بأقصى المدينة .

قال ابن كثير في تفسيره : قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وكعب الأحبار ،
 ووهب بن منبه ، أن أهل القرية هموا بقتل الرسل ، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى
 لينصرهم من قومه ، قالوا : وهو حبيب ، وكان يعمل الحرير (٢) يعنون الحبال ، وكان رجلاً
 سقيماً قد أسرع فيه الجذام ، وكان كثير الصدقة ؛ يتصدق بنصف كسبه ، ويطعم النصف
 الآخر عياله (٣) .

وقال ابن إسحاق : عن رجل سماه ، عن الحكم ، عن مقسم (٤) ، أو عن مجاهد ، عن

ابن عباس قال : « اسم صاحب يس : حبيب ، وكان الجذام قد أسرع فيه » (٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٢/١٠ (١٨٠٥٢) عن ابن عباس . وهو قول عكرمة ، ومجاهد .
 انظر : تفسير الماوردي : ١٣/٥ . وعزا السيوطي في الدر : ٣٣٧/١٢ قول مجاهد إلى عبد بن حميد . وأخرج
 الطبري في تفسيره : ٤١٩/١٩ عن أبي مجلز أن اسمه : حبيب بن مري . وقال القرطبي في تفسيره :
 ٤٢٨/١٧ : « هو حبيب بن مري ، وكان نجاراً ، وقيل : إسكافاً ، وقيل : قصاراً ، وقال ابن عباس ،
 ومجاهد ، ومقاتل : هو حبيب بن إسرائيل النجار » .

(٢) الجريو : حبل يُجعل للبعير بمنزلة العذار للذابة غير الزمام ، وبه سُمِّي الرجل جريراً . انظر : الصحاح في اللغة :
 ٨٧/١ (جرر) .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤١٩/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٥/٣ .

(٤) هو : مقسم بن بجرّة ويقال نجدة ، أبو القاسم ، مولى عبد الله بن الحارث ، ويقال له مولى بن عباس للزومه
 له ، صدوق ، وكان يرسل ، مات سنة إحدى ومائة . انظر : الكشاف : ٢٠٩/٢ . والتقريب : ٥٤٥ .

(٥) أخرجه الطبري في التفسير : ٤٢٠/١٩ بسنده عن ابن إسحاق عن الحسن بن عمارة ، عن الحكم بن عتيبة ، =

وقال شبيب بن بشر (١) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « اسم صاحب يس : حبيب النجار ، فقتله قومه » (٢) .

وقال السدي : كان قصاراً (٣) ، فلما بلغه أن قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم (٤) .

﴿ قَالَ يَنْقَوْمَ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ فحضر قومه على اتباع الرسل الذين أتوهم (٥) .

٢١- وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا ﴾ تأكيد للأول (٦) .

﴿ مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا ﴾ على النصح وتبليغ الرسالة . ﴿ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ إلى خير الدارين (٧) .

- = عن مقسم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٢/١٠ (١٨٠٥٣) عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٣٧/١٢ إلى ابن جرير ، وابن أبي حاتم .
- (١) هو : شبيب بن بشر البجلي الكوفي ، أبو بشر ، صدوق يخطيء . انظر : الكاشف : ٤٧٨/١ . والتقريب : ٢٦٣ .
- (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٥/٣ .
- (٣) في (أ) : (قصاراه) وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتته ، وانظر : تفسير ابن أبي حاتم : ٣١٩٢/١٠ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .
- والقصارُ يقصُرُ الثوب قصراً ، وحرفته القصارةُ . وهو المبيض للثياب ، وكان يُهَيَأُ النسيج بعد نسجه ببله ودقه بالقصرة وهي قطعة من الخشب . انظر : تهذيب اللغة : ١٥١/٣ (قصر) . والمعجم الوسيط : ٣٩٣/٢ (قصر) .
- (٤) عزاه السيوطي في الدر : ٣٣٨/١٢ إلى ابن أبي حاتم . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٥/٣ . وهو في ابن أبي حاتم عن عمر بن الحكم .
- (٥) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٤٥/٣ .
- (٦) انظر : تفسير أبي السعود : ١٦٣/٧ . قال أبو حيان في البحر : ٣١٥/٧ : « أمرهم أولاً باتباع المرسلين ، أي : هم رسل الله إليكم فاتبعوهم ، ثم أمرهم ثانياً بجملة جامعة في الترغيب ، في كونهم لا ينقص منهم من حطام دنياهم شيء ، وفي كونهم يهتدون بهداهم ، فيشتملون على خيري الدنيا والآخرة » .
- (٧) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٠/٢ .

٢٢- فلما قال لهم ذلك قالوا له : أنت مخالف لديننا ، ومتابع دين هؤلاء الرسل
ومؤمن بإلههم ، فقال : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ .

قرأ حمزة ، ويعقوب : ﴿ وَمَا لِي ﴾ بإسكان الياء في الوصل (١) .

وقرأ الباقون بفتحها (٢) .

والمعنى : وما يعني من عبادة الذي خلقتني (٣) ، أبرز الكلام في معرض المناصحة
لنفسه / ، وهو يريد مناصحتهم ؛ ليتلطف بهم ، ولأنه أدخل في إحاض النصح (٤) ، حيث
لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه ، ولقد وضع قوله : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾
مكان قوله : (وَمَا لَكُمْ لَا تَعْبُدُونَ الَّذِي فَطَرَكُمْ) ، ألا ترى إلى قوله : ﴿ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴾ ؛ أي : تردون عند البعث ، فيجازيكم بأعمالكم ، ولولا أنه قصد ذلك لقال :
(الذي فطرنى وإليه أرجع) ، وقد ساقه ذلك المساق ، فقال : ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ
ءَالِهَةً ﴾ إلى أن قال : ﴿ إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ (٥) .

وقيل : إنما أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم ؛ لأن في الفطرة أثر النعمة ،
وكانت عليهم أظهر ، وفي الرجوع معنى الزجر ، وكان بهم أليق ، والله ﷻ أعلم (٦) .

٢٣- ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ وتقريع ، وهو بمعنى

(١) وهي قراءة خلف ، وهشام بخلف عنه . انظر : معاني القراءات : ٤٠٠ . والكشف : ٣٢٣/٢ . والنشر :

٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٩/٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٣٩٩/٢ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .

(٤) أي : إخلاص النصح والصدق فيه ، وكل شيء أحلصته فقد أمحصته . انظر : الصحاح في اللغة : ١٦٠/٢

(محض) . ولسان العرب : ٢٢٧/٧ (محض) .

(٥) من كلام الزمخشري في الكشاف : ١٠/٤ .

(٦) تفسير البغوي : ١٤/٧ .

النفى أي : لا أتخذ من دونه آلهة (١) .

﴿ إِن يُرِدَنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾ أي : لا تنفعني شفاعتهم التي زعمتموها شيئاً ، ﴿ وَلَا يُنْقِذُونَ ﴾ بالنصرة والمظاهرة .

٢٤- ﴿ إِنِّي إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ مُّبِينٍ ﴾ فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضراً بوجه ما ، على الخالق القادر على النفع والضرر وإشراكه به ؛ ضلال بين لا يخفى على عاقل (٢) .

وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، بفتح الياء (٣) .

٢٥- ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وكعب ، ووهب (٤) ، يقول لقومه : إني آمنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعون ، أي : فاسمعوا قولي ، ويحتمل أن يكون الخطاب للرسول بقوله : ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ أي : الذي أرسلكم ﴿ فَاسْمَعُونِ ﴾ ، أي : فاشهدوا لي بذلك عند ربي ﷻ ، إني قد آمنت به واتبعتم ، وهذا القول حكاه ابن جرير عن جماعة من المفسرين ، وهو الأظهر في هذا المعنى ، والله أعلم (٥) .

(١) انظر : تفسير البغوي : ١٤/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٥/٣ .

(٢) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٠/٢ .

(٣) القراءة بفتح الياء من ﴿ إِنِّي إِذَا ﴾ قراءة نافع ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر . وفتح الياء من ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ ﴾ قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وأبي جعفر . انظر : معاني القراءات : ٤٠٠ . والكشف : ٣٢٣/٢ . والنشر : ٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٩/٢ .

والمؤلف - رحمه الله - ناقل من تفسير البيضاوي ، وقد أورد البيضاوي القراءات في الآية بشكل صحيح فقال في ﴿ إِنِّي إِذَا ﴾ : « وقرأ نافع ، ويعقوب ، وأبو عمرو ، بفتح الياء » ، وقال في ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ ﴾ : « وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، بفتح الياء » ، فلعل المؤلف نقل القراءات في الثانية ونسبها للأولى .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٢٤/١٩ .

(٥) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٤٦/٣ . وانظر : تفسير ابن جرير : ٤٢٣/١٩ .

فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه (١) .

قال قتادة ، والسدي : جعلوا يرمونه بالحجارة وهو يقول : اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ، فلم يزالوا حتى قطعوه فقتلوه جاءه تعالى (٢) .

وقال محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه عن ابن مسعود جاءه أنهم وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه (٣) من دبره (٤) .

وقال الحسن : حرقوا حرقاً (٥) في حلقه فعلقوه في سور المدينة ، وقبره في سوق إنطاكية (٦) .



﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

٢٦ - ٢٧ - فلما قتلوه قال الله له عند موته : ﴿ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فذلك قوله تعالى :

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فدخلها يرزق منها (٧) ، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحرزها

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٢٤/١٩ ، عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس ، وكعب ، ووهب بن منبه .

(٢) أخرجه ابن جرير عن قتادة في تفسيره : ٤٢٣/١٩ . وأورده البغوي في تفسيره : ١٥/٧ ، عن السدي . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٤٦/٣ ، عن قتادة .

(٣) القُصْبُ : - بالضم - المعى وجمعه : أقصاب . وقيل : القُصْبُ : اسم للأُمعاء كُلِّها . وقيل : هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء . انظر : الصحاح في اللغة : ٧٩/٢ (قصب) . والنهاية في غريب الحديث والأثر : ١١٠/٤ (قصب) .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٢٤/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٤٢٤/٣ .

(٥) في (ب) : (حرقوه حرقاً) ، وهو تصحيف .

(٦) ذكره البغوي في تفسيره : ١٥/٧ .

(٧) وهو مروى عن الحسن حيث قال : « فأدخله الله الجنة ، وهو حي فيها يرزق ، فذلك قوله ﴿ كَلَّا ﴾ =

ونصبها (١) .

وقال مجاهد : قيل لحبيب النجار : ﴿ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ ؛ وذلك أنه قتل فوجبت له

الجنة (٢) .

فلما رأى الثواب قال : ﴿ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَلِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ

الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾ ، تمنى أن يعلم قومه أن الله غفر له وأكرمه ليرغبوا في الإيمان ، ومتابعة

الرسول (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ قِيلَ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ استئناف ؛ لأن هذا من مظان المسألة عن حاله

عند لقاء ربه ﷻ ، كأن قائلاً قال : كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التَّصَلُّبِ في نصرة دينه ،

والتسخي لوجهه تعالى بروحه (٤) ؟ ف قيل : ﴿ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ ولم يقل : (قِيلَ لَهُ

أَدْخِلِ الْجَنَّةَ) ؛ لأن الغرض بيان المقول دون المقول له فإنه معلوم ، ولذلك قال :

﴿ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَلِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾ ، فإنه جواب عن

= ﴿ قِيلَ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ . انظر : تفسير البغوي : ١٥/٧ . وأخرج ابن جرير في تفسيره (٤٢٦/١٩)

عن مجاهد : ﴿ قِيلَ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ قال : وجبت لك الجنة .

قال البيضاوي في تفسيره : ٢٨٠/٢ : « قيل له ذلك لما قتلوه ؛ بشرى له بأنه من أهل الجنة ، أو إكراماً وإذناً في دخولها كسائر الشهداء ، أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن » .

(١) أخرج ابن جرير في تفسيره : ٤٢٥/١٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول : « قال الله له : ﴿ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾

فدخلها حياً يرزق فيها ، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها ، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته

وكرامته ﴿ قَالَ يَلِيَّتْ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ بِمَا غَفَرَلِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٣٧﴾ » .

(٢) ذكره ابن كثير في التفسير : ٥٤٦/٣ .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ١٥/٧ .

(٤) التسخي : مأخوذ من السخاء بمعنى الجود ، أي : جاد بروحه لوجهه تعالى . انظر : لسان العرب : ٣٧٧/١٤

(سخا) .

السؤال عن قوله عند ذلك القول له (١) .

وإنما تمنى علم قومه بحاله ؛ ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر ، والدخول في الإيمان والطاعة ، على دأب الأولياء في كظم الغيظ ، والترحم على الأعداء . أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره ، وأنه كان على الحق (٢) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « نصح قومه في حياته بقوله : ﴿ يَنْقُومِ آتِيعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، وبعد مماته بقوله : ﴿ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ » رواه ابن أبي حاتم (٣) .

وقال سفيان الثوري ، عن عاصم الأحول ، عن أبي مجلز (٤) ، في قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ قال : إيماني بربي وتصديقي المرسلين (٥) .

قيل : ومقصوده أنهم لو اطلعوا على ما حصل له من هذا الثواب والجزاء والنعيم المقيم ؛ لقادهم ذلك إلى الإيمان واتباع الرسل . فرحم الله حبيبا ورضي عنه ، فلقد كان حريصا على هداية قومه (٦) .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ١١/٤ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٨٠/٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٦/٣ . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

قال في حاشية (أ) : (روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « نصح قومه في حياته بقوله : ﴿ يَنْقُومِ آتِيعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ . . . الخ ») .

(٤) هو : لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ، أبو مجلز ، مشهور بكنيته ، ثقة ، مات سنة ست وقيل : تسع ومائة ، وقيل قبل ذلك . انظر : الكاشف : ٣٥٩/٢ . وجامع التحصيل : ٣١٥/١ . والتقريب : ٥٨٦ .

(٥) تفسير الثوري : ٢٤٩ . وأخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٢٦/١٩ ، عن ابن بشار ، عن يحيى ، عن سفيان به . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٤٦/٣ ، كما ساقه المؤلف .

(٦) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٦/٣ .

وقرئ : (وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) (١) .

و (ما) في قوله تعالى : ﴿ بِمَا غَفَرَلِي رَبِّي ﴾ مصدرية ، أي : بغفران ربي لي ، والباء صلة يعلمون . أو موصولة بمعنى الذي ، أي : بالذي غفره لي ربي (٢) . أو استفهامية ، والباء صلة غفر ، وفي هذا الاستفهام معنى التعجب من مغفرة الله تعالى له ، ويبتدئ به في هذا الوجه (٣) ، قاله مكِّي (٤) .

وقد روى الطبراني ، وابن مردويه ، بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « السابقون ثلاثة : فالسابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى : صاحب يس ، والسابق إلى محمد : علي بن أبي طالب » (٥) .

وروى ابن النجار ، عن ابن عباس قال : « الصديقون ثلاثة : حزقيل مؤمن

(١) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ١١/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٠/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣١٧/٧ ، والسمين في الدر : ٢٥٧/٩ .

(٢) وضعف السمين في الدر : ٢٥٦/٩ القول بأنها موصولة بمعنى الذي في المعنى فقال : « واستضعف هذا من حيث إنه يئقى معناه أنه تمنى أن يعلم قومُه بذنوبه المغفورة . وليس المعنى على ذلك ، إنما المعنى على تمنى علمهم بغفران ربِّه ذنوبه » .

(٣) وهو اختيار الفراء في المعاني : ٣٧٤/٢ . واستبعده أبو البقاء في التبيان : ٢٠٢/٢ ، والسمين في الدر : ٢٥٦/٩ ؛ لأن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر حذفت ألفها ، والمشهور من مذهب البصريين وجوب حذف ألفها . وقد أحازها كالفراء الزمخشري في الكشاف : ١١/٤ ، فقال : « بطرح الألف أجود ، وإن كان إثباتها جائزاً ، يقال : قد علمت بما صنعت هذا ، أي : بأي شيء صنعت ، وم صنعت » .

(٤) ذكر الأقوال الثلاثة في (ما) الفراء في المعاني : ٣٧٤/٢ . وابن الأنباري في البيان : ٢٩٣/٢ . ومكِّي في المشكل : ٦٠١/٢ . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٢/٢ . والزمخشري في الكشاف : ١١/٤ . والسمين في الدر المصون : ٢٥٦/٩ .

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير : ٩٣/١١ ، حديث (١١١٥٢) ، بلفظ : « السُّبُّ ثَلَاثَةٌ » . وقال ابن كثير في تفسيره : ٥٤٧/٣ : « حديث منكر ، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر ، وهو شيعي متروك » . وقال الهيثمي في الجمع : ١٢٤/٩ : « رواه الطبراني ، وفيه حسين بن حسن الأشقر ؛ وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقيه رجاله حديثهم حسن أو صحيح » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٥٣٢/١ ، (٣٥٨) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور : ٣٤٠/١٢ إلى الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف .

آل فرعون ، وحبیب النجار صاحب یس ، وعلي بن أبي طالب « (١) .

وروی / أبو نعیم ، وابن عساکر ، والدیلمی ، عن ابن أبي لیلی قال : قال رسول الله ﷺ : « الصديقون ثلاثة : حبیب النجار مؤمن آل یاسین الذي قال : ﴿ يَقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر : ٢٨] ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم « (٢) .

وروی الحاكم ، والبيهقي في الدلائل ، عن عروة بن مسعود الثقفي (٣) ، قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لِيَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْهُمْ قَاتِلُوكَ » ، قال : لو وجدوني نائماً ما أيقظوني ، فرجع إليهم فدعاهم إلى الإسلام فعصوه وأسمعوه من الأذى ، فلما طلع الفجر قام على عرفة فأذن بالصلاة وتشهد ، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله ، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتله : « مثل عروة ، مثل صاحب ياسين دعا قومه فقتلوه » (٤) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عبيد الله ، حدثنا

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة : ٦٢٨/٢ ، حديث (١٠٧٢) ، مرسلًا عن عبد الرحمن بن أبي لیلی عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤١/١٢ إلى ابن النجار - وفي نسخة للبخاري - في تاريخه ، عن ابن عباس . وعزاه في كنز العمال : ٦٠١/١١ برقم : ٣٢٨٩٧ إلى ابن النجار عن ابن عباس .

(٢) أخرجه أبو نعیم في المعرفة : ١٠٤/١ (٣٤٠) . وابن عساکر : ٣١٣/٤٢ . والدیلمی في مسنده : ٤٢١/٢ حديث (٣٨٦٦) عن داود بن بلال . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤١/١٢ . بما نقله المؤلف . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٥٣٠/١ (٣٥٥) .

(٣) هو : عروة بن مسعود بن معتب الثقفي ، أبو مسعود ، وقيل : أبو يعفور ، أسلم بعد انصراف النبي ﷺ من الطائف سنة تسع من الهجرة ، ثم عاد ليدعو قومه فقتلوه . انظر : الاستيعاب : ١٠٦٦/٣ . والإصابة : ٤٩٢/٤ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب معرفة الصحابة ﷺ : ٦١٥/٣ ، حديث (٦٥٧٩) . والبيهقي في الدلائل - جماع أبواب غزوة تبوك ، باب وفد ثقيف - مطولاً : ٢٩٩ / ٥ . والطبراني في الكبير : ١٤٧/١٧ ، حديث (٣٧٤) . وعزاه في الدر المنثور : ٣٤١/١٢ . بما نقله المؤلف . وضعفه الألباني في الضعيفة : ١٤٥/٤ ، (١٦٤٢) .

ابن جابر (١) هو محمد ، عن عبد الملك يعني ابن عمير ، قال : قال عروة بن مسعود الثقفي للنبي ﷺ : ابعثني إلى قومي أَدعوهم إلى الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **إني أخاف أن يقتلوك** » ، فقال : لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني ، فقال له رسول الله : « **انطلق** » ، فانطلق فمرّ على اللات والعزى فقال : لا صباحناك غدًا بما يسوؤك ، فغضبت ثقيف ، فقال : يا معشر ثقيف ! إن اللات لا لات وإن العزى لا عزى ، أسلموا تسلموا يا معشر الأحلاف ، إن العزى لا عزى وإن اللات لا لات ، أسلموا تسلموا ، قال ذلك ثلاث مرات ، فرماه رجل فأصاب أكحله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « **هذا مثله كمثل صاحب يس** » (٢) .

وقال محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حرام (٣) ، أنه حدث عن كعب الأخبار ، أنه ذكر له حبيب بن زيد بن عاصم (٤) أخو بني مازن ابن النجار ، الذي كان مسيلمة الكذاب - لعنه الله تعالى - قطعته باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله ﷺ ، فجعل يقول : أتشهد أن محمدًا رسول الله ، فيقول : نعم ، يقول : أتشهد أني رسول الله ؟ فيقول : أتشهد أني رسول الله ، فيقول : لا أسمع ، فقال له مسيلمة : أسمع هذا ولا تسمع ذاك ، فيقول : نعم ، فجعل يقطعه عضوًا عضوًا ، كلما سأله لم يزده على ذلك حتى مات في يديه ، فقال كعبٌ - حين قيل له اسمه حبيب - :

(١) في المخطوطتين : (ابن جبائر) ، وهو تصحيف .

وابن جابر هو : محمد بن جابر بن سيار بن طارق الحنفي اليمامي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٣٩١) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ١٠/١٩١٣ ، (١٨٠٤٧) .

(٣) هو : عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري ، أبو طوالة المدني ، قاضي المدينة لعمر ابن عبد العزيز ، ثقة ، مات سنة أربع وثلاثين ومائة ، ويقال بعد ذلك . انظر : الكاشف : ١/٥٦٨ . والتقريب : ٣١١ .

(٤) هو : حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو الأنصاري المازني ، أخو عبد الله بن زيد ، من بني النجار ، شهد العقبة وأحدًا والخندق والمشاهد ، قتله مسيلمة الكذاب ، فلما كان يوم اليمامة خرج أخوه عبد الله بن زيد وأمه وكانت نذرت ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة . الإصابة : ١٩/٢ . والاستيعاب : ١/٣١٩ .

« وكان الله صاحب يس اسمه حبيب » (١) .



﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ٢٨
 إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْسِرَةً عَلَىٰ الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾

٢٨- ثم أخبر تعالى عن انتقامه من قوم حبيب بعد قتلهم إياه ، غضباً منه تعالى عليهم ؛ لأنهم كذبوا رسله ، وقتلوا وليه ، فقال ﷺ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ ﴾ أي : من بعد موته أو رفعه (٢) .

﴿ مِّن جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ أي : لم نزل لإهلاكهم جنداً من الملائكة ، كما نزلنا يوم بدر والخندق ، بل الأمر أيسر من ذلك ، وفيه استحقاق لهلاكهم ، وإيماء بتعظيم رسول الله ﷺ (٣) .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٢٠/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٦/٣ ، والنقل منه .
 (٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٠/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٦/٣ .
 (٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٠/٢ . والإيماء بتعظيم رسول الله ﷺ ؛ لأن الله أنزل في نصرته جنوداً في بدر والخندق ، وإنزال الملائكة فيه زيادة تعظيم للمنزل له .
 قال الزمخشري في الكشاف : ١٢/٤ : « فإن قلت : فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق ، قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب : ٩] ، ﴿ بِالْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] ، ﴿ بِثَلَاثَةِ آءِ الْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُنْزِلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤] ، ﴿ بِخَمْسَةِ آءِ الْفِ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٥] ؟ قلت : إنما كان يكفي ملك واحد ؛ فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل ، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ، ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل ، فضلاً عن حبيب النجار ، وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يوله أحداً ، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء ، وكأنه أشار بقوله : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا ﴾ ، ﴿ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظام الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك ، وما كنا نفعله بغيرك . وانظر : تفسير الرازي =

﴿ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ أي : وما صح في حكمتنا أن تنزل في أهلاك قوم حبيب جنداً من السماء ، وذلك أن الله ﷻ أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض ، وما ذاك إلا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبته المصلحة ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ [العنكبوت : ٤٠] (١) .

٢٩- ﴿ إِنْ كَانَتْ ﴾ أي : ما كانت الأخذة أو العقوبة ، ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ صاح بهم جبريل ﷺ (٢) .

وقرأ أبو جعفر (٣) : ﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ بالرفع (٤) على (كان) التامة ، أي : ما وقعت إلا صيحة واحدة ، والقياس والاستعمال على تذكير الفعل ، لأن المعنى : ما وقع شيء إلا صيحة ، ولكنه نظر إلى ظاهر اللفظ (٥) .

﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ ميتون ، شبهوا بالنار رمزاً إلى أن الحي كالنار والميت كرمادها ، كما قال لبيد :

= ٥٤/٢٦ .

(١) من كلام الزمخشري في التفسير : ١٢/٤ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٨٠/٢ .

(٣) هو : يزيد بن القعقاع ، وقيل جندب بن فيروز ، وقيل فيروز ، أبو جعفر القارئ المدني المخزومي مولاهم ، أحد العشرة ، ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة ، وقيل سنة ثلاثين ، وقيل غير ذلك . انظر : معرفة القراء الكبار : ٧٢/١ . والتقريب : ٦٢٩ .

(٤) والباقون من العشرة بنصب ﴿ صَيْحَةً ﴾ على أن (كان) ناقصة . انظر : تفسير أبي حيان : ٣١٧/٧ . والنشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٩/٢ . والقراءات العشر المتواترة : ٤٤٢ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشف : ١٢/٤ . وانظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٥/٢ . والاحتساب : ٢٥٢/٢ . والنشر : ١٨٧/٢ .

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يَحُورُ رمادًا بعد إذ هو ساطع (١)

قال ابن كثير : قال المفسرون : بعث الله تعالى إليهم جبريل فأخذ بَعْضَادَتِي (٢) باب بلدهم ، ثم صاح بهم صيحة واحدة فإذا هم خامدون عن آخرهم ، لم يبق فيهم روح تتردد في جسده (٣) .

٣٠- ﴿ يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ هؤلاء ونحوهم من كذب الرسل فأهلكوا (٤) ،

والحسرة : شدة الندامة ، ونداؤها مجاز (٥) ، كأنه قيل لها : يا حسرة ! تعالي فهذا أوانك وإبانك (٦) الذي يجب أن تحضري فيه (٧) ، فإن المستهزئين بالرسول ، وبالناصحين المخلصين ، المنوط بنصحهم خير الدارين ؛ أحق بأن يَتَحَسَّرُوا أو يَتَحَسَّرَ عليهم

(١) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٠/٢ . والبيت للبيد العامري ، وبعده :

وما البرُّ إلا مُضْمَرَاتُ مِنَ التَّقَى وما المال إلا مُعْمَرَاتُ ودائِعُ
وما المال والأهلون إلا ودائِعُ ولا بد يوماً أن تَرَدَّ الودائِعُ
انظر : الشعر والشعراء ، لابن قتيبة : ٥٣/١ .

(٢) عَضَادَاتُ الْبَاب : خشبته من جانبيه . انظر : الصحاح في اللغة : ٤٧٦/١ ، (عضد) .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ١٦/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٧/٣ ، وعبارته : « . . . لم يبق فيهم روح تتردد في حسد » .

(٤) فسّر أبو العالية ، ومجاهد ﴿ الْعِبَادِ ﴾ هاهنا بأنهم : الرسل ؛ وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب تحسروا على قتلهم للرسول وترك الإيمان بهم . انظر : تفسير القرطبي : ٤٣٧/١٧ .

(٥) ما سبق من كلام المحلي في الجلالين : ١٣٩/٢ .

والْحَسْرَةُ : أشدُّ التلهُّفِ على الشيء الفاتت . وَحَسِرَ حَسْرَةً وَحَسْرًا أَي نَدِمَ على أمرٍ فاتته . انظر : كتاب العين : ١٣٤/٣ ، (حسر) ، والصحاح : ١٢٨/١ ، (حسر) .

وقوله : (مجاز) ؛ لأن الحسرة لا تعقل ، فنداؤها مجاز على غير الحقيقة . انظر : تفسير سورة يس ، لابن عثيمين : ١٠٦ .

(٦) إِبَانُ الشَّيْءِ : أَوْضَحَهُ وَأَظْهَرَهُ ، وَإِبَانُكَ : أَي وَقْتُ ظَهْوِكَ . انظر : الصحاح : ٦٠/١ ، (بين) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ١٨/١ ، (أبن) . ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٢/٢ .

(٧) من كلام مكِّي في المشكل : ٦٠٢/٢ .

المتحسرون (١) .

ويجوز أن تكون تحسراً من الله تعالى عليهم على سبيل الاستعارة (٢) ، لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به ، ويؤيده قراءة من قرأ : ﴿ يَحْسَرَتَا ﴾ (٣) ، لأن المعنى :

(١) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨١/٢ .

(٢) في الآية أقوال فيمن وقع منه التحسر في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ وهي :

الأول : من المكذبين للرسل ، فهم تحسروا على أنفسهم أنهم لم يتبعوا رسل الله . والثاني : من أتباع الرسل ، ومنهم الرجل الذي جاء من أقصى المدينة ، فهم يتحسرون على المكذبين للرسل . والثالث : من الملائكة ، فهم يتحسرون على المكذبين لرسل الله . والرابع : من الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إليهم ، فهم تحسروا على المكذبين أنهم لا يتبعون رسل الله . والخامس : من الله ﷻ على سبيل الاستعارة ، في معنى تعظيم ما جناه المكذبين على أنفسهم ، ويعضده قراءة : (يَحْسَرَتَا) ، بمعنى : يا حسرتي .

والقول الخامس لا يصح من وجهين ؛ الأول : أن فيه تأويل للفظ الحسرة من أصل معناه اللغوي إلى معنى آخر وهو الإنكار وتعظيم الأمر والتعجب من الفعل ، وهي معان غير الأصل الذي هو بمعنى شدة الندم على ما فات . والثاني : أنه يستلزم وصف الله ﷻ بصفة الحسرة أو التحسر ؛ وهذا الوصف لا يليق به سبحانه ؛ لأنه من صفات النقص .

ولهذا لا يصح أن يقال أنها من الله إلا بمعنى بيان وقوعها من العباد على أنفسهم ، ويشهد لذلك قراءة من قرأ : (يَحْسَرَةٌ الْعِبَادِ) على الإضافة إليهم ، وهي قراءة شاذة منسوبة لأبي وابن عباس والحسن وغيرهم ، كما سيأتي في تنمة تفسير الآية ، وبهذا التفسير قال قتادة رحمه الله فيما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عنه قال : « ﴿ يَحْسَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ أي : يا حسرة العباد على أنفسهم ، على ما ضيقت من أمر الله ، وفرطت في جنب الله . قال : وفي بعض القراءة : (يَحْسَرَةٌ الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهَا) » .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : « وقيل : التحسر من الله ﷻ ، ولكن ليس معناه أنه يتصف به ، بل المعنى أنه يبين حسرة العباد ، فتكون ﴿ عَلَى ﴾ قريبة من معنى ﴿ مِنْ ﴾ ، يعني أن الله تعالى يبين أن هؤلاء العباد المكذبين سوف يتحسرون على تكذيبهم ، وهذا أقرب إلى السياق ؛ لقوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ يَحْسَرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ ، فالكلام كلام الله ﷻ ، لكن لما كان التحسر ندماً وألماً صار الله تعالى منزهاً عنه ، فوجب أن يكون المراد : يا حسرة واقعة عليهم ، أي : ما أشد تحسر العباد على ما فعلوا من التكذيب للرسل » .

انظر : تفسير الطبري : ٤٢٩/١٩ . وتفسير الماوردي : ١٥/٥ . وتفسير ابن الجوزي : ٢٧٨/٦ . وتفسير أبي حيان : ٣١٨/٧ . وتفسير سورة يس ، لابن عثيمين : ١٠٦ .

(٣) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ١٣/٤ ، دون نسبة . وأبو حيان في البحر : ٣١٨/٧ دون =

يا حسرتي (١) .

وقرئ : (يَحْسَرَةُ الْعِبَادِ) على الإضافة إليهم (٢) ؛ لاختصاصها بهم من حيث أنها

موجهة إليهم . و (يَحْسَرَةُ الْعِبَادِ) (٣) ، على إجراء الوصل مجرى الوقف (٤) .

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ :

« يا ويلٌ على العباد » (٥) .

وقال قتادة : ﴿ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ ﴾ يا حسرة العباد على أنفسها ، ومعنى هذا

يا حسرتهم وندامتهم / يوم القيامة على تكذيب الرسل ، إذا عاينوا العذاب (٦) .

ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال **عَلَى** : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ

يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٧) .



= نسبة .

(١) انظر : تفسير الكشاف : ١٣/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨١/٢ .

(٢) قراءة شاذة ، نسبها ابن خالويه للحسن ، ونسبها ابن جني لابن عباس ، والضحاك ، وعلي بن حسين ، ومجاهد ، وأبي . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢٥ . والمحتسب ، لابن جني : ٢٥٣/٢ .

(٣) لم أجد من ذكرها بالسكون وبلا **عَلَى** ، وقرئ : (يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ) بسكون الهاء مع (على) ، وهي منسوبة إلى الأعرج ، ومسلم بن جندب ، وأبي الزناد ، وهي شاذة . انظر : المختصر في الشواذ : ١٢٥ . والمحتسب : ٢٥٣/٢ .

(٤) ما سبق من القراءات في **يَحْسَرَةُ** من كلام الزمخشري في الكشاف : ١٣/٤ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٢٩/١٩ ، عن علي عن ابن عباس . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٤٧/٣ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٢٩/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٣/١٠ ، (١٨٠٦٢) .

(٧) قال ابن كثير في تفسيره : ٥٤٧/٣ : « أي : يكذبونه ويستهزئون به ، ويجحدون ما أرسل به من الحق » .

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٧﴾

٣١- وقوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ أي : ألم يعلموا ، وهو مُعَلَّقٌ عن العمل في

قوله : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ ﴾ ؛ لأن (كم) خبرية بمعنى كثيراً ، فلا يعمل فيها ما قبلها ؛ لأن أصلها الاستفهام ، فالعامل فيها ما بعدها ، فهي في موضع نصب بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ (١) .

وأجاز الفراء نصبها بـ ﴿ يَرَوْا ﴾ ، وذلك لا يجوز عند جميع البصريين ؛ لأن أصلها

الاستفهام ، والاستفهام وما وقع موقعه لا يعمل فيه ما قبله (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ بدل من (كم) على المعنى ، أي : ألم

يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم ، كونهم غير راجعين إليهم (٣) .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ١٣/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨١/٢ . وذكره الفراء في المعاني : ٣٧٦/٢

كوجه آخر في نصب ﴿ كَمْ ﴾ في الآية بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ ، ويكون التقدير : كثيراً من القرون أهلكنا .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٦/٢ ، واستدل على وجه نصبها بـ ﴿ يَرَوْا ﴾ بقراءة ابن مسعود : (أَلَمْ

يَرَوْا مِّنْ أَهْلَكْنَا) . ومشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٦٠٢/٢ ، والكلام منه . وردّ النحاس في معاني القرآن :

٤٩٠/٥ ، وإعراب القرآن : ٧١٧ ، هذا القول ؛ لأن (كم) لا يعمل فيها ما قبلها ، فهي للاستفهام ،

ومحال أن يدخل الاستفهام في حيز ما قبله .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ١٣/٤ ، وقال : « بدل من ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ على المعنى ، لا على اللفظ

... » ، أي : أن قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ جملة مستقلة عن ما قبلها في الإعراب ،

ويتعذر على اللفظ أن تكون بدلاً من ﴿ كَمْ ﴾ ؛ لأنها خبرية ، وهي في موضع نصب بـ ﴿ أَهْلَكْنَا ﴾ .

ورد أبو حيان في البحر : ٣١٩/٧ على الزمخشري أن تكون ﴿ أَنَّهُمْ ﴾ بدلاً على المعنى ، ورجح أنها معمول

لفعل محذوف دلّ عليه المعنى ، وتقديره : قضينا أو حكمنا أنهم إليهم لا يرجعون ؛ فقال : « وأما على المعنى ،

فلا يصح أيضاً ؛ لأنه قال تقديره ، أي على المعنى : ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير

راجعين إليهم ؟ فكونهم غير كذا ليس كثرة الإهلاك ، فلا يكون بدل كل من كل ، ولا بعضاً من الإهلاك ،

ولا يكون بدل بعض من كل ، ولا يكون بدل اشتمال ... » .

وقرئ : (إِيَّاهُمْ إِلَيْهِمْ) بالكسر على الاستئناف (١) .

وقد روي عن ابن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ قال : عادًا وشمود ، وقرونًا بين ذلك كثيرًا فلا يعتبرون بهم (٢) .

٣٢- ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ يوم القيامة للجزاء ، و (إن) هي المخففة من الثقيلة ، زال عملها (٣) لنقصها ، فارتفع ما بعدها على الابتداء وبعده الخبر ، ولزمت اللام في خبرها فرقًا بين الحقيقة بمعنى (ما) وبين المخففة من الثقيلة . و (ما) مزيدة للتوكيد (٤) .

وقرأ ابن عامر ، وعاصم ، وحمزة : ﴿ لَمَّا ﴾ بالتشديد (٥) ، بمعنى (إلا) ، كالتي في مسألة الكتاب : (نشدتك بالله لَمَّا فعلت) ، بمعنى : (إلا فعلت) ، فتكون (إن) نافية بمعنى (ما) ، والتقدير : وما كل إلا جميع لدينا محضرون ، والتونين في ﴿ كُلُّ ﴾ هو الذي يقع عوضًا عن المضاف إليه ، كقولك : مررت بكلِّ قائمًا ، والمعنى : أن كلَّهم محشورون مجموعون للحساب يوم القيامة ، وقيل : محضرون معذبون (٦) .

(١) قراءة شاذة ، منسوبة للحسن وابن عباس . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ . وتفسير أبي حيان : ٣١٩/٧ ، واستدل بهذه القراءة على أن قوله تعالى : ﴿ إِيَّاهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ بفتح الهزرة جملة مستقلة عن ما قبلها من جهة الإعراب .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٣٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٤/١٠ ، (١٨٠٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤٤/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) في (ب) : (علمها) ، وهو تصحيف .

(٤) وهو مذهب البصريين ، أي : وإن كلُّ لجميع ، فـ ﴿ كُلُّ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ جَمِيعٌ ﴾ الخبر . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٦/٢ . ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٢/٢ . وتفسير الكشاف : ١٣/٤ . والدر المصون : ٢٦٤/٩ . وتفسير أبي حيان : ٣١٩/٧ .

(٥) انظر : التيسير : ١٠٣ . والنشر : ٢١٨/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .

(٦) انظر : الكتاب : ٢٨٣/١ و ٤٥٥ . والقول بالتشديد وأن لَمَّا بمعنى إلا ؛ ذكره النحاس في الإعراب : =

فإن قلت : كيف أخبر عن (كل) بـ (جميع) ومعناهما واحدٌ ؟ قيل : ليس بواحد ؛ لأن كلاً يفيد معنى الإحاطة وأن لا ينفلت منهم أحدٌ ، والجميع معناه الاجتماع وإن المحشر يجمعهم . و (جميع) فاعيل بمعنى مفعول ، يُقال : جيء جميعاً ، وجاءوا جميعاً (١) .

و ﴿ لَدَيْنَا ﴾ ظرف له ، أو لـ ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ ، والله أعلم (٢) .



﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (٣٣)
 وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنَ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾

٣٣- ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾

وآية لهم ، أي : دلالة لهم على وجود الصانع وقدرته التامة ، وإحيائه الأرض الميتة ، أي : إذا كانت هامدة لا شيء فيها من النبات ، فإذا أنزل الله عليه الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، ولهذا قال تعالى : ﴿ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ أي :

= ٧١٧ . والفراء في المعاني : ٣٧٧/٢ . وابن الأنباري في التبيان : ٢٩٤/٢ . ومكي في المشكل : ٦٠٣/٢ ،
 نقلاً عن سيويه . والزمخشري في الكشاف : ١٤/٤ ، والكلام منه . والسمين في الدر : ٢٦٤/٩ . وأبو حيان
 في البحر : ٣١٩/٧ .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ١٤/٤ .

(٢) تفسير البضاوي : ٢٨١/٢ .

أي : (لدى) ظرف زمان - بمعنى يوم القيامة - ، أو مكان - بمعنى عندنا - ، في محل نصب على الظرفية ،
 متعلق بـ ﴿ جميعاً ﴾ أو بـ ﴿ مُحَضَّرُونَ ﴾ .

جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم (١) .

و ﴿ءَايَةٌ﴾ مبتدأ ، و ﴿الْأَرْضُ﴾ الخبر ، وقيل : الخبر ﴿هُمُ﴾ . و ﴿الْأَرْضُ﴾ مبتدأ ، و ﴿أَحْيَيْنَهَا﴾ الخبر (٢) ، والجمله خبر ﴿ءَايَةٌ﴾ (٣) .

وقيل : ﴿أَحْيَيْنَهَا﴾ استئناف بيان ؛ لكون الأرض الميتة آية ، وكذلك قوله تعالى :
﴿وَأَيُّ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ (٤) .

ويجوز أن يكون قوله تعالى : ﴿أَحْيَيْنَهَا﴾ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿نَسَلَخُ﴾ ؛ صفة للأرض والليل ؛ لأنه أريد بهما الجنس مطلقاً ؛ لا أرض ولا ليل بأعيانهما ، فعوملاً معاملة النكرات في وصفهما بالأفعال (٥) ، ونحوه :

ولقد أمرُّ على اللثيم يسبي (٦)

(١) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٨/٣ .

(٢) قاله مكي في المشكل : ٦٠٣/٢ .

(٣) أي الجملة الاسمية : ﴿الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَهَا﴾ . ويجوز أن تكون ﴿ءَايَةٌ﴾ خبراً مقدماً ،

و ﴿الْأَرْضُ﴾ مبتدأ مؤخر ، و ﴿هُمُ﴾ صفة ، والتقدير : والأرض الميتة آية لهم . انظر : التبيان :

٢٠٣/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٢٠/٧ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ١٤/٤ .

(٥) المرجع السابق : ١٤/٤ ، وتعقبه أبو حيان في البحر : ٣٢٠/٧ بأن الأصل أن النكرة لا تنعت إلا بالنكرة ، والمعرفة لا تنعت إلا بالمعرفة .

والأقرب أن تكون جملة ﴿أَحْيَيْنَهَا﴾ في محل نصب حال من الأرض ؛ لأنها صفة لمعرفة ، وإن كانت للجنس

وليست للتعين . ويجوز أن تكون صفة ؛ باعتبار أن الموصوف نكرة في المعنى لا اللفظ ، وهو ما ذكره

المؤلف . وانظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام : ٣٠٦/٣ .

(٦) صدر بيت من الكامل ، وعجزه :

فَمَضَيْتُ نَمَّتَ قَلْتُ مَا يَعْنِينِي .

ينسب لبعض بني سلول ، وشاهده : (اللثيم يسبي) حيث التعريف في (اللثيم) بـ (أل) الجنسية لفظي

لا يفيد التعيين ، وإن كان في اللفظ معرفة ، وجملة (يسبي) تكون وصفاً للثيم وهو معرف بـأل ؛ لأن =

وقرأ نافع : ﴿ الميِّتة ﴾ بالتشديد (١) .

قال في الكشاف : والقراءة ﴿ الميِّتة ﴾ بالتخفيف أشيع ؛ لسلسها على اللسان (٢) .

وقدم الظرف (٣) في قوله : ﴿ فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ ؛ للدلالة على أن الحبَّ مُعْظَم ما

يُؤْكَل ويعاش به ، وإذا قلَّ جاء القحط ووقع الضَّرُّ ، وإذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء (٤) .

٣٤- ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ ﴾ بسايتين .

﴿ مِّنْ خَيْلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ من أنواع النخل والعنب ؛ ولذلك جمعهما دون الحب في

قوله : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا ﴾ ، يعني جنس الحب ، فإن الدال على الجنس مشعر

بالاختلاف ؛ ولا كذلك الدال على الأنواع (٥) .

﴿ وَفَجَّرْنَا فِيهَا ﴾ أي : في الجنات ، وقيل : في الأرض (٦) .

وقرئ : (وَفَجَّرْنَا) بالتخفيف (٧) .

= المقصود به الجنس ، فلم يقصد لثبوت بذاته ، فكان كالنكرة .

انظر : الكتاب : ١٨٢ . ودلائل الإعجاز ، للجرجاني : ١٦٣ . والخصائص ، لابن جني : ٣٣٢/٣ .

والكشاف : ١٤/٤ . وأمالي ابن الشجري : ٤٨/٣ . وخزانة الأدب ، للبغدادي : ١٢٥/١ . والبصائر

والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي : ٤٤٦ .

(١) وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : التيسير : ٨٨ . والنشر : ١٦٩/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .

(٢) تفسير الكشاف : ١٤/٤ .

(٣) كتب فوقها في (أ) : (الصلة) .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ١٤/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨١/٢ .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ١٧/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨١/٢ ، والكلام منه .

(٦) انظر : تفسير البغوي : ١٧/٧ . وتفسير القرطبي : ٤٤٠/١٧ .

(٧) قراءة شاذة ، تنسب لجناح بن حبيش . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ . وتفسير أبي حيان : ٣٢٠/٧ .

والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظاً ومعنى (١) .

﴿ مِنْ أَلْعْيُونِ ﴾ أي : شيئاً من العيون ، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، أو فجرنا فيها العيون ، و (من) مزيدة عند الأخفش (٢)(٣) .

٣٥- ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ أي : من ثمر المذكور وهو الجنات ، كما قال

رؤبة :

فيها خُطوطٌ من بياضٍ وبلقٌ كأنه في الجلد (٤) تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ (٥)

ف قيل له ، فقال : أردت كأن ذلك .

وقيل : الضمير في ﴿ مِنْ ثَمَرِهِ ﴾ لله تعالى ، والإضافة إليه ؛ لأن الثمر يخلقه ،

والمعنى : ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ، وأصله : من ثمرنا ، كما قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ﴾

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ١٤/٤ . وانظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٧٥/٤ .

(٢) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٨١/٢ . والأول باعتبار (من) بيانية ، أي : فجرنا في الأرض شيئاً من العيون ، وعلى الثاني تكون (من) مزيدة على رأي من جوز زيادتها في الإثبات مع تعريف مجرورها ؛ وهو الأخفش ، والمعنى : وفجرنا فيها عيوناً . وجعل الشوكاني (من) تبعيضية ، والمعنى : وفجرنا فيها بعضاً من العيون ، وزاد الألوسي وجهاً آخر باعتبار (من) ابتدائية ، والمعنى : فجرنا من المنايع ما ينتفع به من الماء . انظر : تفسير الألوسي : ١١/١٣ . والفتوحات الإلهية ، للجمل : ٢٩٠/٦ . وفتح القدير : ٤٢٢/٤ . ولم أجد في معاني القرآن للأخفش .

(٣) كتب في (أ) حاشية : « وقرأ : ﴿ مِنْ أَلْعْيُونِ ﴾ بكسر العين » . وهي قراءة ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وابن ذكوان . انظر : إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .

(٤) في المخطوطتين : (الخد) ، وهو تصحيف .

(٥) من الرجز لرؤبة بن العجاج ، والمشهور : (من سواد) بدل (من بياض) وكلاهما مذكور ، والبلق : سواد وبياض ، والتوليع : استطالت البلق وتفرقه . وشاهده : قوله (كأنه) ؛ حيث وضع الضمير مفرداً مذكراً موضع اسم الإشارة في عوده على ما ذكر ، ولهذا قال أبو عبيدة لرؤبة : إن كنت أردت الخطوط فقل كأنها ، وإن أردت السواد والبلق فقل كأنهما ، فقال رؤبة : أردت كأن ذلك . انظر : مجاز القرآن : ٤٤/١ . والصحاح (بلق) ، وتاج العروس ، (ولع) . ولسان العرب ، (ولع) ، (بلق) . والدر المصون : ٢٦٧/٩ . ودويان المعاني ، لأبي هلال العسكري : ٢٠٥/١ . وخزانة الأدب : ٣١/١ .

﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾ فنقل الكلام من التكلم إلى الغيبة على طريقة الالتفات .

ويجوز أن يرجع الضمير إلى النخيل ، وترك الأعناب غير مرجوع إليها ؛ لأنه علمُ أهما في حكم النخيل فيما يتعلق به من أكل ثمره (١) .

وقرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ ثُمْرِهِ ﴾ بضمين (٢) ، وهو لغة فيه ، أو جمع ثمار (٣) .

وقرأ الباقون : ﴿ مِنْ ثَمْرِهِ ﴾ بفتحتين (٤) .

وقرئ : ﴿ ثُمْرِهِ ﴾ بضمه وسكون (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ عطف على ﴿ ثَمْرِهِ ﴾ ، أي : ليأكلوا من ثمره ومما عملته أيديهم من الزرع والغرس والسقي ، وغير ذلك من الأعمال ، إلى أن يبلغ الثمر منتهاه وإبان أكله ، يعني : إن الثمر في نفسه فعل الله تعالى وحلقه ، وفيه آثار من كدّ بني آدم (٦) .

وقيل : (ما) في ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ نافية (٧) على أن الثمر خلق الله تعالى ؛

(١) انظر الأقوال في عود الضمير من قوله تعالى : ﴿ ثَمْرِهِ ﴾ في تفسير الكشاف : ١٥/٤ ، والكلام منه .

والبحر المحيط : ٣٢٠/٧ . والدر المصون : ٢٦٧/٩ . والتحرير والتنوير : ١٤/٢٣ .

(٢) وهي قراءة خلف كذلك . انظر : التيسير : ٨٧ . والنشر : ١٩٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٨١/٢ .

(٤) انظر : التيسير : ٨٧ . والنشر : ١٩٦/٢ .

(٥) ذكرها ابن عطية والقرطبي في التفسير منسوبة للأعمش ، والبيضاوي في تفسيره غير منسوبة ، وهي من الشواذ . انظر : تفسير ابن عطية : ٤٥٣/٤ . وتفسير القرطبي : ٤٤٠/١٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨١/٢ .

(٦) من كلام الزمخشري في تفسيره : ١٥/٤ ، وتكون (ما) موصولة على هذا المعنى .

(٧) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٧/٢ . ومشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٦٠٣/٢ . والكشاف : ١٥/٤ .

والبحر المحيط : ٣٢٠/٧ . والدر المصون : ٢٦٨/٩ ، وأضاف وجهين آخرين لـ (ما) وهما : « الثالث =

لا بفعلهم / وكذّهم ، ولا بجولهم وقوتهم ، قاله ابن عباس ، وقتادة (١) .

واختار ابن جرير الأول ؛ وقال : إن (ما) في قوله : ﴿ وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾^ط بمعنى الذي ، والتقدير : ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم ، أي : غرسوه ، قال : وهي كذلك في قراءة ابن مسعود : (لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمِمَّا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ) (٢) .

ومما يؤيد الأول أيضاً قراءة حمزة ، والكسائي ، وأبي بكر : (وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ) بغير هاء (٣) ، فإن حذفها من الصلة أحسن من غيرها (٤) ، والله أعلم .

﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿ نعمة الله عليهم ﴾ (٥) .

٣٦- ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا ﴾ أي : الأصناف ، ﴿ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ﴾ من زروع وثمار ، ﴿ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ يعني الذكر والأنثى ، ﴿ وَمِمَّا لَا

-
- = أهما نكرة موصوفة ، والكلام فيها كالذي في الموصولة . والرابع : أهما مصدرية أي : ومن عمل أيديهم . والمصدر واقع موقع المفعول به ، فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة .
- (١) انظر : تفسير الكشاف : ١٥/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٨/٣ ، ونسبته إلى ابن عباس وقتادة منه . ونسبه البغوي في تفسيره : ١٧/٧ إلى الضحاك ومقاتل .
- (٢) انظر : تفسير ابن جرير : ٤٣٢/١٩ .
- (٣) وقراءة ابن مسعود في تفسير ابن جرير : ٤٣٢/١٩ ، وابن كثير : ٥٤٨/٣ ، وهي من الشواذ . وهي قراءة خلف كذلك . انظر : النشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .
- (٤) وقد حسن ذلك ابن الأنباري في البيان : ٢٩٥/٢ ، ومكي في المشكل : ٦٠٣/٢ . واستبعدا أن تكون (ما) نافية على قراءة الحذف ؛ لأنها تحتاج إلى إضمار مفعول لـ (عملت) ، وتحسينهما على اعتبار القول الأول أن (ما) موصولة فحذف العائد عليها وهو الهاء ، ومن جاء به على القراءة الأخرى فهو على الأصل ، وأما على القول الثاني بأنها نافية ، فعلى قراءة الحذف ، فلا ضمير مقدر وإنما المفعول محذوف أي : وما عملت أيديهم شيئاً من ذلك ، وعلى القراءة الأخرى فالضمير يعود على ﴿ ثَمَرِهِ ﴾ .
- وانظر : الدر المصون : ٢٦٨/٩ .
- (٥) تفسير البغوي : ١٧/٧ .

يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ من مخلوقات شتى لم يُطلعهم الله تعالى عليها ، ولم يجعل لهم طريقاً إلى معرفتها (١) .



﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٦٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٦٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٧٠﴾

٣٧- ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ أي : وآية لهم تدل على قدرتنا العظيمة ؛ الليل نسلخ منه النهار ، أي : نزرع ونكشط منه النهار (٢) ، أو نزيله ونكشف عن مكانه ، مستعار (٣) من سلخ الجلد (٤) .

قال في الكشف : سلخ جلد الشاة إذا كشطه عنها وأزاله (٥) ، ومنه سلخ الحية لخرشائها (٦) ، فاستعير لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقي ظلّة (١) ، والكلام في

(١) انظر : تفسير البغوي : ١٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٨/٣ .

(٢) من كلام البغوي في تفسيره : ١٧/٧ .

(٣) قال في حاشية (أ) : (فالاستعارة طرفاها حسيان ، والجامع فيها عقلي ، فإن المستعار منه كشط الجلد عن لحم الشاة ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع إلقاء ظلمه ، وهما حسيان ، والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر ، أي : حصول أمر عقيب أمر دائماً أو غالباً ، كترتب ظهور اللحم على الكشط) .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٨٢/٢ .

(٥) قال في لسان العرب : ٢٤/٣ (سلخ) : « سَلَخَ الإِهَابَ يَسْلُخُهُ وَيَسْلُخُهُ سَلْخًا كَسَطَهُ » . وقال في النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٢٢/٤ (كشط) : « والكسْطُ والقَسْطُ سواء في الرِّفْعِ والإِزَالَةِ والقَلْعِ والكَشْفِ » .

(٦) في الصحاح : ١٦٧/١ (خرش) : « والخرشَاءُ مثل الحرْبَاءِ : جِلْدُ الحَيَّةِ ، وقشرة البيضة العليا بعد أن تكسر ويخرج ما فيها . ثم يشبّه به كلُّ شيء فيه انتفاخ وتفتُّقٌ وخروق . وقد يُسَمَّى البلغمُ خرْشَاءً ، يُقال : ألقى =

إعرابه ما سبق (٢) .

﴿ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴾ داخلون في الظلام ، ومعناه : نذهب بالنهار ونجبيء بالليل ، كما جاء في الحديث : « إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت الشمس ؛ فقد أفطر الصائم » (٣) ، هذا هو الظاهر من الآية (٤) .

وزعم قتادة أنها كقوله : ﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ [فاطر : ١٣] (٥) ، وقد ضعف ابن جرير قول قتادة هاهنا وقال : إنما معنى الإيلاج الأخذ من هذا في هذا ، وليس هذا مراداً في هذه الآية (٦) .

قال ابن كثير : هذا الذي قاله ابن جرير حق (٧) .

٣٨- ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ في معنى قوله تعالى : ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ قولان : أحدهما : أن المراد بمسقرها المكاني ؛ وهو تحت العرش ، كما جاءت بذلك

= خَرَّاشِيَّ صدره . وقولهم : طلعت الشمس في حرشاء ، أي في غُبْرَة .

(١) تفسير الكشاف : ١٥/٤ .

(٢) عبارة البيضاوي في تفسيره : ٢٨٢/٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الصوم ، باب متى يحل فطر الصائم ، حديث (١٩٥٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ومسلم في صحيحه ، كتاب الصيام ، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار ، حديث (١١٠٠) .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ١٥/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ .

(٥) قول قتادة أخرجه ابن جرير في التفسير : ٣٤٣/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٤/١٠ (١٨٠٦٧) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤٦/١٢ إلى عبد بن حميد .

وانظر : تفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ ، فالكلام منه .

(٦) قال ابن جرير في التفسير : ٤٣٤/١٩ : « وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي ، من معنى سلخ النهار من الليل ، بعيد ، وذلك أن إيلاج الليل في النهار ، إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر ، وليس السلخ من ذلك في شيء ؛ لأن النهار يسلم من الليل كله ، وكذلك الليل من النهار كله ، وليس يولج كلَّ الليل في كلَّ النهار ، ولا كلَّ النهار في كلَّ الليل » .

(٧) تفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ .

الأحاديث ؛ قال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلوات الله عليه وآله في المسجد عند غروب الشمس فقال : « يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ » (١) .

وروى البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي ، عن أبي ذر قال : سألت رسول الله صلوات الله عليه وآله عن قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ قال : « مستقرها تحت العرش » (٢) .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد (٣) ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : كنت مع رسول الله صلوات الله عليه وآله في المسجد حين غابت الشمس فقال : « يا أبا ذر تدري أين تذهب الشمس ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها عجل ، فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، حديث (٤٨٠٢) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، حديث (١٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، حديث (٤٨٠٣) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، حديث (١٥٩) . وأبو داود ، حديث (٤٠٠٢) . والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة يس ، حديث (٣٢٢٧) . والنسائي في الكبرى ، حديث (١١٤٣٠) . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٤/١٠ (١٨٠٦٩) . وأبو الشيخ في العظمة ، حديث (٦٥٩) . والبيهقي في الأسماء والصفات ، حديث (٨٣٧) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤٦/١٢ إلى سعيد بن منصور ، وأحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(٣) هو : محمد بن عبيد بن أبي أمية ، ويقال ابن أبي مية - واسمه عبد الرحمن ، وقيل : إسماعيل - الطنافسي ، أبو عبد الله الكوفي الأحمد ، ثقة يحفظ ، مات سنة أربع ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٥٤/٢٦ . والتقريب : ٤٩٥ .

لها ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها وذلك مستقرها ، ثم قرأ : ﴿ وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (١) .

ورواه سعيد بن منصور (٢) ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن
أبي ذر رضي الله عنه (٣) .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن يوسف (٤) ، حدثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ،
عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ لأبي ذر حين غربت
الشمس : « تدري أين تذهب ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإنها تذهب (٥) حتى
تسجد تحت العرش ، فتستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها ، وتستأذن
فلا يؤذن لها ، ويقال لها : ارجعي من حيث جئت ، فتطلع من مغربها ، فذلك قوله
تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (٦) .

وقيل : المراد بقوله تعالى : ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ ، هو غاية ارتفاعها في السماء في

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٢٨٢/٣٥ ، حديث (٢١٣٥٢) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط
الشيخين » .

(٢) هو : سعيد بن منصور بن شعبة ، أبو عثمان الخراساني ، الحافظ مصنف السنن ، نزيل مكة ، ثقة ، وكان
لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف :
٤٤٥/١ . والتقريب : ٢٤١ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة يس ، حديث (٣٢٢٧) . والنسائي في
الكبرى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ، حديث (١١٤٣٠) . وابن جرير في
التفسير : ٤٣٥/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٤/١٠ (١٨٠٦٨) . وعزاه السيوطي في الدر :
٣٤٧/١٢ إلى سعيد بن منصور ، وأحمد ، والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) هو : محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفرّابي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٥٣٩) .

(٥) في المخطوطتين : (تهب) ، وهو تصحيف .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة الشمس والقمر بحسبان ، حديث (٣١٩٩) .

الصيف ، ثم غاية انخفاضها في الشتاء (١) .

والقول الثاني : إن المراد بمسقرها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة ، يبطل سيرها وتسكن حركتها وتُكَوَّر ، وينتهي هذا العالم إلى غايته ، وهذا هو مسقرها الزماني (٢) .

قال قتادة : ﴿ لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ﴾ أي : لوقتها ولأجل لا تُعَدُّوه (٣) .

وقيل : المراد إنها تنتقل في مطالعها الصيفية إلى مدة لا تزيد عليها ، ثم تنتقل في مطالع الشتاء إلى مدة لا تزيد عليها ، يروى هذا عن عبد الله بن عمر (٤) .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ .

(٢) المرجع السابق : ٥٤٩/٣ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٣٥/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٤/١٠ (١٨٠٧٣) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٤٨/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن الأنباري في المصاحف ، وأبو الشيخ .

(٤) ما سبق في تفسير : ﴿ لِمُسْتَقَرِّ لَهَا ﴾ من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٤٩/٣ .

والقول في مستقر الشمس مما اختلف فيه المفسرون ، فمنهم من قال إنها تستقر تحت العرش كل يوم مع غروبها ، وهو قول عكرمة ، واختاره ابن جرير ، ورجحه ابن حجر ، وابن جزى ، والشوكاني . وقال قتادة ومقاتل معناه تجري إلى وقت لها وأجل لا تتعدها ، فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا ، وهذا اختيار الزجاج . وقال الحسن والكلبي : تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه في آخر السنة ثم ترجع إلى أول منازلها ، فهي لا تستقر عن حركتها طرفة عين ، واختار ابن قتيبة هذا القول .

والناظر في كتب التفسير يرى غالب المفسرين يسوقون الأقوال في مستقر الشمس دون ترجيح ، ويرجح البعض منهم باعتبارات غير قطعية ، مما يجعل الترجيح في معنى مستقر الشمس أمراً لا يرد باقي الأقوال ، والذي يظهر لي - والله أعلم - من ظاهر روايات حديث أبي ذر رضي الله عنه أن هناك فرقاً بين السجود والمستقر ، فالسجود يكون في كل يوم مع غروب الشمس بمهينة الله أعلم بمرادها - وإن كانت الشمس في حقيقة دورانها ودوران الأرض حولها تغيب عن أرض فتشرق على أخرى - ، والمستقر هو مستقرها يوم القيامة حين لا يؤذن لها فتطلع من مكانها أي من مغربها ، وذلك مستقرها ، وهذا الرأي يؤيده قراءة ابن مسعود وابن عباس : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا) ؛ أي : إنها تجري في الدنيا ليلاً ونهاراً لا وقوف لها ولا قرار ، إلى أن يُكورها الله يوم القيامة . وجاء في حديث أبي ذر عند مسلم في صحيحه (١٥٩) ، قال رضي الله عنه : « فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها » ، قال : ثم قرأ في قراءة عبد الله : (وَذَلِكَ مُسْتَقَرُّ لَهَا) . انظر : تفسير الطبري : ٤٣٤/١٩ . ومعاني القرآن وإعرابه : =

وقال في الكشاف : ﴿ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أي : لحد لها مؤقت مقدر تنتهي إليه في فلكها في آخر السنة ، شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيرة ، أو لمنتهى لها من المشارق والمغرب ؛ لأنها تتقصاها مشرقاً مشرقاً ، ومغرباً مغرباً ، حتى تبلغ أقصاها ثم ترجع ، فذلك حداها ؛ لأنها لا تعدوه (١) .

وقرئ : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرٍّ لَهَا) (٢) .

وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس : (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرٍّ لَهَا) (٣) ، أي : لا قرار لها ولا سكون ، بل هي سائرة ليلاً ونهاراً ، لا تفتت ولا تقف ، كما قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ / [إبراهيم : ٣٣] أي : لا يفتران ولا تقفان إلى يوم القيامة (٤) .

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الجري على هذا التقدير . ﴿ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور ، المحيط علماً بكل معلوم (٥) .

٣٩- ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ أي : قدرنا مسيره منازل ، أو قدرنا سيره في منازل ، وهي ثمانية وعشرون قد ذكرنا أسمائها في سورة يونس (٦) ، ينزل كل ليلة في واحد

= ٣٢/٤ . وبحر العلوم ، للسمرقندي : ٩٩/٣ . وتفسير الماوردي : ١٧/٥ . وتفسير القرطبي : ٤٤٢/١٧ .

وتفسير ابن جزي : ٣٥٦/٣ . وتفسير أبي حيان : ٣٢١/٧ . وفتح الباري : ٥٤٢/٨ . وشرح النووي على مسلم : ١٩٥/٢ . وروح المعاني : ١٧/١٣ .

(١) تفسير الكشاف : ١٦/٤ ، ثم ساق بعده الأقوال في مستقر الشمس .

(٢) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ١٦/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٢١/٧ كلاهما بدون نسبة .

(٣) وهي قراءة عكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، وهي قراءة شاذة . انظر : المحتسب : ٢٥٧/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٢١/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ .

(٤) تفسير ابن كثير : ٥٤٩/٣ .

(٥) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٢/٢ .

(٦) منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً يسير فيه القمر ، فإذا سارها عاد كالعرجون القديم أول الشهر ، وهي =

منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه ، فإذا كان في آخر منازل دَقَّ واستَقْوَسَ (١) .

فجعل الله سير القمر سيراً آخر يستدره على مضي الشهور ، كما أن الشمس بها يعرف الليل والنهار ، كما قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٨٩] ، وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ الآية [يونس : ٥] ، فجعل الشمس لها ضوء يخصها ، وللقمر ضوء يخصه ، وقارب بين هذا وهذا ؛ فالشمس تطلع كل يوم وتغرب في آخره على ضوء واحد ، ولكن تنتقل في مطالعها ومغارها صيفاً وشتاءً ، يطول بسبب ذلك النهار ويقصر الليل ، ثم يطول الليل ويقصر النهار ، وجعل سلطانها بالنهار فهي كوكب نهارى ، وأما القمر فقدره منازل ، يطلع في أول ليلة من أشهر ضئيلاً قليل النور ثم يزداد نوراً في الليلة الثانية ، وترتفع منزلته ، ثم كلما ارتفع ازداد ضياءً حتى يتكامل في الليلة الرابعة عشر ، ثم يسرع في النقص إلى آخر الشهر حتى يصيره كالعرجون القديم (٢) .

وقرأ نافع ، وابن كثير ، والبصريون : ﴿ وَالْقَمَرُ ﴾ بالرفع ؛ بالرفع على الابتداء ، و ﴿ قَدَرْنَاهُ ﴾ الخبر ، أو عطفاً على ﴿ اللَّيْلُ ﴾ ، يريد : ومن آياته القمر (٣) (٤) .

= الثُّرَيَّا ، الدَّبْرَان ، الهَقْعَةُ ، الهَنْعَةُ ، الذَّرَاع ، الثُّرَّة ، الطَّرْف ، الجَبْهَةُ ، الحَرَاتَان ، الصَّرْفَةُ ، العَوَاء ، السَّمَاك ، العَفْر ، الزُّبَابِيَان ، الإكْلِيل ، القَلْب ، الشَّوْلَةُ ، النَّعَام ، البَلْدَةُ ، سَعْدُ الذَّابِح ، سَعْدُ بُلْع ، سَعْدُ السُّعُود ، سَعْدُ الْأَخْيَبِيَّة ، مُقَدَّم الدُّلُو ، مُؤَخَّر الدُّلُو ، بطن الحوت أو الرشا . ذكرها الزمخشري في الكشف : ١٦/٤ . والقرطبي في تفسيره : ٤٤٦/١٧ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٢/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣٢٢/٧ . والسيوطي في الدر : ٣٤٩/١٢ وعزاها للخطيب في كتابه (النجوم) عن ابن عباس . وانظر : كتاب النجوم ، للخطيب : ١٣٣ . والأزمنا والأمكنة ، للمرزوقي : ١٧٦/١ .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٢/٢ .

(٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٤٩/٣ .

(٣) انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .

(٤) قال في حاشية (أ) : « منازل القمر ثمانية وعشرين منزلة في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً » .

ثم قال بعدها في الحاشية كذلك : « والعرب تسمي كل ثلاث ليال من الشهر باسم باعتبار القمر ، =

وقرأ الكوفيون ، وابن عامر : ﴿ وَالْقَمَرَ ﴾ بالنصب بفعل يفسره ﴿ قَدَّرْنَاهُ ﴾ (١) .

﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ العرجون : عود العذق الذي عليه الشَّمَارِيخُ ، فإذا قَدِمَ وَعَتَقَ يَيْسٌ وَتَقَوَّسَ وَاصْفَرَّ ، فشَبَّهَ القمر في دقته وانحنائه في آخر المنازل به (٢) .

قال الزجاج : عرجون (فُعْلُون) من الأنعراج وهو الانعطاف (٣) .

وقرئ : ﴿ كَالْعُرْجُونِ ﴾ بوزن العرجون ، وهما لغتان كالبزَيُونِ والبزَيُونِ (٤) .

٤٠ - ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ أي : إن الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار ؛ وآيتهما الشمس والقمر قسماً من الزمان ، وضرب له أجلاً معلوماً ، ودبر أمرهما على التعاقب ، فلا ينبغي للشمس أي : لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ؛ لوقوع التدبير على المعاقبة ، وإن جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ، ﴿ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ فنجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ، ولا يسبق الليل النهار ، يعني آية الليل آية النهار ، وهما النيران ، ولا

= فيسمون الثلاث الأول : عدد ، واللواتي بعدها : نقل ، واللواتي بعدها : تسع ؛ لأن آخرهن التاسعة واللواتي بعدها : عشر ؛ لأن أولهن العاشرة ، واللواتي بعدها : بيض ؛ لأن ضوء القمر فيهن إلى آخرهن ، واللواتي بعدهن : درع ، جمع درعاء ؛ لأن أولهن سود ؛ لتأخر القمر في أولهن ، ومنه الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود ، وبعدهن ثلاث ظلم ، ثم ثلاث حنادس ، ثم ثلاث دأدى ، ثم ثلاث محاق ؛ لانمحاق القمر فيهن ، وكان أبو عبيدة ينكر التسع والعشر كذا قال في كتاب غريب المصنف « .
والحاشية الأولى من كلام الزمخشري في الكشاف : ١٦/٤ . والثانية من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٥٠/٣ .

- (١) انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٠/٢ .
(٢) تفسير الطبري : ٤٣٦/١٩ . وتفسير البغوي : ١٨/٧ ، والكلام منه .
(٣) انظر : معاني القرآن وإعراجه ، للزجاج : ٣٢/٤ . وأورده الزمخشري في الكشاف : ١٦/٤ ، منسوباً .
(٤) البزَيُونِ : السُّنْدُسُ ، والدِّيَنَاجِ الرَّفِيقُ . انظر : الصحاح في اللغة : ٤٢/١ (بزن) . ولسان العرب : ٥١/١٣ ، (بزن) . والقراءة شاذة ، منسوبة إلى سليمان التيمي . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ . والكشاف : ١٦/٤ .

يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن يبطل الله تعالى ما دبر من ذلك ، وينقض ما أُلْفَ فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (١) .

وقيل : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي هَآءَ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ لا تجتمع معه في فلك واحد ،
﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ ، أي : لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل (٢) .

قال الضحاك : لا يذهب الليل من هاهنا حتى يجيء النهار من هاهنا ، وأوماً بيده إلى المشرق (٣) .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ التنوين في ﴿ كُلٌّ ﴾ عوض من المضاف إليه ، والمعنى : وكلهم ، والضمير للشمس والقمر والليل والنهار (٤) .

وقوله : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ أي : يدورون في فلك السماء ، قاله ابن عباس ، وعكرمة ، والضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني (٥) .

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : في فلك يسبحون بين السماء والأرض . ورواه ابن أبي حاتم (٦) .

قال ابن كثير : وهو غريب جداً بل منكر (٧) .

وقال ابن عباس ، وغير واحد من السلف : في فلك يسبحون كفلكة

(١) قاله الطبري في تفسيره : ٤٣٨/١٩ ، ونسبه إلى مجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، وابن عباس . وانظر : تفسير الكشاف : ١٦/٤ ، فالكلام منه .

(٢) تفسير البغوي : ١٩/٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٦/١٠ (١٨٠٨٠) . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٥٠/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٢/١٢ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ١٧/٤ .

(٥) ذكر أقوالهم الطبري في التفسير : ٤٤٠/٩ ، ونسبه كذلك إلى مجاهد . والماوردي في تفسيره : ١٨/٥ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٦/١٠ (١٨٠٨٣) .

(٧) تفسير ابن كثير : ٥٥٠/٣ .

المغزل (١) .

وقال مجاهد : الفلك كحديدة الرحي ، وكفلكة المغزل ، لا يدور المغزل إلا بها ، ولا تدور إلا به ، والله تعالى أعلم (٢) .



﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَاءُ نُغْرِقُهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

٤١ - ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ أي : ودلالة لهم أيضاً على قدرته تعالى ؛ تسخير البحر لحمل السفن ، فمن ذلك بل أوله : سفينة نوح عليه السلام ، الذي أنجاه الله فيها بمن معه من المؤمنين الذي لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم غيرهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ يعني آباؤهم (٣) .

قيل : واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد (٤) .

و ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ : المؤقر ، قاله ابن عباس ، وكذا قال سعيد بن جبير ، والشعبي ، وقتادة (٥) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤١/١٩ .

(٢) ما سبق في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٠/٣ .

وَفَلَكَةُ الْمَغْزَلِ سُمِّيَتْ لِاسْتِدَارَتِهَا . وَالْفَلَكَةُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ الرَّمْلِ ، تَسْتَدِيرُ وَتَرْتَفِعُ عَلَىٰ مَا حَوْلَهَا . انظر : الصحاح في اللغة : ٥١/٢ ، (فلك) .

(٣) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٠/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ١٩/٧ .

(٥) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٤٤٢/١٩ - ٤٤٣ ، وهو قول الضحاک كذلك . وكذا ورد في =

وقيل : ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ : المملوء (١) .

قال الضحاك ، وقتادة ، وابن زيد : وهي سفينة نوح ﷺ (٢) .

وقرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب : ﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ بالجمع (٣) ، والباقون :

﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ بالتوحيد (٤) .

٤٢ - وقوله تعالى : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ لَهَجًا ﴾ من مثل الفلك (٥) .

﴿ مَا يَرَكِبُونَ ﴾ قال العوفي عن ابن عباس : « معنى ذلك : الإبل ، فإنها سفائن

البر ، يَحْمِلُونَ عليها ، وَيَرَكِبُونَهَا » (٦) ، وكذا قال عكرمة ، ومجاهد / ، والحسن ، وقتادة ، في رواية (٧) .

= تفسير ابن كثير : ٥٥١/٣ ، ونسبه أيضاً إلى السدي . والموقر : أي الثقيل ، قال ابن فارس : « الواو والقاف والراء : أصل يدلُّ على ثِقَلٍ في الشَّيْءِ » . انظر : لسان العرب : ٢٨٩/٥ (وقر) . ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس : ١٣٢/٦ ، (وقر) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤٢/١٩ . وذكره الماوردي في تفسيره : ١٩/٥ .

(٢) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٤٤٣/١٩ . وأوردها ابن كثير في التفسير : ٥٥١/٣ . وأخرج ابن جرير أيضاً : ٤٤٢/١٩ - ٤٤٣ عن ابن عباس : ﴿ الْمَشْحُونِ ﴾ : الْمُثَقَّلُ . وعن الحسن : المحمول .

(٣) وهي قراءة أبي جعفر كذلك ، وقراءتهم بالجمع مع كسر التاء . انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٠٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/٢ .

(٤) انظر : مراجع القراءات السابقة ، وقراءتهم بالتوحيد مع فتح التاء .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٤٦/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٧/١٠ (١٨٠٨٦) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٣/١٢ إليهما .

(٧) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥١/٣ ، وقال بعده : « في رواية عبد الله بن شداد ، وغيرهم » . ورواية

عبد الله بن شداد أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤٦/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٧/١٠

(١٨٠٨٧) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٤/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي

حاتم . وقول عكرمة ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ؛ أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤٦/١٩ . وقول مجاهد

فيه عموم ؛ قال : من الأنعام .

وقال ابن عباس في رواية : « هي السفن » (١) .

قال ابن جرير : حدثنا الفضل بن الصباح (٢) ، حدثنا محمد بن فضيل (٣) ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « أتدرون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم (٤) مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا ، قال : هي السفن جعلت بعد سفينة نوح على مثلها » (٥) .

وكذا قال أبو مالك ، والضحاك ، وقتادة ، وأبو صالح (٦) .

٤٣- ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق ، أو فلا إغاثة ، كقولهم : أتاهم الصريخ . ﴿ وَلَا هُمْ يُنقذُونَ ﴾ ينجون من الموت بالغرق (٧) .

٤٤- ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا ﴾ إلا لرحمة منا ، وتمتع بالحياة إلى حين ، أي : إلى

-
- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤٤/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٦/١٠ (١٨٠٨٥) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٣/١٢ إليهما .
- (٢) هو : الفضل بن الصباح البغدادي السمسار ، أصله من لهاوند ، ثقة عابد ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقيل خمس وخمسين . انظر : الكاشف : ١٢٢/٢ . والتقريب : ٤٤٦ .
- (٣) في المخطوطتين : (محمد بن الفضل) ، وهو تصحيف .
- ومحمد بن فضيل هو : محمد بن فضيل بن غزوان الضبي مولاهم ، أبو عبد الرحمن الكوفي ، صدوق عارف ، رمي بالتشيع ، مات سنة خمس وتسعين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٢٩٣/٢٦ . والكاشف : ٢١١/٢ . والتقريب : ٥٠٢ .
- (٤) في المخطوطتين : (لَكُم) . وهو تصحيف .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٤٤/١٩ .
- (٦) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٤٤٤/١٩ - ٤٤٥ . وأوردها ابن كثير في التفسير : ٥٥١/٣ ، والكلام منه . ورجح ابن جرير : ٤٤٦/١٩ القول بأنه السفن ، لدلالة قوله تعالى : ﴿ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ ، ومعلوم أن الغرق لا يكون إلا في الماء ، ولا غرق في البرّ .
- (٧) تفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ .

أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من الموت بالغرق (١) ، ولقد أحسن من قال :

وَلَمْ أَسْلَمْ لَكِي أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ

وقرأ الحسن : (نَغْرَقَهُمْ) (٢) .



﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ
مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوِشَاءِ اللَّهِ أَطَعَمَهُزْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾

٤٥ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ قال ابن عباس :

« ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يعني : الآخرة ، فاعملوا لها . ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ يعني : الدنيا
فاحذروها ولا تغتروا بها » (٣) .

وقال قتادة ، ومقاتل : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ وقائع الله بمن كان قبلكم من الأمم ،

(١) في (أ) حاشية : (من موت الغرق) . وهي موافقة لما في الكشاف : ١٨/٤ .

(٢) ما سبق من تفسير : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا ﴾ من كلام الزمخشري في التفسير . وقراءة الحسن شاذة ، ذكرها
ابن خالويه في مختصر الشواذ : ١٢٥ .

والبيت للمتني ، قاله حين أُصيب بحمى بمصر ، يصف هذه الحمى ويعرض بالرحيل من مصر ، وفي ديوانه :
وإن أسلم فما أبقى ولكن . . . أي : إن سلمت من الموت في هذا المرض فما أبقى ولكني سلمت منه إلى
مرض وسبب آخر يؤدي إلى الموت . انظر : ديوان المتني : ٣٦٦ . وشرح ديوان المتني ، للواحدي :
١٨٤/٣ . وخزانة الأدب ، لابن حجة الحموي : ٢٠٥/١ .

(٣) أورده البغوي في تفسيره : ١٩/٧ .

﴿ وَمَا خَلَفَكُمْ ﴾ عذاب الآخرة (١) .

﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله (٢) .

٤٦- وجواب (إذا) محذوف ، دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ

آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ (٤٦) كأنه قال : وإذا قيل لهم اتقوا العذاب

أعرضوا ؛ لأن دأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة (٣) .

٤٧- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

أَنْطِعُمْ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُمْ ﴾ قيل : نزلت في مشركي مكة حين قال لهم المؤمنون :

أنفقوا مما رزقكم الله على الفقراء والمحاويج ، فقالوا للمؤمنين تمكماً بهم : ﴿ أَنْطِعُمْ مَنْ لَوْ

يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُمْ ﴾ (٤) .

أي : هؤلاء الذين أمرتمونا بالإنفاق عليهم ، لو يشاء الله لأغناهم ولأطعمهم من

رزقه ، فنحن نوافق مشيئة الله فيهم ؛ فلا نطعم من لا يطعمه تعالى (٥) . وهذا مما يتمسك

به البخلاء ، يقولون : لا نعطي من حرمة الله ، وهذا الذي يزعمون باطل ؛ لأن الله تعالى

أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاءً ، فمنع الدنيا من الفقير لا بُخلاً ، وأمر الغني بالإنفاق

لا حاجة إلى ماله ، ولكن ليلبوا الغني بالفقير ، ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في

خلقه (٦) .

(١) تفسير البغوي : ١٩/٧ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٧٩/٢ . والكشاف : ١٨/٤ . والجامع لأحكام القرآن : ٤٥٦/١٧ . وأنوار

التنزيل : ٢٨٣/٢ ، والكلام منه . والدر المصون : ٢٧٣/٩ .

(٤) ذكره الزمخشري في الكشاف : ١٩/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٣/٢ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٥٥١/٣ .

(٦) من كلام البغوي في تفسيره : ٢٠/٧ .

وقيل : نزلت في قوم مُعَطَّلَةٌ لا يُقِرُّونَ بالصَّانِعِ ، فإذا أمرُوا بالصدقة قالوا للمؤمنين
تهكمًا بهم من إقرارهم بالصانع الحكيم وتعليقهم الأمر بمشيئته : ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطْعَمَهُ ﴾ على زعمكم (١) .

﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿٤٧﴾ حيث أمرتمونا بذلك . ويجوز أن يكون
جوابًا من الله لهم ، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم (٢) .



﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾

٤٨ - ٤٩ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿٤٨﴾ يعنون :
وعد القيامة والبعث . قال الله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾ أي : ما ينتظرون (٣) .

﴿ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ ﴿٤٩﴾ قال ابن عباس : ﴿ مَا
يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ ﴿٤٩﴾ « يريد النفخة الأولى » (٤) .

(١) ذكره البيضاوي في تفسيره : ٢٨٣/٢ ، وقال : « معطلة كانوا بمكة » . وقد أخرج ابن أبي حاتم في التفسير :
٣١٩٧/١٠ (١٨٠٩١) عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ﴾ ، قال : اليهود
تقوله .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ١٩/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ ، والكلام منه .

(٣) انظر : تفسير البغوي : ٢٠/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ .

(٤) أورده البغوي في تفسيره : ٢٠/٧ .

وقوله تعالى : ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ تَخِصُّمُونَ ﴾ (١) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها ، كقوله تعالى : ﴿ أَوْ تَأْتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٧] ، وأصله : يختصمون ، فسكنت التاء وأدغمت في الصاد ثم كسر الخاء لالتقاء الساكنين (٢) .

وروى أبو بكر : ﴿ تَخِصُّمُونَ ﴾ بكسر الياء للاتباع (٣) .

وقرأ ابن كثير ، وورش (٤) ، وهشام : ﴿ تَخِصُّمُونَ ﴾ بفتح الخاء على إلقاء حركة الياء إليه (٥) .

وقرأ أبو عمرو ، وقالون (٦) بفتح الخاء مع اختلاس (٧) .

(١) هكذا في (أ) بفتحة وكسرة على الخاء ، للدلالة على القراءات في ﴿ تَخِصُّمُونَ ﴾ ، وسيأتي بيان القراءات في قوله تعالى : ﴿ تَخِصُّمُونَ ﴾ بعدها .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٨٣/٢ .

(٣) روى العراقيون عنه كسر الياء والحاء جميعاً ، وخص بعضهم ذلك بطريق أبي حمدون عن يحيى بن آدم عنه . وروى العليمي عنه فتح الياء مع كسر الخاء كحفص ، وهي رواية المغاربة عن يحيى بن آدم عنه ، قال ابن الجزري : « وكلاهما صحيح عنه » . انظر : النشر : ٢٦٥/٢ .

(٤) هو : عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان ، وقيل : عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود ابن سابق المصري القبطي ، أبو سعيد المقرئ ، وقيل : أبو عمرو ، وقيل : أبو القاسم ، قرأ على نافع ولقبه بورش لشدة بياضه ، والورش شيء يصنع من اللبن ، ويقال : لقبه بالورشان وهو طائر معروف ، ثقة حجة في القراءة ، مات بمصر سنة سبع وتسعين ومائة . انظر : معرفة القراء الكبار : ١٥٢/١ . والوافي بالوفيات : ٢١/٢٠ .

(٥) وهشام كذلك كسر الخاء من رواية الداجوني عنه ، وأما الفتح فمن رواية الحلواني عنه . انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/٢ .

(٦) هو : عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقى مولى بني زهرة ، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم ، قيل : إنه كان ربيب نافع وهو الذي لقبه بقالون ؛ لجودة قراءته ، وهي لفظة رومية معناها جيد ، قيل : كان أصم يُقرئ القرآن ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة ، مات سنة عشرين ومائتين . انظر : الثقات : ٤٩٣/٨ . والجرح والتعديل : ٢٩٠/٦ . ومعرفة القراء الكبار : ١٥٥/١ .

(٧) ولأبي عمرو إتمام فتحة الخاء ، ولقالون إسكان الخاء ، وإتمامها . انظر : مراجع القراءات السابقة .

وروي عن نافع الفتح في الخاء والإسكان . قيل : وكأنه جوز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مُدغماً .

وقرأ حمزة : ﴿ تَخْصِمُونَ ﴾ بسكون الخاء وتخفيف الصاد (١) ، كيضربون ، أي : يخصم بعضهم بعضاً (٢) .

وقرأ الباقون : ﴿ تَخِصِّمُونَ ﴾ بكسر الخاء ، وأصله : يختصمون ، فسكنت التاء وأدغمت في الصاد ثم كسر الخاء لالتقاء الساكنين كما ذكرنا (٣) .

وقد روى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ تَخِصِّمُونَ ﴾ قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول : « قهيج الساعة بالناس ، والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح حوضه ، والرجل يقيم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه ، فتتهيج بهم وهم كذلك ، ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ أي مما في أيديهم ﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ قال : عجلوا عن ذلك » (٤) .

وروى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ تَخِصِّمُونَ ﴾ قال : هذا مبتدأ يوم القيامة / (٥) .

(١) انظر : مراجع القراءات السابقة .

(٢) ما سبق من تفسير قوله تعالى : ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ تَخِصِّمُونَ ﴾ ؛ من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٣/٢ . وانظر : تفسير الكشاف : ١٩/٤ . وتفسير البغوي : ٢٠/٧ .

(٣) وهي قراءة يعقوب ، والكسائي ، وخلف ، وابن ذكوان ، وحفص ، وهشام بخلف عنه كما مرّ قريباً . فتلخص في قوله تعالى : ﴿ تَخِصِّمُونَ ﴾ ست قراءات . انظر : التيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠١/٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٥١/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٧/١٠ (١٨٠٩٢) . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٥/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٥٤/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٨/١٠ (١٨٠٩٣) . وعزاه =

وروى ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عمر قال : « لِيُنْفَخَنَّ فِي الصُّورِ ، وَالنَّاسِ فِي طُرُقِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ ، حَتَّى إِذَا الثُّوبُ لِيَكُونَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ مَا يُرْسَلُهُ أَحَدُهُمَا مِنْ يَدِهِ حَتَّى يُنْفَخَ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقَ بِهِ ، وَهِيَ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ ٤٦ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ٤٧ » (١) .

وروى البخاري ، ومسلم ، وابن المنذر ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَاعِيَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ يُدْنِ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلْبَنِ لَقْحَتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ فِي فَمِهِ فَلَا يَطْعُمُهَا » (٢) .

٥٠- وقوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ أي : لا يقدرُونَ على الإيضاء .

قال مقاتل : عجلوا عن الوصية فماتوا (٣) .

وروى سعيد بن منصور عن الضحاك في قوله تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾

قال : لا يوصي بعضهم بعضاً (٤) .

= السيوطي في الدر : ٣٥٦/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٥١/١٩ ، عن ابن عمرو . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٨/١٠

(١٨٩٥) عن ابن عمر . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٥٦/ ١٢ إليهما ، عن ابن عمرو ، قال محققه وفي

بعض نسخ المخطوط : « عمر » .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الرقائق ، باب طلوع الشمس من مغربها ، حديث (٦٥٠٦) . ومسلم

في صحيحه ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب قرب الساعة ، حديث (٢٩٥٤) . وعزاه السيوطي في

الدر : ٣٥٧/١٢ إلى سعيد بن منصور ، والبخاري ، ومسلم ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(٣) تفسير البغوي : ٢١/٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر : ٣٥٧/١٢ إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر .

﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ ينقلبون ، فيروا حالهم بل يموتون حين تبغثهم (١) .

وقال ابن كثير في تفسير (٢) قوله : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهَمُّ مَخِصَّمُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ هذه والله أعلم نفخة الفزع ؛ ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم ، فبينما هم كذلك إذ أمر الله تعالى إسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها ، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتها ورفع ليتها وهي صفحة العنق ، يتسمع الصوت من قبل السماء ، ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبهم ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ ، ثم يكون بعد هذا نفخة الصعق التي يموت بها الأحياء كلهم ما عدا الحي القيوم ، ثم بعد ذلك نفخة البعث ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ﴿٥١﴾ وهي النفخة الأخيرة نفخة البعث والنشور (٣) .



﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَنْوِيلُنَا مِنْ بَعَثَتْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٥١- قيل : بينها وبين نفخة الصعق أربعون سنة (٤) .

(١) انظر : تفسير البغوي : ٢١/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

(٢) في (أ) : (في تفسيره ﴿ مَا يَنْظُرُونَ ﴾) ، وكتب بينها : (قوله) ، وهي في (ب) كما أثبتته .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٥١/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٢١/٧ .

﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ من القبور ، جمع : جدث (١) .

وروى الطسبي عن ابن عباس ، أن نافع بن الأزرق قال : أخبرني عن قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ ؟ قال : من القبور . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال :

نعم ، أما سمعت عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول (٢) :

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي أرشده يا رب من غازٍ وقد رشدا (٣)

﴿ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ يخرجون بسرعة من القبور أحياء (٤) ، ومنه قيل

للولد : نسل (٥) ؛ لخروجه من بطن أمه (٦) .

وقرى : ﴿ يَنْسِلُونَ ﴾ بضم السين (٧) .

والتَّسْلَانُ هو المشي السريع (٨) ، كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ

(١) الجَدَثُ : القبر ، والجمع أَجْدَثٌ وَأَجْدَاثٌ . انظر : الصحاح في اللغة : ٨٢/١ ، (جدث) . ولسان العرب : ١٢٨/٢ ، (جدث) .

(٢) في (أ) حاشية : (حتى يقولون إذا مروا على جدثي) .

(٣) ذكره السيوطي في الإتقان : ٣٥١/١ ، وعزاه في الدر المنثور : ٣٥٨/١٢ إلى الطسبي . وفيه :

حِينَ يَقُولُونَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي أُرْشِدُهُ يَا رَبِّ مَنْ عَانَ وَقَدْ رَشِدَا

(٤) قال في حاشية (أ) : (كما قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ

﴿ ﴾) [سورة المعارج : ٤٣] .

(٥) انظر : الصحاح : ٢٠٧/٢ ، (نسل) .

(٦) تفسير البغوي : ٢١/٧ . والتَّسْلُ : الولد ، لأنه يُنْسَلُ من والدته ، وتناسلوا : ولد بعضهم من بعض . انظر : معجم مقاييس اللغة : ٤٢٠/٥ ، (نسل) .

(٧) قراءة شاذة ، نسبها ابن خالويه لابن أبي إسحاق . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ .

(٨) التَّسْلَانُ : مثنية الذئب إذا أسرع ، وقد نسل في العدو يُنْسَلُ وَيُنْسَلُ نَسْلًا وَنَسْلَانًا ، أي : أسرع ، فأصل

التَّسْلَانُ للذئب ثم استعمل في غير ذلك . انظر : لسان العرب : ٦٦٠/١١ (نسل) .

الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ [المعارج : ٤٣] (١) .

٥٢- ﴿ قَالُوا يَوَيْلَنَا ﴾ وقرئ : ﴿ يَوَيْلَنَا ﴾ (٢) .

﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾^س يعني : من قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدنيا أنهم لا يبعثون منها ، فلما عاينوا ما كذّبوه في محشرهم قالوا : ﴿ يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾^س (٣) .

وقال أبي بن كعب ، وابن عباس ، وقتادة : « يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين ، فيرقدون ، فإذا بعثوا بعد النفخة الأخيرة وعاينوا القيامة قالوا : ﴿ يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾^س » (٤) .

وقرئ : (مَنْ أَهْبْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا)^س من هبّ من نومه إذا انتبه (٥) .

فإذا قالوا ذلك أجابهم المؤمنون ، قاله غير واحد من السلف ؛ ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٦) .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٢/٣ .

(٢) قراءة ابن أبي ليلى ، وهي شاذة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٥ . والمحتسب : ٢٥٨/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٢٥/٧ .

(٣) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٥٢/٣ .

(٤) تفسير البغوي : ٢١/٧ . ونسبه ابن كثير في تفسيره : ٥٥٢/٣ إلى أبي ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، بلفظ آخر .

(٥) قراءة شاذة ، نسبها الفراء في معانيه : ٣٨٠/٢ إلى ابن مسعود بلفظ (أَهْبْنَا) . ونسبها أبو الفتح في المحتسب : ٢٥٩/٢ لأبي بن كعب ، بلفظ : (هَبْنَا) . وذكرها البيضاوي في تفسيره : ٢٨٤/٢ بلفظ (أَهْبْنَا) ، دون نسبة .

(٦) قاله ابن كثير : ٥٥٢/٣ .

وقال الحسن : إنما يجيهم بذلك الملائكة ، ولا منافاة بين القولين ، إذ الجميع ممكن ، والله أعلم (١) .

وقال عبد الرحمن بن زيد : الجميع من قول الكفار ، قالوا : ياويلنا من بعثنا من مرقدنا ، وهذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون . نقله ابن جرير واختار الأول (٢) ، وهو الصحيح ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ [الروم : ٥٥ - ٥٦] (٣) .

و ﴿ هَذَا ﴾ مبتدأ ، و ﴿ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ الخبر : على أن ﴿ مَا ﴾ بمعنى : الذي ، محذوفة العائد ، أي : هذا ما وعده الرحمن وصدقته (٤) المرسلون (٥) .

أو مصدرية ، أي : هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين ، على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق (٦) .

(١) المرجع السابق : ٥٥٢/٣ . وقول الحسن أخرجه ابن أبي حاتم كما في الدر المنثور : ٣٦٠/١٢ ، ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير ابن جرير : ٤٥٨/١٩ ، وقال : « والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل ، وهو أن يكون من كلام المؤمنين ؛ لأن الكفار في قبيلهم ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ؛ دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهلاً ، ولذلك من جهلهم استثبتوا ، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا من غيرهم ، ممن خالفت صفته صفتهم في ذلك » .

(٣) ما سبق من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٢/٣ .

(٤) في (ب) : (وصدق) .

(٥) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢ . والزنجشري في الكشاف : ٢٠/٤ . والسمين في الدر : ٢٧٦/٩ .

(٦) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦٠٦/٢ . والزنجشري في الكشاف : ٢٠/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٢٦/٧ .

ويجوز أن يكون ﴿ هَذَا ﴾ صفة في موضع جر (١) لمرقدنا ، وعلى هذا تقف على ﴿ هَذَا ﴾ . وقوله : ﴿ مَا وَعَدَ ﴾ في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي : هذا ما (٢) وعده الرحمن وصدق المرسلون ، أو هذا وعد الرحمن (٣) .

أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي : ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق (٤) .

٥٣- ﴿ إِنْ كَانَتْ ﴾ أي : ما كانت . ﴿ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ وهي النفخة الأخيرة (٥) .

وقرئت بالرفع على كان التامة (٦) .

﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . بمجرد تلك الصيحة ، كقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [النازعات : ١٣ - ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [النحل : ٧٧] (٧) .

٥٤- ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

حكاية لما يُقال لهم حينئذٍ تصويراً للموعود ، وتمكيناً له في النفوس (٨) .

(١) في المخطوطتين : كتب فوقها (صفة) ، فيكون السياق : صفة في موضع جر صفة لـ ﴿ مَرَقَدِنَا ﴾ .

(٢) في (ب) : (أي : هذا الذي وعده . . .) .

(٣) قاله الفراء في المعاني : ٣٨٠/٢ . ومكي في المشكل : ٦٠٧/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٢٠/٤ . وانظر : المكتفى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني : ٣٠١ . والدر المصون : ٢٧٦/٩ .

(٤) قاله الزجاج في المعاني : ٢٩١/٤ ، وهو اختياره . والزمخشري في الكشاف : ٢٠/٤ . والسمين في الدر : ٢٧٦/٩ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

(٦) من القراءات العشر المتواترة ، وهي قراءة أبي جعفر . انظر : النشر : ٢٦٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٩٩/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

(٧) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٢/٣ .

(٨) تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى
الْأَرَائِكِ مُتَّكِنُونَ ﴿ ٥٦ ﴾ هُمْ فِيهَا فَكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿ ٥٧ ﴾ سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ
﴿ ٥٨ ﴾ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿ ٥٩ ﴾ ﴿

٥٥- وكذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴾ ﴿

في شغل بما في الجنة من النعيم فيتلذذون في النعمة من الفكاهة (١) .

وفي تنكير ﴿ شُغْلٍ ﴾ وإبهامه ؛ تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ ، وتنبية على أنه

أعلى من أن تُحيط به الأفهام ، أو يُعرب (٢) عن كنهه الكلام (٣) .

قال الحسن البصري ، وإسماعيل بن أبي خالد (٤) : ﴿ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴾ ﴿

شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه أهل النار من العذاب (٥) .

وقال مجاهد : ﴿ فِي شُغْلٍ فَكَهُونَ ﴾ ﴿ في نعيم معجبون (٦) . أي : معجبون

(١) المرجع السابق : ٢٨٤/٢ .

(٢) يُعْرَبُ وَيُعْرَبُ ، لغتان بمعنى الإيضاح والتبيين ، يُقال : أعرب عنه لسانه وعرب ؛ أي : أبان وأفصح . انظر :
النهاية في غريب الحديث والأثر : ٤٣١/٣ . وتاج العروس ، (عرب) .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

(٤) في (ب) : (طالب) . وفي (أ) : (إسماعيل بن خالد) وكلاهما تصحيف . وفي تفسير ابن كثير :
٥٥٢/٣ : (إسماعيل بن أبي خالد) ، والكلام منه .

(٥) أخرج قوليهما ابن جرير في تفسيره : ٤٦١/١٩ . وأوردتهما ابن كثير في التفسير : ٥٥٢/٣ . وعزا السيوطي
في الدر : ٣٦١/١٢ قول الحسن ؛ إلى عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر .

(٦) تفسير مجاهد : ٥٣٦/٢ ، قال : « ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ من النعمة ، ﴿ فَكَهُونَ ﴾ أي : معجبون . » وأخرج قول

مجاهد ابن جرير في تفسيره : ٤٦٣/١٩ ، ولفظه : ﴿ فَكَهُونَ ﴾ قال : عجبون . وأورده ابن كثير في

التفسير : ٥٥٢/٣ ، بما نقله عنه المؤلف . وعزا السيوطي في الدر : ٣٦٠/١٢ إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ،

وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، ولفظه : ﴿ فَكَهُونَ ﴾ قال : معجبون .

به (١) ، وكذلك قال قتادة (٢) .

وقال ابن عباس : ﴿ فَكِهِونَ ﴾ : « فَرِحُونِ » (٣) .

وقال عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة ، والحسن ، وفتادة ، والأعمش ، والأوزاعي ، في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ : « شغلهم افتضاض الأبيكار » (٤) .

وقال ابن عباس في رواية عنه : ﴿ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ « باستماع الأوتار » (٥) .

وقال ابن كيسان (٦) : في التزاور . وقيل : في ضيافة الله (٧) .

-
- (١) كتب في نسخة (أ) : (يعجب به) ، وكتب فوقها (معجبون به) ، وهي في (ب) ، وفي تفسير ابن كثير : ٥٥٢/٣ كما أثبتته .
- (٢) تفسير ابن كثير : ٥٥٢/٣ . وقول قتادة أورده القرطبي في تفسيره : ٤٦٩/١٧ ونسبه كذلك للضحاك .
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٦٣/١٩ . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٥٢/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٦٢/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال الحسن : ﴿ فَكِهِونَ ﴾ مَسْرُورون . وقال السدي : ناعمون . قال القرطبي بعد سياقه لهذه الأقوال في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَكِهِونَ ﴾ : « والمعنى متقارب ، والفكاهة : المزاح والكلام الطيب » . انظر : تفسير القرطبي : ٤٦٩/١٧ .
- (٤) قول ابن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد ، وعكرمة ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٦٠/١٩ . وأورد ابن كثير في التفسير : ٥٥٢/٣ جميع الأقوال .
- (٥) المرجع السابق : ٥٥٢/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٦٢/١٢ إلى ابن أبي حاتم . ونقل السيوطي عن ابن أبي حاتم قوله : « هذا خطأ من السَّمْع ؛ إنما هو : افتضاض الأبيكار » . ولم أجد الأثر في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .
- (٦) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان ، أبو الحسن النحوي ، كان حافظاً مذهب الكوفيين والبصريين ؛ لأنه أخذ العلم من المبرد وثلعب ، ومن مصنفاته معاني القرآن في التفسير ، مات سنة تسع وتسعين ومائتين ، وقيل : سنة عشرين وثلاثمائة . انظر : طبقات المفسرين ، للأندروني : ٥٩/١ . وأجد العلوم : ٤٤/٣ .
- (٧) أوردهما الزمخشري في الكشاف : ٢١/٤ . والبغوي في تفسيره : ٢٢/٧ . والقرطبي في تفسيره : ٤٦٨/١٧ .

وقيل : غير ذلك (١) .

والحاصل أن أهل الجنة في شغل بما يتلذذون به ، كافتضاض الأبيكار ، لا شغل يتعبون فيه ؛ لأن الجنة لا تعب فيها (٢) .

وقرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو : ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ بسكون الغين ، والباقون : ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ بضم الشين والغين (٣) .

وهما لغتان كسُحِبَ وسُحِبَ (٤) .

وقرئ : ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ بفتحتين ، و ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ بفتحة وسكون ، والكل لغات (٥) .

(١) قال الكلبي : هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار ، لا يهتمهم أمرهم ولا يذكروهم ؛ لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم .

وقال وكيع بن الجراح : في السماع . انظر : تفسير الكشاف : ٢١/٤ . وتفسير البغوي : ٢٢/٧ .

(٢) قاله الخليلي في الجلالين : ١٤١/٢ . وحمل بعض المفسرين الآية على العموم ؛ لأن ما ذكر من أنواع شغلهم من قبيل التنوع لا التضاد ؛ فقال ابن جرير في تفسيره : ٤٦١/١٩ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال

كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ وهم أهلها ﴿ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ ﴿ بِنِعْمٍ تَأْتِيهِمْ فِي شُغْلٍ ﴾ ، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة ، وافتضاض أبيكار ، وهو ولذة ، وشغل عما يلقي أهل النار .

ورجح ابن عطية في المحرر : ٤٥٨/٤ قول مجاهد ؛ - لأنه يفيد العموم - ، وقال بعده : « وهذا هو القول الصحيح ، وتعيين شيء دون شيء لا قياس له ، ولما كان النعيم نوعاً واحداً هو نعيم وحده فقال : ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ ، ولو اختلف لقال : في أشغال » .

وقال الألوسي في تفسيره : ٥٠/١٣ : « ولعل التعميم أولى ، وليس مراد أهل هذه الأقوال بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط ؛ بل بيان أنه من جملة أشغالهم » .

(٣) انظر : السبعة : ٥٤١ . والتيسير : ١٤٩ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٢/٢ .

(٤) نقل السمين في الدر : ٢٧٧/٩ عن الفراء أنهما لغتان للحجازيين . ولم أجد في معاني القرآن للفراء . وقال العكبري في التبيان : ٢٠٤/٢ : أنهما لغات قرئ بمن . وقاله كذلك القرطبي في أحكام القرآن : ٤٦٨/١٧ ، قال وهي : « مثل : الرُّعْبُ والرُّعْبُ ، والسُّحْتُ والسُّحْتُ » .

(٥) قراءتان شاذتان ، فالقراءة بالفتحتين (شُغْلٍ) نسبها ابن جرير إلى أبي عمرو . ونسبها ابن خالويه إلى أبي هريرة وأبي السمال ، وهي منسوبة في الدر المصون إلى مجاهد ، وأبي السَّمَل . والقراءة بفتحة وسكون =

وقرأ أبو جعفر : ﴿ فِكْهُونَ ﴾ حيث وقع ، ووافق حفص في المطففين (١) .

قيل : وهما لغتان (٢) .

وهما خبران لـ (إن) (٣) .

ويجوز أن يكون ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ صلة لـ ﴿ فِكْهُونَ ﴾ (٤) .

وقرئ : (فِكْهِينَ) و (فِكْهِينَ) (٥) ، على الحال من المستكن في الظرف (٦) ،

= (شُغْلٍ) نسبها ابن خالويه إلى يزيد النحوي . ونسبها السمين ليزيد النحوي ، وابن هبيرة ، وقال :

« وهما لغتان أيضاً » . انظر : تفسير ابن جرير : ٤٦٢/١٩ . ومختصر في الشواذ : ١٢٥ . والتبيان في إعراب القرآن : ٢٠٤/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ . والبحر الحيط : ٣٢٦/٧ . والدر المصون : ٢٧٧/٩ .

(١) انظر : النشر : ٢٦٥/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٢/٢ .

(٢) قاله الفراء في المعاني : ٣٨٠/٢ . والقرطبي في الأحكام : ٤٦٩/١٧ .

وقال الماوردي في تفسيره : ٢٥/٥ : « وفي اختلاف القراءتين وجهان : أحدهما : أنهما سواء ومعناهما واحد يقال فاكه وفكه كما يقال حاذر وحذر قاله الفراء . الثاني : أن معناهما في اللغة مختلف فالفكه الذي يتفكه بأعراض الناس . والفاكه ذو الفاكهة ، قاله أبو عبيد » .

وقال أبو عبيدة : « الفكه : الذي يَتَفَكَّهُ ، تقول العرب للرجل إذ كان يتفكه بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراض الناس : إن فلاناً لفكه بأعراض [الناس] ، قالت الخنساء أو عمرة بنتها :

فَكِهُهُ عَلَيَّ حِينَ الْعِشَاءِ إِذَا حَضَرَ الشِّتَاءُ وَعَزَّتْ الْجُزُرُ
ومن قرأها ﴿ فِكْهُونَ ﴾ جعله كثير الفواكه صاحب فاكهة ، قال الخطيب :

ودعوتني وزعمت أني ————— لك لايبن بالاصيف تامر
أي ذو لبن وتمر ، أي : عنده لبن كثير وتمر كثير ، وكذلك عاسل ، ولاحم ، وشاحم » . انظر : مجاز القرآن : ١٦٣/٢ . وتفسير ابن جرير : ٤٦٣/١٩ ، وما بين المعقوفين منه .

(٣) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٤/٢ . والسمين في الدر : ٢٧٦/٩ ، وجوز كذلك أن يكون ﴿ فِكْهُونَ ﴾

هو الخبر ، و ﴿ فِي شُغْلٍ ﴾ متعلق به وأن يكون حالاً . والمحلي في الجلالين : ١٤١/٢ .

(٤) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٨٤/٢ .

(٥) قراءتان شاذتان ، ذكرهما الزمخشري في الكشاف : ٢١/٤ ، بدون نسبة ، ونسبهما أبو حيان في البحر : ٣٢٧/٧ ، والسمين في الدر : ٢٧٧/٩ إلى طلحة والأعمش .

(٦) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٤/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٢١/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٤/٢ . =

والله أعلم .

٥٦- ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ ﴾ جمع ظل ، كَشِعَار ، أو ظُلَّة كَقَبَاب (١) ،

ويؤيده قراءة حمزة والكسائي : ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ بضم الظاء من غير ألف ، جمع ظُلَّة (٢) .

﴿ عَلَى الْأَرْيَافِ مُتَّكُونَ ﴾ الأرائك : جمع أريكة ، وهي السرير في

الحَجَلَة (٣) .

قال ثعلب (٤) : لا تكون أريكة حتى يكون عليها حجلة ؛ وهي بيت يُزين بالثياب

والستور للعروس (٥) .

= وأبو حيان في البحر : ٣٢٧/٧ .

(١) تفسير البضاوي : ٢٨٤/٢ . فالظلال جمع ظل ، وظلل جمع ظُلَّة . وانظر : تفسير القرطبي : ٤٧٠/١٧ .

والدر المصون : ٢٧٨/٩ ، وقال : « وقرأ الأخوان ﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾ بضم الظاء والقصر ، وهو جمع ظُلَّة نحو : عُرْفَة وَعُرْف ، وحُلَّة وحُلَل . وهي عبارة عن الفُرْشِ والسُّتُور . والباقون بكسر الظاء والألف ، جمع ظُلَّة أيضًا ، كحُلَّة وحِلَال ، وبُرْمَة وبرام ، أو جمع فِعْلَة بالكسر ، إذ يُقال : ظُلَّة وظُلَّة بالضم والكسر فهو كَلْفُحَة ولِقَاح ، إلا أن فِعَالًا لا ينقاس فيها ، أو جمع فِعْلٍ نحو : ذَنَبٌ وذَنَاب ، وريحٌ ورياح » .

(٢) انظر : السبعة : ٥٤٢ . والتيسير : ١٤٩ . والنشر : ٢٦٦/٢ ، وهي قراءة خلف . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/٢ .

(٣) انظر : مجاز القرآن : ١٦٤/٢ . وتفسير البغوي : ٢٢/٧ .

قال في الصحاح : ١٠/١ ، (أرك) : « الأريكةُ : سريرٌ منجَّد مزِينٌ في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلَةٌ ، والجمع الأرائكُ » .

(٤) هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان مولده سنة مائتين . انظر : طبقات المفسرين ، للداودي : ٤٢/١ . وتاريخ بغداد : ٢٠٤/٥ . والبلغة : ٦٥/١ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره : ٢٢/٧ . وابن عادل في اللباب : ٢٤٦/١٦ . قال في الصحاح : ١١٦/١ ، (حجل) : « الحَجَلَة بالتحريك : واحدة حِجَالِ العروس ، وهي بيتٌ يُزِينُ بالثياب والأسرة والسُّتُور » ، فهو ساتر كالقبة . وينظر : المزهري في علوم اللغة : ٣٤٩/١ . والمعجم الوسيط : ٣٣٠/١ (حجل) . وتفسير ﴿ الْأَرْيَافِ ﴾ بأنها السُّرُرُ في الحجال ؛ هو قول ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، وقد أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٤٦٥/١٩ .

و ﴿ هُمْ ﴾ مبتدأ ، خبره ﴿ فِي ظِلِّلٍ ﴾ (١) ، و ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ ﴾ جملة مستأنفة (٢) ، أو خبر ثان (٣) .

أو ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ خبر (٤) .

و ﴿ فِي ظِلِّلٍ ﴾ و ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ ﴾ صلتان له (٥) .

ويجوز (٦) أن تكون ﴿ هُمْ ﴾ تأكيد للضمير في ﴿ شُغِلِ ﴾ ، وفي ﴿ فَكَيْهُونَ ﴾ (٧) .

و ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ مُتَّكُونَ ﴾ خبر آخر لأن (٨) .

﴿ أَرَوَّاهُمْ ﴾ عطف على ﴿ هُمْ ﴾ للمشاركة في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الأرائك تحت الظلال (٩) .

(١) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٤/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٨٤/٢ . وأبو حيان في البحر المحيطة : ٣٢٧/٧ .

(٢) التبيان : ٢٠٤/٢ . قال السمين في الدر : ٢٧٨/٩ : « وَجَوَزَ أَبُو الْبَقَاءِ أَنْ يَكُونَ ﴿ فِي ظِلِّلٍ ﴾ هُوَ الْخَبَرُ .

قال : و ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ ﴾ مستأنف ، وهي عبارة موهمة غير الصواب . ويريد بذلك : أن ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ خبر مبتدأ مضمرة ، و ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ ﴾ متعلق به ، فهذا وجه استئنافه ؛ لا أنه خبر مقدم و ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ مبتدأ مؤخر إذ لا معنى له .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ .

(٤) للمبتدأ ﴿ هُمْ ﴾ ، قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٨٤/٢ . والسمين في الدر : ٢٧٨/٩ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٨٤/٢ . والبحر المحيطة : ٣٢٧/٧ .

(٦) كتب فوقها في نسخة (أ) : (ويحتمل) .

(٧) البحر المحيطة : ٣٢٧/٧ . والدر المصون : ٢٧٧/٩ ، وقال : « وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكّد والمؤكّد بخبر (إن) » .

(٨) البيان : ٢٩٩/٢ . والتبيان : ٢٠٤/٢ . والبحر المحيطة : ٣٢٧/٧ . والدر المصون : ٢٧٨/٩ .

(٩) البحر المحيطة : ٣٢٧/٧ . وأنوار التنزيل : ٢٨٤/٢ .

و ﴿ فِي ظِلِّلٍ ﴾ حال من المعطوف والمعطوف عليه (١) .

٥٧- ﴿ هُمْ فِيهَا فَكِيهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ يدعون : يفتعلون ، من الدعاء ،

أي : يدعون به لأنفسهم ، كقولك : اشتوى واجتمل ، إذا شوى وجمل لنفسه (٢) ، قال
ليبد :

فاشتوى ليلة ریح واجتمل (٣)

أو ما يتداعونه ، كقولك : ارتموه بمعنى تراموه .

أو ما يتمنون من قولهم : ادع عليّ ما شئت ، بمعنى : تمنّ عليّ . وفلان في ادعاء ،
أي : في خير ما تمنى (٤) .

= قال أبوحيان : « أو يكون - ﴿ هُمْ ﴾ - تأكيداً للضمير المستكن في ﴿ فَكِيهُونَ ﴾ ، و ﴿ فِي ظِلِّلٍ ﴾ حال ، و ﴿ مُتَّكُونَ ﴾ خبر ثان لـ (إن) ، أو يكون تأكيداً للضمير المستكن في ﴿ شُغْلٍ ﴾ ، المنتقل إليه من العامل فيه . وعلى هذا الوجه والذي قبله يكون الأزواج قد شاركوهم في التفكه والشغل والاتكاء على الأرائك ، وذلك من جهة المنطوق . وعلى الأول ، شاركوهم في الظلال والاتكاء على الأرائك من حيث المنطوق ، وهن قد شاركنهم في التفكه والشغل من حيث المعنى » .

قال في حاشية (أ) : (أي على هذا الوجه الثاني ، وهو جعل ﴿ هُمْ ﴾ تأكيداً) .

(١) التبيان : ٢٠٤/٢ . والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ . والدر المصون : ٢٧٨/٩ .

(٢) قال في حاشية (أ) : (جمل الشحم : أذابه) .

قال في الصحاح : « حَمَلْتُ الشَّحْمَ أَحْمُلُهُ جَمَلًا وَاجْتَمَلْتُهُ ، إِذَا أَذَبْتُهُ . وَرَبَّمَا قَالُوا : أَجْمَلْتُ الشَّحْمَ » .
انظر : الصحاح : ١٠٢ / ١ (جمل) .

(٣) أراد فشوى اللحم وأذاب الشحم ، والبيت للبيد بن ربيعة ، ذكره ابن الأنباري في الزاهر : ٦١/٢ .
والجوهرى في الصحاح : ٣٧٤/١ ، دون نسبه . والزبيدي في تاج العروس ، (جمل) ، وفيه : « أو نَهَتْهُ
فَأَتَاهُ رِزْقُهُ . . . » . وانظر : لسان العرب : ١٢٣/١١ (جمل) . وخزانة الأدب : ٣٦٣/٣ .

قال في حاشية (أ) : (وقيل : البيت :

وَعُـلَامٍ أَرْسَلْتَهُ أُتُّهُ بِالْأَلُوكِ فَبَدَّلْنَا مَا سَأَلْ
أَرْسَلْتَهُ فَأَتَاهُ رِزْقُهُ فَاشْتَوَى لَيْلَةَ رِيْحٍ وَاجْتَمَلَ
والألوك : الرسالة ، وهي هنا بمعنى السؤال . انظر : لسان العرب : ٣٩٢/١٠ (ألك) .

(٤) انظر : مجاز القرآن : ١٦٤/٢ ، وقال : « تقول العرب : ادع عليّ ما شئت أي : تمنّ عليّ ما شئت » . =

وقال الزجاج : هو من الدعاء . أي : ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها (١) .

و ﴿ مَا ﴾ موصولة أو موصوفة ، مرتفعة بالابتداء ، و ﴿ هُمْ ﴾ خبرها (٢) .

٥٨- وقوله تعالى : ﴿ سَلَّمَ ﴾ بدل منها (٣) ، أو صفة لـ ﴿ مَا ﴾ إذا جعلتها

نكرة (٤) تقديره : ولهم شيء يدعونه سلام (٥) .

ويجوز أن يكون ﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ مبتدأ ، و ﴿ سَلَّمَ ﴾ خبره (٦) ، و ﴿ هُمْ ﴾

= وتفسير الطبري : ٤٦٦/١٩ . والبغوي في تفسيره : ٢٢/٧ .

(١) قول الزجاج كما في معاني القرآن وإعرابه : ٣٥/٤ : « مأخوذ من الدعاء ، المعنى : كل ما يدعوا أهل الجنة بأنبيهم » . ونقله عنه الزمخشري في الكشاف : ٢١/٤ . وانظر : هذه الأقوال في تفسير الماوردي : ٢٦/٥ ، وقال بعد ذكره للأقوال : « ويحتمل ﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ أنه لهم فهو لهم لا يدعون عنه ، وهم مصروفون عن دعوى ما لا يستحقون » . وتفسير الكشاف : ٢١/٤ ، والكلام منه . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٢٧/٧ .

(٢) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦٠٧/٢ ، والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٨٥/٢ . والسمين في الدر : ٢٧٩/٩ ، قال : وهو الظاهر ، وأضافا وجهًا ثالثًا في (ما) وهي أن تكون مصدرية .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف : ٢٢/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٥/٢ . والسمين في الدر : ٢٧٩/٩ . قال أبو حيان في البحر : ٣٢٧/٧ : « وإذا كان ﴿ سَلَّمَ ﴾ بدلًا من ﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ خصوصًا . والظاهر أنه عموم في كل ما يدعون ، وإذا كان عمومًا ، لم يكن ﴿ سَلَّمَ ﴾ بدلًا منه » .

(٤) البحر المحيط : ٣٢٧/٧ ، وقال : « ولا يصح إن كان ﴿ مَا ﴾ بمعنى الذي ؛ لأنها تكون إذ ذاك معرفة . و ﴿ سَلَّمَ ﴾ نكرة ، ولا تنعت المعرفة بالنكرة . فإن كانت ﴿ مَا ﴾ نكرة موصوفة جاز ، إلا أنه لا يكون فيه عموم ، كحالها بمعنى الذي » . وانظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ . والدر المصون : ٢٧٩/٩ .

(٥) انظر : أنوار التنزيل : ٢٨٥/٢ .

(٦) معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٠/٢ . وتفسير الطبري : ٤٦٧/١٩ ، ورجحه فقال : « والذي هو أولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي ، أن يكون ﴿ سَلَّمَ ﴾ خبرًا لقوله ﴿ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ ، فيكون معنى ذلك : ولهم فيها ما يدعون ، وذلك هو سلام من الله عليهم ، بمعنى : تسليم من الله ، ويكون ﴿ قَوْلًا ﴾ ترجمة ما يدعون ، ويكون القول خارجًا من قوله : ﴿ سَلَّمَ ﴾ » . والكشاف : ٢٢/٤ . والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ . والدر المصون : ٢٧٩/٩ .

ظرف ملغى (١) ، بمعنى : ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه (٢) .

ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، أي : ولهم سلام (٣) .

وقرأ ابن مسعود : (سَلَمًا) بالنصب على المصدر ، أو الحال بمعنى مسلماً (٤) .

﴿ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ﴿ قَوْلًا ﴾ نصب على المصدر (٥) ، أي : يقوله الله

تعالى قولاً ، أو يقال لهم قولاً من جهة رب رحيم (٦) .

والمعنى : أن الله تعالى يُسلم عليهم بواسطة الملائكة ، أو بغير واسطة تعظيماً لهم ،

وذلك مطلوبهم ومتمناهم (٧) .

ويحتمل أن ينتصب ﴿ قَوْلًا ﴾ على الاختصاص (٨) .

(١) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦٠٧/٢ .

(٢) انظر : الكشاف : ٢٢/٤ .

(٣) ذكره البيضاوي في تفسيره : ٢٨٥/٢ .

(٤) مشكل إعراب القرآن : ٦٠٧/٢ . والتبيان : ٢٠٤/٢ ، وقال : « حالاً من ما أو من الهاء المحذوفة ، أي : ذا

سلامة أو مسلماً » . والكشاف : ٢٢/٤ ، وقال : « ﴿ سَلَمًا ﴾ نصب على الحال ، أي : لهم مرادهم

خالصاً » . والدر المصون : ٢٨٠/٩ ، وقال : « إنه مصدر يُسَلَّمون سلاماً : إمّا من التحية ، وإمّا من

السَّلَامَة » . وقراءة (سَلَمًا) شاذة ، وهي منسوبة لعبد الله بن مسعود ، وأبي ، وعيسى ، وابن أبي إسحاق

كما في معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٠/٢ . والمختصر في الشواذ : ١٢٧ . ومعاني القرآن ، للأخفش :

٦٦٧/٢ . والمحتسب : ٢٦٠/٢ . والكشاف : ٢٢/٤ . والدر المصون : ٢٨٠/٩ .

(٥) مجاز القرآن : ١٦٤/٢ . والتبيان : ٢٠٤/٢ . والكشاف : ٢٢/٤ ، واختار أن يكون (قولاً) منصوباً على

الاختصاص . والبحر المحيط : ٣٢٧/٧ . والدر المصون : ٢٨٠/٩ ، وأجاز أن يكون على الاختصاص .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

(٧) تفسير الكشاف : ٢٢/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

قال الماوردي في النكت والعيون : ٢٦/٥ : « فيه وجهان : أحدهما : أنه سلام الله تعالى عليهم إكراماً لهم ،

قاله محمد بن كعب . الثاني : أنه تبشير الله تعالى لهم بسلامتهم » .

(٨) واختاره الزمخشري في الكشاف : ٢٢/٤ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عوف الحمصي ، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير ابن دينار (١) ، حدثنا محمد بن مهاجر (٢) ، عن الضحاك المعافري (٣) ، عن سليمان بن موسى (٤) ، حدثني كريب (٥) أنه سمع أسامة بن زيد رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : « ألا هل مشمر إلى الجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، ورب الكعبة نور كلها تلاً ، وريحانة تهنز ، وقصر مشيد ، وفهر مطرد ، وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة ، ومقام في أبد في دار سليمة ، وفاكهة خضرة ، وحبيرة ، ونعمة في محلة عالية بهيمة » ، قالوا : نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها ، قال : « قولوا : إن شاء الله » ، قال القوم إن شاء الله (٦) .

وكذا رواه ابن ماجه في كتاب الزهد من سننه ، من حديث الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر به (٧) .

(١) هو : عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولا هم ، أبو عمرو الحمصي ، ثقة عابد ، مات سنة تسع ومائتين . انظر : الكاشف : ٧/٢ . والتقريب : ٣٨٣ .

(٢) هو : محمد بن مهاجر الأنصاري الشامي ، ثقة ، مات سنة سبعين ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٢٢٩/١ . والكاشف : ٢٢٥/٢ . والتقريب : ٥٠٩ .

(٣) هو : الضحاك المعافري الدمشقي البزاز ، مقبول ، عن سليمان بن موسى ، وعنه محمد بن مهاجر الأنصاري . انظر : تهذيب الكمال : ٣٠١/١٣ . والكاشف : ٥٠٩/١ . والتقريب : ٢٨٠ .

(٤) هو : سليمان بن موسى القرشي الأموي ، أبو أيوب ، ويقال : أبو الربيع ويقال أبو هشام الدمشقي الأشدق مولى آل أبي سفيان بن حرب ، فقيه أهل الشام في زمانه ، صدوق ، في حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل ، مات سنة تسع عشرة ومائة . انظر : التاريخ الكبير : ٣٨/٤ . وتهذيب الكمال : ٩٢/١٢ . والتقريب : ٢٥٥ .

(٥) هو : كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولا هم المدني ، أبو رشدين مولى عبد الله بن عباس ، ثقة ، مات سنة ثمان وتسعين . انظر : الكاشف : ١٤٧/٢ . والتقريب : ٤٦١ .

(٦) أورده ابن كثير في التفسير : ٥٥٣/٣ ، عن ابن أبي حاتم مسنداً ، ولم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة ، حديث (٤٣٣٢) ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه : ٣٥٤/١ (٩٤٦) ، وفي الضعيفة : ٣٥٨/٧ (٣٣٥٨) . وأخرجه البزار في مسنده : ٢٣٠/٤ ، حديث (٢٥٩١) ، والبغوي في شرح السنة ، كتاب الرقائق ، باب صفة الجنة وأهلها وما أعد الله للصالحين فيها ، من طريق أحمد بن الفرغ الحمصي عن عثمان بن سعيد به . وابن حبان في صحيحه ، كتاب إخباره =

وقال ابن جرير : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن وهب ، حدثنا حرملة (١) عن سلمان بن حميد (٢) ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ / قَالَ : « إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؛ أَقْبَلَ فِي ظِلِّ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، قَالَ : فَيُسَلِّمُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُرَدُّونَ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . قَالَ الْقُرْظِيُّ : وَهَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ﴿٥٨﴾ فيقول : « سلوئي » ، فيقولون : ما نسألك ، فوعزتكَ وجلالك وارتفاع مكانك لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ، وسقيناهم ، ولألبسناهم ، ولأخدمناهم ، لا يَنْقُصُنَا ذَلِكَ شَيْئًا ، قَالَ : « إِنَّ لَدِي مَزِيدًا » ، قَالَ : فَيَفْعَلُ ذَلِكَ لَهُمْ فِي دَرَجَتِهِمْ حَتَّى يَسْتَوِيَ فِي مَجْلِسِهِ ، قَالَ : ثُمَّ تَأْتِيهِمُ التَّحْفُ مِنَ اللَّهِ ﷻ تَحْمِلُهَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ (٣) .

٥٩- ﴿ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴾ ﴿٥٩﴾ قَالَ مِقَاتِلُ : اعْتَزَلُوا الْيَوْمَ مِنَ

الصالحين .

وقال أبو العالية : تميزوا .

وقال السدي : كونوا على حدة .

وقال الزجاج : انفردوا عن المؤمنين (٤) .

= ﷻ ، باب وصف الجنة وأهلها ، حديث (٧٣٨١) ، من طريق الوليد بن مسلم ، عن محمد بن مهاجر به ، قال محققه - شعيب الأرنؤوط - : « إسناده ضعيف » .

(١) هو : حرملة بن عمران بن قراد التَّجِيبِيُّ ، أبو حفص المصري ، يعرف بالحاجب ، ثقة ، مات سنة ستين ومائة . انظر : الكاشف : ٣١٧/١ . والتقريب : ١٥٦ .

(٢) هو : سليمان بن حميد المزني ، من أهل المدينة ، سكن مصر ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة خمس وعشرين ومائة . انظر : الجرح والتعديل : ١٠٦/٤ . والثقات : ٣٨٥/٦ . وتاريخ مدينة دمشق : ٢٢٠/١١ . وتاريخ الإسلام : ١٢٢/٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٦٨/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٥٣/٣ وقال بعده : « وهذا خبر غريب ، أورده ابن جرير من طرق » .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٥/٤ .

وأورد البغوي في تفسيره : ٢٣/٧ قول الزجاج ، ومقاتل ، وأبي العالية ، والسدي . وأخرج ابن جرير في =

وذلك حين يُحشر المؤمنون (١) ، ويسار بهم إلى الجنة كقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ يُومِئِدِ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ [الروم : ١٤] (٢) .

وقيل : اعتزلوا من كل خير ، أو تفرقوا في النار ، فإن لكل كافر بيتاً متفرداً به لا يرى
ولا يُرى ، قاله الضحاك (٣) .

ومعناه : أن بعضهم يمتاز من بعض (٤) .



﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۗ
﴿ ٦٠ ﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي ۗ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٦١] وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ
تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [٦٢]

٦٠- وقوله ﴿ ٦٠ ﴾ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۗ

= تفسيره : ٤٦٩/١٩ عن قتادة قوله : « ﴿ وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ ﴾ [٦١] عزلوا عن كل خير » .

(١) عبارة : (يُحشر المؤمنون) ، وضعها في حاشية (أ) ، وحدد موضعها وأشار إليها . وهي كذلك في
الكشاف : ٢٢/٤ والعبارة له .

(٢) انظر : المرجع السابق : ٢٢/٤ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٢٢/٤ ، وقد أورد قول الضحاك . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ . وتفسير القرطبي :
٤٧٢/١٧ . وأورد الماوردي في النكت : ٢٦/٥ للضحاك قولاً آخر فقال : « يمتاز المجرمون بعضهم من
بعض ، فيمتاز اليهود فرقة ، والنصارى فرقة ، والمجوس فرقة ، والصابئون فرقة ، وعبدة الأوثان فرقة . قاله
الضحاك » .

قال ابن رزق الرَّسَعَنِي : « امتيازهم هو أن لا يرى بعضهم بعضاً ، تقول : ميّزت الشيء عن الشيء إذا عزلته
عنه ونحيته فامتاز وائماز » . ويبيّن الماوردي أن وقت الامتياز يحتل وجهين : « أحدهما : أن يكون الامتياز
عند الوقوف . الثاني : عند الانكفاء إلى النار » .

انظر : النكت والعيون ، للماوردي : ٢٦/٥ . ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن رزق الرسعني
الحنبلي : ٣٥٢/٦ .

(٤) تفسير الكشاف : ٢٢/٤ .

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٦﴾ من جملة ما يُقال لهم تقريعاً وإلزاماً للحجة (١) .

والعهد : الوصية ، وعهد إليه إذا وصّاه ، وعهد الله تعالى : ما نصبه لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته ، الزاجرة عن عبادة غيره ، وجعلها عبادة الشيطان ؛ لأنه الأمر بها والمربي لها (٢) .

وقرئ : (إِعْهَدَ) بكسر حرف المضارعة (٣) ، وباب (فَعَلَ) كله يجوز في حرف مضارعتة الكسر إلا في الياء (٤) .

وقرئ : (أَعْهَدَ) بكسر الهاء (٥) .

- (١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٣/٣ .
- (٢) انظر : الكشاف : ٢٢/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ .
- والعهد في اللغة : له معان كثيرة منها الوصية ، قال في الصحاح : ٢/٢ (عهد) : « العَهْدُ : الأمان ، واليمين ، والموثق ، والذمة ، والحفاظ ، والوصية . وقد عَهَدْتُ إليه ، أي : أوصيته » . وقد ذكر الدكتور ناصر العمر للعهد في اللغة أربعة عشر معنى ، وفي القرآن له أحد عشر معنى ، وقال : « إذا عدى (العهد) بلى كان بمعنى الوصية المؤكد على الموحى العمل بها » . ينظر : العهد والميثاق في القرآن الكريم ، لناصر العمر : ١٧ - ٣٣ .
- (٣) قراءة شاذة ، نسبها ابن خالويه ليحيى بن وثاب . وذكرها الزمخشري في الكشاف دون نسبة . ونسبها ابن عطية في المحرر الوجيز إلى الهذيل بن وثاب . ونسبها أبو حيان في البحر إلى طلحة ، والهذيل بن شرحبيل الكوفي . انظر : مختصر ابن خالويه : ١٢٥ . والكشاف : ٢٢/٤ . والمحرر الوجيز : ٤٥٩/٤ . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ .
- (٤) انظر : الكشاف : ٢٢/٤ . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ ، وتعقب الزمخشري بأن كسر الياء لغة لبعض كلب ، يقولون : هل يعلم ؟ . ونقل أبو حيان عن كتاب (اللوامح) أن كسر الهمزة لغة تميم ، وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة . وقد قرئ في الآية : (أَلَمْ أَحَدِّ إِلَيْكُمْ) بالحاء لغة تميم ، ذكرها ابن خالويه في المختصر : ١٢٥ . قال الزمخشري : ٢٢/٤ : و (أحهد) و (أحد) لغة تميم ، ومنه قولهم : (دَحًا ، وَمَحًّا) . وتعقبه السمين في الدر : ٢٨٠/٩ فقال : « دَحًا مَحًّا أي : دَعَّهَا معها ، فُقَلِبَتْ الهاء حاء ثم العين حاء ، حين أريد الإدغام . والأحسن أن يُقال : إنَّ العين أُبدلت حاء . وهي لغة هُدَيْل . فلَمَّا أُدْغِمَ قُلب الثاني للأول ، وهو عكس باب الإدغام » .
- (٥) قراءة شاذة ، نسبها ابن عطية إلى ابن وثاب . انظر : المحرر الوجيز : ٤٥٩/٤ . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٦١] تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (١) .

٦١- وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي ﴾ عطف على ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٦١] إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن ، إذ لا صراط أقوم منه ، أو إشارة إلى عبادته تعالى ، والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد ، والتنكير (٣) للمبالغة والتعظيم (٤) ، ونحوه قول كثير :

لئن كان يهدي بَرْدُ أنيأها العلاء لأفقر مني إنني لفقير (٥)

أراد إنني لفقير بليغ الفقر حقيقاً بأن أوصف به ؛ لكمال شرائطه في . وإلا لم يستقم معنى البيت . وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [٦١] يريد صراط بليغ في استقامته حامل لكل شرط يجب أن يكون عليه .

ويجوز أن يراد هذا بعض الصُّرُطِ المستقيمة تويخاً لهم عن العدول عنه ، والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق الموعج الذي يؤدي إلى الضلالة ، كأنه قيل : أقل

(١) تفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٨٥/٢ .

(٣) قال في حاشية (أ) : « قال البيضاوي : والتنكير للمبالغة والتعظيم أو للتبعيض ، فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم » . انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٢٢/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

(٥) البيت ينسب لمجنون ليلي قيس بن الملوح ؛ وذلك لما حجت ليلي عنه خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها ، وخطبها رجل من ثقيف موسر فزوجوه ، وأخفوا ذلك عن المجنون ، ثم نمي إليه طرف منه لم يتحققه فقال :

دَعَوْتُ إلهي دعوةً ما جهلتها
لئن كنت تُهدي بَرْدَ أنيأها العلاء
فقد شاعت الأخبارُ أن قد تزوجتُ
انظر : الأغاني : ٤٤/٢ .

وربِّي . ما تُخفي الصدورُ بصيرُ
لأفقر منِّي إنني لفقيرُ
فهل يأتيني بالطلاق بشيرُ

أحوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن تعتقد فيه كما تعتقد في الطريق الذي لا يضر السالك ، كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البليغ الذي ليس بعده : هذا فيما أظن قول نافع غير ضارٍ توييخاً على الإعراض عن نصحه (١) .

٦٢- ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿ قرأ نافع ، وعاصم : ﴿ جِبِلًّا ﴾ (٢) . وقرأ يعقوب : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بضم الجيم والباء وتشديد اللام (٣) . وقرأ ابن عامر ، وأبو عمرو : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام . وقرأ الباقون : ﴿ جِبِلًّا ﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف اللام (٤) ، والكل لغات ، ومعناها : الخلق الكثير ، قاله مجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وسفيان بن عيينة (٥) .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿ أي : فما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من توحيده تعالى وعودوكم إلى اتباع الشيطان (٦)(٧) .

- (١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٢٢/٤ .
- (٢) وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : النشر : ٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/٢ .
- (٣) هي قراءة روح ، وقرأ رويس بضميتين وتخفيف اللام . انظر : المرجعين السابقين .
- (٤) انظر : السبعة : ٥٤٢ . والتيسير : ١٥٠ . والنشر : ٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٣/٢ . وقد ذكر ابن خالويه في المختصر : ١٢٦ ؛ أن في ﴿ جِبِلًّا ﴾ عشرة ألفاظ وهي : جِبِلًّا ، وحبالاً ، وحبالاً ، وكلها لغات .
- (٥) نسبه إليهم ابن كثير في تفسيره : ٥٥٤/٣ . وأخرج ابن جرير في جامع البيان : ٤٧١/١٩ قول مجاهد ، قال : « عن مجاهد ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا ﴾ قال : خلقاً » . قال الماوردي : ٢٧/٥ : « قوله ﴿ جِبِلًّا ﴾ : أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴿ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : جمعاً كثيرة ، قاله قتادة . الثاني : أمماً كثيرة ، قاله الكلبي . الثالث : خلقاً كثيراً ، قاله مجاهد ومطرف . وحكى الضحاك أن الجِبِلَّ الواحد عشرة آلاف ، والكثير ما لا يحصيه إلا الله تعالى » .
- (٦) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٤/٣ .
- (٧) قال في حاشية (أ) : (وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ عداوته وإضلاله ، أو ما حل بالأمم الخالية من العذاب بطاعة إبليس ، ويقال لهم في الآخرة : ﴿ هُنْدِهْ جَهَنَّمُ ﴾) . انظر : تفسير البغوي : ٢٤/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي (١) ، عن إسماعيل بن رافع (٢) ، عن حدثه ، عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ، ثم تقول : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون ، هذه جهنم التي كنتم توعدون ، امتازوا اليوم أيها المجرمون ، فيتميز الناس ويجثون ، وهي التي يقول الله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الحاثة : ٢٨] » (٣) .



﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ
 ﴿٣٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٥﴾
 وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ

(١) هو : عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي ، أبو محمد الكوفي ، لا بأس به وكان يدلس ، مات سنة خمس وتسعين ومائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ٣١٢/١ . والتقريب : ٣٤٩ .
 (٢) هو : إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري المدني نزيل البصرة ، يكنى أبا رافع ، ضعيف الحفظ ، مات في حدود الخمسين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٨٥/٣ . والكاشف : ٢٤٥/١ . والتقريب : ١٠٧ .
 (٣) الحديث أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٧٠/١٩ . وهو جزء من حديث النفخ في الصور الطويل أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٢٩٢٨/٩ (١٦٦٢١) ، (١٦٦٢٧) ، (١٦٦٢٩) . وأورده البوصيري في الزوائد : ٥٥/٨ وقال : « رواه أبو يعلى الموصلي ، والبيهقي » . وأخرجه البيهقي في البعث والنشور : ٦٦٩ من طرق عن إسماعيل بن رافع به . ورواه ابن كثير في التفسير (الأنعام / ٧٠) من طريق الطبراني في كتابه (الطوليات) ، وذكره عن ابن جرير مسنداً في موضع آخر : ٥٥٤/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٣٩/٥ إلى عبد بن حميد ، وعلي بن سعيد في كتاب (الطاعة والعصيان) ، وأبي يعلى ، وأبي الحسن القطان في المطولات ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني وأبي موسى المدني ، كلاهما في المطولات ، وأبي الشيخ في العظمة ، والبيهقي في البعث والنشور . وقال محققو تفسير الطبري - التركي وجماعة - : ٦١٣/٣ : « إسناده ضعيف ؛ لضعف إسماعيل بن رافع » .

لَمَسَخْنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمَرُهُ
نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ^ج إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنِ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٦٣- ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾ بها في الدنيا .

٦٤- ﴿ أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾ ذوقوا حرَّها اليوم بكفركم

في الدنيا (١) .

٦٥- ٦٦- وقوله ﴿عَلَىٰ﴾ : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ

أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ هذا حال الكفار والمنافقين يوم القيامة حين ينكرون ما
اجترموا في الدنيا ، ويخلفون ما فعلوه ، فيختم الله على أفواههم ، ويستنطق جوارحهم بما
عملت (٢) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو شيبعة إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبعة (٣) قال : حدثنا
منجاب بن الحارث التيمي (٤) ، حدثنا أبو عامر الأسدي (٥) ، حدثنا سفيان ، عن عبيد
الكاتب (المكتب) (٦) ، عن الفضيل بن عمرو (٧) ، عن الشعبي ، عن أنس بن مالك

(١) انظر : تفسير البغوي : ٢٣/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٥/٢ .

(٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٤/٣ . وانظر : تفسير البغوي : ٢٣/٧ .

(٣) هو : إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبعة العبسي ، أبو شيبعة الكوفي ، صدوق ، مات سنة خمس
وستين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢١٦/١ . والتقريب : ٩١ .

(٤) هو : منجاب بن الحارث بن عبد الرحمن التيمي ، أبو محمد الكوفي ، ثقة ، مات سنة إحدى وثلاثين
ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٤٩٠/٢٨ . والكشاف : ٢٩٤/٢ .

(٥) هو : القاسم بن محمد الأسدي ، أبو عامر ، سمع سفيان الثوري ، وعنه منجاب بن الحارث . انظر : التاريخ
الكبير : ١٦٤/٧ . والجرح والتعديل : ١١٩/٧ .

(٦) هو : عبيد بن مهران الكوفي المكتب ، ثقة . انظر : الكاشف : ٦٩٢/١ . والتقريب : ٣٧٨ .

(٧) هو : فضيل بن عمرو الفُقَيْمِي ، أبو النضر الكوفي ، ثقة ، مات سنة عشر ومائة . انظر : الكاشف :
١٢٤/٢ . والتقريب : ٤٤٨ .

قال : كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : « أتدرون مم أضحك ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « من مجادلة العبد ربه ﷻ يوم القيامة : يا رب ألم تجرني من الظلم ، فيقول : بلى ، فيقول : فيأني لا أجيز / على نفسي إلا شاهداً من نفسي ، فيقول : كفى بنفسك عليك حسيباً ، وبالكرام الكاتبين شهوداً ، فيختم على فيه ، ويقال لأركانها : انطقي ، فينطق بأعماله (١) ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول : بُعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل » (٢) .

وقد رواه مسلم ، والنسائي ، كلاهما عن أبي بكر بن أبي النضر (٣) ، عن أبي النضر (٤) ، عن عبيد الله الأشجعي ، عن سفیان الثوري ، عن عبيد المكتب ، عن الفضيل بن عمرو ، عن الشعبي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم قال النسائي : ما أعلم أحداً روى هذا الحديث عن سفیان غير الأشجعي (٥) .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن بهز بن حكيم (٦) ، عن أبيه (٧) ، عن

-
- (١) كتب فوقها في نسخة (أ) : (بعمله) .
- (٢) عزاه السيوطي في الدر : ٣٦٦/١٢ إلى أحمد ، ومسلم ، والنسائي ، وابن أبي الدنيا في التوبة ، والبخاري ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم . وسيأتي تحريجه في العزو التالي .
- (٣) هو : أبو بكر بن النضر بن أبي النضر الكناني ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤١٣/٢ . وتاريخ بغداد : ٣٨٦/١٤ . ورجال مسلم : ٣٨٣/٢ . والتقريب : ٦٢٥ .
- (٤) هو : هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولاهم البغدادي ، أبو النضر ، مشهور بكنيته ولقبه قيصر ، ثقة ثبت ، مات سنة سبع ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ١٣٠/٣٠ . والكاشف : ٣٣٢/٢ . والتقريب : ٥٧٠ .
- (٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرفائق ، حديث (٢٩٦٩) . والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الإنفطار ، حديث (١١٦٥٣) ، وقال : « ما أعلم أحداً روى هذا الحديث عن سفیان غير الأشجعي وهو حديث غريب » .
- (٦) هو : بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، أبو عبد الملك ، صدوق ، مات قبل الستين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٧٦/١ . والتقريب : ١٢٨ .
- (٧) هو : حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري ، صدوق ، تابعي وأبوه من أصحاب النبي ﷺ . انظر : معرفة الثقات : ٣١٧/١ . والكاشف : ٣٤٨/١ . والتقريب : ١٧٧ .

جده (١) ، عن النبي ﷺ قال : « إنكم تُدْعَوْنَ ، يُفَدَّمُ على أفواهكم بالفِدَامِ (٢) ، فأول ما يسأل عن أحدكم فخذة وكفه » (٣) .

ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به . ورواه البزار (٤) .

وروى مسلم ، وأبو داود ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن سهيل بن أبي صالح (٥) ، عن أبيه (٦) ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في حديث القيامة الطويل قال فيه : « ثم يلقي الثالث فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عبدك ، آمنت بك وبنبيك وبكتابك ، وصمت وصليت وتصدقت ، ويثني بخير ما استطاع ، قال : فيقال له : ألا نبعث عليك شاهدا ، قال : فيتفكر في نفسه من الذي يشهد عليه ، فيختم على فيه ويقال لفخذة : انطقي ، قال : فتسقط فخذة ولحمه وعظامه بما كان يعمل ، وذلك المنافق ، وذلك ليعذر من نفسه ، وذلك الذي يسخط الله عليه » (٧) .

(١) هو : معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب القشيري ، صحابي نزل البصرة ومات بخراسان غازياً . انظر : الكاشف : ٢٧٥/٢ . والإصابة : ١٤٩/٦ . والتقريب : ٥٣٧ .

(٢) في (ب) : (يقدم على أفواهكم بالقدم) .

والفِدَامُ : ما يُشَدُّ على فم الإبريق والكُوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه : أي أنهم يُمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فشبه ذلك بالفِدَامِ . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٨٠٧/٣ (قدم) .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٢٢٩/٣٣ ، حديث (٢٠٠٢٦) ، عن الجريري عن حكيم به ، قال محققوه : « إسناده حسن » . وعبد الرزاق في مصنفه : ١٣٠/١١ ، حديث (٢٠١١٥) . وابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الأوائل ، باب أول ما فعل ومن فعل ، حديث (٣٦٠٣٧) . قال البوصيري في الزوائد : « رواه أبو بكر بن أبي شيبة ، ورواته ثقات » .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الصافات ، حديث (١١٤٦٩) . ولم أعر عليه في البزار .

(٥) هو : سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٥١٢) .

(٦) هو : ذكوان أبو صالح السمان الزيات ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٤١٦) .

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث (٢٩٦٨) .

وروى ابن أبي حاتم عن عقبة بن عامر (١) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول (٢) : « إن أول عظم يتكلم يوم يجتم على الأفواه فخذ من الرجل اليسرى » (٣) .

ورواه ابن جرير عن محمد بن عوف ، عن عبد الله بن المبارك ، عن إسماعيل بن عياش (٤) قال : حدثنا ابن زرعة (٥) ، عن شريح بن عبيد (٦) ، عن عقبة بن عامر (٧) .

وقد جود إسناده الإمام أحمد (٨) فقال : حدثنا الحكم بن نافع ، حدثنا إسماعيل عن ابن عياش ، عن ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد الحضرمي ، عن حدثه ، عن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يجتم على الأفواه ؛ فخذ من الرجل الشمال » (٩) .

(١) هو : عقبة بن عامر الجهني ، صحابي مشهور ، اختلف في كنيته على سبعة أقوال ، أشهرها أنه أبو حماد ، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين ، وكان فقيهاً فاضلاً ، مات بمصر سنة ثمان وخمسين . انظر : الكاشف : ٢٩/٢ . والإصابة : ٥٢٠/٤ . والتقريب : ٣٩٥/١ .

(٢) قال في حاشية (أ) : (هكذا سند ابن أبي حاتم : قال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٨/١٠ (١٨٠٩٦) .

(٤) هو : إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي ، أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيره ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٤٨/١ . والتقريب : ١٠٩ .

(٥) هو : ضمضم بن زرعة بن ثوب الحضرمي الحمصي ، عن شريح بن عبيد ، وعنه إسماعيل بن عياش ويحيى بن حمزة ، صدوق يهم . انظر : الكاشف : ٥١٠/١ . والتقريب : ٢٨٠ .

(٦) هو : شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي ، ثقة ، وكان يرسل كثيراً ، مات بعد المائة . انظر : تهذيب الكمال : ٤٤٦/١٢ . والكاشف : ٤٨٣/١ . والتقريب : ٢٦٥ .

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٧٣/١٩ .

(٨) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٤/٣ .

(٩) أخرجه أحمد في المسند : ٦٠٢/٢٨ ، حديث (١٧٣٧٤) ، قال محققوه : « حسن لغيره ، دون قوله : « من الرجل الشمال » ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لإبهام الرجل الذي روى عن عقبة بن عامر » . وزاد السيوطي في الدر : ٣٦٧/١٢ عزوه إلى الطبراني ، وابن مردويه .

وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ^(١) ، حدثنا ابن علية ، حدثنا
يونس بن عبيد ^(٢) ، عن حميد بن هلال ^(٣) ، قال : قال أبو بردة ^(٤) : قال أبو موسى
الأشعري : « يُدعى المؤمن للحساب يوم القيامة ، فيعرض عليه ربه عمله فيما بينه
وبينه ، فيعترف فيقول : نعم أي رب عملت عملت ، قال : فيغفر الله له ذنوبه ويستتره
منها ، قال : فما على الأرض خليقة ترى من تلك الذنوب شيئاً ، وتبدو حسناته ، فإذا
الناس كلهم يرونها ، ويدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه ربه عمله ، فيجحد
ويقول : أي رب وعزتك لقد كتب علي هذا الملك ما لم أعمل ، فيقول له الملك : أما
عملت كذا في مكان كذا ، فيقول : لا وعزتك يا رب ما عملته ، فإذا فعل ذلك ختم
الله تعالى على فيه ، قال أبو موسى : فإني أحسب أول ما ينطق منه فخذة اليمين ، ثم
تلا : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿ ١٥ ﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴿ ١٦ ﴾ لَمَسَخْنَا أَعْيُنَهُمْ حَتَّى تَصِيرَ مَسْخُوحَةً ، ﴿ ١٧ ﴾ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿ ١٨ ﴾ » ^(٥) أي : فاستبقوا إلى الصراط الذي اعتادوا أن
يسلكوه ^(٦) .

- (١) هو : يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح العبدي مولاهم ، أبو يوسف الدورقي ، ثقة ، وكان من
الحفاظ وله مسند ، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٩٣/٢ . والتقريب : ٦٠٧ .
- (٢) هو : يونس بن عبيد بن دينار العبدي ، أبو عبيد البصري ، ثقة ، ثبت ، فاضل ، ورع ، مات سنة تسع
وثلاثين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٠٣/٢ . والتقريب : ٦١٣ .
- (٣) هو : حميد بن هلال العدوي ، أبو نصر البصري ، ثقة عالم ، عاش إلى قريب سنة عشرين ومائة ، قال
ابن سعد : مات في ولاية خالد بن عبد الله على العراق . انظر : طبقات ابن سعد : ٢٣١/٧ . والكاشف :
٣٥٤/١ . والسير : ٣١٠/٥ . والتقريب : ١٨٢ .
- (٤) هو : أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ، قيل اسمه : عامر ، وقيل : الحارث ، ثقة ، مات سنة أربع ومائة .
انظر : الكاشف : ٤٠٧/٢ . والتقريب : ٦٢١ .
- (٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٧٢/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣١٩٨/١٠ (١٨٠٩٨) . وعزاه
السيوطي في الدر : ٣٦٨/١٢ إليهما .
- (٦) كتب فوقها في (أ) : (سلوكة) . وهي عبارة البيضاوي : ٢٨٦/٢ .
- قال مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ يعني : الطريق . أخرج أقوالهم الطبري في =

وانتصابه بنزع الخافض ، أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار ، أو بجعل المسبوق إليه مسبوqاً على الاتساع ، أو بالظرف (١) .

والمعنى : أنه لو شاء لمسح أعينهم ، فلو راموا أن يسبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم وإلى مقاصدهم المؤلفوة التي ترددوا إليها كثيراً لم يعرفوه ، فضلاً عن غيره من المسالك ، أو فلو أرادوا أن يخلفوا الطريق الذي اعتادوه لعجزوا ، معنى أنهم لا يقدرّون إلا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من سائر الطرق والمساكن ، كما ترى كثير من العميان يهتدون فيما ألفوا دون غيره (٢) .

= تفسيره . قال ابن كثير : « وقال ابن زيد : يعني بالصراط هاهنا : الحق » . انظر : تفسير الطبري : ٤٧٥/١٩ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٥/٣ .

(١) انظر هذه الأقوال في الكشف : ٢٤/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٣٢٨/٧ . والدر المصون : ٢٨٣/٩ . قال في الكشف : ٢٤/٤ : « لا يخلو من أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل ، والأصل : فاستبقوا إلى الصراط . أو يضمن معنى ابتدروا . أو يجعل الصراط مسبوqاً لا مسبوqاً إليه . أو ينتصب على الظرف » . وتعقبه أبو حيان في البحر : ٣٢٨/٧ في كونه منصوباً على الظرف ، فقال : « وهذا لا يجوز ؛ لأن الصراط هو الطريق ، وهو ظرف مكان مختص . لا يصل إليه الفعل إلا بوساطة في ، إلا في شذوذ ، كما أنشد سيبويه :

لَدُنْ بِهَـزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَثْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّلْبُ

ومذهب ابن الطراوة أن الصراط والطريق والمخرم ، وما أشبهها من الظروف المكانية ليست مختصة ، فعلى مذهبه يسوغ ما قاله الزمخشري « . وقول أبي حيان يفيد أنه لا يجوز أن ينتصب على إسقاط (في) إلا في الضرورة ، وقد نص سيبويه على أن عسل الطريق ؛ شاذ - والأصل : كما عسل في الطريق الثلب - ، فلا يخرج القرآن عليه . والبيت الذي استشهد به سيبويه لساعدة الهذلي ، يصف رحماً ، وعسل الثلب : مشي له خفيف كالمهرولة . انظر : الكامل في اللغة ، للمبرد : ٢٨٩/١ . والبحر المحيط : ٣٤٤/٨ . وديوان الهذليين : ١٩٠/١ .

وابن الطراوة هو : سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي ، الملقب ، أبو الحسين ، كان إمام العربية في عصره ، وصاحب التأليف المشهورة فيها ، له شعر ، وله آراء في النحو تفرد بها ، من كتبه : الترشيح في النحو ، والمقدمات على كتاب سيبويه ، وكانت وفاته في رمضان ، وقيل في شوال ، سنة ثمان وعشرين وخمسائة . انظر : تحفة القادم ، لابن الأبار : ٤/١ . والأعلام : ١٣٢/٣ .

(٢) قاله في الكشف : ٢٤/٤ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴾ قولان للمفسرين ، ذكرهما ابن جرير في تفسيره : ٤٧٤/١٩ أحدهما : أنه عنى بذلك : ولو نشاء لأعميناهم عن الهدى وضللناهم عن قصد الحجة ، وبه قال =

وقوله : ﴿ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ أي : لا يبصرون (١) ، فإن ﴿ أَنَّى ﴾ .
معنى : كيف ، إنكار فيفيد النفي (٢) .

٦٧- ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ (٣) ، وقرأ أبو بكر :

﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ (٤) ، والمكانة والمكان واحد ، كالمقامة والمقام ، أي : لمسختناهم مسخاً
يجمدهم مكاهم لا يقدر أن يبرحوا بإقبال ولا إدبار (٥) .

﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا ﴾ ﴿ وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَلَا رَجوعًا ﴾ ، فوضع
الفعل موضعه للفواصل (٦) .

واختلف في المسخ ، فروي عن ابن عباس : « لمسختناهم قردة وخنازير » (٧) .

= ابن عباس . والآخر : أن معنى ذلك : ولو نشاء لتركناهم عمياً ، وبه قال الحسن وقتادة . ورجح الثاني
بقوله : « وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام ؛ لأن الله إنما تهدد به قومًا كفارًا ،
فلا وجه لأن يقال : وهم كفار ، لو نشاء لأضللتناهم وقد أضلهم ، ولكنه قال : لو نشاء لعاقبناهم على
كفرهم ، فطمسنا على أعينهم فصيرناهم عمياً لا يبصرون طريقاً ، ولا يهتدون له ؛ والطمس على العين : هو
أن لا يكون بين حفني العين غرٌّ ، وذلك هو الشق الذي بين الجفنين كما تطمس الريح الأثر ، يقال : أعمى
مطموس وطميس » .

(١) وهو قول ابن عباس . انظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٥/٣ .

(٢) استفهام إنكاري ، والمعنى : فكيف يبصرون حينئذ ؟ ، أي : لا يبصرون .

(٣) قال حاشية في (أ) : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ وقرأ أبو بكر : ﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾ ،

والمكانة والمكان واحد ، كالمقامة والمقام ، أي : لمسختناهم مسخاً يجمدهم مكاهم . ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا

مُضِيًّا ﴾ فلا يستطيعون ذهاباً ولا رجوعاً . فوضع الفعل موضعه للفواصل . انظر : الكشاف : ٢٤/٣ .

وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ .

(٤) انظر : التيسير : ٨٨ . والنشر : ١٩٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣١/٢ .

(٥) تفسير الكشاف : ٣ : ٢٤ .

(٦) تفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ .

(٧) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٢٤/٤ .

وقال العوفي عن ابن عباس : ﴿ لَمَسَخْنَهُمْ ﴾ « لأهلكتناهم » (١) .

وقال السدي : لغيرنا خلقهم (٢) .

وقال أبو صالح : لجعلناهم حجارة (٣) .

وقال الحسن البصري ، وقتادة : لأقعدناهم على أرجلهم (٤) ، ولهذا قال تعالى :

﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ (٥) أي : لا يقدر أن يتقدموا ولا

يتأخروا (٥) .

وقرئ (مُضِيًّا) بإتباع الميم الضاد المكسورة وقلب الواو ياءً ، كالعتي والعتي (٦) .

والمعنى : أنهم لكفرهم ونقضهم ما أعهد إليهم أحق بأن يفعل بهم ذلك ، لكننا لم نفعل ؛ لشمول الرحمة لهم ، واقتضاء الحكمة إمعانهم (٧) .

٦٨- ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ قرأ عاصم وحزمة : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٧٧/١٩ ، قال ابن عباس : « ولو نشاء أهلكتناهم في مساكنهم » . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٩/١٠ ، (١٨١٠٣) . وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٢٩/٥ . وابن كثير في التفسير : ٥٥٥/٣ .

(٢) أورده الماوردي في النكت والعيون : ٢٩/٥ . وابن كثير في التفسير : ٥٥٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣١٩٩/١٠ ، (١٨١٠٤) . وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٢٩/٥ . وابن كثير في التفسير : ٥٥٥/٣ .

(٤) أخرج قوليهما ابن جرير في التفسير : ٤٧٧/١٩ . وأوردهما الماوردي في النكت والعيون : ٢٩/٥ . وابن كثير في التفسير : ٥٥٥/٣ .

(٥) قاله قتادة ، وقال أبو صالح : « فما استطاعوا مضياً في الدنيا ، ولا رجوعاً فيها » . انظر : النكت والعيون : ٢٩/٥ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٥/٣ .

(٦) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٢٤/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٦/٢ كلاهما دون نسبة . ونسبها أبو حيان في البحر : ٣٢٩/٧ إلى أبي حيوة ، وأحمد بن جبير الأنطاكي عن الكسائي . قال في الكشاف : « وقرئ : (مضياً) بالحركات الثلاث ، فالمضي والمضي ؛ كالعتي والعتي . والمضي كالصي » .

(٧) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٦/٢ .

بالتشديد ، وقرأ الباقون ﴿ تَنكُّسُهُ ﴾ بفتح النون الأولى وضم الكاف مخففاً (١) ، أي :
 نرده إلى أرذل العمر ، كما قال تعالى : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمَرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ
 بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [النحل : ٧٠] ، وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ
 جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ
 الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ / [الروم : ٥٤] (٢) .

والمراد من هذا والله أعلم الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال ، لا دار دوام
 واستقرار ، ولهذا قال عز من قائل : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ أي : يتفكرون بعقولهم في
 ابتداء خلقهم ثم صيرورتهم إلى سن الشيبية ثم إلى الشيخوخة ؛ ليعلموا أنهم خلقوا لدار
 أخرى لا زوال لها ولا انتقال منها ، وهي الدار الآخرة (٣) .

أو أفلا يتفكروا فيعتبروا ويعلموا أن الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان يقدر على
 البعث بعد الموت (٤) .

أو أفلا يعقلون أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح ، فإنه مشتمل عليهما
 وزيادة ، غير أنه على تدرج (٥) .

وقرأ نافع ، وأبو عامر برواية أبي ذكوان (٦) ، ويعقوب : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ بالتاء ؛

(١) انظر : التيسير : ١٥٠ . والنشر : ٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٤/٢ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٥/٣ .

(٣) تفسير ابن كثير : ٥٥٥/٣ .

(٤) من كلام البغوي في التفسير : ٢٥/٧ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ .

(٦) هو : عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العبدي مولاهم ، أبو عبيدة التتوري البصري ، ثقة ثبت ، مقرئ

فصيح ، رمي بالقدر ولم يثبت عنه ، مات سنة ثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٧٣/١ . والسير :

٣٠٠/٨ . والتقريب : ٣٦٧ .

لجري الخطاب قبله (١) ، وقرأ الباقون بالياء (٢) .

وقوله **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾** ردُّ لقولهم : إن ما أتى به من القرآن شعر (٣) .

قال الكلبي : إن أهل مكة قالوا : إن محمداً شاعر ، وما يقوله شعر ، فأنزل الله تعالى تكديماً لهم : **﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾** (٤) .

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ رَبِّ﴾ أي : وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ، أي : جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل ، كما جعلناه أمياً لا يهتدي للخط ولا يحسنه ؛ لتكون الحجة أثبت والشبهة أدحض (٥) .

[قال أبو زرعة (٦) : حَدَّثْتُ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ مَجَالِدٍ (٧) ، عَنْ أَبِيهِ (٨) ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا وَلَدَ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى لَا يَقُولُ الشِّعْرَ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجُمَةِ عَتَبَةَ ابْنِ أَبِي لَهَبٍ (٩) الَّذِي أَكَلَهُ الْأَسَدُ بِالْوَرَقَاءِ] (١٠) .

- (١) وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : النشر : ١٩٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٤/٢ .
- (٢) انظر : التيسير : ١٥٠ . والنشر : ١٩٣/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٤/٢ .
- (٣) انظر : تفسير ابن عطية : ٤٦١/٤ . وتفسير القرطبي : ٤٨٠/١٧ .
- (٤) ذكره البغوي في تفسيره : ٢٦/٧ .
- (٥) انظر : تفسير البغوي : ٢٦/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ .
- (٦) هو : عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ ، أبو زرعة الرازي ، إمام حافظ ثقة ، أحد الأئمة المشهورين والأعلام المذكورين ، والجوالين الكثيرين ، والحفاظ المتقنين ، مات سنة أربع وستين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٨٩/١٩ . والكاشف : ٦٨٣/١ . والتقريب : ٣٧٣ .
- (٧) هو : إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني ، أبو عمر الكوفي ، نزيل بغداد ، صدوق يخطىء . انظر : الكاشف : ٢٤٩/١ . والتقريب : ١٠٩ .
- (٨) هو : مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ الْأَخْبَارِيِّ ، أَبُو عَمْرٍو الْكُوفِيُّ ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، وَقَدْ تَغَيَّرَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ . انظر : الكاشف : ٢٣٩/٢ . والتقريب : ٥٢٠ .
- (٩) هو : عتبة بن أبي لهب - عبد العزى - بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ ، أسلم يوم فتح مكة ، وشهد مع النبي ﷺ غزوة حنين وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه . انظر : طبقات ابن سعد : ٤٥٥/٥ . والإصابة : ٤٤٠/٤ . وتعجيل المنفعة : ٢٨٠/١ .
- (١٠) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) محددة كما أثبتته .

ولهذا ورد أنه ﷺ كان لا يحفظ بيتاً على وزن منتظم ، بل إن أنشده زحفه ولم يتمه (١) .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو سلمة ، حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن هو البصري أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت : « كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً » ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله : كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً ، قال أبو بكر أو عمر : أشهد أنك رسول الله . يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ^ع ۗ ﴾ (٢) .

وروى البيهقي في الدلائل أن رسول الله ﷺ قال للعباس بن مرداس السلمي : « أنت القائل : أتجعل نهي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟ » ، فقال : إنما هو بين عيينة والأقرع (٣) ، فقال رضي الله عنه : « الكل سواء » (٤) . يعني في المعنى صلوات الله عليه

(١) قاله ابن كثير في التفسير : ٥٥٥/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٠/١٠ ، (١٨١١٢) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٥٥/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٧٣/١٢ إلى ابن سعد ، وابن أبي حاتم ، والمَرْزُبَانِي فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ . وَعَجَزَ الْبَيْتَ لِسُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ ، وَصَدْرُهُ : عَمِيرَةٌ وَدَّعَ إِنْ تَجَهَّرْتَ غَادِيًا . انظر : ديوان سحيم : ١٦ . والأغاني ، للأصفهاني : ٣٠٧/٢٢ . والكامل في اللغة والأدب ، للمبرد : ١٦٧/٢ .

(٣) هو : الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي الجاشعي الدرامي ، وفد على النبي ﷺ مع وفد بني تميم فأسلم ، وشهد فتح مكة وحينئذ والطائف ، وهو من المؤلفات قلوبهم ، وقد حسن إسلامه . انظر : طبقات ابن سعد : ٣٧/٧ . والإصابة : ١٠١/١ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب إعطاء المؤلفات قلوبهم على الإسلام ، حديث (١٠٦٠) ، عن رافع بن خديج . والبيهقي في دلائل النبوة : ١٧/٧ ، (١٢٩٥٩) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٥٥٦/٣ .

والبيت قاله العباس بن مرداس عندما أعطى رسول الله ﷺ المؤلفات قلوبهم من سبي حنين مائة من الإبل ، وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى الأقرع ابن حابس مائة ، وأعطى علقمة بن علاثة مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، ولم يبلغ به أولئك ، فأنشأ يقول :

وسلامه (١) .

وقد ذكر السهيلي في الروض الأنف لهذا التقديم والتأخير الذي وقع في كلامه صلى الله عليه وآله في هذا البيت مناسبة أغرب فيها ، حاصلها : شرف الأقرع بن حابس على عيينة بن حصن ؛ لأنه ارتد أيام أبي بكر ، بخلاف الأقرع بن حابس ، والله أعلم (٢) .

وروى الأموي في مغازيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل يمشي بين القتلى يوم بدر وهو يقول : « نفلق هاماً » ، فيقول أبو بكر رضي الله عنه متمماً للبيت : « من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً » ، وهذا البيت لبعض شعراء العرب من قصيدة له (٣) .

بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَقْرَعِ = أَتَجَعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُيَيْدِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ وَفَوْقَانِ مِرْدَاسٍ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمْ وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ
فَأْتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مائة . وفي رواية : قال صلى الله عليه وآله : « أَقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ » ، فزادوه حتى رضي . انظر :
السيرة النبوية ، لابن كثير : ٦٨٠/٣ . وفتح الباري : ٥٥/٨ . وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال :
٢٤٠ .

(١) تفسير ابن كثير : ٥٥٦/٣ .

(٢) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٦/٣ . وانظر : الروض الأنف : ٢٧١/٤ ، وقد بين السهيلي أن الفصاحة في قول النبي صلى الله عليه وآله بتقديم الأقرع على عيينة ؛ فالأفصح في تنزيل الكلام وترتيبه بالقبليّة في الفضل والرُّتبة ، فالأقرع من خندف ثم من بني تميم فهو أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله من عيينة من ناحية الرتبة ؛ فترتب في الذكر قبله . وأما الفضل فالأقرع حسن إسلامه ، وعيينة لم يزل معدوداً في أهل الجفاء ، وارتد أيام أبي بكر ، ثم أسلم في الظاهر ولم يزل جافياً أحماً حتى مات .

(٣) ذكره ابن كثير في التفسير : ٥٥٦/٣ .

والبيت للحصين بن همام المري ، قاله افتخاراً حين انتصر على بني عمه بدارة موضوع ، فقال :

حزى الله أفناء العشيرة كلّها بدارة موضوع عقوقاً ومأثماً
بني عمنا الأدنّين منهم ورهطنا فزارة إذ رامت بنا الحرب مُعْظِماً
ولما رأيت الودّ ليس بنافعي وإن كان يوماً ذا كواكب مُظْلِماً
صبرنا وكان الصبرُ منا سجيةً بأسيفنا يقطعُ عن كفاً ومعصماً
نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أعزّةٍ علينا وهم كانوا أعقّ وأظلماً

انظر : الحماسة ، لأبي تمام : ١٠٧/١ . والشعر والشعراء ، لابن قتيبة : ٦٤٨/٢ . والأغاني ، للأصفهاني :

١٠/١٤ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا هُشَيْمٌ (١) ، حدثنا مغيرة (٢) ، عن الشعبي ، عن عائشة ، قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه بيت طرفة (٣) :

ويأتيك بالأخبار من لم تُزودِ »

وهكذا رواه النسائي في اليوم واللييلة من طريق إبراهيم بن مهاجر ، عن الشعبي ، عن عائشة (٤) .

ورواه الترمذي ، والنسائي أيضاً من حديث المقدم بن شريح بن هانئ (٥) ، عن أبيه (٦) ، عن عائشة كذلك ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (٧) .

وهذا البيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة ، وصدده :

سُتْبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ (٨)

- (١) في المخطوطتين : (هشام) . وهو تصحيف .
- (٢) هو : المغيرة بت مُقسم الضبي .
- (٣) هو : طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي ، أبو عمرو ، شاعر جاهلي من الطبقة الاولى ، أشهر شعره معلقته ومطلعها : (لخلولة أطلال ببرقة تهمد) ، مات مقتولاً وهو ابن عشرين وقيل ست وعشرين سنة ، قتله المعبر والي البحرين بأمر من عمرو بن هند ؛ لأنه هجاه . انظر : الأعلام : ٢٢٥/٣ .
- (٤) أخرجه أحمد في المسند : ٢٤/٤٠ ، (٢٤٠٢٣) ، قال محققوه : « حديث حسن لغيره ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لانقطاعه ، الشعبي - وهو عامر بن شراحيل - لم يسمع من عائشة ، فيما قاله ابن معين وأبو حاتم ، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين » . والنسائي في عمل اليوم واللييلة ، حديث (٩٩٥) . وذكره ابن حجر في الفتح : ٥٤١/١٠ وعزاه إلى البخاري في الأدب المفرد ، والترمذي وصححه ، والنسائي . وصححه الألباني في الصحيحة : ٨٩/٥ ، (٢٠٥٧) .
- (٥) هو : المقدم بن شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي الكوفي ، ثقة ، عن أبيه وعنه ابنه يزيد وسفيان وشعبة . انظر : الكاشف : ٢٩٠/٢ . والتقريب : ٥٤٥ .
- (٦) هو : شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المذحجي ، أبو المقدم الكوفي ، مخضرم ثقة ، قتل مع ابن أبي بكرة بسجستان سنة ثمان وسبعين . انظر : الكاشف : ٤٨٤/١ . والتقريب : ٢٦٦ .
- (٧) أخرجه الترمذي في الأدب ، باب إنشاد الشعر ، حديث (٢٨٤٨) ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . والنسائي في عمل اليوم واللييلة ، حديث (٩٩٧) .
- (٨) البيت لطرفة بن العبد البكري من معلقته المشهورة ، انظر : ديوانه : ص ٩٦ . والحامسة البصرية : ١٣٠/١ . وجهرة أشعار العرب : ٤٨/١ .

وقال سعيد بن أبي عروبة (١) ، عن قتادة : قيل لعائشة : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ قالت : « كان أبغض الحديث إليه غير أنه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس ، فجعل أوله آخره ، وآخره أوله » ، فقال أبو بكر : « ليس هكذا ، فقال رسول الله ﷺ : « إني والله ما أنا بشاعر وما ينبغي لي » . رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير هكذا (٢) .

وقال معمر عن قتادة : بلغني أن عائشة سئلت : هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر ؟ فقالت : « لا ، إلا بيت طرفة : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ، ويأتيك بالأخبار من لم تزود ، فجعل يقول : ويأتيك من لم تزود بالأخبار » ، فقال أبو بكر : ليس هذا هكذا ، فقال : « إني لست بشاعر ولا ينبغي لي » (٣) .

وقد ثبت في الصحيح أنه ﷺ تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة ، لكن تبعاً لقول أصحابه فإنهم كانوا يرتجزون وهم يحفرون فيقولون :

ولا تصدقنا ولا صلينا	اللهم لولا أنت ما اهتدينا
وثبت الأقدام إن لاقينا	فأنزل سكينتنا علينا
إذا أرادوا فتنة أبيننا	إن الأولى قد بَعَّوا علينا

(١) هو : سعيد بن أبي عروبة مهران البشكري مولاهم ، أبو النظر البصري ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، كثير التدليس واختلط ، قال ابن معين : هو من أثبتهم في قتادة ، مات سنة ست وقيل سبع وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٤١/١ . والتقريب : ٢٣٩ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٨٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٠/١٠ (١٨١١١) ، وفيه : « يجعل آخره أوله وأوله آخره ، ويقول : ويأتيك من لم تزود بالأخبار » . وأورده ابن كثير في التفسير : ٥٥٦/٣ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٧٢/١٢ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٣) أورده ابن كثير في تفسيره : ٥٥٦/٣ . وقد سبق تخريجه من رواية المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة ، ومن رواية مغيرة عن الشعبي عن عائشة ، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ، حديث (٩٩٦) من طريق إبراهيم بن مهاجر ، عن عامر ، عن عائشة رضي الله عنها .

ويرفع صوته بقوله : « أبيناً » ، ويمدها (١) .

وثبت في الصحيح أيضاً أنه قال يوم حنين وهو راكب البغلة يقدم بها في نحر العدو :
« أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » (٢) .

لكن قالوا : هذا وقع اتفاقاً من غير قصد وزن الشعر ، بل جرى على لسانه من غير قصد إليه (٣) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق ، حديث (٣٠٣٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة الأحزاب ، حديث (١٨٠٣) ، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب من قاد دابة غيره في الحرب ، حديث (٢٨٦٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب في غزوة حنين ، حديث (١٧٧٦) ، من حديث البراء رضي الله عنه .

(٣) اختلف العلماء في جواز تمثل النبي ﷺ بشيء من الشعر حكاية عن غيره ؛ قال ابن حجر : « والصحيح جوازه » ، وقد رأى قوم منهم الأخفش ؛ أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر ، كقول النبي ﷺ : « الله مولانا ولا مولى لكم » ، وقوله ﷺ : « هل أنت إلا أصعب دमित ، وفي سبيل الله ما لقيت » ، وقوله ﷺ : « أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » ، وأشبهه هذا . قال ابن القطاع : « وهذا الذي زعمه الأخفش وغيره غلط بين ؛ وذلك لأن الشاعر إنما سمي شاعراً لوجوه ، منها : أنه شعر القول وقصده وأراده واهتدى إليه وأتى به كلاماً موزوناً على طريقة العرب مقفى ، فإن خلا من هذه الأوصاف أو بعضها لم يكن شعراً ، ولا يكون قائله شاعراً ، بدليل أنه لو قال كلاماً موزوناً على طريقة العرب وقصد الشعر أو أرادته ولم يقفه ؛ لم يسم ذلك الكلام شعراً ولا قائله شاعراً بإجماع العلماء والشعراء ، وكذا لو قفاه وقصد به الشعر ولكن لم يأت به موزوناً لم يكن شعراً ، وكذا لو أتى به موزوناً مقفى لكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعراً ، ويدل عليه أن كثيراً من الناس يأتون بكلام موزون مقفى غير أنهم ما قصدوه ولا أرادوه ولا يسمى شعراً » .

قال النحاس : « ومن حسن ما قيل في هذا قول أبي إسحاق : إن معنى ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ ﴾ أي وما علمناه أن يشعر ، أي ما جعلناه شاعراً ، وهذا لا يمنع أن ينشد شيئاً من الشعر » .

وظاهر الآية فيه إخبار بأن الله لم يعلمه الشعر ، أي ما جعله شاعراً ، ولا ينبغي له ، ولم يخبر سبحانه أنه لا ينبغي له إنشاده والتمثل به . أو يُقال إن الله لم يعلمه شعراً بل علمه القرآن العظيم الذي ليس بشعر . قال ابن كثير في تفسيره : ٥٥٧/٣ : « هذا لا ينافي كونه ﷺ ما علم شعراً ولا ينبغي له ؛ فإن الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وليس هو شعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش ، ولا كهانة ، ولا مفتعل ، ولا سحر يُؤثر ، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال ، وقد كانت سجيته ﷺ تأبى صناعة الشعر طبعاً وشرعاً » . =

وكذلك / ما ثبت في الصحيحين عن جندب بن عبد الله (١) قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غار فنكبت أصبعه ، فقال ﷺ : « هل أنت إلا إصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت » (٢) .

وكل هذا ما ينافي كونه ﷺ ما عُلِّم شعراً وما ينبغي له ، فإن الله تعالى إنما علّمه

= انظر : معاني القرآن ، للزجاج : ٢٩٤/٤ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٣ . وفتح الباري : ٥٤١/١٠ . وشرح النووي على مسلم : ١١٨/١٢ .

(١) هو : جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي ، وقد تقدمت ترجمته في ص (٧٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب من ينكب في سبيل الله ، حديث (٢٨٠٢) ،

ومسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين ، حديث (١٧٩٦) .

قال ابن حجر : « قوله : فقال : « هل أنت إلا إصبع دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت » ؛ هذان قسمان من

رجز ، والتاء في آخرهما مكسورة على وفق الشعر ، وحزم الكرمانى بأتهما في الحديث بالسكون ، وفيه نظر .

وزعم غيره أن النبي ﷺ تعمد إسكاهما ليخرج القسمين عن الشعر ، وهو مردود فإنه يصير من ضرب آخر من

الشعر وهو من ضروب البحر الملقب الكامل ، وفي الثاني زحاف جائز . قال عياض وقد غفل بعض الناس

فروى دميت ولقيت بغير مد ، فخالف الرواية ؛ ليسلم من الإشكال فلم يصب .

وقد اختلف هل قاله النبي ﷺ متمثلاً ، أو قاله من قبل نفسه غير قاصد لإنشائه فخرج موزوناً ، وبالأول جزم

الطبري وغيره ، ويؤيده أن ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس أوردهما لعبد الله بن رواحة ، فذكر أن جعفر بن أبي

طالب لما قتل في غزوة مؤتة بعد أن قتل زيد بن حارثة أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيب إصبعه

فارتجز ، وجعل يقول هذين القسمين ، وزاد :

يا نفس إن لا تقتلي تموتي

هذه حياض الموت قد صليت

وما تمنيت ففقد لقيت

أن تفعل لي فعلهما هديت

وهكذا جزم ابن التين بأتهما من شعر ابن رواحة .

وذكر الواقدي أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رافق أبا بصير في صلح الحديبية على ساحل البحر ، ثم إن

الوليد رجع إلى المدينة ، فعثر بالحرّة فانقطعت إصبعه فقال هذين القسمين . وأخرجه الطبراني من وجه آخر

موصول بسند ضعيف .

وقال ابن هشام في زيادات السيرة : حدثني من أتق به أن النبي ﷺ قال : « من لي بعياش بن أبي ربيعة ؟ » فقال

الوليد بن الوليد : أنا . فذكر قصة فيها فعثر فدميت إصبعه فقاهما ، وهذا إن كان محفوظاً احتمال أن يكون

ابن رواحة ضمنهما شعره وزاد عليهما ، فإن قصة الحديبية قبل قصة مؤتة . انظر : السيرة النبوية ، لابن

هشام : ٤٧٦/١ . وتفسير الطبري : ٤٨٠/١٩ . وفتح الباري : ٥٤١/١٠ . وتهذيب سيرة ابن هشام :

القرآن العظيم الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] ، وليس هو شعر كما زعمه طائفة من جهلة كفار قريش ، ولا كهانة ، ولا سحر يؤثر ، وقد كانت سجية رسول الله ﷺ تأتي صناعة الشعر طبعاً وشرعاً (١) .

روى الإمام أحمد عن أبي نوفل (٢) قال : سألت عائشة : كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر ؟ فقالت : « قد كان أبغض الحديث إليه » (٣) .

وروى أبو داود عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « لأن يمتلي جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلي شعراً » . تفرد به أبو داود ، وإسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٤) .

(١) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٥٧/٣ .

(٢) هو : أبو نوفل بن أبي عقرب الكنايني العربي ، اسمه مسلم ، وقيل : عمرو بن مسلم ، وقيل : معاوية ابن مسلم ، ثقة ، روى عن أبيه وعائشة وابن عباس ، وعنه ابن جريج وشعبة . انظر : الكاشف : ٤٦٨/٢ . والتقريب : ٦٧٩ .

(٣) أخرجه أحمد في المسند : ٧٦/٤٢ ، حديث (٢٥١٥٠) ، بلفظ : « سألت عائشة » ، قال محققوه : « إسناده صحيح » . والبيهقي في الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدده عن ذكر الله ، حديث (٢٠٩٣٦) . وابن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الأدب ، باب من كره الشعر وأن يعيه في جوفه ، حديث (٢٦٠٩١) . قال الهيثمي في المجمع : ٢٢٠/٨ ، (١٣٢٩٧) : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » . وصححه الألباني في الصحيحة : ١٠٢/٨ ، (٣٠٩٥) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب ، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدده عن ذكر الله والعلم والقرآن ، حديث (٦١٥٥) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الشعر ، حديث (٢٢٩٥) ، من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ، بلفظ : « لأن يمتلي جوف رجل قيحاً يريه خيراً من أن يمتلي شعراً » ، وفي مسلم : « جوف الرجل » . وقد تفرد به أبو داود بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه في الأدب ، باب ما جاء في الشعر ، حديث (٥٠١١) . وأخرجه أحمد في المسند بلفظ أبي داود : ١٠٩/١٤ ، حديث (٨٣٧٥) ، من طريق عاصم عن أبي صالح به ، وقد جاء بهذا اللفظ عند البخاري ، حديث (٦١٥٤) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وعند الترمذي ، حديث (٢٨٥٢) ، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

على أن من الشعر ما هو مشروع ؛ وهو هجاء المشركين الذي كان يتعاطاه شعراء الإسلام ، كحسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة ، وأمثالهم رضي الله عنهم ، ومنه ما فيه حكم ومواعظ وآداب ، كما يوجد في شعر جماعة من الجاهلية ، ومنهم أمية بن أبي الصلت (١) ، الذي قال فيه النبي صلوات الله وسلاماته عليه : « آمن شعره وكفر قلبه » (٢) .

وقد أنشد بعض الصحابة للنبي صلوات الله وسلاماته عليه منه مائة بيت ، يقول عقيب كل بيت : « هيه » يستزيده من ذلك (٣) .

وقد روى أبو داود من حديث أبي ، وبريدة بن الحصيب ، وعبد الله بن عباس أن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه قال : « إن من البيان سحراً ، وإن من الشعر حكماً » (٤) .

(١) هو : أمية بن أبي الصلت - عبد الله - بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، الشاعر المشهور ، قرأ الكتب المتقدمة ورغب عن عبادة الأوثان ، وكان يؤمل أن يكون نبي هذه الأمة ، فلما بلغه خروج رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه كفر به حسداً له ، صدقه النبي صلوات الله وسلاماته عليه في بعض شعره وقال : إن كاد يُسلم . انظر : الإصابة : ٢٤٩/١ . والمنظم : ١٤٢/٣ . والأغاني : ١٢٧/٤ .

(٢) رواه ابن عبد البر في التمهيد : ٧/٤ ، من طريق أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : رأيت ما جاء عن النبي صلوات الله وسلاماته عليه في أمية بن أبي الصلت : « آمن شعره وكفر قلبه » ، قال : هو حق فما أنكرتم من ذلك ؟ وذكره ابن حجر في الفتح : ١٥٤/٧ ، وعزاه للفاكهي ، وابن منده من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وذكره ابن كثير في التفسير : ٥٥٧/٣ ، والكلام له . وعزاه في كنز العمال : ٥٧٧/٣ ، (٧٩٨٠) إلى ابن الأنباري في المصاحف ، وابن عساكر ، عن ابن عباس . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٥٢/٤ ، (١٥٤٦) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الشعر ، حديث (٢٢٥٥) من حديث الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه ، قال : ردف رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه يوماً ، فقال : « هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً » ، قلت : نعم ، قال : « هيه » ، فأنشدته بيتاً ، فقال : « هيه » ، ثم أنشدته بيتاً ، فقال : « هيه » ، حتى أنشدته مائة بيت . وفي رواية قال : « إن كاد يُسلم » ، وفي رواية : « فلقد كاد يُسلم في شعره » .

قال النووي في شرح مسلم : ١١/٨ : « هيه » بكسر الهاء وإسكان الياء وكسر الهاء الثانية ، قالوا والهاء الأولى بدل من الهمزة وأصله (إيه) وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود ومقصود الحديث : إن النبي صلوات الله وسلاماته عليه استحسّن شعر أمية ، واستزاد من إنشاده ؛ لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث ، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه ، سواء شعر الجاهلية وغيرهم ، وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه وكونه غالباً على الإنسان ، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه » .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٤٨٦/٤ ، حديث (٢٧٦١) ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال محققوه : =

وقد ثبت أنه ﷺ كان يُنشِد الشعر بين يديه ويُجيز عليه ، كما كان من قصة كعب بن زهير (١) وغيره (٢) .

وثبت أنه قال ﷺ مخاطباً للأنصار : « إن أخوا لكم لا يقول الرفث » ، يعني

= « صحيح لغيره ؛ سماك بن حرب ، حسن الحديث ، إلا أن في روايته عن عكرمة اضطراباً ، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عكرمة ، فمن رجال البخاري » . وأبو داود في الأدب ، باب ما جاء في الشعر ، حديث (٥٠١٢) ، من حديث أبي بن كعب ، ولفظه : « إن من الشعر حكمة » ، وحديث (٥٠١٣) ، من حديث ابن عباس ، ولفظه : عن ابن عباس قال جاء أعرابيُّ إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ من البيانِ سِحْرًا ، وإنَّ من الشَّعْرِ حُكْمًا » ، وحسنه الألباني في الصحيحة : ٣٠٩/٤ (١٧٣١) .

والحديث في البخاري ، كتاب الطب ، باب إن من البيان لسحراً ، حديث (٥٧٦٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، ولفظه : « إن من البيان لسحراً ، أو إن بعض البيان لسحر » .

(١) هو : كعب بن زهير بن أبي سلمى - ربيعة - بن رياح المزني ، صحابي ، قدم النبي ﷺ بعد انصرافه من الطائف فأنشده قصيدته التي أولها (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول) ، وليس له في صحبته وروايته غير هذا الخبر . انظر : الإصابة : ٥٩٣/٥ . والاستيعاب : ١٣١٣/٣ .

(٢) إنشاد كعب بن زهير بن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد ؛ أخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب معرفة الصحابة ، حديث (٦٤٧٨) . وقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينشد الشعر في المسجد بين يدي رسول الله ﷺ وهو يقول : « أحب عني ، اللهم أئده بروح القدس » ، أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ، حديث (٣٢١٢) . ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل حسان بن ثابت ، حديث (٢٤٨٥) . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وروى الترمذي عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، وكان أصحابه يجلسون ويتناشدون الشعر ، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية ، فيضحكون ويتبسم معهم إذا ضحكوا . أخرجه الترمذي في الأدب ، باب ما جاء في إنشاد الشعر ، حديث (٢٨٥٠) وقال : « هذا حديث حسن صحيح » . وصححه الألباني في الصحيحة : ٧٩٦ / ١ ، (٤٣٤) .

وقد جاء النهي عن قول الشعر في المسجد ؛ كحديث : « أن رسول الله ﷺ نهى عن تناشد الأشعار في المسجد » . أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب المساجد ، النهي عن تناشد الشعر في المسجد ، حديث (٧٩٤) . وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات ، باب ما يكره في المسجد ، حديث (٧٤٩) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : ١٢٥/١ ، (٦٠٧) . قال المباركفوري : « وقد جمع بين الأحاديث بوجهين الأول : حمل النهي على التنزيه ، والرخصة على بيان الجواز ، والثاني : حمل أحاديث الرخصة على الشعر الحسن المأذون فيه ، كهجاء حسان للمشركين ومدحه رضي الله عنه وغير ذلك ، ويحمل النهي على التفاخر والهجاء ونحو ذلك . انظر : تحفة الأحوذني : ٢٣٢/٢ . وشرح معاني الآثار ، للطحاوي : ٣٥٨/٤ .

عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما انشق مشهور من الفجر ساطع
هدانا به بعد العمى فقلوبنا به موقنات إن ما قال واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع (١)

وقد كان يقول الشعر فعلاً الصحابة ، كعلي ، وأبي بكر ، وعمر ، وغيرهم

رضي الله عنهم (٢) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أبواب التهجد ، باب فضل من تعار من الليل فصلى ، حديث (١١٥٥) وفيه :

« وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ
بَيْتٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنِ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ » .
والحديث فيه خلاف في نسبه إلى الرسول ﷺ ، أو هو من كلام أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد رجح الأول ابن بطال ، ورجح الثاني ابن حجر فقال : « معناه : أن أبا هريرة ذكر رسول الله ﷺ فاستطرد إلى حكاية ما قيل في وصفه ، فذكر كلام عبد الله بن رواحة بما وصف به من هذه الأبيات » ، واستشهد برواية الزبيدي المعلقة والتي وصلها البخاري في التاريخ الصغير ، والطبراني في الكبير من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عنه ، ولفظه : أن أبا هريرة كان يقول في قصصه أن أحاً لكم كان يقول شعراً ليس بالرفث ، وهو عبد الله ابن رواحة فذكر الأبيات ، وهو يبين أن قوله في الرواية الأولى من كلام أبي هريرة موقوفاً بخلاف ما حزم به ابن بطال ، والله أعلم .

والمقصود بالرفث : الفحش من القول . انظر : فتح الباري : ٤١/٣ . والصحاح : ٢٦١/١ ، (رفث) .
(٢) أخرج الطبري في تهذيب الآثار : ٤٢٧/٢ (٥٤٤) ، عن الشعبي قوله : « كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول الشعر ، وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول الشعر ، وكان علي رضي الله تعالى عنه أشعر الثلاثة » . وذكره البغوي في تفسيره : ١٣٨/٦ . وجاء ما يخالف هذا الأثر في مصنف عبد الرزاق : ٢٦٦/١١ (٢٠٥٠٧) عن الزهري قال بلغنا أن عائشة كانت تدعو كل من كان يقول إن أبا بكر كان يقول الشعر فوالله ما قال بيت شعر في جاهلية ولا إسلام ، ولقد ترك هو وعثمان الخمر في الجاهلية ، أفهو يشرب الخمر في الإسلام أو هو يقول الشعر . وفي كنز العمال : ٥٩٤/٤ (١١٧٣٥) ، وعزاه لابن سعد ، عن ابن أبي عوف ، وعبد العزيز بن يعقوب الماحشون ، قالوا : قال عمر بن الخطاب لمستم بن نويرة : يرحم الله زيد بن الخطاب لو كنت أقدر أن أقول الشعر لبكيتك كما بكيت أخاك ، فقال متمم : يا أمير المؤمنين لو قتل أخي يوم اليمامة كما قتل أخوك ما بكيتك أبداً ، فأبصر عمر وتعزى عن أخيه ، وقد كان حزن عليه حزناً شديداً ، وكان عمر يقول : إن الصبا لتهب فتأتي بريح زيد بن الخطاب ، قيل لابن أبي عوف : ما كان عمر =

وعلى الجملة فليس الشعر بمذموم على الإطلاق ، بل هو من خصال الكمال ، وكمال الخصال ، وإنما مُنِعَ منه النبي ﷺ تكميلاً لمعجزته ، ومبالغة لدفع الشبهة عن ما جاء به ، لا كما يعتقد من هو بليد الفهم ، جامد الطبع (١) .

كما يروى أن بعض الرؤساء دخل على المأمون (٢) فقال له المأمون : بلغني أنك تلحن في الكلام وإنك أُمِّي لا تقيم الشعر ، فقال : أما اللحن فربما يسبقني لساني إلى شيء منه ، وأما كوني أُمِّيًّا ولا أقيم الشعر فقد كان النبي ﷺ أُمِّيًّا ، وكان لا يقيم الشعر ، فقال له المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك ، فزدتني رابعاً ، وهو الجهل ، أوَمَا علمت يا أحمق أن ذلك في النبي ﷺ فضيلة ، وفيك وفي أمثالك رذيلة ، وقد تقدم في سورة الشعراء ما فيه كفاية (٣) .

ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ ، أي : ما هذا الذي علمناه إلا ذكر يوعظ به الإنس والجن ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٤ ، ص : ٨٧ ، التكوير : ٢٧] (٤) .

= يقول الشعر ؟ فقال : لا ولا بيتاً واحداً .

(١) رد هذا الرأي ابن عطية في تفسيره : ٤/٦٢٤ بقوله : « وقد ذهب قوم إلى أن الشعر لا غض عليه ، قالوا وإنما منعه الله من التحلي بهذه الحلية الرفيعة ليحيى القرآن من قبله أعرب ، فإنه لو كان له إدراك الشعر لقيبل في القرآن إن هذا من تلك القوى . قال القاضي أبو محمد : وليس الأمر عندي كذلك ، وقد كان النبي ﷺ من الفصاحة والبيان في النثر في المرتبة العليا ، ولكن كلام الله تعالى يبين بإعجازه ويبرز برصفه ويخرجه إحاطة علم الله من كل كلام ، وإنما منعه الله تعالى من الشعر ترفيحاً له عما في قول الشعراء من التخيل ، وتزويق القول ، وأما القرآن فهو ذكر الحقائق وبراهين ، فما هو بقول شاعر ، وهكذا كان أسلوب كلامه ﷺ ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى ، والشعر نازل الرتبة عن هذا كله » . وانظر : البحر المحيط : ٣٣٠/٧ .

(٢) هو : عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي القرشي الهاشمي ، أبو جعفر أمير المؤمنين ، مولده سنة سبعين ومائة ، وولي الخلافة سنة ثمان وتسعين ومائة ، قرأ العلم في صغره وبرع في الفقه والعربية ثم عني بالفلسفة فجره إلى القول بخلق القرآن ، مات غازياً سنة ثمان عشرة ومائتين . انظر : تاريخ مدينة دمشق : ٢٨٢/٣٣ .

والمنتظم : ٣٥/١١ . والبداية والنهاية : ١٠/٢٧٤ . وفوات الوفيات : ١/٥٨٤ .

(٣) أوردها القرطبي في تفسيره : ١٧/٤٨٥ ، وذكر المسؤول وهو أبو علي المنقري .

(٤) انظر : الكشف : ٤/٢٦ . وتفسير ابن كثير : ٣/٥٥٧ .

﴿ وَقُرْءَانَ مُبِينٌ ﴾ ، أي : وما هو إلا كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ، ويتلى في المتعبدات ، وينال بتلاوته والعمل بما فيه خير الدارين ، فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (١) .

٧٠- ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ قرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب : ﴿ لَتُنذِرَ ﴾
بالتاء (٢) ، أي : لتنذر يا محمد بهذا القرآن المبين كلَّ حيٍّ على وجه الأرض ؛ لقوله تعالى :
﴿ لِأُنذِرْكُمْ بِهِءٍ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] (٣) .

وقرأ الباقون ﴿ لِيُنذِرَ ﴾ بالياء (٤) ، أي : لينذر القرآن من كان حيًّا ، يعني مؤمناً
حي القلب ؛ لأن الكافر كالميت (٥) .

﴿ وَبَحَقِّ الْقَوْلِ عَلَى الْكٰفِرِيْنَ ﴾ ويجب كلمة العذاب على الكافرين
المصرين على الكفر ، وجعلهم في مقابلة من كان حيًّا ؛ إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط

= قال في (أ) حاشية : (أي : ما هذا الذي علمناه ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ أي : عظة وإرشاد من الله تعالى للإنس
والجن ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴾ ، وما هو إلا قرآن سماوي بين واضح جلي لمن تأمله
وتدبره ، يُقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات ، وينال بتلاوته والعمل بما فيه خير الدارين ، فكم بينه وبين
الشعر الذي هو من همزات الشياطين) . وانظر : الكشاف : ٢٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ . وتفسير
ابن كثير : ٥٥٧/٣ .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٢٦/٤ .

(٢) وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : السبعة : ٥٤٤ . ومعاني القراءات : ٤٠٥ . والحجة في القراءات
السبع : ٣٠٠ . والتيسير : ١٥٠ . وحجة القراءات : ٦٠٣ . والكشاف : ٣٢٣/٢ . والنشر : ٢٦٦/٢ .
وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٤/٢ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٧/٣ .

(٤) انظر : المراجع السابقة في القراءات .

(٥) والقراءة بالغيبة يحتتمل أن يكون الضمير للنبي ﷺ ، ويؤيده القراءة بالتاء ، ويحتتمل أن يكون للقرآن . انظر :
النكت والعيون : ٣٠/٥ . والكشاف : ٢٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ . والبحر المحيط : ٣٣١/٧ .
والدر المصون : ٢٨٥/٩ .

حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة (١) .



﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٧١﴾
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوعُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلاَّ
يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

٧١- ﴿ أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا ﴾ أي : مما تولينا

إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا .

وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص ، والتفرد
بالإحداث (٢) ، وخص الأنعام بالذكر ؛ لما فيها من بديع الفطرة وكثرة
المنافع (٣) .

(١) النكت والعيون : ٣١/٥ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ ، والكلام له . والبحر المحيط : ٣٣١/٧ .
(٢) ما سبق من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٦/٢ ، وفيه تأويل لصفة اليد لله تعالى على مذهب الأشاعرة ،
وقد وافقه الكوكباني في تأويله . وفي الآية إثبات لصفة اليد لله ﷻ بما يليق به سبحانه ، وليس كما زعمه
بعض المفسرين أنها بمعنى القوة والقدرة ، فاستعار اليد فوضعت موضع القوة والقدرة من قبيل المجاز . وهذا
تأويل بعيد فاسد ؛ لأنه تأويل للفظ عن ظاهره ، وفيه تعطيل لصفة اليد لله ﷻ ، والأصل في صفات ربنا ﷻ
إثباتها إثبات وجود ، وإمرارها على ظاهرها بما اشتملت عليه من معنى كما جاءت في القرآن والسنة ،
بلا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل ، لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

وفي قوله تعالى : ﴿ عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ أضاف الفعل إلى الأيدي المضافة إليه سبحانه ، وإضافة الفعل إلى الأيدي
كإضافته للنفس ؛ فكأنه قال : مما عملنا ، ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى : ٣٠] أي : بما كسبتم ، بدليل قوله تعالى : ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾ [الزمر : ٥١] .

انظر : زاد المسير : ٢٩٢/٦ . والبحر المحيط : ٣٣١/٧ . والتدمرية : ٧٣ . وشرح الطحاوية : ٢٤/٢ .

(٣) انظر : الكشف : ٢٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ .

﴿ فَهُمْ لَهَا مَلَكَونَ ﴾ ﴿٦﴾ أي : خلقناها لأجلهم ، فملكناها إياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك ، مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون ، أو فهم لها ضابطون قاهرون (١) ، من قوله :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا (٢) .

أي : لا أضبطه ، وهو من جملة النعم الظاهرة ، وإلا فمن كان يقدر عليها لولا تذييله وتسخييره لها ، كما قال القائل :

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهِهِ وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْحَسْفِ الْجَرِيرُ
وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوِيِ فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ (٣)

ولذلك لو كان القطار مائة بعير أو أكثر لسار الجميع سير صبي ، ولهذا ألزم الله تعالى الراكب أن يشكر هذه النعمة ، ويسبح بقوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ [الزخرف : ١٣] (٤) .

(١) ﴿ فَهُمْ لَهَا مَلَكَونَ ﴾ فيه أربعة أوجه : أحدها : ضابطون ، قاله قتادة ، ومقاتل . الثاني : مطبقون رواه معمر . الثالث : مقتنون وهو معنى قول ابن عيسى . قادرون عليها بالتسخير لهم ، قاله ابن السائب . انظر : النكت والعيون : ٣١/٥ . وزاد المسير : ٢٩٢/٦ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٨/٣ .

(٢) للربيع بن منيع ، وهو من المعمرين عاش فيما قيل أربعمئة سنة ، وقاله حين بلغ مائة وأربعين عاماً ، وعاش بعده مائة وستين .

(٣) اختلف في قائله ، فقيل : هو للعباس بن مرداس ، وقيل : لكثير عزة حين رآه عبد الملك بن مروان قصيراً دميماً تزدرية العين ، فقال : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه ، وقبله :

لَقَدْ عَظَّمِ الْبَعِيرُ بَغِيرَ لَبِّ فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظْمِ الْبَعِيرُ .
والخسف : بالفتح الجوع ، وبالضم الذل . والجريو : حبل يربط به البعير . والهرأوى : جمع هراوة وهي العصا ، وجمعها للدلالة على كثرة الضرب . انظر : ديوان كثير عزة : ٥٣٠ . والتذكرة السعدية ، للمعيدي : ٢٥ . والحماسة البصرية : ١١٥ . والمستطرف : ٦١/٢ . وجواهر الأدب ، للهاشمي : ٢٨/٢ . والصحاح : ١٧٢/١ (خسف) . ولسان العرب : ١٢٥/٤ (جريو) . و ٣٦٠/١٥ (هرا) .

(٤) انظر : الكشف : ٢٦ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٨/٣ .

٧٢- ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ ﴾ أي : وصَيَّرناها منقادة لهم ، فيها ركوبهم (١) .

وقرى : (رَكُوبَتُهُمْ) (٢) ، وهما / ما يركب كالحلوب والحلوبة ، وقيل : الركوبة جمع (٣) .

وقرى : (رُكُوبُهُمْ) (٤) ، أي : ذو رُكُوبهم ، أو من منافعها ركوبهم (٥) .

(١) تفسير البيضاوي : ٢٨٧/٢ . والركوب بالفتح الدابة التي تصلح أن تتركب ، وبالضم الفعل أو المصدر وهو الركوب . قال الفراء : « أجمع القراء على فتح الراء ؛ لأن المعنى : فمنها ما يركبون ، ويقوي ذلك أن عائشة قرأت : (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ) » . وقال في الدر المصون : ٢٨٥/٩ : « ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ أي : مَرَكُوبِهِمْ ، كالحلوب والحصور بمعنى المفعول وهو لا ينقاس » .

وانظر : مجاز القرآن : ١٦٥/٢ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٨١/٢ . والتبيان : ٢٠٤/٢ . ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٨/٢ . والنكت والعيون : ٣٢/٥ .

(٢) قراءة شاذة ، منسوبة إلى عائشة ، وأبي حنيفة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٦ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٨١/٢ . والاحتساب : ٢٦٢/٢ . وتفسير أبي حيان : ٣٣١/٧ . والدر المصون : ٢٨٥/٩ .

(٣) قاله في الكشف : ٢٧/٤ . وتعقب أبو حيان الزمخشري في قوله : الركوبة جمع ، فقال : « (فعولة) بفتح الفاء ليس بجمع تكسير ، وقد عدّ بعض أصحابنا أبنية أسماء الجموع ، فلم يذكر فيها (فعولة) ، فينبغي أن يعتقد فيها أنها اسم مفرد لا جمع تكسير ولا اسم جمع ، أي : مركوبتهم ، كالحلوبة بمعنى الحلوبة » .

وقد عدّ بعضهم دخول التاء شاذاً . ويرده قول ابن خالويه : « العرب تقول : ناقة رَكُوبٌ وِرْكُوبَةٌ ، وحلُوبٌ وحلُوبَةٌ ، وركبَةٌ حلْبَةٌ ، وركبُوتٌ حلْبُوتٌ ، وركبَى حلَى ، وركبُوتى حلْبُوتى ، وكل ذلك محكي » .

وعند نحاة الكوفيين أن العرب تقول : امرأة صَبُورٌ وشَكُورٌ بغير هاء ، ويقولون : شاة حلوبة ، وناقة ركوبة ؛ لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان له الفعل ، وبين ما كان الفعل واقعاً عليه ، فحذفوا الهاء مما كان فاعلاً ، وأثبتوها فيما كان مفعولاً . وأما أهل البصرة فيقولون : حُذفت الهاء للنسب ، أي : ذو ركوب .

انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٦ . وإعراب القرآن : ٧٢٤ . ومشكل إعراب القرآن : ٦٠٨/٢ . والدر المصون : ٢٨٥/٩ .

(٤) قراءة شاذة ، منسوبة إلى الحسن والأعمش . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٦ . والاحتساب : ٢٦٢/٢ .

(٥) الكشف : ٢٧/٤ . وقال أبو حاتم لا يجوز (رُكُوبُهُمْ) بضم الراء ؛ لأنه مصدر . وأجازه الزجاج والفراء كما تقول : فمنها أكلهم ، ومنها شربهم . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨١/٢ . ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٦/٤ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٥ . والماوردي في النكت والعيون : ٣٢/٥ .

﴿ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ إذا شاءوا نَحَرُوا وأَكَلُوا من لحمها (١) .

٧٣- ﴿ وَهُمْ فِيهَا مَنفَعٌ ﴾ من الجلود ، والأصواف ، والأوبار ، وغير ذلك ،

ذكرها مجملة ، وقد فصلها في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾ الآية [النحل : ٨٠] (٢) .

﴿ وَمَشَارِبٌ ﴾ من ألبانها ، جمع مشرب ، بمعنى الموضع ، أو المصدر (٣) .

﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٢﴾ نعم الله تعالى في ذلك ، إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها

كيف يمكن التوصل إلى تحصيل هذه النافع المهمة (٤) .



﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ

وَهُمْ هُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ



٧٤-٧٥- ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً ﴾ أشركوها به في العبادة بعدما رأوا

منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة ، وعلموا أنه المنفرد بها (٥) .

﴿ لَّعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ ﴾ ﴿٧٤﴾ رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور ، والأمر

(١) انظر : تفسير البغوي : ٢٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٨/٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٢٧/٤ . وتفسير البغوي : ٢٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٨/٣ .

(٣) قاله في الكشاف : ٢٧/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٦/٢ . والبحر المحيط : ٣٣٢/٧ . والدر المصون : ٢٨٦/٩ .

(٤) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٧/٢ .

(٥) تفسير البيضاوي : ٢٨٧/٢ .

بالعكس ؛ لأنه ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ ﴾ أي : لآلهتهم (١) .

﴿ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴾ معدون لحفظهم والذب عنهم . أو اتخذوهم لينصروهم عند الله ، ويشفعوا لهم ، والأمر خلاف ما توهموه ، حيث هم يوم القيامة جند لهم معدون محضرون لعذابهم ؛ لأنهم يجعلون وقودًا للنار (٢) .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ ﴾ قال : يعني عند الحساب (٣) ، يريد أن هذه الأصنام محشورة بمجموعة يوم القيامة محضرة عند حساب عابديها ؛ ليكون ذلك أبلغ في حزمهم ، وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم (٤) .

(١) المرجع السابق : ٢٨٧/٢ . قال ابن عطية في الحرر الوجيز : ٤٦٣/٤ : « ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿ يَسْتَطِيعُونَ ﴾ للكفار في نصرهم الأصنام ، ويحتمل الأمر عكس ذلك ؛ لأن الوجهين صحيحان في المعنى » .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٢٨/٤ . وتفسير القرطبي : ٤٨٨/١٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٧/٢ .

(٣) تفسير مجاهد : ٥٦١ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٨٤/١٩ .

قال الماوردي في النكت والعيون : ٣٢/٥ : « ﴿ مُّحَضَّرُونَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه : أحدها : محضرون عند الحساب ، قاله مجاهد . الثاني : محضرون في النار ، قاله الحسن . الثالث : محضرون للدفع عنهم والمنع منهم ، قاله حميد . قال قتادة : يغضبون لآلهتهم ، وآلهتهم لا تنصرهم » .

(٤) ثبت في صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ ١٢ ﴾ ، حديث (٧٤٣٩) من حديث أبي سعيد الخدري ، قال : قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : « هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا » . قلنا لا ، قال : « فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما » . ثم قال : « ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم ، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم ، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم ، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر وغبرات من أهل الكتاب ، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ، فيقال لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا كنا نعبد عزير ابن الله ، فيقال كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟ قالوا نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون في جهنم . ثم يقال للنصارى : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد المسيح ابن الله ، فيقال : كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون ؟ فيقولون : نريد أن تسقينا ، فيقال : اشربوا فيتساقطون ، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجر فيقال لهم : ما يجسكم وقد ذهب الناس ؟ فيقولون فارقتهم ونحن أحوج منا إليه اليوم ، وإنا سمعنا منادياً ينادي ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، وإنما ننتظر ربنا ، قال فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها =

وقيل : تولى كل معبود من دون الله تعالى ومعه أتباعه الذي عبده كأنهم جنده يحضرون في النار (١) .

٧٦- ﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ، قرئ : ﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ ﴾ بفتح الياء

وضمها (٢) ، من حزنه وأحزنه ، والمعنى : فلا يهمنك يا محمد قول كفار مكة في تكذيبك (٣) .

﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٧٦) أي : فإننا عالمون بما يسرون من

عداوتهم وما يعلنون ، وإننا مجازوهم عليه ، فحق مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ، ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة ؛ حتى يذهب عنه الهم ولا يرهقه الحزن (٤) .

وهو تعليل للنهي ، على الاستئناف (٥) .

وكذلك لو قرئ (أنا) بالفتح على حذف لام التعليل جاز ذلك (٦) ، وقيل : لم يجز

فتح (أنا) ؛ لأنه يكون بدلاً من قولهم ، فيوهم باطلاً وهو أنه صلى الله عليه وآله وسلم يحزنه علم الله تعالى بذلك ، وليس بصحيح ؛ إذ يجوز حذف لام التعليل ، كما يجتمله الكسر أيضاً ، ثم الكسر

= أول مرة ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فلا يكلمه إلا الأنبياء ، فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه ، فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً . . . » .

(١) قاله في معالم التنزيل : ٢٨/٧ .

(٢) القراءة بفتح الياء وضم الزاي قراءة متواترة ، وهي قراءة القراء العشرة إلا نافعاً ؛ حيث يقرأ بضم الياء وكسر

الزاي . قال النحاس في إعراب القرآن : ٧٢٥- ﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ ﴾ بفتح الياء وضم الزاي - : « هذه اللغة

الفصيحة ، ومن العرب من يقول : يُحْزِنُكَ » . وعبارة : وقرئ بفتح الياء وضمها ؛ للزحشري في الكشف :

٢٨/٤ . انظر : النشر : ١٨٤/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٥/٢ .

(٣) تفسير الكشف : ٢٨/٤ . وانظر : تفسير النسفي : ٤٠٦/٢ . والتحرير والتنوير : ٧٢/٢٣ .

(٤) من كلام الزحشري في الكشف : ٢٨/٤ .

(٥) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٨٧/٢ . والألوسي في روح المعاني : ٧٧/١٣ .

(٦) أجزاه الزحشري في الكشف : ٢٨/٤ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٨٧/٢ .

أيضاً يوهم جعلها مفعولة القول ، وإنما يدور الإبهام مع البدل والمفعولية ، لا مع كسر إن وفتحها (١) ، على أن غايته أنه كقوله تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [الشعراء : ٢١٣] ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص : ٨٧] (٢) .



- (١) قال ابن عاشور : « والوقف عند قوله : ﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ﴾ مع الابتداء بقوله ﴿ إِنَّا نَعْلَمُ ﴾ أحسن من الوصل ؛ لأنه أوضح للمعنى وليس بمتعين ، إذ لا يخطر ببال سامع أنهم يقولون : إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ولو قالوه لما كان مما يحزن النبي ﷺ ، فكيف ينهى عن الحزن منه !؟ » .
- (٢) قال في (أ) حاشية : (فإن قلت : ما تقول فيمن يقول : إن قرأ قارئ : (أَنَا نَعْلَمُ) بالفتح : انتقضت صلاته ، وإن اعتقد ما يعطيه من المعنى : كفر . قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء . وعليه تلبية رسول الله ﷺ : « إن الحمد والنعمة لك » ، كسر أبو حنيفة وفتح الشافعي ، وكلاهما تعليل .
- والثاني : أن يكون بدلاً من ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ ، كأنه قيل : فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلنون . وهذا المعنى قائم مع المكسورة إذا جعلتها مفعولة للقول ، فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالماً وعدم تعلقه لا يدوران على كسر إن وفتحها ؛ وإنما يدوران على تقديرك ، فتفصل إن فتحت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما أنك تفصل تقدير معنى التعليل إذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ، ثم إن قدرته كاسراً أو فاتحاً على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل ؛ فما فيه إلا نهي رسول الله ﷺ عن الحزن على كون الله عالماً بسرهم وعلانيتهم ، وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئاً ، ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [القصص : ٨٦] ، أو ﴿ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص : ٨٧] ، أو ﴿ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ [القصص : ٨٨] . والحاشية من كلام الزمخشري في الكشاف : ٢٨/٤ .

ثم قال بعد نقله لكلام الزمخشري - حاشية - (وقال الكواشي : وفتحها على التعليل كالمكسور ، وعلى البدل ليس بكفر أيضاً ، لجواز أن يخاطب عليه الصلاة والسلام والمراد غيره نحو : ﴿ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، بل إن اعتقد أن محمداً ﷺ يحزن لعلمه تعالى سرهم وعلانيتهم فقد كفر) .

﴿ أَوْلَمَ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

٧٧- ﴿ أَوْلَمَ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿٧٧﴾ قال

مجاهد ، وعكرمة ، وعروة بن الزبير ، والسدي ، وقتادة : جاء أبي بن خلف (١) لعنه الله إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفتنه ويذروه في الهوى ، وهو يقول : يا محمد ! أتزعم أن الله تعالى يبعث هذا ؟ فقال : « نعم ، يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار » ، ونزلت هذه الآيات من آخر يس ﴿ أَوْلَمَ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَا خَلَقْنَهُ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ إلى آخرهن (٢) .

(١) هو : أبي بن خلف ، أحو بني جمح ، من المشركين ، حلف وهو بمكة ليقتلن رسول الله ﷺ ، فلما بلغت رسول الله ﷺ حلفته قال : « بل أنا أقتله إن شاء الله » ، فقتله في غزوة أحد بيده ﷺ . انظر : البداية والنهاية : ٣٦/٤ .

(٢) قاله ابن كثير في التفسير : ٥٥٨/٣ . وانظر : أسباب النزول ، للواحدي : ١٨٨ .
واختلف المفسرون فيمن نزلت فيه هذه الآيات ، فأخرج الطبري في تفسيره : ٤٨٧/١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الإنسان هو عبد الله بن أبي بن سلول ، وزاد السيوطي في الدر : ٣٧٨/١٢ عزوه إلى ابن مردويه ، وردّه ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤/٤٦٤ وقال : « وهو وهم ممن نسه إلى ابن عباس ؛ لأن السورة والآية مكية بإجماع ، ولأن عبد الله بن أبي لم يُجَاهِر قط هذه المجاهرة ، واسم أبي هو الذي خلط على الرواة » . وتعقب ابن كثير كذلك هذا الخبر بقوله : هذا منكر ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن أبي بن سلول إنما كان بالمدينة .

وأخرج الطبري في تفسيره : ٤٨٦/١٠٩ عن سعيد بن جبير أنها نزلت في العاصي بن وائل السهمي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٢/١٠ (١٨١٢٠) عن ابن عباس ، و (١٨١٢٦) عن سعيد عن =

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا عثمان بن سعيد الزيات (١) ، عن هشام ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن العاصي بن وائل (٢) أخذ عظمًا من البطحاء ففثه بيده ، ثم قال : يا محمد ، أيجبي الله هذا بعدما أرى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، يملكك الله ثم يجيبك ثم يدخلك جهنم » ، قال : ونزلت الآيات من آخر يس (٣) .

ورواه ابن جرير ، وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث ، والضياء

= ابن عباس ، وزاد السيوطي في الدر : ٣٧٧/١٢ عزوه إلى ابن المنذر ، والإسماعيلي في معجمه ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، والضياء في المختارة عن ابن عباس . وأخرج الطبري في تفسيره : ٤٨٦/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٢/١٠ عن مجاهد ، وقتادة أما نزلت في أبي بن خلف الجُمحي ، وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك عن السدي ، وعروة بن الزبير ، وزاد السيوطي في الدر : ٣٧٩/١٢ عزو قول مجاهد إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وقول قتادة : ٣٨٠/١٢ إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وعزاه كذلك عن ابن عباس : ٣٧٩/١٢ إلى ابن مردويه . قال ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩٤/٦ : « أنه أبي بن خلف الجُمحي ، وهذه القصة جرت له ، قاله مجاهد ، وقتادة ، والجمهور ، وعليه المفسرون » . وصحح هذا القول ابن عطية في تفسيره : ٤٦٤/٤ ، وأبو حيان في البحر : ٣٣٢/٧ . وقال بعضهم : نزلت في أبي جهل بن هشام ، رواه الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر : ٣٧٩/١٢ إلى ابن مردويه . وقائل : أنها نزلت في أمية بن خلف ، قاله الحسن ، كما في زاد المسير : ٢٩٤/٦ . ووفق بعضهم بين هذه الروايات بأنها تُحمل على تكرار وقوعها من كل واحد منهم ، قاله أبو حيان في البحر المحيط : ٣٣٢/٧ ، والألوسي في روح المعاني : ٧٩/١٣ ، وابن عاشور في التحرير والتنوير : ٧٣/٢٣ .

(١) هو : عثمان بن سعيد أو بن عمار الكوفي الزيات ، الطيب ، لا بأس به . انظر : الجرح والتعديل : ١٥٢/٦ . والتقريب : ٣٨٣ .

(٢) هو : العاص بن وائل السهمي ، والد عمرو بن العاص ، وكان من المشركين المستهزئين ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي ﷺ : إن محمدًا أبت لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل الله : ﴿ إِبْرَءِ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر : ٣] ، مات بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر دخل المدينة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة . انظر : الكامل في التاريخ : ٥٩٣/١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٣/١٠ (١٨١٢٦) .

المقدسي (١) في المختارة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢) .

وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال : جاء أبي بن خلف الجمحي إلى رسول الله صلوات الله وسلامته عليه بعظم نحف فقال : أتعدنا يا محمد إذا بليت عظامنا فكانت رميمًا أن الله باعثنا خلقًا جديدًا ، ثم جعل يفتّ العظم ويذروه في الريح ويقول : يا محمد من يحيى هذا ؟ فقال رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : « نعم ، يميئك الله ثم يحييك ويجعلك في جهنم » ، ونزل على رسول الله صلوات الله وسلامته عليه : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٣) .

وروى ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام ، جاء بعظم حایل إلى النبي صلوات الله وسلامته عليه فذراه وقال : من يحيى العظام وهي رميم ، فقال الله عز وجل : « قل يا محمد ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ » (٤) .

وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف ، أو في العاصي بن وائل ، أو فيهما ، أو في أبي جهل ، فهي عامة في كل من أنكر البعث (٥) ؛ لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٦) . والألف واللام في قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَّا يَرِ

(١) هو : ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي الدمشقي الصالحي الحنبلي ، صاحب التصانيف النافعة ، كان ثقة ، دينًا ، زاهدًا ، ورعًا ، مات سنة ثلاث وأربعين وست مائة . انظر : تذكرة الحفاظ : ١٤٠٥/٤ . وطبقات الحفاظ : ٤٩٧/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٨٦/١٩ عن سعيد بن جبیر . والحاكم في المستدرک ، کتاب التفسیر ، حديث (٣٦٠٦) ، وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . والعزو للسيوطي في الدر : ٣٧٧/١٢ وزاد عزوه إلى الإسماعيلي في معجمه ، وابن مردويه .

(٣) انظر : الدر المنثور : ٣٧٩/١٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق : ٣٧٩/١٢ . وقال ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩٤/٦ رواه الضحاك عن ابن عباس .

(٥) من كلام ابن كثير في التفسير : ٥٥٩/٣ . وانظر : فتح القدير : ٤٣٨/٤ .

(٦) على الصحيح المشهور من قول العلماء أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهو قول أبي حنيفة ، ومنصوص الشافعي في الأم ، وأحمد ، واختاره الرازي والآمدي والسيوطي والشوكاني ، وهو قول =

الْإِنْسَانُ ﴿١﴾ / للجنس ، فيعم كل منكر للبعث (١) .

وقوله تعالى : ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي : أو لم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة ، فإن الله ﷻ ابتداء خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين ، فخلقه من شيء حقير ضعيف مهين ، كما قال عز من قائل : ﴿أَلَمْ خَلَقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المرسلات : ٢٠ - ٢٢] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴿٢﴾﴾ [الإنسان : ٢] ، فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة قادر على إعادته بعد موته ، كما قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله ، تعالى في مسنده : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا حرير (٢) ، حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة (٣) ، عن جبير بن نفير (٤) ، عن بسر بن جحاش (٥) ، « أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه ثم

= الجمهور . قال الشوكاني : « وهذا المذهب هو الحق الذي لا شك فيه ؛ لأن التعبد للعباد إنما هو باللفظ الوارد عن الشارع وهو عام ، ووروده على سؤال خاص لا يصلح قرينة لقصره على ذلك السبب ، ومن ادعى أنه يصلح لذلك فليأت بدليل تقوم به الحجة ، ولم يأت أحد من القائلين بالقصر على السبب بشيء يصلح لذلك » .

والمذهب الثاني : العبرة بخصوص السبب ، وذكره أبو العباس رواية عن أحمد ، واختاره المزني وأبو ثور والقفال والدقاق ، وقاله أبو الفرج وابن نصر وغيرهما من المالكية ، وحكاها أبو الطيب وابن برهان عن مالك .
انظر : المحصول في علم الأصول : ١٨٨/٣ . والمستصفي : ٢٣٦/١ . والبحر المحيط : ٢٠/٤ . والإتقان في علوم القرآن : ٨٦/١ . وإرشاد الفحول ، للشوكاني : ٢٠١ . والقواعد والفوائد الأصولية : ٢٤٠/١ . والمختصر في أصول الفقه : ١١٠/١ . ومذكرة أصول الفقه : ٢٥ . وقواعد الترجيح عند المفسرين : ١٨١/٢ .

- (١) تفسير ابن كثير : ٥٥٩/٣ .
(٢) هو : حرير بن عثمان الرحي المشرقي الحمصي ، ثقة ثبت ، رمي بالنصب ، مات سنة ثلاث وستين ومائة . انظر : الكاشف : ٣١٩/١ . والتقريب : ١٥٦ .
(٣) هو : عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي ، أبو سلمة الحمصي ، عن أبي أمامة والعرباض ، وعنه ثور وحرير ، مقبول . انظر : الكاشف : ٦٤٦/١ . والتقريب : ٣٥١ .
(٤) هو : جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي الحمصي ، ثقة جليل ، مخضرم ، له ولأبيه صحبة ، مات سنة خمس وسبعين وقيل بعدها . انظر : الكاشف : ٢٩٠/١ . والتقريب : ١٣٨ .
(٥) هو : بسر بن جحاش ، ويقال فيه بشر ، صحابي نزل الشام ومات بجمص . انظر : الإصابة : ٢٩١/١ . =

قال : قال الله تعالى : ابن آدم ، أَنَّى تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ، حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ ، مَشَيْتَ بَيْنَ بَرْدَيْكَ ، وَلِلْأَرْضِ مِنْكَ وَئِيدٌ ، فَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ التَّرَاقِي ، قَالَ : أَتَصَدَّقُ ، وَأَنْتَى أَوْ أَنْ الصَّدَقَةُ « (١) .

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يزيد بن هارون ، عن حريز بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن ميسرة به (٢) .

وقوله وَعَجَلَ : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ أي : شديد الخصومة لنا ، بَيْنَهَا فِي نَفِي الْبَعثِ ، عَلَى مَهَانَةِ أَصْلِهِ وَهِيَ النُّطْفَةُ الْمَذْكُورَةُ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (٣) .

وقيل : معنى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ فَإِذَا هُوَ بَعْدَ مَا كَانَ مَهِينًا ؛ رَجُلٌ مُمَيِّزٌ مُنطِقٌ قَادِرٌ عَلَى الْخِصَامِ ، مُبِينٌ مُعْرَبٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ فَصِيحٌ ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَوْ مَن يُنَشِئُوا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [الزحرف : ١٨] (٤) .

٧٨- ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ فِي ذَلِكَ (٥) ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ وَنَسِيَ خَلْقَ نَفْسِهِ ،

= والتقريب : ١٢٢ . والاستيعاب : ١٧١/١ .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٨٧/٢٩ ، حديث (١٧٨٤٤) ، قال محققوه : « إسناده حسن » . وقال الألباني في الصحيحة : ٨٩/٣ (١٠٩٩) : « حسن صحيح » .

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الوصايا ، باب النهي عن الإمساك في الحياة والتبذير عند الموت ، حديث (٢٧٠٧) . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، حديث (٣٨٥٥) ، عن أبي العباس ، عن ابن الفضل ، عن آدم بن إياس ، عن حريز به ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . والطبراني في الكبير : ٣٢/٢ ، حديث (١١٩٣) .

وما سبق من تفسير قوله تعالى : ﴿ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ من كلام ابن كثير في تفسيره : ٥٥٩/٣ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٢٩/٤ . وتفسير أبي السعود : ١٨٠/٧ .

(٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٢٩/٤ .

(٥) قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن : ٣٦٢/٦ : « ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ لا ينبغي لأحد أن يضربه ، وهو =

وأن الله خلقه من العدم إلى الوجود ، فلو تفكر في نفسه التي هو أعلم بها ، ومن أي شيء هو ؛ لعلم ما هو أعظم مما استبعده وأنكره وحجده (١) .

﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾ منكرًا ذلك مستبعدًا له (٢) ، والرميم ما بلي من العظام ، ولعله فيعمل بمعنى فاعل (٣) ، من رم الشيء صار اسمًا لما بلي من العظام بالغلبة لا صفة ، ولذلك لم يؤنث ، وقد وقع خبرًا لمؤنث (٤) .

قال في الكشاف : فإن قلت : لِمَ سَمِيَ قَوْلُهُ : ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾ مثلاً ؟ قلت : لما دلَّ عليه من قصةٍ عجيبةٍ شبيهةٍ بالمثل ، وهي إنكار قدرة الله تبارك وتعالى على إحياء الموتى ، أو لما فيه من التشبيه ؛ لأن ما أنكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه ، بدليل النشأة الأولى .

فإذا قيل : من يحيي العظام وهي رميم على طريق الإنكار ؛ لأن يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرًا عليه كان تعجيزًا لله عَجَبًا وتشبيهًا له بخلقها في أنهم غير

= قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق ، وأن الأمر المستبعد على قدرة المخلوق مستبعد على قدرة الخالق . فسر

هذا المثل بقوله : ﴿ قَالَ ﴾ ذلك الإنسان : ﴿ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾ .

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٥٩/٣ . قال الثعالبي في الجواهر الحسان : ١٢/٤ : « يحتمل أن يكون نسيان الذهول ، ويحتمل أن يكون نسيان الترك » ، أي : ترك خلقه أن يستدل به ، أو سها عن الاعتبار به . وانظر : تفسير الماوردي : ٣٣/٥ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٨٧/٢ . قال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ٧٥/١١ : « وجملة : ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ ﴾ بيان لجملة ﴿ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ كقوله تعالى : ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ ﴾ الآية [طه : ١٢٠] ؛ فجملة : ﴿ قَالَ يَتَّادُمُ ﴾ بيان لجملة ﴿ وَسَّوَسَ ﴾ .

(٣) وهو قول الثعالبي في الكشف والبيان : ٢٩٥/١١ . والبغوي في معالم التنزيل : ٢٩/٧ . وذكر أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ أنه بمعنى فاعل أو مفعول ؛ فقال : « ﴿ رَمِيمٌ ﴾ بمعنى : رامم أو مرموم » . وقال بالوجهين البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٨٧/٢ . والسمين في الدر : ٢٨٦/٩ .

(٤) انظر : تفسير الماوردي : ٣٣/٥ . وتفسير النسفي : ٤٠٧/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٧/٢ ، والكلام منه .

موصوفين بالقدرة عليه (١) .

وهذه الآية قد استدل بها من يثبت الحياة في العظام ويقول : إن عظام الميتة نجسة ؛ لأن الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تُحْلَهَا (٢) ، وأما أصحاب أبي حنيفة فهم عندهم طاهرة ، وكذلك الشَّعْرُ والعَصَبُ ، يزعمون أن الحياة لا تحلها (٣) فلا يؤثر فيها الموت ، ويقولون : المراد بإحياء العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حسَّاس (٤) .

٧٩- ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿٧٩﴾ يعلم

تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها ، فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها ، وضم بعضها إلى بعض على النمط السابق ، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها ، أو إحداث مثلها (٥) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة (٦) ، عن

(١) تفسير الكشاف : ٢٩/٤ .

(٢) وهو قول المالكية على المشهور ، والشافعية ، والحنابلة . انظر : مواهب الجليل لشرح مختصر خليل : ١٤٦/١ . والمجموع : ٢٣٦/١ . والمغني : ٨٩/١ .

(٣) أي أن الحياة لا تحل فيها .

(٤) انظر : تفسير الكشاف : ٣٠/٤ ، والكلام منه . وأحكام القرآن ، للخصاص : ٤٩٤/٣ . وأحكام القرآن ،

لابن العربي : ٢٨/٤ . وأحكام القرآن ، للكبيا الطبري : ٣٥٥/٣ . وتفسير القرطبي : ٤٩٠/١٧ ، ونسب إلى أبي حنيفة أن في العظام حياة وأنها تنجس بالموت ، وهو سهو منه رحمته ؛ فإنه خلاف ما هو مقرر في حكم

العظام عند الأحناف ، وقد ذكر القرطبي في موضع آخر عند قوله تعالى من سورة النحل ، آية : ٨٠ :

﴿ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾ : « قال أصحابنا : صوف الميتة وشعرها طاهر يجوز الانتفاع به على

كل حال ، ويغسل مخافة أن يكون علق به وسخ . . . ؛ لأنه مما لا يحله الموت ، وسواء كان شعر ما يؤكل

لحمه أو لا ؛ كشعر ابن آدم والخنزير ، فإنه طاهر كله وبه قال أبو حنيفة ، ولكنه زاد علينا فقال : القَرْنُ

والسِّنُّ والعظم مثل الشعر ، قال : لأن هذه الأشياء كلها لا روح فيها فلا تنجس بموت الحيوان . » والبحر

الرائق : ٤٠٩/١ . والمبسوط : ٧٩/٢ . والتذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة : ٥٧ . والفوائد الفقهية في

مسائل الخلاف بين مذهب الشافعية والزيدية : ١٣٨/١ .

(٥) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٨/٢ .

(٦) هو : وضَّاح بن عبد الله اليشكري الواسطي البزاز ، أبو عوانة ، مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة =

عبد الملك بن عمير ، عن ربي قال : قال عقبه بن عامر لحذيفة : ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال : سمعته يقول : « إن رجلاً حضره الموت ، فلما أيس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجمعوا لي حطباً كثيراً جزلاً ، ثم أوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت ؛ فخذوها فاذروها في اليم ، ففعلوا فجمعه الله إليه ثم قال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك ، فغفر الله له » ، فقال عقبه بن عامر : وأنا سمعته يقول ذلك « وكان نبأشاً » (١) .

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير بألفاظ كثيرة منها : أنه أمر بنيه أن يحرقوه ، ثم يسحقونه ، ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم رائج ، أي : كثير الهواء ، ففعلوا ذلك ، فأمر الله تعالى البحر فجمع ما فيه ، وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال له : كُنْ ، فإذا هو رجل قائم ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : مخافتك وأنت أعلم ، فما تلافاهُ (٢) أن غفر له (٣) .

= خمس أو ست وسبعين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٤٩/٢ . والتقريب : ٥٨٠ .

(١) أخرجه أحمد في المسند : ٣٧٥/٣٨ ، حديث (٢٣٣٥٣) ، قال محققوه : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » .

(٢) ألفاه : وحده ، وتلافاه : تداركه . انظر : مختار الصحاح : ٦١٢ (لفا) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث (٣٤٥٢) ، عن موسى بن إسماعيل ، عن أبي عوانة ، به . وفي باب ﴿ أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾ ، حديث (٣٤٧٩) ، عن مسدد ، عن أبي عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، بألفاظ ليس فيها : « فأمر الله تعالى البحر فجمع ما فيه ، وأمر البر فجمع ما فيه » . وأخرجه بسند آخر في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ، حديث (٧٥٠٦) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قال رجل لم يعمل خيراً قط ، فإذا مات فحرقوه واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذاباً لا يعذبه أحدًا من العالمين ، فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ، ثم قال : لم فعلت ؟ قال : من خشيتك وأنت أعلم ، فغفر له » . وهو في مسلم ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، حديث (٢٧٥٦) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو ليس من طريق عبد الملك بن عمير .

٨٠- ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾

أي : الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضراً نظراً ذا ثمرٍ وينع ، ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً توقد به النار ، كذلك هو فعال لما يشاء ، قادر على ما يريد لا يمنعه شيء (١) .

قال قتادة في قوله ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ

مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ يقول : الذي أخرج هذه النار من هذه الشجر قادر أن يبعثه (٢) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « هما شجرتان ، يقال لأحدهما : المرخ (٣) وللأخرى :

العفار (٤) ، فمن أراد قذح نار وليس معه زناد (٥) قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء ، فيحك أحدهما بالآخر فتولد النار من بينهما كالزناد بإذن الله تعالى » (٦) ، وفي أمثالهم : في كل شجر نار ، واستمجد المرخ والعفار (٧) .

(١) قاله ابن كثير في تفسيره : ٥٥٩/٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٤٨٩/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٢/١٠ (١٨١٢٥) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٥٥٩/٣ . وزاد السيوطي في الدر : ٣٨١/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٣) المرخ : شجر من العضاة من الفصيلة العشارية ، ينفرش ويطول في السماء ، ليس له ورق ولا شوك ، سريع الوري يُقَدَح به . انظر : الصحاح : ١٦٥/٢ (مرخ) . ولسان العرب : ٥٣/٣ (مرخ) . والمعجم الوسيط : ٦٤٢/٢ (مرخ) .

(٤) العفار : شجر تُقَدَح منه النار ، وهو من الفصيلة الأريكية ، لها ثمر لي أحمر ، ويتخذ منها الزناد فيسرع الوري . انظر : الصحاح : ٤٨١/١ (عفر) . والحيط في اللغة : ٣٠/٢ . والمعجم الوسيط : ١٢٧/٢ (عفر) .

(٥) الزند : العود الذي يُقَدَح به النار ، وهو الأعلى . والزندة : السفلى ، فيها ثقب ، وهي الأنثى . فإذا اجتمعا قيل : زندان ؛ ولم يُقَل زندان . والجمع زنادٌ وأزنادٌ ، وأزنادٌ . انظر : الصحاح : ٢٩٣/١ .

(٦) انظر : تفسير الكشاف : ٣٠/٤ . وتفسير البغوي : ٢٩/٧ ، ونسبه إلى ابن عباس . وتفسير البيضاوي : ٢٨٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٩/٣ ، ونسبه إلى ابن عباس بصيغة (روي) .

(٧) أي عظم نارهما واستكثر منها ؛ كأنهما أحذا من النار ما هو حَسْبُهُما ، ويقال : لأتت يسرعان الوري فشبهها بمن يكثر في العطاء طلباً للمجد . ويضرب مثلاً في تفضيل الرجال بعضهم على بعض ، أي لكل واحد من هؤلاء فضل إلا أن فلانا أفضل . انظر : الكشف والبيان : ٢٩٦/١١ . وجمهرة الأمثال : ٩٢/٢ . ومجمع الأمثال : ٧٤/٢ . وتفسير الكشاف : ٣٠/٤ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٩/٣ . ومعجم مقاييس اللغة : =

وقال الحكماء : في كل شجر نار إلا العناب (١) .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ أي : تقدحون وتوقدون من ذلك الشجر الأخضر مع ما فيه من المائة المضادة للنار ، فمن قدر على ذلك قدر على إحياء العظام وهي رميم (٢) .

٨١- ثم ذكر تعالى ما هو أعظم من خلق الإنسان ، فقال ﷻ : ﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۗ ﴾ أي : من قدر على خلق السموات والأرض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما ، فهو على خلق الأناسي أقدر ، وفي معناه قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ [غافر : ٥٧] (٣) .

وقوله : ﴿ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۗ ﴾ يحتمل معنيين : أن يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالإضافة إلى السموات والأرض ، أو مثلهم في أصول الذات وصفاتها ، وهو المعاد ؛ لأن المعاد مثل للمبتدأ وليس به (٤) .

= ٢٩٧/٥ (مجد) . ومختار الصحاح : ٦٤٢ (مجد) .

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان : ٢٩٦/١١ ، والبعوي في معالم التنزيل : ٢٩/٧ ، وابن جزري في تفسيره : ٣٦٥/٣ ، وابن كثير في تفسيره : ٥٥٩/٣ ، بهذا اللفظ . ونسبه الزمخشري في كشافه : ٣٠/٤ ، والألوسي في تفسيره : ٨٢/١٣ ، إلى ابن عباس رضي الله عنه . والعناب : شجر شائك من الفصيلة السدرية ، يبلغ ارتفاعه ستة أمتار ، ويطلق العناب على ثمره أيضاً ، وهو أحمر حلو لذيد الطعم على شكل ثمرة النبق ، وربما سمي ثمر الأراك عنباً . انظر : لسان العرب : ٦٣٠/١ (عنب) . والمعجم الوسيط : ١٦٨/٢ (عنب) .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٢٩/٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٨/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٣٠/٤ . وتفسير البغوي : ٢٩/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٦٠/٣ .

(٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٠/٤ . وتعقبه أبو حيان في البحر : ٣٣٣/٧ بقوله : « ويقول - الزمخشري - : إن المعاد هو عين المبتدأ ، ولو كان مثله لم يسم ذلك إعادة ، بل يكون إنشاء مستأنفاً » .

وقرأ يعقوب : ﴿ يَقْدِرُ ﴾ (١) .

﴿ بَلَى ﴾ جوابٌ من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي ، مشعر بأنه لا جواب سواه ،

أي : هو قادر على ذلك (٢) .

﴿ وَهُوَ الْخَلْقُ ﴾ الكثير الخلق . ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ العليم بكل شيء .

٨٢- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ ﴾ إنما شأنه . ﴿ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا ﴾ إذا دعاه داعي حكمة إلى

تكوينه . ﴿ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ ﴾ أن يكونه من غير توقف . ﴿ فَيَكُونُ ﴾ فهو يكون ،

أي : يحدث (٣) ، وهو تمثيلٌ لتأثير قدرته تعالى في مراده ؛ بأمر المطاع للمطيع في حصول

المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاوله عملٍ واستعمال آلةٍ ؛ قطعاً لمادة الشبهة ،

وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق (٤) .

قال الإمام أحمد رحمته تعالى : حدثنا ابن نمير ، حدثنا موسى بن المسيب (٥) ، عن

(١) وهي رواية رويس . انظر : معاني القراءات : ٤٠٥ . والنشر : ٢٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٥/٢ .

ومعالم التنزيل : ٢٩/٧ . وزاد المسير : ٢٩٥/٦ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٨/٢ .

(٢) من كلام البيضاوي في التفسير : ٢٨٨/٢ .

(٣) انظر : تفسير الكشاف : ٣٠/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٨/٢ .

(٤) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٨٨/٢ . وانظر : روح المعاني : ٨٤/١٣ .

وعبارة : (تمثيلٌ) ، فيها حياد عن إثبات صفة الكلام لله تعالى في قوله تعالى : ﴿ أَنْ يَقُولَ ﴾ ، فقال بالتمثيل

لينفي وقوع الكلام أصلاً من الله سبحانه ، وعبارة البيضاوي أخذها من الزمخشري الذي قال في تفسير الآية :

« مجاز من الكلام وتمثيل » ، وهو تقرير لاعتقاد المعتزلة ومن وافقهم بنفي صفة الكلام لله على وجه الحقيقة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته : « قد نص أئمة الإسلام ، أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب

والسنة من أن الله ينادي بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ، وليس منه شيء كلاماً لغيره ،

لا جبريل ولا غيره » . وقال ابن عبد البر رحمته : « أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في

القرآن والسنة ، والإيمان بما ، وحملها على الحقيقة لا على المجاز . . . ، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة

كلها ، والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ، ويزعمون أن من أقر بها مشبه » .

انظر : تفسير الزمخشري : ٣٠/٤ . ومجموع الفتاوى : ٥٨٤/١٢ . والتمهيد : ١٤٥/٧ .

(٥) هو : موسى بن المسيب أو السائب الثقفي ، أبو جعفر الكوفي البزاز ، صدوق . انظر : الكاشف : =

شهر ، عن عبد الرحمن بن غنم (١) ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله يقول : يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت ، فاستغفروني أغفر لكم ، وكلكم فقير إلا من أغنيت ، إني جواد ماجدٌ واجدٌ ، افعل ما أشاء ، عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون » (٢) .

وقرأ ابن عامر ، والكسائي : ﴿ فَيَكُونُ ﴾ بالنصب ، والباقون بالرفع (٣) .

فإن قلت : فما وجه القراءتين ؟ قلت : أما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر ؛ لأن تقديرها : فهو يكون ، معطوفة على مثلها ، وهي أمره أن يقول له كن (٤) .

وأما النصب فللعطف على ﴿ يَقُولَ ﴾ (٥) .

قال أبو علي (٦) : ولا يجوز أن تكون جواباً لقوله : ﴿ كُنْ ﴾ ؛ لأن الجواب بالفاء

= ٣٠٨/٢ . والتقريب : ٥٥٤ .

(١) هو : عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، من الفقهاء العلماء ، مختلف في صحبته ، وذكره العجلي في كبار ثقات التابعين ، مات سنة ثمان وسبعين . انظر : الكاشف : ٦٤٠/١ . والتقريب : ٣٤٨ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٤٢٨/٣٥ ، حديث (٢١٥٤٠) ، قال محققوه : « حديث صحيح ، وهذا إسناد ضعيف ؛ لضعف شهر ، وهو ابن حوشب » . والترمذي في سننه ، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع ، حديث (٢٤٩٥) ، وقال : « حديث حسن » . وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ، حديث (٤٢٥٧) . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٣٧٧/١١ (٥٣٧٥) ، وفي ضعيف ابن ماجه : ٣٤٨/١ (٩٢٩) ، وقال عنه : « منكر » في ضعيف الترغيب والترهيب : ٢٥١/١ (١٠٠٠) .

(٣) انظر : التيسير : ٦٥ . والنشر : ١٦٦/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٥/٢ .

(٤) قاله الزجاج ، والزحشري . وقال الزجاج في رأيه الآخر على الاستئناف ؛ أي : خير لمبتدأ محذوف ، تقديره : فهو يكون . انظر : إعراب القرآن ، للزجاج : ١٧٦/١ . والكشاف : ٣٠/٤ .

(٥) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٧٢٥ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٤١٨/١ . وأبو البقاء في التبيان : ٨١/٢ . والزحشري في الكشاف : ٣٠/٤ ، والكلام منه . وجوز أبو حيان النصب على أنه جواب على لفظ (كن) ؛ لأنه جاء بلفظ الأمر ، فشبه بالأمر الحقيقي . انظر : إعراب القرآن ، للزجاج : ١٧٦/١ . ومشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٤١٨/١ . والبحر المحيط : ٥٣٦/١ .

(٦) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي الفارسي الفسوي ، النحوي صاحب التصانيف النافعة ، فيه اعتزال لكنه صدوق في نفسه ، مات سنة سبع وسبعين وثلاث مائة . انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٧٩/١٦ = .

إنما يكون لغير الموجب ، كالأمر والنهي والتمني والعرض ، وإنما لم يجرز انتصابه جواباً لـ (كن) ؛ لأنه ليس بأمر ، وإن كان لفظه لفظ الأمر ؛ إذ الأمر يقتضي مأموراً ، ويجوز أن يكون المأمور بـ (كن) موجوداً ؛ إذ لا معنى لأمر الموجود بالوجود ، ولا معدوماً ؛ لأن المعدوم لا يؤمر بأن يفعل نفسه ، وإذا لم يكن أمراً كان خبراً ، فلا ينتصب الفعل بعده على أنه جواب له ، انتهى باختصار (١) ، والله ﷻ أعلم .

٨٣- ﴿ فَسُبْحٰنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ تنزيهه

له تعالى مما وصفه به المشركون ، وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء ، وله الخلق والأمر ، وإليه يرجع العباد يوم المعاد ، فيجازي كل عامل بعمله (٢) .

والملك والملكوت واحد في المعنى ، كرحمة ورحموت ، ورهبة ورهبوت ، وإنما زيدت الواو والتاء للمبالغة (٣) .

وقرئ : (مُلْكٌ كُلِّ شَيْءٍ) (٤) ، و (مَلَكَةٌ كُلِّ شَيْءٍ) (٥) ، و (مَمْلَكَةٌ كُلِّ شَيْءٍ) (٦) .

= ولسان الميزان : ١٩٥/٢ . وتكملة الإكمال : ٥٢٤/٤ .

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي : ٤١٨/١ ، وهو اختياره ، حيث قال : « ويعد النصب فيه على جواب (كن) ؛ لأن لفظه لفظ الأمر ومعناه الإخبار عن قدرة الله ، إذ ليس ثم مأمور بأن يفعل شيئاً ، فالمعنى فإنما نقول له كن فهو يكون ، ومثله في لفظ الأمر وليس بأمر قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ [مرم : ٣٨] ، لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب » .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٣١/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٨٨/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٦٠/٣ .

(٣) انظر : مجاز القرآن : ١٦٥/٢ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٦ . والنكت والعيون : ٣٤/٥ . والمحتسب : ٢٦٣/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥٦٠/٣ ، وقال : « فالملك والملكوت واحد في المعنى ، كرحمة ورحموت ، ورهبة ورهبوت ، وجبر وجبروت . ومن الناس من زعم أن الملك هو عالم الأجسام ، والملكوت هو عالم الأرواح ، والأول هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم » .

(٤) قراءة شاذة ، غير منسوبة ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٣١/٤ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٣٣/٧ . والسمين في الدر المصون : ٢٨٧/٩ .

(٥) من الشواذ ، وهي قراءة ابن مسعود ، وطلحة ، وإبراهيم التيمي ، والأعمش . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٦ . والمحتسب : ٢٦٣/٢ . والكشاف : ٣١/٤ . والبحر المحيط : ٣٣٣/٧ . والدر المصون : ٢٨٧/٩ .

شئٍ (١) ، والمعنى واحد (٢) .

وقرأ يعقوب : ﴿ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴾ بفتح التاء (٣) .

قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا سُرَيْجُ بن النعمان (٤) ، حدثنا حماد ، عن عبد الملك بن عمير ، حدثنا ابن عمِّ لحذيفة هو ابن اليمان قال : قمت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة ، فقرأ السبع الطوال في سبع ركعات ، وكان إذا رفع / رأسه من الركوع قال : « سمع الله لمن حمده ، ثم قال : الحمد لله ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » ، وكان ركوعه مثل قيامه ، وسجوده مثل ركوعه ، فانصرف وقد كادت تنكسر رجلاي (٥) .

وروى أبو داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي من حديث شعبة عن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي من الليل ، فكان يقول : « الله أكبر ثلاثاً ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة » ، ثم استفتح فقرأ البقرة ، ثم ركع فكان ركوعه نحواً من قيامه ، وكان يقول في ركوعه : « سبحان ربي العظيم » ، ثم رفع رأسه من الركوع فكان قيامه نحواً من ركوعه يقول : « لربي الحمد » ، ثم سجد فكان سجوده نحواً من قيامه فكان يقول في سجوده : « سبحان ربي الأعلى » ، ثم رفع رأسه من السجود ، وكان يقعد ما بين السجدين نحواً من سجوده ، فكان يقول : « رب اغفر لي رب اغفر » ، فصلى أربع ركعات فقرأ فيهن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة أو الأنعام ،

(١) قراءة شاذة . ذكرها أبو حيان في البحر المحيط : ٣٣٣/٧ ، والسمين في الدر المصون : ٢٨٧/٩ ، كلاهما دون نسبة .

(٢) انظر : تفسير الكشاف : ٣١/٤ .

(٣) من العشر المتواترة . انظر : السبعة : ٥٤٤ . والنشر : ١٥٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٣٨٣/١ .

(٤) هو : سريج بن النعمان بن مروان الجوهري ، أبو الحسن البغدادي ، أصله من خراسان ، ثقة يهيم قليلاً ، مات يوم الأضحى سنة سبع عشرة ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٢٦/١ . والتقريب : ٢٢٩ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٣٣١/٣٨ ، حديث (٢٣٣٠٠) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ؛ لجهالة ابن عم حذيفة ، وسلف بغير هذه السياقة بسند صحيح من طريق صلة بن زفر ، عن حذيفة ، برقم (٢٣٢٤٠) » .

شك شعبة . هذا لفظ أبي داود (١) .

وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب ، حدثني معاوية بن صالح ، عن عمرو بن قيس ، عن عاصم بن حميد (٢) ، عن عوف بن مالك الأشجعي (٣) رحمته الله قال : قمت مع رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ليلة فقام فقرأ سورة البقرة ، لا يمر بأية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بأية عذاب إلا وقف فتعوذ قال : ثم ركع بقدر قيامه ، يقول في ركوعه : « سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة » ، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك ، ثم قام فقرأ بآل عمران ، ثم قرأ سورة سُورَة (٤) .

ورواه الترمذي في الشمائل ، والنسائي من حديث معاوية بن صالح به (٥) ، والله أعلم (٦) .



(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ، حديث (٨٧٤) ، واللفظ له . والترمذي في الشمائل ، باب ما جاء في عبادة رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ، حديث (٢٧٥) . والنسائي في الكبرى ، كتاب التطبيق ، باب الدعاء بين السجدين ، حديث (٧٣١) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١٦٦/١ (٧٧٧) .

(٢) هو : عاصم بن حميد السكوني الحمصي ، صدوق ، مخضرم ، وفد في عهد أبي بكر الصديق . انظر : تهذيب الكمال : ٤٨١/١٣ . والكاشف : ٥١٨/١ . والإصابة : ٧٣/٥ . والتقريب : ٢٨٥ .

(٣) هو : عوف بن مالك الأشجعي ، أبو حماد ، ويقال غير ذلك ، صحابي مشهور ، أسلم عام خيبر ، وسكن دمشق ، ومات سنة ثلاث وسبعين . انظر : الكاشف : ١٠١/٢ . والإصابة : ٧٤٢/٤ . والتقريب : ٤٣٣ .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ، حديث (٨٧٣) وصححه الألباني في صحيح أبي داود : ١٦٦/١ (٧٧٦) .

(٥) أخرجه الترمذي في الشمائل ، باب ما جاء في صوم رسول الله صلوات الله وسلامته عليه ، حديث (٣١٣) . والنسائي في الكبرى ، كتاب التطبيق ، حديث (٧١٨) .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير : ٥٦٠/٣ .

سورة الطافات

سورة الصافات

مائة وإحدى وثمانون آية ، وقيل : اثنتان وثمانون آية (١) ، وهي مكية (٢)

[روى ابن الضُرَيْس (٣) ، والنحاس (٤) ، وابن مردويه (٥) ، والبيهقي في الدلائل (٦) ، عن ابن عباس قال : « نزلت سورة الصافات بمكة »] (٧) .

قال النسائي : أخبرنا إسماعيل بن مسعود (٨) ، حدثنا خالد يعني ابن الحارث (٩) ، عن ابن أبي ذئب ، أخبرني ابن الحارث بن عبد الرحمن (١٠) ، عن سالم بن عبد الله ، عن

- (١) عدّها عند البصريين وأبي جعفر مائة وإحدى وثمانون آية ، وعند الباقيين - المدنيان والشامي والمكي والكوفي - مائة واثنتان وثمانون آية ، والمختلف فيه : ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ [الآية : ٢٢] ، ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ [الآية : ١٦٧] . فالولى لم يعدها البصري ، والثانية لم يعدها أبو جعفر ، وجميع العادين عدّوا : ﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ [الصافات : ٨] ، آية . إلا أهل حمص فإنهم لم يعدوها ، وعدّوا : ﴿ دُحُورًا ﴾ [الصافات : ٩] آية . ومن قال إنها مائة وثمانون آية في البصري وأبي جعفر ، فهو باعتبار الخلاف في مجموع الآيتين ، والصحيح أن الخلاف بين العادين في عدّ آية على اختلاف في تحديدها . انظر : الكشف ، لمكي : ٣٢٤/٢ . والبيان في عدّ آي القرآن : ٢١٢/١ . والمحزر الوجيز : ٤٦٥/٤ . وفنون الألفان : ١٣٣ . وبصائر ذوي التمييز : ٣٩٣/١ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/٢ .
- (٢) بالاتفاق في قول الجميع ، قاله ابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩٦/٦ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٥/١٨ . والفيروز آبادي في البصائر : ٣٩٣/١ .
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن : ١٧ .
- (٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ : ٦٣٧ .
- (٥) كما في الدر المنثور : ٣٨٢/١٢ .
- (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة : ١٤٢/٧ .
- (٧) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) ، وهو من كلام السيوطي في الدر المنثور : ٣٨٢/١٢ .
- (٨) هو : إسماعيل بن مسعود الجحدري ، بصري ، يكنى أبا مسعود ، ثقة ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين . انظر : الكاشف : ٢٤٩/١ . والتقريب : ١١٠ .
- (٩) هو : خالد بن الحارث بن عبيد بن سليم الهجيمي ، أبو عثمان البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة ست وثمانين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٦٢/١ . والتقريب : ١٨٧ .
- (١٠) هو : الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري ، خال ابن أبي ذئب ، صدوق ، مات سنة تسع وعشرين ومائة . انظر : الكاشف : ٣٠٣/١ . والتقريب : ١٤٦ .

عبد الله بن عمر قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ، ويأمننا بالصافات »
تفرد به النسائي (١) .



(١) أخرجه النسائي في الكبرى ، كتاب الإمامة والجماعة ، باب الرخصة للإمام في التطويل ، حديث (٩٠٠) ، وكتاب التفسير ، سورة الصافات ، حديث (١١٤٣٢) ، وهو عن ابن أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، وليس عن ابن الحارث . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٧٩٦) ، وصحيح المشكاة : ٢٥١/١ ، (١١٣٥) . وهو في مسند الإمام أحمد : ٤١٥/٨ ، حديث (٤٧٩٦) ، عن وكيع عن ابن أبي ذئب به ، بلفظ : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ، وإن كان ليؤمننا بالصافات » ، قال محققوه - التركي وآخرون - : « إسناده حسن » . وأخرجه البيهقي في الكبرى : ١١٨/٣ ، حديث (٥٠٦٥) ، من طريق يزيد بن هارون ، وعثمان بن عمر عن ابن أبي ذئب به . وابن خزيمة في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب قدر قراءة الإمام الذي لا يكون تطويلاً ، حديث (١٦٠٦) ، من طريق عثمان بن عمر عن ابن أبي ذئب به .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالصَّاتِفَاتِ صَفًا ﴾ ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ﴿ فَالتَّلِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ ﴿

١ - ٢ - ٣ - ﴿ وَالصَّاتِفَاتِ صَفًا ﴾ ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ ﴿ فَالتَّلِيَاتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿

أقسم ﷻ بالملائكة (١) الصافات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ [الصافات : ١٦٥] (٢) .

قال البغوي : قال ابن عباس ، والحسن ، وقتادة : « هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة » (٣) .

أو الصافات أجنحتها في الهواء منتظرة لأمر الله تعالى (٤) .

﴿ الزَّاجِرَاتِ ﴾ السحاب سوقًا (٥) ، أو الناس عن المعاصي (٦) ، أو الشياطين عن

(١) أخرج ابن جرير عن قتادة قال : « ﴿ وَالصَّاتِفَاتِ صَفًا ﴾ قسم أقسم الله بخلق ثم خلق ثم خلق .

والصافات : الملائكة صفوفًا في السماء » . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٩٢/١٩ .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٢/٢ . ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨/٤ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٦ . والكشاف : ٣٢/٤ . والدر المنثور : ٢٩٠/٩ .

(٣) معالم التنزيل : ٣٣/٧ . وهو قول ابن مسعود ، ومجاهد ، وعكرمة ، ومسروق ، والسدي . انظر : تفسير ابن جرير : ٤٩٢/١٩ . وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٢٠٤/١٠ . والدر المنثور : ٣٨٤/١٢ .

(٤) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٣٦/٥ . والزحشري في الكشاف : ٣٢/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٣/٧ . وابن الجوزي في زاد المسير : ٢٩٦/٦ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٣٧/٧ .

وقيل : من يصف من بني آدم في القتال في سبيل الله ، أو في صلاة وطاعة . وقيل : الصافات هي الطيور ، من قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرُ صَتَفَتْ ﴾ [النور : ٤١] . انظر : المراجع السابقة .

(٥) وهو قول مجاهد والسدي . انظر : تفسير الماوردي : ٣٧/٥ . وتفسير الكشاف : ٣٢/٤ . وتفسير أبي حيان : ٣٣٧/٧ .

(٦) ذكره الماوردي ، ونسبه إلى ابن عيسى . انظر : النكت والعيون : ٣٧/٥ .

التعرض لهم (١) .

﴿ التَّلِيَّتِ ﴾ آيات الله تعالى على أنبيائه (٢) .

قال السدي : ﴿ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن من عند الله تعالى إلى الناس ﴾ (٣) .

قال سفيان بن سعيد الثوري عن الأعمش ، عن أبي الضحى (٤) ، عن عبد الله ابن مسعود ، أنه قال : « ﴿ وَأَلصَّتْ صَفًّا ﴾ ﴿ هي الملائكة ، ﴿ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴾ ﴿ هي الملائكة ، ﴿ فَالتَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ هي الملائكة » (٥) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٨٩/٢ . قال الماوردي (٣٦/٥) : « ﴿ فَالزَّجْرَاتِ زَجْرًا ﴾ ﴿ فيه ثلاثة أقاويل : أحدها : الملائكة ، قاله ابن مسعود ، ومسروق ، وقتادة ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد . الثاني : آيات القرآن ، قاله الربيع . الثالث : الأمر والنهي الذي نهي الله تعالى به عباده عن المعاصي ، حكاها النقاش . ويحتمل رابعاً : أنها قتل المشركين وسبيهم » .

(٢) انظر : النكت والعيون : ٣٧/٥ . وأنوار التنزيل : ٢٨٩/٢ ، والعبارة له . قال ابن الجوزي في زاد المسير (٢٩٦/٦) : « وفي ﴿ التَّلِيَّتِ ذِكْرًا ﴾ ﴿ ثلاثة أقوال : أحدها : أنها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى ، قاله ابن مسعود ، والحسن ، والجمهور . والثاني : أنهم الرسل ، رواه الضحاك عن ابن عباس . والثالث : ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم ، قاله قتادة » . وقيل : المراد جبريل وحده ، فذكر بلفظ الجمع ؛ لأنه كبير الملائكة . وقيل : المراد كل من تلا ذكر الله تعالى وكتبه . وقيل : هي آيات القرآن ، وصفها بالتلاوة كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [النسل : ٧٦] ، قال القرطبي : « ويجوز أن يقال لآيات القرآن : تاليات ؛ لأن بعض الحروف يتبع بعضاً ذكره القشيري » . انظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧/١٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٤/١٠ (١٨١٢٩) بهذا اللفظ عن أبي صالح . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٣/٤ ، عن السدي . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٨٥/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، عن أبي صالح .

(٤) هو : مسلم بن صبيح الهمداني ، أبو الضحى الكوفي العطار ، مشهور بكنيته ، ثقة فاضل ، مات سنة مائة . انظر : الكاشف : ٢٥٩/٢ . والتقريب : ٥٣٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسير القرآن : ١٤٧/٢ . والطبراني في الكبير : ٢١٤/٩ ، حديث (٩٠٤١) . قال الهيثمي في الجمع : ٢١٩/٧ حديث (١١٣٠١) : « رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم وهو ضعيف » . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الصافات ، حديث =

قال ابن كثير : وكذا قال ابن عباس ، ومسروق ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، والسدي ، وقتادة ، والربيع بن أنس (١) .

قال مسلم في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن الفضل ، عن أبي مالك الأشجعي ، عن ربعي ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ : جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُعِلَتْ تَرْتِبَتُنَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ » (٢) .

وقد روى مسلم أيضاً ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث الأعمش عن المسيب بن رافع (٣) ، عن تميم بن طرفة (٤) ، عن جابر بن سمرة (٥) ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ » ، قلنا : وكيف تصف الملائكة عند ربهم ؟ قال : « يَتَمَوَّنُ الصُّفُوفَ الْمَقْدِمَةَ ، وَيَتَرَاوِنُ فِي الصَّفِّ » (٦) .

= (٣٦٠٧) ، وقال : « حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٤٩٢/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٠٤/١٠ (١٨١٢٧) . جميعهم عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود . وزاد السيوطي في الدر : ٣٨٤/١٢ عزوه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(١) تفسير ابن كثير : ٣/٤ . وانظر : تفسير الطبري : ٤٩٢/١٩ . وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٢٠٤/١٠ . ومعالم التنزيل : ٣٣/٧ . والدر المنثور : ٣٨٤/١٢ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، حديث (٥٢٢) .

(٣) هو : المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي ، أبو العلاء الكوفي الأعشى ، ثقة ، مات سنة خمس ومائة . انظر : الكاشف : ٢٦٥/٢ . والتقريب : ٥٣٢ .

(٤) هو : تميم بن طرفة الطائي المُسَلِّي ، ثقة ، مات سنة خمس وتسعين . انظر : الكاشف : ٢٧٩/١ . والتقريب : ١٣٠ .

(٥) هو : جابر بن سمرة بن جُنادة بن جندب السُّوَّائِي ، صحابي ابن صحابي ، نزل الكوفة ومات بها سنة أربع وسبعين . انظر : الإصابة : ٤٣١/١ . والتقريب : ١٣٦ . والاستيعاب : ٢٢٤/١ .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد حديث (٤٣٠) . وأبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب تسوية الصفوف ، حديث (٦٦١) . والنسائي في الكبرى ، كتاب الإمامة والجماعة ، باب حث الإمام على رص الصفوف والمقاربة بينها ، حديث (٨٩٠) . وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب إقامة الصفوف ، حديث (٩٩٢) .

وقيل : ﴿ الصَّفَّتِ الطَّيْر ، من قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرُ صَفَّتِ ﴾ [النور : ٤١] (١) .

و ﴿ فَالزَّجْرَاتِ ﴾ كل ما زجر عن معاصي الله (٢) .

و ﴿ التَّلِيَّتِ ﴾ كل من تلا كتاب الله (٣) .

ويجوز أن يقسم ﷺ بنفوس العلماء العمال ، الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات ، وصفوف الجماعات ، الزاجرات بالمواعظ والنصائح عن الكفر والفسوق ، التاليات آيات الله وشرائعه (٤) .

أو بنفوس الغزاة في سبيل الله الصافين في الجهاد ، الزاجري الخلل أو العدو ، التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو . كما يحكى عن علي كرم الله وجهه (٥) .

قال العلامة / (٦) : فإن قلت : ما حكم الفاء إذا جاءت عاطفة في الصفات ؟ قلت : إما أن تدل على ترتب معانيها في الوجود ، كقوله :

(١) هذا القول ذكره : الزمخشري في الكشاف : ٣٢/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٣/٧ . والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٦/١٨ ، وقال : « دليله قوله تعالى : ﴿ أَوْلَمَّا يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتِ ﴾ [الملك : ١٩] . » وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٣٧/٧ .

(٢) انظر : الكشاف : ٣٢/٤ . وتفسير أبي حيان : ٣٣٧/٧ .

(٣) ذكره الزمخشري في كشافه : ٣٢/٤ . والبغوي في تفسيره : ٣٤/٧ . وأبو حيان في البحر : ٣٣٧/٧ ، ونسبه لقتادة بلفظ : « بنو آدم يتلون كلامه المنزل وتسيحه وتكبيره » .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ٣٢/٤ .

(٥) انظر : المرجع السابق : ٣٢/٤ .

(٦) عني به جار الله محمود بن عمر الزمخشري صاحب الكشاف .

يا لهف زِيَابَةَ لِلْحَارِثِ الْـ صَّابِحِ فَالْغَانِمِ فَالْآيِبِ (١)

كأنه قال : الذي صَبَّحَ فَعَنِمَ فَآبَ . وإما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه ، كقولك : خذ الأكمل فالأكمل ، واعمل الأحسن فالأجمل . وإما على ترتيب موصوفاتها في ذلك ، كقوله ﷺ : « رَحِمَ اللهُ الْخَلْقَيْنِ فَالْمُقْصِرِينَ » (٢) . فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق أمر الفاء العاطفة في الصفات .

فإن قلت : فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدده ؟ قلت : إن وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل ، وإن ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه . بيان ذلك : أنك إذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها ؛ فقطعها بالفاء يفيد ترتيبها لها في الفضل ، إما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة ، وإما على العكس ، وكذلك إن أردت العلماء والغزاة .

وإن أجريت الصفة الأولى على طوائف الملائكة ، والثانية والثالثة على آخر ؛ فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل ، يعني أن الملائكة الصافات ذوات فضل ، فالزاجرات

(١) البيت لابن زِيَابَةَ التيمي ، شاعر جاهلي ، واسمه : عمرو بن الحارث بن همام ، و (زِيَابَةَ) اسم أمه . قال المرزوقي : « يجوز أن يكون أورد هذا الكلام ساحراً متهانفاً ، ومستهزئاً متهكماً ، فوصفه بهذه الصفات وكان الأمر بخلافه . . . ، ويجوز أن يكون ذكر ما كان منه على الحقيقة ، فهو يتحسر لما رأى من فلاحه في غزاته ، وسلامته في مآبه . ويقول : يا حسرة أُمِّي من أجل هذا الرجل فيما ارتفع له من المراتب في الغزو ، وجمع له من السلامة والوفر » . انظر : خزنة الأدب : ١٤٩/٢ . وسمط اللالئ : ١٤٥ . وأمالي ابن الشجري : ٥٠٨/٢ . وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٤٧/١ .

(٢) لم أحده بهذا اللفظ ، وقال المناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي : ٩٥٤/٣ : « لم أفق عليه » . وأما حديث دعاء النبي ﷺ للمحلقيين ثم المقصرين ؛ فقد أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحج ، باب الحلق والتقصير عند الإحلال ، حديث (١٧٢٧) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم ارحم المحلقين » . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « اللهم ارحم المحلقين » . قالوا : والمقصرين يا رسول الله ، قال : « والمقصرين » . ومسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب تفضيل الحلق على التقصير وجواز التقصير ، حديث (١٣٠١) ، بلفظ : إن رسول الله ﷺ قال : « رَحِمَ اللهُ الْمُحَلِّقِينَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ : « وَالْمُقْصِرِينَ » .

أفضل ، والتاليات أبحر (١) فضلاً ، أو على العكس .

وكذلك إذا أردت بالصفات الطير ، وبالزجاجات كل ما يزرع عن المعصية ،
وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر ، فإن الموصوفات مختلفة (٢) .

وقرأ أبو بكر ، وحمزة ، بإدغام التاء في الصاد والزاي والذال ؛ لتقاربها فإنها من طرف
اللسان وأصول الثنايا (٣) .

٤ - ٥ - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ﴿٤﴾ جواب القسم (٤) ، والفائدة فيه
تعظيم المقسم به ، وتأکید المقسم عليه على ما هو المؤلف من كلامهم ، وأما تحقيقه فبقوله
﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ ﴿٥﴾ ، فإن وجودها
وانتظامها على الوجه الأكمل مع إمكان غيره ؛ دليل على وجود الصانع الحكيم
ووحدته (٦) .

(١) أَبْهَرُ : أي أعلا وأغلب ، مأخوذ من البُهر ، يُقال : بَهْرَهُ يَبْهَرُهُ بَهْرًا : فَهَرَهُ وَعَلَاهُ وَغَلَبَهُ ، وَبَهَرَتْ فُلَانَةٌ
النساء : غلبتهن حُسْنًا ، وَبَهَرَ الْقَمَرُ النُّجُومَ بُهْرًا : غَمَرَهَا بِضَوْئِهِ . انظر : لسان العرب : ٨١/٤ (بهر) .

(٢) من كلام الرمخشري في الكشف : ٣٣/٤ .

(٣) انظر : التيسير : ١٥٠ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/٢ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٣٨/٢ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٦ ، وقال : « وأجاز
الكسائي فتح (أن) في القسم » . ومشكل إعراب القرآن ، للخراط : ٤٤٦ . والنكت والعيون : ٣٧/٥ .
وتفسير ابن كثير : ٣/٤ .

(٥) قال في (أ) حاشية : (يعني القسم للتوكيد ، وقوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾ ﴿٤﴾ إلى آخره ؛ للتحقيق) .
وقوله : (للتحقيق) ، أي لتحقيق أمر الربوبية والإلهية لله ﷻ بأنه رب للسموات والأرض وما بينهما ورب
المشارك ، فهو الإله الواحد المنفرد بالعبودية الحقة ، ومن دلائل ربوبيته وإلهيته ما في هذا الكون السائر
بانظام دقيق وبديع يدل على أنه الإله الواحد ، كما قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ﴿٤﴾
[الأنبياء : ٢٢] ، قال السعدي في تيسير الكريم الرحمن : ٣٦٧/٦ : « وكثيراً ما يقرن تعالى توحيد الإلهية
بتوحيد الربوبية ؛ لأنه دال عليه ، وقد أقرّ به أيضاً المشركون في العبادة ، فيلزمهم بما أقرّوا به على ما
أنكروه » .

(٦) ما سبق في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ ﴿٤﴾ من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٨٩/٢ .

و ﴿ رَبُّ ﴾ بدل من ﴿ وَاحِدٌ ﴾ (١) ، أو خبر بعد خبر (٢) ، أو خبر مبتدأ محذوف (٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ أي : بين السموات والأرض من المخلوقات (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ اكتفى بذكر المشرق عن المغرب ؛ لدلالاتها عليها ، وقد صرح بذلك في قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴾ [المعارج : ٤٠] (٥) .

والمشارك ثلاثمائة وستون مشرقاً ، وكذلك المغرب ، تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها ، وتغرب في مغرب ، ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (٦) .

(١) قاله الأخفش في معاني القرآن : ٦٦٨/٢ ، وجوده . والنحاس في إعراب القرآن : ٧٢٦ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . والشوكاني في فتح القدير : ٤٤٢/٤ .

(٢) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٧٢٦ . والزمخشري في الكشاف : ٣٣/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . والشوكاني في فتح القدير : ٤٤٢/٤ . قال القرطبي في جامع الأحكام : ٨/١٨ بعد ذكره للوجهين السابقين : « وعلى هذين الوجهين لا يُوقف ﴿ لَوَاحِدٌ ﴾ » .

(٣) قاله النحاس في إعراب القرآن : ٧٢٦ . والزمخشري في الكشاف : ٣٣/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . والشوكاني في فتح القدير : ٤٤٢/٤ .

قال ابن الأنباري في الوقف والابتداء : ص ٤٥٢ : « وهو وقف حسن ، ثم نبتدئ ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، على معنى : هو رب السماوات » . وجوز الأخفش النصب في ﴿ رَبِّ ﴾ على أنه صفة لـ ﴿ إِلَهَكُمُ ﴾ . وقول الأخفش تجويز في اللغة لا في القراءة . انظر : معاني القرآن ، للأخفش : ٦٦٨/٢ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٣/٤ . وفتح القدير : ٤٤٢/٤ .

(٥) انظر : معالم التنزيل : ٣٤/٧ . وتفسير ابن كثير : ٣/٤ . وتفسير السعدي : ٣٦٧/٦ ، وقال : « وخص الله المشارق بالذكر ؛ لدلالاتها على المغرب ، أو لأنها مشارق النجوم التي سيذكرها ، فلماذا قال : ﴿ إِنَّا زَيْنًا لِّلسَّمَاءِ الدُّنْيَا بَرِيَّةٌ الْكَوَاكِبِ ﴾ وَحَفِظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِمَالِ الْأَعْلَى ﴾ » .

(٦) انظر : معاني القرآن ، للزجاج : ٣٨/٢ . وتفسير الكشاف : ٣٣/٤ ، والكلام منه . وتفسير البيضاوي : ٢٩٠/٢ .

فإن قيل : فماذا أراد بقوله تعالى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ [الرحمن : ١٧] ، قيل : أراد مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما (١) .



﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾
لَّا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ۗ وَهُمْ عَذَابٌ
وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴿١٠﴾

٦- ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا ﴾ القربى منكم (٢) .

﴿ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ ﴿٦﴾ بزينة : هي الكواكب ، والإضافة للبيان (٣) ، ويعضده قراءة حمزة ، وعاصم برواية حفص ، ويعقوب : ﴿ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوين ﴿ بِزِينَةٍ ﴾ وجر ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾ (٤) على إبدالها منه (٥) .

- (١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٣/٤ . قال القرطبي في أحكامه : ١٠/١٨ : « أراد بالمشرقين : أقصى مَطْلَعُ تَطْلُعِ مِنَ الشَّمْسِ فِي الْأَيَّامِ الطُّوَالِ ، وَأَقْصَرُ يَوْمٍ فِي الْأَيَّامِ الْقِصَارِ » .
- (٢) أي القريبة من الأرض . انظر : الكشاف : ٣٣/٤ .
- (٣) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٢/٢ . ومعاني القراءات : ٤٠٧ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٦ ، وقال : « وهي قراءة بيّنة حسنة أي : إنا زينا السماء الدنيا بتزيين الكواكب ، أي : بحسنها » . ومعالم التنزيل : ٣٤/٧ . وأنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ .
- (٤) انظر : معاني القراءات : ٤٠٧ . والتيسير : ١٥٠ . والكشف : ٣٢٤/٢ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٧/٢ .
- (٥) قاله الأخفش في معاني القرآن : ٦٦٨/٢ . وابن خالويه في إعراب القراءات السبع وعللها : ٢٤٤/٢ . والأزهري في معاني القراءات : ٤٠٧ . ومكي في المشكل : ٦١٠/٢ ، وفي الكشف عن وجوه القراءات السبع : ٣٢٤/٢ ، وقال : « فكأنه قال : إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب » . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٤/٧ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ ، والكلام منه . وأبو حيان في البحر : ٣٣٨/٧ . والسمين في الدر : ٢٩١/٩ .

وقرأ عاصم برواية أبي بكر ، والأعمش ، وابن وثاب (١) : ﴿ بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾ ،
بتنوين ﴿ بَزِينَةَ ﴾ ونصب ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾ ، بإعمال الزينة فيها (٢) ، أو بتقدير :
أعني (٣) ، أو على البدل من محل ﴿ بَزِينَةَ ﴾ (٤) .

وقرأ الباقر : ﴿ بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾ بترك التنوين وجر ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾
بالإضافة (٥) ، والإضافة للبيان كما عرفت (٦) ، ويحتمل أن يُراد زَيْنَتَهَا بما تَزَيَّنَتْ به
الكواكب من ضوئها وأشكالها (٧) .

قال ابن عباس : ﴿ بَزِينَةَ الْكَوَاكِبِ ﴾ : « بضوء الكواكب » (٨) .

٧- ﴿ وَحِفْظًا ﴾ منصوب بإضمار فعله ، أي : وحفظناها حفظًا (٩) ، أو بالعطف

-
- (١) هو : يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، مقرئ الكوفة في زمانه ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث ومائة .
انظر : معرفة القراء الكبار : ٦٢/١ . والتقريب : ٥٩٨ .
- (٢) صوبه الفراء في المعاني : ٣٨٢/٢ . وقاله مكّي في المشكل : ٦١٠/٢ ، وفي الكشف : ٣٢٤/٢ ، وقال :
« وحجة من نون ونصب ﴿ الْكَوَاكِبِ ﴾ أنه أعمل الزينة في الكواكب ، على تقدير : بأن زينا الكواكب
فيها » . والبغوي في معالم التنزيل : ٣٤/٧ . والسمين في الدر : ٢٩١/٩ .
- (٣) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ . ومكّي في المشكل : ٦١٠/٢ . والقرطبي في أحكام القرآن : ١١/١٨ .
والسمين في الدر : ٢٩١/٩ .
- (٤) قاله مكّي في المشكل : ٦١٠/٢ . والقرطبي في أحكام القرآن : ١١/١٨ . والسمين في الدر : ٢٩١/٩ ،
وجوز أن تكون بدلاً من سماء الدنيا بدل اشتغال ، أي : كوكبها .
- (٥) انظر : معاني القراءات : ٤٠٧ . والتيسير : ١٥٠ . والكشف : ٣٢٤/٢ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف
فضلاء البشر : ٤٠٧/٢ .
- (٦) قال حاشية في المخطوطتين : « وجر الكواكب بإضافة الزينة إليها ، والإضافة للبيان كما تقدم » .
- (٧) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكّي : ٦١٠/٢ . قال السمين في الدر : ٢٩٢/٩ : « وهي تحتمل ثلاثة
أوجه ، أحدها : أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو : ثوبٌ خزٌّ . الثاني : أنها مصدر مضاف
لفاعله أي : بأن زينت الكواكب السماء بضوئها . والثالث : أنه مضاف لمفعوله أي : بأن زينها الله بأن
جعلها مشرقة مضيئة في نفسها » .
- (٨) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٣٤/٧ . وأبو حيان في البحر : ٣٣٨/٧ .
- (٩) قاله الأخفش في معاني القرآن : ٦٦٨/٢ . والنحاس في إعراب القرآن : ٧٢٧ . والزجاج في معاني القرآن =

على زينة باعتبار المعنى ، كأنه : إنا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظاً (١) .

﴿ مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ ﴿٧﴾ خارج عن الطاعة إذا أراد أن يسترق السمع أتاه

شهاب ثاقب فأحرقه ، ولهذا قال عز من قائل :

٨- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ (٢) ، وهو كلام مبتدأ ؛ لبيان حالهم بعدما

حفظ السماء عنهم ، ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان ، فإنه يقتضي أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون (٣) .

= ٣٨/٤ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٦١١/٢ . وانظر : معالم التنزيل : ٣٥/٧ . وتفسير ابن كثير : ٤/٤ .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٣٤/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ ، والكلام منه .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٩٠/٢ . وتفسير ابن كثير : ٤/٤ .

(٣) انظر : الكشاف : ٣٤/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٣٣٨/٧ .

وقوله : « ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان . . . » ؛ لأن المعنى يكون : وحفظاً من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع إلى الملاء الأعلى ، وهو تفسير خاطئ ؛ لأن الشهب إنما جعلت لكل شيطان مارد سامع أو مستمع إلى الملاء الأعلى ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ ﴿٧﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ [الحر : ١٦ - ١٨] . وروى الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال : « هم لا يسمعون وهم يتسمعون » .

وقد جوز أبو البقاء في التبيان أن تكون ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ صفة أو حال أو مستأنفة . وتجويزه لا يستقيم في المعنى على الصفة أو الحال ، وأما على الاستئناف فحائز إلا إذا أراد الاستئناف البياني - وهو أن يكون قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ جواباً لسؤال اقتضاه قوله تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَا ﴾ - فهو فاسد كذلك . قال الزمخشري في الكشاف : « فإن قلت : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ كيف اتصل بما قبله ؟ قلت : لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان ، أو استئنافاً ، فلا تصح الصفة ؛ لأن الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له ، وكذلك الاستئناف ؛ لأن سائلاً لو سأل : لم تحفظ من الشياطين ؟ فأجيب بأنهم لا يسمعون : لم يستقم ، فبقي أن يكون كلاماً منقطعاً مبتدأً اقتصاصاً لما عليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعوا إلى كلام الملائكة ، أو يتسمعوا وهم مقدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك ، إلا من أمهل حتى خطف خطفة واسترق استراقاً ، فعندها تعاجله الهلكة ياتباع الشهاب الثاقب » .

انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٢٧ . والتبيان : ٢٠٥/٢ . والكشاف : ٣٤/٤ . والبحر المحيط : ٣٣٨/٧ . والدر المصون : ٢٩٣/٩ .

فإن قلت : هل يصح قول من زعم أنه علة للحفظ ، وأن أصله لثلا يسمعون فحذفت اللام كما حذفت في قولك : جئتك أن تكرمني ، فبقي أن لا يسمعون ، فحذفت (أن) وأهدر عملها ، كما في قول القائل :

ألا أيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعْيَ (١)

قيل : كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده ، فأما اجتماعهما فمنكر من المنكرات ، على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب (٢) .

والضمير في ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ لكل شيطان ؛ لأنه في معنى الشياطين (٣) .

وتعدية السماع بـ (إلى) ؛ لتضمنه معنى الإصغاء (٤) مبالغة لنتيجه ، وهويلاً لما

(١) صدر بيت لطرفة بن العبد ، وعجزه :

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي .

وشاهده نصب الفعل بأن المضمره على رأي الكوفيين ودليله تمام البيت ، ويروى برفع الفعل على حذف الناصب وتعرّيه منه على رأي البصريين ، والمعنى : لأن أحضرَ الوعى . انظر : ديوان طرفة بن العبد : ٦ . وخزانة الأدب : ٢٧٩/٣ . وشرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٤٩/١ .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ . وبه قال أبو حيان في البحر : ٣٣٨/٧ . والسمين في الدر : ٢٩٣/٩ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف : ٣٤/٤ .

(٤) لأن (سَمِعَ) على قراءة التخفيف ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ لا يتعدى بـ (إلى) إلا إذا ضمن معنى يصغون ، فيكون المعنى : لا يصغون إلى المأل الأعلى ، و (تَسْمَعُ) على قراءة التشديد ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ يتعدى بـ (إلى) . ولهذا رجح أبو عبيد - كما في الدر المصون - قراءة التشديد على التخفيف للتعدية بـ (إلى) ، قال السمين : « وأجيب عنه بأن معنى الكلام : لا يُصْغُونَ إلى المأل الأعلى » . واحتج ابن جرير على من رجح قراءة التشديد بالتعدية بإلى بأن العرب تقول : سَمِعْتُ فلاناً يقول كذا ، وسمعتُ إلى فلان يقول كذا ، وسمعتُ من فلان . وقد فرّق الزمخشري بين سمعتُ فلاناً وسمعتُ إلى فلان ، فقال : « فإن قلت : أي فرق بين سمعتُ فلاناً يتحدث وسمعتُ إليه يتحدث ، وسمعتُ حديثه وإلى حديثه . قلت : المعدى بنفسه يفيد الإدراك ، والمعدى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك » .

قال مكّي في المشكل : « إنما دخلت (إلى) مع (يسمعون) في قراءة من خفف السين وهو لا يحتاج إلى حرف جر ؛ لأنه جرى مجرى مطاوعه وهو (يستمع) ، فكما كان (يستمع) يتعدى بـ (إلى) تعدى =

يمنعهم عنه ، ويدل عليه / قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص : ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١)
بتشديد السين والميم (٢) ، وأصله : يتسمعون ، فأدغمت التاء في السين ، والتسمع طلب
السمع ، يقال : تسمع فسمع ، أو فلم يسمع (٣) .

وعن ابن عباس : « هم يتسمعون ولا يسمعون » (٤) .

وبهذا تنصر قراءة الباقرين ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ بالتخفيف (٥) على قراءة التشديد (٦) .

= يسمع بـ (إلى) ، وفعلت في التعدي سواء ، فيسمع مطاوع سمع ، واستمع أيضاً مطاوع سمع ، فتعدي
سمع مثل تعدي مطاوعه . وقيل : معنى دخول إلى في هذا أنه حمل على المعنى ؛ لأن المعنى لا يميلون بالسمع
إليهم ، يقال سمعت إليه كلاماً أي : أملت سمعي إليه . انظر : تفسير الطبري : ٥٠٤/١٩ . ومشكل إعراب
القرآن : ٦١١/٢ . والكشاف : ٣٥/٤ . والدر المصون : ٢٩٣/٩ .

(١) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ .

(٢) وقراءة خلف كذلك . انظر : معاني القراءات : ٤٠٨ . والتيسير : ١٥١ . والكشف : ٣٢٤/٢ . والنشر :
٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٨/٢ .

(٣) قال في لسان العرب : ١٦٨/٨ (سمع) : « يُقَالُ تَسَمَّعْتُ إِلَيْهِ ، وَسَمِعْتُ إِلَيْهِ ، وَسَمِعْتُ لَهُ ؛ كَلِمَةٌ بِمَعْنَى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٠٥/١٠ ، (١٨١٣٣) . وأورده الزمخشري في الكشاف : ٣٤/٤ .
وعزاه السيوطي في الدر : ٣٨٧/١٢ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٥) وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبي جعفر ، ويعقوب .
انظر : معاني القراءات : ٤٠٨ . والتيسير : ١٥١ . والكشاف : ٣٢٤/٢ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف
فضلاء البشر : ٤٠٨/٢ .

(٦) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٤/٤ . وقال الطبري : « وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة
من قرأه بالتخفيف ؛ لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، أن الشياطين قد تتسمع الوحي ،
ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع » .

والقراءتان كلتاها صواب ، وكل منهما أفاد معنى ، فقراءة التشديد أفادت أنهم لا يسمعون كما كانوا
يسمعون قبل بعثة نبينا محمد ﷺ بسبب الحرس والشهب كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا
مُلَاقَاتَ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾ [الجن : ٨] . وقراءة التخفيف أفادت أنهم لا يسمعون إلى الملاء الأعلى وإن

تسمعوا لهم ؛ بسبب الحرس والشهب . قال الماوردي في تفسيره : ٣٨/٥ : « قوله ﷻ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ فيه قولان : أحدهما : أنهم منعوا بها أن يسمعوا أو يتسمعوا ، قاله قتادة . الثاني : أنهم
يتسمعون ولا يسمعون ، قاله ابن عباس » . انظر : تفسير الطبري : ٤٩٩/١٩ .

و ﴿ الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ هم الملائكة ؛ لأنهم يسكنون السموات ، والإنس والجن هم
الملاؤ الأسفل ؛ لأنهم سكان الأرض (١) .

وعن ابن عباس : « هم الكتبة من الملائكة » . وعنه : « هم أشرف الملائكة » (٢) .

﴿ وَيُقَدِّفُونَ ﴾ ويرمون (٣) .

﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ من جوانب السماء إذا قصدوا صعودها (٤) .

٩- ﴿ دُحُورًا ﴾ مفعولاً له ، أي : ويقذفون للدحور وهو الطرد (٥) ، أو مصدر ؛

لأنه والقذف متقاربان (٦) ، أو حال بمعنى مدحورين (٧) ، أو بنزع الباء جمع دحر وهو ما

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ . وإطلاقه الملاؤ الأسفل من باب المقابلة ، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٠٥/١٠ (١٨١٣٤) عن السدي في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ قال : الملائكة .

(٢) أوردهما الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ .

(٣) تفسير البيضاوي : ٢٩٠/٢ .

(٤) انظر : الكشاف : ٣٥/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ .

(٥) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . والسمين في الدر المصون : ٢٩٣/٩ .

(٦) أي : أنه مصدرًا لـ ﴿ يُقَدِّفُونَ ﴾ ، أي : يُدحرون دحورًا ، أو يُقذفون قذفًا ، فمعنى يقذفون يدحرون .

قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ . ومكي في مشكل إعراب القرآن : ٦١٢/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣٣٨/٧ . والسمين في الدر المصون : ٢٩٣/٩ .

قال الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ : « لأن القذف والطرْد متقاربان في المعنى ، فكأنه قيل : يدحرون أو قذفًا » ، أي : يدحرون دحورًا ، أو يقذفون قذفًا .

(٧) قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل :

٢٩٠/٢ . والسمين في الدر المصون : ٢٩٣/٩ . وجعله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٥/٢ ، وأبو حيان في البحر : ٣٣٨/٧ مصدرًا في موضع الحال . وجعله السمين في الدر : ٢٩٣/٩ مصدرًا لمقدر ، أي : يُدحرون دحورًا .

يطرد به (١) ، وتقويه قراءة أبي عبد الرحمن السلمي بفتح الدال (٢) .

وهو (٣) يحتمل أن يكون مصدرًا كالقبول والولوع والوضوء ، أو صفة له ، أي :
قذفًا دحورًا (٤) .

﴿ وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ ﴿٥﴾ الواصب : الدائم (٥) ، بمعنى أنهم في الدنيا مرجومون
بالشهب ، وهم في الآخرون نوع من العذاب دائم غير منقطع (٦) ، كما قال تعالى :
﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ ﴿٧﴾ [الملك : ٥] (٧) .

١٠- وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ﴿٨﴾ (من)

في موضع رفع بدل من الواو في ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿٨﴾ ، أي : لا يسمع الشياطين إلا

(١) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ .

(٢) وهي قراءة علي بن أبي طالب ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وهي قراءة شاذة . انظر : مختصر في الشواذ :
١٢٧ . والمختص : ٢٦٥/٢ ، وقال : « في فتح هذه الدال وجهان : إن شئت كان على ما جاء من المصادر
على (فعول) . . . وإن شئت أراد : يُقَدِّفُونَ من كل جانب بِدَاحِرٍ ، أو بما يَدْحَرُ ، وهذا كأنه الثاني من
الوجهين ؛ لما فيه من حذف حرف الجر وإرادته » .

(٣) أي : دحورًا ، بفتح الدال .

(٤) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٠/٢ . والسمين في الدر : ٢٩٣/٩ .

(٥) في معنى واصب أقوال : أنه بمعنى الدائم قاله ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وعكرمة ، وابن زيد ، والثاني بمعنى
الموجع ، قاله السدي ، والضحاك ، وأبو صالح ، والثالث بمعنى الشديد ، قاله ابن عباس . واختار الفراء وابن
جرير الأول ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا ﴾ ﴿٥٢﴾ [النحل : ٥٢] ، قال أبو عبيدة : « واصب أي : دائم قال
أبو الأسود الدؤلي :

لا أشترى الحمدَ القليلَ بقاؤه يومًا بدمِّ الدَّهْرِ أَجْمَعِ واصبًا » .
انظر : مجاز القرآن ، لأبي عبيدة : ١٦٦/٢ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٨٣/٢ . وتفسير ابن جرير :
٥٠٦/١٩ . وتفسير القرطبي : ١٣/١٨ . والدر المنثور : ٣٨٧/١٢ . وديوان أبي الأسود الدؤلي : ٤٥ .

(٦) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير : ٤/٤ .

(٨) قاله الزمخشري في الكشاف : ٣٥/٤ . والسمين في الدر المصون : ٢٩٣/٩ ، وحسنته ، وحوز أن يكون
منصوبًا على أصل الاستثناء ، والمعنى : أن الشياطين لا يسمعون الملائكة إلا من خطف .

الشیطان الذي خطف الخطفة (١) ، وهي الكلمة يسمعا من السماء فيلقياها إلى الذي تحته ، ويلقياها الآخر إلى الذي تحته ، ويلقياها الآخر إلى الذي تحته ، وربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب فيحرقه فيذهب بها إلى الآخر إلى الكاهن كما تقدم في الحديث (٢) ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ أي : مستنير شديد الإضاءة (٣) ، [كأنه يثقب الجو

(١) تفسير الكشاف : ٣٥/٤ .

(٢) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤/٤ ، وقوله - ابن كثير - : « كما تقدم في الحديث » يقصد الحديث الذي أشار إلى ذكره بقوله : « بيان ذلك في الأحاديث التي أوردناها عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٣] » ، وقد أورد هناك حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البخاري ، كتاب التفسير ، باب حتى إذا فرغ عن قلوبهم ، حديث (٤٨٠٠) ، فقال : « قال البخاري عند تفسير هذه الآية الكريمة في صحيحه : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو ، سمعت عكرمة ، سمعت أبا هريرة يقول : إن نبي الله ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاء لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الذي قال : الحق ، وهو العلي الكبير فيسمعها مُسْتَرْقِ السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بيده فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة ، فيلقياها إلى مَنْ تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى مَنْ تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ؟ فيصدّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء » . انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم من هذا الوجه . وقد رواه أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة ، به . » .

أما المؤلف - رحمته - فإنه لم يذكر شيئاً من الأحاديث عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية [سبأ : ٢٣] .

(٣) انظر : الكشاف : ٣٦/٤ . وتفسير ابن كثير : ٤/٤ . قال الماوردي في النكت والعيون (٣٩/٥) : « وفي الثاقب ستة أوجه : أحدها : أنه الذي يثقب ، قاله زيد الرقاشي . الثاني : أنه المضيء ، قاله الضحاك . الثالث : أنه الماضي ، حكاه ابن عيسى . الرابع : أنه العالي ، قاله الفراء . الخامس : أنه المحرق ، قاله السدي . السادس : أنه المستوقد ، من قولهم : اتقّب زندك ، أي : استوقد نارك ، قاله زيد بن أسلم ، والأخفش ، وأنشد قول الشاعر :

بينما المرء شهاباً ثاقباً ضارباً الدَّهْرَ سناناً فحمداً .

بضوئه [(١)] .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « كانت للشياطين مقاعد في السماء قال : فكانوا يسمعون الوحي ، قال : وكانت النجوم لا تجري ، وكانت الشياطين لا ترمى ، قال : فإذا سمعوا الوحي نزلوا إلى الأرض فزادوا في الكلمة تسعاً ، قال : فلما بعث رسول الله ﷺ جعل الشيطان إذا قعد مقعده جاءه شهاب فلم يحطه حتى يحرقه ، قال : فشكوا ذلك إلى إبليس فقال : ما هو إلا أمر حدث ، قال : فبث جنوده فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي بين جبلي نخلة ، قال وكيع : يعني : بطن نخلة ، قال : فرجعوا إلى إبليس فأخبروه ، فقال : هذا الذي حدث » (٢) .

وستأتي الأحاديث الواردة مع الآثار في هذا المعنى عند قوله تعالى إخباراً عن الجن أنهم قالوا (٣) : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلَمَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ وَأَنَا كُنَّا

(١) ما بين المعقوفتين حاشية محددة في (أ) ، وهي من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٩١/٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان : ٤٩٩/١٩ .

وقد أخرجه أحمد في المسند : ٢٨٣/٤ ، حديث (٢٤٨٢) ، قال محققوه - الأرنؤوط وجماعة - : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » . والترمذي في سننه ، كتاب أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الجن ، حديث (٣٣٢٤) وقال : « حسن صحيح » ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي : ١٣٤/٣ ، (٢٦٤٧) . والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة الجن ، حديث (١١٦٢٦) . والطبراني في الكبير : ٤٦/١٢ ، حديث (١٢٤٣١) ، جميعهم من طريق إسرائيل به . وأبو يعلى في مسنده : ٣٨٢/٤ ، حديث (٢٥٠٢) ، من طريق أبي إسحاق به .

(٣) من كلام ابن كثير في تفسيره : ٤/٤ ، وقد أورد ابن كثير عند آيات سورة الجن حديث ابن عباس في جلوسه مع نفر من الأنصار . . . - الآتي ذكره - ، وقول السدي ، فقال : « قال السدي : لم تكن السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر ، فكانت الشياطين قبل محمد ﷺ قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا ، يستمعون ما يحدث في السماء من أمر . فلما بعث الله محمداً نبياً ، رُجموا ليلة من الليالي ، ففرغ لذلك أهل الطائف ، فقالوا : هلك أهل السماء ، لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب . فجعلوا يعتقون أرقاءهم ويُسببون مواشيهم ، فقال لهم عبد يا ليل بن عمرو بن عمير : ويحكم يا معشر أهل الطائف . أمسكوا عن أموالكم ، وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها فلم يهلك أهل السماء ، إنما هذا من أجل ابن أبي كبشة - يعني : محمداً ﷺ - وإن أنتم لم تروها فقد هلك أهل السماء . فنظروا =

نَقَعْدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ۖ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي
أَشْرَأُ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١١﴾ [الجن : ٨ - ١٠] .



﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَّا خَلْقًا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ
عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

١١- ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ أي : فاستخبرهم ، أو فسل هؤلاء المنكرين
للبعث أهم أشد خلقًا . ﴿ أَمْ مَنَّا خَلْقًا ﴾ يعني : ما ذكر من خلقاته من السموات
والأرض وما بينهما (١) من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة ، وغلب أولي العقل
على غيرهم فقال : ﴿ مَنَّا خَلْقًا ﴾ ، والدليل عليه قوله بعد عد هذه الأشياء :
﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ بالفاء المعقبة (٢) .

وقوله : ﴿ أَمْ مَنَّا خَلْقًا ﴾ مطلقًا من غير تقييد بالبيان ؛ اكتفاءً ببيان ما تقدمه ،
كأنه قال : خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه ، فاستفتهم أهم أشد خلقًا أم الذي

= فرأوها ، فكفوا عن أموالهم . وفزع الشياطين في تلك الليلة ، فأتوا إبليس فحدثوه بالذي كان من
أمرهم ، فقال : اتبوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها . فأتوه فشتم فقال : صاحبكم بمكة . فبعث سبعة
نفر من جن نصيبين ، فقدموا مكة فوجدوا رسول الله ﷺ قائمًا يصلي في المسجد الحرام يقرأ القرآن ، فدنوا
منه حرصًا على القرآن حتى كادت كلالهم تصيبه ، ثم أسلموا ، فأنزل الله تعالى أمرهم على نبيه ﷺ « .
أما المؤلف - رحمه الله - فإنه اقتصر على ذكر حديث ابن عباس ، فقال : « ويدل على ذلك ما روى الزهري
عن علي بن الحسين وابن عباس : بينما رسول الله ﷺ جالس في نفر من الأنصار إذ رمي بنجم فاستنار فقال
ﷺ : « ليس الأمر كذلك » . انظر : مخطوط (أ) : ٣٠٧/٣ .

وحديث ابن عباس أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ، حديث
(٢٢٢٩) ، من طريق الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس .

(١) في المخطوطتين : (وبينهما) . وأثبتته كما في تفسير البيضاوي : ٢٩١/٢ .

(٢) انظر : الكشاف : ٣٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩١/٢ .

خلقناه من ذلك ، ويقطع به قراءة ابن مسعود (أَمْ مِّنْ عَدَدِنَا) (١) .

و ﴿ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ يحتمل أقوى خلقًا ، من قولهم : شديد الخلق ، وفي خلقه شدة ، وأصعب خلقًا ، وأشق (٢) ، والمعنى : فاستفتهم فإنهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد خلقًا منهم ، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ ينكروا البعث وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا ، كما قال تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر : ٥٧] (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ [إما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ؛ لأن ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة ، أو احتجاج عليهم بأن الطين اللازم الذي خلقوا منه ترابٌ ، فمن أين استكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا : ﴿ أَعِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد : ٥] ، وهذا المعنى يعضده ما

(١) الكشاف : ٣٦/٥ .

وقراءة ابن مسعود شاذة ، ذكرها الطبري في تفسيره : ٥٠٩/١٩ ، وأخرج بسنده عن الضحاك أنه قرأ : (أُهُمُّ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِّنْ عَدَدِنَا) . فهي تفسير لقوله تعالى : ﴿ أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا ﴾ ، قال أبو حيان في البحر : ٣٣٩/٧ :

« وفي مصحف عبد الله : (أَمْ مِّنْ عَدَدِنَا) ، وهو تفسير لـ (مِّنْ خَلْقِنَا) ، أي : من عددنا من الصافات وما بعدها من المخلوقين » .

قال ابن جزري في التسهيل : ٣٦٨/٣ في قوله تعالى : ﴿ أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا ﴾ : « يراد به ما تقدم ذكره من الملائكة والسماوات والأرض والمشارق والكواكب ، وقيل : يراد به ما تقدم من الأمم ، والأول أرجح ؛ لقراءة ابن مسعود : (أَمْ مِّنْ عَدَدِنَا) ومقصد الآية : إقامة الحجة عليهم في إنكارهم البعث في الآخرة ، كأنه يقول هذه المخلوقات أشد خلقًا منكم ، فكما قدرنا على خلقهم كذلك تقدر على إعادتهم بعد فنائكم » . وانظر : المحرر الوجيز : ٤٦٧/٤ . وتفسير الثعالبي : ٤٠/٣ . وزاد المسير : ٤٩/٧ . وتفسير النسفي : ٤١١/٢ . وتفسير البيضاوي : ٢٩١/٢ . والبحر المحيط : ٣٣٩/٧ . وتفسير ابن كثير : ٤/٤ .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٣٦/٤ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٥/٤ .

يتلوه بعد من ذكرهم إنكار البعث (١) .

واللازب : قال مجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك : هو الجيد الذي يلزق بعضه ببعض (٢) .

وقال ابن عباس ، وعكرمة : « هو اللزج الجيد » (٣) .

وقال مجاهد : هو الذي يعلق باليد (٤) .

وقرئ : (لَأَزِم) والمعنى واحد (٥) .

- (١) الكشاف : ٣٦/٤ . قال أبو حيان في البحر : ٣٣٩/٧ : « والذي يظهر الاحتمال الأول » .
- (٢) هكذا أوردهم ابن كثير في تفسيره : ٥/٤ . وهو قول ابن عباس كما أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥١١/١٩ . قال : « هو الطين الحرّ الجيّد اللزق » من طريق مجاهد . وأخرج كذلك في تفسيره : ٥١٢/١٩ عن الضحاك قال : « اللازب الطين الجيد » ، وأخرج له في موضع آخر : ٥١٣/١٩ قال : « هو اللازق » . وقول سعيد بن جبير أورده القرطبي في تفسيره : ١٧/١٨ ، ولفظه : « جيد حر يلصق باليد » . قال الماوردي في النكت والعيون : ٤٠/٥ : « والفرق بين اللاصق واللازق أن اللاصق هو الذي قد لصق بعضه ببعض ، واللازق هو الذي يلزق بما أصابه » .
- (٣) أخرج قول ابن عباس ابن جرير في تفسيره : ٥١٢/١٩ ، ولفظه : « اللزج الطيب » . وأخرج قول عكرمة كذلك : ٥١٢/١٩ بلفظ : « اللازب اللزج » .
- (٤) الصحيح أنه قول قتادة كما في تفسير ابن كثير ، والنقل منه ، وقد أخرج قول قتادة ابن جرير في تفسيره : ٥١٣/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٦/١٠ برقم (١٨١٤٨) ، ولفظه : « اللازب الذي يلزق باليد » ، ولم أجد من نسب هذا القول إلى مجاهد ، والمنسوب إليه في قوله : ﴿ لَأَزِبِ ﴾ قال : يعني لازم . وزاد السيوطي في الدر : ٣٩١/١٢ : « لازم مُنْتِنٌ » ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير . وانظر : تفسير مجاهد : ٥٤٠/٢ . وتفسير ابن جرير : ٥١٣/١٩ .
- (٥) قال الطبري : العرب تُبدل أحياناً هذه الباء ميمًا ، فتقول : طين لازم ؛ ومنه قول النجاشي الحارثي :
بني اللؤمُ بيئًا فاستقرَّ عمادُهُ
عليكم بني النجارِ ضربةً لازمٍ .
انظر : تفسير الطبري : ٥١١/١٩ . والنكت والعيون : ٤١/٥ . وقراءة (لَأَزِمِ) شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٣٦/٤ . والسمين في الدر المصون : ٢٩٥/٩ . وابن عادل في اللباب : ٢٨٤/١٦ . قال في الكشاف : ٣٦/٤ : « وقرئ : (لَأَزِمِ) و (لَأَتِبِ) ، والمعنى واحد » .

١٢- ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ أي : بل عجت يا محمد من قدرة الله تعالى على هذه الخلائق العظيمة ، وهم يسخرون منك ومن تعجبك . أو بل عجت من إنكارهم البعث ، وهم يسخرون من البعث ، أي : يستهزؤون (١) .

وقال قتادة : عجب النبي ﷺ / من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم ، وذلك أن النبي ﷺ كان يظن كل من سمع القرآن يؤمن به ، فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا ، عجب من ذلك النبي ﷺ فقال الله ﷻ : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (٢) .

وقرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ بَلْ عَجِبْتُ ﴾ بضم التاء (٣) ، أي : بلغ من عظم آياتي وكثرت خلائقي أي عجت منها ، فكيف بعبادي ، وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي . أو عجت من أن ينكروا البعث ممن هذه أفعاله ، وهم يسخرون ممن يصف الله ﷻ بالقدرة عليه .

فإن قلت : كيف يجوز العجب على الله ﷻ وإنما هو روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء ، والله ﷻ لا يجوز عليه الروعة ؟ قلت : العجب مجاز في حق الله تعالى (٤) ،

(١) انظر : الكشاف : ٣٦/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩١/٢ . قال البغوي في معالم التنزيل : ٣٦/٧ : « أي : عجت من تكذيبهم إياك ، ويسخرون من تعجبك » .

(٢) أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣٦/٧ . وأخرج الطبري في تفسيره : ٥١٤/١٩ ، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم : ٣٢٠٧/١٠ (١٨١٥٢) قول قتادة بلفظ : « قال : عجب محمد من هذا القرآن حين أعطيه ، وسخر منه أهل الضلالة » . وزاد السيوطي في الدر : ٣٩٣/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد .

(٣) وهي قراءة خلف كذلك . انظر : معاني القراءات : ٤٠٨ . والكشف : ٣٢٥/٢ . والتيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤٠٨/٢ .

(٤) تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز تقسيم بدعي واصطلاح حادث بعد القرون الثلاثة المفضلة ، منشؤه المعتزلة والجهمية ومن سلك طريقهم من المتكلمين . قال ابن القيم : « من ادعى صرف لفظ عن ظاهره إلى مجازه لم يتم له ذلك إلا بعد أربع مقامات ؛ أحدها : بيان امتناع إرادة الحقيقة . الثاني : بيان صلاحية اللفظ لذلك المعنى الذي عينه ، وإلا كان مفترياً على اللغة . الثالث : بيان تعيين ذلك المحمل إن كان له عدة مجازات . الرابع : الجواز - لعلها الجواب - عن الدليل الموجب لإرادة الحقيقة . فما لم يتم بهذه الأمور الأربعة ؛ =

وله وجهان : أحدهما : أن يُجَرَّد العجب لمعنى الاستعظام ، والثاني : أن يتخيل (١) العجب ويفرض ، وقد جاء في الحديث : « عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم » (٢) .

= كانت دعواه صرف اللفظ عن ظاهره .

والقائلون بالمجاز في صفات الله ﷻ معطلة نفوا عنه سبحانه ما أثبتت لنفسه ، قال الشنقيطي : « فقالوا : لا يد ، ولا استواء ، ولا نزول ، ونحو ذلك في كثير من آيات الصفات ؛ لأن هذه الصفات لم ترد حقائقها بل هي عندهم مجازات ، فاليد مستعملة - عندهم - في النعمة أو القدرة ، والاستواء في الاستيلاء ، والنزول أمره ، ونحو ذلك ، فنفوا هذه الصفات الثابتة بالوحي عن طريق القول بالمجاز » .

فالأية بقراءة الضم فيها إخبار من الله تعالى عن نفسه أنه يَعَجَب ، وأن صفة العجب ثابتة له سبحانه على الوجه اللائق بجلاله وعظمته ، لا يُشبهه عجب المخلوق بحال من الأحوال ، قال أبو القاسم الأصبهاني : « وقال قوم : لا يوصف الله بأنه يعجب ؛ لأن العجب ممن يعلم ما لم يكن يعلم . واحتج مُثبت هذه الصفة بالحديث ، وبقراءة أهل الكوفة : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ على أنه إخبار من الله ﷻ عن نفسه » .

ومن الأحاديث التي تُثبت صفة العجب لله تعالى ؛ قوله ﷻ : « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل » [أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث (٣٠١٠)] . وقوله ﷻ : « إن الله ليعجب إلى العبد إذا قال : لا إله إلا أنت ، قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال : عبيد عرف أن له رباً يغفر ويعاقب » [أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الجهاد : ٩٨/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٥٣)] .

والذي قال بالمجاز في عجب الله ﷻ إنما قال بهذا القول ؛ لأنه لم يتصور من العجب إلا عجب المخلوق الذي عجب من أمر عظيم ذي بال لم يكن يعلمه من قبل ، والله تعالى لا تخفى عليه خافية ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « مذهب السلف إجراء أحاديث الصفات وآيات الصفات على ظاهرها ، مع نفي الكيفية والتشبيه عنها » . ومراد السلف بإجرائها على ظاهرها هو الجزم بأن لها معنى حقيقياً يليق بجلال الله وكماله ، وهو المعنى الذي يظهر من اللفظ وفق ما تعرفه العرب من كلامها . انظر : الحججة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لأبي القاسم الأصبهاني : ٤٥٧/٢ . والإيمان ، لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٨٤ . ومجموع الفتاوى : ١٧٧/٣٣ . ودرء تعارض العقل والنقل : ٨٦/٥ . وبدائع الفوائد ، لابن القيم : ٢٠٥/٤ . ومنع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز : ٣٧ . وأسماء الله وصفاته ، للأشقر : ١٢١ .

(١) كتب فوقها في (أ) : (يمثل) .

(٢) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث : ٢٦٩/٢ دون سند . والبغوي في شرح السنة دون سند ، وقال الزيلعي : « غريب ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث يروى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون ، عن محمد بن عمرو يرفعه عن النبي ﷺ » . انظر : شرح السنة ، للبغوي : ٢٨٩/٧ . وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للزيلعي : ١٧٥/٣ .

وكان شريح يقرأ بالفتح ويقول : إن الله تعالى لا يعجب من شيء ، وإنما يعجب من
لا يعلم ، فقال إبراهيم النخعي : إن شريحاً كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم ، يريد
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وكان يقرأ بالضم (١) .

وقيل : معناه : قل يا محمد بل عجبُ (٢)(٣) .

١٣- ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ أي : وإذا وُعِظُوا بشيء لا يتعضون به ، أو
إذا ذكر لهم ما يدل على صحة البعث لا ينتفعون به ؛ لبلاذهم وقلة فكرهم (٤) .

١٤- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ من آيات الله البينة ، كانشفاق القمر ونحوه (٥) .

﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ يبالغون في السخرية ، أو يستدعي بعضهم من بعض أن

(١) قال الفراء في معاني القرآن : ٣٨٤/٢ : « والعجب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد ،
وكذلك قوله : ﴿ فَيَسْتَسْخِرُونَ مِنْهُمْ ﴾ سَخَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ [التوبة : ٧٩] وليس السخري من الله كمعناه من العباد ،
وكذلك قوله : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة : ١٥] ليس ذلك من الله كمعناه من العباد ، ففي ذا بيان لكسر
قول شريح ، وإن كان جائزاً ؛ لأن المفسرين قالوا : بل عجبُ يا محمد ، ويسخرون هم ، فهذا وجه
النصب » .

(٢) قال النحاس في إعراب القرآن : ٧٢٨ : « سمعتُ علي بن سليمان يقول : معنى القراءتين واحد ، والتقدير :
قل يا محمد بل عجبُ ؛ لأن النبي ﷺ مخاطبٌ بالقرآن . - قال النحاس : - وهذا قول حسن » .

والصحيح أن حمل الكلام على ظاهر القول أولى وأحق من إضماره ، والقراءتان معناهما على ظاهرهما صحيح
وإن اختلفا في المعنى . قال ابن جرير الطبري في تفسيره : ٥١٤/١٩ : « إلهما وإن اختلفت معنيهما فكل واحد
من معنييه صحيح ؛ قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله ، وقد عجب ربنا
من عظم ما قاله المشركون في الله ، وسخر المشركون بما قالوه » .

(٣) ما سبق من تفسير قراءة الضم من كلام الزمخشري في كشافه : ٣٦/٤ .

(٤) تفسير البيضاوي : ٢٩١/٢ . أخرج ابن جرير في تفسيره : ٥١٥/١٩ عن قتادة قال : « ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا
يَذْكُرُونَ ﴾ أي : لا ينتفعون ولا يُبصرون » .

(٥) الكشاف : ٣٧/٤ . قال ابن عباس ومقاتل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ « يعني انشفاق القمر » . انظر : معالم
التنزيل : ٣٦/٧ .

يسخر منها (١) .



﴿ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِء تَكْذِبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

١٥- ﴿ وَقَالُوا إِن هَذَا ﴾ أي : ما هذا الذي جئت به (٢) .

﴿ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ظاهر سحره (٣) .

١٦- ﴿ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ أصله : أُنْبَعِثْ إِذَا

مِتْنَا ؟ فبدلوا الفعلية بالاسمية ، وقدموا الظرف ، وكرروا الهمزة مبالغة في الإنكار ، وإشعاراً بأن البعث مستنكر في نفسه ، وفي هذه الحالة أشد استنكاراً ، فهو أبلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الأولى ، وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية ، والله ﷻ أعلم (٤) .

(١) الكشاف : ٣٧/٤ . قال الماوردي في النكت والعيون : ٤٢/٥ : « وفي قوله : ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ وجهان ؛

أحدهما : يستهزئون ، قاله مجاهد . الثاني : هو أن يستدعي بعضهم من بعض السخرية بها ؛ لأن الفرق بين سخر واستسخر ، كالفرق بين علم واستعلم » . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥١٥/١٩ عن قتادة قال : « ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ﴾ يسخرون منها ويستهزئون » .

(٢) تفسير ابن كثير : ٥/٤ .

(٣) أنوار التنزيل : ٢٩١/٢ .

(٤) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٩١/٢ . وقراءة ابن عامر : ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾

بالإخبار في الأول ، والاستفهام في الثاني . وقراءة نافع ، والكسائي ، وأبي جعفر ، ويعقوب ﴿ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ بالاستفهام في الأول ، والإخبار في الثاني . والباقيون بالاستفهام في الأول =

- ١٧- وقوله : ﴿ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴾ ﴿٧﴾ عطف على محل إن واسمها (١) ، أو على الضمير في مبعوثون ، والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام (٢) ، والمعنى : أيعت أيضاً آباؤنا ، على زيادة الاستبعاد يعنون أنهم أقدم ، فبعثهم أبعده وأبطل (٣) .
- وقرأ نافع ، وابن عامر : ﴿ أَوْءَابَاؤُنَا ﴾ بسكون الواو على معنى التردد (٤) .
- ١٨- ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ وقرأ الكسائي وحده : ﴿ نَعَمْ ﴾ بكسر العين (٥) ، وهو لغة فيه (٦) .

- = والثاني : ﴿ أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿٦﴾ . انظر : إتحاف فضلاء البشر : ٤٠٩/٢ .
والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي : ٢٧٤ .
- (١) في قوله تعالى : ﴿ أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . انظر : الكشاف : ٣٧/٤ . والدر المصون : ٢٩٦/٩ .
- (٢) انظر : المرجعين السابقين ، والعبارة للزمخشري ، وتعقبه أبو حيان في البحر : ٣٤٠/٧ فقال : « وأما قوله : أو على الضمير في ﴿ مَبْعُوثُونَ ﴾ إلى آخره ، فلا يجوز عطفه على الضمير ؛ لأن همزة الاستفهام لا تدخل إلا على الجمل ، لا على المفرد ؛ لأنه إذا عطف على المفرد كان الفعل عاملاً في المفرد بواسطة حرف العطف ، وهمزة الاستفهام لا يعمل فيما بعدها ما قبلها » ، ورد السمين في الدر : ٢٩٧/٩ قول أبي حيان بقوله : « فإن همزة مؤكدة للأولى فهي داخلة في الحقيقة على الجملة ، إلا أنه فصل بين الهمزتين بـ (إن) واسمها وخبرها » . قال الزجاج في إعراب القرآن : ٢٠٦/١ : « فمن فتح الواو كان الخبر مضمراً ، أي : مبعوثون ، أو يكون محمولاً على موضع (إن) ، أو على الضمير في مبعوثون » .
- (٣) قاله في الكشاف : ٣٧/٤ . قال السمين في الدر : ٢٩٨/٩ : « وتخصّل في رفع ﴿ ءَابَاؤُنَا ﴾ ثلاثة أوجه : العطف على محل (إن) واسمها ، العطف على الضمير المستكن في ﴿ لَمَبْعُوثُونَ ﴾ ، الرفع على الابتداء ، والخبر مضمّر . والعامل في (إذا) محذوف أي : أُنْبِئْتُ إِذَا مِتْنَا . هذا إذا جعلتها ظرفاً غير متضمن لمعنى الشرط . فإن جعلتها شرطية كان جوابها عاملاً فيها أي : إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا أَوْ حُسِرْنَا » .
- (٤) وهي قراءة أبي جعفر كذلك ، وأما قراءة نافع فمن رواية قالون ، وأما ورش فله وجهان ، روى الأصبهاني عنه التسكين إلا أنه ينقل حركة همزة بعدها إليها كسائر السواكن ، وروى الأزرق عنه فتح الواو ، وهي قراءة الباقيين . انظر : التيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٠/٢ .
- (٥) انظر : التيسير : ٩١ . والنشر : ٢٠٢/٢ .
- (٦) انظر : الكشاف : ٣٧/٤ .

وقرئ : (قَالَ نَعَمْ) أي : الله أو الرسول ، والمعنى تبعثون (١) .

﴿ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ﴿ صَاغِرُونَ ، والدخور : أشد الصغار (٢) ، قال تعالى :
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿ [غافر :
٦٠] (٣) .

١٩- وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿ جواب شرط مُقَدَّر (٤) ، أي :
إذا كان ذلك وإنما البعث زجرة أي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية (٥) ، من زجر الراعي
الإبل أو الغنم إذا صاح عليها ، فَرِيعَتْ لصورته (٦) ، ومنه :

زَجْرُ أَبِي عَرَوَةَ السَّبَّاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَ بِالْغَنَمِ (٧)
يريد تصويته بها (٨) .

- (١) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٣٧/٤ ، والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩١/٢ دون نسبة .
(٢) الدَاخِرُ : الصاغر ، دَخَرَ يَدْخُرُ دُخُورًا ، أي : صَعُرَ يَصْعُرُ صَعَارًا ، وهو أن يفعل ما تأمره كرهاً على صَعْرٍ
وَدُخُورٍ . انظر : كتاب العين : ٢٢٩/٤ (دخر) . والصحاح : ١٩٩/١ (دخر) .
(٣) انظر : تفسير البغوي : ٣٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٥/٤ .
(٤) الكشاف : ٣٧/٥ . وتفسير البيضاوي : ٢٩١/٢ .
(٥) قوله ﷻ : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ أي : صيحة واحدة ، قاله الحسن . وهي النفخة الثانية ، وسميت
الصيحة زجرة ؛ لأن مقصودها الزجر . انظر : النكت والعيون : ٤٢/٥ .
(٦) أي : رجعت وعادت لصورته ، والرَّيْعُ : العودُ والرجوعُ ، يقال : وَعَظُّهُ فَأَبَى أَنْ يَرِيْعَ . وفلانٌ ما يَرِيْعُ
لكلامك ولا لصورتك . ويقال : هَرَبَتْ الإِبِلُ فَصَاحَ عَلَيْهَا الرَّاعِي فَرَاعَتْ إِلَيْهِ . انظر : الصحاح : ٢٨٠/١
(ريع) . وتاج العروس ، (ريع) .
(٧) البيت للنابعة الجعدي ، ويُروى كذلك : . . . أن يلبسُ بالغنم . وأبو عروة يقال له أبو عروة السباع ، كان
يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخيلها ويذهب هاربًا على وجهه ، ويقال : إنه كان يزجر الذئب ونحوها مما
يغير على الغنم ، فيفتق مرارة السبع في حوفه .
انظر : الكامل في اللغة والأدب : ١٢٣/٢ . والبيان والتبيين : ٨٢ . وتهذيب اللغة : ٣٦٣/١ . ولسان
العرب : ٤٤/١٥ . وتاج العروس ، (عرى) .
(٨) انظر : الكشاف : ٣٧/٥ . وأنوار التنزيل : ٢٩١/٢ .

﴿ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ فإذا هم قيام من مرقدهم أحياء ينظرون ، أو ينتظرون ما يفعل بهم (١) .

٢٠- ﴿ وَقَالُوا يَنْوِيلُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ﴿٢٠﴾ أي : اليوم الذي نحازي بأعمالنا ، وقد تم به كلامهم (٢) .

٢١- وقوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ من كلام الملائكة جواباً لهم . وقيل : هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض (٣) .

والفصل : القضاء ، أو الفرق بين المحسن والمسيء (٤) .



﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾

٢٢- وقوله تعالى : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ﴿٢٢﴾ أمر من الله تعالى للملائكة بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف (٥) .

(١) أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ . قال الماوردي في النكت والعيون : ٤٢/٥ : « ﴿ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ﴿١٠﴾ يحتمل ثلاثة أوجه ؛ أحدها : البعث الذي كذبوا به . الثاني : ينظرون سوء أعمالهم . الثالث : ينتظرون حلول العذاب بهم ، ويكون النظر بمعنى الانتظار » .

(٢) تفسير البيضاوي : ٢٩٢/٢ .

(٣) انظر : الكشف : ٣٧/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ . وقيل : من كلام الملائكة والمؤمنين لهم . قاله ابن كثير في تفسيره : ٥/٤ .

(٤) ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ يعني يوم القيامة ، قاله قتادة ، يوم يقضى بين أهل الجنة وأهل النار ، قاله السدي .

انظر : تفسير ابن جرير : ٥١٨/١٩ . وأنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .

(٥) المرجع السابق : ٢٩٢/٢ ، وقال بعده : « أو أمر بعضهم لبعض » . وانظر : الكشف : ٣٨/٤ .

وقيل : منه إلى الجحيم (١) .

﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال النعمان بن بشير : « يعني بأزواجهم أشباههم وأمثالهم » (٢) .

وكذلك قال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، ومجاهد ، والسدي ، وأبو صالح ، وأبو العالية ، وابن زيد (٣) .

وقال سفيان الثوري عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب :
﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال : « إخوانهم » (٤) .

وقال شريك ، عن سماك ، عن النعمان قال : سمعت عمر يقول : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ

ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال : « أشباههم ، أصحاب الربا مع أصحاب الربا ، وأصحاب

الزنا مع أصحاب الزنا ، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر » (٥) .

(١) ذكره البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥/٤ .

(٣) المرجع السابق : ٥/٤ . وانظر أقوالهم في جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥١٩/١٩ - ٥٢١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥/٤ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٥١٩/١٩ بنفس السند عن عمر

ابن الخطاب ، ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ يقول : ضربائهم . وأخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير

سورة الصافات ، حديث (٣٦٠٩) ، وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » . بلفظ : أمثالهم

الذين هم مثلهم . وأخرجه أحمد بن منيع - كما في إتحاف الخيرة المهرة : ٨٧/٦ - من طريق سفيان به

بلفظ : أشباههم ، قال البوصيري : « هذا إسناد رجاله ثقات » . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٩٤/١٢ إلى

عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن منيع في مسنده ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ،

وابن أبي حاتم ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، بلفظ : أمثالهم الذين هم مثلهم ،

يجيء أصحاب الربا مع أصحاب الربا ، وأصحاب الزنى مع أصحاب الزنى ، وأصحاب الخمر مع أصحاب

الخمر ، أزواج في الجنة ، وأزواج في النار . وهو في تفسير عبد الرزاق : ١٤٨/٢ من قول النعمان وليس من

قول عمر .

(٥) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٤٣/٥ . وابن كثير في تفسيره مسنداً : ٥/٤ . وانظر : التخریج السابق .

وقال الحسن : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ المشركات (١) .

وروى (٢) مقسم ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال : « نساؤهم » (٣) .

قال ابن كثير : وهذا غريب ، والمعروف عنه الأول ، كما رواه مجاهد ،

وسعيد بن جبير عنه : ﴿ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ : « قرناؤهم » / (٤) .

وقيل : قرناؤهم من الشياطين (٥) .

٢٣- ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ من الأصنام وغيرها تحشر معهم

زيادة في تحشرهم بتخجيلهم ، وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم المشركون (٦) .

وقوله : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ فعرفوهم طريقها ليسلكوها (٧) .

(١) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٣٧/٧ . وروى النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

« نساؤهم الموافقات على الكفر » . انظر : النكت والعيون : ٤٣/٥ .

(٢) كتب فوقها في (أ) : (وقال) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٥/٤ .

(٤) أخرج ابن جرير عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ نظراءهم ، من طريق علي بن أبي طلحة . وانظر : النكت

والعيون : ٤٣/٥ . وتفسير ابن كثير : ٥/٤ . وعزا السيوطي في الدر : ٣٩٤/١٢ قول ابن عباس بلفظ :

أشباههم ، وفي لفظ : نظراءهم ؛ إلى الفريابي ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في البعث .

(٥) الكشف : ٣٨/٤ . ونسبه البغوي في معالم التنزيل : ٣٧/٧ إلى الضحاك ، ومقاتل : قرناؤهم من الشياطين ،

كل كافر مع شيطانه في سلسلة .

(٦) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ . وتفسير الظلم بالشرك تفسير نبوي ، ففي صحيح البخاري ،

كتاب الأنبياء ، باب لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، حديث (٤٧٧٦) ، لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام : ٨٢] . شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، وقالوا أينما لم

يلبس إيمانه بظلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه ليس بذلك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ

لظلمٌ عظيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] » .

(٧) أي طريق النار - أجارنا الله وإياكم منها - . انظر : الكشف : ٣٨/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .

٢٤- ﴿ وَقِفُوهُمْ^ط ﴾ واحبسوهم في الموقف (١) .

﴿ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ عن عقائدهم وأعمالهم التي صدرت عنهم في الدنيا ، كما قال الضحاك عن ابن عباس : ﴿ وَقِفُوهُمْ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ « احبسوهم إنهم محاسبون ، عن جميع أقوالهم وأفعالهم » (٢) .

وروي عنه : « أنهم مسئولون عن لا إله إلا الله » (٣) .

وفي الخبر عن النبي ﷺ قال : « لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة أشياء : عن شبابه فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل به » (٤) .

وروى ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أيما داع دعا إلى شيء كان موقوفاً معه إلى يوم القيامة لا يغادره ولا يفارقه ، وإن دعاه ، رجلاً رجلاً ثم قرأ : ﴿ وَقِفُوهُمْ^ط إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ » (٥) .

(١) انظر : تفسير الطبري : ٥٢٢/١٩ . ومعالم التنزيل : ٣٧/٧ ، وقال : « يقال : وقفته وقفاً ، وقف وقوفاً » . وأنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ ، والعبارة له .

(٢) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٩٢/٢ . وتفسير ابن كثير : ٥/٤ . وقول ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٠٨/١٠ (١٨١٦٣) .

(٣) أورده البغوي في معالم التنزيل : ٣٨/٧ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٤١/٧ .

(٤) أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، باب في القيامة ، حديث (٢٤١٧) ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، من حديث أبي برزة الأسلمي . والطبراني في الأوسط : ٣٨٤/٢٠ ، حديث (٢١٩١) . والدارمي في سننه ، في المقدمة ، باب من كره الشهرة والمعرفة ، حديث (٥٣٧) . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ١٢٢١/٢ ، (٧٣٠٠) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٧/١٠ (١٨١٥٧) . والبخاري في تاريخه : ٨٦/٢ ، حديث (١٧٧٨) . والترمذي في تفسير القرآن ، باب ومن سورة الصافات ، حديث (٣٢٢٨) ، وقال : « حديث غريب » . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الصافات ، حديث (٣٦١٠) . والدارمي في سننه ، في المقدمة ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث (٥١٦) .

قال المباركفوري في تحفة الأحوذى : ٦٩/٩ : « وأخرجه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وفي سننه =

ورواه ابن جرير عن يعقوب بن إبراهيم ، عن معتمر بن سليمان ، عن الليث ، عن رجل ، عن أنس مرفوعاً (١) .

٢٥- وقال عبد الله بن المبارك : سمعت عثمان بن زائدة (٢) يقول : إن أول ما يسأل عنه الرجل جلساؤه (٣) ، ثم يقال لهم على سبيل التقرير والتوبيخ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴾ ، لا ينصر بعضكم بعضاً كما زعمتم أنكم جميع منتصر (٤) ، وهو تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر (٥) .

٢٦- ﴿ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ منقادون لعجزهم وانسداد أبواب الحيل عنهم (٦) .

وأصل الاستسلام : طلب السلامة (٧) ، أو أسلم بعضهم بعضاً . وخذلهم عن عجز ، فكلهم مستسلم غير مستنصر (٨) .

- = ليث بن أبي سليم ، وكان قد اختلط أخيراً ولم يتيمنه حديثه فترك ، وفيه أيضاً بشر عن أنس وهو مجهول . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ٤٠٧ ، (٦٣٢) .
- (١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٢٣/١٩ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٩٦/١٢ إلى البخاري في تاريخه ، والدارمي ، والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وابن مردويه . والحديث ضعيف ، انظر : الحاشية السابقة .
- (٢) هو : عثمان بن زائدة المقرئ ، أبو محمد الكوفي العابد ، نزيل الري ، ثقة زاهد . انظر : الكاشف : ٦/٢ . والتقريب : ٣٨٣ .
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٠٨/١٠ (١٨١٦٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٦/٤ . وعزاه السيوطي في الدر : ٣٩٧/١٢ إلى ابن أبي حاتم .
- (٤) تفسير ابن كثير : ٦/٤ . وانظر : النكت والعيون : ٤٤/٥ ، وقال : « وفيهم ثلاثة أوجه ؛ أحدها : لا ينصر بعضكم بعضاً ، قاله يحيى بن سلام . الثاني : لا يمنع بعضكم بعضاً من دخول النار ، قاله السدي . الثالث : لا يتبع بعضكم بعضاً في النار يعني العابد والمعبود ، قاله قتادة » .
- (٥) الكشاف : ٣٨/٤ ، وقال بعده : « بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين » .
- (٦) أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .
- (٧) انظر : الصحاح : ١/٣٢٨ ، (سلم) . وأنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .
- (٨) انظر : الكشاف : ٣٨/٤ . والبحر المحيط : ٣٤٢/٧ .

وقرى : (لَا تَتَنَاصَرُونَ) (١) .



﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ
 ﴿ ٢٨ ﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا
 طٰغِينَ ﴿ ٣٠ ﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذٰبِقُونَ ﴿ ٣١ ﴾ فَأَغْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ فَأِيَّاهُمْ
 يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿ ٣٣ ﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿ ٣٤ ﴾

٢٧- ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ يعني الرؤساء والأتباع ، أو الكفرة

والقرناء (٢) .

﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٧) يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ ، ولذلك فسّر بيتخاصمون (٣) .

٢٨- ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ (٢٨) قالوا : يعني الأتباع

(١) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٣٨/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٤٢/٧ ، كلاهما دون نسبة .

(٢) أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ . قال الماوردي في النكت والعيون : ٤٥/٥ : « ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ فيهم

قولان ؛ أحدهما : أنه أقبل الإنس على الجن ، قاله قتادة . الثاني : بعضهم على بعض ، قاله ابن عباس .
 ويحتمل ثالثاً : أقبل الأتباع على المتبوعين » . وانظر : زاد المسير : ٣٠٣/٦ .

(٣) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٢/٢ .

وفسّر البغوي : ٣٨/٧ ، والقرطبي : ٢٥/١٨ قوله تعالى : ﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قال : « يتخاصمون » .

وأصل التساؤل : أن يسأل بعضهم بعضاً ، وسؤالهم هنا سؤال لوم وتوبيخ وخصومة ، لا سؤال استفهام
 واستيضاح ، قال النحاس في إعراب القرآن : ص ٧٣٠ : « ويتساءلون هاهنا إنما هو أن يسأل بعضهم بعضاً
 ويؤيِّخه في أنه أضله أو فتح له باباً من المعصية ، يُبين ذلك أن بعده : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾

﴿ ٢٨ ﴾ » . وقال ابن كثير في تفسيره : ٦/٤ : « يذكر تعالى أن الكفار يتلامون في عرصات القيامة ، كما

يتخاصمون في دركات النار » . وانظر : الصحاح : ٢٩٨/١ (سأل) . وزاد المسير : ٣٠٣/٦ .

للرؤساء (١) : ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ أي : من قبل الدين
فتضلوننا عنه وثرؤنا أن الدين ما تضلوننا به ، قاله الضحاك (٢) .

وقال مجاهد : عن الصراط الحق (٣) .

واليمين عبارة عن الدين والحق ، كما أخبر الله تعالى عن إبليس : ﴿ ثُمَّ لَا تَيَّئُهُمْ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [الأعراف : ١٧] ، فمن أتاه الشيطان من قبل
اليمين أتاه من قبل الدين ، فلبس عليه الحق (٤) .

وقال بعضهم : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ أي : من ناحية الأيمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا
بها (٥) .

وقال عكرمة : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ قال : « من حيث
نأمنكم » (٦) .

(١) انظر : الكشاف : ٣٨/٤ . وتفسير السعدي : ٣٧٢/٦ .

(٢) أوردته البغوي في معالم التنزيل : ٣٨/٧ .

قال القرطبي في تفسيره : ٢٦/١٨ : « وهذا القول حسن جدًا ؛ لأن من جهة الدين يكون الخير والشر ،
واليمين بمعنى الدين ؛ أي : كنتم تزينون لنا الضلالة » . وقال الشوكاني في فتح القدير : ٤٤٨/٤ : « واليمين
عبارة عن الحق ، وهذا كقوله تعالى إخبارًا عن إبليس : ﴿ ثُمَّ لَا تَيَّئُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ
أَيْمَانِهِمْ ﴾ » .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٢٥/١٩ . وأوردته البغوي في معالم التنزيل : ٣٨/٧ .

(٤) من كلام البغوي في التفسير : ٣٨/٧ .

(٥) المرجع السابق : ٣٨/٧ .

قال الواحدي : « قال بعض أهل المعاني : إن الرؤساء كانوا قد حلفوا لهؤلاء الأتباع أن ما يدعونهم إليه هو
الحق فوثقوا بأيمانهم فمعنى قوله : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ أي من ناحية الأيمان التي كنتم تحلفونها فتفتنون بها ،
والمفسرون على القول الأول » . يعني القول الذي قال : كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق والطاعة . انظر :
الوسيط ، للواحدي : ٥٢٤/٣ . وفتح القدير : ٤٤٨/٤ .

(٦) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٤٥/٥ . وابن كثير في تفسيره : ٦/٤ .

وقيل : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ ﴾ عن القوة والقدرة (١) ، كقوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ

بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٥] (٢) .

قال العلامة رحمته تعالى : لما كانت اليمين أشرف العضوين - وكانوا يتيمنون بها ، يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ، ويزاولون أكثر الأمور ، ويتشاءمون بالشمال ، ولذلك سموها الشؤمي ، كما سموا أختها اليمنى ، وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح (٣) ، وعضدت الشريعة ذلك ، وأمرت بمباشرة أفضل الأمور باليمين ، وأرذلها بالشمال ، وكان رسول الله صلواته يحب التيامن في كل (٤) ، وجعلت اليمين لكاتب الحسنات ، والشمال

(١) وهو قول ابن عباس ، قال : « تقهرونا بالقوة » . والمعنى : أنكم كنتم تأتوننا بالقوة والغلبة فتضلوننا . قال

ابن جرير : « واليمين : القوة والقدرة في كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :

إذا ما راوية رُفعت لمجدٍ تلقأها عراباً بة باليمين .

انظر : تفسير الطبري : ٥٢٤/١٩ . والنكت والعيون : ٤٥/٥ . وتفسير السعدي : ٣٧٢/٦ . والبيت

للشماخ بن ضرار في ديوانه : ٣٣٦ .

(٢) قال الماوردي في النكت والعيون : ٤٥/٥ : « وفي قوله : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ثمانية تأويلات :

أحدها : تقهرونا بالقوة ، قاله ابن عباس ، واليمين القوة ، ومنه قول الشاعر :

إذا ما راوية رُفعت لمجدٍ تلقأها عراباً بة باليمين

أي : بالقوة والقدرة . الثاني : يعني من قبل ميامنكم ، قاله ابن خصيف . الثالث : من قبل الخير فتصدوننا عنه

وتمنعوننا منه ، قاله الحسن . الرابع : من حيث نأمنكم ، قاله عكرمة . الخامس : من قبل الدين أنه معكم ،

وهو معنى قول الكلبي . السادس : من قبل النصيحة واليمين ، والعرب تتيمن بما جاء عن اليمين ويجعلونه من

دلائل الخير ويسمونهم السانح ، وتطير بما جاء عن الشمال ويجعلونه من دلائل الشر ويسمونهم البارح ، وهو

معنى قول علي بن عيسى . السابع : من قبل الحق أنه معكم ، قاله مجاهد . الثامن : من قبل الأموال ترغبون

فيها ألما تنال بما تدعون إليه فتتبعون عليه ، وهو معنى قول الحسن . «

(٣) السانح : ما مرّ من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تتيمن به ؛ لأنه أمكن

للمرّي والصيد . والبارح : ما مرّ من يمينك إلى يسارك ، والعرب تتطير به ؛ لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى

تتحرف . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٩٢ / ١ ، (برج) . والمزهر في علوم اللغة : ١ / ١١٨ .

(٤) كما في حديث عائشة رضي عنها قالت : « كان النبي صلواته يعجبه التيمن في تنعله ، وترجله ، وطهوره ، وشأنه

كله » . أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوضوء ، باب التيمن في الوضوء والغسل ، حديث

(١٦٨) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب التيمن في الطهور ، حديث (٢٦٨) . وفي الكشف

(٣٨ / ٤) : « يجب التيامن في كل شيء » .

لكاتب السيئات ، ووعده المحسن أن يُؤتى بكتابه يمينه ، والمسيء أن يؤتاه بشماله ؛ استعيرت لجهة الخير وجانبه (١) ، فقيل : أتاه عن اليمين ، أي : من قبل الخير وناحيته ، فصده عنه وأضله ، وجاء في بعض التفسير (٢) : من أتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ، ومن أتاه من جهة الشمال أتاه من قبل الشهوات ، ومن أتاه من بين يديه أتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ، ومن أتاه من خلفه خوّفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحمًا ، ولم يؤد زكاة .

فإن قلت : قولهم : أتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه ، فكيف جعلت اليميني (٣) مجازًا عن المجاز ؟ قلت : من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق ، وهذا من ذلك . ولك أن تجعلها مستعارة للقوة والقهر ؛ لأن اليمين موصوفة بالقوة ، وبها يقع البطش ، والمعنى أنكم كنتم تأتوننا عن القوة والقهر ، وتقصدوننا عن السلطان في الغلبة حتى تحملونا على الضلال ، وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم ، والغواة لشياطينهم (٤) .

٢٩- ﴿ قَالُوا ﴾ يعني الرؤساء للأتباع (٥) .

﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ بل أبيتم أنتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم

منه (٦) .

٣٠- ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ من حجة على صحة ما دعوناكم

إليه (٧) .

(١) أي : اليمين .

(٢) لم أهد إلى قائله ، ونقل الألويسي في روح المعاني : ١٢١/١٣ هذا القول دون نسبة ، وصدره بقوله : « لما حكى عن بعض من أن من أتاه . . . » .

(٣) في الكشاف : ٣٨/٤ : « اليمن » .

(٤) الكشاف : ٣٨/٤ .

(٥) معالم التنزيل : ٣٨/٧ .

(٦) الكشاف : ٣٩/٤ .

(٧) تفسير ابن كثير : ٦/٤ .

﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ بل كنتم قوماً مختارين الطغيان (١) .

٣١- ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا / قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يعني كلمة العذاب ، أي :

أن الضال والمضل جميعاً في النار (٢) .

٣٢- ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ فدعوناكم إلى الغي دعوة محصلة للبغيعة

لقبولكم بها ، واستحبابكم الغي على الرشد . ﴿ إِنَّا كُنَّا غٰوِينَ ﴾ فأردنا إغوائكم لتكونوا

مثلنا (٣) .

٣٣- ﴿ فَأَيُّهُمْ ﴾ فإن الأتباع والمتبوعين .

﴿ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية .

٣٤- ﴿ إِنَّا كَذٰلِكَ ﴾ مثل ذلك الفعل (٤) .

﴿ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ بالمشركين ؛ لقوله ﴿ عَلَيَّ ﴾ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (٥) .



(١) الكشف : ٣٩/٤ .

(٢) قال البغوي في معالم التنزيل : ٣٩/٧ ، وقال قبله : « ﴿ فَحَقَّ ﴾ : وجب ، ﴿ عَلَيْنَا ﴾ جميعاً ، ﴿ قَوْلُ رَبِّنَا ﴾

يعني : كلمة العذاب ، وهي قوله : ﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

[السجدة : ١٣] « .

(٣) الكشف : ٣٩/٤ .

(٤) المرجع السابق : ٣٩/٤ .

(٥) أنوار التنزيل : ٢٩٣/٢ .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا
 ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿٢٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ
 الْأَلِيمِ ﴿٢٨﴾ وَمَا تُحْزِنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾

٣٥- ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ أي : يستكبرون

أن يقولوها ، أو على من يدعوهم إليها (١) .

وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال :
 قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال :
 لا إله إلا الله ؛ فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ، وأنزل الله في كتابه
 وذكر قومًا استكبروا فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾
 ﴿٢٥﴾ » (٢) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل ، حدثنا حماد عن سعيد
 الحريري ، عن أبي العلاء قال : يؤتى باليهود يوم القيامة فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ،
 فيقولون : الله وعزير ، فيقال لهم : خذوا ذات الشمال ، ثم يؤتى بالنصارى فيقال لهم : ما

(١) انظر : تفسير ابن كثير : ٦/٤ . وأورد البغوي في معالم التنزيل : ٣٩/٧ قول ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا

كَذَلِكَ نَفَعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ ﴿٢٥﴾ قال : « الذين جعلوا لله شركاء » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٠/١٠ (١٨١٧١) . والطبراني في الأوسط : ٦٧/٢ ، حديث

(١٢٧٢) . وابن حبان في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب فرض الإيمان ، حديث (٢١٨) ، قال شعيب
 الأرنؤوط : « إسناده صحيح » . وزاد السيوطي في الدر : ٣٩٩/١٢ عزوه إلى ابن جرير ، وابن مردويه ،
 والبيهقي في الأسماء والصفات .

وأخرجه بدون زيادة : وأنزل الله في كتابه وذكر قومًا استكبروا فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ﴿٢٥﴾ ؛ البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ،
 حديث (٢٩٤٦) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ،
 حديث (٢١) ، من طريق الزهري به .

كنتم تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله والمسيح ، فيقال لهم : خذوا ذات الشمال ، قال أبو نضرة : فينطلقون أسرع من الطير ، قال أبو العلاء : ثم يؤتى بالمسلمين فيقال لهم : من كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبد الله تعالى ، فيقول لهم : هل تعرفونه إذا رأيتموه ؟ فيقولون : نعم ، قال : فيتعرف لهم تبارك وتعالى وينجي الله المؤمنين (١) .

٣٦- ﴿ وَيَقُولُونَ أَيَّنَا لَتَارِكُوآءِ الْهَيْتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ يعنون محمداً ﷺ .

٣٧- قال الله ﷻ ردًا عليهم : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾ وجميع ما شرعه الله له ، ﴿ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ أي أنه أتى بما أتى به المرسلون قبله ، كقوله تعالى : ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ ﴾ [الصف : ٦] ، وقال تعالى : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ الآية [فصلت : ٤٣] (٢) .

٣٨- وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ بالإشراك وتكذيب الرسول ﷺ (٣) .

وقرئ : ﴿ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ ﴾ بنصب العذاب على تقدير النون (٤) ، كقوله : (ولا ذاكر الله إلا قليلاً) ، بتقدير النون (٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٠/١٠ (١٨١٧٢) .

(٢) انظر : تفسير البغوي : ٣٩/٧ . وتفسير ابن كثير : ٧/٤ .

(٣) انظر : أنوار التنزيل : ٢٩٣/٢ .

(٤) قراءة أبي السمال ، وهي من الشواذ . انظر : مختصر في شواذ القراءات : ١٢٧ .

(٥) الأصل : ﴿ لَذَائِقُونَ ﴾ ، فحذفت النون استخفافاً وخفضت للإضافة ، ويجوز النصب مع حذف النون كما أنشد سيبويه :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا
والبيت لأبي الأسود الدؤلي . انظر : ديوان أبي الأسود : ٢٠٣ . والكتاب : ١٦٩/١ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٣٠ . والكشاف : ٤٠/٤ .

وقرئ على الأصل : (لَذَائِقُونَ الْعَذَابِ) (١) .

٣٩- ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٣٩﴾ إلا مثل ما عملتم جزاءً سيئاً

بعمل سيء (٢) .



﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ﴿٤٢﴾ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿٤٣﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٥﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٦﴾ بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ ﴿٤٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴿٤٨﴾ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٩﴾ وَعِنْدَهُمْ قَنْصَرَةٌ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴿٥٠﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٥١﴾

٤٠- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ استثناء منقطع (٣) ، أي : لكن عباد الله

المخلصين ليسوا يذوقون العذاب الأليم (٤) .

٤١- ٤٢- ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ ﴿٤١﴾ ثم فسّر الرزق المعلوم بقوله :

﴿ فَوَاكِهُ ﴾ ﴿٤٢﴾ وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوّت لحفظ الصحة ، يعني أن رزقهم كله فواكه ؛ لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات ؛ لأن أهل الجنة أجسام محكمة مخلوقة للأبد ،

(١) ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٤٠/٤ ، وأبو حيان في البحر : ٣٤٣/٧ ، دون نسبة .

(٢) الكشاف : ٤٠/٤ .

(٣) انظر : الكشاف : ٤٠/٤ . والبحر الخيط : ٣٤٣/٧ . والدر المصون : ٣٠٢/٩ .

فهو استثناء من الوعيد بالعذاب الأليم ، فهم غير داخلين فيه ، قال ابن كثير في تفسيره : ٧/٤ : « ولهذا قال هاهنا : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿٤٠﴾ أي : ليسوا يذوقون العذاب الأليم ، ولا يناقشون في الحساب ، بل يتجاوز عن سيئاتهم ، إن كان لهم سيئات ، ويجزون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، إلى ما يشاء الله تعالى من التضعيف » .

(٤) قاله في الكشاف : ٤٠/٤ .

فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ . ويجوز أن يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر (١) .

وقيل : معلوم الوقت ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ﴿٢٢﴾ [مریم : ٦٢] (٢) .

وقال قتادة ، والسدي : الرزق المعلوم : الجنة (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٤٢﴾ : يأباه (٤) .

﴿ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾ أي : يرفهون ويخدمون وينعمون (٥) .

(١) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٠/٤ . قال الطبري في تفسيره : ٥٣٠/١٩ : « قوله : ﴿ فَوَاكُهُ ﴾ ردًا على الرزق المعلوم تفسيرًا له ، ولذلك رفعت » . ورفع ﴿ فَوَاكُهُ ﴾ إما على البدل من رزق ، أو أنه خبر مبتدأ مضمرة ، أي : ذلك الرزق فواكه أو ذو فواكه .

وقال الرازي في معنى فواكه في الآية قولان : « الأول : أن الفاكهة عبارة عما يؤكل لأجل التلذذ لا لأجل الحاجة ، وأرزاق أهل الجنة كلها فواكه ؛ لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات ، فإنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد ، فكل ما يأكلونه فهو على سبيل التلذذ . والثاني : أن المقصود من ذكر الفاكهة التنبيه بالأدنى على الأعلى ، يعني لما كانت الفاكهة حاضرة أبدًا كان الأدماء أولى بالحضور ، والقول الأول أقرب إلى التحقيق » .

انظر : مشكل إعراب القرآن : ٦١٣/٢ . وتفسير الرازي : ١٣٦/٢٦ . والدر المصون : ٣٠٢/٩ .
(٢) قال الرازي : « اعلم أنه تعالى وصف رزقهم بكونه معلومًا ، ولم يبين أن أي الصفات منه هو المعلوم فلذلك اختلفت الأقوال ، فقليل معناه إن ذلك الرزق معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وإن لم يكن ثمة لا بكرة ولا عشية ، قال تعالى : ﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ [مریم : ٦٢] ، وقيل معناه أن ذلك الرزق معلوم الصفة ؛ لكونه مخصوصًا بخصائص خلقها الله فيه من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر ، وقيل : معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ولا متى ينقطع ، وقيل معناه : القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله وكرامته عليهم » .

انظر : الكشاف : ٤٠/٤ . وتفسير الرازي : ١٣٦/٢٦ .

(٣) أخرج قوليهما ابن جرير في التفسير : ٥٣٠/١٩ . وذكرهما ابن كثير في تفسيره : ٧/٤ .

(٤) أي يأبى تفسير الرزق المعلوم بأنه الجنة . انظر : الكشاف : ٤٠/٤ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٧/٤ .

٤٣- ﴿ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ أي : في جنات ليس فيها غير النعيم ، وهو ظرف ، أو حال من الضمير المستكن في ﴿ مُكْرَمُونَ ﴾ ، أو خبر ثانٍ لأولئك (١) .

٤٤- وكذلك ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾ يحتمل الحال ، والخبر ؛ فيكون : ﴿ مُتَّقِبِلِينَ ﴾ حالاً من المستكن فيه ، أو في ﴿ مُكْرَمُونَ ﴾ ، ويجوز أن يتعلق ﴿ عَلَى سُرُرٍ ﴾ بـ ﴿ مُتَّقِبِلِينَ ﴾ فيكون حالاً من ضمير ﴿ مُكْرَمُونَ ﴾ (٢) .

قال مجاهد : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَّقِبِلِينَ ﴾ : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض (٣) .

وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أبي أوفى (٤) قال : « خرج علينا رسول الله ﷺ فتلا هذه الآية : ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَّقِبِلِينَ ﴾ قال : ينظر بعضهم إلى بعض » (٥) .
قال ابن كثير : حديث غريب (٦) .

٤٥- ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ ﴾ يقال للزجاجة فيها الخمر : كأس ، أي : يطاف عليهم بإناء فيه خمرة (٧) ، وتسمى الخمر نفسها

(١) قاله العكبري في التبيان : ٢٠٦/٢ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٩٣/٢ . والنسفي في تفسيره : ٤١٤/٢ . والسمين في الدر المصون : ٣٠٣/٩ .

(٢) انظر هذه الأقوال في التبيان : ٢٠٦/٢ . وأنوار التنزيل : ٢٩٣/٢ . والدر المصون : ٣٠٣/٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٢٢٦٧/٧ (١٢٤٠٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٧/٤ . ولم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) هو : زيد بن أبي أوفى بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي ، أخو عبد الله ، له صحبة ، يعد في أهل المدينة . انظر : الإصابة : ٥٩١/٢ . والاستيعاب : ٥٣٦/٢ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٢٢٦٧/٧ (١٢٤٠٥) . ورواه البخاري في التاريخ الكبير : ٣٨٦/٣ في ترجمة زيد بن أبي أوفى من طريق حسان بن حسان به ، وقال : « لا يتابع عليه » . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٧/٤ عن ابن أبي حاتم . ولم أحده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

(٦) تفسير ابن كثير : ٧/٤ .

(٧) الكأس عند العرب : كل إناء فيه شراب ، فإن لم يكن فيه شراب لا يسمى كأساً ، بل يسمى : إناء . =

كأساً (١) . قال الشاعر :

وكأس شربتُ على لذة (٢)

قال الأخفش : كل كأس في القرآن فهي الخمر ، وكذا في تفسير ابن عباس (٣) .
أي : يطاف عليهم بخمر (٤) .

﴿ مِّن مَّعِينٍ ﴾ : من شراب معين / ، أو من نهر معين ، وهو الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون ، والمعنى : صفة الماء ، من عان الماء إذا نبع ، وصف به خمر الجنة ؛ لأنها تجري في الجنة كما يجري الماء ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرِبِينَ ﴾ [محمد : ١٥] (٥) .

= انظر : الصحاح : ١٠٤/٢ (كأس) . وتفسير الطبري : ٥٣١/١٩ . والكشف والبيان : ٣٠٦/١١ .
والنهاية في غريب الحديث والأثر : ٢٣٥/٤ (كأس) .
(١) قال حاشية في المخطوطتين : (الكأس : الزجاج ما دام فيها الخمر ، وإلا فهي قدح ، وقد تطلق الكأس على الخمر نفسها ، وهو مجاز) . تسمية الخمر كأساً هو من باب تسمية الشيء باسم محله . انظر : لسان العرب : ١٨٨/٦ (كأس) . والبحر المحيط : ٣٤٤/٧ .
(٢) البيت للأعشى ، وعجزه :

وأخرى تداولتُ منها بها

انظر : ديوان الأعشى : ٢٤ . والتذكرة ، لابن حمدون : ٤٥/٣ . الشعر والشعراء ، لابن قتيبة : ٤ . والعقد الفريد ، لابن عبد ربه : ٣٣١/٢ . وحرزاة الأدب : ٢٢٥/٤ . وديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري : ١٣٧ .

(٣) لم أحده في معاني القرآن للأخفش ، وقد نقله عنه : الثعلبي في الكشف والبيان : ٣٠٦/١١ . والزمخشري في الكشف : ٤١/٤ . والنسفي في تفسيره : ٤١٤/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٤٤/٧ . والألوسي في تفسيره : ١٢٨/٢٣ . وابن عاشور في التحرير والتنوير : ١١٢/٢٣ . ونقل قول ابن عباس : الزمخشري ، والنسفي ، وأبو حيان ، والألوسي ، وابن عاشور في تفاسيرهم في العزو السابق . وهو قول الضحاك ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٣١/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١١/١٠ (١٨١٧٤) . وزاد السيوطي في الدر : ٤٠٠/١٢ عزوه إلى ابن أبي شيبه ، وهنأ ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٨/٤ .

(٥) انظر : الكشف : ٤١/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٣/٢ .

أو للإشعار بأنها تكون لهم بمنزلة الشراب ، جامع لما يطلب من أنواع الأشرطة لكمال اللذة (١) .

٤٦- وكذلك قوله تعالى : ﴿ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ هما أيضاً صفتان لكأس ، ووصفها باللذة (٢) إما للمبالغة كأنها نفس اللذة وعينها ، أو لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ كطب ، يقال : لذ الشيء فهو لذٌ ولذيذٌ ، ووزنه فَعْلٌ (٣) . قال الشاعر :

وَلَذٍ كَطَعِمِ الصَّرْحَدِيِّ تَرَكَتُهُ بِأَرْضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ (٤)

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي : لا تؤثر فيهم غولاً وهو وجع البطن (٥) ، قاله ابن عباس ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد (٦) .

وقيل : المراد بالغول هاهنا : صداع الرأس ، هكذا عن ابن عباس (٧) ، وهو قول

(١) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٩٤/٢ .

(٢) قال حاشية في (أ) : (ووصفها بلذة تأنيث اللذ) . انظر : الكشاف : ٤١/٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٤١/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٤/٢ .

(٤) قال حاشية في (أ) : (صرحد : بلدة بالشام يُنسب إليها الخمر ، أي : رب لذيذ كطعم الخمر تركته خشية الحوادث) . قال الحموي في معجم البلدان : ٤٠١/٣ : « صرحد : بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق ، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة ، ينسب إليها الخمر » . وانظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : ٨٣١/٣ .

والبيت لم أهد لقاتله ، ويروى غير منسوب ، واللذ : النوم ، والصرحدي : يطلق على الخمر وعلى العسل . والعدا : الأعداء ، والحداثان : ما يحدث من الأمور . ويروى بدل الشطر الثاني :

عَشِيَّةَ حِمْسِ الْقَوْمِ وَالْعَيْنُ عَاشِقُهُ

انظر : كتاب الحيوان : ٨١/١ . وأما القالي : ١٠٠ . وبهجة المجالس ، لابن عبد البر : ١٩٢ . ومختار الصحاح : ٣٧٥ (صرحد) . ولسان العرب : ٢٥١/٣ (صرحد) . والمزهر في علوم اللغة : ٣٢١/١ .

(٥) تفسير ابن كثير : ٨/٤ .

(٦) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٥٣٣/١٩ . وأوردها ابن كثير في التفسير : ٨/٤ . وهو قول سعيد بن جبير كما في تفسير ابن أبي حاتم : ٣٢١١/١٠ (١٨١٧٩) .

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٣٢/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١١/١٠ (١٨١٧٩) .

الحسن (١) .

وقال قتادة : هو صداع الرأس ووجع البطن (٢) .

وعنه ، وعن السدي ، والشعبي : لا تغتال عقولهم فتذهب بها (٣) ، كما قال الشاعر :

فما زالت الكأسُ تَعْتَانَا وَتَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ (٤)

قال في الكشاف : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ الغول : من غاله يغوله غولاً إذا أهلكه وأفسده ، ومنه الغول التي في تكاذيب العرب ، وفي أمثالهم : الغضبُ غَوْلُ الحِلْمِ (٥) .

وقال سعيد بن جبير : « لا غول فيها لا مكروه فيها ولا أذى » (٦) .

(١) أورده ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٣٣/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير قول السدي : ٥٣٤/١٩ . وأورد أقوالهم ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ .

(٤) البيت لأبي محمد عبد الله بن أيوب التيمي ، من أهل الكوفة من شعراء الدولة العباسية ، أكثر شعره في وصف الخمر ، وهذه من أبياته في وصفها ، قال :

شَرِبْتُ مِنَ الخَمْرِ يَوْمَ الخَمِيسِ بالكأس والطاس والقنقل
فما زالت الكأسُ تَعْتَانَا ونذهب بالأسوأ
إلى أن توافقت صلاة العشا ونحن من السكر لم نعقل
فمن كان يعرف حق الخميس وحق المدام فلا يجهل
انظر : مجاز القرآن : ١٦٩/٢ . والأغاني : ٥٢/٢٠ . ولسان العرب : (غول) ، دون نسبة . واللباب : ٣٠١/١٦ ، ونسبه لمطيع بن إياس .

(٥) الكشاف : ٤١/٤ .

وانظر : الصحاح : ٢٩/٢ (غول) ، قال : « والغضبُ غَوْلُ الحِلْمِ ؛ لأنه يَغْتَالُهُ ويذهب به . يقال : أَيْةُ غَوْلٍ أَعْوَلٌ من الغضب » .

(٦) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٣٤/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ .

وقال آخرون : معنى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي : ليس فيها إثم ، ذكره الطبري في تفسيره : ٥٣٤/١٩ وقال بعد إيراده هذه الأقوال في معنى الغول : « ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجه ، وذلك أن العَوْلُ في كلام العرب : هو ما غال الإنسان فذهب به ، فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل ، فقالوا : غالت =

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾ يسكرون ، من نرف الشارب فهو نرف ومزوف إذا ذهب عقله (١) .

قال مجاهد : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾ لا تذهب عقولهم (٢) .

وكذا قال ابن عباس ، ومحمد بن كعب ، والحسن ، وعطاء الخراساني ، والسدي ، وغيرهم (٣) .

قال ابن عباس وغيره : « خمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ؛ منها : السكر ، وذهاب العقل ، ووجع البطن ، والصداع ، والقيء ، والبول ، فذكر الله تعالى خمر الجنة فترها عن هذه الخصال » (٤) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ ﴿٤٧﴾ أفرد بالفظ والنفي على ما يعمه ؛ لأنه من أعظم فساده كأنه جنس برأسه (٥) .

وقرأ حمزة والكسائي : ﴿ يَنْزِفُونَ ﴾ بكسر الزاي ، وتابعهما عاصم في سورة

= فلاناً غول ، فالذهاب العقل من شرب الشراب ، والمشتكي البطن منه ، والمصدع الرأس من ذلك ، والذي ناله منه مكروه كلهم قد غالته غول . فإذا كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غول ، فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ فيعم بنفسه كل معاني الغول عنه ، وأعم ذلك أن يقال : لا أذى فيها ولا مكروه على شاربها في جسم ولا عقل ، ولا غير ذلك » .

- (١) أنوار التنزيل : ٢٩٤/٢ . وانظر : الصحاح في اللغة : ٢٠٣/٢ (نرف) .
- (٢) تفسير مجاهد : ٥٦٨ . وأخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٣٦/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٠/١٠ .
- (٣) (١٨١٧٨) . وزاد السيوطي في الدر : ٤٠٢/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد .
- (٤) أخرج ابن جرير في تفسيره قول ابن عباس ، والسدي : ٥٣٥/١٩ - ٥٣٦ ، وهو قول ابن زيد ، وقتادة . وأورد الماوردي قول عطاء في النكت والعيون : ٤٧/٥ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٨/٤ ، فالكلام منه .
- (٥) المرجع السابق : ٨/٤ .
- (٥) من كلام البيضاوي في تفسيره : ٢٩٤/٢ . ومعناه : أن السكر وذهاب العقل هو أعظم وأعم مفسد الخمر ، ولهذا أفرد بالفظ والنفي عن مشاهته لسكر الدنيا .

الواقعة (١) ، من أنزف الشارب إذا ذهب عقله ، أو شُرِبَهُ (٢) . قال الشاعر :

لعمري لئن أنزفتُم أو صحوثُم لبئس الندامي كنتم آل أبحرا (٣)

وأصله النفاذ ، يقال : نَزَفَ المطعون إذا خرج دمه كله ، ونزحت الرَكِيَّةُ (٤) حتى نَزَفَتْهَا (٥) .

وقرأ الباقون : ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ بفتح الزاي (٦) ، من نُزِفَ الشارب إذا ذهب عقله ، وأصله النفاذ كما عرفت (٧) .

والمعنى : لا فيها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في خمر الدنيا من مغص ، أو صداع ، أو خُمَار (٨) ، أو عربدة ، أو لغو ، أو تأثيم ، أو غير ذلك ، ولا هم يسكرون

(١) وهي قراءة خلف في الموضوعين . انظر : التيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١١/٢ .

(٢) وهما معنيان لقراءة الكسر ، قال الفراء في معاني القرآن : ٣٨٥/٢ : « ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ وله معنيان ؛ يقال : قد أنزف الرجل إذا فنيته خمره ، وأنزف إذا ذهب عقله ، فهذان وجهان . ومن قال : ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ يقول : لا تذهب عقولهم ، وهو من نُزِفَ الرجل فهو منزوف . يقال : أنزَفَ القومُ ؛ إذا انقطع شراهم . وأنزَفَ القومُ ؛ إذا ذهب ماء بثرهم وانقطع . انظر : الصحاح : ٢٠٣/٢ (نَزَفَ) . ولسان العرب : ٣٢٥/٩ (نَزَفَ) .

(٣) البيت للأبيورد قاله مجيباً لسعد العجلي ، وقبله :
ولكنها هانت وحُرِّمَ شُرْبُهَا
لعمري لئن أنزفتُم أو صحوثُم
شربتم ومَدَّرْتُم وكان أبوكم
فمالت بنو عجلٍ لِمَا كان أكفرا
لبئس الندامي كنتم آل أبحرا
كذا كم إذا ما يشرب الكأس مدرا
وأبحر هو : ابن جابر العجلي ، وكان نصرانياً . انظر : الأغاني : ١٤٨/١٣ . وخزانة الأدب : ٣٨٩/٣ .
والصحاح : ٢٠٣/٢ (نَزَفَ) . وتهذيب اللغة : ٣٦٨/٤ (نَزَفَ) . ولسان العرب : ٣٢٥/٩ (نَزَفَ) .

(٤) الرَكِيَّةُ : البئر . وجمعها رَكِيٌّ ورَكَايَا . انظر : الصحاح : ٢٦٨/١ (رَكَا) .

(٥) انظر : تهذيب اللغة : ٣٦٨/٤ . ولسان العرب : ٣٢٥/٩ .

(٦) انظر : التيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١١/٢ .

(٧) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٥/٢ . والصحاح : ٢٠٣/٢ . ولسان العرب : ٣٢٥/٩ .

(٨) قال في الصحاح : ١٨٧/١ (خمر) : « الخُمَارُ : بَقِيَّةُ السُّكَّرِ . تقول منه : رَحُلٌ خَمِرٌ ، أي في عَقَبِ خُمَارٍ » .

يسكرون وهو أعظم مفسدها ، فأفرده بالعطف والنفي ؛ لأنه من أعظم فساده كأنه جنس برأسه والله أعلم (١) .

﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهن ، كذا قال ابن عباس ، ومجاهد ، وزيد بن أسلم ، وقتادة ، والسدي ، وغيرهم (٢) .

﴿ عَيْنٌ ﴾ حسان الأعين (٣) .

وقيل : كحل الأعين (٤) .

٤٩ - ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ يقول : « اللؤلؤ المكنون » (٥) ، أي :

(١) انظر : الكشاف : ٤١/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٤/٢ .

(٢) أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٥٣٧/١٩ - ٥٣٨ . وانظر : تفسير ابن كثير : ٨/٤ . ﴿ قَصِيرَاتُ

الطَّرْفِ ﴾ يجوز أن يكونَ من باب الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت والدوام ، أي : قاصرات أطرافهن ، كقولك : مُنْطَلِقُ اللسانِ ، وأن يكونَ من باب اسم الفاعل على أصله الذي يدل على التجدد والحدوث . فعلى الأول المضاف إليه مرفوعُ الخلل ، وعلى الثاني منصوبه أي : قَصُرَتْ أطرافهنَّ على أزواجهنَّ وهو مدحٌ عظيمٌ . وأصل القصر : الحبس . قال السعدي في تفسيره : ٣٧٨/٦ : « ﴿ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ ، إما أنهما قصرت طرفها على زوجها ؛ لعفتها وعدم مجاوزته لغيره ، ولجمال زوجها وكمالها ، بحيث لا تطلب في الخنة سواه ، ولا ترغب إلا به ، وإما لأنهما قصرت طرف زوجها عليها ، وذلك يدل على كمالها وجمالها الفائق ، الذي أوجب لزوجها ، أن يقصر طرفه عليها ، وقصر الطرف أيضاً ، يدل على قصر النفس والمحبة عليها ، وكلا المعنيين محتمل ، وكلاهما صحيح » . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر : ١١٢/٤ (قصر) . وزاد المسير : ٣٠٦/٦ . والدر المصون : ٣٠٦/٩ .

(٣) هو قول مجاهد رحمته الله . انظر : الدر المنثور : ٤٠٣/١٢ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وابن جرير . ولم أجده في تفسير مجاهد ، ولا في تفسير ابن جرير .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير : ٨/٤ ، وقيل : ضخام الأعين ، قال ابن كثير : « وهو يرجع إلى الأول » ، فهو من باب التنوع لا الاختلاف ، فكلها صفات ترجع إلى الحُسْنِ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٤١/١٩ . وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٤٨/٥ . وابن الجوزي في زاد المسير : ٣٠٦/٦ .

المصون (١) ، وينشد هاهنا بيت أبي ذؤيب الشاعر (٢) وهو قوله في قصيدة له :

وهي زهراءٌ مثلٌ لؤلؤةِ الغواصِ مِينَزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ (٣)

وقال الحسن ، والزجاج : شبههن ببيض النعام المكنون في عيشته ، فبها تُشَبَّه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور (٤) .

وقال سعيد بن جبير : ﴿ كَأَنَّهِنَّ بَيْضُ مَكْنُونٍ ﴾ (٤٩) يعني : « بطن البيض » (٥) .

وقال عطاء الخراساني : هو الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيضة (٦) .

وقال السدي : ﴿ كَأَنَّهِنَّ بَيْضُ مَكْنُونٍ ﴾ (٤٩) يقول : بياض البيض حين ينزع

- (١) انظر : زاد المسير : ٣٠٦/٦ .
- (٢) هو : حويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم الهذلي ، أبو ذؤيب ، شاعر مجيد مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه . انظر : الاستيعاب : ١٦٤٨/٤ . ومعجم الأدباء : ٣٠٦/٣ . والوافي بالوفيات : ٢٧٤/١٣ .
- (٣) البيت مختلف في نسبه - إضافة إلى نسبه إلى أبي ذؤيب الهذلي الشاعر المشهور - ، فينسب إلى أبي دهب الجمحي ، والأكثر ينسبه لعبد الرحمن بن حسان ، ونقل ابن منظور عن ابن بري قوله : « هذا البيت يروى لعبد الرحمن بن حسان كما ذكره الجوهري وغيره ، قال والصحيح ما ذهب إليه ثعلب أنه لأبي دهب الجمحي » . ولكل واحد منهما قصة تحكى ، والبيت في وصف امرأة جميلة ، قيل إنها عاتكة ، أو رملة ، أو هند ، بنت معاوية بن أبي سفيان . انظر : الأغاني : ١٣٨/٧ . والتذكرة ، لابن حمدون : ٢٠٣/٢ . والشعر والشعراء : ١٠٢ . وخزانة الأدب : ٣٦/٣ . والكامل ، للمبرد : ٢٣٥/١ . والصحاح : ٣٣٥/١ (سنن) . ولسان العرب : ٢٤٠/٤ (حصر) .
- (٤) قول الحسن أورده البغوي في تفسيره : ٤٠/٧ . وهو قول ابن زيد كذلك . وانظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤١/٤ . وزاد المسير : ٣٠٦/٦ ، ونسبه للزجاج ، والحسن ، وابن زيد ، وقال : « قال جماعة من أهل اللغة : والعرب تشبه المرأة الحسناء في بياضها وحسن لوئها بيضة النعام ، وهو أحسن ألوان النساء ، وهو أن تكون المرأة بياضاً مشربة صفرة » .
- (٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٤٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٢/١٠ (١٨١٨٢) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٠٤/١٢ عزوه إلى ابن أبي شيبه ، وابن المنذر .
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في التفسير : ١٤٩/٢ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٢/١٠ (١٨١٨٤) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٨/٤ . وانظر : الدر المنثور : ٤٠٤/١٢ .

قشره (١) .

واختاره ابن جرير ؛ لقوله : ﴿ مَكْنُونٌ ﴾ ؛ قال : والقشرة العليا يمسها جناح الطير ، والعش ، وتناولها الأيدي ، بخلاف داخلها ، والله ﷻ أعلم (٢) .



﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾
يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾

٥٠- وقوله ﷻ : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ معطوف على :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، والمعنى : يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب (٣) ، قال الشاعر :

وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللَّذَاتِ إِلَّا أَحَادِيثُ الْكَرَامِ عَلَى الْمَدَامِ (٤)

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٤٠/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٢/١٠ (١٨١٨٣) . وأورده ابن كثير : ٨/٤ . وانظر : الدر المنثور : ٤٠٤/١٢ . وقول سعيد ، وعطاء ، والسدي قول واحد بعبارات متنوعة .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير : ٥٤١/١٩ .

قال أبوحيان في البحر : ٤٠/٧ في جمال سياق الآيات السابقة : « ذكر أولاً الرزق ، وهو ما يتلذذ به الأجسام . وثانياً الإكرام ، وهو ما يتلذذ به النفوس - ورزقٌ يهانة تنكيد - . ثم ذكر المحل الذي هم فيه ، وهو جنات النعيم . ثم أشرف المحل ، وهو السرر . ثم لذة التأنس بأن بعضهم يقابل بعضاً ، وهو أتم السرور أنسة . ثم المشروب ، وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم ، بل يطاف عليهم بالكؤوس . ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد . ثم ذكر تمام اللذة الجسمانية ، وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق ، وهي أبلغ الملاذ ، وهي التأنس بالنساء . »

(٣) انظر : الكشف : ٤٢/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٤/٢ . والدر المصون : ٣٠٨/٩ .

(٤) البيت لابن الفياض ، وقال بعده :

وَلَنُؤْمِرَكَ وَجَنَّتِي قَمَرٍ مُنِيرٍ
يَجُولُ بِخَدِّهِ مَاءُ الشَّيْبَابِ
انظر : قرى الضيف ، لابن أبي الدنيا : ١٣٢/١ . وبتيمة الدهر ، للثعالبي : ٣٢/١ . والكشاف : ٤٢/٤ .
وأنوار التنزيل : ٢٩٤/٢ .

فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا / وهم جلوس على السرر ، والخدم بين أيديهم يسعون ويحيئون بكل خير عظيم ، من مأكّل ومشرب وملبس وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، إلا أنه جيء به ماضياً على عادة الله تعالى في الأخبار (١) .

٥١- ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعني : من أهل الجنة (٢) .

﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ قال مجاهد : يعني شيطاناً (٣) .

وقال العوفي عن ابن عباس : « هو الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان في الدنيا » (٤) .

وقيل : نزلت في رجلين من بني إسرائيل كانا مشركين ، أحدهما كافر والآخر مؤمن ،

(١) انظر : الكشاف : ٤٢/٤ . وتفسير ابن كثير : ٩/٤ . وعبارة : (عادة الله) من كلام الزمخشري ، وهي تفيد الإخبار لا الصفة كقولك : سنة الله .

(٢) معالم التنزيل : ٤١/٧ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٤٢/١٩ عن قتادة ، وابن زيد في قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ قالوا : أهل الجنة .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٤٣/١٩ . وأورده البغوي في معالم التنزيل : ٤١/٧ . وابن كثير في تفسيره : ٩/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٠٥/١٢ عزوه إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر . وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٤٣/١٩ ، بلفظ : « قال : هو الرجل المشرك يكون له الصاحب في الدنيا من أهل الإيمان ، فيقول له المشرك : إنك لتصدق بأنك مبعوث من بعد الموت أتذا كنا تراباً ؟ فلما أن صاروا إلى الآخرة وأدخل المؤمن الجنة ، وأدخل المشرك النار ، فاطلع المؤمن ، فرأى صاحبه في سواء الجحيم ﴿ تَأَلَّهٖ إِنَّ كِدَّتْ لِرَبِّدِينَ ﴾ [الصافات : ٥٦] » .

وأورده ابن كثير في تفسيره : ٩/٤ ، عن العوفي عن ابن عباس مختصراً كما أورده المؤلف ، وقال - ابن كثير - بعده : « ولا تنافي بين كلام مجاهد ، وابن عباس ؛ فإن الشيطان يكون من الجن فيوسوس في النفس ، ويكون من الإنس فيقول كلاماً تسمعه الأذنان ، وكلاهما متعاونان ، قال الله تعالى : ﴿ يُوسِوٓسُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام : ١١٢] وكل منهما يوسوس ، كما قال الله ﷻ : ﴿ مِنْ شَرِّ أَلْوَسَاسِ الْخَنَاسِ ۗ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۗ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾ [الناس : ٤ - ٦] .

وهما الذين قص الله تعالى خبرهما في سورة الكهف فقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ ﴾ الآية [الكهف : ٣٢] (١) .

٥٢- ﴿ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ يوجني على التصديق بالبعث والنشور والحساب والجزاء ، يعني يقول لك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد ،

(١) انظر الأقوال الثلاثة في المراد بالقرين في : الكشف والبيان : ٣٠٧/١١ . والنكت والعيون : ٤٩/٥ . ومعالم التنزيل : ٤١/٧ .

وسبب النزول أورده الثعلبي في الكشف والبيان : ٣٠٧/١١ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٤١/٧ بأتهما شريكان أحدهما كافر اسمه قطروس ، والآخر مؤمن اسمه يهوذا ، وهما اللذان قص الله تعالى خبرهما في سورة الكهف في قوله تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ [الكهف : ٣٢] .

وقد جاءت قصص في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ ، منها : ما أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور : ٤٠٧/١٢ - ، وابن جرير في التفسير : ٥٤٣/١٩ عن فُرات بن ثعلبة البهراني ، في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ .

وما ذكره السيوطي في الدر : ٤٠٦/١٢ ، وعزاه إلى عبد الرزاق ، وابن المنذر ، عن عطاء الخرساني قال : كان رجلان شريكين وكان لهما ثمانية آلاف دينار فاقتهما ، فعمد أحدهما فأشترى بألف دينار أرضاً ، فقال صاحبه : اللهم إن فلاناً اشترى بألف دينار أرضاً ، وإني أشترى منك بألف دينار أرضاً في الجنة ؛ فتصدق بألف دينار ، ثم ابتنى صاحبه داراً بألف دينار ، فقال هذا : اللهم إن فلاناً ابتنى داراً بألف دينار ، وإني أشترى منك داراً في الجنة بألف دينار ؛ فتصدق بألف دينار ، ثم تزوج صاحبه امرأة فأنفق عليها ألف دينار ، فقال : اللهم إن فلاناً تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار ، وإني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار ؛ فتصدق بألف دينار ، ثم أشترى خدماً ومتاعاً بألف دينار ، وإني أشترى منك خدماً ومتاعاً في الجنة بألف دينار ؛ فتصدق بألف دينار ، ثم أصابته حاجة شديدة فقال : لو أتيت صاحبي هذا لعله ينالني معروف ، فجلس على طريقه فمر به في حشمه وأهله ، فقام إليه الآخر فنظر فعرفه فقال فلان ؟ ! فقال : نعم ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : أصابني بعدك حاجة فأتيتك لتصيبني بخير ، قال : فما فعلت ، فقد اقتسمناه مالاً واحداً فأخذت شطره وأنا شطره ، فقال : اشتريت داراً بألف دينار ، ففعلت أنا كذلك ، وفعلت أنا كذلك ، فقص عليه القصة ، فقال : إنك لمن المصدقين بهذا ، أذهب فو الله لا أعطيك شيئاً فرده ، فقضى لهما أن توفيا ، فنزلت فيهما : ﴿ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ حتى بلغ ﴿ أءَأَنَا لَمَدِينُونَ ﴾ ، قال : لحاسبون . وعبد الرزاق في تفسيره : ١٤٩/٢ أخرجه مختصراً . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٣/١٠ (١٨١٩١) عن السدي قصة طويلة عن شريكين من بني إسرائيل ، وعزاه السيوطي في الدر : ٤٠٩/١٢ إلى ابن أبي حاتم ، وهذه القصص من المسكوت عنه من أحاديث أهل الكتاب .

والكفر والعناد (١) .

وقرئ بتشديد الصاد (٢) ، أي : من المتصدقين لطلب الثواب (٣) .

٥٣- ﴿ أَيْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَدِينُونَ ﴾ مجزبون (٤) ، من

الدين بمعنى الجزاء ، أو لمسوسون مريبون (٥) ، يُقال : دانه ساسه ، ومنه الحديث :
« العاقل من دان نفسه » (٦) .

(١) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٩٤/٢ . وتفسير ابن كثير : ٩/٤ .
(٢) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٤٢/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٤٥/٧ ، كلاهما بدون نسبة .
ونسبها ابن الجوزي في زاد المسير : ٣٠٧/٦ ، إلى بكر بن عبد الرحمن القاضي . ونقل القرطبي في تفسيره :
٣٦/١٨ عن القشيري نسبتها إلى حمزة .
(٣) انظر : الكشاف : ٤٢/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٤/٢ . والبحر المحيط : ٣٤٥/٧ .
وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٤٢/٤ : « ولا يجوز هاهنا تشديد الصاد ؛ لأن المصدِّقين الذين
يعطون الصدقة ، والمصدِّقين الذين يكذبون ، فالمعنى : كان لي قرين يقول أنك ممن يصدق بالبعث بعد أن
تصير ترابًا وعظامًا » .
وكذا قال النحاس في إعراب القرآن : ص ٧٣٢ : « ولا يجوز : أنك لمن المصدِّقين ؛ لأنه لا معنى للصدقة
هاهنا » .
وقولهما قوي باعتبار دلالة السياق عليه ، وقراءة تشديد الصاد تقوي معنى الصدقة لطلب ثواب الله يوم البعث
والجزاء ، ولهذا قال القرطبي في تفسيره : ٣٧/١٨ : « والاعتراض باطل ؛ لأن القراءة إذا ثبتت عن النبي ﷺ
فلا مجال للطعن فيها ، فالمعنى : أنك لمن المصدِّقين بالمال طلبًا في ثواب الآخرة » . وقال الطبري في تفسيره :
٥٤٣/١٩ : « وهذا التأويل الذي تأوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة من قرأ ﴿ أَيْنَاكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾
بتشديد الصاد بمعنى : لمن المتصدقين ؛ لأنه يذكر أن الله تعالى ذكره إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على
التصديق » .

(٤) وهو قول ابن عباس ، ومحمد بن كعب . وقال مجاهد وقتادة والسدي : محاسيون . قال ابن كثير :
« وكلاهما صحيح » . انظر : تفسير الطبري : ٥٤٥/١٩ . والنكت والعيون : ٤٩/٥ . وتفسير ابن كثير :
٩/٤ .

(٥) الكشاف : ٤٢/٤ . والبحر المحيط : ٣٤٥/٧ .
ومسوسون : من ساس زيد الأمر يسوسه سياسة : دبره وقام بأمره . ومريبون : من (رَبَّ) زيد الأمر ربًّا ،
إذا ساسه وقام بتدبيره . انظر : المصباح المنير : ١١٣ (رب) ، و ١٥٤ (س و س) .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٣٥٠/٢٨ ، حديث (١٧١٢٣) ، قال محققه : « إسناده ضعيف ؛ لضعف أبي
بكر بن مريم ، وباقي رجال الإسناد ثقات » . والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع ، حديث =

﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَأَلَّهَ إِنْ كِدَتْ لِتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ لَا نِعْمَةَ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴿

٥٤- ﴿ قَالَ ﴾ أي : ذلك القائل لأصحابه وجلسائه من أهل الجنة ، ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ أي : مشرفون إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم (١) .

٥٥- ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَأَاهُ ﴾ أي : فرأى قرينه (٢) .

﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿٥٥﴾ قال ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، والسدي ، وعطاء الخراساني : « يعني : في وسط الجحيم » (٣) .

= (٢٤٥٩) ، وقال : « حديث حسن » . وابن ماجه في الزهد ، باب ذكر الموت والاستعداد ، حديث (٤٢٦٠) . والحاكم في المستدرک ، كتاب الإيمان ، حديث (١٩١) ، وقال : « صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه » . قال الذهبي في التلخيص : « لا والله ليس على شرط واحد منهما ، فأبو بكر بن أبي مریم واه » . والبغوي في شرح السنة ، كتاب الرقائق ، باب الاجتناب عن الشهوات ، (٢٧٤/٧) ، وقال : « حديث حسن » . جميعهم من طريق أبي بكر بن أبي مریم ، عن ضمرة بن حبيب ، عن شداد بن أوس ، بلفظ : « الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله يَكَلِّكُ » . وضعفه الألباني في الضعيفة : ٣٢٠/١١ ، (٥٣١٩) ، وفي ضعيف الترمذي : ٢٧٩ ، (٤٣٦) . وفي ضعيف ابن ماجه : ٣٤٨ ، (٩٣٠) ، وفي ضعيف الترغيب والترهيب : ١٨٧/٢ ، (١٩٥٩) . وانظر : الكشاف : ٤٢/٤ ، والكلام منه .

(١) انظر : الكشاف : ٤٢/٤ . وتفسير ابن كثير : ٩/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٤/٢ .

(٢) قال النحاس في إعراب القرآن : ص ٧٣٣ : « وفيه قولان : أحدهما أن يكون فعلاً مستقبلاً ؛ أي : فاطَّلَعَ أنا ، ويكون منصوباً على أنه جواب الاستفهام . والقول الثاني : على أن يكون فعلاً ماضياً ، ويكون أطلَعَ واطَّلَعَ واحداً » .

(٣) أخرج ابن جرير في التفسير : ٥٤٧/١٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٦/١٠ ؛ قول ابن عباس ، =

وقال الحسن البصري : في وسط الجحيم ، كأنه شهاب يتقد (١) .

وقال قتادة : ذكر لنا أنه اطلع فرأى جماجم القوم تغلي (٢) ، وذكر لنا أن كعب الأحبار قال : في الجنة كوى إذا أراد أحد من أهلها أن ينظر إلى عدوه في النار اطلع فيها فازداد شكراً (٣) .

قال قتادة : والله لولا أن الله تعالى عرفه إياه ما كان ليعرفه ، لقد تغير حبره وسبره ، يعني : حسنه وتخطيطه (٤) .

٥٦- ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ أي : لَتَهْلِكُنِي بِالْإِغْوَاءِ لَوْ أَطَعْتُكَ (٥) .

وقرأ ابن مسعود : ﴿ لَتُغْوِينَ ﴾ (٦) ، و (إن) هي المخففة من الثقيلة (٧) ، وهي تدخل على (كاد) كما تدخل على (كان) ، ونحوه : ﴿ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ [الفرقان : ٤٢] ، واللام هي الفارقة بينها (٨) وبين النافية (٩) .

= وقتادة . وهو منسوب إليهم جميعاً في تفسير ابن كثير : ٩/٤ .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٤٧/١٩ ، دون « كأنه شهاب يتقد » . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٦/١٠ (١٨١٩٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٦/١٠ (١٨١٩٥) عن قتادة . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٩/٤ . ونسب البغوي في معالم التنزيل : ٤١/٧ قول كعب الأحبار إلى ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٤٧/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٦/١٠ (١٨١٩٦) .

والحبر والسير : - بالكسر والفتح - هو أثر الجمال والهيئة الحسنة . انظر : الصحاح : ١١١/١ (حبر) ، وقال : « يقال فلان حسن الحبر والسير ، إذا كان جميلاً ، حسن الهيئة » . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٨٧١/١ (حبر) ، و ٨٣٨/٢ (سير) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٦/١٠ (١٨١٩٦) ، عن قتادة : « لَتَهْلِكُنِي لَوْ أَطَعْتُكَ » . وانظر : البحر المحيط : ٣٤٧/٧ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٦) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٤٣/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ ، بدون نسبة .

(٧) لا عمل لها لدخولها على الجملة الفعلية .

(٨) أي : بين (إن) المخففة من الثقيلة ، و (إن) النافية .

(٩) قاله في الكشاف : ٤٣/٤ .

٥٧- ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ بالهداية والعصمة والتوفيق للإيمان ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] (١) .

﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ من الذين أُحْضِرُوا العذاب كما أُحْضِرْتُهُ أَنْتِ وأمثالك (٢) .

وما بعد ﴿ لَوْلَا ﴾ عند سيبويه مرفوعاً بالابتداء ، والخبر محذوف ، و ﴿ لَكُنْتُ ﴾ جواب (لولا) ، وتقديره : ولولا نعمة ربي تداركتني واستنقذتني لكنت معك في النار (٣) .

٥٨- وقوله : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ عطف على محذوف ، أي : أنحن مُخَلَّدُونَ مُنْعَمُونَ ؛ فما نحن بميتين (٤) .

٥٩- ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ﴾ التي كانت في الدنيا ، وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسؤال (٥) .

ونصبها على المصدر من اسم الفاعل ، أو على الاستثناء المنقطع (٦) .

﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ كالكفار ، وهذا تمام كلام المؤمن لقريته تقريباً له ، أو معاودة إلى مكالمة جلسائه ؛ تحدثاً بنعمة الله وتبجحاً بها ، وتعريضاً للقرين بالتوبيخ (٧) .

(١) انظر : أنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ . وتفسير ابن كثير : ٦/٤ .

(٢) الكشف : ٤٣/٤ . قال الماوردي في النكت والعيون : ٥٠/٥ : « وأحضر لا يستعمل مطلقاً إلا في الشر » .

(٣) قاله مكي في المشكل : ٦١٤/٢ . وانظر : الكتاب : ٢٧٩/١ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ص ٧٣٣ .

(٤) انظر : الكشف : ٤٣/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٥) أنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٦) انظر : مشكل إعراب القرآن : ٦١٤/٢ . والتبيان : ٢٠٦/٢ . والدر المصون : ٣١٤/٩ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ ، والنقل منه .

(٧) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ . وانظر : تفسير القرطبي : ٤٠/١٨ .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبد الله الطهراني ، حدثنا حفص بن عمر العدني ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس في قول الله ﷻ لأهل الجنة : ﴿ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الطور : ١٩] ، قال ابن عباس : ﴿ هَنِيئًا ﴾ أي : « لا يموتون فيها ، فعندها قالوا : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ » (١) .

٦٠ - ٦١ - وقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وقوله : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ قال قتادة : هو من كلام أهل الجنة (٢) .

وقال ابن جرير : هو من كلام الله تعالى (٣) .

والمعنى : أن هذا الأمر الذي نحن فيه من النعمة والخلود والأمن من العذاب ؛ ﴿ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٥/١٠ (١٨١٩٢) . وعزاه السيوطي في الدر : ٤١٥/١٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٥١/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ٩/٤ .

(٣) في قوله تعالى : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ؛ وهو قول ابن عباس ، أخرجه عنه عبد بن حميد

- كما في الدر المنثور : ٤١٥/١٢ - قال : « ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ »

قال : هذا قول أهل الجنة ، يقول الله : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ . وقد فسّر ابن جرير قوله

تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ أنه من كلام أهل الجنة . والمؤلف نقله عنه بواسطة ابن كثير في

تفسيره : ٩/٤ . والقولان محتملان في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ، وقوله :

﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ . انظر : تفسير الطبري : ٥٥١/١٩ . والكشاف : ٤٤/٤ . وأنوار

التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٤) هذا على تفسير أنه من كلام أهل الجنة .

وقرى : (هُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيمُ) (١) ، وهو ما رزقوه من السعادة (٢) .

وقوله : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا ﴾ أي : لمثل هذا الفوز والنعيم ، ﴿ فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾

﴿ ٦٦ ﴾ في الدنيا ليصيروا إليه في الآخرة (٣) .



﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿ ٦٧ ﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿ ٦٨ ﴾ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿ ٦٩ ﴾ فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَا لَعُونَهَا مِنْهَا الْبَطُونَ ﴿ ٧٠ ﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿ ٧١ ﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِلْأَعْيُنِ ﴿ ٧٢ ﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿ ٧٣ ﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يَهْرَعُونَ ﴿ ٧٤ ﴾

٦٦- وهاهنا تمت قصة المؤمن وقرينه ، ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم فقال ﴿ ٦٦ ﴾ / :

﴿ أذَلِكَ ﴾ أي : أذلك الرزق المعلوم (٤) .

﴿ خَيْرٌ نَزْلًا ﴾ أي : خير حاصلًا (٥) .

﴿ أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ وأصل النزل : الفضل والريع في الطعام ، يقال : طعام

كثير النزل بضم الزاي وسكونها ، فاستعير للحاصل من الشيء ، وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور ، وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم (٦) .

(١) قراءة شاذة ، ذكرها الزمخشري في الكشاف : ٤٤/٤ ، دون نسبة .

(٢) المرجع السابق : ٤٤/٤ .

(٣) هذا على تفسير أنه من كلام الله ﷻ . انظر : تفسير ابن كثير : ٩/٤ .

(٤) انظر : الكشاف : ٤٤/٤ . والبحر المحيط : ٣٤٧/٧ .

(٥) الكشاف : ٤٤/٤ .

(٦) المرجع السابق : ٤٤/٤ . وانظر : الصحاح : ٢٠٣/٢ (نزل) .

وانتصاب ﴿ نُزُلًا ﴾ على التمييز (١) ، ولك أن تجعله حالاً (٢) كما تقول : أثمر النخلة خيرٌ بلحاً أم رطباً ، يعني : أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة ، وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم ، فأيهما خير في كونه نزلاً ؟ (٣) .

والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ، أو ما يعد للضيف (٤) . ومعنى الأول : أن للرزق المعلوم نزلاً ، ولشجرة الزقوم نزلاً ، فأيهما خيرٌ نزلاً ؟ معلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم ، ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم ، واختار الكافرون ما أدى إلى شجرة الزقوم ؛ فليل لهم ذلك تويخاً على سوء اختيارهم (٥) .

و ﴿ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ يحتمل أن تكون شجرة واحدة معينة ، كما قاله بعضهم من أنها شجرة تمتد فروعها إلى جميع محال جهنم ، كما أن (طوبى) ما من دار في الجنة إلا وفيها منها غصن ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك جنس شجر يقال له الزقوم ، كقوله تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] يعني : الزيتون ، ويؤيد ذلك قوله ﴿ وَجَنَّاتٍ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] ثم إنكم أيها الضالون المكدّبون ﴿ لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴾ [الواقعة : ٥١ - ٥٢] (٦) .

(١) قاله في الكشاف : ٤٤/٤ . والتبيان : ٢٠٦/٢ . ومدارك التنزيل ، للنسفي : ٤١٥/٢ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ . والدر المصون : ٣١٤/٩ .

(٢) انظر : الكشاف : ٤٤/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٤/٤ .

(٤) التُّزْلُ : بسكون الزاي وضمها ، في الأصل : قرى الضيف وما يُهيأ للزئيل ، والجمع الأَنْزَالُ . والتُّزْلُ أيضاً : الرئع والفضل . يقال : طَعَامٌ كَثِيرٌ التُّزْلُ والتُّزْلُ بالتحريك . انظر : الصحاح : ٢٠٣/٢ . والكشاف : ٤٤/٤ . والنهية في غريب الحديث والأثر : ١٠٤/٥ (نزل) . وتفسير النسفي : ٥١٤/٢ . والبحر المحيط : ٣٤٧/٧ . وزاد المسير : ٣٠٨/٦ . والمصباح المنير : ٣٠٩ (نزل) . والمعجم الوسيط : ٧٥١/٢ (نزل) .

(٥) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٤٠/٤ .

(٦) ما سبق من كلام ابن كثير في التفسير : ١١/٤ .

واختلف في شجرة الزقوم ؛ هل هي من شجر الدنيا التي يعرفها العرب أو لا ؟ على قولين : أحدهما : أنها معروفة من شجر الدنيا ، ومن قال بهذا اختلفوا فيها ، فقال قطرب : إنها شجرة مرّة تكون بتهمة من أخبث =

٦٣- وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ أي : محنة وعذاباً لهم في الآخرة ، وابتلاءً لهم في الدنيا ؛ وذلك أنهم قالوا : كيف يكون في النار شجرة ، والنار تحرق الشجر فكذبوا ، ولم يعلموا أن من قدر على خلق يعيش في النار ويتلذذ بها كالسَّمْنَدَل ؛ فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحتراق (١) .

٦٤- قال قتادة : ذكرت شجرت الزقوم فافتتن بها أهل الضلالة ، وقالوا صاحبكم ينبئكم أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ، غُذِيَتْ مِنَ النَّارِ ، وَمِنْهَا خُلِقَتْ (٢) .

وقيل : منبتها في قعر الجحيم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما (٣) .

٦٥- ﴿ طَلْعُهَا ﴾ حملها ، مستعار من طلع النخلة ؛ لمشاركته إياه في الشكل والطلوع من الشجر .

= الشجر ، وقال غيره بل كل نبات قاتل . القول الثاني : أنها لا تعرف في شجر الدنيا ، وإنما هي في النار . انظر : النكت والعيون : ٥٠/٥ . وزاد المسير : ٣٠٨/٦ .

(١) انظر : الكشاف : ٤٤/٤ . والبيضاوي : ٢٩٥/٢ . والسمندل : طائر بالهند ، زعموا أنه لا يحترق بالنار ، وأنه إذا انقطع نسله وهرم ألقى نفسه في الجمر فيعود إلى شبابه . انظر : لسان العرب : ٣٤٨/١١ . والقاموس المحيط : ١٣١٤ . والمعجم الوسيط : ٩٣٦/١ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٥٢/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٦/١٠ (١٨١٩٨) . وأورده ابن كثير في التفسير : ١١/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤١٥/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٥٢/١٩ ، عن السدي قال : « قال أبو جهل لما نزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] قال : تعرفونها في كلام العرب : أنا أتاكم بها ، فدعا جارية فقال : اثيني بتمر وزُبد ، فقال : دونكم تزقُموا ، فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ، فأنزل الله تفسيرها : ﴿ أذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] ، قال : لأبي جهل وأصحابه . قال ابن كثير (١١/٤) : « ومعنى الآية : إنما أخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم اختباراً تختبر به الناس ، من يصدق منهم ممن يكذب ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَخَوْفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء : ٦٠] . »

(٣) قول الحسن ، نسبه إليه البغوي في معالم التنزيل : ٤٢/٧ .

﴿ كَانَهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ شُبِّهَ بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ دَلَالَةً عَلَى تَنَاهِيهِ فِي الكَرَاهَةِ وَقَبْحِ الْمَنْظَرِ ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ مَكْرُوهٌ مُسْتَقْبِحٌ فِي طَبَاعِ النَّاسِ ؛ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ شَرٌّ مُحْضٌ لَا يَخْلُطُهُ خَيْرٌ ، فَيَقُولُونَ فِي الْقَبِيحِ الصُّورَةِ : كَانَهُ وَجْهَ شَيْطَانٍ ، كَانَهُ رَأْسَ شَيْطَانٍ ، كَمَا أَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا فِي الْمَلِكِ أَنَّهُ خَيْرٌ مُحْضٌ لَا شَرَّ فِيهِ ، فَشَبَّهُوا بِهِ الصُّورَةَ الْحَسَنَةَ ﴿ مَا هَذَا بِبَشَرًا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿ ١٦ ﴾ [يوسف : ٣١] (١) .

فإن قلت : كيف شبه برؤوس الشياطين وهم ما رأوا الشياطين ولا عرفوها ؟ قلت : هو تشبيه تخييلي ؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر (٢) .

قال البغوي : قوله تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَانَهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾ ، قال ابن عباس : « هم الشياطين بأعيانهم ، شبه بها لقبحه ؛ لأن الناس إذا وصفوا شيئاً بغاية القبح قالوا : كانه شيطان ، وإن كانت الشياطين لا ترى ؛ لأن قبح صورتها متصور في النفوس » ، وهذا معنى قول ابن عباس ، انتهى كلامه (٣) .

فهذا تشبيه بالمتخيل كما قال امرؤ القيس (٤) :

أَتَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ (٥)

(١) ما سبق من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٤/٤ .

وانظر : تفسير البيضاوي : ٢٩٥/٢ . وتفسير النسفي : ٤١٦/٢ . والبحر المحيط : ٣٤٨/٧ . وروح المعاني : ١٤٠/١٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٤٤/٤ . وتفسير القرطبي : ٤٣/١٨ . وأنوار التنزيل : ٢٩٥/٢ .

(٣) معالم التنزيل : ٤٢/٧ ، وفيه : « وهذا معنى قول ابن عباس ، والقرطبي » .

(٤) هو : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي ، أبو يزيد ويقال أبو وهب أو أبو الحارث أو أبو كبشة ، أحد ملوك كندة وابن ملوكهم ، من شعراء الجاهلية وهو أول من فتح باب الشعر . انظر : طبقات فحول الشعراء : ٥١/١ . وتاريخ مدينة دمشق : ٢٢٣/٩ . وبغية الطلب في تاريخ حلب : ١٩٩١/٤ .

(٥) البيت لامرؤ القيس ، ويروى : أيقتلني ، بالياء . وأغوال جمع غول بالضم ، أحد الغيلان ، قيل : هو جنس من الجن والشياطين . قال الجوهري : هو « من السعالي والجمع أغوال وغيلان ، وكل ما اغتال =

فشبهها بأنياب الأغوال وإن كانت الغول لا ترى (١) .

وقيل : الشياطين ضربٌ من الحيات هائلة رؤوسها ، قبيحة المنظر ، لها أعراف ، ولعلها سميت لذلك .

وقيل : هي شجرة قبيحة مرّة منتنة ، تكون في البادية تسميها العرب : رؤوس الشياطين .

وقيل : إنها حجارة سود تكون حول مكة كالجبال تسمى رؤوس الشياطين ، والله ﷻ أعلم (٢) .

٦٦- ﴿ فَإِنَّهُمْ لَأَكْلُونَ مِنْهَا ﴾ أي : من الشجرة ، أو من طلعتها (٣) .

﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ لما يغلبهم من الجوع الشديد ، أو يقسرون على أكلها وإن كرهوها لتكون باباً من العذاب (٤) .

= الإنسان فأهلكه فهو غول . . . ، والتغول التلون « ، والسعالي : سحرة الجن . والمشرقي : سيف يُجلب من المشارف وهي أعالي كل أرض ، يُقال : سيف مشرقي ، يُنسب إلى مشارف الشام ، وكانت تصنع في قراها السيوف ، وقيل يُنسب إلى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .

انظر : ديوانه : ص ٣٣ . والصحاح : ٢٩/٢ (غول) ، ٣٥٤/١ (شرف) . وريبع الأبرار ، للزمخشري : ٦١/١ . وحياة الحيوان الكبرى ، للدميري : ٥٣/٢ . النهاية في غريب الحديث والأثر : ٩٣٣/٢ (سعل) . ولسان العرب : ٥٠٧/١١ (غول) . والمعجم الوسيط : ٩٩٦/١ (شرف) .

(١) انظر : تفسير القرطبي : ٤٣/١٨ . والبحر المحيط : ٣٤٨/٧ .

(٢) انظر هذه الأقوال في : تفسير الطبري : ٥٥٣/١٩ . والنكت والعيون : ٥١/٥ . والكشاف : ٤٥/٤ . وزاد

المسير : ٣٠٩/٦ . وتفسير القرطبي : ٤٣/١٧ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٥/٢ . وتفسير النسفي : ٤١٦/٢ . والبحر المحيط : ٣٤٨/٧ . وتفسير ابن كثير : ١٢/٤ ، وقال : « وإنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين ؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر . وقيل : المراد بذلك ضرب من الحيات ، رؤوسها بشعة المنظر . وقيل : جنس من النبات ، طلعه في غاية الفحاشة . وفي هذين الاحتمالين نظر ، وقد ذكرهما ابن جرير ، والأول أقوى وأولى ، والله أعلم » .

(٣) انظر : الكشاف : ٤٥/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٥/٢ .

(٤) عبارة الكشاف : ٤٥/٤ . قال البغوي في معالم التنزيل : ٤٢/٧ : « والملاء : حشو الوعاء لا يجتمل الزيادة

=

عليه » .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عمرو بن مرزوق (١) ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] ، فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في البحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه / ؟! (٢) .

ورواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث شعبة ، وقال الترمذي : حسن صحيح (٣) .

٦٧- وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ قال ابن عباس : « يعني شرب الحميم على الزقوم » (٤) .

= قال في (أ) حاشية : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لُفُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ أي : إنهم يأكلون من هذه الشجرة التي لا أبشع منها ولا أقبح من منظرها ، مع ما هي عليه من سوء الطعم والريح ، فإنهم ليضطرون إلى الأكل منها ؛ لأنهم لا يجدون إلا إياها وما في معناها ، كما قال تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية : ٦ - ٧] ، وهي من كلام ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ .

(١) هو : عمرو بن مرزوق الباهلي ، أبو عثمان البصري ، ثقة فاضل له أوهام ، مات سنة أربع وعشرين ومائتين . انظر : الكاشف : ٨٨/٢ . والتقريب : ٤٢٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ١١٤/٣ ، (٣٩٦٢) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ ، عن ابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب صفة جهنم عن رسول الله ﷺ ، حديث (٢٥٨٥) ، وقال : « حسن صحيح » . والنسائي في الكبرى ، كتاب التفسير ، سورة آل عمران ، حديث (١١٠٧٠) . وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر الشفاعة ، حديث (٤٣٢٥) . والحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، سورة حم الدخان ، حديث (٣١٥٨) ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي . والبغوي في شرح السنة ، كتاب الرقائق ، باب صفة النار وأهلها : ٣/٨ ، وقال : « حديث حسن » . جميعهم من طريق شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ٣٠٥/١ ، (٤٨١) ، وسنن ابن ماجه : ٣٥٣/١ ، (٩٤٤) ، وفي ضعيف الترغيب والترهيب : ٢٣٦/٢ ، (٢١٥٩) . وصححه - بدون لفظ : « أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ » - في صحيح الجامع : ٩٣١/٢ ، (٥٢٥٠) ، ومشكاة المصابيح : ٢٣٤/٣ ، (٥٦٨٣) .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٥٥/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ . وأخرج ابن المنذر - =

قال ابن الجوزي ، والواحدي : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ خلطاً من الماء الحار يشربونه عليها (١) .

قال المفسرون : إذا أكلوا الزقوم ثم شربوا عليه الحميم ؛ شاب الحميم الزقوم في بطونهم ، وصار شوباً له ، وكل شيء خلطته بغيره فهو مشوب للاحر (٢) .

وقال ابن عباس في رواية عنه : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ « لمرجاً من حميم » (٣) .

قال غيره : يعني مزج لهم الحميم بصديد وغساق مما يسيل من فروجهم وعيونهم (٤) ، كما قال تعالى في صفة شراب أهل الجنة : ﴿ وَمَرَا جُهُمْ مِّن تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ [المطففين : ٢٧] .

٦٨- ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ ﴾ مصيرهم (٥) .

﴿ لِأَلَى الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾ إلى دركاتها أو إلى نفسها ، فإن الزقوم والحميم نُزِلَ يُقَدَّم

= كما في الدر المنثور : ٤١٨/١٢ - عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ قال : « يُخْلَطُ طعامهم ، ويُشَاب بالحميم » .

(١) انظر : الوسيط : ٥٢٦/٣ . وزاد المسير : ٣١٠/٦ ، نقله عن ابن قتيبة . وكذلك قاله : البغوي في معالم التنزيل : ٤٣/٧ . والنسفي في مدارك التنزيل : ٤١٦/٢ .

وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٥٥/١٩ عن السدي قال : « الشَّوْبُ : الخَلْطُ ، وهو المَرْجُ » .
(٢) انظر : النكت والعيون : ٥٢/٥ . ومعالم التنزيل : ٤٣/٧ . وزاد المسير : ٣١٠/٦ ، والعبارة له . والبحر المحيط : ٣٤٨/٧ . والشوب : الخلط ، من شاب الشَّرابَ يَشُوْبُهُ إذا خَلَطَهُ بَمَاءٍ ، وفي المثل : هو يَشُوْبُ وَيَرُوْبُ ، يُضْرَبُ لمن يَخْلُطُ في القول أو العمل . انظر : كتاب العين : ٢٩١/٦ (شوب) . والصحاح : ٣٧٢/١ (شوب) .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٥٥/١٩ . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٥٥/١٩ عن ابن زيد في قوله :

﴿ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ﴿ ٧٧ ﴾ قال : « حميم يُشَاب لهم بغساق مما تَعَسَّقُ أعينهم ، وصديد من

فيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم » .

(٥) أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

إليهم قبل دخولها (١) .

وقيل : الحميم خارج عنها ؛ لقوله تعالى : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ [٤٢] يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانَ ﴿٤٤﴾ [الرحمن : ٤٣ - ٤٤] ، يردون إليه كما ترد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى جهنم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود : (ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) (٢) ، وكان عبد الله بن مسعود يقول : « والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار ، ثم قرأ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٤] » (٣) .

وروى الثوري عن ميسرة (٤) ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء ويقيل هؤلاء » . قال سفيان الثوري : أراه ثم قرأ : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ (٥) .

(١) أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ . وقراءة ابن مسعود شاذة ، ذكرها ابن جرير في تفسيره : ٥٥٦/١٩ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٧٦/٤ . والألوسي في روح المعاني : ١٤١/١٣ ، وقال : « إذ الانقلاب أظهر في الرد » . وذكرها البغوي في تفسيره : ٤٣/٧ ، بلفظ : (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) . وقال في الكشاف : ٤٥/٤ : « وقرئ : ثم إن منقلبهم ، ثم إن مصيرهم ، ثم إن منقلبهم إلى الجحيم » .

(٣) الأثر عن ابن مسعود ، أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٥٦/١٩ ، عن السدي . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ عن ابن مسعود .

(٤) هو : ميسرة بن حبيب التهدي ، أبو حازم الكوفي ، ثقة ، روى عن عدي بن ثابت والمنهال بن عمرو ، وروى عنه إسرائيل بن يونس والثوري وشعبة وغيرهم . انظر : تهذيب الكمال : ١٩٢/٢٩ . والكاشف : ٣١٠/٢ . والتقريب : ٥٥٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٢٨٠/١٠ (١٥٨٧٥) ، وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٢/٤ ، وفيهما : « قال سفيان : أراه ، ثم قرأ : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٤] ، (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) » . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٥٦/١٩ من رواية السدي عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر : ٤١٨/١٢ إلى ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود ، وفيه : (ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ) .

قال في الكشاف : فإن قلت : ما معنى حرف التراخي في قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ ؟ قلت : في الأول وجهان : أحدهما أنهم يملأون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ، ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد مليّ ؛ تعديياً بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر ، وهو الشراب المشوب بالحميم .

والثاني : أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ، ثم ذكر الشراب بما هو أكره وأبشع ، فجاء بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ للدلالة على تراخي حال الشرب عن حال الطعام ، ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه .

ومعنى الثاني : أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الحميم ؛ وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم ، فيأكلون منها إلى أن يمتلئوا ، ويسقون بعد ذلك ، ثم يرجعون إلى دركاتهم .

ومعنى التراخي في ذلك بين^(١) .

٦٩ - ٧٠ - ثم علل استحقاقتهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين ، واتباعهم إياهم على الضلال ، وترك اتباع الدليل^(٢) ؛ فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ أي : وجدوا آباءهم ضالين فاتبعوهم بمجرد ذلك من غير دليل ولا برهان ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثِرِهِم مُّرْعُونَ ﴾ يسرعون^(٣) ،

(١) الكشاف : ٤٥/٤ . قال ابن كثير : « وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ أي : ثم إن مردهم بعد هذا الفصل لإلى نار تتأجج ، وحجيم تتوقد ، وسعير تتوهج ، فتارة في هذا وتارة في هذا ، كما قال تعالى : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنْ ﴾ [الرحمن : ٤٤] ، هكذا تلا فتادة هذه الآية عند هذه الآية ، وهو تفسير حسن قوي . وانظر : النكت والعيون : ٥٢/٥ . وزاد المسير : ٣١٠/٦ .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٥/٤ .

(٣) وهو قول فتادة ، والسدي ، وقال مجاهد : ﴿ يُرْعُونَ ﴾ كهيئة الهرولة . وقال ابن زيد : يستعجلون إليه . =

والإهراع : الإسراع الشديد كأنهم يُحَثُّونَ حَثًّا (١) .



﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٧١) ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (٧٢) ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ (٧٣) ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (٧٤)

٧١- ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ ﴾ قبل قومك قريش (٢) .

﴿ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ من الأمم الخالية (٣) .

٧٢- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ أنبياء أنذروهم العواقب .

٧٣- ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ الذين أنذروا وحذروا ، أي : هلكوا جميعًا .

٧٤- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم

لله (٤) ، وهو استثناء من قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (٥) .

= انظر : تفسير ابن جرير : ٥٥٧/١٩ .

(١) انظر : الكشاف : ٤٥/٤ . وتفسير البيضاوي : ٢٩٦/٢ . وتفسير ابن كثير : ١٢/٤ . قال أبو عبيدة في مجاز

القرآن : ١٧١/٢ : « ﴿ يَهْرَعُونَ ﴾ يُسْتَحْتُونَ من خَلْفِهِمْ » . وَهَرَعُ وَهَرَاغُ وَالْإِهْرَاعُ : شِدَّةُ السَّوْقِ ،

وَسُرْعَةُ الْعَدُوِّ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ اتِّبَاعًا فِي سُرْعَةٍ ، كَأَنَّهُمْ يُزْجُونَ وَيَسَاقُونَ إِلَى اتِّبَاعِهِمْ . انظر :

الصحاح : ٢٥٠/٢ (هرع) . ولسان العرب : ٣٦٩/٨ (هرع) . واللباب : ٣١٧/١٦ .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير : ٥٥٨/١٩ . والكشاف : ٤٥/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

(٣) تفسير ابن جرير : ٥٥٨/١٩ . ومعالم التنزيل : ٤٣/٧ . وزاد المسير : ٣١٠/٦ .

(٤) ما سبق في تفسير الآيات (٧٢ - ٧٣ - ٧٤) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٥/٤ ، وقال بعده :

« أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين » .

(٥) انظر : تفسير الرازي : ١٢٩/١٣ .

وقيل : هو استثناء من ﴿ الْمُنذِرِينَ ﴾ استثناء منقطع ؛ لأنه وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد (١) .

وقرى : ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ بالفتح (٢) ، أي : الذين أخلصهم الله تعالى لدينه (٣) .



﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
 ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ (٧٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٧٨ ﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ نُوحٍ فِي
 الْعَالَمِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨١ ﴾ ثُمَّ
 أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿ ٨٢ ﴾

٧٥- ولما ذكر تعالى إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين ؛ أتبع ذلك ذكر نوح عليه السلام ودعائه إياه حين آيس من قومه فقال عز من قائل : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ (٧٥) أي : أجبناه أحسن الإجابة (٤) .

واللام الداخلة على : ﴿ نِعَمَ ﴾ جواب قسم محذوف (٥) ، والمخصوص بالمدح

(١) انظر : تفسير ابن جرير : ٥٥٨/١٩ ، وقال : « لأن معنى الكلام : فانظر كيف أهلكنا المنذرين إلا عباد الله المؤمنين ، فلذلك حسن استثناءهم منهم » . ومعالم التنزيل : ٤٣/٧ . وزاد المسير : ٣١٠/٦ . وتفسير الرازي : ١٢٩/١٣ .

(٢) قراءة متواترة ، قرأ بالفتح حيث جاءت في القرآن ؛ عاصم ، وحمة ، والكسائي ، ونافع ، وأبو جعفر ، وخلف ، والباقون بالكسر . انظر : النشر : ٢٢١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ١٤٥/٢ .

(٣) انظر : تفسير البيضاوي : ٢٩٦/٢ .

(٤) انظر : الكشاف : ٤٦/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . والسمين في الدر : ٣١٧/٩ .

مخدوف ، والتقدير : فو الله لنعم المحييون نحن (١) ، والجمع دليل العظمة والكبرياء (٢) .
والمعنى : إنا أجبناه أحسن الإجابة وأوصلها إلى مراده وبغيته ؛ من نصرته على أعدائه ، والانتقام منهم بأبلغ ما يكون (٣) .

٧٦- ﴿وَنَجِّينَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ وهو التكذيب والأذى (٤) .

وقيل : الغرق (٥) .

٧٧- ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ إذ هلك / من عداهم وبقوا متناسلين

إلى يوم القيامة ، إذ روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (٦) .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

﴿ قال : يقول : « لم يبق إلا ذرية نوح » (٧) .

وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾

(١) قاله ابن الأنباري في البيان : ٣٠٦/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٦/٢ .

والسمين في الدر : ٣١٧/٩ .

(٢) الكشاف : ٤٦/٤ .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٥٩/١٩ ، وابن أبي حاتم في

التفسير : ٣٢١٨/١٠ (١٨٢٠٦) ، عن قتادة في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنَعَمَ الْمُجِيبُونَ﴾

قال : « أجابه الله تعالى » .

(٤) تفسير ابن كثير : ١٣/٤ .

(٥) وهو قول السدي ، أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره : ٥٦٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٨/١٠

(١٨٢٠٧) . وانظر : معالم التنزيل : ٤٣/٧ . وتفسير القرطبي : ٤٧/١٨ .

(٦) أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٦١/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٣/٤ . وذكره البغوي في معالم

التنزيل : ٤٣/٧ عن الضحاك عن ابن عباس .

﴿ ٧٧ ﴾ قال : الناس كلهم من ذرية نوح (١) .

وقد روى الترمذي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم من حديث سعيد بن بشير عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة (٢) ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ

الْبَاقِينَ ﴾ قال : « سام ، وحام ، وياث » (٣) .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا عبد الوهاب (٤) ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة أن نبي الله ﷺ قال : « سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، وياث أبو الروم » (٥) .

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر : وقد روي عن عمران بن حصين (٦) عن النبي

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٦٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٨/١٠ (١٨٢١١) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٣/٤ .

(٢) هو : سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، أبو سليمان ، صحابي مشهور ، نزل البصرة وكان زياد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة ، وكان شديداً على الخوارج ، مات بالبصرة سنة ثمان أو تسع وخمسين . انظر : الكاشف : ٤٦٦/١ . والإصابة : ١٧٨/٣ . والتقريب : ٢٥٦ .

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب تفسير القرآن ، تفسير سورة الصافات ، حديث (٣٢٣٠) ، وقال : « حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن بشير » ، وضعف إسناده الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ٤٠٨ ، (٦٣٤) . وأخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٦٠/١٩ . وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٨/١٠ (١٨٢٠٩) .

(٤) هو : عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ، أبو نصر العجلي مولا هم البصري ، نزيل بغداد ، صدوق ربما أخطأ ، مات سنة أربع ويقال سنة ست ومائتين . انظر : الكاشف : ٦٧٥/١ . والتقريب : ٣٦٨ .

(٥) أخرجه أحمد في المسند : ٢٩٢/٣٣ ، حديث (٢٠٠٩٩) ، قال محققوه : « إسناده ضعيف ، الحسن - وهو ابن أبي الحسن البصري - مشهور بالتدليس ، ولم يصرح بسماعه هنا ، وذهب جماعة من أهل العلم إلى أنه لم يسمع من سمرة سوى حديث واحد ، وهو حديث العقيقة » . وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب فضل العرب حديث (٣٩٣١) ، وقال : « حديث حسن » . والطبراني في الكبير : ٢١٠/٧ ، حديث (٦٨٧١) ، جميعهم من طريق سعيد بن أبي عروبة به . وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ٤٠٨ ، (٦٣٥) ، وفي الضعيفة : ١٨٥/٨ ، (٣٦٨٣) .

(٦) هو : عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، أبو نُجَيْد ، صحابي ، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في =

صلواته عليه وآله وسلم مثله (١) .

قال ابن كثير : والمراد بالروم هاهنا هو الروم الأول ، وهم اليونان المنتسبون إلى روم ابن لبطن بن يونان بن يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

ثم روى من حديث إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، قال : « ولد نوح ثلاثة : سام ويافث وحام ، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة ، فولد سام : العرب ، وفارس ، والروم ، وولد يافث : الترك ، والصقالبية (٣) ، ويأجوج ومأجوج ، وولد حام : القبط ، والسودان ، والبربر » (٤) .

وروي عن وهب بن منبه نحوه (٥) ، والله تَعَالَى أعلم .

= سنة سبع ، وله عدة أحاديث ، ولي قضاء البصرة في عهد عمر ، فكان الحسن يحلف ما قدم عليهم بالبصرة خير لهم من عمران بن الحصين ، مات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة . انظر : السير : ٥٠٨/٢ . والإصابة : ٧٠٥/٤ . والتقريب : ٤٢٩ .

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، ذكر نوح النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حديث (٤٠٠٦) ، عن عمران بن حصين عن سمرة ، ولفظه : « ولد نوح ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث أبو الروم » ، وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤٥٧/١ ، حديث (٩٣٣) عن عمران بن حصين ، وسمرة بن جندب ، بلفظ : « ولد نوح ثلاثة : فسام أبو العرب ، وحام أبو الحبشة ، ويافث أبو الروم » . وهو في كنز العمال : ٥١٣/١١ (٣٢٣٩٣) عن سمرة ، وعن عمران . وانظر : تفسير ابن كثير : ١٣/٤ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٣/٤ . ورومي بن ليطن بن يونان بن يافث ، هو جد الروم ، وإليه ينتسبون ، وهو سبب تسميتهم رومًا ، وقيل سمو رومًا لإضافتهم إلى مدينة رومية ، وقيل غير ذلك . انظر : مروج الذهب : ١٣٧/١ .

(٣) الصقالبية : جيل من الناس ، حُمِرَ الألوان صُهِبَ الشعور ، كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار ، وانتشروا الآن في كثير من شرقي أوروبا . انظر : تاج العروس ، (صقلب) . ولسان العرب : ٥٢٦/١ (صقلب) . والمعجم الوسيط : ١٠٧٥ .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب الفتن والملامح ، حديث (٨٤٢٩) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٣/٤ .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير : ١٣/٤ . وتحفة الأحوذى : ٧٠/٩ ، حديث (٣٢٣٠) .

٧٨ - ٧٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ في من بعده من الأمم هذه

الكلمة (١) ؛ وهي : ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ ، يعني : يسلمون عليه

تسليماً ، ويدعون له ، وهو من الكلام المحكي كقولك : قرأت سورة أنزلناها (٢) .

فإن قلت : ما معنى قوله : ﴿ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ ؟ قيل : معناه الدعاء بثبوت هذه التحية

فيهم جميعاً ، وأن لا يخلو أحد منهم منها ، كأنه قيل : ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في
الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم (٣) .

وقيل : هو سلام من الله عليه (٤) .

ومفعول : ﴿ تَرَكْنَا ﴾ محذوف مثل الثناء (٥) .

والمعنى : أبقينا عليه ثناءً حسناً وذكر جميلاً فيمن بعده من الأنبياء والأمم إلى يوم

القيامة (٦) .

(١) أخرج ابن جرير في التفسير : ٥٦١/١٩ عن مجاهد في قوله : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ قال : « جعلنا

لسانَ صدقٍ للأنبياء كلهم » . وأخرج عن قتادة قال : « أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين » .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٧/٢ . وتفسير الطبري : ٥٦٢/١٩ . والكشاف : ٤٦/٤ ، والكلام منه .

ومدارك التنزيل : ٤١٧/٢ . وأنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ . والدر المصون : ٣١٧/٩ ، وتعقب الزمخشري بقوله :

« وهذا الذي قاله قول الكوفيين : جعلوا الجملة في محل نصب مفعولاً بـ ﴿ تَرَكْنَا ﴾ ، لا أنه ضُمنَ معنى

القول ؛ بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله ، وهو أيضاً من أقوالهم » .

قال الفراء في معاني القرآن : ٣٨٧/٢ : « أي : تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فيكون في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام ، كذلك ﴿ سَلَّمَ عَلَى

نُوحٍ ﴾ ترفعه بعلی ، وهو في تأويل نصب ، ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً » .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ .

(٤) انظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ٣٧٥/٣ . وأنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ .

(٥) أي : تركنا عليه ثناءً وهو هذا الكلام . انظر : أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ . والبحر المحييط : ٣٤٩/٧ . والدر

المصون : ٣١٧/٩ .

(٦) من كلام البغوي في معالم التنزيل : ٤٤/٧ .

وقوله : ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ أي : سلام منا على نوح في العالمين ، وهو مفسر لما أبقى عليه من الثناء الحسن والذكر الحميل (١) .

٨٠ - ٨١ - ﴿ إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ علل مجازاة نوح عَلَيْهِ السَّلَام بتلك التكرمة السنية من تَبْقِيَةِ ذكره ، وتسليم العالمين عليه إلى آخر الدهر بأنه كان محسناً ، ثم علل كونه محسناً بأنه كان عبداً مؤمناً ، ليريك جلاله محل الإيمان ، وأنه القصارى (٢) من صفات المدح والتعظيم ، ويرغبك في تحصيله والازدياد منه (٣) ، فقال عز من قائل : ﴿ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي : المصدقين الموحددين الموقنين (٤) .

٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ يعني : كفار قومه (٥) ، فلم يبق منهم عين تطرف ، ولا أثر ولا ذكر يعرفون به إلا بهذه الصفة القبيحة (٦) .



-
- (١) انظر : المرجع السابق : ٤٤/٧ . وتفسير ابن كثير : ١٣/٤ .
- (٢) القصارى : أي الغاية ، يقال : قُصاراك وقُصاراك ، أي : غايتك وآخر أمرك وما اقتضت عليه . انظر : كتاب العين : ٥٧/٥ (قصر) . والصحاح في اللغة : ٧٩/٢ (قصر) . والمعجم الوسيط : ٣٩٤/٢ (القصارى) .
- (٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ .
- (٤) تفسير ابن كثير : ١٣/٤ .
- (٥) أنوار التنزيل : ٢٩٦/٢ . أخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٦٣/١٩ عن قتادة في قوله : ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ قال : « أنجاه الله ومن معه في السفينة ، وأغرق بقية قومه » .
- (٦) من كلام ابن كثير في تفسيره : ١٣/٤ .

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفِيكَا إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ إِلَهِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا آبْنَا لَهُ بَنِينًا فَاَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾

٨٣- وقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ أي : ممن شايعه على الإيمان وأصول الشريعة وإن اختلفت شرائعهما في الفروع . أو شايعه على التصلب في دين الله تعالى ومصابرة المكذابين (١) .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ قال : « من أهل دينه » (٢) .

وقال مجاهد : على منهججه وسننه ، وما كان بين نوح وإبراهيم إلا نبيان هود

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . وذكر الكلبي أن الضمير في ﴿ شِيعَتِهِ ﴾ يعود على نبينا ﷺ ، وتبعه الفراء في معانيه : ٣٨٨/٢ فقال : « وقوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ يقول : إن من شيعة محمد لإبراهيم ﷺ . يقول : على دينه ومنهجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مثل قوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] ، أي : ذرية من هو منهم ، فجعلها ذريتهم وقد سبقهم . وانظر : تفسير ابن جرير : ٥٦٤/١٩ ، فقد نقله بقوله : « وقد زعم بعض أهل العربية . . . » . والنكت والعيون : ٥٤/٥ . وزاد المسير : ٣١١/٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٦٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٩/١٠ (١٨٢١٢) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ .

وصالح (١) .

قيل : وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمئة وأربعون سنة (٢) .

٨٤- ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾ الظرف متعلق بما في الشيعة من معنى

المشايعة ، أي : وإن من بين من شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم (٣) . أو محذوف وهو : اذكر إذ جاء ربه بقلب سليم من جميع آفات القلوب (٤) .

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : ﴿ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾ ﴿ ٤٤ ﴾ « شهادة أن لا إله

إلا الله » (٥) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد / الأشج ، حدثنا أبو أسامة عن عوف قال :

قلت لمحمد بن سيرين : ما القلب السليم ؟ قال : الذي يعلم أن الله حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور (٦) .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٦٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٩/١٠ (١٨٢١٣) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . وأبو حيان في البحر المحيط : ٣٥٠/٧ .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ ، وتعقبه أبو حيان في البحر : ٣٥٠/٧ فقال : « لا يجوز ؛ لأن فيه الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي ، وهو قوله : ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ لأنه أجنبي ﴿ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ ومن ﴿ إِذْ ﴾ ، وزاد المنع ، إذ قدره ممن شايعه حين جاء لإبراهيم . وأيضاً فلام التوكيد يمنع أن يعمل ما قبلها فيما بعدها . لو قلت : إن ضارباً لقادم علينا زيداً ، وتقديره : ضارباً زيداً لقادم علينا ، لم يجوز . وأما تقديره : اذكر ، فهو المعهود عند المعريين » . وجوزه أبو البقاء في التبيان : ٢٠٦/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٦/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . والسمين في الدر المصون : ٣١٨/٩ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ ، عن ابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم .

وقال الحسن : سليم عن الشرك (١) .

قال في الكشاف : ولا معنى للتخصيص ؛ لأنه مطلق فليس بعض الآفات أولى من بعض فيتناولها كلها أولى .

فإن قلت : ما معنى الجيء بقلبه ربه . قلت : معناه أنه أخلص لله قلبه وعُرف ذلك منه فضرب الجيء مثلاً لذلك (٢) .

٨٥- وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ بدل من

الأولى (٣) ، أو ظرف لـ ﴿ جَاءَ ﴾ ، أو لـ ﴿ سَلِيمٍ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ إنكار لعبادة الأصنام والأنداد ، ولهذا قال :

٨٦- ﴿ أَيْفَكَآءَ الْهَيْهَاتُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ ﴿٨٦﴾ (٥) ، أي : أتريدون آهة دون الله

إفكاً ، فقدّم المفعول على الفعل ؛ للعناية ، ثم قدّم المفعول له على المفعول به ؛ لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأهم على إفكٍ وباطل في شركهم (٦) .

ويجوز أن يكون إفكاً مفعولاً به (٧) ، وآهةً بدل منه ، على أنها إفك في نفسها

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ . وهو قول قتادة ، والسدي ، وقال مجاهد : لا شك فيه . أخرج أقوالهم ابن جرير في تفسيره : ٥٦٥/١٩ .

(٢) الكشاف : ٤٦/٤ .

(٣) من (إذ) في قوله : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ﴿٨٥﴾ ، قاله أبو البقاء في التبيان : ٢٠٦/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . والسمين في الدر : ٣١٩/٩ .

(٤) قال السمين : ٣١٩/٩ : « ظرف لـ ﴿ سَلِيمٍ ﴾ أي : سلم عليه في وقت قوله كَيْتَ وَكَيْتَ ، أو ظرفٌ لـ ﴿ جَاءَ ﴾ ذكره أبو البقاء ، وليس بواضح » . وانظر : المراجع السابقة .

(٥) تفسير ابن كثير : ١٤/٤ .

(٦) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . والسمين في الدر : ٣١٩/٩ .

(٧) والتقدير : أتريدون به إفكاً .

للمبالغة ، والمراد بها عبادتها بحذف المضاف (١) .

ويجوز أن يكون حالاً بمعنى : أتريدون آلهة دون الله أفكين (٢) .

والإفك أسوأ الكذب (٣) .

٨٧- ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾ . من هو حقيق بالعبادة ؛ لأن من كان

رباً للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام ، والمعنى : أنه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته . أو فما ظنكم به ؛ أي شيء هو من الأشياء حتى جعلتم الأصنام له أنداداً . أو فما ظنكم به ؛ ماذا يفعل بكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره ، قاله قتادة (٤) .

٨٨- ﴿ فَانظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ ﴿٨٨﴾ في علم النجوم ، أو في كتابها أو في

أحكامها (٥) .

قيل : وكان علم النجوم من النبوة ، فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون

أبطل ذلك ، فنظر إبراهيم ﷺ فيها علماً نبوياً (٦) .

وحكى جويبر (٧) عن الضحاك : أن علم النجوم كان باقياً إلى زمن عيسى ﷺ ،

(١) قاله : مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦١٤/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٤٦/٤ . وابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٧٨/٤ . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٦/٢ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . والسمين في الدر : ٣١٩/٩ .

(٢) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٧/٤ . والسمين في الدر : ٣١٩/٩ .

(٣) انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٣٦ ، ونسبه إلى أبي العباس محمد بن يزيد . ومعالم التنزيل : ٤٤/٧ . واللباب : ٣٢٢/١٦ .

(٤) انظر : الكشاف : ٤٧/٤ ، والكلام له . وتفسير ابن كثير : ١٤/٤ ، فقد أورد قول قتادة . وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٨٧﴾ قال : « يقول : إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره » .

(٥) الكشاف : ٤٧/٤ . وانظر : البحر المحيط : ٣٥٠/٧ .

(٦) ذكره الماوردي في النكت والعيون : ٥٥/٥ . والقرطبي في أحكام القرآن : ٥١/١٨ ، ونسبه إلى ابن عباس .

(٧) هو : جويبر ، ويقال : اسمه جابر وجويبر لقب ، بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة ، =

حتى دخلوا عليه في موضع لا يطلع عليه أحد ، فقالت لهم مريم عليها السلام : من أين علمتم بموضعه ؟ قالوا : من النجوم ، فدعا ربه عند ذلك فقال : اللهم فوهمهم في علمها فلا يعلم علم النجوم أحد ، فصار حكمها في الشرع محظوراً ، وعلمها في الناس مجهولاً (١) .

وقيل : ﴿ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ تفكر في أمره ، والعرب تقول : إذا تفكر الرجل في أمره قد نظر في النجوم ، قاله قتادة (٢) .

٨٩- ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ كان القوم منجمين ، فأوهمهم عليها السلام أنه استدل بأمانة في علم النجوم على أنه يسقم ، فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ أي : مشارف للسقم وهو الطاعون ، وكان أغلب الأقسام عليهم ، وكانوا يخافون العدوى لينفروا عنه ، فهربوا منه إلى عبيدهم ، وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ، ففعل بالأصنام ما فعل (٣) .

فإن قلت : كيف جاز له أن يكذب ؟ قيل : قد جوزه بعض الناس في المكيدة في الحرب ، والتقية ، وإرضاء الزوج ، والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين ، والصحيح أن

= راوي التفسير ، ضعيف جداً ، مات بعد الأربعين ومائة . انظر : الكاشف : ٢٩٨/١ . والتقريب : ١٤٣ .

(١) انظر : النكت والعيون ، للماوردي : ٥٥/٥ . والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ٥١/١٨ .
وعلم النجوم المنهي عنه هو الذي يدعي فيه صاحبه علم الغيب بحسابها ومواقعها ، وأما علم الفلك وتقدير منازل الشمس والقمر والنجوم فهو من العلوم الصحيحة الثابتة براهين قطعية مبنية على الحساب الصحيح ، وبه يعلم الكسوف والخسوف ومواقيت الصلاة والشهور وغير ذلك . قال ابن بطّة في الإبانة : ٢٤٤/١ : « فأما أمر النجوم ، فأحدهما واجب علمه والعمل به ، فأما ما يجب علمه والعمل به فهو أن يتعلم من النجوم ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر ، ويعرف به القبلة والصلاة والطرقات ، فبهذا العلم من النجوم الكتاب ومضت السنة . وأما ما لا يجوز النظر فيه والتصديق به ، ويجب علينا الإمساك عنه من علم النجوم فهو أن لا يحكم للنجوم بفعل ولا يقضي لها بحدوث أمره ، كما يدعي الجاهلون من علم الغيوب بعلم النجوم ولا قوة إلا بالله » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢١٩/١٠ ، (١٨٢١٦) . وأورده الماوردي في النكت والعيون : ٥٥/٥ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٤٧/٤ .

الكذب حرام إلا إذا عَرَّضَ وَوَرَّى (١) .

فالذي قاله إبراهيم عليه الصلاة والسلام معراضٌ من الكلام (٢) .

قال ابن كثير : فأما الحديث الذي رواه ابن جرير هاهنا قال : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، حدثني هشام ، عن محمد ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام غير ثلاث كذبات : ثنتين في ذات الله قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ [الأنبياء : ٦٣] ، وقوله في سارة : هي أختي » (٣) ، فهو حديث مخرج في الصحاح ، والسنن من طرق (٤) .

ولكن ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله ، حاشا وكلا ، وإنما أطلق

(١) الكشف : ٤٧/٤ .

(٢) قال ابن حجر في الفتح : ٣٩١/٦ : « وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقد السامع كذباً لكنه إذا حقق لم يكن كذباً ؛ لأنه من باب المعارض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض ، فقوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ يحتمل أن يكون أراد إني سقيم أي : سأسقم ، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيراً ، ويحتمل أنه أراد إني سقيم بما قُدِّرَ عليّ من الموت ، أو سقيم الحجّة على الخروج معكم . . . وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ قال القرطبي : هذا قاله تمهيداً للاستدلال على أن الأصنام ليست بأهله ، وقطعاً لقومه في قولهم أنها تضر وتنفع ، وهذا الاستدلال يتجاوز فيه في الشرط المتصل ، ولهذا أردف قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ بقوله : ﴿ فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ . . . ، أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب ، وقوله : « هذه أختي » يعتذر عنه بأن مراده أنها أخته في الإسلام .»

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٦٨/١٩ . وانظر : تفسير ابن كثير : ١٤/٤ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ ، حديث (٣٣٥٨) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ، حديث (٢٣٧١) كلاهما من طريق أيوب السخيتاني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة . والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة الأنبياء ، حديث (٣١٦٦) ، وقال : « حسن صحيح » ، من طريق أبي الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . والنسائي في الكبرى ، كتاب المناقب ، باب مناقب سارة عليه السلام ، حديث (٨٣٧٥) ، من طريق ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة . وأبوداود في سننه ، كتاب الطلاق ، باب في الرجل يقول لامرأته يا أختي ، حديث (٢٢١٤) ، من طريق هشام عن محمد عن أبي هريرة .

الكذب على هذا تجوزًا ، وإنما هو من المعارض في الكلام لمقصد شرعي ، كما جاء في الحديث : « إن في المعارض مندوحة عن الكذب (١) » (٢) .

فقول إبراهيم عليه السلام : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ معراض من الكلام ، وقد نوى به أن من في عنقه الموت سقيم ، ومنه المثل : كفى بالسلامة داء (٣) . وقول لبيد :

(١) المعارض : من التعريض خلاف التصريح ، وقوله مندوحة بوزن مفعولة أي : فسحة ومتسع ، والمعنى إن في المعارض من الاتساع ما يغني عن الكذب . انظر : فتح الباري : ٥٩٤/١٠ .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، باب من الشعر حكمة ، حديث (٨٥٧) من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين موقوفًا ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد : ٣١٩ ، (٦٥٨) . وفي باب المعارض ، حديث (٨٨٤) عن عمر بن الخطاب موقوفًا ، ولفظه : « أما في المعارض ما يكفي المسلم الكذب » ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٨٠) . وأخرجه البيهقي في الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب المعارض فيها مندوحة عن الكذب ، حديث (٢٠٦٣١) ، وفي شعب الإيمان ، حديث (٤٧٩٤) من طريق مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين موقوفًا ، وقال : « هذا هو الصحيح موقوف » . وأخرجه في الكبرى ، كتاب الشهادات ، باب المعارض فيها مندوحة عن الكذب ، حديث (٢٠٦٣٢) مرفوعًا من طريق زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين . قال البيهقي : « وروي من وجه آخر ضعيف عن علي عليه السلام مرفوعًا » . وأخرجه من طريق أبي عثمان عن عمر بن الخطاب موقوفًا ، حديث (٢٠٦٣٠) ولفظه : « ما في المعارض ما يغني الرجل عن الكذب » . وأخرجه الطبراني في الكبير : ١٠٦/١٨ ، حديث (٢٠١) ، من طريق مطرف بن عمران بن حصين موقوفًا ، قال ابن حجر : « رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات » . وقال الهيثمي في المجمع : ٢٣٨/٨ : « رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح » . وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ، كتاب الأدب ، باب من كره المعارض ومن كان يحب ذلك ، حديث (٢٦٠٩٥) عن عمر بن الخطاب موقوفًا بلفظ : « إن في المعارض ما يكف أو يعف الرجل عن الكذب » ، وأخرجه عن عمران بن حصين موقوفًا ، حديث (٢٦٠٩٦) . وأخرجه الطبراني في تهذيب الآثار : ٤٣١/٢ ، حديث (٥٤٨) عن عمران موقوفًا ، وحديث (١٤٨٨ ، ١٤٨٩) عن عمر موقوفًا . وضعف الألباني في السلسلة الضعيفة : ٢١٣/٣ ، (١٠٩٤) المرفوع بلفظ : « إن في المعارض مندوحة عن الكذب » .

قال ابن حجر في الفتح : ٥٩٤/١٠ : « وأخرجه ابن عدي من وجه آخر عن قتادة مرفوعًا ووهاه ، وأخرجه أبو بكر بن كامل في فوائده ، والبيهقي في الشعب من طريقه كذلك ، وأخرجه ابن عدي أيضًا من حديث علي مرفوعًا وسنده واه أيضًا » .

(٣) قاله الفراء في المعاني : ٣٨٨/٢ ، وقال : « وهو وجه حسن » . والنحاس في إعراب القرآن : ٧٣٦ . والزنجشري في الكشف : ٤٧/٤ . والقرطبي في الجامع : ٥٣/١٨ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣٥١/٧ . والألوسي في روح المعاني : ١٥٠/١٣ . واعترض عليه =

فَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصِحِّي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ (١)

وقد مات رجل فجأة فالتفت عليه الناس ، وقالوا : مات وهو صحيح ، فقال
أعرابي : أصحيحٌ مَنْ الموت في عنقه (٢) .

وقيل : أراد ﷺ إني سقيم القلب من عبادتكم الأوثان من دون الله ﷻ (٣) .

قال سفيان في قوله تعالى / : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ يعني : طعين ، وكانوا يفرون من
الطاعون ، فأراد أن يخلو بأهنتهم (٤) .

وكذلك قال العوفي عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ قال : « قالوا له
وهو في بيت آهنتهم : اخرج ، فقال : إني مطعون فتركوه مخافة الطاعون » (٥) .

٩٠- وروى ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال : خرج قوم إبراهيم إلى عيدهم
وأرادوه على الخروج فاضطجع على ظهره وقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ وجعل ينظر في
السماء ، فلما خرجوا أقبل إلى آهنتهم فكسرها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

= ابن جرير في تفسير : ٥٦٩/١٩ فقال : « وقال آخرون : إن قوله : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ كلمة فيها معراض ،
ومعناها : أن كل من كان في عقبه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سقم ظاهر ، والخبر عن
رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول ، وقول رسول الله ﷺ هو الحقّ دون غيره » .

(١) البيت للبيد بن ربيعة ، ومعنى فإذا السلامة داء ، أي : إن من سلم من الأمراض والآفات فإنه مع مرور الأيام
سيبلغ الهرم أو الموت ، وكفى بهذه السلامة أنها تؤدي إليهما . انظر : دلائل الإعجاز ، للجرجاني : ٣٥٩ .
ونور القيس ، للمرزباني : ٣٣٢ . وبهجة المجالس ، لابن عبد البر : ٢٢٤/١ . وشرح ديوان الحماسة ،
للمرزوقي : ٢٧٧/١ . ولم أحده في ديوان لبيد بن ربيعة العامري .

(٢) ذكره في الكشف : ٤٧/٤ . والجامع لأحكام القرآن : ٥٣/١٨ . والبحر المحيط : ٣٥١/٧ .

(٣) انظر : الكشف : ٤٧/٤ . وتفسير ابن كثير : ١٤/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢١٩/١٠ (١٨٢١٨) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ . وأخرج

الطبري في التفسير : ٥٦٩/١٩ عن ابن عباس : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ قال : « يقول : مطعون » .

(٥) أورده ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ .

﴿ هَارِبِينَ مَخَافَةَ الْعَدُوِّ ﴾ (١) .

٩١- ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمَّ ﴾ مال إليها في خفية ، من روعة الثعلب ، وأصله :

الميل بحيلة (٢) .

﴿ فَقَالَ ﴾ أي : للأصنام استهزاءً بها وبانحطاطها عن حال عبدتها (٣) .

﴿ أَلَّا تَأْكُلُونَ ﴾ يعني الطعام الذي كان عندهم ، وذلك أنهم كانوا قد وضعوا

بين يديها طعاماً قرباناً (٤) .

قال السدي : دخل إبراهيم عليه السلام إلى بيت الآلهة فإذا هي في بهو عظيم ، وإذا مستقبل باب البهو صنم كبير إلى جنبه أصغر منه ، بعضها إلى جنب بعض ، كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو ، وإذا هم قد جعلوا طعاماً وضعوه بين أيدي الآلهة وقالوا : إذا كان حين نرجع وقد بركت الآلهة في طعامنا أكلنا (٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٠/١٠ (١٨٢٢١) . وأورده ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ ، عن ابن

أبي حاتم . وزاد السيوطي في الدر : ٤٢٥/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٨/٢ . والكشاف : ٤٧/٤ . وكتاب العين : ٤٤٥/٨ (روغ) .

والصحاح : ٢٧٧/١ (روغ) . وأنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . ولسان العرب : ٤٣٠/٨ (روغ) .

(٣) الكشاف : ٤٨/٤ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ . وانظر : أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ .

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٢٩٥/١٦ ، مطولاً وأوله : « عن السدي أن إبراهيم قال له أبوه : يا إبراهيم

إن لنا عيداً لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا ، فلما كان يوم العيد ، فخرجوا إليه ، خرج معهم

إبراهيم ، فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال : إني سقيم ، يقول : أشتكي رجلي فتوطني رجلي وهو

صريع ؛ فلما مضوا نادى في آخرهم ، وقد بقي ضعفى الناس : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا

مُدْبِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] فسمعوها منه ، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة ، فإذا هنَّ في بهو عظيم . . . وقد

باركت الآلهة في طعامنا فأكلنا ، فلما نظر إليهم إبراهيم ، وإلى ما بين أيديهم من الطعام قال : ﴿ أَلَّا تَأْكُلُونَ

﴿ فلما لم تجبه ، قال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ فأخذ فأس حديد ،

فنقر كل صنم في حافتيه ، ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ، ثم خرج ، فلما جاء القوم إلى طعامهم =

٩٢- فلما نظر إبراهيم عليه السلام إلى ما بين أيديهم من الطعام قال : ﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾

﴿ ١١ ﴾ فلم ينطقوا ، فقال : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾ ﴿ ١٢ ﴾ بجوابي (١) .

٩٣- ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ﴾ فمال عليهم مستخفياً ، والتعديّة بـ (على)

للاستعلاء (٢) .

﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ مصدر لراغ عليهم ؛ لأنه في معنى ضربهم (٣) . أو لمضمر

تقديره : فراغ عليهم يضربهم ضرباً باليمين (٤) . أو فراغ عليهم ضرباً بمعنى ضارباً (٥) .

ومعنى ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ ضرباً شديداً قوياً ؛ لأن اليمين أقوى الجارحتين

وأشدها (٦) .

= نظروا إلى آلتهم : ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ

لَهُ إِبرَاهِيمُ ﴿ ١٥ ﴾ [الأنبياء : ٥٩ - ٦٠] . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٤/٤ ، كما ساقه المؤلف .

(١) انظر : المرجع السابق : ١٤/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ .

(٢) قاله البيضاوي في تفسيره : ٢٩٧/٢ . وقال السمين في الدر : ٣٢٠/٩ : « وَعَدَى (راغ) الثاني

بـ (على) لَمَّا كَانَ مَعَ الضَّرْبِ المُسْتَوِي عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ إِلَى أَسْفَلِهِمْ ، بخلاف الأول فإنه مع توبيخ لهم ،

وأتى بضمير العقلاء في قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ ١٣ ﴾ جَرِيًّا عَلَى ظَنِّ عِبْدَتِهَا أَنَّهُمَا كَالْعُقَلَاءِ » . وانظر : المفردات في غريب

القرآن (روغ) .

(٣) قاله مكي في المشكل : ٦١٥/٢ . والزمخشري في الكشاف : ٤٨/٤ . وأبو البقاء في التبيان : ٢٠٧/٢ .

والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٧/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣٥١/٧ . والسمين في الدر : ٣٢٠/٩ ،

وقال : « وهو بعيد » .

(٤) قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه : ٤٥/٤ . والزمخشري في الكشاف : ٤٨/٤ . والبيضاوي في أنوار

التنزيل : ٢٩٧/٢ . وأبو حيان في البحر : ٣٥١/٧ . والسمين في الدر : ٣٢٠/٩ .

(٥) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٨/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٥١/٧ . والسمين في الدر : ٣٢٠/٩ .

(٦) انظر : تفسير الطبري : ٥٧١/١٩ . والنكت والعيون : ٥٧/٥ . والكشاف : ٤٨/٤ . ومعالم التنزيل :

٤٥/٧ . وزاد المسير : ٣١٢/٦ . وتفسير القرطبي : ٥٤/١٨ ، ونسبه للضحك ، والربيع بن أنس . وأخرج

الطبري عن ابن عباس قال : « لما خلا جعل يَضْرِبُ آلتهم باليمين » .

وقيل : ﴿ بِالْيَمِينِ ﴾ بالقوة والمتانة (١) .

وقيل : بسبب اليمين (٢) ، وهو قوله : ﴿ تَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] (٣) .

٩٤- ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴾ إلى إبراهيم بعدما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة ، فبحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو ، كما بينه الله تعالى في قوله : ﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِغَالِيَتِنَا ﴾ الآية [الأنبياء : ٥٩] (٤) ، ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] .

﴿ يَزْفُونَ ﴾ يسرعون ، من زيف النعام (٥) .

(١) انظر : المراجع السابقة . والوسيط ، للواحدى : ٥٢٨/٣ . ونسبه ابن الجوزي للسدي ، وثعلب .
 (٢) في (أ) كتب فوقها : (الحلف) .
 (٣) انظر : تفسير الطبري : ٥٧١/١٩ . والنكت والعيون : ٥٧/٥ . والكشاف : ٤٨/٤ . ومعالم التنزيل : ٤٥/٧ . وزاد المسير : ٣١٢/٦ . وتفسير القرطبي : ٥٤/١٨ ، وزاد قولاً نسبه للترمذي فقال : « وقيل : بالعدل ، واليمين ها هنا العدل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [١١] لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة : ٤٤ - ٤٥] أي : بالعدل ، فالعدل لليمين والجور للشمال ، ألا ترى أن العدو عن الشمال والمعاصي عن الشمال والطاعة عن اليمين ، ولذلك قال : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ [الصافات : ٢٨] أي : من قبل الطاعة ، فاليمين هو موضع العدل من المسلم ، والشمال موضع الجور ، ألا ترى أنه بايع الله يمينه يوم الميثاق فالبيعة باليمين ، فلذلك يعطى كتابه غداً يمينه لأنه وفى بالبيعة ، ويعطى الناكث للبيعة الهارب برقبته من الله بشماله ؛ لأن الجور هناك فقوله : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [١٣] أي : بذلك العدل الذي كان بايع الله عليه يوم الميثاق ، ثم وفى له ها هنا . فجعل تلك الأوثان جذاذاً ، أي : فتناً كالجذيدة وهي السويق ، وليس من قبيل القوة ، قاله الترمذي الحكيم .

(٤) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٨/٢ .

(٥) الكشاف : ٤٨/٤ . قال الماوردي في النكت والعيون : ٥٧/٥ : « ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ [١٤] فيه خمسة تأويلات : أحدها : يخرجون ، قاله ابن عباس . الثاني : يسعون ، قاله الضحاك . الثالث : يتسللون ، حكاه ابن عيسى . الرابع : يرددون غضباً ، حكاه يحيى بن سلام . الخامس : يختالون وهو مشي الخيلاء ، وبه قال =

وقرأ الأعمش ، وحمزة : ﴿ يُزْفُونَ ﴾ بضم الياء على البناء للمفعول ، من أزفَّ إذا دخل في الزيف ، أو من أزهه إذا حمه على الزيف ، أي : يُزِفُّ بعضهم بعضاً (١) .

وقرأ الباقون : ﴿ يَزِفُونَ ﴾ بفتح الياء ، أي : يسرعون من زف البعير إذا أسرع (٢) .

وقرئ ﴿ يَزِفُونَ ﴾ أي : يَزِفُّ بعضهم بعضاً (٣) .

- = مجاهد ، ومنه أخذ زفاف العروس إلى زوجها ، وقال الفرزدق :
- وجاءَ قَرِيحُ السَّوْلِ قَبْلَ إِفَالِهَا يَزِفُّ وَجَاءَتْ خَلْفَهُ وَهِيَ زُفْفُ «
 وانظر : معالم التنزيل : ٤٥/٧ . وتفسير ابن كثير : ١٥/٤ . وزيف النعام من الزف بالكسر : صغار ريش النعام والطائر . وأصل الزيف : في هبوب الريح ، وسرعة النعام التي خلط الطيران بالمشي . والزيف : السريع . وزفَّ القوم في مشيهم ، أي : أسرعوا . انظر : الصحاح : ٢٨٨/١ (زف) ، ٢٧٧/٢ (زف) . وتاج العروس ، (زف) . والمفردات في غريب القرآن : ص ٢١٣ (زف) .
- (١) هكذا أشكلت في المخطوطتين ، وهي خطأ ؛ فقراءة حمزة ، والأعمش : ﴿ يُزْفُونَ ﴾ بضم الياء ، وكسر الزاي . وأما قراءة ﴿ يَزِفُونَ ﴾ بالبناء للمفعول فهي قراءة شاذة ، ذكرها أبو حيان في البحر : ٣٥١/٧ . وانظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٨٨/٢ . ومعاني القراءات : ٤١٠ . والكشف : ٣٢٨/٢ . والتيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٢/٢ . وقال مكي في الكشف : « وحجة من ضم أنه أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع ، فالمفعول محذوف ، والمعنى : فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع ، أي : يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع ، قال الأصمعي : يُقال أزفت الإبل إذا حملتها على أن تزف ، أي : تسرع ، والزيف : الإسراع في الخطو مع مقاربة المشي » .
- (٢) انظر : المراجع السابقة . وتفسير الطبري : ٥٧٢/١٩ . والصحاح : ٢٨٨/١ (زف) ، ٢٧٧/٢ (زف) . قال مكي في الكشف : ٣٢٨/٢ : « وحجة من فتح أنه أخبر عنهم أنفسهم بالزيف ، وهو الإسراع ، يُقال : زفت الإبل تزف إذا أسرعت » .
- (٣) وهي قراءة سبعة متواترة قرأ بها حمزة ، والأعمش ، بضم الياء ، وكسر الزاي . انظر : المراجع السابقة . قال الأزهرى : « ومن قرأ : ﴿ يُزْفُونَ ﴾ بضم الياء ، فالمعنى : يصيرون إلى الزيف » . ومن القراءات الشاذة في ﴿ يَزِفُونَ ﴾ قراءة : (يَزِفُونَ) بفتح الياء وتخفيف الفاء ، مضارع زف بمعنى أسرع ، وهي قراءة مجاهد ، وعبد الله بن يزيد ، والضحاك ، ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ ، وابن أبي عبيدة . وقراءة (يَزِفُونَ) من زفاه إذا حداه فكان بعضهم يزفو بعضاً لتسارعهم إليه . انظر : تفسير الطبري : ٥٧٣/١٩ . ومختصر في الشواذ : ١٢٨ . والمختص : ٢٦٧/٢ . والبحر المحيط : ٣٥١/٧ .

وهذه القصة هاهنا مختصرة ، وفي سورة الأنبياء مبسطة (١) .

فلما رجعوا من عيدهم ورأوا أصنامهم مكسرة ﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا ﴾

[الأنبياء : ٥٩] (٢) .

٩٥- ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم موجِّهاً لهم : ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾ ﴿ من الحجاره

وغيرها أصناماً (٣) .

٩٦- ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ يعني : خلقكم ، وخلق ما تعملونه من

الأصنام ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾

[الأنبياء : ٥٦] ، أي : فطر الأصنام . والمراد بقوله : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ عمل أشكالها

وصورها دون جوهرها ، فخالقها الله تعالى كما يقال : عمل النجار الباب والكرسي ،

وعمل الصائغ السوار والخلخال . والمراد عمل أشكالها وصورها دون جواهرها ، والأصنام

جواهر وأشكال ، فخالق جوهرها الله تعالى ، وعاملوا أشكالها الذين يشكلوها بنحتهم

وحذفهم بعض أجزائها ، حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه ، فاحتج عليهم ﷺ بأن

العابد والمعبود خلق الله ، فكيف يعبد المخلوق المخلوق والله ﷻ أعلم (٤) .

(١) تفسير ابن كثير : ١٥/٤ ، ويشير إلى الآيات (٥١ - ٧٠) من سورة الأنبياء .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ١٥/٤ .

(٣) انظر : معالم التنزيل : ٤٥/٧ .

(٤) قاله الزمخشري في الكشاف : ٤٩/٤ . وقوله : (عمل أشكالها وصورها دون جوهرها) عبارة فيها تقرير

لمذهب الاعتزال ، فهي تفيد خلق الله لذوات الأصنام أو المادة التي صنعت منها ، وأما تصوير الأصنام

وتشكيلها فهو من صنع العبد ، والله - على زعمهم الباطل - لا يخلق فعل عبده ، ولهذا ينكرون أن تكون

(ما) في الآية مصدرية .

و (ما) في ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ إما موصولة ، والتقدير : والله خلقكم وخلق أصنامكم التي تعملونها ، أو

خلقكم وخلق ما تعملونه من الأصنام . أو مصدرية ، والتقدير : والله خلقكم وأعمالكم ، وجوز بعضهم أن

تكون استفهامية ، ومعنى الاستفهام التوبيخ والتفريع ، أي : وأي شيء تعملون . أو تكون نافية ، أي : إن

العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيئاً .

= وأنكر الزمخشري كونها مصدرية وشئ فيمن قال ذلك ؛ لأنها تخالف مذهبه الاعتزالي ، الذي يقول بأن العبد خالق لأفعاله ، وأن الله تعالى لا يخلق أفعال عباده ، وهو قول المعتزلة إجمالاً ، قال القاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة : ص ٣٤٥ : « اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم ، وقيامهم وقعودهم ، حادثة من جهتهم ، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك ، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم ، وأن من قال : إن الله سبحانه خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه » .

وأهل السنة والجماعة يعتقدون أن أفعال العباد أفعال لهم حقيقة ، ولكنها مخلوقة لله ﷻ ، وأن مشيئتهم فيما يفعلونه تابعة لمشيئة الله تبارك وتعالى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة : ٢٨٥/١ : « وأما جمهور أهل السنة فيقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول له » .

ومن تناقض المعتزلة أنهم يقولون بخلق القرآن مستدلين بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر : ٦٢] ، وينكرون خلق الله لأفعال عباده ، مع أنها شيء من الأشياء داخل في عموم (كل) في الآية .

قال ابن المنير في (الانتصاف) ردًا على الزمخشري : « إذا جاء سيل الله ذهب سيل معقل ، فنقول : يتعين حملها على المصدرية ، وذلك أنهم لم يعبدوا هذه الأصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة ، فلو كان كذلك لم يتعاونوا في تصويرها ، ولا احتصوا بعبادتهم حجراً دون حجر ، فدل أنهم إنما يعبدونها باعتبار أشكالها وصورها التي هي أثر عملهم ، ففي الحقيقة أنهم عبدوا عملهم ، وصلحت الحجة عليهم بأنهم مثله ، مع أن المعبود كسب العابد وعمله ، فقد ظهر أن الحجة قائمة عليهم على تقدير أن تكون (ما) مصدرية أوضح قيام وأبلغه ، فإذا أثبت ذلك فليتبع كلامه بالابطال .

أما قوله أنها موصولة ، وأن المراد بعملهم لها عمل أشكالها فمخالف للظاهر ، فإنه مفترق إلى حذف مضاف في موضع اليأس يكون تقديره : والله خلقكم وما تعملون شكله وصورته ، بخلاف توجيه أهل السنة فإنه غير مفترق إلى حذف البتة ، ثم إذا جعل المعبود نفس الجوهر ، فكيف يطابق توبيخهم ببيان أن المعبود من عمل العابد ، مع موافقته على أن جواهر الأصنام ليست من عملهم ؟ فما هو من عملهم وهو الشكل ليس معبوداً لهم على هذا التأويل ، وما هو معبودهم وهو جوهر الصنم ليس من عملهم ، فلم يستقر له قرار في أن المعبود على تأويله من عمل العابد ، وعلى ما قررناه يتضح .

وأما قوله : إن المطابقة تنفك على تأويل أهل السنة بين ما ينحتون وما يعملون فغير صحيح ، فإن لنا أن نحمل الأولى على أنها مصدرية وأنهم في الحقيقة إنما عبدوا نحتهم ؛ لأن هذه الأصنام وهي حجارة قبل النحت لم يكونوا يعبدونها ، فلما عملوا فيها النحت عبدوها ، ففي الحقيقة ما عبدوا سوى نحتهم الذي هو عملهم ، فالمطابقة إذاً حاصلة ، والإلزام على هذا أبلغ وأمتن ، ولو كان كما قال لقامت لهم الحجة ، ولقالوا كما يقول الزمخشري مكافحين لقوله : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [١١٣] بأن يقولوا : لا ولا كرامة ، ولا يخلق الله ما نعمل نحن ؛ لأننا إنما عملنا التشكيل والتصوير وهذا لم يخلقه الله ، وكانوا يجدون الذريعة إلى اقتحام الحجة ، ويأبي الله إلا أن تكون لنا الحجة البالغة ولهم الأكاذيب الفارغة ، فهذا إلزام بل إلجام لمن خالف السنة ، وغل بعنقه ، وعقر بكتفه ، وضرب على يده ، حتى يرجع إلى الحق آيياً ، ويعترف بخطئه تائباً » .

ورجح القرطبي ، وابن كثير ، بأنها مصدرية ، قال ابن كثير : « وكلا القولين متلازم ، والأول أظهر - أنها مصدرية - ؛ لما رواه البخاري في كتاب (أفعال العباد) ، عن علي بن المديني ، عن مروان بن معاوية ، عن =

٩٧- ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ﴿١٧﴾ لما قامت عليهم الحجة

عدلوا إلى أخذه باليد والقهر ، فقالوا : ﴿ ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ ﴿١٧﴾ وهي النار الشديدة الوقود (١) .

وقيل : كل نار على نار ، وجر على جمر فهي جحيم ، واللام بدل الإضافة أي : جحيم ذلك البنيان (٢) .

٩٨- ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ وهو أن يحرقوه ؛ لئلا يظهر للعامة عجزهم (٣) .

= أبي مالك ، عن رُبَيْعِ بنِ حِرَاشٍ ، عن حذيفة مرفوعاً ، قال : « إن الله يصنع كل صانع وصنعتة » [أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد : ص ٣٩ . وصححه الألباني في صحيح الجامع : ٣٦٦/١ (١٧٧٧)] .

ورجح ابن تيمية ، وابن جزري ، وابن القيم ، والشوكاني ؛ أن (ما) موصولة ، ومع ذلك فهي دالة على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى . قال الشوكاني : « و (ما) في : ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ موصولة : أي وخلق الذي تصنعونه على العموم ويدخل فيها الأصنام التي ينحتونها دخولاً أولياً ، ويكون معنى العمل هنا التصوير والنحت ونحوهما ، ويجوز أن تكون مصدرية : أي خلقكم وخلق عملكم » . والمتأمل يجد أن الآية من أصرح نصوص الوحي في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ، سواء كانت (ما) مصدرية ، أي : والله خلقكم وخلق عملكم . أو موصولة ، أي : والله خلقكم وخلق الذي تعملونه من الأصنام ؛ فيدخل في ذلك ذاتها ونحتها وتشكيلها .

انظر : منهاج السنة : ٢٨٥/١ . ومجموع الفتاوى : ١٢١/٨ . وتفسير ابن جزري : ٣٧٨/٣ . وتفسير القرطبي : ٥٧/١٨ . وتفسير ابن كثير : ١٥/٤ . والصواعق المرسله : ٩٤٩/٣ . وشفاء العليل : ص ١٠٨ . وشرح العقيدة الطحاوية : ١١٧/١ . وحاشية ابن المنير على الكشاف : ٤٩/٤ . وبدائع الفوائد : ١٤٨/١ . والإتحاف ، للزبيدي : ٢٥٧/٢ . وفتح القدير : ٤٣٤/٤ .

وللاستزادة في أقوال الناس في أفعال العباد ، والرد على المعتزلة في اعتقادهم بأن العبد خالق لفعل نفسه - إضافة إلى ما سبق من المراجع - ؛ راجع : مجموع الفتاوى : ١١٧/٨ . ومفتاح دار السعادة : ٣٠٣/٣ . ولوامع الأنوار ، للسفاريني : ٢٩١/١ . والقضاء والقدر ، للمحمود : ٢٠٣ . والقضاء والقدر ، للأشقر : ٣٧ . وآراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويمًا ، للضويحي : ص ١٠٨ .

(١) انظر ، الكشاف : ٥٠/٤ . وتفسير ابن كثير : ١٥/٤ .

(٢) قاله في الكشاف : ٥٠/٤ .

(٣) انظر : أنوار التنزيل : ٢٩٨/٢ .

﴿ جَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ﴾ ﴿٣٨﴾ الأذلين المقهورين بإبطال كيدهم وجعله برهاناً نيراً على علو شأنه ، حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً (١) .



﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْخُكُ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَابَتِ أْفَعَلٌ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنَهُ أَنْ يَتَابَرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقَتِ الرَّءْيَا ۚ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُؤَا الْمُمِينِ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾

٩٩- ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ أراد بذهابه إلى ربه ﷻ مهاجرته إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض الشام ، كما قال ﷺ : ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾^ط [العنكبوت : ٢٦] (٢) .

﴿ سَيِّدِينَ ﴾ ﴿٩٩﴾ سيرشديني إلى ما فيه / صلاح ديني ، ويعصمني ويوفقني ، كما

(١) انظر : معالم التنزيل : ٤٥/٧ . وأنوار التنزيل : ٢٩٨/٢ .

(٢) الكلام من الكشاف : ٥٠/٤ . ورجح ابن جرير هذا القول ، على مَنْ قال بأن إبراهيم ﷺ إنما قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ حين أرادوا أن يُلقوه في النار ، فقال : « إنما احترت القول الذي قلت في ذلك ؛ لأن الله تبارك وتعالى ذكر خبره وخبر قومه في موضع آخر ، فأخبر أنه لما نجاه مما حاول قومه من إحراقه قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾^ط ففسر أهل التأويل ذلك أن معناه : إني مهاجر إلى أرض الشام ، فكذلك قوله : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ ؛ لأنه كقوله : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾^ط .

قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] ، وإنما بت القول لسبق وعده ، كأن الله ﷻ وعده وقال له : سأهديك ، فأجرى كلامه على سنن موعد ربه . أو بناه على عادة الله معه في هدايته وإرشاده . أو لفرط توكله وتفويض أمره إلى الله تعالى ، ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص : ٢٢] (١) .

١٠٠- قال مقاتل : فلما قدم إبراهيم الأرض المقدسة سأل ربه ﷻ الولد فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) .

أي : هب لي بعض الصالحين ، يريد الولد ؛ لأن لفظ الهبة غلب في الولد ، وإن كان قد جاء في الأخ في قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] ، قال ﷻ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [الأنبياء : ٧٢] ، ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى ﴾ [الأنبياء : ٩٠] (٣) .

وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا حين هنأه بولده علي أبي الأملاك (٤) : « شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب » ، وبذلك وقعت

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٠/٤ .

(٢) أورده البغوي في معالم التنزيل : ٤٦/٧ ، وقال بعده : « يعني : هب لي ولدًا صالحًا من الصالحين » . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٧٧/١٩ ، وابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٠/١٠ (١٨٢٢٣) ، عن السدي في قوله : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : « ولدًا صالحًا » . قال ابن جرير : « وقال : ﴿ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ ، ولم يُقَلْ : صالحًا من الصالحين ، اجتزأ بـ (مِنْ) مِنْ ذِكْرِ المتسرك ، كما قال ﷻ : ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف : ٢٠] . بمعنى زاهدين من الزاهدين » .

(٣) الكشاف : ٥٠/٤ .

(٤) هو : علي بن عبد الله بن عباس ، أبو محمد ، وأبو عبد الله ، ثقة عابد ، ولد ليلة قتل علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، مات سنة سبع أو ثمان عشرة ومائة . انظر : الكاشف : ٤٣/٢ . والتقريب : ٤٠٣ .

التسمية بعبدة الله ، وموهوب ، ووهب ، وموهوب (١) .

١٠١- ﴿ فَبَشِّرْنَهُ بِلُغْلُمٍ حَلِيمٍ ﴾ هذا الغلام هو إسماعيل عليه الصلاة والسلام

كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى (٢) ، فإنه أول ولد بُشِّرَ به إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وعُمِّر إبراهيم ستة وثمانون سنة ، ووُلِدَ إسحاق وعُمِّر إبراهيم تسع وتسعون سنة ، فهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب (٣) .

وعند أهل الكتاب أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ولده وحيداً ، وفي نسخة بكره ، فأقحموا هاهنا كذباً وبهتاناً إسحاق (٤) .

قال ابن كثير : ولا يجوز هذا ؛ لأنه مخالف لنص كتابهم ، وإنما أقحموا إسحاق ؛ لأنه

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥١/٤ .

(٢) قاله ابن كثير في تفسيره ، وهو اختياره ، وبه قال الإمام أحمد ، وابن تيمية ، وغالب المحدثين ، وقال أبو حاتم : إنه الصحيح ، وقال البيضاوي : إنه الأظهر . وقال أبو حيان : إنه الظاهر . وهو قول أبي هريرة ، ومعاوية بن سفيان ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي ، ومجاهد ، والحسن ، ومحمد بن كعب القرظي . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٢٣/١٠ (١٨٢٣٨) قال : « وسمعت أبي يقول : الصحيح أن الذبيح إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ . قال : وروى عن علي ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي الطفيل ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبي جعفر محمد بن علي ، وأبي صالح ، أنهم قالوا : الذبيح إسماعيل » . وقد حرر المسألة بأدلتها شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ، واختار القول بأنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وساق ثمانية أوجه تدل على ذلك .

انظر : جامع البيان : ٥٩٢/١٩ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٣٧ . ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٦/٤ . ومجموع الفتاوى : ٣٣١/٤ - ٣٣٦ . ومنهاج السنة : ٢٤٧/٥ . والحاوي للفتاوى : ٤٧٠/١ . وتفسير ابن كثير : ١٥/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٨/٢ . والبحر الرائق : ٢٣٤/٥ . وحاشية رد المحتار : ١٩٣/٢ .

(٣) من كلام ابن كثير في تفسيره : ١٥/٤ .

(٤) عند أهل الكتاب في العهد القديم ، سفر التكوين ، الإصحاح ٢٢ : « خذ ابنك وحيدك ، إسحاق الذي تحبه ، وانطلق إلى أرض المريا وقدمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك إليه » . والكلام لابن كثير في تفسيره : ١٥/٤ .

انظر : كتاب الحياة ، ترجمة تفسيرية : ص ٢٦ . والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ص ٥٨ .

أبوهم ، وإسماعيل أبو العرب ، فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا : وحيدك ، بمعنى الذي ليس عندك غيره ، فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه هاجر إلى مكة ، وهو تأويل وتحريف باطل ، فإنه لا يقال : وحيداً إلا لمن ليس له غيره (١) .

وقد ذهب طائفة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق (٢) ، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أخبار أهل الكتاب من غير حجة ، وكتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم ، وذكر أنه الذبيح ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات : ١١٢] (٣) .

وقد انطوت البشارة [في قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾] (٤) على ثلاث : على أن الولد غلام ذكر ، وأنه يبلغ أوان الحلم ، وأنه يكون حليماً ، وأي حلم

(١) تفسير ابن كثير : ١٥/٤ .

(٢) منهم الإمام مالك ، وابن جرير ، والنحاس ، والواحدي ، والقرطبي ، والقاضي عياض ، والسهيلي . وهو قول العباس ، وعمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وجابر ، وابن عباس ، وعلقمة ، والشعبي ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة ، وعطاء ، ومقاتل ، والزهري ، والسدي ، وكعب الأحبار .
انظر : جامع البيان : ٥٨٧/١٩ . والوسيط : ٥٢٩/٣ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٣٧ . ومعالم التنزيل : ٤٦/٧ . والجامع لأحكام القرآن : ٦١/١٨ . والحاوي للفتاوى : ٤٧٥/١ . وحاشية العدوي على شرح كفاية الطالب : ٥٠/١ .

وطائفة من أهل العلم لم يُرحح كالزجاج في معانيه : ٤٦/٤ ، وابن عطية في تفسيره : ٤٨٠/٤ ، والبغوي في معالم التنزيل : ٤٦/٧ ، والسيوطي في الحاوي : ٤٧٥/١ .

(٣) ما سبق قاله ابن كثير في تفسيره : ١٥/٤ . ومما يدل على ذلك : أن القصة إنما كانت بمكة ، والتي كانت بمكة إنما هي هاجر ، وإسماعيل ولدها ، ولو كان الذبيح إسحاق لكان النص يقتضي إيراده من الشام إلى مكة ، ومما يدل على أن الذبيح إسماعيل قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] فكيف يبشره بأن إسحاق يليه يعقوب ، ثم يأمره بذبحه؟! ، وكذلك فإن الله ذكر البشارة بإسحاق بعد إسماعيل ، وهذا يدل على أن الذبيح إسماعيل ، فذكر قصة الذبح لإسماعيل ، ثم بعد ذلك أتبعها بالبشارة : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات : ١١٢] . انظر : مجموع الفتاوى : ٣٣١/٤ .

ومنهاج السنة : ٢٤٧/٥ . والحاوي ، للسيوطي : ٤٧٠/١ .

(٤) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) .

أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ثم استسلم لذلك (١) .

وقيل : ما نعت الله الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأقل مما نعتهم بالحلم ؛ وذلك لعزة وجهه ، ولقد نعت الله إبراهيم في قوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٤] ، ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ [هود : ٧٥] ؛ لأن الحادثة شهدت بحلمهما جميعاً (٢) .

١٠٢- ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ قيل : بلغ أن يمشي مع أبيه في حوائجه (٣) ، وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشر سنة (٤) ، وقيل : ابن سبع سنين (٥) .
وقيل : بلغ أن يعمل مع أبيه ويعينه ، قاله ابن قتيبة (٦) .

وقيل : بلغ العبادة مع أبيه ، فهي المرادة بالسعي ، فعلى هذا يراد بلوغ التكليف ، قاله ابن زيد ، والحسن ، ومقاتل (٧) .

(١) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥١/٤ . وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى : ٣٣٢/٤ .

(٢) الكشاف : ٥١/٤ .

(٣) وهو قول قتادة ، أخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٨٠/١٩ عن قتادة قال : « ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ أي : لما مشى مع أبيه » .

(٤) انظر : معاني القرآن : ٣٨٩/٢ . والنكت والعيون : ٦٠/٥ .

(٥) انظر : معالم التنزيل : ٤٦/٧ .

(٦) وهو قول ابن عباس ، ومجاهد ، أخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٧٩/١٩ عن ابن عباس قال : ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ قال : « العمل » . وأخرج عن مجاهد قال : « لما شبَّ حتى أدرك سعيه سعي إبراهيم في العمل » ، وهو اختيار ابن جرير . وهذا القول كسابقه ، فإعانة العمل هي المشي في الحوائج ، قال الفراء في معانيه : ٣٨٩/٢ : « ﴿ فَأَمَّا بَلَّغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسَّعِيه ، وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاث عشرة » .

(٧) انظر : النكت والعيون : ٦٠/٥ . ومعالم التنزيل : ٤٦/٧ .

و ﴿ مَعَهُ ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه السعي ، ولا يصح تعلقه بـ ﴿ بَلَغ ﴾ ؛ لاقتضائه بلوغهما معاً حد السعي . ولا بـ ﴿ أَلْسَعَى ﴾ ؛ لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه . فبقي أن يكون متعلقاً بمحذوف ، كأنه قيل : بلغ السعي ، أي : الحد الذي يقدر فيه على السعي . قيل : مع مَنْ ؟ قال : مع أبيه (١) .

والمعنى : في اختصاص الأب أنه أرفق الناس وأعطفهم عليه ، وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله ؛ لأنه لم يستحكم قوته ، وكان إذ ذلك ابن ثلاث عشر سنة ، أو سبع سنين . والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كأن به من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جرّه على احتمال تلك البلية العظيمة ، والإجابة بذلك الجواب الحكيم (٢) .

﴿ قَالَ يَبْنِيْ إِيَّيْ أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّيْ أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ أي : رأيت في المنام أني أذبحك ؛ وذلك أن إبراهيم عليه السلام رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له : إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا ، فلما أصبح رأى في نفسه ، أي : فكر من الصباح إلى الرواح أذلك الرؤيا من الله أم من الشيطان ؟ فمن ثم سمي يوم التروية ، فلما أمسى رأى في المنام ثانياً ما رآه / من ذبح ابنه ، فلما أصبح عرف أن ذلك الرؤيا من الله تعالى ، فمن ثم سمي يوم عرفة ، فلما أمسى رأى في المنام ثالثاً ما رآه من ذبح ابنه فهمم بنحره ، وقال له ذلك ، فمن ثم سمي يوم النحر (٣) .

وقيل : إن الملائكة حين بشرته بسلام حليم قال هو إذا ذبح الله ، فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له : أوف بنذكرك ، قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك لنذر عليّ فيك

(١) انظر : الكشاف : ٥١/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٨/٢ .

(٢) قاله في الكشاف : ٥١/٤ .

(٣) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥١/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٤٨/٧ . والرازي في مفاتيح الغيب :

١٣٨/١٣ . والقرطبي في الجامع : ٦٦/١٨ . وأبو حيان في البحر : ٣٥٥/٧ . والألوسي في روح المعاني :

١٨٨/١٣ . وابن عادل في اللباب : ٣٣٠/١٦ .

أُمرتُ بذلك (١) .

وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : ﴿ إِنِّي ﴾ بفتح الياء فيهما (٢) .

وقوله : ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ من الرأي على وجه المشاورة (٣) .

فإن قلت : لِمَ شاوره في أمر هو حتم من الله تعالى ؟ قيل : لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ؛ ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله ، فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم ، وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ، ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ، ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله ﷻ قبل نزوله ؛ لأن المغافصة (٤) بالذبح مما يستسمح (٥) ، وليكون سنة في المشاورة ، فقد قيل : لو شاور آدم ﷺ الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك (٦) .

فإن قلت : لِمَ كان ذلك بالمنام دون اليقظة ؟ قيل : كما أرى يوسف ﷺ سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إلى أبيه ، وكما وعد رسول الله ﷺ دخول المسجد الحرام في المنام ، وما سوى ذلك من منامات الأنبياء ﷺ ؛ وذلك لتقوية الدلالات على كونهم صادقين مصدوقين ؛ لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام ، فإذا تظاهرت الحالتان

(١) انظر : الكشاف : ٥١/٤ . والجامع لأحكام القرآن : ٦٥/١٨ ، عن السدي . قال الألوسي في روح المعاني :

١٨٨/١٣ : « ولعل هذا القول كان في المنام ، وإلا فما يصنع قوله : ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ في الْمَنَامِ أَرَى أَرَى . »

(٢) في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ و ﴿ أَرَى أَرَى ﴾ ، وهي قراءة أبي جعفر كذلك . انظر : السبعة : ٥٥ .

ومعاني القراءات : ٤١١ . والتيسير : ٩٦ ، ١٥٢ . والنشر : ١٢٣/٢ ، ٢٧٠ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٢/٢ .

(٣) الكشاف : ٥١/٤ .

(٤) المغافصة : غَافَصَهُ مُغَافَصَةً وَغِفَاصًا : فَاجَأَهُ وَأَخَذَهُ عَلَى غِرَّةٍ . انظر : كتاب العين : ٣٧٣/٤ (غفص) .

وتاج العروس ، (غفص) . ولسان العرب : ٦١/٧ (غفص) . والمعجم الوسيط : ٢٢٤/٢ (غافصه) .

(٥) يستسمح : سَمَّحَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ سَمَاحَةً : فُبِحَ فَهُوَ سَمَّحٌ ، وَسَمَّحٌ ، وَسَمَّيْحٌ . انظر : الصحاح في اللغة :

٣٢٩/١ (سمح) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٩٨٩/٢ (سمح) .

(٦) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٢/٤ .

على صدق (١) كان ذلك أقوى للدلالة من تفرد أحديهما (٢) .

قال عبيد بن عمير (٣) : رؤيا الأنبياء وحي ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ قَالَ يَبْنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُكَ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى ﴾ (٤) .

وقد روى ابن أبي حاتم من طريق سفيان بن عيينة ، عن إسرائيل بن يونس ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « رؤيا الأنبياء في المنام وحي » (٥) .

فإن قلت : من كان الذبيح من ولده ؟ قلت : قد اختلف فيه العلماء من المسلمين (٦) بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه إسحاق عليه السلام ، فقال بعضهم : الذبيح إسحاق عليه السلام ، وإليه ذهب من الصحابة عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، والعباس بن عبد المطلب رضوان الله عليهم ، وعلي بن أبي طالب في رواية عنه ، ومن التابعين وأتباعهم كعب

(١) هكذا في المخطوطتين ، وفي الكشاف (٥٢/٤) : (الصدق) .

(٢) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٢/٤ .

(٣) هو : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي ، جمع على ثقته ، من كبار التابعين وأئمتهم بمكة ، كان يذكر الناس فيحضر ابن عمر رضي الله عنهما مجلسه ، مات سنة أربع وسبعين . انظر : الكاشف : ٦٩١/١ . والسير : ١٥٧/٤ . والتقريب : ٣٧٧ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء ، باب التخفيف في الوضوء ، حديث (١٣٨) ، موقوفاً من طريق عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول : إن رؤيا الأنبياء وحي ، ثم قرأ : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْنُكَ ﴾ . وابن جرير في التفسير : ٥٨٢/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٦/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٣١/١٢ عزوه إلى عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، والطبراني ، والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الصافات ، حديث (٣٦١٣) ، من طريق سفيان عن سماك عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص » . وأخرجه أحمد بن منيع - كما في إتحاف الخيرة المهرة : ١١٨/٦ (٦٠١٥) - ، من طريق سفيان الثوري عن سماك به ، قال البوصيري : « هذا إسناد رواه ثقات » .

(٦) قد سبق ذكر أقوال العلماء في الذبيح عند قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِغُلْمٍ حَلِيمٍ ﴾ .

الأخبار ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومسروق ، وعكرمة ، وعطاء ، ومقاتل ،
وعبد الرحمن بن سابط (١) ، والزهري ، والسدي ، وهي رواية عكرمة ، وسعيد بن جبير ،
عن ابن عباس وقالوا : كانت هذه القصة بالشام (٢) .

وروي عن سعيد بن جبير قال : أري إبراهيم ذبح إسحاق في المنام ، فسار به مسيرة
شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحر . معني ، فلما صرف الله عنه الذبح وأمره أن يذبح
الكبش ، فذبحه فسار به مسيرة شهر في رَوْحَة واحدة طُويت له الأودية والجبال (٣) .

قال حمزة الزيات عن أبي إسحاق ، عن ميسرة قال : قال يوسف للملك : أترغب أن
تأكل معي ، أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ابن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم
خليل الله (٤) .

وقال سفيان الثوري عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير (٥) ، عن أبيه
قال : قال موسى ﷺ : يا رب يقولون بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فيم نالوا (٦)
ذلك ؟ قال : إن إبراهيم لم يعدل بي شيئاً قط إلا اختارني عليه ، وإن إسحاق جاد لي
بالذبح وهو بغير ذلك أجود ، وإن يعقوب كلما زدته بلاء زادني حسن ظن (٧) .

(١) هو : عبد الرحمن بن سابط الجمحي المكي ، فقيه ثقة كثير الإرسال ، مات سنة ثمان عشرة ومائة . انظر :
الكاشف : ٦٢٨/١ . والتقريب : ٣٤٠ .

(٢) انظر : جامع البيان : ٥٨٧/١٩ . ومعالم التنزيل : ٤٦/٧ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٣٥٦/٧ . وتفسير
القرطي : ٦١/١٨ . وتفسير ابن كثير : ١٨/٤ .

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف : ٣١٦/١١ . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٤٦/٤ . والقرطي في الجامع :
٦٢/١٨ . وعزاه السيوطي في الدر : ٤٤١/١٢ إلى عبد الله بن أحمد في الزهد .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٩٢/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ ، كلاهما عن أبي ميسرة .

(٥) هو : عبد الله بن عبيد بن عمير اللبثي ، أبو هاشم ، وثقه أبو حاتم ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة . انظر :
الكاشف : ٥٧١/١ . وتهذيب التهذيب : ٢٦٩/٥ .

(٦) في (ب) : (فيم قالوا) ، وهي مصححة في (أ) بما أثبت ، وفي تفسير ابن كثير كما في (ب) .

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٨٩/١٩ . والبيهقي في شعب الإيمان ، فصل في ذكر ما في الأوجاع
والأمراض والمصيبات من الكفارات ، ح (١٠٠٠٨) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ . وزاد
السيوطي في الدر : ٤٣٦/١٢ عزوه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد .

وقال شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص قال : افتخر رجل عند ابن مسعود فقال : أنا فلان بن فلان بن الأشياخ الكرام ، فقال عبد الله : « ذاك يوسف بن يعقوب ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله ﷺ » (١) .

قال ابن كثير : وهذا صحيح عن ابن مسعود (٢) .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، أخبرنا القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب فجعل أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ ، وجعل كعب يحدث عن الكتب ، فقال أبو هريرة : قال النبي ﷺ : « إن لكل نبي دعوة مستجابة ، وإني قد خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » (٣) ، فقال كعب : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قال : فداك / أبي وأمي ، أو فداه أبي وأمي ، أفلا أخبرك عن إبراهيم ﷺ أنه لما أرى ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان : إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهم أبداً ، فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال : أين ذهب

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٨٩/١٩ . والطبراني في الكبير : ١٨٦/٩ ، حديث (٨٩١٦) ، عن شعبة به . قال الهيثمي في الجمع : ٣٧١/٨ : « رواه الطبراني موقوفاً بإسنادين رجال أحدهما ثقات ، غير أن مشايخ الطبراني لم أعرفهم » . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٣٨/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد . وأخرجه الطبراني مرفوعاً بسند آخر في : ١٤٩/١٠ ، حديث (١٠٢٧٨) ، من طريق بقية ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ أنه سئل من أكرم الناس ؟ قال : « يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله » . قال الهيثمي في الجمع : ٣٧١/٨ : « رواه الطبراني ، وبقيّة مدلس ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه » . وقال الألباني في الضعيفة : ٥٠٨/١ ، حديث (٣٣٤) : « منكر » . وقال البيضاوي في تفسيره : ٢٩٩/٢ : « وما روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل : أي النسب أشرف ؟ فقال : « يوسف صديق الله بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله بن خليل الله » ، فالصحيح أنه قال : « يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » ، والزوائد من الراوي » .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٨/٤ . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک : ٦٠٦/٢ (٤٠٤٧) ، من طريق شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : « الذبيح إسحاق » ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

(٣) حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الدعوات ، باب لكل نبي دعوة مستجابة ، حديث (٦٣٠٤) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته ، حديث (١٩٨) .

إبراهيم بابنك ؟ قالت : غدا به لبعض حاجاته ، قال : فإنه لم يغد به لحاجة إنما ذهب به ليدبحه ، قالت : ولم يدبحه ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك ، قالت : قد أحسن أن يطيع ربه ، فذهب الشيطان في أثرهما فقال للغلام : أين يذهب بك أبوك ؟ قال : لبعض حاجته ، قال : فإنه لا يذهب بك لحاجة ولكنه يذهب بك ليدبحك ، قال : ولم يدبحني ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك ، قال : فوالله لئن كان الله أمره بذلك ليفعلن ، قال : فيأس منه فتركه ، ولحق بإبراهيم فقال : أين غدوت بابنك ؟ قال : لحاجة ، قال : فإنك لم تغد به لحاجة إنما غدوت به لتدبحه ، قال : ولم أذبحه ؟ قال : تزعم أن ربك أمرك بذلك ، قال : فوالله لئن كان الله أمرني بذلك لأفعلن ، قال : فتركه ويئس أن يطاع (١) .

وقد رواه ابن جرير عن يونس ، عن ابن وهب ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب أن عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي (٢) أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة فذكره بطوله ، وقال في آخره : فأوحى الله إلى إسحاق أبي أعطيك دعوة أستجيب لك فيها . قال إسحاق : اللهم إني أدعوك لتستجيب لي أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة (٣) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن الوزير الدمشقي (٤) ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب بيني وبين أن يغفر لنصف أمتي أو أختبئ شفاعتي ، فاخترت شفاعتي ، فاختبأتما ورجوت أن يكون أعم لأمتي ، ولولا الذي سبقني

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٥٠/٢ ، وفي مصنفه مختصراً ، باب من يخرج من النار ، حديث (٢٠٨٦٤) .

(٢) هو : عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي المدني ، حليف بني زهرة ، وقد ينسب إلى جده ، ثقة ، حدث عن أبي هريرة وعنه الزهري . انظر : تهذيب الكمال : ٤٤/٢٢ . والكاشف : ٧٧/٢ . والإكمال : ٦١/١ . والتقريب : ٤٢٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٠/١٩ .

(٤) هو : محمد بن الوزير بن الحكم السلمي الدمشقي ، أبو عبد الله ، ثقة ، مات سنة خمسين ومائتين . انظر : تهذيب الكمال : ٥٨٢/٢٦ . والكاشف : ٢٢٨/٢ . والتقريب : ٥١١ .

إليه العبد الصالح لتعجلت فيها دعوتي ، إن الله تعالى لما فرج على إسحاق كرب الذبح قيل له : يا إسحاق سل تعط ، قال : أما والذي نفسي بيده لأتبعلنها قبل نزعة الشيطان : اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً فاغفر له وأدخله الجنة » (١) .

قال ابن كثير في تفسيره : وهذا حديث غريب منكر ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث ، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة قد أدرجت وهي قوله : « إن الله لما فرج عن إسحاق إلى آخره » والله أعلم ، وهذا وإن كان محفوظاً فالأشبه أن السياق إنما هو عن إسماعيل عليه السلام وإنما حرفوه بإسحاق حسداً منهم كما تقدم ، وإلا فالمناسك والذبائح إنما محلها بمنى من أرض مكة ، حيث كان إسماعيل لا إسحاق ، فإنه كان ببلاد كنعان من أرض الشام (٢) .

وقد اختار ابن جرير أن الذبيح إسحاق (٣) ، وتقدمه روايته عن كعب الأحبار أنه إسحاق ، وقد أورد في ذلك حديثاً (٤) لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين ، ولكن لم يصح سنده (٥) .

قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا زيد بن حباب (٦) ، عن الحسن ابن دينار (٧) ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن الحسن ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٢/١٠ (١٨٢٣٥) ، وضَعَّفَ إسناده . والطبراني في الأوسط : ١٠٧/٧ ، حديث (٦٩٩٤) . قال الهيثمي في الجمع : ٣٧٢/٨ (١٣٧٧٢) : « فيه عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف » . وضعف السيوطي سنده في الدر : ٤٣٨/١٢ . وقال الألباني في الضعيفة : ٥٠٦/١ (٣٣٣) : « منكر » .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٧/٤ .

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٥٩٨/١٩ .

(٤) وهو حديث العباس مرفوعاً وهو الحديث الآتي ، وقد ضعفه ابن كثير .

(٥) قاله ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .

(٦) هو : زيد بن الحُبَاب ، أبو الحسين العُكْلِي ، أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث فأكثر منه ، صدوق يخطيء في حديث الثوري ، مات سنة ثلاث ومائتين . انظر : الكاشف : ٤١٥/١ . والتقريب : ٢٢٢ .

(٧) هو : الحسن بن دينار ، وهو الحسن بن واصل التميمي ، ودينار زوج أمه ، أبو سعيد البصري ، متروك . =

الأحنف بن قيس (١) ، عن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ قال : « الذي أراد إبراهيم أن يذبحه إسحاق » (٢) ففي إسناده ضعيفان وهما : الحسن بن دينار البصري : متروك ، وعلي بن زيد بن جدعان : منكر الحديث ، والله أعلم (٣) .

وقال بعضهم : الذبيح إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو الصحيح (٤) .

وإلى هذا القول ذهب عبد الله بن عمر ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ، وسعيد بن المسيب ، والشعبي ، والحسن البصري ، ومجاهد ، والربيع بن أنس ، ومحمد بن كعب القرظي ، والكليبي ، وهو رواية عن ابن عباس ، وحكاها ابن أبي حاتم عن علي ، وأبي هريرة ، وهو الصحيح المقطوع به (٥) .

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : سألت أبي عن الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق ؟ فقال : إسماعيل ، ذكره في كتاب الزهد (٦) .

وقال ابن أبي حاتم : وسمعت أبي يقول : الصحيح أن الذبيح إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ . قال : وروى عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وأبي الطفيل ، وسعيد بن المسيب ،

= انظر : المحروحين : ٢٣١/١ . والكامل في الضعفاء : ٢٩٦/٢ . وتهذيب التهذيب : ٢٤٠/٢ .

(١) هو : الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي ، أبو بحر ، اسمه الضحاك ، وقيل صخر ،

مخضرم ثقة ، قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين . انظر : الكاشف : ٢٢٩/١ . والتقريب : ٩٦ .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٨٨/١٩ . والبخاري في تاريخه : ٢٩٢/٢ ، من طريق زيد بن حباب به .

والحاكم في المستدرک : ٦٠٦/٢ (٤٠٤١) ، من طريق علي بن زيد به ، ولفظه : « قال نبي الله داود يا رب

أسمع الناس يقولون رب إسحاق ، قال : إن إسحاق جاد لي بنفسه » ، قال الحاكم : « هذا حديث صحيح

رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان تفرد به » .

(٣) قاله ابن كثير في تفسيره : ١٩/٤ .

(٤) قاله ابن كثير في تفسيره ، وهو اختياره ، وبه قال الإمام أحمد ، وابن تيمية ، وأبو حاتم ، وأبو حيان ،

والبيضاوي . وانظر حاشية (٢) ص : ١٠٢٤ من هذه الرسالة .

(٥) انظر : تفسير البغوي : ٤٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ١٩/٤ . ورواية ابن عباس أخرجه الحاكم في المستدرک

من طريق الشعبي : ٦٠٤/٢ ، حديث (٤٠٣٤) ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » .

ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٦) كتاب الزهد : ٣٩١ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٩/٤ .

وسعيد بن جبير ، والحسن ، ومجاهد ، والشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، وأبي جعفر محمد بن علي ، أنهم قالوا : « الذبيح إسماعيل » (١) .

وقال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، وأخبرني عمرو بن قيس ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنه قال : « المفدى / إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود » (٢) .

وقال مجاهد عن ابن عمر : « الذبيح إسماعيل » (٣) .

وقال ابن جرير عن مجاهد : هو إسماعيل (٤) .

وكذا قال يوسف بن مهران (٥) .

وقال الشعبي : هو إسماعيل ، وقد رأيت قرني الكعبه في الكعبة (٦) .

وروي عن ابن عباس أنه قال : « والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام ، وإن رأس الكعبه لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني ييس » (٧) .

وقال ابن إسحاق : سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يقول : إن الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من بنيه إسماعيل ، وإننا لنجد ذلك في كتاب الله ، وذلك أن الله حين فرغ من

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٣/١٠ ، (١٨٢٣٨) . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٩/٤ .
- (٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٤/١٩ . والحاكم في المستدرک : ٦٠٤/٢ ، حديث (٤٠٣٧) . وذكره ابن كثير في التفسير : ١٩/٤ ، عن ابن جرير .
- (٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٣/١٩ . والحاكم في المستدرک : ٦٠٤/٢ ، حديث (٤٠٣٥) . وذكره ابن كثير في التفسير : ١٩/٤ .
- (٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٥/١٩ ، عن ابن أبي نجیح .
- (٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٥/١٩ .
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ٥٩٥/١٩ . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٤٧/٧ . وأورده ابن كثير في التفسير : ١٩/٤ .
- (٧) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٤٧/٧ .

قصة الذبيح من بني إبراهيم قال : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [٣] ،
 [الصافات : ١١٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [٦] ،
 [هود : ٧١] ، يقول بابتن وابتن ابن ، فكيف يأمره بذبح إسحاق وقد وعده بنافلة منه ،
 فعلمنا أن الذبيح إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ (١) .

وقال ابن إسحاق عن بريدة بن سفيان بن فروة (٢) الأسلمي (٣) ، عن محمد بن
 كعب القرظي أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة إذ كان معه
 بالشام ، فقال له عمر : إن هذا الشيء ما كنت أنظر فيه ، وإني لأراه كما قلت ، ثم أرسل
 إلى رجل كان عنده بالشام كان يهودياً فأسلم وحسن إسلامه ، وكان يرى أنه من علمائهم
 فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، قال محمد بن كعب وأنا عند عمر بن عبد العزيز فقال
 له عمر : أي بني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : إسماعيل ، والله يا أمير المؤمنين إن اليهود
 ليعلمون ذلك ، ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أباكم الذي كان أمر الله
 تعالى فيه ، والفضل الذي ذكره الله عَلَيْهِ السَّلَامُ منه بصيره على أمر ربه تعالى ، فهم يجحدون ذلك
 ويزعمون أنه إسحاق ؛ لأن إسحاق أبوهم (٤) .

ومما يدل على أن الذبيح إسماعيل ما رواه ابن جرير ، والأموي ، وغيرهما أن رجلاً
 جاء إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : يا رسول الله عد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ،
 فتبسّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فسئل عن ذلك (٥) ، فقال : « إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٩٦/١٩ . والحاكم في المستدرک : ٦٠٥/٢ ، حديث (٤٠٣٩) ، من طريق
 ابن إسحاق به . وزاد السيوطي في الدر : ٤٣٤/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد . قال ابن كثير في تفسيره :
 ٢٠/٤ : « والذي استدلل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى » .

(٢) في المخطوطتين : (بريدة) ، وهو تصحيف .

(٣) هو : بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، تابعي ، روى عن أبيه ، وعنه أفلح بن سعيد وابن إسحاق ، قال
 البخاري : فيه نظر ، وقال النسائي : ليس بالقوي . انظر : الكاشف : ٢٦٥/١ . وتهذيب التهذيب :
 ٣٧٩/١ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٧٩/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٩/٤ . وزاد السيوطي في الدر :
 ٤٣٦/١٢ عزوه إلى ابن إسحاق .

(٥) اختلف في المسؤول من هو ؟ على ثلاثة أقوال ؛ أحدها : أنه من كلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والثاني : من كلام معاوية =

نذر الله لئن سهل الله له أمرها ليزبحن أحد ولده ، فخرج السهم على عبد الله فمنعه أحواله وقالوا له : افد ابنك بمائة من الإبل ، ففداه بمائة من الإبل ، ولذلك سنة الدينة بمائة من الإبل « (١) .

وقال الأصمعي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح : إسحاق كان أو إسماعيل ؟ فقال : يا أصمعي أين غرب عنك عقلك ، ومتى كان إسحاق بمكة ، وإنما كان إسماعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة (٢) .

ومما يدل على أن إسماعيل هو الذبيح ؛ وصفه بالصبر دون إسحاق في قوله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٥] وهو صبره على الذبح ، ووصفه بصدق الوعد في قوله ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ [مريم : ٥٤] ، قيل : لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح (٣) .

وسئل أبو سعيد عن الذبيح فأنشد :

إن الذبيح هديت إسماعيلُ نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الإله نبينا وأتى به التفسير والتأويل (٤)

= جليله كما في المستدرک ، حديث (٤٠٣٦) ، وتفسير الثعلبي : ٣١٨/١١ . والثالث : من كلام الأعرابي . انظر : تخريج أحاديث الكشاف ، للزيلي : ١٧٧/٣ .

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٩٧/١٩ . والحاكم في المستدرک ، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ، حديث (٤٠٣٦) ، من حديث معاوية بن أبي سفيان جليله . قال الذهبي في التلخيص : « إسناداه واه » . وضعف إسناده السيوطي في الدر : ٤٣٣/١٢ ، وعزاه إلى الأموي في مغازيه ، والخليفي في فوائده ، وابن مردويه . وعزاه السخاوي في المقاصد الحسنة : ٥١/١ إلى ابن مردويه ، والثعلبي في تفسيريهما . قال ابن كثير في تفسيره : ١٩/٤ : « حديث غريب جداً » .

(٢) ذكره الزمخشري في الكشاف : ٥٤/٤ . والبغوي في معالم التنزيل : ٤٧/٧ .

(٣) من كلام الزمخشري في الكشاف : ٥٤/٤ .

(٤) ذكره العجلوني في كشف الخفاء : ٢٠٠ /١ ، دون نسبة . ونسبه القرطبي في الجامع : ٦٣/١٨ ، والألوسي في روح المعاني : ١٩٦/١٣ إلى أبي سعيد الضَّرير ، وبعده :

إن كنت أمته فلا تُنكر له شرفاً به قد خصّه التفضيل

وقرأ حمزة ، والكسائي : ﴿ مَاذَا تُرَى ﴾ بضم التاء وكسر الراء خالصة (١) ،
أي : ماذا تبصر من رأيك وتبديه (٢) .

وقرأ أبو عمرو بإمالة فتحة الراء ، والباقون بإخلاص فتحهما (٣) .

وقرئ : (مَاذَا تُرَى) على البناء للمفعول (٤) ، أي : ماذا تريك نفسك من
الرأي (٥) .

﴿ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلٌ مَا تُوْمَرُ ﴾^ط أي : ما تؤمر به (٦) ، فحذف الجار كما حذف

(١) وبعدها ياء مدية ، وهي قراءة خلف . انظر : التيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء البشر :
٤١٣/٢ . والبدور الزاهرة : ٢٧٥ .

(٢) فهي من (رأى) بمعنى أبصر . وذكر الفراء أنها بمعنى : فانظر ماذا تُشير ، أو فانظر ما تُريني من صبرك أو
جزعك . انظر : الحجة ، لابن خالويه : ١٩٥ ، وقال : « والحجة لمن ضم وكسر الراء : أنه أراد به
المشورة ، والأصل فيه (تُرائي) فنقل كسرة الهمزة إلى الراء ، وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء » .
ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٩٠/٢ . وتفسير الطبري : ٥٨٢/١٩ . والكشف : ٣٢٩/٢ . ومعالم التنزيل :
٤٨/٧ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/٢ .

(٣) وورش يقرؤها بين بين . وعلى قراءة الفتح فهي من (رأى) بمعنى اعتقد أو أمر ، أي : فانظر ما الذي تأمر ؟
أو فانظر أي شيء تعتقد فيما أمر الله به . قال مكي : « فهو من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب . . .
وليس (ترى) من رؤية العين ؛ لأنه لم يأمره أن يبصر شيئاً ببصره ، وإنما أمره أن يُدبّر أمراً عرضه عليه ، يقول
فيه برأيه وهو الذبح ، وليس ذلك من إبراهيم على معنى الاستشارة له في أمر الله ، وإنما هو الامتحان للذبح ،
واستخراج صبره على الذبح » . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٩٠/٢ . وتفسير الطبري : ٥٨٢/١٩ .
ومعاني القراءات : ٤١١ . والكشف : ٣٢٩/٢ . والتيسير : ١٥١ . والنشر : ٢٦٧/٢ . وإتحاف فضلاء
البشر : ٤١٣/٢ .

(٤) وهي قراءة الأعمش ، والضحاك ، وهي شاذة . انظر : المحتسب : ٢٦٨/٢ . والكشاف : ٥٢/٤ . والبحر
المحيط : ٣٥٥/٧ .

(٥) الكشاف : ٥٢/٤ .

(٦) على جعل (ما) موصولة ، والمعنى : افعل الأمر الذي تُؤمره ، وأصله : ما تؤمر به ، فحذف الحرف ، ووصل
الفعل إلى الضمير ، ثم حذف الهاء ، كقوله : ﴿ وَسَلَّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ ﴾ [النمل : ٥٩] ، أي :
اصطفاهم . انظر : معاني الفراء : ٣٩٠/٢ . وتفسير الطبري : ٥٨٣/١٩ . والكشاف : ٥٢/٤ . وتفسير
القرطبي : ٦٨/١٨ . والبحر المحيط : ٣٥٥/٧ . والدر المصون : ٣٢٣/٩ .

من قوله :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ (١)

أو افعل أمرك على إرادة المأمور به ، والإضافة إضافة المصدر إلى المفعول (٢) .

ولعله فهم كلامه أنه رأى أنه يذبحه مأموراً به ، وعلم أن رؤيا الأنبياء حق ، وأن مثل ذلك ما يقدمون عليه إلا بأمر ، ولعل الأمر به في المنام دون اليقظة ؛ لتكون مبادرتهم إلى الامتثال أدل على كمال الانقياد والإخلاص ، وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا والله أعلم (٣) .

﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ على الذبح ، أو على قضاء الله

تعالى (٤) .

وقرأ نافع بفتح الياء (٥) .

١٠٣ - ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ انقادا لأمر الله تعالى (٦) .

(١) البيت ينسب لعمر بن معد يكرب الزبيدي ، وتمامه : فقد تركتك ذا مال وذا نسب . والشاهد : أمرتك الخير ، والمراد بالخير . انظر : الكتاب : ٧ . والكشاف : ٥٢/٤ ، دون نسبة . والمقتضب : ١٢٤/١ ، دون نسبة . وتفسير القرطبي : ٦٨/١٨ ، دون نسبة . والتحرير والتنوير : ١٥٢/٢٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٢/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٩/٢ . وفتح القدير : ٤٦٣/٤ ، وقال : « والأول - أي (ما) موصولة - أولى » .

(٣) من كلام البيضاوي في أنوار التنزيل : ٢٩٩/٢ .

(٤) انظر : النكت والعيون : ٦١/٥ . وأنوار التنزيل : ٢٩٩/٢ . قال ابن عاشور في التحرير : ١٥٢/٢٣ : « وفي قوله ﴿ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ من المبالغة في اتصافه بالصبر ما ليس في الوصف : - (صابر) ؛ لأنه يفيد أنه سيحده في عداد الذين اشتهروا بالصبر وعرفوا به ، ألا ترى أن موسى ﷺ لما وعد الخضر قال ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ [الكهف : ٦٩] ؛ لأنه حمل على التصبر إجابة لمقترح الخضر » .

(٥) في ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾ ، وهي قراءة أبي جعفر . انظر : إتحاف فضلاء البشر : ٤١٣/٢ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير : ١٦/٤ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٥٨٤/١٩ عن عكرمه قال : « أسلما جميعاً لأمر الله » .

قال قتادة : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ أسلم هذا ابنه وهذا نفسه (١) .

يقال : سلم لأمر الله ، وأسلم ، واستسلم ، بمعنى واحد . وقد قرئ بمن جميعاً ، إذا انقاد له وخضع ، وأصلهما من قولك : سلمَ هذا لفلان إذا خلص له ، ومعناه : سلم من أن ينازع فيه ، وقولهم : سلم لأمر الله ، وأسلم له ، منقولان منه بالهمزة ، وحقيقة / معناهما : أخلص نفسه لله ، وجعلها سالمة له خالصة ، وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ أي : صرعه على وجهه ليذبحه من قفاه ولا يشاهد وجهه عند ذبحه ؛ ليكون أهون عليه (٣) .

قال ابن عباس ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، والضحاك ، وقاتادة : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾

﴿ أَكْبَهُ عَلَى وَجْهِه ﴾ (٤) .

- (١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٥٨٤/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٢٤/١٠ (١٨٢٣٩) .
- (٢) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٢/٤ . والقراءات الشاذة في ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ ؛ قراءة : (فَلَمَّا سَلَمَا) بالتشديد ، وهي قراءة : علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ، ومجاهد ، والضحاك ، والأعمش ، والثوري ، وجعفر بن محمد ، ومعناها : سلماً أنفسهما وآراءهما ، كالتسليم باليد لما أمرا به . وقراءة : (أَسْتَسَلَمَا) ، ذكرها أبو حيان في البحر دون نسبة . انظر : مختصر في الشواذ : ١٢٨ . والمختصب : ٢٦٩/٢ . والبحر المحيط : ٣٥٥/٧ .
- (٣) قاله ابن كثير : ١٦/٤ . وأخرج ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٤/١٠ (١٨٢٤١) عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ قال : صرعه . وأخرج عن ابن زيد (١٨٢٣٩) قال : كَبَّهُ لِفِيهِ . وأخرج ابن جرير : ٥٨٥/١٩ عن قتادة قال : « وكبه لفيه ، وأخذ الشفرة » . والجبين : حرف الجبهة ما بين الصدغين متصلاً عدا الناصية ، كل ذلك جبين واحد ، وبعضهم يقول : هما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها ، قال الأزهري : « وعلى هذا كلام العرب ، والجبهة بين الجبينين » . قال الطبري : ٥٨٥/١٩ : « ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة بينهما » . انظر : كتاب العين : ١٥٣/٦ (جبن) . والصحاح في اللغة : ٧٩/١ (جبن) . وتهذيب اللغة : ٢٥/٤ (جبن) .
- (٤) أخرج قول ابن عباس ، ومجاهد ، وقاتادة ، ابن جرير في تفسيره : ٥٨٥/١٩ . وانظر : تفسير ابن كثير : =

وروي أن ذلك كان عند الصخرة التي بمعنى (١) .

وعن الحسن في الموضوع المشرف على مسجد منى (٢) .

وعن الضحاك : في المنحر الذي ينحر فيه اليوم (٣) .

قال أحمد بن حنبل : حدثنا سُريج ويونس قالوا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عاصم الغنوي (٤) ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس أنه قال : « لما أمر الله تعالى إبراهيم بذبح ابنه عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم ، ثم ذهب إلى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم مضى إبراهيم لأمر الله تعالى ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ ، وعلى إسماعيل قميص أبيض فقال له : يا أبت إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلعه حتى تكفني فيه ، فعالجه ليخلعه فنودي من خلفه يا إبراهيم : قد صدقت الرؤيا ، فالتفت إبراهيم فإذا كبش أبيض أقرن أعين (٥) ، قال ابن عباس رحمته الله : لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش » (٦) .

= ١٦/٤ ، والعزو منه .

(١) ذكره في الكشف : ٥٢/٤ . وأنوار التنزيل : ٢٩٩/٢ . والبحر المحيط : ٣٥٥/٧ . وروح المعاني : ١٩١/١٣ .

(٢) انظر : المراجع السابقة .

(٣) انظر : المراجع السابقة .

(٤) هو : أبو عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل وعنه حماد ، مقبول . انظر : تهذيب الكمال : ٨/٣٤ . والتقريب : ٦٥٣ .

(٥) في تفسير ابن جرير : ٥٨٦/١٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم : ٣٢٢١/١٠ ، والدر المنثور : ٤٣٢/١٢ : « فَذَبَحَهُ » .

(٦) أخرجه أحمد في المسند : ٤٣٦/٤ ، حديث (٢٧٠٧) ، قال محققوه : رجاله ثقات رجال الصحيح ، غير أبي عاصم الغنوي ، قال ابن معين : ثقة ، وقال ابن حجر : مقبول ، ولمعظم هذا الحديث طرق وشواهد يتقوى بها . وابن جرير في التفسير : ٥٨٦/١٩ ، من طريق حماد به . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٢١/١٠ (١٨٢٣٢) . قال الهيثمي في المجمع : ٣٦٨/٨ : « رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير أبي عاصم =

وروي أن إبراهيم كان يجر الشفرة في حلِّقه فلا تقطع ، فشحذها مرتين أو ثلاثاً بالحجر كل ذلك لا يستطيع (١) .

١٠٤ - ١٠٥ - قال السدي : ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلِّقه (٢) ، فقال له الابن عند ذلك : يا أبت كبي لوجهي على جبيني ، فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتي وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى ، وأنا لا أنظر إلى الشفرة فأجدع ، ففعل ذلك إبراهيم ثم وضع السكين فانقلبت السكين ونودي يا إبراهيم : قد صدقت الرؤيا (٣) . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ ، بالعزم والإتيان بالمقدمات (٤) .

وقد روى السدي وغيره أنه أمر السكين على رقبتة فلم تقطع شيئاً (٥) .

فإن قلت : أين جواب لما ؟ قيل : هو محذوف تقديره : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ ؛ كان ما كان مما نطق به الحال ولا يحيط به الوصف (٦) من استبشارهما واغبتاطهما وحمدهما لله ، وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله ، وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب (٧) .

= الغنوي وهو ثقة . وزاد السيوطي في الدر : ٤٣٢/١٢ عزوه إلى الطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

- (١) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٤٩/٧ .
- (٢) ذكره الواحدي في الوسيط : ٥٣٠/٣ . وأخرج عبد بن حميد - كما في الدر المنثور : ٤٤٦/١٢ - عن أبي صالح قال : « لما أن وضع السكين على حلِّقه ، انقلبت فصارت نحاساً » .
- (٣) قول السدي ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٤٩/٧ .
- (٤) أنوار التنزيل : ٢٩٩/٢ .
- (٥) ذكره الواحدي في الوسيط : ٣٥٠/٣ . والبيضاوي في تفسيره : ٢٩٩/٢ .
- (٦) كتب في (أ) فوقها : (المقال) .
- (٧) قاله في الكشف : ٥٣/٤ ، أي جوارها محذوف مقدر بعد ﴿ الرُّؤْيَا ﴾ . وبعض البصريين يقدرها بعد =

[(١) وقال بعض الكوفيين : الجواب : تله ، والواو زيدت . وقال الكسائي : جواب لما : نادينا ، والواو زائدة] (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [١٥] تعليلاً لما خولهما من الفرج بعد الشدة ، والظفر بالبغية بعد اليأس ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [٢] وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق : ٢ - ٣] (٣) .

١٠٦- وقد استدل بهذه الآية والقصة على جواز النسخ قبل التمكن من الفعل ؛ لأنه تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبح ولده بقوله : ﴿ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ ، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء ، وإنما كان المقصود من أمره بذلك أولاً ؛ إثابة الخليل عليه السلام على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك ، ولهذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُؤُا الْمُمِينُ ﴾ ، أي : الاختبار الواضح للجيل البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم ، أو المحنة البينة

= ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ أي : أجزلنا أجزهما أو ظهر صبرهما . وقال بعضهم التقدير : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ أسلما وتله للجبين ، ويُعزى هذا لسبويه وشيخه الخليل ، قال السمين : « وفيه نظر : من حيث اتّحاد الفعلين الجاريتين مَجْرَى الشرط والجواب . إلا أن يُقال : جعلَ التغييرُ في الآية بالعطف على الفعل . . . والظاهر أن مثل هذا لا يكفي في التغيير » ، والقول بأن جوابها محذوف اختيار النحاس في إعراب القرآن ، ومكي في المشكل ، وأبي البقاء في التبيان ، والزمخشري في الكشاف ، والسمين في الدر . والقول الآخر إن جوابها مثبت غير محذوف ، قال الفراء : « جوابها في قوله : ﴿ وَتَدَيَّنَتْهُ ﴾ والعرب تدخل الواو في جواب (فلما) ، و (حتى) و (إذا) وتلقبها ، فمن ذلك قول الله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ ﴾ [الزمر : ٧١] ، وفي موضع آخر : ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وكلُّ صواب » ، وهو اختيار الطبري في تفسيره . وقال بعضهم : جوابها في قوله : ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ والواو زائدة ، قال السمين : وهو قول الكوفيين ، والأخفش . انظر : إعراب القرآن : ٧٣٨ . وجامع البيان : ٥٨٦/١٩ . والمحزر الوجيز : ٤٨١/٤ . والتبيان : ٢٠٧/٢ . والبحر المحيط : ٣٥٥/٧ . والدر المصون : ٣٢٤/٩ .

(١) ما بين المعقوفتين حاشية في (أ) . وهي في (ب) كما أثبتته .

(٢) قاله مكي في مشكل إعراب القرآن : ٦١٧/٢ .

(٣) انظر : الكشاف : ٥٣/٤ . وتفسير ابن كثير : ١٧/٤ .

الصعوبة التي لا محنة أصعب منها ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم : ٣٧] (١) .

١٠٧- ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ الذبح بالكسر اسم ما يذبح ، وبالفتح المصدر (٢) ، وقوله : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ قيل : عظيم الجثة سمين ، وهي السنة في الأضاحي ، قال صلى الله عليه وآله : « استسمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم » (٣) .

وقيل : عظيم القدر ؛ لأنه فدي به نبي ابن نبي ، وأبي نبي ! من نسله سيد المرسلين صلى الله عليه وآله (٤) .

وقال مجاهد : سماه عظيمًا ؛ لأنه متقبل (٥) .

وقال الحسين بن الفضل (٦) / : لأنه كان من

- (١) انظر : تفسير ابن كثير : ١٧/٤ ، فالكلام منه .
- (٢) الذَّبْحُ : كل ما أعدده للذَّبْح فهو ذَبْح ، وأما الذَّبْحُ بفتح الذا ل فهو المصدر ، تقول : ذبحته أذبحه ذبْحًا . انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٩٠/٢ . ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج : ٤٦/٤ . وجامع البيان : ٥٩٨/١٩ .
- (٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس : ٨٥/١ ، عن أبي هريرة ، بلفظ : « استفروها ضحاياكم » . وانظر : الجامع الصغير : ١٨٤/١ (١٨٣٥) ، وكنز العمال : ٨٨/٥ (١٢١٧٧) - ، عن أبي هريرة . قال السخاوي في المقاصد الحسنة : ١١٤/١ (١٠٨) : « أسنده الديلمي من طريق ابن المبارك عن يحيى بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رفعه بهذا ، ويحيى ضعيف جدًا » . وقال الألباني في الضعيفة : ٤١١/٣ (١٢٥٥) : « ضعيف جدًا » . وجاء بلفظ : « عظموا ضحاياكم » ، قال الألباني في الضعيفة : ١٧٣/١ (٧٤) : « لا أصل له » . وانظر : الكشف : ٥٣/٤ ، والكلام منه .
- (٤) قاله البيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ .
- (٥) تفسير مجاهد : ٥٤٥/٢ . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٤/١٩ . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٥٠/٧ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٥٠/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد .
- (٦) هو : الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابوري ، أبو علي ، المفسر الأديب ، إمام عصره في معاني القرآن ، أقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي من سنة سبع عشرة ومائتين إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين . انظر : طبقات المفسرين ، للدواودي : ٤٠/١ . والسير : ٤١٤/١٣ . وطبقات المفسرين ، للسيوطي : ٤٨/١ . ولسان الميزان : ٣٠٧/٢ .

عند الله (١) .

وقال أبو بكر الوراق : لأنه لم يكن عن نسل وإنما كان بالتكوين (٢) .

وقال سعيد بن جبير : « حق له أن يكون عظيماً وقد رعى في الجنة أربعين خريفاً » (٣) .

قال سفيان بن سعيد الثوري عن جابر الجعفي ، عن أبي الطفيل ، عن علي كرم الله وجهه : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : « كبش أبيض أعين أقرن قد ربط بِسْمَرَةٍ » (٤) .

وقال أبو الطفيل : وجدوه مربوطاً بسمرة في ثبير (٥) .

وقال الثوري أيضاً عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : « كبش قد رعا في الجنة أربعين خريفاً » (٦) .

(١) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٥٠/٧ .

(٢) ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٨٢/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٥٦/٧ .

(٣) أخرج قوله ابن جرير في التفسير : ٦٠٤/١٩ . وذكره ابن عطية في المحرر الوجيز : ٤٨٢/٤ . وأبو حيان في البحر : ٣٥٦/٧ . وقال آخرون : عظيم ؛ لأنه ذُبح بالحق ، على دين إبراهيم ﷺ ، وبه قال الحسن . انظر : جامع البيان : ٦٠٥/١٩ .

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٠/١٩ ، وفيه : « مربوط بسمر في ثبير » . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٧/٤ . وزاد السيوطي في الدر : ٤٤٩/١٢ عزوه إلى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٧/٤ . وثبير : بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء ، من أعظم جبال مكة ، بينها وبين عرفة ، سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به . انظر : معجم البلدان : ٧٣/٢ . ومعجم ما استعجم : ٣٣٥/١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٧/٤ . وعزاه السيوطي في الدر : ٤٤٩/١٢ إلى ابن أبي شيبه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٢٤/١٠ (١٨٢٤٢) عن علي . وأخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٢/١٩ عن سعيد بن جبير ، قال : « كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة » .

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أنه قال : « كان الكبش يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير ، وكان عليه عرض أحمر » (١) .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار (٢) ، حدثنا داود العطار (٣) ، عن ابن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « الصخرة التي بمنى هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء إسحاق ابنه ، هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه ، وهو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه فكان مخزونا » (٤) .

وقال عبيد بن عمير : ذبحه بالمقام (٥) .

وقال مجاهد : ذبحه بمنى عند المنحر (٦) .

وروى الثوري عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ قال : « وَعَلٌّ » (٧) .

وقال محمد بن إسحاق ، عن عمرو بن عبيد (٨) ، عن الحسن أنه كان يقول : ما

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ ، عن ابن أبي حاتم . ولم أجده في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم . وأخرج ابن جرير في التفسير : ٦٠٢/١٩ عن سعيد بن جبير قال : « وكان كبشًا أملح ، صوفه مثل العهن الأحمر » .

(٢) هو : يوسف بن يعقوب الصفار ، أبو يعقوب الكوفي ، مولى قريش ، ثقة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين . انظر : الكاشف : ٤٠٢/٢ . والتقريب : ٦١٢ .

(٣) هو : داود بن عبد الرحمن العطار ، أبو سليمان المكي ، ثقة ، مات سنة أربع أو خمس وسبعين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٤١٣/٨ . والكاشف : ٣٨٠/١ . والتقريب : ١٩٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٣٢٢٤/١٠ (١٨٢٤٣) . وأخرج آخره ابن جرير في التفسير : ٦٠١/١٩ في قوله : « وهو الكبش الذي قربه . . . » . وذكره ابن كثير في تفسيره بتمامه : ١٧/٤ ، عن ابن أبي حاتم .

(٥) أورده ابن جرير في التفسير : ٦٠١/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .

(٦) أورده ابن جرير في التفسير : ٦٠١/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .

(٧) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٣/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ . قال الزجاج : « والأوعال : التيوس الجبلية » . انظر : معاني القرآن وإعرابه : ٤٦/٤ .

(٨) هو : عمرو بن عبيد بن باب التميمي مولاهم ، أبو عثمان البصري ، من أبناء فارس ، معتزلي مشهور ، =

فدي إسماعيل إلا بتيس من الأروى ، أهبطَ عليه من ثبيرٍ (١) .

وأكثر المفسرين على أنه كان كبشًا من الغنم أعين أقرن أملح (٢) .

وقد قال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا سفيان ، حدثنا منصور ، عن خاله مسافع (٣) ، عن صفية بنت شيبه قالت : أخبرتني امرأة من بني سليم ولدت عامة أهل دارنا : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة (٤) ، وقالت المرأة (٥) : إنها سألت عثمان لم دعاك النبي ﷺ ؟ قال : « قال إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن أمرك أن تُخمرهما ، فخرهما فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي » . قال سفيان : لم يزل قرنا الكبش في البيت حتى احترق البيت فاحترقا (٦) ، في زمان ابن الزبير والحجاج (٧) .

- = يدعو إلى بدعته ، وكان عابداً ، كذوبه وتركوا حديثه ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي : متروك الحديث ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة أو قبلها . انظر : تهذيب الكمال : ١٢٣/٢٢ . وضعفاء النسائي : ٧٩/١ . والسير : ١٠٤/٦ . والتقريب : ٤٢٤ . ولسان الميزان : ٣٢٦/٧ .
- (١) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٤/١٩ . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٥١/٧ . وابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .
- (٢) قاله ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .
- (٣) هو : مسافع بن عبد الله بن شيبه بن عثمان العبدي ، أبو سليمان المكي الحجي ، وقد ينسب لجدّه ، ثقة . انظر : الكاشف : ٢٥٤/٢ . والتقريب : ٥٢٧ .
- (٤) هو : عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عثمان بن عبد الدار العبدي الحجي ، حاجب البيت ، صحابي شهير ، أسلم في هدنة الحديبية ، ثم هاجر وشهد الفتح مع النبي ﷺ فأعطاه مفتاح الكعبة ، مات سنة اثنتين وأربعين . انظر : السير : ١٠/٣ . والإصابة : ٤٥٠/٤ . والتقريب : ٣٨٤ .
- (٥) في المسند : ١٩٦/٢٧ : « وقال مرة » .
- (٦) أخرجه أحمد في المسند : ١٩٦/٢٧ ، حديث (١٦٦٣٧) ، قال محققوه : « إسناده صحيح » . والبيهقي في الكبرى ، باب في كيفية بناء المساجد ، حديث (٤٠٩٥) .
- (٧) حصر ابن الزبير رحمته الله بمكة لأربع بقين من الحرم من سنة أربع وستين ، ورمى الحجاج المنحنيق على ابن الزبير وعلى من معه في المسجد ، فأقام عليه محاصراً ، وفي هذا الحصر احترقت الكعبة ، واحترق فيها قرنا الكبش الذي فُدي به إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليهما وسلم . انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي : ٣٤/٥ . وتاريخ الخلفاء ، للسيوطي : ١٨٢ . وأسد الغابة : ١١٠/٢ . والوافي بالوفيات : ٣٩٠/٥ .
- والحجاج هو : الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر الثقفي ، أبو محمد ، عامل عبد الملك =

وهذا دليل مستقل على أن الذبيح إسماعيل عليه السلام ؛ فإن قريشاً توارثوا قري الكبش الذي فدا به إبراهيم خلفاً عن سلف إلى أن بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله (١) .

وقد استدلل أبو حنيفة وأصحابه بهذه الآية على أن من نذر ذبح ولده ، لزمه ذبح شاة (٢) ، والله تعالى أعلم .

١٠٨ - ١٠٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿﴾ سبق

= ابن مروان على العراق وخراسان ، الظالم بسفك الدماء ، حاصر الحجاج عبد الله بن الزبير في أربعين ألفاً بمكة أشهراً ، ورمى عليه بالمنجنيق حتى ظفر به وقتله وصلبه سنة ثلاث وسبعين ، مات الحجاج سنة خمس وتسعين . انظر : تاريخ الخلفاء : ٢١٢/١ . والبداية والنهاية : ١١٧/٩ . ووفيات الأعيان : ٢٩/٢ .
(١) قاله ابن كثير في تفسيره : ١٨/٤ .

(٢) أنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ ، وقال : « وليس فيه ما يدل عليه » . ومذهب أبي حنيفة وأصحابه يوجبون لمن نذر ذبح ولده خاصة ذبح كبش في الحرم أو في أيام النحر في غير الحرم ، وما سوى الولد فيه روايتان عن أبي حنيفة ، وعند أبي يوسف ، وزفر روايتان في النذر بذبح الولد : فلا يصح ؛ لأنه نذر معصية ، والرواية الثانية يصح في الولد خاصة ؛ لأنه مذهب جماعة من الصحابة ، ولأن إيجاب ذبح الولد عبارة عن إيجاب ذبح الشاة .

وللمالكية من نذر ذبح ابنه يلزمه الهدي إن أراد اليمين ، أو على وجه القرية ، أو ذكر مقام إبراهيم أي قصته مع ولده ، أو لفظ بالهدي ، أو نواه ، وإن كان نذره مجرداً لم يلزمه .

وللشافعية لا يجب بهذا النذر شيء ؛ لأنه نذر معصية لا يجب الوفاء به ، ولا تجب به كفارة . وللإمام أحمد روايتان ، أحدهما أنه عليه كفارة بيمين ؛ لأنه نذر معصية ولجأ وكلاهما يوجب الكفارة ، وهو قول ابن عباس فإنه روي عنه أنه قال لامرأة نذرت أن تذبح ابنها : لا تنحري ابنك وكفري عن يمينك . والرواية الثانية ذبح كبش ويطعمه للمساكين .

قال ابن قدامة في المغني : « وقولهم : إن النذر لذبح الولد كناية عن ذبح كبش لا يصح ؛ لأن إبراهيم لو كان مأموراً بذبح كبش لم يكن الكبش فداء ، ولا كان مصدقاً للرؤيا قبل ذبح الكبش ، وإنما أمر بذبح ابنه ابتلاء ثم فدي بالكبش ، وهذا أمر اختص بإبراهيم عليه السلام لا يتعداه إلى غيره لحكمة علمها الله تعالى فيه ، ثم لو كان إبراهيم مأموراً بذبح كبش فقد ورد شرعاً بخلافه ، فإن نذر ذبح الابن ليس بقربة في شرعنا ولا مباح بل هو معصية ، فتكون كفارته ككفارة سائر نذور المعاصي » .

انظر : رد المختار : ١٠٣/١٤ . وبدائع الصنائع : ٣٣٧/١٠ . والتلقين في الفقه المالكي : ١٠٣/١ . والفواكه الدواني : ٤٩٩/٤ . والأم : ٢٧٩/٢ . والحاوي الكبير : ٤٨٩/١٥ . والمغني في فقه الإمام أحمد : ٢١٦/١١ . والكافي : ٦٩/٦ .

بيانه قريباً في قصة نوح (١) .

١١٠ - ١١١ - ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾

﴿١١١﴾ لعله طرح عنه (إنا) اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة (٢) .



﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَرَكَتْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنَ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾

﴿١١٣﴾

١١٢ - لما تقدمت البشارة بالذبيح وهو إسماعيل عليه السلام ، عطف بذكر البشارة بأخيه

إسحاق عليه السلام فقال عز من قائل : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾

﴿١١٣﴾ (٣) .

﴿ نَبِيًّا ﴾ حال مقدره ، كقوله : ﴿ أَدْخُلُوهَا خَلْدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر : ٧٣] (٤) .

(١) من سورة الصافات ، آية : (٧٨ - ٧٩) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [الصافات : ١٠٥] . والكلام

للزمخشري في الكشاف ، قال ابن عاشور : « لأنه بالتأكيد الأول حصل الاهتمام ، فلم يبق داع لإعادته

واقصر على تأكيد معنى الجملة تأكيداً لفظياً ؛ لأنه تقرير للعناية بجزائه على إحسانه . ولم يذكر هنا

﴿ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ ؛ لأن إبراهيم لا يعرفه جميع الأمم من البشر بخلاف نوح عليه السلام كما تقدم في قصته . وقال

الألوسي : « ولعل ذكر ﴿ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ هناك وعدم ذكره هنا ؛ لما أن لنوح عليه السلام من الشهرة لكونه كآدم

ثان للبشر ، ونجاة من نجا من أهل الطوفان ببركته ما ليس لإبراهيم عليه السلام . انظر : الكشاف : ٥٦/٤ .

وروح المعاني : ١٩٤/١٣ . والتحرير والتنوير : ١٦٠/٢٣ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير : ٢٠/٤ . وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ١٦١/٢٣ : « وهي غير البشارة

بالغلام الحليم ، فإسحاق غير الغلام الحليم . وهذه البشارة هي التي ذكرت في القرآن في قوله تعالى :

﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود : ٧١] .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٦/٤ . والبحر المحيط : ٣٥٧/٧ . وتفسير ابن كثير : ٢٠/٤ . والدر المصون : =

قال في الكشاف : فإن قلت : فرق بين هذا وبين قوله : ﴿ أَدْخُلُوهَا خَلْدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ وذلك أن المدخول موجودٌ مع وجود الدخول ، والخلود غير موجود معهما ، فقدرت : مُقَدِّرِينَ الخلود فكان مستقيماً ، وليس كذلك المَبَشِّرُ به ، فإنه معدوم وقت وجود البشارة ، وعدم المَبَشِّرُ به أوجبَ عدم حاله لا محالة ؛ لأن الحال حَلِيَّةٌ ، والحلية لا تقوم إلا بالمَحَلِّي ، وهذا المَبَشِّرُ به الذي هو إسحاق حين وُجِدَ (١) لم توجد النبوة أيضاً بوجوده ، بل تراخت عنه مدة متطاولة ، فكيف تُجَعَلُ ﴿ نَبِيًّا ﴾ حالاً مقدره ، والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به ، فالخلود وإن لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها : صفتهم ؛ لأن المعنى : مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة ، فإنه لا سبيل إلى أن تكون موجودة أو مُقَدَّرَةٌ وقت وجود البشارة بإسحاق ؛ لعدم إسحاق ؟ قلت : هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك ، والذي يحل الإشكال : أنه لا بد من تقدير مضافٍ محذوفٍ ، وذلك : وبشرناه بوجود إسحاق نبياً من الصالحين ، أي : بأن يوجد مقدره نبوته ، والعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة ، وبذلك ترجع نظير قوله تعالى : ﴿ فَأَدْخُلُوهَا خَلْدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] (٢) .

و ﴿ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١١٣] حال ثانية (٣) ، وورودها على سبيل الثناء والتعريف (٤) ؛ لأن كل نبي لا بد أن يكون من الصالحين (٥) .

٣٢٤/٩ = . والتحرير والتنوير : ١٦١/٢٣ ، وقال : « والمعنى : وبشرناه بولادة ولد اسمه إسحاق مقدرًا

حاله أنه نبي » .

(١) كتب في (أ) فوقها : (ولد) .

(٢) الكشاف : ٥٦/٤ . وعقب عليه السمين في الدر : ٣٢٥/٩ بقوله : « وهو كلام حسن » .

(٣) قاله الزمخشري في الكشاف : ٥٦/٤ . وجوز السمين في الدر : ٣٢٥/٩ أن تكون صفة لـ ﴿ نَبِيًّا ﴾ ، أو

حال من الضمير في ﴿ نَبِيًّا ﴾ فتكون حالاً متداخلة .

(٤) قال في (أ) حاشية : (من قرظت الرجل ؛ إذا مدحته حياً ، وأبنته إذا مدحته ميتاً) . قال في الصحاح :

« والقارِظُ : مدحُ الإنسان وهو حيٌّ ، والتأينُ : مدحه ميتاً » . انظر : الصحاح في اللغة : ٧١/٢ ،

(قرظ) . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٦٩/٤ (قرظ) . ولسان العرب : ٤٥٤/٧ (قرظ) .

(٥) الكشاف : ٥٦/٤ .

وقال البيضاوي (١) جَلَّ تعالى : المعنى : مَقْضِيًّا بنبوته مُقَدَّرًا كونه من الصالحين ، وبهذا الاعتبار وقعا حالين ، ولا حاجة إلى وجود المبشر به وقت البشارة ، فإن وجود ذي الحال غير شرط ، بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال ، فلا حاجة إلى تقدير مضاف يكون عاملاً فيهما مثل : وبشرناه بوجود إسحاق ، أي : بأن يوجد إسحاق نبياً من الصالحين ، ومع ذلك لا يصير نظير قوله تعالى : ﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] ، فإن الداخلين مُقَدَّرُونَ خلودهم وقت الدخول ، وإسحاق لم يكن مُقَدَّرًا نبوة نفسه وصلاحتها حيث ما وجد (٢) .

قال السراج (٣) : أقول : قوله لا يصير نظير قوله تعالى : ﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] الخ ، فيه بحث ؛ فإنه نظيره في أنه حال مقدر ، وأن التقدير مقارن لوجود ما وقع نبياً حالاً منه ، والتقدير : أي : كونه مقدرًا اسم مفعول قائم به ولا يجب أن يكون كونه مقدرًا اسم فاعل هو القائم ، وهذا مقتضى الحال المقدر ، وأما التخصيص بهذا أو ذاك فعلى حسب المعنى والمقام .

ثم إنا نقول : إن تقدير الوجود لا محيص عنه وإن لم تكن الحال مقدر ، لأن البشارة لا تتعلق بالأعيان ، كقولك : بشرته بقدم زيد ونحوه ، فمعنا بشرناه بإسحاق بوجود إسحاق لا محالة .

فما ذكره صاحب الكشاف جَلَّ تعالى لا بد منه ، وما احتج إليه البيضاوي لا يغنيه

(١) هو : القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ، أبو الخير ، صاحب الطوابع والمصباح في أصول الدين ، والتفسير المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل ، مات سنة خمس وثمانين وستمائة . انظر : طبقات الشافعية الكبرى : ١٥٧/٨ . طبقات المفسرين للدودي : ٢٥٤/١ .

(٢) أنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ .

(٣) هو : عمر بن عبد الرحمن الفارسي ، سراج الدين أبو حفص القزويني ، من تصانيفه : الكشف على الكشاف للزمخشري ، ونصيحة المسلم المشفق لمن ابتلي ببحث المنطق ، مات سنة خمس وأربعين وسبعمائة . انظر : طبقات المفسرين ، للدودي : ٣٨٠/١ . وهديّة العارفين : ٤١٨/١ . وأسماء الكتب : ٢٤٣/١ .

عنه ، والله أعلم (١) .

وقد روى ابن جرير عن يعقوب ، عن أبي علية ، عن داود ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس : « الذبيح إسحاق ، قال : وقوله : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : بشر بنوته » (٢) .

وقال معتمر بن سليمان : سمعت داود يحدث عن عكرمة ، عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : « إنما بشر به نبياً حين فداه الله من الذبح ، ولم تكن البشارة عند مولده بالنبوة » (٣) .

وروي عن قتادة في قوله : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : بشره الله تعالى نبوة إسحاق بعدما امتحنه بذبحه (٤) .

وهذا جواب من يقول : الذبيح إسحاق ، عن استدلال من يقول : إن الذبيح إسماعيل بقوله تعالى : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ﴾ كما تقدم بيانه (٥) .

(١) انظر : الكشاف : ٥٦/٤ . وتفسير البيضاوي : ٣٠٠/٢ . قال ابن عاشور في التحرير والتنوير : ١٦١/٢٣ : « واعلم أن معنى الحال المقدرة : أنها مقدر حصولها ، غير حاصلة الآن ، والمقدر هو الناطق بها ، وهي وصف لصاحبها في المستقبل وقيد لعاملها كيفما كان ، فلا تحتفل بما أطل به في الكشاف ، ولا بمخالفة البيضاوي له ، ولا بما تفرع على ذلك من المباحثات ، وإن كان وضعاً معترضاً في أثناء القصة كان تنويهاً بإسحاق وكان حالاً حاصلة » .

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٧/١٩ . وذكره ابن كثير في التفسير : ٢٠/٤ ، عن ابن جرير .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير : ٦٠٧/١٩ . وذكره ابن كثير في تفسيره : ٢٠/٤ . وعزاه السيوطي في الدر : ٤٥٢/١٢ إلى ابن جرير .

وكتب المؤلف حاشية في (أ) قال : (ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره : ١٥٤/٢ . وابن جرير في التفسير : ٦٠٧/١٩ . وابن أبي حاتم في تفسيره : ٣٢٢٤/١٠ (١٨٢٤٧) ، ولفظه : « بشر به بعد ذلك نبياً ، بعدما كان هذا من أمره لما جاد الله بنفسه » . وزاد السيوطي في الدر : ٤٥٢/١٢ عزوه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٥) انظر : ص (١٠٣٤) وما بعدها من هذه الرسالة .

وفي هذا الجواب نظر ؛ لئن نظم الآية لا يدل على أن البشارة بنبوته ، بل على أن البشارة بأمر مقيد بالنبوة ، فإما إن يقدر بوجود إسحاق بعد الذبح ، ولا دلالة في اللفظ عليه ، وإما أن يقدر الوجود مطلقاً وهو المطلوب ، والله تعالى أعلم (١) .

١١٣- ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ﴾ أي : أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا ، كقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٧] (٢) .

وقيل : ﴿ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ أي : على إبراهيم في أولاده (٣) ، ﴿ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ﴾ بأن أخرجنا أنبياء بني إسرائيل من صلبه (٤) .

﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ في عمله ، أو على نفسه بالإيمان والطاعة . ﴿ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ بالكفر والمعاصي . ﴿ مُبِينٌ ﴾ ظاهر ظلمه (٥) ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة : ١٢٤] (٦) .

(١) فيكون المعنى : وبشرناه بوجود إسحاق مقدرًا حاله أنه نبي ، أو وبشرناه بوجود إسحاق سيكون نبياً . انظر : تفسير ابن كثير : ٢٠/٤ . والتحرير والتنوير : ١٦١/٢٣ .

(٢) انظر : الكشاف : ٥٧/٤ . والبحر المحيط : ٣٥٧/٧ .

(٣) وقيل : إن الكناية في ﴿ عَلَيْهِ ﴾ تعود على إسماعيل . ونقل القرطبي عن المفضل قوله : « الصحيح الذي يدل عليه القرآن إنه إسماعيل ، وذلك أنه قصّ قصة الذبح ، فلما قال في آخر القصة : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ، ثم قال : ﴿ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ كَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ ، قال : ﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ ، أي : على إسماعيل ، وعلى إسحاق ، كُنِيَ عنه ؛ لأنه قد تقدم ذكره ، ثم قال : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا ﴾ ، فدل على أنها ذرية إسماعيل وإسحاق ، وليس تختلف الرواة في أن إسماعيل كان أكبر من إسحاق بثلاثة عشر سنة . انظر : تفسير القرطبي : ٨١/١٨ .

(٤) انظر : الكشاف : ٥٧/٤ . ومعالم التنزيل : ٥١/٧ . وتفسير القرطبي : ٨١/١٨ .

(٥) أنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ .

(٦) انظر : الكشاف : ٥٧/٤ .

وفيه تنبيه على أن الخبث والطيب لا يجري أمرهما على العرف والعنصر ، فقد يلد البرُّ الفاجر ، والفاجرُ البرُّ ، وهذا مما يهدم أمر الطبائع والعناصر ، وعلى أن الظلم في أعقابهما لا يعود على عليهما بنقيصة ولا عيب ، وأن المرء إنما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يده لا على ما وجد من أصله وفرعه (١) .



﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَخَيَيْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْتُؤًا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْرَبِ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

١١٤- ثم ذكر الله تعالى ما أنعم به على موسى وهارون وقومهما ، فقال ﴿عَلَىٰ﴾ : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ﴿١١٤﴾ أنعمنا عليهما بالنبوة ، وغيرها من المنافع الدينية والدينية (٢) .

١١٥- ﴿ وَخَيَيْنَهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿١١٥﴾ من قتل الأبناء واستحياء النساء ، واستعمالهم في أحس الأشياء ، أو من الغرق (٣) .

١١٦- ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ ﴾ الضمير لموسى وهارون مع القوم (٤) .

(١) قاله في الكشاف : ٥٧/٤ . والتحرير والتنوير : ١٦٢/٢٣ .

(٢) انظر : الوسيط ، للواحدى : ٥٣١/٣ . والمحزر الوجيز : ٤٨٣/٤ .

(٣) انظر : معالم التنزيل : ٥١/٧ . وتفسير القرطبي : ٨٣/١٨ . وأنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ .

(٤) انظر : إعراب القرآن ، للنحاس : ٧٣٩ . وجامع البيان : ٦١٠/١٩ . والمحزر الوجيز : ٤٨٣/٤ . ومعالم

التنزيل : ٥١/٧ . وتفسير القرطبي : ٨٣/١٨ . وأنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ . وذهب الفراء في معانيه : =

﴿ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴾ ﴿١١٦﴾ على فرعون وقومه ، فملكوا أرضهم وأموالهم وما كانوا جمعوا طول حياتهم (١) .

١١٧- ﴿ وَآتَيْنَهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ ﴿١١٧﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة (٢) .

١١٨- ﴿ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١١٨﴾ أي : صراط أهل الإسلام ، وهو صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين / (٣) .

١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢- ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْأَخْيَرِ ﴾ ﴿١٢٢﴾ أي :

أبقينا لهما من بعدهما ذكراً جميلاً وثناً حسناً ، ثم فسره بقوله : ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ ﴿١٢٢﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٢﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴿٤﴾ .



= ٣٩٠/٢ إلى أنه أراد موسى وهارون ، ولكن أخرج ضميرهما مخرج الجمع تفخيماً ، وهذا مما فعله العرب ، تُكْنِي عَمَّنْ تُعْظَمُ بِكُنَايَةِ الْجَمْعِ . وصوب القرطبي الأول ، وقال : « لأن قبله : ﴿ وَجِئْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ » .

(١) كما قال تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ [الشعراء : ٥٧ - ٥٩] .

(٢) انظر : جامع البيان : ٦١٠/١٩ ، وأخرج عن قتادة في قوله : ﴿ الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ ﴿١١٧﴾ قال : التوراة . والكشاف : ٥٧/٤ ، وقال : « كما قال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة : ٤٤] » . والحرر الوجيز : ٤٨٣/٤ . ومعالم التنزيل : ٥١/٧ . وأنوار التنزيل : ٣٠٠/٢ .

(٣) قاله في الكشاف : ٥٧/٤ . وأخرج ابن جرير في تفسيره : ٦١١/١٩ عن قتادة في قوله : ﴿ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١١٨﴾ قال : الإسلام .

(٤) تفسير ابن كثير : ٢٠/٤ .

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ١٢٢ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ
بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنبَهُمْ لِمُحَضَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكَنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنَّ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾

١٢٣- قوله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال أبو داود
الطيالسي : أخبرنا قيس (١) ، عن أبي إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة (٢) ، عن ابن مسعود
رحمته قال : « إلیاس هو إدريس ، وإسرائیل هو یعقوب » (٣) .
ورواه ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم ، حدثنا إسرائیل ، عن
أبي إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة ، عن عبد الله بن مسعود قال : « إلیاس هو
إدريس » (٤) .

وإلى هذا ذهب عكرمة ، والضحاك (٥) .

- (١) في المخطوطتين : (قيس بن أبي إسحاق) ، وهو تصحيف .
وقيس هو : قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي ، صدوق تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من
حديثه فحدث به ، مات سنة بضع وستين ومائة . انظر : تهذيب الكمال : ٢٤/٢٥ . والكاشف : ٢/١٣٩ .
والتقريب : ٤٥٧ .
(٢) هو : عبيدة بن ربيعة ، كوفي ، روى عن ابن مسعود وعثمان بن عفان ، روى عنه الشعبي وأبو إسحاق
السيبي ، ثقة . انظر : الثقات : ٥/١٤٠ . ومعرفة الثقات : ٢/١٢٣ . وتهذيب الكمال : ١٩/٢٦٣ .
(٣) أخرجه التعلي في الكشف والبيان : ١١/٣٢٩ ، من طريق أبي داود الطيالسي به . وأخرج ابن جرير في
التفسير : ١٩/٦١٢ عن قتادة قال : « كان يُقال : إلیاس هو إدريس » .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير : ٥/٣٠٥ (٧٥٨٨) ، وحسنه السيوطي في الإتقان : ٢/٤٠١ . وذكره
ابن كثير في تفسيره : ٤/٢١ ، عن ابن أبي حاتم .
(٥) انظر : الكشف والبيان : ١١/٣٢٩ . ومعالم التنزيل : ٧/٥٢ . وتفسير ابن كثير : ٤/٢١ . وذكره البخاري
معلقاً في كتاب الأنبياء ، باب ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ قال : « يُذكر عن ابن مسعود ، =

وقال عكرمة : هو في مصحف عبد الله ، يعني : ابن مسعود : (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) (١) .

قال بعض المفسرين : وتفرد عبد الله وعكرمة بهذا القول (٢) .

وقال آخرون : هو نبي من أنبياء بني إسرائيل (٣) .

قال ابن عباس : « وهو عم اليسع » (٤) .

قال وهب بن منبه : هو إلياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران ، بعثه الله تعالى في بني إسرائيل بعد حزقييل ، وكانوا قد عبدوا صنماً يقال له : بعل ، فدعاهم إلى الله تعالى ونهاهم عن عبادة غيره (٥) ، وكان قد آمن به ملكهم ثم ارتد ، واستمروا على ضلالهم ولم يؤمن به منهم أحد ، فدعا الله عليهم فحبس عنهم القطر ثلاث سنين ، ثم سألوه أن يكشف ذلك عنهم ، ووعدوه الإيمان به إن هم أصابهم المطر ، فدعا الله لهم فجاءهم الغيث فاستمروا على أحبب ما كانوا عليه من الكفر ، فسأل الله تعالى أن يقبضه إليه ، وكان قد نشأ على يديه اليسع بن أخطوب عليه السلام ، فأمر إلياس عليه السلام أن يذهب إلى مكان كذا وكذا فمهما جاءه شيء فليركبه ولا يهبه ، فجاءته فرس من نار فركبه وألبسه الله تعالى النور ، وكساه الريش فكان يطير ، مع الملائكة ملكاً إنسياً سماوياً أرضياً (٦) .

= وابن عباس : أن إلياس هو إدريس . قال ابن حجر في الفتح : ٣٧٣/٦ : « أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد ، وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه ، قال : إلياس هو إدريس ، ويعقوب هو إسرائيل ، وأما قول ابن عباس فوصله جويبير في تفسيره عن الضحاك عنه ، وإسناده ضعيف ، ولهذا لم يجزم به البخاري » .

(١) انظر : الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ . ومعالم التنزيل : ٥٢/٧ .

(٢) قاله الثعلبي في الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ .

(٣) انظر : المرجع السابق : ٣٢٩/١١ . ومعالم التنزيل : ٥٢/٧ . قال الرازي في تفسيره : ١٤٦/١٣ : « وأما أكثر المفسرين فهم متفقون على أنه نبي من أنبياء بني إسرائيل وهو إلياس بن ياسين ، من ولد هارون أخي موسى عليه السلام » .

(٤) قاله في الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ .

(٥) في (أ) كتب فوقها : (من سواه) ، وهي في تفسير ابن كثير : ٢١/٤ : « ما سواه » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٢١/٤ .

قال ابن كثير في تفسيره : هكذا حكاه وهب عن أهل الكتاب ، والله أعلم بصحتها (١) .

وقال محمد بن إسحاق : هو إلياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران (٢) .

وقال أيضاً محمد بن إسحاق : قال العلماء من أصحاب الأخبار : لما قبض الله ﷺ حزقييل النبي ﷺ عظمت الأحداث في بني إسرائيل ، وظهر فيهم الفساد والشرك ، ونسوا عهد الله إليهم ، ونصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله تبارك وتعالى ، فبعث الله إليهم إلياس ﷺ نبياً ، وإنما كانت (٣) الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى ﷺ يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ، وبنو إسرائيل كانوا يومئذ متفرقين في أرض الشام ، وفيهم ملوك كثيرة ، وكان سبب ذلك أن يوشع بن نون ﷺ لما فتح أرض الشام بعد موسى بوأها وقسمها بين بني إسرائيل ، فأحل سبطاً منهم بعلبك ونواحيها ، وهم سبط إلياس الذي كان منهم إلياس ، فبعثه الله تعالى إليهم نبياً ، وعليهم يومئذ ملك يقال له : آجب ، قد أضل قومه ، وجبرهم على عبادة الأوثان ، وكان يعبد هو وقومه صنماً يقال له : بعل ، وكان طوله عشرين ذراعاً ، وكان له أربعة وجوه .

فجعل إلياس ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله ﷻ وهم في كل ذلك لا يسمعون منه شيئاً ، إلا ما كان من أمر الملك الذي كان ببلبلك ، فإنه صدقه وآمن به ، فكان إلياس يُقوم أمره ويسدده ويرشده ، وكان لآجب الملك هذا امرأة يقال لها : أزييل ، وكان يستخلفها على رعيته إذا غاب عنهم في غزاة أو غيرها ، فكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها ، وتركب كما يركب ، وتجلس في مجلس القضاء فتقضي بين الناس ، وكانت قتالة

(١) تفسير ابن كثير : ٢١/٤ .

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل : ٥٢/٧ . وفي الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ عن أبي إسحاق قال : « هو إلياس بن ياسين بن العيزار بن هارون بن عمران » .

(٣) في (أ) كتب فوقها : (وكانت) .

للأنبياء (١) ، وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتُم إيمانه ، وكان قد خلص من يدها ثلاثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم إذا بُعث ، سوى الذي قتلتهم ممن يكثر عددهم ، وكانت في نفسها غير محصنة (٢) ، وكانت قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني إسرائيل وقتلتهم كلهم بالاغتيال ، وكانت معمرة حتى يقال : إنها ولدت سبعين ولدًا .

قال : وكان لآجب هذا جار صالح من بني إسرائيل يقال له : مزدكي ، وكانت له جنية يعيش منها ، ويقبل على عمارتها وممرتها (٣) ، وكانت الجنية إلى جانب قصر الملك وامرأته ، فكانا يشرفان على تلك الجنية يتزهان فيها ، ويأكلان ويشربان ويقيلان فيها ، وكان آجب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن إليه ، وامرأته أزيل تحسده على ذلك لأجل تلك الجنية ، وتحتال في أن تغصبه إياها / ، لما تسمع الناس (٤) يكثرُونَ ذكر الجنية ويعجبون من حسنها ، ويقولون : ما أحرى أن تكون هذه الجنية لأهل هذا القصر ، ويتعجبون من الملك وامرأته كيف لا يغصبانه إياها ، فلم تزل امرأة الملك تحتال على العبد الصالح مزدكي في أن تقتله وتأخذ جنينته ، والمملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلاً .

ثم إنه اتفق خروج الملك إلى سفر بعيد وطالت غيبته ، فاغتنمت امرأته أزيل ذلك للحيله على مزدكي وهو غافل عما تريد به ، مقبل على عبادة ربه تعالى وصلاح معيشته ، فجمعت أزيل جمعًا من الناس ، وأمرتهم أن يشهدوا على مزدكي أنه سب زوجها فأجابوها إلى ملتمسها من الشهادة عليه ، وكان حكمهم في ذلك الزمان على من سب الملك : القتل إذا قامت عليه البينة بذلك ، فأحضرت مزدكي وقالت له : بلغني أنك سبيت (٥) الملك وعبته ، فأنكر مزدكي ذلك ، فقالت المرأة : إن عليك شهودًا ، فأحضرت الشهود فشهدوا

(١) قال في (أ) حاشية : (يُقال : إنها هي التي قتلت يحيى بن زكريا) . انظر : معالم التنزيل : ٥٢/٥ .

(٢) قال بعدها في (أ) حاشية : (ولم يكن على وجه الأرض أفحش منها ، وهي مع ذلك قد تزوجت سبعة ملوك من ملوك بني إسرائيل) .

(٣) المرمر : الرخام . انظر : الصحاح : ١٦٧/٢ (مرمر) .

(٤) في المخطوطتين : (لما سمع إلياس يكثرُونَ ذكر الجنية) ، وهو تصحيف ، والتصويب من الكشف والبيان : ٣٣٠/١١ . ومعالم التنزيل : ٥٢/٧ .

(٥) كتب في (أ) فوقها : (شتمت) .

عليه بالزور ، فأمرت بقتله فقتل ، وأخذت جنينته غصباً ، فغضب الله ﷻ عليهم للعبد الصالح ، فلما قدم الملك من سفره أخبرته الخبر فقال لها : ما وفقت ولا أصبت ولا أرانا نفلح بعده أبداً ، وإن كنا عن جنينته لأغنياء ، قد كنا نتزده فيها ، وقد جاورنا منذ زمان طويل فأحسننا جواره ، وكففتنا عنه الأذى ؛ لوجوب حقه علينا ، فحتمت أمره بأسوأ الجوار ، وما حملك على احترامك عليه إلا سفهك ، وسوء رأيك ، وقلة عقلك ، وقلة تفكيرك في العواقب ، فقالت : إنما عصيت لك وحكمت بحكمك ، فقال لها : وما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره ، فقالت : قد كان (أ) ما كان .

فبعث الله تعالى إلياس ﷺ إلى آجب الملك وقومه ، فأمره أن يخبرهم أن الله تعالى قد غضب لوليه حين قتلوه ظلماً ، وآلى على نفسه أنهما إن لم يتوبا عن صنعهما ولم ترد الجنينة على ورثة مزدكي أن يهلكهما يعني : آجب وامراته في جوف الجنينة ، ثم يدعهما جيفتين ملقتين فيها حتى تتعري عظامهما من لحومهما ولا يمتعان بها إلا قليلاً .

قال : فجاء إلياس ﷺ وأخبره بما أوحى الله تعالى إليه في أمره وأمر امرأته والجنينة ، فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ، ثم قال له : يا إلياس والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلاً ، والله ما أرى فلائناً وفلائناً ، سَمَى ملوكاً منهم قد عبدوا الأوثان ، إلا على ما نحن عليه يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص من دنياهم أمرهم الذي تزعم أنه باطل ، وما نرى لنا عليهم من فضل .

قال : وهمَّ الملك بتعذيب إلياس ﷺ وقتله ، فلما سمع إلياس ذلك وأحس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال ، وعاد الملك إلى عبادة بعل ، وارتقى إلياس أصعب جبل وأشمخه فدخل مغارة فيه ، فيقال : إنه بقي فيه سبع سنين شريداً طريداً خائفاً يأوي إلى الشعاب والكهوف ، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون ، والله تعالى يستره ويدفع عنه ، فلما تم سبع سنين أذن الله تعالى في إظهاره عليهم ، وشفى غيظه منهم .

(أ) في (أ) : (كا) ، والمثبت من (ب) .

فأمرض الله ﷻ ابناً لآجب ، وكان أحب ولده إليه وأعزهم عليه وأشبههم به ، فأدّنف (١) حتى يئس منه ، فدعا صنمه بعلّاً وكانوا قد فتنوا به وعظموه حتى جعلوا له أربعمئة سادن ، فوكلوهم به وجعلوهم أنبياءه ، وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم بأنواع الكلام ، والأربعمئة يصغون بأذانهم إلى ما يقول الشيطان ويوسوس إليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبينوها للناس فيعملوا بها ويسموهم أنبياء ، فلما اشتد مرض ابن الملك ؛ طلب إليهم الملك أن يتشفعوا إلى بعل ، ويطلبوا لابنه من قبله الشفاء والعافية ، فدعوه فلم يجيبهم ومنع الله تعالى الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوف الصنم وهم مجتهدون في التضرع إليه ، فلما طال عليهم ذلك قالوا لآجب : إن في ناحية الشام آلهة آخر وهي في العظم مثل إلهك فابعث إليها أنبياءك ليشفعوا لك إليها فاعلمها أن تشفع لك إلى إلهك بعل ؛ فإنه غضبان عليك ، ولولا غضبه عليك لقد أجابك وشفأ لك ابنك .

قال آجب : ومن أجل ماذا غضب عليّ وأنا أطيعه وأطلب رضاه منذ كيت وكيت لم أسخطه ساعة قط / ، قالوا : من أجل أنك لم تقبل إلياس وفرطت فيه حتى نجى سليماً وهو كافر بإلهك ، يعبد غيره ، فذلك الذي أغضبه عليك .

قال آجب : وكيف لي بأن أقتل إلياس وأنا مشغول بطلبه بوجع ابني ، وليس لإلياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد ، فلو عوفي ابني لفرغت في طلبه حتى آخذه فأقتله فأرضي إلهي ، ثم إنه بعث أنبياءه الأربعمئة إلى الآلهة التي بالشام يسألونها أن تشفع إلى صنم الملك ليشفي ابنه ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بجبال الجبل الذي فيه إلياس أوحى الله تعالى إلى إلياس أن يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم وقال له : لا تخف ، فإني سأصرف عنك شرهم ، وألقي الرعب في قلوبهم ، فينزل إلياس ﷻ من الجبل ، فلما لقيهم استوقفهم ، فلما وقفوا قال لهم : إن الله ﷻ أرسلني إليكم وإلى من ورائكم فاسمعوا أيها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم ، فارجعوا إليه وقولوا له أن يقول لك : أأست تعلم يا آجب أي أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم ، أفجهلك وقلّة علمك حملك على أن تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري ممن لا يملكون لأنفسهم

(١) الدّنف : المرض الملازم ، ودنف المريض وأدنف : ثقل . انظر : الصحاح : ٢١٥/١ (دنف) .

شيئاً إلا ما شئت ، إني حلفت باسمي لأغيضنك في ابنك ولأميتنه في فوره هذا حتى تعلم أن أحداً لا يملك له شيئاً دوني ، فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعباً ، فلما صاروا إلى الملك قالوا له ذلك ، وأخبروه بأن إلياس انحط عليهم وهو رجل نحيف طويل قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده ، عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها في صدره بخلال فاستوقفنا ، فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب ، وانقطعت ألسنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر أن نكلمه ونراجعه حتى رجعنا إليك ، وقصوا عليه كلام إلياس .

فقال آجب : لا أنتفع بالحياة ما دام إلياس حياً ، ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتأتوني به ، وأنتم تعلمون أنه عدوي وأنا في طلبه ، قالوا : قد أخبرناك ما الذي منعنا به ومن كلامه والبطش به .

فقال آجب : ما يطاق إذاً إلياس إلا بالمكر والخديعة ، فقيض له خمسين رجلاً من قومه من ذوي القوة والبأس ، وعهد إليهم عهده وأمرهم بالاحتيال له والاحتيال به ، وأن يطعموه في أنهم قد آمنوا به هم ومن وراءهم ليمكنهم من نفسه فيأتون به ملكهم ، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس ، ثم تفرقوا فيه وهم ينادون بأعلى أصواتهم ويقولون : يا نبي الله ابرز إلينا وامن علينا بنفسك ، فإننا قد آمننا بك وصدقناك ، وملكنا آجب وجميع قومنا ، وأنت امنن على نفسك ، وجميع بني إسرائيل يقرؤون عليك السلام ، ويقولون قد بلغتنا رسالة ربك ، وعرفنا ما قلت وآمنا بك وأجبناك إلى ما دعوتنا ، فهل من إلينا ، فأنت نبينا ورسول ربنا ، فأقم بين أظهرنا ، واحكم فينا فإننا منقادون لما أمرتنا وننتهي عما نهيتنا ، وليس يسعك أن تتخلف عنا مع إيماننا وطاعتنا فتداركنا وارجع إلينا .

وكل ذلك كان منهم مماكرة وخديعة ، فلما سمع إلياس ﷺ هذا من مقاتلهم وقعت بقلبه ، وطمع في إيمانهم ، وخاف الله تعالى وأشفق من سخطه إن هو لم يظهر لهم ولم يجيبهم بعد الذي سمع منهم ، فلما أجمع على أن يبرز إليهم رجع إلى نفسه فقال : لو أتي دعوت الله ﷻ وسألته أن يعلمني ما في أنفسهم ويطلعني على حقيقة أمرهم ، وذلك أن الله ﷻ وفقه وألهمه التوقف والدعاء فقال : اللهم إن كانوا صادقين فيما قالوا فأذن لي في البروز إليهم ، وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم ، فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من

فوقهم / فاحترقوا أجمعين .

قال : وبلغ آجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء ، واحتال ثانيًا في أمر إلياس عليه السلام ، وقيض له فيه أخرى مثل عدد أولئك أقوى منهم وأمكن من الحيلة والرأي ، فأقبلوا حتى توغلوا في تلك الجبال متفرقين ، وجعلوا ينادون : يا نبي الله إنا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته ، إنا لسنا كالذي كانوا أتوك من قبلنا ، إن أولئك فرقة نافقوا وخالفونا فصاروا إليك ليكيدونك من غير رأينا ولا علم منا ، وذلك أنهم حسدونا وحسدوك ، وخرجوا إليك سرًا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم ، والآن فقد كفاك ربك أمرهم ، وأهلكهم بسوء نياتهم وانتقم لنا ولك منهم ، فلما سمع إلياس عليه السلام مقالتهم دعا الله تعالى بدعوته الأولى ، فأمطر عليهم النار فاحترقوا عن آخرهم .

وكل ذلك وابن الملك في البلاء الشديد من وجعه كما وعد الله تعالى على لسان نبيه إلياس عليه السلام لا يقضى عليه فيموت ولا يخفف عنه من عذابه ، فلما سمع الملك بهلاك أصحابه ثانيًا ازداد غضبًا إلى غضبه ، وأراد أن يخرج في طلب إلياس بنفسه ، إلا أنه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه ، فوجه نحو إلياس عليه السلام الكاتب المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء أن يأنس به إلياس فينزل معه ، وأظهر للكاتب أن لا يريد بإلياس سوءًا وإنما أظهر له ذلك لما اطلع عليه من إيمانه ، وكان الملك مع اطلاعه على إيمانه مغضبًا عنه لما هو عليه من الكفاية والأمانة والحكمة وسداد الرأي والتبصر بالأمر ، فلما وجهه نحوه أرسل معه فتية من أصحابه وأوعز إلى الفتية دون الكاتب أن يوثقوا إلياس ويأتوا به إن أراد التخلف عنهم ، وإن أتى مع الكاتب واثقًا به لم يرعوه ، ثم أظهر مع الكاتب الإنابة وقال له : إنه قد آن لي أن أتوب وأتعظ وقد أصابتنا بلايا من حريق أصحابنا ، والبلاء الذي فيه ابني ، وقد عرفت أن ذلك بدعوة إلياس ، ولست آمن أن يدعو على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته ، فانطلق إليه وأخبره أنا قد تبنا وأنبنا ، وأنه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع أصنامنا ؛ إلا أن يكون إلياس بين أظهرنا يأمرنا وينهانا ، ويخبرنا بما يرضى به ربنا ، وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام ، وقال له : أخبر إلياس إنا قد خلعنا آلهتنا التي كنا نعبد ، وأرجأنا أمرها حتى ينزل إلياس فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرًا من الملك .

قال : فانطلق الكاتب والفتية حتى علا الجبل الذي فيه إلياس ثم ناداه فعرف إلياس صوته فتاقت نفسه إليه وأنس بمكانه ، وكان مشتاقاً إلى لقائه ، قال : وأوحى الله تعالى إلى إلياس عليه السلام أن ابرز إلى أخيك الصالح فألقه وجدد العهد به ، فبرز إليه وسلم عليه وصافحه وقال له : ما الخبر ؟ فقال المؤمن : إنه قد بعثني إليك هذا الجبار الطاغية وقومه ، ثم قص عليه ما قال ، ثم قال له : وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني ، فمروني بما شئت أفعله وأنتهي إليه ، إن شئت انقطعت إليك فكنت معك وتركته ، وإن شئت جاهدته معك ، وإن شئت ترسلني إليه بما تحب فأبلغه رسالتك ، وإن شئت دعوت ربك فجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً .

قال : فأوحى الله عز وجل إلى إلياس عليه السلام أن كل شيء حاك عنهم مكر وكذب ليظفروا بك ، وإن آجب إن أخبرته رسله أنك قد لقيت هذا الرجل ولم يأتك به اتهمه وعرف أنه قد داهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله ، انطلق معه فإن انطلقك معه عذره عند آجب ، وإني سأشغل عنكما آجب وأضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم أميته على شر حال ، فإذا مات فارجع عنه ولا تقم ، قال : فانطلق معهم حتى قدموا على آجب ، فلما قدموا عليه شدد الله (١) الوجد على ابنه فشغل الله بذلك آجب وأصحابه عن إلياس ، ورجع إلياس عليه السلام سالماً إلى مكانه ، فلما مات ابن آجب وفرغوا منه وقل حزنه انتبه لإلياس وسأل عنه الكاتب الذي جاء به فقال / : ليس لي به علم ، وذلك أنه شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ، ولم أكن أحسبك إلا قد استوثقت منه ، فأضرب عنه آجب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه ، فلما طال الأمر على إلياس مل السكون في الجبل والمقام به ، واشتاق إلى العمران والناس ، نزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني إسرائيل وهي أم يونس بن متى ذي النون عليه السلام ، فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع ، وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ، ثم إن إلياس سئم ضيق البيوت بعد قعوده فسحة الجبال وروحها ، فأحب اللحوق بالجبال ، فخرج وعاد إلى مكانه ، فجزعت أم يونس لفراقه وأوحشها فقده ، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها

(١) في (أ) زيادة : (و) ، ولا معنى لها .

يونس حين فطمته ، فعظمت مصيبتها فيه فخرجت لطلب إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ فلم تزل ترقى في الجبال وتطوف فيها حتى عثرت عليه ، فوجدته فقالت له : إني قد فجعت بموت ابني بعدك ، فعظمت مصيبي واشتد لفقده بلائي ، وليس لي ولد غيره ، فارحمني وادع ربك عَلَيْكَ فيحيي لي ابني ، ويجبر مصيبي ، وإني قد تركته مسجى لم أدفنه ، وقد أخفيت مكانه ، فقال لها إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ : ليس هذا مما أمرت به ، وإنما أنا عبد مأمور ، أعمل بما يأمرني به ربي عَلَيْكَ ولم يأمرني بهذا ، فجزعت المرأة وتضرعت ، فأعطف الله تعالى قلب إلياس لها فقال : ومتى مات ابنك ؟ قالت : منذ سبعة أيام ، فانطلق إلياس معها وسار سبعة أخرى حتى انتهى إلى منزلها ، فوجد ابنها يونس ميتاً منذ أربعة عشر يوماً ، فتوضأ وصلى ودعا ، فأحى الله تعالى يونس بن متى بدعوة إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فلما عاش وجلس ، وثب إلياس وانصرف وتركه وعاد إلى موضعه ، فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك إلياس ذرعاً ، فأوحى الله تعالى إليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود : يا إلياس ما هذا الحزن والجزع الذي أنت فيه ، ألسنت أميني على وحيي وحجتي في أرضي ، وصفوتي من خلقي ، فسلي أعطك ، فإني ذو الرحمة الواسعة ، والفضل العظيم ، قال تميتني وتلحقني بأبائي ، فإني قد مللت بني إسرائيل وملوني ، فأوحى الله تعالى إليه : يا إلياس ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها ، وإنما قوامها وصلاحتها بك وأشباهك وإن كنتم قليلاً ، ولكن سلي فأعطك ، قال إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ : فإن لم تمتني يا إلهي فأعطني ثأري من بني إسرائيل ، قال الله تعالى : وأي شيء تريد أن أعطيك يا إلياس ؟ قال : تمكيني من خزائن السماء سبع سنين فلا تغشى عليهم سحابة إلا بدعوتي ، ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي ، فإنه لا يذلم إلا ذلك ، قال الله تعالى : يا إلياس أنا أرحم بخلقتي من ذلك وإن كانوا ظالمين ، قال : فست سنين ؟ قال : فأنا أرحم بخلقتي من ذلك وإن كانوا ظالمين ، قال : فخمس سنين ؟ قال : أنا أرحم بخلقتي من ذلك وإن كانوا ظالمين ، ولكني أعطيك ثأرك ثلاث سنين ، أجعل خزائن المطر بيدك فلا تغشى عليهم سحابة إلا بدعوتك ، ولا تنزل عليهم قطرة إلا بشفاعتك .

قال إلياس : فبأي شيء أعيش ؟ قال : أسخر لك جيشاً من الطير تنقل إليك طعامك وشرابك من الريف والأرض التي لم تقحط . قال إلياس : قد رضيت ، قال : فأمسك الله تعالى عنهم القطر حتى هلكت الماشية والدواب والهوام والشجر ، وجهد الناس جهداً

شديداً ، وإلياس عَلَيْهِ السَّلَام على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان ، وقد عرف ذلك قومه فكان إذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا : لقد دخل إلياس هذا البيت ، فطلبوه ولقي منهم أهل ذلك المنزل شراً .

قال ابن عباس : أصاب بني إسرائيل ثلاث سنين القحط ، فمر إلياس عَلَيْهِ السَّلَام بعجوز فقال لها : هل عندك طعام ؟ قالت : نعم شيء من دقيق وزيت قليل ، قال : فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ، ومسه حتى ملأ جرابها دقيقاً وملأ جوانبها زيتاً ، فلما رأوا ذلك قالوا : من أين لك هذا ؟ قالت : مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا : ذلك إلياس ، فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ، ثم إنه أوى ليلة إلى بيت امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن أخطوب ، به ضر فأوته ، وأخفت أمره ، فدعا له فعوفي من الضر الذي كان به ، واتبع اليسع إلياس فآمن به / وصدقه ولزمه ، فكان يذهب حيث ما ذهب ، وكان إلياس قد أسن وكبر ، وكان اليسع غلاماً شاباً ، ثم إن الله تعالى أوحى إلى إلياس أنك قد أهلكت كثيراً من الخلق ممن لم يعص سوى بني إسرائيل من البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بحبس المطر عن بني إسرائيل ، فيزعمون - والله أعلم - أن إلياس قال : يا رب دعني أكن أنا الذي أدعو لهم ، وآتهم بالفرج مما هم فيه من البلاء الذي أصابهم لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عما هم فيه من عبادة غيرك ، فقيل له : نعم ، فجاء إلياس عَلَيْهِ السَّلَام إلى بني إسرائيل فقال لهم : إنكم قد هلكتم جوعاً وجهداً ، وهلكت البهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم ، وأنكم على باطل وغرور ، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك فآخرجوا بأصنامكم هذه فادعوها ، فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون ، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل فنزعتم ودعوت الله وَعَبَّك ففرج عليكم ما أنتم فيه من البلاء .

قالوا : أنصفت ، فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم ، ولم تفرج عليهم ما كانوا فيه من البلاء ، ثم قالوا لإلياس عَلَيْهِ السَّلَام : يا إلياس إنا قد هلكنا فادع الله لنا ، فدعا الله وَعَبَّك لهم ومعه اليسع بالفرج مما هم فيه ، فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون ، فأقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله تعالى عليهم المطر فأغاثهم ، وحسنت بلادهم ، فلما كشف الله تعالى عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم ، وقاموا على أحبث ما كانوا عليه ، فلما رأى إلياس عَلَيْهِ السَّلَام ذلك دعا ربه وَعَبَّك أن يريجه منهم .

فقيل له : فيما يزعمون ، انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه إلى موضع كذا ، فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه ، فخرج إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعه اليسع بن أخطوب حتى إذا كانا بالموضع الذي أمر ، أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه ، فوثب عليه إلياس فانطلق به الفرس ، فناداه اليسع : يا إلياس ما تأمرني ؟ فقذف إليه إلياس بكسائه من الجو الأعلى ، فكان ذلك علامة استخلافه إياه على بني إسرائيل ، فكان ذلك آخر العهد به .

ورفع الله تعالى إلياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب ، وكساه الريش ، فكان إنساناً ملكياً أرضياً سماوياً ، وسلط الله تعالى على آجب الملك وقومه عدواً لهم فقصدتهم من حيث لم يشعروا بهم حتى رهقهم ، فقتل آجب وامراته أزييل في بستان مزدكي ، فلم تزل جيفتهما ملقتين في تلك الجنيبة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما .

ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه الله تعالى رسولاً إلى بني إسرائيل ، وأوحى الله تعالى إليه وكانوا يعظمونه وينتهون إلى أمره ، وحكم الله تعالى قائم فيهم إلى أن فارقهم اليسع عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) .

هكذا حكاه ابن إسحاق عن أهل الكتاب والله أعلم بصحة ذلك .

قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروي (٢) ، عن ضمرة (٣) ، عن السري بن يحيى (٤) ، عن عبد العزيز بن أبي رواد (٥) قال : إلياس

(١) أخرج الطبري هذه القصة في تاريخه : ٤٦١/١ - ٤٦٤ ، وفي تفسيره : ٦١٤/١٩ - ٦١٧ ، عن ابن إسحاق . وذكرها الثعلبي في الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ - ٣٤١ ، والبغوي في تفسيره : ٥٢/٧ - ٥٨ عن ابن إسحاق .

(٢) هو : الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجروي ، أبو علي المصري ، نزيل بغداد ، ثقة ، ثبت ، عابد ، فاضل ، مات سنة سبع وخمسين ومائتين . انظر : الكاشف : ٣٢٦/١ . والتقريب : ١٦١ .

(٣) هو : ضمرة بن ربيعة الرملي الفلسطيني ، أبو عبد الله ، أصله دمشقي ، صدوق يهمل قليلاً ، مات سنة اثنتين ومائتين . انظر : الكاشف : ٥١٠/١ . والتقريب : ٢٨٠ .

(٤) هو : السري بن يحيى بن إياس بن حرملة الشيباني البصري ، ثقة ، مات سنة سبع وستين ومائة . انظر : الكاشف : ٤٢٧/١ . والتقريب : ٢٣٠ .

(٥) في المخطوطتين : (عبد العزيز بن داود) ، وهو تصحيف . وأثبتته كما في الكشف والبيان : ٣٤١/١١ ، =

والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ، ويوافقان الموسم في كل عام (١) .

وقيل : إن إلياس عليه السلام موكلٌ بالفيافي ، والخضر عليه السلام موكلٌ بالبحار (٢) .

وروى ابن ماجه عن رجل من أهل عسقلان كان يمشي بالأردن عند نصف النهار فرأى رجلاً فقال : يا عبد الله من أنت ؟ قال : فجعل لا يكلمني ، قلت : يا عبد الله من أنت ؟ قال : أنا إلياس ، قال : فوقعت عليّ رعدة فقلت : ادع الله أن يرفع عني ما أجد مني حتى أفهم حديثك ، وأعقل عنك ، قال : فدعا لي بثمان دعوات : يا بر يا رحيم ، يا حنان يا منان ، يا حي يا قيوم ، ودعوتين بالسريانية لم أفهما ، قال : ورفع الله عني ما كنت أجد ، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي ، قال : فقلت له : يوحى إليك اليوم ؟ قال : منذ بعث الله تعالى محمداً رسولاً عليه السلام ليس يوحى إليّ ، قال : قلت له : كم الأنبياء اليوم أحياء ؟ قال : أربعة : اثنين في الأرض واثنين في السماء ، في السماء عيسى وإدريس ، وفي الأرض إلياس والخضر ، قلت / : كم الأبدال ؟ قال : ستون رجلاً ، خمسون منهم من لدن عريش مصر (٣) إلى شاطئ الفرات ، ورجلين بالمصيصة (٤) ، ورجل بعسقلان (٥) وسبعة في سائر البلدان ، كلما ذهب واحد جاء الله بآخر ، بهم يدفع عن

= والقرطبي : ٨٥/١٨ .

وعبد العزيز بن أبي رواد هو : عبد العزيز بن أبي رواد ، صدوق ، عابد ، ربما وهم ، ورمي بالإرجاء ، مات سنة تسع وخمسين ومائة . انظر : الكاشف : ٦٥٥/١ . والتقريب : ٣٥٧ .

(١) أخرجه أحمد في الزهد : ص ٢٨١ . والثعلبي في الكشف والبيان : ٣٤١/١١ ، من طريق عبد الله بن أحمد ابن حنبل ، به . وأخرج ابن عساكر - كما في الدر المنثور : ٤٣٤/٥ - عن ابن أبي رواد قال : « إلياس والخضر يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ، ويجحان في كل سنة ، ويشربان من زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل » .

(٢) أخرجه ابن عساكر - كما في الدر المنثور : ١١٨/٧ - عن الحسن . وذكره البغوي في معالم التنزيل : ٥٨/٧ .

(٣) العريش : من ديار مصر في أسفل الأرض ، وهي أول مسالح مصر وأعمالها ، وهي من سواحل البحر . انظر : الروض المعطار : ٤١٠ .

(٤) المصيصة : من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية ، وهي مدينتان بينهما نهر عظيم ، يقال له جيحان . انظر : الروض المعطار : ٥٥٤ . ومعجم ما استعجم : ١٢٣٥/٤ .

(٥) عسقلان : مدينة بالشام ، بينها وبين فلسطين مرحلة . انظر : معجم البلدان : ١٢٢/٤ . والروض المعطار : =

الناس ، وبهم يمطرون ، قلت : فالخضر أين يكون ؟ قال : في جزائر البحر ، قلت : فهل تلقاه ؟ قال : نعم ، قلت : أين ؟ قال : بالموسم ، قلت : فما يكون من حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري ، وآخذ من شعره .

قال : وذاك حين كان بين بني مروان بن الحكم (١) وبين أهل الشام قتال ، قلت : ما يقول في مروان بن الحكم ؟ قال : ما تصنع به ، رجل جبار عاتٍ على الله ﷻ ، القاتل والمقتول والشاهد في النار .

قال : قلت : فيني قد شهدت ولم أظعن برمح ولم أرم بسهم ولم أضرب بسيف وأنا أستغفر الله ﷻ أن أعود إلى ذلك المقام أو مثله أبداً ، قال : أحسنت ، هكذا فكن ، قال : فيني وإياه قاعدين إذ وضع بين يديه رغيفان أشد بياضاً من الثلج أكلت أنا وهو رغيفاً ونصف (٢) آخر ، ثم رفع فما رأيت أحداً وضعه ولا أحداً رفعه ، قال : وله ناقة ترعى في وادي الأردن فرفع رأسه إليها فما دعاها حتى جاءت فبركت بين يديه فركبها ، قلت : أريد أن أصحبك ؟ قال : إنك لا تقدر على صحبتي ، قلت : إني خلوت ما لي زوجة ولا عيال ، قال : تزوج ، وإياك والنساء الأربع ، إياك والناشزة والمختلعة والملاعنة والمبارية ، وتزوج ما بدا لك من النساء ، قال : فقلت : إني أحب لقاءك ، قال : فإذا رأيتني فقد رأيتني ، ثم قال : إني أريد أن أعتكف في بيت المقدس في شهر رمضان ثم حالت بيني وبينه شجرة ، فوالله ما أدري كيف ذهب (٣) .

فقيل : هو إلياس بن ياسين ، من ولد هارون أخي موسى ﷺ (٤) .

= ٤٢٠ .

(١) هو : مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك الأموي المدني ، ولد سنة اثنتين من الهجرة ، وولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ، ومات سنة خمس في رمضان ، لا تثبت له صحبة ؛ لصغر سنه في رؤيته للنبي ﷺ ، والبعض يجعل له صحبة مع صغر سنه . انظر : الكاشف : ٢٥٣/٢ . والتقريب : ٥٢٥ .

(٢) في (أ) كتب فوقها : (بعض) ، وهي كذلك في الكشف والبيان : ٣٤٣/١١ .

(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان : ٣٤٢/١١ ، من طريق ابن فنجويه ، عن ابن ماجه به ، ونسبه المؤلف لابن ماجه من طريق الثعلبي في الكشف والبيان .

(٤) انظر : أنوار التنزيل : ٣٠١/٢ . وفي الكشف والبيان : ٣٢٩/١١ عن أبي إسحاق قال : « هو إلياس =

١٢٤- ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عذاب الله (١) .

١٢٥- ﴿ أَتَدْعُونَ بَعَلًّا ﴾ أتعبدون بعلاً ، أو تطلبون الخير منه ، وهو اسم صنم

كان لأهل بَكَّ من الشام ، وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك (٢) .

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه : هو اسم صنم كان يعبده أهل مدينة يقال

لها : بعلبك غربي دمشق (٣) .

وقال مجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والسدي : البعل الرب بلغة أهل اليمن (٤) .

وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس (٥) .

والمعنى : أتعبدون بعض البعول ، وتتركون عبادة الله تعالى (٦) .

﴿ وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴾ وتتركون عبادته (٧) .

= ابن ياسين بن العيزار بن هارون بن عمران « .

(١) معالم التنزيل : ٣٠١/٢ .

(٢) قاله البيضاوي في معالم التنزيل : ٣٠١/٢ . والقول بأن بَعَلًّا هو : صنم ، قول عكرمة ، وابن زيد ، أخرج

قوليهما ابن جرير في تفسيره ، قال ابن زيد : « بعلٌ : صنم لهم كانوا يعبدون ، كانوا بعلبك - وهي وراء دمشق - ، وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون » .

وَبَعْلَبَكَّ : مدينة بالشام ، بينها وبين دمشق من جهة الشرق مرحلتان ، أو ثلاثة أيام . انظر : معجم البلدان :

٤٥٣/١ . والروض المعطار : ١٠٩ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٢١/٤ . وقال آخرون : كان بَعْلٌ امرأةً كانوا يعبدونها . انظر : تفسير

ابن جرير : ٦١٤/١٩ .

(٤) وهو قول ابن عباس ، وقال قتادة في رواية أخرى : هي لغة أزد شنوءة ، أخرج روايته ابن أبي حاتم في

التفسير : ٣٢٢٥/١٠ (١٨٢٥١) . انظر : الكشف والبيان : ٣٤٣/١١ . وتفسير الطبري : ٦١٢/١٩ .

ومعالم التنزيل : ٥٨/٧ . وتفسير ابن كثير : ٢١/٤ .

(٥) الكشف والبيان : ٣٤٣/١١ .

(٦) الكشاف : ٥٨/٤ .

(٧) أنوار التنزيل : ٣٠١/٢ .

١٢٦- ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، ويعقوب ، وحفص : نصب الجلالة ، ونصب ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾ (١) ، على البدل ، وهي اختيار أبي عبيد ، وأبي حاتم (٢) .

قال مكي : مَنْ نصب الثلاثة الأسماء جعل الله بدل من ﴿ أَحْسَنَ ﴾ ، و ﴿ رَبُّكُمْ ﴾ نعت له ، ﴿ وَرَبُّ ﴾ عطف عليه أو على أعني (٣) .
وقرأ الباقر بالرفع على الاستئناف (٤) .

١٢٧- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَيُّهَا لَمُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ في العذاب ، وإنما أطلقه اكتفاءً بالقرينة ، أو لأن الإحضار المطلق مخصوص بالبشر عرفاً (٥) .

١٢٨- ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ من قومه ، وهو استثناء من الواو في ﴿ كَذَّبُوهُ ﴾ ، لا من المحضرين ؛ لفساد المعنى (٦) .

- (١) انظر : النشر : ٢٦٩/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٥/٢ .
(٢) انظر : الكشف والبيان : ٣٤٣/١١ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٤٠ .
(٣) انظر : حجة ابن خالويه : ١٩٦ . ومشكل إعراب القرآن : ٦١٩/٢ ، والنقل منه ، وقال بعده : « ومن رفع فعلى الابتداء والخبر » . والكشف : ٣٣١/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٥/٢ .
(٤) على الابتداء ، والخبر (ربكم) ، و (رب) عطف عليه ، أو خير لمبتدأ مضمرة أي (هو الله) . وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وأبي بكر عن عاصم ، وأبي جعفر . قال الزمخشري في الكشف : ٥٨/٤ : « وكان حمزة إذا وصل نصب ، وإذا وقف رفع » ، قال السمين في الدر : ٣٢٨/٩ : « وهو حسنٌ جداً ، وفيه جمع بين الروايتين » . انظر : معاني القراءات : ٤١١ . وإعراب القرآن ، للنحاس : ٧٤٠ . والكشف : ٣٣١/٢ . والنشر : ٢٦٩/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٥/٢ .
(٥) من كلام البيضاوي في التفسير : ٣٠١/٢ . وأخرج ابن جرير في التفسير : ٦١٨/١٩ عن قتادة قال : ﴿ فَأَيُّهَا لَمُحْضَرُونَ ﴾ ﴿ ٣٧ ﴾ في عذاب الله .
(٦) انظر : أنوار التنزيل : ٣٠١/٢ ، والكلام منه . والبحر المحيط : ٣٥٨/٧ . والدر المصون : ٣٢٨/٩ ، وقال : « استثناء متصل من فاعل ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ وفيه دلالة على أن في قومه مَنْ لم يُكذِّبْهُ ، فلذلك استثنوا . =

١٢٩ - ١٣٠ - ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٠﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ ﴿١٢٩﴾ ﴾ قرأ

نافع ، وابن عامر ، ويعقوب (١) : ﴿ إِيَّالِ يَاسِينَ ﴾ بفتح الهمزة مشبعة ، وكسر اللام مقطوعة (٢) .

قيل : المراد آل محمد صلى الله عليه وآله (٣) ، وهذا القول بعيد ؛ لأنه لم يسبق له ذكر (٤) .

وقيل : المراد آل ياسين (٥) .

وقرأ الباقون : ﴿ إِيَّاسِينَ ﴾ بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة (٦) ، قيل : وهي

لغة في إلياس ، مثل : إسماعيل وإسمعين ، وميكائيل وميكائين ، وسينا وسنين (٧) .

قال في الكشاف : إلياسين ، وإدرسين (٨) وإدراسين ، وإدرسين ، على أنها لغات في

= ولا يجوز أن يكونوا مُسْتَثْنَيْنِ من ضمير ﴿ لَمُحَضَّرُونَ ﴾ ؛ لأنه يلزم أن يكونوا مُنْدَرَجِينَ فِيمَنْ كَذَّبَ ، لكنهم لم يُحَضَّرُوا لكونهم عبادَ الله المخلصين . وهو بين الفساد . لا يُقال : هو مستثنى منه استثناءً منقطعاً ؛ لأنه يصير المعنى : لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يُحَضَّرُوا . ولا حاجة إلى هذا بوجه ، إذ به يفسد نظم الكلام .

- (١) كتب (يعقوب) حاشية في (أ) ، وهي في (ب) كما أثبتته .
- (٢) القراءة بفتح الهمزة ، والمد ، وقطع اللام من الياء وحدها ، والباقون بكسر الهمزة ، وإسكان اللام بعدها ، ووصلها بالياء . انظر : التيسير : ١٥١ . والكشف : ٣٣٠/٢ . والنشر : ٢٦٩/٢ . وإتحاف فضلاء البشر : ٤١٥/٢ .
- (٣) ذكره ابن كثير في تفسيره : ٢١/٤ . وهو قول ابن عباس . انظر : النكت والعيون : ٦٥/٥ .
- (٤) قاله البغوي في معالم التنزيل : ٥٩/٧ . والبيضاوي في أنوار التنزيل : ٣٠١/٢ .
- (٥) انظر : النكت والعيون : ٦٥/٥ . ومعالم التنزيل : ٥٩/٧ .
- (٦) كتب في (أ) حاشية : (فيكون ياسين اسم أبي إلياس أضيف إليه الآل) ، وهو من الكشاف : ٥٨/٤ . انظر : مراجع القراءات السابقة .
- (٧) انظر : معاني القرآن ، للفراء : ٣٩١/٢ ، وقال : « وهي في بني أسد ، يقولون : هذا إسماعين قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام » . أنوار التنزيل : ٣٠١/٢ . وتفسير ابن كثير : ٢١/٤ .
- (٨) في المخطوطتين : (وإدرسين) .

إلياس وإدريس ، ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى (١) .

وقال الفراء : هو جمعٌ ، أراد إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ وأتباعه من المؤمنين ، كقولهم :
الأشعريون ، والمهلون ، والخبيبيون (٢) .

قال الكسائي : العرب تشي وتجمع الواحد (٣) ، كقول الشاعر / :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي (٤)

وإنما هو أبو خبيب عبد الله بن الزبير (٥) ، وفي حرف عبد الله بن مسعود :
(وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﷺ سَلَّمَ عَلَى إِدْرَاسِينَ) ؛ أي : إدريس (٦) .

(١) الكشف : ٥٨/٤ .

(٢) كما تقول للقوم الذي رئيسهم المهلب : قد جاءتك المهابلة ، والمهلون . انظر : معاني القرآن ، للفراء :
٣٩٢/٢ . وتفسير الطبري : ٦٢٠/١٩ . وتفسير البغوي : ٥٩/٧ .

(٣) ذكره في الكشف والبيان : ٣٤٤/١١ .

(٤) البيت من الرجز يُنسب لحميد الأرقط ، وعجزه :

ليس الإمام بالشَّحِيحِ الْمَلْحِدِ

وقدني : أي : حسي . انظر : إصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٤٠١ . وخزانة الأدب : ٢٣٣/٢ . وسمط
اللألي : ١٣٦ . والنهية في غريب الحديث والأثر : ٣٨/٤ (قد) . ولسان العرب : ٣٤١/١ (خبيب) .
وتاج العروس ، (خبيب) .

(٥) أراد ابن الزبير ومن كان على رأيه ، قاله ابن السكيت في إصلاح المنطق ، قال السرياني في شرح شواهد :
(الخبيبيين) جمع ، يريد به عبد الله بن الزبير وأصحابه ، وجعلهم كأن كل رجل منهم خبيب . ومثل هذا
يفعل كثيراً ، يقولون الأشعرون إذا نسبوا إلى الأشعر ، كأنهم جمعوا رجالاً ، كل اسم رجل منهم أشعر ، وإنما
أشعر الذي أضيفوا إليه ، فصار الخبيبيين في موضع الخبيبيين ، والأشعرون في موضع الأشعريين ، فحذفوا ياء
النسبة وجعلوا الاسم كأنه لكل واحد من النسويين . انظر : الكشف والبيان : ٣٤٤/١١ ، والكلام منه .
وإصلاح المنطق ، لابن السكيت : ٤٠١ . وخزانة الأدب : ٢٣٥/٢ .

(٦) وهي قراءة يحيى ، والأعمش ، والمنهال بن عمرو ، والحكم بن عتيبة ، وهي شاذة . وقرأ قتادة : (وَإِنَّ إِدْرِيسَ
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، وقرأ : (إِدْرِيسِينَ) . انظر : المحتسب : ٢٧١/٢ . ومعاني القرآن ، للفراء : ٣٩٢/٢ .
والبحر المحيط : ٣٥٩/٧ .

١٣١ - ١٣٢ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

﴿ ﴾ تقدم تفسيره (١) .



(١) عند الآية : (٨٠ - ٨١) من السورة نفسها .

الفهارس

وتشتمل على الفهارس العلمية الأحد عشر التالية :

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس القراءات .
- ٣- فهرس الأحاديث .
- ٤- فهرس الآثار .
- ٥- فهرس الأشعار .
- ٦- فهرس الأعلام .
- ٧- فهرس الجماعات والقبائل والفرق .
- ٨- فهرس الأمكنة والمواضع .
- ٩- فهرس الكلمات المشروحة .
- ١٠- فهرس المصادر والمراجع .
- ١١- فهرس الموضوعات .

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿الْم ﴿١﴾﴾	١	١٧٦
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٣٨٦
﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾	١٥	٩٥٦
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾	٢٦	٤٧١ ، ٣٨
﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾	٢٦	١٥٨
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	١٨٦ ، ١٦٣
﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾	٣٧ - ٣٩	١٨٦ ، ١٦٣
﴿يَسْبِقَ إِسْرَائِيلَ أَدْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونَ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	١٨٦ ، ١٦٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا ۖ ﴾	٦١	٦١٢
﴿ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِ سَبْتٍ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	٦٥	٣٣٣
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۗ وَإِنَّ مِنْ أَلْحَارِةٍ لَمَّا يَتْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۗ ﴾	٧٤	٧١٩
﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بَخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	١٠٦	٨٩ ، ٩٢ ، ١٥٦ ، ٢٢٠
﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾	١٢٤	١٠٥٢
﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۗ ﴾	١٢٥	٢٩٧ ، ٤٧٧
﴿ وَإِلَهُ ءَابَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ۗ ﴾	١٣٣	٥١ ، ٤٨٠
﴿ لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾	١٤٣	٤٩ ، ٤٢٨
﴿ وَلَا تُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ۗ ﴾	١٥٠	١٤٤ ، ١٦٤
﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾		

الآية	رقم الآية	الصفحة
فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿٥٢﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ ءَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾	١٥١ - ١٥٧	٥٠ ، ٦٦ ، ١٤٤ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ٤٢٣ ، ٥١٥
﴿ إِنَّا الصَّافَا وَالْمَرَوَّةَ مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ ط فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ط وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ ...	١٥٨	١٤٤ ، ١٦٤
﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ ط ...	١٨٠	٩٢
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ ط قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ط ...	١٨٩	٨٥٥
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ ط ...	٢١٤	٣١٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لِّلَّذِينَ يُؤُولُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ط﴾	٢٢٦	٢٣٤
﴿حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ط﴾	٢٣٠	٤٣٦
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ط﴾	٢٣٤	٤٦١
﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ ط حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣١﴾ وَإِن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾	٢٣٦ - ٢٣٧	٤٤٠ ، ٤٤١
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَّعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ ع﴾	٢٤٠	٤٦١
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ع لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ه هُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ع﴾	٢٥٥	١٠٦ ، ٥٠ ، ٦٢٠ ، ٧٧٦ ، ٧٨٧
﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ط﴾	٢٥٧	٤٤٣
﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾	٢٨٠	٧٢٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾	٢٨٦	٢٤٣ ، ٥٤
سورة آل عمران		
﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	٧	١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ، ١٧٨
﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾	٩	٣٢
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ ﴾	٢٦	٢٧٣
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾	١٠٢	٤ ، ٩٩٥
﴿ بِثَلَاثَةِ ءَالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾	١٢٤	٨٣٦
﴿ بِخَمْسَةِ ءَالْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾	١٢٥	٨٣٦
﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾	١٧٩	٤٨ ، ٣٢٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَخَنُ أَعْنِيَاءُ ﴾	١٨١	٣٥
سورة النساء		
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾	١	٤
﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾	١٧	٣٧
﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	٢٢	٤٣٦
﴿ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾	٢٣	٩١
﴿ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ ..	٢٣	٤٠٨ ، ٢٣٩
﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾	٢٤	٢٦ ، ١٤
﴿ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾	٢٤	٢٥٣
﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾	٢٨	٧٢٢
﴿ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ ﴾	٣٣	٢٤١
﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	٤١	٤٢٨ ، ٤٩
﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ﴾	٤٣	٩١
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾	٤٨	٥٩٩ ، ٢٤٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِبَّتِ وَالطَّنُوتِ وَكَفَىٰ بِنَجْمِهِمْ سَعِيرًا ﴾	٥١ - ٥٥	٢٦٩
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	٦٥	٢٤٨ ، ٥٤ ، ٣٩٨
﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾	١٠٣	٤٢٢ ، ٧٠
﴿ وَلَا ضَلَّتْهُمْ ﴾	١١٩	٦١٦
﴿ وَأَنْ تَقُومُوا لِلَّيْتَمَىٰ بِالْقِسْطِ ﴾	١٢٧	٦٥٩
﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾	١٢٨	٤٦٤
﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	١٣٩	٧٠٢
﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	١٤٢	٣٠٥
﴿ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾	١٧٦	٢٥٩
سورة المائدة		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾	٤٤	١٠٥٤
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ﴾	٦٤	٣٤
﴿ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾	٦٧	٢٢١ ، ٨٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ﴿٩١﴾	٩١	٩١
﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ		
اللَّهِ ^ط ﴾	١١٦	٦٥٣
﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ﴿١٢٠﴾	١٢٠	١٦١
سورة الأنعام		
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ		
وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ^ط ﴾	١	٤٠
﴿ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِءٍ وَمَنْ بَلَغَ ^ج ﴾	١٩	٩٠٩
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾	٨٢	٩٦٢
﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ ^ط ﴾	١٠٣	٣١
﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ^ج ﴾	١١٢	٩٨٣
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ^ج ﴾	١١٥	٢٧٤
﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي		
بِهِءٍ فِي النَّاسِ ﴾	١٢٢	٧٢٨
﴿ قُلْ هَلَمْ شُهِدَآءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ		
حَرَّمَ هَذَا ^ط ﴾	١٥٠	٣٠٤
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ		
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١١٢﴾	١٦٢	٢٣٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة الأعراف

		﴿ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمُ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾
٩٦٦	١٧	
		﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
٧١٤	٣٤	
		﴿ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
٦٣٩	٣٨	
		﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾
٩٨٨ ، ٥٦٤	٤٣	
		﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ ..
١٨١ ، ١٥٠	٥٣	
		﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾
٣١	٥٤	
		﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾
٧٠١	٥٧	
		﴿ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَحًا مَّرْسَلٌ مِّنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءٍ مُّؤْمِنُونَ ﴾
		﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءٍ كَافِرُونَ ﴾
٦٤١ ، ٣١٢	٧٦ - ٧٥	
		﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرٰنِي ﴾
٣٩ ، ٣١	١٤٣	

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	١٥٨	٤١٠ ، ٦٣٢ ، ٨٠٤
﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	١٦٦	٣٣٣
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾	١٧٢	٢٦٤
سورة الأنفال		
﴿ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾	١	٢٢١
﴿ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَيْكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾	٩	٨٣٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٢٧	١٣٥ ، ٣٣٤
﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾	٣٠	٧٠٨ ، ٧٠٩
﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾	٣٣	٣٢٣
﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنْ وَلِيَّتِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾	٧٢	٩٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤
سورة التوبة		
﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	٥٥	٥١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ ﴾ .	٧٢	٣٤
﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾	٧٩	٩٥٦
﴿ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ﴾	٨٥	٦٤٣
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾	١٠٣	٥١٥
﴿ لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ .	١٠٨	٣٧٩
﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ﴾	١٠٨	٣٨٠
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾	١١٤	١٠٢٥
﴿ فزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾	١٢٥	٧٧٩
سورة يونس		
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾	٥	٨٥٥
﴿ دَعَوْنَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَخَيِّبَهُمْ فِيهَا سَلَامًا ﴾	١٠	٤٢٧
﴿ هَتُّوْلَاءٍ شُفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾	١٨	٦١٩
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . . .	٢٣	٧٨١ ، ٧٨٠
﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ .	٢٧	٣٢
﴿ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾	٢٨	٧٢٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ ۗ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۗ ﴾ . . .	٣١ - ٣٢	٦٢٧
﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا آَعَمَلُوا وَأَنَا بَرِيْعٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	٦٣٠
﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۗ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمْعَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۗ ﴾	٤٢ - ٤٣	٣٥٧
﴿ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ ۗ ﴾	٤٨	٥٥٩
﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي ۗ ﴾ . . .	٥٣	٥٦٠ ، ١٢٤
﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ . .	٦٢	٧٥٦
﴿ يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٤٤٦
﴿ وَتَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾	١٠٠	١٥٨
﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ ﴾		
﴿ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۗ ﴾	١٠٧	٦٩١
سورة هود		
﴿ الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ ءَايَاتُهُ ۗ ﴾	١	١٥٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾	٢٤	٧٢٨
﴿ وَمَا نَزَّلْنَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لَنَا ﴾	٢٧	٦٤١
﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾	٣٤	٤٤٦
﴿ فَبَشِّرْنَهَا بَأْسِحِقَ وَمَنْ وَرَاءَ إِسْحِقَ يَعْقُوبَ ﴾ ﴿٧١﴾	٧١	١٠٢٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٤٨
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ ﴿٧٥﴾	٧٥	١٠٢٥
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴾		
﴿ خَلْدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ ﴿١٦﴾		
﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ ﴿١٧﴾	١٠٦ - ١٠٧	٣٣
﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ ﴿١٨﴾	١٠٨	٣٤
﴿ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿١٩﴾	١١٩	٨٠٤
سورة يوسف		
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٢﴾	٢	٥٦٧
﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠	١٠٢٢
﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾	٣٠	٤٥٩
﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٣١﴾	٣١	٨٢٣ ، ٩٩٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنِّي أَرْنِيَّ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾	٣٦	٥٧٦
﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ﴾	٣٦	١٥٠ ، ١٧٩ ، ١٨١
﴿ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾	٨٢	٥٤٤
﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ ﴾	١٠٠	١٥٠ ، ١٨١
﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٤	٩٠٨
﴿ أَوْ تَاتِيهِمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	١٠٧	٨٦٤
سورة الرعد		
﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾	٢	٣١
﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ ﴾	٤	٧٣١
﴿ أءِذَا كُنَّا تُرَابًا أءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	٥	٧٤ ، ٩٥٢
﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾	٧	٢٣١
﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا نَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾		
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾	٨ - ٩	٧١٠
﴿ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾	١١	٢٣١
﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾	١٦	٦٢٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَدْخُلُوْنَ عَلَيْهِمْ مِّنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾		
﴿ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ .	٢٣ - ٢٤	٤٢٧
سورة ابراهيم		
﴿ وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهٖءِ ﴿٤﴾ ﴾ . . .	٤	٦٣٣
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دٰٓاِبِّیْنَ ﴿٥﴾ ﴾	٣٣	٨٥٤
سورة الحجر		
﴿ وَاَلْقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَرَبَّیْنَهَا لِلنَّظْرِیْنَ ﴿١٦﴾ وَحَفِیْظُنَّهَا مِنْ كُلِّ شَیْطٰنٍ رَّجِیْمٍ ﴿١٧﴾ اِلَّا مَنْ اَسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُۥۤ شِهَابٌ مُّبِیْنٌ ﴿١٨﴾ ﴾	١٦ - ١٨	٩٤٤
﴿ وَلَا تُغْوِبْنَهُمْ ﴿١٩﴾ ﴾	٣٩	٦١٦
سورة النحل		
﴿ وَتَرَى الْفَلَکَ مَوَآخِرَ فِیْهِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٧١٧
﴿ وَاَنْزَلْنَا اِلَیْكَ الذِّکْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ اِلَیْهِمْ ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	٥٣ ، ٤
﴿ اَوْلَمْ یَرَوْا اِلٰی مَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَیْءٍ یَّتَفِیْؤُا ظِلَّلُهٗۤ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٤٤٣
﴿ وَاِلٰهُ الدِّیْنِ وَاَصْبٰٓءُ ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	٩٤٨
﴿ وَمِنْكُمْ مَّنْ یُرِدُّ اِلٰی اَزْدٰلِ الْعُمْرِ لَکٰی لَا یَعْلَمَ ﴿٧٠﴾ بَعْدَ عِلْمٍ شَیْئًا ﴿٧١﴾ ﴾	٧٠	٨٩٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾	٧٧	٨٧١
﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا ﴾	٨٠	٩١٣
﴿ وَمِنَ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا ﴾	٨٠	٩٢٣
﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾	١٠١	٩٢
سورة الإسراء		
﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ . . .	١٥	٧٧١
﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ		
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾	٢١	٦٤٩
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾	٢٩	٨٠٦
﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرِّئْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ		
وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾	٦٠	٩٩٢
﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾	٧١	٨١٧
﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾	٨١	٦٦٧
﴿ وَدَسَّوْاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾	٨٥	١٧٤
سورة الكهف		
﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾	٢٢	٦٧٩
﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا		
جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَبٍ ﴾	٣٢	٩٨٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . . .	٥١	٦١٩
﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾	٦٩	١٠٣٨
﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ﴾		
أَحَدًا ﴿٦٩﴾	١١٠	٧٠٧
سورة مريم		
﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾	٥	٢٤١
﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾	٣٨	٩٢٩
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ ﴿٥٣﴾ .	٥٣	٥٣٩ ، ١٠٢٢
﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾	٥٤	١٠٣٦
﴿ وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ﴿٦٢﴾	٦٢	٩٧٣
﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٦١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٦٢﴾		
﴿ ﴿٦٢﴾	٨١ - ٨٢	٧٢٠ ، ٧٠٢
﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ		
﴿ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ ﴿٩٠﴾	٩٠	٧٧٦
سورة طه		
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ ﴿٥﴾	٥	٣١
﴿ أَكَادُ أَحْفِيهَا ﴾	١٥	٦٣٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ ﴾	٣٩	٦٦٥
﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُمُ ﴾	١٢٠	٩٢٢
سورة الأنبياء		
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آءَاهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	٢٢	٩٤٠
﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرْتَضَى ﴾	٢٨	٦٢٠ ، ٥٠
﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾	٣٨	٥٥٩
﴿ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾	٥٦	٣٦ ، ١٢٦ ، ١٠١٨
﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ ﴿٥٧﴾	٥٧	١٠١٤ ، ١٠١٦
﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٨﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ رِيبْرَاهِيمُ ﴾ ﴿٥٩﴾	٥٩ - ٦٠	١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٨
﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾	٦٣	١٠١١
﴿ فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾	٦٣	١٠١١
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾	٧٢	١٠٢٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾	٨٥	١٠٣٦
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُرُ يَحْيَى ﴾	٩٠	١٠٢٢
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿١٧﴾	١٠٧	٣٢٣
سورة الحج		
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عُلُقَةٍ ﴾	٥	٧٠١
﴿ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ﴿٤٦﴾	٤٦	٢٣٠
﴿ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ﴿٦٥﴾	٦٥	٧٧٥
سورة المؤمنون		
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ أَبْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾	٥ - ٧	٣٨٩
﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿١٤﴾	١٤	٧٣٤
﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِّلْأَكْلِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠	٤٨ ، ٣٢٣ ، ٩٩١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَتَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ ﴿٥٥﴾		
﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ . . .	٥٥ - ٥٦	٦٤٣ ، ٥١
سورة النور		
﴿ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ ط ﴿٤١﴾	٤١	٩٣٨ ، ٩٣٥
﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ		
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٣٩٩
سورة الفرقان		
﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ		
مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٩٩٧
﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ ﴿٣٠﴾	٣٠	٢٢١
﴿ إِنَّ كَادَ لَيُضِلَّنَا ﴿٤٢﴾	٤٢	٩٨٧
﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ		
يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	٦٦٤
سورة الشعراء		
﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ		
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ		
﴿ ﴿٥٩﴾	٥٧ - ٥٩	١٠٥٤
﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	١٠٢٢
﴿ أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	١١١	٦٤١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾	٢١٣	٩١٦
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	٦٦٣
سورة النمل		
﴿ وَسَلِّمْ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أُصْطَفَىٰ ﴾	٥٩	١٠٣٧
﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُلْقَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	٧٦	٩٣٦
سورة القصص		
﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾	٢٢	١٠٢٢
﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾	٢٣	٧٢٩
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ ﴾	٤٣	٨١٩
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾		
﴿ فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ ﴾	٦٥ - ٦٦	٢٦٤
﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٧٠	٥٥٦ ، ٤٩
﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾	٨٦	٩١٦
﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	٨٧	٩١٦
﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾	٨٨	٩١٦
سورة العنكبوت		
﴿ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَاهُمْ ﴾	١٣	٧٢٣ ، ٥٤٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ ^ط	٢٦	١٠٢١
﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^ط	٢٧	١٠٥٢
﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾	٤٠	٨٣٧
﴿ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾	٥٥	٢٩١

سورة الروم

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ ^ط فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ ^ط وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَايِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ ^ط	١٤ - ١٦	٦٣٠ ، ٨٨٣
﴿ وَأَخْتَلَفُ الْأَسْنَتِكُمْ وَاللَّوْنِكُمْ ^ع إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَلَمِينَ ﴾ ^ط	٢٢	٧٣٤
﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ ءَأَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ^ع ﴾	٢٥	٧٧٥
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ﴾	٥٤	٧٢٢ ، ٨٩٦
﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ^ع كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ^ط وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ	٥٥ - ٥٦	٨٢١ ، ٨٧٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة لقمان

٩٦٢	١٣	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾
٧٢٥	٣٣	﴿ لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ ﴾
		﴿ فَلَا تَغْرِبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبْكُمْ
٦٩٥	٣٣	بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾
١٧٩	٣٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

سورة السجدة

		﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾
٩٦٩ ، ٨٠٤	١٣	﴿

سورة الأحزاب

		﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
٢٢١ ، ٢٢٢	١	﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
		﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
٢٢٢ ، ٧٧	٢	﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾
		﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا
		﴿ جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا
		﴿ جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ
٧٣ ، ٧٤	٤	﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾
٧٦ ، ٧٤		

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

، ٨١ ، ٨٠ =

، ٨٦ ، ٨٥

، ٤٠٨ ، ١١٢

٢٢٧

﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾

، ٦٧ ، ٥٣

٥

، ٢٢٦ ، ٤٠٨

٢٣٥

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾

، ٥٤ ، ٤٢

٦

، ٩٤ ، ٧٧ ، ٦٩

، ٢٢١ ، ١١٧

، ٢٥٨ ، ٢٥٤

٣٩٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا ﴾	٧	٨١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾	٩	٦٠ ، ٣٢٤ ، ٨٣٦
﴿ وَتَطْمَئِنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴾	١٠	٧٧
﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾	١١	٧٨
﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾	١٢	٢٧٣
﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا هَلْ يَأْتِيهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ لَكُم فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ ﴾	١٣	٧٨ ، ١١٣
﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُلِّمُوا لَفِتْنَةَ لَّاتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾	١٤	٧٩ ، ٨٢
﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾	١٨	٣٠٤
﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾	١٩	٧٩ ، ١١٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	٢٣	٨٧
﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	٢٤	٣٢٢ ، ٤٨
﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ ﴾	٢٥	٥٩ ، ٤٨
﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾	٢٦	٦٦٥
﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾	٢٧	١٣٥
﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾	٢٨	٦٠ ، ٤٣
﴿ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ﴾	٣٢	٢٥٠
﴿ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾	٣٢	٢٥ ، ٥٢
﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	٣٣	٨٠ ، ٦٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	٣٤	٣٦٩
﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	٣٥	٥٠
﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾	٣٧	١٢٩
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾	٣٧	٥٥
﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾	٣٨	١٣٤
﴿وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾	٣٩	٧٣٦
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	٤٠	٢٢١ ، ٥٦
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾	٤١ - ٤٢	٣٩٢ ، ٧٠
﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٦٦ ، ٥٠ ، ١٢٠ ، ٥١٥ ، ٥١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ - وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ . . . ﴿٤٥﴾ وَنَذِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ هُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ . . . ﴿٤٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴿٤٩﴾	٤٥ - ٤٦	٤٩ ، ٤٣٠
﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ . وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴿٥٠﴾	٥٠	٥٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٢٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّدُ الْيَتَامَىٰ مِنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾	٥١	٧١ ، ٧٤ ، ٩٥
﴿ لَا سِحْرَ لَكَ لِلنِّسَاءِ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾	٥٢	٩٥ ، ٣٥٠
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِهَا إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيَ مِنْ ءَالْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾	٥٣	٣٨ ، ٥٥ ، ١١٧ ، ٤٠٧ ، ٤٧١ ، ٥٢٧
﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾	٥٣	١١٧ ، ٢٥٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آِبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ ﴾	٥٥	٥١
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾	٥٦	٢٤٢ ، ٤٤ ، ٤٢٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾	٥٧	١٢٤
﴿ لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٦٠	٥٢
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾	٧٠ - ٧١	٤
سورة سبأ		
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾	١	٣٧ ، ٤٩ ، ٥٢
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ ﴾	٣	١٢٣ ، ١٢٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾	٤	١٥٢ ، ١٤٢
﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾	٦	٥٥٥ ، ١٧١
﴿ خَسِفَ بِهِمْ ﴾	٩	٢٣١
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِبَالُ أُوبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبْعَتِ وَقَدِيرٍ فِي السَّرْدِ وَعَمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ ﴿١١﴾ ﴾	١٠ - ١١	١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٦٦ ، ١٤١
﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ ﴾	١٢	١٦٦ ، ٩٧
﴿ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾	١٢	٩٨
﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ ﴾	١٣	٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٨
﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهَمَهُ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ ﴾	١٤	٨٢
﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾	١٥	١٠٢ ، ١٢٢ ، ٥٥٥ ، ١٨٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾	١٧	٨٢
﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾	١٨	١٠٣
﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢٠	١٦٧
﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾	٢٣	٩٤٩ ، ٤٩
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾	٣٤	١٨٧
﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾	٣٥	٥١
﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾	٣٧	١٣٩ ، ١٢٥
﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾	٣٩	٢٤
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُونَ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّن جِنَّةٍ	٤٦	١٤١ ، ١٤٣ ، ٦٧٦
﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾	٤٩	٦٦٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي ﴾	٥٠	١٢٥
﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	٥١	١٣٢ ، ١٥٢ ، ٦٧٢ ،
سورة فاطر		
﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾	٢	٨٢ ، ٦٦٤
﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾	٧	١٦٧
﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾	٨	١٦٧
﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	١٢	٧٢٦
﴿ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾	١٣	٨٥٠
﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾	٣٢	١٤٥ ، ١٦٨
﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾	٣٤	١١٢ ، ٥٢ ، ٥٥٦ ، ١٦٨
﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ﴾	٣٥	١١٢ ، ١٦٨
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾	٣٦	١٦٨
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾	٤١	١٠٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة يس		
﴿ يس ﴿١﴾ ﴾	١	١٣٨
﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ ﴾	٣	١١١
﴿ لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١١٠
﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَأَثَرُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	١٧٢ ، ١٤٨
﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿١٤﴾	١٣ - ١٤	١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩
﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴿١٨﴾	١٨	٨٢٠
﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴿٢٠﴾	٢٠	١٠٥
﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾	٢٧	١٣٩
﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِحْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾	٢٩	١٢٢
﴿ يَنْحَسِرُونَ عَلَىٰ أَعْيُنِنَا ذُكُرًا ﴿٣٠﴾	٣٠	١٤٩
﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٣٩
﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴿٣٣﴾	٣٣	١١١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ..	٣٥	١١٣
﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾	٣٧	١٢٢
﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾	٤١	١٠٠٦
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا ﴾	٤٧	٨١٥
﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾		
﴿ ﴿٥٢﴾	٥٢	٥٦٤
﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنَكِهُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾	٥٥	١١٣ ، ٨٢
﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ ﴿٥٨﴾	٥٨	٤٢٧ ، ٤٢٦
﴿ فَلَا تَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾	٧٦	٨٣
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴾	٧٨	١١٥ ، ٨٣
﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	٧٩	١١٥ ، ٨٢
﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلِيقُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٨١﴾	٨١	٥٦٨
سورة الصافات		
﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴾	٨ - ٩	٩٣٣
﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾ ﴿١١﴾	١١	٧٤
﴿ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾	٢٢	٩٣٣
﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٢٨﴾	٢٨	١٠١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ تَأْتِيهِمْ لِقَائُ أَهْلِهِمْ ﴾	٥٦	٩٨٣
﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾	٦٧	١٤٣ ، ١٤٢
﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾		
﴿ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنذِرِينَ ﴾		
﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴾	٧٤ - ٧١	١٦٨
﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾		
﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحَ فَلَنِعَمَ الْمُجِيبُونَ ﴾	٧٥	١٦٨
﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾		
﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾	٩٦ - ٩٥	١٢٦ ، ٣٦
﴿ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾		
﴿	١٠٥	١٠٤٨
﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلْتُؤُا الْمُمِينُ ﴾	١٠٦	٩٦
﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾	١٠٧	١١٧
﴿ وَدَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾	١١٢	١٢٧ ، ١٠٢٤ ، ١٠٣٥
﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	١٢٣	١٣٧
﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾	١٢٥	٣٠٢
﴿ سَلِّمْ عَلَيَّ إِلَ يَا سِينِ ﴾	١٣٠	٧٩٩ ، ٨٣
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾	١٦٥	٩٣٥
﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾	١٦٧	٩٣٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة ص

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾

١٠٧ ٢١ ﴿ ﴿٢١﴾

٣٥ ٧٥ ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾

٩٠٨ ٨٧ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ ﴿٨٧﴾

سورة الزمر

٧٢٢ ٧ ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ﴾

٧٢٢ ٧ ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾

١٥٩ ٢٣ ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا ﴾

﴿ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ

عَلَيْهَا ﴾ ﴿ ﴿٤١﴾ ٤١ ١٢٥ ، ٦٦٨

٩١٠ ٥١ ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا ﴾

١٠١٩ ٦٢ ﴿ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ

أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴿ ﴿٦٥﴾ ٦٥ ٣٥٥ ، ٩١٦

١٠٤٢ ٧١ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحْتِ ﴾

٨٠٤ ٧١ ﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ ﴿٧١﴾

١٠٤٢ ، ١٢٧ ٧٣ ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ ﴿٧٣﴾	٧٣	١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ ﴾	٧٤	٥٥٦ ، ٥٢
سورة غافر		
﴿ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ حَمْدَ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾	٩ - ٧	٤٢٤
﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾	١٥	٦٦٥
﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾	٢٨	٨٣٤
﴿ لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾ . . .	٥٧	٩٢٦ ، ٩٥٢
﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ﴿٦١﴾	٦٠	٩٥٩
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَنُقْبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً ﴾	٨٢	٦٥٧
﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ . . .	٨٥	٦٨١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة فصّلت		
﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِ يَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾	١١	٥٤٤
﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ ^ط	٤٢	٩٢ ، ٩٠٢ ، ٩٠٤
﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ ^ج	٤٣	٩٧١
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ^ط وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ ^ط	٤٦	١٢٥ ، ٦٦٨
سورة الشورى		
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^ط وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^٦	١١	٣٢ ، ٤٧١ ، ٩١٠
﴿ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^ط .	٢٣	٦٦٤
﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾	٣٠	٩١٠
﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً ﴾ ^ط	٥٠	٧٠٩
سورة الزخرف		
﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ^٢	٣	٤٠ ، ٥٦٧
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾	١٣	٩١١
﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّ ﴾ ^ط	١٨	٩٢١
﴿ وَنَادَوْا يَمْلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^ط قَالَ إِنَّكُمْ مَكْشُوتُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾	٧٧ - ٧٨	٧٥٩ ، ٧٧١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الدخان		
﴿ إِن شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴾	٤٣	٩٩٢
سورة الجاثية		
﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ ﴾	١٥	٦٦٨ ، ١٢٥
﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ ﴾	٢٣	٦٩٠
﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ۗ		
الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٢٨	٨٨٧
﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴾	٣٢	٦٧٩
سورة الأحقاف		
﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَّا		
يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ		
غَفِلُونَ ﴾		
﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءَ		
وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾	٥ - ٦	٧٢٠
﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾	٣١	٢٣١
سورة محمد ﷺ		
﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرِ لَذَّةِ الشَّرِبِينَ ﴾	١٥	٩٧٥
﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ		
وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوًا أَخْبَارَكُمْ ﴾	٣١	٣٢١ ، ٤٨
﴿ وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾	٣٥	٤٩٨
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾	٣٨	٧٢٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفتح		
﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۗ ﴾	١٠	٧٨١
سورة الحجرات		
﴿ وَأَقْسَطُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۗ ﴾ . . .	٩	٦٣٩
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	١٠	٢٣٦
﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾	١٤	٣٨٦ ، ٥٠
سورة الطور		
﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۗ ﴾ .	١٩	٩٨٩
﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۗ ﴾ فَمَسَّ		
اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ۗ ﴾	٢٦ - ٢٧	٧٥٦
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ		
﴿ ﴿٤﴾ ﴾	٣ - ٤	٩٢ ، ٥٣
﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿١﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ		
عَبْدِهِ ۗ مَا أَوْحَىٰ ﴿٢﴾ ﴾	٩ - ١٠	٦٨٧
﴿ وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ		
شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ۗ ﴾	٢٦	٦٢٠ ، ٥٠
﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	١٠٤٣ ، ٩٦
سورة القمر		
﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾	٦	٥٨٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة الرحمن

﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ ﴿٧﴾	١٧	٩٤٢
﴿ تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ﴿٢٢﴾		
﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ ﴿٤٣﴾	٢٢ - ٢٣	٧١٧
﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٣ - ٤٤	٩٩٧ ، ٩٩٨

سورة الواقعة

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴾ ﴿٥١﴾		
﴿ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ ﴾ ﴿٥٢﴾	٥١ - ٥٢	٩٩١

سورة الحديد

﴿ يُوَلِّجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ﴾ ﴿٦﴾	٦	١٢٢
﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ﴿١٦﴾	١٦	٤٦٨
﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَحِيَّ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ﴿١٧﴾	١٧	٨١٠

سورة المجادلة

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوَعُّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿٣﴾		
﴿ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ ﴿٤﴾	٣ - ٤	٢٣٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحشر		
﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾	٢	٦٦٥
سورة الممتحنة		
﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾	١	٢٦٠
﴿ وَءَاتَوْهُمْ مَّا أَنْفَقُوا ﴾	١٠	٩١
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾	٦	١٣٩ ، ١٤٠ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦
﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾	١١	٩١
سورة الصف		
﴿ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ ﴾	٦	٩٧١
﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾	١٢	٢٣١
سورة المنافقون		
﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٨	٧٠٢
سورة التغابن		
﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي ﴾	٧	١٢٤ ، ٥٦٠
سورة الطلاق		
﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾	١	٢٢٢
﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾	٣ - ٢	١٠٤٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة التحريم		
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُٗٓ زَوْجًا ۖ ﴾ . . .	٥	٤٧٧
﴿ يَوْمَ لَا تَخْزِي اللَّهَ النَّبِيَّ ﴾	٨	٢٢١
سورة الملك		
﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٩٤٨
﴿ كَلَّمَآ أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٩﴾	٨ - ٩	٧٧١
﴿ ءَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَآءِ أَنْ تَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾	١٦	٣٩
﴿ أَوْلَمْ يَرَوْآ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ ﴾	١٩	٩٣٨
سورة الحاقة		
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٤ - ٤٥	٩٦٧ ، ١٠١٦
سورة المعارج		
﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	٩٤١
﴿ يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِّنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	٨٦٨ ، ٨٦٩
سورة نوح		
﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾	٤	٢٣١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ ﴿٧﴾	١٧	١٢٥ ، ٦٤٤
سورة الجن		
﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مُلْتًا حَرَسًا		
شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعِدًا		
لِلسَّمْعِ ط فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا		
﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ		
أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ ﴿١٠﴾	٨ - ١٠	٩٤٦ ، ٩٥١
سورة المزمل		
﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴾ ﴿١﴾	١	١٨٤
سورة المدثر		
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ ﴿١﴾	١	١٨٤
﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا		
مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا		
﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ط	١١ - ١٦	٥١ ، ٦٤٣
سورة القيامة		
﴿ أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴾ ﴿٢﴾ بَلَى		
قَدِيرِينَ ﴾	٣ - ٤	٤٨٢
﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴾ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾	٢٢ - ٢٣	٣٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة الإنسان

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ٢ ٩٢٠

سورة المرسلات

﴿ أَلَمْ خَلَقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ

مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ ٢٠ - ٢٢ ٩٢٠

﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ ٣٦ ٧٦٠

سورة النازعات

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ

﴿١٤﴾ ١٣ - ١٤ ٨٧١

سورة عبس

﴿ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ ﴿٢٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٥﴾

وَصَحْبَتَيْهِ وَبَنِيهِ ﴿٢٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

يُغْنِيهِ ﴿٢٧﴾ ٣٤ - ٣٧ ٧٢٥

سورة التكوير

﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ ﴿٢٠﴾ ٢٠ ٥٤٠

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٢٧﴾ ٢٧ ٩٠٨

سورة المطففين

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ ١٥ ٣١

﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ﴾ ﴿١٨﴾ ١٨ ٧٠٤

﴿ وَمَرَا جُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ﴿٢٧﴾ ٢٧ ٩٩٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الأعلى		
﴿ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا تَحْيَىٰ ﴾ ﴿٣﴾	١٣	٧٥٩
سورة الغاشية		
﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾	٦ - ٧	٩٩٥
سورة البلد		
﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾	١٧	٧٤٠
سورة الليل		
﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ ﴿٣﴾	١٣	٥٥٦ ، ٤٩
سورة العلق		
﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ﴿١﴾	١	١٨٤
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ ﴿١﴾	١	١٨٦ ، ١٦٢
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ﴿٣﴾	٣	٩١٨
سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ﴿١﴾	١	٦٦٣
سورة الناس		
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ﴿١﴾	١	١٦٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ ﴿٥﴾	٤ - ٦	٩٨٣
﴿ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٦﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٧﴾		
❖ ❖ ❖ ❖		

٢- فهرس القراءات

الصفحة	القارئ بها	القراءة
سورة الأنعام		
٢٣٢ ، ٨١	نافع	﴿ مَحْيَاً ﴾
سورة الرعد		
٢٣١	ابن كثير	﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِي ﴾ . .
٢٣١	ابن كثير	﴿ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالِي ﴾
سورة الأحزاب		
١٢٨ ، ٧٧ ، ٢٢٤	أبو عمرو	﴿ يَعْمَلُونَ ﴾
٢٣٠ ، ٧٦	الكوفيون وابن عامر	﴿ أَلْتَنَى ﴾
٢٣٠ ، ٨٠	أبو عمرو والبيزي	﴿ أَلَى ﴾
٨١ ، ٧٦ ، ٢٣٢	نافع ويعقوب وابن كثير	﴿ أَلَاءِ ﴾
٢٣٢ ، ٧٦	عاصم	﴿ تَطْهَرُونَ ﴾
٢٣٣ ، ٧٦	حمزة والكسائي	﴿ تَطْهَرُونَ ﴾
٢٣٣ ، ٧٦	ابن عامر	﴿ تَطْهَرُونَ ﴾
٢٣٣ ، ٧٦	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب	﴿ تَطْهَرُونَ ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
١١٧ ، ٧٧ ، ٢٤٩	ابن مسعود	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ آبٌ لَهُمْ ﴾
٢٥٢ ، ٧٧ ٢٦٧ ٨١	أبي بن كعب وابن عباس أهل البصرة نافع	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَهُوَ آبٌ لَهُمْ ﴾ ﴿ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ النَّبِيِّنَ ﴾
٢٩٣ ، ٧٨	نافع وابن عامر وأبو بكر بن عياش	﴿ الظُّنُونَا ﴾ ، ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴾ ، و ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾
٢٩٤ ، ٧٨	أبو عمرو وحمزة ويعقوب	﴿ الظُّنُونِ ﴾ ، ﴿ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴾
٢٩٤ ، ٧٨	الجحدري	﴿ زَلْزَالَا ﴾
٢٩٦ ، ٧٨	حفص وأبو عبد الرحمن السلمي	﴿ لَا مُقَامَ ﴾
٢٩٨ ، ٧٩	أبو رجاء العطاردي	﴿ عَوْرَةً ﴾
٢٩٩ ، ٧٩	الكوفيون وأبو عمرو وابن عامر	﴿ لَاتَوَّهَا ﴾
٢٩٩ ، ٨١	نافع وابن كثير وأبو جعفر	﴿ لَاتَوَّهَا ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٣٠٩ ، ٨٠	ابن أبي عبلة	﴿ أَشِحَّةٌ ﴾
٣٠٩ ، ٨٠	أبي بن كعب وأبو الجوزاء وأبو عمران الجوني وابن أبي عبلة	﴿ صَلَّوْكُمْ ﴾
		﴿ يَحْسُبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا ، فَإِذَا وَجِدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا ، وَذُوالِوَأَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ ﴾ ...
٣١٠	عبد الله بن مسعود	﴿ إِسْوَةٌ ﴾
٣١١	الجمهور	﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﴾
٣٢٤	ابن مسعود	﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ آزَرُوهُمْ ﴾
٣٢٦	ابن مسعود	﴿ الرُّعْبَ ﴾
٣٢٨	ابن عامر ، والكسائي ، وأبو جعفر ، ويعقوب	﴿ تَأْسُرُونَ ﴾
٣٢٨	أبو حيوة وابن يعمر ، وابن أبي عبلة	﴿ أُمْتَعَنَّ وَأُسْرِحَنَّ ﴾ .
٣٤٨	حميد الخزاز	﴿ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ﴾
٣٥٦	نافع والكوفيون	﴿ يُضَعَّفُ ﴾
٣٥٦	أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب	﴿ نَضَعُّ ﴾
٣٥٧	ابن كثير وابن عامر	﴿ وَيَعْمَلُ ﴾
٣٥٧	حمزة والكسائي وخلف	﴿ يَوْتَهَا ﴾
٣٥٨	حمزة والكسائي	

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٣٦١ ، ٨٠	الجمهور	﴿ وَقَرْنَ ﴾
٣٦١ ، ٨٠	نافع وعاصم وأبو جعفر	﴿ وَقَرْنَ ﴾
٣٩٣	الكوفيون وهشام	﴿ أَنْ يَكُونَ ﴾
٤١٠	أبي بن كعب	﴿ رِسَالَةَ اللَّهِ ﴾
٤١٣	زيد بن علي وابن أبي عبلة	﴿ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ..
٤١٣	أبو عمرو	﴿ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ ..
٤٣٩	حمزة والكسائي وخلف	﴿ تُمَاسُوهُنَّ ﴾
٤٤٥	الحسن وأبيّ والشعبي وعيسى وسلام	﴿ أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ . . .
٤٤٥	ابن مسعود	﴿ وَأَمْرًا مُمُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾
٤٥٧	ابن محيصن	﴿ تُقَرَّ ﴾
٤٥٧	-	﴿ تُقَرَّ ﴾
٤٥٧	ابن محيصن	﴿ أَعْيُنَهُنَّ ﴾
٤٥٧	أبو إياس حوبة بن عائذ	﴿ كَلْهَنَ ﴾
٤٥٩	أبو عمرو ويعقوب	﴿ وَلَا تَحِلُّ ﴾
٤٦٩	ابن أبي عبلة	﴿ غَيْرِ نَظْرِينَ ﴾
٤٧١	-	﴿ لَا يَسْتَحِي ﴾
٤٨١	عبد الوارث بن أبي عمرو	﴿ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾
٥٢٩	الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي	﴿ تَقَلَّبُ ﴾
٥٣٠	ابن عمر ويعقوب	﴿ سَادَاتِنَا ﴾
٥٣١	-	﴿ كَثِيرًا ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٥٣٩	ابن مسعود والأعمش وأبو حيوة	﴿وَكَانَ عَبْدًا لِلَّهِ وَجِيهًا﴾
سورة سبأ		
٥٥٩	نافع وابن عامر	﴿عَلِمُ الْغَيْبِ﴾
٥٥٩	حمزة والكسائي	﴿عَلَامُ الْغَيْبِ﴾
٥٦٠	الكسائي	﴿لَا يَعْزِبُ﴾
٥٦٢	ابن كثير وأبو عمرو	﴿مُعْجِزِينَ﴾
٥٦٣	ابن أبي عبلة	﴿هُوَ الْحَقُّ﴾
		﴿يَشَاءُ﴾ ، ﴿يَخْسِفُ﴾ ،
٥٦٧	حمزة والكسائي	﴿يُسْقَطُ﴾
٥٦٧	الكسائي	﴿نَخَسِفَ بِهِمْ﴾
٥٧١	الأعرج	﴿وَالطَّيْرُ﴾
٥٧٢	-	﴿صَبِفَتْ﴾
٥٧٥	أبو بكر عن عاصم	﴿الرَّيْحُ﴾
٥٧٥	الحسن وأبو حيوة وخالد بن إلياس	﴿الرَّيْحِ﴾
٥٧٧	-	﴿يُزَعُّ﴾
٥٨٢	-	﴿الْجَوَابِي﴾
٥٨٦	-	﴿الْأَرْضَ﴾
٥٨٦ ، ٨٢	نافع وأبو عمرو	﴿مِنْسَاتَهُ﴾
٥٨٦	ابن عامر	﴿مِنْسَاتَهُ﴾
٥٨٧	-	﴿مِنْ سَاتِهِ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٥٨٧	-	﴿ أَكَلَتْ مَنَسَاتُهُ ﴾ ..
٥٨٨	يعقوب	﴿ تَبَيَّنَتْ ﴾ ﴿ تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾
٥٨٨	ابن مسعود وابن عباس	﴿ لِسْبًا ﴾
٥٩٧	ابن كثير وأبو عمرو	﴿ فِي مَسَاكِينِهِمْ ﴾ ...
٥٩٧	حمزة وحفص	﴿ فِي مَسْكِينِهِمْ ﴾
٥٩٨	ابن أبي عبيدة	﴿ آيَةَ جَنَّتِينَ ﴾
٥٩٩	يعقوب ورويس	﴿ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبًّا غُفُورًا ﴾
٦٠٧	العامه	﴿ أَكُلِ خَمَطٍ ﴾
٦٠٧	أبو عمرو	﴿ أَكُلِ خَمَطٍ ﴾
٦٠٨	-	﴿ وَأَثَلًا وَشَيْئًا ﴾
٦٠٨	حمزة والكسائي وحفص ويعقوب	﴿ هَلْ يُجْزَى ﴾
٦٠٩ ، ٨٢	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر	﴿ هَلْ يُجْزَى ﴾
٦٠٩	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر	﴿ الْكُفُورُ ﴾
٦١٣	ابن كثير ، وأبو عمرو ، وهشام	﴿ بَعْدَ ﴾
٦١٣	يعقوب	﴿ رَبَّنَا ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٦١٣	يعقوب	﴿ بَعْدَ ﴾
٦١٥	الكوفيون	﴿ صَدَقَ ﴾
٦١٦	-	﴿ صَدَقَ ﴾
٦١٨	الزهري	﴿ لِيُعْلَمَ ﴾
٦٢١	أبو عمرو والكسائي	﴿ أُذِنَ ﴾
٦٢١	ابن عامر ويعقوب	﴿ فَزَعَ ﴾
٦٢٦	ابن أبي عبلة	﴿ قَالُوا الْحَقُّ ﴾
		﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ إِمَّا عَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
٦٢٩	أبي بن كعب	﴿ ﴿٢٤﴾ ﴾
٦٣٤	-	﴿ مِّيعَادَ يَوْمٍ ﴾
٦٣٤	-	﴿ يَوْمًا ﴾
٦٣٨	قتادة ويحيى بن يعمر	﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
٦٣٨	ابن جبير ، وطلحة ، وراشد	﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
٦٣٨	سعيد بن جبير ، وجعفر بن محمد ، وابن رزين ، وابن يعمر	﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
٦٤٤	-	﴿ بِالَّذِي ﴾
٦٤٦	الجمهور	﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾
٦٤٧	يعقوب	﴿ فَأُولَئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾
٦٤٧	-	﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٦٤٧	-	﴿ جَزَاءُ الضَّعْفِ ﴾
٦٤٧	-	﴿ بِالْأَعْمَالِ ﴾
٦٤٨	الحسن والأعمش ومحمد بن كعب	﴿ فِي الْعُرْفَتِ ﴾
٦٤٨	حمزة	﴿ فِي الْعُرْفَةِ ﴾
٦٦٥	عيسى بن عمرو	﴿ عَلَّمَ ﴾
٦٦٥	حمزة وأبو بكر	﴿ الْغُيُوبِ ﴾
٦٧٠	-	﴿ وَأَخَذُ ﴾
٦٧٧	أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ، وخلف	﴿ التَّنَاوُسُ ﴾
٦٧٩	-	﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾
٦٨١	ابن عامر والكسائي	﴿ وَحِيلَ ﴾

سورة فاطر

		﴿ الَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا ﴾
٦٨٦	الضحك	﴿ جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ ﴾
٦٨٦	الحسن	﴿ فَلَا مُرْسَلَ لَهَا ﴾
٦٩٠	-	﴿ وَهُوَ ﴾
٦٩٢ ، ٨٢	قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر	﴿ غَيْرِ ﴾
٦٩٣	حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف	

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٦٩٨	أبو جعفر	﴿ فَلَا تُذْهَبْ نَفْسَكَ ﴾ .
٦٩٩	حمزة ، وابن كثير ، والكسائي	﴿ أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾
٧٠٠	نافع ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص	﴿ فَسَقَّنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾
٧٠٠	-	﴿ مَيِّتٍ ﴾
٧٠٥	-	﴿ وَالْعَمَلَ الصَّالِحُ يَرْفَعُ ﴾
٧١٥	يعقوب	﴿ وَلَا يَنْقُصُ ﴾
٧١٦	عيسى	﴿ سَيِّغُ ﴾
٧١٦	عيسى	﴿ سَيِّغُ ﴾
٧١٧	طلحة بن مصرف وأبو نهيك	﴿ مَلِحٌ ﴾
٧٢٤	-	﴿ وَلَوْ كَانَ ذَوْ قُرْبَىٰ ۗ ﴾ . . .
٧٣٢	الزهري	﴿ جُدُّ ۗ ﴾
٧٣٢	الزهري	﴿ جُدُّ ۗ ﴾
		﴿ إِنَّمَا تَخَشَىٰ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
٧٣٦	-	الْعُلَمَاءَ ۗ ﴾
٧٥٣	زر بن حبيش والزهري	﴿ جَنَّةٍ عَدْنٍ ﴾
٧٥٣	الجاحدري	﴿ جَنَّتِ عَدْنٍ ﴾
٧٥٣	أبو عمرو	﴿ يُدْخَلُونَهَا ﴾
٧٥٤	-	﴿ يَخْلَوْنَ ﴾
٧٥٤	-	﴿ وَلَوْلَا ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٧٥٥	جَنَاحُ بنِ حُبَيْشٍ	﴿أَحْزَنَ﴾
٧٥٨	علي بن أبي طالب <small>رضي الله عنه</small> والسلمي وسعيد بن جبير	﴿لُغُوبٌ﴾
٧٦٠	الحسن ، وعيسى	﴿فَيَمُوتُونَ﴾
٧٦٠	أبو عمرو	﴿وَيُجْزَى كُلُّ كُفُورٍ﴾ .
٧٦٠	-	﴿يُجَازَى كُلَّ كُفُورٍ﴾ .
٧٧٤	نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر عن عاصم والكسائي	﴿فَهُمَّ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ . . .
٧٧٥	-	﴿وَلَوْ زَالَتَا﴾
٧٨١	حمزة	﴿وَمَكَرَ السَّيِّئِ﴾
سورة يس		
٧٩٦	-	﴿يس﴾
٧٩٧	-	﴿يسُ﴾
٨٠١	أبو حيوة واليزيدي	﴿تَنْزِيلٍ﴾
٨٠٧	ابن عباس ، وعمر بن عبد العزيز ، وابن يعمر ، وعكرمة ، والنخعي ، وابن سيرين ، والحسن ، وأبو رجاء ، وزيد بن علي ، وأبو حنيفة	﴿فَأَعَشَيْنَهُمُ﴾
٨٢٠	أبو بكر عن عاصم	﴿فَعَزَّزْنَا﴾
٨٢٥	-	﴿إِن﴾ و ﴿أَن﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٨٢٥	أبو جعفر ، والحسن ، وقتادة ، وعيسى الهمداني ، والأعمش ، وعيسى الثقفي	﴿ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴾
٨٢٨	حمزة ويعقوب	﴿ وَمَالِي ﴾
٨٢٩	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	﴿ إِنِّي إِذَا ﴾
٨٢٩	نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر	﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ ﴾
٨٣٣	-	﴿ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
٨٣٧	أبو جعفر	﴿ إِلَّا صِيحَّةً وَاحِدَةً ﴾ . .
٨٣٩	-	﴿ يَنْحَسِرَتَا ﴾
٨٣٩	-	﴿ يَنْحَسِرَةُ الْعِبَادِ عَلَى أَنْفُسِهَا ﴾
٨٤٠	-	﴿ يَنْحَسِرَةُ الْعِبَادِ ﴾
٨٤٠	-	﴿ يَنْحَسِرَةُ الْعِبَادِ ﴾
٨٤٢	-	﴿ إِنَّهُمْ إِلَيْهِمْ ﴾
٨٤٥	نافع	﴿ الْمَيْتَةَ ﴾
٨٤٥	-	﴿ الْمَيْتَةَ ﴾
٨٤٥	جناح بن حبيش	﴿ وَفَجَّرْنَا ﴾
٨٤٦	ابن كثير وحمزة والكسائي وأبو بكر وابن ذكوان	﴿ مِنَ الْعَيْونِ ﴾
٨٤٧	حمزة والكسائي	﴿ تُمْرَهُ ﴾
٨٤٧	الأعمش	﴿ تُمْرَهُ ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
		﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمِمَّا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾
٨٤٨	ابن مسعود	﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ .
٨٤٨	حمزة والكسائي وأبو بكر	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي إِلَى مُسْتَقَرِّ لَهَا﴾
٨٥٤	-	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَأ مُسْتَقَرِّ لَهَا﴾
٨٥٤	ابن مسعود وابن عباس	﴿وَالْقَمَرُ﴾
٨٥٥	نافع وابن كثير والبصريون	﴿كَالْعَرَجُونِ﴾
٨٥٦	-	﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾
٨٥٩	نافع وابن عامر ويعقوب	﴿نُفَرِّقَهُمْ﴾
٨٦١	الحسن	﴿تَخَصُّمُونَ﴾
٨٦٤	ابن كثير وورش وهشام	﴿تَخَصُّمُونَ﴾
٨٦٥	حمزة	﴿يَنْسُلُونَ﴾
٨٦٨	ابن أبي إسحاق	﴿يَنْوِيلَتَنَا﴾
٨٦٩	ابن أبي ليلى	﴿مَنْ أَهْبْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا﴾
٨٦٩	-	﴿فِي شُغْلٍ﴾
٨٧٤ ، ٨٢	نافع وابن كثير وأبو عمرو	﴿فِي شُغْلٍ﴾
٨٧٤	-	﴿فِي شُغْلٍ﴾
٨٧٤	-	﴿فِي شُغْلٍ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٨٧٥	أبو جعفر	﴿ فَكِهِونَ ﴾
٨٧٥	-	﴿ فَكِهِينَ ﴾ و ﴿ فَكِهِينَ ﴾
٨٧٦	حمزة والكسائي	﴿ فِي ظُلَلٍ ﴾
٨٨٠	ابن مسعود	﴿ سَلَمًا ﴾
٨٨٤	يحيى بن وثاب	﴿ إِعْهَدَ ﴾
٨٨٤	ابن وثاب	﴿ أَعْهَدَ ﴾
٨٨٦	نافع وعاصم	﴿ جِبِلًّا ﴾
٨٨٦	يعقوب	﴿ جِبِلًّا ﴾
٨٨٦	ابن عامر وأبو عمرو	﴿ جِبِلًّا ﴾
٨٨٦	-	﴿ جِبِلًّا ﴾
٨٩٤	أبو بكر	﴿ مَكَانَتِهِمْ ﴾
٨٩٥	أبو حيوة	﴿ مِضِيًّا ﴾
٨٩٦	-	﴿ تَنَكُّسُهُ ﴾
٨٩٦	نافع وأبو عامر برواية أبي ذكوان ويعقوب	﴿ أَفَلَا تَعْقُلُونَ ﴾
٩٠٩	نافع وابن عامر ويعقوب	﴿ لَتُنذِرَ ﴾
٩١٢	عائشة وأبي	﴿ رَكُوبَتِهِمْ ﴾
٩١٢	الحسن والأعمش	﴿ رُكُوبِهِمْ ﴾
٨٣ ، ٩١٥	نافع	﴿ فَلَا يُحْزِنُكَ ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٩١٥	-	﴿ فَلَا تَحْزُنْكَ ﴾
٨٣	قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر	﴿ وَهِيَ ﴾
٩٢٧	يعقوب	﴿ يَقْدِرُ ﴾
٩٢٨	ابن عامر والكسائي	﴿ فَيَكُونُ ﴾
٩٢٩	-	﴿ مُلْكُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
٩٢٩	ابن مسعود وطلحة وإبراهيم التيمي والأعمش	﴿ مَلَكَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
٩٣٠	-	﴿ مَمْلَكَةٌ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
٩٣٠	يعقوب	﴿ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴾
سورة الصافات		
٩٤٦	نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وأبو جعفر ويعقوب	﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾
٩٥٢	ابن مسعود	﴿ أَمْ مَنَّ عَدَدْنَا ﴾
٩٥٣	-	﴿ لَأَزِمَ ﴾
٩٥٤	حمزة والكسائي	﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾
٩٥٨	نافع وابن عامر	﴿ أَوْءَابَاؤُنَا ﴾
٩٥٨	الكسائي	﴿ نَعِمَ ﴾
٩٥٩	-	﴿ قَالَ نَعَمَ ﴾
٩٦٥	-	﴿ لَا تَتَنَاصَرُونَ ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
٩٧١	أبو السمال	﴿ لَذَائِقُوا الْعَذَابَ ﴾ . . .
٩٧٢	-	﴿ لَذَائِقُونَ الْعَذَابِ ﴾ . .
٩٧٨	حمزة والكسائي	﴿ يَنْزِفُونَ ﴾
٩٨٥	-	﴿ الْمُصَدِّقِينَ ﴾
٩٨٧	ابن مسعود	﴿ لَتُعْوِينَ ﴾
٩٩٠	-	﴿ هُوَ الرِّزْقُ الْعَظِيمُ ﴾ . . .
٩٩٧	ابن مسعود	﴿ ثُمَّ إِنَّ مَنقَلَبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾
٩٩٧	-	﴿ ثُمَّ إِنَّ مَقِيلَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾
١٠٠٠	عاصم وحمزة والكسائي ونافع وأبو جعفر وخلف	﴿ الْمُخَلَّصِينَ ﴾
١٠١٧	الأعمش وحمزة	﴿ يُزْفُونَ ﴾
١٠١٧	حمزة ، والأعمش ، والمفضل عن عاصم	﴿ يُزْفُونَ ﴾
١٠١٧	مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحي ابن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عبلة	﴿ يُزْفُونَ ﴾
١٠١٧	-	﴿ يُزْفُونَ ﴾
١٠٢٧	ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو	﴿ إِنِّي ﴾
١٠٣٧	حمزة والكسائي	﴿ مَاذَا تُرِي ﴾
١٠٣٧	الأعمش والضحاك	﴿ مَاذَا تُرِي ﴾
١٠٣٨	نافع	﴿ سَتَجِدُنِي ﴾

الصفحة	القارئ بها	القراءة
١٠٣٩	علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش والثوري وجعفر بن محمد	﴿ فَلَمَّا سَلَّمَا ﴾
١٠٣٩	-	﴿ أَسْتَسَلَّمَا ﴾
١٠٧٠	ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر	﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ ﴾
١٠٧١ ، ٨٣	نافع وابن عامر ويعقوب	﴿ ءَالَ يَاسِينَ ﴾
١٠٧١	-	﴿ إِلْيَاسِينَ ﴾
١٠٧٢	ابن مسعود	﴿ وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ سَلَّمٌ عَلَى إِدْرِيسِينَ ﴾ . . .



٣- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
حرف الألف	
٨١٦	الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجراً
٢٤٠ ، ٦٨	أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس
	أندرون مم أضحك ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : من مجادلة
٨٨٩	العبد ربه ﷻ يوم القيامة
٤٢٦ ، ١٢١	أترون هذه تلقي ولدها في النار وهي تقدر على ذلك ؟ قالوا : لا
	أتريد أن ترجعي إلى رفاة ؟ لا ، حتى تذوق عسيلته ويذوق
٤٣٦	عسيلتك
٤٠٠ ، ١٢٩ ،	اتق الله ، وأمسك عليك زوجك
٤٠٣	
٩٠٦	أحب عني ، اللهم أيده بروح القدس
٣٣٥	اجعلوه في خيمة رفيده حتى أعوده من قريب
	أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود وكان ينام نصف الليل ،
٥٨٣	ويقوم ثلثه ، وينام سدسه
٢٤٤ ، ٥٤	إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن اجتهد فأخطأ فله أجر .
	إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي ، فإذا تكلم أخذت
٦٢٤	السموات منها رجفة ، أو قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى
	إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا ، وغربت
٨٥٠ ، ١٢٢	الشمس ؛ فقد أظفر الصائم
	إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين كانا تلك الليلة من
٣٩٢	الذاكرين الله كثيراً والذاكرات

الصفحة	الحديث
٤٦٥	إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل
٤٧٠	إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرساً كان أو غيره
٦٧٥	إذا سمعتم بجيش قد خسف به فقد أطلت الساعة
٣٥٨	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلّى عليّ صلاة ؛ صلى الله عليه بها عشراً
٥٠٠	إذا سمعتم مؤذناً فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإن من صلّى عليّ صلّى الله عليه بها عشراً
٩٤٩	إذا قضى الله الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان
٦٢٢	إذا قضى الله تعالى أمراً في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان
٥٠٩	إذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فأكثرُوا الصلاة عليّ
٨٨٧	إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ، ثم تقول : ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان
٧٦٤	إذا كان يوم القيامة قيل : أين أبناء الستين ؟
٨١٢	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده
٤٩٢	إذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك
٤٢١	اذكروا الله ذكراً ، يقول المنافقون : تراؤون
٤٠٧ ، ٥٥	اذهب فاذكرها علي
٢٧٣	أرأيتم ما يقول سلمان ، قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت منها قصور الحيرة

الصفحة	الحديث
٥٥١	أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : حفظ أمانة ، وصدق حديث ، وحسن خليقة ، وعفة طعمة
٢٣٩ ، ٦٧	أرضيه تحرمي عليه
٤٧٣	ارفعوا طعامكم
٥٩٦	ارموا بني إسماعيل فإن أبيكم كان رامياً
١٠٤٣	استسمنوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم
٢٤٣ ، ٦٨	أشبهت خلقي وخلقي
٣٠١	أشترط لربي ﷻ أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم
٧٢٧	اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ، فجعل لها نفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف
٧٦٥	أعذر الله ﷻ إلى امرئ آخر عمره حتى بلغ ستين
٦٦٢	أعطيت ثلاثاً لم يعطهن أحد من قبلي ولا فخر : أحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي ، كانوا قبلي يجمعون غنائمهم فيحرقونها
٦٣٣	أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً من الأنبياء : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
٧٦٨	أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك
٥٠٩	أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة ، فإنه مشهود يشهده الملائكة
٤٢١	أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
٧٩٥	ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع من علمته
٤١٩	ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق
٣٣٤	ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم معكم رجل منكم ؟ قالوا : بلى
٩٣٧	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم

الصفحة	الحديث
٨٨١	ألا هل مشمر إلى الجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها، ورب الكعبة نور كلها تلاًلاً، وريحانة تهمز، وقصر مشيد، ونهر مطرد
٦٤٢	إلى كذا وكذا . . . وما علمك بذلك؟ . . . إن الله قد أنزل تصديق ما قلت
٩٣٠	الله أكبر ثلاثاً ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة
٤٢٠	اللهم اجعلني أعظم شُكرك، وأتبع نصيحتك، وأكثر ذكرك
٢٨٩	اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
٥٠٣	اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك
٢٧٥	اللهم إن العيش عيش الآخرة، فاغفر للأتجار والمهاجرة
٥٣١	اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت
٥٠٧	اللهم اهديني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت
٣٩٧	اللهم صب عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدّاً
٥١٥	اللهم صلّ على آل أبي أوفى
٥١٥	اللهم صلّ على آل فلان
٣٢٥	اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب
٤٥٨	اللهم هذا فعلي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك
٦٤ ، ٦٥ ،	اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
٣٧٥ ، ٣٧٣	
٣٧١ ، ٦٣	اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق
٣٧٢ ، ٦٣	اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حساباً يسيراً، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك يحاسبون في طول المحشر، ثم الذين تلافاهم الله برحمته
٧٤٥ ، ٧٤١	

الصفحة	الحديث
٧٤٦	أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً
٣٣٤	إما إنه لو كان جاعني لاستغفرت له ، فأما إذا فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
٧٥٩	أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون
٣٧٨ ، ٦٦	أما بعد : ألا أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي <small>ﷺ</small> فأجيب
٧٠١	أما مررت بوادي هلك ممحلاً ؟ قال : بلى ، ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال : بلى
٩٧٠	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
١٢٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤	أمسك عليك زوجك ، واتق الله
٩٠٥	آمن شعره وكفر قلبه
٤١٢	إن ابني هذا سيد وهو أب
٨١٤	إن آثاركم تكتب
٩٠٦	إن أخاً لكم لا يقول الرفث
٣٥١ ، ٦١	إن الله تعالى لم يبعثني معنفًا ، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا ، لا تسألني امرأة منهم عما اخترت إلا أخبرتها
١٠٣٢	إن الله <small>ﷻ</small> خيرني بين أن يغفر لنصف أمي أو أحتبني شفاعتي
٢٤٤ ، ٥٤	إن الله رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
٧١٥	إن الله لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها
٧٧٦ ، ١٠٦	إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه
٦٤٥	إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم
٩٥٥	إن الله ليعجب إلى العبد إذا قال : لا إله إلا أنت

الصفحة	الحديث
١٠٢٠	إن الله يصنع كل صانع وصنعتة
٩٢٨	إن الله يقول : يا عبادي كلكم مذنب إلا من عافيت
٥٥٠	القرآن وعلموا من السنة
٨٩١	إن أول عظم من الإنسان يتكلم يوم يختم على الأفواه ؛ فَخِذْهُ مِنْ الرَّجُلِ الشَّمَالِ
٨٩١	إن أول عظم يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذها من الرجل اليسرى
٧٧٨	إن باباً بالمغرب للتوبة لا يزال مفتوحاً حتى تطالع الشمس منه . .
٦٤٠	إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقاهم لهباً ثم لفحتهم لفحة فلم ييلق لحم إلا سقط على العرقوب
٩٢٤	إن رجلاً حضره الموت ، فلما أيس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مُتُّ فأجمعوا لي حطباً كثيراً جزلاً
٤١٤ ، ٥٦	إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول ولا نبي بعدي
٩٢١	أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه
٤٤٩ ، ٥٨	أن رسول الله ﷺ جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله ! إني قد وهبت نفسي لك ، فقامت قياماً طويلاً
٤٦٤	أن رسول الله ﷺ طلق حفصة بنت عمر ثم راجعها
٩٠٦	أن رسول الله ﷺ فهِى عن تناشد الأشعار في المسجد
٧١٢	إن الصدقة والصلة تُعْمُرَانِ الدِيَارَ وتزيدان في الأعمار
٧١٤	إن الصدقة وصلة الرحم ، يزيد الله تعالى فيهما العمر
١٠٣٦	إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له أمرها ليدبحن أحد ولده
٦٤٨	إن في الجنة لُغْرَفًا يُرَى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها .
٧٩٣ ، ١٣٣	إن في القرآن سورة تدعى العظيمة عند الله

الصفحة	الحديث
١٠١٢	إن في المعاريض مندوحة عن الكذب
٣٦٦	إن فيك جاهلية ، قال جاهلية الكفر ، أم جاهلية إسلام
٧٨٧	إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس
١٠٣٠	إن لكل نبي دعوة مستجابة ، وإني قد خبأت دعوتي شفاعة لأمتي
٥١٣	إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون عن أمتي السلام
٤١٨ ، ٥٨	إن لي اسماً ، أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي
٩٠٥	إن من البيان سحراً ، وإن من الشعر حكماً
٥٣٣	إن موسى <small>عليه السلام</small> كان رجلاً حياً
٥٣٤	إن موسى كان رجلاً حياً يستتر لا يرى من جلده شيء استحيا منه
٥٣٤	أن موسى <small>عليه السلام</small> كان رجلاً حياً ستيراً ، لا يكاد يرى من جلده شيء
٣٢٦ ، ٦٠	الآن نغزوهم ولا يغزونا
٣٤٢	إن هذا لثعلبة بن سَعِيَّة يبشرني بإسلام ریحانة
٢٤٩ ، ٥٥	أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، فأبما رجل مات وترك ديناً فإلي . .
٩٠٢	أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب
٢٤٣ ، ٦٨	أنت أخونا ومولانا
٢٢٦	أنت زيد بن حارثة بن شراحبيل
٨٩٨	أنت القائل : أتجعل نهي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة ؟
٢٤٣ ، ٦٨	أنت مبي وأنا منك
٢٨٠	انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ، أم لا
٤٦٧	انظر إليها فإن في عين نساء الأنصار شيئاً
٦٥٢ ، ٢٤	أنفق بلال ، ولا تحش من ذي العرش إقللاً
٣٧٤ ، ٦٤	إنك إلى خير ، أنت من أزواج النبي
٣٧٢ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٣٧٤	إنك إلى خير ، إنك إلى خير

الصفحة	الحديث
٣٦٦	إنك امرؤ فيك جاهلية
٨٩٠	إنكم تُدعونُ يُفدَم على أفواهكم بالفِدام
٣٢٩	إنكم في منازلكم . . . لا إنما جعلت لي هذه طعمة دون الناس . .
٦٦٨	إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا قريبًا
٢٥٢	إنما أنا لكم بمنزلة الوالد ، أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
٦٥٢	إنما الدنيا لأربعة نفر : عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً ، فهو يبتغي فيه ربه ، ويصل فيه رحمه
٤٩٤	إنه أتاني الملك فقال : يا محمد ! أما يرضيك أن ربك <small>صَلَّى عَلَيْكَ</small> يقول : إنه لا يصل عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً
٩٢٤	أنه أمر بنيه أن يحرقوه ، ثم يسحقونه ، ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم روائح
٦٨٧	أنه <small>صَلَّى عَلَيْهِ</small> رأى جبريل <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> ليلة الإسراء وله ستمائة جناح
٩٠٢	أنه <small>صَلَّى عَلَيْهِ</small> تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة
٩٠٦	أنه <small>صَلَّى عَلَيْهِ</small> كان يُنشد الشعر بين يديه ويُجيز عليه
٩٦٢	إنه ليس بذاك ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه
٨٣٤	إنهم قاتلوك ، قال : لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني
٨٣٥	إني أخاف أن يقتلوك . . . هذا مثله كمثل صاحب يس
٧٣٤ ، ٤٠٥	إني أخشاكم لله ، وأتقاكم له
٣٥١ ، ٦١	إني ذاكرٌ لك أمرًا ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . .
٣٥٣ ، ٣٥٢	
٤١٧ ، ٥٨	إني عند الله لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته
٣٦٣	إني قد علمت أنك تحبين الصلاة معي ، وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك

الصفحة	الحديث
٩٠١	إني لست بشاعر ولا ينبغي لي
٩٠١	إني والله ما أنا بشاعر وما ينبغي لي
٤٩١	أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة
٧٨٠	إياك ومكر السيئ فإنه ﴿ لَا تَحْقِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
٩٦٣	أبما داع دعا إلى شيء كان موقوفاً معه إلى يوم القيامة لا يغادره
٣٧٣ ، ٦٣	أين ابن عمك وأبناؤك
٣٢٠	أيها السائل ، هذا منهم
٦٦٣	أيها الناس ! أتدرون ما مثلي ومثلكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم

حرف الباء

	باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو قال : يسير الراكب في عرضه
٧٧٨	أربعين أو سبعين سنة
٤٩٦	البخيل من ذكرت عنده ثم لم يصلّ عليّ
٦٣٣	بعثت إلى الأسود والأحمر
٦٦٣	بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسقينني
٧٨٧	البقرة سنم القرآن وذروته ، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً
	بل شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك إلا أي قد رأيت العرب
٢٨٢	قد رمتكم عن قوس واحدة
٥٩٣ ، ١٢٣	بل هو رجل ، وله عشرة فسكن اليمن منهم ستة ، والشام أربعة
٨١٤	بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد ، قالوا : نعم
٩٧	بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج

حرف التاء

٧٥٤	تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء
٨٥٢	تدري أين تذهب ؟ قلت : الله ورسوله أعلم
٢٧٦	تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟

الصفحة	الحديث
٧١٣	تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم
٣٧٥ ، ٦٥	تنحي ، فإنك على خير تهيج الساعة بالناس ، والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يصلح
٨٦٥	حوضه
٣٣٤	تیبَ على أبي ليابة
حرف الثاء	
٦٥١	ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال قط من صدقة ؛ فتصدقوا
١٤١	ثلاث سرد وواحد فرد
٨٩٠	ثم يلقي الثالث فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عبدك ، آمنت بك .
حرف الحاء	
٢٣٩ ، ٦٧	حرموا من الرضاعة من يحرم من النسب
حرف الخاء	
٢٥٩ ، ٤٢	الخال وارث من لا وارث له
٢٥٩ ، ٤٢	الخال وارث
٢٤٣ ، ٦٨	الخالدة بمنزلة الأم
٣٧٦ ، ٦٥	خرج النبي ﷺ ذات يوم وعليه مرط مرجل من شعر أسود
٥٤٩	خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان ، دخل الجنة
	خيار ولد آدم خمسة : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ،
٢٦٢	وخيرهم محمد ﷺ
٧٥	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
	خيركم من طال عمره وحسن عمره ، وشركم من طال عمره
٧٧٣	وساء عمله

الصفحة	الحديث
--------	--------

حرف الدال

- دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نساءه فقلت :
 ٣٨٠ يا رسول الله ! أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟
 ٣٨٧ دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة

حرف الذال

- الذاكرون الله كثيراً والذاكرات ٣٩٠
 ذكرك أخاك بما يكره . قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ . . ٥٢٠
 ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ٣٣١
 الذي أراد إبراهيم أن يذبحه إسحاق ١٠٣٣
 الذين يذكرون من جلال الله ، من تسيبته وتكبيره وتحميده وتهليله ٧٠٧

حرف الراء

- رحم الله الخلقين فالمقصرين ٩٣٩
 رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا فصير ٥٣٨
 رَغِمَ أَنْفَ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ٤٩٧
 رؤيا الأنبياء في المنام وحي ١٠٢٨
 رؤيا الرجل المسلم ، وهو جزء من أجزاء النبوة ٤١٤ ، ٥٦

حرف الزاء

- زوجني ابنتك . . . إني لست أريدها لنفسي . . . هل تفقدون من
 ٣٩٦ أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً ونفقد فلاناً

حرف السين

- السابقون ثلاثة : فالسابق إلى موسى يوشع بن نون ، والسابق إلى
 ٨٣٣ عيسى صاحب يس ، والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب
 ١٠٠٢ سام ، وحام ، ويافث
 ١٠٠٢ سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش ، ويافث أبو الروم

الصفحة	الحديث
	سبحان الله مقلب القلوب . . . ما لك ، أرابك منها شيء؟ . . .
٤٠٣ ، ٤٠٠	أمسك عليك زوجك واتق الله
٩٣١	سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة
٦٧٤	سبع فتن : فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة من اليمن . . .
٣٨٨	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله
٢٧١ ، ١٣٧	سلمان من أهل البيت
٩٣٠	سمع الله لمن حمده ، ثم قال : الحمد لله ذي الملكوت والجبروت . . .
٦٩١	سمع الله لمن حمده ، ربنا لك الحمد ملئ السماوات والأرض . . .
٧٩١	سورة يس تدعى في التوراة المعجمة تعم صاحبها بخير الدارين . . .
حرف الشين	
٧٤٢	شفاعتي لأهل الكبائر من أمي
حرف الصاد	
	صلّ ليلة الجمعة أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة
٧٩٥	الكتاب ويس
	الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٣٧٠ ، ٦٢	ويطهركم تطهيراً
	الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٣٦٩ ، ٦٢	ويطهركم تطهيراً
٥٠٦	صلاتكم عليّ جواز دعائكم ومرضاة لربكم وزكاة لأعمالكم . . .
٤٩٥	صلوا عليّ فإنها زكاة لكم ، وسلوا الله لي الدرجة الوسيلة في الجنة .
٤٩٥	صلوا عليّ فإنها زكاة لكم ، وسلوا الله لي الوسيلة
٥١٥	صلّى الله عليك وعلى زوجك
٣٨٨	الصوم زكاة البدن

الصفحة	الحديث
--------	--------

حرف الضاد

٣٢١ ضعوها مما يلي رأسه واجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر

حرف العين

٩٨٥ العاقل من دان نفسه

٩٥٥ عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل

٩٥٥ عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم

٦١٥ عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له

٦١٤ عجبت من قضاء الله للمؤمن ، إن أصابه خيرٌ حمد ربه وشكر

عجل هذا ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : إذا صلى أحدكم فليبدأ

٤٩٠ بتحميد الله ﷻ والثناء عليه

٣٨٧ عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة

حرف الفاء

٦٢١ فإذا أذن لمن أذن أن يشفع ، فزعتة الشفاعة

فأسجد لله ، فیدعني ما شاء الله أن يدعني ، ويفتح عليّ بمحامد

٦٢٠ لا أحصيها الآن

٧٤٦ فأما الظالم لنفسه فيحبس حتى يصيبه الهم والحزن ، ثم يدخل الجنة

فأين الاستئذان ؟ . . . هذه عائشة أم المؤمنين . . . إن الله قد حرم

٤٦٥ . . . ذلك . . . هذا أحرق مطاع

فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : بينما هم كذلك إذ

، ١٥٢ ، ١٣٢ خرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فورة

٦٧٢

٤٩٤ فسجدت لله شكراً

فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت

٤١٧ ، ٥٧ بالرعب

الصفحة	الحديث
٩٣٧	فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ : جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ . . .
٦٧٣	فِي ذِي الْقَعْدَةِ تَجَاذَبَ الْقِبَائِلُ ، وَعَامَنَدِ يُنْهَبُ الْحَاجُّ
حرف القاف	
٦٥٠	قال الله ﷻ : يا ابن آدم أنفق أنفق عليك
١٠٤٦	قال إني كنت رأيت قرني الكبش حين دخلت البيت فنسيت أن أمرك أن تُخَمَّرَهُمَا
٥٨٤	قالت أم سليمان بن داود لسليمان : يا بني ! لا تكثر النوم بالليل .
٥٥٠	القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ، أو قال : يكفر كل شيء إلا الأمانة
٦٤٩	قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه
٤٥٠ ، ٥٩	قد قبلتها . . . لا حاجة لي في ابنتك
٩١٩	قل يا محمد ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٤٨٦	قولوا : اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك
٤٨٥ ، ٤٨٤	قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد .
٤٨٨ ، ٤٨٧	قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد
٤٨٦	قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد
٤٨٦	قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل محمد
٣٣٥	قولوا : اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد

الصفحة	الحديث
--------	--------

حرف الكاف

- ٥٧٤ كان داود لا يأكل إلا من عمل يده
- ٥٨٩ ، ١٠٠ لها : ما اسمك ؟ فتقول كذا
- ٥٣٦ كان موسى رجلاً حيياً ، وإنه أتى ؛ أحسبه قال الماء ليغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة
- ٩٦٧ كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله ، وترجله ، وطهوره ، وشأنه كله
- ٨٩٨ كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً
- ٧٠١ كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب ، منه خلق ، وفيه يركب
- ٣٥ كلتا يديه يمين
- ٦٥٠ كلما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً ، إلا نفقة في بنیان أو في معصية
- ٧٤٧ كلهم من هذه الأمة
- ٤٤٧ كمهْر نساءها لا وكس ولا شطَط ، ولها الميراث ، وعليها العدة
- ٢٦٢ ، ١٣٦ كنت أول النبيين في الخلق ، وآخرهم في البعث

حرف اللام

- ٣٢٤ لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده
- ٦٩١ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير
- ٣٧٤ ، ٦٤ لا تأذني لأحد
- ٥١٢ لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ حيث ما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني

الصفحة	الحديث
٥١١	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم
٥١٢	لا تجعلوا قبوري عيداً ، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ وسلّموا حيث ما كنتم فسيبلغني صلاتكم وسلامكم
٥٠٤	لا تجعلوني كقدح الراكب
٢٤٤	لا ترغبوا عن آبائكم ، فمن رغب عن أبيه فهو كفر
٩٦٣	لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة أشياء
٥٩٤ ، ٥٩٥ ،	لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام فقلت : يا رسول الله ! رأيت سبأ أواد هو أو جبل ، أو ما هو ؟ قال : لا ، بل رجل من العرب ولد له عشرة فتيا من ستة وتشاءم أربعة
٥٩٧ ، ٥٩٦	
٣٦٢ ، ٨٠	لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وليخْرُجَنَّ وهن تَفْلَاتٍ
٢٨٤	لا حاجة لنا في جسده وثمنه ، فشأنكم به
٤٩١	لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه
٤٣٩	لا طلاق إلا بعد نكاح ، ولا عتق إلا بعد ملك
٤٣٩	لا طلاق قبل النكاح
٤٣٨	لا طلاق لابن آدم فيما لا يملك ، ولا عتق فيما لا يملك ، ولا نذر فيما لا يملك
٤١٥ ، ٥٧	لا نبوة بعدي إلا المبشرات
٤٢٥ ، ١٢١	لا ، والله لا يلقي حبيبه في النار
٢٥٩ ، ٩٢	لا وصية لوارث
٥٣٩	لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً ، إني أحب أن أخرج إليك وأنا سليم الصدر

الصفحة	الحديث
٥٣٨	لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليك وإني سليم الصدر . . . دعنا منك ، فقد أوزي موسى بأكثر من هذا فصبر
٣٨٧	لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب امرئ ، ولا يجتمع الصدق والكذب جميعاً ، ولا تجتمع الحيانة والأمانة جميعاً
٣٨٦ ، ٥٠	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن
٧٠٥	لا يقبل الله قولاً إلا بعمل ، ولا قولاً ولا عملاً إلا بنية
٦٧٥	لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت ، حتى يغزوه جيش ، إذا كانوا بالبيداء خُسف بأولهم وآخرهم ولم يَنْجُ أوْسَطُهُمْ
٩٠٤	لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً
٨٦٦	لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ
٣٠٨	لعن الله السالقة والخارقة
٧٦٤	لقد أعذر الله تعالى إلى عبد أحياه حتى بلغ ستين أو سبعين سنة
٧٦٧	لقد أعذر الله في العمر إلى صاحب الستين سنة والسبعين
٥٦٩	لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود
٣٣٦	لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة
٣٣١	لِمَ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال : نعم يا رسول الله
١٠١١	لم يكذب إبراهيم <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> غير ثلاث كذبات
٥٧٩	لَمَّا فرغ سليمان من بناء مسجد بيت المقدس سأل ربه <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small> ثلاثاً
٣٢٥ ، ٦٠	لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ، ولكنكم تغزونهم
٩٠	لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً
٤٧٠	لو دعيت إلى ذراع لأجبت ، ولو أهدي إلي كراع لقبلت
٧٩٠	لَوَدِدْتُ أَنهَا فِي قَلْبِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أُمَّتِي

الصفحة	الحديث
٥٩٧ ، ٥٩٥	ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من الولد فتيامن ستة وتشاءم أربعة
٧٥٧	ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في الموت ؛ لا في القبور ، ولا في النشور
٧٥٧	ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم . .
٦٧٥	لَيُؤْمَنَنَّ هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بأوسطهم
حرف الميم	
٧٣٤	ما بال أقوام يتنزهون عن شيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم بالله . .
٧٦٩	ما بين الخمسين إلى الستين
٤٩٨	ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم الترة ، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم
٣٩١	ما عمل آدمي عملاً قط أنجى له من عذاب الله ؛ من ذكر الله
٧٩٤	ما فعل الذي ضَمِنَ لك أن يؤدِّي إبلك ، أما إنه قد أداها سالمَةً .
٦٢٣	ما كنتم تقولون إذا كان مثل هذا في الجاهلية ؟
	ما لك يا عبد الرحمن ؟ قال : فذكرت ذلك له ، فقال : إن جبريل قال لي ألا أبشرك أن الله ﷻ يقول : من صلى عليك صليت عليه .
٤٩٣	ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردد عليه السلام .
٥١٠	ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلّي على محمد ﷺ
٥٠٥	ما من قوم جلسوا مجلساً لم يذكروا الله فيه إلا رأوه حسرة يوم القيامة
٤٢١	ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة
٢٤٨ ، ٥٤	ما من ميت يقرأ عنده يس إلا هون عليه
٧٨٧ ، ١٢١	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء
٦٥٠	ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء

الصفحة	الحديث
٤١٥ ، ٥٧	مثلي في النبيين كمثل رجل بنى داراً فأحسنها وأكملها ، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها
٤١٦ ، ٥٧	مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها إلا لبنة واحدة فحنت أنا فأتمت تلك اللبنة
٤١٥ ، ٥٧	مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر إليها
٦٧٤	المحروم من حرم من غنيمة كلب ولو عقال
٨٥١	مستقرها تحت العرش
٧٥٥	مسورون بالذهب والفضة ، مكلفة بالدر ، وعليه الأكاليل من در .
٧٦٩	معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين
٧١٣	مكتوب في التوراة : من أحب أن يزداد في عمره ، ويزاد في رزقه ، فليصل رحمه
٧٦٦	من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله ﷻ إليه في العمر
٢٤٥	من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام
٢٤٦	من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام . . .
٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٦٨	من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر
٥٠٨	من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليّ من الصلاة
٥٥٢	من حلف بالأمانة فليس منا
٨١٦	من حين يخرج أحدكم من منزله إلى المسجد ، يكتب له بكل خطوة حسنة ، وتحط عنه سيئة
٧٩٢ ، ١٣٣	من داوم على قراءة يس كل ليلة ثم مات ؛ مات شهيداً
٢٨٦ - ٢٨٧ ،	من رجل يقوم فينظر ما فعل القوم ، ثم يرجع ؟ . . . أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة . . . يا حذيفة ، اذهب فادخل في القوم . .
٢٨٩	

الصفحة	الحديث
٧٩٢ ، ١٣٣	من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عندهما يس ؛ غفر الله له بعدد كل حرف منها
٥١٤	مَنْ زار قبري بعد موتي كان كمن هاجر إليّ في حياتي ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إليّ بالسلام ، فإنه يبلغني
٧١٢	من سره أن ييسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه .
٧١٢	من سره أن ييسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فليصل رحمه . .
٧١٣	من سره أن يمد له في عمره ، ويوسع له في رزقه ، ويدفع عن ميتة السوء ؛ فليتنق الله ، وليصل رحمه
٧٥٠ ، ١٤٦	من سلك طريقاً يطلب فيها علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة . .
٨١١	من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده
٨١١	من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده
٥٠١	من صلّى على محمد ، وقال : اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتي
٥١٣	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتَهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ بَلَغْتَهُ . .
٥١٤	من صلى عليّ في كتاب ، لم تنزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
٤٩٥	مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا
٤٢٠	من طال عمره ، وحسن عمله
٧٦٦	مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْذَرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرِ
٧٩١	من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن سمعها عدلت له عشرين ديناراً في سبيل الله
٧٩٠	من قرأ يس في صدر نهار قضيت حوائجُه
٧٨٩	من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له

الصفحة	الحديث
٣٦٤	من قعد منكن في بيتها فإنها تدرک عمل المجاهدين في سبيل الله . . .
٣٣٠ ، ٣٣٢	من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة
١٤	من لا يشكر الناس لا يشكر الله
٧٥٥	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
٤٩٨	من نسي الصلاة عليّ أخطأ طريق الجنة
	من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من
٧٣٨	كرب يوم القيامة

حرف النون

٣٨٠	نزلت هذه الآية في أهل قباء
٣٧٦ ، ٦٥	نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ ، وفي علي وحسن وحسين وفاطمة
٢٦٦ ، ٦٠	نصرتُ بالصبا ، وأهلكت عاد بالدبور
٨٠٩	نعم ، أنا أقول ذلك ، وأنت أحدهم
٢٩٢	نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا وأمّن روعاتنا
٩١٧	نعم ، يميّتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار
٩١٨	نعم ، يميّتك الله ثم يحييك ثم يدخلك جهنم
٩١٩	نعم ، يميّتك الله ثم يحييك ويجعلك في جهنم
٣٩٦	نعم إذا فياني قد رضيت
٨٩٩	نفلق هاماً

حرف الهاء

٤٨٠	هذه بقية آبائي
٩٠٣	هل أنت إلا إصبعٌ دميت ، وفي سبيل الله ما لقيت
٩١٤	هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا
	هل نظرت إليها ؟ قلت : لا . قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم
٤٦٦	بينكما

الصفحة	الحديث
٣٣٩	هم لك
٣٥١ ، ٦١	هن حولي سألتني النفقة
٧٠٣	هو قول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .. .
٣٣٩ ، ٣٣٨	هو لك
٣٧٩	هو مسجدي هذا
٣٧٤ ، ٦٤	هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً
٧٥٥	هي لهم في الدنيا ولنا في الآخرة
٩٠٥	هيه

حرف الواو

٢٤٨ ، ٥٤	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين
٣٩٨	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
٣٨٨	والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار
٣٦٢	ويوتقن خير لهن
٥٠٧	وصلى الله على النبي
٥٤٨	وعرضها الله تعالى على آدم فقال : بين أذني وعاتقي
٦١٧	وعزتي ، لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني إلا أحبته ، ولا يسألني إلا أعطيته ، ولا يستغفري إلا غفرت له
٧٧٦ ، ١٠٦	وقع في نفس موسى <small>عليه السلام</small> هل ينام الله <small>عجل</small> ؟ فأرسل الله تعالى إليه ملكاً فارقه ثلاثاً ، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة

حرف الياء

٨٥١	يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش
-----	---

الصفحة	الحديث
٨٥٢	يا أبا ذر تدري أين تذهب الشمس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربهما <small>عَلَيْكَ</small>
٩٠	يا ابن مسعود تلك رفعت البارحة
٢٧٧	يا أهل الخندق ! إن جابراً قد صنع سُؤراً فحيهلاً بكم
٤٩٢	يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، والله جاءت الراحفة تتبعها الرادفة
٣٨٣	يا أيها الناس ! إن الله يقول : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾
٢٤١ ، ٦٨	يا بُني
٢٧٥	يا سلمان ! رأيت ذلك ، قال : إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، قال : فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها
٦٦٣	يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : مالك ؟ فقال : أرايتم لو أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني ؟
٨١٧	يا ليتته مات في غير مولده
٣٨٩	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
٦٧٤	يباع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر
٧٥٢	يبعث الله العباد يوم القيامة ، ثم يميز العلماء
٦٧٢ ، ١٣٢	يبعث ناس إلى المدينة حتى إذا كانوا بببداء بعث الله تعالى عليهم جبريل ، فضربهم برجله ضربة فيخسف الله بهم
٦٧٣	يخرج رجل يُقال له السفياي في عمق دمشق ، وعامة من يتبعه من كلب
٤٢٣ ، ٦٦	يقول الله تعالى : مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَهُ فِي نَفْسِي ، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتَهُ فِي مَلَأْ خَيْرٍ مِنْهُمْ

الصفحة	الحديث
	يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده : إني لم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ، ولا أبالي
٧٥١ ، ١٤٦	يقول الله ﷻ : شتمني عبدي يقول : اتخذ الله ولدًا
٥١٧	يقول الله ﷻ : يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر
٥١٨	يقولون يثرب ، وهي المدينة
٢٩٦	يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله
١٠٣٠	



٤. فهرس الآثار

الآثر	القائل	الصفحة
حرف الألف		
أندرون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾		
﴿ ٤٢ ﴾ ؟ قلنا : لا ، قال : هي السفن	ابن عباس	٨٦٠
أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن .	عبد الله بن عمرو	٤٣٠
	ابن العاص	
احبسوهم إنهم محاسبون ، عن جميع أقوالهم وأفعالهم	ابن عباس	٩٦٣
إخوانهم	عمر بن الخطاب	٩٦١
إذا اختارت الزوج يقع طليقة واحدة ، وإذا اختارت		
نفسها فثلاث	زيد بن ثابت	٤٣ ، ٣٥٤
إذا جاء ملك الموت ﷻ لقبض روح مؤمن قال :		
ربك يقرئك السلام	ابن مسعود	٤٢٧
إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديق ذلك من		
كتاب	ابن مسعود	٧٠٦
إذا خفي عليكم شيء من القرآن ، فابتغوه في		
الشعر ، فإنه ديوان العرب	ابن عباس	١١٠
إذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لم تطلق ، وإن		
اختارت نفسها يقع طليقة واحدة	عمر وابن مسعود	٤٣ ، ٣٥٣
	وابن عباس	
إذا فرغ الله من أهل الجنة والنار ؛ أقبل في ظلل من		
الغمام والملائكة	عمر بن عبد العزيز	٨٨٢

الصفحة	القائل	الأثر
		إذا قال : كل امرأة أتزوجها فهي طالق ، قال :
٤٤ ، ١١٨ ، ٤٣٨	ابن عباس	ليس بشيء ؛ من أجل أن الله تعالى يقول
٥٠٣	علي بن أبي طالب	إذا مررتم بالمساجد فصلوا على النبي ﷺ
		اسم صاحب يس : حبيب ، وكان الجذام قد أسرع
١٠٥ ، ٨٢٦	ابن عباس	فيه
٨٢٧	ابن عباس	اسم صاحب يس : حبيب النجار ، فقتله قومه
		أشباههم ، أصحاب الربا مع أصحاب الربا ،
٩٦١	عمر بن الخطاب	وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا
		أعرس رسول الله ﷺ ببعض نسائه فصنعت أم سليم
٤٧٥	أنس بن مالك	حيساً ، ثم جعلته في ثوب
		أغيب عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ
		المشركين ، لئن الله تعالى أشهدني قتالاً للمشركين
٨٨ ، ٣١٨	أنس بن مالك	لأرين الله ما أصنع
		افتتحوا ما بدا لكم ، فوالذي نفس أبي هريرة بيده
٢٧٥	أبو هريرة	ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها
١٠٣٩	ابن عباس وغيره	أكبه على وجهه
		ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت :
٦٣ ، ٣٧١	واثلة بن الأسقع	بلى . قال : أتيت فاطمة أسألها عن علي
٧١ ، ٤٥٣	عائشة	ألا تستحيي المرأة تعرض نفسها بغير صداق
		اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقي
		لها ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم
٢٨٥ ، ٣٣٦	سعد بن معاذ	فأفجرها ، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة
٥٠٢	ابن عباس	اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى ، وارفع درجاته العليا

الصفحة	القائل	الأثر
١٠٥٥	ابن مسعود	إلياس هو إدريس
١٠٥٥	ابن مسعود	إلياس هو إدريس ، وإسرائيل هو يعقوب الأمانة أداء الصلوات الخمس ، وإيتاء الزكاة ، وصوم
٥٤٢	ابن مسعود	رمضان ، وحج البيت ، وصدق الحديث الأمانة الفرائض ، عرضها الله تعالى على السماوات
٥٤٦	ابن عباس	والأرض والجبال ، إن أدوها أثامهم
٥٤٣	زيد بن أسلم	الأمانة ثلاثة : الصوم ، والصلاة ، والغسل من الجنابة أمر الله تعالى نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في
٥٢٢	ابن عباس	حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى
٤٧٦	عائشة	المناصع ، وهو صعيد أفيح إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل معه
٢٤٦	عمر بن الخطاب	الكتاب ، وكان مما نزل عليه آية الرجم إن الله تعالى فضل محمداً ﷺ على أهل السماء وعلى
٦٣٣	ابن عباس	الأنبياء إن الله تعالى لم يفرض فريضة إلا عذر أهلها في حال
٤٢٢ ، ٧٠	ابن عباس	عذر أن داود ﷺ كان يخرج متنكراً يسأل الركبان عنه
٥٧٣	وهب بن منبه	وعن سيرته
٥١٧	ابن عباس	إن الذين يؤذون هم اليهود والنصارى والمشركون . . . إن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن سبأ ما هو ؟
٥٩٣ ، ١٢٣	ابن عباس	أرجل أم امرأة أم أرض ؟ فقال : بل هو رجل . . . أن رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية
٣٩٤	ابن عباس	فخطبها

الصفحة	القائل	الأثر
٤٥٥	عائشة	أن رسول الله ﷺ كان يستأذن في اليوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية
٣٦٩ ، ٦٢	أنس بن مالك	إن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة <small>رضي الله عنها</small> ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر
٤٠٧ ، ٥٦	أنس بن مالك	أن زينب بنت جحش كانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ
٤٤١	ابن عباس	إن سمي لها صداقاً فليس لها إلا النصف ، وإن لم يكن سمي لها صداقاً فالمتعة على قدر عسره ويسره .
٧٠٦	كعب بن مالك	إن لسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لدويًا حول العرش كدوي النحل
٣٧٢ ، ٦٣	أم سلمة	أن النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة <small>رضي الله عنها</small> بِرُمَّةٍ فيها خَزِيرَةٌ
٢٥٥ ، ٧٠	الزبير بن العوام	أنزل الله تعالى فينا خاصة معشر قريش والأنصار ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾
١٠٥١	ابن عباس	إنما بشر به نبياً حين فداه الله من الذبح ، ولم تكن البشارة عند مولده بالنبوة
٣٩٨	طاوس بن كيسان	أنه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر فنهاه
٣٨٥	قتادة	أنه لما نزل في نساء النبي ﷺ ما نزل قال نساء المسلمين : فما نزل فينا شيء ، فنزلت هذه الآية
٣٧٩	عمر بن الخطاب وغيره	إنه مسجد النبي ﷺ
٣٧٩	ابن عباس وعروة بن الزبير وغيرهما	إنه مسجد قباء

الصفحة	القائل	الأثر
		إنها أمة مرحومة ، الظالم مغفور له ، والمقتصد في
٧٤٨	محمد بن الحنفية	الجنات عند الله
٤٧٢	ابن عباس	أثما نزلت في أناس من المسلمين كانوا يتحिनون طعام النبي ﷺ فيدخلون عليه قبل الطعام إلى أن يدرك . .
٩٦٣	ابن عباس	أهم مسئولون عن لا إله إلا الله
٤٠٧ ، ٥٦	زينب	إني لأدل عليك بثلاث ما من نساتك امرأة تدل بهن أهل بدونا ، ومقتصدنا : أهل حضرنا ، وسابقنا :
٧٤٧	عثمان بن عفان	أهل الجهاد
٤٥٢	أيي بن كعب وغيره	أي : من حصّهم في أربع نسوة ، واشترط الولي والشهود والمهر عليهم ؛ وهم الأمة
حرف الباء		
٨٧٣	ابن عباس	باستماع الأوتار
٦٨٥	ابن عباس	بديع السماوات والأرض
٩٤٣	ابن عباس	بضوء الكواكب
٩٨١	سعيد بن جبير	بطن البيض
٤٧٣	أنس بن مالك	بني رسول الله ﷺ بزيب بنت جحش بجبز ولحم .
٣٨٠	الحسن بن علي	بينما هو يصلي إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر . .
حرف التاء		
٣٣٩	أبو بكر الصديق	تلقاهم والله في النار خالدًا فيها مخلدًا
٤٥٠	عائشة	التي وهبت نفسها للنبي ﷺ خولة بنت حكيم
حرف الجيم		
		جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : من أين
٧٧٧	أبو وائل	جئت ؟ قال : من الشام قال : من لقيت ؟
٣٧٤ ، ٦٤	أم سلمة	جاء رسول الله ﷺ إلى بيتي فقال : لا تأذني لأحد .

الأثر	القائل	الصفحة
جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ! هل لك في حاجة ؟ فقالت ابنته : ما كان أقل حياءها ! .	أنس بن مالك	٥٩ ، ٤٥٠
جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ بِرُمة لها قد صنعت فيها عصيدة يحملها على طبق	أم سلمة	٦٤ ، ٣٧٣
الجدد الطرائق	ابن عباس	٧٣٢
الجواب كالحياض	ابن عباس	٥٨١
حرف الحاء		
حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا أنتظر الآخر ، حدثنا : أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال	حذيفة	٥٥٠
الحرور : الريح الحارة بالليل ، والسموم بالنهار . .	ابن عباس	٧٢٧
حزن الأعراض والآفات . وعنه : حزن الموت . . .	ابن عباس	٧٥٦
حسبك من الثقلاء أن الله تعالى لم يهتمهم	عائشة	٤٧١
حق له أن يكون عظيمًا وقد رعى في الجنة أربعين خريفًا	سعيد بن جبير	١٠٤٤
حرف الخاء		
خرج النبي ﷺ ذات يوم وعليه مرط مرط من شعر أسود ، فجلس الحسن فأدخله معه	عائشة	٦٥ ، ٣٧٦
خرج علينا رسول الله ﷺ فتلا هذه الآية	زيد بن أوفى	٩٧٤
الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله ﷻ . .	سعيد بن جبير	٧٣٥
خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد ابن حارثة ، فاستنكفت منه وقالت : أنا خير منه حسبًا .	ابن عباس	٣٩٤
خطب رسول الله ﷺ على جلييب امرأة من الأنصار إلى أبيها ، فقال : حتى أستأمر أمها	أنس بن مالك	٣٩٦

الصفحة	القائل	الأثر
٤٤٣	أم هانئ	خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعذرني خمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ؛ منها :
٩٧٨	ابن عباس	السكر ، وذهاب العقل ، ووجع البطن ، والصداع
٦٠٧	ابن عباس وغيره	الخمط شجر الأراك ، وأكله : البرير
٣٥٤ ، ٤٣	عائشة	خيرنا رسول الله ﷺ ، فاخترناه
حرف الدال		
دخل النبي ﷺ المسجد الحرام يوم الفتح ، ووجد		
٦٦٧	ابن مسعود	تلك الأصنام منصوبة حول الكعبة الدعاء موقوف بين السماء والأرض ، لا يصعد منه
٥٠٤	عمر بن الخطاب	شيء حتى يصلى عليّ
حرف الذال		
ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن		
١٠٣٠	ابن مسعود	إبراهيم خليل الله ﷺ
١٠٣٠	ابن مسعود	الذبيح إسحاق
١٠٥١	ابن عباس	الذبيح إسحاق
١٠٣٤	علي بن أبي طالب وغيره	الذبيح إسماعيل
١٠٣٤	ابن عمر	الذبيح إسماعيل
٩٧٠	ابن عباس	الذين جعلوا لله شركاء
حرف الراء		
رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله ﷺ		
فرأيت رسول الله ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب		
٣٧٠ ، ٦٢	أبو الحمراء	علي وفاطمة

الصفحة	القائل	الأثر
--------	--------	-------

حرف السين

٧٤٢	ابن عباس	السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله سألت عبيدة السلماني عن قول الله تعالى : ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ﴾ ، فغطا رأسه
٥٢٣	ابن سيرين	ووجهه وأبرز عينه اليسرى سألتني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وكانت تحته ابنته
٣٧٥ ، ٦٥	عائشة	سبحي معه سمعت أن رسول الله ﷺ إذا انصرف من الصلاة
٥٧٠ ، ١٢٣	ابن عباس	قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له

حرف الشين

٩٩٥	ابن عباس	شرب الحميم على الزقوم
٨٧٣	ابن مسعود وابن عباس وغيرهما	شغلهم افتضاض الأبيكار
١٠٢٣	علي بن أبي طالب	شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب
٥٨٥	ابن عباس	الشكور من يشكر على أحواله كله
١٠٠٧	ابن عباس	شهادة أن لا إله إلا الله
٣٥٩	عكرمة	شهوة الزنا

حرف الصاد

١٠٤٥	ابن عباس	الصخرة التي بمعنى هي الصخرة التي ذبح عليها إبراهيم فداء إسحاق ابنه
٦٦٣	ابن عباس	صعد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : يا صباحاه
٥٣٧	علي بن أبي طالب	صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون

الأثر	القائل	الصفحة
صلاته تبارك وتعالى : سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي	عطاء بن أبي رباح	٤٨٣
صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر ، فلما انصرف أوماً إلينا بيده ، فجلسنا	أبو موسى الأشعري	٥٤١
حرف الطاء		
طلبوا الرجعة إلى الدنيا والتوبة مما هم فيه ، وليس بحين رجعة ولا توبة	ابن عباس	٦٧٧
حرف العين		
العالم بالرحمن من عباده من لم يشرك به شيئاً ، وأحل حلاله وحرم حرامه	ابن عباس	٧٣٥
العدل	سعيد بن جبير	٧٤ ، ٢٣٦
عرضت على آدم فقال : خذها بما فيها ، فإن أطعت غفرت لك ، وإن عصيت عذبتك	ابن عباس	٥٤٦
عرضت على النبي ﷺ يوم قريظة فشكوا في ، فأمرني النبي ﷺ أن ينظروا هل أنبت بعد	عطية القرظي	٣٤٠
علمني رسول الله ﷺ كلمات أقرأهن في الوتر : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت	الحسن بن علي	٥٠٧
العمر الذي أعذر الله ابن آدم : أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر أربعون سنة	ابن عباس	٧٦٢
العمر الذي أعذر الله فيه ابن آدم في قوله تعالى : ﴿أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَدَكَّرَ﴾ ستون سنة	ابن عباس	٧٦٣
العمر الذي غيرهم الله به في قوله تعالى : ﴿أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَدَكَّرَ﴾ ستون سنة	علي بن أبي طالب	٧٦٣

الصفحة	القائل	الأثر
١٠٢٥	ابن عباس	العمل
		حرف الفين
		غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين
٣١٧ ، ٨٧	أنس بن مالك	الغسل من الجنابة ، فإن الله لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره
٥٤٩	أبو الدرداء	غفر لهم الكثير من السيئات وشكر لهم اليسير من الحسنات
٧٥٧	ابن عباس	الحسنات
		حرف الفاء
		فإنه قد أنزلت عليّ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾ على أمتك ، ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ بالجنة
٤٣٣	-	فَرِحُونَ
٨٧٣	ابن عباس	فقال الله له : أما إذا تحملت هذا فسأعينك ، أجعل لبصرك حجابًا
٥٤٨	ابن زيد	﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ حُبَّهُ ﴾ : مات ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ﴾ : الموت
٣١٥	ابن عباس	فوالله ما أنسى عجبًا منها طيب نفسها وكثرة ضحكها ، وقد عرفت أنها تقتل
٣٣٧	عائشة	في الدنيا والآخرة
٣٥٦	زيد بن أسلم	في وسط الجحيم
٩٨٦	ابن عباس وغيره	في وسط الجحيم
		حرف القاف
٨٠٨	عكرمة	قال أبو جهل : لئن رأيت محمدًا لأفعلن كذا وكذا

الصفحة	القائل	الأثر
٨٣١	ابن مسعود	قال الله له : ﴿ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ ﴾ فدخلها حياً يرزق فيها ، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها
٥٢١	عائشة	قال رسول الله ﷺ لأصحابه : أيّ الربا أربا عند الله تعالى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم
٣١٨ ، ٨٨	أنس بن مالك	قال عمي أنس بن النضر ، وكنت سميت به ، لم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر
٥٣٥	ابن عباس	قال قومه له : إنك أدر ، فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة
٣٨٥	ابن عباس	قال نساء النبي ﷺ : ما له يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ؟
٢٦٦	عكرمة	قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب : انطلقني ننصر رسول الله ﷺ
١٠١٣	ابن عباس	قالوا له وهو في بيت آلهتهم : اخرج ، فقال : إني مطعون فتركوه مخافة الطاعون
٣٧٨ ، ٦٦	زيد بن أرقم	قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى حُمًّا ، بين مكة والمدينة
٨٦ ، ٧٢ ، ٢٢٨	ابن عباس	قام رسول الله ﷺ يوماً يصلي فخطر خاطر ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترون له قلبين ، قلباً معكم ، وقلباً معهم
٩٠٤	عائشة	قد كان أبغض الحديث إليه
٧٩٢	جعفر بن أبي طالب	قرأ سعيد بن جبير على رجل مجنون سورة يس فبرأ
٩٦٢	سعيد بن جبير	قرناؤهم
٥٧٧	ابن عباس وغيره	القطر : النحاس

الصفحة	القائل	الأثر
٧٢٠	ابن عباس وغيره	القطمير : هو اللغافة التي تكون على النواة قلت للنبي ﷺ : ما لنا لا نُذكر في القرآن كما
٣٨٣	أم سلمة	يذكر الرجال ؟
حرف الكاف		
٧٨٣	ابن مسعود	كاد الجُعَل أن يعذب في جحره بذنوب ابن آدم . . . كان أبغض الحديث إليه غير أنه كان يتمثل ببيت
٩٠١	عائشة	أخي بني قيس
٦٩١	مالك بن أنس	كان أبو هريرة إذا مطروا يقول : مُطَرْنَا بنوء الفتح كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين
١٠٤٤	سعيد بن جبير	سنة كان الكبش يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير ،
١٠٤٥	سعيد بن جبير	وكان عليه عرض أحمر كان المهاجري يرث الأنصاري دون قرابته وذوي
٢٥٤ ، ٦٩	ابن عباس	رحمه للأخوة التي آخى بينهما رسول الله ﷺ . . . كان النبي ﷺ يسير في طريق مكة ، فأتى على
٣٩١	أبو هريرة	جُمْدَان فقال : هذا جُمْدَان كان رجل من قريش ، يُسمى مِنْ دَهْيِهِ ذا القلبين ،
٢٢٧	ابن عباس	فأنزل الله هذا في شأنه كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صَلَّى على محمد
٥٠٣	فاطمة بنت محمد ﷺ	وسلم ثم قال : اللهم اغفر لي ذنوبي كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : اللهم هذا فعلي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا
٤٥٨	عائشة	أملك
٢٩٠	حذيفة بن اليمان	كان رسول الله ﷺ إذا أحزبه أمر صَلَّى

الصفحة	القائل	الأثر
٩٠٠	عائشة	كان رسول الله ﷺ إذا استراحت الخمر تمثل فيه بيت طرفة
٣٤٠	عطية القرظي	كان رسول الله ﷺ قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم
٩٣٤	عبد الله بن عمر	كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ، ويأمننا بالصفات
٢٤٩ ، ٥٥	جابر بن عبد الله	كان رسول الله ﷺ يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه
٥٩١ ، ١٠١	ابن مسعود وغيره	كان سليمان عليه السلام يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين ، والشهر والشهرين
٨١٥	ابن عباس	كانت الأنصار منازلهم بعيدة من المسجد ، فأرادوا أن ينقلوا ، فيكونوا قريباً من المسجد
٤٠٧ ، ٥٦	الشعبي	كانت زينب تقول للنبي ﷺ : إني لأدل عليك ثلاث ، ما من نسائك امرأة تدل بهن
٩٥٠	ابن عباس	كانت للشياطين مقاعد في السماء قال : فكانوا يسمعون الوحي ، قال : وكانت النجوم لا تجري
١٠٤٤	علي بن أبي طالب	كباش أبيض أعين أقرن قد ربط بِسْمُرَةٍ
١٠٤٤	ابن عباس	كباش قد رعا في الجنة أربعين خريفاً
٥٨٥	عمر بن الخطاب	كل الناس أعلم من عمر
٧٠٤	ابن عباس	الكلم الطيب : ذكر الله تعالى ، والعمل الصالح : أداء فرائضه
٧٠٣	ابن عباس	الكلم الطيب : لا إله إلا الله

الصفحة	القائل	الأثر
٧٢ ، ٩٤ ، ٢٢٠	زر بن حبيش	كم تُعَدُّونَ سورة الأحزاب ؟ قلت : ثلاثاً وسبعين آية ، فقال : والذي يَحْلِفُ به أبي بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة
٧١ ، ٤٥٤	عائشة	كنت أغار من اللاتي وهبن أنفسهن من النبي ﷺ
٤٧٦	عائشة	كنت آكل مع النبي ﷺ حيساً في قعب ، فمر عمر فدعاه فأكل ، فأصابت أصبعه إصبعي
٦٨٥	ابن عباس	كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض ، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر
حرف اللام		
٩٠١	عائشة	لا ، إلا بيت طرفة : ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
٣٧٨	زيد بن أرقم	لا ، وأيم الله ! إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ، ثم يطلقها فترجع إلى بيتها وقومها
١١٠	مالك بن أنس	لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر القرآن ، إلا جعلته نكالاً
٣٥٩	ابن عباس	لا تَرَحَّصَنَّ بالقول ، ولا تخضعن بالكلام
٩٧٧	سعيد بن جبير	لا غول فيها لا مكروه فيها ولا أذى
٤٨٩	عائشة	لا يقبل الله الصلاة إلا بطهور ، والصلاة على النبي ﷺ
٩٨٩	ابن عباس	لا يموتون فيها
٩٩٧	ابن مسعود	لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء ويقيل هؤلاء
٨٩٥	ابن عباس	لأهلكناهم
٢٥٢	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	لست لك بأم ، إنما أنا أم رجالكم

الصفحة	القائل	الأثر
٣٣٧	عائشة	لم تُقتل من نساء بني قريظة إلا امرأة واحدة ، قالت : والله إنها لعندي تَحَدَّثُ معي
١٠٠١	ابن عباس	لم يبق إلا ذرية نوح
٤٥١	ابن عباس	لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له . . لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم
٤٦١ ، ٩٥	أم سلمة	لما أمر الله تعالى إبراهيم بذبح ابنه عرض له الشيطان عند المسعى فسابقه فسبقه إبراهيم
١٠٤٠	ابن عباس	لَمَّا انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد : اذهب فاذا ذكرها علي
٤٠٧ ، ٥٥	أنس بن مالك	لَمَّا تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون
٤٧٣	أنس بن مالك	لما خلا جعل يَضْرِبُ آهْتَهُم بِالْيَمِينِ
١٠١٥	ابن عباس	لما نزل التخيير أشفقن أن يطلقهن ، فقلن : يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت
٤٥٧	أبو رزين	لَمَّا نزلت : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، وقد كان أمر عليًا ﷺ ومعًاذاً ﷺ ، أن يسيرا إلى اليمن
٤٣٢	ابن عباس	لَمَّا نزلت هذه الآية : ﴿ يُدْنِيَنَّ عَلِيَّ بْنَ جَلْبِيْبِيْهِنَّ ﴾ ، خرجن نساء الأنصار كأن علي رؤوسهن الغربان من السكينة
٥٢٣	أم سلمة	لمسخناهم قردة وخنازير
٨٩٤	ابن عباس	لنسلطنك عليهم
٥٢٦	ابن عباس	

الصفحة	القائل	الأثر
٧١٤	كعب الأحبار	لو أن عمر دعا ربه أن يؤخر أجله لأخر في أجله . . لو كتتم محمد ﷺ شيئاً مما أوحى إليه من كتاب الله
٤٠٥	عائشة	لكتتم هذه الآية
٩٨٠	ابن عباس	اللؤلؤ المكنون ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما العلم نور يجعله الله
٧٣٥	ابن مسعود	تعالى في القلب ليس العلم من كثرة الحديث ، ولكن العلم من كثرة
٧٣٥	ابن مسعود	الخشية لِيُنْفَخَنَّ فِي الصُّورِ ، وَالنَّاسِ فِي طُرُقِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ
٨٦٦	ابن عمر	ومجالسهم
حرف الميم		
٧٩٩	مالك بن أنس	ما أراه ينبغي ما أنزل الله على رسوله ﷺ آية هي أشد عليه من هذه
٤٠٤	عمر وابن مسعود وعائشة	الآية ما أو لم النبي ﷺ على شيء من نسائه ما أو لم على
٤٠٧ ، ٥٦	أنس بن مالك	زينب ، أو لم بشاة
٣٨٥	أم سلمة	ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء .
٤٠٠	عائشة	ما بعثه رسول الله ﷺ في سرية إلا أمره عليهم ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ يعني : الآخرة ، فاعملوا لها . ﴿ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ يعني : الدنيا فاحذروها ولا
٨٦١	ابن عباس	تغثروا بها
٨١٢	سعيد بن جبير	ما سنوا من سنة فعمل بها بعد موتهم

الصفحة	القائل	الأثر
		ما لي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرون
٣٨٤	أم سلمة	يذكرون
٤٦٠	عائشة	ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء
٧٩٨	ابن عباس	محمد ﷺ
٧٩٨	محمد بن الحنفية	محمد ﷺ
		المراد بالأمانة الطاعة ، والفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده
٥٤٢	ابن عباس	على عباده
٥٢٤	أنس بن مالك	مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة .
٣٥٩	زيد بن علي	المرض مرضان : فمرض زني ، ومرض نفاق
٩٩٦	ابن عباس	مزجاً من حميم
٨١٦	أنس بن مالك	مشيت مع زيد بن ثابت فأسرعت المشي
		معنى ذلك : الإبل ، فإنها سفائن البر ، يَحْمِلُونَ عليها ، وَيَرْكَبُونَهَا
٨٥٩	ابن عباس	عليها ، وَيَرْكَبُونَهَا
١٠٣٤	ابن عباس	المفدى إسماعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق
		مُقَابِرَةُ الرَّجُلِ فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
٣٥٩	ابن عباس	مرض
		المُقَمَّحُ : الشَّامِخُ بِأَنْفِهِ ، المُنْكَسُّ رَأْسُهُ ، قال : وهل
٨٠٥	ابن عباس	تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم
٦٥٧	ابن عباس	من القوة في الدنيا
١٠٠٦	ابن عباس	من أهل دينه
٩٦٦	عكرمة	من حيث نأمنكم
٨٩٩	أبو بكر الصديق	من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلما
٣٦٨	عكرمة	من شاء باهلتته أنها نزلت في أزواج النبي ﷺ
٣٨٨	سعيد بن جبير	من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر

الصفحة	القائل	الأثر
٣٨٨	عطاء بن أبي رباح	من صام في كل شهر أيام البيض
٧٩١	ابن عباس	من قرأ يس حين يصبح أعطي يسر يومه حتى يمسي
٧٨٩	أبو بركة	من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن عشر مرات . . .
٧٨٩	أبو سعيد الخدري	من قرأ يس مرة فكأنما قرأ القرآن مرتين
٢٦١	ابن عباس	الميثاق الغليظ : العهد
حرف النون		
، ١٣١ ، ٧٢	ابن عباس	نزلت سورة الأحزاب بالمدينة
، ١٧٠ ، ١٥٦		
٢١٩ ، ١٧١		
، ١٤٧ ، ١٣١	ابن عباس	نزلت سورة سبأ بمكة
، ١٧١ ، ١٥٧		
٥٥٥		
، ١٧٢ ، ١٥٧	ابن عباس	نزلت سورة الصافات بمكة
٩٣٣		
، ١٥٧ ، ١٤٨	ابن عباس	نزلت سورة فاطر بمكة
، ١٧٢ ، ١٧١		
٦٨٤		
، ١٧٢ ، ١٥٧	ابن عباس	نزلت سورة يس بمكة
٧٨٦		
، ١٧٢ ، ١٥٧	عائشة	نزلت سورة يس بمكة
٧٨٦		
		نزلت في خسف البيداء ؛ وذلك أن ثمانين ألفاً
٦٦٩	ابن عباس	يغزون الكعبة ليخربوها

الصفحة	القائل	الأثر
٤٧٧	ابن عباس	نزلت في رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده
٣٦٨	عكرمة	نزلت في نساء النبي خاصة
٤٥٦ ، ١٣١	ابن زيد وأبو رزين	نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ ، وطلب بعضهن زيادة في النفقة
٣٩٤	-	نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الأسدية ، بنت عمّة رسول الله ﷺ
٩٦٢	ابن عباس	نساؤهم
٩٦٢	عمر بن الخطاب	نساؤهم الموافقات على الكفر
٨٣٢	ابن عباس	نصح قومه في حياته بقوله : ﴿ يَنْقَوْمِرَاتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾
٤٦٢	ابن عباس	نُهي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء ، إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات
حرف الهاء		
٩٤٧	ابن عباس	هم أشرف الملائكة
٦٧٢ ، ١٣٣	سعيد بن جبير	هم الجيش الذي يُخسَف بهم بالبيداء ، يئقى منهم رجل يُخبر الناس بما لقي أصحابه
٩٩٣	ابن عباس	هم الشياطين بأعيانهم ، شبه بها لقبحة ؛ لأن الناس إذا وصفوا شيئاً بغاية القبح قالوا : كأنه شيطان . . .
٩٤٧	ابن عباس	هم الكتبة من الملائكة
٩٣٥	ابن عباس وغيره	هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة
٩٤٤	ابن عباس	هم لا يسمعون وهم يتسمعون
٩٤٦	ابن عباس	هم يتسمعون ولا يسمعون

الصفحة	القائل	الأثر
		هما شجرتان ، يقال لأحدهما : المرخ وللأخرى :
٩٢٥	ابن عباس	العَفَّار
٦٦٦	ابن مسعود	هو الجهاد بالسيف هو الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان
٩٨٣	ابن عباس	في الدنيا
٧٧٠	ابن عباس وغيره	هو الشيب
٧٤٣	ابن عباس	هو الكافر
٩٥٣	ابن عباس وعكرمة	هو اللزج الجيد
٥١٨	ابن عباس	هو أنه شج وجهه ، وكسرت رباعيته
٦٧٢ ، ١٣٢	ابن عباس	هو جيش السفياي هو كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ
		عُنُقِكَ ﴾
٨٠٦	ابن عباس	هو مثل ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية
٧٢٦	ابن عباس	هؤلاء بمنزلة واحدة ، وكلهم في الجنة
٧٤٤	ابن عباس	هي السفن
٨٦٠	ابن عباس	هي النشوز ، وسوء الخلق
٣٥٥	ابن عباس	هي منسوخة بآية السيف
٤٣٤ ، ٩٥	ابن عباس	

حرف الواو

		وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله : لو
٤٧٧	عمر بن الخطاب	اتخذت من مقام إبراهيم صلى والذي نفسي بيده لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى
٩٩٧	ابن مسعود	يقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام ، وإن
١٠٣٤	ابن عباس	رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة

الصفحة	القائل	الأثر
٣٧٨ ، ٦٦	زيد بن أرقم	والله لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيت بعض ما كنت أعي من رسول الله ﷺ
		﴿ وَالصَّغْفَرِ صَفَاءً ﴾ هي الملائكة ،
٩٣٦	ابن مسعود	﴿ فَأَلزَّجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ هي الملائكة
١٠٤٥	ابن عباس	وَعَلٌّ
١٠٤٥	سعيد بن جبير	وكان كبشاً أملح ، صوفه مثل العهن الأحمر
٨٣٦	كعب بن مالك	وكان والله صاحب يس اسمه حبيب
١٠٠٣	سعيد بن المسيب	ولد نوح ثلاثة : سام ويافث وحام ، وولد كل واحد من هؤلاء الثلاثة ثلاثة
٨٩٥	ابن عباس	ولو نشاء أهلكناهم في مساكنهم
٦١٧	ابن عباس	وما كان له عليهم من سلطان ، قال : من حجة . وما يمنعه من ذلك ؟ قال : قلت : قول الله تعالى :
٤٦٢	أبي بن كعب	﴿ لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾
٦٩٥	ابن عباس	وهو الشيطان
١٠٥٦	ابن عباس	وهو عم اليسع
حرف الياء		
٧٩٨	ابن عباس	يا إنسان
٧٩٨	ابن عباس	يا إنسان ، بلغة الحبشة
		يا بني ! هؤلاء في الجنة ، أما السابقون بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ ، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة
٧٤٧	عائشة	يا رسول الله ﷺ ، شهد له
٧٩٨	سعيد بن جبير	يا رجل ، بلغة الحبشة

الصفحة	القائل	الأثر
		يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حُصِرنا حفرنا خندقاً
٢٧٠	سلمان الفارسي	علينا
٧٩٨	ابن عباس	يا محمد
٥٣٢	الحجاج بن عمرو ابن غزوة	يا معشر الأنصار ! أتريدون أن تقولوا لربنا إذا لقيناه .
٨٤٠	ابن عباس	يا ويلٌ على العباد
٩٩٦	ابن عباس	يُخلط طعامهم ، ويُشاب بالحميم
		يُدعى المؤمن للحساب يوم القيامة ، فيعرض عليه
٨٩٢	أبو موسى الأشعري	ربه عمله فيما بينه وبينه ، فيعترف
		يرفع الله عنهم العذاب بين النفختين ، فيرقدون ،
٨٦٩	ابن عباس وغيره	فإذا بعثوا بعد النفخة الأخيرة وعانوا القيامة قالوا .
٨٦٣	ابن عباس	يريد النفخة الأولى
		يريد إنما يخافني من خلقي ؛ من علم جبروتي وعزتي
٧٣٤	ابن عباس	وسلطاني
٩٥٦	ابن عباس ومقاتل	يعني انشقاق القمر
٩٦١	النعمان بن بشير	يعني بأزواجهم أشباههم وأمثالهم
٥٤٥	ابن عباس	يعني بالأمانة الطاعة
٦٧١	ابن عباس	يعني عذابهم في الدنيا
		يغفر الله لك أبا يحيى ، أتخزن على امرأة وقد أصبت
٣٤٣	عائشة	بابن عمك ، وقد اهتز له العرش
١٠١٣	ابن عباس	يقول : مطعون
		يلقي الأب والأم ابنه ، فيقول : يا بني ! احمل عني
٧٢٥	ابن عباس	بعض ذنوبي ، فيقول : لا أستطيع ، حسبي ما عليّ

الصفحة	القائل	الأثر
٦٩١	المغيرة بن شعبة	ينهى عن قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال ، وعن وأد البنات ، وعقوق الوالدين ، ومنع وهات



٥. فهرس الأشعار

الصفحة	الشطر الثاني	الشطر الأول
قافية الهمزة		
٧٦٧	فقد ذهب المسرة والفتاء	إذا بلغ الفتى ستين عاماً
١٠١٣	لِيُصِحِّحْنِي فإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ	فدعوت ربي بالسلامة جاهداً
قافية الباء		
٣١٥	إِذَا تُدْعَى مَنِئِيَّهُ أَجَابَا	فقضى نحب الحياة وكل حي
٢٨٣	وَنَصَرْتُ رَبَّ مُحَمَّدٍ بِصَوَابِ	نصر الحجاره من سفاهة رأيه
٥٨٢	يدي ولساني والضمير المحجبا	أفادتكم النعماء مني ثلاثة
٣١٥ ، ١٣٦	عَشِيَّةَ بَسْطَامٍ جَرِينٍ عَلَى نَحْبِ	بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا
١٠٣٨	فقد تركتك ذا مال وذا نشب	أمرتك الخير فافعل ما أمرت به
٣٢٨	فريداً كَصَيِّصَةِ الْأَعْضَبِ	وسادة رهطي حتى بقيت
٩٣٩	صَّابِحِ فَالْعَانِمِ فَالْأَيْبِ	يا لهف زيابة للحارث الـ
٥٢١	مشي العذارى عليهن الجلايب	تمشي النسور إليه وهي لاهية
قافية التاء		
٧٩٤	جاء يباسين وحاميمات	هذا رسول الله ذو الخيرات
قافية الحاء		
٨٠٥	نغضُّ الطرف كالإبل القماح	ونحن على جوانبها قعود
٣٠٢	مُتَقَلِّداً سَيْفًا وَرَمْحًا	ياليت زوجك قد غدا
قافية الدال		
١٠٧٢	ليس الإمام بالشحيح المُلحدِ	قدني من نصر الخبيين قدي
٣٢٨	كوقع الصياصي في النسيج المُمددِ	نظرت إليه والرماح تُنوشه
٨٦٨	أرشده يا رب من غازٍ وقد رشدا	حتى يقولوا إذا مروا على جدتي

الصفحة	الشطر الثاني	الشطر الأول
٣٤٨ - ٣٤٧	وَحَقٌّ لِعَيْنِي أَنْ تَفِيضَ عَلَيَّ سَعْدِ	لَقَدْ سَحَمْتَ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي عَبْرَةً
٧٣٣	رَكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْعَيْلِ وَالسَّعْدِ	وَالْمُؤْمِنِ الْعَائِدَاتِ الطَّيْرِ تَمْسَحُهَا
٩٤٥	وَأَنْ أَشْهَدَ اللذات هل أنت مخلدي	أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى
٦٠٣	بغسان حتى طردوا كل مطرود	وَعَكَ بَنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَغْلِبُوا
٩٠٠	ويأتيك بالأخبار من لم تُزود	سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا
٦٦٦	فاليوم لا يبيدي ولا يعيد	أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَيْدٌ
قافية الراء		
٦٣٧	يا سارق الليلة أهل الدار
٣١٥	قضى نجه من ملتقى القوم هو بر	عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُونَ بَعْدَمَا
٩٧٩	لبئس الندامى كنتم آل أيجرا	لِعَمْرِي لئن أنزفتم أو صحوتم
٩٠٧	كما انشق مشهور من الفجر	أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ
٩١١	أملك رأس البعير إن نفرأ	أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا
٥٨٥	علي له في مثلها يجب الشكر	إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً
٣٤٣	سمعتنا به إلا لسعد أبي عمرو	وَمَا اهْتَزَّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ هَالِكٍ
٦٩٨	حتى ذهبن كلاكلاً وصدورا	مَشَقَ الْهُوَاجِرُ لِحَمَّهِنَّ مَعَ السُّرَى
١١٢ ، ٧٩ ،	لَهُ الشَّدَّةُ الْأُولَى إِذَا الْقِرْنُ أَعْوَرَا
٢٩٧		
٦٧٨	وقد حدثت بعد الأمور أمور	تَمَنَّى نَعِيْشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِي
٩١١	ويحبسه على الخسف الجري	يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهِ
٣٤٧	وما وجدت لذل من نصير	لَقَدْ لَقِيَتْ قُرَيْظَةَ مَا سَاءَ مَا
٨٨٥	لأفقر مني إنني لفقير	لئن كان يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِهَا الْعَلَا
قافية الشين		
٦٧٨	إليك نأش القدر النؤش	أَقْحَمَنِي جَارُ أَبِي الْخَامُوشِ

الصفحة	الشطر الثاني	الشطر الأول
	قافية العين	
٥٧٢ ، ١٤١	داوُدُ أو صُنِعِ السَّوَابِغِ تَبَّعُ	وعليهما مسرودتان قضاهما
٨٣٨	يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ	وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
	قافية الفاء	
١٧٧	فقلت لها قفي قالت قاف
	قافية القاف	
٨٤٦ ، ١١٤	كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ	فيها خُطُوطٌ من بياضٍ وبلق
٥٨١	كجايبة الشيخ العراقي تفهق	تروح على آل المحلق جفنة
	قافية الكاف	
٣٠٩	وفي الحرب أشباه النساء العوارك	أفي السلم أعيار جفاء وغلظة
	قافية اللام	
٧٩٣	مُنْزَلِ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ	ويحك عُدْ بالله ذي الجلال
٦٥٢ ، ٢٤	فليس ينفع شيئاً جمعك المال	لا تجمع المال كي تغني به أبداً
٩٩٣	وَمَسْتُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ	أتقتلني والمشرقي مضاجعي
٢٨٤	لا بأس بالموت إذا حان الأجل	لبث قليلاً يشهد الهيجا جمل
١٨٦ ، ١٨٥	وهات حديثاً ما حديث الرواحل	فدع عنك هباً صيح في حجراته
٧١٨	موخر فلك أو نعاماً حوافل	تراها إذا راحت ثقالاً كأنها
٨٧٨	فاشتوى ليلة ریح واحتمل	أرسلته فأتاه رزقه
٩٧٧	وتذهب بالأول الأول	فما زالت الكأس تعتالنا
١٠٣٦	نطق الكتاب بذاك والتنزيل	إن الذبيح هدیت إسماعيل
٧٩٤	أرشد عندك أم تضليل	يا أيها القائل ما تقول
	قافية الميم	
٦٣٧	ونمت وما ليل المطي بنائم	لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى

الصفحة	الشرط الثاني	الشرط الأول
٩٨٢	أَحَادِيثُ الْكِرَامِ عَلَى الْمَدَامِ	وَمَا بَقِيَتْ مِنَ اللِّذَاتِ إِلَّا
٥٩٥	نَبِي لَا يَرُحُصُ فِي الْحَرَامِ	سِيَمَلِكُ بَعْدَنَا مَلِكٌ عَظِيمٌ
٦٩٨	حَسِرَاتٌ وَذَكَرَهُمْ لِي سِقَامٌ	فَعَلَى أَثَرِهِمْ تُسَاقَطُ نَفْسِي
٨٦١	سَلِمْتُ مِنَ الْحَمَامِ إِلَى الْحَمَامِ	وَلَمْ أَسَلِّمْ لَكِي أَبْقَى وَلَكِنْ
٦٠٦	وَمَأْرَبٌ عَقَى عَلَيْهَا الْعَرَمَ	وَفِي ذَلِكَ لِلْمُؤْتَسِي أَسْوَةٌ
٩٥٩	أَشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطَنَ بِالْغَنَمِ	زَجْرُ أَبِي عَرْوَةَ السَّبَّاعِ إِذَا

قافية النون

٩٧٦	بَارِضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ	وَلَذِ كَطْعَمِ الصَّرْحَدِيِّ تَرَكَتُهُ
٦٩٩	بَسْهَبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ	بَأْنِي قَدْ لَقِيتُ الْغَوْلَ تَهْوِي
٢١ ، ٢٥ ،	لتيسير منان لتفسير قرآني	ألا حبذا تفسير أحمد إنه
٢١٣		
٥٩٧	الْأَزْدُ نَسَبْتُنَا وَالْمَاءُ غَسَانُ	أَمَا سَأَلْتَ فإنا معشرٌ نُجُبُ
٣٤٣	وَقَدْ قُدْنَا عَرْنَدَسَةً طَحُونَا	وَمُشْفِقَةً تَظُنُّ بِنَا الظُّنُونَا
٩٨١	مِيَزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ	وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْعَوَاصِ
٣٤٤	وَلَوْ شَهِدْتَ رَأَتْنَا صَابِرِينَا	وَسَائِلَةً تُسَائِلُ مَا لَقِينَا
٦٧٢	وعند جهينة الخير اليقين	تُسَائِلُ عَنْ أَحْيَاهَا كُلَّ رَكْبِ
٩٠١	ولا تصدقنا ولا صلينا	اللهم لولا أنت ما اهتدينا
٨٠٦	أريد الخير أيهما يليني	فما أدري إذا يمت أرضنا
٣٠٧ ، ١٤٠	بنواهلٍ حتى انحنينا	ولقد سألن هوازنا
٨٤٤ ، ١١١	فمضيتُ ثمَّ قلتُ ما يعنيني	ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني

قافية الهاء

٩٧٥	وأخرى تداويت منها بها	وكأس شربتُ على لذة
٣٥	شكرتُ نداءه تلاعه ووهاده	جَادَ الْحَمِي بَسْطُ الْيَدَيْنِ بَوَابِلِ

الصفحة	الشطر الثاني	الشطر الأول
٧٦١	كصرحة حُبلى أَسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا
٣٥	إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا	وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ كَشَفَتْ وَقِرَّةَ
قافية الباء		
٣٢٧	نساء تميم يَتَّدرنَ الصَّيَاصِيَا	وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت



٦- فهرس الأعلام

أ- أعلام الرجال

العلم	الصفحة
حرف الألف	
أبان بن أبي عياش	٥٤٨
أبجر	٩٧٩
إبراهيم التيمي	٢٨٧ ، ٨٥١ ، ٨٥٢
إبراهيم بن حبيب بن الشهيد	٦٠٤
إبراهيم الدورقي	٤٩٧
إبراهيم الطالقاني	١٤٦ ، (٧٥١)
إبراهيم بن طهمان = أبو هيثم بن طهمان .. .	١٠٠ ، (٤٧٥) ، ٥٨٨ ، ٥٨٩
إبراهيم بن الفضل المخزومي المدني	٧٦٩ ، ٧٦٤
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم	٥٠٩ ، ٥٠٤
إبراهيم بن محمد <small>رضي الله عنه</small>	٤١١ ، ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٦٧
إبراهيم بن مهاجر	٦٨٥ ، ٩٠٠
إبراهيم بن مهدي	٧٦٩
إبراهيم النخعي	١١٦ ، (٤٤٨) ، ٥٢١ ، ٧٠٤ ، ٩٥٦
أبي بن خلف	٩١٧ ، ٩١٩
أبي بن كعب	٥٧ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٧٨ ،
أحمد بن أبي بكر المصعبي	١٨٠ ، (٢٢٠) ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،
أحمد بن حرب	٤١٥ ، ٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٨٦٩
أحمد بن أبي بكر المصعبي	٧٠ ، (٢٥٤)
أحمد بن حرب	٤٦٦

الصفحة	العلم
٣١ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ،	أحمد بن حنبل
٦٢ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٦ ،	
٨٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٥ ،	
(٢١٩) ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٣١٧ ،	
٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،	
٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،	
٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،	
٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ،	
٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ،	
٤٩٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٣ ،	
٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٥٠ ،	
٥٥١ ، ٥٩٣ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ،	
٦٤٤ ، ٦٦٣ ، ٧٠٦ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ،	
٧٤٩ ، ٧٦٤ ، ٨١٣ ، ٨٥١ ، ٨٩١ ،	
٩٠٠ ، ٩٠٤ ، ٩٢٠ ، ٩٢٣ ، ٩٢٧ ،	
٩٣٠ ، ١٠٠٢ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٦ ،	
٦٤٠	أحمد بن أبي الحواري
٥٢٠	أحمد بن سلمة
٧٨٣ ، (٣١٨) ، ٨٨	أحمد بن سنان القطان
٩٣١ ، ٧٣٥ ، ٥١٠	أحمد بن صالح المصري
٥٥٢	أحمد بن عبد الله بن يونس
٧٦٦	أحمد بن الفرغ أبو عتبة الحمصي
٣١٩	أحمد بن الفضل العسقلاني
٥٣٦	أحمد بن محمد بن المعلی الأدمي البصري ...

العلم	الصفحة
أحمد بن منصور المروزي	٥٨٨ ، (٤٣٧) ، ١١٨ ، ٩٩ ، ٤٤
أحمد بن منصور بن سيار الرمادي	٦٢٤
أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ	٥١٣ ، ٥٠٥
الأحنف بن قيس	١٠٣٣
أبو الأحوص = عوف بن مالك بن نضلة الجُشمي	١٠٣٠ ، ٧٨٣
الأخفش = عبد الحميد بن عبد المجيد الأخفش	١٧٨ ، ١٨٠ ، (٦٤٤) ، ٧٢٥ ، ٩٧٥ ، ٨٤٦
آدم بن أبي إياس الخرساني	٢٦٥
آدم بن سليمان القرشي مولى خالد	(٤٣٧) ، ١١٨ ، ٤٤
الأزهري = محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي	٥٨٨
أبو أسامة = حماد بن أسامة القرشي	٧١ ، (٤٥٣) ، ٥٩٥ ، ١٠٠٧ ، ١٠١١
أسامة بن زيد بن حارثة	٨٨١ ، ٣٩٩
ابن إسحاق	٤٤ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٨٠٨ ، ٨٢٢ ، ٨٢٦ ، ٨٢٩ ، ١٠٣٤ ، ١٠٦٦ ، ١٠٣٥
إسحاق بن إبراهيم	٨٨ ، (٣١٩) ، ٥٣٣
إسحاق بن بشر البخاري	٥٧٣
أبو إسحاق الثعلبي = أحمد بن إبراهيم النيسابوري	٦٠ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، (٢٦١) ، ٢٧٠ ، ٤٦٦

العلم	الصفحة
أبو إسحاق السَّبَّيحي = عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني	٦٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، (٣٢٥) ، ٣٢٦ ، ٥٠٥ ، ٦١٤ ، ٧٨٣ ، ٩٥٠ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٥٥
إسحاق بن شاهين	٤٠٤
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة	٣٩٧
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السَّبَّيحي	٦٠ ، (٣٢٦) ، ٤٤٣ ، ٥٣٩ ، ٩٥٠ ، ١٠٢٨ ،
أسماء بنت أبي بكر	١١٧ ، (٢٥١)
أسماء بنت عميس الختعمية	٦٨ ، (٢٤٢) ، ٤٦٥
إسماعيل بن أبي أويس	٥١١
إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري	٤١٦
إسماعيل بن أبي خالد	٣٢٤ ، ٨٧٢
إسماعيل بن رافع	٨٨٧
إسماعيل بن عياش	٨٩١ ، ١٠٠٣
إسماعيل بن أبي فديك	٧٦٤
إسماعيل القاضي	٥٠١ ، ٥٠٣
إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني	٨٩٧
إسماعيل بن مسعود الجحدري	٩٣٣
أسيد بن حضير = أبو يحيى	٣٤٢
أسيد بن عاصم	٧٤٦
الأشعث الصنعاني	٥٠٧
أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي	٧٩٩
أصغ بن الفرغ	١٠١ ، ١٠٢ ، (٥٩١) ، ٥٩٢

الصفحة	العلم
٧٦٣	أصبغ بن نباتة التميمي الحنظلي
٦٠١	ابن الأعرابي = محمد بن زياد
٥٧١	الأعرج = عبد الرحمن بن هرمز
٦٠٦ ، ٥٨١	الأعشى ميمون بن قيس
٣٢٠ ، (٢٨٧) ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٥٧	الأعمش = سليمان بن مهران
٤٨٢ ، ٤١٦ ، ٣٩٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٣	
٤٨٣ ، ٥٣٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٥ ، ٥١٣ ، ٤٨٣	
٥٣٩ ، ٥٥٠ ، ٥٧١ ، ٦٦٢ ، ٧٤٦	
٧٧٧ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٧٣ ، ٩٠٤	
٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٤٣ ، ٩٩٥ ، ١٠١٧	
٢٩١ ، (٢٢٢) ، ٨٥	أبو الأعور السلمي
٣٩٢ ، ٣٩١	الأغرّ أبو مسلم المديني
٨٩٩ ، ٨٩٨	الأقرع بن حابس
٥٧٣	أبو إلياس = إدريس بن سنان اليماني
٧٥٥ ، ٦٦١	أبو أمامة = صُدَي بن عجلان بن وهب
٩٩٣	امرؤ القيس
٩٠٥	أمية بن أبي الصلت
٣٩٣	أميمة بنت عبد المطلب
٣١٨ ، (٣١٤) ، ٨٨ ، ٨٧	أنس بن النضر
٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٣	أنس بن مالك
٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١١٠	
١٢١ ، (٢٤١) ، ٢٧٥ ، ٣١٦	
٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٩٥	
٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، =	

العلم	الصفحة
-------	--------

، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٥٠ ، ٤٢٥ =

، ٧١٢ ، ٥٣٦ ، ٥٢٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤

، ٨٨٨ ، ٨١٦ ، ٧٨٦ ، ٧٤٤ ، ٧١٤

٩٦٤ ، ٩٦٣ ، ٨٨٩

٨٧٣ ، ٦٢٣ ، (٣٧٠) ، ٦٢ ، ٣١

٥٠٧

٢٩٦ ، ٢٨١

٧٠٤

٣١٩

..... الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو

..... أوس بن أوس الثقفي

..... أوس بن قبيط

..... إياس بن معاوية القاضي

..... أيوب بن سليمان بن عيسى بن موسى

حرف الباء

، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٤ ، ٣٢

، ٨٧ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠

، ١٥٧ ، ١٤٧ ، ١٤٦ ، ١٢١ ، ١٠٦

، ٢٤٤ ، (٢٣٧) ، ١٧٢ ، ١٧١

، ٣١٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٦٥ ، ٢٤٨

، ٣٦٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤

، ٤٢٥ ، ٤٢٣ ، ٤١٨ ، ٤١٥ ، ٤٠٧

، ٤٥٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٠ ، ٤٤٩ ، ٤٣٠

، ٤٨٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢

، ٥٣٤ ، ٥٣٣ ، ٤٩٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٣

، ٦٢٢ ، ٦٢٠ ، ٥٩٦ ، ٥٥٠ ، ٥٣٨

، ٦٨١ ، ٦٦٧ ، ٦٦٢ ، ٦٥٠ ، ٦٣٣

، ٧٦٣ ، ٧١٢ ، ٦٩١ ، ٦٨٨ ، ٦٨٤

، ٨٥٢ ، ٨٥١ ، ٧٧٨ ، ٧٧٦ ، ٧٦٥

٨٦٦

الصفحة	العلم
٥٤٩ ، ٤٢٧	البراء بن عازب
٨٩٢ ، ٥٤١	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري
٧٨٩	أبو برزة = نضلة بن عبيد
٤٤٧	برُوَع بنتِ واشِقٍ
	أبو بريدة = عبد الله بن بريدة بن الحصيب
٦٦٣ ، ٥٥٢	الأسلمي
١٠٣٥ ، ٩٠٥ ، ٦٦٣ ، ٥٥٢	بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي
١٠٣٥	بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي
٣٩٦	أبو برزة الأسلمي
(٢٣٠) ، ٨٠ ، ٧٦	البيزي = أحمد بن محمد
٩٢٠	بُسْر بن جِحَاش
٩١٨ ، ٥٤٦	أبو بشر = جعفر بن أبي وحشية
٧٠٧	أبو بشر بكر بن خلف البصري
٣١٥	بشر بن أبي حازم
٧٦٢	بشر بن المفضل
٤٦٧	بشر بن موسى
٤٨٧ ، ٢٧٦	بشير بن سعد الأنصاري
٦٦٣	بشير بن المهاجر الكوفي الغنوي
٤١ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ،	البيغوي = الحسين بن مسعود
١١٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،	
١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٩٠ ،	
(٣٠١) ، ٣٢٠ ، ٤٠٣ ، ٤٤٧ ،	
٤٥٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٨ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ،	
٦٠١ ، ٦٢٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، =	

الصفحة	العلم
٦٦١ ، ٦٩٠ ، ٧٠٥ ، ٧٢٥ ،	بقية بن الوليد
٧٤٠ ، ٧٤٦ ، ٧٥٦ ، ٨١٢ ، ٨٢١ ،	أبو بكر البزار
٩٣٥ ، ٩٩٣	
٧٦٦	
٢٦٢ ، ٣٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٩٥ ، ٥٣٦ ،	أبو بكر بن أبي شيبة
٧١٣ ، ٧٦٦ ، ٧٦٩ ، ٧٩٠ ، ٨١٤ ،	
٨٩٠	
٥٠١	بكر بن سواده
٦٥ ، (٣٧٦) ، ٦٧٤ ، ٧٩٨ ،	أبو بكر بن أبي شيبة
٨١٢ ، ٨١٦ ، ٩٢١ ، ٩٣٧ ،	
٤٢ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٠ ، (٢٥٥) ،	أبو بكر الصديق
٢٥٧ ، ٣٥١ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠١ ،	
٤٤٦	بكر بن عبد الله بن عمرو المزني
٢٩٣	أبو بكر بن عياش الأسدي
٨٨٩	أبو بكر بن أبي النضر
	أبو بكر الوراق = محمد بن يحيى بن سليمان
٧٤٩ ، ١٠٤٤	المروزي
٢٤٥ ، ٢٤٦	أبو بكرة = نفيح بن الحارث
٨٨٩	بهنز بن حكيم
٤١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٩٠ ، (١٠٥٠)	البيضاوي = القاضي ناصر الدين
٧٢ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ،	البيهقي
١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،	
(٢١٨) ، ٢٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٥٥ ،	
٦٥٠ ، ٦٨٤ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، =	

الصفحة	العلم
--------	-------

= ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٨ ،
 ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٨٣٤ ، ٨٥١ ، ٨٩٨ ،
 ٩١٨ ، ٩٣٣

حرف التاء

٦٩٩
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ،
 ٨٦ ، ٨٨ ، ١٤٦ ، (٢٢٨) ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،
 ٣٤٠ ، ٣٦٩ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،
 ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ،
 ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ،
 ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،
 ٥٢٠ ، ٥٣٩ ، ٥٩٥ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ،
 ٦٥١ ، ٦٦٧ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧٣٧ ،
 ٧٥٠ ، ٧٦٨ ، ٧٧٨ ، ٧٨٦ ، ٧٩٤ ،
 ٨١٤ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٩٠٠ ، ٩٣٠ ،
 ٩٣١ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٢

تأبط شراً = ثابت بن جابر بن سفيان

الترمذي = محمد بن عيسى

٩٣٧

تميم بن طرفة

حرف الثاء

٥٥ ، ٥٩ ، (٣١٧) ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ،
 ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٩٤ ، ٥٨٣ ، ٨١٦ ،
 ٨٧٦
 (٧٥١) ، ١٤٦

ثابت البناني

ثعلب = أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار

ثعلبة بن الحكم الليثي

الصفحة	العلم
٣٤٢	ثعلبة بن سَعِيَّة القرظي
حرف الجيم	
٩٣٧	جابر بن سمرة
١٥٨ ، ١١٨ ، ٦٠ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٤٤ ،	جابر بن عبد الله الأنصاري
٢٧٧ ، ٢٧٦ ، (٢٤٩) ، ١٧٣	
٤٨٩ ، ٤٦٥ ، ٤٣٦ ، ٤١٥ ، ٣٥١	
٦٥٠ ، ٦٣٣ ، ٥٨٤ ، ٥١٥ ، ٥٠٤	
٨١٤ ، ٨١٣	
٤١ ، ٤٠ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦ ، ٣٤	جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد بن
١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، (٤٠٥) ،	عمر الزمخشري
٥١٧ ، ٦٠٩ ، ٦٤٤	
٧٤٨	أبو الجارود = زياد بن المنذر
	ابن جابر = محمد بن جابر بن سيار بن طارق
٨٣٥ ، ٣٩١	الحنفي
(٤١٨) ، ٥٨	جبير بن مطعم
٩٢٠	جُبَيْر بن نُفَيْر
(٢٢٣) ، ٨٥	الجدّ بن قيس
٨٠٣ ، ٧٤٢ ، ٦٨٨ ، ٣٩٨ ، ٣٤٠	ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
١٠٣٤	
٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٥٦ ، ٥٤	ابن جرير = محمد بن جرير الطبري
١٣٢ ، ١٢٢ ، ٩٩ ، ٨٦ ، ٧٧ ، ٧٢	
١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٥٨ ، ١٥٢ ، ١٤٢	
(٢٢٨) ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ،	
= ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٢٩ ، ٣٢٠	

الصفحة	العلم
٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠ =	
٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٧٦	
٤٥١ ، ٤٤٣ ، ٤٢٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٤	
٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٢	
٥٣٥ ، ٥٠٦ ، ٤٩٩ ، ٤٧٦ ، ٤٦٣	
٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٧ ، ٥٤٦ ، ٥٣٧	
٦٢٢ ، ٥٩٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٣ ، ٥٦١	
٧٠٥ ، ٦٨٠ ، ٦٧٢ ، ٦٧١ ، ٦٢٥	
٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٣٢ ، ٧١٠ ، ٧٠٦	
٧٦٣ ، ٧٦٢ ، ٧٤٨ ، ٧٤٦ ، ٧٤٥	
٧٧٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٦ ، ٧٦٥ ، ٧٦٤	
٨٠٨ ، ٨٠٣ ، ٧٩٩ ، ٧٩٨ ، ٧٧٧	
٨٢٩ ، ٨١٦ ، ٨١٥ ، ٨١٤ ، ٨١٠	
٨٦٠ ، ٨٥٢ ، ٨٥٠ ، ٨٤٨ ، ٨٤٢	
٨٨٧ ، ٨٨٢ ، ٨٧٠ ، ٨٦٦ ، ٨٦٥	
٩٥٠ ، ٩١٨ ، ٩٠١ ، ٨٩٢ ، ٨٩١	
١٠٠٢ ، ٩٨٩ ، ٩٨٢ ، ٩٦٤	
١٠٣٤ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣١ ، ١٠١١	
١٠٥١ ، ١٠٣٥	
٦٩٧ ، (٣١٤) ، ١٣٦	جرير بن الخطفي
٤٥٦	جرير بن عبد الحميد الضبي
٨١١	جرير بن عبد الله البجلي
٩٧٠ ، ٨١٣	الجريري = سعيد بن إياس
٢٧٦	جعال بن سراقه

العلم	الصفحة
الجعد أبي عثمان اليشكري*	٤٧٤ ، ٤٧٥
أبو جعفر = يزيد بن القعقاع	٨٣٧
جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن جعفر	
ابن أبي طالب	٥١٢
أبو جعفر الباقر = محمد بن علي	٤٨٩ ، ٧٤٨ ، ٧٧٠ ، ١٠٣٤
أبو جعفر الرازي = عيسى بن ماهان	٢٦٣ ، ٤٢٣ ، ٤٨٢
جعفر الصادق = جعفر بن محمد بن علي بن	
الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي	٧٤٩
جعفر بن سليمان	٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٥٨٣
جعفر بن أبي طالب	٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٤٦٥ ، ٦٤٤ ، ٧٩٢
جعفر بن عون	٥٠٤
جعفر بن محمد	٥١٤ ، ٥٠٦
جعفر بن يزيد بن الأصم	٦٤٥
جُلَيْب	٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧
جميل بن معمر الفهري = أبو معمر	٨٥ ، (٢٢٧)
أبو جميلة = ميسرة بن يعقوب	٣٨٠
جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي	٧٧٧ ، ٩٠٣
أبو جهل = عمرو بن هشام بن المغيرة	٨٠٨ ، ٩١٩
أبو الجوزاء = أوس بن عبد الله الربيعي	٥٠٦
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي بن محمد	٣٤ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ،
جووير بن سعيد الأزدي	(٤١٩) ، ٥٦١ ، ٦٥٩ ، ٩٩٦ ،
	١٠٠٩

العلم	الصفحة
-------	--------

حرف الحاء

ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد	٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
	٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ،
	١٠٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ،
	(٢٢٨) ، ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ،
	٢٩٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦٨ ،
	٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ،
	٤٠٣ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ،
	٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠ ،
	٤٨٢ ، ٤٨٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ ، ٥٣٦ ،
	٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ،
	٥٨٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ،
	٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٣٢ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢ ،
	٦٤٨ ، ٦٦١ ، ٦٧٢ ، ٦٨١ ، ٦٨٨ ،
	٦٩٢ ، ٧١٥ ، ٧٢٥ ، ٧٤٣ ، ٧٤٦ ،
	٧٤٧ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٦٣ ، ٧٧٦ ،
	٧٨٠ ، ٧٨٣ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٣ ،
	٨٠٨ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٤ ،
	٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٤٢ ، ٨٥١ ، ٨٥٧ ،
	٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٨١ ، ٨٨٨ ، ٨٩١ ،
	٨٩٨ ، ٩٠١ ، ٩١٨ ، ٩٦٣ ، ٩٧٠ ،
	٩٧٤ ، ٩٨٩ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٢ ،
	١٠٠٧ ، ١٠١٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣١ ،
	١٠٣٣ ، ١٠٤٥ ، ١٠٥٥

الصفحة	العلم
٩٣٣	ابن الحارث بن عبد الرحمن = الحارث ابن عبد الرحمن القرشي العامري
٥٥١	الحارث بن يزيد الحضرمي
٧٦٥ ، ٥٤٧ ، ٤٦٧ ، (٤٤٩) ، ٥٨	أبو حازم = سلمة بن دينار أبو حازم
، ٥٠٦ ، ٤٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٣٩ ، ٢٨٨	الحاكم
، ٧١٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٤ ، ٦٧٣ ، ٥٥٦	
، ٨٣٤ ، ٨١٦ ، ٨١٤ ، ٧٩٤ ، ٧٣٧	
٩١٨	
٤٦٦	حامد بن محمد بن أحمد المروزي
، ٥٠٨ ، ٤٩٠ ، ٤٨٨ ، ٤٦٤ ، ٣٦٣	ابن حبان = أبو حاتم محمد بن حبان
٨١١ ، ٧٣٧	
٢٨٥	حبان بن قيس بن العرقعة
٤٥٥	حبان بن موسى السلمي
٨٣٥	حبيب بن زيد بن عاصم
٦٠٤	حبيب بن الشهيد الأزدي
٥٣٢	الحجاج بن عمرو بن غزية
٧٨٩ ، ٦١٠ ، ٥٣٨ ، ٤٩٩	حجاج بن محمد المصيصي الأعور
١٠٤٦	الحجاج بن يوسف الثقفي
٥٥١	أبو حجيرة = عبد الرحمن بن حجيرة المصري .
٢٣٨	أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
، ٢٨٥ ، (٢٧١) ، ١٥٢ ، ١٣٢	حذيفة بن اليمان
، ٥٥٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٦	
٩٣٧ ، ٩٣٠ ، ٧٦٩ ، ٦٧٢ ، ٦٧١	
٥٠٥	الحارث بن سويد التيمي

العلم	الصفحة
حرملة بن عمران بن قراد التَّجِيبِي	٨٨٢
حريز بن عثمان الرحبي	٩٢٠ ، ٩٢١
حسان بن ثابت	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٥٩٦ ، ٩٠٥
الحسن بن دينار	١٠٣٢ ، ١٠٣٣
الحسن بن عبد العزيز الجروي	١٣٧ ، (١٠٦٦)
الحسن بن عبد الله العُرْبِي	٢٤٠ ، ٢٦٢
الحسن بن عرفة المحاربي	٤٨٥ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨
الحسن بن عطية	٦٤ ، (٣٧٤)
الحسن بن علي بن أبي طالب	٦٢ ، ٦٤ ، (٣٦٨) ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠ ، ٤١٢ ، ٤٩٤ ، ٥٠٦ ،
	٥٤٨
الحسن بن محمد الزعفراني	٥٦ ، (٤١٤)
الحسن بن موسى الأشيب	٣٨٩ ، ٥٠١
الحسن بن يحيى الخشني	٦٤٠
الحسن بن يسار البصري	٤٣ ، ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، (٢٩٣) ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٥٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٥٢١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٨ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٧٠ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ ، ٧٣٢ ، ٧٣٥ ، ٧٤٣ ، ٧٤٩ ، ٧٥٥ ، ٧٦٢ ،

الصفحة	العلم
٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨١٢ ، ٨٣٠ ،	
٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٨٧٠ ، ٨٧٢ ،	
٨٧٣ ، ٨٩٥ ، ٨٩٨ ، ٩٣٥ ، ٩٦٢ ،	
٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٨١ ، ٩٨٧ ، ١٠٠٢ ،	
١٠٠٨ ، ١٠١٣ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣٢ ،	
١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٥ ،	
٧٤٦	الحسين بن حفص
٥٠٨ ، ٥٠٧	حسين بن علي الجعفي
٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، (٣٦٩) ، ٣٧٣ ،	الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٤١٢ ، ٤٩٦ ،	
١٠٤٣	الحسين بن الفضل
٧٦٤	ابن أبي الحسين المكي = عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي حسين بن الحارث . . .
٢٢٨	حصين بن جندب بن الحارث
٦٥ ، (٣٧٧) ، ٣٧٨ ،	حصين بن سبرة
٧٨ ، (٢٩٦) ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ،	حفص بن سليمان (المقرئ)
٥٩٧ ، ٦٠٨ ، ٧٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٧ ،	
٨٧٥ ، ٩٤٢ ، ٩٤٦ ، ١٠٧٠ ،	
٣٨٠	حصين بن عبد الرحمن السلمي
٥٩ ، (٤٥٠) ، ٥٠٠ ،	الحضرمي = عبد الرحمن بن جبير بن نفيير . . .
٦٣٢ ، ٧٢٥ ، ٩٨٩ ،	حفص بن عمر العدني
٢٦٦	حفص بن غياث النخعي
٦٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، (٦٣٢) ،	الحكم بن أبان العدني
٧٢٥ ، ٧٧٦ ، ٨٢٦ ، ٩٨٩ ،	

العلم	الصفحة
الحكم بن عتيبة الكندي	٢٦٦ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٥٣٦ ، ٨٢٦
حكيم بن حزام	٢٢٦
حكيم بن سعد	٦٤ ، (٣٧٣)
حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري	٨٨٩
حماد بن زيد	٧٢ ، (٢١٩)
حماد بن سلمة بن دينار	٦٢ ، (٣٦٩) ، ٣٩٦ ، ٤٥٧ ،
أبو الحمراء = هلال بن الحارث	٤٥٨ ، ٤٩٤ ، ٥٣٦ ، ٨٩٨ ، ١٠٤٠ ،
حمزة بن حبيب الزيات	٦٢ ، (٣٧٠)
حمزة بن عبد المطلب	٧٦ ، ٧٨ ، (٢٣٣) ، ٢٦٢ ، ٢٩٤ ،
ابن حميد = محمد بن حميد بن حيان الرازي ..	٣٧٥ ، ٤٣٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٧ ، ٥٨٦ ،
حميد بن أبي حميد الطويل	٥٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦٤٨ ، ٦٦٥ ، ٦٧٧ ،
أبو حميد الساعدي	٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٨١ ، ٧٩٧ ،
حميد بن هلال العدوي	٨٠١ ، ٨٠٧ ، ٨٢٨ ، ٨٤٢ ، ٨٤٧ ،
الحميدي = عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي	٨٤٨ ، ٨٦٥ ، ٨٧٦ ، ٨٩٥ ، ٩٤٠ ،
الأسدي	٩٤٢ ، ٩٤٦ ، ٩٥٤ ، ٩٧٨ ، ١٠١٧ ،
	١٠٢٩ ، ١٠٣٧ ، ١٠٧٠ ،
	٨٦ ، (٢٣٥) ، ٣١٤ ، ٣٣٦ ،
	١٣٢ ، (٦٧٢) ، ٧٧٧ ، ٨٤٢ ،
	٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، (٢٧٥) ، ٣١٦ ،
	٣١٨ ، ٤٢٥ ،
	٣٦٣
	٨٩٢
	٤٦٧ ، ٦٢٢

الصفحة	العلم
٤٣ ، ٤٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ،	أبو حنيفة
(٣٥٣) ، ٤٤٠ ، ٤٣٧ ، ٣٥٤ ،	
١٠٤٧ ، ٩٢٣ ، ٤٨٨	
٤٩٣	أبو الحويرث = عبد الرحمن بن معاوية
٧٣٦ ، (٣٧٧) ، ٦٥	أبو حيان التيمي = يحيى بن سعيد بن حيان ..
٦١٠	أبو حيرة
٥١٠ ، ٥٠٠	حيوة بن شريح
حرف الخاء	
(٢٥٥) ، ٧٠	خارجة بن زيد
٥٤١	خالد = خالد بن يزيد السلمي
٩٣٣	خالد بن الحارث بن عبيد
٤٠٤	خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد
٢٤٥	الطحان
٥٤٠	خالد بن مهران البصري
٣٢٠	ابن خالويه = الحسين بن أحمد
٢٨٠	خباب بن الأرت
٧٩٣	خُبَيْب بن عدي
٦٢٥ ، ٥٠٨ ، ٤٩٠ ، ٣٦٢	خُرَيْم بن فاتك
٧٩١ ، ٧٩٠ ، ٥١٤ ، ٥٠٩ ، ٤٦٩	ابن خزيمة = أبو بكر محمد بن إسحاق
٣٣٨	الخطيب البغدادي
٥٣٤ ، ٥٣٣	خلاد بن سويد
١٠٧٠ ، (٢١٩) ، ٧٢	خلاس بن عمرو الهجري
٥٤٩	خلف بن هشام
	خليد العصري

الصفحة	العلم
٣٠٨	الخليل بن أحمد الفراهيدي
٢٨٠	خَوَّات بن جبير
حرف الدال	
٥٠٨ ، ٤٨٩	الدارقطني = علي بن عمر بن أحمد البغدادي .
٧٩١ ، ٧٩٠ ، ٧٨٦	الدارمي = عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل .
٥٥ ، ٦٨ ، ١٤٦ ، (٢٤١) ، ٢٤٩ ،	أبو داود = سليمان بن الأشعث السجستاني .
٢٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٣٨ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ،	
٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ،	
٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢ ،	
٦٢٢ ، ٧٠١ ، ٧١٢ ، ٧٣٧ ، ٧٥٠ ،	
٨٥١ ، ٨٩٠ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٣٠ ،	
٩٣١ ، ٩٣٧	
٦٢ ، (٣٧٠)	أبو داود الأعمى = نفيح بن الحارث
٦٩٨	أبو داود الإيادي
	أبو داود الطيالسي = سليمان بن داود بن
٥٧ ، ٤١٥ ، ٧٤٧ ، ١٠٥٥	الجارود
١٠٤٥	داود العطار
٣٦٥	داود بن أبي الفرات
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٤٠٥ ، ٤٦١ ، ١٠٥١	داود بن أبي هند دينار القشيري
٣٣١	دحية بن خليفة الكلبي
	دحيم = عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو
٧٦٣	العثماني
٣٨٩	درَّاج بن سمعان السهمي

العلم	الصفحة
-------	--------

أبو الدرداء = عويمر بن زيد ٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، (٢٥٦) ، ٣٦٦ ،

٤١٩ ، ٥٠٩ ، ٥٤٩ ، ٧١٥ ، ٧٤٥ ،

٧٤٦ ، ٧٥٠ ، ٧٥١

٣٢٨

دريد بن الصمة

ابن أبي الدنيا = عبد الله بن محمد بن عبيد بن

سفيان القرشي (أبو بكر) ١٢١ ، (٦٥١) ، ٧٦٨ ، ٧٨٧

٣٨٠

أبو الديلم = موسى بن زياد بن حذيم

١٢١ ، ٧٨٧ ، ٨٣٤

الديلمي = شهردار بن شيرويه

حرف الذال

٨٩٦

أبو ذكوان = عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان

٣١٥

ذو الرمة = غيلان بن عقبة

٩٨١

أبو ذؤيب الشاعر = خويلد بن خالد بن محرث

٥١١ ، ٤٩٩

ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة

حرف الراء

٥٣٢

أبو رافع = أسلم مولى رسول الله ﷺ

٤٩٧

ربيعي بن إبراهيم بن علي

٧٦٩

ربيعي بن حراش

٢٩٢

رُبَيْح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد

٧٣ ، (٢٦٣) ، ٤٢٣ ، ٤٨٢ ،

الربيع بن أنس

٦٨١ ، ٧٠٤ ، ٩٣٧ ، ١٠٣٣

(٤٤٨) ، ١١٦

ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي

٦٢٤

رجاء بن حيوة

(٢٩٨) ، ٧٩

أبو رجاء العطاردي = عمران بن تيم

العلم	الصفحة
أبو رزين = مسعود بن مالك الأسدي	٩٦ ، ١٣٠ ، (٤٤٤) ، ٤٥٦ ،
	٤٦١ ، ٦٤٢ ،
أبو رزين العقيلي = لقيط بن عامر	٧٠١
روح بن عبادة	٥٣٣ ، ٥٣٤
روم ابن لبطة بن يونان بن يافث بن نوح . . .	١٠٠٣
رويفع بن ثابت الأنصاري	٥٠١
حرف الزاء	
زاذان أبو عمر الكندي البزاز	٥١٣ ، ٥٤٩ ، ٧٦٢
أبو الزبير = محمد بن مسلم بن تدرس	٦٠ ، (٣٥١)
الزبير بن باطا القرظي = أبو عبد الرحمن	٣٣٨
الزبير بن العوام	٧٠ ، ١٣٥ ، ١١٧ ، ١٣٥ ،
	(٢٥١) ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣٣٦ ،
	٣٣٨ ، ٦٧٣ ،
الزجاج = أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ،
السري	(٣٦٧) ، ٥٤٨ ، ٦٠٧ ، ٦٣١ ،
	٦٤٥ ، ٨٥٦ ، ٨٧٩ ، ٨٨٢ ، ٩٨١
زر بن حبيش	٧٢ ، ٩٤ ، (٢١٩) ، ٧٧٨
ابن زرعة = ضمضم بن زرعة بن ثوب	
الحضرمي الحمصي	٨٩١
أبو زرعة = عبید الله بن عبد الكريم بن يزيد ابن	
فروخ	٨٩٧
زكريا بن أبي زائدة الهمداني الوادعي	٣٧٥
أبو زكريا الكوفي = يحيى بن يمان العجلي	
الكوفي	٧٨٠
زكريا بن يحيى بن صالح البلخي	٤٥٣

العلم	الصفحة
الزهري = محمد بن مسلم ابن شهاب	٥٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١١٦ ، (٢٢٦) ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٤٤٧ ، ٥٢٣ ، ٥٥٧ ، ٦٢٣ ، ٦٧٧ ، ٦٨٨ ، ٧١٢ ، ٧٣٢ ، ٩٧٠ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١
أبو زهير = ثابت بن زهير	٣٦٥
زهير بن حرب	٦٥ ، (٣٧٦) ، ٣٧٧
زهير بن معاوية بن حديج	٥٥٢
زياد بن أبيه	٢٤٥
زياد بن نعيم	٥٠١
ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، (٢٢٩) ، ٣٠٤ ، ٣١٦ ، ٣٦٠ ، ٣٩٤ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٧ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ ، ٦١١ ، ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، ٦٥٧ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ ، ٧١١ ، ٧٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٦٥ ، ٨٧٠ ، ٨٩٨ ، ٩٦١ ، ٩٧٦ ، ١٠٢٥ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٦٩
أبو زيد = عبد الرحمن بن محمد بن علي	٦٠٣
زيد بن أرقم	٦٥ ، ٦٦ ، (٣٧٧) ، ٣٧٨
زيد بن أسلم	٢٨٨ ، ٣٥٥ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٧٧ ، ٦١١ ، ٦٧٩ ، ٧٤٣ ، ٩٨٠ ، ١٠٢٩

العلم	الصفحة
زيد بن أبي أوفى	٩٧٤
زيد بن ثابت	٨١٦ ، ٣٥٤ ، (٢٥٧) ، ٤٣ ، ٤٢
زيد بن حارثة	٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٦ ، (٢٢٥) ،
	٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ،
	٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ،
	٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨
زيد بن حباب	١٠٣٢
زيد بن زائد	٥٣٩ ، ٥٣٨
زيد بن أبي الزرقاء الثعلبي	٥٤٧
زيد بن وهب الجهني	٥٥٠

حرف السين

سالم بن عبد الله بن عمر	٦٧ ، (٢٣٨) ، ٩٣٣
سالم بن معقل	٢٣٨
سبأ = عبد شمس بن يعرب بن قحطان*	٥٩٥
السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن	٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،
	١١٣ ، ١٣٧ ، ١٥٨ ، (٣٠٠) ،
	٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٨٠ ،
	٤٢٣ ، ٤٤٣ ، ٤٦١ ، ٤٧٨ ، ٥٢٤ ،
	٥٧٧ ، ٥٨٠ ، ٥٩٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠٤ ،
	٦٠٦ ، ٦١١ ، ٦٢٥ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ،
	٦٦٦ ، ٦٨٠ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٣٢ ،
	٧٨٣ ، ٨٢٧ ، ٨٣٠ ، ٨٨٢ ، ٨٨٦ ،
	٨٩٥ ، ٩١٧ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٦١ ،
	٩٧٣ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٨٠ ، =

العلم	الصفحة
	= ٩٨١ ، ٩٨٦ ، ١٠١٤ ، ١٠٢٩ ،
	١٠٤١ ، ١٠٦٩
السراج = عمر بن عبد الرحمن الفارسي . . .	١٠٥٠
السري بن يحيى	١٣٧ ، (١٠٦٦)
سُرَيْج بن النعمان	٩٣٠
سريج بن يونس أبو الحارث	٦٤ ، (٣٧٤)
ابن سعد = محمد بن سعد بن منيع الهاشمي . .	٧٨٨
سعد بن زيد الأنصاري	٣٤١
سعد بن عبادة	٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٤٨٧
سعد بن معاذ = أبو عمرو	٨٧ ، ٨٨ ، ١٣٥ ، (٢٧٩) ، ٢٨٠ ،
	٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٧ ،
	٣١٨ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
	٣٤٦
سعد بن أبي وقاص	٢٤٦ ، ٦١٤
أبو سعيد الأشج = عبد الله بن سعيد بن حصين	٢٦٦ ، ١٠٠٧
سعيد بن بشير	١٣٦ ، ٢٦١ ، ١٠٠٢
سعيد بن جبير	٤٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١١٨ ،
	١٣٢ ، (٢٣٦) ، ٣٨٨ ، ٤٣٦ ،
	٤٣٧ ، ٤٦٤ ، ٥٢١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ،
	٥٤٦ ، ٥٨٨ ، ٦١١ ، ٦٦٢ ، ٦٧٢ ،
	٧٠٣ ، ٧٠٨ ، ٧١٤ ، ٧٣٥ ، ٧٨٣ ،
	٧٩٢ ، ٧٩٨ ، ٨١٢ ، ٨٥٨ ، ٨٦٠ ،
	٩١٨ ، ٩٣٧ ، ٩٥٠ ، ٩٥٣ ، ٩٦٢ ،
	= ٩٧٧ ، ٩٨١ ، ٩٨٦ ، ١٠٢٩ ،

العلم	الصفحة
	= ١٠٣٤ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ،
	١٠٦٩
أبو سعيد الخدري	٥٧ ، ٦٢ ، (٢٩٢) ، ٣٦٩ ، ٣٧٤ ،
	٣٧٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٦ ، ٤٢١ ،
	٤٨٦ ، ٦٩١ ، ٧٤٤ ، ٨١٣ ، ٨١٤
سعيد بن زَرِيٍّ = أبو معاوية	٦٣ ، (٣٧٣)
سعيد بن أبي سعيد المقبري	٤٩٧ ، ٥١١ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ،
	٧٦٩
سعيد بن سليمان الضبي	٥٣٦
سعيد بن سويد الكلبي	٤١٧
سعيد بن أبي عروبة	٩٠١ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢
سعيد بن أبي مریم	٥٥١
سعيد بن المسيب	٤٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، (٤٣٦) ، ٤٤٧ ،
	٤٨٠ ، ٥٠٣ ، ٨٧٣ ، ٩٧٠ ، ١٠٠٣ ،
	١٠٣٣
سعيد بن منصور	٨٥٢ ، ٨٦٦
سعيد بن ميناء	٥٧ ، (٤١٥)
سعيد بن أبي هلال	٥٠٩
سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد	
ابن العاص = الأموي	٤٨٣ ، ٨٩٩ ، ١٠٣٥
سفيان الثوري	٣١ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ،
	١٧٣ ، ١٧٦ ، (٢٣٩) ، ٣٢٣ ،
	٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٥٣ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ،
	٤٧٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، =

الصفحة	العلم
٤٩٨ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،	
٥٢٣ ، ٥٣٥ ، ٥٦٨ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ،	
٦٢٢ ، ٦٤٢ ، ٦٦٧ ، ٦٨٥ ، ٧٣٦ ،	
٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥١ ، ٧٦٣ ، ٧٨٠ ،	
٧٨٣ ، ٨٣٢ ، ٨٥٢ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ،	
٩٣٦ ، ٩٦١ ، ٩٩٧ ، ١٠٢٩ ،	
١٠٤٤ ، ١٠٤٥	
٢٢٧	أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
٨٥ ، ١٢٦ ، (٢٢٢) ، ٢٢٤ ،	أبو سفيان بن حرب
٢٧٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،	
٣٠٤ ، ٦٤٢	
٥٣٦	سفيان بن حسين
١٢٩ ، (٣٢٠) ، ٤٠٣ ، ٦٢٢ ،	سفيان بن عيينة
٧٠٧ ، ٧٧٠ ، ٧٧٧ ، ٨٨٦ ،	
٢٧٣	أبو سُكَيْنَةَ
١٣٧ ، (٢٧٠) ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،	سلمان الفارسي
٢٧٤ ، ٢٧٥	
٥٤ ، (٢٤٩)	أبو سلمة = عبد الله بن عبد الأسد المخزومي .
٦١ ، (٣٥٢) ، ٣٨٤ ، ٧٦٧ ، ٨٩٨ ،	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
٦٨ ، (٢٤٠)	المدني
٤٩٢	سَلْمَةَ بن كُهَيْل
٩٧٠	أبو سلمة منصور بن سلمة الخزاعي
٤١٥	أبو سلمة موسى بن إسماعيل
	سليم بن حيان

العلم	الصفحة
سليمان بن أيوب بن سليمان بن عيسى	
ابن موسى بن طلحة بن عبيد الله	٣١٩
سليمان بن بلال	٤٩٦
سليمان بن حميد المزني	٨٨٢
أبو سليمان الداراني = عبد الرحمن بن أحمد ابن عطية العنسي	٦٤٠
سليمان بن صرد	٦٠ ، (٣٢٥)
سليمان العبسي = سليمان بن أبي المغيرة	٥٠٣
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة	٣١٩
سليمان بن مرقع الجندي	٧٩١
سليمان بن المغيرة	٥٥ ، ٨٧ ، (٣١٧) ، ٣١٨ ، ٤٠٦ ،
	٤٠٧
سليمان مولى الحسن بن علي	٤٩٤
سليمان بن موسى	٨٨١
سليمان بن يسار	٤٤ ، ١١٨ ، (٤٣٦)
سماك بن حرب	١٤٦ ، (٤٥١) ، ٧٥١ ، ٩٦١ ،
	١٠٢٨
سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	١٠٠٢
سنان بن ربيعة الباهلي	٥٩ ، (٤٥٠)
سنيد بن داود المصيصي	٥٨٣
سهل بن سعد الساعدي المدني	٤٤٩
سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان	٨٩٠ ، ٥١٢

العلم	الصفحة
السهيلي = أبو القاسم وأبو زيد ، عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن الخثعمي	٨٩٩ ، ٦٠٠
سويد بن نصر	٣٨٤
سيويه = عمرو بن عثمان بن قنبر	٩٨٨ ، ٥٧٠ ، ٤٢٨
سيف بن عمر التهمي	٥٠٣
السيوطي = عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد	١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، (٦٧١) ، ٧٨٩ ، ٧٩٢

حرف الشين

الشافعي	٣١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٩٢ ، ١١٦ ،
	١١٧ ، ١١٨ ، (٢٥٠) ، ٢٥١ ،
	٢٥٧ ، ٣٥٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٦ ،
	٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ،
	٥١٨
شبيب بن بشر البجلي	١٠٥ ، (٨٢٧)
شجاع بن مخلد	٦٥ ، (٣٧٦)
شداد بن عمار	٦٢ ، (٣٧١)
شريح بن الحارث	٤٢ ، ٤٤ ، ١١٨ ، (٢٥٦) ، ٤٣٦ ،
	٩٥٦
شريح بن عبيد بن شريح	٨٩١
شريح بن هانئ بن يزيد الحارثي المدحجي	٩٠٠
شريك بن عبد الله النخعي الكوفي	٣٨٤ ، ٤٩٥ ، ٩٦١
شعبة بن الحجاج بن الورد	٦٠ ، ٨٢ ، (٢٦٥) ، ٣٣٩ ، ٤٨٤ ،
	٥٤٦ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ،
	٩٩٥ ، ١٠٣٠

العلم	الصفحة
الشعبي = عامر بن شراحيل	٤٤ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١٥٨ ،
	١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، (٢٥١) ،
	٤٠٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٤ ،
	٤٨٠ ، ٤٨٩ ، ٥٣٥ ، ٦٠٥ ، ٧٣٥ ،
	٧٦٢ ، ٨٥٨ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٧ ،
	٩٠٠ ، ٩٧٧ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ،
شقيق بن سلمة الأسدي = أبو وائل	٣٢٠ ، ٥٣٧ ، ٧٧٧ ،
ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن أيوب	٥٤٠ ،
شهر بن حوشب	٧٠٤ ، ٧٠٨ ، ٩٢٨ ،
شيبان بن عبد الرحمن التميمي	٧٧٠ ،
ابن أبي شيبه = عبد الله بن محمد بن القاضي .	٦٥ ، (٣٧٦) ، ٦٧٤ ، ٧٩٨ ،
	٨١٢ ، ٨١٦ ،
أبو شيبه إبراهيم بن عبد الله بن أبي شيبه . . .	٨٨٨ ،
أبو الشيخ = عبد الله بن محمد بن جعفر	
ابن حيان	٧٩٣ ، ٨٥١ ، ٨٦٦ ،
حرف الصاد	
أبو صالح = ذكوان أبو صالح السمان الزيات .	٥٧ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، (٤١٦) ، ٤٤٣ ،
	٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٨٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٣ ،
	٥٩٠ ، ٧٦٨ ، ٨٦٠ ، ٨٩٥ ، ٩٠٤ ،
	٩٦١ ، ١٠٤٥ ،
أبو صالح الفزاري = محمد بن إسماعيل بن أبي	
ضرار	٧٦٥ ،
صالح بن كيسان المدني	٦٢٣ ،
أبو صالح عبد الله بن صالح	٦١ ، (٣٥٢) ،
صالح مولى التوأمة	٤٩٨ ، ٤٩٩ ،

الصفحة	العلم
٥١٠	أبو صخر حميد بن زياد
٦٦١	صدقة بن خالد الدمشقي
٥٠٩	صفوان بن سليم
٧٧٨	صفوان بن عسال المرادي
٧٨٨	صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي

حرف الضاد

١٤٧ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٣ ، ٧٤ ، ٧٣ ،	الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني
١٧٣ ، ١٧١ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ،	
(٤٤٤) ، ٤٦١ ، ٤٦٠ ، ٥١٤ ،	
٥٧٨ ، ٥٥٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٣ ، ٥١٩ ،	
٦١١ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢ ، ٥٨٢ ، ٥٨٠ ،	
٨٥٧ ، ٧٥٦ ، ٧٠٤ ، ٦٨٦ ، ٦٧١ ،	
٩٥٣ ، ٨٨٣ ، ٨٦٦ ، ٨٦٠ ، ٨٥٩ ،	
٩٦٣ ، ٩٦٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠٣٩ ،	
١٠٥٥ ، ١٠٤٠ ،	
٨٨١	الضحاك المغافري
٩٣٦	أبو الضحى = مسلم بن صبيح الهمداني
٣٤٣ ، ٢٨٢	ضرار بن الخطاب بن مرداس
٥٣١	ضرار بن سرد التيمي
٦٤٠	ضرار بن مرة (أبو سنان)
١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٧ ، ١٣١ ، ٧٢ ،	ابن الضريس
(٢١٨) ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ،	
٧٩٢ ، ٧٩٠ ، ٧٨٦ ، ٦٨٤ ، ٥٥٥ ،	
٩٣٣	

العلم	الصفحة
ضمرة بن ربيعة الرملي الفلسطيني	١٠٦٦
الضياء المقدسي	٩١٩
حرف الطاء	
الطاهر بن محمد <small>رضي الله عنه</small>	٤١٢ ، ٤١١
طاووس بن كيسان اليماني	٤٤ ، ١١٨ ، (٣٩٨) ، ٤٣٦ ،
	٦١٠ ، ٥٠٢
الطبراني = سليمان بن أحمد (أبو القاسم) . . .	١٣٣ ، ١٤٦ ، (٤٢١) ، ٤٣٣ ،
	٤٩١ ، ٥٣١ ، ٥٥١ ، ٦٧٤ ، ٧٤٢ ،
	٧٤٧ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ، ٧٦٤ ،
	٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٨١٥ ،
	٨٣٣
ابن الطراوة = سليمان بن محمد بن عبد الله	
السيائي	٨٩٣
طرفة بن العبد	٩٠١ ، ٩٠٠
الطستي = الفضل بن زياد	٨٦٨ ، ٨٠٥
أبو الطفيل = عامر بن واثلة الليثي	٥٦ ، (٤١٤) ، ١٠٣٣ ، ١٠٤٠ ،
	١٠٤٤
الطفيل بن أبي بن كعب	٤٩٢
أبو طلحة الأسدي	٤٧٢
طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي	٣١٩ ، ٤٧٨ ، ٦٧٣
الطيب بن محمد <small>رضي الله عنه</small>	٤١٢ ، ٤١١
حرف الظاء	
ابن أبي ظبيان = قابوس	٧١ ، ٨٦ ، (٢٢٨) ، ٣٨٥

العلم	الصفحة
-------	--------

حرف العين

عاصم بن أبي بهدلة	٧٢ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٩٤ ، (٢١٩) ،
	٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٣١١ ، ٣٦١ ، ٤١٣ ،
	٥٣٠ ، ٥٧٥ ، ٦٤٢ ، ٧٥٤ ، ٧٧٤ ،
	٨٢٠ ، ٨٤٢ ، ٨٨٦ ، ٨٩٥ ، ٩٤٢ ،
	٩٤٣ ، ٩٧٨
عاصم بن حميد السكوني	٩٣١
عاصم بن رجاء بن حيوة	١٤٥ ، (٧٥٠)
عاصم بن سليمان الأحول	٤٥٥ ، ٤٦٦ ، ٨٣٢
عاصم بن عمر بن قتادة	٢٦٨
أبو عاصم العنوي	١٠٤٠
العاصي بن وائل	٩١٨ ، ٩١٩
أبو العالية = رُفيع بن مهران	٧٣ ، ١٤٣ ، (٢٦٣) ، ٤١٩ ،
	٤٢٣ ، ٤٨٢ ، ٥٣٧ ، ٥٤٢ ، ٥٨١ ،
	٧٠٤ ، ٧٠٨ ، ٨٨٢ ، ٩٦١
ابن عامر = عبد الله بن عامر	٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، (٢٣٠) ،
	٢٣٣ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٥٧ ، ٥٣٠ ،
	٥٥٩ ، ٥٨٦ ، ٦٢١ ، ٦٨١ ، ٧٧٤ ،
	٧٩٧ ، ٨٠١ ، ٨٤٢ ، ٨٥٦ ، ٨٥٩ ،
	٨٨٦ ، ٩٠٩ ، ٩٢٨ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ،
	١٠٧١
أبو عامر الأسدي	٨٨٨ ، ٨٩٦
عامر بن مصعب	٣٩٨
عباد بن العوام	٥٣٦ ، ٥٣٧

الصفحة	العلم
٥٠٩	عبادة بن نسي
٦٩ ، ٦٨ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٤٤ ، ٤٣ ،	ابن عباس = عبد الله بن عباس
٧٧ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٧١ ، ٧٠	
١١٠ ، ١٠٥ ، ١٠٠ ، ٩٥ ، ٨٦	
١٣١ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٢٢ ، ١١٨	
١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٨ ، ١٤٧ ، ١٣٢	
١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٠ ، ١٥٨	
١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢١٩)	
٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤	
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٣١٣ ، ٣١٥	
٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨	
٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤	
٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧	
٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٤	
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٥٠٢	
٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦	
٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤	
٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٥ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧	
٥٨١ ، ٥٨٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠	
٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٦	
٦٠٨ ، ٦١٢ ، ٦١٧ ، ٦٢١ ، ٦٢٣	
٦٢٥ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٥٧ ، ٦٦٢	
٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٧ ، ٦٨١	
٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٩٢ ، ٦٩٥ ، ٧٠٣ =	

الصفحة	العلم
٧٠٤ ، ٧١٠ ، ٧١٣ ، ٧١٥ ، ٧٢٠ ،	
٧٢٥ ، ٧٢٧ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ، ٧٤٢ ،	
٧٤٣ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ،	
٧٦٤ ، ٧٧٠ ، ٧٧٧ ، ٧٨٦ ، ٧٩٠ ،	
٧٩١ ، ٧٩٤ ، ٧٩٨ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ،	
٨١٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٩ ، ٨٣٢ ،	
٨٣٣ ، ٨٤٠ ، ٨٤٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٧ ،	
٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ،	
٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ،	
٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٥ ، ٩٣٣ ، ٩٣٥ ،	
٩٣٧ ، ٩٤٣ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٥٠ ،	
٩٥٣ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٧٥ ،	
٩٧٦ ، ٩٧٨ ، ٩٨٠ ، ٩٨٣ ، ٩٨٦ ،	
٩٨٩ ، ٩٩٣ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ١٠٠١ ،	
١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٣ ، ١٠٢٢ ،	
١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ،	
١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ،	
١٠٥١ ، ١٠٥٦ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٩ ،	
٤٨٠ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٣ ،	العباس بن عبد المطلب
٦٠٣ ، ٨٩٨ ،	عباس بن مرداس السلمي
٢٦٦ ، ٧٦٢ ،	عبد الأعلى بن عبد الأعلى
٥٨ ، (٤١٧) ،	عبد الأعلى بن هلال السلمي
٣٩٠ ،	عبد الرحمن بن إبراهيم
٤٩٧ ، ٦٤٨ ،	عبد الرحمن بن إسحاق

الصفحة	العلم
٢٥٤	عبد الرحمن بن أبي الزناد
١٠٢٩	عبد الرحمن بن سابط
٢٩٢	عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري
٩٤٨ ، (٥٨٣) ، ٨٩ ، ٧٥	أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب ابن ربيعة
٣٨٣	عبد الرحمن بن شيبه
٦٥١ ، ٤٩٣	عبد الرحمن بن عوف
٩٢٨	عبد الرحمن بن غنم
٨٣٤ ، ٧٤٧ ، ٤٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٤	عبد الرحمن بن أبي ليلى
٨٨٧	عبد الرحمن بن محمد المحاربي
٥٨ ، (٤١٧) ، ٤٢٠ ، ٤٩٨ ،	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري
٧٨٣ ، ٧٧٧ ، ٧٦٦ ، ٧١١ ، ٦١٤	
٩٢١ ، ٩٢٠	عبد الرحمن بن ميسرة
٥٩٤ ، (٥٩٣) ، ١٢٢	عبد الرحمن بن وعلة
٦٢٤ ، ٥٠٧	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي
٤٩٥ ، ٤١٦ ، (٣٩٠) ، ٥٧	عبد الرحمن بن يعقوب الجهني
٥٤ ، ٧٣ ، ٨٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
١٧٢ ، (٢٢٩) ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ،	
٣٩٥ ، ٤٣٨ ، ٤٧٥ ، ٥١٢ ، ٥٢٣ ،	
٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٨٤ ، ٧٦٤ ،	
٨١٤ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ١٠٣٠	
٧٦٥	عبد السلام بن مطهر
٨١٣	عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد العنبري
٧٦٦	عبد العزيز بن أبي حازم

العلم	الصفحة
عبد العزيز ابن أخي حذيفة	٢٨٨
عبد العزيز بن أبي رواد	١٠٦٦ ، ١٣٧
عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون	٤٣١
عبد العزيز بن صهيب	٤٧٣
عبد العزيز بن المختار	٦٧ ، (٢٣٧)
عبد العظيم المنذري = الحافظ المنذري	١٤٥ ، ١٤٦ ، ٧١٣ ، ٧٥١
عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن الحسين ، الكوكباني	١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، (٦٥٢)
عبد الله بن أبيّ بن سلول	٨٥ ، (٢٢٣) ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤
عبد الله بن إدريس	٧٦٣
عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل	١٣٧ ، (٧١٣) ، ١٠٣٣ ، ١٠٦٦
عبد الله بن أبي أوفى	٥١٥ ، ٣٢٤
عبد الله بن بُسر بن أبي بسر المازني	٤٢٠
عبد الله بن أبي بكر = السكن بن الفضل بن المؤتمن العتكي الأزدي	٥٨٣
عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم	٢٦٨ ، ٣٤٢
عبد الله بن جحش	٣٩٣ ، ٣٩٤
عبد الله بن الحارث الأنصاري	٥٣٥
عبد الله بن الحارث بن نوفل	٧٤٨
عبد الله بن الحسن	٥٠٢
عبد الله بن أبي الحمساء العامري	٥٣٧
عبد الله بن رواحة	٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٨٦٨ ، ٩٠١ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧

العلم	الصفحة
عبد الله بن الزبير	٤٢ ، ٧٢ ، ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٧٠ ،
	١٧١ ، (٢١٩) ، ٢٥٧ ، ٦٧٣ ،
	١٠٤٦ ، ١٠٧٢
عبد الله بن السائب	٥١٣
عبد الله بن شقيق	٧٠٦
عبد الله بن أبي طلحة	٤٩٤
أبو عبد الله الطهراني = محمد بن حماد الطهراني	٥٢٣ ، ٦٣٢ ، ٧٢٥ ، ٩٨٩
عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حرام ..	٨٣٥
عبد الله بن عبيد بن عمير	١٠٢٩
عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي	٧٠٦ ، ٧٠٧
عبد الله بن عثمان بن خيثم	٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ١٠٤٤
عبد الله بن علي بن الحسين	٤٩٦
عبد الله بن عمر بن الخطاب = ابن عمر ...	٤٢ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢٥٧) ،
	٤٧٠ ، ٥٥١ ، ٦٨١ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ،
	٨٥٣ ، ٨٦٦ ، ٩٣٤ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤
عبد الله بن عمرو بن العاص	٤٢١ ، ٤٣٠ ، ٥٠٠ ، ٥٣١ ، ٥٥١ ،
	٥٧٩ ، ٦٤٩ ، ٨١٦
عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد	١٣٧ ، (٢٧١)
عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري	٩٠ ، ١٠٦ ، (٥٤١) ، ٥٦٩ ،
	٦٦٨ ، ٧٥٢ ، ٧٧٦ ، ٧٦٩ ، ٨٩٢
عبد الله بن كعب بن مالك	٢٦٨
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي	١٤٦ ، (٣٨٤) ، ٤٥٥ ، ٧٤٧ ،
	٧٥١ ، ٧٦٢ ، ٨٩١ ، ٩٦٤
عبد الله بن محمد بن عقيل	٤٩٢

الصفحة	العلم
٧٠٥	عبد الله بن المخارق
٥١١	عبد الله بن نافع
٦٣ ، (٣٧١)	عبد الله بن نمير
١٢٢ ، (٥٩٣)	عبد الله بن هبيرة
٦٤٠	عبد الله بن أبي الهذيل
١٠١ ، (٥٠٨) ، ٥٤٧ ، ٥٩١ ، ٧٥٥ ، ٨٨٢ ، ٩٣١ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٤	عبد الله بن وهب = ابن وهب
٤٥٨	عبد الله بن يزيد
٤٨٦	عبد الله بن يوسف الدمشقي
٦٣ ، (٣٧١)	عبد الملك بن أبي سليمان
٤٩٥	عبد الملك بن عمرو
٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٩٢٤ ، ٩٣٠	عبد الملك بن عمير
	عبد المهيم بن عباس بن سهل بن سعد
٤٩١	الساعدي*
٥٦ ، (٣٨٣) ، ٤١٤	عبد الواحد بن زياد
٨١٣	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري ...
١٠٠٢	عبد الوهاب بن عطاء الخفاف
٦٢ ، ٨٨ ، (٣١٩) ، ٣٦٩ ، ٥٠٤ ، ٥٣٥ ، ٥٦٦ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦١٥ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٣ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ،	عبد بن حميد
٨٦٥ ، ٨١٥ ، ٨١٣	
٤٦٩	ابن أبي عجلة
٦٦٦	عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر
٥٣٢	عبيد الله بن أبي رافع
٣٥٣	عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور

الصفحة	العلم
٧٠٧	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي
٦٢٣ ، ٢٤٦	عبيد الله بن عبد الله بن مسعود
٥٤٨	عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي
٤٤٣	عبيد الله بن موسى بن أبي المختار
١٠٤٥ ، ١٠٢٨	عبيد بن عمير بن قتادة الليثي
١٠٧٠ ، ٥١٨	أبو عبيد القاسم بن سلام
٨٨٩ ، ٨٨٨	عبيد الكاتب (المكتب)
٣٢٨ ، (٢٩٦) ، ١٤٣ ، ١٣٠	أبو عبيدة = معمر بن المثني
٩٩٧ ، ٦٠٧ ، ٦٠٦ ، ٤٧٧ ، ٤١٩	
١٠٥٥	عبيدة بن ربيعة
٥٢٢	عبيدة السلماني
٨٩٧	عتبة ابن أبي لهب
٣٨٣	عثمان بن حكيم
٩٦٤	عثمان بن زائدة
٩١٨	عثمان بن سعيد الزيات
٨٨١	عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار
١٠٤٦	عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عثمان
٦٦١	عثمان بن أبي العاتكة
٧٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٥٥	عثمان بن عفان
٧٦٩	عثمان بن مطهر
٧٨٩ ، ٢٤٥	أبو عثمان النهدي = عبد الرحمن بن مل
٧٦٥	ابن عجلان = محمد بن عجلان المدني
(٤١٧) ، ٥٨	العرباض بن سارية
٢٨٥	ابن العرقعة

الصفحة	العلم
٤٤ ، ٦٢ ، ١١٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢٦٨) ، ٣٣٧ ، ٣٥٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤ ، ٤٧٦ ، ٥٩٤ ، ٩١٧ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥	عروة بن الزبير
٥٧٣ ، ٧٩٣ ، ٨٣٤ ، ٨٩٧ ، ١٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٧٧ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٦٠٦ ، ٧٣٢ ، ٨٥٧ ، ٩٧٨ ، ٩٨١ ، ٩٨٦	عروة بن مسعود الثقفي
٤٤ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١١٦ ، ١١٨ ، (٣٧١) ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ، ٤٦٠ ، ٤٨٣ ، ٧٤٢ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٩٠ ، ٨٦٠ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٤ ، ٥٨٨	ابن عساكر = أحمد بن محمد بن الحسن الدمشقي
٤٣٠ ، ٤٦٤ ، ١٠٣١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، (٣٧٤) ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٥٣٥ ، ٥٤٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٦٢٥ ، ٦٧١ ، ٧٢٠ ، ٨٠٦ ، ٨٥٩ ، ٨٩٥ ، ٩٨٣ ، ١٠١٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤١	عطاء الخراساني
٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، (٣٦٩) ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ ، ٤٤٩ ، ٩٢٣ ، ٨٩١ ، ٩٢٤ ، ٦١ ، (٣٥٢) ، ٧٥٥	عطاء بن أبي رباح
	عطية بن السائب الثقفي
	عطية بن يسار الهلالي
	عطية بن سعد بن جُنادة العوفي
	عطية القرظي
	عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي
	عقبة بن عامر
	عُقيل بن خالد الأيلي

العلم	الصفحة
عكرمة بن أبي جهل	٤٤ ، ٧٣ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ،
	١٠٦ ، ١١٨ ، ١٥٨ ، (٢٢٢) ،
	٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ،
	٣٩٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ،
	٤٨٠ ، ٥٤١ ، ٥٧٧ ، ٥٨٢ ، ٦٠٤ ،
	٦٠٦ ، ٦٢٢ ، ٦٣٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ،
	٧٢٠ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٣٢ ، ٧٣٤ ،
	٧٤٣ ، ٧٧٠ ، ٧٧٦ ، ٧٩٠ ، ٧٩٨ ،
	٨٠٨ ، ٨٢٧ ، ٨٥٧ ، ٨٥٩ ، ٨٧٣ ،
	٩١٧ ، ٩٣٧ ، ٩٥٣ ، ٩٦١ ، ٩٦٦ ،
	٩٨٩ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٥١ ،
	١٠٥٥ ، ١٠٦٩ ،
عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	٤٣٢
عكرمة بن عمار	٢٨٨
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحُرقي . . .	٥٧ ، (٣٩٠) ، ٤١٦ ، ٤٩٥ ،
علباء بن أحمر	٣٦٥
علقمة*	٥٩٤
علي بن الأقرم	٣٩١
علي أبو الأملاك = علي بن عبد الله بن عباس	١٠٢٢
علي بن حُجر بن إياس السعدي	٤١٦
علي بن الحسين بن الجنيد	٤٥١ ، ٩١٨
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب	٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٤٤٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٣ ،
	٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٦١٠ ، ٦٢٣ ،
	٦٤٢ ، ٧٦١

العلم	الصفحة
علي بن أبي طالب = أبو الحسن	٦٤ ، ٨٩ ، ١٣٥ ، (٢٤٢) ، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٧٣ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٣٦ ، ٧١٣ ، ٧٩٤ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ١٠٢٨
علي بن أبي طلحة	٧٠ ، ٩٩ ، (٤٢١) ، ٤٤١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٤٥ ، ٥٧٢ ، ٥٨١ ، ٧٠٤ ، ٧٣٢ ، ٨٤٠ ، ٩٨٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧
علي بن زيد بن جدعان	١٢٩ ، (٤٠٣) ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ٦٢ ، (٣٦٩) ، ٥٣٦ ، ٧٦٤
علي بن زيد بن عبد الله	٧٤٥
علي بن شعيب بن عدي السمسار	٦٦٢ ، ٥٠٢
علي بن عبد الله الأزدي	
علي بن عبد الله	
أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد	
ابن عبد الغفار	٩٢٨
علي بن مسهر	٦٤٨
علي بن موسى الطُّوسي	٥٣٧
علي بن هاشم بن البريد	٥٣٢
علي بن هاشم بن مرزوق	٤٠٣
أبو عَلِيَّة = إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة	٦٥ ، (٣٧٧) ، ٤٦١ ، ٨٩٢ ، ١٠٥١
عمارة بن غَزِيَّة	٤٩٦

الصفحة	العلم
٤٢ ، ٤٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ١٢١ ، (٢٤٦) ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥١٥ ، ٥٢٤ ، ٥٨٥ ، ٧١٤ ، ٨٩٨ ، ٩٠٧ ، ٩٦١ ، ١٠٢٨	عمر بن الخطاب
٦١٤	عمر بن سعد بن أبي وقاص
٤٢ ، ٤٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢٥٧) ، ٣٥٣ ، ٨٨٢ ، ١٠٣٥	عمر بن عبد العزيز
٧٦٥	عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي . . .
٥٢٠	عمران بن أنس المكي
١٠٠٢	عمران بن حصين
٤٨٢	عمرو الأودي
٥٠٩	عمرو بن الحارث
٤٦٠	عمرو بن دينار المكي
١٠٣١	عمرو بن أبي سفيان بن سعيد بن حازم الثقفي
٧٥٥ ، ٥٠٨	عمرو بن سواد
٦٧٣ ، ٤٣٨	عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
٥٤ ، (٢٤٤) ، ٦٢٢ ، ٧٤٣	عمرو بن العاص
٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥	عمرو بن عامر اللخمي
١٤٦ ، (٣٩٨) ، ٥٩٤ ، ٥٩٦ ، ١٠٠٢	أبو عمرو بن عبد البر = يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر

الصفحة	العلم
١٠٤٥	عمرو بن عبيد بن باب التميمي
٨٢ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ،	أبو عمرو بن العلاء المازني
٢٩٤ ، ٢٣٠ ، (٢٢٤) ، ١٢٨ ، ٨٣	
٥٧٠ ، ٥٦٢ ، ٤٥٩ ، ٣٥٦ ، ٢٩٩ ،	
٦٢١ ، ٦١٣ ، ٦٠٧ ، ٥٩٧ ، ٥٨٦ ،	
٨٦٤ ، ٨٢٩ ، ٧٦٠ ، ٧٥٣ ، ٦٧٧ ،	
١٠٣٦ ، ١٠٢٧ ، ٨٨٦ ، ٨٧٤ ،	
١٠٣٧	
٤٩٣	عمرو بن أبي عمرو
٥٤١ ، ٣٣٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧١	عمرو بن عوف بن زيد بن ملحمة
١٠٣٤ ، ٩٣١ ، ٤٢٠	عمرو بن قيس
٦٦٢ ، ٤٨٣	عمرو بن مرة
٩٩٥	عمرو بن مرزوق الباهلي
٢٤٥	عمرو الناقد
٦١٠	أبو عمير بن النحاس الرملي = عيسى بن محمد
٤٥١	عنيسة بن الأزهر
٣٧٤	العوام بن حوشب
٥٤٨	أبو العوام القطان
٩٢٣	أبو عوانة = وضّاح بن عبد الله الإشكري
٧٤٨ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٣	عوف بن أبي جميلة الأعرابي
١٠٠٧ ، ٩٣١	عوف بن مالك الأشجعي
٨٩١ ، ٨٨١ ، ٦٢٤ ، ٥١٠	ابن عوف محمد بن المقرئ = محمد بن عوف
٧٠٧ ، ٧٠٦	ابن سفيان الطائي الحمصي
	عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي

العلم	الصفحة
العيزار بن حريث	٦١٤
عيسى بن عمرو الأسدي الهمداني	٦٦٥
عيننة بن حصن بن حذيفة بن بدر	٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩

حرف الفاء

ابن أبي فديك = محمد بن إسماعيل بن مسلم ابن أبي فُديك	٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٩
الفراء = يحيى بن زياد	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، (٤٨٢) ، ٨٤١ ، ٨٠٦ ، ١٠٧٢
فروة بن مسيك	٥٩٤ ، ٥٩٥
فروة بن أبي المغراء الكندي	٦٣٩ ، ٦٤٨
فضالة بن عبيد	٤٩٠
الفضل بن الصَّبَّاح	٨٦٠
الفضيل بن عمرو	٨٨٨ ، ٨٨٩
الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي	٥٨٤
فضيل بن مرزوق	٦٤ ، ٦٥ ، (٣٧٤) ، ٣٧٦
فُلَيْح بن سليمان	٤٣٠

حرف القاف

قابوس بن أبي ظبيان	٣٨٥
القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الدمشقي	٦٦١
القاسم بن محمد <small>رضي الله عنه</small>	٤١١ ، ٤١٢
القاسم بن محمد بن أبي بكر	٤٢ ، ٢٥٧ ، ٦٤٨ ، ١٠٣٠
أبو قاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي	١٢٣ ، (٥٧٠)
القاضي إسماعيل بن إسحاق	٥١١

الصفحة	العلم
٤٩٩	القاضي عياض
(٨٦٤) ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١	قالون = عيسى بن ميناء بن وردان
٤٩١	قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي
٤٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٦ ،	قتادة بن دعامة السدوسي
٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٣٢ ،	
١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ،	
١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،	
(٢٢٩) ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،	
٢٦٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،	
٣١٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ، ٣٨٢ ،	
٣٩٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ،	
٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ،	
٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٥٢٦ ، ٥٤٨ ،	
٥٥٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ،	
٥٧٣ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٢ ،	
٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦١١ ، ٦١٥ ، ٦٢٥ ،	
٦٣٢ ، ٦٣٧ ، ٦٤١ ، ٦٥٧ ، ٦٦١ ،	
٦٦٦ ، ٦٧١ ، ٦٧٩ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ،	
٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧١٠ ،	
٧١١ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٧ ،	
٧٤٣ ، ٧٦٢ ، ٧٧٠ ، ٧٩٩ ، ٨٠٣ ،	
٨١٠ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٥ ، ٨٢٤ ،	
٨٣٠ ، ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٨ ، ٨٥٠ ،	
٨٥٣ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، =	

العلم	الصفحة
-------	--------

= ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٥ ، ٨٦٩ ،
 ٨٧٣ ، ٨٨٦ ، ٨٩٥ ، ٩٠١ ، ٩١٧ ،
 ٩٢٥ ، ٩٣٥ ، ٩٣٧ ، ٩٥٤ ، ٩٧٣ ،
 ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٨٠ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ،
 ٩٨٩ ، ٩٩٢ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ،
 ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٩ ،
 ١٠٥١ ، ١٠٦٩

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
 قتيبة بن سعيد بن جميل
 ١٠٢٥ ، (٣٠٧) ، ١٦٢ ، ١٤٠
 ٥٧ ، ٦٢ ، (٣٥٣) ، ٤١٦ ، ٤٧٥ ،
 ٧٦٦
 ٥٠٣
 ٦٧٥
 أبو قرّة الأسدي
 القعقاع بن أبي حدرد الأسلمي
 أبو قلابة = عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر
 الجرمي
 ٧٨٩ ، ٧٨٨ ، (٤٥٨) ، ١٣٣
 ١٠٥٥
 قيس بن الربيع الأسدي
 قيس بن كثير
 ٧٥١ ، (٧٥٠) ، ١٤٦ ، ١٤٥

حرف الكاف

كادح بن رحمة
 ٥١٤
 أبو كامل = فضيل بن حسين بن طلحة الجحدري
 ٤٩٤
 كامل بن العلاء التميمي
 ٧٦٨
 أبو كبشة الأثماري
 ٦٥١
 ابن كثير = إسماعيل بن عمر
 ٣١ ، ٤١ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
 ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 = ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ،

الصفحة	العلم
--------	-------

= ١٥٢ ، ١٩٠ ، (٢٦٢) ، ٣٠٨ ،
 ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٥ ،
 ، ٣٩٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ ،
 ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ،
 ، ٤٧٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ،
 ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ،
 ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٧ ،
 ، ٥٤٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ،
 ، ٥٧٣ ، ٥٨٨ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٤ ،
 ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٤ ،
 ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ، ٦٣٠ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ،
 ، ٦٦٤ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٩٢ ،
 ، ٧٠٩ ، ٧٢٠ ، ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٤٥ ،
 ، ٧٥١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٤ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ،
 ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٨٠٣ ،
 ، ٨١٥ ، ٨٢٦ ، ٨٣٨ ، ٨٥٠ ، ٨٥٧ ،
 ، ٨٦٧ ، ٩٣٧ ، ٩٦٢ ، ٩٧٤ ، ١٠٠٣ ،
 ، ١٠١١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٢ ،

١٠٥٧

٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، (٢٩٩) ، ٣٥٧ ،
 ، ٥٦٢ ، ٥٩٧ ، ٦١٣ ، ٦٩٩ ، ٨٢٩ ،

١٠٢٧ ، ٨٧٤ ، ٨٦٤ ، ٨٥٥

(٢٧٠) ، ١٣٧

٦٤٥ ، ٦٤٤

ابن كثير = عبد الله بن كثير بن عمرو

كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف

كثير بن هشام الكلابي

العلم	الصفحة
أبو كُدَيْنَةَ بن المهلب = يحيى بن المهلب البجلي	٣٨٥
أبو كريب = محمد بن العلاء بن كريب الهمداني	٦٣ ، ٦٤ ، (٣٧٢) ، ٣٧٤ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٥٢٠ ، ٥٩٥ ، ٨٨٧ ، ٩١٨ ، ٩٥٠ ، ١٠١١ ، ١٠٣٢
كريب بن أبي مسلم الهاشمي	٨٨١
الكسائي = علي بن حمزة	٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢٣٣) ، ٣٥٧ ، ٤٣٩ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ ، ٥٩٧ ، ٦٠٨ ، ٦٢١ ، ٦٧٧ ، ٦٨١ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٧٤ ، ٧٩٧ ، ٨٠١ ، ٨٠٧ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٧٦ ، ٩٢٨ ، ٩٤٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٧٨ ، ١٠٣٧ ، ١٠٤٢ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٢
كعب بن أسد القُرَظِي	٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
كعب بن زهير بن أبي سلمى	٣٣٩
كعب بن عُجْرَةَ	٩٠٦
كعب بن علقمة	٤٨٥ ، ٤٨٤
كعب بن مالك	٥٠١ ، ٥٠٠
كعب المدني (أبو عامر)	٧٠ ، (٢٥٥) ، ٣٤٤ ، ٧٠٦ ، ٧٧٧ ، ٨٢٩ ، ٩٠٥ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ،
الكلي = محمد بن السائب	٤٩٥
	١٠٧ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، (٢٥٣) ، ٣٠٠ ، ٣١١ ، ٥١٩ ، ٥٤٥ ، ٥٥٥ ، ٦٢٥ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧٣٧ ، ٨٩٧ ، ١٠٣٣

العلم	الصفحة
-------	--------

كنانة بن نعيم العدوي ٣٩٦

ابن كيسان = محمد بن أحمد بن إبراهيم

ابن كيسان ٨٧٣

حرف اللام

أبو لبابة بن عبد المنذر ١٣٥ ، (٣٣٣) ، ٣٣٤

ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي

٥٥١ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٧٥٥

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ٣١ ، ٦١ ، ٦٢ ، (٣٥٢) ، ٣٥٣ ،

٤٨٦ ، ٥٢٣ ، ٩٦٤

ليث بن أبي سليم ٥٠٢

أبو ليلى عبد الله بن سهل الأنصاري ٢٨٤

ابن أبي ليلى ٨٣٤ ، ٤٨٤

حرف الميم

ابن ماجه ٥٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، (٢٥٢) ،

٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ،

٤٣٨ ، ٤٦٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ،

٥٠٨ ، ٥٨٣ ، ٦٢٢ ، ٦٤٥ ، ٧٠٧ ،

٧٣٧ ، ٧٥٠ ، ٧٦٨ ، ٨١٥ ، ٨١٧ ،

٨٨١ ، ٩٢١ ، ٩٣٧ ، ٩٩٥ ، ١٠٦٧ ،

أبو مالك = سعد بن طارق بن أشيم الأشجعي

١٠٠ ، (٥٩٠) ، ٦١١ ، ٧٣٢ ،

٧٦٩ ، ٨٦٠ ، ٩٣٧ ،

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ٣١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ١١٠ ،

١١٦ ، ١١٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ،

(٣٥٤) ، ٣٥٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٨ ، =

الصفحة	العلم
٤٤٩ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥١٥ ،	مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري
٥٤٢ ، ٥٥٧ ، ٥٧٧ ، ٦١١ ، ٦٧٩ ،	مالك بن عوف
٦٩١ ، ٧٤٣ ، ٧٧٨ ، ٧٩٩	المأمون = عبد الله المأمون بن هارون الرشيد
٤٤٩	العباسي القرشي الهاشمي
٢٩١	مُجَالِد بن سعيد الهمداني
٩٠٨	مجاهد بن جبر
٨٩٧	
٤٤ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٩٣ ،	
٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٦ ،	
١١٨ ، ١٢٣ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٣ ،	
١٧٨ ، ١٨٠ ، (٢٢٩) ، ٢٦٠ ،	
٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٣١٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٦ ،	
٣٦٤ ، ٣٩٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ،	
٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ،	
٤٦١ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، ٤٩٥ ، ٥٢٤ ،	
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٧٠ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ،	
٥٨٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ ، ٦١١ ، ٦١٢ ،	
٦٣٣ ، ٦٦١ ، ٦٦٧ ، ٦٧٠ ، ٦٧٦ ،	
٦٧٧ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨٥ ، ٧٠٤ ،	
٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧٢٠ ، ٧٤٠ ،	
٧٤٣ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٨٠٩ ، ٨١٢ ،	
٨٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٣١ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ،	
٨٧٢ ، ٨٨٦ ، ٩١٤ ، ٩١٧ ، ٩٣٧ ، =	

الصفحة	العلم
٩٧٤ ، ٩٦٦ ، ٩٦٢ ، ٩٦١ ، ٩٥٣ =	أبو مجلز = لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي
٩٩٥ ، ٩٨٣ ، ٩٨٠ ، ٩٧٨ ، ٩٧٦	محمد بن إبراهيم التيمي
١٠٣٩ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٣ ، ١٠٠٦	محمد بن إدريس بن المنذر = أبو حاتم الرازي .
١٠٦٩ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٣	
٨٣٢	
٤٨٨	
٦٤ ، ٧٠ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، (٢٥٤) ،	
٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ ، ٤٧٤ ، ٥٢٣ ،	
٥٣٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٨٣ ، ٦٣٩ ،	
٦٤٨ ، ٦٦١ ، ٧٤٣ ، ٧٦٣ ، ٨٣٤ ،	
٨٩٨ ، ٩٩٥ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٣ ،	
١٠٥٥ ، ١٠٤٥	
٥٩ ، ٦٠ ، ٧٧ ، (٢٦٨) ، ٢٨٥ ،	محمد بن إسحاق
٢٩٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٤٤٨ ،	
٥٩٥ ، ٦٠٢ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٧٤٥ ،	
٨٣٠ ، ٨٣٥ ، ١٠٤٥ ، ١٠٥٧ ،	
٤٩٨ ، ٥٤٦ ، ٧٧٧ ،	محمد بن بشار = ابن يسار
٦٥ ، ٧١ ، (٣٧٥) ، ٣٧٦ ، ٤٥٣ ،	محمد بن بشر
١١٧ ، (٢٥٠) ،	محمد بن أبي بكر الصديق
٣٩١	محمد بن جابر بن سيار
٤٩٣	محمد بن جبير بن مطعم
٤٨٤ ، ٥٤٦ ، ٦٢٢ ، ٧٤٤ ،	محمد بن جعفر الهذلي
٥١٦	أبو محمد الجويني
٣٨٤	محمد بن حاتم

الصفحة	العلم
٦٦٢	محمد بن حازم
٧٩٨ ، ٧٤٨	محمد بن الحنفية
٥٤٨	محمد بن خلف العسقلاني
٨٩٠ ، ٤٧٥	محمد بن رافع
٧٦٨	محمد بن ربيعة
٦٤٠	محمد بن سليمان بن الأصبهاني
٤٣٠	محمد بن سنان
٧٦٥	محمد بن سَوَّار بن راشد الأزدي
٦٣ ، (٣٧٣) ، ٥٢٢ ، ١٠٠٧	محمد بن سيرين
٧٩١	محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني ..
٢٨٨	محمد بن عبد الله الدؤلي
٤٧٢	محمد بن عبد الله الرقاشي
٤٨٨ ، ٤٨٧	محمد بن عبد الله بن زيد الأنصاري
٦٧٣ ، ٤٣٨	محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص
٦٤٢	محمد بن عبد الوهاب القناد
٨٥١	محمد بن عبيد
٤٢٥	محمد بن أبي عدي السلمي
٤٤٣	محمد بن عمار بن الحارث الرازي
٧٦٧ ، ٣٨٤	محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ..
٨٦٠	محمد بن فضيل بن غزوان الضبي
١٧٧ ، (٢٦٩) ، ٢٨٥ ، ٥٨٣ ،	محمد بن كعب القرظي
٦٣٢ ، ٦٦١ ، ٦٧٧ ، ٧٨١ ، ٨٠٨ ،	
٨٨٢ ، ٨٨٧ ، ٩٧٨ ، ١٠٣٣ ،	
١٠٣٥ ، ١٠٣٤	

الصفحة	العلم
٢٦٦	محمد بن المثني
٥١٤ ، ٥٠٥	محمد بن محمد بن الأشعث
٥١٣	محمد بن مروان السدي الصغير
٦٢ ، (٣٧٠)	محمد بن مصعب
٤٥١	محمد بن منصور الجعفي
٦٥١ ، ٥٨٤	محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير
٨٨١	محمد بن مهاجر الأنصاري
٤٣٣	محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي
١٠٣١	محمد بن الوزير الدمشقي
٥٣٨	محمد بن يحيى الذهلي
٦٤ ، ١٤٥ ، (٣٧٤) ، ٧٤٩ ،	محمد بن يزيد
٨٥٢ ، ٥٣٩	محمد بن يوسف الفرياني
٣٦٠	ابن محيصن
٥١٦ ، ٥١١ ، ٥١٠ ، ٥٠٨ ، ٤٢٢	محيي الدين النووي = يحيى بن شرف ، أبو زكريا
٧٠٥	المخارق بن سليم
٥٦ ، (٤١٤)	المختار بن فلفل المخزومي
٣٢٤	مرة بن شراحيل الهمداني
٥٩ ، (٤٤٩) ، ٤٥٠	مرحوم بن عبد العزيز بن مهراة البصري العطار
٧٢ ، ١٢١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،	ابن مردويه
١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،	
١٧٢ ، (٢١٨) ، ٢١٩ ، ٤٣٨ ،	
٤٣٩ ، ٥٥٥ ، ٦٥٠ ، ٦٧٢ ، ٦٨٤ ،	
٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ،	
٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨١٥ ، ٨٣٣ ، ٨٥١ ،	
٩١٩ ، ٩٣٣	

الصفحة	العلم
(١٠٦٨) ، ١٣٨ مروان بن الحكم
١٠٤٦ مسافع بن عبد الله بن شيببة
٧٦٢ ، ٧٣٥ ، ٤٠٥ ، (٢٥١) ، ٧٣ مسروق بن الأجدع
١٠٢٩ ، ٩٣٧	
١٠٠ ، ٩٠ ، ٧٧ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٣٤ ابن مسعود = عبد الله بن مسعود
١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٣ ، ١١٧ ، ١٠١	
٣٢٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، (٢٤٩)	
٤٤٥ ، ٤٢٧ ، ٤٠٤ ، ٣٥٣ ، ٣٢٦	
٥٣٨ ، ٥٢١ ، ٥١٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٩	
٥٩٠ ، ٥٨٨ ، ٥٤٩ ، ٥٤٢ ، ٥٣٩	
٧٣٥ ، ٧٠٥ ، ٦٧٣ ، ٦٦٧ ، ٥٩١	
٨٤٨ ، ٨٣٠ ، ٧٩٨ ، ٧٨٣ ، ٧٧٧	
٩٥٢ ، ٩٣٦ ، ٨٨٠ ، ٨٧٣ ، ٨٥٤	
١٠٢٨ ، ٩٩٧ ، ٩٨٧ ، ٩٥٦	
١٠٧٢ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٥ ، ١٠٣٠	
٤٨٩ ، ٤٨٨ ، ٤٨٧ أبو مسعود الأنصاري
	المسعودي = عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة
٧٠٥ ابن عبد الله بن مسعود
٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥ مسلم بن الحجاج
١٠٦ ، ٩١ ، ٨٨ ، ٦٨ ، ٦٧ ، ٦٥	
٢٤٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤١ ، (٢٣٨)	
٣٥١ ، ٣٢٤ ، ٣١٨ ، ٢٨٧ ، ٢٧٦	
٣٩٧ ، ٣٩١ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٥٣	
= ، ٤١٨ ، ٤١٦ ، ٤١٥ ، ٤٠٧	

العلم	الصفحة
	= ٤٤٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،
	٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٥٠٠ ، ٥٣٤ ،
	٥٣٨ ، ٥٥٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ،
	٦٣٣ ، ٦٤٥ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٦٧ ،
	٦٧٥ ، ٦٩١ ، ٧١٢ ، ٧٣٧ ، ٧٥٩ ،
	٧٧٦ ، ٧٧٨ ، ٨١١ ، ٨١٤ ، ٨٥١ ،
	٨٦٦ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٩٣٧ ،
المسور بن مخزومة	٤٣٨
المسيب بن رافع الأسدي	٩٣٧
مصعب بن شيبة بن جبير الحجبي	٦٥ ، (٣٧٥)
مصعب بن عمير	٣١٤ ، ٣٢١
مصعب بن المقدم	٦٣ ، ٣٧٢
المطرف بن مازن الكناني	٧٦٦
معاذ بن جبل	٤٢ ، ٤٤ ، ١١٨ ، (٢٥٦) ، ٣٩١ ،
	٤٣٢ ، ٤٣٦
معاذ بن رفاعة الزُرقي	٣٤٢
أبو معاوية = عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب	٥٧ ، (٤١٦) ، ٤٦٦ ، ٥٣٧ ، ٥٥٠ ،
معاوية بن حيدة بن معاوية بن كعب	٨٩٠
معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي	٥٨ ، (٤١٧) ، ٤٢٠ ، ٩٣١
معاوية بن هشام القصار	٥٢٠
معتب بن قشير	٧٨ ، ٨٥ ، (٢٢٣) ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ،
	٢٩٥
معتمر بن سليمان	٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٩٦٤ ، ١٠٥١ ،
معلّى بن أسد	٦٧ ، (٢٣٧)

الصفحة	العلم
٥٤ ، ٧٣ ، ٨٦ ، (٢٢٩) ، ٢٤٦ ،	معمر بن راشد الأزدي
٢٤٩ ، ٣٩٥ ، ٤٧٥ ، ٥٠٢ ، ٥٢٣ ،	
٥٦٦ ، ٥٦٨ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٧٦٢ ،	
٧٦٤ ، ٧٦٧ ، ٨٨٩ ، ٩٠١ ، ١٠٣٠ ،	
٦٦٧	أبو معمر عبد الله بن سحيرة
٤٢٢	المعمري = الحسن بن علي بن شبيب
٧٦٥	معن بن محمد الغفاري
٩٢٠ ، ٧٨٨	أبو المغيرة = عبد القدوس بن الحجاج الخولاني
٦٩٠ ، ٤٦٦	المغيرة بن شعبة
٩٠٠ ، ٧٧٧	المغيرة بن مقسم الضبي
٧٣ ، ١٠٢ ، ١٤٣ ، (٢٢٧) ،	مقاتل بن سليمان
٣٠٠ ، ٣١١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ،	
٤١٩ ، ٤٤٤ ، ٤٧٨ ، ٥١٩ ، ٥٤٥ ،	
٥٩٩ ، ٦٦١ ، ٦٨٧ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ،	
٨٦١ ، ٨٦٦ ، ٨٨٢ ، ١٠٢٢ ،	
١٠٢٩ ، ١٠٢٥	
٩٠٠	المقدام بن شريح بن هانئ
٩٦٢ ، ٨٢٦	مقسّم بن بُجْرَة
٣٣١	ابن أم مكتوم
٥٢٠	ابن أبي مليكة = عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله
٢٨٤	منبه بن عثمان بن عبيد بن سباق بن عبد الدار*
٨٨٨	منجاب بن الحارث التيمي
٥٥٥ ، ٦٧٢ ، ٦٨٤ ، ٧٩٨ ، ٨٠٨ ،	ابن المنذر = محمد بن إبراهيم
٨١٥ ، ٨٥٢ ، ٨٦٦ ، ٩١٨ ،	

الصفحة	العلم
١٠٤٦ ، ٤٥٦	منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي
٩٩٧ ، ٥٣٥	المنهال بن عمرو الأسدي
٩٧٠ ، ٣٦٥	موسى بن إسماعيل = أبو سلمة
٥١٤ ، ٥٠٥	موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر
٥١٤ ، ٥٠٥	موسى بن جعفر
٤٢٩	موسى بن داود
٣١٩	موسى بن طلحة
٥٠٤	موسى بن عبيدة
٧٤٥ ، ٢٦٨ ، (٢٣٨) ، ٦٧	موسى بن عقبة
(٥٨٨) ، ٩٩	موسى بن مسعود بن حذيفة النهدي
٧٠٦	موسى بن مسلم الطحان الكوفي
٩٢٧	موسى بن المسيّب
(٥٧٠) ، ١٢٣	أبو ميسرة = عمرو بن شرحبيل الهمداني
١٠٢٩ ، ٩٩٧	ميسرة بن حبيب النهدي
حرف النون	
٧٣٣ ، ٣٢٧	النابعة الجعدي
٨٦٨ ، ٨٠٥	نافع بن الأزرق الحروري
٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٦	نافع بن عبد الرحمن
٨٣ ، (٢٣٢) ، ٢٩٣ ، ٢٩٩	
٧٠٠ ، ٥٨٦ ، ٥٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٥٦	
٨٥٥ ، ٨٤٥ ، ٨٢٩ ، ٧٧٤ ، ٧٥٤	
٨٩٦ ، ٨٨٦ ، ٨٧٤ ، ٨٦٥ ، ٨٥٩	
٩٠٩ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ١٠٢٧	
١٠٧١ ، ١٠٣٨	

العلم	الصفحة
ابن النجار = محمد بن محمود بن الحسن	١٣٣ ، (٧٩٢) ، ٨٣٣
ابن هبة الله	٤٤٢
النحاشي = أصحمة بن أبحر النحاشي	٣٤٠ ، ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٦٦٧ ، ٧٤٣ ،
ابن أبي نجيح = عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي	٨١٢
النحاس	٧٢ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
	١٥٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ،
	(٢١٨) ، ٥٥٥ ، ٦٨٤ ، ٧٨٦ ،
	٩٣٣
النسائي	٥٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ٩٤ ،
	(٢٢٠) ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ ،
	٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٣ ،
	٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ ، ٤٢٢ ،
	٤٣٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٤ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ،
	٤٨٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ،
	٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ، ٦١٤ ، ٦٢٣ ،
	٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٧١٢ ، ٧٣٧ ، ٧٦٦ ،
	٧٨٧ ، ٨١٧ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٨٩ ،
	٨٩٠ ، ٩٠٠ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ،
	٩٣٤ ، ٩٣٧ ، ٩٩٥
أبو النصر الشَّجْزِي = عبيد الله بن سعيد	
ابن حاتم	١٣٣ ، (٧٩٢)
أبو النصر = هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي	٨٨٩
النضر بن شميل	٤٤ ، ١١٨ ، (٤٣٧) ، ٥٠٣ ،

الصفحة	العلم
٩٧١ ، ٨١٣	أبو نضرة = المنذر بن مالك بن قُطعة العبدي .
٩٦١ ، ٧٠٧	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري .
٦٤٨	النعمان بن سعد
٢٧١	النعمان بن مقرن المزني
١٠٥٥ ، ٨٥١ ، ٨٣٤ ، ٨٠٨ ، ٦٦٣	أبو نعيم = أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني
٦٢٥ ، (٦٢٤) ، ٣٣ ، ٣٢	نعيم بن حماد
٤٨٧	نعيم بن عبد الله المُجَمِر
٩٢٧ ، ٧٠٦	ابن نعيم = عبد الله بن نعيم الهمداني
٥١٤	نهمشل بن سعيد بن وردان الورداني
٦٢٤	النواس بن سمعان
٩٠٤	أبو نوفل بن أبي عقرب الكناني العَرَبِجِي . . .
٢٨٤	نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
حرف الهاء	
٦٤٢	هارون بن إسحاق
٥٤٧	هارون بن زيد بن أبي الرقاء الموصلي
(٣٧٦) ، ٦٥	هارون بن سعد العجلي
٤٠٦ ، ٣١٧	هاشم بن القاسم
٦٤٢	هرقل عظيم الروم
٥٤ ، ٥٧ ، ٦٣ ، ١٠٦ ، ١٣٦ ،	أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر
(٢٤٤) ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،	
٢٧٥ ، ٣٢٤ ، ٣٧٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ،	
٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٧ ،	
٤٨٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، =	

العلم	الصفحة
-------	--------

= ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ،
 ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ،
 ٥٣٥ ، ٦١٤ ، ٦٢٢ ، ٦٤٠ ، ٦٤٥ ،
 ٦٥٠ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٩١ ، ٧١٢ ،
 ٧٣٧ ، ٧٥٤ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ،
 ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٦ ، ٧٨٩ ،
 ٨١١ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨٦٦ ، ٨٨٧ ،
 ٨٩٠ ، ٩٠٤ ، ٩٧٠ ، ١٠١١ ،
 ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٣ ،

ابن هشام = عبد الملك بن هشام بن أيوب . .
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، (٣٣٣) ،
 ٣٣٦

هشام بن بشير = هشيم
 هشام بن زياد

هشام بن سعد
 ٢٨٧ ، ٥٤٧

هشام بن عبيد الله
 ٣٩١ ، ٨٣٤

هشام بن عروة بن الزبير
 ٧٠ ، ٧١ ، (٢٥٤) ، ٤٥٠ ، ٤٥٣

هشام بن عمار بن نصير
 ٣٩٣ ، ٦١٣ ، ٦٦١

هشام بن يونس
 ٧٦٦

هلال بن علي
 ٤٣٠

هناد بن السري
 ٤٩١

أبو الهيثم = سليمان بن عمرو بن عبد أو عبيد
 ٣٩٠

حرف الواو

وائلة بن الأسقع
 ٦٣ ، (٣٧١) ،

العلم	الصفحة
الواحدي = علي بن أحمد بن محمد بن علي . .	٦٩ ، ٨٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
	(٦٥٨) ، ٩٩٦
الواقدي = محمد بن عمر بن واقد	٣٣٨ ، ٤٧٧
ابن وثاب = يحيى بن وثاب الأسدي	٩٤٣
وراد الثقفي	٦٩٠ ، ٦٩١
ورث = عثمان بن سعيد بن عبد الله	٨٦٤
وفاء الحضرمي	٥٠١
ابن وكيع = سفیان بن وكيع بن الجراح . . .	٦٥ ، (٣٧٥)
الوليد بن بكير	٥٠٥
الوليد بن ثعلبة الطائي	٥٥٢
الوليد بن العيزار بن حريث العبدي	٧٤٤
الوليد بن أبي هشام	٥٣٨ ، ٥٣٩
وهب بن منبه	١٠٥ ، (٤٣١) ، ٥٧٣ ، ٦٠٢ ،
	٦١١ ، ٧٦٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ،
	١٠٠٣ ، ١٠٥٦

حرف الياء

يحيى بن أيوب العلاف المقرئ	٥٥١
يحيى بن أيوب المقابري	٤١٦
يحيى بن حماد الشيباني	٥٣٦
يحيى بن حمزة	٤٢ ، (٢٥٧)
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان = أبو سعيد .	٦٠ ، (٣٢٥) ، ٦٠٤ ، ٧٠٧ ، ١٠٠٣ ،
يحيى بن سلام ابن أبي ثعلبة	٩٨ ، (٥٧٨)
يحيى بن أبي كثير	٧٩٢ ، ٧٩٩
يحيى بن مزبن الطليطلي	٧٧٨

الصفحة	العلم
٥٩٤	يحيى بن هانئ
٤٨٦	يحيى بن يحيى التميمي
٦٦١	ابن يزيد = علي بن يزيد بن أبي زياد الألهاني .
٢٩١	يزيد بن جحش
٣٧٨ ، (٣٧٧) ، ٦٦ ، ٦٥	يزيد بن حيان
٣٠٠ ، ٢٦٨	يزيد بن رومان مولى آل الزبير
٣٧٥	يزيد بن رويم الشيباني
٢٨٥	يزيد بن زياد
٤٨٥	يزيد بن أبي زياد
(٣٥٢) ، ٦١	يزيد بن سنان المصري
٨٥٢ ، ٨٥١ ، ٢٨٧	يزيد بن شريك بن طارق التيمي
٥١٠	يزيد بن عبد الله بن قسيط
٤٦٧	يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي
٤٩٣	يزيد بن الهاد
٨٨ ، (٣١٨) ، ٣١٩ ، ٤٥٧ ،	يزيد بن هارون بن زاذان السلمى
٩٢١ ، ٥٩٤ ، ٤٩٩	
٩٦٤ ، ٨٩٢	يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد
٥٣٠ ، ٤٨٠ ، ٤٦١ ، ٢٩٤ ، ٢٣٢	يعقوب بن إسحاق
٦٢١ ، ٦١٣ ، ٦٠٨ ، ٥٨٨ ، ٥٦٢	
٧٩٧ ، ٧٧٤ ، ٧٦٦ ، ٧١٥ ، ٦٤٧	
٩٠٩ ، ٨٩٦ ، ٨٨٦ ، ٨٥٩ ، ٨٢٨	
٩٢٧ ، ٩٣٠ ، ٩٤٢ ، ٩٥٧ ، ١٠٥١ ،	
١٠٧١ ، ١٠٧٠	
٧٦٥	يعقوب بن عبد الرحمن القارئ الإسكندراني .

الصفحة	العلم
٧٨٩ ، ٧٦٩ ، ٧١٤	أبو يعلى الموصلي = أحمد بن علي بن المثنى . .
٥٨٤	يوسف بن محمد بن المنكدر
١٠٤٥	يوسف بن يعقوب الصفار
٤٣٧	يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبيد الله السبيعي
٤٥١ ، ٢٨٧	يونس بن بكير
٨٩٢	يونس بن عبيد بن دينار العبدي
٧٤٥	يونس بن عياض الليثي أبو ضمرة
٤٩٣	يونس بن محمد بن مسلم البغدادي
١٠٣١ ، ٧١٢ ، ٦١٥ ، ٥٤٧ ، ٥٢٣	يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي



ب- أعلام النساء

العلم	الصفحة
حرف الباء	
بقيرة (امرأة القعقاع بن أبي حدرد)	٦٧٥
حرف الجيم	
جويرية بنت الحارث المصطلقية	٤٥٧ ، ٤٤٢ ، ٣٥٠
حرف الحاء	
أم حبيبة = رملة بنت أبي سفيان	٤٥٧ ، ٤٤٢ ، ٣٤٩
حبيبة بنت خارجة بن زيد = ابنة زيد امرأة عمر	٣٥١
حفصة بنت عمر بن الخطاب	٦١ ، (٣٤٩) ، ٣٥١ ، ٤٥٧ ،
	٦٧٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣
ابنة حمزة = عمارة	٢٤٢
أم حميد	٣٦٣
حرف الخاء	
خديجة بنت خويلد	٤١١ ، ٢٢٦
خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة	٤٥٠ ، ٤٤٥
حرف الراء	
الربيع بنت النضر بن ضمضم بن زيد	٣١٧
رفيدة الأنصارية	٣٣٥ ، ٣٣٤
رقية بنت محمد ﷺ	٤١٢
ريحانة بنت شعون النضرية	٤٤٢
ريحانة بنت عمرو بن خُنافة	٣٤٢ ، ٣٤١
حرف الزاء	
زينب بنت جحش	٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ،
	١٨٧ ، (٢٣٥) ، ٢٣٩ ، ٣٣٠ ، =

العلم	الصفحة
-------	--------

= ٣٤٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ،

٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤٧٢ ،

٤٧٣ ، ٤٧٧

٤٤٤

زينب بنت خزيمة الهلالية الأنصارية

٤١٢

زينب بنت محمد ﷺ

حرف السين

٢٨٥ ، ٢٨٤

أم سعد بن معاذ = كبشة بنت رافع

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٥ ،

أم سلمة = هند بنت أبي أمية

(٣٣٠) ، ٣٣٤ ، ٣٤٩ ، ٣٦٩ ،

٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ،

٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٥٧ ،

٤٦١ ، ٥٢٣ ، ٦٧٤

٤٧٤

أم سليم بنت ملحان

٢١٩

سهلة بنت سهيل

١٣١ ، (٣٤٩) ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ،

سودة بنت زمعة بن قيس

٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦

حرف الشين

٤٤٤

أم شريك بنت جابر

حرف الصاد

٣٥٠ ، ٤٤٢ ، ٤٥٧ ، ٥١٨ ، ٦٧٤

صفية بنت حيي النضرية

٦٥ ، (٣٧٥) ، ٥٢٣ ، ١٠٤٦

صفية بنت شيبة بن عثمان

حرف العين

٤٣ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

عائشة بنت أبي بكر الصديق

= ٧١ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،

العلم	الصفحة
-------	--------

= ١٥٧ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، (٢٥١) ،
 ، ٢٨٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ،
 ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ،
 ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ،
 ، ٤٠٠ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٣٦ ،
 ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
 ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
 ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،
 ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
 ، ٤٨٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٧٤٧ ،
 ٧٨٦ ، ٧٩٢ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٤

٢٧٥

..... عمرة بنت رواحة

٣٤٢

..... عمرة بنت عبد الرحمن

حرف الفاء

..... فاطمة الزهراء ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ،
 ، ٢٤٢ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ،
 ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ،
 ٣٧٥ ، ٤١٢ ، ٥٠٢

٥٠٢

..... فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب

حرف الكاف

٣٩٤

..... أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

٤١٢

..... أم كلثوم بنت محمد ﷺ

حرف الميم

٤١١ ، ٤٤٢ ، ٤٦٧

..... مارية القبطية

العلم	الصفحة
-------	--------

معاذة بنت عبد الله العدوية	٤٥٥
أم مكتوم = عاتكة بنت عبد الله المخزومية . . .	٣٣١
ميمونة بنت الحارث الهلالية	٤٥٧ ، ٤٤٤ ، ٣٥٠

حرف النون

نسبية بنت الحارث	٣٣٦
----------------------------	-----



٧. فهرس الجماعات والقبائل والفرق

الصفحة	الفرقة / القبيلة / الطائفة
	حرف الألف
٥٩٦ ، ٣٣٤ أسلم
	حرف الثاء
٨٣٥ ، ٨٣٤ ، ٧٤٤ ثقيف
	حرف الراء
٧٩٣ ، ١٣٣ ربيعة
	حرف السين
٨١٤ ، ٨١٣ ، ٣٠٠ ، ١٧٢ بنو سلمة
	حرف العين
٢٨٠ عضل والقارة
٣٤١ بنو عمرو بن قريظة
	حرف الغين
٧٦٤ بنو غفار
	حرف القاف
١٦٢ ، ٩١ ، ٧٠ ، ٦٠ ، ٥٩ قريش
٢٦٥ ، ٢٥٥ ، ١٨٧ ، ١٨٦	
٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩	
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢	
٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٢٩١ ، ٢٨٧	
٣٤٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٢	
٦٦٢ ، ٦٦٠ ، ٦٤٢ ، ٤٠٠	
٨٠٨ ، ٨٠٣ ، ٧٧٩ ، ٦٧٤	
١٠٤٧ ، ٩٩٩ ، ٩٠٤	

الصفحة	الفرقة / القبيلة / الطائفة
--------	----------------------------

٢٦٩

قيس بن عيلان

حرف الكاف

٧٤٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٢ ، ٢٧٨

كنانة

حرف الميم

٧٩٣ ، ٤٦٤ ، ١٣٣

مضر



٨ فهرس الأمكنة والمواضع

الصفحة	المكان / الموضوع
--------	------------------

حرف الألف

الأردن	١٣٧ ، ١٣٨ ، ٨٠٨ ، ١٠٦٧ ،
	١٠٦٨
أرض بابل	٦٧١
إصطخر	٩٧ ، ٩٨ ، ٥٧٦
أنطاكية	١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ٨١٩ ،
	٨٣٠ ، ٨٢١
أهل بكّ	١٠٢٠

حرف الباء

بئر أنى	٣٣٢
بدر	٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٢٧ ، ٢٨٢ ،
	٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
	٣٢٩ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ،
	٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٠٩ ، ٨٣٦ ،
	٨٩٩
بسطام	١٣٦ ، ٣١٥
بُصرى	٦٠٥
بعث	٣٣٨
بعليك	١٠٥٧ ، ١٠٦٩
بلاد كنعان	١٠٣٢

حرف التاء

تبير	١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦
------------	--------------------

المكان / الموضوع	الصفحة
------------------	--------

حرف الجيم

الجُرْف ٢٧٧

جمدان ٣٩٠

حرف الحاء

حنين ٩٠٢

حرف الخاء

خم ٣٧٧ ، ٦٦

.....

الخنديق ٥٩ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ،

٢٩٢ ، ٣٠٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ،

٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٨٣٦ ، ٩٠١

حرف الدال

دمشق ٩٧ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ٥٧٦ ، ٦٧١ ،

٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٥٠ ، ١٠٦٩

حرف الراء

رومة ٢٧٧ ، ٢٧٩

الري ٩٨ ، ٥٧٦

حرف الزاء

زَغَابَة ٢٧٧

حرف السين

السيخة ٢٨٢

الصفحة	المكان / الموضوع
٢٨٢ ، ٢٧٨	سَلْع
٥٧٦ ، ٩٨	سمرقند
	حرف الشين
٢١٢ ، ٢٣	شيام
	حرف الصاد
٩٧٦	الصرخدي
٦١١ ، ٥٩٨ ، ٢٧٣ ، ٢١٤ ، ٢٠	صنعاء
٣٣١	الصَوْرَيْن
	حرف الطاء
٣١٥ ، ١٣٦	طخفة
	حرف العين
٧٨٢ ، ٦٧٤ ، ٥٨٠ ، ٣٨٠	العراق
١٠٦٧ ، ١٣٧	عسقلان
٦٠٥ ، ٦٠٣	عُمَان
	حرف الفين
٣٠٠ ، ٢٩١ ، ٢٦٧	غزوة الخندق
	حرف الفاء
٢٧٠	فارس
١٠٦٧ ، ١٣٧	الفرات
	حرف الكاف
٥٧٦ ، ٩٨ ، ٩٧	كابيل
	حرف الميم
٢٧٩ ، ٢٧٧	مجتمع الأسيال
١٠٦٧ ، ٥٠٥ ، ١٣٧	مصر

الصفحة	المكان / الموضع
١٠٦٧ ، ١٣٧	المصيصة
	حرف النون
٢٧٩ ، ٢٧٨	نَقْمَى
	حرف الياء
١٣٠ ، ٢٧٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ،	يثرَب
٦٠٥ ، ٦٠٣ ، ٥٩٦	
١٢٢ ، ٤٣٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٠ ،	اليَمَن
٥٩٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٦٠٣ ،	
٦٠٥ ، ٦٧٣ ، ٧٨٢ ، ١٠٦٩ ،	



٩- فهرس الكلمات المشروحة

الصفحة	الكلمة
حرف الألف	
٨٣٨	إبانك
٣٤٧	أبت
٦٧٤	أبدال
٣٤٣	الأبدان
٩٤٠	أَبْهَر
٥٨٢	الأثافي
٧٥٥	الأجرد
٢٧٨	أحايشهم
٣٤٤	أحجرناهم
٣٠٦	أحداقهم
٢٧٨	أَحْفَظَ
٥٣٦ ، ٥٣٤	أُدْرَة
٢٣٤	أدعياءكم (الدعي)
٣٣٥	أَدَم
١٠٦٠	أَدَنَف
٣٢١	الإذخر
٨٧٦	الأرائك
٤٠٦	الإرب
٣٣٧ ، ٣٣٦	أرسالاً
١٠٠ ، ١٠١	الأَرْضَة
٥٩١ ، ٥٨٩ ، ٥٨٦	

الصفحة	الكلمة
٤٧٣	أَسْكُفَّةٌ
٨٧٨	اشتوى واحتمل
٢٧٨	الآطام
٣١١	الأعراب
٣٢٨	الأعضب
٥٢١	الأعطاف
٣٠٩	أعيار
٩٩٤ ، ٩٩٣	أغوال
٢٤٠	أَغْيَلِمَةٌ
٤٧٦	أفيح
٢٧٧	أقدحي
٢٨٥	الأكحل
٣٧٢	ألوى بها
٨٢٨	إمحاض النصح
٤٦٨	إناه
٢٩٩	انثالت
٥٢٤	أهل المدر
٦٥٢	أوجدني
٤٤٢	أوقية
٢٣٤	الإيلاء
حرف الباء	
٣١١	بادون
٩٦٧	البارح
٦٦٤ ، ٦٥٦	البت

الصفحة	الكلمة
٥٧٤ ، ٥٦٩	بِرَبَط
٥٩٩	البُرْعُوث
٢٧٧ ، ٢٧٦	بُرْمَتِهَا
٢٨٣	بَزِّي
٨٥٦	البُزْيُون
٨٤٦	بلق
٨٢٢	بندقتان
٢٧٦	بهيمة داجن
٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ،	البيداء
٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥	

حرف التاء

٨٣١	التسخي
٣٣٧	تَضْحَك ظَهراً وَبَطْناً
٢٨٢	تُعْنَق
٢٨٠	تُقْتَوَا
٩٢٤	تَلَا فَاهُ
٦٧٣	تَلْعَة
٥٨٠	التماثيل
٧٣٩	تَنْفَق
٤٧٤	التور
٨٤٦	توليع

حرف الثاء

٣٤٦	ثنى عطفه
-----	--------------------

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف الجيم

١٠٣٩	الجيين
٨٦٨	جَدَث
٧٣١	جدد
٣٤٣	الجُرْد
٦٠٢ ، ٦٠١	الجرذ
٩١١ ، ٨٢٦ ، ١٠٥	الجَرِير
٦٨٨	جزالة
٢٧٨	جشيشتك
٧٨٣	الجُعَل
٥٨١	جفان
٥٩٠	جليدًا
٢٧٩	جهام
٥٨١	الجوابي

حرف الحاء

٩٨٧	حبره وسيره
٨٧٦	الحَجَلَة
٩٧٦	الحدثان
٨٢٢	حدقتيه
٨٣٨	الحسرة
٦٨٨	حصافة
٢٤٠	حُمُر
٢٨٣	حَمِي
٢٩٢	الحناجر

الصفحة	الكلمة
--------	--------

٤٧٦ ، ٤٧٤ الحَيْس

حرف الخاء

٤٣١ الخاملة

١٠٧٢ الخبيبين

٨٤٩ خرشائها

٥٩٠ ، ٥٨٩ الخُرُوبَة

٣٧٢ خَزِيرَة

٩١١ الخسف

٢٨٦ الخف

٦٠٢ ، ٦٠١ الخُلْد

٤٤٠ الخلوة الصحيحة

٩٧٩ خُمَار

٢٧٦ خَمَص

حرف الدال

٩٥٩ داخرون

٢٦٥ الدَّبُور

٢٧٦ دحا

٥٨٧ دحضت حجته

٢٨٣ دكادك

٣٧٢ دُكَّان

حرف الذال

١٠٤٣ الذبَح

٣٠٧ ذرية

٢٥٦ ذوو الأرحام

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف الراء

٣٣٠	رِحَالَةٌ
٥٦٦	رَسِيلٌ
٩٠٧	الرِفْثُ
٩٧٩	الرَّكِيَّةُ
٢٨٣	رَوَابٌ
٥٧٥	الرَّوَّاحُ
٣٤٧	رَيْبُ الدَّهْرِ
٩٥٩	رِيْعَتٌ لَصَوْتِهِ

حرف الزاء

١٠١٦	زَفِيفُ النِّعَامِ
٣٣٣	زَلَّتْ
٩٢٥	زِنَادٌ
٥٩٩	زَنْبِيلٌ
٢٦٥	زَهَاءٌ
٣٤٣	زَهَاءُهَا أَحَدٌ

حرف السين

٥٨٧	سَأَتُ القَوْسِ
٩٦٧	السَّانِحُ
٣٤٧	سَجَمَتُ
٢٩٢	سَحْرَةٌ
٣٣٠	سِفَارَةٌ
٦٠٠	سَكْرٌ
٨٤٩	سَلَخٌ

الصفحة	الكلمة
٣٠٧	السُّلْق
٩٩٢	السمندل
٦٠٢	السنانير
٦٠٢	السَّنُور والسَّنُورَة
٦٦٧	سِية قوسه

حرف الشين

٢٦	شرى برق
٣٤٤	شهر كريت
٣٤٥	شوابكهن
٩٩٧ ، ٩٩٦	الشوب
٣٤٥	شوس
٣٤٤	الشؤونا

حرف الصاد

٣٤٤	صالوا وصلنا
٢٦٥	الصبا
٩٧٦	الصرخدي
٥٧٩	الصفاح
١٠٠٣ ، ٧٣٤	الصَّقَالِبَة
٥٧٤ ، ٥٦٩	صَنَح
٣٤٤	صورام
٣٢٧	الصياصي

حرف الضاد

٢٤٨	ضياع
٣٣٥	ضَيْعَة

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف الطاء

٢٧٩	طام
٣٤٣	طحون

حرف الظاء

٢٣٣	الظهار
٢٣٣	الظَّهر

حرف العين

٩٧٦	العدا
٢٧٢	العدل
٣٤٣	عردسة
٦٧٤	عُصب
٨٣٨	عَضَادَتَا
٩٢٥	العَفَّار
٣٤٤	عقيقة
٢٤٢	عمرة القضاء
٩٢٦	العُنَّاب
٣٤٧	العند
٨٨٤	العهد
٣٠٩	العوارك
٧٤٠	عِيَار
٤٣١	العيلة

حرف الفين

٣٤٥	غدران الملا
٥٧٥	الغدوة

الصفحة	الكلمة
٥٩٦	غسان
٥٠٣	غُمَرُ
٦٩٢	الغمط
حرف الفاء	
٤٧٣	فَتَقَرَّيْ
٥٧٢	فَتَقَلَّق
٣٣٩	فَتَّلَةَ دَلْوٍ نَاضِحٍ
٨٩٠	الفدام
٥٥٣	فرطاهم
٣٤٥	فضافض
٣٣٧	فُقَّاحِيَّة
٣٤٥	فَلَاءً
٥٥٧	الفلز
٨٥٨	فلكة المَعَزَل
٥٧٩	الفيروزج
حرف القاف	
٢٣١	القاضي
٢٧٢	قبة تركية
٥٨٧	قحة
٣٤٣	القдах
١٠٧٢	قدي
٢٨٩	القر
٣٤٦	قَرَقَرَةَ البُزْلِ
٣٤٦	قرنه

الصفحة	الكلمة
٨٢٧	القصار
١٠٠٥	القصارى
٤٣١	القَصَب
٨٣٠	قُصْبُهُ
٢٩٨	قَطْرٌ
٣٣١ ، ٣٣٠	قَطِيفَةٌ
٤٧٦	قعب

حرف الكاف

٩٧٥	الكأس
٧٥٦	كراء
٢٨٦	الكراع
٦٩٨	كلا كلاً

حرف اللام

٣٣٧	لا ينزع
٢٧٢	لا تبيها
٢٧٧	لتغط
٢٨٠	اللحن
٩٧٦	اللد
٦٢٨	اللف والنشر

حرف الميم

٦٥٦	المبادهة
٢٨٣	متجدلاً
٣٤٥	متر سبيلنا
٣٤٦	مُتَكَمِّهِنَا

الصفحة	الكلمة
٣٤٤	متوازرينا
٦٧٦	مثلت
٤١٧	المُجَدَّل
٣٤٧	مجنبة
٥٩٠ ، ٥٨٩	المحراب
٣٤٥	مراح
٢٨١	المُراوِضة
٣٧٥ ، ٢٨٧	مرجل
٩٢٥	المُرْخ
٣٧٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧	مرط
١٠٥٨	مرمتها
٣٤٤	المرهفات
٢٧٢	مروة
٨٠٩	المرومة
٦٠٢	المساورة
٩٨٥	مسوسون
٣٤٣	المسومّات
٩٩٣	المشرفي
٣٣٢	مصلتين
٣٤٤	مصلتينا
٦٠٥	المُطْعَمَات في المحل
١٠١٢	المعاريض
٣٤٢ ، ٣٣٠	مُعْتَجِر
٦٥٧	معشار

الصفحة	الكلمة
٢٨٣	المُعَلِّم
٦٤٠	المغار
١٠٢٧	المغافصة
٧٥٨	المقامة
٨٠٥	مقّمحون
٦٠٥	المقيّمات في القَحْل
٨٠٤	ملزوزة
٤٧٦	المناصع
٣٧٣ ، ٣٧٢	منامة
٤١٧	مُنَجِدِل
٦٠٠	المنساة
٥٩١ ، ٥٨٦	منسأته
٥٧٩	المها
٧١٧	مواخر
٢٢٢	المُوَادَعَة
٦٠٦	مواره
٦٩٢	مُوَيْنِهَا

حرف النون

٣٤٦	نجد
٢٩٣ ، ٢٨١	نَجَم
٩٩١	النزل
٨٦٨	نسل
٨٦٨	النسلان
٦٦٢	نسم الساعة

الصفحة	الكلمة
٤٤٢	النشُّ
٣٣٣	نفسد سبتنا
٤٣١	التُّكْرَة
٣٢١	النمرة
حرف الهاء	
٥٢٢	هَجِيرِهِن
٩١١	الهرأوى
٢٦	همى
٢٨٦	هُوَيَّا
حرف الواو	
٣٤٣	واليلب
٥٦٩	وتّر
٣٥١	وجأت
٧٢٣	وزر
٤٠٦	الوטר
٣٤٦	وغلٍ
٥٢٣	الوليدة
حرف الياء	
٧١٩	يتقارضان
٥٩٩	يحترف
٥٩٠	يخلع
٢٨٤	يرقد
١٠٢٧	يستسمح
٨٧٢	يُعرِب

الصفحة	الكلمة
٧٢١	يَعْنُ
٢٧٩	يَقْتُلُهُ فِي الذَّرْوَةِ وَالغَارِبِ
٧٣٣	يَقْقُ
٦١١	يَقِيلُ
٢٤٠	يَلْطَحُ
٣٣٢	يَنَاجِزُهُمْ
٣٢١	يَهْدِيْهَا
٩٩٩	يَهْرَعُونَ



الفهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

- ١- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، لصديق بن حسن القنوجي ، تحقيق : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٢- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، للبوصيري أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل (ت : ٨٤٠هـ) ، مكتبة الرشد ، ١٩٩٨ م .
- ٣- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي مرتضى الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات ، لابن البنا أحمد بن محمد (ت : ١١١٧هـ) ، حققه وقدم له : الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٥- الإتيقان في علوم القرآن ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ومكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٦- أحكام القرآن ، لابن العربي محمد بن عبد الله (ت : ٥٤٣هـ) ، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- ٧- أحكام القرآن ، للجصاص أحمد بن علي الرازي الجصاص ، ضبط نصه وخرج آياته : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

- ٨- أحكام القرآن ، للشافعي محمد بن إدريس (ت : ٢٠٤هـ) ، جمع : أبو بكر البيهقي (ت : ٤٥٨هـ) ، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ٩- أحكام القرآن ، للكيه الهراسي علي بن محمد بن علي الطبري الشافعي (ت : ٥٠٤هـ) ، تحقيق : موسى محمد علي وعزة عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .
- ١٠- أحمد بن عبد القادر الكوكباني ومنهجه في تفسيره : تيسير المنان تفسير القرآن مع دراسة وتحقيق المقدمة والجزء الأول من القرآن ، لعبد اللطيف بن هائل بن ثابت ، رسالة دكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٥هـ .
- ١١- أدب الكتاب ، للصولي أبي بكر محمد بن يحيى ، تحقيق : محمد بهجت الأثري ، المطبعة السلفية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م .
- ١٢- الأدب المفرد ، للبخاري محمد بن إسماعيل ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ .
- ١٣- الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ^{عليه السلام} ، للنووي محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٤- آراء المعتزلة الأصولية دراسة وتقويماً ، للدكتور علي بن سعد الضويحي ، مكتبة الرشد ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .
- ١٥- الأربعين ، لأبي العباس الحسن بن سفيان الفسوي ، تحقيق : محمد بن ناصر العجمي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .
- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، للشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت : ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : محمد سعيد البدري ، دار الفكر ، بيروت ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- ١٧- الإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية ، لمحمد سالم محيسن ،
نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب
الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٩- الأزمنة والأمكنة في اللغة ، للمرزوقي أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي
الأصفهاني .
- ٢٠- أساس البلاغة ، للزمخشري جار الله محمود بن عمرو بن أحمد ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .
- ٢١- أسباب النزول ، للواحيدي (ت : ٤٦٨هـ) ، تخريج وتدقيق : عصام
الحميدان ، دار الإصلاح ، الدمام ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ .
- ٢٢- أسباب النزول ، للواحيدي علي بن أحمد النيسابوري (ت : ٤٦٨) ، تحقيق :
أيمن شعبان .
- ٢٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد
ابن عبد البر ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤١٢هـ .
- ٢٤- أسد الغابة ، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الأثير ،
تحقيق : عادل أحمد الرفاعي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٢٥- الإسرائيليات في التفسير والحديث ، للذهبي محمد السيد حسين ، دار الإيمان ،
دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .
- ٢٦- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد محمد أبو شهبه ، مكتبة السنة ،

القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨ هـ .

٢٧- أسرار العربية ، لابن الأنباري أبي البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد ابن عبيد الله ، تحقيق : فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م .

٢٨- إسعاف المبطأ برجال الموطن ، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

٢٩- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ، للأشقر عمر بن سليمان ، دار النفائس ، الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ .

٣٠- الأسماء والصفات ، للبيهقي أحمد بن الحسين (ت : ٤٥٨ هـ) ، تحقيق : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي ، جدة ، الطبعة الأولى .

٣١- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٣٢- إصلاح المنطق ، لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٤ م .

٣٣- أصول السنة ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، دار المنار ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

٣٤- الأصول في النحو ، لابن السراج محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : عبد الحي الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨ م .

٣٥- إظهار الحق ، لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .

٣٦- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين (ت :

- ٤٥٨هـ -) ، نشر : دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .
- ٣٧- إعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت : ٣٧٠هـ) ، حققه وقدم له : الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٣٨- إعراب القرآن ، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت : ٣٣٧هـ -) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٣٩- إعراب القرآن ، للنحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت : ٣٣٨هـ) ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ .
- ٤٠- الأعلام ، للزركلي خير الدين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .
- ٤١- الأغاني ، للأصبهاني أبي الفرج ، تحقيق : علي مهنا وسمير جابر ، دار الفكر للطباعة والنشر ، لبنان ، الطبعة الثانية .
- ٤٢- الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير ، للهمداني أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، حققه : محمد بن علي الأكوخ ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٤٣- الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى ، لابن ماکولا ، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .
- ٤٤- الأم ، للشافعي محمد بن إدريس (ت : ٢٠٤هـ) ، نشر : دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ .

- ٤٥- الأماكن ، للحازمي محمد بن موسى ، أعده للنشر : الأستاذ حمد الجاسر ، دار
اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- ٤٦- الأمالي ، لأبي علي القالي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت : ٣٥٦ هـ —) ،
تحقيق : صلاح هلال وسيد الجليمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- ٤٧- أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي الحسيني العلوي (ت : ٥٤٢ هـ) ، تحقيق
ودراسة : محمود محمد الطناحي ، نشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،
١٩٩٢ م .
- ٤٨- الانتصاف ، لابن المنير أحمد بن المنير الإسكندري ، طبع حاشية مع تفسير
الكشاف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- ٤٩- الأنساب ، للسمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور ، تحقيق : عبد الله عمر
البارودي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨ م .
- ٥٠- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لأبي بركات
الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ، دار الفكر ، دمشق .
- ٥١- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ، للمرداوي علي بن سليمان بن أحمد ،
(ت : ٨٨٥ هـ) ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، وزارة الشؤون الإسلامية
والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤١٩ هـ .
- ٥٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام عبد الله جمال الدين بن يوسف
ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الخامسة ،
١٩٧٩ م .
- ٥٣- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ﷻ ، لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم
ابن محمد بن بشار بن الحسن (ت : ٣٢٧ هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني ،

دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨ هـ .

٥٤- **الإيضاح في علوم البلاغة** ، للخطيب للقزويني جلال الدين أبي عبد الله محمد بن

سعد الدين بن عمر ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٩٨ م .

٥٥- **الإيمان** ، لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني

(ت : ٧٢٨ هـ) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ،

بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨ هـ .

حرف الباء

٥٦- **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ، ابن نجيم المصري زين العابدين بن إبراهيم

النسفي ، دار الكتاب الإسلامي .

٥٧- **البحر المحیط في أصول الفقه** ، للزرکشي بدر الدين محمد بن بهادر الشافعي (ت :

٧٩٤ هـ) ، قام بتحريره : عمر الأشقر ، وراجعته : عبد الستار أبوغدة ومحمد

الأشقر .

٥٨- **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ، للكاساني أبي بكر بن مسعود الحنفي (ت :

٥٨٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٩- **بدائع الفوائد** ، لابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت :

٧٥١ هـ) ، تحقيق : هشام عبد العزيز ، عادل عبد الحميد ، مكتبة دار نزار

مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ .

٦٠- **بداية المجتهد ونهاية المقتصد** ، لابن رشد محمد بن أحمد القرطبي الأندلسي الشهير

بابن رشد الحفيد (ت : ٥٩٥ هـ) ، راجعه وعلق عليه : عبد الحلیم محمد

عبد الحلیم ، دار زمزم ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٦١- **البداية والنهاية** ، لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت :

- ٧٧٤هـ -) ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- ٦٢- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، للشوكاني محمد بن علي (ت : ١٢٥٠هـ) ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت .
- ٦٣- **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة** ، من طريقي الشاطبية والدرى ، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (ت : ١٤٠٣هـ) ، تحقيق : أحمد عناية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٦٤- **البرهان في علوم القرآن** ، للزرکشي محمد بن بهادر بن عبد الله (ت : ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١هـ .
- ٦٥- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، للفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) ، نشر : المكتبة العلمية ، بيروت .
- ٦٦- **البصائر والذخائر** ، لأبي حيان التوحيد علي بن محمد (ت : ٤٠٠هـ) ، تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- ٦٧- **البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي** ، للأكوع إسماعيل بن علي ، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٦٨- **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة** ، للفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) ، تحقيق : محمد المصري ، نشر : جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٦٩- **بمجة المجالس وأنس المجالس** ، لابن عبد البر القرطبي (ت : ٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- ٧٠- **بيان عدد سور القرآن وآياته وكلماته ومكيه ومدنيه** ، لأبي القاسم عمر بن محمد ابن عبد الكافي (ت : ٤٠٠هـ) ، تحقيق : خالد حسن أبو الجود ، دار البخاري ،

القاهرة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٧١- **البيان في عد آي القرآن** ، للداني أبي عمرو عثمان بن سعيد (ت : ٤٤٤هـ —) ، تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٧٢- **البيان في غريب إعراب القرآن** ، لأبي البركات الأنباري عبد الرحمن بن محمد أبي سعيد الأنباري النحوي (ت : ٥٧٧هـ —) ، تحقيق : الدكتور طه عبد الحميد طه ومصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٧٣- **البيان والتبيين** ، للجاحظ عمرو بن بحر ، تحقيق : فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م .

حرف التاء

٧٤- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، للزبيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ —) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٧٥- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** ، للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان ، تحقيق : د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٧٦- **تاريخ أسماء الثقات** ، لعمر بن أحمد أبو حفص الواعظ ، تحقيق : صبحي السامرائي ، دار النشر : الدار السلفية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م .

٧٧- **تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادي أحمد بن علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٧٨- **تاريخ ابن خلدون** ، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (ت :

- ٨٠٨هـ -) ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨١ م .
- ٧٩- تاريخ الخلفاء ، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م .
- ٨٠- تاريخ دمشق ، لابن عساكر علي بن الحسن (ت : ٥٧١هـ) ، مكتبة الدار ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- ٨١- التاريخ الكبير ، للبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .
- ٨٢- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- ٨٣- تاريخ الملوك والأمم ، للطبري محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٨٤- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري عبد الله بن أبي عبد الله الحسين ابن أبي البقاء ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، إحياء الكتب العربية .
- ٨٥- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، للمباركفوري محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم (ت : ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- ٨٦- تحفة القادم ، لابن الأَبَّار أبي عبد الله محمد القضاءي البلنسي (ت : ٦٥٨هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- ٨٧- تخرىج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ، للزيلعي عبد الله بن يوسف

- ابن محمد (ت : ٧٦٢هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .
- ٨٨- التدمرية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : محمد بن عودة السعوي ، نشر شركة العبيكان ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- ٨٩- تذكرة الحفاظ ، للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت : ٧٤٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- ٩٠- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد (ت : ٥٦٢هـ) ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .
- ٩١- التذكرة السعدية في الأشعار العربية ، للعبدي محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
- ٩٢- التذكرة الفاخرة في فقه العترة الطاهرة ، لشيخ الزيدية الحسن بن محمد النحوي (ت : ٧٩١هـ) ، تحقيق : حميد جابر عبيد ، مركز التراث والبحوث اليمني ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٩٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، للمنزري عبد العظيم بن عبد القوي ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .
- ٩٤- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، للباجي سليمان ابن خلف بن سعد ، تحقيق : الدكتور أبو لبابة حسين ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٩٥- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ، لأبي

الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، قرأه وصححه : محمد حسين العرب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ .

٩٦- تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت : ٥١٦هـ) ، حققه وخرج أحاديثه : محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٩٧- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، لأبي سعيد عبد الله ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت : ٧٩١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٩٨- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، الذي أخذ النص الكتابي من الكتاب المقدس وترجم عن اللغات الأصلية بلغة عربية معاصرة ، شركة ماسترميديا ، القاهرة ، مصر .

٩٩- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، لعبد الرحمن الثعالبي ، حققه وخرج أحاديثه ووثق أصوله : أبو محمد الغماري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

١٠٠- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن) ، لأبي إسحاق أحمد ابن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٢٢هـ .

١٠١- تفسير ابن جزري (التسهيل لعلوم التنزيل) ، لمحمد بن أحمد بن جزري الكلبي الغرناطي ، تحقيق : محمد اليونسي وإبراهيم عطوة ، نشر : أم القرى للطباعة والنشر ، القاهرة .

١٠٢- تفسير الجلالين للقرآن العظيم ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، وجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت : ٨٦٤هـ) ، نشر : مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثالثة ،

١٣٧٤هـ .

١٠٣- تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) ، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٨٧هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

١٠٤- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين) ، لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم (ت : ٣٢٧هـ) ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

١٠٥- تفسير أبي حيان (البحر المحيط) ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥هـ) ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي معوض ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

١٠٦- تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت : ٧٢٥هـ) ، ضبطه وصححه : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

١٠٧- تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : عبد الله التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

١٠٨- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) ، لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٠٩- تفسير الرسعني (رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز) ، لعبد الرزاق بن رزق الرسعني الحنبلي (ت : ٦٦١هـ) ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ،

مكتبة الأسدي ، مكة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

١١٠- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه : محمد عبد السلام شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

١١١- تفسير ابن أبي زمنين ، وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام ، لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري ، تحقيق : محمد حسن وأحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ .

١١٢- تفسير سفيان الثوري ، لأبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت : ١٦١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

١١٣- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) ، لعبد الرحمن ابن ناصر السعدي ، حققه وضبطه ونسقه وصححه : محمد زهري النجار ، نشر : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض ، ١٤١٠هـ .

١١٤- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٤هـ .

١١٥- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت : ٣٧٥هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا النوتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

١١٦- تفسير السمين الحلبي (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) ، للسمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت : ٧٥٦هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ،

دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ .

١١٧- تفسير سورة يس ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الثريا ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .

١١٨- تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ، لمحمد الأمين ابن محمد المختار الحكي الشنقيطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .

١١٩- تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ، لمحمد بن علي الشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) ، دار الخير ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ .

١٢٠- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، تحقيق : عبد الله التركي مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجرة للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ .

١٢١- تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب) ، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت : ٨٨٠ هـ) ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ .

١٢٢- تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) ، لمحمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .

١٢٣- تفسير عبد الرزاق (تفسير القرآن) ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت : ٢١١ هـ) ، تحقيق : مصطفى مسلم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ .

١٢٤- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، لابن عطية أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت : ٥٤٦ هـ) ، تحقيق : عبد السلام

- عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ .
- ١٢٥- تفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٦ هـ) ، تحقيق : السيد أحمد الصقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٢٦- تفسير القاسمي (محاسن التأويل) ، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت : ١٣٢٢ هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .
- ١٢٧- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) ، تحقيق : عبد الله التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ هـ .
- ١٢٨- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ .
- ١٢٩- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- ١٣٠- تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، للماوردي أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي البصري (ت : ٤٥٠ هـ) ، راجعه وعلق عليه : سيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٣١- تفسير مجاهد ، لمجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج ، تحقيق : عبد الرحمن السورتي ، دار المنشورات العلمية ، بيروت .
- ١٣٢- تفسير المشكل من غريب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت :

- ٤٣٧هـ) ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة المعارف ، الرياض ،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .
- ١٣٣- تفسير مقاتل بن سليمان ، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (ت :
١٥٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٢٤هـ .
- ١٣٤- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، لعبد الله بن أحمد
ابن محمود النسفي (ت : ٧١٠هـ) ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : زكريا
عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .
- ١٣٥- تفسير الواحدي (الوسيط في تفسير القرآن المجيد) ، للواحدي أبي الحسن علي
ابن أحمد الواحدي النيسابوري (ت : ٤٦٨هـ) ، تحقيق : عادل عبد الموجود
وعلي معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤١٥هـ .
- ١٣٦- التفسير والمفسرون ، لمحمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ،
١٤١٣هـ .
- ١٣٧- تفسير يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني (ت : ٢٠٠هـ) ، تحقيق : هند
شليبي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ .
- ١٣٨- تقريب التهذيب ، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني
الشافعي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٣٩- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، لمحمد بن عبد الغني البغدادي أبي بكر ،
تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٨هـ .

- ١٤٠- التلقين في الفقه المالكي ، لأبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت : ٤٢٢هـ) ، تحقيق : أبو أويس التطواني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ .
- ١٤١- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، لابن عبد البر ، أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : مصطفى أحمد العلوي ومحمد البكري ، مؤسسة القرطبة .
- ١٤٢- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار ، للطبري محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد ، نشر : مطابع الصفا - مكة ، ١٤٠٤هـ .
- ١٤٣- تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي أبي زكريا محي الدين بن شرف (ت : ٦٧٦هـ) ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية .
- ١٤٤- تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١٤٥- تهذيب سيرة ابن هشام ، لعبد السلام هارون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، ١٤٠٥هـ .
- ١٤٦- تهذيب الكمال ، للمزي يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .
- ١٤٧- تهذيب اللغة ، للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م .
- ١٤٨- التيسير في القراءات السبع ، للذاني عثمان بن سعي أبي عمرو (ت : ٤٤٤هـ) ، عني بتصحيحه : أوتويرتز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة

الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

١٤٩- التيسير في قواعد علم التفسير ، للكافي محمد بن سليمان ، دراسة وتحقيق : ناصر محمد المطرودي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

١٥٠- تيسير المنان تفسير القرآن ، دراسة للمقدمة وسورة الفاتحة إلى الآية (١٤٢) من سورة البقرة ، دراسة وتحقيق ، لغسان عبد السلام الداعي الشيخ حمدون ، رسالة دكتوراه من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان ، السودان ، ١٤١٧هـ .

حرف الثاء

١٥١- الثقات ، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

حرف الجيم

١٥٢- الجامع الصغير وزوائده ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت : ٩١١هـ) ، دار الفكر .

١٥٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد ابن علي بن ثابت ، تحقيق : محمد رأفت سعيد ، مكتبة الفلاح ، ١٩٨١م .

١٥٤- الجرح والتعديل ، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م .

١٥٥- الجمل في النحو ، للزجاجي أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٦م .

١٥٦- جبهة أشعار العرب ، لأبي زيد القرشي محمد ، دار صادر ، بيروت .

- ١٥٧- **جمهرة الأمثال** ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨هـ .
- ١٥٨- **جمهرة اللغة** ، لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، دار صادر ، بيروت .
- ١٥٩- **الجنى الداني في حروف المعاني** ، للمراذلي الحسن بن قاسم ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٦٠- **جوامع السيرة النبوية** ، لابن حزم الأندلسي (ت : ٤٥٦هـ) ، دار الجيل ، بيروت ، ومكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة .
- ١٦١- **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب** ، للهاشمي أحمد ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٥م .
- ١٦٢- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية** ، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد ، نشر : مير محمد كتب خانة ، كراتشي .

حرف الحاء

- ١٦٣- **حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** ، لابن عابدين ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٦٤- **حاشية السندي على سنن النسائي** ، للسندي (ت : ١٠٣٨هـ) ، ضبط وتوثيق : صدقي جميل العطار ، مطبوع مع سنن النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٦٥- **حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني** ، لعلي بن أحمد الصعيدي العدوي (ت : ١١٨٩هـ) .
- ١٦٦- **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني** ، لأبي

الحسن الماوردي ، دار الفكر ، بيروت .

١٦٧- الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والإعراب
وسائر الفنون ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق :
عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٦٨- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لأبي القاسم الأصبهاني ، تحقيق :
محمد ربيع بن هادي المدخلي ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ،
١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٦٩- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه
(ت : ٣٧٠هـ) ، تحقيق : أحمد فريد الزبيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ .

١٧٠- حجة القراءات ، لابن زنجلة أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق :
سعد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

١٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ .

١٧٢- الحماسة ، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق : أحمد بن فارس ، عالم
الكتب ، ١٩٩٥م .

١٧٣- الحماسة البصرية ، لأبي الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت :
٦٥٦هـ) ، تحقيق : عادل جمال سليمان ، نشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي
بوزارة الأوقاف ، مصر .

١٧٤- حياة الحيوان الكبرى ، للدميمري كمال الدين أبي البقاء محمد بن موسى (ت :
٨٠٨هـ) ، تحقيق : زكريا محمد محمود ، المكتبة الإسلامية .

حرف الخاء

١٧٥- خزانة الأدب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموي ، أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزرازي ، تحقيق : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

١٧٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى عبد القادر بن عمر (ت : ١٠٩٣هـ) ، تحقيق : محمد نبيل وأمیل بديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م .

١٧٧- الخصائص ، لابن جني أبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت .

١٧٨- الخصائص الكبرى ، للسيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

١٧٩- خلق أفعال العباد ، للبخاري أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار المعارف ، الرياض ، ١٣٩٨هـ .

حرف الدال

١٨٠- درء تعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، دار الكنوز الأدبية ، الرياض ، ١٣٩١هـ .

١٨١- درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري القاسم بن علي (ت : ٥١٦هـ) ، تحقيق : عرفات مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

١٨٢- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ، للشنقيطي محمد بن الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة

الأولى ، ١٤١٧هـ .

١٨٣- دلائل الإعجاز ، للجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .

١٨٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لليهقي أبي بكر أحمد ابن الحسين ، تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨٥- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، لعبد الله بن صالح الفوزان ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ .

١٨٦- دواوين الشعر العربي على مر العصور .

١٨٧- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لإبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٨٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، صنعة : أبي سعيد الحسن السكّري (ت : ٢٩٠هـ) ، تحقيق : محمد حسن آل ياسين ، دار مكتبة الهلال ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ .

١٨٩- ديوان الأعشى ، لميمون بن قيس بن جندل المعروف بأعشى قيس (ت : ٧هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٩٠- ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر الكندي (ت : ٥٥٤م - ٨٠ق.هـ) ، تحقيق : محمد الحضرمي وأنور أبو سويلم وعلي الهروط ، دار عمار ، ١٩٩١م .

١٩١- ديوان بشر بن أبي حازم الأسدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٩٢- ديوان جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي (ت : ١١٠هـ) ،

- دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ١٩٣- ديوان دريد بن الصمة ، جمع وتحقيق : الدكتور عمر عبد الرسول ، دار المعارف ، ١٩٨٠ م .
- ١٩٤- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة بن نيس بن مسعود العدوي أبي الحارث ذي الرمة (ت : ١١٧هـ) ، دار صادق ، ١٩٩٥ م .
- ١٩٥- ديوان رؤبة ، إصدارات مجمع اللغة العربية ، القاهرة .
- ١٩٦- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .
- ١٩٧- ديوان الشماخ بن ضرار ، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي ، الإصدار الثاني ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٩٨- ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ، قدم له وشرحه : سعدي الضناوي ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٤ م .
- ١٩٩- ديوان عبيد بن الأبرص ، دار بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ٢٠٠- ديوان كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن مليح الخزاعي (ت : ١٠٥هـ) ، دار الجيل ، ١٩٩٥ م .
- ٢٠١- ديوان المتنبي ، لأبي الطيب المتنبي أحمد بن الحسين الكوفي (ت : ٣٥٤هـ) ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ٢٠٢- ديوان المثقب العبدي ، العائد بن محسن بن ثعلبة (ت : ٥٨٧هـ) ، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي ، الإصدار الثاني ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .

٢٠٣- ديوان المعاني ، لأبي هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل بن بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري (ت : ٣٩٥هـ) ، عالم الكتب .

٢٠٤- ديوان النابغة ، زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر الذبياني الغطفاني (ت : ٦٠٥هـ) ، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي ، الإصدار الثاني ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٢٠٥- ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى .

حرف الراء

٢٠٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، للزمخشري محمود بن عمر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

٢٠٧- رجال صحيح مسلم ، لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٢٠٨- الرسالة الصفدية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٢٠٩- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، للسهيلي أبي القاسم ، دار الفكر .

٢١٠- الروض الأنف في شرح غريب السير ، للسهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت : ٥٨١هـ) .

٢١١- الروض المعطار في خبر الأقطار ، للحميري محمد بن عبد المنعم الحميري ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠م .

٢١٢- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، لأحمد بن عبد الله بن محمد الطبري

أبي جعفر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م ، تحقيق :
عيسى عبد الله محمد مانع الحميري .

حرف الزاء

٢١٣- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط
وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧ هـ -
١٩٨٦ م .

٢١٤- الزاهر في معاني كلمات الناس ، لابن الأنباري أبي بكر محمد بن القاسم
الأنباري ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الأولى ، ١٤١٢ هـ .

٢١٥- الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١ هـ) ، دار الكتب العلمية ،
بيروت .

حرف السين

٢١٦- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد
التميمي البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة
الثانية ، ١٤٠٠ هـ .

٢١٧- سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ، للصنعاني محمد بن
إسماعيل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

٢١٨- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، للشامي محمد بن يوسف الصالحي
الشامي .

٢١٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، لمحمد بن ناصر الدين
الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

- ٢٢٠- السلسلة الضعيفة ، محمد بن ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٢١- سمط اللآلئ في شرح أمالي القاضي مع ذيله ، للوزير أبي عبيد البكري الأونسيّ ، تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الحديث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٢٢- السنة ، لابن أبي عاصم أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٢٢٣- السنة ، للخلال أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ، تحقيق : عطية الزهراني ، دار الراية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- ٢٢٤- سنن البيهقي الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٢٢٥- سنن الترمذي ، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٢٦- سنن الدارقطني ، لعلي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي ، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ .
- ٢٢٧- سنن الدارمي ، أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق : فواز أحمد زمري وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- ٢٢٨- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- ٢٢٩- سنن سعيد بن منصور الخرساني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
- ٢٣٠- سنن ابن ماجه ، لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢٣١- سنن النسائي الصغرى (عمل اليوم والليلة) ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن علي النسائي ، تحقيق : فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .
- ٢٣٢- سنن النسائي الكبرى ، لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٢٣٣- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .
- ٢٣٤- السيرة النبوية ، لابن كثير أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٣٥- السيرة النبوية ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الاياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٢٣٦- السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للصلاحي علي محمد محمد ، مكتبة الإيمان .
- ٢٣٧- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، للشوكاني محمد بن علي بن محمد (ت : ١٢٥٠هـ) ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى .

حرف الشين

٢٣٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٢٣٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت : ٤١٨هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد بن سعد الغامدي ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢٤٠- شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني ، تحقيق : عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ .

٢٤١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني .

٢٤٢- شرح ديوان المتنبي أبي الطيب أحمد بن الحسين الشهير بالمتنبي ، للواحد أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحد النيسابوري ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٢٤٣- شرح السنة ، للبغوي الحسين بن مسعود ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٤٤- شرح سنن أبي داود ، للعيني أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي (ت : ٨٥٥هـ) ، تحقيق : خالد المصري ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٢٤٥- شرح الشاطبية (إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للإمام الشاطبي - ت : ٥٩٠هـ -) ، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت : ٦٦٥هـ) ، تحقيق : إبراهيم عطوة عوض ، دار الكتب العلمية ،

بيروت .

٢٤٦- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ .

٢٤٧- شرح ابن عقيل ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م .

٢٤٨- شرح قطر الندى وبل الصدى ، لابن هشام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الحادية عشر ، ١٣٨٣ هـ .

٢٤٩- الشرح الكبير ، لابن قدامة المقدسي أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت : ٦٨٢ هـ) ، تحقيق : عبد الله عبد المحسن التركي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤١٩ هـ .

٢٥٠- شرح مختصر خليل ، للخرشي محمد بن عبد الله (ت : ١١٠١ هـ) .

٢٥١- شرح معاني الآثار ، للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

٢٥٢- شرح المعلقات السبع ، للزوزني الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٢٥٣- شرح النووي على صحيح مسلم ، للنووي أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي (ت : ٦٧٦ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .

- ٢٥٤- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين ، لابن بطة عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت : ٣٨٧هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : الدكتور رضا بن نعيان معطي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٥٥- الشريعة ، للأجري أبي بكر محمد الحسين الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار السلام ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٥٦- الشعاع الفائض شرح مختصر علم الفرائض ، لعلي بن هلال الدب ، طبع : ورثة المؤلف ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٢٥٧- شعب الإيمان ، للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- ٢٥٨- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينوري ، عالم الكتب ، ١٩٨٤م .
- ٢٥٩- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لابن القيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أيوب الزرعي ، تحقيق : محمد بدر الدين الحلبي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

حرف الصاد

- ٢٦٠- الصحاح في اللغة ، للجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفراء ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٢٦١- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ، للألباني محمد بن ناصر الدين ، دار الصديق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ .
- ٢٦٢- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، بيت الأفكار

- الدولية ، الرياض ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- ٢٦٣- صحيح الترغيب والترهيب ، للألباني محمد بن ناصر الدين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الخامسة .
- ٢٦٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٦٥- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٢٦٦- صحيح ابن خزيمة ، لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
- ٢٦٧- صحيح أبي داود ، للألباني محمد بن ناصر الدين ، نشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٢٦٨- صحيح سنن الترمذي ، للألباني محمد ناصر الدين ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٨م .
- ٢٦٩- صحيح سنن النسائي ، للألباني محمد بن ناصر الدين ، نشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٢٧٠- صحيح ابن ماجه ، للألباني محمد بن ناصر الدين ، نشر : مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، الطبعة من الأولى حتى الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ .
- ٢٧١- صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، اعتنى به : أبو صهيب الكرمي ، بيت الأفكار الدولية ، الرياض ،

١٤١٩هـ .

٢٧٢- الصحيح المسند من أسباب النزول ، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي ، دار ابن حزم ، بيروت ، ومكتبة دار القدس ، اليمن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٢٧٣- صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة ، لعلوي بن عبد القادر السقاف ، دار الهجرة ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٧٤- صفة الصفوة ، لابن الجوزي أبي الفرج (ت : ٥٩٧هـ) حققه وعلق عليه : محمود فاخوري ، وخرج أحاديثه محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٧٥- الصواعق المرسلة ، لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أيوب الزرعي ، تحقيق : علي محمد الدخيل ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

حرف الضاد

٢٧٦- الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، تحقيق : عبد المعطي أمين قلعجي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧٧- الضعفاء والمتروكين ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبي الفرج ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٢٧٨- الضعفاء والمتروكين ، للنسائي أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .

- ٢٧٩- **ضعيف الترغيب والترهيب** ، للألباني محمد ناصر الدين ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٢٨٠- **ضعيف الترمذي** ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- ٢٨١- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** ، الألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٨٢- **ضعيف سنن أبي داود** ، للألباني محمد ناصر الدين ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٨٣- **ضعيف سنن ابن ماجه** ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٢٨٤- **ضعيف سنن النسائي** ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠ م .

حرف الطاء

- ٢٨٥- **الطبقات (طبقات خليفة)** ، لخليفة بن خياط أبي عمر الليثي العصفري ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٢٨٦- **طبقات الحفاظ** ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٨٧- **طبقات الحنابلة** ، لمحمد بن أبي يعلى أبي الحسين ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٢٨٨- **طبقات الشافعية الكبرى** ، لتاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق :

- محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، نشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .
- ٢٨٩- طبقات فحول الشعراء ، لمحمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة .
- ٢٩٠- الطبقات الكبرى (طبقات ابن سعد) ، لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٩١- الطبقات الكبرى القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ، لمحمد بن سعد ابن منيع الهاشمي أبي عبد الله ، تحقيق : زياد محمد منصور ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ .
- ٢٩٢- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها ، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبي محمد الأنصاري ، تحقيق : عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ٢٩٣- طبقات المفسرين ، للأدنهوي أحمد بن محمد ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٩٤- طبقات المفسرين ، للداوودي محمد بن علي بن أحمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٢٩٥- طبقات المفسرين ، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .

حرف الظاء

- ٢٩٦- ظلال اللجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم ، للألباني محمد ناصر الدين ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

حرف العين

٢٩٧- العظمة ، لأبي الشيخ الأصبهاني ، أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، تحقيق : رضاء الله المباركفوري ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٢٩٨- العقد الفريد ، لابن عبد ربه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، شرحه وضبطه : أحمد أمين ، وإبراهيم الأبياري ، وعبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٩٩- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، للدارقطني أبي الحسين علي بن عمر بن أحمد ابن مهدي ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٣٠٠- علل الوقوف ، لأبي عبد الله بن طيفور السجاوندي (ت : ٥٦٠هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد العيدي ، مكتبة الرشد ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٣٠١- العهد والميثاق في القرآن الكريم ، للدكتور ناصر بن سليمان العمر ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .

حرف الغين

٣٠٢- غاية المرام في علم الكلام ، للآمدي علي بن أبي علي بن محمد بن سالم ، تحقيق : حسن محمود ، نشر : الدار الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩١هـ .

٣٠٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، لابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣هـ) ، عني بنشره : ج . برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٣٠٤- غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ، للسفاريني محمد بن أحمد بن سالم

السفاري الحنبلي ، تحقيق : محمد الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٣٠٥- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .

حرف الفاء

٣٠٦- فتح الباب في الكنى والألقاب ، لابن مندة الأصبهاني محمد بن إسحاق أبي عبد الله ، تحقيق : نظر محمد الفريابي ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٣٠٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني أبي الفضل أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩هـ .

٣٠٨- الفتح السماوي بتخرير أحاديث القاضي البيضاوي ، للمناوي زين الدين محمد ابن عبد الرؤوف بن علي (ت : ١٠٣١هـ) ، تحقيق : أحمد مجتبي ، دار العاصمة ، الرياض .

٣٠٩- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الحفية ، للجمل سليمان ابن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (ت : ١٢٠٤هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .

٣١٠- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧١م .

٣١١- الفصول في سيرة الرسول ﷺ ، لابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت : ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سيد رجب ، دار ابن رجب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

- ٣١٢- فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ — - ١٩٨٣ م .
- ٣١٣- فضائل الصحابة ، للنسائي أحمد بن شعيب النسائي أبي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- ٣١٤- فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت : ٢٢٤هـ) ، تحقيق : وهبي سليمان عاوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ٣١٥- فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، لابن الضريس محمد بن أيوب بن يحيى ، تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ، ١٩٨٧ م .
- ٣١٦- فنون الأفنان ، لابن الجوزي أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت : ٥٨٧هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة ابن سينا ، مصر .
- ٣١٧- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات ، للكتاني عبد الحي بن عبد الكبير ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م .
- ٣١٨- الفهرست ، لابن النديم محمد بن إسحاق أبي الفرج النديم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .
- ٣١٩- الفوائد الفقهية في مسائل الخلاف بين مذهب الشافعية والزيدية ، للأهدل حسن بن أحمد عبد الباري ، تحقيق وتلخيص : محمد بن محمد عبده سليمان الأهدل ، مكتبة خالد بن الوليد ، صنعاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ — - ٢٠٠٧ م .

٣٢٠- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، للشوكاني محمد بن علي بن محمد ، تحقيق : عبد الرحمن العلمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ .

٣٢١- الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، لأحمد بن غنيم بن سالم النقراوي المالكي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

حرف القاف

٣٢٢- القاموس المحيط ، للفيروز آبادي محمد بن يعقوب (ت : ٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، نشر دار الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٢٣- القراءات القرآنية ، للدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي ، مركز البحوث التربوية ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

٣٢٤- القراءات في نظر المستشرقين والملحددين ، لعبد الفتاح القاضي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

٣٢٥- قرى الضيف ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : عبد الله المنصور ، دار أضواء السلف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ .

٣٢٦- القضاء والقدر ، للأشقر عمر سليمان ، دار النفائس ، الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٢٧- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، للمحمود عبد الرحمن بن صالح ، دار النشر الدولي ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٣٢٨- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، للقلقشندي أحمد بن علي (ت :

(٨٢١هـ) ، دار الكتاب المصري ، ١٩٨٢ م .

٣٢٩- **قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن** ، للكرمي مرعي بن يوسف ابن أبي بكر ، تحقيق : سامي عطا حسن ، دار القرآن الكريم ، الكويت ، ١٤٠٠هـ .

٣٣٠- **قواعد الترجيح عند المفسرين** ، دراسة نظرية تطبيقية ، للحري حسين بن علي بن حسين ، دار القاسم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .

٣٣١- **القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام** ، للبعلي علي بن عباس البعلي الحنبلي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦ م .

حرف الكاف

٣٣٢- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ، لأبي عبد الله الذهبي الدمشقي ، تحقيق : محمد عوامة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علو ، جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م .

٣٣٣- **الكافي الشاف في تخريج الأحاديث والآثار في تفسير الكشاف للزمخشري** ، للزيلعي جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد ، تحقيق : عبد الله عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ .

٣٣٤- **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل** ، لابن قدامة أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي (ت : ٦٢٠هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر ، نشر : دار هجر ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .

٣٣٥- **الكامل في التاريخ** ، لابن الأثير ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٩٩٤ م .

٣٣٦- **الكامل في التاريخ** ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، تحقيق : عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .

٣٣٧- **الكامل في ضعفاء الرجال** ، لابن عدي عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٣٣٨- **الكامل في اللغة والأدب** ، للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد (ت : ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٣٣٩- **الكتاب** ، لسبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٨م .

٣٤٠- **كتاب الحياة** ، - ترجمة تفسيرية للكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) - ، مترجم للغة العربية الحديثة ، تم جمعه في جي سي سنتر ، مصر الجديدة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٨م .

٣٤١- **كتاب الحيوان** ، للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة ومطبعة الباي الحلبي ، ١٩٦٩م .

٣٤٢- **كتاب العين** ، للخليل بن أحمد الفراهيدي أبي عبد الرحمن ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال .

٣٤٣- **الكتاب المقدس** ، طبع : دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، لبنان .

٣٤٤- **كتاب النجوم (القول في النجوم)** ، للخطيب البغدادي أبي بكر علي بن أحمد ابن ثابت (ت : ٤٦٣هـ) ، تحقيق : الدكتور يوسف السعيد ، دار أطلس ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٣٤٥- كشف القناع عن متن الإقناع ، للبهوتي منصور بن يونس بن إدريس ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٤٦- الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث ، لإبراهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي أبي الوفا الحلبي الطرابلسي ، تحقيق : صبحي السامرائي ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٤٧- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني إسماعيل بن محمد الجراحي ، دار إحياء التراث العربي .

٣٤٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : عبد الرحيم الطرهوني ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ .

٣٤٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (ت : ٩٧٥هـ) ، تحقيق : بكري حياني وصفوة السقا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٣٥٠- الكواكب النيرات ، لابن الكيال محمد بن أحمد بن يوسف أبي البركات الذهبي الشافعي ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار العلم ، الكويت .

حرف اللام

٣٥١- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي جلال الدين (ت : ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٥٢- اللباب في تهذيب الأنساب ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٥٣- لسان العرب ، لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٣٥٤- لسان الميزان ، لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية بالهند ، نشر : مؤسسة الأعلمي للطبوعات ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣٥٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للسفاريي محمد ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

حرف الميم

٣٥٦- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للآمدي أبي القاسم الحسن بن بشير (ت : ٣٧٠هـ) ، دار الجليل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

٣٥٧- ما أتفق لفظه واختلف معناه ، لابن الشجري أبي السعادات هبة الله بن علي الحسيني (ت : ٥٤٢هـ) ، تحقيق : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

٣٥٨- المبسوط ، للسرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت : ٤٨٣هـ) ، دار المعرفة ، ١٩٧٨م .

٣٥٩- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة .

٣٦٠- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد ابن أبي حاتم التميمي البستي ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٦هـ .

٣٦١- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، بيروت .

- ٣٦٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- ٣٦٣- المجموع ، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
- ٣٦٤- مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، تحت إشراف : وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .
- ٣٦٥- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني أبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ .
- ٣٦٦- احرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة ، للدكتور خالد ابن سليمان المزيني ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ .
- ٣٦٧- اخصول في علم الأصول ، للرازي محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، تحقيق : طه جابر العلواني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .
- ٣٦٨- المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ٣٦٩- المحلى بالآثار ، لابن حزم الظاهري الأندلسي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الفكر ، بيروت .
- ٣٧٠- المحيط في اللغة ، لابن عباد إسماعيل (ت : ٣٨٥هـ) ، تحقيق : محمد حسن

- آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٣٧١- مختار الصحاح ، للرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، تحقيق : محمود خاطر ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٣٧٢- المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لابن اللحام أبي الحسن بن علي بن محمد بن علي البعلي ، تحقيق : محمد مظهر بقا ، جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة .
- ٣٧٣- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ) ، عني بنشره : ج . برجشتراسر ، وكتب مقدمته : آثر جفري ، دار الهجرة .
- ٣٧٤- مختصر المزني من علم الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة الطبع : ١٣٩٣هـ .
- ٣٧٥- المختلطين ، للعلائي أبي سعيد خليل بن الأمير سيف الدين كيلكدي بن عبد الله ، تحقيق : رفعت فوزي عبد المطلب وعلي عبد الباسط مزيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٣٧٦- المخصص ، لابن سيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده النحوي الأندلسي (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٣٧٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله ، تحقيق : محمد حامد الفقهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .
- ٣٧٨- مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر ، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، دار القلم ، بيروت .
- ٣٧٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي

- المسعودي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ،
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ٣٨٠- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
(ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م .
- ٣٨١- المستدرک علی الصحیحین ، للحاکم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق :
مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- ٣٨٢- المستصفي ، للغزالي أبي حامد محمد بن محمد ، تحقيق : محمد عبد السلام
عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
- ٣٨٣- المستطرف في كل فن مستطرف ، للأشبيهي شهاب الدين محمد بن أحمد
أبي الفتح ، تحقيق : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة
الثانية ، ١٩٨٦م .
- ٣٨٤- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧م .
- ٣٨٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق : أحمد شاکر ، وحمزة
أحمد الزين ، الطبعة الأولى ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ .
- ٣٨٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
وآخرون ، والمشرّف العام عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة
الثانية ، ١٤٢٠هـ .
- ٣٨٧- مسند البزار (البحر الزخار) ، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، مكتبة
العلوم والحكم ، ١٩٨٨م .

٣٨٨- مسند الحميدي ، لعبد الله بن الزبير أبي بكر الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٨٩- مسند الديلمي (الفردوس بمأثور الخطاب) ، للديلمي أبي شجاع شيرويه بن شهردغر الهمداني (ت : ٥٠٩ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣٩٠- مسند الشافعي ، لمحمد بن إدريس أبي عبد الله الإمام الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت .

٣٩١- مسند الطيالسي ، لسليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي ، دار المعرفة - بيروت .

٣٩٢- مسند أبي يعلى ، لأحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٣٩٣- مشاهير علماء الأمصار ، لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ، تحقيق : م. فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة : ١٩٥٩ م .

٣٩٤- مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزي محمد بن عبد الله ، تحقيق : محمد ابن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٣٩٥- مشكل إعراب القرآن ، للخراط أحمد بن محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة .

٣٩٦- مشكل إعراب القرآن ، لمكي أبي محمد بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ .

- ٣٩٧- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ، للحبشي عبد الله بن محمد ، نشر : الجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ٢٠٠٤ م .
- ٣٩٨- المصباح المنير ، للفيومي أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، المكتبة العصرية .
- ٣٩٩- مصنف ابن أبي شيبة (المصنف في الأحاديث والآثار) ، لأبي بكر عبد الله ابن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق : كمال الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .
- ٤٠٠- مصنف عبد الرزاق ، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ .
- ٤٠١- المعارف ، لابن قتيبة الدينوري أبي محمد عبد الله بن مسلم ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار المعارف .
- ٤٠٢- المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية لابن هشام ، عائق البلادي ، دار مكة ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤٠٣- معاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ) ، حققه وعلق عليه : أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ .
- ٤٠٤- معاني القرآن ، للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت : ٢٥١ هـ) ، دراسة وتحقيق : عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ هـ .
- ٤٠٥- معاني القرآن ، للفراء أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت : ٢٠٧ هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، دار السرور ، كتب تصديره : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ١٩٥٥ م .

- ٤٠٦- معاني القرآن الكريم ، للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت : ٣٣٨هـ) ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- ٤٠٧- معاني القرآن وإعرابه ، المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي (ت : ٣١١هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه : أحمد فتحي عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ .
- ٤٠٨- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، لعواد بن عبد الله المعتق ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٤٠٩- معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، لأبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٤١٠- معجم الأفعال المتعدية بحرف ، لموسى بن محمد بن الملياني الأحمدي ، الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي ، الإصدار الثاني ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .
- ٤١١- المعجم الأوسط ، للطبراني أبي القاسم سليمان بن أحمد ، تحقيق : طارق ابن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .
- ٤١٢- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، تحقيق : فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .
- ٤١٣- معجم البلدان والقبائل اليمنية ، لإبراهيم بن أحمد المقحفي ، دار الجيل الجديد ، صنعاء ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ٤١٤- المعجم الصغير ، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم ، تحقيق : محمد شكور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤١٥- معجم ابن عساكر (معجم الشيوخ) ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت : ٥٧١هـ) ، تحقيق : وفاء تقي الدين ، دار البشائر ، دمشق .

٤١٦- معجم قبائل العرب ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٤١٧- المعجم الكبير ، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم ، تحقيق : حمدي ابن عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م .

٤١٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، للبكري عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبي عبيد ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

٤١٩- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر - بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٢٠- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مصر ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٤٢١- المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار ، مجمع اللغة العربية .

٤٢٢- معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم ، للعجلي أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب ، تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٤٢٣- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم الأصفهاني أحمد بن عبد الله ، تحقيق : محمد راضي ابن الحاج عثمان ، مكتبة الدار ، ١٩٨٨م .

- ٤٢٤- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي أبي عبد الله ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ، نشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .
- ٤٢٥- مغازي الواقدي ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق : جنس مارسدن ، عالم الكتب ، ١٩٨٤م .
- ٤٢٦- المغرب في ترتيب المعرب ، للمطرزي أبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي ابن المطرز ، تحقيق محمود فاحوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩م .
- ٤٢٧- مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، لابن هشام الأنصاري جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ، تحقيق : مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م .
- ٤٢٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، للخطيب الشربيني محمد بن محمد ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٤٢٩- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، لابن قدامة المقدسي أبي محمد عبد الله بن أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .
- ٤٣٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، لابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، تحقيق : علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري ، دار ابن عفان ، الخبر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٤٣١- مفحمت الأقران في مبهمات القرآن ، للسيوطي جلال الدين (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : إياد خالد الطباع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة

الثانية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٤٣٢- المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد سعيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت .

٤٣٣- المفضليات ، للمفضل الضبي أبي العباس بن محمد بن يعلى ، تحقيق : أحمد شاكر وعبد السلام هارون .

٤٣٤- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للسخاوي عبد الرحمن ، دار الكتاب العربي .

٤٣٥- المقتضب ، للمبرد أبي العباس محمد بن يزيد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة .

٤٣٦- مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت : ٧٢٨هـ) ، شرح : الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ترتيب : عبد الله بن محمد الطيار ، دار الوطن ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٣٧- المقنع ، لابن قدامة المقدسي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت : ٦٢٠هـ) ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤١٩هـ .

٤٣٨- المكنتى في الوقف والابتداء ، لأبي عمرو الداني ، دراسة وتحقيق : جايد زيدان مخلف ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، العراق ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٣٩- المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ، لأبي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله ابن مصعب الزبيري .

٤٤٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي أبي الفرج ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٨هـ .

٤٤١- منع جواز المجاز في المنزّل للتعبد والإعجاز ، للشنقيطي محمد الأمين بن محمد

- المختار الجكني ، حققه وعلق عليه : أبو حفص سامي بن العربي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٤٢- المنفردات والوحدان ، للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسين النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ٤٤٣- منهاج السنة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت : ٧٢٨هـ) ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، نشر : مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى .
- ٤٤٤- المنهاج في الحكم على القراءات ، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري ، دار الحضارة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٤٤٥- الموافقات في أصول الفقه ، للشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي (ت : ٧٩٠هـ) ، تحقيق : عبد الله دراز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
- ٤٤٦- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ، لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالخطاب الرعيني (ت : ٩٥٤هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار عالم الكتب ، ١٣٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ٤٤٧- الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار الصفوة ، مصر ، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ودار السلاسل ، الكويت ، طبعة : ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ .
- ٤٤٨- الموضوعات ، لابن الجوزي أبي الفرج ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٤٤٩- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس (ت : ١٧٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٤٥٠- موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، للدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٥١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .

حرف النون

٤٥٢- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه ، لابن البارزي (ت : ٧٣٨هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٤٥٣- الناسخ والمنسوخ (المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ) ، لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن (ت : ٥٩٧هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٤٥٤- الناسخ والمنسوخ ، للزهري (ت : ١٢٤هـ) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٤٥٥- الناسخ والمنسوخ ، للنحاس أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس ، تحقيق : محمد عبد السلام محمد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٤٥٦- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت : ٢٢٤هـ) ، تحقيق : محمد بن صالح المديفر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٤٥٧- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ، لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري ، تحقيق : عبد الغفار البنداري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

٤٥٨- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عن قتادة بن دعامة السدوسي (ت :

١١٧ هـ) من رواية همام بن يحيى ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، عالم الكتب ،

بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٤٥٩- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري محمد بن محمد دمشقي (ت :

٨٣٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ -

١٩٩٨ م .

٤٦٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للبقاعي برهان الدين أبي الحسن

إبراهيم بن عمر (ت : ٨٨٥ هـ) ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه :

عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٤٦١- النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير أبي السعدات المبارك بن محمد

الجزري ، تحقيق : طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٦٢- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ،

للأبي عبيد الله محمد المرزباني ، اختصار : الحافظ اليعموري ، عني بتحقيقه :

رودلف زلهام ، دار فرانتس شتاينر بقيسبادن ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

٤٦٣- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار ، للشوكاني محمد

ابن علي بن محمد (ت : ١٢٥٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة

الأولى ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٤٦٤- نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر ،

لمحمد بن محمد بن يحيى المعروف بزبارة اليمني الصنعاني ، نشر : المطبعة السلفية ،

القاهرة .

حرف الهاء

٤٦٥- هجر العلم ومعاقله في اليمن ، للأكوع إسماعيل بن علي ، دار الفكر العربي ،
الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ م .

٤٦٦- هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون ، للباي
إسماعيل باشا البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

حرف الواو

٤٦٧- الوافي بالوفيات ، للصفدي صلاح الدين خليل بن أيك ، تحقيق : أحمد
الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ -
٢٠٠٠ م .

٤٦٨- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي
(ت : ١٤٠٣ هـ) ، مكتبة السوادى ، جدة ، ومكتبة الدار ، المدينة المنورة ،
الطبعة الرابعة ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد
ابن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان .

حرف الياء

٤٧٠- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، للثعالبي أبي منصور عبد الملك بن محمد ،
تحقيق : مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
١٤٠٣ هـ .



الفهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
٥	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٦	أهداف البحث
٦	الدراسات السابقة
٧	الإضافة العلمية لهذا البحث
٧	خطة البحث
١٠	منهج البحث
١١	وصف نسخ الكتاب
١٦	القسم الأول : دراسة حياة المؤلف ومنهجه في تفسيره
١٨	الفصل الأول : دراسة عن حياة المؤلف
١٩	المبحث الأول : اسمه ونسبه
٢١	المبحث الثاني : مولده ونشأته ووفاته
٢٣	المبحث الثالث : حياته العلمية ووظائفه العملية
٢٤	المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته
٢٤	شيوخه
٢٦	تلاميذه
٢٧	مؤلفاته
٣٠	المبحث الخامس : عقيدته ومذهبه الفقهي
٣٠	عقيدته
٣٠	أولاً : في جمعه بين الأقوال دون ترجيح
٣٠	أ- في مسألة رؤية المؤمنين لله رب العالمين في الآخرة
٣١	ب- في مسألة الاستواء

الموضوع	الصفحة
ج- في مسألة عصاة المؤمنين يوم القيامة	٣٢
د- قوله في الصفات	٣٤
ثانياً : اقتصاره على مذهب معين في مسائل الاعتقاد	٣٦
١- اقتصاره على ما يعتقده المعتزلة في بعض المسائل	٣٦
٢- اقتصاره على مذهب الأشاعرة في تأويل آيات الصفات	٣٨
٣- اقتصاره على مذهب أهل السنة والجماعة في بعض مسائل الاعتقاد	٣٩
مذهبه الفقهي	٤١
الفصل الثاني : دراسة عامة لمنهج المؤلف ومصادره	٤٥
المبحث الأول : منهجه في التفسير بالرواية	٤٦
أولاً : تفسير القرآن بالقرآن	٤٧
ثانياً : تفسير القرآن بالسنة	٥٣
منهجه في إيراد الأحاديث في تفسيره	٦٧
ثالثاً : تفسير القرآن بأقوال الصحابة	٦٩
رابعاً : تفسير القرآن بأقوال التابعين	٧٣
القراءات في تفسير الكوكباني	٧٥
القراءة التي كتب الكوكباني عليها تفسيره (تيسير المنان تفسير القرآن)	٨١
أسباب النزول في تفسير الكوكباني	٨٤
الناسخ والمنسوخ عند الكوكباني	٨٩
الإسرائيليات في تفسير الكوكباني	٩٧
المبحث الثاني : منهجه في التفسير بالدراية	١٠٩
أولاً : اعتماده على التفسير اللغوي	١١٠
ثانياً : الأحكام الفقهية في تفسير الكوكباني	١١٥
المبحث الثالث : مصادره في التفسير	١١٩
القسم الأول : مصادر أساسية	١٢٠

الصفحة	الموضوع
١٣٥	القسم الثاني : مصادر أخرى
١٥٢	مصادر في تفسير الكوكباني نقل منها بواسطة
	الفصل الثالث : دراسة تحليلية تفصيلية لمنهج المؤلف من خلال القسم
١٥٤	المحقق
١٥٥	المبحث الأول : منهجه في بيان المكي والمدني
١٥٨	المبحث الثاني : منهجه في بيان المحكم والمتشابه
١٦١	المبحث الثالث : منهجه في بيان المناسبات بين السور والآيات
	الفصل الرابع : عقد مقارنة بين تفسير الكوكباني وتفسير الشوكاني من
١٦٩	خلال مباحث الفصل الثالث
	المبحث الأول : المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المكي
١٧٠	والمدني
	المبحث الثاني : المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المحكم
١٧٣	والمتشابه
	المبحث الثالث : المقارنة بين تفسير الكوكباني والشوكاني في المناسبات
١٨٣	بين السور والآيات
١٨٩	الخاتمة
١٩٣	نماذج من صور المخطوطات
	ترجمة للمؤلف (صاحب المخطوط) كتبها أقارب وأبناء ورثة المؤلف
٢١٢	بتاريخ ١٢/٥/١٤٣١هـ وهي غير مطبوعة
٢١٧	القسم الثاني : قسم التحقيق
٢١٨	سورة الأحزاب
٥٥٤	سورة سبأ
٦٨٣	سورة فاطر
٧٨٥	سورة يس

الصفحة	الموضوع
٩٣٢	سورة الصافات
١٠٧٤	الفهارس
١٠٧٥	١- فهرس الآيات القرآنية
١١٢٣	٢- فهرس القراءات
١١٣٩	٣- فهرس الأحاديث النبوية
١١٦٣	٤- فهرس الآثار
١١٨٦	٥- فهرس الأشعار
١١٩١	٦- فهرس الأعلام
١١٩١	أ- أعلام الرجال
١٢٥٥	ب- أعلام النساء
١٢٥٩	٧- فهرس الجماعات والقبائل والفرق
١٢٦١	٨- فهرس الأمكنة والمواضع
١٢٦٥	٩- فهرس الكلمات المشروحة
١٢٧٩	١٠- فهرس المصادر والمراجع
١٣٣٥	١١- فهرس الموضوعات

